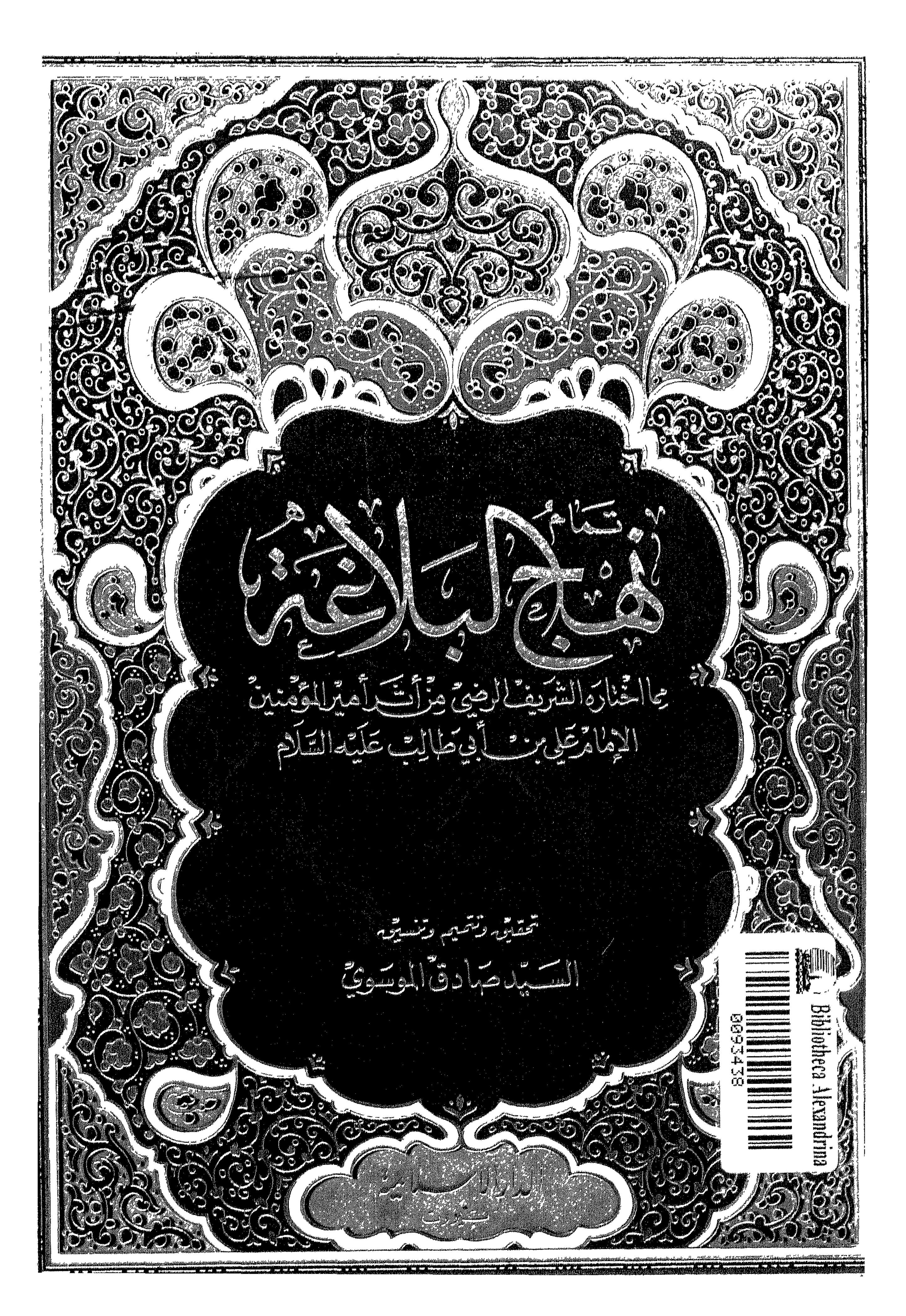

تمام
نهج البلاغة
مما اختاره الشريف الرضي من آثار أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
تحقيق وتنظيم وتنسيق
السيد صادق الموسوي
بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0093438




تمام نهج البلاغة



كورنيـــش المزرعـــة ـ بناية الحسن سنتر الطابق الثانـي
هاتـــف: 816627، ص ب: 14/5680
المكاتـب والمستودعــات ـ حـارة حريـك شـارع دكـاش
هاتـــف: 820704 ـ 835670، ص ب: 25/209



تمام نهج البلاغة

مما اختاره الشريف الرضي من آثار أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

تحقيق وتتميم وتنسيق

السيد صادق الموسوي

الدار الإسلامية

الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ

مقدمة الكتاب



الحمد لله الذي تفضّل بالخلق أول ما بَرىٰ، وكرّم آدم وبنيه على كافة الورىٰ، وخصّهم بنفخ روحٍ منه دون سائر ما ذرىٰ، وأنعم برُسُلٍ من عنده لهداية البريّة، وأنبياء لإنقاذ البشرية، وقادة أبرار لنجاة الإنسانية؛ ثم أتمّ - سبحانه - منّته بختم النبوّة بمحمّد، وتكميل الرسالة بالمجتبى أحمد، صلّى وسلم عليه و آله الله الأحد؛ أكرم خلق الله حسباً، وأشرفهم نسباً، وأطهرهم كسباً، وأحسنهم خَلْقاً، وأعظمهم خُلْقاً، وأقلّهم حنقاً؛ أذهب به من الصدور العداوات الواغرة، وآخى به بين القبائل بعد الحروب الدائرة، وأزال به من بين الأمم والشعوب العصبيات الثائرة، ووضع به عن الفقراء والعبيد الآصار والأغلال، وجعل الإيمان والتقوى ميزان الإكرام والإفضال، وبسط به بين الناس العدل ووسّع للعباد في النّوال.

ولمّا دنا الأجل من المصطفى، وقربت منه المنيّة التي لزمت الورى، وأوشك القدوم على الحياة الأخرى، أمره الله - تعالى - بالوصيّة بالكتاب والعترة، وأوحى إليه وجوب نصب أولياء للأمّة، وتعيين الأئمة حمَلَة راية الهدى بعده؛ كي لاينحرف المسلمون بعد موته عن نيّر منهاجهم، ولا ينقلب المؤمنون فور لقائه ربّه على أعقابهم، ولا يفقد الناس عقب ارتحاله من يقيمهم على قويم صراطهم؛ فكان الأوّل أوّل من آمن، وأسبق من أذعن، وأخلص من أيقن، وأوفى من عاهد، وأكثر من جاهد، وأشجع من جالد، وأعلم من قضى، وأفقه من درى، وأصدق من روى، وليد بيت الله وربيب الرسول، وزوج سيدة النساء فاطمة البتول، والمُطعِم لوجه الله النازل فيه آية القبول، حيدر الكرّار، وصاحب سيف ذي الفقار، وخفّاق راية الدين في البراري والقفار؛ فكان هو الوفيّ الأعظم للإسلام، والمخلص الأكبر للنبيّ الهُمام، والمثل الأعلى للجود والهِشام؛ الذي حسده المتخلفون عنه في الهدى، والمتعلّمون منه أصول الإيمان والتّقى، والمولّون أدبارهم في سوح الوغى؛ فتواطؤوا عليه - رغم بيعة الغدير - جهاراً، وتنادوا ليسلبوه ثوباً اختصه الله له دثاراً، وأهملوا نبيّهم بين يديه لينالوا من الدنيا حُطاماً قتاراً؛ فتداول الإمرة من ليسوا بالأفضلين ولا الأعلمين ولا الأورعين، وتوارث السلطان من ليسوا بالأعدلين ولا الأفقهين ولا الأجدرين، فاتّخذوا مال الله والمسلمين دُوَلاً، وعباده المؤمنين خَوَلاً، وكتاب الله المجيد دَخَلاً، وكانوا على الصالحين حرباً، و للفاسقين حزباً، وعلى العادلين إلباً؛ فتوزّعوا فيما بينهم القطائع، وتهافتوا على الدّنيّة كما الإبل الروابع (١)، وارتكبوا في حق الإسلام الفظائع؛ طردوا حبيب الرسول، وأعادوا طريد الرسول، وآذوا بضعته الزهراء البتول.

(١) - الإبل الروابع: التي تُحبس عن الماء ثلاثة أيام وترِد في اليوم الرابع.

ولمّا أدركت الأمة ضلالها، وعاد إليها صوابها، وذاقت مرّ الجور من وُلاتها، أجمعت على الرضا ببيعة من تواطأت عليه، واتفقت على قبول إمرة من تظاهرت عليه، وانثال الناس للبيعة كعُرف الضبُع إليه؛ فساقهم إلى منجاهم، وهداهم إلى محياهم، وضمن فوزهم في أخراهم؛ حتى تكاتف الجهّال والمنافقون، وتعاضد الأغبياء والمتضرّرون، وتعاون الناكثون والمارقون والقاسطون، فوهّن صفّه، وتوانى جُنده، وتشتّت أمره؛ فغمط المتسلّطون أقدارهم، وقهر الجائرون أبرارهم، وامتطى الأشرار أخيارهم؛ ثم انتهى الأمر إلى تمزّق المسلمين، وتعادي المؤمنين، وتذابح أبناء الدين المبين، فضعُف المسلمون المخلصون، وتجرّأ عليهم الطّغاة الفاسقون، وطمع فيهم أعداء الله الكافرون، فأغاروا على ما تطهّر من رجسهم، واسترقّوا من تحرّروا من ربقهم، واستعبدوا من وُضع عنهم غُلّهم، فكان أول ما ارتكبه الحاسدون من الإثم علّة ما أصاب ظَهْر المسلمين بعدئذٍ من القصم.

وبعد؛ فقد بقي من أثر سيد البلغاء، وما رُوي عن زعيم الفصحاء، وما نُقل عن أمير المتكلّمين و الخطباء سيّدنا ومولانا علي عليه السلام، ما حدّث به الرواة من دُرر بليغ الكلام، وثبّته المؤرّخون من عقائق المعاني العظام؛ وحفظوها من الاندثار على مرّ السنين والأيام؛ حتى توزعت في مختلف أبواب الكتب، واقتطف منها كل كاتب كتب. وذهّب بها مقاله كلّ من تكلّم وخطب؛ إلى أن كان عصر المبرّز في ميدان العلم والأدب، والفطحل في البلاغة و الشعر والخُطب، السيد الرضيّ الشريف النسب، فاختار من جنّة كلام امير المؤمنين زهرات استطاب ريحها، واقتطع من روضة خُطب إمام المتقين مقاطع استحسن بلاغتها، وانتخب من بين ما طالت يده فصولاً بَهَرَته فصاحتها؛ كل ذلك حسب ذوقه الرفيع في الأدب، وعلمه الغزير بأمور شرع الربّ.

ويكفي للتدليل على إذعان الجميع بسبقه، وإقرارهم بعظيم فضله، واعترافهم بعلوّ منزلته، أن نسبوا ما رواه الرضيّ في « نهج البلاغة » إليه، حسداً منهم لعليّ – عليه السلام – في مماته، كما حسده الحاسدون طوال حياته.

فأصبحت مختاراته النفيسة لؤلؤة تزيّن كلام كل أديب، وأضحت مقتطفاته القيّمة حياة لكل ذي قلب ولبيب، وتلذّذ بالتبحّر في معاني كلماتها كل محقق ونقيب؛ فجزاه الله خير الجزاء بما خدم الإسلام خدمة جدّ جليلة، وأبقى للمسلمين بعد القرآن خير ذخيرة، وأثابه بها جنات عدنٍ وجوار محمد وعترته أفضل جيرة.

وبعد أن أحرقت جحافل المغول والتتار، وعساكر أرباب الجهل وأضداد الأنوار، وجنود حكومات الطغيان ودُول البوار، مكتبات بغداد والبصرة والقاهرة، وطرابلس وبلاد جبل عاملة(١)، وأتلفت مئات الألوف من ثمينات الكُتُب، وأحرقت قيّمات كنوز العلم والأدب، وأبادت ما دوّن من الروايات العلماءُ والشُّيَّب؛ فقد تعذّر على اللاّحقين من عشّاق دُرر كلام عليّ الوصول إلى كلّ منابع الروايات المذكورة في «نهج البلاغة»، وعجزت أيدي اللاهثين لنيل جواهر علومه عن تناوش كلّ مراجع تلك الأحاديث المرويّة، وقام كل باحث مخلص مثابرٍ بجهد جهيد في سبيل الاقتراب من أسانيد « نهج البلاغة »، وتجميع ما حذفه السيد الشريف الرضي –

(١) لقد اتخذ هلاكو من الكتب الموجودة يومئذ في خزائن بغداد جسراً على نهر دجلة تعبر عليه جنوده، وأمر بإحراق ما تبقّى منها. ولقد بلغ ما استطاع الشيخ نصير الدين الطوسي رضوان الله عليه جمعه من فلول تلك الكتب اربعمائة الف مجلد استودعها في مكتبة مراغة. وأحرق الصليبيون الإفرنج اثناء احتلالهم لطرابلس الشام حوالي ثلاثة ملايين كتاب. وقد أحرق ايضاً القادر بالله في العام ٤٢٠ هـ خمسين حملاً من الكتب، ما خلا كتب المعتزلة والباطنية والشيعة. وأحرق الأعراب من بني عامر دارَين للكتب في البصرة، وكان بها نفائس الكتب وأعيانها. وفي القاهرة أحرق الأيوبيون الكتب المتكدسة بالنار، وتركوا بعضها في الصحراء فسفت عليها الرياح حتى صارت تلالاً عُرفت بتلال الكتب، واتخذ العبيد من جلودها نعالاً. ولقد جعل الجزّار احمد باشا من كتب العلماء في بلاد جبل عامل حطباً لأفران مدينة عكّا طيلة سبعة ايام. هذا عدا ما سرقه وأخفاه في الخزائن المُحكمة الأبواب أعداء الإسلام الأوروبيون، ومبغضو أهل البيت العثمانيون، من نوادر الكتب القيمة، مبعدينها عن أعين عشّاق العلم والمعرفة ومحتكرينها للاستفادة منها وحدهم.

رضوان الله عليه- من الخطب والكلمات المأثورة. ولقد قامت تلك المستدركات -بفعل العناء المضني لمؤلفيها- على أكمل وجه بالدور المبتغى منها، ووفّرت على المحققين كثيراً من الجهد والعناء؛ فجزى الله أصحابها خير الجزاء.

لكني - وأنا أقل خدّام شرع الله الديّان - رأيت أنه ينبغي محاولة استخراج النصوص الكاملة - قدر الإمكان -، عبر الاستعانة بالمصادر والمراجع عند أرباب علم الحديث الموثوقين، والاسترشاد بما توصّل إليه الشرّاح والمستدركون، دون الخروج عمّا أورده سيدنا الرضيّ، والابتعاد عن سياق ما اقتطفه باختياره الذكيّ؛ (١) حتى يقترب القارئ - قدر المستطاع - من خطاب مولانا عليّ، ويتصور نفسه من الجالسين تحت منبره مستمعاً كلامه فوق البشريّ؛ وهكذا يعيش أجواء عهد أمير المؤمنين عليه السلام، ويرى نفسه مخاطَباً بما نطق في خُطبه الجليلة وكلماته العظام.

ولقد انتظرت كثيراً من يبادر إلى هذا العمل الجليل المخصوص، بأفضل الوجوه وأكمل النصوص؛ لكن رغم مضي السّنين، والسؤال من جميع المُعتنين، وجدت أن احداً لم يبدأ بهذا العمل، ولم يشرع بولوج هذا الباب الأجلّ؛ فتوكلت على الله الموفّق المُعين، واستمددتُ من مقام مولانا امير المؤمنين، فدخلتُ في هذا البحر الذي لا يُدرك قعره، طامعاً بالعون الربّاني لتدارك عجزي عن خوض غمار بحره، و آملاً مدد السماء لإنجاز خدمة نحو خير الخليقة بعد خاتم النبوّة محمّد عنده؛ وكان من مظاهر لطفه - تعالى - تفتّح الأبواب أمامي، ومن تجلّيات عونه تهافت وصول النُصح من المخلصين لي، وتقديمهم كل ما يُعينني على إكمال عملي؛ وأخصّ بالذكر السابقَين المعاصرَين في هذا المضمار، والمتبحّرَين في بحر نهج البلاغة الزّخّار، والضليعين في التنقيب عن مصادر النهج وتثبيتها، والمتخصصَين في توثيق نصوصه وتصحيحها، العلاّمة الشيخ محمد باقر المحمودي صاحب كتاب « نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة » والعلاّمة السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب مؤلف كتاب « مصادر نهج البلاغة وأسانيده » - حفظهما الله جلّ جلاله -؛ فقد جادا عليّ بعصارة تجربتهما، وسخيا عليّ بخلاصة خبرتهما، وأفاضا عليّ بأفضل نصيحتهما، وكذلك آية الله خزعلي عضو مجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور في ايران، والشيخ حسن سعيد مؤسس مكتبة مسجد جامع طهران، والدكتور اسعد علي الأستاذفي جامعة دمشق الذين أعاروني نسخاً خطية قيّمة أفادتني كثيراً في إزالة الأخطاء الواردة والنواقص الموجودة في النُسخ المتداولة؛ لهم ولغيرهم من الناصحين أسأل الله الأجر والثواب، ومن أمير المؤمنين ساقي الحوض أرجو لهم ولي الشفاعة يوم الحساب.

ولقد اكتشفت أثناء البحث الدقيق عن تكملات خُطب وكلمات « نهج البلاغة » اختلافاً في نصوصه ناتجاً عن خطأ النسّاخ في العصر الغابر، وبسبب أخطاء الطبعات في الزمان الحاضر، فقمت بمقابلة النُسخ المطبوعة في زماننا، والمخطوطة الموجودة بين أيدينا، وثبّتتُ ما سقط من إحداها، وصحّحتُ الخطأ الوارد فيها؛ وعند عدم التيقّن من صحّة أحد الكلمات، دوّنتُ ما ورد بأكثر النصوص في المتون وجعلت الآخر في الهامشات، تسهيلاً للمُطالع المحقق والقارئ المستفيد ومغنياً لهما عن التفتيش بين النُسخات، والحيرة في اختيار الصحيح من الكلمات.

والنُسخ التي تمّت مقابلتها هي:

١ - نسخة مخطوطة عام ٤٠٠هـ (لم نجد إسم كاتبها) موجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت

(١)- لقد التزمت بهذه القاعدة إلاّ في حالات نادرة جداً يُدرك القارئ أهميتها حين مشاهدتها.



الرقم ٦٧٧٨ .

٢ – نسخة مخطوطة موجودة في مكتبة الإمام الرضا (ع) في مشهد المقدسة تحت الرقم ١١٧٣٦، وهي منسوخة عن نسخة الشريف الرضي في حياته.

٣ – نسخة مخطوطة بيد فضل بن مطهّر الحسيني عام ٤٩٤ هـ، وهي موجودة في مكتبة الدكتور صدر الدين نصيري في طهران.

٤ – نسخة مخطوطة عام ٦٠١ هـ موجودة في مكتبة آية الله حسن زاده آملي في مدينة قم المقدسة.

٥ – نسخة ابن المؤدب المخطوطة عام ٤٩٩ هـ والموجودة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قده) في مدينة قم.

٦ – نسخة الأسترابادي المخطوطة عام ١١٣٠ هـ والموجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت الرقم ٦١٦٦ .

٧ – نسخة إبن أبي الحديد/ تحقيق ابو الفضل ابراهيم.

٨ – نسخة ابن ميثم البحراني.

٩ – نسخة الشيخ محمد عبده.

١٠ – نسخة الشيخ صبحي الصالح.

وعلى صعيد الشرح؛ فقد رأيت ان أجمع وأدمج عدداً من الشروح المختصرة، لتزيد فائدة القارئ من معاني كلمات امير المؤمنين حيدرة، ولنحفظ أيضاً حقوق من صرفوا جهوداً كثيرة في سبيل كشف غوامض كلماته، ونخلّد ذكر من قضوا عمراً ليفسّروا معاني عظاته. وفي هذا الباب تمّ دمج شرح البيهقي الحاوي لشرح الوبَري المسمّى « معارج نهج البلاغة » مع شرح الشيخ محمد عبده، ومعاني الكلمات للشيخ صبحي الصالح.

ولقد كان دَيدَن مولانا الشريف الرضي – رضوان الله عليه – لتأليف نهج البلاغة اختيار مقاطع مما وقع تحت يده مما رُوي عن أمير المؤمنين من كلمات بديعة، مع تبويب أوّلي على فصول ثلاثة، وهي: الخُطَب، و الكُتُب، و الحِكَم القصيرة؛ لكننا نجد جلياً – حين التحقيق – تداخل بعض نصوص كل فصل في متون فصل سبقه او تلاه، وتكرار بعضٍ آخر مع بَون شاسع بين المكرّرَين بسبب سهو المؤلف – وجلّ من ليس بساه –، وعدم عثور المؤلف – رضوان الله عليه – على النص التالي إلاّ بعد كتابة الفصول الفاصلة بينهما وتعذّر إلحاقه، أو بسبب اختلاف الرواية كما يؤكده السيد الرضي في أكثر أماكن إيراده. وقد وجدت ضرورة إلحاق اللاّحق بالسابق تسهيلاً للقارئ الواله، وتصحيحاً لما لم يتيسّر للشريف الرضي وضعه في الباب المخصص له. ولهذا السبب فقد تغيّر التبويب والترتيب هنا عمّا هو في نُسخ النهج المتداوَلة، وصار الباب الأول من هذا الكتاب يشتمل على ما صدر عنه – عليه السلام – بالشَفة واللّسان، والباب الثاني يتضمّن ما كتبه – عليه السلام – بالقلَم والبنان(١)، وألغي باب الحِكَم لكونها أجزاء من بعض الوصايا والخُطب، حسب كثير من المصادر والكُتب. وسمّيتُ ما رتّبتُ « تمام نهج البلاغة » لاحتوائه على تمام ما أورد مولانا الرضيّ جلّه، ممّا أمكن العثور عليه استناداً إلى المصادر والقرائن والأدلّة.

ولكي يسهل على المُطالع معرفة ما هو من « نهج البلاغة » مما أضيف إليه من مراجعه ومصادره، فقد كتبتُ نصّ النهج بالحرف **الأسود البادر**، ورتّبتُ التكملات بحرف آخر جليّ نافر؛ ووضعت علامة (★)

(١) – يضم الباب الأول فصول الخُطب، الكلمات، الوصايا، والأدعية، ويحتوي الباب الثاني على فصول الكُتُب، العهود، الأحلاف، الوصايا والتوقيعات.

للتدليل على أن الكلمة التي بذيلها هي نسخة بدل عما ورد في المتن ليظهر أمام الباحث كلٌّ منهما دون شقاء؛ وقد حدث أن وجدت من الضروري إضافة حرف أو كلمة لم أجدهما في أيّ من المصادر، فوضعتهما بين علامتي [ ] ليبدو ذلك للمحقق المبادر؛ وعندما يتغيّر مكان نص عمّا هو مرتّب في النهج، فإنّي أشير إلى رقم ترتيبه كي لا يجد المنقّب أي صعوبة وحرج. ولقارئ نسخة النهج المتداولة وضعت دليلاً ليعرف بكل سهولة قبل وبعد ما يريد في « تمام نهج البلاغة ».

وقد وجدت من غير الممكن عملياً إلحاق أسانيد ما ورد في هذا الكتاب بالنصوص، وتوثيق ما زاد عن « نهج البلاغة » المنصوص؛ لكثرة المصادر التي راجعتها، وعدم حاجة أكثر القرّاء إليها؛ لكنّي - بعون الله العلي القدير - أعِد أرباب التمحيص والتحقيق، وأصحاب البحث والتدقيق، أن يلحق الكتاب - في أقرب وقت ممكن - نسخة فيها توثيق ما أضيف من التكميلات، وطبعةٌ فيها مراجع ما ذُكر من التصحيحات؛ ليطمئن قلب المؤمن، ويؤمن قلب غير الموقن.

ورغم أنّي قمت بما يمكن عمله لأجل إزالة كل خطإ وغفْل، وأعانني على ذلك إخوة متضلّعون في هذا الحقل، واستخدمت لذلك أحدث الوسائل المُتاحة، وأجدّ التقنيات في الساحة؛ لكنني لا أدّعي الوصول إلى مبتغاي كاملاً، ولا أزعم نيل مقصدي تماماً؛ وأكون شاكراً لكل من يهدي إليّ ما يكتشف من النقائص والأخطاء، وأبقى ممتنّاً لكل من يتحفني بما يعثر عليه من زلّة الكتابة والإملاء، كي نزيلها في الطبعات التالية، فيتداول الناس - بتوفيق الباري تعالى - نسخة صحيحة باقية؛ فيعتمدون عليها في استناداتهم، ويرجعون إليها في اجتهاداتهم.

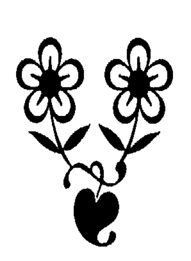
وقبل ختم مقدّمتي أرى من الواجب ذكر من له عليّ حق الوجود والتربية، وشكر من منه منشأ كياني والتنمية، وثناء من به كان تولّدي والتغذية، آية الله العلاّمة في علم الفقه والشريعة النبويّة، والدي السيد محمّد باقر الموسوي الشيرازي أدام الباري عليّ ظلاله الأبوية، نزيل مشهد الرضا عليه وعلى آبائه أتمّ الصلاة وأفضل التحية. ولا بدّ من شكر من ساهم في إخراج عملي، صديقي القديم ونديمي الوفيّ، الشيخ محمّد حسن أختري حجة الإسلام، سفير دولة القرآن وجمهورية الإسلام، قدّس الله نفس مؤسسها روح الله ونائب المهديّ الإمام.

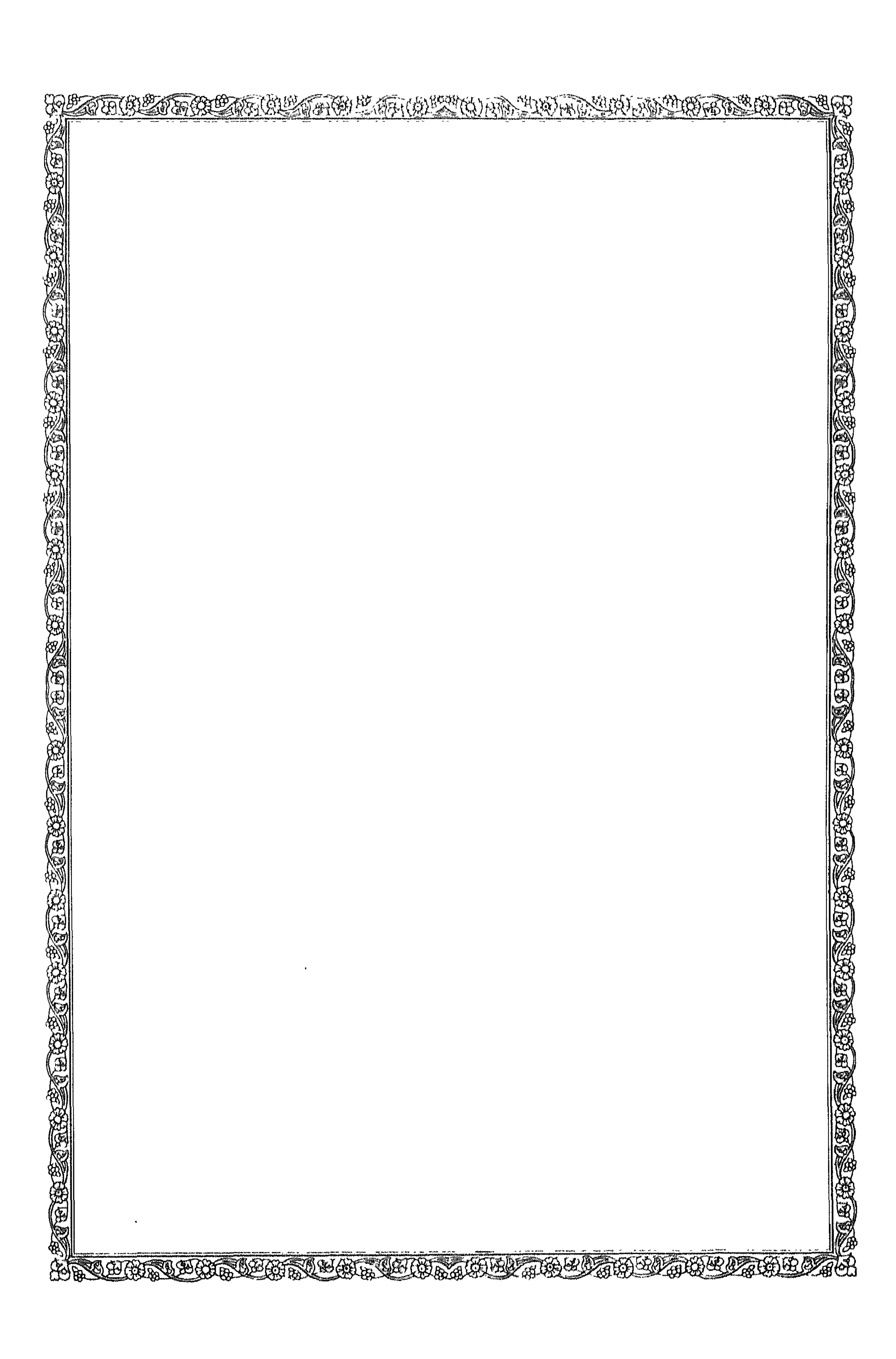
وأسأل الله العفوّ الرحيم ان يغفر زللي، ولا يؤاخذني بسوء عملي، ويجعل كتابي شفيعي يوم الدين عند عليّ؛ فإن شفاعته بغيتي وغاية أملي، وبها أضمن الفوز بالجنان والمقام العلي.

المتشرّف بالانتساب إلى سيد العرب و العجم
و الطامع لقياه يوم الحشر الأعظم

السيد صادق الموسوي

بيروت في: ١٣ / رجب/ ١٤١٣هـ
ذكرى مولد أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام





قالوا في نهج البلاغة

ظهير الدين علي بن زيد البيهقي:

هذا الكتاب النفيس "نهج البلاغة" مملُوٌ من ألفاظ يتهذّب بها المتحدث، ويتدرّب بها المتكلّم؛ فيه من القول أحسنه، ومن المعاني أرصنه، كلامٌ أحلى من نَغَم القِيان، وأبهى من نعَم الجنان، كلامٌ مَطلعه كسنة البدر، ومَشرعُه مَوْرد اهل الفضل والقدر، وكلماتٌ وشْيُها خَبَرٌ ومعانيها فقرٌ، وخُطَبٌ مقاطعها غُرَر، ومباديها دُرَر، إستعاراتها تحكي غمرات الألحاظ المراض، ومواعظها تُعبّر عن زهرات الرياض، جَمَع قائلُ هذا الكلام بين ترصيع بديع، وتجنيس أنيس، وتطبيق أنيق.

فلله درّ خاطرٍ عن مخائل الرّشد ماطرٌ، وعين الله على كلام إمامٍ وَرِثَ الفضائل كابراً عن كابر، ولاغَرْوَ للروض الناضر اذا انهلّت فيه عزالي الأنواء أن يخضرّ رُباه، ويفوح ريّاه، ولا للساري في مسالك نهج البلاغة ان يُحمَد عند الصباح سُراهُ، ولا لمجيل قداح الطهارة اذا صدّقه رائد التوفيق والإلهام، أن يفوز بِقِدْحَي المُعلّى والرقيب، ويمتطي غوارب كل حظٍّ ونصيب.

ولا شك أن أمير المؤمنين عليّ بن ابى طالب عليه السلام كان باب مدينة العلوم، فما نقول في سقْط انفضّ من زَنْد خاطره الوادي، وغيضٍ بدا من فيض نهره الجاري، لا بل في شعلةٍ من سراجه الوهّاج، وغُرفة من بحره الموّاج، وقطرة من سحاب علمه الغزير، ولا يُنبّئُكَ مثلُ خبير.

إبن أبي الحديد:

كثيرٌ من أرباب الهوى يقولون: إن كثيراً من نهج البلاغة كلامٌ مُحدَث صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن أو غيره؛ وهؤلاء قومٌ أعمت العصبيّة أعينهم، فضلّوا عن النهج الواضح، وركبوا بُنيّات الطريق(١)؛ضلالاً وقلّة معرفة بأساليب الكلام.

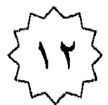
وانا أوضح لك بكلامٍ مختصرٍ ما في هذا الخاطر من الغلط؛ فأقول:

لايخلو إما أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً، أو بعضه.

والأول باطل بالضرورة؛ لأنّا نعلم بالتواتر صحة إستناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل المحدّثون -كلّهم أو جلّهم - والمؤرّخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة ليُنسَبوا إلى غرض في ذلك.

والثاني يدّل على ما قلناه؛ لأن من قد أنِسَ بالكلام والخطابة، وشَدَا طَرَفاً من علم البيان، وصار له ذوقٌ في هذا الباب؛ لا بدّ أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمولّد. واذا وقف على كرّاس واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء، أو لإثنين منهم فقط؛ فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامَين، ويميّز بين الطريقَين. ألا ترى أنّا مع معرفتنا بالشعر ونقده؛ لو تصفّحنا ديوان أبي تمّام؛ فوجدناه قد كُتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمّام ونَفَسه، وطريقته ومذهبه في القريض؛ ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه؛ لمباينتها لمذهبه في الشعر ! وكذلك حذفوا من

(١) -البُنيّات: اصله الطُرق الصغار تتشعب من الجادّة، ثم اطلقت على الترّهات.



شعر أبي نوّاس كثيراً، لمّا ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء؛ ولم يعتمدوا في ذلك إلاّ على الذوق خاصة.

وأنت إذا تأملت « نهج البلاغة » وجدته ماءً واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً؛ كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهيّة؛ وكالقرآن العزيز، أوّله كوسَطه، وأوسطه كآخره؛ وكلّ سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسوَر.

واعلم أن قائل هذا القول يطرُق على نفسه ما لا قِبَل له به؛ لأنّا متى فتحنا هذا الباب، وسلّطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو، لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابداً، وساغ لطاعنٍ أن يطعن ويقول: هذا الخبرُ منحول؛ وهذا الكلام مصنوع؛ وكذا ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والآداب وغير ذلك، وكلّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي وآله والأئمة الراشدين، والصحابة والتابعين، والشعراء والمترسلين والخطباء؛ فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره؛ وهذا واضح.

الشيخ محمود شكري الآلوسي:

هذا كتاب « نهج البلاغة » قد استودع من خطب الإمام علي بن ابي طالب سلام الله عليه ما هو قبس من نور الكلام الإلهيّ، وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبويّ.

الأستاذ محمد حسن نائل المرصفي:

« نهج البلاغة » ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن علياً كان أحسن مثال حيّ لنور القرآن وحكمته، وعلمه وهدايته، وإعجازه وفصاحته.

إجتمع لعليّ في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء، وأفذاذ الفلاسفة، ونوابغ الربّانيّين، من آيات الحكمة السابغة، وقواعد السياسة المستقيمة، ومن كل موعظة باهرة، وحجة بالغة تشهد له بالفضل وحسن الأثر.

خاض عليّ في هذا الكتاب لجّة العلم، والسياسة والدين، فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرّزاً، ولئن سألتَ عن مكان كتابه من الأدب بعد أن عرفت مكانه من العلم، فليس في وسع الكاتب المترسّل، والخطيب المصقع، والشاعر المفلق، أن يبلغ الغاية من وصفه، أو النهاية من تقريظه.

وحسبنا أن نقول: أنه الملتقى الفذّ الذي التقى فيه جمال الحضارة، وجزالة البداوة، والمنزل المفرّد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلاً تطمئن فيه، وتأوي إليه بعد أن زلّت بها المنازل في كل لغة.

الشيخ ناصيف اليازجي يوصي ولده الشيخ إبراهيم:

إذا شئت أن تفوق أقرانك في العلم والأدب، وصناعة الإنشاء، فعليك بحفظ القرآن ونهج البلاغة.

الشيخ أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي:

« نهج البلاغة » الكتاب المشهور الذي جمع فيه السيد الرضي الموسوي خُطَب الأمير كرّم الله وجهه، وكُتُبه، ومواعظه، وحِكَمه؛ وسمّي نهج البلاغة لما أنه قد اشتمل على كلام يخيّل أنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق عزّ وجلّ، قد اعتنق مرتبة الاعجاز، وابتدع أبكار الحقيقة والمجاز، ولله درّ الناظم حيث يقول فيه:

ألا إن هـذا السفـر (نهج البلاغـة)   لمـنتهـج العـرفـان مسلكـه جلـيّ

علـى قـمـم مـن آل حـرب ترقّـعـت   كجلمود صخـر حطّه السيل من «علـي»

الدكتور زكي مبارك:

لا مفرّ من الاعتراف بأن " نهج البلاغة " له أصل، وإلاّ فهو شاهد على أن الشيعة كانوا من أقدر الناس على صياغة الكلام البليغ. إني لأعتقد أن النظر في كتاب نهج البلاغة يورث الرّجولة والشهامة وعظمة النفس، لأنه من روح قهّار واجه المصاعب بعزائم الأسود.

الأستاذ أمين نخلة:

اذا شاء أحد أن يشفي صبابة نفسه من كلام الإمام فليُقبل عليه في «النهج» من الدقّة إلى الدقّة وليتعلّم المشي على ضوء نهج البلاغة.

الأستاذ عباس محمود العقّاد:

في كتاب نهج البلاغة فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتّسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد، وأصول التأليه وحِكم التوحيد.

الأستاذ محمد أمين النواوي:

... حفظ علي القرآن كلّه، فوقف على أسراره، واختلط به لحمه ودمه، والقارئ يرى ذلك في نهج البلاغة ويلمس فيه مقدار استفادة علي من بيانه وحكمته، وناهيك بالقرآن مؤدّباً ومهذّباً، يستنطق البكيء الأبكم فيفتق لسانه بالبيان الساحر، والفصاحة العالية، فكيف إذا كان مثل علي في خصوبته، وعبقريته، واستعداده ممن صفت نفوسهم، وأعرضوا عن الدنيا، وأخلصوا للدين، فجرّت ينابيع الحكمة من قلوبهم، متدفقة على ألسنتهم، كالمحطات تجري بالسلس العذب من الكلمات ؟.

وهل كان الحسن البصري في زواجر وعظه، وبالغ منطقه إلا أثراً من علي، وقطرة من محيط أدبه، ففتن الناس بعبادته، وخلّب ألبابهم بجُمله، فكيف يكون الأستاذ العليم، والإمام الحكيم، علي ابن أبي طالب ؟.

لقد كان علي في خُطبه المتدفّقة يمثل بحراً خضماً من العلماء الربّانيّين وأسلوباً جديداً لم يكن إلاّ لسيّد المرسلين، وطرق بحوثاً من التوحيد لم تكن تخضع في الخطابة إلا لمثله، فهي فلسفة سامية لم يعرفها الناس قبله، فدانت لبيانه وسلست في منطقه وأدبه.

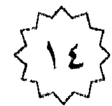
وخاض في أسرار الكون، وطبائع الناس، وتشريح النفوس، وبيان خصائصها وأصنافها، وعرَضَ لمداخل الشيطان ومخارجه، وفتن الدنيا وآفاتها، في الموت وأحواله، وفي بدء الخلق، ووصف الأرض، وفي شأن السماء وما يعرج فيها من أملاك، وما يحفّ بها من أفلاك، كما عرض لملك الموت، وأطال في وصفه.

وخطب عليّ في السياسة، وفي شؤون البيعة والعهد والوفاء، واختيار الأحقّ وما أحاط بذلك من ظروف وصروف ، كتحكيم صفّين وما تبعه من آثار سيئة وتفرّق الكلمة.

ولم يفُتْه أن ينوّه في خطبه بأنصار الحقّ ، وأعوان الخير، والدعوة إلى الجهاد، وفيها محاجّه للخوارج، ونصحه لهم ولأمثالهم باتّباع الحق، وغير ذلك مما يكفي فيه ضرب المثل، ولفت النظر.

وغير أن ناحية عجيبة امتاز بها الإمام، هي ما اختصّ بها الصفوة من الأنبياء ومن على شاكلتهم، كانت تظهر في بعض تجلّياته، وأشار إليها في بعض مقاماته، ولم يسلك فيها سواه إلاّ أن يكون رسول الله صلوات الله عليه. فقد ذكر كثيراً من مستقبل الأمّة، وأورد ما يكون لبعض أحزابها كالخوارج وغيرهم، ومن ذلك وصفه لصاحب الزنج وذكر الكثير من أحواله، وذلك من غير شكّ لونٌ من الكرامات.

هذا إلى انه طرق نواحي من القول كانت من خواصّ الشعر اذ ذاك، ولكنه ضمّنها خُطبه فوصْف الطبّ، وعرض للخفّاش وما فيه من عجائب، والطاووس وما يحويه من أسرار، وما في الإنسان من عجائب الخلق، وآيات



المبدع الحق، وأحيلك في ذلك كله على « نهج البلاغة ».

وهكذا تجد في كلام علي؛ الدين والسياسة، والأدب، والحكمة، والوصف العجيب، والبيان الزاخر.

هذا كتاب علي إلى شريح القاضي يعظه، وقد اشترى داراً، ويحذّره من مال المسلمين، في معانٍ عجيبة، وأسلوب خلاّب.

وهذا كتابه إلى معاوية يجادله في الأحقّ بالخلافة، وقتل عثمان، في معانٍ لايُحسنها سواه.

وتلك كُتُبه إلى العاملين على الصدقات يعلّمهم فيها واجباتهم في جميع ملابساتهم.

وذلك عهده إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر، [وعهده للأشتر] .

وتلك وصيته الى الحسن عند منصرفه من صفّين لم يدَع فيها معنى تتطلّبه الحياة لمثله إلاّ وجّهه فيها أسمى توجيه، في فلسفة خصيبة، وحكم رائعة مفيدة، وكل تلك النواحي والأغراض في معانٍ سامية مبسّطة، يعلو بها العالم الربّاني الغزير، والروح السامية الرفيعة، وتدنو بها القوة الجبّارة على امتلاك أزمّة القول، كانما نثل كنانته بين يديه فوضع لكل معنىً لفظة في أدقّ استعمال.

ولقد يضيق بي القول فاقف حائراً عاجزاً عن شرح ما يجول بنفسي من تقدير تلك المعاني السامية فيسعدني تصوير الإمام له وهو يقدّم « نهج البلاغة » فكان يخيّل إليّ في كل مقام أن حروباً شبّت، وغارات شُنّت، وأن للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة.

اما الأسلوب فيتجلى لك بما ياتي:

(١) الثروة من الألفاظ العربية في مفردها وجمعها، ومذكّرها ومؤنّثها، وحقيقتها ومجازها.

(٢) المجازات والكنايات في معرض أنيق، وقالب بديع.

(٣) الإيجاز الدقيق مع الإطناب في مقامه، ويظهر ذلك في فِقَره، وسجعاته الفريدة، التي يجمل بكل أديب أن يحفظ الكثير منها، ليكون بيانه التكوين العربي السليم.

(٤) المحسّنات البديعة في نمط ممتاز، من جناس إلى طباق وترصيع، وإلى قلب وعكس، تزدان بجمالها البلاغة، ويكمل بها حسن الموقع.

(٥) الجرس والموسيقى، وجمال الإيقاع مما يدركه أهل الذوق الفني.

ويحسن قبل الختام أن أشير إلى ما نوّه به صاحب (الطراز) الإمام يحيى اليمني، فقد تكرر ذلك في عدة مناسبات وأولها تمثيله للبلاغة في أول كتابه، قال – وهو في ذلك الصدد – :

« فمن معنى كلامه ارتوى كل مصقع خطيب، وعلى منواله نسج كل واعظ بليغ، إذ كان عليه السلام مشرّع البلاغة، وموردها، ومحطّ البلاغة ومولدها، وهيدب مُزنها الساكب، ومتفجّر ودّقها الهاطل، وعن هذا قال أمير المؤمنين في بعض كلامه: نحن أمراء الكلام، وفينا تشبثت عروقه، وعلينا تهدّلت أغصانه، ثم أورد مثالاً من أول خطبة في نهج البلاغة، وقال : العجب من علماء البيان والجماهير من حذّاق المعاني كيف أعرضوا عن كلامه وهو الغاية التي لا مرتبة فوقها، ومنتهى كل مطلب، وغاية كل مقصد، في جميع ما يطلبونه، من المجازات والتمثيل والكنايات ؟.

وقد اثر عن فارس البلاغة، وأمير البيان، الجاحظ، انه قال: ما قرع سمعي كلام بعد كلام الله، وكلام رسوله إلاّ عارضته، إلاّ كلمات لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، فما قدرت على معارضتها، وهي مثل قوله : «ما هلك امرؤ عرف قدره»، و«استغن عمّن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره » .

الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد:

« نهج البلاغة » هو ما اختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو الكتاب الذي ضمّ بين دفّتيه عيون البلاغة وفنونها، وتهيات به

للناظر فيه أسباب الفصاحة، ودنا منه قطافها؛ إذ كان من كلام أفصح الخلق. بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منطقاً، وأشدهم اقتداراً، وأبرعهم حجّة، وأملكهم للّغة يديرها كيف شاء؛ الحكيم الذي تصدر الحكمة عن بيانه، والخطيب الذي يملأ القلب سحر بيانه، والعالم الذي تهيّأ له من خلاط الرسول، وكتابة الوحي، والكفاح عن الدين بسيفه ولسانه منذ حداثته، ما لم يتهيأ لأحد سواه.

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده:

قد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب « نهج البلاغة » مصادفة بلا تعمّل، فتصفّحت بعض صفحاته، وتأملت جُملاً من عباراته، فكان يخيّل لي في كل مقام أن حروباً شبّت، وغارات شُنّت، وأن للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة، وأن للأوهام عرامة، وللريب دعارة، وأن جحافل الخطابة، وكتائب الدرابة، في عقود النظام، وصفوف الانتظام، تنافح بالصفيح الأبلج، والقويم الأملج، وتمتلج المهَج برّواضع الحُجج، فتفلّ من دعارة الوساوس، وتصيب مقاتل الخوانس. فما أنا إلاّ والحق منتصر، والباطل منكسر، ومرج الشكّ في خمود، وهرج الريب في ركود، وأن مُدبر تلك الدولة، وباسل تلك الصّولة، هو حامل لوائها الغالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

بل كنت كلّما انتقلت من موضع إلى موضع أحسّ بتغير المشاهد، وتحوّل المعاهد: فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية، في حُلل من العبارات الزاهية، تطوف على النفوس الزاكية، وتدنو من القلوب الصافية: توحي إليها رشادها، وتقوّم منها مرادها، وتنفر بها عن مداحض المزالق، إلى جوادّ الفضل والكمال.

وطوراً كانت تتكشف لي الجُمل عن وجوه باسرة، وأنياب كاشرة، وأرواح النمور، ومخالب النسور، قد تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب، فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون مرماها، واغتالت فاسد الأهواء، وباطل الآراء.

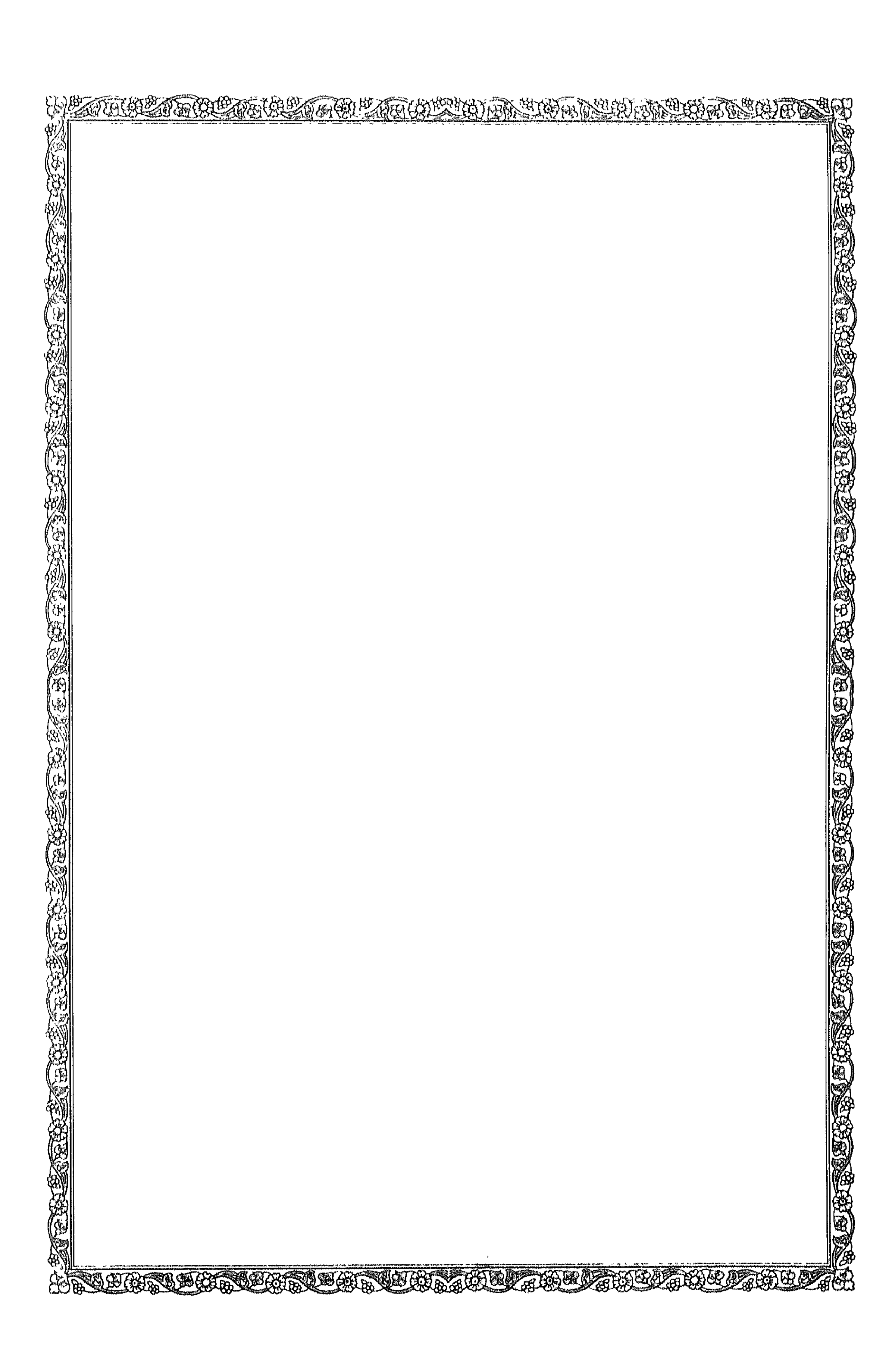
وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً جسدانياً، فصل عن الموكب الإلهي، واتّصل بالروح الإنساني، فخلع عن غاشيات الطبيعة. وسما به إلى الملكوت الأعلى، ونما به إلى مشهد النور الأجلى، وسكن به إلى عمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس.

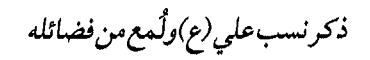
وآنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرّفهم مواقع الصواب، ويبصّرهم مواضع الارتياب، ويحذّرهم مزالق الأضراب، ويُرشدهم إلى دقائق السياسة، ويهديهم طُرُق الكياسة، ويرتفع بهم إلى منصّات الرئاسة، ويصعّدهم شرَف التدبير، ويُشرف بهم على حسن المصير.

ذلك الكتاب: الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي - رحمه الله - من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، جمع متفرّقه وسمّاه « نهج البلاغة » ولا أعلم إسماً أليق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلّ عليه اسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيّته فوق ما أتي به صاحب الاختيار ».

ولو أردنا أن نأتي بكل ما قيل في نهج البلاغة لطال بنا المقام، وحسبك يا قارئ الكتاب ما ذكرنا شهادة وبرهاناً.









القول في نسب أمير المؤمنين [ع] وذكر لمع من فضائله

(★) هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب -واسمه عبد مناف- بن عبد المطلب- واسمه شيبة - ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف بن قصيّ . الغالبُ عليه من الكنية عليه السلام أبو الحسن . وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبا الحسين، ويدعوه الحسين عليه السلام: أبا الحسن، ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباهما، فلما تُوفِّي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعواه بأبيهما.

وكنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا التراب؛ وَجَده نائماً في تراب، قد سقط عنه رداؤه، وأصاب التراب جسده، فجاء حتى جلس عند رأسه، وأيقظه، وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له: إجلس؛ إنّما أنت أبو تراب. فكانت من أحبّ كُناه إليه صلوات الله عليه، وكان يفرح إذا دُعِيَ بها، وكانت تُرَغِّب بنو أمية خطباءها أن يسبّوه بها على المنابر، وجعلوها نقيصةً له ووصمة عليه، فكأنما كَسوْه بها الحَليّ والحُلل؛ كما قال الحسن البصريّ رحمه الله.

وكان اسمه الأول الذي سمتّه به أمه حيدرة، باسم أبيها أسد بن هاشم - والحيدرة: الأسد - فغيّر أبوه إسمه وسمّاه علياً.

وقيل: إن حيدرة إسمٌ كانت قريش تسمِّيه به. والقول الأول أصحّ؛ يدلّ عليه خبرُه يوم بَرز إليه مَرْحب، وارتجز عليه فقال:

أنا الذي سمّتنيَ أمّي مرْحباً

فأجابه عليه السلام رجزاً:

أنا الذي سمتّنيَ أمي حيدرة

ورجزهما معاً مشهور منقول لا حاجة لنا الآن إلى ذكره.

وتزعم الشيعة أنه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ « أمير المؤمنين » خاطبه بذلك جِلّة المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين ؛ إلا أنهم قد رووْا ما يُعطي هذا المعنى، وإن لم يكن اللفظ بعينه، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له: انت يعسُوب الدين والمال يعسوب الظلَمة ، وفي رواية أخرى: هذا يعسوب المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين. واليعسوب: ذَكر النَّحل وأميرها. روى هاتين الروايتين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني في " المسند " في كتابه " فضائل الصحابة "، ورواهما أبو نُعَيم الحافظ في " حلية الأولياء ".

ودُعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوصيّ رسول الله، لوصايته إليه بما أراده. وأصحابنا لايُنكرون ذلك، ولكن يقولون: إنها لم تكن وصيةً بالخلافة، بل بكثيرٍ من المتجدّدات بعده، أفضى

(★) - هذا الفصل منقول عن شرح ابن أبي الحديد من دون تدخل.

بها إليه عليه السلام. وسنذكر طرفاً من هذا المعنى فيما بعد.

وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، أوّل هاشمية وَلَدَت لهاشميّ، كان عليّ عليه السلام أصغر بنيها، وجعفر أسنّ منه بعشر سنين، وعقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين، وطالب أسنّ من عقيل بعشر سنين؛ وفاطمة بنت أسد أمّهم جميعاً.

وأمّ فاطمة بنت أسد، فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجْر بن عبد بن معيصة ابن عامر بن لؤيّ. وأمها حديّة بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر. وأمّها فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤيّ. وأمّها سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أُهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر. وأمّها عاتكة بنت أبي همهمة. واسمه عمرو بن عبد العزّى بن عامر بن عُمَيره بن وديعة بن الحارث ابن فِهْر، وأمّها تماضر بنت عمرو بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب ابن لؤي، وأمّها حبيبة؛ وهي أمَة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن ضبع بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قَيْن بن فَهْم بن عمرو بن قيس بن عيْلان بن مضر. وأمّها رَيْطة بنت يسار بن مالك بن جُشَم بن ثقيف. وأمّها كلّة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن. وأمّها حُبّي بنت الحارث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصربن بكر بن هوازن. ذكر هذا النسب أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهاني في كتاب " مقاتل الطالبيين ".

أسلمت فاطمة بنت أسد بعد عشرة من المسلمين؛ وكانت الحادية عشر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويعظّمها ويدعوها: أمي، وأوصت إليه حين حضرتْها الوفاة، فَقَبِل وصيّتها، وصلّى عليها، ونزل في لحدها، واضطجع معها فيه بعد أن ألبسها قميصه، فقال له أصحابه: إنّا ما رأيناك صنعت يا رسول الله بأحد ما صنعت بها، فقال: إنه لم يكن أحدٌ بعد أبي طالب أبرّ بي منها، إنما ألبستُها قميصي لتُكسى من حُلل الجنة، واضطجعتُ معها ليهون عليها ضغطة القبر.

وفاطمة أوّل امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء.

وأمّ أبي طالب بن عبد المطلب، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وهي أمّ عبدالله، والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمّ الزبير بن عبد المطلب؛ وسائرُ وُلد عبد المطلب بعدُ لأمهات شتى.

واختلف في سنّه حين أظهر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الدعوة، اذ تكامل له صلوات الله عليه أربعون سنة، فالأشهر من الروايات أنه كان ابن عشر. وكثير من أصحابنا المتكلمين يقولون: إنه كان ابن ثلاث عشرة سنة؛ ذكر ذلك شيخنا أبو القاسم البلخيّ وغيره من شيوخنا.

والأوّلون يقولون: إنه قُتل وهو ابن ثلاث وستين سنة، وهؤلاء يقولون: ابن ستّ وستين، والروايات في ذلك مختلفة. ومن الناس من يزعم أن سنّه كانت دون العشر، والأكثر الأظهر خلاف ذلك.

وذكر أحمد بن يحيى البلاذريّ وعلي بن الحسين الإصفهاني أن قريشاً أصابتها ازمة وقَحْط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمّيه: ألا نحمل ثقْلَ أبي طالب في هذا المَحْل؟. فجاءوا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكْفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم. وكان شديد الحبّ لعقيل. فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله وسلم علياً، وقال لهم: قد اخترت – من اختاره الله لي عليكم – علياً، قالوا: فكان عليّ عليه السلام في حِجْر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، منذ كان عمره ست سنين.

وكان ما يُسدي إليه صلوات الله عليه من إحسانه وشفقته وبرّه وحسن تربيته؛ كالمكافأة والمعاوضة لصنيع أبي طالب به؛ حيث مات عبد المطلب وجعله في حِجره. وهذا يطابق قوله عليه السلام: لقد عبدتُ الله

قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين، وقوله: كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ صامت ما أُذن له في الإنذار والتبليغ؛ وذلك لأنه إذا كان عمرُه يوم إظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة، وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبيه وهو ابن ستّ؛ فقد صحّ أنه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين؛ وابن ستّ تصحّ منه العبادة إذا كان ذا تمييز، على أنّ عبادة مثله هي التعظيم والإجلال وخشوع القلب، واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة، ومثلُ هذا موجود في الصبيان .

وقُتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بَقين من شهر رمضان، سنة أربعين في رواية أبي عبد الرحمن السُّلميّ – وهي الرواية المشهورة – وفي رواية أبي مِخْنَف: أنها كانت لإحدى عشرة ليلةً بقين من شهر رمضان، وعليه الشيعةُ في زماننا.

والقول الأول أثبتُ عند المحدثين، والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر، وقد كانت الروايات وردت أنه يُقتل في ليلة بدر، عليه السلام. وقبره بالغَرِيّ.

فأما فضائله عليه السلام؛ فإنها قد بلغت من العظَم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمُجُ معه التعرّض لذكرها، والتصدّي لتفصيلها؛ فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك ، كالمُخبِر عن ضوْء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لايخفى على الناظر؛ فأيقنت أنّي حيث انتهى بي القولُ منسوب إلى العجز، مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وما أقولُ في رجل أقرّ له اعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جَحْدُ مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمتَ أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرضِ وغربها، واجتهدوا حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه؛ فما زاده ذلك إلاّ رفعةً وسُمُوّاً؛ وكان كالمسك كلّما سُتِر انتشر عَرفُه، وكلّما كُتِم تَضوّع نَشْرُه؛ وكالشمس لاتُسْتَر بالرّاح، وكضوْء النهار إن حُجِبت عنه عين واحدة،أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تُعزى إليه كلُ فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عُذرِها، وسابق مضمارها، ومجلّي حَلْبتها؛ كل مَنْ بزغ فيها فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفتَ أن أشرف العلوم، هو العلم الإلـهيّ،لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتُبِس، وعنه نُقِل، وإليه انتهى.

فإن المعتزلة – الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر ، ومنهم تعلّم الناس هذا الفن – تلامذتُه وأصحابه؛ لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبى هاشم بن محمد بن الحنفية؛ وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام.

وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبى الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبى بشر الأشعري، وهو تلميذ أبى علي الجُبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة؛ فالأشعرية ينتهون بأخرَةٍ إلى أستاذ المعتزلة ومعلّمهم، وهو عليّ ابن أبى طالب عليه السلام.

وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عِيالٌ عليه،

ومستفيدٌ من فقهه.

أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضاً الى أبي حنيفة. وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه ايضاً إلى أبي حنيفة؛ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ عبدالله بن عباس على عليّ بن أبي طالب.

وإن شئت فرددتَ إليه فقهَ الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك؛ فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.

وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس؛ وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أمّا ابن عباس فظاهر؛ وأما عمر فقد عرف كلّ أحد رجوعَه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرّة: « لولا عليٌّ لهلَك عمر »، وقوله: « لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن »، وقوله: « لا يُفتينّ أحد في المسجد وعلي حاضر ». فقد عُرِف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه.

وقد روت العامة والخاصة قوله عليه السلام: أقضاكم علي، والقضاء هو الفقه؛ فهو إذاً أفقههم. وروى الكلّ ايضاً انه عليه السلام قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: اللهم اهدِ قلبه وثبّت لسانه، قال: فما شككتُ بعدها في قضاء بين اثنين، وهو عليه السلام الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية؛ وهو الذي قال في المنْبرية: صار ثُمُنها تُسْعاً. وهذه المسألة لو فكرّ الفَرَضِيّ فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنّك بمن قاله بديهة، واقتضبه ارتجالاً !.

ومن العلوم عِلْم تفسير القرآن، وعنه أخذ، ومنه فُرِّع. وإذا رجعتَ إلى كتُب التفسير علمتَ صحّة ذلك؛ لأن أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علِم الناس حالَ ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخرِّيجه. وقيل له: أين علمك من عِلْم ابن عمّك ؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علْمُ الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف؛ وقد عرفتَ أن أرباب هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقِفون؛ وقد صرّح بذلك الشبْلي، والجُنَيد، وسَرِي، وأبو يزيد البِسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي؛ وغيرهم. ويكفيك دلالة على ذلك الخِرْقة التي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يُسنِدونها بإسناد متّصل إليه عليه السلام.

ومن العلوم عِلْم النّحو والعربية؛ وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملَى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كلّه ثلاثة أشياء: إسم، وفعل، وحرف؛ ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى: معرفة، ونكرة؛ وتقسيم وجوه الإعراب إلى: الرفع، والنصب، والجرّ، والجزم؛ وهذا يكاد يُلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفِي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وإن رجعت إلى الخصائص الخُلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدتَه ابن جَلاها وطَلاّع ثناياها.

★★★★★

وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر مَنْ كان قبله، ومحا اسمَ من يأتي بعده، ومقاماتُه في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة؛ وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز احداً إلاّ قتله؛ ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأولى إلى ثانية؛ وفي الحديث: كانت ضَرَباته وتراً. ولمّا دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني

منذ نصحتني إلاّ اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي !. وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتخارُ رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم أظهرُ وأكثر، قالت أخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه:

لو كان قاتلُ عمرو غيرَ قاتلهِ   بكيتُه أبداً ما دُمْتُ في الأبدِ
لكن قاتلَهُ مَنْ لا نظير له   وكان يُدْعى أبوه بَيْضة البَلَدِ

وانتبه يوماً معاوية، فرأى عبد الله بن الزبَيْر جالساً تحت رجليه على سريره فقعد، فقال له عبد الله يداعبه: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفْتك بك لفعلت، فقال: لقد شَجُعْتَ بعدنا يا أبا بكر !. قال: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفتُ في الصفّ إزاء عليّ بن أبي طالب ؟!. قال لا جَرَم، إنّه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة، يطلب مَن يقتله بها.

وجملة الأمر أن كلّ شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها.

وأما القوة والأيد فبه يُضرب المثل فيهما؛ قال ابن قُتيبة في « المعارف »: ما صارع أحداً قطّ إلاّ صرعه. وهو الذي قلع بابَ خيْبَر، واجتمع عليه عُصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه؛ وهو الذي اقتلع هُبَلَ من أعلى الكعبة، وكان عظيماً جداً، وألقاه إلى الأرض. وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجْز الجيش كلّه عنها، وأنبط الماء تحتها.

★★★★★

وأما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة: وكان يصوم ويَطْوي ويُؤْثر بزاده؛ وفيه أنزل: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إنّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ﴾. وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلاّ أربعة دراهم؛ فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية؛ فأنزل الله فيه: ﴿ الّذينَ يُنْفِقُونَ أمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً ﴾.

ورُوي عنه أنه كان يَسقي بيده لنخْلِ قوم من يهود المدينة، حتى مَجُلَت يده، ويتصدق بالأجرة، ويشدّ على بطنه حجَراً.

وقال الشعبيّ وقد ذكره عليه السلام: كان أسخى الناس؛ كان على الخُلُق الذي يحبّه الله: السخاء والجود، ما قال: «لا» لسائل قطّ.

وقال عدوّه ومُبْغضه الذي يجتهد في وَصْمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لِمحْفَن بن أبي محْفَن الضبيّ لمّا قال له: جئتك من عند أبخل الناس، فقال: ويحك ! كيف تقول إنه أبخل الناس ولو ملَك بيتاً من تِبْر وبيتاً من تِبْن لأنفق تِبْره قبل تِبْنِه.

وهو الذي كان يكنُس بيوت الأموال ويصلّي فيها. وهو الذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غرّي غيري، وهو الذي لم يخلِفْ ميراثاً، وكانت الدنيا كلّها بيده إلاّ ما كان من الشام.

★★★★★

وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء؛ وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم – وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً – فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبَيْر يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغْد اللئيم عليّ بن أبي طالب. وكان عليّ عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منّا اهل البيت حتى شبّ ولده المشؤوم

عبد الله، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: إذهب فلا أريدك؛ لم يزده على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة – وكان له عدواً – فأعرض عنه ولم يقلْ له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمّمَهنّ بالعمائم وقلّدهن بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرتْه بما لا يجوز أن يُذكَر به، وتأفّفت وقالت: هتَك ستري برجاله وجُنده الذين وكّلهم بي. فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ، وقُلن لها: إنما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لايُتبَع مُوَلٍّ، ولا يُجهَز على جريح، ولا يُقتَل مستأسر، ومنْ ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أثقالهَم، ولا سبىَ ذراريّهم، ولا غنِمَ شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنه أبى إلاّ الصفح والعفو؛ وتقيّد بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تُنْسَ.

ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: أقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم عليّ عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرْبَ الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفّان؛ فلمّا رأى عليه السلام أنه الموتُ لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حَمَلاتٍ كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذَريع؛ سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفَلاة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعتُه: إمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تَسقِهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخُذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، إفْسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغنى عن ذلك. فهذه إن نَسبْتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحُسناً، وإن نسبتَها إلى الدّين والوَرَع فأخلِقْ بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام !.

★★★★★

وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوّه أنه سيّد المجاهدين: وهل الجهاد لأحد من الناس إلاّ له ! وقد عرفتَ أن أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى؛ قُتِل فيها سبعون من المشركين، قَتَل عليٌّ نصفَهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر. وإذا رجعتَ إلى مغازي محمد بن عمر الواقديّ وتاريخ الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري وغيرهما علِمتَ صحة ذلك؛ دعْ من قتله في غيرهما كأُحُد والخندق وغيرهما؛ وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه؛ لأنه من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما.

★★★★★

وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء؛ وفي كلامه قيل: دُون كلام الخالِق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظتُ سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثم فاضت. وقال ابن نُباته: حفظتُ من الخطابة كنزاً لا يزيده إلاّ سعة وكثرة، حفظتُ مائة من مواعظ عليّ بن أبى طالب.

ولما قال مِحْفن بن أبى مِحْفن لمعاوية: جئتك من عند أعيَ الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعي الناس!

فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره. ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يُجارَى في الفصاحة، ولا يُبارَى في البلاغة. وحسبك أنه لم يدوَّن لأحد من فصحاء الصحابة العُشر ولا نصف العُشر مما دُوِّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه.

★★★★★

وأما سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيّا والتبسّم، فهو المضروبُ به المثل فيه؛ حتى عابه بذلك أعداؤه؛ قال عمرو بن العاص لأهل الشام: إنه ذو دُعابة شديدة. و قال عليّ عليه السلام في ذلك: عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة، وأنيّ امرؤ تِلْعابة، أعافس وأمارس. وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر ابن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه: لله أبوك لولا دُعابة فيك ! إلا ان عمر اقتصر عليها، وعمرو زاد فيها وسمّجها.

قال صعصعة بن صَوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لِين جانب، وشدّة تواضع، وسهولة قياد، وكنّا نهابه مَهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه.

وقال معاوية لقيس بن سعد: رحِم الله أبا الحسن؛ فلقد كان هشّاً بشّاً؛ ذا فُكاهة. قال قيس: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ويبتسم إلى أصحابه، وأراك تُسرّ حَسْواً في ارتغاء، وتعيبه بذلك ! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لَبْدتين قد مسّه الطّوى؛ تلك هيبة التقوى، وليس كما يهابك طُغام أهل الشام.

وقد بقي هذا الخُلُق متوارثًا متناقلاً في مُحبّيه وأوليائه إلى الآن، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومَن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك.

★★★★★

وأما الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهاد، وبدَل الأبدال، وإليه تشدّ الرّحال، وعنده تُنْفَضُ الأحلاس؛ ما شَبِع من طعام قطّ. وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً؛ قال عبدالله بن أبي رافع: دخلت يوم عيد، فقدّم جَرابا مختوماً، فوجدنا فيه خبزَ شعير يابساً مرضوضاً، فقدّم فأكل، فقلت يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه ؟. قال: خفت هذين الولدين (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) أن يلُتّاه بسمن أو زيت.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وليف أخرى، ونعلاه من ليف. وكان يلبس الكرباس الغليظ، فإذا وجد كمّه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لايزال متساقطاً على ذراعيه حتى سَدىً لا لُحمة له. وكان يأتدم اذا ائتدم بخلّ أو بملح، فإن ترقّى عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل. ولا يأكل اللحم إلاّ قليلاً، ويقول: لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشدّ الناس قوة وأعظمهم أيْداً، لايُنقض الجوع قوّته، ولا يُخوّن الإقلال مُنّته. وهو الذي طلّق الدنيا، وكانت الأموال تُجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلاّ من الشام، فكان يفرّقها ويمزّقها، ثم يقول:

هذا جَنَايَ و خيارُه فيه ... اذ كُل جانٍ يدُه إلى فيه

★★★★★

وأما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً؛ ومنه تعلّم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة؛ وما ظنّك برجلٍ يبلغ من محافظته على وِرده أن يُبسط له نِطَعٌ بين الصفّين ليلة الهرير، فيصلّى

عليه ورْده، والسّهام تقع بين يديه وتمرّ على صِماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرُغ من وظيفته ! وما ظنّك برجلٍ كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده !

وانت اذا تأمّلت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنّه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزّته والاستخذاء له، عرفتَ ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمتَ من أيّ قلب خرجتْ، وعلى ايّ لسان جرت !

وقيل لعليّ بن الحسين عليه السلام – وكان الغاية في العبادة –: أين عبادتك من عبادة جَدّك ؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله .

★★★★★

وأما قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور إليه في هذا الباب؛ اتّفق الكلّ على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو اوّل من جَمَعَه؛ نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبى بكر، فأهل الحديث لايقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة؛ بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن؛ فهذا يدلّ على أنه اوّل من جمع القرآن؛ لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله. وإذا رجعتَ إلى كتُب القراءات وجدتَ أئمة القرّاء كلهم يرجعون اليه؛ كأبى عمرو بن العلاء وعاصم بن أبى النجود، وغيرهما؛ لأنهم يرجعون إلى أبى عبد الرحمن السلّميّ القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن؛ فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهى اليه أيضاً، مثل ما سبق.

★★★★★

وأما الرأي والتدبير فكان من أسدّ الناس رأياً، وأصحّهم تدبيراً؛ وهو الذي أشار على عمر بن الخطاب لمّا عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الرّوم والفُرس بما أشار. وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها، ولو قَبِلها لم يحدُث عليه ما حدث. وانما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنه كان متقيّداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه. وقد قال عليه السلام: لولا الدينُ والتُّقى لكنتُ أدهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل ما يستصلحُه ويستوقفه؛ أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن؛ ولا ريب مَن يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتثار أقرب.

★★★★★

وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاّه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهَه به. وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مَصقلة بن هُبيرة ودار جرير بن عبد الله البجليّ ، وقطع جماعة وصلب آخرين.

ومن جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمل وصفّين والنهروان، وفي أقل القليل منها مقْنَع، فإن كلّ سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العُشر ممّا فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه.

فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتّبع فعلُه، والرئيس المقتفَى أثره.


★★★★★

وما أقول في رجل تحبّه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، وتصوِّرُ ملوك الفرنج والروم صورته في بِيَعها وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه. مشمّراً لحربه، وتصّر ملوك التُرك والديلم صورته على أسيافها! إذ كان على سيف عضُد الدولة بن بُوَيه وسيف أبيه ركن الدولة صورتُه، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه ملَكشاه صورته، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر.

وما أقول في رجل أحبّ كل واحد ان يتكثّر به، وودّ كل أحد أن يتحمل ويتحسّن بالانتساب إليه؛ حتى الفتوّة التي أحسن ما قيل في حدها: أن لاتستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإن أربابها نسبوا أنفسهم اليه، وصنّفوا في ذلك كُتُباً، وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه، وقصروه عليه، وسمّوه سيّد الفتيان، وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت المشهور المرويّ، أنه سُمِع من السماء يوم أُحُد: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي

وما أقول في رجلٍ أبوه أبو طالب سيّد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، قالوا: قلّ أن يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقيرٌ لا مال له، وكانت قريش تسمّيه الشيخ.

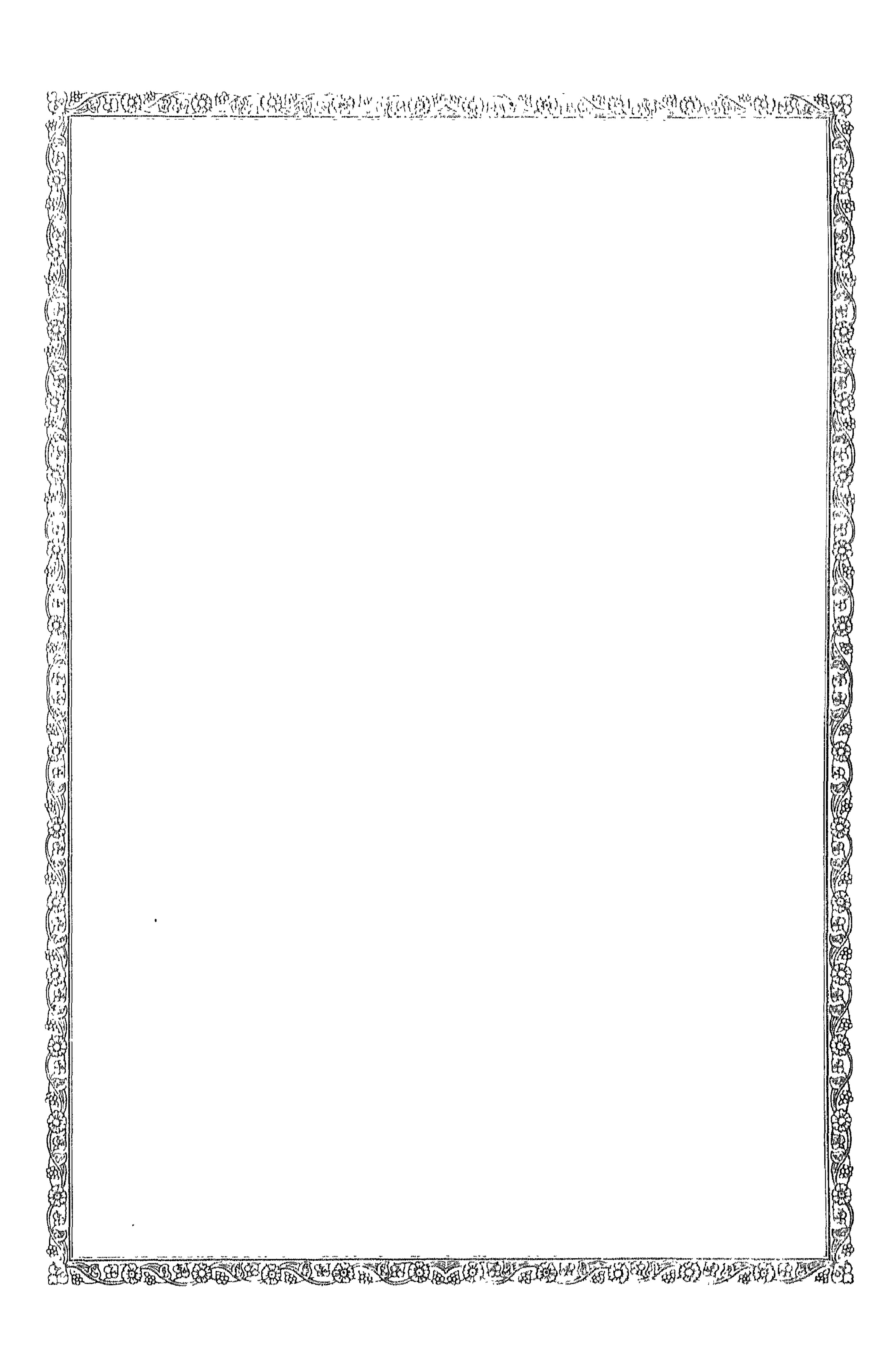
وفي حديث عفيف الكندي، لمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي في مبدأ الدعوة، ومعه غلام وامرأة، قال: فقلت للعباس: ايّ شيء هذا ؟ قال: هذا ابن أخي يزعم أنه رسول من الله إلى الناس، ولم يتبعه على قوله إلاّ هذا الغلام – وهو ابن أخي أيضاً –و هذه الإمرأة– و هي زوجته – قال: فقلتُ: ما الذي تقولونه أنتم ؟. قال : ننتظر ما يفعل الشيخ – يعني أبا طالب– وابو طالب هو الذي كَفَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقيَ لأجله عنتاً عظيماً، وقاسى بلاءً شديداً ، وصبر على نصره والقيام بأمره. وجاء في الخبر: أنه لمّا تُوفِّيَ أبو طالب أوحي إليه عليه السلام وقيل له: أخرج منها، فقد مات ناصرك.

وله مع شرف هذه الأبوّة أن ابن عمه محمد سيّدُ الأولين والآخرين، وأخاه جعفر ذو الجناحين، الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أشبَهْتَ خَلْقي وخُلُقي، فمرّ يحجل فرحاً. وزوجته سيّدة نساء العالمين، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنة؛ فآباؤه آباء رسول الله، وأمهاته أمهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم، إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبى طالب؛ وأمّهما واحدة، فكان منهما سيّدا الناس؛ هذا الأول وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادى !.

وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى، وآمن بالله وعبَده وكلّ من في الأرض يعبد الحجر، ويجحد الخالق؛ لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلاّ السابق إلى كلّ خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس اتّباعاً لرسول صلى الله عليه وآله وسلم إيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلاّ الأقلّون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصدّيق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصليّت قبل صلاتهم. ومن وقف على كُتُب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعَلِمه واضحاً. وإليه ذهب الواقديّ وابن جرير الطبريّ، وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب " الاستيعاب ".

ولأنّا إنما نذكر في مقدمة الكتاب جملة من فضائله عنّت بالعرَض لا بالقصد؛ وجب أن نختصر ونقتصر، فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مفرد يماثل حجم هذا بل يزيد عليه.



خطبة الشريف الرضي رضوان الله عليه

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، ووسيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه. والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمّة، المنتخَب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرَس الفخار المُعرق، وفرع العلاء المُثمر المُورق. وعلى أهل بيته مصابيح الظُلَم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة، صلى الله عليه وعليهم أجمعين، صلاة تكون إزاءً لفضلهم، ومكافاة لعملهم، وكفاء أطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجرٌ ساطع، وخوى نجمٌ طالع. فإني كنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتاليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام: يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب. وجعلته أمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخصّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام، ومماطلات الزمان.

وكنت قد بوّبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصّلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمّن محاسن ما نُقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحِكَم والأمثال والآداب، دون الخُطب الطويلة، والكُتُب المبسوطة، فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدّم ذكره معجَبين ببدائعه، ومتعجّبين من نواصعه، وسالوني عند ذلك أن أبتدئ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعّبات غصونه: من خُطَب، وكُتُب، ومواعظ، وأدب، علماً أن ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكَلِم الدينيّة والدنياويّة، ما لايوجد مجتمَعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرَع الفصاحة ومَوردها، ومنشأ البلاغة ومَولدها؛ ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها؛ وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصّروا، وقد تقدّم وتأخّروا، لأن كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبويّ، فاجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومذخور الأجر، واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافةً إلى المحاسن الدّثرة، والفضائل الجمّة. وإنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السَلَف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر، والشاذّ الشارد، فاما كلامه فهو البحر الذي لايُساجَل، والجمّ الذي لايُحافَل.

وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة: أوّلها الخُطب والأوامر، وثانيها: الكُتُب والرسائل، وثالثها: الحِكَم والمواعظ، فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخُطب، ثم محاسن الكُتب، ثم محاسن الحِكم والأدب، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً، ومفصّلاً فيه اوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذّ عني عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً. وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار، أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض - في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقرّرت القاعدة عليها - نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدّها ملاحمة لغرضه. وربما جاء فيما أختارُه من ذلك فصول غير مُتّسقة ومحاسن كَلِم غير منتظمة، لأني أورد النُّكت واللُّمع ولا اقصد التتالي والنّسق.

ومن عجائبه - عليه السلام - التي انفرد بها، وأمِنَ المشاركة فيها، أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ

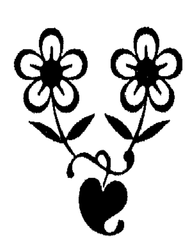
والتذكير والزواجر، اذا تامله المتامّل، وفكّر فيه المتفكّر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب مُلكه، لم يعترضه الشكّ في أنه كلام من لا حَظّ له في غير الزهادة، ولا شُغل له غير العبادة، وقد قبع في كسر بيت. وانقطع إلى سفح جبل، ولا يسمع إلاّ حسّه، ولا يرى إلاّ نفسه، ولا يكاد يوقِن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه، فيقُطّ الرقاب، ويُجدّل الأبطال، ويعود به ينطُفُ دماً، ويقطر مُهَجاً، هو مع تلك الحال زاهد الزهّاد، وبدَل الأبدال. وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها الأضداد، وألّف بين الاشتات، وكثيراً مّا أذاكر الإخوان بها، واستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في اثناء هذا الإختيار اللفظُ المردّد، والمعنى المكرّر، والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنُقل على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول: إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال ان يُعاد، استظهاراً للاختيار، وغيْرة على عقائل الكلام. وربما بعُد العهد ايضاً بما اختير اوّلاً فأعيدَ سهواً او نسياناً، لا قصداً واعتماداً.

ولا ادعي – مع ذلك – اني احيط باقطار جميع كلامه حتى لايشذّ عني منه شاذّ، ولا يَندّ نادٌّ. بل لا ابعد ان يكون القاصر عنّي فوق الواقع إليّ، والحاصل في رِبقتي دون الخارج من يديّ وما عليّ إلاّ بذل الجهد، وبلاغ الوُسع، وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل، وإرشاد الدليل، إن شاء الله.

ورايتُ من بعدُ تسمية هذا الكتاب بـ« نهج البلاغة » إذ يفتح للناظر فيه ابوابها، ويقرّب عليه طلابها، فيه حاجة العالم والمتعلّم، وبُغية البليغ والزاهد، ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شَبَه المخلوقين، ما هو بِلال كلّ غلّة، وشفاء كلّ علّة، وجلاء كلّ شبهة.

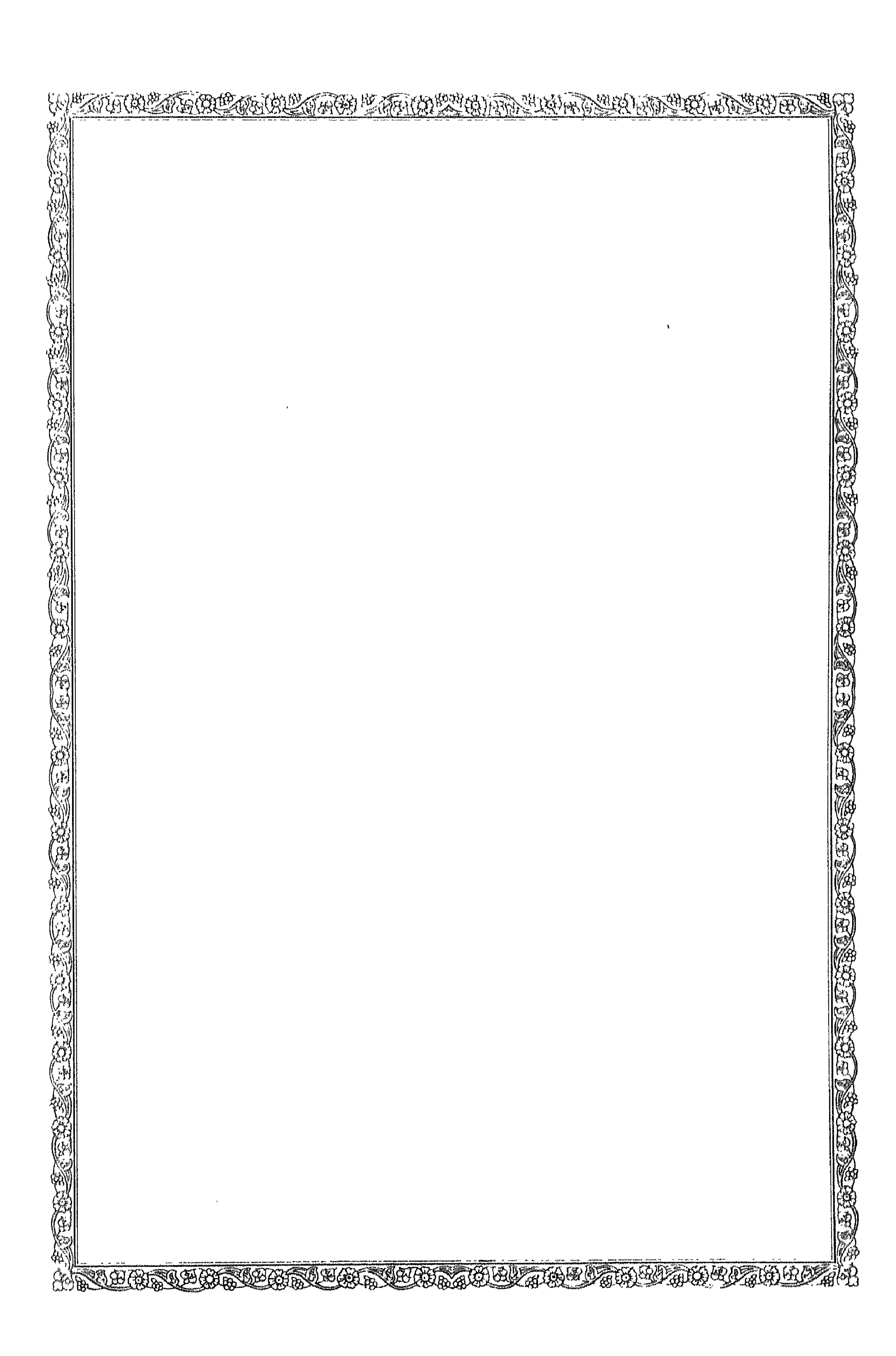
ومن الله استمدّ التوفيق والعصمة، واتنجّز التسديد والمعونة، واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان، ومن زلّة الكلِم قبل زلّة القَدَم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

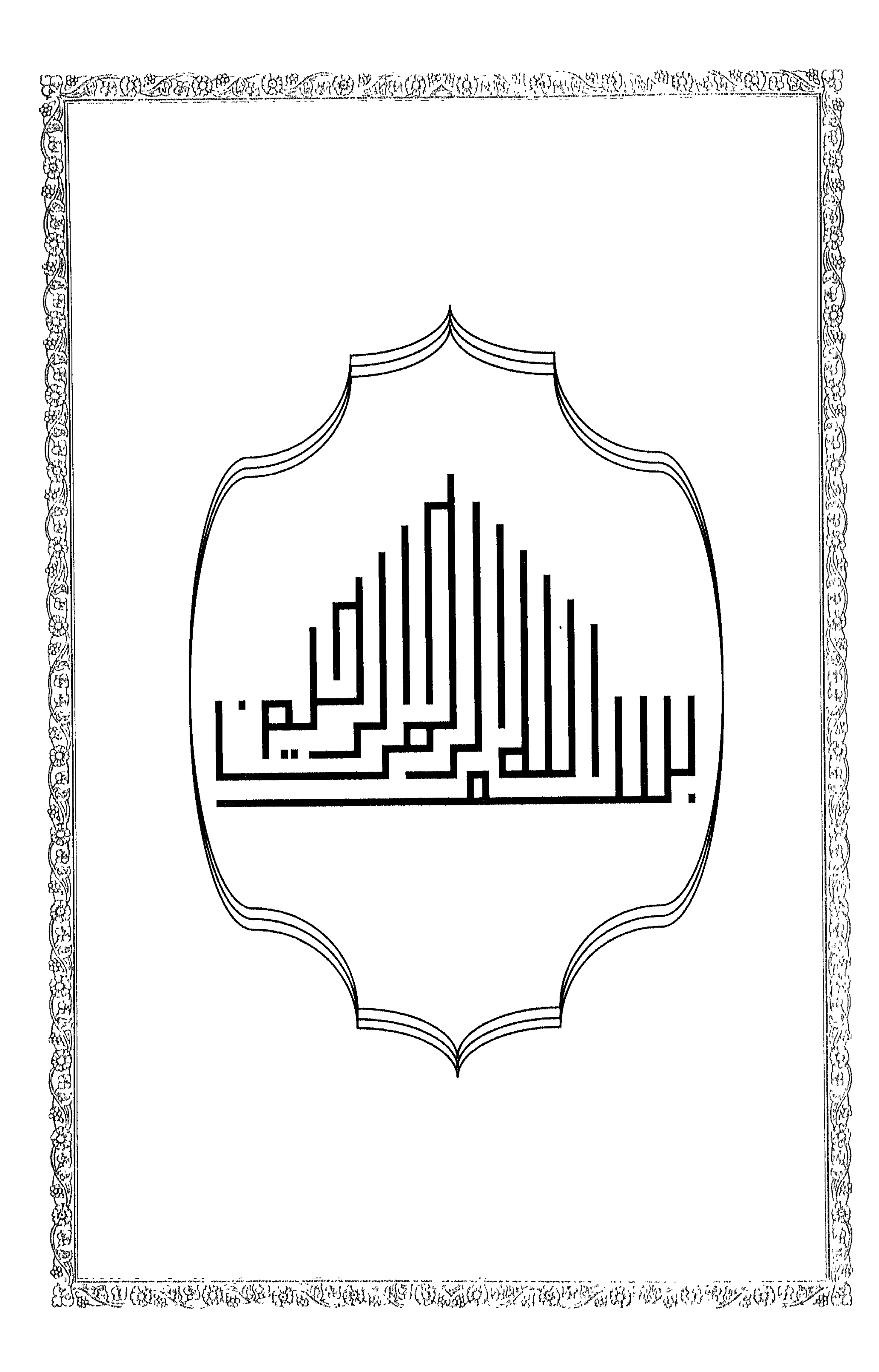


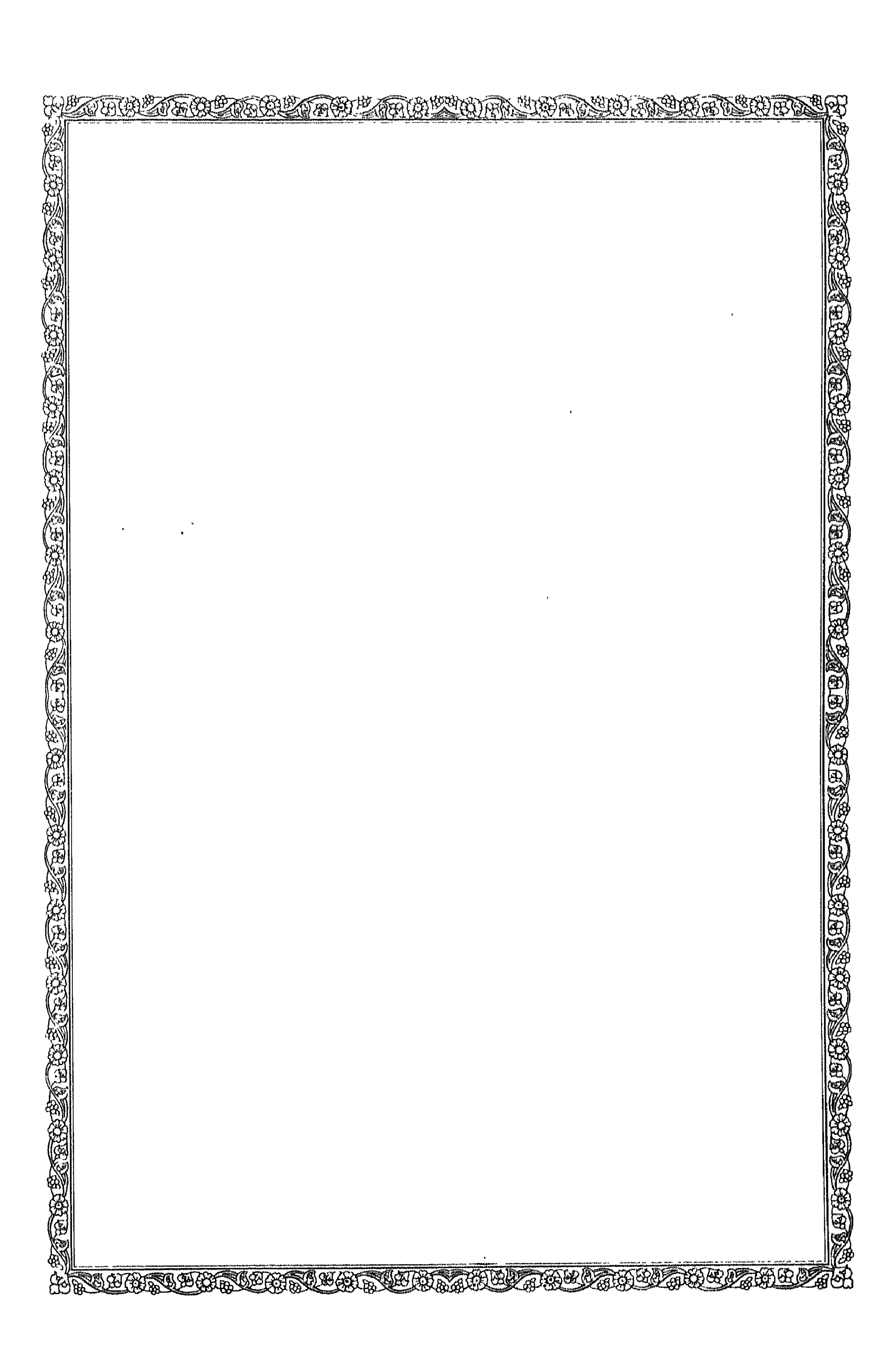


فهرس مصادر تمام نهج البلاغة

١ - الإحتجاج .... الطبرسي
٢ - التوحيد .... الصدوق
٣ - الكافي .... الكُليني
٤ - المستطرف .... الأبشيهي
٥ - المصباح .... الكفعمي
٦ - الملاحم والفتن .... إبن طاووس
٧ - أمالي .... الطوسي
٨ - انساب الأشراف .... البلاذري
٩ - بحار الأنوار .... المجلسي
١٠ - بهج الصباغة .... التستري
١١ - تاريخ الأمم والملوك .... الطبري
١٢ - تحف العقول .... البحراني
١٣ - جمهرة الإسلام .... الشيزري
١٤ - الخصال .... الصدوق
١٥ - شرح نهج البلاغة .... إبن أبي الحديد
١٦ - شرح نهج البلاغة .... إبن ميثم
١٧ - غرر الحِكَم .... الآمدي
١٨ - كتاب سليم بن قيس
١٩ - مختصر البصائر .... الحلي
٢٠ - مستدرك نهج البلاغة .... كاشف الغطاء
٢١ - مصادر نهج البلاغة .... الحسيني الخطيب
٢٢ - منتخب كنز العمّال .... الهندي
٢٣ - من لايحضره الفقيه .... القمي
٢٤ - منهاج البراعة .... الخوئي
٢٥ - نثر الدّر .... الآبي
٢٦ - نهج البلاغة الثاني .... جعفر الحائري
٢٧ - نهج السعادة .... المحمودي
٢٨ - نور الأبرار .... غياث الدين الشيرازي
٢٩ - وقعة صفّين .... المنقري
ومصادر آخرى

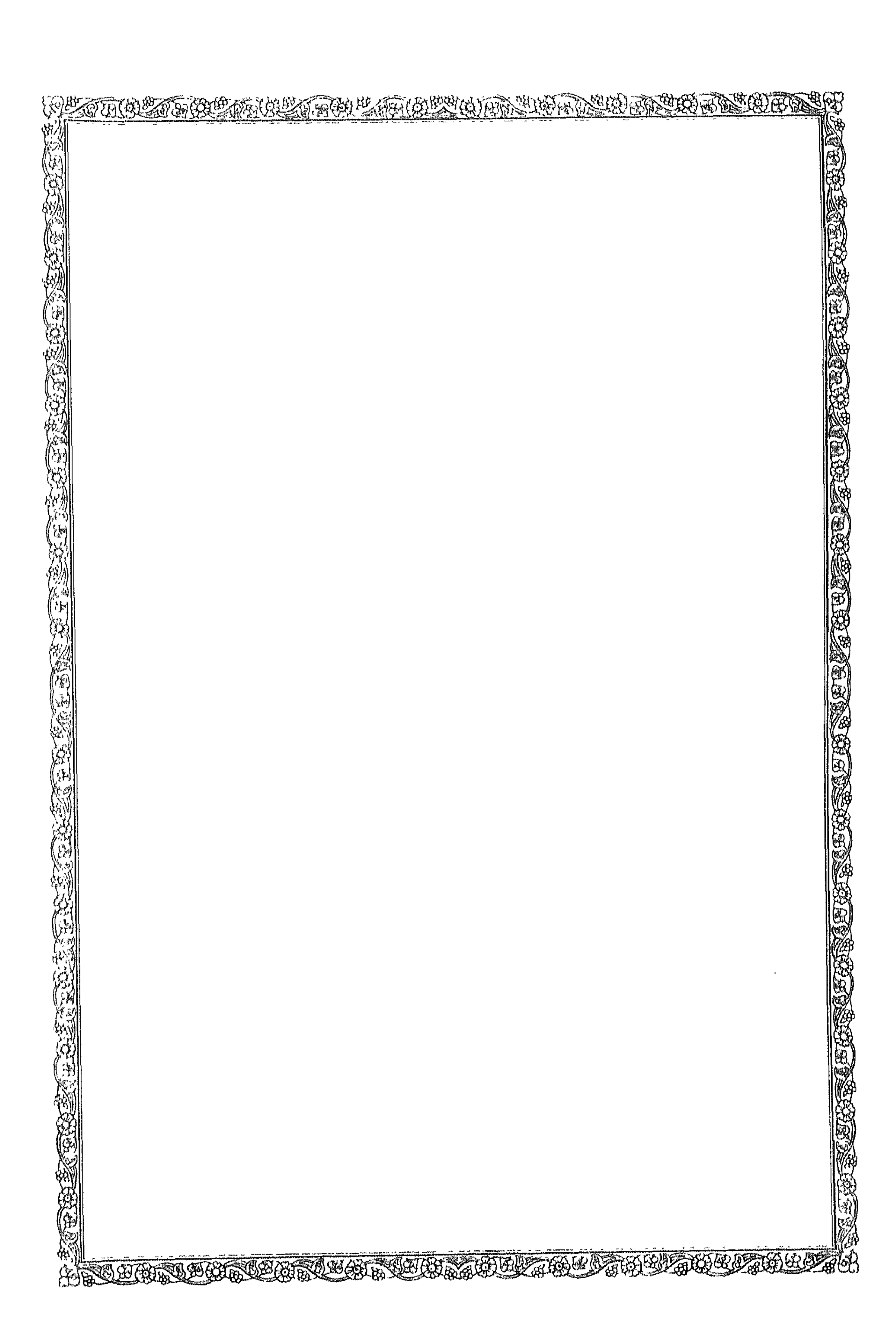



بسم الله الرحمن الرحيم

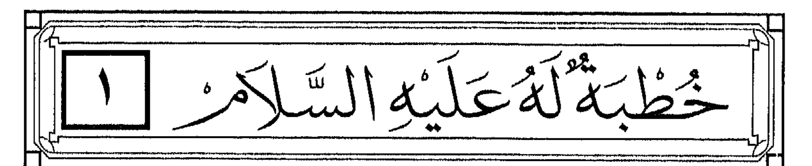


الباب الأول

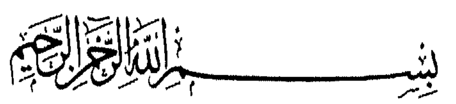
فصل الخطب







يذكر فيها ابتداء خلق السّماء والأرض، وخلق آدم،
و إرسال الرسل حتى مبعث نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم



(▼)اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لايَبْلُغُ مِدْحَتَهُ(١) الْقائِلُونَ، وَلايُحْصي(٢) نَعْماءَهُ(★) الْعادُّونَ، وَلايُؤَدّي(٣)

(★)-**نُعْماهُ.**

(▲) من: اَلْحَمْدُ لله الَّذي لا يَبْلُغُ إلى: فَبَعَثَ اللهُ فيهِمْ رُسُلَهُ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١.

(١) المِدْحَةُ: أخصّ من المدح وهو والمديح يعني الثناء الحسن، والقائل أعمّ من المادح، فأخذ اللفظ أعمّ على معنى انه لو كان كل قائل مادحاً لما بلغ كنه مدحه. وهذا اللفظ مقتبس من قوله تعالى: ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾. ومما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: أنت لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما انت على نفسك. وقد عبّر المتنبي عن هذا المعنى، ولو كان مراده غير مرادنا، في قوله:

يفنى الكلام ولايحيط بوصفكم   أ يحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقيل: المراد بذلك أنهم لايأتونه بالبلاغة في وصفه. قال الإمام الجليل الوبري رحمه الله:هذا الكلام يحتمل وجهين: احدهما ان من كانت له حالة رفيعة يستحق بها التعظيم، فلا وقت ينتهي إليه مدحه ويقف عليه، بل ما من وقت في المستقبل الاّ وحقه ثابت فيه إلى ما لا نهاية. و هذا مستمر شاهداً وغائباً. والثاني ان الممدوح يستحق التعظيم والمدح بكل خصلة من خصال الخير يفعلها، فلما كانت أفعال الله تعالى كلها مختصّة بالحسن والإحسان، ولا يمكن عدّها و إحصاؤها على التفصيل، كما قال: ﴿ و إن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها ﴾، فلايمكن للخلائق، وإن بذلوا مجهودهم، ان يبلغوا تعظيمه ومدحه على التفصيل، وإنما يمدحونه جملة. وقال أيضاً بعض المتكلمين: لايبلغ المادحون مدحته على التفصيل حتى يمدحوه عالماً بكل معلوم، وقادراً على كل مقدور، وإنما يمدح على الإجمال بكونه عالماً قادراً.

(٢) يُحصي: أي يُطيق، قال الله تعالى: ﴿ علم أن لن تُحصوه ﴾ أي لن تُطيقوه. قال الإمام الجليل الوبري: العادّون، الذين يستفرغون وُسعهم في حصر الأعداد، والإحاطة بالافراد، فليس في وسعهم ان يعرفوا أعداد الأوقات المقدّرة في حقه تعالى، فالإحصاء يختص بالجنس، والعدّ يختص بالأفراد، قال الله تعالى: ﴿ لقد أحصاهم وعدّهم عداً ﴾.

(٣) قال بعض المتكلمين: شكر المنعم لاينتهي إلى حالة يُقتصَر عليها حتى لايتعدّاها، بل هو ثابت ما لم يفسد الإحسان إساءة أعظم منه. فحق الله تعالى لاينتهي، حتى لو دام البقاء بالخلق إلى ما لانهاية له لكان حقاً لازماً لهم، ولهذا يمدحه أهل الآخرة ويشكرونه ويعظمونه إلى ما لا نهاية له من الأوقات وإن كان التكليف ينقطع، وقد جعل الله شهواتهم في مدحه تعالى وتعظيمه والثناء عليه، كما قالوا: ﴿ الحمد لله الذي صدّقنا وعده ﴾، وقال: ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ﴾. وقال قوم: كمال معرفة الحقائق أمر مُشكل، ومن أراد معرفة حقيقة النار المحسوسة تعذّر ذلك عليه، ولا يُخبَر عن خواصها وآثارها وجسميتها، ولذلك يصعب بيان الحدود. فكيف يدري المجتهد حق من ينال به كلّ حقيقة وجودها؟!!.



حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ . الَّذِي لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ(١)، وَلا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ(٢). الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ(٣)، وَلا نَعْتٌ مَوْجُودٌ(٤)، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ(٥)، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ(٦).

فَطَرَ الْخَلائِقَ(٧) بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ(٨)، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ،

(١) أي انّ همم النظار وأصحاب الفكر وإن علت وبعدت فإنّها لا تدركه تعالى ولا تحيط به علماً، لأن هذا الإدراك لايتناول إلاّ الشيء المكاني، والله تعالى منزّه عن المكان. ومن أراد من المتكلفين ان يبلغ عند معرفة الله إلى حيث لا مجال في علمه به الشكّ والشبهةُ فيه في دار التكليف فقد رام أمراً لا يحصل له، لأن العلم بالله تعالى مكتسَب، ولابد من جواز جريان الشبهة عليه، ولاتُدفع تلك الشبهة إلاّ بالمواظبة على النظر في الأدلة، ومراقبة طرق المعرفة.

(٢) الفطن: جمع فطنة وفطانة، ومن ذلك قول الحكماء: الجهالة أدنى إلى الخلاص من الفطانة البتراء، ومعناه أن من لايعتقد الحق، وكان قلبه خالياً من اعتقاد الحق والباطل، فهو أقرب إلى النظر وتحصيل المعتقد الحق من الذي اعتقد الباطل وأكّده بشبهات وذبّ عنه. وأيضاً الخالي من اعتقاد الحق والباطل أقرب إلى النظر من المقلّد للحق الذي له فطانة بتراء، فاعتقد من طريق التقليد ما لا وثوق له به. والغوص الدخول تحت الماء، ومنه الغوّاص، والهاجم على شيء غائص، وغوص الفطن يعني استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط دُرر الحقيقة، وهي وإن أبعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الأقدس، بل إنما يُعرف تبارك وتعالى بالدلائل المحسوسة من أفعاله، أو بنفس الوجود واعتباره وانقسامه.

(٣) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول إدراكاً، ثم هو الآن في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة، فكل صفات الممكن لها في أثرها حدّ تنقطع إليه، كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلاً، فإنّ لكلٍ طوراً لا يتعداه. أما قدرة الله وعلمه فلا حدّ لشمولهما، وكذا يقال في باقي الصفات الكمالية، والنعت يقال لما يتغير، وصفاتنا لها نعوت. فحياتنا مثلاً لها أطوار من طفولية وصبا وما بعدهما، وقوة وضعف وتوسّط، وقدرتنا كذلك، وعلمنا له أدوار نقص وكمال وغموض ووضوح. أمّا صفاته تعالى فهي منزهة عن هذه النعوت وأشباهها. ثم هي أزلية أبدية لا تعدّ الأوقات لوجودها، واتّصاف ذاته بها، ولا تضرب لها الآجال. قال الإمام الجليل الوبري: معنى ﴿ ليس لصفته حدّ محدود ﴾ انه لا نهاية لكونه مختصاً بالوجود لانه قديم، وليس لعالميته حدّ، على معنى انه لاينتهي إلى معلوم لا يعلمه. وقال قوم: الحدّ ما يدلّ على الشيء دلالة مفصّلة متصلة بما به قوامه، وفيه احتراز من الرسم وشرح الإسم.

(٤) قال الإمام الوبري: يريد به: ولامنعوت. فمعناه: لامثل له فيما يختص به من القدم، فهو معنى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾.

(٥) لأن الأوقات توابع حركات الأفلاك، والأفلاك وحركاتها مُحدَثة، والحادث لايصحب القديم. وقوله: معدود، دلالة على استحالة القدم على الأوقات، لأن المعدود صفة الوقت، وكل وقت معدود كما ان كل جسم متحيّز وكائن، وكل معدود له أول ومبدأ، وما لم يكن له مبدأ يُبتدأ منه فلا يُعدّ ولا يُمسح.

(٦) أي لا نهاية له في الإستقبال، ولا غاية ينتهي إليها فيعدم، أو يجوز الفناء عليه والعدم، فكما لم يجُز ان يقارنه في المستقبل إستحال عدمه ووجب وجوده، وهذا يفارق سائر الأشياء في صفة الوجود. فما من موجود باقٍ سواه إلاّ ويجوز عليه الفناء والعدم في كل وقت وإن دام بقاؤه، ولأنه يقارنه الأوقات، وليس كذلك القديم تعالى لأنه لايجوز مقارنة الأوقات له، فيجب وجوده فيما لايزال، ولايجوز عدمه. وقال قوم: هو تبارك وتعالى أول من حيث أنه موجد كل موجود سواه ومُحدثه، وهو أول من جهة أنه أولى بالوجود من غيره، لأن وجوده واجب ووجود غيره ممكن. قال الله تعالى: ﴿كل شيء هالكٌ إلاّ وجهه﴾.

(٧) فَطَرَ الْخَلائِقَ: إبتدعها على غير مثال سبق، والفَطر الإبتداء والإختراع. قال ابن عباس رضي الله عنه: لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها.

(٨) قال قوم في حدّ الريح: إنها حركة الهواء، وقال قوم: إنها الهواء المتحرك، وهذا الحدّ الأخير غير مقبول عند أرباب هذه الصناعة. ومَيَدانُ أَرْضِهِ: تحركها بتمايل. ووتّدَ: بالتخفيف والتشديد: أي ثبت. أي سكن الأرض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة في أديمها، وهو يشير إلى أن الأرض كانت مائرة مضطربة قبل جمودها، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿والجبال أوتاداً﴾. وفائدة الرياح انها تروّح الأجسام، وتُزجي السحاب من موضع الى آخر ليعمّ نفعه، وتُلقّح الأشجار، وتنشر السفن، وتُذري الأطعمة، وتبرّد الماء، وتشبّ النار، وتجفّف الأشياء النديّة. ولولا الريح لذوى النبات، وفسدت الأشياء. الا ترى أن الريح إذاركدت، كيف يحدث الكرب والمرض للأصحاء، وينهك المرضى، وتنقص الثمار والبقول، ويحصل الوباء ؟.



إِنَّ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ (★)(١)، وَ كَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَ كَمَالَ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَ كَمَالَ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ، وَ كَمَالَ الإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ (٢)، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا

(★)- مَعْرِفَةُ اللهِ .

(١) معناه أن أساس الدين وأول أموره المقصودة في نفسها معرفة الله تعالى، فعدّه العلماء أول الواجبات من حيث أنه لا طريق إلى المقصود إلاّ به. وهو قد يعرف بأنّه صانع العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة، وكمالها التصديق به ذاته بصفته الخاصة التي لايشركه فيها غيره، وهي وجوب الوجود. ولذا فإن الدلالة الشرعية قامت على أن الإقرار بالله واجب كمعرفته إذا أمكن ولم يُمنع منه، فلذلك عُدّ الإقرار والتصديق كمال المعرفة. وقال قوم: التصديق هو حُكم الذهن بين معنيين متصوَّرين بأن أحدهما الآخر أو ليس، واعتقاده طابق ذلك الحكم وصدّقه، كقولنا: الإثنان نصف الأربعة، وليس عند هؤلاء في معرفة الله تعالى معنيان يُحكم بأحدهما على الآخر أو يُسلب،لأن الله تعالى واحد لا كثرة ولا تثنية فيه، تعالى عن ذلك. فالمراد عندهم بقوله: التصديق به، أن تصوّر هويته وتصوّر معنى اسمه تعالى تصوّر بحسب الذات، فيستقدمه التصديق، فكمال معرفته هذا، التصديق به على وجه لايؤدي الى الكثرة والإنقسام. ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه لازمه و هو التوحيد، لانّ واجب الوجود واحد لا يتعدد بحسب تعيّن ذاته، كما عرف في فن الإلهيات والكلام، وواجب الوجود لا يُقال على كثرة بوجه، ولاينقسم بأجزاء القوام مِقدارياً أو معنوياً، وإلاّ لكان كل جزء من أجزائه إما واجب الوجود فيكثر واجب الوجود، وإما غير واجب الوجود، فهي أقدم بالذات من الجملة، فيكون الجملة أبعد من الوجوب به، فهو واحد لاينقسم تقديراً ولا عدّاً، واحد لايُقارن نظيراً ولا ضداً، واحد ذاتاً ونعتاً وكلمة و حدّاً. ولا يكمل التوحيد إلاّ بتمحيض السرّ له دون ملامحة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه إليه واستشراق نوره،لأن العلم بالله تعالى على صفاته لا يتمّ إلاّ بالعلم بأنه واحد في هذه الصفات، فلا شيء يستحق ما يستحقه الله تعالى من صفات ذاته. فما من شيء سواه إلاّ والله يخالفه ويفارقه فيما يختص به بما هو أصلٌ لكونه إلهاً. فلذا هو في الإلهية واحد، ومعناه أنه لايجوز أن يستحق غيره من الصفات ما يستحقه على وجه استحقاقه. فلهذا لم يكن الله تعالى إلاّ واحداً، فهو واحد في إلهيته، فحقيقة هذه الصفة ترجع إلى نفي هذه الصفات عن غيره، فاستحالتها عليه بعد استحقاقه سبحانه وتعالى لها. ولا يكون الإخلاص كاملاً حتى يكون معه نفي الصفات الظاهرة في التعينات المشهودة في المشخصات، لأنّ معرفة الذات الأقدس في نحو تلك الصفات إعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها، فيكون قد عرف مسمى الله مؤلفاً لا متوحداً، فالصفات المنفية بالإخلاص صفات المصنوعين وإلاّ فللإمام كلام قد ملىء بصفاته سبحانه، بل هو في هذا الكلام يصفه أكمل الوصف. أما التوصّل في معرفته من الأشياء المحسوسة، أعني الأجسام، فكما بيّنه المتكلمون في مقدّمات تصانيفهم. وأما اعتبار نفس الوجود فكقول القائل: الوجود ينقسم إلى واجب وممكن، ووجود الباري تعالى واجب وليس بممكن، وتصحيح ذلك بالبراهين، وكذلك قال الله تعالى: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ﴾. هذا طريق يسلكه المتكلّمون، ثم قال: ﴿أ ولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾، وهو طريق اعتبار الوجود. قال بعض الحكماء: لك أن تلحظ عالَم الخلق فترى فيه أمارات الصنعة، ولك ان تلحظ عالَم الوجود المحض وتعلم أنه لابد من وجوب بالذات. فإن اعتبرت عالَم الخلق فأنت صاعد، وأن اعتبرت عالَم الوجود المحض فأنت نازل، تعرف بالزوال ان ما ليس بممكن الوجود هو الباري، وتعرف بالصعود ان هذا هذا. وقال بعض المحققين: معنى قوله: لايُدركه غوص الفِطن أن العقل عاجز عن إدراك عجزه، كما ان الوهم بالضرورة عاجز عن إدراك المعقولات، وإدراك العقل عاجز عن إدراك عجزه الحقيقي. فكيف يتعجب المتعجبون أنه عاجز عن إدراك حقيقة الحق، وحقيقة علمه، وتفاصيل معلوماته ومقدوراته، والتقدير الإلهي الذي هو ينبوع الوجود الحادث.

(٢) قال قوم: ان الجنس صفة للنوع، والفصل أيضاً صفة له، وللجنس مفهوم غير مفهوم الفصل، وكذا للفصل، والنوع مركّب من الجنس والفصل. فنفي الصفات يجري مجرى الجنس والفصل من الله تعالى، والدليل على ذلك قوله: لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف. ان مفهوم الجنس ومفهوم الفصل غير مفهوم النوع، ومفهوم النوع الذي يقوّمه الجنس والفصل غير مفهوم كل واحد منهما على الإنفراد، لأن الجنس والفصل هما الحدّ، والنوع هو المحدود، وفرقٌ بين المحدود والحدّ، لذلك قال: وشهادة كل موصوف أنها غير الصفة. ولا يُتصور من صفات الله تبارك و تعالى كثرة في ذاته، و لذلك عند بعض القائلين مثال، و هو أن العشرة لها في ذاتها معنىً مفهوم، و ذلك المعنى لا ينقسم، و يدل عليه لفظ العشرة، فأما اذا اعتُبر منها نسبة إلى الخمسة دلّ عليها بلفظ الضِّعف، و اذا اعتُبر نسبتها الى العشرين دلّ عليها بلفظ النصف، و اذا اعتُبر نسبتها الى الثلثين دلّ عليها بلفظ الثُلث، و هكذا يمكن ان يدل عليها بألفاظ أخرى عند اختلاف نسبتها الى أعداد أُخر، و اذا اعتبرت الوجه الذي يلي بمعنى العشرة و ذاتها لم يوجد فيها تعدد. فكذلك ذات الله تعالى، يلزمها الوحدة والأحدية التي هي أخصّ من الوحدة، و لكن لكثرة نسب الذات التي وجب وجودها إلى الموجودات الأخرى التي استحقت الوجود من تلك الذات=

غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ[١]، وَشَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً بِالتَّثْنِيَةِ الْمُمْتَنِعُ مِنْهُ الأَزَلُ (★)؛ فَمَنْ وَصَفَ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ[٢]، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ[٣]، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ[٤]، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: "فِيمَ؟" فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: "عَلَامَ؟" فَقَدْ حَمَّلَهُ، وَمَنْ قَالَ "أَيْنَ" فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ، وَمَنْ قَالَ: "مَنْ هُوَ؟" فَقَدْ نَعَتَهُ، وَمَنْ قَالَ: "إِلَامَ؟" فَقَدْ غَيَّاهُ. كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ[٥]، مَوْجُودٌ

(★)- وَشَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً بِالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْحَدَثِ الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَزَلِ.

= عنها، حتى يُنادَى حقائق تلك النسب بواسطتها إلى أفهام الضعفاء؛ فإذا نُسبت تلك الذات إلى صدور الموجودات المرتّبة عنها، و عُلم أنها ممكنات، و أنّ الممكن لابد له من واجب يوجده، سُمّيت بهذا الإعتبار قادراً، و الأوهام تظن ها هنا مغايرة وليس الأمر كذلك. وقال الإمام الوبري الملقب بالجليل رحمه الله: يدخل في الإخلاص العلم، و الإقرار باللسان، والعمل بالأركان، كما ذكر تعالى في قوله: ﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مُخلصين له الدين﴾. و قال قوم: الإخلاص له معناه؛ انه، يعني المُخلص، يغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط، و إن لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظه.

(١) الصفة في اللغة الأمارة للشيء، كالزّنة، و قد يكون بمعنى الوصف اي تحلية الشيء، يقال: صف عليّ ما ذكرت، و صفه لي، و عند المتكلمين للصفة وضع آخر. فقال بعض المتقدمين من المتكلمين: حدّ الصفة قولٌ يفيد الموصوف معنىً أو حالاً. و صفة الذات صفة تُطلق على الموصوف لتخصيصه، و يشارك فيها جنسه، و صفة العلّة صفة تحت الموصوف في حال يجوز ان يكون ضدّها له. و فرقٌ بين المتكلمين بين الصفات والأحكام، فصحة احتمال الأعراض حكم من أحكام الجوهر، و ليست بصفة، و صحة الفعل حكم من أحكام القادر، و الحسن والقبح من أحكام الأفعال، و اختصاص العَرَض بالمحلّ من حُكم العَرَض. و هذا الكلام لا يدلّ على نفي الصفات مطلقاً، لانه عليه السلام قال قبل ذلك: ليس لصفته، فأثبت الصفة. و لا تناقض في كلامه. فمن وصف الله فقد قرنه" فهذه الصفة المراد بها ما يكون غير الله تعالى و شيئاً آخر حتى يكون قريناً له.

(٢) القران ها هنا يدل على جمع شيء إلى شيء. ومن وصف الله تعالى كما يوصف النوع بالجنس والفصل والخواصّ فقد جمع شيئاً إلى شيء. و ثنّاه: غير مهموز. لاشك ان من جمع بين الجنس والفصل، وركّب منهما نوعاً في ذهنه، فقد ثنّى.

(٣) جهله: اي جهل أنّه منزّه عن مشابهة الماديات، مقدس عن مضارعة المركبات. وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني، وهو يستلزم صحة الإشارة إليه، تعالى الله عن ذلك. فواجب الوجود تعالى لافصل له، ولا جنس له، ولا حدّ له، ولا نوع له، ولا ندّ له، لأن الجنس جزء من النوع، والفصل جزء آخر، وهما من أجزاء القوام.

(٤) الأصل في الإشارة الإيماء باليد، والآلة لايصح توجيهها إلاّ إلى متحيّز. ثم إنك إنما تشير إلى شيء إذا كان منك في جهة فأنت تتوجه إليها بإشارتك، و ما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها فيكون محدوداً، كونه متناهي القدر والمساحة، والمتناهي في المساحة والقدر هو المحدود، فمن أشار إليه فقد حدّه، ومن جوّز الإشارة الحسّية الى الله تعالى فقد اعتقد جسماً ذا حدود واقطار، والحدّ ها هنا حدّ الجهة والمكان. و من حدّ فقد عدّ، اي أحصى و أحاط بذلك المحدود لأن الحدّ حاصر لمحدوده. . و إذا قلت لشيء*: فيمَ هو؟ فقد جعلته في ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الشيء الذي تضمّنه، وذلك لأن التضمين والمداخلة في الشيء لايصح حتى يكون الداخل عرَضاً خاصاً يحلّ في الجسم، او يكون جسماً يحتوي عليه جسم آخر، كالساكن في الدار، وكلاهما لايصحان على القديم تعالى، لأنه ليس بجسم فيكون الجسم الآخر حاوياً له ويكون هو مضمّناً فيه، وليس بعرَض حتى يحلّ في جسم فيكون الجسم محلاً له، فلايصح تضمينه تعالى على هذين الوجهين، ولا يصح في التضمين وجه ثالث. و إذا قلت: على أي شيء فأنت ترى أنه مستغل على شيء بعينه و ما عداه خالٍ منه، وذلك لأن العلوّ والتمكّن يقتضيان ان يخلو عنه غير ذلك الشيء من مكان خلاً او ملاً. فلو جاز تمكّنه على شيء وشغله له لوجب خلوّ سائر الأماكن عنه، فكان يجب ان لايقدر على اختراع الأجسام بل اختراع الأفعال الاّ بحيث يكون مباشراً له او قريباً منه، لأن الجسم لايفعل إلاّ مباشراً او قريباً منه. وقد علمنا صحة وجود افعاله داخل العالَم في السماوات والأرضين، فوجب ان لايجوز تمكّنه على مكان، وشغله مكاناً إما بمجاورة أو بحلول.

(٥) الْحَدَثُ: الإبداء، اي هو موجود لا عن إبداء و إيجاد موجد، لأن وصفنا للشيء بانه كائن يُستعمل على وجهين: تارة بالحدوث عن العدم، وتارة بمعنى انه موجود على صفة. فإذا أريد بالكون الحدوث عن العدم أفرد عن القران، فيقال: كان كذا، وأُطلق إطلاقاً من غير تقييد، وإذا أُريد التحيّز في الموصوف ذُكر الإسم دون الفعل، فيقال: كائن، فيراد به متحيّز شاغل للجهة. ولايُستعمل لفظة الكائن في حق الله تعالى إلاّ بمعنى الوجود، فقوله: كائن لا عن حدَث، اي موجود لم يزل. و الفقرة التالية لازمة لهذه، وتاكيد للمعنى الأول، لأنه إن لم يكن وجوده عن إيجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود بالعدم.

لا عَنْ عَدَمٍ ؛ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُقَارَنَةٍ (★)، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ (★)لا بِمُزَايَلَةٍ[١]؛ فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ[٢]. بَصِيرٌ إِذْ لا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ[٣]؛ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلايَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ[٤]. فَكَذَلِكَ رَبُّنَا – تَبَارَكَ وَتَعَالَى –، وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءاً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءاً. بِلا رَوِيَّةٍ[٥] أَجَالَهَا (★)، وَلا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلا هَمَامَةِ (★)نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا[٦]. أَحَالَ الأَشْيَاءَ[٧] لأَوْقَاتِهَا، وَلأَمَ[٨] بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا[٩]، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا(★)[١٠]، عَالِماً بِهَاقَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا[١١].

(★)- بِمُقَارَبَةٍ. (★)- يُبَايِنُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. (★)-أَجَالَهَا. اي صرّفها.

(★)- هِمَّةٌ/ هَمَاهِمَةٌ. أي ترديد الفكر؛ مأخوذ من الهمهمة. (★)- أَسْنَاخَهَا/ أَحْنَاءَهَا/ أَخْتَانَهَا. اي امثالها.

(١) المُزَايَلَة: المفارقة و المباينة. ومعناه انه اذا كان غير كل شيء فلابد من كونه مخالفاً لكل شيء.

(٢) قال قوم: ان البارى* سبحانه مُبدِع، ومعنى الإبداع ان يكون للفعل وجود من المُبدِع متعلق به دون توسط من مادة او آلة او زمان او غير ذلك.

(٣) أي بصير بخلقه قبل وجودهم. وقال العلماء ان المراد أنه على حال لو كان مُدرَكٌ لأدركه، فإذا أُوجد المُدرَك وجب ان يُدركه، و لذلك قيّده بكنيته وقال: إذ لا منظور إليه من خلقه، والمنظور إليه هو المُدرَك، فكنّى عن المُدرَك بالمنظور إليه. فكأنه قال: هو، تعالى، على حال لو كان مُدرَكٌ لأدركه.

(٤) العادة والعرف، على أنّه لا يقال متوحّد إلاّ لمن كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده فانفرد عنه. والله متوحد مع التنزّه عن السكن. وفي القول إشارة إلى ان وحدانيته ليست على معنى الإنفراد عن الأمثال والأشباه، لأنها في الحقيقة وحدة غير حقيقية؛ فمن له مثلٌ يعتزل عنه مثله او جاره، فذلك ذلّ و عارٌ ونقص. ومعنى الوحدانية في حق الله تعالى ما يخالف ذلك. ووحدانية الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام: احدها أنه واحد في الألوهية، لقولنا: لا إله إلاّ الله. والثاني أنه واحد لايجوز عليه الأجزاء والأبعاض، فهو واحد فيما لم يزل ولايزال، وهذا معنى: إذلاسكن يستأنس به. والثالث أن وحدانيته تعني نفي الكثرة والعدد عنه، ونفي التجزئة والتبعيض، ونفي التنقيص والتقلّب، ونفي كونه علة ومعلولاً، ونفي الشريك والنظير والمثل. فهو تعالى واحد لأن أحد وجوه الواحد ان يكون تاماً. وفرق بين الواحد والأحد، فالأحد وُضع لنفي ما يُذكر معه في العدد، فقيل: ليس أحد، والواحد إسم مفتتح العدد، فيقال: واحد، إثنان، ثلاثة، ويجيئ الأحد بمعنى الواحد، فيقال: يوم الأحد، كأنه مبدأ الأسبوع، والواحد ذكر أيضاً لانقطاع المثل والنظير، قال الله تعالى: ﴿ وإلهكم إله واحدٌ ﴾.

(٥) الرويّة: الفكر، وأجالها: أدارها ورددها. وإجالة الروية واستفادة التجربة لازمتان للحواسّ، لأن المحدثات قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منّا، فتفي إذكاراً بتكررها منّا، فيتأكد عقدٌ قوي لايُشَكّ فيه. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٦) همامة النفس: -بفتح الهاء- إهتمامها بالأمر، وقصدها إليه. وهي من آثار الإنسان وخواصه. تعالى الله عن ذلك.

(٧) اي حوّلها من العدم إلى الوجود في أوقاته، أو هو من حالَ في متن فرسه، اي وثب و أحاله غيره أوثبه، ومن اقرّ الأشياء في احيانها صار كمن أحال غيره على فرسه. وقيل: معناه ان الصلاح في الفعل قد يقف على وقت مخصوص، فتقديمه وتأخيره يخرجه عن الصلاح، فيجب ان يكون عالماً بالأوقات المستقبلية حتى يجري التدبير على قضية الحكمة.

(٨) لأمَ: قَرَنَ. اي ان الله تعالى جعل العناصر قابلة للقسر حتى يمكن منها المزاج، وعلم تعالى ان المخلوق في دار الدنيا لايتمّ إلاّ بجامع ومبدّد، وذي انقياد واستقصاء، فخلق، تعالى، الحرارة مبدِّدة بذاتها، والبرودة جمّاعة، والرطوبة لتنقاد بها الأجسام للتخليق والتشكيل، واليبوسة لتتماسك بها على ما أُفيدت من التقويم.

(٩) الغرائز: جمع غريزة وهي الطبيعة، وغرّز الغرائز كضوّأ الأضواء، أي جعلهاغرائز، والمراد: أودع فيها طباعها.

(١٠) الضمير في: اشباحها يرجع إلى الأشباح. اي ألزم الغرائز أشباحها، اي اشخاصها، لأن كل مطبوع على غريزة لازمته، فالشجاع لا يكون خواراً مثلاً.

(١١) القرائن: هنا جمع قَرُونة، وهي النفس، أي ما يقترن بها من الأحوال المتعلقة بها، والصادرة عنها. والأحناء جمع حِنْو (بالكسر) وهو الجانب، او ما اعوج من الشيء بدناً كان او غيره، كناية عما خفي. او من قولهم أحناء الأمور أي مشتبهاتها.

ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتْقَ الأَجْوَاءِ[١]، وَشَقَّ(★) الأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ[٢] الْهَوَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ[٣]، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ[٤]، وَالزَّعْزَعِ[٥] الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ[٦]؛ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ[٧].

ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - رِيحاً اعْتَقَمَ(★) مَهَبَّهَا[٨]، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا[٩]، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا؛ فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ[١٠]، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ[١١] مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى(★) آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ[١٢] عَلَى(★) مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ[١٣]، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ(★)[١٤]، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً[١٥]، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ

(★)- نَتَّقَ. (★)- أَعْقَمَ. (★)- إلى. (★)- مُنْهَفِق.

(١) ثم أنشأ ... هو الترتيب والتراخي في قول الإمام لا في الصنع الإلهي، كما لايخفى، والأجواء: جمع جوّ وهو هذا الفضاء العالي بين السماء والأرض، واستفيد من كلامه أن الفضاء مخلوق، وهو مذهب قوم، كما استفيد منه ان الله خلق في الفضاء ماء حمله على متن ريح، فاستقلّ عليها حتى صارت مكاناً له، ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى سلّطها عليه، فموّجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع، فخلق منه الأجرام العليا. وإلى هذا يذهب قوم من الفلاسفة، منهم تالسين الإسكندري، يقولون: ان الماء أي الجوهر السائل أصل كل الأجسام، كثيفها من متكاثفه، و لطيفها من شفائفه، والأرجاء: الجوانب، واحدها رجاء كعصا.

(٢) السكائك: جمع سكاكة (بالضم) وهي الهواء الملاقي عنان السماء، وبابها نحو ذؤابة و ذوائب.

(٣) التيّار: هنا الموج. والمتراكم: ما يكون بعضه فوق بعض. والزخّار: الشديد الزخر، أي الإمتداد والإرتفاع.

(٤) الريح العاصفة: الشديدة الهبوب، كانها تهلك الناس بشدة هبوبها.

(٥) الزعزع: الريح التي تزعزع كل ثابت، وتقصف: أي تحطم كل قائم.

(٦) امرها بردّه: أي منعها من الهبوط لأن الماء ثقيل، وشأن الثقيل الهويّ والسقوط، وسلّطها على شدّه: أي وثاقه، كأنه سبحانه اوثقه بها، او منعه من الحركة إلى الأسفل التي هي من لوازم طبعه، وقرنها إلى حدّه: أي جعلها مكاناً له، أي جعل حدّ الماء المذكور وهو سطحه الأسفل مماساً لسطح الريح التي تحمله، او أراد من الحدّ المنع، أي جعل من لوازمها ذلك.

(٧) الفتيق: المفتوق، والدفيق: المدفوق.

(٨) إعتقم مهبها: جعل هبوبها عقيماً، و الريح العقيم التي لا تلقح سحاباً و لا شجراً. وكذلك كانت هذه لأنها أنشئت لتحريك الماء ليس إلا. وأعصف لغة في بني اسد. وسمّيت عاصفاً لأنها تستخف الأشياء فتعصف بها.

(٩) مُربّها: (بضم الميم) مصدر ميمي من أربّ بالمكان مثل ألب: أي لازمه، فادام مربّها أي ملازمتها، او أن أدام من أدمت الدلو: ملأتها، والمربّ (بكسر أوله): المكان والمحل والمجمع، يقال: مربّ الإبل حيث لزمته.

(١٠) تصفيق الماء: تحريكه و تقليبه وضرب بعضه على بعض. والتصفيق مأخوذ من القصف وهو الكسر. والزّخّار: المرتفع.

(١١) مَخَضَتْهُ: حركته بشدّة، كما يمخض السقاء بما فيه من اللبن ليستخرج زبده، و السقاء: جلد السخلة يُجذع فيكون وعاء للبن و الماء جمعه أسقية و أسقيات و أساق، و عصفت به الريح...: إذا عصفت بالفضاء الذي لا أجسام فيه كانت شديدة لعدم المانع، وهذه الريح عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذي يكون لها لو لم يكن مانع.

(١٢) الساجي: الساكن. والمائر: الذي يذهب ويجيئ، وعبّ عبابه: ماج وارتفع علاه.

(١٣) ركامه: أثبجه ومضبته وما تراكم منه بعضه على بعض.

(١٤) المُنْفَهِق: المفتوح الواسع.

(١٥) المكفوف: الممنوع من السيلان، ويدعمها: أي يسندها ويحفظها من السقوط

يَدْعَمُهَا(★)، وَلاَ دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا(★)[١]؛ ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ[٢]، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً[٣]، وَقَمَراً مُنِيراً، فِي فَلَكٍ دَائِرٍ[٤]، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ[٥] مَائِرٍ.

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى، فَمَلأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلاَئِكَتِهِ[٦]؛ مِنْهُمْ سُجُودٌ لاَ يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لاَيَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لاَيَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لاَيَسْأَمُونَ؛ لاَيَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلاَسَهْوُ الْعُقُولِ، وَلاَفَتْرَةُ الأَبْدَانِ، وَلاَغَفْلَةُ النِّسْيَانِ؛ وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ ؛ وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ ، وَ السَّدَنَةُ لأَبْوَابِ جِنَانِهِ ؛ وَ مِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ؛ نَاكِسَةٌ دُونَهُ[٧] أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ[٨]. لاَ يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلاَ يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلاَ يَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ، وَلاَ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ[٩]، وَلاَ يَسِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْمَوَاطِنِ.

(★)- يُدَعِّمُهَا. (★)-يَنْظِمُهَا/ يَطُمُّهَا. من قولهم: طمّ البئر.

(١) الدِّسارُ: واحد الدِسر؛ وهي المسامير أوَ الخيوط تشدّ بها ألواح السفينة من ليف ونحوه. وقيل: سُمّيت لأنها تُدسر الماء.

(٢) الثواقب: المنيرة المشرقة.

(٣) مستطيراً: منتشر الضياء، وهو الشمس.

(٤) اي في سمت يُسار فيه ويدور فيه الدوائر، كما يُقال: ليلٌ قائم ونهار صائم.

(٥) الرقيم: إسم من أسماء الفلك، سمّي به لأنّه مرقوم بالكواكب. و مائر: متحرك. ويفسر الرقيم باللوح. وشبه الفلك باللوح لأنّه مسطح فيما يبدو للنظر.

(٦) أطْواراً مِنْ مَلائكته: اي أصنافاً في الوانهم ومراتبهم، كما قال ا للهُ تعالى: ﴿وخلقكم أطواراً﴾. وا لله قد جعل الملائكة أربعة اقسام: الاول أربَاب العبادة: ومنهم الراكع والساجد والصافّ والمسبّح، وقوله: صافون أي قائمون صفوفاً. و لا يتزايلون: أي لا يتفارقون. والقسم الثاني الأمناء على وحي ا لله لأنبيائه، والألسنة الناطقة في أفواه رسله والمختلفون بالأقضية إلى العباد، بهم يقضي ا لله على من شاء بما شاء. والقسم الثالث حفظة العباد كأنّهم قوى مودعة في أبدان البشر ونفوسهم، يحفظ ا لله الموصولين بها من المهالك والمعاطب، ولولا ذلك لكان العطب ألصق بالإنسان من السلامة. ومنهم سدنة الجنان: جمع سادن وهو الخادم، والخادم يحفظ ما عهد إليه وأقيم على خدمته. والقسم الرابع: حملة العرش كأنّهم القوة العامة التي افاضها ا لله في العالم الكلي، فهي الماسكة له، الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره في مداره، فهي المخترقة له النافذة فيه، الآخذة من أعلاه إلى أسفله ومن أسفله إلى أعلاه. وقوله: المارقة من السماء: المروق: الخروج. و قوله: الخارجة من الأقطار أركانهم: الأركان: الأعضاء والجوارح. والتمثيل في الكلام لايخفى على أهل البصائر.

(٧) الضمير في دونه للعرش كالضمير في تحته. و متلفعون: من تلفعت بالثوب، إذا التحفت به.

(٨) قال الإمام الجليل الوبري: أراد بالحجب أفعاله تعالى، وبدائعه التي يُحدثهابمرأى العين من الملائكة التي تدلّهم على ا لله تعالى وحكمته، فيدلّهم على أنه لايجوز عليه التمكن في الأماكن، وإنما صحّ منه تعالى إحداثها لأنه عزيز، وهو القادر الذي لا يمانَع، فيستدل الملائكة بهذه الدلائل على أنه لايجوز عليه تعالى ما يجوز على الأجسام والحوادث من علامات الصنعة، فلذلك اضاف الحجب إلى العزة وعقّبه بقوله: لايتوهمون ربهم بالتصوير بعد استدلالهم بهذه الأدلة، فيعلمون أنه لايجوز عليه التصوير والتوهم. وقال بعض العلماء: حجب العزة عبارة عن ان يعلم العاقل يقيناً أنه لايُتصور له إدراك الحقيقة الإلهية.

(٩) اي لايعتقدون له مثلاً، ولايشيرون إليه، ولايعرفونه بمثله، وإنما يعرفون بالأدلة أن لامثل له.وإنما يُعرف الشيء بدليله لابعديله.

ثُمَّ جَمَعَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حَزْنِ[١] الأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا[٢] بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ(★)، وَلاطَهَا(★) بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ؛ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ[٣] وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ؛ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ[٤]، وَأَصْلَدَهَا[٥] حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ (★) مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا[٦] مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ(★)[٧] إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ[٨] يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ، وَالأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ؛ مَعْجُوناً[٩] بِطِينَةِ الأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالأَخْلاطِ الْمُتَبَايِنَةِ؛ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ.

وَاسْتَأْدَى اللهُ[١٠] - سُبْحَانَهُ - الْمَلائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ (★) لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ- (★) : ﴿ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ

(★)- خَضِلَتْ. اي ابتلّت. (★)- نَاطَهَا. (★)- أَمَدٍ. (★)- فَتَمَثَّلَتْ.

(★)- الْخُنُوعِ. أي الخضوع. (★)- سُبْحَانَهُ.

(١) حزن الأرض: (بفتح فسكون) وعرها والغليظ الخشن. والسهل: ما يخالفه. وسبخ الأرض: ما ملح منها. واشار باختلاف الأجزاء التي جبل منها الإنسان إلى أنّه مركب من طباع مختلفة، وفيه استعداد للخير والشر، والحسن والقبيح.

(٢) سن الماء: صبه. والمراد صبّ عليها، أو سنها هنا بمعنى ملسها كما قال:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون

وقوله: حتى خلصت: أي صارت طينة خالصة. ولاطها: خلطها وعجنها. أو هو من لاط الحوض بالطين: ملطه وطيّنه به. والبلة بالفتح: من البلل. ولزب: ككرم؛ تداخل بعضه في بعض وصلب، ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد.

(٣) الأحناء: جمع حنو، وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن، كعظم الحجاج واللحى والضلع، أو هي الجوانب مطلقاً. و جبل: أي خلق.

(٤) إشارة إلى الأعضاء المشابهة الأخرى كالعظم، فقد خلقه الله تعالى صلباً لأنه اساس البدن ودعامة الحركات، والغضروف فهو ألين من العظم فينعطف، وهو أصلب من سائر الأعضاء، ثم العصَب وهو جسم دماغي المنبت أو نخاعي المنبت، لَدَنٌ ليّن في الإنعطاف، صلب في الإنفصال، ثم الوتَر، ثم الشريان، ثم الأغشية، ثم الجسم.

(٥) أصلدها: جعلها صلبة ملساء متينة. وصلصلت: يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة إذا هبت عليها الرياح، وذلك هو الصلصال. واللام في قوله: لوقت متعلقة بمحذوف. كأنّه قال: حتى يبست وجفت معدّة لوقت معلوم، ويمكن أن تكون متعلقة بجبل، اي: جبل من الأرض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت معدود ينتهي بيوم القيامة.

(٦) الضمير «ها» يعود إلى الصورة. وأضافة الروح اليه تعالى أضافة تشريف، لا كما ذهب إليه من يعتقد مذهب الإتحاد، كما يقال: أرض الله، وسماء الله، وخلق الله، وبيت الله. فإضافة الأرض و.. إلى الله لا تدل على الإتحاد. فإضافة روح آدم إليه تعالى تشريف لها، كما إضافة الغلام إلى زيد.

(٧) مثل: ككرُم وفتح : قام منتصباً. والأذهان: قوى التعقل. ويجيلها: يحركها في المعقولات.

(٨) يختدمها: يجعلها في خدمة مآربه وأوطاره، كالخدم الذين تستعملهم في خدمتك. وتستعملهم في شؤونك. وقيل: يختدمها: يأمرها بأن تخدمه. والأدوات: جمع أداة وهي الآلة. وتقليبها: تحريكها في العمل بها فيما خلقت له.

(٩) معجونا: صفه إنسان. والألوان المختلفة: الضروب والفنون. وتلك الألوان هي التي ذكره من الحرّ والبرد والبلة والجمود.

(١٠) استأدى الملائكة وديعته: طلب منهم أداءها. والوديعة: هي عهده إليهم بقوله: «إنّي خالق بشراً من طين. فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين». وقوله: فقال اسجدوا الخ. عطف على استأدى. وقال بعض المحققين: إن السجود لم يكن سجود عبادة لآدم، بل هو عبادة لله وتعظيم لأمر الله، وإبليس مأمور مع الملائكة بالسجود.

إبْلِيسَ[١] ﴾[٢]، اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ[٣]، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَهْوَنَ(★)خَلْقَ الصَّلْصَالِ؛ فَأَعْطَاهُ اللهُ (★)- سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى - النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ[٤]، وَ اسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾[٥].

ثُمَّ أَسْكَنَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَتَهُ (★)، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ؛ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ[٦]، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً، وَبِالاِغْتِرَارِ نَدَماً. ثُمَّ بَسَطَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- لَهُ فِي تَوْبَتِهِ[٧] وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ؛ فَأَهْبَطَهُ[٨](★) إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ[٩] الذُّرِّيَّةِ.

(★)- اسْتَوْهَنَ. (★)- وَقَبِيلُهُ (قَبْلَهُ) اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ. (★)- فَأَعْطَاهُ. (★)- عَيْشَهُ. (★)- وَأَهْبَطَهُ.

(١) إبليس لفظ ليس بعربي، بل هو سرياني رُدّ إلى عربي، ولذلك لايُصرف. ويقال: انه على وزن إفعيل من أبلس اي سكت ولم يُحر جواباً، او انقطع ولم يكن له حجة، او يئس، قال الله تعالى: «فإذا هم مبلسون» او الحزين البائس، او الإبلاس بمعنى الفضيحة، وقيل: إبليس، لأنه افتضح بعصيانه. وقيل: ذلك مأخوذ من: أبلست الناقة، إذا لم ترغُ من شدة الضبعة.

(٢) الأعراف/ ١١.

(٣) الشقوة: (بكسر الشين وفتحها) ما حتم عليه من الشقاء. والشقاء ضد السعادة، وهو النصَب الدائم والألم الملازم. وتعززه بخلقة النار: استكباره مقدار نفسه بسبب أنّه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال. والصلصال: الطين الحر خلط بالرمل أو الطين، ما لم يجعل خزفاً. والمراد من الصلصال هنا مادة الأرض التي خُلق آدم عليه السلام منها. وجوهر ما خلق منه الجن - وهم من الجواهر اللطيفة - أعلى من جوهر ما خلق منه الإنسان وهو مجبول من عناصر الأرض. والنَّظِرة: (بفتح فكسر) الإنتظار به حيّاً ما دام الإنسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود، فيكون من الشيطان في هذا الأمد ما يستحِق به سخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه، ويكون الله جلّ شأنه قد أنجز وعده في قوله: «إنّك من المنظَرين» الخ.

(٤) قال الإمام الجليل الوبري رحمه الله: لمّا كان المعلوم من حاله ازدياد المعصية بازدياد المهلة جعل إبقاءه في كل وقت لمكان زيادة عقابه. ومع العلم بوصل العقاب إليه كان نفس الإبقاء عقوبة لمكان العافية، وهذا كقوله تعالى: «ولايحسبنّ الذين كفروا أنما نُملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً». واغتره عدوه الشيطان: أي انتهز منه غرّة فأغواه، وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسده له على الخلود في دار المقام، ومرافقته الأبرار من الملائكة الأطهار.

(٥) الحجر / ١٥.

(٦) أدخل الشيطان عليه الشك في أنّ ما تناول منه سائغ التناول، بعد أن كان في نهي الله له عن تناول ما يوجب له اليقين بحظره عليه، وكانت العزيمة في الوقوف عند ما أمر الله، فاستبدل بها الوهن الذي أفضى إلى المخالفة. والجذل: (بالتحريك) الفرح. والوجَل: الخوف. وقد كان في راحة الأمن بالإخبات إلى الله وامتثال الأمر، فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة، وقد ذهبت عنه الغرة وانتبه إلى عاقبة ما اقترف، فاستشعر الندم بعد الإغترار. وقيل: باع اليقين بشكه مثل قديم للعرب تمثّل به أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يُرد ان آدم عليه السلام شكّ في أمر الله ودينه.

(٧) لمّا أوجب الله تعالى على آدم بعد تناول الشجرة التوبة إصلاحاً لما فاته، صار آدم محتاجاً إلى التوبة وإن لم يصدر منه كبيرة موبقة. وتوبة الأنبياء عليهم السلام لاتجري مجرى توبة أصحاب الجرائم والذنوب، فإن توبتهم إنابة إلى العزائم من الرخص. وقال قوم: كل عمل آدم ترك للأجود والأولى، والتوبة طاعة يُصلح به نارك الأجود ما فاته.

(٨) اهبطه من مقام كان الإلهام الإلهي لانسياق قواه إلى مقتضى الفطرة السليمة الأولى، إلى مقرّ قد خلط له فيه الخير والشر، واختلط فيه الطريقان. ووكل إلى نظره العقلي. وابتلي بالتمييز بين النجدين واختيار أي الطريقين، وهو العناد الذي تكدر به صفو هذه الحياة على الآدميين.

(٩) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التي أنزل الله فيها آدم وهو مما ابتلي به الإنسان امتحاناً لقوته على التربية، واقتداره على سياسة من يعولهم، والقيام بحقوقهم، وإلزامهم بتأدية ما يحق عليهم.

وَاصْطَفَى - سُبْحَانَهُ - مِنْ وُلْدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ [(١)]، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ (★)، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ [(٢)] إِلَيْهِمْ؛ فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَ اتَّخَذُوا الأَنْدَادَ [(٣)] مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ [(٤)]، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ؛ فَبَعَثَ اللهُ فِيهِمْ رُسُلَهُ (▼)، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ [(٥)] بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ [(٦)]، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، لِئَلاَّ تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ؛ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ [(٧)]، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ (★)) مِنْ سَقْفٍ [(٨)] فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ.

وَ لَمْ يُخْلِ اللهُ - سُبْحَانَهُ - خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ [(٩)]؛ رُسُلٌ لاتُقَصِّرُ (★) بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلاكَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ؛ مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ [(١٠)] لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ؛ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ [(١١)] (★)، وَمَضَتِ الدُّهُورُ (★)، وَسَلَفَتِ الآبَاءُ، وَخَلَفَتِ الأَبْنَاءُ؛ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ.

(★)-أَيْمَانَهُمْ. (★)-الآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ. (★)-لا تَقْصُرُ.

(★)-الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ. (★)-الدُّهُورُ الْخَالِيَةُ.

(▲) بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلاَّ تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. ومن: فَدَعَاهُمْ إلى: سَبِيلِ الْحَقِّ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٤٤.

(▲) من: وَوَاتَرَ إلى: خَلَفَتِ الأَبْنَاءُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١.

(١) أخذ عليهم الميثاق أن يبلّغوا ما أوحي إليهم، ويكون ما بعده بمنزلة التأكيد له، أو أخذ عليهم أن لا يشرّعوا للناس إلاّ ما يوحى إليهم.

(٢) عهد الله إلى الناس: هو ما سيأتي يعبر عنه بميثاق الفطرة.

(٣) الأنداد: الأمثال، وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى.

(٤) اجتالتهم: (بالجيم)اي أغرتهم صرفتهم عن قصدهم الذي وُجّهوا إليه بالهداية المغروزة في فطرهم، وأصله من الدوران كأن الذي يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا وأخرى هكذا. وقيل: إستخفتهم حتى جالوا معها.

(٥) واتر إليهم أنبياءه: أرسلهم وبين كل نبي ومَن بعده فترة، لا بمعنى أرسلهم تباعاً بعضهم يعقب بعضاً.

(٦) كأنّ الله تعالى بما أودع في الإنسان من الغرائز والقوى، وبما أقام له من الشواهد وأدلة الهدى، قد أخذ عليه ميثاقاً بأن يصرف ما أوتي من ذلك فيما خلق له، وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات، فبعث إليه النبيين ليطلبوا من الناس أداء ذلك الميثاق، اي ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغي أن تسوقهم إليه غرائزهم.

(٧) دفائن العقول: أنوار العرفان التي تكشف للإنسان أسرار الكائنات، وترتفع به إلى الإيقان بصانع الموجودات، وقد يحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام وحجب من الخيال، فيأتي النبيون لإثارة تلك المعارف الكامنة، وإبراز تلك الأسرار الباطنة.

(٨) السقف المرفوع: السماء، والمهاد الموضوع: الأرض، والأوصاب: الأمراض التي تسبب المتاعب والهموم.

(٩) المحجة: الطريق القويمة الواضحة.

(١٠) من سابق بيان للرسل، وكثير من الأنبياء السابقين سميت لهم الأنبياء الذين يأتون بعدهم فبشروا بهم، كما ترى ذلك في التوراة. والغابر: الذي يأتي بعد أن يشير به السابق جاء معروفاً بتعريف من قبله.

(١١) نسلت: (بالبناء للمجهول)ولدت، و(بالبناء للفاعل) مضت متتابعة.

(▼) إِلى أَنْ بَعَثَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالى - مُحَمَّداً (★) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لإِنْجَازِ عِدَتِهِ[١]، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ[٢]، كَرِيماً مِيلَادُهُ؛ وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ (★) مُتَشَتِّتَةٌ: بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ[٣]، أَوْ مُشِيرٍ إِلى غَيْرِهِ؛ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ.

(▼) أَلا إِنَّ اللهَ - تَعَالى - قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ (★) كَشْفَةً[٤]، لا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ، وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءاً، وَالْعِقَابُ بَوَاءاً[٥].

ثُمَّ اخْتَارَ - سُبْحَانَهُ - لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ (★) عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى؛ فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا - إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلا عَلَمٍ[٦] قَائِمٍ - كِتَابَ رَبِّكُمْ؛ مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرَامَهُ[٧]، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ (★)، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ،

(★) - مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ. (★) - طَوَائِفُ. (★) - عِبَادَهُ. (★) - فَأَكْرَمَهُ. (★) - نَوَافِلَهُ.

(▲) من: أَلا إِنَّ اللهَ تَعَالى، الى: وَالْعِقَابُ بَوَاءً، ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم١٤٤.

(▲) من: إِلى أَنْ إلى: مِنَ الْجَهَالَةِ. ومن: ثُمَّ اخْتَارَ إلى: عَنِ الْعَالَمِينَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١.

(١) الضمير في عدته لله تعالى: لأنّ الله وعد بإرسال محمد صلى الله عليه وآله وسلم على لسان أنبيائه السابقين، وكذلك الضمير في نبوته، لأنّ الله تعالى أنبأ به، وأنّه سيبعث وصياً لأنبيائه. فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى نبوة. ولما كان الله هو المخبر به أضيفت النبوة إليه.

(٢) سماته: علاماته التي ذكرت في كتب الأنبياء السابقين الذين بشّروا به.

(٣) مشبّه الله بخلقه: النصارى والصابئون. وملحد في اسمه: الذي يميل به عن حقيقة مسمّاه فيعتقد في الله صفات يجب تنزيهه عنها كالدهرية. ومشير إلى غيره: الذي يشرك معه في التصرّف إلهاً آخر فيعبده ويستعين به كعبدة الأوثان والكواكب.

(٤) كشف الخلق: علم حالهم في جميع أطوارهم.

(٥) بواء: مصدر باء فلان بفلان: أي قتل به. والعقاب: قصاص.

(٦) العَلَم: (بفتحتين) ما يوضع ليُهتدى به. والمعنى أنّ الأنبياء لم يهملوا أممهم مما يرشدهم بعد موت أنبيائهم، وقدكان من محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما كان منهم، فإنّه خلّف في أمته كتاب الله تعالى حاوياً لجميع ما يحتاجون إليه في دينهم.

(٧) حلاله: كالأكل من الطيبات، وحرامه: كأكل أموال الناس بالباطل، وفرائضه: كالزكاة أخت الصلاة، وفضائله: كنوافل الصّدقات التي يعظم الأجر فيها ولا حرج في التقصير عنها، وناسخه: ما جاء قاضياً يمحو ما كان عليه الضالون من العقائد، أو إزالة السابق من الأحكام الشرعية كقوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرّماً على طاعم يطعمه﴾ الآية. ومنسوخه: ما كان حكاية عن تلك الأحكام، كقوله: ﴿وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر﴾ الآية. ورخصه: كقوله: ﴿فمن اضطرّ في مخمصة﴾. و عزائمه: الفرائض المضيّقة كقوله: ﴿ولا تأكلوا مما لم يُذكر إسم الله عليه﴾. وخاصه: كقوله: ﴿يا أيها النبي لمَ تحرّم ما أحلّ الله لك﴾ الآية، وعامه: كقوله: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدّتهن﴾. وعِبَره: كالآيات التي تخبر عما أصاب الأمم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا طرق الظلم والعدوان. وأمثاله: كقوله: ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً﴾ الآية. وقوله: ﴿كمثل الذي استوقد ناراً﴾. وأشباه ذلك كثير. ومرسله: المطلق. والمرسل مأخوذ من قولهم: غنمٌ مُرسَل في المراعي، وهو في الأخبار ما يرويه أحد التابعين، وفي القرآن ما يحتاج إلى بيان صاحب الوحي. ومحدوده: المقيّد. ومحكمه: كآيات الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها. ومتشابهه: كقوله: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾. والموسّع على العباد في جهله: أشار إلى فرض الأعيان وفرض الكفايات، لأن فرض العين =

وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَ خَاصَّهُ وَ عَامَّهُ، وَ عِبَرَهُ وَ أَمْثَالَهُ، وَ مُرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ، وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ؛ مُفَسِّراً جُمَلَهُ (★)، وَ مُبَيِّناً غَوَامِضَهُ ؛ بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ (★)، وَ مُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ؛ وَ بَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ ، مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَ وَاجِبٍ فِي الشَّرِيعَةِ أَخْذُهُ، مُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ ؛ وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ. وَمُبَايَنٌ [1] بَيْنَ مَحَارِمِهِ ؛ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ؛ وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ ، وَ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ [2].

(❖) وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ (★) حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ [3]، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ [4] وُلُوهَ الْحَمَامِ ؛ جَعَلَهُ - سُبْحَانَهُ - عَلامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ؛ وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً ، أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ [5]، وَ تَشَبَّهُوا بِمَلائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ [6] ؛ يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ

(★) - مُجْمَلَهُ. (★) - مَأْخُوذٍ مِيثَاقٍ فِي عِلْمِهِ. (★) -عَلَيْهِمْ.

(❖) لم نوفق حتى الآن للعثور على تكملة هذه الخطبة الجليلة رغم البحث والسؤال من المتخصصين في بحوث نهج البلاغة. وأسال الباري تعالى ان يمنّ عليّ بالعثور عليها لإلحاقها بالطبعات القادمة.

= لايسع جهله لكل عاقل، وفرض الكفاية ما يسع لبعضهم جهله. وكالعلم بالحروف المفتتحة بها السور. نحو: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿ الر ﴾. والمثبت في الكتاب فرضه مع بيان السنة لنسخه: كالصلاة، فإنّها فرضت على الذين من قبلنا، غير أنّ السنّة بيّنت لنا الهيئة التي اختصنا الله بها، وكلّفنا أن نؤدي الصلاة بها، فالفرض في الكتاب، وتبيين نسخه لما كان قبله في السنّة، والمرخص في الكتاب تركه: ما لم يكن منصوصاً على عينه، بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله: ﴿فاقرأوا ما تيسّر منه﴾ وقد عينته السنّة بسورة مخصوصة في كل ركعة، فوجب الأخذ بما عينته السنّة، ولو بقينا عند مجمل الكتاب كان لنا أن نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لا مؤاخذة معه. والواجب بوقته: الزائل في مستقبله، كصوم رمضان يجب في جزء من السنّة ولا يجب في غيره اي في العيد.

(١) ومباين بين محارمه: (بالرفع لا بالجر) خبر لمبتدأ محذوف، أي والكتاب، قد خولف بين المحارم التي حظرها، فمنها كبير أوعد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس، ومنها صغير ارصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها. وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللمم إن ربك واسع المغفرة﴾.

(٢) رجوع إلى تقسيم الكتاب. والقبول في أدناه، الموسع في أقصاه، كما في كفارة اليمين يقبل فيها إطعام عشرة مساكين. وموسع في كسوتهم وعتق الرقبة.

(٣) إعلم ان الله تعالى جعل اختلاف القبلة سمات أهل الأديان، وإعلاماً يوقف بها على انتحال المصلي إلى نحلة لزمها من النحَل الخمس، ولذلك قال: ﴿ ولكلٍ وجهةٌ هو مُوَلّيها﴾. وجعل الله قبلة المسلمين في واد مُحدث لا نفع فيه ولا جدوى، فيعلم الفَطِن بأمر النظر ان المقصود بذلك البعد لاغير. والحج مستجمع لعبادة النفس وعبادة المال وعبادة البدن، وهو الطَهور الأكبر، والنُسك الأعظم، وبه يفارق المسلم اهل الملل. ولذلك قال عليه السلام: من مات ولم يحج حجة الإسلام فليمت يهودياً أو نصرانياً.

(٤) يألهون إليه: أي يفزعون إليه، أو يلوذون به ويعكفون عليه.

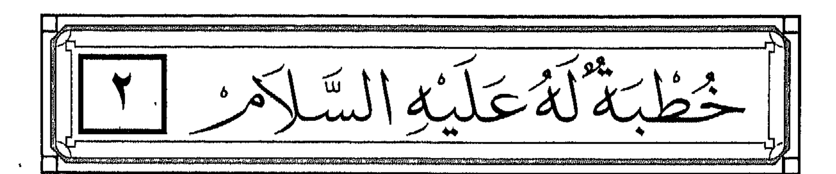
(٥) قد رُوي أن موسى عليه السلام كان يطوف بذلك البيت وعليه شملة، وداوود أيضاً في عهده، ويحتمل ان يكون معناه: وقفوا مواقف أنبيائه، فهي مواقف إبراهيم وإسماعيل ومحمد صلى الله عليه وعليهم.

(٦) التشبه بالملائكة هو من طريق الأفعال التي هي عبادة الله تعالى، والتنزه عن الرفث والفسوق والجدال وقضاء الشهوات في الإحرام. ويحتمل ان يكون التشبه بالملائكة من حيث قال: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ وكذلك الحجاج حول الكعبة.



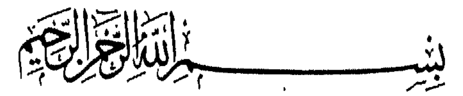
مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِلإِسْلامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً؛ فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ (★)، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ[1]، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[2].



المعروفة بخطبة الأشباح

وقد سأله سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً،
فغضب عليه السلام لكلامه فصعد المنبر فقال:



(▼) اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لاَ يَفِرُهُ (★) الْمَنْعُ[3] وَالْجُمُودُ، وَلاَ يُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَاخَلاَهُ[4]؛ وَهُوَ الْمَنَّانُ(★) بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ. عِيَالُهُ الْخَلاَئِقُ[5]؛ بِجُودِهِ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا(★) لَمْ يُسْأَلْ[6]. أَلأَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ

(★)- فَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ. (★)- لاَ يَعُرُّهُ أي لايعيبه. (★)- الْمَلِيءُ. (★)- مِمّا.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: الْمُلِحِّين ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(١) الوفادة: الزيارة.

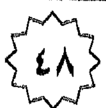
(٢) آل عمران/ ٩٧.

(٣) لايفره المنع - من وَفَرَ وُفُوراً وهو لازم ومتعدّ، وها هنا متعدّ-: لايزيد ما عنده من البخل والجمود وهو أشدّ البخل. وقيل: لايدخل عليه مكروه، ولا يكديه: لايفقره ويُنفد خزائنه، أو الإكداء: قلة الخير، يقال: أكدى الرجل، إذا قلّ خيره، وأكدى الحافر إذا بلغ الكُدية ولا يمكنه ان يحفر.

(٤) كل مانع ... قيل: لأن المانع إذا منع رفده، لحاجته إليه، وإن كان غيره محتاجاً إليه؛ فإنما يُذَمّ لا لأنه ينفع نفسه، بل لمنعه حق غيره، فمنعه لحاجته لاينفع به دون غيره، وإنما تدعوه إلى المنع حاجته. وأما القديم تعالى، فإن ما يدعوه إلى المنع هو صلاح عباده؛ فكما أن إعطاءه صلاح، فكذلك منعه صلاح. وكذلك يُمدَح تعالى بمنعه كما يُمدَح بإعطائه.

(٥) عياله الخلائق: يعني يستطعمونه.

(٦) وليس بما سئل ... قيل: إنما يستوي المسؤول وغير المسؤول عند الله تعالى إذا استويا في الصلاح. فإذا كان غير المسؤول صلاحاً جاد به، وإذا لم يكن المسؤول صلاحاً لم يُعطه، وإذا استويا في الصلاح أعطاهما، وإذا استويا في الفساد ما أعطاهما.



قَبْلَهُ(١)، وَالآخِرُ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ(٢) عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ(٣) فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ (★) الْحَالُ، وَلاَ كَانَ في مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الإِنْتِقَالُ.

وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ(٤)، مِنْ فِلِزِّ(٥)(★) اللُّجَيْنِ، وَسَبَائِكِ الْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ، وَ حَصِيدِ(★) الْمَرْجَانِ، لِبَعْضِ عَبِيدِهِ، مَا أَثَّرَ ذلِكَ في جُودِهِ، وَلاَ أَنْفَدَ سَعَةَ(٦) مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الانْعَامِ(★) مَا لاَ تَخْطُرُ لِكَثْرَتِهِ عَلى بَالٍ، وَلاَتُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأَنَامِ، لأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذي لاَ يَغِيضُهُ(٧) سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَ لاَ يُبْخِلُهُ (★) إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ، وَ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(٨).

فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ هُوَ هكَذَا وَلاَ هكَذَا غَيْرُهُ؟.

(★) -عَلَيْهِ. (★) -فَلَقِ. (★) -نَضَائِدِ. (★) - الإِفْضَالِ. (★)- لا يُبَخِّلُهُ.

(١) الأول الذي ... قيل: معناه، ليس له اول وابتداء فيكون شيء قبله حينئذ، لان كل حادث يجوز أن يحدث قبله غيره. وكذلك لأنه تعالى ليس لوجوده انتهاء، فلا يجوز أن يوجد شيء بعده أو يبقى غيره بعده. وكل ذلك إنما استحال عليه لكونه قديماً، لأنه يجب وجوده فيما لم يزل ولا يزال، فإنما استحال وجود شيء قبله ولا معه، واستحال وجود غيره معه وبعده لانه واجب الوجود في نفسه، وهو معنى القديم. وقال بعض المفسرين: إن الأول والآخر من الأسماء التي تتعلق معانيها بالإضافات، وليسا باسمين مقصورين على مسميين باعيانهما، وإذا تعلقا بالإضافات صلح أن يكون الاول نفسه آخراً، والآخر اولاً، من جهته على اعتبار الإضافات المختلفة. والذي يراعى من معنى إضافة الآخر إليه في هذا المكان هو الذي تضمن ذكره قوله تعالى: ﴿ كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾، والله تعالى يُفني كلّ حيّ، فلا يبقى احد حيّاً. وإذا وقع الإفناء عليهم قبل حشرهم، فقد حصل معنى الأول والآخر، لأن الاسم المضاف إذا حصل له إضافة مّا فقد استوفى حقه. الا ترى أنّا إذا قلنا: فلانٌ أب فإنه لايلزمنا أن يكون أب كل من يقال له الإبن والبنت، بل إذا حصلت الأبوّة بوجه من الوجوه فهو أب لا محالة. .هذا القول متين مقبول.

(٢) أناسي: جمع إنسان، وإنسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها.

(٣) ما اختلف ... الانتقال معناه مصاحبة الأوقات الأشياء بناء على مصاحبة الحوادث لها. فما جاز ان يصحبه حادث جاز أن يختلف عليه الوقت، وما لم يجز أن يصحبه الحادث استحال الاوقات عليه. فإذا كان الله قديماً فقد استحال عليه الحوادث، وإذا لم يجز اختلاف الاوقات عليه لم يجز عليه تغير الاحوال من من صغَر وكبَر، ومن نقصان وزيادة، ومن قوة وضعف. وقال قوم: الدهر هو المعنى المعقول من إضافة الثبات إلى النفس في الزمان كله، والزمان هو مقدار الحركة من جهة المتقدّم والمتأخر. أما معنى: لا كان في مكان ... فلان الكائن في مكان ليس إلاّ الجسم، والعرَض بواسطة يوصف بالمكان. فإذا استحالت الأماكن على القديم استحال عليه الانتقال، لأن التحرك يتبع التحيّن، فاستحالة التميّز يؤذن باستحالة التحرك والانتقال.

(٤) أبدع الإمام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً، فإن أغلب ما يكون من ذلك بل كلّه عن تحرك المواد الملتهبة في جوف الأرض إلى الخارج وهي في تبخرها أشبه بالنفس، كما أبدع في تسمية انفتاح الصدف عن الدرّ ضحكاً.

(٥) الفلز (بكسر الفاء واللام): اصل الجوهر النفيس. واللّجين: الفضة الخالصة، والعقيان: ذهب ينمو في معدنه، ونُثارة الدرّ (بالضم): منثوره، وفعالة (بالضم): فاشٍ للجيد المختار كالخلاصة، وللساقط المتروك كالقلامة. وحصيد المرجان: محصوده؛ يشير عليه السلام إلى أن المرجانَ نبات، وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها.

(٦) أنفده: بمعنى أفناه، ونفد – كفرح –: أي فني.

(٧) بغيض (بفتح حرف المضارعة – من غاض –): المتعدي؛ يقال : غاض الماء لازماً وغاضه الله متعدياً، ويقال: أغاضه أيضاً وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده. ويبخله (بالتخفيف): من أبخلت فلاناً، وجدته بخيلاً، أمّا بخّله (بالتشديد): فمعناه رماه بالبخل.

(٨) سورة يس/ ٨٢ .

أَيُّهَا السَّائِلُ ؛ إِعْقِلْ عَنِّي مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، وَلاَ تَسْأَلَنَّ أَحَداً عَنْهُ بَعْدِي، فَإِنِّي أَكْفِيكَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَشِدَّةَ التَّعَمُّقِ فِي الْمَذَاهِبِ. وَكَيْفَ يُوصَفُ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي عَجَزَتِ الْمَلاَئِكَةُ - مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ كُرْسِيِّ كَرَامَتِهِ، وَطُولِ وَلَهِهِمْ إِلَيْهِ، وَتَعْظِيمِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ، وَقُرْبِهِمْ مِنْ غَيْبِ مَلَكُوتِهِ - أَنْ يَعْلَمُوا مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ مَا عَلَّمَهُمْ، وَهُمْ مِنْ مَلَكُوتِ الْقُدْسِ بِحَيْثُ هُمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ عَلَى مَا فَطَرَهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: ﴿ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾(١).

(▼) **بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً - أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ (٢) لِوَصْفِ رَبِّكَ - فَصِفْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَجُنُودَ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُرَاتِ الْقُدْسِ (٣) مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ.**

[وَمَلَكَ الْمَوْتِ] (▼) **هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً ؟. أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً ؟. بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟. أَيَلِجُ عَلَيْهِ (٤) مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا، أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا، أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا ؟.**

كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!. (▼) فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ.

فَلاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلاَمٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

(▼) **فَانْظُرْ - أَيُّهَا السَّائِلُ - ؛ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ،** فَإِنَّمَا هُوَ نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوتِيتَهُمَا، فَخُذْ مَا أُوتِيتَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَاتَّبِعْهُ لِيُوصِلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَائْتَمَّ بِهِ (٥)، **وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ،** وَتَقَدَّمُكَ فِيهِ الرُّسُلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ؛ **وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلاَ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ(٦) إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ - ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ.**

(▲) من: بَلْ إلى: الْخَالِقِينَ. ومن: فإِنَّمَا إلى: كُلَّ نُورٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.
(▲) من: هَلْ تُحِسُّ إلى: مِثْلِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٢ .
(▲) من: فَانْظُرْ إلى: عِزَّتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ .

(١) البقرة/ ٣٢ .
(٢) المتكلف: هو شديد التعرض لما لايعنيه، أي إن كنت أيها المتعرض لما لايعنيك، من وصف ربك، صادقاً في دعوى القدرة على وصفه، فصف أحد مخلوقاته، فإذا عجزت فأنت عن وصف الخالق أشدُّ عجزاً.
(٣) الحجرات - جمع حجرة (بضم الحاء)-: الغرفة. والمُرْجَحِنّ - كالمُقْشَعِرّ -: المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً ، كناية عن إنحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته. ومتولهة: أي حائرة أو متخوفة.
(٤) يلج: يدخل. وهذا كلامٌ نقبله، بل يتمسك به المتكلّم على قانونه، والطبيب على أصوله، والحكيم على فواعده. قيل: معناه؛ كيف يعلم أفعال الله على كيفية إحداثها من لايعلم كيفية إحداث المَلَك أفعاله، والملك محلوق مثله، أي مثل البشر.
(٥) إئتم به: أي اتّبعه فصفه كما وصفه اقتداء به.
(٦) كل علمه: فوِّض علمه. قال قوم: معناه أن قوى البشر قاصرة عن إدراك حقائق أكثر الأشياء، وبالعقل الانساني لايُدرك ولا يُعرف جميع المعقولات والمعلومات، كما قال الله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾، وقال الله تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون ﴾.

وَ اعْلَمْ – أَيُّهَا السَّائِلُ – أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ (١) الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَقَالُوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾(٢)؛ فَمَدَحَ اللهُ – تَعَالَى – اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ (٣) التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثُ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَ لاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ – سُبْحَانَهُ – عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ(★) الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الأَوْهَامُ (٤) لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ (٥) مِنْ خَطَرَاتِ (★) الْوَسَاوِسِ ، أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ، وَ تَوَلَّهَتِ (★) الْقُلُوبُ إِلَيْهِ (٦) لِتَجْرِيَ(٧) فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ(٨) مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ(★) عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا(٩)(★) وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ-سُبْحَانَهُ-؛ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ خَاسِئَةً ، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ(١٠) الإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ، وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ (★) مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ، لِبُعْدِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قُوَى الْمَحْدُودِينَ، [وَ]لأَنَّهُ خِلاَفُ خَلْقِهِ فَلاَ

(★) – اللَّطِيفُ. (★) – خَطَرَ. (★) – تَوَاهَقَتْ من الإيهاق أي غمضت بمعنى صارت غامضة.

(★) – لِتَنَاوُلِ. (★) – رُدِعَتْ. (★) – خَاطِرٌ.

(١) السدد – جمع سدّة –: باب الدار، وقال بعض اللغويين: السُّدّ (بضم السين) من فعل الله تعالى، والسَّدّ (بالفتح) من فعل الآدميين، وقال الكسائي: هما بمعنى واحد. والإقرار: فاعل أغناهم.

(٢) آل عمران / ٧ .

(٣) سمّى تركهم ... مأخوذ من قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون ...﴾.

(٤) ارتمت الأوهام: ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها. ومنقطع الشيء ما إليه ينتهي.

(٥) المبرّا : المجرد. أمّا الملابس لهذه الخطرات فمعلوم أنّه لايصل إلى شيء لوقوفه عند وساوسه.

(٦) تولّهت القلوب إليه: اشتدّ عشقها وميلها لمعرفة كنهه. والوله ذهاب العقل. والمعنى أن طلب الغاية في ثبوت صفاته محال، لأنه تعالى قديم، فانتهاؤه أولاً وآخراً محال. وقيل: إن العلماء اختلفوا في ثبوت الصفات للقديم تعالى بعدد المقدرات والمعلومات، فعلى هذا القول؛ لانهاية لصفاته في كونه قادراً وعالماً. وإن كان القول الآخر هو الصحيح أن له صفة واحدة بكونه قادراً على ما لا نهاية له. كذا في كونه عالماً.

(٧) لتجري الخ: لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف اتّصف سبحانه بها.

(٨) وغمضت الخ: أي خفيت طرق الفكر، ودقت وبلغت في الخفاء والدقة إلى حدّ لايبلغه الوصف.

(٩) ردعها الخ: جواب للشرط في قوله: إذا ارتمت الخ. وردعها: كفّها وردّها، والمهاوي: المهالك، والسّدَف (بضم ففتح – جمع سدفة: القطعة من الليل المظلم، وجبهت: من جبهه إذا ضرب جبهته، والمراد ردّت بالخيبة. والمعنى انه إذا أراد العاقل معرفة تفاصيل أفعاله وأعدادها وكيفيتها، ولم يكلّفه الله تعالى ذلك ولم يجعل له سبيلاً إليه، منعه الله، والمنع أنه لم يجعل له سبيلاً. وربما يصرفه الله تعالى من ذلك بنوع من الصوارف ظاهراً وباطناً.

(١٠) الجور: العدول عن الطريق، والإعتساف: سلوك على غير جادة، وسلوك العقول في أي طريق طلباً لاكتناه ذاته، وللوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته، يعدّ جوراً وعدولاً عن الجادة، فإنّ العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهّلها للإحاطة بالحقائق الأزلية، اللهم إلاّ ما دلّت عليه الآثار، وذلك هو الوصف الذي جاء في الكتاب والسنّة، و«كنه معرفته» نائب فاعل ينال. والرويات: جمع روية الفكر.

شَبَهَ لَهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَ إِنَّمَا يُشَبَّهُ الشَّيْءُ بِعَدِيلِهِ، فَأَمَّا مَا لاَ عَدِيلَ لَهُ فَكَيْفَ يُشَبَّهُ بِغَيْرِ مِثَالِهِ. وَهُوَ الْبَدِيءُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ بَعْدَهُ؛ لاَ تَنَالُهُ الأَبْصَارُ فِي مَجْدِ جَبَرُوتِهِ، إِذْ حَجَبَهَا بِحُجُبٍ لاَ تُنْفَذُ فِي ثُخْنِ كَثَافَتِهِ، وَلاَ تَخْرُقُ إِلَى ذِي الْعَرْشِ مَتَانَةُ خَصَائِصِ سِتْرَاتِهِ. اَلَّذِي تَصَاغَرَتْ عِزَّةُ الْمُتَجَبِّرِينَ دُونَ جَلاَلِ عَظَمَتِهِ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَ عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ – سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ – لَمْ يَحْدُثْ فَيُمْكِنَ فِيهِ التَّغَيُّرُ وَالانْتِقَالُ، وَلَمْ تَتَصَرَّفْ فِي ذَاتِهِ كُرُورُ الأَحْوَالِ، وَ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ عَقْبُ(★) الأَيَّامِ وَ اللَّيَالِي. (▲) **أَلَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ (١) عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَ لاَ مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ؛ وَ أَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ (٢) قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ.** لاَ تُحِيطُ بِهِ الصِّفَاتُ فَيَكُونَ بِإِدْرَاكِهَا إِيَّاهُ بِالْحُدُودِ مُتَنَاهِياً، وَ مَا زَالَ هُوَ اللهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ مُتَعَالِياً، وَ انْحَسَرَتِ الأَبْصَارُ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ فَيَكُونَ بِالْعِيَانِ مَوْصُوفاً، وَ فَاتَ لِعُلُوِّهِ عَلَى أَعْلَى الأَشْيَاءِ مَوَاقِعَ رَجْمِ الْمُتَوَهِّمِينَ، وَ ارْتَفَعَ عَنْ أَنْ تَحْوِيَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ فَهَاهَةُ (★) رَوِيَّاتِ الْمُتَفَكِّرِينَ. فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَكُونَ مَا يَخْلُقُ مُشَبَّهاً بِهِ، وَ مَا زَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ مُنَزَّهاً **وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلاَمُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ، وَدَلِيلاً عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ (٣) نَاطِقَةٌ، وَدَلاَلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ.**

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ (★) بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَ تَلاَحُمِ (٤) حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ

(★)–حُقَبُ. (★)–لَمَّةُ. (★)–أَيُّهَا السَّائِلُ؛ إِعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَبَّهَ رَبَّنَا الْجَلِيلَ.

(▲) من: اَلَّذي إلى: مَعْرِفَتِهِ. ومن: وَظَهَرَتْ إلى: قَرَائِحِ عُقُولِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(١) ابتدع الخلق: أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق. وامتثله: حاذاه، ولا مقدار سابق احتذى عليه: قاس وطبق عليه، وكان ذلك المثال أو المقدار من خالق معروف سبقه بالخلقة، أي لم يقتد بخالق آخر في شيء من الخلقة إذ لا خالق سواه.

(٢) المساك – كسحاب ـ (يُفتح ويكسر)–: ما به يمسك الشيء، كالملاك ما به يملك ﴿إنّ الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾. وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات إلى إقامة وجودها بما يمسكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف به، وقوله: باضطرار متعلق بدلّنا، وعلى معرفته متعلق به أيضاً، أي دلّنا على معرفته بسبب أنّ قيام الحجة اضطرنا لذلك. وأشار بذلك إلى نصب الأدلة، كأن الدليل لايكون دليلاً إلاّ بإحداثه على وجه مخصوص. وما دلّنا مفعول لأرانا. وظهرت في البدائع الخ معطوف على أرانا.

(٣) فحجته بالتدبير ... التدبير من الله هو إحداث الفعل على وجه ينتفي عنه وجوه الفساد في العاقبة، فيختص بوجه من الصلاح. ولهذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخلائق، فإنكم لن تدركوا إلاّ بتدبيره، أي بتدبيره الذي دبّره لمعرفته.

(٤) التلاحم: التضامّ. والحقاق – جمع حقّة (بضم الحاء)–: رأس العظم عند المفصل، واحتجاب المفاصل: استتارها باللحم والجلد، وذلك الإستتار مما له دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التي هي الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقة الأبدان، والمراد من شبهه بالإنسان ونحوه.

لِتَدْبيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ (*) ضَمِيرِهِ (١) عَلى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ (*) الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لاَ نِدَّ لَكَ؛ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التَّابِعينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ، إِذْ يَقُولُونَ: ﴿ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢).

كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ (٣)، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَ نَحَلُوكَ (٤) حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِتَقْدِيرٍ مُنْتَجٍ مِنْ خَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ(٥) عَلى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ لاَيُقَدَّرُ قَدْرُهُ، مُقَدَّراً في رَوِيَّاتِ الأَوْهَامِ، وَقَدْ ضَلَّتْ في إِدْرَاكِ كُنْهِهِ هَوَاجِسُ الأَحْلاَمِ، لأَنَّهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تَحُدَّهُ أَلْبَابُ الْبَشَرِ بِتَفْكِيرٍ، أَوْ تُحِيطَ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ عَلى قُرْبِهِمْ مِنْ مَلَكُوتِ عِزَّتِهِ بِتَقْدِيرٍ، وَهُوَ أَعْلى مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ كُفْوٌ فَيُشَبَّهَ بِنَظِيرٍ.

(▼)وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ -رَبَّنَا- بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْعَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ (*)كَافِرٌبِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَ نَطَقَتْ عَنْهُ (*)شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ؛ فَإِنَّكَ (*)أَنْتَ اللهُ الَّذي لَمْ تَتَنَاهَ في الْعُقُولِ (٦) فَتَكُونَ في مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، وَ لاَ في رَوِيَّاتِ (*)خَوَاطِرِهَا(*)مَحْدُوداً (*)مُصَرَّفاً. فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَنْ جَهْلِ الْمَخْلُوقِينَ، فَسُبْحَانَ اللهِ عَنْ إِفْكِ الْجَاهِلِينَ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِأَحَدِكُمْ؟!. وَ أَيْنَ يُدْرِكُ مَا لاَيُدْرَكُ؟. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ (*)، وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ

(*) - غَيْبُ. (*) - قَلْبُهُ. (*) - الْعَادِلُ بِكَ. (*) - بِهِ. (*) - لأَنَّكَ. (*) - رِوَايَاتِ.

(*) - حَوَاصِلِ رَوِيَّاتِ هِمَمِ النُّفُوسِ. (*) - مُحَدَّداً. (*) وَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ بِلُطْفِ تَدْبِيرِهِ مَوْضِعَهُ.

(▲) من. وَأَشْهَدُ إلى: مُصَرَّفاً. ومن: قَدَّرَ إلى: وَابْتَدَعَهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ .

(١) غيب الضمير: باطنه، والمراد منه هنا العلم واليقين، اي لم يحكم بيقينه في معرفتك بما أنت أهل له.

(٢) الشعراء / ٩٧و٩٨ .

(٣) العادلون بك: الذين عدلوا بك غيرك، أي سووه بك وشبهوك به.

(٤) نحلوك: أعطوك. وحلية المخلوقين: صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها، أي وصفوك بصفات المخلوقين، وذلك إنّما يكون من الوهم الذي لايصل إلى غير الأجسام ولواحقها دون العقل الذي يحكم فيما وراء ذلك.

(٥) قدروك: قاسوك

(٦) أي لم تكن متناهياً محدود الأطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة. ومصرفاً أي تصرفك العقول بأفهامها في حدودك. وقيل: لمّا لم يجز عليه تبارك وتعالى النهاية لأنه ليس بجسم فيكون له مساحة، وليس بمُحدَث فيكون له ابتداء وغاية، وإذا لم يكن ذا نهاية ذاتاً ووجوداً، لكونه قديماً، فإنه لايجوز ان يكون له مثل ونظير. ولو كان ذا نهاية لوجب أن يكون داخلاً تحت التدبير والرسم مقدوراً لقادر مّا، لأن المتناهي وجوداً وذاتاً يقتضي حدوثه من جهة قادر. وإذا كان هذا الحادث حياً وجب أن يكون مصرفاً من جهة قادره في أحوال وجوده. فإذا استحال عليه النهاية، لكونه قديماً، استحال عليه التصريف، لأن تصريف الذات من حال إلى حال في وجوده يتبع حدوثه، فما جاز حدوثه جاز تصريفه في حال بقائه، وما استحال حدوثه استحال تصريفه في حال بقائه.

مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانْتِهَاءِ إلى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ (١) إِذْ أُمِرَ (★) بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ؛ وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ!.

هُوَ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الأَشْيَاءِ بِلاَ رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ (★) إِلَيْهَا، وَلاَ قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ (٢) أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلاَ تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا (٣) مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلاَ شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الأُمُورِ، وَلاَ مُعَانَاةٍ لِلُغُوبٍ مَسَّهُ، وَلاَمُكَابَدَةٍ(★) لِمُخَالِفٍ عَلَى أَمْرِهِ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، وَوَافَى الْوَقْتَ الَّذِي أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ إِجَابَةً؛ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ (٤) رَيْثُ الْمُبْطِئِ، وَلاَ أَنَاةُ (٥) الْمُتَلَكِّئِ؛ فَأَقَامَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَوَدَهَا (٦)، وَنَهَجَ (٧) مَعَالِمَ حُدُودِهَا (★)، وَلاَءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا(٨)، وَخَالَفَ بَيْنَ أَلْوَانِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً(٩) مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالأَقْدَارِ(★)، وَالْغَرَائِزِ(١٠) وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا(١١)(★) خَلاَئِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا؛ إِنْتَظَمَ عِلْمُهُ صُنُوفَ ذَرْئِهَا، وَأَدْرَكَ تَدْبِيرُهُ حُسْنَ تَقْدِيرِهَا، (▼) وَنَظَّمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ (١٢) فُرَجِهَا، وَلاَحَمَ (١٣) صُدُوعَ

(★)-أُمِرَ. (★)- إِحْتَاجَ. (★)- مُكَابَدَةَ. (★)-نَهَجَ جَدَدَهَا. (★)-الأَقْطَارِ. (★)-فَبَرَأَ.

(▲) من: وَنَظَّمَ إلى: جَوَادٌ طُرُقُهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ .

(١) إستصعب الركوب لم ينقد في السير لراكبه. وكل مخلوق خلقه الله لأمر أراده بلغ الغاية مما أراد الله منه، ولم يقصر دون ذلك منقاداً غير مستصعب.

(٢) غريزة: طبيعة ومزاج، أي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحسّاسة فينبعث عنه إلى الفعل، بل هو انفعال بما له بمقتضى ذاته لا بأمر عارض.

(٣) أفادها: استفادها.

(٤) لم يعترض دونه: أي دون الخلق وإجابة دعوة الله. والريث: التثاقل عن الأمر، أي أجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت إليه فطرته بدون جهل.

(٥) الآناة: تؤدة تمازجها روية في اختيار العمل وتركه، والمتلكىء: المتعلل يقول: أجاب الخلق ربّه طائعاً مقهوراً بلا تلكؤ.

(٦) أودها: اعوجاجها.

(٧) نهج: عين ورسم.

(٨) قرائنها -- جمع قرينة -: النفس، أي وصل حبال النفوس وهي من عالم النور بالأبدان وهي من عالم الظلمة.

(٩) فرقها أجناساً ... قيل: إن كل مقول على كثير مختلفي الطباع والحقائق في جواب ما هو بالشركة، فهو جنس لها، والحدّ مؤلف من أقرب الأجناس حتى لايبقى مشترك ذاتي. وقد يكون ما هو جنس لشيء هو نوع لآخر. فحدّ الحيوان الذي هو جنس الإنسان مخالف لحدّ النبات الذي هو جنس النخلة.

(١٠) الغرائز: الطبائع.

(١١) بدايا-- جمع بدىء -: مصنوع. وأحكم صنعها وفطرها على ما أراد: يعني أحدث النظام الكلّي.

(١٢) رهوات - جمع رهوة -: المكان المرتفع، ويقال للمنخفض أيضاً فهو من الأضداد. والفُرج - جمع فرجة (بضم فسكون)-: المكان الخالي. يقول عليه السلام: قد فرّج الله ما بين جرم وآخر من الأجرام السماوية ونظمها على ذلك بدون تعليق أحدها بالآخر وربطه به بآلة حسيّة.

(١٣) لاحم: الصق. والصدوع - جمع صدع -: الشّق. أي ما كان في الجرم الواحد منها من صدع لحمه سبحانه وأصلحه فسوّاه، وذلك كما كان في بدء خلقة الأرض وانفصالها عن الأجرام السماوية وانفراج الأجرام عنها، فما تصدّع بذلك أصلحه الله ﴿ أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾.

انْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ(★) بَيْنَهَا(١) وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا، وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ(٢) وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا؛ وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا، وَ فَتَقَ بَعْدَ الارْتِتَاقِ (٣) صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا (٤)، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ (٥) فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (★)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً (٦) لِنَهَارِهَا، وَ قَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً (٧) مِنْ لَيْلِهَا، فَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَ قَدَّرَ مَسِيرَهُمَا (★) فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ بِمَقَادِيرِهِمَا. ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا(★)(٨)، وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا، وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَ رَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا (٩)، وَ أَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِهَا، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا (١٠).

(★)- وَشَّجَ. (★)- رَائِدَةً. (★) -سَيْرَهُمَا. (★)-فَلَكاً.

(١) وشج: (بالتضعيف): شبّك، من وشج محمله إذا شبّكه بالأربطة حتى لايسقط منه شيء، أي أنّه سبحانه شبك بين كل سماء وأجرامها، وبين أزواجها: أي أمثالها، وقرائنها من الأجرام الأخرى في الطبقات العليا والسفلى عنها، بروابط الماسكة المعنوية العامة، وهي من أعظم المظاهر لقدرته.

(٢) يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح العلوية والسفلية. والحزونة: الصعوبة. وناداها الخ: رجوع إلى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم. يقول كانت السموات هباء مائراً أشبه بالدخان منظراً وبالبخار مادة، فتجلى من الله فيها سرّ التكوين، فالتحمت عرى أشراجها، والأشراج – جمع شَرَج (بالتحريك)-: العروة، وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما. وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أنّ كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به، فكل ماسك وله ممسوك ، وكلّ عروة وله عروة.

(٣) بعد أن كانت جسماً واحداً فتق الله رتقه، وفصلها إلى أجرام بينها فرج وأبواب، وأفرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت أي لا فراغ فيها.

(٤) النقاب – جمع نقب –: الخرق. والشهب الثواقب: النجوم الشديدة الضياء. والرصد: القوم يرصدون كالحرس، وكون الرصد من الشهب في أصل تكوين الخلقة كما قال الإمام عليه السلام دليل على ما أثبته العلم من أنّ الشهب مقذوفات لبعض أجرام الكواكب ما نظمه لها من التفاتق فما نقب وخرق من جرم عوّض بالشهاب، وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فما جاء في الكتاب بمعنى آخر. (العبارة حتى أجرام الكواكب فيها تحريف في الأصل، والمعنى أن كلام الإمام عليه السلام دليل على ما أثبته العلم الحديث من أنّ الشهب جعلت لتسدّ ما يحصل في بعض أجرام الكواكب من خروق، كما يدلّ عليه آخر العبارة).

(٥) وأمسكها عن أن تمور: أن تضطرب في الهواء. وبأيده: بقوته، وأمرها أن تقف: ان تلزم مراكزها لاتفارق مداراتها، لا بمعنى أن تسكن.

(٦) مبصرة: جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كلّه دائماً.

(٧) ممحوة: يمحى ضوؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياماً منه. ومناقل مجراهما: الأوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما.

(٨) فلكها: هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها، وفيه مدارها. وناط بها: علق بها وأحاطها. ودراريها: كواكبها وأقمارها. والأذلال – جمع ذلّ (بالكسر) على وزن أقفال-: هو محجّة الطريق، أي على الطرق التي سخّرها فيها.

(٩) نجومها الصغار.

(١٠) قال الإمام الوبري رحمه الله في سعادة الكواكب ونحوستها: من الجائز في حكمة الله تعالى إحداث أمور في الأرض على وفق حركة النجوم في السماء، فتكون حركة نجم مخصوص علامة لحدوث فعل معيّن في الأرض، كأن تكون حركة المريخ أو الزهرة إذا بلغتا جهة مخصوصة من السماء علامة أن يحدث الله تعالى زيادة في الأقوات والماء، والسعة في الأرزاق، والصحة في الأبدان ، ونحو ذلك. وحركة زُحل تكون علامة لإحداث جدب في الأرض، والوباء في الناس، على ما يعلمه من =

ثُمَّ خَلَقَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - لإِسْكَانِ سَمٰوَاتِهِ، وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الأَعْلَى (١) مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلاَئِكَتِهِ؛ مَلأَ (★) بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا (٢)، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلَ (٣) الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ (٤)، وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ؛ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ (٥) الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً (٦) عَلَى حُدُودِهَا.

أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلاَلَ عِزَّتِهِ، لاَيَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ(★)، وَلاَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ(٨)، ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ(٩) وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾(١٠). جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى

(★)-وَمَلأَ. (★)-﴿ أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَ ثُلاَثَ [وَرُبَاعَ]﴾(٧). (★) -صَنْعَتِهِ.

= المصالح. فمن علم ذلك من تقدير الله وإجراء العادة جاز له أن يصيب. ويتفاوت الناس في إصابة الأحكام على حسب اختلافهم في العلم بعادة أجراها الله تعالى في السماء والأرض. هذا كله من الجائز الذي لايدفعه العقل. أما ثبوته على هذا الوجه فموقوف على السمع، فإن أثبت السمع القاطع اطّرادها بين العادتين، فذلك طريق العلم، وإن لم يثبت السمع لم يثبت إلاّ الشك. وإن ثبتت إمارة فقصارى حال المنجم الظن.

ثم إن إضافة السعادة والنحوسة إلى النجم محال. فهذا مثل إضافة يد زيد إليه، مع أن يده فعل الله تعالى، وإجراء السفينة إلى الريح، والله تعالى مجريها، لا الريح. وإضافة الريّ والشبع إلى الطعام والشراب، والله تعالى هو المُروي والمُشبع. وإضافة الولد إلى الوالد، والولد فعل الله تعالى وإحداثه وعبده. وقد تقدم بطلان الإعتماد على أحكام النجوم فيما تقدم.

(١) الصفيح: السماء. ووجه كل شيء عرائص صفحته.

(٢) الأجواء: جمع جوّ.

(٣) الزجل: رفع الصوت.

(٤) الحظائر - جمع حظيرة -: موضع يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل توقّياً من البرد والريح، وهو مجاز ها هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة. والقدس (بضمتين أو بضم فسكون): الطهر. والسترات -جمع سترة -: ما يُستتر به. والسرادقات - جمع سُرادق -: ما يُمدّ على صحن البيت فيغطّيه. وقيل: هذه أسماء منازل الملائكة وأماكنهم. قالوا: إنها أماكن معينة لطوائف مخصوصة يلازمونها بأمر الله تعالى، ويقيمون عبادته فيها.

(٥) الرجيج: الزلزلة والإضطراب، أو الصوت بالهيبة. وتستكّ منه: تصم منه الآذان لشدّته. وسبحات نور: طبقات نوره، وأصل السبحات الأنوار نفسها. قال الإمام الوبري: يجوز أن يكون أقصى ما ينتهي إليه الملائكة أنواراً خالصة يقصُر عنها نهضات الملائكة، فلا ينتهي إلى أقصاها، فيعتبروا بها، ويستدلوا بها على الله تعالى، ويكون لطفهم في ذلك.

(٦) خاسئة: مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها.

(٧) فاطر / ١.

(٨) مما انفرد به من خلقه ... قيل: إنما حسن وصف الملائكة بذلك تنزيهاً لهم عليهم السلام، لأنه لو جاز وصحّ في المقدور، وأمكن في العقل، إحداث الأجسام، وتدبير الاحياء، وتصريفهم من حال إلى حال؛ لكان أولى الأجسام بالاحياء بذلك هم الملائكة، من وجوه كثيرة: لكثرة قواهم، وتقدمهم في العلوم، وتبرّئهم عن الشهوات. ومع ذلك فإنه يستحيل منهم أن يخلقوا أدنى الأجسام من ذرّة فما فوقها. فدلّ ذلك على أن غيرهم من الخلق أعجز، ولإحداث ما يتفرّد به الله بإحداثه أعوز. فجاز من هذا الوجه تنزيه الملائكة عن ادّعاء الشركة مع الله.

(٩) لايسبقونه بالقول ... أي لا يقول احد من الملائكة قولاً قبل إذن الله تعالى له في ذلك. وإنما خص القول لأنه أسرع وجوداً. وقيل: معنى القول ما قال الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء﴾ ، وقوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

(١٠) الأنبياء / ٢٦و٢٧ .

وَحْيِه، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ؛ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ (١) عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَ أَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ أَشْعَرَقُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ (٢)، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً (٣) إِلَى تَمْجِيدِهِ(★)، وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً (٤) وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ؛ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ (٥) الآثَامِ ، وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ (★)(٦) عُقَبُ اللَّيَالِي وَ الأَيَّامِ ، وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا(٧) عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ (٨) يَقِينِهِمْ وَلاَ قَدَحَتْ قَادِحَةُ الإِحَنِ(٩) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلاَ سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لاَقَ (١٠) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَ(★) سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلاَلَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا (١١)(★) عَلَى فِكْرِهِمْ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ(★)، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ ، وَفِي قَتْرَةِ(١٣) الظَّلاَمِ الأَيْهَمِ(★)؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ (١٤) الْهَوَاءِ ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ (١٥) تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ؛ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ (١٦)

(★) -تَمَاجِيدِهِ. (★)-تَحِلُّهُمْ. (★)-وَمَا. (★)-بِرَيْبِهَا.

(★)-الدُّلَّحِ/الدُّلَّجِ (١٢). (★)-الأَبْهَمِ.

(١) زايغ عن سبيل مرضاته ... هذا دليل على نفي الخطأ والمعصية عنهم.

(٢) الإخبات: الخضوع والخشوع.

(٣) ذُلُل - جمع ذلول -: خلاف الصعب. وهي هنا الأدلة الممهدة المؤدية إلى المعارف.

(٤) قال بعض أهل اللغة: إنّ منارة تجمع على منار، وإن لم يذكره صاحب القاموس. وأرى أنّ مناراً ها هنا جمع منارة بمعنى المسرجة، وهي ما يوضع فيه المصباح. والأعلام: ما يقام للإهتداء على افواه الطرق ومرتفعات الأرض. والمقصود بالمنار هنا كلمات الله ووحيه، وبالأعلام الأدلة العقلية. والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سرّ توحيده.

(٥) موصرات الآثام: مثقلاتها.

(٦) ارتحله: وضع عليه الرحل ليركبه. والعُقَبُ - جمع عقبة -: هي النوبة. والليل والنهار [عقيبان] لتعاقبهما، أي لم يتسلّط عليهم تعاقب الليل والنهار فيفنيهم أو يغيرهم. وهذه إشارة إلى أنه لا ليل ولا نهار في السماء. وقال قوم. الملائكة ليسوا على طبائع الحيوانات التي في دار الدنيا، فلا تغيّرهم الأوقات والأزمان.

(٧) النوازع - جمع نازعة -: النجم أو القوس، وعلى الأول المراد منها الشهب، وعلى الثاني تكون الباء في بنوازعها بمعنى من

(٨) معاقد - جمع معقد -: محلّ العقد، بمعنى الإعتقاد.

(٩) الإحن - جمع إحنة -: الحقد والضغينة.

(١٠) لاق: لصق

(١١) تقترع: من الإقتراع بمعنى ضرب القرعة. والرّين (بفتح الراء): الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة.

(١٢) الدلح (بضم الدال) -جمع دالح -: السحاب الثقيل بالماء.

(١٣) القَتْرة هنا: الخفاء والبطون. ومنها قالوا: أخذه على قترة، أي من حيث لايدري. والأبهم (بباء وحدة بعد الهمزة): أصله من لا يعقل ولا يفهم، وصف به الليل وصفاً للشيء بما ينشأ عنه، فإنّ الظلام الحالك يوقع في الحيرة، ويأخذ بالفهم عن رشاده. والأيهم - بالياء المثناة -: الذي لايهتدى فيه. ومن: فلاة يهماء. وعند أهل البادية السيل والجمل الهائج، وعند أهل الأمصار السيل والحريق.

(١٤) مخارق -جمع مخرق -: مواضع ما خرقت أقدامهم.

(١٥) ريح هفّافة: طيبة وساكنة.

(١٦) استفرغتهم: جعلتهم فارغين من الإشتغال بغيرها.

اَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَسَّلَتْ (★) حَقَائِقُ الإيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ (١)، وَ قَطَعَهُمُ الإيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ (٢) إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ (★) رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

قَدْ ذَاقُوا حَلاَوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ (٣) مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ (٤) وَشِيجَةُ (٥) خِيفَتِهِ، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ (٦)، وَلاَ أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ (٧) خُشُوعِهِمْ، وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَ لاَ تَرَكَتْ لَهُمْ إِسْتِكَانَةُ (٨) الإِجْلاَلِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ (٩)، وَلَمْ تَغِضْ (١٠) رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلاَتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَ لاَ مَلَكَتْهُمُ الأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ (١١)(★) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ (١٢) الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَ لَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَلاَ تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ (١٣) جِدِّهِمْ بَلاَدَةُ الْغَفَلاَتِ، وَلاَتَنْتَضِلُ (١٤) فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ (١٥)، وَ يَمَّمُوهُ (١٦) عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى

(★)- وَصَّلَتْ. (★) -تَجَاوَزْ. (★) -الْخَبَرِ.

(١) بينهم وبين معرفته .. قيل: هذا من أحسن التنبيه على أن الدين والإيمان ليس بنوع واحد من الأفعال، لأنه جعل حقائق الإيمان غير المعرفة بالله؛ فحقائق الإيمان هي الأفعال الواجبة واجتناب القبائح. فمعرفة الله تدعو إلى التقوى، ثم التقوى تدعو المتقي إلى المحافظة على المعرفة، لأنه متى ازدادت التقوى ازدادت المعرفة عنده قدراً ومنزلة. فمعرفة الله عند المتقي أعظم أجراً من غير المتقي.

(٢) الوَلَه: شدة الشوق.

(٣) الروية: التي تروي وتطفىء العطش.

(٤) السويداء: حبّة القلب ومحل الروح الحيواني منه.

(٥) الوشيجة: أصلها عرق الشجرة، ووشجت العروق والأغصان: تشابكت. أراد منها هنا بواعث الخوف من الله.

(٦) أي انّ شدة رجائهم لم تغن مادة خوفهم وتذللهم.

(٧) رِبَق جمع ربقة (بالكسر والفتح)-: العروة، من عرى الربق (بكسر الراء)، وهو حبل فيه عدّة عرى تربط فيه البُهم.

(٨) الإستكانة: ميل للسكون من شدّة الخوف، ثم استعملت في الخضوع.

(٩) الدؤوب: من دأب في العمل: بالغ في مداومته حتى أجهده.

(١٠) لم تغض: لم تنقص. وأسلة اللسان: طرفه، أي لم تيبس أطراف ألسنتهم فتقف عن ذكره.

(١١) الهمس: الخفي من الصوت. والجؤار: رفع الصوت بالتضرع، أي لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والإخفاء وخفض جؤارهم بالدعاء إليه.

(١٢) المَقاوم - جمع مقام - والمراد الصفوف.

(١٣) لاتعدو على عزيمة: لاتسطو عليها.

(١٤) انتضلت الإبل: رمت بأيديها في السير مسرعة. وخدائع الشهوات للنفس ما تزينه لها. أي لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم.

(١٥) فاقتهم: حاجتهم.

(١٦) يمّموه: قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطعت الخلق سواهم إلى المخلوقين.

الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ؛ لاَ يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ (★) عِبَادَتِهِ، وَلاَ يَرْجِعُ بِهِمُ الاِسْتِهْتَارُ(١) بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلاَّ إِلى مَوَادَّ (٢) مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ ؛ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ(٣) مِنْهُمْ فَيَنُوا (٤) في جِدِّهِمْ، وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ (٥) عَلى اجْتِهَادِهِمْ، وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ (٦) وَجَلِهِمْ؛ وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا في رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَ لاَ تَوَلاَّهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ، وَلاَ تَشَعَّبَتْهُمْ (٧)(★) مَصَارِفُ الرِّيَبِ، وَلاَ اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ(٨) الْهِمَمِ؛ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لاَ عُدُولٌ، وَ لاَ وَنىً (٩) وَ لاَ فُتُورٌ، وَ لَيْسَ في أَطْبَاقِ السَّمٰوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ(١٠) إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ(١١)؛ يَزْدَادُونَ عَلى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ في قُلُوبِهِمْ عِظَماً.

[وَ]كَبَسَ الأَرْضَ(١٢) عَلى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ(١٣)، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ (١٤) أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا(١٥)، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا؛ فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا (١٦)، وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِياً (١٧) إِذْ

(★) -أَمَدَ. (★) -شَعَّبَتْهُمْ.

(١) الإستهتار: التولع.
(٢) مواد – جمع مادة –: أصلها من مدّ البحر إذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة، ويريد بها البواعث المعينة على الأعمال، أي كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة.
(٣) الشفقة هنا: الخوف.
(٤) ينوا: من ونى يني، إذا تأنّى.
(٥) وشيك السعي: مقاربه وهينه، أي إنّه لاطمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الإجتهاد الكامل.
(٦) الشفقات: تارات الخوف وأطواره، وهو فاعل نسخ والرجاء مفعول. والوجل: الخوف أيضاً.
(٧) تشعّبتهم: فرّقتهم صروف الريب – جمع ريبة –: وهي ما لاتكون النفس على ثقة من موافقته للحق.
(٨) الأخياف – جمع خَيف (بالفتح)–: هو في الأصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم، فإنّ التفرق والإختلاف كثيراً مّا يكون من انحطاط الهمة، بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك. وقد يكون الخيف بمعنى الناحية أي متطرفات الهمم. أو بمعنى الأصناف.
(٩) ونيّ: مصدر ونى – كتعب – أي تأنى.
(١٠) الإهاب: جلد الحيوان.
(١١) حافد: خفيف، سريع.
(١٢) كبس النهر والبئر: طمّهما بالتراب، وعلى هذا كان حقّ التعبير «كبس بها مور أمواج» لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنّها المقصود بالعمل. والمور: التحرّك الشديد. والمستفحلة: الهائجة المتفاقمة التي يصعب التغلب عليها.
(١٣) زاخرة: ممتلئة.
(١٤) أواذيّ – جمع آذيّ –: أعلى الموج الذي يتأذّى منه الملاّحون.
(١٥) اصطفقت الأشجار: اهتزت واضطربت بالريح. والمتقاذفات: التي يقذف بعضها بعضاً. والأثباج – جمع ثَبَج (بالتحريك) وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر، أوصدر القطاة، استعارة لأعالي الموج.
(١٦) الكلكل: في الأصل الصدر، استعارة لما لاقى الماءمن الأرض.
(١٧) مستخذياً: منكسراً، مسترخياً.

تَمَعَّكَتْ(١) عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا؛ فَأَصْبَحَ بَعْدَاصْطِخَابِ(٢) أَمْوَاجِهِ سَاجِياً(٣) مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ(٤) الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً ، وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً (٥) في لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ(٦)(★) وَاعْتِلاَئِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ (٧)، وَكَعَمَتْهُ (٨) عَلَى كِظَّةِ (٩) جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ (١٠)، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا (١١)، وَ حَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُذَّخِ (★)(١٢) عَلَى أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ(١٣) أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَافي سُهُوبِ(١٤) بِيدِهَاوَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَابِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلاَمِيدِهَا(١٥)، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ(١٦) الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا(١٧)، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ (١٨) لِرُسُوبِ (★) الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا (١٩)، وَ تَغَلْغُلِهَا (٢٠) مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ (٢١) سُهُولِ الأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا، وَفَسَحَ(★) بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا ، وَأَعَدَّ

(★) -بَائِهِ. (★)-الشُّمَّخِ. (★)-بِرُسُوبِ. (★)-فَسَّحَ.

(١) من تمعكت الدابة: تمرغت في التراب.
(٢) اصطخاب: افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت أو الإضطراب.
(٣) ساجياً: ساكناً.
(٤) الحَكَمَة (محركة): ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه، وفيها العذاران.
(٥) مدحوّة: مبسوطة.
(٦) البأو: الكبر والزهو.
(٧) الغلواء (بضم الغين وفتح اللام): النشاط وتجاوز الحد.
(٨) كَعَم البعير – كمنع –: شدّ فاه لئلا يعض أو يأكل، وما يشد به كعام ككتاب.
(٩) الكظّة (بالكسر): ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام، ويراد بها هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الإندفاع.
(١٠) مد: سكن. والنزق والنزقان: الخفة والطيش. والزيفان: التبختر في المشية. ولبد – كفرح ونصر –: قام وثبت.
(١١) اكنافها: نواحيها.
(١٢) البُذّخ: بمعنى الشُمّخ – جمع شامخ وباذخ – أي عال ورفيع. غير أنّي أجد من لفظ الباذخ معنى أخصّ وهو الضخامة مع الإرتفاع. وحمل: عطف على أكناف.
(١٣) عرانين – جمع عِرنين (بالكسر)–: ما صلب من عظم الأنف، والمراد أعالي الجبال. غير أنّ الإستعارة من ألطف أنواعها في هذا المقام.
(١٤) السُهوب – جمع سَهب (بالفتح)–: الفلاة. والبيد – جمع بيداء –: الأرض الفلاة. والأخاديد – جمع أخدود –: وهي الحفر المستطيلة في الأرض. والمراد منها مجاري الأنهار.
(١٥) الضمير للأرض كما يظهر من بقية الكلام. والجلاميد – جمع جلمود –: الحجر الصلد القاسي.
(١٦) الشناخيب – جمع شُنخوب –: رأس الجبل. والشمّ: الرفيعة.
(١٧) الصياخيد – جمع صيخود –: الصخرة الشديدة.
(١٨) الميدان (بالتحريك): الإضطراب
(١٩) اديمها:سطحها.
(٢٠) التغلغل: المبالغة في الدخول. ومتسربة: داخلة. والجوبات – جمع جوبة –: الحفرة والغائط من الأرض. والخياشيم – جمع خيشوم –: هو منفذ الأنف إلى الرأس، أو مارق من الغضاريف الكائنة فوق قصبة الأنف متصلة بالرأس، وضمير تغلغلها للجبال. وخياشيمها للارض، والمجاز ظاهر.
(٢١) ركوب الجبال أعناق السهول: إستعلاؤها عليها. وأعناقها: سطوحها. وجراثيمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية، واستعلاء الجبال عليها ظاهر.

الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا(١).

ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ(★) الأَرْضِ(٢) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا(٣)(★)، وَلاَ تَجِدُ جَدَاوِلُ الأَنْهَارِ ذَرِيعَةً (٤) إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا (٥)، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا؛ أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ (٦)، وَتَبَايُنِ قُزَعِهِ (٧)، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ(٨)، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ (★)(٩)، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ(١٠)، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً (١١) مُتَدَارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (١٢)، تَمْرِيهِ (★) الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ، وَدَفْعَ شَآبِيبِهِ (١٣).

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا(١٤)، وَبَعَاعَ (١٥) مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ (١٦) الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ(١٧) الأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ(١٨) الْجِبَالِ الأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ(١٩) بِزِينَةِ

(★) -حَزَنَ. (★) -رَوَائِيهَا. (★)-كِسْفِهِ. (★) -يَمْرِي.

(١) مرافق البيت: ما يستعان به فيه وما يحتاج إليه في التعيّش، خصوصاً ما يكون من الأماكن، وهو ما يتمّ به الإنتفاع بالسكنى كمصابّ المياه، والطرق الموصلة إليه، والأماكن التي لابدّ منها للساكنين فيه لقضاء حاجاتهم، وما يشبه ذلك. وظاهرٌ أن احتياج الحيوان البرّي إلى الهواء أكثر من حاجته إلى الغذاء. لأن الحيوان يعيش مع عدم الغذاء أكثر مما يعيش مختنقاً مع عدم التنفس.

(٢) الأرض الجُرُز (بضمتين): التي تمر عليها مياه العيون فتنبت. أو أنها التي لا نبات فيها كأنه انقطع عنها.

(٣) روابيها: مرتفعاتها.

(٤) ذريعة: وسيلة.

(٥) الموات من الأرض: ما لا يُزرع.

(٦) لُمَع – جمع لمعة (بضم اللام)–: في الأصل القطعة من النبات مالت لليبس، استعارها لقطع السحاب. للمشابهة في لونها وذهابها إلى الإضمحلال لولا تأليف الله تعالى لها مع غيرها.

(٧) القُزع – جمع قَزَعة (محركة): القطعة من الغيم.

(٨) تمخضت: تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض. والضمير في فيه راجع إلى المزن؛ أي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه. ويصح أن يرجع للغمام في أول العبارة.

(٩) كُفَفه – جمع كُفّة (بضم الكاف)–: وهي الحاشية والطرف لكل شيء؛ أي جوانبه.

(١٠) نامت النار: همدت. والوميض: اللمعان. والكَنَهْوَر– كسفرجل –: القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه. والرباب كسحاب: الأبيض المتلاصق المتراكم منه؛ أي لم يمهد لمعان البرق في ركام هذا الغمام.

(١١) سحّاً: متلاحقاً متواصلاً.

(١٢) أسَفّ الطائر: دنا من الأرض. والهيدب – كجعفر –: السحاب المتدلي أو ذيله، وتمريه: من مرى الناقة، أي مسح على ضرعها ليحلب لبنها. والدِّرر – كغلل – جمع درّة (بالكسر): اللبن. والأهاضيب – جمع هضاب وهو جمع هضْبة كضربة: جلبات القطر بعد القطر، أي دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء، وريح الجنوب تستدرّه الماء كما يستدرّ الحالب لبن الناقة، فإن الريح تحركه فيصيب ما فيه.

(١٣) شآبيب – جمع شؤبوب –: ما ينزل من المطر بشدة، وكأنما ينصبّ من جانب لا من أعلى.

(١٤) البَرك (بالفتح): في الأصل ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبركة. وبوانيها – تثنية بِوان على وزن فعال –: عمود الخيمة، أو هي أضلاع الزور. وشبه السحاب بالناقة إذا بركت، وضربت بعنقها على الأرض، ولاطمتها بأضلاع زورها. واشتبه ابن أبي الحديد في معنى البرك والبواني فأخرج الكلام عن بلاغته.

(١٥) بَعاع عطف على برك. والبعاع (بالفتح): ثقل السحاب من الماء. وألقى السحاب بعاعه: أمطر كل ما فيه.

(١٦) العبء: الحمل.

(١٧) الهوامد من الأرض: الموات منها وما لم يكن بها نبات.

(١٨) زُعر (بالضم)– جمع زاعر –: المواضع القليلة النبات، والأنثى زعراء.

(١٩) بهج – كمنع –: سر وأفرح.

رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي(١) بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ(٢) أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَاسُمِطَتْ(٣)(★) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذلِكَ بَلاَغاً(٤) لِلأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلأَنْعَامِ؛ وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا.

(▼) وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ - سُبْحَانَهُ - بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ (٥) فَاقَتِهَا، وَبِسَلاَمَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا (٦) غُصَصَ أَتْرَاحِهَا(٧). وَخَلَقَ الآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا(٨)، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطَانِهَا(٩)، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا(١٠).

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ(١١)، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ(١٢)، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ (١٣) الْيَقِينِ، وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ (١٤)، وَ مَا ضَمِنَتْهُ (١٥) أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَ غَيَابَاتُ

(★) - شُمِطَتْ.

(▲) من: وَقَدَّرَ إلى: مَا هُوَ أَهْلُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(١) تزدهي: تعجب.

(٢) رَيْط - جمع ريطة (بالفتح): كل ثوب رقيق لين. وأزاهير - جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات.

(٣) سمط. حلّى؛ ومن سمط الشيء، علق عليه السموط وهي الخيط تنظم فيه القلادة. والأنوار - جمع نور (بفتح النون): وهو الزهر بالمعنى المعروف؛ أي حلية القلائد التي علقت عليها من أزهار نباتها. وشمطه إذا خلط لونه بلون آخر. والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون الزهر.

(٤) البلاغ: ما يتبلغ به من القوت.

(٥) العقابيل الشدائد - جمع عقبولة (بضم العين)-، وأصل العقابيل قروح صغار تخرج بالشفة من آثار المرض. والفاقة: الفقر.

(٦) الفُرَج - جمع فرجة -: التفصّي من الهمّ.

(٧) أتراح - جمع ترح - (بالتحريك): الغم والهلاك.

(٨) أسبابها: حبالها.

(٩) خالجاً: جاذباً. ولأشطانها - جمع شطن - كسبب: الحبل الطويل، شبّه به الأعمار الطويلة.

(١٠) المرائر - جمع مريرة -: الحبل يُفتل على أكثر من طاق، أو الشديد الفتل. والأقران - جمع قرن (بالتحريك): وهو الحبل يُجمع به بعيران، وذكره لقوته أيضاً. وإضافة المرائر للأقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالاً.

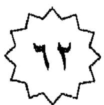
(١١) التخافت: المكالمة سراً.

(١٢) رجم الظنون. ما يخطر على القلب أنّه وقع، أو يصحّ أن يقع بلا برهان.

(١٣) العُقَد - جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لايصدق نقيضه ولا يتوهمه. والعزيمات - جمع عزيمة -: ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به.

(١٤) مسارق - جمع مسرق -. مكان مسارقة النظر أو زمانها، أو البواعث عليها، أو من فلان يسارق فلاناً النظر؛ أي ينتظر منه غفلة فينظر إليه. والإيماض. اللمعان، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون، ونسبته إلى الجفون لأنّه ينبعث من بينها.

(١٥) ضمنته: حوته. والأكنان - جمع كن -: كل ما يستتر فيه. وغيابات الغيوب: أعماقها المستورة.



الْغُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ(١)، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ (٢)، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ(٣) مِنَ الْمُولَهَاتِ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ (٤)، وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ(٥) مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ (٦) مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ (٧) الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِيَتِهَا، وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ (٨)، وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ (٩) مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ، وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا(١٠)، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا، وَمَا تَسْفِي(١١) الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو(١٢) الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَ عَوْمِ (١٣) نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى (١٤) شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ، وَ تَغْرِيدِ (١٥) ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ (★) فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ، وَ مَا أَوْعَبَتْهُ (١٦)(★) الْأَصْدَافُ، وَحَضَنَتْ(١٧) عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ(★) سُدْفَةُ(١٨) لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ (١٩) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اعْتَقَبَتْ(٢٠) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ، وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ(٢١) كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ،

(★) -النُّطْقِ. (★) -أَودعَتْهُ / وَعَبَتْهُ. (★) -عَشِيَتْهُ.

(١) استراق الكلام: استماعه خفية. والمصائخ – جمع مصاخ –: مكان الإصاخة، وهو ثقبة الآذان.

(٢) الذرّ: صغار النمل، ومصائفها: محلّ إقامتها في الصيف، وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين. ومشاتيها: محلّ إقامتها في الشتاء.

(٣) رجع الحنين: ترديده. والمولهات: الحزينات والمذهلات، والوَلَه ذهاب العقل.

(٤) الهمس: أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض.

(٥) منفسح الثمرة: مكان نموّها. والولائج – جمع وليجة –: بمعنى البطانة الداخلية. والغلف: جمع غلاف. والأكمام – جمع كم (بالكسر): غطاء النوار ووعاء الطلع.

(٦) منقمع الوحوش: موضع انقماعها أي اختفائها بين سوق الأشجار. والغيران: جمع غار.

(٧) سوق – جمع ساق –: أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها. والإلحية – جمع لحاء –: قشر الشجرة.

(٨) الأفنان: الغصون.

(٩) الأمشاج: النُطف. سميت أمشاجاً - جمع مشيج - من مشج إذا خلط، لأنّها مختلطة من جراثيم مختلفة، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن. ومسارب الأصلاب: ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكونه.

(١٠) المتلاحم: المتراكم المجمّع.

(١١) سفت الريح التراب: ذرته أو حملته. والأعاصير – جمع إعصار –: ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض كالعمود.

(١٢) تعفو: تمحو.

(١٣) عوْم: السباحة وسير الإبل وجري السفينة. والكثبان – جمع كثيب –: التل.

(١٤) الذرى – جمع ذروة –: أعلى الشيء. والشناخيب: رؤوس الجبال. واحدها شُنْخوب أو شنخوبة، كعصفور وعصفورة.

(١٥) تغريد الطائر: رفع صوته بالغناء وهو نطقه. والدياجير – جمع ديجور –: الظلمة.

(١٦) أوعبته: جمعته.

(١٧) حضنت عليه: ربّته فتولد في حضنها كالعنبر ونحوه.

(١٨) سدفة: ظلمة.

(١٩) ذرّ: طلع.

(٢٠) اعتقبت: تعاقبت وتوالت. والأطباق: الأغطية. والدياجير: الظلمات. وسبحات النور: درجاته وأطواره.

(٢١) هماهم: هموم مجاز من الهمهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر من الهم. والهامّة –واحدة الهوامّ–: لايقع هذا الإسم إلاّ على المخوف من الأخشاش، ويقال للدابة: نعم الهامّة هذا.

وَمَا عَلَيْهَا (١) مِنْ ثَمَرِ (★) شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ، أَوْ قَرَارَةِ (٢) نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ (٣) دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَ سُلاَلَةٍ ؛ لَمْ تَلْحَقْهُ في ذَلِكَ كُلِّهِ كُلْفَةٌ ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ في حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ(٤)، وَلاَ اعْتَوَرَتْهُ(٥)في تَنْفيذِ الأُمُورِ وَتَدَابيرِ الْمَخْلُوقينَ مَلاَلَةٌ وَلاَ فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ(★)عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ(★)، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

(▼)فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ ، إِخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَ جَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ(٦) ، وَ أَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فيهَا أُكُلَهُ، وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ (٧) فيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ ، وَ الْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ . فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوافَاةً (٨)(★)لِسَابِقِ عِلْمِهِ؛ فَأَهْبَطَهُ (٩) بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ.

وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلي وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ ، قَرْناً فَقَرْناً ؛ (▼)فَاسْتَوْدَعَهُمْ في أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ في خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ(١٠)(★)كَرَائِمُ الأَصْلاَبِ

(★) -ثَمَرَةِ. (★) -نَفَذَ فيهِمْ. (★) -عَدَدُهُ. (★)-مُوَافَقَةً. (★) -تَنَاسَلَتْهُمْ.

(▲) من: فَلَمَّا إلى: فَقَرْناً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(▲) من: فَاسْتَوْدَعَهُمْ إلى: أُمَنَاءَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤.

(١) عليها: أي على الأرض.

(٢) قرارتها: مقرّها.

(٣) نقاعة عطف على نطفة. ونقاعة الدم ها هنا: الدم الطري وما ينقع منه في أجزاء البدن. والمضغة عطف على نقاعة، أي يعلم مقر جميع ذلك.

(٤) العارضة: ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله.

(٥) اعتورته: تداولته وتناولته.

(٦) جبلّته: خلقته.

(٧) أوعز إليه ...: قدّم إليه الأنباء والوعيد فيما له وعليه.

(٨) موافاة لسابق علمه قيل: إن المعلوم يأتي على وفق ما عُلِم؛ فلمّا أن الله تعالى لم يزل عالماً بما سيقع من آدم في وقت مخصوص في مكان محدد، ثم جاء على وفق ما علمه من جميع وجوهه، كان ذلك دليلاً ظاهراً في حق الملائكة على أن الله تعالى عالم بكل معلوم في حال عدمه، وعالم بأنه سيوجد على ما يوجد عليه من الكيفيات. وعلى هذا يقول الله تعالى: ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾، وقال: ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾، وقال: ﴿وكل شيء فصّلناه تفصيلاً﴾. مع أنه قد سبق دليل العقل على ذلك. فدلّ هذا على أن المعدوم معلوم على التفصيل في حال عدمه. فلهذا يقع كل امر موافقاً لما يعلمه الله تعالى من حاله. ولذلك قال: فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه. وقد عُرف أن النهي يصح أن يقع عن شيء الاجتناب عنه أولى، كما ينهى الطبيب المريض عن طعام حلال طيّب يتخيّل أنه ربما يكون معيناً للمرض أو دافعاً للصحة.

(٩) فاهبطه بعد التوبة التوبة أول قدَم المريدين، ومبادئ طريق السالكين، ولا غنى عن هذه التوبة لأحد من الناس. فإن عقل الإنسان مبتلى بالقوة الغضبية والشهوانية، ولابد من الرجوع عن ولاية القوة الدنيّة إلى العقل، وهذه هي التوبة والرجوع عن المعاصي إلى الطاعات. والأنبياء والأولياء يرجعون من الرُخصة إلى العزيمة؛ وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أستغفر الله كل يوم سبعين مرّة. والتوبة في اللغة: الرجوع عن الذنب، قال الله تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ أي إرجعوا، وقوله: ﴿فتاب عليكم﴾ أي رجع بكم من الشدة إلى التخفيف، ومن الحظر إلى الإباحة، قال الله تعالى: ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم﴾ أي أباح لكم ما كان حظر عليكم.

(١٠) تناسختهم: تناقلتهم.

إِلى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ.

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ - سُبْحَانَهُ - إِلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً (١)(★)، وَ أَعَزِّ الأَرُومَاتِ مَغْرِساً؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ (٢)(★) اللهُ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَانْتَخَبَ(٣)(★) مِنْهَا أُمَنَاءَهُ: الطَّيِّبَةِ الْعُودُ، الْمُعْتَدِلَةِ الْعَمُودُ، الْبَاسِقَةِ الْفُرُوعُ، النَّاضِرَةِ الْغُصُونُ، الْيَانِعَةِ الثِّمَارُ، الْكَرِيمَةِ الْحَشَاءُ؛ (▼) عِتْرَتُهُ (٤) خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ(٥) فِي كَرَمٍ، وَفِيهِ تَشَعَّبَتْ وَأَثْمَرَتْ، وَعَزَّتْ وَامْتَنَعَتْ، فَسَمَتْ بِهِ وَشَمَخَتْ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لا يُنَالُ (★)؛ (▼) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ، وَ مَمَاهِدِ (٦) السَّلامَةِ. حَتَّى أَكْرَمَهُ اللهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - بِالرُّوحِ الأَمِينِ، وَالنُّورِ الْمُبِينِ، وَالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ؛ وَ سَخَّرَ لَهُ الْبُرَاقَ، وَصَافَحَتْهُ الْمَلائِكَةُ، وَ أَرْعَبَ بِهِ الأَبَالِسَةَ، وَ هَدَمَ بِهِ الأَصْنَامَ وَالآلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ دُونَهُ.

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ (٧) الأَبْصَارِ؛ دَفَنَ اللهُ بِهِ الضَّغَائِنَ (٨)، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ(★)، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ(★) بِهِ أَقْرَاناً (١٠)، وَأَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ (١١).

(★)- أَكْرَمِ الْمَعَادِنِ مَحْتِداً، وَأَفْضَلِ الْمَنَابِتِ مَنْبِتاً. (★)- صَاغَ. (★)- انْتَجَبَ.

(★) -وَثَمَرَةٌ لاتُنَالُ. (★) -الثَّوَائِرَ(٩). (★) - قَرَنَ.

(▲) من: عِتْرَتُهُ إلى: في كَرَمٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤.

(▲) من: مُسْتَقَرُّهُ إلى: السَّلامَةِ. ومن: قَدْ صُرِفَتْ إلى: بِهِ الْعِزَّةَ. وكَلامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٩٦.

(١) منبت - كمجلس -: موضع النبات ينبت فيه. و الأرومات - جمع أرومة -: الأصل. والمغرس: موضع الغرس.

(٢) صدع فلاناً: قصده لكرمه، أي اختصّهم بالنبوة من بين فروعها وهي شجرة إبراهيم عليه السلام. أو الصدع بمعنى الشقّ، يقال: صدعتُه فانصدع. أقول في مواعظه (القائل هو البيهقي): هي مواعظ تستنزل العُصْم إلى سهل الأباطح، وتليّن الصخور، وتشفي الصدور؛ لو قُرئت هذه المواعظ على الجبل لذاب، أو على الشيطان الرجيم لتاب.

(٣) انتخب: اختار واصطفى.

(٤) عترته: آل بيته. وأسرة الرجل: نسله ورهطه الأدنون.

(٥) بسقت: ارتفعت.

(٦) المماهد - جمع ممهد كمقعد -: ما يُمهّد أي يبسط فيه الفراش ونحوه، أي إنّه ولد في أسلم موضع وأنقاه من دنس السفاح.

(٧) الأزمة - كائمة -: جمع زمام. وانثناء الأزمة إليه كناية عن تحوّلها نحوه.

(٨) الضغائن: الأحقاد، فهو رسول الألفة، وأهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير. ومن لم يكن في عروة الألفة منهم فهو - والله أعلم - خارج عنهم.

(٩) الثوائر - جمع ثائرة -: العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضرّه إن لم يقتله. والمراد أزال به الحروب التي كانت بين العرب، مثل حروب داحس والغبراء، وحرب البسوس، وحرب الفجّار، والحروب التي كانت بين خُزاعة وكنانة.

(١٠) وفرق به أقران الألفة على الشرك.

(١١) ذلة الضعفاء من أهل الفضل المستترين بحجب الخمول، وأذلّ به عزّة الشرك والظلم والعدوان.

(▼)حَتّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ(١) عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ؛ كَلامُهُ بَيَانٌ(٢)، وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ(٣)؛ (▼) فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى؛ سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْءُهُ، وَ شِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ، فَاسْتَضَاءَتْ بِهِ الْعِبَادُ، وَ اسْتَنَارَتْ بِهِ الْبِلَادُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ(٤)(★)، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلامُهُ الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ(★)؛ صَدَعَ بِمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ، وَبَلَّغَ مَاحَمَّلَهُ، حَتّى أَفْصَحَ بِالتَّوْحِيدِ دَعْوَتَهُ، وَأَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ خَلُصَتْ لَهُ الْوَحْدَانِيَّةُ، وَصَفَتْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ. وَأَظْهَرَ اللهُ بِالتَّوْحِيدِ حُجَّتَهُ، وَأَعْلَى بِالإِسْلَامِ دَرَجَتَهُ، وَاخْتَارَ اللهُ-عَزَّ وَجَلَّ- لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّوْحِ وَالدَّرَجَةِ وَالْوَسِيلَةِ.

اَللّهُمَّ فَخُصَّهُ بِالذِّكْرِ الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَ الْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَاكِثِينَ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي ظِلِّ الْعَيْشِ، وَبَرْدِ الرَّوْحِ، وَقُرَّةِ الأَعْيُنِ، وَنَضْرَةِ السُّرُورِ، وَبَهْجَةِ النَّعِيمِ، فَإِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ [قَدْ] بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَ أَدَّى الأَمَانَةَ، وَاجْتَهَدَ لِلأُمَّةِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَلَمْ يَخَفْ لَوْمَةَ لاَئِمٍ فِي دِينِكَ؛ وَعَبَدَكَ حَتّى أَتَاهُ الْيَقِينُ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ عَدَدَ مَا صَلَّى عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ.

وَفِيكُمْ مَنْ يَخْلُفُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمْ لَنْ تَضِلُّوا؛ وَهُمُ الدُّعَاةُ، وَبِهِمُ النَّجَاةُ، وَهُمْ أَرْكَانُ الأَرْضِ، وَهُمُ النُّجُومُ بِهِمْ يُسْتَضَاءُ، مِنْ شَجَرَةٍ طَابَ فَرْعُهَا، وَ زَيْتُونَةٍ بُورِكَ أَصْلُهَا، مِنْ خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ إِلَى خَيْرِ مُسْتَوْدَعٍ، مِنْ مُبَارَكٍ إِلَى مُبَارَكٍ، صَفَتْ مِنَ الأَقْذَارِ وَ الأَدْنَاسِ، وَمِنْ قَبِيحِ مَا نَبَتَ عَلَيْهِ أَشْرَارُ النَّاسِ؛ حَسَرَتْ عَنْ صِفَاتِهِمُ الأَلْسُنُ، وَقَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهِمُ الأَعْنَاقُ، وَ بِالنَّاسِ إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ؛ فَاخْلُفُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلاَفَةِ، فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ

(★)- الْعَدْلُ. (★)-الْحَقُّ.

(▲) من: حَتّى إلى: نُذُرُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(▲) من: فَهُوَ إِمَامُ إلى: لَمْعُهُ. ومن: سِيرَتُهُ إلى: حُكْمُهُ الْعَدْلُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤.

(١) المقطع: النهاية التي ليس وراءها غاية.

(٢) كلامه بيان: أي ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً إلاّ وهو كاف في الإبانة عن إرادته، فهو إشارة إلى تنزيهه عن التعمية والتلبيس والإلغاز في كلامه، وهو ردّ على من زعم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايُعرف من قوله، وأن فيه شرطاً خفياً.

(٣) صمته لسان: أراد به أن سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القول في بعض المواضع، كالنص على حكم الحادثة، كما لو شاهد حادثة فلم ينكرها، ولم يسبق منه إنكارٌ لها قبل ذلك؛ كان سكوته دليلاً على حسن الحادثة، سواء كان ذلك الحادث قولاً أو فعلاً. وبهذا استدلّ العلماء في مواضع أن سكوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن فعل مّا كالنص منه على التجوين؛ يذكرونه في البيوع والأنكحة وكثير من المعاملات وغير ذلك.

(٤) القصد: الإستقامة.

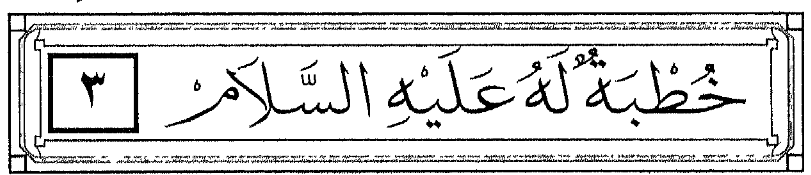
إنَّهُمْ وَالْقُرْآنُ الثَّقَلاَنُ، وَإِنَّهُمَا " لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ" ؛ فَالْزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا، وَلاَ تَتَفَرَّقُوا عَنْهُمْ وَلاَ تَتْرُكُوهُمْ فَتَفَرَّقُوا وَتَمَرَّقُوا.

(▼) اَللّٰهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتِّعْدَادِ(١) الْكَثِيرِ ؛ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ.

اَللّٰهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لاَ أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لاَ أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَ لاَ أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ(٢)، وَ عَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ.

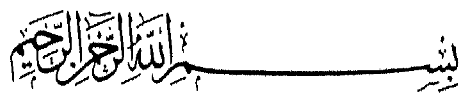
اَللّٰهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ(٣) مِنْ جَزَاءٍ، أَوْعَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ، وَقَدْرَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ.

اَللّٰهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبِيَ فَاقَةٌ إِلَيْكَ لاَ يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إلاَّ فَضْلُكَ، وَلاَ يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا (٤) إلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ؛ فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.



في التوحيد

و قد ألقاها عليه السلام بعد انصرافه من صفّين (٥)



(▼) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ، وَ فَاطِرِهِمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ (٦)،

(▲) من: اَللّٰهُمَّ إلى: قَدِيرٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١.

(▲) من: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ إلى: لاَشَبَهَ لَهُ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٥٢.

(١) التعداد: تفعال من العدّ، إي المبالغة في عدّ كمالاتك إلى ما لاينتهي.

(٢) هم المخلوقون.

(٣) مثوبة: ثواب وجزاء.

(٤) الخَلّة (بالفتح): الحاجة والفقر. والمنّ: الإحسان.

(٥) صفّين كسجّين: موضع على عشرين فرسخاً من الكوفة، وهي محلة عدّها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات ودجلة) والمؤرخون من العرب عدّوها من أرض (سوريا)، وهي اليوم في ولاية (حلب الشهباء).

(٦) قال الإمام الوبري: معناه أن الفعل لايصح إلاّ من قادر، فالفعل يدلّ بواسطة الصحة على القادر، والقادر لايصح كونه قادراً حتى يكون موجوداً، لاستحالة كون المعدوم قادراً ولقيام الدلالة على ذلك، فصحّ أنه تعالى دلّ على وجوده بخلقه. فكلما وُجد=

وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ (١)، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لا شَبَهَ لَهُ(٢). الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ،

= مقدورٌ من مقدوراته دلّ على وجوده من هذا الوجه، فإذا ترادف وجود الأفعال منه توالت دلالتها، واستمرت على أنه تعالى موجود. وقال واحد من العلماء: كل ما وُجد بعد العدم فهو صنع الله، وفيه من العجائب والغرائب ما لايحصى. وصنع الله ينقسم إلى قسمين: قسم لنا به علم وشعور، وقسم ليس لنا به علم وشعور، وهذان القسمان في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلّها مما تُنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون﴾. وأما القسم الذي لنا به علم وشعور فينقسم إلى قسمين: قسم يدركه حاسة البصر، وقسم لايدركه البصر، مثل العرش والكرسي والملائكة والشياطين والجنّ، والذي يدركه البصر كالسماء و الأرض والكواكب والآثار العلوية والجمادات والنبات والحيوانات. فالتفكر في هذا القسم المُدرَك المرئي المخلوق يدلّ على وجود الصانع القديم تبارك وتعالى، كما قال الله تعالى: ﴿ أوَلم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾. فأول مايجب على الإنسان التفكير في نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تُبصرون﴾، فأوله نطفة ومنبعها الصلب والترائب، فصيّرها الله شبيهة ببذر، وصيّر القرار المكين مزرعها، وسقاها دم الحيض كما يسقي الدهقان زرعه، كما قال: ﴿ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسَوْنا العظام لحماً﴾، فتصير النطفة علقة في عشرة أيام، وتصير العلقة مضغة في شهر، وإذا كان الجنس ذكراً يتم خلقه بين الثلاثين والأربعين، وإن كان أنثى يتم خلقها بين الأربعين والخمسين. وكل من أكمل الله تعالى خلقه، وميّز أعضاءه من الأجنّة في أحد وثلاثين يوماً؛ فإنه يتحرك في ضعف ذلك، يعني في اثنين وستين يوماً، وعلى هذا القياس. وإذا أتى على الجنين سبعة أشهر تحرك واضطرب فطلب المخرج، فإن كان قوياً ارتفع الحجاب ووُلدبسبعة أشهر، وإن لم يكن قوياً مرض بسبب هذه الحركة وضعف فيبقى في الشهر الثامن ضعيفاً، فإن وُلد لايعيش، وإن أتى عليه تسعة أشهر تحرك، وإن كان صحيحاً ، فانتقل بتقدير الله من القرار المكين إلى فضاء الدنيا. والتشريح يدل على عجائب خلقة الإنسان. ثم انظر في أنواع النبات؛ بعضها مفرّح، وبعضها مُقوٍّ، وبعضها مرّ، وبعضها حلْو، وبعضها مبذّر، وبعضها غير مبذّر، وبعضها غذاء الإنسان، وبعضها غذاء سائر الحيوانات. وفي كل نبات منفعة بل منافع تدلّ عليه الكتب المصنّفة في خواص الأشياء. ثم انظر إلى الودائع التي في المعادن، كالذهب والفضة والفصوص والنحاس والحديد والملح والقار، وأنفس المعدنيات الذهب، وأخسّ المعدنيات الملح، فانظر في فائدة الملح ومنافعه وحاجة الناس إليه. ثم انظر إلى الحيوانات التي يمشي بعضها على قوائمه، وبعضها على بطنه، وبعضها على رجلين، وبعضها يطير، وبعضها ينساب، وبعضها يدبّ؛ لكل واحد شكل خاص وصورة خاصة. وألهم كل واحد من تلك الحيوانات كيفية طلب الأغذية الملائمة له، وكيفية تربية أولادها وأجرائها وأشبالها وفراخها. ثم انظر في عجائب النحل خاصة وخواصّ خلايا النحل وأشكالها. وانظر في النملة التي خلقها الله تعالى وسوّى خلقها، وأودع في باطنها الوهم والخيال، والقوة الغاذية والهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة، وألهمها كيفية إدخار قوتها؛ فإنها تقطع الحنطة والشعير حتى لاينشئا وتُبقي الجُلجُلان على حاله إلهاماً منها، فإنه لاينبت إلاّ إذا دُقّت وكُسرت. وإذا أبرزت أغذيتها من مكامنها حتى تجففها، ألهمها قبل نزول المطر حتى تردّها إلى مكامنها. ذلك تقدير العزيز العليم الذي دلّ على وجوده بخلقه.

(١) لأن الحوادث لابدّ من نهاية تنتهي إليها، فلو كان فاعلها مُحدَثاً لم يكن للحوادث نهاية، أو يصحّ وجود مُحدَث لا مُحدِثَ له، وهما محالان. فلابدّ للحوادث من نهاية، وغاية تنتهي عندها. ولايصحّ التناهي فيها حتى تكون مضافة إلى فاعل قديم. فمن هذا الوجه يدلّ على أزليته لا بمجرد حدوثها. فإنها لو دلّت بمجرد الحدوث على أزلية فاعلها، لاستحال الفعل منّا، او دلّت على قدَمها، وهما محالان.

(٢) معناه: لو كان له شبَه و مَثَل لم يجُز إلاّ ان يكون معقولاً، لأن ما لا يُعقل محالٌ اعتقاده و إثباته، و ليس شيء معقول من الأجناس إلاّ و هو موجود. فما خرج عن هذه الأجناس فغير معقول. و المعقول جوهر و عرَض، و الأعراض أجناس محصورة، و ليس في هذه الأجناس ما يصح كونه قديماً، إذ الدلالة قد دلّت على حدوث كل جنس منها، و المقدور من كل جنس مثل الموجود منه. و أما الجنس الذي لم يوجد فالفناء و حدوثه ظاهر، و لا يجوز أن يكون في الأجناس المعقولة ما يكون مثالاً للقديم، إذ المُحدَث يستحيل ان يكون بصفة القديم. فإذا لم يكن غير المعقول جائزاً صحيحاً ، و الصحيح الجائز المعقول لا يصحّ إلا ان يكون مُحدَثاً؛ لم يجُز ان يكون في الأشياء الموجودة ما هو مَثَل له تعالى. و وجه آخر؛ و هو أن كل واحد منها مُحدَث، و فاعلها قديم، و القديم يستحيل أن يشبه كل مُحدَث، فمعناه : إشتباهها يدلّ على أنه لا شبه له منها. و وجه آخر؛ وهو ان الأشياء المتماثلة في الصورة والخلقة تدل على ان فاعل كل واحد منها علم بحقيقته كل شيئ حتى يمكنه أن يأتي بالثاني كأنه غير الأول في الصورة في غاية التماثل والإشتباه والموافقة. وكل فاعل سواه لايتأتى منه ولاتصحّ الموافقة بين أفعاله حتى لايميّز بعضها من بعض. فغاية التشابه في أفعال الله تعالى دلالة على مخالفته لسائر الأشياء من حيث أن أفعاله تتشابه تشابهاً لامزيد عليه في العقل، ومخالفته لسائر العالمين لاتصحّ حتى يستغني عن العالَم، ولن يستغني عنه حتى يكون قديماً، وهذا ما يحتمله قوله: وباشتباههم على أن لا شبَهَ له.

الْمُمْتَنِعَةِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ، وَمِنَ الأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهَامِ الإِحَاطَةُ بِهِ؛ لا أَمَدَ لِكَوْنِهِ، وَلا غَايَةَ لِبَقَائِهِ.

(▼)لا تَسْتَلِمُهُ (★) الْمَشَاعِرُ [١]، وَلا تَحْجُبُهُ الْحُجُبُ السَّوَاتِرُ [٢]؛ فَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ لامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ، وَلإِمْكَانِ ذَوَاتِهِمْ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ذَاتُهُ، وَلافْتِرَاقِ الصَّانِعِ [٣] وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ.

فَهُوَ الأَحَدُ لا بِتَأْوِيلِ (★) عَدَدٍ [٤]، وَالْخَالِقُ لا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَ نَصَبٍ [٥]، وَالسَّمِيعُ لا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرُ لا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ [٦]، وَالشَّاهِدُ لا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنُ [٧] لا بِتَرَاخِي (★) مَسَافَةٍ، وَ الظَّاهِرُ لا

(★)-لا تَشْتَمِلُهُ. (★)-بِلاَ تَأْوِيل. (★)-بِبَرَاحٍ.

(▲) من: لاَ تَسْتَلِمُهُ إلى: لاَ مَقْدُورٌ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٥٢.

(١) لاتستلمه المشاعر: أي لا تصل إليه الحواس. قال الإمام الوبري: معناه انه لاتجوز عليه الحواسّ ولاتحيط به، فإن المشاعر إنما تتصور إذا كان الحي جسماً فتصير أطرافه مشاعر، لأنه يصحّ ان يُدرك بكل جزء وقدر، فتشمله آلات الإدراك.

(٢) لاتحجبه السواتر: لأنه ليس في جهة ولا محلّ، لاستحالة كونه جوهراً وجسماً، ولأنه ليس بعرَض حالّ في جسم.

(٣) إنما جعل افتراق الصانع والمصنوع وجهاً في مباينته للأشياء لأن الصانع هو القادر والمصنوع هو المقدور، والقادر إنما يصحّ كونه قادراً لصفة تختص به، وكذا المقدور. فالصفة المصحّحة لكونه قادراً يصحّح كونه مقدوراً، والمصحّحة كونه قادراً لا يصحح كونه مقدوراً. فمن حيث هو قادر هو مباين لكونه مقدوراً. ألا ترى ان الجسم إنما صحّ قادراً لكونه حياً، وصحّ كونه مقدوراً لصفة ذاته، وهو كونه جوهراً. فكونه حياً لاينوب عن كونه جوهراً، ولا كونه جوهراً ينوب عن كونه حياً، فالصفتان من طريق حُكميهما كالمختلفَين. فإذا ثبت هذا ، فالقادر يجب ان يخالف المقدور من حيث كونه قادراً، والمقدور يخالف القادر لكونه مقدوراً، فلايلزم عليه كونه جسماً وقادراً، لما أوضحنا من الفصل ان يكون قادراً بناء على كونه حياً، وكونه فعلاً مّا على كونه جوهراً. فلم يكن قادراً لكونه جوهراً، ولم يكن جوهراً لكونه قادراً، حتى يستحيل كونه قادراً، بل الوجهان والصفتان متباينان، والمؤثر في المفارقة إذا رجع إلى ذاتٍ واحدة كالراجع إلى ذاتين، وهذا معنى قوله: والحادّ والمحدود والربّ والمربوب.

(٤) قال الإمام الوبري: قد بيّنا معنى الواحد في صفات الله تعالى، وأنها على ثلاثة أوجه. والعدد إنما يدخل في الأجناس، وفي كل جنس في الأمثال، فإذا لم يكن تعالى من الأجناس، ولم يكن له مثلٌ، فيعدّ واحداً من الجنس، ولم يجُز أن يكون واحداً من العدد، فإن تقدم الواحد على الإثنين تقدّم بالماهية لا بالوجود، تعالى الله عن ذلك، فإن الله تعالى يتقدم على المخلوقات بالوجود الأزلي.

(٥) النّصَب: (محرّكة) التعب. وقال قوم: فرقٌ بين الخالق والفاعل، فالفاعل أعم من الخالق، فإن الفاعل هو الذي يفعل، وهو منقسم إلى: من يفعل شيئاً من شيء كالبنّاء الذي يفعل من الطين والآجر والخشب البناء، والخالق هو الذي يفعل من لا شيء شيئاً، كما قال الله تعالى: «هل من خالق غير الله». والحركة انتقال من حال إلى حال، إما من نقص إلى كمال، او من كمال إلى نقص، وهو ينقسم إلى حركة طبيعية وقسرية وإرادية. ثم إنه إنما تصحّ الحركات على الأجسام؛ فالفاعل إذا كان جسماً فإنما تقع البداية في افعاله بتحريك نفسه، فإذا توالت الحركات أفضت إلى العناء والنصَب، وذلك مقصور على الجسمية. والفاعل إذا كان غير جسم فإنما يفعل الأفعال في البداية والنهاية في غيره، لأنه يستحيل كونه محلاً للأفعال، وإذا لم يكن محلاً للأفعال إستحال عليه النصَب. والأداة: الآلة.

(٦) تفريق الآلة: تفريق الأجفان، وفتح بعضها عن بعض. قال الأطباء: السواد لون جامع للبصر، والبياض لون مفرّق للبصر. فمعناه: بصير لابواسطة الألوان والحواسّ. وقال قوم: البصير إنما يُدرك بانفصال الإشعاع عنه واتصاله بالمُدرَك. والشاهد لابمماسّة: لأن معنى الشاهد فيه تعالى هو العالم، وصفة العالِم لاتقتضي مجاورة ولا مماسّة مع المعلوم.

(٧) البائن: المنفصل عن خلقه. لأن مباينته تعالى للأشياء هو مخالفة لها في صفاتها، وهذا لايوجب تراخي المسافة. وقال قوم: حدّ الواحد أنه موجود لاينقسم من حيث هو ذلك الواحد، وهو الذي يقال في كل موجودأنه واحد. والفرق بين الواحد والوحدة ان الوحدة مبدأ العدد، والواحد مبدأ المعدود، وحدّ الكيفية صورة موجودة في الشيء إذا سئل عن الشيء بـ: كيف هو، أجيب بها.

بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنُ لا بِلَطَافَةٍ(١)؛ أَزَلُهُ نَهْيٌ لِمُحَاوِلِ الأَفْكَارِ، وَدَوَامُهُ رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ. الَّذي قَدْ حَسَرَتْ دُونَ كُنْهِهِ نَوَافِذُ الأَبْصَارِ، وَقَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الأَفْكَارِ.

بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ بَانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ (٢)**، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ : "كَيْفَ ؟" فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ،** وَمَنْ قَالَ : " إِلامَ ؟ " فَقَدْ وَقَّتَهُ، **وَمَنْ قَالَ: " أَيْنَ ؟ " فَقَدْ حَيَّزَهُ.**

عَالِمٌ إِذْ لا مَعْلُومٌ (٣)، وَخَالِقٌ إِذْ لا مَخْلُوقٌ ، **وَرَبٌّ إِذْ لا مَرْبُوبٌ،** وَ إِلهٌ إِذْ لا مَأْلُوهٌ ، وَ قَادِرٌ إِذْ لا مَقْدُورٌ، وَمُصَوِّرٌ إِذْ لا مُصَوَّرٌ. كَذلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا، وَهُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.

(▼)أَحْمَدُهُ (٤) **اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ ، وَ اسْتِسْلاماً** (٥) **لِعِزَّتِهِ ، وَ اسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ ؛ وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً** (٦) **إِلى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلا يَئِلُ** (٧) **مَنْ عَادَاهُ ، وَلا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ** (٨) **أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.**

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ؛ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا(٩)**؛ نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا ، وَ نَدَّخِرُهَا (★) لأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ؛ فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الإِيمَانِ ، وَ فَاتِحَةُ الإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ**(١٠)**. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ**

(★)- نَذْخَرُهَا.

(▲) من: أَحْمَدُهُ إلى: مُكْرَمٌ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٢.

(١) لأن الظاهر هـا هنا هـو الذي تدلّ العـقول على وجوده الأزلي، ومعنى البـاطن أنه عليم بسـرائر الأمور. واللطافة عند المتكلمين عبارة عن قلة الأجزاء، وذلك يباين معنى العالم.

(٢) من وصـفه: أي من كيفه بكيفيات المحدثين. ومن عدّه ...: لأن الأعداد والأبعاد مُحدَثة، والمُحدَث لايلائم القديم. وقال الإمام الوبري: العدّ إنما يدخل في الأشياء المثْلية، فمن اعتقد العدّ فيه تعالى فقد قضى بإثبات أمثال له، والقدَم يُحيل المثل وينبو عن المماثلة. ومن قال: كيف ...: لأن مقولة: كيف؟ وأين؟ داخلتان في الأعراض عند أكثر الحكماء، والله تعالى منزّه عن ذلك. وعند المتكلمين من قال: كيف زيدٌ؟ سؤال عن الأحوال الجسمية، من الصحة والسقم، والتموّل والفقر وغير ذلك، والله تعالى منزّه عن الأحوال الجسمية.

(٣) عني لا معلوم سواه في الوجود كما قال: قادر إذْ لامقدور، يعني في الوجود.

(٤) معناه ان الحمد والشكر على نعمة الله في دار التكليف يوجبان استحقاق الثواب على الله تعالى، والجنة هي تمام النعمة، وزيادة نعمة الدنيا لاتجب لامحالة بعد الشكر، وإنما الواجب على الإطلاق هو الثواب.

(٥) استسلاماً: إنقياداً.

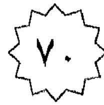
(٦) الفاقة: الحاجة، لا فعل لها، وكفاية الله لطفه، تبارك وتعالى.

(٧) وأل يئل: خلص.

(٨) الضمير في: فإنّه، للحمد المفهوم من أحمده.

(٩) مصاص كل شيء:خالصه. يقال: فلان مصاص قومه، إذا كان أخلصهم نسباً؛ يستوي فيه الواحد والجمع والإثنان والمؤنث. والأهاويل: جمع أهوال جمع هول فهي جمع الجمع كقول وأقوال وأقاويل. المخافة والأمر المخيف.

(١٠) مدحرة الشيطان: أي أنها تبعده وتطرده.



الْمَشْهُورِ، وَ الْعَلَمِ (١) الْمَأْثُورِ، وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَ النُّورِ السَّاطِعِ، وَ الضِّيَاءِ اللاَّمِعِ، وَالأَمْرِ الصَّادِعِ(٢)؛ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاتِ(٣)(★)؛ وَالنَّاسُ في فِتَنٍ انْجَذَمَ (٤) فيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَ تَزَعْزَعَتْ سَوَارِي(٥) الْيَقِينِ، وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ (٦)، وَتَشَتَّتَ الأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ(٧)؛ فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ، وَعُصِيَ الرَّحْمنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ(٨) دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ(٩) مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ(١٠) سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ؛ أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ(١١)؛ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلامُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ، في فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلافِهَا(١٢)، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهُمْ فيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ؛ في خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جيرَانٍ (١٣)؛ نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ؛ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

(▼)أُوصيكُمْ - عِبَادَ اللهِ - بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً(١٤)، [وَ]

(★)- لِلْمَثُلات.

(▲) منَ: أُوصيكُمْ إلى: الْمَنْجَاةُ أَبَداً؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٦١.

(١) العَلَم: (بالتحريك) ما يهتدي به، وهو هنا الشريعة الحقة. والمأثور: المنقول عنه.

(٢) الصادع: يجوز أن يكون بمعنى القاطع، من قولهم: صدعْتُ الفلاة أي قطعتها.

(٣) المثلأت: (بفتح فضم) العقوبات؛ جمع مثُلة (بضم الثاء وسكونها بعد الميم)، وجمعها: مثولات ومثُلات وقد تسكن ثاء الجمع تخفيفاً.

(٤) إنجذم: انقطع.

(٥) السواري: جمع سارية؛ العمود والدعامة.

(٦) النّجْر: (بفتح النون وسكون الجيم) الأصل والحسب. أي اختلفت الأصول فكل يرجع إلى أصل يظنه مرجع حق وما هو من الحق في شيء.

(٧) مصادرهم في أوهامهم وأهوائهم مجهولة غير معلومة، خفية غير ظاهرة، فلا عن بينة يعتقدون، ولا إلى غاية صالحة ينزعون.

(٨) إنهارت: هوت وسقطت. والدعائم: جمع دعامة وهي ما يستند إليه الشيء ويقوم عليه. ودعامة السقف مثلاً: ما يرتفع عليه من الأعمدة.

(٩) التنكر: التغير من حال تسرّ إلى حال تكره، أي تبدلت علاماته وآثاره بما أعقب السوء وجلب المكروه.

(١٠) درست: كاندرست؛ أي انطمست. والشُرك: قال بعضهم جمع شراك ككتاب وهي الطريق الدقيق تنشعب عن جادة، والذي يفهم من القاموس أنّها بفتحات جوادّ الطريق، أو ما لا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق، اسم جمع لا مفرد له من لفظه. وعفت: بمعنى درست.

(١١) المناهل: جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر.

(١٢) الأظلاف: جمع ظلف بالكسر: للبقر والشاء وشبههما، كالخف للبعير والقدم للإنسان. والسنابك: جمع سنبك كقنفذ؛ طرف الحافر.

(١٣) خير دار: هي "مكة" المكرمة. وشرّ الجيران: عبدة الأوثان من قريش. وقوله: نومهم سهود الخ بلاغة بلغت مداها. كما تقول: فلان جوده بخل وأمنه مخافة، فهم في أحداث أبدلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع. والعالم ملجَم لأنّه لو قال حقاً والجمهور على الباطل لانتاشوه ونهشوه. والجاهل مكرّم لأنّه على شاكلة العامة مشايع لهم في أهوائهم، فمنزلته عندهم منزلة أوهامهم وعاداتهم، وهي في المقام الأعلى من نفوسهم. وهذه الأوصاف كلّها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١٤) المنجاة أبداً: اي ان بالتقوى منجاة في الدنيا والآخرة.

تَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ كَنْزٍ، وَ أَحْرَزُ حِرْزٍ، وَ أَعَزُّ عِزٍّ؛ مَنْجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، وَ عِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ؛ فِيهَا نَجَاةُ كُلِّ هَارِبٍ، وَ دَرْكُ كُلِّ طَالِبٍ، وَ ظَفَرُ كُلِّ غَالِبٍ؛ وَبِتَقْوَى اللهِ فَازَ الْفَائِزُونَ، وَ ظَفَرَ الرَّاغِبُونَ، وَ نَجَا الْهَارِبُونَ، وَ أَدْرَكَ الطَّالِبُونَ، وَبِتَرْكِهَا خَسِرَ الْمُبْطِلُونَ. ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾(1).

(▼) **أَلَا وَ إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً** (2)**؛ وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ (★) يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ؛ فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً** (3) **بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا؛ وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى** (4) **يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً؛ فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ**(5)**، وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ. فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ (★) يَهْدِيهِ، وَ تَجَنَّبَ مَنْ (★) يُرْدِيهِ**(6)؛ إِسْتَنْصَحَ وَ قَبِلَ نَصِيحَةَ مَنْ نَصَحَ بِخُضُوعٍ، وَ حُسْنِ خُشُوعٍ، وَ دَخَلَ مُدْخَلَ كَرَامَةٍ، **وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ، بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ (★)، إِلَى أَفْضَلِ** الدَّلَالَةِ؛ وَكَشْفِ غِطَاءِ الْجَهَالَةِ الْمُضِلَّةِ الْمُهْلِكَةِ؛ **وَ بَادَرَ الْهُدَى بِبُرْهَانٍ وَبَيَانٍ، قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ؛ وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ؛ فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.**

وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ (7) **عِلْمَهُ [وَ] رُعَاةَ الدِّينِ،** فَرَّقُوا بَيْنَ الشَّكِّ وَ الْيَقِينِ، وَجَاؤُوا بِالْحَقِّ؛ بَنَوْا لِلإِسْلَامِ بُنْيَاناً، فَأَسَّسُوا لَهُ أَسَاساً وَأَرْكَاناً، وَجَاؤُوا عَلَى ذَلِكَ شُهُوداً بِعَلَامَاتٍ وَأَمَارَاتٍ؛ يَحُومُونَ حِمَاهُ، وَيَرْعَوْنَ مَرْعَاهُ، **وَيَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ،** بِحُبِّ اللهِ وَبِرِّهِ، وَ تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَ ذِكْرِهِ مِمَّا يَجِبُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ؛ **يَتَوَاصَلُونَ بِالْوَلَايَةِ** (8)**، وَ يَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ (★)،** وَيَتَنَازَعُونَ بِحُسْنِ الرِّعَايَةِ، **وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ**(9)**،وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ.** قُوَّامٌ عُلَمَاءُ، أَوْصِيَاءُ أُمَنَاءُ،

(★)- سُبْحَانَهُ. (★)- نَاصِحاً. (★)- غَاوِياً /مَا. (★)- طَاعَةً لِمَنْ يَهْدِيهِ.

(★)- بِحُسْنِ التَّحِيَّةِ، وَأَخْلَاقٍ سَنِيَّةٍ.

(▲) من: آلا وَإِنَّ إلى: وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ. وَمِنْ: وَاعْلَمُوا إلى: فَرَائِصِهِ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٢١٤.

(١) النحل/ ١٢٨.

(٢) العصَم: (بكسر ففتح): جمع عصمة وهي ما يعتصم به. وعصم الطاعات الإخلاص لله وحده.

(٣) الكَرامة هنا النصيحة، أي إقبلوا نصيحة لا أبتغي عليها أجراً إلاّ قبولها. والقارعة: داعية الموت أو القيامة تأتي بغتة.

(٤) حتى غاية للقصر والقلة، فقصير الأيام وما بعده ينتهي باستبدال المنزل بمنزل آخر.

(٥) المتحول:(بفتح الواو مشددة) ما يتحول إليه. ومعارف المنتقل: المواضع التي يعرف الإنتقال إليها.

(٦) أي باستنارته بإرشاد من أرشده، وطاعة الهادي الذي أمره قبل أن تغلق أبواب الهدى بالموت. والحوبة: (بفتح الحاء) الإثم و إماطتها تنحيتها.

(٧) المستحفظين: (بصيغة إسم المفعول) الذين أودعوا العلم ليحفظوه.

(٨) الولاية: الموالاة والمصافاة.

(٨) الروية:فعيلة بمعنى فاعلة، أي يروي شرابها من ظمأ التباعد والنفرة. ورية: (بكسر الراء وتشديد الياء) الواحدة من الري: زوال العطش.

لاتَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ[1]، وَلاتُسْرِعُ(★)فيهِمُ الْغيبَةُ؛ عَلى ذٰلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ[2] وَأَخْلاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِـهِ يَتَوَاصَلُونَ ؛ فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ [3] الْبَذْرِ يُنْتَقى ، فَيُؤْخَذُ مِنْـهُ وَيُلْقى ؛ قَدْ مَيَّزَهُ الـتَّخْلِيصُ(★)، وَهَذَّبَهُ[4] التَّمْحيصُ. هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ(★)، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ[5] حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ(★) دينِهِ؛ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ[6]، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)إِنَّمَا بَدْءُ(★)وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فيهَا كِتَابُ(★) اللهِ، وَ يَتَوَلّى عَلَيْهَا [7] (★) رِجَالٌ رِجَالاً ، وَيَبْرَأُ رِجَالٌ مِنْ رِجَالٍ ، عَلى غَيْرِدينِ اللهِ ؛ فَلَوْأَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادينَ [8](★)، وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ[9] انْقَطَعَتْ عَنْـهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدينَ، [وَ] لَمْ يَكُنْ فيـهِ اخْتِلافٌ ؛ وَ لٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا

(★)- حُمَاةُ. (★)- سِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (★)- لاتَسُوغُ. (★)-التَّلْخيصُ.
(★)- ذي حِجىً. (★)- فيها. (★)- حُكْمُ. (★)- مَبْدَأُ.

(▲) من: إنّمَا بَدْءُ إلى: مِنَ اللهِ الْحُسْنَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٠.

(١) أي لايخالطهم الريب والشك في عقائدهم، ولاتسرع الغيبة فيهم بالإفساد، لامتناعهم عن الإغتياب وعدم إصغائهم إليه.

(٢) عقدخلقهم: أي انّه وصل خلقهم الجسماني، وأخلاقهم النفسية، بهذه الصفات وأحكم صلتهما بها حتى كأنّهما معقودان بها.

(٣) أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر، فإنّ البذر يعتني بتنقيته ليخلص النبات من الزؤان ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها.

(٤) التهذيب: التنقية. والتمحيص الإختبار. واللجأ: (محركة) الملاذ وما تلتجىء إليه وتعتصم به. والعيبة: (بالفتح) الوعاء.

(٥) الموئل: المرجع. أي أنّ حكمه وشرعه يرجع إليهم وهم حفّاظ كتبه يحوونها كما تحوي الكهوف والغيران ما يكون فيها. والكتب القرآن، وجمعه لأنّه فيما حواه كجملة ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خصّ الله به هذه الأمة.

(٦) كنّى بانحناء الظهر عن الضعف، وبإقامته عن القوة، وبهم أمنة من الخوف الذي ترتعد منه الفرائص. والفرائص: جمع فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف لاتزال تُرعد من الدابة.

(٧) يستعين عليها رجال برجال.

(٨) المرتادين: الطالبين للحقيقة. أي لو كان الحق خالصاً من ممازجة الباطل ومشابهته لكان ظاهراً لا يخلو على من طلبه.

(٩) قال الإمام الوبري: لو ان الحق كان يُعلم ضرورة لخلص الحق من مزاج الباطل، لكن ما دام العلم نظرياً، فلابد من جواز الشبهة في ثاني الحال من العلم. فإن دفعها العالم بتجديد النظر الصائب في الأدلة، استمر كونه عالماً، وإن لم يفعل ذلك زال علمه، فهذا هو لبس الباطل بالحق. وكذا لبس الحق بالباطل من هذا الوجه؛ فإن المبطل الجاهل، وإن جهل الحق واعتقد في الباطل أنه حق، فإنه لايجد بدّاً من الدواعي إلى الحق، لأن اصول الحق مقررة في العقل، فما دام عاقلاً يعترض له نوازع الحق ودواعيه، فلا يستمر في كل أحواله خلواً عن الحق حتى يخلص عنده الباطل والخطأ عن كل حق وصواب، فهذا لبس الحق بالباطل. وقال قوم: ما يُكسب معرفته إنما يُكسب بأن يكون معلومات متفقة معلومة، وإن يُسلك من هذا المتقدم إلى هذا المتأخر طريق موصلٌ إليه، فربما يُسلك طريق لايوصل إليه، وربما يُسلك طريق موصل، فهو ما خلص الحق من لبس الباطل. وقيل: القوة الوهمية لايمكنها ان تتوهم شيئاً إلاّ بأن تغيّره إلى صورة محسوسة بالمعقول الذي ليس بمحسوس بوجه من الوجوه. فأحكام القوة الوهمية فيه كاذبة، وأحكام بديهة الوهم في المحسوسات صحيحة، لأن الوهم آلة العقل إلى المحسوسات. وقيل: القوة التعارفية التي أحكامها الأمور المشهورة تبلغ من الإنسان مبلغاً يمنعه عن التشكيك فيها فيقوم مقام العقائد الضرورية، وإن لم يكن كذلك، بل كان بعضها كذباً، وبعضها صدقاً؛ ومعنى قوله: لو خلص الباطل من الحق، ما بيّنا من القوة الوهمية في أن حكمها في المحسوسات صحيحة، وفي المعقولات غير صحيحة، فبداية الوهم بعضها صحيحة.

ضِغْثٌ (١)، فَيُمْزَجَانِ مَعاً فَيُجَلَّلانِ؛ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنىٰ.

(▼)وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلاَّ تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ، وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ(٢). إِنَّ عَوَازِمَ(٣) الأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَ إِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا.

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَلْبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ، يَنْشَأُ فِيهَا الْوَلِيدُ، وَ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا فَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، وَقَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً. ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَ تَنْشَأُ فِيهَا الذُّرِّيَّةُ، وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتَنُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَكَمَا تَدُقُّ الرَّحىٰ بِثِفَالِهَا؛ فَيَوْمَئِذٍ يَتَفَقَّهُ النَّاسُ لِغَيْرِ اللهِ(★)، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ؛ (▼) قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَ أَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَتَوَغَّلُوا الْجَهْلَ، وَأَطْرَحُوا الْعِلْمَ، وَأَرَزَ (٤) الْمُؤْمِنُونَ، وَ نَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ؛ (▼)آثَرُوا عَاجِلاً (٥)، وَ أَخَّرُوا آجِلاً، وَ تَرَكُوا صَافِياً، وَ شَرِبُوا آجِناً (٦)؛ زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ.

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ فَاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَ بَسِئَ (٧) بِهِ وَوَافَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلائِقُهُ(٨)، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لا يَحْفِلُ(٩) مَا حَرَّقَ (★).

(★)-الدِّين.   (★)- خَرَّقَ.

(▲) من: وَمَا أُحْدِثَتْ، إلى: شِرَارُهَا؛ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٤٥.

(▲) من: قَدْ خَاضُوا، إلى: السُّنَنِ. ومن:كَأَنِّي أَنْظُرُ، إلى: مَا حَرَّقَ؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٥٤.

(▲) من: آثَرُوا، إلى: آجِناً؛ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٤٤.

(١) الضِّغْثُ: (بالكسر) قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس. يريد أنّه إن أخذ الحق من وجه لم يعدم شبيهاً له من الباطل يلتبس به، وإن نظر إلى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به، فذلك ضغث الحق وهذا ضغث الباطل، ومصادر الأهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن إنّما هي من الإلتباس الواقع بين الحق والباطل.

(٢) المهيع:-كالمقعد- الطريق الواضح.

(٣) عوازم الأمور: ما تقادم منها وكانت عليه ناشئة الدين، من قولهم: ناقة عوزم-كجعفر- أي عجوز فيها بقية شباب.

(٤) أرَزَ يأرِزُ (بكسر الراء في المضارع) أي: انقبض وثبت، وأرَزت الحية: لاذت بجحرها ورجعت إليه.

(٥) هذا كلام جُمع فيه من أقسام البلاغة التتميم والمكافاة وقسم من المقابلة، ولايساعد أمثال هذه الفصاحة إلاّ لمثل أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوه، وما سكنت إليه نفوسهم من الإمهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي، فإن الغرور يبعث على مداومة القبيح والزيادة فيه، ثم كانت عاقبة أمرهم هذا الثبور وهو الهلاك.

(٦) الآجن: الماء المتغير اللون والطعم. واستعاره الإمام للذّات الدنيا تشبّهاً بالماء الذي لايسوغ شربه لتغيّر لونه وطعمه.

(٧) بسىء به: -كفرح- استأنس به.

(٨) خلائقه: ملكاته الراسخة في نفسه.

(٩) لايحفل: -كيضرب- لايبالي.

هَلَكَ مَنْ قَارَنَ حَسَداً، وَقَارَنَ بَاطِلاً، وَوَالَى عَلى عَدَاوَتِنَا، أَوْ شَكَّ في فَضْلِنَا؛ إِنَّهُ (▼) لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(★) مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ(★) أَحَدٌ، وَلايُسَوَّى(★) بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً. [هُمْ] أَطْوَلُ النَّاسِ(★) أَغْرَاساً، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَنْفَاساً؛ هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ؛ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الغَالي[١]، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ، وَحُجَّةُ اللهِ عَلَيْكُمْ في حَجَّةِ الْوِدَاعِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، وَبِذِي الْحُلَيْفَةِ، وَبَعْدَهُ الْمَقَامُ الثَّالِثُ بِأَحْجَارِ الزَّيْتِ؛ تِلْكَ فَرَائِضُ ضَيَّعْتُمُوهَا، وَحُرُمَاتٍ انْتَهَكْتُمُوهَا؛ وَلَوْ سَلَّمْتُمُ الأَمْرَ لأَهْلِهِ سَلِمْتُمْ، وَلَوْ أَبْصَرْتُمْ بَابَ الْهُدَىٰ رَشَدْتُمْ.

(▼) تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ(★) تَبْلِيغَ (★) الرِّسَالاتِ، وَإِتْمَامَ (★) الْعِدَاتِ[٢]، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ، وَفُتِحَتْ لِيَ الأَسْبَابُ، وَأُجْرِيَ لِيَ السَّحَابُ، وَنَظَرْتُ فِي مَلَكُوتٍ لَمْ يَعْزُبْ عَنِّي شَيْءٌ فَاتَ، وَلَمْ يَفُتْنِي مَا سَبَقَنِي، وَلَمْ يَشْرَكْنِي أَحَدٌ فِيمَا أَشْهَدَنِي رَبِّي يَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ، وَبِي يُتِمُّ اللهُ مَوْعِدَهُ، وَيُكْمِلُ كَلِمَاتِهِ؛ وَأَنَا النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللهُ عَلى خَلْقِهِ، وَأَنَا الإِسْلامُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، كُلُّ ذَلِكَ مَنٌّ اللهُ بِهِ عَلَيَّ، وَأَذَلَّ بِهِ مَنْكِبي.

(▼) أَلا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ[٣]؛ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. إِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. وَمَنْ لايَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ، فَعَازِبُهُ[٤] عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ[٥]. وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا(★) شَدِيدٌ، وَلَجَبُهَا عَتِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا(★) حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ[٦]، وَعَذَابُهَا أَبَداً جَدِيدٌ.

(★)- عَلَيْهِمُ السَّلامُ. (★)- الأُمَمِ. (★)- لايَسْتَوِي. (★)- عُلِّمْتُ.

(★)- تَأْوِيلَ. (★)- تَنْجِيزَ. (★)- لَهَبُهَا. (★)- حُلِيُّهَا.

(▲) من: لاَ يُقَاسُ إلى: الْوِرَاثَةُ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ٢.

(▲) من: تَاللهِ. إلى: تَمَامِ الْكَلِمَاتِ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٢٠.

(▲) من: أَلا وَإِنَّ. إلى: لايَحْمَدُهُ؛ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٢٠.

(١) يريد أنهم أصحاب الحق معهم الحق وهم مع الحق، وأن سيرتهم صراط الدين المستقيم، والناس ثلاث طبقات: متوسط وغالٍ ومقصّر في الحق، فمن غلا في دينه وتجاوز بالإفراط حدود الجادّة، فإنّما نجاته بالرجوع عن غلوّه حتى يفيئ إلى الحق، إلى سيرة آل النبي، وتفيؤ ظلال أعلامهم. وقوله: وبهم يلحق التالي يقصد به أن المقصر في عمله، المتباطىء في سيره، الذي أصبح وقد سبقه السابقون، إنّما يجب عليه ان يزيد في الإجتهاد حتى يلحق بأصحاب الحق آل النبي ويحذو حذوهم.

(٢) جمع عدّة بمعنى الوعد.

(٣) قاصدة: مستقيمة.

(٤) عازبه: غائبه، أي من لم ينتفع بعقله الموهب له، الحاضر في نفسه، فأولى به أن لاينتفع بعقل غيره الذي هو غائب عن نفسه. أي ليس من صفاتها بل من صفات الغير.

(٥) عوز الشيء كفرح: أي لم يوجد.

(٦) الصديد: ماء الجرح الرقيق والحميم.

أَلا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ [١] يَجْعَلُهُ اللهُ - تَعَالَى - لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لا يَحْمَدُهُ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ بَصَّرْتُهُمُ الْحِكْمَةَ، وَدَلَلْتُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الرَّحْمَةِ، وَحَرَصْتُ عَلَى تَوْفِيقِهِمْ بِالتَّنْبِيهِ وَالتَّذْكِرَةِ، وَدَلَلْتُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ، بِالتَّبَصُّرِ وَالْعَدْلِ وَالتَّأْنِيبِ، لِيُثِيبَ رَاجِعٌ وَيُقْبِلُ، وَيَتَّبِعَ مُتَذَكِّرٌ؛ فَلَمْ يُطَعْ لِي قَوْلٌ.

اَللّٰهُمَّ وَإِنِّي أُعِيدُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ لِيَكُونَ أَثْبَتَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ:

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِعْرَفُوا فَضْلَ مَنْ فَضَّلَ اللهُ، وَاخْتَارُوا حَيْثُ اخْتَارَ اللهُ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِمَنِّهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]؛ فَقَدْ طَهَّرَنَا اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَمِنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَرَجَاسَةٍ، فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِ الْحَقِّ، وَمَنْ خَالَفَنَا فَعَلَى مِنْهَاجِ الْبَاطِلِ.

أَنَا قَسِيمُ النَّارِ، وَخَازِنُ الْجِنَانِ، وَصَاحِبُ الْحَوْضِ وَالأَعْرَافِ؛ وَلَيْسَ مِنَّا -أَهْلَ الْبَيْتِ- إِمَامٌ إِلاَّ وَهُوَ عَارِفٌ أَهْلَ وِلايَتِهِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٣].

(▼) نَحْنُ الشِّعَارُ [٤] وَالأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ؛ وَلا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً لاتَعْدُوهُ الْعُقُوبَةُ؛ (▼) وَعِنْدَنَا -أَهْلَ الْبَيْتِ- أَبْوَابُ الْحُكْمِ، وَأَنْوَارُ الظُّلَمِ، وَضِيَاءُ الأَمْرِ.

وَاللهِ لَئِنْ خَالَفْتُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَتُخَالِفُنَّ الْحَقَّ؛ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ كِبَاراً، وَأَحْلَمُهُمْ صِغَاراً؛ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلا تُخَالِفُوهُمْ فَتَجْهَلُوا، وَلا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا، وَلا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ؛ فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَأَهْلَهُ حَيْثُ كَانُوا.

(▼) أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالأَبْصَارُ اللاَّمِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟!.

(▲) من: نَحْنُ، إلى: سَارِقاً؛ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٥٤.

(▲) من: وَعِنْدَنا إلى: ضِيَاءُ الأَمْرِ؛ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٢٠.

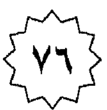
(▲) من: أَيْنَ، إلى: التَّقْوَى ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٤٤.

(١) اللسان الصالح: الذكر الحسن والجميل الذي يبقى في الناس، كما قال الله تعالى: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾. ومن سنّ سنّة حسنة يبقى ذكرها، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن ورث مالاً فلايتبعه بسببه ثناء ولا جزاء. و انظر أيها العاقل؛ هل بقي في الأخبار والأسمار والقصص أخبار المتموّلين، وهل يحسّ منهم من أحد، او سمع لهم ذكراً؟. وإنما بقي ذكر الأولياء والعلماء والصالحين والزهّاد والحكماء والأسخياء، ومن استحق ثناءً فائحاً واجراً حسناً.

(٢) الأحزاب/ ٣٣.

(٣) الرعد / ٧.

(٤) الشعار: ما يلي البدن من الثياب والمراد بطانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل البيت عليهم السلام، لأن الوحي الأكثر كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته وكان يقرأ عليه السلام الوحي أوّلاً على اهل بيته ثم على غيرهم.



أَيْنَ الْمُوقِنُونَ الَّذِينَ خَلَعُوا سَرَابِيلَ الْهَوَىٰ، وَقَطَعُوا عَنْهُمْ عَلَائِقَ الدُّنْيَا ؟!.

(▼)أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ؟!.

أَيْنَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا أَعْمَالَهُمْ لِلّٰهِ، وَطَهَّرُوا قُلُوبَهُمْ لِمَوَاضِعِ نَظَرِ اللهِ ؟!.

(▼)الآنَ (١) إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ، [و](▼)قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ (٢)، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً، وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ (٣) انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ؛(▼) ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ (٤)، وَتَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا !.

ثم أقبل – عليه السلام – بوجهه وحوله ناسٌ من أهل بيته وخاصتّه وشيعته فقال:

لَقَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالاً عَظِيمَةً، خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ؛ وَلَوْحَمَلْتُ النَّاسَ عَلَىٰ تَرْكِهَا وَتَحْوِيلِهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا إِلَىٰ مَا كَانَتْ تَجْرِي عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي، حَتَّى لَا يَبْقَىٰ فِي عَسْكَرِي غَيْرِي، وَقَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللهِ – عَزَّ ذِكْرُهُ – وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَرَدَدْتُ فَدَكَ إِلَىٰ وَرَثَةِ فَاطِمَةَ –عَلَيْهَا السَّلَامُ–، وَرَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّهُ إِلَىٰ مَا كَانَ، وَأَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَقْوَامٍ مُسَمَّيْنَ لَمْ تُمْضَ لَهُمْ وَلَمْ تُنْفَذْ، وَرَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَىٰ وَرَثَتِهِ وَهَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَرَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قَضَىٰ بِهَا مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ

(▲) من: آلآنَ إلى: مُنْتَقَلِهِ؛ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ٢.

(▲) من: أيْنَ، إلى: طَاعَةِ اللهِ؛ ومن: ازْدَحَمُوا إلى: وَأقْبَلُوا؛ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٤٤.

(▲) من: قَدْ طَلَعَ إلى: الْمَطَرَ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٥٢.

(١) الآن: ظرف متعلق برجع، وإذ زائدة للتوكيد، سوغ ذلك (ابن هشام) في نقله عن (أبي عبيدة)، أو أن إذ للتحقيق بمعنى قد، كما نقله بعض النحاة.

(٢) لاح: بدا. قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان.

(٣) الغير: (بكسر ففتح) صروف الحوادث وتقلباتها. ومعناه أنه لمّا اشتدّ عليه البلاء من أعداء الله التجأ إلى الله وانتظر الفرج والتغيّر منه تعالى كعادة المؤمنين عند نزول البلاء، لعلّما يقوم حق وينتكس باطل.

(٤) ازدحموا على الحُطام: استعار لفظ الحطام لُمقتنيات الدنيا لسرعة فنائها وفسادها.

فَرَدَدْتُهُنَّ إِلى أَزْوَاجِهِنَّ، وَاسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَالأَحْكَامِ، وَسَبَيْتُ ذَرَارِيَ بَنِي تَغْلِبَ، وَرَدَدْتُ مَاقُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ، وَمَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا وَأَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ وَلَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ، وَأَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ، وَسَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ، وَأَنْفَذْتُ خُمُسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- وَفَرَضَهُ، وَرَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَسَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الأَبْوَابِ، وَفَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ، وَحَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَحَدَدْتُ عَلَى النَّبِيذِ، وَأَمَرْتُ بِإِحْلالِ الْمُتْعَتَيْنِ، وَأَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَأَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، وَأَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ أَخْرَجَهُ، وَأَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَدْخَلَهُ، وَحَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الطَّلاقِ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَحُدُودِهَا، وَرَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَالْغُسْلَ وَالصَّلاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَشَرَائِعِهَا وَمَوَاضِعِهَا، وَرَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، وَرَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَسَائِرِ الأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ إِذاً لَتَفَرَّقُوا عَنِّي وَاللهِ.

لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لايَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلاّ فِي فَرِيضَةٍ، وَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ، فَنَادَىٰ بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ سَيْفُهُ مَعِي: يَا أَهْلَ الإِسْلامِ؛ غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ؛ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلاةِ (★) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً فِي جَمَاعَةٍ! . حَتّى خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِي نَاحِيَةِ عَسْكَرِي.

بُؤْسىٰ لِمَا لَقِيتُ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا مِنَ الْفُرْقَةِ، وَطَاعَةِ أَئِمَّةِ الضَّلالِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ!!.

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، [لَوْ] لَمْ أُعْطِ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبىٰ إِلاّ مَنْ أَمَرَ اللهُ بِإِعْطَائِهِ، الَّذِينَ قَالَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ وَالْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ كُلُّ هٰؤُلاءِ مِنَّا خَاصَّةً ﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾(١)، فَنَحْنُ – وَاللهِ– الَّذِينَ عَنَى اللهُ بِذِي الْقُرْبىٰ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ -تَعَالىٰ-: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ وَالْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ ﴾(٢) فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ؛

(★)–أَنْ نُصَلِّيَ.

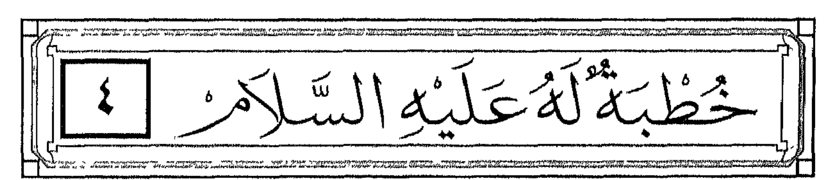
(١) الأنفال/ ٤١.

(٢) الحشر/ ٧.

رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا، وَغِنىً أَغْنَانَا اللهُ بِهِ، وَ وَصّى بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ، لأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً، وَأَكْرَمَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَكْرَمَنَا -أَهْلَ الْبَيْتِ - أَنْ يُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ أَيْدِي النَّاسِ، فَكَذَّبُوا اللهَ ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَجَحَدُوا كِتَابَ اللهِ النَّاطِقِ بِحَقِّنَـا، وَمَنَعُونَا فَرْضاً فَرَضَهُ اللهُ لَنَا.

مَا لَقِيَ اَهْلُ بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَاهُ بَعْدَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

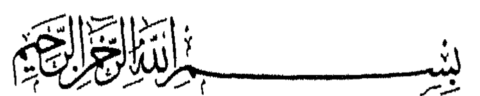
وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ اِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤

في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لاتجمعه خطبة



(▼) اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي بَطَنَ(١)(★)خَفِيَّاتِ الأُمُورِ ، وَدَلَّتْ (★) عَلَيْهِ أَعْلاَمُ الظُّهُورِ ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ(★)، فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ (٢)، وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ (★). سَبَقَ(★)فِي الْعُلُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْـهُ (٣)، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَـلاَ شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْـهُ ؛ فَـلاَ اسْتِعْلاَؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ (★)فِي الْمَكَانِ بِهِ.

لَمْ يُطْلِعِ اللهُ – سُبْحَانَهُ –(٤) الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ (٥)؛

(★)- فَطَنَ. (★)- عَلَى الأَبْصَارِ. (★)- دَلَّتْ. (★)- فَلاَ قَلْبُ مَنْ لَمْ يَرَهُ يُنْكِرُهُ، وَلاَ عَيْنُ مَنْ أَثْبَتَهُ تُبْصِرُهُ. (★)- سَمَقَ. (★)- سَوَّاهُمْ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي بَطَنَ إلى: كَبيراً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٩.

(١) بطن الخفيات: علمها من باطنها. والأعلام: جمع علم (بالتحريك) وهو المنار يهتدى به ثم عمّ في كل ما دلّ على شيء، وأعلام الظهور: الأدلة الظاهرة التي بظهورها يظهر غيرها.

(٢) اي من لم يره لا ينكره اعتماداً على عدم رؤيته، لظهور الأدلة عليه. ومن أثبته لايستطيع اكتناه حقيقته.

(٣) علا كل شيء بذاته وكماله وجلاله، وليس من جهة المكان، لأنه ليس بجسم ولا في جسم. وقرب من كل شيء بعلمه وإرادته وإحاطته وعنايته لا بالمكان، فلا شيء إلاّ وهو منه، فأي شيء يبعد عنه.

(٤) لم يطلع ...أي على تحديد صفة وجوده، فإنه لا حدّ من طريق الجنس والفصل للوجود. وقيل: لا حدّ لوجوده من طريق الإبتداء والإنتهاء.

(٥) أي ما من عاقل إلاّ ويعرف أن ممكن الوجود يحتاج إلى موجود هو واجب الوجود يوجده، ومُحدِث يُحدثه.

فَهُوَ الَّذي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي (★) الْجُحُودِ (١)، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً.

إِنَّ أَوَّلَ عِبَادَةِ اللهِ مَعْرِفَتُهُ، وَأَصْلُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَيْسَ بِصِفَةٍ وَ لَامَوْصُوفٍ، وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ، وَشَهَادَةِ الإِقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ، وَشَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالامْتِنَاعِ مِنَ الأَزَلِ الْمُمْتَنِعِ مِنْ حَدَثِهِ.

فَلَيْسَ اللهَ عَرَفَ مَنْ عَرَّفَ ذَاتَهُ، وَ(▼) مَا وَحَّدَهُ وَلاَ بِهِ صَدَّقَ مَنْ كَيَّفَهُ (٢)، وَلاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ (★)، وَلاَ إِيَّاهُ عَنى مَنْ شَبَّهَهُ [وَ] حَدَّهُ، وَلاَ لَهُ وَحَّدَ مَنِ اكْتَنَهَهُ، وَلاَ بِهِ آمَنَ مَنْ نَهَّاهُ، وَلاَ لَهُ تَذَلَّلَ مَنْ بَعَّضَهُ، وَلاَ صَمَدَهُ (★)(٢) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ تَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ (٣)، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ (٤)(★). شَائِي الأَشْيَاءَ لاَبِهِمَّةٍ، دَرَّاكٌ لاَبِخَدِيعَةٍ. فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرَ مُتَمَازِجٍ بِهَا، وَلاَ بَايِنٍ مِنْهَا.

بِصُنْعِ اللهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ، وَبِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ، وَبِالْفِكْرَةِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ، وَبِآيَاتِهِ احْتَجَّ عَلى خَلْقِهِ.

خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَعَلَّقَ حِجَاباً بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ، فَمُبَايَنَتُهُ إِيَّاهُمْ مُفَارَقَتُهُ إِنِّيَّتَهُمْ، وَ إِيدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ شَاهِدٌ عَلى أَنْ لاَ أَدَاةَ فِيهِ، لِشَهَادَةِ الأَدَوَاتِ بِفَاقَةِ الْمُؤَدِّينَ، وَابْتِدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ دَلِيلٌ عَلى أَنْ لاَ ابْتِدَاءَ لَهُ، لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدَءٍ عَنْ إِبْدَاءِ غَيْرِهِ.

أَسْمَاؤُهُ تَعْبِيرٌ، وَ أَفْعَالُهُ تَفْهِيمٌ، وَذَاتُهُ حَقِيقَةٌ، وَكُنْهُهُ تَفْرِقَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

قَدْ جَهِلَ اللهَ مَنِ اسْتَوْصَفَهُ، وَتَعَدَّاهُ مَنْ مَثَّلَهُ، وَأَخْطَأَهُ مَنِ اكْتَنَهَهُ؛ فَمَنْ قَالَ: " أَيْنَ ؟ " فَقَدْ بَوَّأَهُ،

(★)- قُلُوبِ ذَوِي. (★)- وَلاَ أَصَابَ حَقِيقَتَهُ مَنْ مَثَّلَ بِهِ. (★) - صَمَّدَهُ.

(★)- كُلُّ قَائِمٍ بِغَيْرِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ.

(▲) من: مَا وَحَّدَهُ إلى: مَعْلُولٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦.

(١) ما وحّده من كيّفه... قال المتكلمون: من أثبت للشيء مثلاً ونظيراً فقد كيّفه. وقال غيرهم: من أطلق عليه مقولة الكيف فقد كيّفه، ومن كيّفه فقد سدّ على نفسه باب التوحيد.

(٢) صمده: قصده. أي يُقصد نحوه لمعرفة الأنفس في ضمائرها وغامض عقولها، وإنه الغاية التي يضطرّ إليها الخلائق عند الكُرَب والشدائد فيلجأون إليه، ويصمدون نحوه، ويستغيثون به عند الضرورة، ويعلمون أن لا مقصد إلاّ نحوه ولا ملجأ إلاّ إليه. فهو الصمد المقصود لا من طريق القصد الحسّي المكاني، فلذلك قال: لا صمده من أشار إليه.

(٣) كل معروف بنفسه مصنوع: أي كل معروف الذات بالكُنه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكُنه مركّب، والمركّب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع.

(٤) كل قائم فيما سواه معلول... يعني أن كل ما يحتاج في وجوده إلى غيره فهو مُحدَث.



وَ مَنْ قَالَ: " فيمَ ؟ " فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: " إلاَمَ ؟ " فَقَدْ نَهَّاهُ، وَمَنْ قَالَ : " لِمَ ؟ " فَقَدْ عَلَّلَهُ، وَمَنْ قَالَ : " كَيْفَ ؟ " فَقَدْ شَبَّهَهُ، وَمَنْ قَالَ : " إذْ " فَقَدْ وَقَّتَهُ، وَمَنْ قَالَ : " حَتَّى " فَقَدْ غَيَّاهُ، وَ مَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ وَصَفَهُ، وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فيه، وَ مَنْ بَعَّضَهُ فَقَدْ عَدَلَ عَنْهُ. لاَ يَتَغَيَّرُ اللهُ بِتَغْييرِ الْمَخْلُوقِ، كَمَا لاَ يَتَحَدَّدُ بِتَحْديدِ الْمَحْدُودِ.

أَحَدٌ لاَ بِتَأْويلِ عَدَدٍ، صَمَدٌ لاَ بِتَبْعيضِ بَدَدٍ، بَاطِنٌ لاَبِمُدَاخَلَةٍ، ظَاهِرٌ لاَبِتَأْويلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لاَ بِاسْتِهْلاَلِ رُؤْيَةٍ، (▼)**فَاعِلٌ لاَ بِاضْطِرَابِ آلَةٍ (★)، مُقَدِّرٌ لاَ بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لاَ بِاسْتِفَادَةٍ**، مُدَبِّرٌ لاَ بِحَرَكَةٍ، سَميعٌ لاَ بِآلَةٍ ، بَصيرٌ لاَ بِأَدَاةٍ ، قَريبٌ لاَ بِمُدَانَاةٍ ، بَعيدٌ لاَ بِمَسَافَةٍ ، مَوْجُودٌ لاَ بَعْدَ عَدَمٍ .

لاَ تَحْويهِ الأَمَاكِنُ، وَ **لاَ تَصْحَبُهُ (★)الأَوْقَاتُ، وَ لاَ تَرْفِدُهُ** [1](★) **الأَدَوَاتُ**، وَ لاَ تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلاَتَأْخُذُهُ السِّنَاتُ. ثَبَتَ لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إذْ لاَ مَرْبُوبٌ، وَحَقيقَةُ الأُلُوهيَّةِ إذْ لاَ مَأْلُوهٌ، وَمَعْنَى الْعِلْمِ إذْ لاَ مَعْلُومٌ، وَ تَأْويلُ السَّمْعِ إذْ لاَمَسْمُوعٌ، وَوُجُوبُ الْقُدْرَةِ إذْ لاَمَقْدُورٌعَلَيْهِ. **سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ**[2]، **وَالابْتِدَاءَ أَزَلُهُ** [3](★).

بِتَشْعيرِهِ الْمَشَاعِرَ [4] **عُرِفَ أَنْ لاَ مَشْعَرَ لَهُ** ، وَ بِتَجْهيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لاَ جَوْهَرَ لَهُ ، وَبِإنْشَائِهِ الْبَرَايَا عُرِفَ أَنْ لاَ مَنْشَأَ لَهُ، **وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَ قَرينَ لَهُ.**

ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ(★)بِالْبَلَلِ، وَالْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ، وَالْحَرُورَ(★)

(★)- حَرَكَةٍ. (★)- تَتَضَمَّنُهُ. (★)- تُقَيِّدُهُ. (★)-أَوَّلُهُ. (★)- الْيُبْسَ. (★)- الْحُرُورَ.

(▲) من: فَاعِلٌ إلى: الأَدَوَاتُ، ومن: سَبَقَ إلى: مُتَدَانِيَاتِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦.

(١) ترفده - كتنصره -: أي تعينه.

(٢) سبق العدم وجوده: يعني أن وجوده كا ن قبل العدم الزماني، والعدم الزماني هو عدم الشيء في شيء من شأنه أن يوجَد، كعدم صورة الإنسان من نطفة، فإن ذلك العدم متأخر عن وجود النطفة، وعدم صورة السيف من الحديد، فإن الحديد كتقدّم وعدم صورة السيف متأخر عن وجود الحديد. فعدم شيء من شيء من شأنه أن يمكن له وجود عدم متأخّر تقديراً عن وجود المُحدثات. فلذلك قال: سبق العدمَ وجودُه؛ أي العدم المُلحق ببعض المُحدَثات.

(٣) سبق الإبتداء أزله: قال الإمام الوبري: يحتمل أن يكون المعنى أن الإبتداء هو الحدوث، وإنما يجوز الحدوث على ما كان معدوماً، وإنما يجوز العدم على غير القديم، فإذا كان قديماً استحال عدمه، وإذا استحال عدمه استحال حدوثه، وهو الإبتداء.

(٤) المشعر - كمقعد -: محل الشعور أي الإحساس، فهو الحاسّة. وتشعيرها: إعدادها للإنفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد، وهو ما يسمى بالإحساس، فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً، ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً، والمنفعل لا يكون فاعلاً، وقد قلنا إنّه هو الفاعل بتشعير المشاعر. وهذا بمنزلة أن يقال: إنّ الله فاعل في خلقه فلا يكون منفعلاً عنهم كما يأتي التصريح به. وإنّما خصّ باب الشعور بالذكر ردّاً على من زعم أنّ لله مشاعر. وعقده التضاد بين الأشياء دليل على استواء نسبتها إليه فلا ضدّ له، إذ لو كانت له طبيعة تُضادّ شيئاً لاختصّ إيجاده بما يلائمها لا ما يضادّها، فلم تكن أضداد، والمقارنة بين الأشياء في نظام الخلقة دليل أن صانعها واحد، إذ لو كان له شريك لخالفه في النظام الإيجادي، فلم تكن مقارنة. والمقارنة هنا: المشابهة.

بِالصَّرْدِ (١)؛ **مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا** (٢)، **مقارِنٌ** (★) **بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا**(٣)؛ دَالَّةٌ بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا، وَبِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا، شَاهِدَةٌ بِغَرَائِزِهَا أَنْ لاَ غَرِيزَةَ لِمُغْرِزِهَا، دَالَّةٌ بِتَفَاوُتِهَا أَنْ لاَتَفَاوُتَ فِي مُفَاوِتِهَا، مُخْبِرَةٌ بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لاَوَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا؛ حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لاَ حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.

جَعَلَهَا – سُبْحَانَهُ – دَلاَئِلَ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، وَشَوَاهِدَ عَلَى غَيْبَتِهِ، وَنَوَاطِقَ عَلَى حِكْمَتِهِ؛ إِذْ يَنْطِقُ تَكَوُّنُهُنَّ عَلَى حَدَثِهِنَّ، وَيُخْبِرْنَ بِوُجُودِهِنَّ عَنْ عَدَمِهِنَّ، وَيُنْبِئْنَ بِتَنَقُّلِهِنَّ عَنْ زَوَالِهِنَّ، وَيُعْلِنَّ بِأُفُولِهِنَّ أَنْ لاَ أُفُولَ لِخَالِقِهِنَّ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ –: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٤).

فَرَّقَ بَيْنَ قَبْلُ وَبَعْدُ لِيُعْلَمَ أَنْ لاَ قَبْلَ لَهُ وَلاَ بَعْدَ. لَيْسَ مُذْ خَلَقَ الْخَلْقَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْخَالِقِ، وَلاَ بِاسْتِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَحَقَّ اسْمَ الْبَارِئِ. فَرَّقَهَا لاَ مِنْ شَيْءٍ، وَأَلَّفَهَا لاَ بِشَيْءٍ، وَقَدَّرَهَا لاَ بِاهْتِمَامٍ. لاَ تَقَعُ الأَوْهَامُ عَلَى كُنْهِهِ، وَلاَتُحِيطُ الأَفْهَامُ بِذَاتِهِ. (▼)**لاَ يُشْمَلُ بِحَدٍّ**(٥)، **وَلاَيُحْسَبُ بِعَدٍّ**، وَلاَيُوَقِّتُهُ "مَتَى" وَلاَ تُدْنِيهِ "قَدْ"، وَلاَ تَحْجُبُهُ "لَعَلَّ"، وَلاَ تُقَارِنُهُ "مَعَ"، وَلاَ تَشْتَمِلُهُ "هُوَ"؛ **وَإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الآلاَتُ إِلَى نَظَائِرِهَا**، وَفِي الأَشْيَاءِ تُوجَدُ أَفْعَالُهَا، وَعَنِ الْفَاقَةِ تُخْبِرُ الأَدَوَاتُ، وَعَنِ الضِّدِّ يُخْبِرُ التَّضَادُّ، وَإِلَى شِبْهِهِ يَؤُولُ الشَّبِيهُ، وَمَعَ الأَحْدَاثِ أَوْقَاتُهَا، وَبِالأَسْمَاءِ تَفْتَرِقُ صِفَاتُهَا، وَمِنْهَا فُصِلَتْ قَرَائِنُهَا، وَإِلَيْهَا آلَتْ أَحْدَاثُهَا. **مَنَعَتْهَا "مُنْذُ" الْقِدْمَةَ** (★)، **وَحَمَتْهَا "قَدُ" الأَزَلِيَّةَ، وَجَنَّبَتْهَا "لَوْلاَ" التَّكْمِلَةَ** (٦)(★). إِفْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلَى مُفَرِّقِهَا، وَتَبَايَنَتْ فَأَعْرَبَتْ عَنْ مُبَايِنِهَا؛ **بِهَا** (٧) **تَجَلَّى**

(★)–**مُقَارِبٌ**. (★)–**الْقِدْمِيَّةَ**. (★)–نَفَتْ عَنْهَا "لَوْلاَ" الْجَبْرِيَّةَ.

(▲) من: لاَيُشْمَلُ إلى: يُحْسَبُ بِعَدٍّ. ومن: وَإِنَّمَا إلى: نَظَائِرِهَا. ومن: مَنَعَتْهَا إلى: الْعُيُونِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٨٦.

(١) الصرد (محركاً): البرد، أصلها فارسية.

(٢) متعادياتها كالعناصر.

(٣) متدانياتها: متقارباتها كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج.

(٤) الذاريات/ ٤٩.

(٥) لا يُشمل بحدّ: لأن الحدود أقطار الشيء وجوانبه، والأقطار إنما تشتمل على جواهر مجتمعة، وإذا لم يكن القديم تعالى جوهراً ولا جسماً أذن استحالت عليه الأقطار والحدود.

(٦) منذ، وقد، ولولا، فواعل للأفعال قبلها. و«منذ» لابتداء الزمان، و«قد» لتقريبه، ولا يكون الإبتداء والتقريب إلاّ في الزمان المتناهي. وكل مخلوق يقال فيه: قد وجد، ووجد منذ كذا، وهذا مانع للقدم والأزلية، وكل مخلوق يقال فيه: لولا خالقه ما وُجد، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره. وقد رُوي أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل: متى كان الله ؟. فأجاب: ومتى لم يكن ؟. والأدوات أي آلات الإدراك التي هي حادثة ناقصة، كيف يمكن لها أن تحدّ الأزلي المتعالي عن النهاية في الكمال. وبها: أي بتلك الأدوات، أي بواسطة ما أدركته من شؤون الحوادث، عرف الصانع فتجلى للعقول، وبها: أي بمقتضى طبيعة تلك الأدوات من أنّها لاتدرك إلاّ مادياً محدوداً امتنع سبحانه عن إدراك العيون التي هي نوع من تلك الأدوات.

(٧) الضمير في «بها» عائدة إلى الأشياء المتقدّمة، أي بدلائل المُحدَثات توصل العقلاء إلى معرفة الله تعالى. وقيل: بالقِدْمة تجلّى الصانع للعقول، وبالأزلية امتنع عن أن يكون محسوساً، لأن الإدراك يتعلق بأخص الوصف، ولا يمكن إدراك أخص أوصاف الله تعالى.

صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا احْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَامْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ، وَ إِلَيْهَا تَحَاكَمَ الأَوْهَامُ، وَفِيهَا أُثْبِتَتِ الْعِبْرَةُ، وَمِنْهَا أُنِيطَ الدَّلِيلُ، وَبِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصْدِيقُ بِاللهِ، وَبِالإِقْرَارِ يَكُونُ الإِيمَانُ.

لاَ دِينَ إِلاَّ بِمَعْرِفَةٍ ، وَلاَمَعْرِفَةَ إِلاَّ بِتَصْدِيقٍ ، وَلاَ تَصْدِيقَ إِلاَّ بِتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ ، وَلاَ تَوْحِيدَ إِلاَّ بِالإِخْلاَصِ، وَلاَ إِخْلاَصَ مَعَ التَّشْبِيهِ، وَلاَ نَفْيَ مَعَ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ ، وَلاَ تَجْرِيدَ الاَّ بِاسْتِقْصَاءِ النَّفْيِ كُلِّـهِ. لأَنَّ إِثْبَاتَ بَعْضِ التَّشْبِيهِ يُوجِبُ الْكُلَّ ، وَ لاَ يُسْتَوْجَبُ كُلُّ التَّوْحِيدِ بِبَعْضِ النَّفْيِ دُونَ الْكُلِّ، وَالإِقْرَارُ نَفْيُ الإِنْكَارِ، وَلاَ يُنَالُ الإِخْلاَصُ بِشَيْءٍ مِنَ الإِنْكَارِ.

كُلُّ مَوْجُودٍ فِي الْخَلْقِ لاَ يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ، وَكُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ فِي صَانِعِهِ، (▼)**وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ**، وَ لاَ يُمْكِنُ فِيهِ التَّجْزِئَةُ وَ لاَ الاتِّصَالُ ؛ **وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ؟!.**

إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ (١) ، **وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَ لامْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ** ، وَلَمَا كَانَ لِلأَزَلِ مَعْنىً إِلاَّ مَعْنَى الْحَدَثِ، وَلاَ لِلْبَارِئِ مَعْنىً الاَّ مَعْنَى الْمَبْرُوءِ؛ **وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ**(★)**وُجِدَلَهُ أَمَامٌ، وَلالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ** (★)**لَزِمَهُ النُّقْصَانُ** !. وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّ اسْمَ الأَزَلِ مَنْ لاَ يَمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ، وَكَيْفَ يَسْتَأْهِلُ الدَّوَامَ مَنْ تَنَقَّلُهُ الأَحْوَالُ وَ الأَعْوَامُ ، وَكَيْفَ يُنْشِئُ الأَشْيَاءَ مَنْ لاَ يَمْتَنِعُ مِنَ الأَشْيَاءِ ؟!. **وَ إِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ**، وَلاقْتَرَنَتْ صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ مَادُونَهُ، لَيْسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّةٌ، وَلاَ فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهَا جَوَابٌ.

خَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ(٢). **اَلَّذِي لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ، وَ لاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الأُفُولُ** (٣)؛ **وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً** (٤)، **وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً** (٥)؛ **جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ النِّسَاءِ.**

لاَتَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلاَتَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلاَتُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتَحُسَّهُ، وَلاَ تَلْمِسُهُ

(★)-إذا.

(▲) من: وَلاَ يَجْرِي إلى: النُّقْصَانُ. ومن: وَإِذاً لَقَامَتْ إلى: عِزٍّ وَقُدْرَةٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦.

(١) لتفاوتت ذاته: اي لاختلفت ذاته باختلاف الأعراض عليها ولتجزّأت حقيقته، فإنّ الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم، ولصار حادثاً فإنّ الجسم بتركبه مفتقر لغيره.

(٢) خرج: عطف على قوله: لايجري عليه السكون. وسلطان الإمتناع هو سلطان العزّة الأزلية.

(٣) الأفول: من أفل النجم، إذا غاب.

(٤) المراد بالمولود: المتولد عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف أو كان بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر ومن ولد له كان متولداً بإحدى الطريقتين.

(٥) تكون بداية وجوده يوم ولادته.

الأَيْدي فَتَمَسَّهُ، وَلاَيَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلاَيَتَبَدَّلُ في الأَحْوَالِ، وَلاَتُبْلِيهِ اللَّيَالي وَالأَيَّامُ، وَلاَ يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلاَمُ، وَلاَ يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ(١)، وَلاَ بِالْجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ، وَلاَبِعَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ، وَلاَ بِالْغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ، وَ لاَ يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلاَ نِهَايَةٌ، وَ لاَ انْقِطَاعٌ وَلاَ غَايَةٌ، وَلاَ أَنَّ الأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ (٢) أَوْ تُهْوِيهِ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ.

لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ (٣)، وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ.

يُخْبِرُ لاَ بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ (٤)، وَيَسْمَعُ لاَ بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ، يَقُولُ وَلاَ يَتَلَفَّظُ (★) وَيَحْفَظُ وَلاَ يَتَحَفَّظُ(٥)، وَيُرِيدُ وَلاَيُضْمِرُ، وَيُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ: "كُنْ" فَيَكُونُ، لاَ بِصَوْتٍ يُقْرَعُ، وَلاَ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ (٦)- سُبْحَانَهُ - فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلهاً ثَانِياً. لاَ يُقَالُ: "كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ"، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ، وَلاَ يَكُونُ(٧) بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ(★)فَصْلٌ، وَلاَ لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِيعُ.

خَلَقَ الْخَلاَئِقَ عَلى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْشَأَ الأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلى غَيْرِ قَرَارٍ، وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الأَوَدِ وَالإِعْوِجَاجِ(٨)، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ (٩)وَالإِنْفِرَاجِ؛ أَرْسَى أَوْتَادَهَا(١٠)، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ(١١) مَا بَنَاهُ، وَلاَ ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ؛ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالي عَلى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلاَلِهِ وَعِزَّتِهِ. لاَ يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا (★) فَيَطْلُبُهُ (★)، وَلاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ، وَلاَ يَفُوتُهُ السَّرِيعُ

(★)- يَلْفظُ. (★)- بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا. (★)- مِنْهَا شَيْءٌ. (★)- طَلَبَهُ.

(١) لايوصف بشيء من الأجزاء: أي لا يقال: ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا.
(٢) تقلّه: ترفعه. وتهويه: أي تحطّه وتسقطه.
(٣) والج: داخل.
(٤) اللهوات – جمع لهاة –: اللحمة في سقف أقصى الفم.
(٥) لايتحفّظ: أي لا يتكلف الحفظ ﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.
(٦) كلامه أي الألفاظ والحروف التي يطلق عليها كلام الله باعتبار ما دلّت عليه، وهي حادثة عند عموم الفرق ما خلا جماعة من الحنابلة. أو المراد بالكلام هنا ما أريد في قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد ...﴾، وهو على ما قال بعض المفسّرين: أعيان الموجودات.
(٧) ولا يكون: عطف على تجري.
(٨) الإعوجاج: عطف تفسير على الأود.
(٩) التهافت: التساقط قطعة قطعة. والإنفراج: الإنشقاق.
(١٠) الأوتاد: جمع وتد. والأسداد: جمع سد، والمراد بها الجبال. وخدّ: شقّ.
(١١) يهن: من الوهن بمعنى الضعف.



مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ، وَلاَ يَحْتَاجُ إِلى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ.

خَضَعَتِ الأَشْيَاءُ لَـهُ، وَ ذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِـهِ، لاَ تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِـهِ إِلى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلاَ كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلاَ نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ؛ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا ؛ وَ لَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا. وَكَيْفَ وَ لَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا - مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَ مَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا(١) وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا(٢)(★)وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا- عَلى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلى إِحْدَاثِهَا، وَ لاَ عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلى إِيجَادِهَا، وَ لَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً (٣) حَسِيرَةً، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا.

وَإِنَّ اللهَ (★)- سُبْحَانَهُ - يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لاَ شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا؛ بِلاَ وَقْتٍ وَلاَ مَكَانٍ، وَلاَ حِينٍ وَلاَ زَمَانٍ؛ عُدِمَتْ عِنْدَ ذلِكَ الآجَالُ وَالأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ، فَلاَ شَيْءَ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الأُمُورِ.

بِلاَ قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا (٤)، وَ بِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ، وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَى الامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَأَدْهُ (٥)(★)صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ(★)، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلاَ لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ ، وَلاَ لِلاِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلى نِدٍّ (٦) مُكَاثِرٍ، وَلاَ لِلاِحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلاَ لِلاِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلاَ لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ، وَلاَ لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

(★)- أَشْبَاحِهَا. (★)-إِنَّهُ. (★)-يَتَكَاءَدْهُ. (★)- مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ.

(١) مُراحها (بضم الميم): إسم مفعول من أراح الإبل، ردّها إلى المُراح (بالضم) أي المأوى. والسائم: الراعي، يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه.

(٢) الأسناخ: الأصول. والمراد منها الأنواع، أي الأصناف الداخلة في أنواعها. والمتبلّدة: الغبيّة. والأكياس – جمع كيّس (بالتشديد)-: العاقل الحاذق.

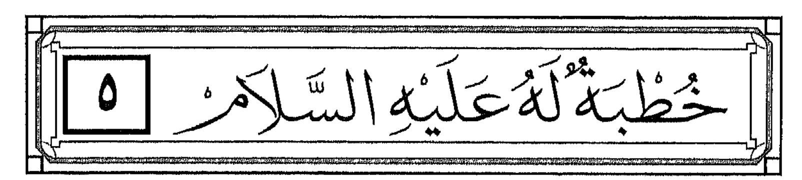
(٣) الخاسيء: الذليل. والحسير: الكالّ المعيي.

(٤) بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها: لأن الأشياء إذا كانت معدومة استحال أن تكون قادرة، فلا يصحّ أن تُحدث نفسها، ولا أن تُعين في إحداثها. قال الإمام الوبري: هذا ردّ واضح على من زعم أن المعدوم لايكون معلوماً حتى يوجد، ثم يعلمه الله حينئذ.

(٥) لم يتكأّده: لم يشقّ عليه. ولم يؤده: لم يثقله. وبرأه: مرادف لخلَقَه.

(٦) الندّ (بالكسر): المِثْل. والمكاثرة: المغالبة بالكثرة، يقال: كاثره فكثره، أي غلبه. والمثاور: المواثب المهاجم.

ثُمَّ هُوَ يُفْنيهَا بَعْدَ تَكْوينهَا، لاَ لِسَأْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِيَ (★) تَصْريفهَا وَتَدْبيرهَا، وَلاَ لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَ لاَ لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ؛ لاَ يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، وَلكنَّهُ -سُبْحَانَهُ- دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلاَ اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلاَ لانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، وَلاَ مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمىً إِلى حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ، وَلاَ مِنْ فَقْرٍوَحَاجَةٍ إِلى غِنىً وَكَثْرَةٍ، وَلاَ مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ (❖).



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٥

في توحيد الله تعالى والتزهيد في الدنيا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(▼) اَلْحَمْدُ للهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ (١)، وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلى آلائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلى بَلاَئِهِ، وَنَسْتَعينُهُ عَلى هٰذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ(٢) عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إِلى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ؛ وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ(٣)؛ وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ الْغُيُوبَ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ؛ إِيمَاناً نَفَى إِخْلاَصُهُ الشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ؛ وَ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ (٤)، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ، لاَ يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلاَ يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ (★).

أُوصيكُمْ - عِبَادَاللهِ - بِتَقْوَى اللهِ -سُبْحَانَهُ- الَّتي هِيَ الزَّادُ، وَبِهَا الْمَعَادُ(★): زَادٌ مُبَلِّغٌ(★)، وَمَعَادٌ(★) مُنْجِحٌ؛ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا(٥) خَيْرُ وَاعٍ، فَأَسْمَعَ دَاعيهَا، وَفَازَ وَاعيهَا.

(★)- مِنْ. (★) -عَنْهُ. (★) -الْمَعَاذُ. (★) -مَعَاذٌ. (★)- مُبْلِغٌ.

(❖) نأسف إننا لم نوفق للعثور على تتمة هذه الخطبة الجليلة. نسأل الله القدير أن يوفقنا للعثور عليها وإلحاقها بالطبعة القادمة.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: يُتْرَكُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٤.

(١) وصل الحمد بالنِّعم إيجابه على النِّعَم، ووصله النِّعم بالحمد إيجابه الثواب على الحمد.

(٢) البطاء (بالكسر): جمع بطيئة. والسراع: جمع سريعة.

(٣) غير مُغادر: غير تارك شيئاً إلاّ أحاط به. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها﴾.

(٤) تُصعدان القول.. مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكَلِمُ الطيّب والعمل الصالح يرفعه﴾.

(٥) وعاها: فهمها وحفظها.

عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّ تَقْوَى اللهِ حَمَتْ(١) أَوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ (٢)؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ (٣)، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ، وَاسْتَقْرَبُوا الأَجَلَ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الأَمَلَ، فَلاَحَظُوا الأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ (★) أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ(★) قَوْسَهُ(٤)، مُفَوِّقٌ نَبْلَهُ، لاَ تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلاَ تُؤْسَى جِرَاحُهُ (٥)؛ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالشَّبَابَ بِالْهَرَمِ، وَالصَّحِيحَ بِالسُّقْمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ؛ آكِلٌ لاَ يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لاَ يَنْقَعُ(٦). وَمِنَ الْعَنَاءِ(★) أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لاَيَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَه - لاَ مَالاً حَمَلَ، وَلاَ بِنَاءً نَقَلَ. وَمِنْ غِيَرِهَا(٧) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلاَّ نَعِيماً زَلَّ(٨)، وَبُؤْساً نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ (★) حُضُورُ(★) أَجَلِهِ؛ فَلاَ أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلاَ مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ.

(▼) كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فيهِ، وَمَا ابْتَلَى اللهُ - سُبْحَانَهُ - أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلاَءِ لَهُ.

(▼) فَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَعَزَّ (★) سُرُورَهَا، وَأَظْمَأَ رِيَّهَا، وَأَضْحَى (٩) فَيْئَهَا؛ لاَ جَاءٍ (١٠) يُرَدُّ، وَلاَ مَاضٍ يَرْتَدُّ!.

وَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!.

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ

(★) - فَنَائِهَا. (★) - مُوَتِّرٌ. (★) - عَنَائِهَا. (★) - فَيَقْطَعُهُ. (★) - فَيَخْتَطِفُهُ مِنْ دُونِهِ. (★) - أَغَرَّ.

(▲) من: كَمْ مِنْ إلى: الإِمْلاَءِ لَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ وتكرر تحت الرقم ٢٦٠.

(▲) من: فَسُبْحَانَ إلى: مُسْلِمُونَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٤.

(١) حمى الشيء: منعه، أي منعتهم ارتكاب محرماته.

(٢) الهواجر - جمع هاجرة -: شدة حرّ النهار، وقد أظمئت هذه الهواجر بالصيام.

(٣) النصَب: التعب.

(٤) الدهر أوتر قوسه: أي فمن أسباب الفناء كون الدهر قد أوتر قوسه ليرمي بها أبناءه.

(٥) توسى: تداوى، من: أسَوْت الجرح، داويته.

(٦) لاينقع: لايشتفي من العطش بالشرب.

(٧) غيَرها (بكسر ففتح): تقلّبها، أي غِيَر الدنيا. والمرحوم: الذي ترقّ له وترحمه لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ما تجدد له من نعمة.

(٨) ليس ذلك إلاّ نعيماً زلّ: من زلّ فلان زليلاً وزلولاً، إذا مرّ سريعاً. والمراد انتقل. أو هو الفعل اللازم من أزل إليه نعمة أسداها.

(٩) أضحى - كدعى -: برز للشمس. والفيء الظل بعد الزوال أو مطلقاً.

(١٠) الجائي: يريد به الموت.

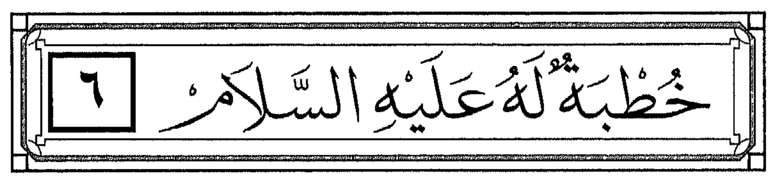
الْعَيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَ زَادَ فِي الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ فِي الآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا؛ فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ!.

إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ (١)، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ؛ فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ؛ قَدتَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلاَ يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ(٢)أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ؛ مَعَ أَنَّهُ -وَاللهِ- لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخِلَ الْيَقِينُ(٣)، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُم، وَكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.

فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَ خَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ، فَإِنَّهُ لاَ يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ؛ مَافَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ(٤).

أَلرَّجَاءُ مَعَ الْجَائي، وَ الْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي؛ فَـ ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٥).



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٦

في وحدانية الله والتذكير بالموت

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، و حمائل سيفه ليف، و في جبينه ثفنة من أثر السجود.

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَيَمُوتُ وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، لأَنَّهُ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(٦)؛ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ

(١) أوسع من الذي نُهيتم عنه ... معناه أن ما من محظور مُشتَهٰى إلاّ وفي الحلال ما ينوب عنه في الشهوة، وفي الحلال ما لاينوب عنه المحظور، وكذلك المأمور به والمنهي عنه، لأن كل قبيح دعا إليه الداعي ففي الحلال ما ينوب عنه. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم. أي لم يقصر الشفاء على الحرام؛ فما من حرام يصلح للتداوي به لعلة مّا إلاّ وفي الحلال ما يقع الشفاء به.

(٢) طلبه مبتدأ خبره أولى، وجملتهما خبر يكون.

(٣) دخل – كفرح –: خالطه فساد الأوهام. والدَّخَل: العيب الباطن. قال الله تعالى: ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دَخَلاً بينكم﴾، أي مكراً وخديعة.

(٤) الذي يفوت من العمر لا يُرجى رجوعه، بخلاف الذي يفوت من الرزق، فإنّه يمكن تعويضه. والكلام ينشف معناه صميم الفؤاد قبل نشف الهواء ماء المداد.

(٥) آل عمران/ ١٠٢ .

(٦) الرحمن/ ٢٩ .

لَمْ يَكُنْ. اَلَّذي (▲) لَمْ يُولَدْ - سُبْحَانَهُ - فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكاً (١)، وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً، وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مَاثِلاً، وَ لَمْ تُدْرِكْهُ الأَبْصَارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلاً. اَلَّذي لَيْسَتْ لأَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ، وَلاَ لآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلاَ غَايَةٌ. اَلَّذي لَمْ يَتَقَدَّمْهُ (٢) وَقْتٌ وَ لَمْ (★) يَسْبِقْهُ زَمَانٌ، وَ لَمْ يَتَعَاوَرْهُ (٣) زِيَادَةٌ وَلاَ نُقْصَانٌ، وَلاَ يُوصَفُ بِـ " أَيْنَ "، وَ لاَ بِـ " مَا "، وَ لاَ بِمَكَانٍ. اَلَّذي بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَ(★) ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا (★) في خَلْقِهِ مِنْ عَلاَمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ، وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ. الَّذي سُئِلَتِ الأَنْبِيَاءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ ، بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعَالِهِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ؛ وَلاَ تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ، لأَنَّ مَنْ كَانَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ فِطْرَتَهُ، وَ هُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ، فَلا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ. اَلَّذي بَانَ مِنَ الْخَلْقِ فَلاَ شَيْءَ كَمِثْلِهِ. اَلَّذي خَلَقَ خَلْقَهُ لِعِبَادَتِهِ، وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ بِمَاجَعَلَ فِيهِمْ، وَقَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ؛ فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَعَنْ بَيِّنَةٍ(★) نَجَا مَنْ نَجَا، وَلِلّٰهِ الْفَضْلُ مُبْتَدِءاً وَمُعِيداً.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ -وَلَهُ الْحَمْدُ- افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ، وَخَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَحُكْمَ الآخِرَةِ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٤).

اَلْحَمْدُ للهِ اللاَّبِسِ الْكِبْرِيَاءَ بِلاَتَجْسِيدٍ، وَالْمُرْتَدِي الْجَلاَلَ بِلاَتَمْثِيلٍ، وَالْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِلاَزَوَالٍ، وَالْمُتَعَالِي عَنِ الْخَلْقِ بِلاَ تَبَاعُدٍ عَنْهُمْ، وَالْقَرِيبِ مِنْهُمْ بِلاَ مُلاَمَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ؛ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يُنْتَهَى إِلَى حَدِّهِ، وَلاَ لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفُ بِمِثْلِهِ

ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرُهُ، وَصَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ، وَتَوَاضَعَتِ الأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ، وَانْقَادَتْ لِسُلْطَانِهِ وَعِزَّتِهِ، وَكَلَّتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ، وَقَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهَامُ الْخَلاَئِقِ.

أَلأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ قَبْلَ لَهُ، وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ بَعْدَ لَهُ، وَالظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ، وَالْمُشَاهِدُ لِجَمِيعِ الأَمَاكِنِ بِلاَ انْتِقَالٍ إِلَيْهَا؛ لاَ تَلْمَسُهُ لاَمِسَةٌ، وَلاَ تُحِسُّهُ حَاسَّةٌ، وَ ﴿ هُوَ الَّذي فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلٰهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾(٦).

(★) -لاَ. (★) -بَلْ. (★) - يُرى. (★) - بِمَنِّه.

(▲) من: لَمْ يُولَدْ إلى: هَالِكاً. ومن: وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاَ زَمَانٌ إلى: نُقْصَانٍ. ومن: بَلْ ظَهَرَ إلى: الْمُبْرَم ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ .

(٢) لأنّ أباه يكون شريكه في العز بل أعزّ منه لأنّه علّة وجوده. وسرّ الولادة حفظ النوع فلو صحّ لله أن يلد لكان فانياً يبقى نوعه في أشخاص أولاده فيكون موروثاً هالكاً تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

(٣) لم يتقدمه وقت... لأن الوقت حادث ، والله تعالى قديم، ومقارنة الحادث للقديم محال، فتقدّمه أولى.

(٤) تتعاوره: يتداوله ويتبادل عليه.

(٥) الزُمر / ٧٥ .

(٦) الزخرف / ٨٤ .

أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الأَشْيَاءِ كُلِّهَا لاَ بِمِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ، وَ لاَ لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ في خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ . إِبْتَدَأَ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ ، وَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ ، عَلَى مَا أَرَادَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالإِنْسِ، لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ، وَتَمَكَّنَ فِيهِمْ طَاعَتُهُ.

(▼) فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ(١) بِلاَ عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلاَ سَنَدٍ؛ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لاَ مُبْطِئَاتٍ . وَ لَوْلاَ إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَ إِذْعَانُهُنَّ لَهُ بِالطَّوَاعِيَةِ(★)، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلاَ مَسْكَناً لِمَلاَئِكَتِهِ، وَلاَ مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلاَماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الأَقْطَارِ؛ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهَامُ (٢) سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَ لاَ اسْتَطَاعَتْ جَلاَبِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمٰوَاتِ مِنْ تَلأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ (٣)، وَ لاَ لَيْلٍ سَاجٍ ، فِي بِقَاعِ الأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ ، وَ لاَ فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ ، وَ مَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ ، وَ مَا تَلاَشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الأَنْوَاءِ ، وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ(٤)؛ وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ الأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

(★)- بِالطَّاعَةِ.

(▲) من: فَمِنْ شَوَاهِدِ إلى: في بَطْنِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ .

(١) موطّدات: مثبّتات في مداراتها على ثقل أجرامها. والتلكؤ: التوقف والتباطؤ. وهذه الكلمات مأخوذة من قول الله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾.

(٢) ادلهمام الظلمة: كثافتها وشدّتها. والسجف (بالكسر والفتح) و- ككتاب -: الستر. والجلابيب - جمع جلباب -: ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنّه ملحفة. ووجه الإستعارة فيها ظاهر. والحنادس - جمع حندس (بكسر الحاء)-: الليل المظلم.

(٣) الساجي: الساكن. ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به، فإنّ الحيوانات تسكن بالليل وتطلب أرزاقها بالنهار. والمتطأطئات: المنخفضات. واليفاع: التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض. والسُّفع - جمع سفعاء -: السوداء تضرب إلى الحمرة، والمراد منها الجبال عبّر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد. وما يجلجل به الرعد: صوته. والجلجلة: صوت الرعد. وتلاشت: اضمحلت وأصله من لَشيء بمعنى خسّ بعد رفعة. وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي ترى عند لمعانه. والعواصف: الرياح الشديدة وإضافتها للأنواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادة. والأنواء - جمع نوء -: أحد منازل القمر يعدّها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى. والمغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الأنواء فيقولون: مطرنا بنوء كذا. المصادفة هبوب الرياح وهطول الأمطار في أوقات ظهور بعضها حتى جاء الإسلام فأبطل الإعتقاد بتأثير الكواكب في الحوادث الأرضية تأثيراً روحانياً.

(٤) السماء هنا: المطر.

نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ كُلِّهَا، وَنَسْتَهْدِيهِ لِمَرَاشِدِ أُمُورِنَا، وَ نَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَ نَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا. وَ نَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلهَ الاَّ اللهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً دَالاً عَلَيْهِ، وَ هَادِياً إِلَيْهِ؛ فَهَدَانَا بِهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَ اسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ﴿ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(١)، وَ نَالَ ثَوَاباً كَرِيماً جَزِيلاً، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً، وَاسْتَحَقَّ عَذَاباً أَلِيماً.

فَأَنْجِعُوا بِمَا يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِخْلاَصِ النَّصِيحَةِ، وَحُسْنِ الْمُوَازَرَةِ؛ وَأَعِينُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَهَجْرِ الأُمُورِ الْكَرِيهَةِ. وَتَعَاطَوُا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ؛ وَ خُذُوا عَلى يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ ، وَ أْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَ اعْرِفُوا لِذَوِي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ.

عَصَمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْهُدى، وَثَبَّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوى، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُمْ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٧

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [وَالصَّلاَةُ عَلى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ].

أُوصِيكُمْ – عِبَادَ اللهِ – بِتَقْوَى اللهِ، وَ أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ اِلهَ الاَّ هُوَ، أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرُهُ، وَمُبْتَدِئُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعِيدُهُ. (▼) **كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ** (٢)، وَ كُلُّ شَيْءٍ ضَارِعٌ إِلَيْهِ ، وَ كُلُّ شَيْءٍ مُشْفِقٌ مِنْهُ ؛ خَشَعَتْ لَهُ الأَصْوَاتُ ، وَ قَامَتْ بِأَمْرِهِ الأَرْضُ وَالسَّمٰوَاتُ ، وَ ضَلَّتْ دُونَهُ الأَعْلاَمُ، وَ كَلَّتْ دُونَهُ الأَبْصَارُ.

سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، وَأَجَلَّ سُلْطَانَهُ؛(▼) **أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ**، وَكَلاَمُهُ نُورٌ، وَسَخَطُهُ عَذَابٌ ؛ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، شَدِيدُ النَّقْمَةِ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ ؛ **يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ؛ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ** ؛ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَ مَا تَخُونُ

(▲) من: كُلُّ شَيْءٍ إلى: قَائِمٌ بِهِ. ومن: غِنَى كُلِّ إلى: مَلْهُوفٍ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(▲) من: أَمْرُهُ إلى: بِحِلْمٍ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(١) الأحزاب/ ٧١.

(٢) كل شيء قائم به ... قيل: يعني لا وجود للموجودات المُحدَثة إلاّ بإحداثه وإيجاده.

الْعُيُونُ ، وَمَا فِي قَعْرِ الْبُحُورِ، وَمَا تُرْخَى عَلَيْهِ السُّتُورُ. (▼) مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ (★).

(▼) اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِي ، وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي (★)، وَ عَلَى مَا تُمِيتُ وَ تُحْيِي؛ حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَ أَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَ أَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ؛ حَمْداً يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ؛ حَمْداً لاَ يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلاَ يُقْصَرُ(★) دُونَكَ، وَيَبْلُغُ فَضْلَ رِضَاكَ؛ يَفْضُلُ حَمْدَ مَنْ مَضَى، وَيَعْرِفُ حَمْدَ مَنْ بَقِي. حَمْداً لاَيَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلاَ يَفْنَى مَدَدُهُ؛ فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ(١) لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ.

لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ؛ أَدْرَكْتَ الأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ الأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ.

لَمْ تُعَنْ فِي قُدْرَتِكَ، وَلَمْ تُشَارَكْ فِي إِلاهِيَّتِكَ، وَلاَ يَبْلُغُكَ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُكَ غَوْصُ الْفِطَنِ، وَلاَ يَنْتَهِي إِلَيْكَ نَظَرُ النَّاظِرِينَ؛ إِرْتَفَعَتْ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ صِفَةُ قُدْرَتِكَ ؛ فَلاَ يَنْتَقِصُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَزْدَادَ، وَ لاَ يَزْدَادُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَنْتَقِصَ. وَكَيْفَ تُدْرِكُكَ الصِّفَاتُ، أَوْ تَحْوِيكَ الْجِهَاتُ، وَقَدْ حَارَتْ فِي مَلَكُوتِكَ مَذَاهِبُ التَّفْكِيرِ، وَحَسِرَ عَنْ إِدْرَاكِكَ بَصَرُ الْبَصِيرِ؟. وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَ نَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغِيبُ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ (★) عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ(★) الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، أَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ؟ وَكَيْفَ ذَرَأْتَ (٢) خَلْقَكَ ؟ وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ ؟. وَ كَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ (٣) الْمَاءِ أَرْضَكَ، ضَلَّ هُنَالِكَ التَّدْبِيرُ فِي تَصَارِيفِ الصِّفَاتِ لَكَ؛ فَمَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً(٤)، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. وَ كَيْفَ يُطْلَبُ عِلْمُ مَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ عِزِّ شَأْنِكَ، إِذَا أَنْتَ فِي الْغُيُوبِ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُكَ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ. لَمْ يَشْهَدْكَ أَحَدٌ حَيْثُ فَطَرْتَ الْخَلْقَ، وَلاَ نِدٌّ حَضَرَكَ حِينَ ذَرَأْتَ النُّفُوسَ.

فَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً مُتَوَالِياً يَدُومُ وَ لاَيَبِيدُ، غَيْرَ مَفْقُودٍ فِي الْمَلَكُوتِ، وَ لاَ مُنْتَقَصٍ فِي الْعِرْفَانِ، فِي اللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ، وَ فِي الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ، بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ، وَ الْعَشِيِّ وَ الإِبْكَارِ؛ كَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ

(★) -مَصِيرُهُ. (★) -تُبْلِي وَتُولِي. (★)- يَقْصُرُ. (★) -وَانْبَهَرَتْ. (★) -سَوَاتِرُ.

(▲) من : مَنْ تَكَلَّمَ إلى: مُنْقَلَبُهُ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(▲) من : اَللّٰهُمَّ إلى: وَالأَقْدَامِ. ومن: وَمَا الَّذِي إلى: حَائِراً ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(١) القيّوم – على وزن فيعول –: أي القائم على العباد بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم. والسِّنة (بكسر السين): أوائل النوم.

(٢) ذرأت: خلقت.

(٣) المَوْر (بالفتح): الموج. وقد حبس الله تعالى في الأرض تحت الصخور الصمّ مياهاً يتفجر منها بالتدريج. فإنها لو لم تكن محبوسة تحت الصخور لسالت وجرت دفعة واحدة وأهلكت الزرع والضرع.

(٤) حسيراً: مُتعباً وكليلاً. والمبهور : المغلوب والمنقطع نفسه من الإعياء. والواله – من الوَلَه –: وهو ذهاب الشعور.

صِفَتِكَ، وَ انْحَسَرَتِ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِكَ، وَ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِهَيْبَتِكَ، وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِعِزَّتِكَ، وَانْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِكَ، وَخَضَعَتِ الرِّقَابُ لِسُلْطَانِكَ . وَكَيْفَ لاَ يَعْظُمُ شَأْنُكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَكَ، وَهُوَ يَرىٰ مِنْ عِظَمِ خَلْقِكَ مَا يَمْلأُ قَلْبَهُ، وَيُذْهِلُ عَقْلَهُ، مِنْ رَعْدٍ يَقْرَعُ الْقُلُوبَ، وَبَرْقٍ يَخْطَفُ الْعُيُونَ ؟!.

(▼)لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ.

لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَ لاَ اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ. وَ لاَ يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَ لاَ يُفْلِتُكَ (١)مَنْ أَخَذْتَ، وَ لاَ يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَ لاَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَ لاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلّىٰ عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ.

أَنْتَ الأَبَدُ لاَ أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهىٰ لاَ مَحِيصَ عَنْكَ (٢)، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لاَ مَنْجَا مِنْكَ (★).

بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ مَا أَعْظَمَ مَا نَرىٰ مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرىٰ مِنْ مَلَكُوتِكَ ، وَ مَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ، وَ مَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَ مَا أَحْقَرَهَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي جَنْبِ نِعَمِ (★)الآخِرَةِ.

مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَنْشَأْتَهُمْ إِنْشَاءً فَأَسْكَنْتَهُمْ سَمٰوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ، وَ أَكْرَمْتَهُمْ بِجُودِكَ، وَائْتَمَنْتَهُمْ عَلىٰ وَحْيِكَ، وَجَنَّبْتَهُمُ الآفَاتِ، وَوَقَيْتَهُمُ الْبَلِيَّاتِ، وَ طَهَّرْتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ؛ فَلَيْسَ فِيهِمْ فَتْرَةٌ، وَلاَ عِنْدَهُمْ غَفْلَةٌ؛ لاَ يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلاَ سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلاَ فَتْرَةُ الأَبْدَانِ.

هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الأَصْلاَبَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ، وَ لَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٣)، وَ لَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ (★) رَيْبُ الْمَنُونِ(٤)؛ وَ لَوْلاَ تَقْوِيَتُكَ لَمْ يَقْوَوا، وَ لَوْلاَ تَثْبِيتُكَ لَمْ يَثْبُتُوا، وَلَوْلاَ رَحْمَتُكَ لَمْ يُطِيعُوا، وَلَوْلاَ أَنْتَ لَمْ يَكُونُوا. وَإِنَّهُمْ عَلىٰ مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَ كَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَ قِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا(٥) كُنْهَ مَا

(★) -إِلاَّ إِلَيْكَ. (★) - نَعِيمِ. (★) -لَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ.

(▲) من: لَمْ تَرَكَ إلى: وَلاَ رَجْعَةٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(١) لايفلتك: لاينفلت منك.

(٢) لا محيص عنك... وإنما كان كذلك لكونه عالماً بكل معلوم، ومُدركاً لكل مُدرَك، وقادراً على ما لا نهاية له، فيقدر أن يعذب المستحق كيف ما كان، وأين ما كان، ومتى ما كان. وأقصى ما ينتهي إليه العقل في البُعد والتعذّر أن يكون المستحق معدوماً؛ ومتى كان معدوماً فتأثير القادر تعالى أبلغ في المعدوم، لأن القادر إنما يقدر على إيجاد المعدوم، فلذلك كان الله قادراً على تعذيب المستحق إذا كان فانياً بأن يعيده ثم يعذّبه، كما هو قادر على تعذيب المخلوق. وقال الله تعالى: ﴿إلى ربك المنتهى﴾.

(٣) المهين: الحقير، يريد النطفة.

(٤) المنون: الدهر. والريب: صرفه. أي لم تفرقهم صروف الزمان.

(٥) لوعاينوا ... قيل: معناه يرجع إلى نِعَم الله المفصّلة، أي لو ازداد عليهم بتفاصيل نعَم الله تعالى لصغُرت أعمالهم في أعينهم، فكان زيادة العلم يوجب زيادة العمل. وقيل: اي لو علموا من تفاصيل الجزاء ما لايعلمونه الآن لازدادوا جهاداً في العبادة والطاعة.

خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَ لَزَرَوْا (★) عَلَى أَنْفُسِهِمْ (١)، وَ لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً، بِحُسْنِ بَلاَئِكَ(٢) عِنْدَ خَلْقِكَ مَحْمُوداً؛ وَسُبْحَانَكَ خَلَقْتَ دَاراً وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً (٣): مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً، وَ قُصُوراً وَأَنْهَاراً، وَزُرُوعاً وَ ثِمَاراً؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلاَ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا أَجَابُوا، وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا، وَلاَ إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا. [بَلْ] أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَ أَعْمَتْ أَبْصَارَ صَالِحِي زَمَانِهَا، وَفِي قُلُوبِ فُقَهَائِهِمْ مِنْ عِشْقِهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى (٤) بَصَرَهُ، وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ، وَ أَمَاتَ لُبَّهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ؛ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَ أَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَ وَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَ لِمَنْ فِي يَدَيْهِ (★) شَيْءٌ مِنْهَا ؛ حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَ حَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لاَ يَنْزَجِرُ(★) مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ، وَلاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ؛ وَ هُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ (٥)، حَيْثُ فَارَقُوا الدُّورَ، وَ صَارُوا إِلَى الْقُبُورِ، وَ حُشِرُوا إِلَى دَارٍ دَانَتْ لَهُمْ فِيهَا دَوَاهِي الأُمُورِ، فَلاَ إِقَالَةَ وَلاَ رَجْعَةَ؛ فَعَلِمَ كُلُّ عَبْدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ كَانَ مَغْرُوراً مَخْدُوعاً.

فَسُبْحَانَ اللهِ!(▼) كَيْفَ بِهِمْ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَ قَدِمُوا مِنَ الآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ؛ إِجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ خُلَّتَانِ :سَكْرَةُ الْمَوْتِ(٦)، وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ، فَاغْبَرَّتْ [لَهَا] وُجُوهُهُمْ، وَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، وَعَرِقَتْ لَهَا جِبَاهُهُمْ، وَحَرَّكُوا لِمَخْرَجِ أَرْوَاحِهِمْ أَيْدِيَهُمْ.

ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً (٧)، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَ إِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ ؛ يُفَكِّرُ : فِيمَ أَفْنَى عُمْرَهُ ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ؟!. وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، وَحُقُوقاً مَنَعَهَا، وَقَدْ أَغْمَضَ(٨) فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا

(★) - لأَزْرَوْا. (★) - يَدِهِ. (★) - لاَ يَزْدَجِرُ.

(▲) من: كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ إلى: أَلْوَانُهُمْ. ومن: ثُمَّ ازْدَادَ إلى: قَبَضَ سَمْعَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ .

(١) زرى عليه - كرمى -: عابه.

(٢) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة، ويتعين الأول بإضافة الحسن إليه، أي ما عبدوك إلاّ شكراً لنعمك عليهم.

(٣) المأدبة (بفتح الدال وضمها): ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه، والمراد منها نعيم الجنة.

(٤) أعشاه: أعماه. وهذا مثال يبنى على الأمثال، لأن من عشق شيئاً إعتقد فيه الكمال، فإن كل كمال معشوق. ومن اعتقد في شيء أنه كامل لا عيب فيه فإنه لايبحث عن عيوبه، ولايسمع قول من ينبّهه على عيوبه؛ فإنه لو عرف عيوبه ما اعتقد فيه أنه كامل، وإذا لم يعتقد فيه أنه كاملٌ ما عشقه.

(٥) على الغرة (بالكسر): بغتة وعلى غفلة.

(٦) سكرة الموت ألم جسداني. وحسرة الفوت ألم روحاني، كالهمّ والحُزن. وفترت: ضعفت

(٧) ولوجاً: دخولاً.

(٨) أغمض: لم يفرق بين حلال وحرام، كأنّه أغمض عينيه فلا يميز. أو اغمض: أي طلبها من أدق الوجوه وأخفاها فضلاً عن مصرّحاتها: أي أظهرها وأجلاها.

وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ [١] جَمْعِهَا، وَ أَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ [٢] لِغَيْرِهِ، وَالْعِبْءُ [٣] عَلَى ظَهْرِهِ، وَحِسَابُهَا عَلَيْهِ، وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ [٤] بِهَا؛ فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ [٥] عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا، وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ بِالْمَرْءِ يَزِيدُهُ وَيُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ وَسَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ؛ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ.

ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ بِهِ الْتِيَاطاً [٦]، فَقَبَضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبَضَ سَمْعَهُ، فَذَهَبَتْ مِنَ الدُّنْيَا مَعْرِفَتُهُ، وَهَمَلَتْ عِنْدَ ذَلِكَ حُجَّتُهُ.

وَ مَا زَالَ الْمَوْتُ يَزِيدُهُ حَتَّى خَالَطَ عَقْلَهُ، فَصَارَ لاَ يَعْقِلُ بِعَقْلِهِ، وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، وَلاَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، [وَ لاَ يُبْصِرُ بِعَيْنِهِ].

فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَتِ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ.

ثُمَّ زَادَهُ الْمَوْتُ حَتَّى (▲)خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً عِنْدَ أَهْلِهِ ؛ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ ؛ لاَ يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلاَيُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ أَخَذُوا فِي غَسْلِهِ فَنَزَعُوا عَنْهُ ثِيَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ كَفَّنُوهُ فَلَمْ يُوَزِّرُوهُ، ثُمَّ أَلْبَسُوهُ قَمِيصاً لَمْ يُكَفِّفُوا عَلَيْهِ أَسْفَلَهُ وَلَمْ يُزِرُّوهُ، ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِي الأَرْضِ فَأَدْخَلُوهُ، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ [٧]، وَخَلَّوْهُ بِمُفْظِعَاتِ الأُمُورِ، مَعَ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ؛ فَذَلِكَ مَثْوَاهُ حَتَّى يَبْلَى جَسَدُهُ، وَ يَصِيرَ رُفَاتاً رَمِيماً.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَ أُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ إِعَادَتِهِ وَتَجْدِيدِ خَلْقِهِ.

أَمَادَ [٨](★) السَّمَاءَ فَفَتَقَهَا، وَفَطَرَهَا، وَأَفْزَعَ مَنْ فِيهَا، وَبَقِيَ مَلاَئِكَتُهَا قَائِمَةً عَلَى أَرْجَائِهَا،

(★)- أَمَارَ من مار الشيء يمور مَوْراً: ماج وتحرّك وجاء وذهب. قال الله : ﴿يوم تمور السماء مَوْراً﴾.

(▲) من: وَخَرَجَتْ إلى: زَوْرَتِهِ. ومن: حَتَّى إِذَا إلى: وَفَطَرَهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(١) تبعات (بفتح فكسر): ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها، وما يحاسبه به الله من منع حقّه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها.

(٢) المهنأ: ما أتاك من خير بلا مشقة.

(٣) العبء: الحمل والثقل.

(٤) غلقت رهونه: استحقها مرتهنها، وأعوزته القدرة على تخليصها، كناية عن تعذر الخلاص.

(٥) أصحر له: من أصحر، إذا برز في الصحراء، أي على ما ظهر له وانكشف من أمره.

(٦) التياطاً: أي التصاقاً به.

(٧) زَوْرته: زيارته.

(٨) أماد: جواب إذا بلغ الكتاب الخ. وأمادها: حرّكها على غير انتظام. وفطرها: صدعها.

ثُمَّ وَصَلَ الأَمْرُ إِلَى الأَرَضِينَ، وَالْخَلْقُ لاَ يَشْعُرُونَ، وَأَرَجَّ (★) الأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا بِهِمْ، وَزَلْزَلَهَا عَلَيْهِمْ، وَ قَلَعَ جِبَالَهَا مِنْ أُصُولِهَا وَ نَسَفَهَا وَسَيَّرَهَا، وَ دَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاَلَتِه ، وَ مَخُوفِ سَطْوَتِه، ثُمَّ كَانَتْ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ، قَدْ دُكَّتْ هِيَ وَأَرْضُهَا دَكَّةً وَاحِدَةً. وَأَخْرَجَ مَنْ فيهَا(١) فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاَقِهِمْ(★)(٢)، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ(★)؛ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ تَوْقِيفِهِمْ، وَمَسَاْلَتِهِمْ(★) عَنْ خَفَايَا الأَعْمَالِ، وَخَبَايَا الأَفْعَالِ؛ فَمَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ يُجْزِيهِ بِأَعْمَالِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ مِنْهُمْ يُجْزِيهِ بِإِسَاءَتِهِ؛ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ:

أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلاَءِ وَانْتَقَمَ(★) مِنْ هٰؤُلاَءِ(★)؛ فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ(٣)، وَخَلَّدَهُمْ في دَارِهِ، فَعَيْشٌ رَغَدٌ، وَمُجَاوَرَةُ رَبٍّ كَرِيمٍ، وَمُرَافَقَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلاَتَتَغَيَّرُبِهِمُ الْحَالُ، وَلاَتَنُوبُهُمُ الأَفْزَاعُ(٤)(★)، وَلاَتَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ، وَلاَتَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ، وَلاَتُشْخِصُهُمُ(٥) الأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَ خَلَّدَهُمْ فِي النَّارِ، وَ غَلَّ الأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ، وَ قَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ(٦)، وَمُقَطَّعَاتِ (٧) النِّيرَانِ، في عَذَابٍ قَد اشْتَدَّ حَرُّهُ، يَزِيدُ وَلاَ يَبِيدُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، في نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ(★)(٨)، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ (٩) هَائِلٌ ؛ لاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَ يُفَادىٰ أَسِيرُهَا، وَلاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا (١٠)؛ لاَ مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَلاَ أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى. فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمِثْلِ هٰذَا الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ؟.

مَا لِلنَّاسِ مِنْ هَوْلٍ نَامَ طَالِبُهُ، وَ أَدْرَكَهُ هَارِبُهُ، أَوْ تَشَاغَلَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ ؛ تَشَاغَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِدُنْيَاهُمْ، وَ تَشَاغَلَ أَهْلُ الآخِرَةِ بِأُخْرَاهُمْ؛ فَأَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَأَتْعَبُوا أَبْدَانَهُمْ، وَ دَنَّسُوا أَعْرَاضَهُمْ، وَخَرَجُوا عَنْ دِيَارِهِمْ في طَاعَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِمْ؛ تَعَبَّدُوا لَهُ، وَطَلَبُوا مَا فِي يَدِهِ، وَأَذْعَنُوا لَهُ، وَوَطِئُوا عَقِبَهُ،

(★)- فَأَرَجَّ. (★)- أَخْلاَقِهِمْ . (★)-تَفَرُّقِهِمْ. (★)-مُسَاءَلَتِهِمْ.

(★)- سَخِطَ. (★)-أُولاَءِ. (★) - الْفَجَائِعُ. (★)- جَلَبٌ.

(١) أخرج من فيها: مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إذا زُلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها﴾.

(٢) إخلاقهم(بالكسر): من قولهم: ثوب خَلَق، وثياب أخلاق. والمراد ان البلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية. وأخلاقهم (بالفتح): من قولهم: ثوب أخلاق إذا كانت الخلوقة شاملة له كله. والخلوقة: البلى.

(٣) بجُواره (بضم الجيم): بمعنى برحمته، وجِواره (بكسر الجيم): معناه من قول الله تعالى: ﴿في مقعدصدق عند مليك مقتدر﴾.

(٤) لاتنوبهم الأفزاع – جمع فزع–: بمعنى الخوف. وتنوبهم: تنتابهم.

(٥) أشخصه: أزعجه.

(٦) السربال: القميص. والقطران معروف.

(٧) المقطعات: كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوها، بخلاف ما لايقطع كالأزار والرداء. والمقطعات أشمل للبدن وأشدّ استحكاماً في احتوائه. وهو من قوله تعالى: ﴿قُطِّعت لهم ثياب من نار﴾.

(٨) عبّر بالكلَب (محركاً) عن هيجانها. واللجب: الصوت المرتفع.

(٩) القصيف: أشدّ الصوت.

(١٠) كُبول: – جمع كبل (بفتح فسكون) –: القيد. وتُفصَم: تنقطع.

فَصَارَ أَحَدُهُمْ يَرْجُو عَبْداً مِثْلَهُ، [وَ] لاَ يَرْجُو اللهَ وَحْدَهُ . (▼) يَدَّعي - بِزَعْمِهِ - أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ. كَذَبَ وَالْعَظِيمِ. مَابَالُهُ لاَيَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ في عَمَلِه! فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ في عَمَلِه، وَكُلُّ رَجَاءٍ إلاّ رَجَاءُ اللهِ - تَعَالى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ (١)، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إلاَّ خَوْفَ اللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ.

يَرْجُواللهَ في الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ في الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لاَ يُعْطِي الرَّبَّ، وَ يَخَافُ الْعَبِيدَ فِي الرَّبِّ، وَلاَ يَخَافُ فِي الْعَبِيدِ الرَّبَّ !. فَمَا بَالُ اللهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - (★) يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِه(★)؟! أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فيرَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً؟ أَوْتَكُونَ لاَتَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً؟!. وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِه مَا لاَ يُعْطِي رَبَّهُ؛ فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْداً، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ (★)ضِمَاراً(٢) وَوَعْداً. وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا في عَيْنِه، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا في قَلْبِه، آثَرَهَا عَلَى اللهِ - تَعَالى -، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْداً لَهَا.

وَ أَمَّا صَاحِبُ الطَّاعَةِ فَاتَّبَعَ أَثَرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَ سَلَّمَ وَسَلَكَ مَنَاهِجَهُ؛ وَ لَقَدْ كَانَ في رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ كَافٍ لَهُ (★) في الأُسْوَةِ (٣) [الْ]حَسَنَةِ، وَدَلِيلٌ لَهُ(★) عَلى ذَمِّ الدُّنْيَا وَ عَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَ مَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَ وُطِئَتْ لِغَيْرِه أَكْنَافُهَا(٤)، وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. وَ(▼)[قَدْ] عَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا (٥) عَنْهُ اخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِه احْتِقَاراً(★).

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسى كَلِيمِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ (★)إِذْ(★)يَقُولُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(٦). وَاللهِ، مَاسَأَلَهُ إلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ؛ وَلَقَدْكَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ

(★)- سُبْحَانَهُ. (★)-بِهِ لِعِبَادِهِ. (★)-خَالِقِهِ. (★)-لَكَ. (★)-لَكَ. (★)- اخْتِبَاراً.
(★)-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (★)-حَيْثُ.

(▲) من: يَدَّعي إلى: عَبْداً لَهَا. ومن: وَلَقَدْكَانَ إلى: زَخَارِفِهَا. ومن: وَإِنْ شِئْتَ إلى: بِسُنَّتِهِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٠.
(▲) من: وَعَلِمَ إلى: احْتِقَاراً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.
(١) المدخول: المغشوش غير الخالص، أو هو المعيب الناقص لايترتب عليه عمل. والخوف المحقق: هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه وهو في جانب الله ما يمنع عن إتيان نواهيه، ويحمل على إتيان أوامره، هرباً من عقابه وخشية من جلاله. والخوف المعلول: هو ما لم يثبت في النفس، ولم يخالط القلب، وإنّما هو عارض في الخيال، يزيله أدنى الشواغل، ويغلب عليه أقلّ الرغائب، فهو يرد على الوهم ثم يفارقه ثم يعود إليه، شأن الأوهام التي لا قرار لها، فهو معلول: من علّه يعلّه، إذا شربه مرة بعد أخرى، ومراد الإمام عليه السلام: أنّ الراجي لعبد من العبيد يظهر رجاؤه في سعيه واهتمامه بشأن من رجاه، وموافقته على أهوائه، وكذلك الخائف من أمير أو سلطان، يرى أثر خوفه في تهيبه، والإمتناع من كل ما يحرّك غضبه، بل ما يتوهم فيه أنّه غير حسن عنده، لكنهم في رجاء الله وخوفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم، مع أنّهم يرجون الله في سعادة الدارين، ويخافونه في شقاء الأبد، فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله.
(٢) الضِّمار - ككتاب -: ما لا يُرجى وفاؤه من الوعود والديون.
(٣) الأسوة: القدوة.
(٤) الأكناف: الجوانب. وزوى: قبض.
(٥) زواها: قبضها.
(٦) القصص / ٢٤.

تُرىٰ منْ شَفيف(١) صِفَاقِ(٢) بَطْنه، لِهُزَالِه وَتَشَذُّبِ لَحْمه.

وَ إِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُودَ عَلَيْه السَّلاَمُ (★) صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَ قَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ(٣) بِيَدِه، وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِه : أَيُّكُمْ يَكْفيني بَيْعَهَا، وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعيرِ منْ ثَمَنِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ في عيسَى بْنِ مَرْيَمَ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمِ-(★)؛ فَلَقَدْكَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ الْجَشِبَ ؛ وَ كَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ (٤)، وَ سِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلاَلُهُ (٥) في الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاَ وَلَدٌ يَحْزُنُهُ (★)، وَلاَ مَالٌ يَلْفِتُهُ (★)، وَلاَ طَمَعٌ يُذِلُّهُ؛ دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ.

فَتَأَسَّ (٦) بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ [وَ] اسْتَنَّ بِسُنَّتِه، (▼)حينَ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا ؛ (▼) فَإِنَّ فيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَ عَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وَ أَحَبُّ الْعِبَادِ(★) إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّه، وَالْمُقْتَصُّ لأَثَرِه ؛ قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً (٧)، وَ لَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً ؛ أَهْضَمُ (٨) أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَ أَخْمَصُهُمْ منَ الدُّنْيَا بَطْناً ؛ عُرِضَتْ عَلَيْه الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَشَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَشَيْئاً فَصَغَّرَهُ.

وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ (★)، وَ تَعْظيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ (★)، لَكَفَى بِه شِقَاقاً لله، وَ مُحَادَّةً (٩) عَنْ أَمْرِ الله - تَعَالَى - ؛ فَلَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا(★) صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِه نَعْلَهُ(١٠)، وَيَرْقَعُ بِيَدِه ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِه فَتَكُونُ فيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ : يَا فُلاَنَةُ ؛- لإِحْدَى

(★)-بِدَاوُود ... الْجَنَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ. (★)-صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ. (★)-يُلْفِتُهُ.

(★)-يُلْهيه. (★)-عِبَاد الله. (★)-وَرَسُولُهُ. (★)-رَسُولُ الله.

(▲) من: حينَ حقَّر الدُّنْيَا إلى: وَهَوَّنَهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(▲) من: فَإِنَّ فيه إلى: بِالْعُقُوبَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(١) الشفيف: رقيق، يُستشفُّ ما وراءه.

(٢) الصفاق - ككتاب -: هو الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر، أو هو ما بين الجلد والمصران، أو جلد البطن كله. والتشذب: التفرق. وانهضام اللحم: تحلل الأجزاء وتفرقها.

(٣) السفائف - جمع سفيفة -: وصف من: سفَّ الخوص إذا نسجه، أي منسوجات الخوص.

(٤) إدامه الجوع: بمعنى: لم يكن يأكل الخبز حتى يشتدَّ جوعه.

(٥) ظلاله - جمع ظل -: بمعنى الكِنّ والمأوى ومن كان كنَّه المشرق والمغرب فلا كنَّ له.

(٦) تأسَّ: إقتد.

(٧) القضم: الأكل بأطراف الأسنان، كأنّه لم يتناول منها إلاّ على أطراف أسنانه ولم يملأ منها فمه، أو بمعنى أكل اليابس.

(٨) أهضم: من الهضم، وهو خمص البطن: أي خلوّها وانطباقها من الجوع. والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي. وأخمصهم: أخلاهم.

(٩) المحادَّة: المخالفة في عناد.

(١٠) خصف النعل: خرزها. والحمار العاري: ما ليس عليه برذعة ولا إكاف. وأردف خلفه: أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه.

أَزْوَاجِهِ (★) - غَيِّبِيهِ عَنِّي (★)، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا(★)(١).

فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ؛ وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً (٢)، وَ لاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، أَوْ (★) يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً؛ فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا(٣) عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَ كَذلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا؛ إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (٤)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ؛ أَكْرَمَ اللهُ بِذلِكَ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَمْ أَهَانَهُ؟. فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللهِ الْعَظِيمِ، وَأَتى بِالإِفْكِ الْعَظِيمِ. وَ إِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ (★) بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأَسّى(٥) مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ؛ وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ(★). فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَماً(٦) لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ؛ (▼)بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً(٧)، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً؛ (▼)خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً (٨)، وَ وَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً؛ لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلى حَجَرٍ، حَتّى مَضى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ (★) أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ (٩).

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً وَحُجَّةً فَجَلَّتْ وَوَصَلَتْ إِلَيْنَا نِعَمُهُ بِنِعْمَةٍ أَسْبَغَهَا عَلَيْنَا، فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ، وَنَاصَحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً وَدَاعِياً، فَمَا أَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَبِهِ هَدَانَا اللهُ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَاسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنْ جَمَرَاتِ النَّارِ، وَبَصَّرَنَا بِهِ مِنَ الْعَمَى، وَ عَلَّمَنَا بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ، وَ أَعَزَّنَا بِهِ فِي خَلَّتِنَا، وَكَثَّرَنَا بِهِ فِي قِلَّتِنَا، وَ رَفَعَ بِهِ

(★)-عَائِشَةُ. (★)-عَنْ عَيْنِي. (★)-زُخْرُفَهَا. (★)-وَلاَ. (★)- حِينَ. (★)-يَأْمَنْ هَلَكَتَهُ.

(▲) من: بَلَّغَ إلى: مُحَذِّراً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(▲) من: خَرَجَ إلى: عَقِبَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(١) في هذا دليل على أن الرسم على الورق والأثواب ونحوها لا يمنع استعماله، وإنّما يُتجافى عنه بالنظر تزهداً وتورعاً.

(٢) الرياش: اللباس الفاخر.

(٣) أشخصها: أبعدها.

(٤) خاصته: إسم فاعل في معنى المصدر، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربّه، وعظيم الزلفة: منزلته العليا من القرب إلى الله. وزوى الدنيا عنه قبضها وأبعدها.

(٥) فتأسى: خبر يريد به الطلب، أي فليقتد مقتد بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) العَلَم (بالتحريك): العلامة أي أنّ بعثته دليلٌ على قرب الساعة حيث لا نبي بعده.

(٧) معذراً: مبيناً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم إن خالفوا أمره.

(٨) خميصاً: أي خالي البطن، كناية عن عدم التمتع بالدنيا. قالت عائشة في تأبينه صلى الله عليه وآله وسلم : لم ينم على حصير، ولم يلبس الحرير، ولم يشبع من خبز الشعير.

(٩) العقب (بفتح فكسر): مؤخر القدم، ووطؤ العقب مبالغة في الإتباع والسلوك على طريقه نقفوه خطوة خطوة حتى كأنّنا نطأ

خَسيسنَا، ونَحْنُ بَعْدُ نَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَاللهُ أَوْجَبَ حَقَّهُ عَلَيْنَا فَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

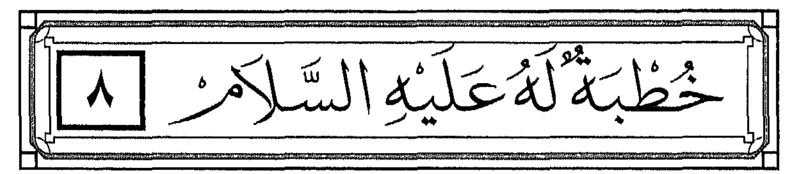
فلمّا فرغ عليه السلام من الصلاة قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد عظمّت الله فلم تأل في تعظيمه، و حمدته فلم تأل في تحميده، وحثثت الأمة وزهّدت ورغّبت، فقال عليه السلام:

(▼) **نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ** (١)، **وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ** ، وَمَوَاطِنُ الْحِلْمِ ، وَمَصَابيحُ الظُّلَمِ، **وَيَنَابِيعُ الْحِكَمِ**. نَحْنُ أَصْحَابُ رَايَاتِ بَدْرٍ، لاَيَنْصُرُنَا إلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَخْذُلُنَا إِلاَّ مُنَافِقٌ. مَنْ نَصَرَنَا نَصَرَهُ اللهُ، وَمَنْ خَذَلَنَا خَذَلَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

أَلاَ إِنَّ **نَاصِرَنَا وَمُحِبَّنَا يَنْتَظِرُ فِي** كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ **الرَّحْمَةَ** مِنَ اللهِ، وَ إِنَّ **عَدُوَّنَا وَمُبْغِضَنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ** (★) مِنَ اللهِ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ.

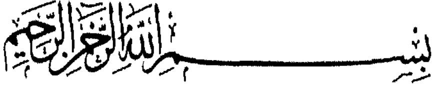
فَلْيُبْشِرْ وَلِيُّنَا بَالأَرْبَاحِ الْوَافِرَةِ، وَالْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ، وَلْيَنْتَظِرْ عَدُوُّنَا النَّقْمَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ أَقْوَاماً بَايَعُونِي وَفِي قُلُوبِهِمُ الْغَدْرُ. أَلاَ وَ إِنِّي لَسْتُ أُقَاتِلُ إِلاَّ مَارِقاً يَمْرُقُ مِنْ دِينِهِ، وَنَاكِثاً بِبَيْعَتِهِ يُرِيدُ الْمُلْكَ لِنَفْسِهِ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، وَإِنَّمَا يُقَاتِلُ مَعَنَا مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٨

في توحيد الله تعالى
ويذكر فيها عجيب خلق الطّاووس والهَمَجة



(▼) **اَلْحَمْدُ لله خَالِقِ** (٢) **الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ**(٣)، **وَمُسِيلِ الْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ ؛ لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلاَ لأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلاَأَجَلٍ؛ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ**

(★)- **اللَّعْنَة.**

(▲) من: نَحْنُ إلى: الْحِكَمِ. ومن: نَاصِرُنَا إلى: السَّطْوَةَ ورد في خُطَب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: فَيُحْوَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣.

(١) مختلَف الملائكة (بفتح اللام): محل اختلافهم، أي ورود واحد منهم بعد آخر، فيكون الثاني كأنّه خلف للأول وهكذا.

(٢) لايقال لغير الله خالق، لوجوب كون الخالق مقدراً بعلم كامل، والعالمية الحقيقية لله تعالى دون العباد، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ هل من خالق غير الله ﴾.

(٣) ساطح المهاد: جاعل الأرض سطحاً سهلاً، وباسطه للعمل فيه. والوهاد – جمع وهدة –: ما انخفض من الأرض والمكان المطمئن. والنجاد – جمع نجد – ما ارتفع منها، وتسييل الوهاد بمياه الأمطار، وتخصيب النجاد بأنواع النبات.

الشِّقَاهُ. حَدَّ الأشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً (١) لَهُ مِنْ شَبَهِهَا.

لاَ تُقَدِّرُهُ الأوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلاَ بِالْجَوَارِحِ وَالأدَوَاتِ، لاَ يُقَالُ لَهُ : " مَتَى ؟ " (٢)، وَلاَ يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِـ " حَتَّى " ، الظَّاهِرُ لاَ يُقَالُ : " مِمَّا ؟ "(★)، وَالْبَاطِنُ لاَ يُقَالُ : " فِيمَا ؟ " (٣)، وَ لاَ يَزَالُ " مَهْمَا " ، وَلاَ مُمَازِجٌ مَعَ " مَا " ، وَلاَ حَالٌّ بِـ" مَا " ، وَلاَ خَيَالٌ وَهْماً . لاَ شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى(٤)(★)، وَلاَ جِسْمٌ فَيَتَجَزَّى، وَلاَبِذِي غَايَةٍ فَيُتَنَاهَى، وَلاَ مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى، وَلاَ مُحْدَثٌ فَيُتَصَرَّفُ، وَلاَ مُسْتَتِرٌ فَيُتَكَشَّفُ.

كَانَ وَ لاَ أَمَاكِنَ تَحْمِلُهُ أَكْنَافُهَا ، وَ لاَ حَمَلَةَ تَرْفَعُهُ بِقُوَّتِهَا، وَلاَ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؛ بَلْ حَارَتِ الأوْهَامُ أَنْ تُكَيِّفَ الْمُكَيِّفَ لِلأشْيَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ بِلاَمَكَانٍ، وَلاَيَزُولُ بِاخْتِلاَفِ الأزْمَانِ، وَلاَيَغْلِبُهُ شَأْنٌ بَعْدَ شَأْنٍ. الْبَعِيدُ مِنْ حَدْسِ الْقُلُوبِ، الْمُتَعَالِي عَنِ الأشْيَاءِ وَالضُّرُوبِ، الْوِتْرُ، عَلاَّمُ الْغُيُوبِ.

أَلْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، فَمَعَانِي الْخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ، وَ سَرَائِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ، وَلاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وَلاَ تُحِيطُ بِهِ الأفْكَارُ، وَلاَتُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ، وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِ الأوْهَامُ؛ فَكُلُّ مَا قَدَّرَهُ عَقْلٌ أَوْ عُرِفَ لَهُ مِثْلٌ فَهُوَ مَحْدُودٌ . وَ كَيْفَ يُوصَفُ بِالأشْبَاحِ، وَ يُنْعَتُ بِالألْسُنِ الْفِصَاحِ ، مَنْ لَمْ يَحْلُلْ فِي الأشْيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَفِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ : هُوَ عَنْهَا بَائِنٌ، وَ(▼)لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الأشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، بَلْ هُوَ فِي الأشْيَاءِ بِلاَ كَيْفِيَّةٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ ، وَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ (٥)، وَ لاَ كُرُورُ (★) لَفْظَةٍ ، وَ لاَ ازْدِلاَفُ رَبْوَةٍ (٦)(★)، وَ لاَ انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ(٧)، وَ لاَ غَسَقٍ سَاجٍ ، يَتَفَيَّأُ (٨) عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ،

(★)- هُوَ الأوَّلُ بِلاَ بَدِيءَ "مِمَّا". (★)- فَيُتَقَصَّى / فَيُتَقَضَّى. (★)-كَوْنُ. (★)- رَتْوَةٍ أي خطوة.

(▲) من: لَمْ يَقْرُبْ إلى: بِافْتِرَاقٍ. من: وَلاَ يَخْفَى إلى: تَمَكُّنِ الأمَاكِنِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣.

(١) الإبانة ها هنا: التمييز والفصل، والضمير في «له» يرجع إليه سبحانه، أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها. وإبانة: مفعول لأجله يتعلق بحدّ، أي حدّ الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها.

(٢) لايقال متى...المعنى ان الأوقات مُحدَثة، فلاتصحب إلاّ الحوادث. وإذا كان الله تعالى قديماً فلا تعلّق بينه وبين الأوقات، ولايجوز أن يقال: متى كان الله، لانه لفظ لوقت معيّن، وهو لا مدخل له في صفات الله تعالى. وكذلك «حتى» لفظ لمستقبل.

(٣) أي ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من أي شيء ظهر. والباطن لا يقال: فيما، لأنه يخفي الشيء في غيره فيكون باطناً فيه؛ إما بالمجاورة أو الحلول، ثم يظهر منه. فكما لايقال: ظهر من كذا، لايقال أيضاً بطن في كذا، لأن أحدهما يتبع الآخر في الجواز والإمتناع.

(٤) لا شبح فيتقضّى: ليس بجسم فيفنى بالإنحلال.

(٥) شخوص لحظة: امتداد بصر بلا حركة من جفن.

(٦) ازدلاف الربوة: تقربها من النظر، وظهورها له، لأنّه يقع عليها قبل المنخفضات.

(٧) الداجي: المظلم. والغسق: الليل. وساج: ساكن لا حركة فيه.

(٨) أصل التفيؤ للظل نسخ نور الشمس. ولما كان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهار عبّر عليه السلام عن نسخ نور القمر له بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس، وهو من لطيف التشبيه ودقيقه.

وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ، فِي الأُفُولِ(١) وَالْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ(★) الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ.

قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ (٢) وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ (٣) الْمُحَدِّدُونَ (★) مِنْ صِفَاتِ الأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ الأَقْطَارِ، وَتَأَثُّلِ (٤) الْمَسَاكِنِ، وَتَمَكُّنِ الأَمَاكِنِ.

(▼) وَالْحَمْدُ للهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ؛ لاَ يُدْرَكُ بِوَهْمٍ(٥)، وَلاَ يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ؛ (▼) فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

لَمْ يَخْلُقِ الأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلاَ مِنْ أَوَائِلَ كَانَتْ قَبْلَهُ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَتْقَنَ خَلْقَهُ وَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ (٦).

فَسُبْحَانَ مَنْ تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ، فَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ (٧)، وَلاَ لَهُ بِطَاعَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ (★) انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمٰوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الأَرَضِينَ السُّفْلَى إِجَابَتُهُ لِلدَّاعِينَ سَرِيعَةٌ، وَ الْمَلاَئِكَةُ لَهُ فِي السَّمٰوَاتِ وَ الأَرْضِ مُطِيعَةٌ، وَلاَ يَشْغَلُهُ سَائِلٌ(٨)، وَلاَيَنْقُصُهُ نَائِلٌ(٩)، وَلاَ يَنْظُرُ(★) بِعَيْنٍ، وَلاَ يُحَدُّ بِـ"أَيْنٍ"، وَلاَ يُوصَفُ بِالأَزْوَاجِ، وَلاَ يُخْلَقُ بِعِلاَجٍ، وَلاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ.

أَلَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً، وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلاَ جَوَارِحَ وَ لاَ أَدَوَاتٍ، وَ لاَ نُطْقٍ وَ لاَ

(★)-تَقْلِيبِ. (★)-الْمَحْدُودُونَ. (★)-شَيْءٍ. (★)-يُبْصَرُ.

(▲) من: وَالْحَمْدُ إلى: بِفَهْمٍ، ومن: وَلاَ يَشْغَلُهُ إلى: لَهَوَات ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(▲) من: فَالْحَدُّ إلى: صُورَتَهُ، ومن: لَيْسَ لِشَيْءٍ إلى: السُّفْلَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣.

(١) الأفول: المغيب. والكرور: الرجوع بالشروق.

(٢) قبل كل غاية: متعلق بيخفى على معنى السلب، أي لايخفى عليه شيء من ذلك قبل كل غاية، أي يعلمه قبل الخ. ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية، أي هو موجود قبل كل غاية الخ.

(٣) نحله القول – كمنعه –: نسبه إليه أي عمّا ينسبه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها. من صفات الأقدار – جمع قدر – (بسكون الدال): وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر. ونهايات الأقطار هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة.

(٤) التأثل: التأصل.

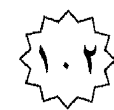
(٥) الوهم هنا: الفكرة والتوهّم.

(٦) أحسن صورته: أي لم تكن موادمتساوية في القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصويروالتشكيل فقط، بل خلق المادة بجوهرها، وأقام لها حدّها، أي ما به امتازت عن سائر الموجودات وصوّر منها ما صوّر من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها.

(٧) أي لا يمتنع عليه ممكن إذا قال للشيء كن فيكون.

(٨) لايشغله سائل: بسبب إحاطة علمه وقدرته.

(٩) النائل: العطاء. والأين: المكان. والأزواج هنا: القُرناء والأمثال، أي لايقال: ذو قرناء، ولا هو قرين لشيء، ويُراد من هذا نفي الإثنينية والتعدد عنه جلّ شأنه. والعلاج لايكون إلاّ بين شيئين أحدهما يقاوم الآخر فيتغلب الآخر عليه، والله لا يعالج شيئاً بل يقول له: كن فيكون.



لَهَوَات(١). سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الصِّفَاتِ. فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلهَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ، فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ.

(▼)وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ(★) صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ(★) الزَّاخِرِ(٢)، الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبَساً جَامِداً؛ ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ(٣) أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا؛ فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ؛ وَ أَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا الأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ(٤)، وَ الْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ؛ قَدْ ذَلَّ لأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ؛ وَجَبَلَ جَلاَمِيدَهَا(٥)، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَ أَطْوَادَهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَ أَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ(★) أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ؛ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا(٦) عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلاَلَهَا(٧)، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا(٨)، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً؛ فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا، مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا(٩)، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا(★)، أَوْتَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَمَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَرُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا؛ فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ

(★)-لَطِيف. (★)-الْيَمِّ. (★)-رَسَبَتْ. (★)-بِحَمَلَتِهَا.

(▲) من: وَكَانَ إلى: لِمَنْ يَخْشَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.

(١) اللهوات - جمع لَهاة -: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.

(٢) زخر البحر - كمنع - وزخوراً، وتزخر: طمى وإمتلأ. والمتقاصف: المزاحم كأنّ أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً أي يكسره. واليبَس (بالتحريك): اليابس.

(٣) فطر منه: أي خلق من اليبس. والأطباق: طبقات مختلفة في تركيبها إلاّ أنّها كانت رتقاً يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعاً وهي السموات. وقف كل منها حيث مكّنه الله على حسب ما أودع فيه من السرّ الحافظ له فاستمسكت بأمره: أي بأمر الله التكويني، وقامت على حدّه: أي حدّ الأمر الإلهي، وليس المراد من البحر هذا الذي نعرفه، ولكن مادة الأجرام قبل تكاثفها. فإنّما كانت مائرة مائجة أشبه بالبحر بل هي البحر الأعظم.

(٤) المراد من الأخضر الحامل للأرض هو البحر. والمثعنجر (بكسر الجيم): معظم البحر وأكثر مواضعه ماء، و(بكسر الجيم): هو السائل مطلقاً من ماء أو دمع. والقمقام (بفتح القاف وتُضم): البحر أيضاً، وهو مسخّر لقدرة الله تعالى. وحمله للأرض: إحاطته بها كأنّها قارّة فيه.

(٥) جبل: خلق. والجلاميد: الصخور الصلبة. والنشوز - جمع نشز (بسكون الشين وفتحها وفتح النون): ما ارتفع من الأرض. والمتون - جمع متن -: ما صلب منها وارتفع. والأطواد: عطف على المتون وهي عظام الناتئات. وقرارتها ما استقرت فيه مراسيها: ما «رست»: أي رسخت فيه.

(٦) قوله فانهد إلخ: كأنّ النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير ظاهرة الإمتياز، ولا شامخة الإرتفاع عن السهول، حتى إذا إرتجّت الأرض بما أحدثت يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول، فانفصلت كل الإنفصال، وإمتازت بقواعد سائخة: أي غائصة، فبالمتون من اقطار الأرض. ومواضع الأنصاب - جمع نُصُب (بضمتين): وهو ما جعل علماً يُشهَد فيُقصَد. فإنّ الجبال إنّما تشامخت من مرتفع الأرض.

(٧) قُلّة الجبل: أعلاه. وأشهقها: جعلها شاهقة أي بعيدة الإرتفاع.

(٨) أطال أنشازها: أي مدّ متونها المرتفعة في جانب الأرض. وأرّزها (بالتشديد): ثبّتها.

(٩) أي أنّ الأرض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن أن تميد: أي تضطرب بأهلها وتتزلزل بهم إلاّ ما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الأسباب. وتسيخ - كتسوخ -: أي تغوص في الهواء فتنخسف. وزوالها عن مواضعها: تحولها عن مركزها المعيّن لها.

مِهَاداً(١)، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً؛ فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ، رَاكِدٍ لاَ يَجْرِي(٢)، وَقَائِمٍ لاَ يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ(٣) الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخَضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ. ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾(٤).

(▼) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ(٥)، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الأَسْتَارِ؛ بُدِئْتَ ﴿ مِنْ سُلاَلَةٍ(٦) مِنْ طِينٍ ﴾(٧)، وَوُضِعْتَ ﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾(٨)، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ؛ تَمُورُ(٩) فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً، لاَ تُحِيرُ دُعَاءً، وَ لاَ تَسْمَعُ نِدَاءً ؛ ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَدَاكَ لاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبَتِكَ(★) وَإِرَادَتِكَ ؟!.

هَيْهَاتَ ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالأَدَوَاتِ ، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ.

(▼) إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَ مَوَاتٍ، وَ سَاكِنٍ وَ ذِي حَرَكَاتٍ، وَ أَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ، عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ، وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَ مُسَلِّمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ(١٠) فِي أَسْمَاعِنَا دَلاَئِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ(١١) مِنْ مُخْتَلَفِ صُوَرِ الأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِيَ أَعْلاَمِهَا، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَ هَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ(١٢)، وَ مُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ ، وَ الْفَضَاءِ

(★)- طَلَبَكَ.

(▲) من: أَيُّهَا إلى: أَبْعَدُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣.

(▲) من: إِبْتَدَعَهُمْ إلى: الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ (آخر الخطبة) ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٥.

(١) المهاد: الفراش وما تهيئه لنوم الصبي.

(٢) لايجري: المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء.

(٣) تكركره: تذهب به وتعود. وشبّه اشتمال السحاب على خلاصة ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كأنّه لن تخرج زبدة الذوارف – جمع ذارفة –: من ذرف الدمع إذا سال بسرعة.

(٤) النازعات/ ٢٦ .

(٥) سويّ الخلقة: لانقص فيه. والمُنشأ: المبتدع. والمرعي: المحفوظ.

(٦) السلالة من الشيء: ما انسل منه. والنطفة: مزيج ينسل من البدن المؤلف من عناصر الأرض المخلوطة بالمواد السائلة، فالمزاج البدني أشبه بالمزاج الطيني بل هو (منه) بنوع اتّقان وإحكام. والقرار المكين: محل الجنين من الرحم. والقدر المعلوم: مبلغ المدة المحددة للحمل.

(٧) المؤمنون/ ١٢.

(٨) المرسلات/ ٢١و٢٢.

(٩) تمور: تتحرك. ولا تحير، من قولهم: ما أحار جواباً، أي ما ردّ؛ أي لا تستطيع دعاء.

(١٠) نعقت:من نعق بغنمه – كمنع –: صاح.

(١١) ذرأ: خلق. والأخاديد –جمع أخدود –: الشق في الأرض. والخروق – جمع خرق –: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والفجاج – جمع فج –: الطريق الواسع، وقد يستعمل في متسع الفلا. والأعلام – جمع علم (بالتحريك)–: وهو الجبل.

(١٢) يصرفها الله في أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره، واستخدامه لها فيما خلقها لأجله. ومرفرفة: من رفرف الطائر بسط جناحيه. والمخارق – جمع مخرق –: الفلاة، وشبه الجو بالفلاة للسعة فيهما.

الْمُنْفَرِجِ.

كَوَّنَهَا - بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ - فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ (١) مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَ مَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَ جَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً، وَ نَسَقَهَا (٢) عَلَى اخْتِلاَفِهَا فِي الأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ (٣) لَوْنٍ لاَ يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ(★) بِخِلاَفِ مَا صُبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ(٤)؛ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيدٍ(★)، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ(٥) مُطِلاً عَلَى رَأْسِهِ، كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ ؛ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَ يَمِيسُ (★) بِزَيَفَانِهِ ؛ يُفْضِي(٦) كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَؤُرُّ بِمَلاَقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ.

أُحِيلُكَ مِنْ ذلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ (٧)، لاَ كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادِهِ (★). وَ لَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا(٨)(★) مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ (★)جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذلِكَ،

(★)- طُرِّقَ / فُرِّقَ. (★)- تَعْدِيلٍ. (★)- يَمِيسُ. (★)- ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ.

(★)-تُنْشِجُهَا / تَسُحُّهَا. (★)- فَتَقِفُ ضَفَّتَيْ.

(١) الحقاق - ككتاب - جمع حُق (بالضم)-: مجتمع المفصلين. واحتجاب المفاصل: استتارها باللحم والجلد والعبالة. الضخامة. ويسمو: يرتفع. وخفوفاً: سرعة وخفة. ودفيف الطائر: مروره فويق الأرض، أو أن يحرك جناحيه ورجلاه في الأرض. ويدفّ (بضم الدال).

(٢) نسقها: رتبها. والأصابيغ - جمع أصباغ - (بفتح الهمزة)- جمع صبغ (بالكسر): وهو اللون أو ما يُصبغ به.

(٣) القالب: مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره. والطائر ذو اللون الواحد كأنّما أفرغ في قالب من اللون. وطوّق: أي أن جميع بدنه بلون واحد إلاّ لون عنقه فإنّه يخالف سائر بدنه كأنّه طوق صبغ لحليته.

(٤) طاس يطوس طوساً: أي حسُن وجهه، والطاووس في كلام أهل الشام الجميل من الرجال، وسمّي هذا الطائر طاووساً لحُسنه. التنضيد: النظم والترتيب. وأشرج قصبه: داخَلَ بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر، وإذا مشى إلى أنثاه ليسافدها نشر ذلك الذنب بعد طيّه.

(٥) سما به: ارتفع به، أي رفعه مطلاً على رأسه، أي مشرفاً عليه كأنّه يظلله. والقِلْع (بكسر فسكون): شراع السفينة. والدّاريّ: جالب العِطر من دارين في البحرين وفيها سوق يُحمل إليها المسك والثياب المصنوعة في بلاد الهند. وعنجه: جذبه فرفعه، من عنجت البعير، إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه. والنّوتيّ: البحّار. ويختال: يعجب. ويميس: يتبختر بزيفان ذنبه. وأصل الزيفان التبختر أيضاً. ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً.

(٦) يفضي: أي يذهب إلى أنثاه ويسفد كما تسفد الديكة -جمع ديك- . ويؤرّ - كيشدّ -: أي يأتي أنثاه بملاقحة: أي مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم قابل. والمغتلمة: على صيغة إسم الفاعل، من اغتلم إذا غلب للشهوة. والشهوة والشبق. والضراب: لقاح الفحل لأنثاه.

(٧) على معاينة: أي إن لم يكفك الخبر فإنّي أحوّلك عنه إلى المعاينة فاذهب وعاين تجد صدق ما أقول.

(٨) تسفحها: أي ترسلها أوعية الدمع. وضفة الجفن: استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه. وتطعم ذلك - كتعلم -: أي تذوقه كأنّها ترشفه. ولقاح الفحل - كسحاب -: ماء التناسل يلقح به الأنثى. والمنبجس: النابع من العين.

ثُمَّ تَبِيضُ لاَمِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ(★)؛ لَمَاكَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ(١)، تَخَالُ قَصَبَهُ (٢) مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ، خَالِصَ الْعِقْيَانِ، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ.

فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ(٣) جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلاَبِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ(٤)، أَوْ مُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ (★) الْمُكَلَّلِ(٥).

يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ (٦)، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَ جَنَاحَيْهِ ؛ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (٧)، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً (٨) بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ؛ لأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلاَسِيَّةِ، وَقَدْ نَجَمَتْ(٩) مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ(★) خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ(١٠) خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ؛ وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالإِبْرِيقِ، وَ مَغْرِزُهَا (١١) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ(★) كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ (★) الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً

(★)- الْمُتَبَجِّسِ. (★)- فِي اللُّجَيْنِ. (★)- ضِئْضِئَةٌ. (★)- جَنْبِ بَطْنِهِ. (★)- الْوَشْمَةِ.

(١) لما كان ذلك بأعجب: أي لو صحّ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه، حيث قالوا: إنّ مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره. والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب إخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم: أخفى من سفاد الغراب.

(٢) القصب – جمع قصبة – وهي عمود الريش. والمداري – جمع مدرى (بكسر الميم)-. قال إبن الأثير: المدرى والمدراة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرّح به الشعر المتلبد، ويستعمله من لا مشط له. والدارات: هالات القمر. والعقيان: الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه. وفلذ – كعنب – جمع فلذة: بمعنى القطعة. وما أنبت معطوف على قصبه. والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش.

(٣) جَنِيٌّ: مجتنى جمع كل زهر لأنّه جمع كل لون.

(٤) الموشيّ: المنقوش المنمنم – على صيغة إسم الفاعل -. والعصب (بالفتح): ضرب من البرود منقوش.

(٥) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها. والمكلّل: المزيّن بالجواهر. فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زيّن اللجين بها.

(٦) المرح – ككتف -: المعجب والمختال الزاهي بحسنه.

(٧) السربال: اللباس مطلقاً، أو هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشح.

(٨) زقا يزقو: صاح، وأعول فهو مُعول: رفع صوته بالبكاء، يكاد يبين أي يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه أي ساقيه. حمش – جمع أحمش -: أي دقيق، رجل أحمش الساقين دقيقهما. والخلاسية: من أخلس النبات إذا اختلط رطبه بيابسه، وأخلس رأسه إذا خالط سواده البياض، والديك الخلاسي (بكسر الخاء): هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية.

(٩) وقد نجمت: أي نبتت من ظُنبوب ساقه: أي من حرف عظمه الأسفل. صيصية: وهي شوكة تكون في رجل الديك. والظنبوب (بالضم) كعرقوب عظم حرف الساق.

(١٠) القنزعة (بضم القاف والزاي بينهما سكون): الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي. وموشّاة: منقوشة.

(١١) مغرزها: الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يخضب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة.

ذَاتَ صِقَالٍ (١)، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ (٢)، إِلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ - لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ - أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ ؛ وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأُقْحُوانِ(٣)؛ أَبْيَضُ يَقَقٌ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ (٤)، وَقَلَّ صِبْغٌ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ (٥)، وَعَلاَهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ(٦)، وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ ؛ فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ (٧) الْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا(٨) أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلاَ شُمُوسُ قَيْظٍ.

وَقَدْ يَنْحَسِرُ (٩)مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ (١٠)مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلاَحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ؛ لاَ يُخَالِفُ سَالِفَ (*)أَلْوَانِهِ ، وَلاَ يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ تَارَةً حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً (١١)؛ فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ (١٢) الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ؛ وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ ؟!.

فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ (١٣) عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً ، وَأَعْجَزَ الأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ.

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ(١٤)قَوَائِمَ الذَّرَّةِ(١٥)، وَالْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْفِيَلَةِ، وَوَأَى (١٦) عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لاَ يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلاَّ وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

(*)- سَائِرَ.

(١) الصقالُ: الجلاء.

(٢) المعجر - كمنبر -: ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع ها هنا. والأسحم الأسود.

(٣) الأقحوان: البابونج. واليقق (محركاً): شديد البياض.

(٤) يأتلق: يلمع.

(٥) قسط: نصيب.

(٦) علاه: أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه. والبصيص: البريق واللمعان. والرونق: الحسن.

(٧) الأزاهير: جمع أزهار جمع زهر، فهي جمع الجمع. والمبثوثة: المنثورة.

(٨) لم تُرَبِّها: فعل من التربية، أي لم تنمّها ولم تدمها. والقيظ: الحرّ.

(٩) ينحسر: هو من حَسَرَه أي كشفه، أي وقد يتكشف من ريشه. وتترى: أي شيئاً بعد شيء وبينهما فترة.

(١٠) ينحت: يسقط وينقشر.

(١١) عسجدية: ذهبية.

(١٢) عمائق: جمع عميقة.

(١٣) بهر العقول: قهرها فردَّها. وجلاَّه - كحلاَّه -: كشفه.

(١٤) أدمج قوائمها: أودع أرجلها فيها واستحكمت.

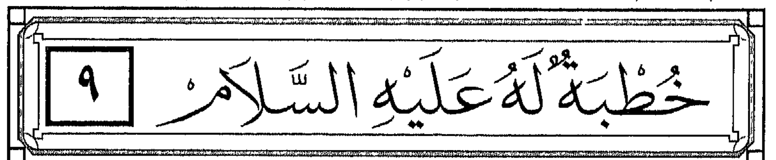
(١٥) الذَّرة: واحدة الذرّ: صغار النمل. والهمجة (محركة): واحدة الهمج: ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم.

(١٦) وَأى: وَعَدَ. والحِمام: الموت.

(❖)فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ(١) عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ(٢)(★) أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ(٣) اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا(٤)، تُجْنَى(٥) مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ(٦)، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ(٧) لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ، حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الأَسْفَارِ.

فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ(٨)، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا.

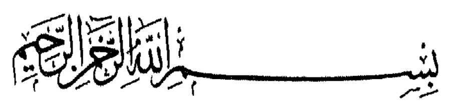
جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى(★) بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩

في عظمة الله تعالى

ويذكر فيها بديع الخفّاش والذرّة والجرادة



(▼)اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ(٩) الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ

(★)- اصْطِفَاف.　　(★)- سَعَى.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: وَلَمْ يُنَازَعْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٥ .

(❖) يلاحظ انقطاع بين المقطعين يصرح به الشريف الرضي رضوان الله عليه بقوله: منها في صفة الجنة. لكننا لم نعثر عليه في المصادر التي راجعناها. نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعثور عليه، لنُلحقه بالطبعات القادمة.

(١) عزفت الإبل - كفرح -: اشتكت بطونها من أكل العزف: وهو الثمام، أي لكرهت بدائع الدنيا كما تكره الإبل الثمام، أو لتألمت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع الدنيا كما تألم بطون الإبل من أكل الثمام، أو زهدت وكرهت وانصرفت عنه.

(٢) اصطفاق الأشجار: تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت. والكثبان - جمع كثيب -: وهو التل.

(٣) الكبائس - جمع كباسة (بكسر الكاف)-: العِذْق للنخلة وهو بمنزلة العنقود للعنب. والعساليج - جمع عسلج والعسلوج -: ما لان واخضرّ من قضبان الشجر والكرم أول ما لان. والأفنان - جمع فنن (بالتحريك)-: وهو الغصن.

(٤) غلف (بضمتين) - جمع غلاف -. والأكمام - جمع كمّ (بكسر الكاف): وهو وعاء الطلع وغطاء النّوار.

(٥) تُجنى: تُقطف.

(٦) المصفّقة: المصفّاة.

(٧) قوله قوم الخ: أي هم قوم: أي نُزّال الجنة قوم شأنهم ما ذكره.

(٨) المونقة: المعجبة.

(٩) انحسرت: انقطعت. أي أن ألسنة الواصفين لاتبلغ نهاية ما يعرفه العباد من الله تعالى، فإن العالم بالشيء على حقيقته قد يقصر لسانه عن علمه، فإن الألفاظ متخيّلة والمعقول المحض مقدّس عن التخيّل والتوهّم، والعلم أبلغ في إدراك الحقائق من=

مَسَاغاً إلى بُلُوغِ غايَةِ مَلَكُوتِهِ. هُوَ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أحَقُّ وَ أَبْيَنُ (١) مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ؛ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً (٢)، وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً (٣).

خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَ لاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَ لاَ مَعُونَةِ مُعِينٍ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

(▼)وَلَوْ فَكَّرُوا في عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ؛ وَ لكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ، وَ الْبَصَائِرَ مَدْخُولَةٌ (٤)؛ فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لأَمْرِهِ؛ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى(٥)وَالْيَبَسِ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا؛ فَهذَا غُرَابٌ، وَهذَا عُقَابٌ، وَهذَا حَمَامٌ، وَهذَا نَعَامٌ؛ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ(٦)، وَتَكَفَّلَ لَهُ(★)بِرِزْقِهِ؛ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا(٧)، وَعَدَّدَ قِسَمَهَا، فَبَلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

أَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ اللهُ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَ أَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ

(★)- كَفَلَ.

(▲) من: وَلَوْ فَكَّرُوا إلى: مُسْتَدَقَّةٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥.

= وصف اللسان. وقال الإمام الوبري: معلومات الله تعالى ومقدوراته التي لا تتناهى يقصر وصف العباد عن بلوغ غايتها على التفصيل؛ فإن غير المتناهي لايصحّ وصفه بأسامٍ وأقوال متناهية.

(١) أحق وأبين... هو أحقّ لأن المدلول عليه لايدخله الإحتمال، لأن الدلالة لاتخطئ بل هي كاشفة عن حقيقة المعلوم قطعاً ويقيناً، وليس كذلك المشاهدة، فإنه قد يدخلها اللبس. ألا ترى أن الناظر من نزول المطر خطاً مستقيماً، ويرى النقطة الجوّالة دائرة، ويرى راكب السفينة ساحل البحر متحركاً والفينة ساكنة ؟. فلايكشف المشاهدة عن حقيقة المُدرك. فلمّا دلّت الأدلة على الله تعالى؛ لم يجُز أن يكون بخلاف ما دلّت عليه قطعاً ويقيناً، فكان لذلك أحق منالمشاهدة، وكذا كل معلوم بالدليل فهذا سبيله. وكذلك قال عليه السلام في بعض كلامه: قد تكذب العيونُ أهلَها، ولايغشُ العقل أهله.

(٢) فيكون مشبّهاً... لأن التحديد هو الذي يقتضي التشبيه، وأن المحدود لايكون إلاّ جسماً مماثلاً في الجنس.

(٣) بتقدير فيكون ممثّلاً... قال الإمام الوبري: لأن الوهم والتقدير إنما يتعلقان بما له هيئة وشكل، والهيئة مقصورة على الجسم. فإذا لم يصح كونه جسماً لم تصحّ عليه الهيئة، ولم يجُز أن يكون ممثّلاً. وقال قوم: الوهم قوة جسمانية تُدرك من المحسوس ما ليس بمحسوس، كإدراك الشاة معنى العداوة من الذئب. ولا يصدّق الوهم بموجود منزّه عن المكان والأجزاء والأبعاض والجهات.

(٤) الدخل: العيب. دُخل الرجل فهو مدخول؛ أي في عقله دخل.

(٥) المراد من الندى هنا مقابل اليبس (بالتحريك) فيعمّ الماء، كأنّه يريد أنّ الله جعل من الطير ما تثبت أرجله في الماء. ومنه ما لا يمشي إلاّ في الأرض اليابسة. تفكّر في الطائر الذي هو طويل الساقين، فإنه يرعى في ضحضاح من الماء، ويتأمل ما يدبّ في الماء وينساب، فيخطو ذلك الطائر خطواً رقيقاً حتى يتناوله. ولو كان قصير الساقين لثار الماء وذعر منه الصيد. وكان عنقه طويلاً ليتمكن من تناول الأطعمة من الأرض، لأن من كان ساقه طويلاً وهو أوقص لا يتمكن من تناول الأطعمة. وانظر إلى العصافير كيف تطلب طعامها في بياض نهارها، ولا يتيسّر لها دفعةً، وتنالها بالطلب والحركة. ثم انظر إلى الخفّاش، فإن معاشها من الحيوانات تنتشر في الجوّ من البعوض والفراش وأشباه ذلك من الجراد واليعاسيب، وهذه الحيوانات بالليل مبثوثة في الجوّ. فانظر كيف وجه الرزق إلى التي لا تخرج إلاّ بالليل من هذه الضروب.

(٦) دعا كل طائر باسمه: أي ألهمه رُشده. وقيل: معناه؛ كتب الله في اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد في المستقبل، وذكر الأسامي التي يتواضعون عليها، وذكر لكل اسم مسمّاه. كما قال الله تعالى: «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين».

(٧) الهطل (بالفتح): تتابع المطر والدمع. والدِّيم - كالهمم - جمع ديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق. وتعديد القسم إحصاء ما قُدّر منها لكل بقعة. وجدوب الأرض: يبسها لاحتجاب المطر عنها.

وَالْبَصَرَ، وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ (١)؟.

أُنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ في صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا؛ لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ(★)، وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ؛ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَسَعَتْ فِي مَنَاكِبِهَا، وَصُبَّتْ(★)عَلَى رِزْقِهَا(★)، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا ؛ تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَ فِي وِرْدِهَا (★) لِصَدَرِهَا(٢)؛ مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا ؛ لاَ يُغْفِلُهَا(★) الْمَنَّانُ، وَ لاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَ لَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ(٣)، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ (★).

وَ لَوْ فَكَّرْتَ في مَجَارِي أَكْلِهَا، وَفي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا(٤)، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا؛ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً (٥).

فَتَعَالَى اللهُ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا؛ لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، لاَ مَعْبُودَ سِوَاهُ.

وَلَوْ ضَرَبْتَ في مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِه، مَادَلَّتْكَ الدَّلاَلَةُ إِلاَّ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ (٦)(★)؛ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلاَفِ كُلِّ حَيٍّ؛ وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ؛ إِلَّا سَوَاءٌ.

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ؛ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَ الْحَجَرِ، وَاخْتِلاَفِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَالأَنْهَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ،

(★)- النَّظَرِ. (★)- ضَنَّتْ. (★)- وَطَلَبَتْ رِزْقَهَا. (★)- وُرُودِهَا. (★)- لاَيَغْفَلُ عَنْهَا.

(★)- الْحَامِسِ أي الصعب. (★)-النَّحْلَةِ.

(١) البشر – جمع بشرة –: وهي ظاهر الجلد الإنساني.

(٢) الصدر (محركاً): الرجوع بعد الورود. وبوفقها (بكسر الواو): أي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها.

(٣) الصفا: الحجر الأملس لا شقوق فيه. والجامس: الجامد.

(٤) الشراسيف: مقاطّ الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن.

(٥) من وصفه تعبا...إن للنملة مع لطافة شخصها، وخفّة وزنها، في الشمّ ما ليس لشيء، وإذا ماتت جرادة وليس يقربها ذرّة، ولا لها بالذرّ عهد في ذلك المنزل، حتى تقصد ذرّة تلك الجرادة وتحاول نقلها، فإن تعذّر عليها عادت راجعة إلى قريتها، وتعود وخلفها كالخيط الأسود الممدود من النمال. ويظهر من جملة ما ذكرنا قوة حاسّة الشمّ. ثم علوّ الهمّة والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها بمائة مرّة. وليس شيء من الحيوانات يحمل ما يكون أضعاف وزنه سوى النملة. وللنملة، مع صغر جثّتها، في دماغها الحسّ المشترك، والخيال والوهم والمتخيلة والحافظة، ولها حاسّة الشمّ وحاسة اللمس، والقوة النامية والمولّدة والغاذية والجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة. ومن أعاجيب النملة أنها لا تتعرض للجُعَل والجرادة وبنات وردان والزّنابير والخنفساء ما لم يكن بها عفن أو قطع يد أو رجل، فإن حدث بها علة وثبت عليها ودبّت إليها. ولا تكاد الحية تسلم من أذى النملة إذا كان بها أدنى عفن. ولا تتخذ النملة القرية إلاّ في نشز من الأرض لكيلا يفيض عليها السيل ليُغرقها.

(٦) أي إنّ دقة التفصيل في النملة على صغرها، والنخلة على طولها، تدلّك على أنّ الصانع واحد.

وَطُولِ هٰذِهِ الْقِلاَلِ(١)، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغَاتِ(٢)، وَالأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ؛ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ.

زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلاَ لاخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ؛ وَلَمْ يَلْجَؤُوا (٣) إِلى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلاَ تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا(★)؛ وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ!.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ؛ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ(٤)، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ (٥) بِهِمَا تَقْبِضُ؛ يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا (٦)(★) وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا(٧)، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً.

(▼)وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا (٨) عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلَ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلى مَعَارِفِهَا، وَرَدَعَهَا بِتَلأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا(٩)، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلاَقِهَا (١٠)، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلى أَحْدَاقِهَا(★)، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا، فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ (١١)، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ. فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا (١٢)،

(★)- وَعَوْا. (★)- رَدُّهَا. (★)-حِدَاقِهَا.

(▲) من: وَمِنْ لَطَائِفِ إلى: خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٥.

(١) القلال – جمع قُلَّة (بالضم) –: رأس الجبل.

(٢) تفرّق اللغات... اللغة أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ والهاء عوض، وجمعها لُغىً. قال بعضهم: سمعت لغاتهم، وشبّها بالتاء التي توقف عليها بالهاء. والنسبة إليها لُغَوِيٌّ، ولا يقال: لَغَوِيّ.

(٣) لم يلجؤوا: لم يستندوا. وأوعاه – كوعاه –: بمعنى حفظه.

(٤) قمراوين: أي مضيئتين كأنّ كلاً منهما ليلة قمراء أضاءها القمر.

(٥) المنجل – كمنبر –: آلة من حديد معروفة يُقضب بها الزرع. قالوا: أراد بهما هنا رجليها لاعوجاجهما وخشونتهما.

(٦) ذبّها: دفعها.

(٧) نزواتها: وثباتها، نزا عليه: وثب.

(٨) العشا – مقصوراً –: سوء البصر وضعفه.

(٩) سبحات النور: درجاته وأطواره.

(١٠) الإئتلاق: اللمعان. والبلج (بالتحريك): الضوء ووضوحه.

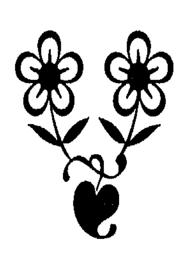
(١١) أسدف الليل: أظلم. والدجنة الظلمة، وغسق الدجنة شدتها.

(١٢) أوضاح – جمع وضح (بالتحريك) –: وهو هنا بياض الصبح.

وَ دَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ (١)(★) في وِجَارِهَا ، أَطْبَقَتِ الأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا (٢)، وَتَبَلَّغَتْ (٣) بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ في ظُلَمِ لَيَالِيهَا.

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً ، وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً ، وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا(٤) الآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ(٥)؛ إِلَّا أَنَّكَ تَرَىٰ مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَماً (٦)؛ لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا (★) يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا (٧)، وَ لَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلاَ. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا، لاَجِئٌ إِلَيْهَا؛ يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لاَ يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ.

فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ(٨)، [وَ](▲) تَبَارَكَ الَّذي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً ، وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً ، وَ يُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً.



(★)- الضُّلُوعِ. (★)- لَمْ.

(▲) من: فَتَبَارَكَ الَّذي إلى: وَخَوْفاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم١٨٥.

(١) الضباب - ككتاب - جمع ضب: الحيوان المعروف. والوِجار - ككتاب -: الجحر.

(٢) مآقيها - جمع مأقٍ -: وهو طرف العين مما يلي الأنف.

(٣) تبلغت: اكتفت أو اقتاتت.

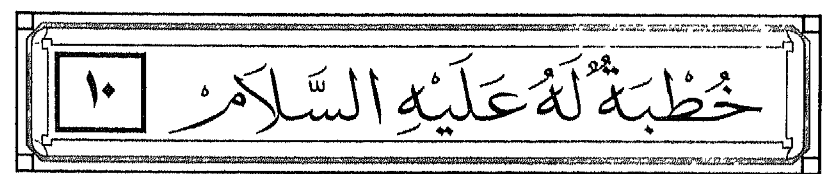
(٤) شظايا - جمع شظية - كعطية: هي الفلقة من الشيء، أي كأنّها مؤلفة من شقق الآذان.

(٥) القصبة: عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجناح، وقد يكون مجرداً عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض أنواع القنفذ أو الفيران له قصب محدد الأطراف يرمي به صائده كما يرمي النابل، ويعرف بالفأر الأمريكي.

(٦) أعلاماً: رسوماً ظاهرة.

(٧) لمّا يرقا: عبّر بلمّا إشارة إلى أنّهما ما رقّا في الماضي ولا هما رقيقان، فهو نفي مستمر إلى وقت الكلام في أي زمن كان.

(٨) خلا من غيره: تقدّمه من سواه فحاذاه. وهذا بيان أن ما أحكمه وأتقنه من أفعاله لايجوز اختراعه من من غير علم به في حال عدمه، ولا يصحّ الإحتذاء فيه بمثال من جهته، لحاجة المثال إلى كونه عالماً. ولو لم يكن عالماً بالمعدوم مفصّلاً فيجب أن يكون ذلك المثال من فعل غيره حتى يحتذي هو به، فيكون فعله علماً، وذلك الغير لابدّ ان يكون عالماً لنفسه. فإن كان يكفي في إحكام الأفعال وجب أن يستغني هو تعالى عن ذلك الغير، وإن لم يكف في إحكام الأفعال انسدّ باب الإحكام، ولايُقال في جميع الأفعال، وذلك بخلاف المعقول، فلا بدّ من أمثلة لا نهاية لها، وإثبات فاعلين لا نهاية لهم؛ لكل فاعلٍ مثال من جهة غيره، لأن إثبات المثال من جهته متعذّر، فلا بدّ من فاعل سواه يفعل المثال. وليس الواحد بأولى مما لا نهاية له، وذلك محال لايخفى.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠

في قدرة الله تعالى وفي فضل القرآن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼) اَلْحَمْدُلِلّٰهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِرُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِرَوِيَّةٍ(١)(★)، الَّذي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً، إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلاَ حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ(٣)، وَلاَ لَيْلٌ دَاجٍ، وَلاَ بَحْرٌ سَاجٍ، وَلاَ جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلاَ فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ، وَلاَ أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلاَ خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ؛ ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ (٤)وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ؛ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ(٥) في مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ.

(▼) خَلَقَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ؛ قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ (★)، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَا تُخْفي صُدُورُهُمْ مِنَ (٦) الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ.

أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ(٧)، (▼) وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ غَيْرُ مَعْدُولٍ بِهِ(٨)،

(★)- مَنْصَبَة (٢). (★)- عَدَدَ أَنْفُسِهِمْ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: بَعيدٍ. ومن: قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ إلى: الْغَايَاتُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠.

(▲) من: خَلَقَ إلى: بِجُودِهِ. ومن: أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(▲) من: وَأَشْهَدُ إلى: الْعَمَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٨.

(١) روية: فكر وإمعان نظر. وأصلها الهمز. لقولك: رأوتُ في الأمر. ومعناه أن الفاعل يحتاج في أفعاله المحكمة إلى التفكر والتأمل إذا لم يعلم ما يريد فعله أو يهمّ بفعله، وإنما يصح أن يعلم إذا علم بعد ما لم يعلم، والله تعالى عالم فيما لم يزل ولا يزال، فلا يحتاج إلى التفكر والترويّ، فيعلم المعدوم كما يعلم الموجود، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض.

(٢) المنصبة - كمصطبة -: التعب.

(٣) الأرتاج - جمع رتج (بالتحريك)-: الباب العظيم. والداجي: المظلم. والساجي: الساكن. والفجاج - جمع فجّ -: الطريق الواسع بين جبلين. والمهاد - بزنة كتاب -: الفراش. والخلق: بمعنى المخلوق. وذو اعتماد: بطش وتصرف بقصد وإرادة.

(٤) مبتدع الخلق: منشئه من العدم المحض. ووارثه: الباقي بعده.

(٥) دائبان - تثنية دائب -: المجد المجتهد، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لايفتران ولايسكنان، وذلك كما أراد سبحانه.

(٦) «من» ضمير بيان لما تخفي الصدور، وذلك أخفى من خائنة الأعين: وهي ما يسارق من النظر إلى ما لا يحلّ، وتلك أخفى مما قبلها. وقيل: النظرة بعد النظرة، وقال ابن عباس: هو الرجل يكون جالساً مع القوم فمرّت بهم امرأة فسارقهم النظر إليها. ومن الأرحام والظهور: أي فيها، أو تكون «من» للتبعيض، أي الجزء الذي كانوا فيه من أرحام الأمهات وظهور الآباء.

(٧) استحمد: أي كما طلب من خلقه أن يحمدوه.

(٨) عدل بالله: جعل له مثلاً وعديلاً.

وَلَامَشْكُوكٍ فيه، وَلَامَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَامَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ(١)؛ شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ(٢)، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبى(٣) مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ(★) رِسَالَاتِهِ، وَالْمُوضَحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَىٰ(٤)، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمَىٰ.

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَ إِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ؛ (▼) فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَ عِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ(٥)، وَ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ؛ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَ يَنْجُو الْهَارِبُ، وَ تُنَالُ الرَّغَائِبُ.

فَاعْمَلُوا وَ الْعَمَلُ يُرْفَعُ(٦)، وَ التَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَ الدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَ الْحَالُ هَادِئَةٌ، وَ الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ؛ وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً، أَوْ مَرَضاً حَابِساً، أَوْ مَوْتاً خَالِساً، فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَ مُبَاعِدُ طِيَاتِكُمْ(٧)(★). زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَ قِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَ وَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ؛ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ(٨)، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ،

(★)- لِمَكَارِمِ. (★)- طَيِّبَاتِكُمْ.

(▲) من: أَيُّهَا إلى: ذَكَرَكُمْ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٣.

(▲) من: فَإِنَّ إلى: لَايَرْكُدُ بَلَاؤُهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٠.

(١) تكوينه: خلقه للخلق جميعاً.

(٢) دِخلته (بالكسر والضم): باطنه.

(٣) المجتبى: المصطفى. والعِيمة (بكسر العين): المختار من المال. واعتام: أخذها، فالمعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه. والعقائل: الكرائم. والكرامات: ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من معجزات ومنازل في النفوس عاليات.

(٤) أشراط الهدى: علاماته ودلائله. وغربيب الشيء – كعفريت –: أشدّه سواداً فغربيب العمى أشدّ الضلال ظلمة.

(٥) الملكة (بالتحريك): الرقّ، أي عتق من رقّ الشهوات والأهواء. أو هي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه. والهلكة (بالتحريك): الهلاك.

(٦) والعمل الخ: الواو واو الحال. وبادروا: أي أسبقوا بأعمالكم حلول آجالكم التي تنكّسكم: أي تقلّبكم من الحياة إلى الموت. والحابس: المانع من العمل. والخالس: الخاطف.

(٧) طيّاتكم – جمع طيّة (بالكسر)–: القصد، أي يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها. أو بمعنى منزل السفر، بمعنى أن السفر يباعد رحيل القوم. والقِرن (بالكسر): الكفؤ في الشجاعة. والتسمية تبكيت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعد له بالصالحات، كأنّه يقول: إذا كنتم أقوياء فالموت كفؤ لكم غير مغلوب، والواتر: الجاني والموت لايطالب بالقصاص على جنايته. أعلقتكم الحبائل: أوقعتكم فيها، فاقتنصتكم وهي – جمع حبالة –: المصيدة من الحبال. وتكنّفتكم: أحاطتكم. أقصده: رماه بسهم فأصاب مقتله. والمعابل – جمع معبلة كمكنسة (بكسر الميم)–: وهي النصل الطويل العريض.

(٨) العدوة (بالفتح): العدوان. والنبوة (بالفتح): أن يخطىء في الضربة فلا يصيب. ويوشك: يقرب. وتغشاهم: تحيط بهم. والدّواجي – جمع داجية –: أي مظلمة. والظلل – جمع الظلّة –: السحابة. والإحتدام: الإشتداد. والحنادس – جمع حندس (بكسر الحاء والدال)–: الظلمة الشديدة. والغمرات: الشدائد. وإرهاقه: إعجاله، من أرهقه، إذا أعجله. والدُّجُوّ: الإظلام. وأطباقه – جمع طبق –: ويراد به تكاثف الظلمات طبقاً فوق طبق. والجشوبة: غلظ الطعام وخشونته.

وَغَوَاشي سَكَرَاتِهِ، وَأَليمُ إرْهَاقِهِ (★)، وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ.

فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ (١)، وَ فَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَ عَفَّى آثَارَكُمْ، وَ عَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَ بَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ : بَيْنَ حَميمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَالاِسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ في مَنْزِلِ الزَّادِ؛ وَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا (★)كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا(٢)،وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا؛ أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً(٣)، وَأَمْوَالُهُمْ ميرَاثاً، لاَيَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلاَ يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلاَ يُجيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.

فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ (★)خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ(٤)؛ لاَ يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلاَ يَنْقَضي عَنَاؤُهَا، وَلاَ يَرْكُدُ بَلاَؤُهَا.

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا، وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا (٥)(★)، وَ لاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فيهَا، وَ(★) تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا ؛ وَ أَيْمُ اللهِ إِنَّهَا سَتُورِثُ غَداً أَقْوَاماً النَّدَامَةَ وَالْحَسْرَةَ بِإِقْبَالِهِمْ عَلَيْهَا، وَ تَنَافُسِهِمْ فيهَا، وَحَسَدِهِمْ وَبَغْيِهِمْ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ فيهَا ظُلْماً وَعُدْوَاناً وَبَغْياً وَأَشَراً وَبَطَراً.

وَأَيْمُ اللهِ، إِنَّهُ مَا كَانَ(★)قَوْمٌ قَطُّ في غَضٍّ(٦)(★)نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ(★)فَزَالَ(★)عَنْهُمْ، إِلاَّ مِنْ بَعْدِ تَغْييرٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَتَحْويلٍ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا(★)، وَقِلَّةِ مُحَافَظَةٍ، وَ تَرْكِ مُرَاقَبَةِ اللهِ - جَلَ وَعَزَّ -، وَتَهَاوُنٍ بِشُكْرِ نِعَمِ اللهِ، لأَنَّ اللهَ - عَزَّوَجَلَّ - يَقُولُ في مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَيُغَيِّرُ مَا

(★)-إِزْهَاقِهِ. (★)-الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. (★)- غَدَّارَةٌ. (★) - مَنْ أَمَلَهَا، وَتُخْلِفُ مَنْ رَجَاهَا. (★) -بَلْ. (★) - عَاشَ. (★) - غَضَارَةٍ. (★)-كَرَامَةِ نِعَمِ اللهِ فـي مَعَاشِ دُنْيَا، وَلاَدَائِمِ تَقْوَىً في طَاعَةِ اللهِ، وَالشُّكْرِ لِنِعَمِهِ، فَأَزَالَ ذَلِكَ. (★)- وَالْحَادِثُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

(١) النجيّ: القوم يتناجون. والنديّ: الجماعة يجتمعون للمشاورة. وعفّى الآثار: محاها. والتراث: الميراث. والحميم: الصديق.

(٢) الدرّة (بالكسر): اللبن. والغرّة (بالكسر): الغفلة، اي أصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها، وأفنوا العدد الكثير من أيامها، وجعلوا جديدها خلقاً قديماً بطول أعمارهم.

(٣) الأجداث: القبور. ولا يحفلون: لا يبالون.

(٤) مُلبسة نَزوع: ما البست إلاّ نزعت لباسها عمن البسته. ولا يركد: أي لايسكن.

(٥) المُخلد: الراكن المائل. ونفس - كفرح -: ضنّ؛ أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدها من نفائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه.

(٦) الغض: الناضر. واجترح الذنب: اكتسبه وارتكبه. وقد جعل عليه السلام سبب زوال النعمة الذنوب، لأن مرجع الذنوب إلى استيلاء القوة الشهوانية والغضبية، ومن استولت عليه هاتان القوّتان فهو لايقدر على إمساك النعمة، فتزول عنه بسبب عجزه عن إمساكها، ويكون زوال نعمته في الدنيا مكافأة لذنوبه.

بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾(١). لأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ.

وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ (★) حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ (★)، أَيْقَنُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللهِ – جَلَّ ذِكْرُهُ – بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، فَأَقْلَعُوا وَتَابُوا، وَفَزِعُوا إِلَى اللهِ رَبِّهِمْ – جَلَّ ذِكْرُهُ – بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِقْرَارٍ مِنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَإِسَاءَتِهِمْ؛ لَصَفَحَ لَهُمْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ وَإِذاً لأَقَالَهُمْ كُلَّ عَثْرَةٍ، وَلَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ(★).

(▼) أَيُّهَا (★) الْغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ(٢) الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ؛ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وَ إِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ؟!. كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ (٣) أَرَاحَ (★) بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعىً وَبِيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ(★)، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لاَ تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا، إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا (٤)، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا.

(▼) عِبَادَ اللهِ؛ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ (٥) السِّيَاقِ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ (★) مَنْ لَمْ يُعَنْ (٦)(★) عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلاَ وَاعِظٌ، وَ مَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ بِغَيْرِ الدُّنْيَا

(★)-أَهْلَ الْمَعَاصِي وَكَسَبَةَ الذُّنُوبِ. (★)-إِذَاهُمْ حُذِّرُو زَوَالَ نِعَمِ اللهِ، وَحُلُولَ نَقْمَتِهِ، وَتَحْوِيلَ عَافِيَتِهِ.
(★)- كَرَامَةَ نِعْمَةٍ، ثُمَّ أَعَادَ لَهُمْ مِنْ صَلاَحِ أَمْرِهِمْ، وَمِمَّا كَانَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، كُلَّ مَا زَالَ عَنْهُمْ، وَأَفْسَدَ عَلَيْهِمْ. (★)-أَيُّهَا النَّاسُ. (★)-رَاحَ. (★)-رَوِيٍّ. (★)-أَنَّهُ. (★)-يُعِنْهُ اللهُ –سُبْحَانَهُ– .

(▲) من: أَيُّهَا إلى: وَالْمُخْلِدِ إِلَيْهَا. و: وَايْمُ اللهِ إلى: اجْتَرَحُوهَا. ولأَنَّ اللهَ إلى: كُلَّ فَاسِدٍ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٨.

(▲) من: أَيُّهَا إلى: أَمْرَهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥.

(▲) من: عِبَادَ إلى: وَاعِظٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠.

(١) الرعد / ١٠.

(٢) التاركون الخ: أي إنّ التاركين لما أمروا به، المأخوذة منهم أعمارهم، تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة. فالمأخوذ منهم صفة للتاركين.

(٣) النعم (محركة): الإبل أو هي والغنم. وأراح بها: ذهب بها. وأصل الإراحة الإنطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الإنطلاق، والسائق: الراعي. والوبيّ: الردي يجلب الوباء. والدويّ: الوبيل يفسد الصحة، أصله من الدوا (بالقصر) أي المرض. والمُدى –جمع مدية –: السكين أي معلوفة للذبح.

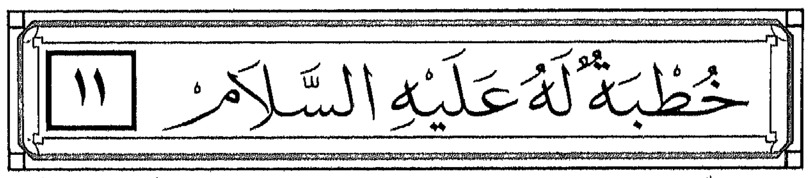
(٤) تحسب يومها دهرها: أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها، ومتى شبعت ظنت أنّه لا شأن لها بعد هذا الشبع. هذا كلام كأنّه ثوب فصل على أقدار أهل هذا الزمان.

(٥) العنف (بضم فسكون): ضد الرفق. ويقال: عنُف عليه، وعنف به من باب كرم فيهما، وأصل العنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل. والسياق هنا: مصدر ساقَ يَسوقُ. أي انقادوا إلى ما يطلب منكم بالحثّ الرفيق قبل أن تساقوا إليه بالعنف الشديد.

(٦) من لم يُعَن – مبني للمجهول –: أي من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منه لم ينفعه تنبيه غيره، ويجوز أن يكون للفاعل، أي من لم يعن الزواجر على نفسه بالتذكير والإعتبار لم تؤثّر فيه.

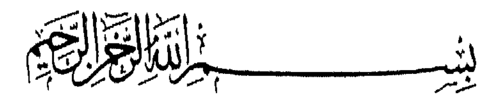
وَصُرُوفِهَا لَمْ تَنْجَعْ فيهِ الْمَوَاعِظُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ زَاجِرٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ- حَافِظٌ.

فَاتَّقُوا اللهَ -أَيُّهَا النَّاسُ- حَقَّ تُقَاتِهِ، وَاسْتَشْعِرُوا خَوْفَ اللهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ -، وَأَخْلِصُوا النَّفْسَ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبِيحِ مَا اسْتَفَزَّكُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ قِتَالِ وَلِيِّ الأَمْرِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ، وَتَشْتِيتِ الأَمْرِ، وَفَسَادِ صَلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، إِنَّ اللهَ ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(١)، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١١

في ذمّ إبليس على استكباره والتحذير من التعزّز و التكبّر



بسم الله الرحمن الرحيم

(▼)اَلْحَمْدُللهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ(٢) وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً(٣) وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا(٤) لِجَلاَلِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ - وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسُ ﴾(٥) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأَصْلِهِ؛ فَعَدُوُّ اللهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

أَلاَ تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ؛ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ سَعِيراً؟.

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى آخر الخطبة ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٢.

(١) الشورى/ ٢٥.

(٢) لبس العزّ... قيل: إن العزة أعلى المراتب، والعزيز هو الذي لا يجوز عليه المنع عن مُراده في أفعاله. والكبرياء: العظمة. وادّعاء هذين الأمرين لايجوز على الخلق.

(٣) الحمى: ما حميتَه عن وصول الغير إليه والتصرف فيه.

(٤) اصطفاهما: اختارهما.

(٥) سورة ص/ ٧١- ,٧٤.

رُوَاؤُهُ[١]، وَطيب يَأْخُذُ الأنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ؛ وَلَوْفَعَلَ لَظَلَّتِ الأعْنَاقُ لَهُ(★)خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبَلْوىٰ فيهِ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ. وَلكِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- يَبْتَلي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَايَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْييزاً بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلاَءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ ؛ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجُهْدَهُ الْجَهِيدَ الْجَميلَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(★)– سِتَّةَ آلاَفِ سَنَةٍ، لاَ يُدْرىٰ أَمِنْ سِنِيِّ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِيِّ الآخِرَةِ، عَنْ [٢]كِبْرِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ [٣]عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟.

كَلاَّ، مَا كَانَ اللهُ – سُبْحَانَهُ – لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ في أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الأرْضِ لَوَاحِدٌ [٤] ، وَ مَا بَيْنَ اللهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ في إِبَاحَةِ حِمىً حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمينَ.

فَاحْذَرُوا -عِبَادَاللهِ- عَدُوَّاللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ[٥]، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ؛ فَلَعَمْري لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ (★) بِالنَّزْعِ الشَّديدِ[٦]، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَريبٍ [٧]، وَقَالَ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَني لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرْضِ وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعينَ﴾[٨]، قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعيدٍ ، وَرَجْماً بِظَنٍّ مُصيبٍ (★) ؛ صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ [٩]، وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ. حَتّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ [١٠]، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فيكُمْ ، فَنَجَمَتْ فيهِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ

(★)- لَهُ الأعْنَاقُ.　　(★)-تَعَالَى وَتَقَدَّسَ.　　(★)-لَكُمْ.　　(★)-غَيْرِ مُصيبٍ.

(١) الرُّواء (بضم ففتح): حسن المنظر. والعرف (بالفتح): الرائحة.

(٢) «عن» متعلق بأحبط ، أي أضاع عمله بسبب كبر ساعة.

(٣) أي يسلم من عقابه، وكأنّه استعمل سَلَّمَ بمعنى ذهب أو فات فأتى بعلى.

(٤) قال الإمام الوبري: أهل السماء كما اهل الأرض متواعَدون بالعذاب إن عصوا. وقال غيره: تحريم التكبّر والعزة على أهل السماء مثل تحريمها على أهل الأرض، لذلك قال الله تعالى في حق الملائكة: «لايستكبرون عن عبادته». والهوادة (بالفتح): اللين والرخصة.

(٥) يُعديكم بدائه: أن يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يُعدي الأجرب السليم، والضمير لإبليس ويستفزّكم: يستنهضكم لما يريد، فإن تباطأتم عليه أجلب عليكم بخيله أي ركبانه، ورجله أي مشاته. والمراد أعوان السوء.

(٦) النزع في القوس: مدّها. وأغرق النازع، إذا استوفى مدّ قوسه.

(٧) لأنّه يجري من ابن آدم مجرى الدم.

(٨) الحجر / ٣٩ .

(٩) صدّق إبليس في توعّد بني آدم بالإغواء أولئك الغشماء أبناء الحمية الجاهلية.

(١٠) أي استعان ببعضكم على من لم يطعه منكم، وهو المراد بالجامحة، وأصله من جَمَحَ الفرس. والطماعية: الطمع. ونجمت من السرّ إلى الخفي: أي بعد أن كانت وسوسة في الصدور وهمساً في القول ظهرت إلى المجاهرة بالنداء ورفع الأيدي بالسلاح. ودلفت الكتيبة في الحرب: تقدمت. وأقحموكم: أدخلوكم بغتة. والولجات – جمع ولجة (بالتحريك): كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه. أوطأه: أركبه. وإثخان الجراحة: المبالغة فيها، أي أركبوكم الجراحات البالغة، كناية عن إشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا. والخزائم – جمع خزامة ككتابة –: وهي حلقة توضع في وترة أنف البعير فيشدّ فيها الزمام.

الْخَفِيِّ إِلَى الأَمْرِ الْجَلِيِّ، إِسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ(★)، وَأَوْطَؤُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ، طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ؛ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحاً (١)، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ.

فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ(٢)، وَ لَهُ جِدَّكُمْ؛ فَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ(٣)، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ(٤)؛ وَلاَ تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلاَتَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ(٥) ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلاَءٍ.

فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ، وَ أَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ(٦)، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ؛ وَاعْتَمِدُوا(★)وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ (٧) وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجْلاً وَفُرْسَاناً؛ وَ لاَ تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ(٨) مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ، سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَالْحَسَبِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ، الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ (★)إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ(٩).

(★)-الْقُلِّ. (★)-اعْتَهِدُوا. (★)-الْقَائِلِينَ.

(١) فأصبح أي إبليس. وأورى: أي أشدّ قدحاً للنار في دنياكم لإتلافها، وبالجملة فهو أضرّ عليكم بوساوسه من إخوانكم في الإنسانية الذين أصبحتم لهم مناصبين: أي مجاهرين لهم بالعداوة، ومتألبين: أي مجتمعين.

(٢) حدّكم: غضبكم وحِدّتكم. وجدّكم (بفتح الجيم): قطعكم، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه.

(٣) وقع في حسبكم: إذ قال: «أنا خير منه»، ووقع في نسبكم: حيث قال: «أرأيتك هذا الذي كرّمت عليّ»! . وقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين».

(٤) البنان: الأصابع.

(٥) حومة الشيء: مُعظمه وأشدّ موضع فيه. وأكثر ما يُستعمل في حومة القتال والبحر والرمل.

(٦) النخوة: التكبر والتعاظم. والنزغة: المرة من النزغ بمعنى الإفساد. والنفثة: النفخة.

(٧) المسلحة: الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح.

(٨) المتكبّر على ابن امّه: عنى به قابيل. والفائدة في قوله: ابن أمّه، وقابيل كان أخاً لهابيل من أبيه وأمّه ما قال الله تعالى في قصة موسى حيث قال له هارون: ﴿يا بن أمّ لا تأخذ بلحيتي﴾، قال الثعلبي في التفسير: كون الولد من الأم على التحقيق، وللأب من جهة الحكم. وقيل: قطع أمير المؤمنين عليه السلام نسب قابيل عن آدم بسبب سوء صنيعه، كما قال الله تعالى في حق كنعان بن نوح: ﴿ إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح﴾، فلذلك نسبه إلى أمه.

(٩) الزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إنّي أريد أن تبوء بإثمي وإثمك﴾، وذلك انه سنّ سُنّة سيّئة في القتل وقطع الرّحم، ومن سنّ سُنّة سيّئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

أَلاَ وَ قَدْ أَمْعَنْتُمْ [١] فِي الْغَيِّ (★)، وَ أَفْسَدْتُمْ فِي الأَرْضِ، مُصَارَحَةً لله بِالْمُنَاصَبَةِ، وَ مُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ؛ فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ، وَ فَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مَلاَقِحُ [٢] الشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ؛ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنَقُوا [٣] فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلاَلَتِهِ، ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ، أَمْراً تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَ تَتَابَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ، وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلاَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَلَى حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَ أَلْقَوُا الْهَجِينَةَ (★) عَلَى رَبِّهِمْ [٤]، وَ جَاحَدُوا اللهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ؛ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَ مُغَالَبَةً لآلاَئِهِ [٥]؛ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَ دَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَ سُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ [٦].

فَاتَّقُوا اللهَ - سُبْحَانَهُ - وَ لاَ تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَ لاَ لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً؛ وَلاَ تُطِيعُوا الأَدْعِيَاءَ [٧] الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ؛ وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلاَسُ الْعُقُوقِ؛ إِتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلاَلٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً [٨] يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثاً (★) فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ [٩]، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

(★)- الْبَغْي. (★)- الْهُجْنَة. (★)- ثَنَا مثل الثناء إلاّ أنه في الخير والشرّ جميعاً والثناء في الخير خاصة.

(١) أمعنتم: بالغتم. والمصارحة: التظاهر.

(٢) الملاقح - جمع ملقح - كمكرم -: الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد. والشنآن البغض.

(٣) أعنقوا: من أعنقت الثريا؛ غابت، أي غابوا واختفوا. والحنادس - جمع حندس (بكسر الحاء)-: الظلام الشديد. والمهاوي - جمع مهواة -: الهوة التي يتردّى فيها الصيد. والذُّلل - جمع ذلول -: من الذلّ (بالضم) ضد الصعوبة. والسياق هنا: السَّوْق. والسلس (بضمتين)- جمع سلس - ككتف -: السهل. والقياد من أمام كالسوق من خلف.

(٤) الهجينة: الفعلة القبيحة. والتهجين: التقبيح، أي أنّهم باحتقار غيرهم من الناس قبّحوا خلق الله لهم. أو بمعنى نسبوا القبائح إلى ربهم، كما فعلت المجوس حين أثبتوا صانِعَين يقال لهما: يزدان وأهرمن، فنسبوا الشرّ إلى أهرمن، والخير إلى يزدان.

(٥) الآلاء: النِّعم.

(٦) اعتزاء الجاهلية: تفاخرهم بأنسابهم، كل منهم يعتزي أي ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده، وكثيراً مّا يجرّ التفاخر إلى الحرب، وإنّما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها.

(٧) الأدعياء - جمع دعي -: هو من ينتسب إلى غير أبيه، قال الله تعالى: «ما جعل أدعياءكم أبناءكم». والمراد منهم الأخسّاء المنتسبون إلى الأشراف والأشرار المنتسبون إلى الأخيار. وشربتم بصفْوكم كدَرَهم: أي خلطوا صافي إخلاصكم بكدر نفاقهم. وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم. والأحلاس - جمع حِلس (بالكسر)- كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه. والعقوق: العصيان.

(٨) تراجمة: يقال: ترجمت الكتاب، إذا نقلته من لسان إلى لسان. والتَّرجَمان (بفتح التاء) أحسن من التُّرجمان (بضم التاء)، وهو الذي يبيّن الكلام.

(٩) النبل (بالفتح): السهام.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللهِ وَ صَوْلَاتِهِ، وَ وَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ[1]؛ وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي[2] خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ؛ وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ[3]، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ (★) مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ، وَ اسْتَعِدُّوا لِمُجَاهَدَتِهِ حَسَبَ الطَّاقَةِ ؛ فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ – سُبْحَانَهُ – فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ (★)، وَ لٰكِنَّهُ – سُبْحَانَهُ – كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ(★)، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ، فَأَلْصَقُوا بِالأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَاماً (★) مُسْتَضْعَفِينَ؛ قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالْمَخْمَصَةِ[4]، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ (★) بِالْمَكَارِهِ.

فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ[5]، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالِاخْتِبَارِ، فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالِاقْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[6]، فَإِنَّ اللهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

وَ لَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ – عَلَيْهِمَا السَّلَامُ – عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ –إِنْ أَسْلَمَ– بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ. فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَيْنِ؛ يَشْرِطَانِ(★) لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ (★) مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ.

وَ لَوْ أَرَادَ اللهُ –سُبْحَانَهُ– بِأَنْبِيَائِهِ – حَيْثُ بَعَثَهُمْ – أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ[7]، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ(★)، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ؛ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الأَرَضِينَ(★)، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ[8]، وَاضْمَحَلَّتِ الأَنْبَاءُ(★)؛ وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا

(★)–تَسْتَعِيذُونَ بِهِ. (★)–التَّكَاثُرَ. (★)–قَوْماً. (★)–أَوْلِيَائِهِ. (★)–مَحَّصَهُمْ. (★)–يَشْتَرِطَانِ.
(★)–أَسْوِرَةٌ. (★)–الْبُلْدَانِ. (★)–طَيْرَ السَّمَاءِ، وَوَحْشَ الأَرْضِ. (★)–اضْمَحَلَّ الأَبْنَاءُ/ الابْتِلَاءُ.

(١) المَثُلات (بفتح فضم): العقوبات.
(٢) مثاوي – جمع مثوى –: المنزل. ومنازل الخدود: مواضعها من الأرض بعد الموت. ومصارع الجنوب: مطارحها على التراب.
(٣) لواقح الكبر: محدثاته في النفوس.
(٤) المخمصة: الجوع. والمجهدة: المشقة. ومخض اللبن: تحريكه ليخرج زبده. والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية.
(٥) لاتجعلوا كثرة الأولاد، ووفرة الأموال، دليلاً على رضاء الله، والنقص فيهما دليلاً على سخطه، فقد يكون الأول فتنة واستدراجاً، والثاني ابتلاء.
(٦) المؤمنون / ٥٦ .
(٧) الذّهبان (بضم الذال): جمع ذهب. والعقيان: نوع من الذهب ينمو في معدنه.
(٨) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الإضطرار فسقط البلاء: أي ما به يتميز الخبيث من الطيّب، ولم يبق محلّ للجزاء على خير أو شرّ، فإنّ الفعل اضطراري وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة، ثم لا يكون للقابلين دعوة الأنبياء أجور المبتلين: أي المتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة.

اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلاَ لَزِمَتِ الأَسْمَاءُ أَهَالِيهَا عَلَى مَعَانِيهَا[١]. وَكَذَلِكَ لَوْ أَنْزَلَ اللهُ ﴿مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢]، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلْوَى عَنِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. وَلكِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِ نِيَّاتِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حَالاَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنىً، وَخَصَاصَةٍ[٣] تَمْلأُ الأَبْصَارَ وَالأَسْمَاعَ أَذىً.

وَلَوْ كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لاَتُرَامُ، وَعِزَّةٍ لاَتُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ(★) نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ؛ لَكَانَ ذلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الاعْتِبَارِ[٤](★)، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي(★) الاسْتِكْبَارِ(★)، وَلآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً؛ وَلكِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَالاسْتِكَانَةُ لأَمْرِهِ، وَالاسْتِسْلاَمُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً، لاَ تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ(★)- إِلَى الآخِرِينَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لاَتَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ[٥]، وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَتَسْمَعُ؛ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً؛ ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً، وَأَغْلَظِ مَحَالِّ الْمُسْلِمِينَ مِيَاهاً: بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ[٦]، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَقُرىً مُنْقَطِعَةٍ، وَأَثَرٍ مِنْ مَوَاضِعِ قَطْرِ السَّمَاءِ دَاثِرٍ؛ لاَ يَزْكُو[٧] بِهَا خُفٌّ، وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْفٌ؛ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ[٨](★) نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً

(★)-تَمْتَدُّ. (★)-الاخْتِبَارِ. (★)-مِنَ. (★)-الاسْتِكْثَارِ. (★)-عَلَيْهِ السَّلاَمُ. (★)-أَعْطَافَهُمْ.

(١) فإن الخضوع بالرهبة يسمّى إذ ذاك إيماناً مع أن الإيمان في الحقيقة هو الإذعان والتصديق، فلا يكون معنى الإسم لازماً له.

(٢) الشعراء / ٤.

(٣) خصاصة: فقر وحاجة.

(٤) أي أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها واتّعاظها. وأبعد للناس: أي أشدّ توغلاً بهم في الإستكبار، لأنّ الأنبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرياء حينئذ. وقوله: فكانت النيات مشتركة، أي لأنّ الإيمان لم يكن خالصاً لله بل أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة.

(٥) الأحجار: هي الكعبة. والنتائق - جمع نتيقة -: البقاع المرتفعة، ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحطّ عنها من البلدان. والمَدَر: قطع الطين اليابس أو العلك الذي لا رمل فيه. وأقلّ الأرض مَدَراً: لا ينبت إلاّ قليلاً.

(٦) دَمِثة: لينة يصعب السير فيها والإستنبات منها. والوشلة - كفرحة -: قليلة الماء.

(٧) لايزكو: لاينمو. والخفّ: عبارة عن الجمال. والحافر: عبارة عن الخيل وما شاكلها. والظلف: عبارة عن البقر والغنم، تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه.

(٨) ثنى عطفه إليه: مال وتوجه إليه. ومنتجع الأسفار: محلّ الفائدة منها. ومكة صارت بفريضة الحج داراً للمنافع التجارية، كما هي دار لكسب المنفعة الأخروية. وملقى: مصدر ميمي من ألقى: أي نهاية حصر حالهم عن ظهور إبلهم.

لِمُلْقى رِحَالِهِمْ؛ تَهْوي إِلَيْهِ(١) ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتّى يَهُزُّوا(٢) مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً، يُهَلِّلُونَ للهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ(★) عَلى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ، قَدْ نَبَذُوا الْقُنُعَ وَالسَّرَابِيلَ(٣) وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلاَءً عَظِيماً، وَامْتِحَاناً شَدِيداً، وَاخْتِبَاراً مُبِيناً(★)، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً؛ جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَعِلَّةً لِمَغْفِرَتِهِ، وَوُصْلَةً وَوَسِيلَةً إِلى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَ أَنْهَارٍ، وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ(٤)، جَمِّ الأَشْجَارِ، دَانِي الثِّمَارِ، مُلْتَفِّ الْبُنى، مُتَّصِلِ الْقُرى؛ بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ(٥)، وَ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَزُرُوعٍ(★) نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، وَحَدَائِقَ كَثِيرَةٍ؛ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ(★) قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلاَءِ. وَلَوْ كَانَ الإِسَاسُ(٦) الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذلِكَ مُصَارَعَةَ(★) الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفى مُعْتَلَجَ(٧) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ.

وَلكِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَلْوَانِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ؛ وَ لِيَجْعَلَ ذلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً(٨) إِلى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ وَفِتْنَتِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿ الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾(٩).

فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَ سُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ

(★)-يَزْمُلُونَ. (★)-مُهِيناً. (★)-رِيَاضٍ. (★)-صَغُرَ. (★)-مُضَارَعَةَ/مُسَارَعَةَ.

(١) تهوي: تُسرع سيرًا إليه. والثمار: جمع ثمرة، والمراد هنا الأرواح. والمفاوز – جمع مفازة –: الفلاة لا ماء بها. والسحيقة: البعيدة. والمهاوي – كالهُوَّات –: منخفضات الأراضي. والفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.

(٢) يهزّوا: أي يحركوا، ومناكبهم: أي رؤوس أكتافهم لله يرفعون أصواتهم بالتلبية، وذلك في السعي والطواف. والرمل: ضرب من السير فوق المشي ودون الجري. والأشعث: المنتشر: الشعر مع تلبد فيه. والأغبر: من علا بدنه الغبار.

(٣) السرابيل: الثياب. وإعفاء الشعور: تركها بلا حلق ولا قصّ.

(٤) القرار: المطمئن من الأرض. وجمّ الأشجار: كثيرها. والبُنى – جمع بنية (بضم الباء وكسرها) –: ما ابتنيته. وملتفّ البُنى: كثير العمران.

(٥) البُرَّة: الحنطة. والسمراء: أجودها. والأرياف: الأراضي الخصبة. والعراص – جمع عرصة –: الساحة ليس بها بناء. والمُحدقة: من أحدقت الروضة صارت ذات شجر. والمغدقة: من أغدق المطر كثر ماؤه.

(٦) الإساس (بكسر الهمزة) – جمع أسّ مثلثها أو أساس.

(٧) مُعتلَج: مصدر ميمي من الإعتلاج، الإلتطام. اعتلجت الأمواج التطمت، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس.

(٨) فُتُحاً (بضمتين): أي مفتوحة واسعة.

(٩) العنكبوت/ ٢ و ٣.

الْعُظْمٰى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ (١) الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي(٢) أَبَداً، وَ لاَ تُشْوِي أَحَداً؛ لاَ عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَ لاَ مُقِلاً فِي طِمْرِهِ (٣).

وَ عَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ اللّٰهُ (٤) عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ(★)، وَ مُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لأَطْرَافِهِمْ(٥)، وَتَخْشِيعاً لأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً(★) لِقُلُوبِهِمْ، وَ إِذْهَاباً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ ؛ لِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ(٦)(★) الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ(٧).

أُنْظُرُوا(★) إِلَى مَا فِي هٰذِهِ الأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ (٨) نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْعِ(★) طَوَالِعِ الْكِبْرِ.

وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ إِلاَّ عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلاَءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ(٩) بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ، غَيْرَكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلاَ عِلَّةٌ ؛ أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ. وَأَمَّا الأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الأُمَمِ(١٠)، فَتَعَصَّبُوا لآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَقَالُوا:﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ (١١).

فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَ مَحَامِدِ الأَفْعَالِ، وَ مَحَاسِنِ الأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ، مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ، وَيَعَاسِيبِ(١٢) الْقَبَائِلِ، بِالأَخْلاَقِ

(★)-بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ. (★)-تَخْضِيعاً. (★)-عَنَائِقِ. (★)- فَانْظُرُوا. (★)-قَطْعِ.

(١) تساور القلوب: أي تواثبها وتقاتلها.
(٢) أكدى الحافر: إذا عجز عن التأثير في الأرض. وأشوت الضربة: أخطأت المقتل.
(٣) الطمر (بالكسر): الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف، أي أنّ البغي والظلم والكبر هي آلات إبليس وأسلحته المهلكة، لاينجو منها العالم فضلاً عن الجاهل، ولا الفقير فضلاً عن الغني.
(٤) ما حرس: أي حراسة الله للمؤمنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك، فهذه الفرائض لتخليص النفوس من تلك الرذائل.
(٥) الأطراف: الأيدي والأرجل.
(٦) عتاق الوجوه: كرامها، وهو جمع عتيق من عتق، إذا رقّت بشرته. والمتون: الظهور.
(٧) هذا نوع من تحكيم الفقراء في أموال الأغنياء، وتسليط لهم عليهم، وفيه إضعاف لكبر الأغنياء.
(٨) القمع: القهر. والنواجم: من نجم، إذا طلع وظهر. والقدع: الكفّ والمنع.
(٩) تليط وتلوط: أي تلصق. وقوله: غيركم، أي لا أنتم فإنّكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه، ولا عن علة تحتمل التمويه.
(١٠) المترَف – على صيغة إسم المفعول –: الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللّذات. وآثار مواقع النعم: ما ينشأ عنها من التعالي والتكبر. وعلّة إبليس والأمم المترفة، وإن كانت فاسدة إلاّ أنّها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل في مقاتلة بعضها بعضاً.
(١١) سبأ / ٣٥.
(١٢) اليعاسيب – جمع يعسوب –: هو أمير النحل، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا. والأخلاق الرغيبة: المرضيّة المرغوبة. والأحلام: العقول.

الرَّغيبَةِ ، وَالأَحْلاَمِ الْعَظيمَةِ ، وَالأَخْطَارِ الْجَليلَةِ ، وَالآثَارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلاَلِ الْحَمْدِ ؛ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ[١]، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَالأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاَتِ [٢]، بِسُوءِ الأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ ؛ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ؛ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ[٣] حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ حَالَهُمْ [٤](★)، وَزَاحَتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ (★)عَلَيْهِمْ، وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ؛ مِنَ الاجْتِنَابِ[٥] لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا ؛ وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ [٦]، وَ أَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الأَيْدِي.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ[٧] وَالْبَلاَءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلاَئِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاَءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً؟. إِتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَ جَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ [٨]، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَ قَهْرِ الْغَلَبَةِ ؛ لاَيَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، وَلاَ سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ ، حَتَّى إِذَا رَأَى اللهُ -سُبْحَانَهُ- جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَالاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلاَءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلاَماً؛ وَبَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ (★) الآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الأَمْلاَءُ[٩] مُجْتَمِعَةً، وَالأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً(★)، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَ الأَيْدِي مُتَرَادِفَةً (★)، وَ السُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً ، وَ الْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَ الْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا

(★)- شَأْنَهُمْ. (★)- فيه. (★)- تَبْلُغ. (★)- مُتَّفِقَةً.

(١) الجوار (بالكسر): المجاورة بمعنى الإحتماء بالغير من الظلم. والذِّمام: العهد.

(٢) المَثُلات: العقوبات.

(٣) تفاوت: اختلاف وتباين. وحالَيهم: أي من حال سعادة وشقاء.

(٤) لزمت العزة به شانهم: أي كان سبباً في عزتهم وما يتبعها من الأحوال الآتية. ومدّت: أي انبسطت.

(٥) «من الإجتناب» بيان لأسباب العزة، وبُعد الأعداء، وانبساط العافية، وانقياد النعمة، والصلة بحبل الكرامة.

(٦) الفقرة (بالكسر والفتح)- كالفقارة (بالفتح)- : ما انتظم من عظم الصُّلب من الكاهل إلى عجز الذنب. وأوهن: أي أضعف. والمُنّة (بضم الميم): القوة.

(٧) التمحيص: الإبتلاء والإختبار.

(٨) المُرار (بضم ففتح): شجر شديد المرارة تتقلص منه شفاه الإبل إذا أكلته، أي جرّعوهم عصارته.

(٩) الأملاء – جمع ملأ –: بمعنى الجماعة والقوم. والأيدي المترادفة: المتعاونة.

أَرْبَاباً [١] في أَقْطَارِ الأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ؟.

وَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ في آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ؛ قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ [٢]، وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ، عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَبَنِي إِسْحَاقَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ - عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ -، فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الأَحْوَالِ [٣]، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الأَمْثَالِ!. تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ في حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ [٤] عَنْ رِيفِ الآفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ، وَمَهَافِي [٥](★) الرِّيحِ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ؛ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ، إِخْوَانَ دَبَرٍ [٦] وَوَبَرٍ؛ أَذَلَّ الأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً؛ لاَ يَأْوُونَ [٧] إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلاَ إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا؛ فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ في بَلاَءِ أَزْلٍ [٨]، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ؛ مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ [٩]، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ [١٠]، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ [١١].

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً [١٢]، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ؛ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ

(★)- مُتَرَافِدَةً. (★)- مَهَابٍّ.

(١) أرباباً: سادات.

(٢) غضارة النعمة: سعتها. وقصص الأخبار: حكايتها وروايتها.

(٣) الإعتدال هنا: التناسب. والإشتباه: التشابه.

(٤) يحتازونهم: يقبضونهم عن الأراضي الخصبة. وكان بنو إسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببناتهم. وشنّ الغارة عليهم: صبّها من كل وجه. واختلاف كلمة بني اسرائيل كان عند استيلاء جالوت عليهم، وكذلك عند استيلاء بختنصّر عليهم. وأما حال وُلد اسمعيل؛ فما جرى بين آل قحطان وآل مَعَدّ وبين بني إسحاق، كما جرى بين أولاد روم بن عيص من اختلاف النسطورية واليعقوبية والملكانية، فاستولى القياصرة على أولاد إسماعيل في الروم، وبني إسرائيل من الشام، وأزعجوهم عن الشام فارتحلوا إلى حدود المدينة، وهم يهو دخيبر وقُريظة والنّضير ووادي القرى وقنيقا ع، واستيلاء الأكاسرة على وُلد اسمعيل من العرب، فقد ملك معدّاً في الجاهلية آل مُضر، وهم اللّخميون من اليمن، وكانوا عمّال الأكاسرة.

(٥) المهافي: المواضع التي تهفو فيها الرياح، أي تهبّ. والنكد (بالتحريك) الشدّة والعسر.

(٦) الدّبَر (بالتحريك): القرحة في ظهر الدابة. والوبر: شعر الجمال. والمراد أنّهم رعاة.

(٧) لا يأوون: لم يكن فيهم دا ع إلى الحق فيأوون إليه، ويعتصمون بمناصرة دعوته.

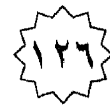
(٨) بلاء أزل: على الإضافة. والأزل (بالفتح): الشدة والضيق.

(٩) موؤدة – من وَأدَ بنته – كوعد –: أي دفنها وهي حيّة. قيل: كان سبب وأد البنات في الجاهلية أنه لمّا منعت تميم الأتاوة وجّه إليهم النعمان بن المنذر كتائب، فأساق البهائم وسبى الذّراري، فأتاه القوم وسألوا النساء. فقال النعمان: كل امرأة اختارت أباها أو أخاها أو زوجها رُدّت إليهم، ومن اختارت صاحبها السّابي تُركت عليه. فكلهن اخترن آباءهن إلاّ ابنة لقيس بن عاصم فإنها اختارت صاحبها عمر بن المُشمرخ. فنذر قيس أنه لا يولد له بنت إلاّ وأدها أنَفَة، واقتدى به جماعة من العرب، وقالوا: لا نقتلهن عجزاً عن الإنفاق عليهن، ولكن مخافة أن يتزوّجن غير الأكفاء.

(١٠) أصنام معبودة: كان لكل قبيلة صنمٌ يعبدونه: سُواع كان لهُذَيل، وودّ لبني كلب، ويغوث لَمذحِج، وكان بدومة الجندل، ونسر لذي الكلاع، ويعوق لهمدان، واللاّت لثقيف، والعزّى لقريش وبني كنانة، ومناة للأوس والخَزرج، وإساف ونائلة كانا على الصفا والمروة.

(١١) شنّ الغارة: صبّها من كل وجه.

(١٢) هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.



جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتْ (*) الْمِلَّةُ بِهِمْ (١) في عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا في نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ (٢)؛ قَدْ تَرَبَّعَتِ الأُمُورُ (٣) بِهِمْ في ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الأُمُورُ عَلَيْهِمْ في ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ؛ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ في أَطْرَافِ الأَرَضِينَ؛ يَمْلِكُونَ الأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ الأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ؛ لاَ تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ (٤)، وَلاَ تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

أَلاَ وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ (٥) حِصْنَ اللهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَ إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هٰذِهِ الأُمَّةِ؛ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الأُلْفَةِ الَّتِي يَتَنَقَّلُونَ في ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لاَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً (٦)، وَبَعْدَ الْمُوَالاَةِ أَحْزَاباً؛ مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ إِلاَّ بِاسْمِهِ، وَ لاَ تَعْرِفُونَ مِنَ الإِيمَانِ إِلاَّ (*) رَسْمَهُ؛ تَقُولُونَ: النَّارَ وَ لاَ الْعَارَ! . كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الإِسْلاَمَ عَلَى وَجْهِهِ، انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ (٧) الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً في أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لاَ جِبْرِيلَ وَلاَ مِيكَائِيلَ، وَلاَ مُهَاجِرِينَ وَلاَ أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلاَّ الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللهِ -تَعَالَى- وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ؛ فَلاَ تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلاَّ لِتَرْكِهِمُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَلَعَنَ اللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُكَمَاءَ (*) لِتَرْكِ التَّنَاهِي.

(*)- الْتَقَتْ. (*)- غَيْرَ. (*)- الْحُلَمَاءَ.

(١) التفّت الملّة بهم: يقال: التفّ الحبل بالحطب إذا جمعه، فملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمعتهم بعد تفرقهم، وجعلتهم جميعاً في عوائد بركاتها: أي في بركاتها العائدة إليهم.

(٢) فكهين: راضين طيبة نفوسهم.

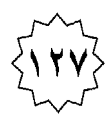
(٣) تربّعت: أقامت.

(٤) هذا وما بعده كناية عن القوة والإمتناع من الضيم. والقنا: الرمح. وغمزها: جسها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك. والصفاة: الحجر الصلد. وقرعها: صدمها لتكسر.

(٥) ثلمتم: خرقتم. وقوله: بأحكام الجاهلية متعلق بثلمتم.

(٦) أي صرتم من أعراب البادية الذين يكتفى في إسلامهم بذكر الشهادتين وإن لم يخالط الإيمان قلوبهم، بعد أن كنتم من المهاجرين الصادقين. والموالاة: المحبة. والأحزاب: المتفرقون المتقاطعون.

(٧) هو ميثاق الأخوّة الدينية.



أَلاَ وَقَدْ قَطَّعْتُمْ (★)قَيْدَ الإِسْلاَمِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ.

أَلاَ وَ قَدْ أَمَرَنِيَ اللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ [١] وَالْفَسَادِ فِي الأَرْضِ؛ فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ[٢] فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ(★)[٣] فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ ، وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ؛ وَلَئِنْ أَذِنَ اللهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لأُدِيلَنَّ [٤]مِنْهُمْ، إِلاَّ مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ(★) تَشَذُّراً(★).

أَنَا وَضَعْتُ بِكَلاَكِلِ[٥] الْعَرَبِ، وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ؛ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ؛ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ (★) ، يَضُمُّنِي إِلى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ [٦]، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلاَ خَطْلَةً [٧] فِي فِعْلٍ.

وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ؛ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ[٨] أَثَرَ أُمِّهِ؛ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَماً مِنْ أَخْلاَقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ [٩]، فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلاَمِ غَيْرَرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا؛ أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ [١٠] الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ ؟. فَقَالَ : هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ ؛ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى

(★)- قَطَعْتُمْ. (★)-الرِّدَّةِ. (★)-الْبِلاَدِ. (★)- تَشَذُّذاً. (★)-وَلِيدٌ.

(١) النكث: نقض العهد.

(٢) القاسطون: الجائرون عن الحق. والمارقة: الذين مرقوا من الدين، أي خرجوا منه. ودوّخهم: أضعفهم وأذلّهم.

(٣) الردهة (بالفتح): النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء. وشيطانها هو ذو الثدية من رؤساء الخوارج وُجد مقتولاً في ردهة. والصعقة: الغشية تصيب الإنسان من الهول. ووجبة القلب: اضطرابه وخفقانه. ورجّة الصدر: اهتزازه وارتعاده.

(٤) لأديلن منهم: لأمحقنهم. ثم أجعل الدولة لغيرهم. أو لأنتقمنّ. ويتشذّر: يتفرّق، أي لايفلت مني إلاّ من يتفرق في أطراف البلاد.

(٥) الكلاكل: الصدور عبّر بها عن الأكابر. والنواجم من القرون: الظاهرة الرفيعة، يريد بها أشراف القبائل. «قرون »مضاف وربيعة مضاف إليه.

(٦) عَرفه (بالفتح): رائحته الذكية.

(٧) الخَطلة: واحدة الخَطل، كالفرحة واحدة الفرح. والخطل: الخطأ ينشأ عن عدم الرويّة.

(٨) الفصيل: ولد الناقة.

(٩) حراء (بكسر الحاء): جبل على القرب من مكة المكرمة.

(١٠) الرَنّة: الصوت والصياح.

مَا أَرىٰ، إِلاّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خَيْرٍ.

وَ لَقَدْ كُنْتُ مَعَـهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ لَمّا أَتاهُ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ؛ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظيمـاً لَمْ يَدَّعِـهِ آباؤُكَ وَلاَ أَحَـدٌ مِنْ بَيْتِكَ (★)، وَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنـا إِلَيْـهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنـا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنـا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذّابٌ. فَقالَ لَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا تَسْأَلُونَ ؟. قَالُوا : تَدْعُو لَنـا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ؛ فَإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذٰلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟. قَالُوا : نَعَمْ. قالَ : فَإِنّي سَأُريكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَفيئُونَ[١] إِلىٰ خَيْرٍ، وَأَنَّ فيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَليبِ[٢]، وَمَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ. ثُمَّ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَاأَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنينَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمينَ أَنّي رَسُولُ اللهِ، فَانْقَلِعي بِعُرُوقِكِ حَتّى تَقِفي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ. فَوَالَّذي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً، لاَنْقَلَعَتِ الشَّجَرَةُ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَديدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ[٣] أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتّى وَقَفَتْ بَـيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَ آلِـهِ وَ سَلَّمَ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلىٰ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلىٰ مَنْكِبي، وَكُنْتُ عَنْ يَمينِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلىٰ ذٰلِكَ قالُوا – عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً – : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا، وَيَبْقى نِصْفُهَا؛ فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْـهِ نِصْفُهَـا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا –كُفْراً وَعُتُوّاً–: فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلىٰ نِصْفِهِ كَمَاكَانَ؛ فَأَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ؛ إِنّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ –يَارَسُولَ اللهِ–، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ –تَعَالىٰ– تَصْديقاً لِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ. فَقالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذّابٌ، عَجيبُ السِّحْرِ خَفيفٌ فيهِ؛ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ في أَمْرِكَ إِلاّ مِثْلُ هٰذَا! يَعْنُونَني.

وَإِنّي لَمِنْ قَوْمٍ لاَتَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، سيمَاهُمْ سيمَا الصِّدّيقينَ، وَكَلاَمُهُمْ كَلاَمُ الأَبْرَارِ،

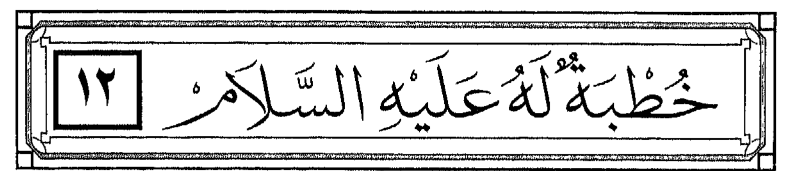
(★)- أَهْلِ بَيْتِكَ.

(١) لاتفيئون: لاترجعون.

(٢) القليب – كأمير –: البئر. والمراد منه قليب بدر، طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش، مثل ابي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأحفاد أمية بن عبد شمس والبُختُري بن هشام وغيرهم. والأحزاب: متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه $ في وقعة الخندق. مثل ابي سفيان وعمرو بن عبدودّ وصفوان بن أمية وعكرمة بن ابي جهل وسُهيل بن عمرو وغيرهم.

(٣) القصف: الصوت الشديد.

عُمّارُ (١) اللَّيْلِ، وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ اللهِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَ سُنَنَ رَسُولِهِ، لاَ يَسْتَكْبِرُونَ وَلاَ يَعْلُونَ، وَلاَ يَغُلُّونَ (٢) وَلاَ يُفْسِدُونَ؛ قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ(٣)، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٢

وهي المعروفة بالوسيلة

ويذكر فيها فضل الإسلام ويصف مقامه عليه السلام يوم القيامة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَعَ (★) الأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ وُجُودَهُ (★)، وَ حَجَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَتَخَيَّلَ (★)ذَاتَهُ، لامْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَالْمُشَاكِلِ، وَ النَّظِيرِ وَ الْمُمَاثِلِ، بَلْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَتَفَاوَتْ فِي ذَاتِهِ، وَلَمْ يَتَبَعَّضْ بِتَجْزِئَةِ الْعَدَدِ فِي كَمَالِهِ؛ فَارَقَ الأَشْيَاءَ لاَ عَلَى اخْتِلاَفِ الأَمَاكِنِ، وَ تَمَكَّنَ مِنْهَا (★) لاَ عَلَى وَجْهِ (★) الْحُلُولِ وَالْمُمَازَجَةِ، وَعَلِمَهَا لاَ بِأَدَاةٍ (★)لاَ يَكُونُ الْعِلْمُ الاَّ بِهَا، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ؛ إِنْ قِيلَ: " كَانَ " فَعَلَى تَأْوِيلِ أَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ، وَإِنْ قِيلَ: " لَمْ يَزَلْ " فَعَلَى تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ، فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِوَاهُ، وَاتَّخَذَ الٰهاً غَيْرَهُ، عُلُوّاً كَبِيراً.

أَحْمَدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَوْجَبَ قَبُولَهُ عَلَى نَفْسِهِ،وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ الٰهَ الاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، شَهَادَتَانِ تَرْفَعَانِ الْقَوْلَ وَ تُضَاعِفَانِ الْعَمَلَ؛ خَفَّ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ، وَثَقُلَ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ؛ وَ بِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ، وَالْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ وَ بِالشَّهَادَتَيْنِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَ بِالصَّلاَةِ تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ، فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ وَآلِهِ، ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(٤).

(▼) **لأَنْسِبَنَّ الإِسْلاَمَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلاَ يَنْسِبُهَا أَحَدٌ بَعْدِي الاَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ:**

إِنَّ الإِسْلاَمَ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينَ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقَ هُوَ الإِقْرَارُ،

(★)- أَعْدَمَ. (★)- تَخْتَالَ. (★)- يَكُونُ فِيهَا . (★)- جِهَةِ. (★)- بِإِرَادَةٍ.

(▲) من: لأَنْسِبَنَّ إلى: هُوَ الْعَمَلُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(١) عُمّار - جمع عامر -: أي يعمرونه بالسهر للفكر والعبادة.

(٢) يغلّون: يخونون.

(٣) قلوبهم في الجنان: يعني اطمأنت قلوبهم بذكر الله والتذّت بحلاوة ذكره. ويقال ذلك لمن هو بقلبه منقطع عن الدنيا وبجسده مشغول بالعبادة.

(٤) الأحزاب / ٥٦.

وَالإِقْرَارَ هُوَ الأَدَاءُ، وَالأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأْيِهِ، وَلكِنْ أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ فَأَخَذَهُ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرَىٰ يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يُرَىٰ شَكُّهُ فِي عَمَلِهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يُرَىٰ إِنْكَارُهُ فِي عَمَلِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ فَاعْتَبِرُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ دِينَكُمْ، دِينَكُمْ، تَمَسَّكُوا بِهِ، لاَ يُزِيلَنَّكُمْ وَلاَ يَرُدَّنَّكُمْ أَحَدٌ عَنْهُ، فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ فِي غَيْرِهِ، لأَنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ تُغْفَرُ، وَالْحَسَنَةَ فِي غَيْرِهِ لاَ تُقْبَلُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ(▼)لاَشَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ الإِسْلاَمِ، وَلاَ عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلاَ مَعْقِلَ أَحْصَنُ(★)مِنَ الْوَرَعِ، وَلاَ شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلاَ لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَلاَوِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلاَمَةِ، وَلاَ كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلاَ مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِالْقُوتِ؛ وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ(١)، وَتَبَوَّءَ خَفْضَ الدَّعَةِ. [وَ](▼)مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاَوَةُ الآخِرَةِ، وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الآخِرَةِ (٢)، [وَ] (▼)أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ(٣).

أَلاَ وَإِنَّ الرَّغْبَةَ (٤) مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَالاِحْتِكَارَ مَطِيَّةُ التَّعَبِ، وَ(▼)الْغَيْبَةَ جُهْدُ الْعَاجِزِ، وَالْحِرْصَ، وَالْكِبْرَ، وَالْحَسَدَ، دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ (★)، وَالشَّرَّ(★)(▼)جَامِعُ (★)مَسَاوِئِ الْعُيُوبِ، وَهُوَزِمَامٌ يُقَادُبِهِ إِلىٰ كُلِّ سُوءٍ، وَالْبَغْيِ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ،[وَ](▼)التُّقَىٰ رَئِيسُ الأَخْلاَقِ. (▼)رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَرُبَّ طَمَعٍ خَائِبٍ لأَمَلٍ كَاذِبٍ، وَرُبَّ رَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ، وَتِجَارَةٍ

(★)-أَحْرَزَ. (★)-وَالْحَسَدَ آفَةُ الدِّينِ، وَالْحِرْصَ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَهُوَ دَاعِي الْحِرْمَانِ.

(★)-الْبُخْلَ / الشَّرَهَ. (★)- جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ.

(▲) من: لاَشَرَفَ إلى: التَّوْبَةِ. ومن: وَلاَكَنْزَ إلى: الدَّعَةِ. ومن: وَالرَّغْبَةُ إلى: مَسَاوِئِ الْعُيُوبِ ورد في حكم الرضي تحت الرقم ٣٧١.

(▲) من: مَرَارَةُ إلى: الآخِرَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥١.

(▲) أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(▲) الْغِيبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦١.

(▲) من: الْبُخْلُ جَامِعٌ إلى: كُلِّ سُوءٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٨، وورد جزء منه تحت الرقم ٣٧١.

(▲) التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاَقِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٠.

(▲) من: رُبَّ إلى: الْقَوْلِ فِيهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٢.

(١) انتظم الراحة: من قولك: انتظمه بالرمح، أي أنفذه فيه كأنّه ظفر بالراحة. وتبوّأ: أنزل الخفض، أي السعة. والدّعة (بالتحريك): كالخفض. والإضافة على حدّ كرى النوم.

(٢) حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات، ومرارتها بالعفاف عنها. وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة، وفي الثاني حلاوة الثواب فيها.

(٣) أفضل الزّهد إخفاء الزهد: المعنى أن من ابتهج باطّلاع الخلق على زهده وعبادته فهو قارع بالرّياء، إلاّ أن يكون ابتهاجه بسبب أنه أراد إخفاء زهده فأظهر الله حسن طاعته من غير طلب منه، وأخفى معاصيه التي خبّأها، وهذا لطف كامل وفضل وافر، فابتهج بأن لطف الله تعالى يُظهر حسناته، وعفوه يستر سيئاته.

(٤) الرغبة: الطمع. والمطيّة ما يُمتطى ويُركب من دابة ونحوها. والنّصب (بالتحريك): أشدّ التعب.

تَؤُولُ إِلَى الْخُسْرَانِ. (▼)الْوِلاَيَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ(١)، (▼)وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوىً أَمِيرٍ(٢)؟.

أَلاَ وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الأُمُورِ غَيْرَ نَاظِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْظِعَاتِ(★) النَّوَائِبِ. [وَ](▼)مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ مَا لاَيَعْلَمُونَ، وَمَنْ تَتَبَّعَ مَسَاوِئَ الْعِبَادِ فَقَدْ نَحَلَهُمْ عِرْضَهُ، وَبِئْسَتِ الْقِلاَدَةُ قِلاَدَةُ الذَّنْبِ لِلْمُؤْمِنِ. [وَ](▼)أَشَدُّ(★)الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ - سُبْحَانَهُ - مَا اسْتَهَانَ(★) بِهِ صَاحِبُهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لاَكَنْزَ أَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ، وَلاَعِزَّ أَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ، وَلاَحَسَبَ أَبْلَغُ مِنَ الأَدَبِ، وَلاَنَصَبَ أَوْجَعُ(★)مِنَ الْغَضَبِ، وَلاَ جَمَالَ أَزْيَنُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلاَ قَرِينَ أَشَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَ لاَ سَوْءَةَ أَسْوَأُ(★) مِنَ الْكَذِبِ، وَلاَ حَافِظَ أَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ، وَلاَ غَائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ؛ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهُ غَنِيٌّ بِمَالِهِ، وَلاَ فَقِيرٌ لإِقْلاَلِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ (▼)مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ (★) عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ لَمْ يَأْسَفْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْ حِفْظِ سِرِّهِ لَمْ يَقْوَ لِـ[حِفْظِ] سِرِّ غَيْرِهِ. مَنْ عَامَلَ بِالْبَغْيِ كُوفِئَ بِهِ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ حَفَرَ لأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بِئْراً وَقَعَ(★) فِيهَا، وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ أَخِيهِ(★)انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ (★)، وَ مَنْ نَسِيَ زَلَلَهُ اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِهِ، وَ مَنْ سَفِهَ عَلَى النَّاسِ شُتِمَ، وَ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَ مَنِ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ، وَمَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وُقِّرَ، وَمَنْ خَالَطَ الأَنْذَالَ حُقِّرَ، وَمَنْ حَمَّلَ نَفْسَهُ مَا لاَيُطِيقُ عَجَزَ. وَمَنْ كَابَدَ(٣)(★)الأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ لَمْ يَأْمَنِ الْعَطَبَ، وَمَنْ كَثُرَ لَهْوُهُ اسْتُحْمِقَ، وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ آخَى فِي اللهِ غَنِمَ، وَمَنْ آخَى لِلدُّنْيَا حُرِمَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَ مَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَ مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ.

(★)– لِمُفْضِحَاتِ. (★)–أَعْظَمُ. (★)–اسْتَخَفَّ. (★)–نَسَبَ أَوْضَعُ. (★)–وَلاَ شِيمَةَ أَقْبَحُ.

(★)–شُغِلَ. (★)– أَوْقَعَهُ اللهُ. (★)–غَيْرِهِ. (★)–بَنِيهِ. (★)–كَايَدَ / كَابَرَ الزَّمَانَ.

(▲) اَلْوِلاَيَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤١.

(▲) من: كَمْ مِنْ إلى: أمير ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.

(▲) من: مَنْ أَسْرَعَ إلى: لاَيَعْلَمُونَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥ .

(▲) من: أَشَدُّ إلى: صَاحِبُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٨ و تكرر تحت الرقم ٤٧٧.

(▲) من: مَنْ نَظَرَ إلى: فَاتَهُ. ومن: وَمَنْ سَلَّ إلى: قُتِلَ بِهِ. ومن: وَمَنْ كَابَدَ إلى: عَطِبَ. ومن: وَمَنِ اقْتَحَمَ إلى: غَرِقَ. ومن: وَمَنْ دَخَلَ إلى: بِعَيْنِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٩.

(١) المضمار هو المكان الّتيتضمّر فيه الخيل للسباق. والولايات أشبه بالمضامير، إذ يتبين فيها الجواد من البرذون.

(٢) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم، فعقولهم أسرى تحت حكمها.

(٣) كابدها: قاساها بلا إعداد أسبابها، فكأنّه يجاذبها وتطارده.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَ(▼)مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ (١) أَسَاءَ الْعَمَلَ، وَمَنْ نَظَرَ في عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ(٢). وَمَنْ أَزْرَىٰ عَلَى غَيْرِهِ بِمَا يَأْتِيهِ فَذَلِكَ الأَخْرَقُ [بِعَيْنِهِ]، [وَ](▼)مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ عَلَى اللهِ سَاخِطاً، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ (٣)، وَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللهِ هُزُواً ، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا الْتَاطَ (٤) مِنْهَا بِثَلاَثٍ : هَمٌّ لاَ يَغِبُّهُ، وَحِرْصٍ لاَ يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لاَ يُدْرِكُهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ (▼) لاَ غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلاَ فَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلاَ مِيرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلاَ جَمَالَ كَالْحَسَبِ، وَلاَ ظَهِيرَ(★)كَالْمُشَاوَرَةِ، [وَ](▼)مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ (★)الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ (★)عَمَّا يَعْلَمُ (٥)، وَمِنْ أَحْسَنِ أَفْعَالِ الْقَادِرِ أَنْ يَغْضَبَ فَيَحْلُمَ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ فِي الإِنْسَانِ عَشْرُ خِصَالٍ يُظْهِرُهَا لِسَانُهُ : شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ، وَحَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ، وَنَاطِقٌ يُرَدُّ بِهِ الْجَوَابُ، وَشَافِعٌ تُدْرَكُ بِهِ الْحَاجَةُ، وَوَاصِفٌ تُعْرَفُ بِهِ الأَشْيَاءُ، وَأَمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ، وَوَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ، وَمُعَزٍّ تُسَكَّنُ بِهِ الأَحْزَانُ، وَحَاضِرٌ تُجْلَى بِهِ الضَّغَائِنُ، وَمُونِقٌ تَلْتَذُّ بِهِ الأَسْمَاعُ.

(▼) تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ (٦)، [وَ] لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ عَقْلِهِ، [وَ] (▼) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإِبِلِ(٧) لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلاً: لاَ يَرْجُوَنَّ

(★)-ظَهْرَ. (★)-أَفْعَال/ أَحْوَال. (★)-تَغَافُلُهُ.

(▲) مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ. ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦.

(▲) من: مَنْ أَصْبَحَ إلى: لاَيُدْرِكُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٨.

(▲) من: لاَغِنَى إلى: كَالْمُشَاوَرَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٤.

(▲) من: مِنْ أَشْرَفِ إلى: يَعْلَمُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٢.

(▲) من: تَكَلَّمُوا إلى: لِسَانِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٢ . وورد مجتزءاً تحت الرقم ١٤٨ .

(▲) من: قَلْبُ إلى: قَلْبِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١.

(▲) من: أُوصِيكُمْ إلى: صَبْرَ مَعَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٢ .

(١) طول الأمل: الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويف بأعمال الخير.

(٢) لأنّه قد أقام الحجة لغيره على نفسه ورضي برجوع عيبه على ذاته.

(٣) التقدير بالثُّلثَين في كلام الإمام عليه السلام الأصل فيه أن الدّين على ثلاثة أقسام: بالقلب واللسان والجوارح، وإنّ استعظام المال اعتقاد في القلب ونية فهو ضعف في اليقين بالله، والخضوع أداء عمل بالجوارح لغير الله، فلم يبق إلاّ الإقرار باللسان.

(٤) التاط: التصق.

(٥) أي عدم التفاته لعيوب الناس وإشاعتها وإن علمها.

(٦) إنّما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه، فكأنّه قد خُبِّيء تحت لسانه فإذا تحرّك اللسان انكشف.

(٧) الآباط: جمع إبط وضرب الآباط كناية عن شدّ الرحال وحثّ المسير لأن الراكب يضرب برجله إبط الإبل. ولايرجونّ =

أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاّ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاّ عِقَابَهُ (★)، وَلاَ يَسْتَحْيِيَنَّ (★) أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لاَ أَعْلَمُ، وَلاَيَسْتَحْيِيَنَّ أَحَدٌ إِذَالَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، فَإِنَّ قِيمَةَ كُلِّ امْرِئٍ مَايَعْلَمُ؛ فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَتَبَيَّنْ أَقْدَارُكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَمِنَ الإِيمَانَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلاَخَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ، وَلاَ فِي إِيمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنِ انْزَعَجَ مِنْ قَوْلِ الزُّورِفِيهِ، وَلَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِثَنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ. أَلنَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ، (▼) وَقِيمَةُ (★) كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.

(▼) بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَ عَدْلُ الْمَنْطِقِ يُوجِبُ الْجَلاَلَةَ، وَ بِالنَّصَفَةِ (١) يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ (★)، وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ الأَقْدَارُ، وَبِصَالِحِ الأَخْلاَقِ تَزْكُوا الأَعْمَالُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ (٢)(★) يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وَبِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُالْمُنَاوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ يَكْثُرُ الأَنْصَارُ عَلَيْهِ، وَبِالرِّفْقِ وَالتُّؤْدَةِ تَسْتَحِقُّ اسْمَ الْكَرَمِ، وَبِتَرْكِ مَا لاَيَعْنِيكَ يَتِمُّ لَكَ الْفَضْلُ. [وَ](▼) أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ (★) حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ (★) عَلَى خَصْمِهِ الْجَاهِلِ. (▼) أَلْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ (★).

(▼) أَلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْهَا، وَ (▼) الْمَرْأَةُ عَقْرَبُ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ (٣)(★).

(★)-ذَنْبَهُ. (★)- لاَ يَسْتَقْبِحَنَّ. (★)- قَدْرُ. (★)-الْوَاصِلُونَ. (★)-الْمَؤُونِ.

(★)-عَنْ. (★)- أَنْصَارٌ لَهُ. (★)- وَالْفَقِيرُ فِي الْوَطَنِ مُمْتَهَنٌ. (★)-اللِّبسَةِ.

(▲) قِيمَةُ كُلُّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨١.

(▲) من: بِكَثْرَةِ إلى: الأَنْصَارُ عَلَيْهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤.

(▲) من: أَوَّلُ إلى: الْجَاهِلِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٦.

(▲) من: أَلْغِنَى إلى: غُرْبَةٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٦.

(▲) من: أَلْمَرْأَةُ إلى: لاَبُدَّ مِنْهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨.

(▲) من: أَلْمَرْأَةُ إلى: اللَّسِبَةِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦١.

= احد منكم إلاّ ربه: لأن كل موجود سواه زايل فانٍ، وبفناء المرجوّ يفنى الرجاء المتعلق به. ولايخافنّ إلاّ ذنبه: لأن خوف المريض من مرضه لا من طبيبه ودوائه.

(١) النَّصَفَة (بالتحريك): الإنصاف، ومتى أنصف الإنسان كثُر مواصلوه أي محبّوه.

(٢) المؤَن (بضم ففتح)- جمع مؤونة -: وهي القوت، أي إن السؤدد والشرف باحتمال المؤونات عن الناس. والمناويء: المخالف المعاند.

(٣) اللِّبْسة (بالكسر): حالة من حالات اللّبس (بالضم)، يقال: لبست فلانة أي عاشرتها زمناً طويلاً. أو المعنى اللّسعة. والعقرب لا تحلو لبستها. أمّا المرأة فهي هي في الإيذاء لكنها حلوة اللبسة.

قُرِنَتِ الْحِكْمَةُ بِالْعِصْمَةِ، وَ(▼)قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ(١)،وَقُرِنَ الْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَقُرِنَ الإِجْتِهَادُ بِالْوِجْدَانِ.

(▼)اَلْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ(٢). (▼)اَلْخِلاَفُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ(٣)، إِذَا قَلَّ الْخِطَابُ كَثُرَ الصَّوَابُ، [وَ] (▼)إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ(★)الصَّوَابُ(٤)، [وَ](▼)إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ(★)قَلَّتِ الشَّهْوَةُ، [وَ]إِذَا فَسَدَ الزَّمَانُ سَادَ اللِّئَامُ، [وَ] إِذَا اسْتَوْلَى اللِّئَامُ اضْطُهِدَ الْكِرَامُ.

(▼)آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ، [وَ] (▼)الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ (٥)، (▼)وَ الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا(★) فُرَصَ الْخَيْرِ مَا أَمْكَنَتْ، وَإِلاَّ عَادَتْ نَدَماً.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ (▼)لاَ خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

إِعْلَمُوا -أَيُّهَا النَّاسُ-؛ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ، وَمَنْ لاَيَتَعَلَّمْ يَجْهَلْ، وَمَنْ لاَ يَتَحَلَّمْ لاَيَحْلُمْ، وَمَنْ لاَ يَرْتَدِعُ لاَ يَعْقِلُ، وَمَنْ لاَ يَعْقِلْ يَهُنْ، وَمَنْ يَهُنْ لاَ يُوَقَّرْ، وَمَنْ لاَ يُوَقِّرْ يُتَوَبَّخْ، وَمَنْ يَتَّقِ يَنْجُ، وَ مَنْ يَكْتَسِبْ مَالاً مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ يَصْرِفْهُ فِي غَيْرِ أَجْرِهِ، وَمَنْ لاَ يَدَعْ وَهُوَ مَحْمُودٌ يَدَعْ وَهُوَ مَذْمُومٌ.

مَا أَفْحَشَ كَرِيمٌ قَطُّ، وَ(▼)مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ، وَمَا أَدْرَكَ النَّمَّامُ ثَاراً، وَ لاَ مَحَى عَاراً، وَ(▼)مَا مَزَحَ امْرُؤٌ(★)مَزْحَةً(٦)إِلاَّ مَجَّ اللهُ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً، وَمَا الْتَذَّ أَحَدٌ مِنَ الدُّنْيَا لَذَّةً إِلاَّ كَانَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَصَّةً،

(★)-نُفِيَ. (★)-الْقُدْرَةُ. (★)-فَاغْتَنِمُوا. (★)-رَجُلٌ.

(▲) من: قُرِنَتْ إلى: بِالْحِرْمَانِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١.

(▲) اَلْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٩.

(▲) اَلْخِلاَفُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٥.

(▲) إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٣.

(▲) من: إِذَا إلى: الشَّهْوَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٥ .

(▲) آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦.

(▲) اَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٧.

(▲) من: وَالْفُرْصَةُ إلى: فُرَصَ الْخَيْرِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١.

(▲) من: لاَخَيْرَ إلى: بِالْجَهْلِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ و ٤٧١.

(▲) مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٥.

(▲) من: مَا مَزَحَ إلى: مَجَّةً ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٠.

(١) قُرنت الهيبة بالخيبة: اي من تهيّب أمراً خاب من إدراكه، والحياء بالحرمان: اي من افرط به الخجل من طلب شيء حُرم منه، والإفراط في الحياء مذموم، كطرح الحياء، والمحمود الوسط.

(٢) القلب مُصحف البصر: أي ما يتناوله البصر يحفظ في القلب كأنّه يكتب فيه.

(٣) أي أن الخلاف يُهيّج القوة الغضبية، فلا يفوز صاحب الخلاف بإصابة الرأي، وقيل: معناه لا رأي لمن لا يُطاع، يعني من كان غير مُطاع فوجود رأيه وعدمه سواء.

(٤) ازدحام الجواب: تشابه المعاني حتى لا يُدرى أيّها أوفق بالسؤال، وهو مما يوجب خفاء الصواب.

(٥) الرّحم هنا:كناية عن القرابة، والمراد إنّ الكريم ينعطف للإحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب لقرابته، وهي كلمة من أعلى الكلام.

(٦) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد: وهو المضاحكة بقول أو فعل، وأغلبه لا يخلو عن سخرية. ومجّ الماء من فيه: رماه، وكأنّ المازح يرمي بعقله، ويقذف به في مطارح الضياع.

[وَ](▼)مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإِثْمُ بِهِ(★)(١)، [وَ](▼)مَا الْمُجَاهِدُ وَالشَّهِيدُ في سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، [وَ] لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ.

(▼) مَا اسْتَوْدَعَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - امْرَءاً عَقْلاً إِلاَّ اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً (٢). وَ (▼) الْحَجَرُ الْغَصِيبُ (٣) (★) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

صَاحِبُ الْمَالِ مَتْعُوبٌ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ(★) مَغْلُوبٌ (★)، وَمَنْ يَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ حَقٍّ يُذَلُّ، وَمَنْ يَطْلُبِ الْهِدَايَةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا يَضِلُّ، وَمَنْ عَانَدَ الْحَقَّ لَزِمَهُ الْوَهْنُ، وَمَنِ اسْتَدَامَ الْهَمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحُزْنُ، وَ(▼)مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ، وَمَنْ خَادَعَ اللهَ خَدَعَهُ؛ وَمَنْ تَفَقَّهَ وُقِّرَ، وَمَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ، وَمَنْ لاَ يُحْسِنُ لاَ يُحْمَدُ، [وَ](▼)مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لاَ أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٤).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ(▼)الْمَنِيَّةَ قَبْلَ الدَّنِيَّةِ(٥)، وَالتَّجَلُّدَ قَبْلَ التَّبَلُّدِ، وَالْحِسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ.

أَلْكَفَافُ خَيْرٌ مِنَ الإِسْرَافِ، وَ التَّقَلُّلُ وَلاَ التَّوَسُّلُ، وَ مَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ (★) قَائِماً (٦).

[وَ](▼)الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ -.

(▼)كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الإِنْظَارَ (٧)، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

(★)- بِالإِثْمِ. (★)- الْغَصْبُ. (★)- بِالظُّلْمِ. (★)- وَمَنْ يَغْلِبْ بِالْجَوْرِ يُغْلَبْ. (★)- مُنِعَ.

(▲) مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ بِالإِثْمِ. و: أَلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٧.

(▲) من: مَا الْمُجَاهِدُ إلى: إلى: الْمَلاَئِكَةِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٤.

(▲) من: مَا اسْتَوْدَعَ إلى: يَوْماً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٧.

(▲) من: أَلْحَجَرُ إلى: خَرَابِهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٠.

(▲) مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٨.

(▲) من: مَنْ تَرَكَ إلى: مَقَاتِلُهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥.

(▲) أَلْمَنِيَّةُ قَبْلَ الدَّنِيَّةِ. ومن: وَالتَّقَلُّلُ إلى: قَائِماً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٦.

(▲) من: أَلْغِنَى إلى: عَلَى اللهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٢.

(▲) من: كُلُّ إلى: بِالتَّسْوِيفِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٥.

(١) إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب إثم، واقتراف معصية، فإنّك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك إلى النار، وعلى هذا قوله: الغالب بالشرّ مغلوب.

(٢) أي أنّ الله لا يهب العقل إلاّ حيث يريد النجاة، فمتى أعطى شخصاً عقلاً خلّصه به من شقاء الدارين.

(٣) الغصيب: أي المغصوب، أي إنّ الإغتصاب قاضٍ بالخراب كما يقضي الرهن بأداء الدين المرهون عليه.

(٤) مَقاتله: مواضع قتله؛ لأنّ من قال ما لا يعلم عُرِف بالجهل، ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كلّه فهلك.

(٥) المَنيّة: أي الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنيّة: التذلّل والنفاق. والتقلّل: أي الإكتفاء بالقليل يرضى به الشريف ولا يرضى بالتوسّل: أي طلب الوسيلة إلى الناس.

(٦) كنّى بالقعود عن سهولة الطلب، وبالقيام عن التعسّف فيه.

(٧) كلّ (بالتنوين في الموضعين): مبتدأ خبره معاجَل (بفتح الجيم) في الأول ومؤجَّل (بفتحها كذلك) في الثاني، أي كل واحد من الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الإنظار: أي التأخير، وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعللاً بتأخير الأجل والفسحة في مدّته وتمكّنه من تدارك الفائت في المستقبل.

(▼) إِحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ(١)؛ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ، وَالْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ، وَعَمَى الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ النَّظَرِ.

(▼) لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الأَجَلَ وَ مَصيرَهُ (★) لأَبْغَضَ الأَمَلَ وَغُرُورَهُ. إِفْعَلُوا الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَـ(▼)فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَاجْتَنِبُوا الشَّرَّ فَـفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

(▼) الْجُودُ حَارِسُ الأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ (٢)، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ(٣)، وَالإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ. [وَ] الْخِيَرَةُ فِي تَرْكِ الطِّيَرَةِ، [وَ] الأَيَّامُ تُفِيدُ التَّجَارُبَ، [وَ] (▼)الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

(▼)مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلاَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - بِكِبَارِهَا (٤)، (▼)وَ الصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانِ(٥)، وَ الْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ.

أَلْحِيلَةُ أَبْلَغُ مِنَ الْوَسِيلَةِ، [وَ] الإِهْتِمَامُ بِالأَمْرِ يُثِيرُ لَطِيفَ الْحِيلَةِ، [وَ] الرِّضَا بِالْمَقْدُورِ امْتِثَالُ الْمَأْمُورِ.

مَا قَدَّمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلِنَفْسِكَ، وَمَا أَخَّرْتَ مِنْهَا فَلِلْعَدُوِّ، وَ(▼)مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلاَّ وَقَدْ خَبَّأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ بُؤْسٍ (★)، [وَ](▼) مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلاَّ كَانَتْ إِحْدَاهَا ضَلاَلَةً (٦).

(★)-مَسيرَهُ. (★)-سَوْءٍ.

(▲) من: احْذَرُوا بِمَرْدُودٍ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٦.

(▲) من: لَوْ رَأَى إلى: غُرُورَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٤.

(▲) من: فَاعِلُ إلى: شَرٌّ مِنْهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢.

(▲) من: اَلْجُودُ إلى: الْهِدَايَةِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.

(▲) اَلشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣.

(▲) من: مَنْ إلى: بِكِبَارِهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٨.

(▲) وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.

(▲) من: مَا قَالَ إلى: يَوْمَ سَوْءٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٦.

(▲) من: مَا اخْتَلَفَتْ إلى: ضَلاَلَةً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(١) نفار النعم: نفورها، ونفورها بعدم أداء الحق منها فتزول.

(٢) الفدام - ككتاب وسحاب - (وتشدد الدال أيضاً مع الفتح): شيء تشدّه العجم على أفواهها عند السقي، وإذا حلمت فكأنّك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام.

(٣) أي من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسلوه: أي تهجره وتنساه وتعدّه كأنّه لم يكن.

(٤) من تفاقم به الجزع ولم يجمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهمّ إلى ما هو أعظم منها.

(٥) الحدثان (بكسر فسكون): نوائب الدهر. والصبر يناضلها أي يدافعها. والجزع: وهو شدة الفزع، يعين الزمان على الإضرار بصاحبه.

(٦) لأنّ الحق واحد.

(▼)مِنْ كَفّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ(١) إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ،وَمِنْ أَفْضَلِ الْمَكَارِمِ التَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ، وَإِقْرَاءِ الضُّيُوفِ، وَمِنْ أَفْضَلِ الْفَضَائِلِ اصْطِنَاعُ الصَّنَائِعِ، وَبَثُّ الْمَعْرُوفِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)إِعْجَبُوا لِهٰذَا الإِنْسَانِ: يَنْظُرُ بِشَحْمٍ(٢)، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ.

(▼)لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ(٣) الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ، وَذٰلِكَ الْقَلْبُ. وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ لَهُ(٤) الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ، وَ إِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَ إِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ(٥)، وَإِنْ غَالَهُ(★) الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ(★)، وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْرُ(★) اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ(٦)، وَإِنْ جُدِّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ، وَ إِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى، وَ إِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ [وَ]جَهَدَهُ الْبُكَاءُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ جَهَدَهُ(★) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ(★) الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ(٧)؛ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ هَجَرَ، وَ(▼)مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ(٨)، وَمَنْ عَجِلَ زَلَّ، وَمَنْ قَلَّ ذَلَّ، وَمَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ كَثُرَ مَالُهُ رَؤُسَ، وَمَنْ كَثُرَ حِلْمُهُ نَبُلَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي آلَاءِ اللهِ –سُبْحَانَهُ– وُفِّقَ، وَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَاتِ اللهِ – سُبْحَانَهُ – تَزَنْدَقَ، وَ مَنْ عَيَّرَ بِشَيْءٍ بُلِيَ بِهِ، وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَ مَنْ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ سُخِرَ بِهِ، وَمَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ حَازَ التَّوْفِيقَ، وَ(▼)مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ

(★)- غَالَهُ/ نَالَهُ. (★)-الْحُزْنُ. (★)-الأَمْنُ. (★)-أَجْهَدَهُ. (★)- فِي.

(▲) من: مِنْ كَفّارَاتِ إلى: الْمَكْرُوبِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤.

(▲) من: اعْجَبُوا إلى: خَرْمٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨.

(▲) من: لَقَدْ الى: مُفْسِدٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(▲) مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(▲) من: مَنْ أَطَاعَ إلى: الصَّدِيقَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٩.

(١) من كفّارات النوب العظام إلخ: لأن الإغاثة طاعة متعدّية، وفيه فوائد، ومنها: زجر الظالم ونجاة المظلوم وتوطين النفس على قهر القوة الغضبية واكتساب مودّات القلوب. وإذا كانت الطاعة عظيمة كانت كفّارة للمعصية العظيمة.

(٢) ينظر بشحم: يريد بالشحم شحم الحدقة. ويتكلم بلحم: يريد باللحم اللسان. ويسمع بعظم: يريد بالعظم عظام في الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع.

(٣) النّياط – ككتاب –: عرق معلق به القلب.

(٤) سنح له: بدا وظهر.

(٥) التحفظ: هو التوقّي والتحرّز من المضرّات.

(٦) الغرّة (بالكسر): الغفلة. واستلبته: أي سلبته وذهبت به عن رشده. وأفاد المال: استفاده. الفاقة: الفقر.

(٧) كظّته: أي كربته وآلمته. والبطنة (بالكسر): إمتلاء البطن حتى يضيق النفس والتخمة.

(٨) استأثر: استبدّ.

الْوَاشِي ضَيَّعَ الصَّدِيقَ، وَمَنْ عَجِزَ طَلَبَ مَا فَاتَ ممَّا لاَ يُمْكِنُ اسْتِدْرَاكُهُ، وَ تَرَكَ مَا أَمْكَنَ ممَّا تُحْمَدُ عَوَاقِبُهُ. وَمَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ، [وَ](▼)مَنْ قَصَّرَ بِالْعَمَلِ ابْتُلِيَ (★)بِالْهَمِّ (١)، [وَ](▼) إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ - أَنَّهُ لاَ يُعْصَى إِلاَّ فِيهَا، وَ مِنْ دَمَامَةِ الدُّنْيَا عِنْدَ اللهِ - سُبْحَانَهُ - أَنَّهُ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِتَرْكِهَا، وَلاَ حَاجَةَ للهِ - سُبْحَانَهُ - فِيمَنْ لَيْسَ للهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

(▼) إِنَّ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءاً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءاً(٢). أَلتَّوَانِي مِفْتَاحُ الْبُؤْسِ، وَبِالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ تَوَلَّدَتِ الْفَاقَةُ، وَنَتَجَتِ الْهَلَكَةُ. فَسَدَ حَسَبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ، [وَ] (▼)مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (★)، وَ مَنْ وَضَعَتْهُ دَنَاءَةُ أَدَبِهِ لَمْ يَرْفَعْهُ شَرَفُ نَسَبِهِ، وَ مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. [وَ](▼) مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ. وَ (▼) مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ بِيَدِهِ (٣)، وَ كُلُّ حَدِيثٍ جَاوَزَ اثْنَيْنِ فَشَى، [وَ](▼)كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ. وَ أَفْضَلُ الْفِعَالِ صِيَانَةُ الْعِرْضِ بِالْمَالِ. لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِذِي مَعْقُولٍ، [وَ]مَنْ أَمْسَكَ عَنْ فُضُولِ الْمَقَالِ شَهِدَتْ بِعَقْلِهِ الرِّجَالُ، وَمَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْقِيلِ وَالْقَالِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يُشْتَرَى لاشْتَرَاهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْكَرِيمُ الأَبْلَجُ، وَاللَّئِيمُ الْمُلْهَوَجُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَوَاهِدَ تُجْرِي الأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ، وَفِطْنَةُ الْفَهْمِ لِلْمَوَاعِظِ مِمَّا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الْحَذَرِ مِنَ الْخَطَرِ، وَ لِلْقُلُوبِ خَوَاطِرُ الْهَوَى، وَ الْعُقُولُ تَزْجُرُ وَ تَنْهَى. وَ(▼)عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ، وَ عِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلاَءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ، وَ مَعَ الْعُسْرِ يَكُونُ الْيُسْرُ،

(★)-إِبْتَلاَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - . (★)-حَسَبُهُ.

(▲) من: مَنْ قَصَّرَ إلى: بِالْهَمِّ، ومن: وَلاَ حَاجَةَ نَصِيبٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٧.
(▲) من: إِنَّ مِنْ إلى: بِتَرْكِهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٥.
(▲) من: إِنَّ كَلاَمَ إلى: دَاءً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٥.
(▲) من: مَنْ أَبْطَأَ إلى: آبَائِهِ ورد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٨٩. وتكرر: من أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ فبيه تحت الرقم ٢٣.
(▲) من: مَنْ وَضَعَ إلى: الظَّنَّ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٩.
(▲) من: مَنْ كَتَمَ إلى: بِيَدِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٢.
(▲) كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٥.
(▲) من: عِنْدَ إلى: الرَّخَاءُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥١.

(١) الهمّ همّ الحسرة على فوات ثمراته، ومن لم يجعل لله نصيبه في ماله بالبذل في سبيله، ولا روحه باحتمال المتاعب في إعزاز دينه، فلا يكون له رجاء في فضل الله، فإنّه لايكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان. قال الإمام الوبرى: معناه؛ المضيّع لحقوق الله في نفسه إما كافر وإما فاسق، ومثله لا كرامة له عند الله، يُكنّى عن سقوط قدره عند الله تعالى بأنه لا حاجة له فيه. وهذا مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لو لا دعاؤكم﴾، أي لو لا عبادتكم.

(٢) أي إذا كان صواباً اتّعظ به الناس، وإذا كان خطأً قبله الناس بسبب حُسن ظنهم بهم فيهلكون. كما قيل: إذا زلّ العالِم زلّ بزلّته العالَم.

(٣) الخيَرة: الخيار، والمعنى؛ لو أسرّ عزيمة فله الخيار في إنفاذها أو فسخها، بخلاف ما لو افشاها فربما الزمته البواعث على فعلها، أو أجبرته العوائق التي تعرض له من إفشائها على فسخها، وعلى هذا القياس.

وَفِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ،(▼)وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، (▼)وَالإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ يَقُودُ إِلَى الرَّشَادِ، [وَ](▼)مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ(★)وَأَقَلَّ الاعْتِبَارَ (١)، فَالْعِبَرُ قَدْ بَلَغَتْ فِي الْكَثْرَةِ الْغَايَةَ، وَالاعْتِبَارُ قَدْ بَلَغَ فِي الْقِلَّةِ النِّهَايَةَ.

(▼) كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ، [وَ] كَفَاكَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ أَنْ تَعْرِفَ مَا لاَيَسَعُ جَهْلُهُ، وَ(▼)كَفَاكَ(★)أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ(★)مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ(★)، وَعَلَيْكَ لأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الَّذي لَكَ عَلَيْهِ،(▼)وَلَقَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ.

لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الأَخَفِّ الأَعْجَلِ، وَالتَّدَبُّرُقَبْلَ الْعَمَلِ يُؤَمِّنُكَ مِنَ النَّدَمِ. (▼)[وَ]إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ. (▼)مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلاَقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ(٢)، وَمُنَاقَشَةُ الْعُلَمَاءِ تُنْتِجُ فَوَائِدَهُمْ، وَتُكْسِبُ فَضَائِلَهُمْ، وَ(▼)مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأ(٣)، [وَ]الْهَوَى عَدُوُّ الْعَقْلِ، وَمَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْفُضُولِ عَدَلَتْ رَأْيَهُ الْعُقُولُ. مَنْ مَلَكَ شَهْوَتَهُ كَمُلَتْ مُرُوءَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَاقِبَتُهُ، وَ(▼)مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ، وَمَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ فَقَدْ صَانَ قَدْرَهُ، وَمَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ أَمِنَهُ قَوْمُهُ، وَنَالَ حَاجَتَهُ، [وَ](▼)مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لاَيَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ. [وَ](▼)مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ. [وَ](▼)مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ الْمِرَاءَ. وَ(▼)فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ(٤)،

(★)-الْمُعْتَبَرَ. (★)- كَفَى. (★)-اجْتِنَابُ. (★)-اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

(▲) من: وَمِنَ إلى: التَّجْرِبَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.
(▲) وَالاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، ومن: كَفَى أَدَباً إلى: لِغَيْرِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٥.
(▲) من: مَا أَكْثَرَ إلى: الاعْتِبَارِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٧.
(▲) من: كَفَاكَ إلى: رُشْدِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢١.
(▲) من: كَفَاكَ أَدَباً إلى: غَيْرِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٢.
(▲) وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.
(▲) من: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٨.
(▲) من: مُقَارَبَةُ إلى: غَوَائِلِهِمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠١.
(▲) من: مَنِ اسْتَقْبَلَ إلى: الْخَطَأَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.
(▲) من: مَنْ كَرُمَتْ إلى: شَهَوَاتُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٩.
(▲) من: مَنْ قَضَى إلى: عَبَدَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٤.
(▲) من: مَنْ يُعْطِ إلى: الطَّوِيلَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٢.
(▲) من: مَنْ ضَنَّ إلى: الْمِرَاءَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٢.
(▲) من: في تَقَلُّبِ إلى: الرِّجَالِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٧.

(١) الإعتبار: الإتّعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله. والمنذر: مخوف محذّر.
(٢) المنافرة في الأخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات، ومن عاداه الناس وقع في غوائلهم – جمع غائلة –: وهي العداوة وما تجلبه من الشرور. فالمقاربة لهم في أخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة في غير حق.
(٣) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس منه.
(٤) أي يُعرف فضائل الغني إذا افتقر، ورذائل الفقير إذا استغنى. فإن في الأكثر إذا استغنى الفقير تبدلت أخلاقه، وإذا افتقر الغني تغيّرت أحواله وخصاله.

وَفِي غُرُورِ الآمَالِ انْقِضَاءُ الآجَالِ، وَالأيَّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرَائِرَ الْكَامِنَةَ.

(▼)**مَنْ لاَنَ عُودُهُ كَثُفَتْ**(★)**أَغْصَانُهُ** (١)، وَمَنْ حَسُنَتْ عِشْرَتُهُ كَثُرَ إِخْوَانُهُ، وَمَنِ اسْتَطَالَ عَلَى الإِخْوَانِ لَمْ يُخْلَصْ لَهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحَظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ وَالْهَيْبَةِ، وَمَنْ تَعَرَّى عَنِ الْوَرَعِ ادَّرَعَ جِلْبَابَ الْعَارِ.

عِزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ، وَ(▼) **الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى**، وَالصَّبْرُ زِينَةُ الْبَلْوَى(★)، وَالتَّوَاضُعُ زِينَةُ الْحَسَبِ، وَالْفَصَاحَةُ زِينَةُ اللِّسَانِ، وَالْعَدْلُ زِينَةُ الإِيمَانِ (★)، وَالسَّكِينَةُ زِينَةُ الْعِبَادَةِ، وَالْحِفْظُ زِينَةُ الرِّوَايَةِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ زِينَةُ الْعِلْمِ، وَحُسْنُ الأَدَبِ زِينَةُ الْعَقْلِ، وَبَسْطُ الْوَجْهِ زِينَةُ الْحِلْمِ، وَالإِيثَارُ زِينَةُ الزُّهْدِ، وَبَذْلُ الْمَجْهُودِ زِينَةُ النَّفْسِ، وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ زِينَةُ الْخَوْفِ، وَالتَّقَلُّلُ زِينَةُ الْقَنَاعَةِ، وَتَرْكُ الْمَنِّ زِينَةُ الْمَعْرُوفِ، وَالْخُشُوعُ زِينَةُ الصَّلاَةِ، وَتَرْكُ مَا لاَ يَعْنِي زِينَةُ الْوَرَعِ، وَ(▼)**أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى** (٢)، [وَ] (▼) **الْغِنَى الأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ**، (▼)**وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ**، [وَ](▼)**الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ**(٣)، وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ، وَالْحِرْصُ عَلاَمَةُ الْفَقْرِ، وَالْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ؛ [وَ](▼) **الْعَجَبُ**(٤) **لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلاَمَةِ الأَجْسَادِ**، [وَ] لِغَفْلَةِ ذَوِي الأَلْبَابِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيَادِ، وَالاسْتِعْدَادِ لِلْمَعَادِ.

(▼)**فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ**، (▼)**وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ**، وَوَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ، وَوَجْهٌ مُسْتَبْشِرٌ خَيْرٌ مِنْ قَطُوبٍ مُوسِرٍ، [وَ] الرَّدُّ الْجَمِيلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَطْلِ الطَّوِيلِ، وَالْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ

(★)-كَثُفَ. (★)-الْبَلاَءِ. (★)-الإِمَارَةِ.

(▲) من: مَنْ لاَنَ إلى: أَغْصَانُهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٤.

(▲) من: اَلْعَفَافُ إلى: الْغِنَى ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٨، وتكرر تحت الرقم ٣٤٠.

(▲) أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤، وتكرر تحت الرقم ٢١١.

(▲) من: اَلْغِنَى إلى: النَّاسِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٢.

(▲) اَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الأرقام ٥٧ و ٣٤٩ و ٤٧٥.

(▲) اَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(▲) من: اَلْعَجَبُ إلى: الأَجْسَادِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٥.

(▲) فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥.

(▲) من: وَالْمَوَدَّةُ إلى: مُسْتَفَادَةٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.

(١) يريد من لين العود طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمّة. وكثافة الأغصان: كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنّها فروعه، أو يريد بها كثرة الأعوان.

(٢) المُنى – جمع منية –: ما يتمناه الإنسان لنفسه، وفي تركها غنى كامل لأنّ من زهد شيئاً استغنى عنه.

(٣) يعني بالمال تحصيل المُشتهى، فيكون سبباً للشهوة.

(٤) أي من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلاً ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنّها من أجل النعم.

وَعَاهَا. مَنْ أَطْلَقَ غَضَبَهُ تَعَجَّلَ حَتْفَهُ، وَمَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ، وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتَهُ ظَهَرَ عَقْلُهُ، وَ مَنْ ضَاقَ خُلْقُهُ مَلَّهُ أَهْلُهُ، وَفِي سِعَةِ الأَخْلَاقِ كُنُوزُ الأَرْزَاقِ.

مَنْ لَمْ يَطْلُبْ لَمْ يَجِدْ وَأَفْضَىٰ إِلَى الْفَسَادِ، وَ(▼)**مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ**(١)، وَ(▼)**مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ**(٢)، وَمَنْ عَقَلَ اسْتَقَالَ. وَقَدْ أَوْجَبَ الدَّهْرُ شُكْرَهُ عَلَىٰ مَنْ نَالَ سُؤْلَهُ، وَقَلَّ مَا يُنْصِفُكَ لِسَانٌ فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ، وَقَلَّ مَا تَدُومُ مَوَدَّةُ الْمُلُوكِ وَالْخُوَّانِ؛ وَ قَلَّ مَا تَصْدُقُكَ الأُمْنِيَّةُ، وَ التَّوَاضُعُ يَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ.

كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَىٰ ذَنْبِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عُمُرِهِ ؟. وَ (▼)**مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ**(★) **النَّاسُ عَيْبَهُ**، وَمَنْ قَارَنَ ضِدَّهُ كَشَفَ عَيْبَهُ، وَعَذَّبَ قَلْبَهُ، وَتَحَرَّ الْقَصْدَ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤُونُ، وَفِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُكَ.

مَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الاسْتِعْدَادِ، وَمَنِ اسْتَصْلَحَ الأَضْدَادَ بَلَغَ الْمُرَادَ.

أَلاَ وَ إِنَّ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقاً، وَ إِنَّ لِكُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصاً، [وَ] (▼)**كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ**(٣).

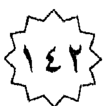
(▼)**لَايَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَىٰ؛ بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَىٰ إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ**، وَلَاتُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بِزَوَالِ أُخْرَىٰ، وَلِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ، وَلِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ، وَ أَنْتُمْ قُوتُ الْمَوْتِ، [وَ] (▼)**لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ ، وَالْحَوَادِثُ**. (▼) وَ **بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ**.

إِعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ -؛ أَنَّهُ مَنْ مَشَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَىٰ بَطْنِهَا، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَتَسَارَعَانِ فِي هَدْمِ الأَعْمَارِ، [وَ](▼)**مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ**، (▼)**وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْكَفَافِ**(★)، وَمَنْ قَنِعَتْ نَفْسُهُ أَعَانَتْهُ عَلَى النَّزَاهَةِ وَ الْعَفَافِ، وَمَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ اسْتَهَانَ

(★)-خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ. (★)-**بِالْيَسِيرِ**.

(▲) من: مَنْ طَلَبَ إلى: بَعْضَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٦.
(▲) مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٦.
(▲) من: مَنْ كَسَاهُ إلى: عَيْبَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٣.
(▲) من: كَمْ إلى: أَكَلَاتٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١.
(▲) من: لَايَنْبَغِي إلى: افْتَقَرَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٦.
(▲) من: لِكُلِّ إلى: الْحَوَادِثُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٥.
(▲) من: بِئْسَ إلى: الْعِبَادِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢١.
(▲) من: مَنْ تَذَكَّرَ إلى: اسْتَعَدَّ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٠.
(▲) من: وَمَنْ أَكْثَرَ إلى: مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٩.

(١) أي إنّ الذي يطلب ويعمل لما يطلبه ويداوم على ذلك لا بدّ أن يناله أو ينال بعضاً منه.
(٢) نال: أي أعطى، يقال نلته - على وزن قلته -: أعطيته، وهذا مثل قولهم: من جاد ساد. فإنّ الإستطالة: الإستعلاء بالفضل.
(٣) ربّ شخص أكل مرة فأفرط فابتلي بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليه الأكل أياماً.



بِالْبَذْلِ وَ الإِسْعَافِ. (▼) وَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ. وَ لَوْ لَمْ يُرَغِّبِ اللهُ - سُبْحَانَهُ - فِي طَاعَتِهِ لَوَجَبَ أَنْ يُطَاعَ رَجَاءَ رَحْمَتِهِ، [وَ](▼)لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لاَ يُعْصَى شُكْراً لِنِعَمِهِ(١). وَ لَوْ لَمْ يَنْهَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - عَنْ مَحَارِمِهِ لَوَجَبَ أَنْ يَجْتَنِبَهَا الْعَاقِلُ. لاَ يَغُشُّ الْعَاقِلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ. شَفِيعُ الْمُذْنِبِ إِقْرَارُهُ، وَتَوْبَتُهُ اعْتِذَارُهُ. أَلْعَجَبُ مِمَّنْ يَخَافُ الْعِقَابَ فَلاَ يَكُفُّ، وَيَرْجُو الثَّوَابَ وَلاَ يَتُوبُ.

(▼) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ(٢)، وَعَمَلُ الْفِكْرِ يُورِثُ نُوراً. (▼) قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ (٣)، وَ إِنَّ الْغَفْلَةَ ظُلْمَةٌ، وَالْجَهَالَةَ ضَلاَلَةٌ، وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. لَيْسَ مَعَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ نَمَاءٌ، وَلاَ مَعَ الْفُجُورِ غِنىً. اَلْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلاَّ عَنْ ذِكْرِ اللهِ - تَعَالَى -، وَوَاحِدٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ.

رَأْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ، وَآفَتُهُ الْخُرْقُ، وَمِنْ كُنُوزِ الإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ. [وَ](▼)مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

كَثْرَةُ الزِّيَارَةِ تُورِثُ الْمَلاَلَةَ، وَالطُّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخِبْرَةِ ضِدُّ الْحَزْمِ، وَ(▼)عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ(٤)(★). لاَ تُؤْيِسْ مُذْنِباً؛ فَكَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ، وَكَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلَى عَمَلِهِ مُفْسِدٌ لَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ؟.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينُ الْكَلاَمِ، وَمِنَ الْعِبَادَةِ إِظْهَارُ اللِّسَانِ وَإِفْشَاءُ السَّلاَمِ.

(▼)إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ(٥).(▼)كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِالشَّرِّ هَلْكاً،

(★)-إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ.

(▲) من: وَمَنْ عَلِمَ إلى: فِيمَا يَعْنِيهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٩.
(▲) من: لَوْ لَمْ إلى: لنعمه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٠.
(▲) من: بَيْنَكُمْ إلى: الْغِرَّةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٢.
(▲) من: قَطَعَ إلى: الْمُتَعَلِّلِينَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٤.
(▲) مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٥.
(▲) من: عُجْبُ إلى: عَقْلِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٢.
(▲) من: احْذَرُوا إلى: شَبِعَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٩.

(١) التوعد: الوعيد، أي لو لم يوعد على معصيته بالعقاب. قال الإمام الوبري: معناه أن النِّعَم توجب الشكر وتُعظِّم المعصية، سواء كان فيها عقاب أو لم يكن، فإن حق النعمة وحكمها مراعاة الشكر وتعظيم حق مولاها، سواء أعقب الشكر في المستأنف زيادة أو لا. وإذا كان هذا حكماً لازماً فمن حقه أن يتبع النِّعَم ولا يُضاع. فلذلك يجب علينا شكر المُنعم وتعظيمه حقاً لسالف إحسانه، وإن أمنَّا الضرر من جهته عند التقصير وأمنَّا من افضاله في المستقبل، كذلك في حق الله تعالى.
(٢) الغِرَّة (بالكسر): الغفلة.
(٣) أي لا عذر للعالم في التقصير من جهة العلم، وإن كان الجاهل غير معذور، ولكن العالم أقطع عُذراً.
(٤) العُجْب (بضم العين): إعجاب المرء بنفسه، وهو حجاب بين العقل وعيوب النفس، فإذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص، فكأنَّ العُجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال.
(٥) لأن الكريم الجواد لايحتمل أذى الجوع، واللئيم بعد الشبع يبطر.

وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً.

اَلنِّفَاقُ مِنْ أَثَافِيِّ الذُّلِّ، وَ(▼)الطَّامِعُ أَبَداً في وِثَاقِ الذُّلِّ.(▼) مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ، وَ مَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَ مَنْ فَهِمَ عَلِمَ، وَ مَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ، وَ مَنِ اعْتَبَرَ اعْتَزَلَ، وَ مَنِ اعْتَزَلَ سَلِمَ، وَ مَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرّاً، وَ مَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ كَانَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ عِنْدَ النَّاسِ.

أَلاَ وَ مَنْ أَسْرَعَ فِي الْمَسِيرِ أَدْرَكَهُ الْمَقِيلُ. (▼)عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ، وَ اسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا تَعْلَمُهُ فِيكَ، وَ اغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمِ يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ وَ إِيَّاكَ وَ الْخَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلْقِ اللِّئَامِ، وَ لاَ تَرْغَبْ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ،(▼) وَ لاَ تَأْمَنَنَّ مَلُولاً (١) وَ إِنْ تَحَلَّى بِالصِّلَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَرْقِ الْخَاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَةِ . [وَ] (▼) لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ (٢). [وَ](▼) شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ، وَ خَيْرُهُمْ مَنْ أَحْدَثَتْ رُؤْيَتُهُ ثِقَةً بِهِ، وَ أَهْدَتْ إِلَيْكَ غَيْبَتُهُ طُمَأْنِينَةً إِلَيْهِ، [وَ](▼)حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ(٣).

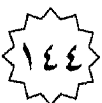
مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لاَ يَقْدِرُ عَلَى ضَرِّهِ طَالَ حُزْنُهُ وَعَذَّبَ نَفْسَهُ. مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْعَ فِي كَلاَمِهِ أَظْهَرَ هُجْرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ.

مَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ مَعَ عِظَمِ الْفَاقَةِ غَداً. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ؛ وَمَا تَنَاكَرْتُمْ إِلاَّ لِمَا فِيكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَمَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ، وَالْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ، وَ(▼) مَا (٤) خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَ مَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ(★)، وَكُلُّ بَلاَءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

(★)- حَقِيرٌ.

(▲) كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً. وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيماً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٩.
(▲) اَلطَّامِعُ في وِثَاقِ الذُّلِّ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦.
(▲) من: مَنْ حَاسَبَ إلى: عَلِمَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٨.
(▲) من: عَيْبُكَ إلى: جَدُّكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥١.
(▲) وَلاَتَأْمَنَنَّ مَلُولاًورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١.
(▲) من: لَيْسَ مِنَ إلى: بِالظَّنِّ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٠.
(▲) من: شَرُّ إلى: تُكُلِّفَ لَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٩.
(▲) من: مِنْ حَسَدِ إلى: الْمَوَدَّةِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٨.
(▲) من: مَا خَيْرٌ إلى: عَافِيَةٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٧.

(١) الملول (بفتح الميم): السريع الملل والسآمة، وهو لا يؤمَن، إذ قد يملّ عند حاجتك إليه فيفسد عليك عملك.
(٢) الواثق بظنه واهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم.
(٣) سُقم الودّة: ضعف الصداقة، ولولا ضعف المودّة ما كان الحسد، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت.
(٤) «ما» استفهامية إنكارية، أي لا خير فيما يسميه أهل الشهوة خيراً من الكسب بغير الحق والتغلّب بغير شرع حيث أنّ وراء ذلك النار. ولا شرّ فيما يدعوه الجهلة شرّاً من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الإستقامة، فوراء ذلك الجنة. والمحقور: الحقير المحقّر.



(▼)أَلاَ وَإِنَّ مِنَ الْبَلاَءِ الْفَاقَةَ(١)، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ.

أَلاَ وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةُ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. وَعِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تَبْدُو الْكَبَائِرُ، وَتَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَتَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ.

هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، لَوْلاَ التُّقَى لَكُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ.

[أَيُّهَا النَّاسُ ؛] عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَبِكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَبِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ، وَبِالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَبِالرِّضَا عَنِ اللهِ فِي الشِّدَّةِ وَ الرَّخَاءِ. تَجَنَّبُوا الأَمَانِيَّ ؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ بَهْجَةَ مَا خُوِّلْتُمْ ، وَ تُصَغِّرُ مَوَاهِبَ اللهِ عِنْدَكُمْ، وَتُعْقِبُكُمُ الْحَسَرَاتِ عَلَى مَا أَوْهَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ.

طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلهِ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ، وَبُغْضَهُ وَحُبَّهُ، وَأَخْذَهُ وَتَرْكَهُ، وَكَلاَمَهُ وَصَمْتَهُ، وَفِعْلَهُ وَقَوْلَهُ؛ وَ بَخٍ بَخٍ لِعَالِمٍ عَمِلَ فَجَدَّ، وَ خَافَ الْبَيَاتَ فَاسْتَعَدَّ، إِنْ سُئِلَ نَصَحَ، وَ إِنْ تُرِكَ صَمَتَ ؛ كَلاَمُهُ صَوَابٌ، وَسُكُوتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ جَوَابٌ ؛ وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بُلِيَ بِحِرْمَانٍ وَ خِذْلاَنٍ وَ عِصْيَانٍ، فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ لِغَيْرِهِ، وَأَزْرَى عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ مَا يَأْتِي؛ وَلاَ يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِماً حَتَّى يَكُونَ وَرِعاً، وَ لَنْ يَكُونَ وَرِعاً حَتَّى يَكُونَ زَاهِداً، وَ لَنْ يَكُونَ زَاهِداً حَتَّى يَكُونَ حَازِماً، وَ لَنْ يَكُونَ حَازِماً حَتَّى يَكُونَ عَاقِلاً، وَمَا الْعَاقِلُ إِلاَّ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ وَعَمِلَ لِلدَّارِ الآخِرَةِ

[أَيُّهَا النَّاسُ؛](▼)**كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الأَمَانُ الْبَاقِي فَالاِسْتِغْفَارُ. قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - (★): ﴿ وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(٢).**

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللهَ – تَعَالَى – وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَسِيلَةَ، وَوَعْدُهُ الْحَقُّ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ. أَلاَ وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ، وَذِرْوَةُ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ، وَنِهَايَةُ غَايَةِ الأُمْنِيَّةِ. لَهَا أَلْفُ مِرْقَاةٍ، مَا بَيْنَ الْمِرْقَاةِ وَ الْمِرْقَاةِ حَضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةَ عَامٍ ، وَ هُوَ مَا بَيْنَ مِرْقَاةِ دُرَّةٍ إِلَى مِرْقَاةِ

(★)-عَزَّ مِنْ قَائِلٍ.

(▲) من: أَلاَ وَإِنَّ إِلَى: تَقْوَى الْقَلْبِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٨.

(▲) من: كَانَ إِلَى: يَسْتَغْفِرُونَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٨.

(١) الفاقة : الفقر.

(٢) الأنفال / ٣٣ .

جَوْهَرَةٍ، إِلى مِرْقَاةِ زَبَرْجَدَةٍ، إِلى مِرْقَاةِ لُؤْلُؤَةٍ، إِلى مِرْقَاةِ يَاقُوتَةٍ، إِلى مِرْقَاةِ زُمُرُّدَةٍ، إِلى مِرْقَاةِ مَرْجَانَةٍ، إِلى مِرْقَاةِ كَافُورٍ، إِلى مِرْقَاةِ عَنْبَرٍ، إِلى مِرْقَاةِ يَلَنْجُوجَ، إِلى مِرْقَاةِ ذَهَبٍ، إِلى مِرْقَاةِ غَمَامٍ، إِلى مِرْقَاةِ هَوَاءٍ، إِلى مِرْقَاةِ نُورٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلى كُلِّ الْجِنَانِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا، مُرْتَدٍ بِرِيطَتَيْنِ: رِيطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَرِيطَةٍ مِنْ نُورِ اللهِ، عَلَيْهِ تَاجُ النُّبُوَّةِ، وَإِكْلِيلُ الرِّسَالَةِ، قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْمَوْقِفُ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ، وَعَلَيَّ رِيطَتَانِ: رِيطَةٌ مِنْ أُرْجُوَانِ النُّورِ، وَرِيطَةٌ مِنْ كَافُورٍ، وَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقِي، وَأَعْلاَمُ الأَزْمِنَةِ وَحُجَجُ الدُّهُورِ عَنْ أَيْمَانِنَا، وَقَدْ تَجَلَّلَتْهُمْ حُلَلُ النُّورِ وَالْكَرَامَةِ، لاَ يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلاَّ بُهِتَ بِأَنْوَارِنَا، وَعَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَجَلاَلَتِنَا، وَعَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَمَامَةٌ بَسْطَةَ الْبَصَرِ، يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ: يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ؛ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ، وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ الأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ، وَمَنْ كَفَرَ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ. وَعَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ظُلَّةٌ يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ: يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ؛ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ، وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ الأُمِّيِّ؛ وَالَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الأَعْلَى، لاَ فَازَ أَحَدٌ، وَلاَ نَالَ الرَّوْحَ وَالْجَنَّةَ، إِلاَّ مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالإِخْلاَصِ لَهُمَا، وَالإِقْتِدَاءِ بِنُجُومِهِمَا؛ فَأَيْقِنُوا - يَا أَهْلَ وِلاَيَةِ اللهِ - بِبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ، وَشَرَفِ مَقْعَدِكُمْ، وَكَرَمِ مَآبِكُمْ، وَبِفَوْزِكُمُ الْيَوْمَ عَلى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ.

• يَا أَهْلَ الانْحِرَافِ وَالصُّدُودِ عَنِ اللهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - وَرَسُولِهِ وَصِرَاطِهِ وَأَعْلاَمِ الأَزْمِنَةِ؛ أَيْقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ، وَغَضَبِ رَبِّكُمْ، جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

وَمَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ، وَلاَ نَبِيٍّ مَضَى، إِلاَّ وَقَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَهُ بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ، وَمُبَشِّراً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمُوصِياً قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ، وَمُحَلِّيهِ عِنْدَ قَوْمِهِ، لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ، وَلِيَتَّبِعُوهُ عَلى شَرِيعَتِهِ، وَلِئَلاَّ يَضِلُّوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وُقُوعِ الإِعْذَارِ وَالإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَتَعْيِينِ حُجَّةٍ. فَكَانَتِ الأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَوُرُودٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَلَئِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ عَلى عِظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَفَجَائِعِهَا بِهِمْ، فَقَدْ كَانَتْ عَلى سَعَةٍ مِنَ الأَمَلِ؛ وَلاَ مُصِيبَةَ عَظُمَتْ وَلاَ رَزِيَّةَ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لأَنَّ اللهَ خَتَمَ بِهِ الإِنْذَارَ وَالإِعْذَارَ، وَقَطَعَ بِهِ الاحْتِجَاجَ وَالْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ بَابَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَمُهَيْمِنَهُ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ بِهِ، وَلاَ قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ، وَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾(١)، فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلاً عَلى مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ، وَشَاهِداً عَلى مَنِ اتَّبَعَهُ وَعَصَاهُ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ،

(١) النساء/ ٨٠.

فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي التَّحْرِيضِ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي تَصْدِيقِهِ، وَالْقَبُولِ لِدَعْوَتِهِ : ﴿ قل إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(١). فَاتِّبَاعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، مَحَبَّةُ اللهِ، وَرِضَاهُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وَكَمَالُ الْفَوْزِ، وَوُجُوبُ الْجَنَّةِ ؛ وَفِي التَّوَلِّي عَنْهُ وَالإِعْرَاضِ مُحَادَّةُ اللهِ، وَغَضَبُهُ، وَ سَخَطُهُ ؛ وَ الْبُعْدُ مِنْهُ مَسْكَنُ النَّارِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾(٢)، يَعْنِي الْجُحُودَ بِهِ وَالْعِصْيَانَ لَهُ.

إِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ اسْمُهُ- امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ، وَقَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَهُ، وَأَفْنَى بِسَيْفِي جُحَّادَهُ، وَجَعَلَنِي زُلْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَحِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ، وَسَيْفَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وَشَدَّ بِي أَزْرَ رَسُولِهِ، وَأَكْرَمَنِي بِنَصْرِهِ، وَشَرَّفَنِي بِعِلْمِهِ، وَحَبَانِي بِأَحْكَامِهِ، وَاخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ، وَاصْطَفَانِي بِخِلاَفَتِهِ فِي أُمَّتِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ قَدْ حَشَدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، وَانْغَصَّتْ بِهِمُ الْمَحَافِلُ : أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي. فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللهِ نَطَقَ الرَّسُولُ، إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارُونُ أَخَا مُوسَى لأَبِيهِ وَ أُمِّهِ، وَلاَ كُنْتُ نَبِيّاً فَاقْتَضِي نُبُوَّةً، وَ لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلاَفاً لِي كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ أُخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٣)، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ تَكَلَّمَتْ طَائِفَةٌ فَقَالَتْ: نَحْنُ مَوَالِي رَسُولِ اللهِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِلَى حَجَّةِ الْوِدَاعِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ، فَأَمَرَ فَأُصْلِحَ لَهُ شِبْهُ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَلاَهُ وَ أَخَذَ بِعَضُدِي حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، رَافِعاً صَوْتَهُ، قَائِلاً فِي مَحْفِلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ. فَكَانَتْ عَلَى وِلاَيَتِي وِلاَيَةُ اللهِ، وَعَلَى عَدَاوَتِي عَدَاوَةُ اللهِ، وَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾(٤)، فَكَانَتْ وِلاَيَتِي كَمَالُ الدِّينِ، وَ رِضَا الرَّبِّ -جَلَّ ذِكْرُهُ-، وَأَنْزَلَ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِخْتِصَاصاً لِي، وَتَكَرُّماً نَحَلَنِيهِ، وَإِعْظَاماً وَتَفْضِيلاً مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَحَنِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾(٥). فِي مَنَاقِبَ لَوْ ذَكَرْتُهَا لَعَظُمَ بِهَا الإِرْتِفَاعُ، فَطَالَ لَهَا الاِسْتِمَاعُ.

وَ لَئِنْ تَقَمَّصَهَا دُونِيَ الأَشْقَيَانِ، وَنَازَعَانِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ، وَ رَكِبَاهَا ضَلاَلَةً، وَاعْتَقَدَاهَا

---

(١) ال عمران / ٣١.
(٢) هود / ١٧.
(٣) الأعراف / ١٤٢ .
(٤) المائدة / ٣.
(٥) الأنعام / ٦٢.

جَهَالَةً، فَلَبِئْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدَا، وَلَبِئْسَ مَا لأَنْفُسِهِمَا مَهَّدَا؛ يَتَلاَعَنَانِ في دُورِهِمَا، وَيَبْرَأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا الْتَقَيَا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾(١)، فَيُجِيبُهُ الأَشْقَى عَلَى وُثُوبِهِ: ﴿يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾(٢). فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ، وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ، وَالإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ، وَالدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ، وَالصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ. وَلَئِنْ رَتَعَا فِي الْحُطَامِ الْمُنْصَرِمِ، وَ الْغُرُورِ الْمُنْقَطِعِ، وَكَانَا مِنْهُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ لَهُمَا عَلَى شَرِّ وُرُودٍ، فِي أَخْيَبِ وُفُودٍ، وَ أَلْعَنِ مَوْرُودٍ، يَتَصَارَخَانِ بِاللَّعْنَةِ، وَ يَتَنَاعَقَانِ بِالْحَسْرَةِ، مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ، وَلاَ عَنْ عَذَابِهِمَا مِنْ مَنْدُوحَةٍ.

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عُبَّادَ أَصْنَامٍ، وَسَدَنَةَ أَوْثَانٍ، يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ، وَ يَنْصِبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ، وَيَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ، وَيَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالسَّائِبَةَ وَ الْحَامَ، وَ يَسْتَقْسِمُونَ بِالأَزْلاَمِ، عَامِهِينَ عَنِ اللهِ -عَزَّ ذِكْرُهُ-، حَائِرِينَ عَنِ الرَّشَادِ، مُهْطِعِينَ إِلَى الْبِعَادِ؛ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَغَمَرَتْهُمْ سَوْدَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَرَضَعُوا جَهَالَةً، وَانْفَطَمُوا ضَلاَلَةً، فَأَخْرَجَنَا اللهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً، وَ أَطْلَعَنَا عَلَيْهِمْ رَأْفَةً، وَ أَسْفَرَ بِنَا عَنِ الْحُجُبِ نُوراً لِمَنِ اقْتَبَسَهُ، وَ فَضْلاً لِمَنِ اتَّبَعَهُ، وَ تَأْيِيداً لِمَنْ صَدَّقَهُ، فَتَبَوَّأُوا الْعِزَّ بَعْدَ الذِّلَّةِ، وَ الْكَثْرَةَ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَ هَابَتْهُمُ الْقُلُوبُ وَ الأَبْصَارُ، وَ أَذْعَنَتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ وَطَوَاغِيتُهَا، وَ صَارُوا أَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ، وَ كَرَامَةٍ مَيْسُورَةٍ، وَ أَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ، وَ جَمْعٍ بَعْدَ كَوْفٍ، وَ أَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ، وَ أَوْلَجْنَاهُمْ بَابَ الْهُدَى، وَ أَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلاَمِ، وَ أَشْمَلْنَاهُمْ ثَوْبَ الإِيمَانِ، وَ فَلَجُوا بِنَا فِي الْعَالَمِينَ، وَ أَبْدَتْ لَهُمْ أَيَّامُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ آثَارَ الصَّالِحِينَ، مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ، وَ مُصَلٍّ قَانِتٍ، وَ مُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ، يُظْهِرُونَ الأَمَانَةَ، وَ يَأْتُونَ الْمَثَابَةَ، حَتَّى إِذَا دَعَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، لَمْ يَكُ ذَلِكَ بَعْدَهُ إِلاَّ كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفْقَةٍ، أَوْ وَمِيضٍ مِنْ بَرْقَةٍ، إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الأَعْقَابِ، وَانْتَكَصُوا عَلَى الأَدْبَارِ، وَ أَظْهَرُوا الْكَتَائِبَ، وَرَدَمُوا الْبَابَ، وَفَلُّوا الدَّارَ، وَغَيَّرُوا آثَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ رَغِبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ، وَ بَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ، وَاسْتَبْدَلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلاً ﴿ اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾(٣). وَزَعَمُوا أَنَّ مَنِ اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِي قُحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّنِ اخْتَارَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَقَامِهِ، وَ أَنَّ مُهَاجِرَ آلِ أَبِي قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيِّ الرَّبَّانِيِّ نَامُوسِ بَنِي هَاشِمِ بْنِ

(١) الزخرف/ ٣٨.
(٢) الفرقان/ ٢٨و ٢٩.
(٣) الأعراف/ ١٤٨.

عَبدِ مُنَاف.

أَلاَ وَ إِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةِ زُورٍ وَقَعَتْ فِي الإِسْلاَمِ شَهَادَتُهُمْ أَنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخْلَفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مَا كَانَ، رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَضَى وَلَمْ يَسْتَخْلِفْ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ أَوَّلَ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالزُّورِ فِي الإِسْلاَمِ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ مَا يَعْمَلُونَ، وَسَيَجِدُ التَّالُونَ مَا أَسَّسَهُ الأَوَّلُونَ، وَلَوْ كَانُوا فِي مَنْدُوحَةٍ مِنَ الْمَهَلِ، وَ شِفَاءٍ مِنَ الأَجَلِ، وَ سَعَةٍ مِنَ الْمُنْقَلَبِ، وَ اسْتِدْرَاجٍ مِنَ الْغُرُورِ، وَسُكُونٍ مِنَ الْحَالِ، وَ إِدْرَاكٍ مِنَ الأَمَلِ، فَقَدْ أَمْهَلَ اللهُ – عَزَّ وَ جَلَّ – شَدَّادَ بْنَ عَادٍ، وَثَمُودَ بْنَ عَبُودٍ، وَ بَلْعَمَ بْنَ بَاعُورٍ، وَ أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً، وَأَمَدَّهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالأَعْمَارِ، وَ أَتَتْهُمُ الأَرْضُ بِبَرَكَاتِهَا، لِيَذَّكَّرُوا آلاَءَ اللهِ، وَلِيَعْرِفُوا الإِهَابَةَ لَهُ وَالإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَلِيَنْتَهُوا عَنِ الاسْتِكْبَارِ؛ فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ، وَاسْتَتَمُّوا الأُكْلَةَ، أَخَذَهُمُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – وَاصْطَلَمَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْهُ الرَّجْفَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخَسْفَةُ ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(١).

أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً، فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، لَوْ كُشِفَ لَكَ عَمَّا هَوَى عَلَيْهِ الظَّالِمُونَ، وَآلَ إِلَيْهِ الأَخْسَرُونَ، لَهَرَبْتَ إِلَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ، وَإِلَيْهِ صَائِرُونَ.

أَلاَ وَ إِنِّي فِيكُمْ – أَيُّهَا النَّاسُ – كَهَارُونَ فِي قَوْمِ مُوسَى، وَكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ؛ إِنِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ، وَالصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وَ عَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ، وَهَلْ هِيَ إِلاَّ كَلَعْقَةِ الآكِلِ، وَ مَذْقَةِ الشَّارِبِ، وَ خَفْقَةِ الْوَسْنَانِ، ثُمَّ تَلْزَمُهُمُ الْمَعَرَّاتُ خِزْياً فِي الدُّنْيَا ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾(٢). فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ، وَأَنْكَرَ حُجَّتَهُ، وَخَالَفَ هُدَاتَهُ، وَحَادَ عَنْ نُورِهِ، وَاقْتَحَمَ فِي ظُلَمِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ، وَ بِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ، وَبِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ، وَبِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ، وَبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ ؟ إِلاَّ جَزَاءَ اقْتِرَافِهِ، وَسُوءَ خِلاَفِهِ.

فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ، ﴿ يَوْمَ تَأْتِي الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ * فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾(٣).

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ.

---

(١) العنكبوت / ٤٠.
(٢) البقرة / ٨٥.
(٣) سورة ق / ٤٨ – ٥٢.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣

(▼)حين سأله رجل أن يعرّفه صفة الإسلام والإيمان والكفر والنفاق.

فقال عليه السلام: **إِذَا كَانَ غَدٌ (★)فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُفُهَا(★)هٰذَا، وَيُخْطِئُهَا هٰذَا.**

[ولمّا كان الغد خطب – عليه السلام – فقال:]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)**اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي** ابْتَدَأَ الأُمُورَفَاصْطَفَى(★)لِنَفْسِهِ مِنْهَا مَا شَاءَ، وَاسْتَخْلَصَ مِنْهَا مَا أَحَبَّ؛ فَكَانَ مِمَّا أَحَبَّ أَنَّهُ ارْتَضَى الإِيمَانَ وَاشْتَقَّهُ مِنِ اسْمِهِ، فَنَحَلَهُ مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ؛ **ثُمَّ شَرَعَ الإِسْلَامَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ (★) غَالَبَهُ (★)، فَجَعَلَهُ** عِزّاً لِمَنْ وَالاهُ، **وَأَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ**[1]، **وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ**[2]، وَعُدَّةً لِمَنِ انْتَحَلَهُ، وَهُدىً لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وَزِينَةً لِمَنْ تَحَلَّى بِهِ(★)، وَعُرْوَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ، وَحَبْلاً وَثِيقاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ، **وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ**، وَفَلَجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، **وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ**، وَشَرَفاً لِمَنْ عَرَفَهُ، وَعَوْناً لِمَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ، وَنَجَاةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى بِهِ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَاهُ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَاهُ، وَحِلْماً لِمَنْ حَدَّثَ، **وَفَهْماً** لِمَنْ تَفَطَّنَ (★)، **وَيَقِيناً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً (★)لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً(★)لِمَنْ صَدَّقَ**، وَتُؤَدَةً(★)مِنَ اللّٰهِ لِمَنْ أَصْلَحَ، وَزُلْفَى لِمَنِ اقْتَرَبَ، **وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً (★)لِمَنْ فَوَّضَ**، وَسَبْقَةً (★) لِمَنْ أَحْسَنَ، وَخَيْراً لِمَنْ سَارَعَ، **وَجُنَّةً**[3] **لِمَنْ صَبَرَ**، وَلِبَاساً لِمَنِ اتَّقَى، وَظَهِيراً لِمَنْ رَشَدَ، وَكَهْفاً لِمَنْ آمَنَ، وَأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ، وَغِنىً لِمَنْ قَنَعَ، وَرَوْحاً

(★)- غَداً / الْغَدُ. (★)- يَنْقُفُهَا. (★)- فَاصْطَنَعَ. (★)-لِمَنْ. (★)- حَارَبَهُ / جَانَبَهُ.
(★)- تَجَلَّلَ بِهِ. (★)- تَفَكَّرَ. (★)- بَصِيرَةً. (★)- رَوْحاً. (★)-صِبْغَةً.

(▲) من: وسأله رجل إلى: يُخْطِئُهَا هٰذا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٦.

(▲) من: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي شَرَعَ اَلإِسْلاَمَ إلى: وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦.

(١) علقه – كعَلِمَه –: تعلّق به.

(٢) دخله: أي من دخله لايحارب.

(٣) جُنّة: (بالضم): وقاية وصوناً.

للصَّادقِينَ، وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ، وَنَجَاةً لِلْفَائزِينَ، فَذَلِكَ الْحَقُّ؛ سَبِيلُهُ الْهُدَىٰ، وَصِفَتُهُ الْحُسْنَىٰ، وَمَأْثُرَتُهُ الْمَجْدُ.

فَالإيمَانُ هُوَ أَصْلُ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ (▼) **سَبِيلُ الْهُدَىٰ وَسَيْفُهُ، فَهُوَ أَبْلَجُ [١] الْمَنَاهِجِ [٢](★)، وَأَوْضَحُ (★) الْوَلائِجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ، مُشْرَفُ [٣] الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ [٤]، مُضيءُ الْمَصَابِيحِ(★)، كَرِيمُ (★) الْمِضْمَارِ [٥]، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ [٦]، مُتَنَافِس(★)السُّبْقَةِ [٧]**، أَلِيمُ النَّقْمَةِ، كَامِلُ الْعُدَّةِ، **شَرِيفُ الْفُرْسَانِ**، وَاضِحُ الْبَيَانِ، عَظِيمُ الشَّأْنِ، يُشِيرُ لِمَنْ سَلَكَ قَصْدَ السَّالِكِينَ.

فَالتَّصْدِيقُ (★) مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْفِقْهُ مِصْبَاحُهُ، **وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ [٨]، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ [٩]، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ [١٠]**، وَالنَّارُ نَقْمَتُهُ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّتُهُ، وَالْمُحْسِنُونَ فُرْسَانُهُ.

(▼)فَبِالإيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الإيمَانِ، وَبِالإيمَانِ يَعْمُرُ الْعِلْمُ(★)، وَبِالْعِلْمِ(★)يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَالْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَالنَّارُ مَوْعِظَةُ أَهْلِ التَّقْوَىٰ.

وَالتَّقْوَىٰ سِنْخُ الإيمَانِ؛ فَعَصَمَ السُّعَدَاءَ بِالإيمَانِ، وَخَذَلَ الأَشْقِيَاءَ بِالْعِصْيَانِ، مِنْ بَعْدِ إِتْمَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ، إِذْ وَضَحَ لَهُمْ مَنَارُ الْحَقِّ وَسَبِيلُ الْهُدَىٰ؛ فَتَارِكُ الْحَقِّ مُشَوَّهٌ يَوْمَ التَّغَابُنِ، دَاحِضَةٌ حُجَّتُهُ عِنْدَ فَوْزِ السُّعَدَاءِ بِالْجَنَّةِ؛ وَالتَّقْوَىٰ غَايَةٌ لا يَهْلِكُ مَنِ اتَّبَعَهَا، وَلا يَنْدَمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا؛ لأَنَّ بِالتَّقْوَىٰ فَازَ الْفَائِزُونَ، وَبِالْمَعْصِيَةِ خَسِرَ الْخَاسِرُونَ.

(★)- **الْمِنْهَاجِ**. (★)- **وَاضِحُ**. (★)- ذَاكِي الْمِصْبَاحِ. (★)- يَسِير

(★)- سَرِيعُ. (★)- الإيمَانُ. (★)- الْفِقْهُ. (★)-**بِالْفِقْهِ**.

(▲) سَبِيلُ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ إلى: أَنْوَرُ السِّرَاجِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦. وبعبارة فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ إلى: وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ ورد في الخُطب تحت الرقم ١٠٦.

(▲) من: فَبِالإيمانِ إلى: لِلْغَاوِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦ .

(١) أبلج المناهج: أشد الطرق وضوحاً وأنورها.

(٢) الولائج – جمع وليجة –: الدخيلة والمذهب.

(٣) مُشْرَف (بفتح الراء) : المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء. ومنار الدين: دلائله من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق.

(٤) الجوادّ – جمع جادّة –: الطريق الواضح.

(٥) كريم المضمار: أي إذا سوبق سبق.

(٦) الحلْبة: خيل تجمع من كل صوب للنصرة. والإسلام جامعها تأتي إليه الكرائم والعتاق.

(٧) السُبقة (بالضم) : جزاء السابقين

(٨) يريد بالموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الأبدية كما يعلم من قوله: رفيع الغاية، وإلاّ فالموت المعروف غاية كل حي. وقال قوم: يعنى أن هذا التكليفالشرعي لاينقطع إلاّ بالموت أو ما يجري مجراه كزوال العقل.

(٩) لأنّ الدنيا مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق في الأخرى.

(١٠) سبقته: جزاء السابقين به.

فَلْيَزْدَجِرْ أُولُوا النُّهَى، وَلْيَتَذَكَّرْ أَهْلُ التَّقْوَى، فـ(▼)إِنَّ الْخَلْقَ لا مَقْصَرَ لَهُمْ فِي(★)الْقِيَامَةِ دُونَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا ، نَحْوَ الْقَصَبَةِ الْعُلْيَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى، مُهْطِعِينَ بِأَعْنَاقِهِمْ نَحْوَ دَاعِيهَا؛ قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ، وَ أُقِيمَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَجُ؛ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، وَلا يُنْقَلُونَ عَنْهَا؛ قَدِ انْقَطَعَتْ بِالأَشْقِيَاءِ الأَسْبَابُ، وَأَفْضَوْا إِلَى عَدْلِ الْجَبَّارِ، فَلا كَرَّةَ لَهُمْ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا فَيَتَبَرَّؤُوا مِنَ الَّذِينَ آثَرُوا طَاعَتَهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ؛ وَفَازَ السُّعَدَاءُ بِوَلايَةِ الإِيمَانِ.

أَلا فَإِنَّ (▼) الإِيمَانَ[1] بُنِيَ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.

فَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ[2]، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ[3]؛ فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَوَاتِ. وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ (★) الْمُحَرَّمَاتِ . وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ(★)، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ [4](★)، وَتَأَوُّلِ (★)الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ(★) الْعِبْرَةِ ، وَسُنَّةِ الأَوَّلِينَ ؛ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ (★) الْحِكْمَةُ. وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ (★) الْحِكْمَةُ

(★)-عَن. (★)- إِتَّقَى. (★)-هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ. (★)-اَلْبَصَرِ بِالْحُجَّةِ. (★)-تَأْوِيلِ. (★)-مَعْرِفَةِ.
(★)- تَأَوَّلَ. (★)- تَأَوَّلَ.

(▲) من: إِنَّ الْخَلْقَ إلى: لاَ يُنْقَلُونَ عَنْهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦.
(▲) من: الإِيمَانُ إلى: ضَاقَ مَخْرَجُهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) إعلم أن معنى الإيمان يرجع إلى المعارف والأحوال والأعمال. فالمعارف كمثل أصل الشجرة، والأحوال أغصانها، والأعمال كالثمرات. فقدّم امير المؤمنين عليه السلام من دعائم الإيمان الصبر لأنه أشد الأعمال، ولا يستغني المؤمن عن الصبر لأن المؤمن إما في النعمة وإما في المهنة. فإذا كان في النعمة؛ فلو لم يصبر ويملك نفسه فقد حصل له البطر والطغيان، كما قال الله تعالى: ﴿ إن الإنسان لَيطغى أن رآه استغنى ﴾. والصبر في العافية والنعمة من علامات الصديقين. وقال الله تعالى في حق ثعلبة حين لم يصبر على النعمة والعافية: ﴿ فلمّا آتاهم الله من فضله بخلوا به وتولّوا وهم مُعرضون ﴾. والصبر على النعمة أن لا يسكن إليها ولا يطمئن،ويعرف أن هذه عارية.
وأما الأحوال التي لا تلائم الإنسان فمنها كلفة الطاعة ومشقّتها والإجتناب عن المعاصي. ولا غنى عن الصبر في أداء التكليف على كلفة التكليف ومشقّته. ومنها موت الأعزّة ونقصان الأموال؛ ولا غنى عن الصبر عند هذه الشدائد، قال الله تعالى: ﴿ واصبر لحُكم ربك فإنك بأعيُننا ﴾.
(٢) الشَّفَق (بالتحريك): الخوف.
(٣) الترقّب: المراقبة، وهو معنى من قوله تعالى: ﴿ ولتنظر نفسٌ ما قدّمت لغد ﴾، وفي الأخبار: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا. ومراقبة الصدّيق أن يكون قلبه مستغرقاً في ذكر الله ولا يلتفت إلى غير الله، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح وهمّه همّ واحد كفاه الله همّ الدنيا والآخرة. ومراقبة الصلحاء واصحاب اليمين معرفتهم بأن الله مطّلع عليهم، ولا يساعدهم الإستغراق في سبيل الله، بل لهم التفات إلى أنفسهم وإلى أحوالهم. وحقيقة الترقّب أن تكون مراقبته على وجه ينظر إلى أفكاره وخواطره، فما كان منها موافقاً لرضى الله تعالى أقبل عليه بالإتمام، وما كان منها مخالفاً لرضا الله استحيى من الله وامتنع عنه.
(٤) والفطنة: ذكاء القلب، وتبصرته هو اكتساب العلوم. فإن العقل والعلم الأوّلي إذا لم يقترن به العلم المُكتسَب،يُسمّى أعمى. وإنما يخرج عن العمى إذا تُوُصِّل به إلى العلوم المُكتسَبة. وتأويل الحكمة: الوصول إلى دقائقها. والعبرة: الإعتبار والإتعاظ بأحوال الأولين وما رزئوا به عند الغفلة وما حظوا به عند الإنتباه. وسنّة الأوّلين: طريقتهم وسيرتهم.

عَرَفَ الْعِبْرَةَ. وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السُّنَّةَ. وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ(★)فِي الأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ(★)الْعِلْمِ[1]، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ؛ فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ (★). وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ(★) شَرَائِعِ[2] الْحُكْمِ (★). وَمَنْ عَرَفَ الْحُكْمَ لَمْ يَضِلَّ. وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ (★)، فَاهْتَدَى إِلَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ[3]، وَالْغَضَبِ لِلهِ وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْمُنَافِقِينَ (★).وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا(★) عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلهِ، غَضِبَ اللهُ - تَعَالَى - لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَذلِكَ الإِيمَانُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالْكُفْرُ (★) عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ[4] فِي الرَّأْيِ، وَالتَّنَازُعِ فِيهِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقَاقِ(★)؛ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ[5]، وَلَمْ يَزْدَدْ إِلاَّ غَرَقاً فِي الْغَمَرَاتِ، فَلَمْ تَحْتَبِسْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلاَّ غَشِيَتْهُ أُخْرَى، وَانْخَرَقَ دِينُهُ، فَهُوَ يَهِيمُ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ. وَمَنْ نَازَعَ فِي الرَّأْيِ وَخَاصَمَ شَهَرَ بِالْعَتَلِ، [وَ] قَطَعَ بَيْنَهُمُ الْفَشَلُ، وَبَلِيَ أَمْرُهُمْ مِنْ طُولِ اللِّجَاجِ. وَمَنْ كَثُرَ(★) نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلالَةِ. وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ[6] طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ مَخْرَجُهُ، وَحَرِيٌّ أَنْ يَرْجِعَ(★)عَنْ دِينِهِ، وَيَتَّبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَالْفِسْقُ مِنْ ذلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْجَفَاءِ، وَالْعَمَى، وَالْغَفْلَةِ، وَالْعُتُوِّ؛ فَمَنْ جَفَا حَقَّرَ

(★)- عَاشَ. (★)- غَمْرَةِ. (★)- فَسَّرَ جُمَلَ الْعِلْمِ. (★)- عَرَفَ. (★)-شَرَحَ غَرَائِبَ الْحِكَمِ.
(★)-الأُمُورِ / أَمْرٍ يَلِيهِ فِي النَّاسِ. (★)-الْكَافِرِينَ. (★)- الَّذِي. (★)- الْعُتُوُّ / الْغُلُوُّ.
(★)- عَلَى الْفِسْقِ، وَالْغُلُوِّ، وَالشَّكِّ، وَالشُّبْهَةِ. (★)-دَامَ. (★)- يَنْزِعَ مِنْ.

(▲) من: وَالشَّكُّ إلى: هَلَكَ فيهما ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) غور العلم: سرّه وباطنه. وزُهرة الحكم (بضم الزاي): أي حسنه.

(٢) الشرائع - جمع شريعة -: وهي الظاهر المستقيم من المذاهب، أصلها مورد الشاربة. وصدر عنها: أي رجع عنها بعدما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه.

(٣) الصدق في المواطن: مواطن القتال في سبيل الحق. والشنآن (بالتحريك): البغض.

(٤) التعمق: الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار. والزيغ: الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني. والشقاق: العناد.

(٥) لم يُنب: أي لم يرجع، أناب ينيب: يرجع.

(٦) وعر الطريق - ككرم ووعد وولع -: خشن ولم يسهل السير فيه. وأعضل: اشتدّ وأعجزت صعوبته.

الْحَقَّ (★)، وَجَهَرَ بِالْبَاطِلِ، وَمَقَتَ الْفُقَهَاءَ(★)، وَأَصَرَّ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ. وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ وَمَوْعِظَةً مَنْ خَلَقَهُ، وَاتَّبَعَ الظَّنَّ، وَبَارَزَ خَالِقَهُ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ بِلا تَوْبَةٍ وَلاَ اسْتِكَانَةٍ. وَمَنْ غَفَلَ حَادَعَنِ الرُّشْدِ، [وَ] جَنَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَأَثْقَلَ(★)ظَهْرَهُ، وَحَسِبَ غَيَّهُ رُشْداً، وَغَرَّتْهُ الأَمَانِيُّ، وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ، إِذَا انْقَضَى الأَمْرُوَانْكَشَفَ عَنْهُ الْغِطَاءُ، وَبَدَا لَهُ مِنَ اللهِ مَالَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ. وَمَنْ عَتَا عَنْ أَمْرِ اللهِ شَكَّ، وَمَنْ شَكَّ تَعَالَى(★)اللهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذَلَّهُ بِسُلْطَانِهِ، وَصَغَّرَهُ بِجَلالِهِ، كَمَا فَرَّطَ في جَنْبِهِ، وَعَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ.

(▼)**وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي**[1](★)، **وَالْهَوْلِ مِنَ الْحَقِّ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالإِسْتِسْلاَمِ لِلْجَهْلِ وَأَهْلِهِ.** وَهُوَ قَوْلُ اللهِ - تَعَالَىٰ -: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾[2]؛ **فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَناً**(★)**لَمْ يُصْبِحْ لَيْلَهُ. وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ. وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ**[3]، سَبَقَهُ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَدْرَكَهُ الآخِرُونَ، **وَوَطِئَتْهُ** (★) **سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ. وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا** (★)، وَمَنْ نَجَا مِنْ ذَلِكَ فَبِفَضْلِ الْيَقِينِ.

وَالشُّبْهَةُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الإِعْجَابِ بِالزِّينَةِ، وَتَسْوِيلِ النَّفْسِ، وَتَأَوُّلِ الْعِوَجِ، وَلَبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الزِّينَةَ تَصْدِفُ عَنِ الْبَيِّنَةِ. وَتَسْوِيلَ النَّفْسِ يُقَحِّمُ عَلَى الشَّهْوَةِ. وَالْعِوَجَ يَمِيلُ بِصَاحِبِهِ مَيْلاً عَظِيماً. وَاللَّبْسَ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

فَذَلِكَ الْكُفْرُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالنِّفَاقُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الْهَوَىٰ، وَالْهُوَيْنَا، وَالْحَفِيظَةِ، وَالطَّمَعِ.

وَالْهَوَىٰ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغْيِ، وَالْعُدْوَانِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالطُّغْيَانِ؛ فَمَنْ بَغَىٰ كَثُرَتْ غَوَائِلُهُ وَعِلاَّتُهُ، وَتَخَلَّىٰ [اللهُ] عَنْهُ، وَنُصِرَ عَلَيْهِ. وَمَنِ اعْتَدَىٰ لَمْ تُؤْمَنْ بَوَائِقُهُ، وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ. وَمَنْ لَمْ يَعْزِلْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ خَاضَ فِي الْخَبِيثَاتِ، وَسِيحَ فِي الْحَسَرَاتِ. وَمَنْ طَغَىٰ ضَلَّ عَلَىٰ غَيْرِ

(★)- الْمُؤْمِنَ / إِحْتَقَرَ الْخَلْقَ. (★)- الْعُلَمَاءَ. (★)- إِنْقَلَبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ. (★)- عَتَا.

(★)- الرَّيْبِ. (★)- ديناً. (★)- قَطَعَتْهُ. (★)- فيمَا بَيْنَهُمَا.

(١) التماري: التجادل لإظهار قوة الجدل لا لإحقاق الحق. والهول (بفتح فسكون): مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فتندهش. والتردد: انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها. والإستسلام: إلقاء النفس في تيار الحادثات، أي ما أتى عليها يأتي. والمراء (بكسر الميم): الجدل. والديدن: العادة. ولم يصبح ليله: أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين.

(٢) النجم / ٥٤.

(١) الريب: الظن أي الذي يتردد في ظنّه ولا يعقد العزيمة في أمره. وتطؤه سنابك الشياطين - جمع سُنبك (بالضم)-: طرف الحافر، أي تستزلّه شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة.

يَقينٍ، وَلاَ عُذْرَ وَلاَ حُجَّةَ لَهُ.

وَأَمَّا شُعَبُ الْهُوَيْنَا فَـ: الْهَيْبَةُ، وَالْغِرَّةُ، وَالْمُمَاطَلَةُ، وَالأَمَلُ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الْهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنْ دِينِ الْحَقِّ، وَالْغِرَّةَ بِالْعَاجِلِ تُقَصِّرُ بِالْمَرْءِ عَنِ الْعَمَلِ. وَالْمُمَاطَلَةَ تُوَرِّطُ فِي الْعَمَى حَتَّى يُقْدِمَ عَلَيْهِ الأَجَلُ. وَلَوْلاَ الأَمَلُ عَلِمَ الإِنْسَانُ حِسَابَ مَا هُوَفِيهِ، وَلَوْ عَلِمَ حِسَابَ مَا هُوَ فِيهِ مَاتَ خُفَاتاً مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ.

وَأَمَّا شُعَبُ الْحَفِيظَةِ فَـ: الْكِبْرُ، وَالْفَخْرُ، وَالْحَمِيَّةُ، وَالْعَصَبِيَّةُ؛ فَمَنِ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ. وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ. وَمَنْ حَمِيَ أَصَرَّ. وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصَبِيَّةُ جَارَ. فَبِئْسَ الأَمْرُ أَمْرٌ بَيْنَ إِدْبَارٍ وَفُجُورٍ، وَبَيْنَ إِصْرَارٍ وَجَوْرٍ.

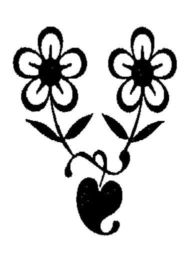
وَشُعَبُ الطَّمَعِ أَرْبَعٌ: الْفَرَحُ، وَالْمَرَحُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالتَّكَاثُرُ؛ فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللهِ – عَزَّوَجَلَّ –. وَالْمَرَحُ خُيَلاَءُ. وَاللَّجَاجَةُ بَلاَءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلَى حَمْلِ الآثَامِ. وَالتَّكَاثُرُ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَشُغُلٌ، وَاسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

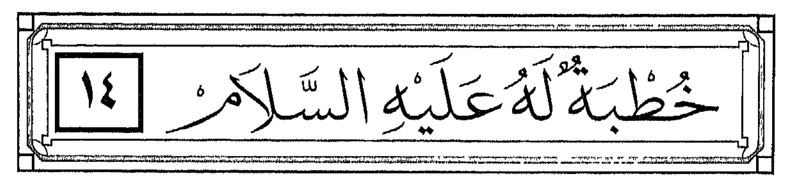
فَذَلِكَ النِّفَاقُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَاللهُ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ، تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَاسْتَوَتْ بِهِ مِرَّتُهُ، وَاشْتَدَّتْ قُوَّتُهُ، وَفَاضَتْ بَرَكَتُهُ، وَاسْتَضَاءَتْ حِكْمَتُهُ، وَفَلَجَتْ حُجَّتُهُ، وَخَلُصَ دِينُهُ، وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ، وَسَبَقَتْ حَسَنَاتُهُ، وَصَفَتْ نِسْبَتُهُ، وَأَقْسَطَتْ مَوَازِينُهُ، وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ، وَحَضَرَتْ حَفَظَتُهُ. ثُمَّ جَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْباً، وَالذَّنْبَ فِتْنَةً، وَالْفِتْنَةَ دَنَساً، وَجَعَلَ الْحُسْنَى غُنْماً، وَالْعُتْبَى تَوْبَةً، وَالتَّوْبَةَ طَهُوراً؛ فَمَنْ تَابَ اهْتَدَى، وَمَنِ افْتُتِنَ غَوَى، مَالَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ، وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ، وَيُصَدِّقْ بِالْحُسْنَى، وَلاَ يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلاَّ هَالِكٌ.

فَاللهَ اللهَ؛ مَا أَوْسَعَ مَا لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالْبُشْرَى وَالْحِلْمِ الْعَظِيمِ؟. وَمَا أَنْكَلَ مَا لَدَيْهِ مِنَ الأَنْكَالِ وَالْجَحِيمِ، وَالْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ؟.

فَمَنْ ظَفِرَ بِطَاعَةِ اللهِ اخْتَارَ كَرَامَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ذَاقَ وَبِيلَ نِقْمَتِهِ، هُنَالِكَ عُقْبَى الدَّارِ.





خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٤

يصف فيها المتّقين والمؤمنين

رُوِي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام كان رجلاً عابداً،

فقال له: يا أمير المؤمنين؛ صِف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه، ثم قال:

يَا هَمَّامُ؛ إتَّقِ اللهَ وَأَحْسِنْ فَـ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾.

فلم يقنع همّام بهذا القول حتى عزم عليه، فقال عليه السلام:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼) **اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لاَ تُدْرِكُـهُ الشَّوَاهِدُ** (١)**، وَ لاَ تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَ لاَ تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَ لاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ؛ اَلدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ (★) عَلَى أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ. اَلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَ قَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَ عَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. اَلَّذِي لاَ مِنْ شَيْءٍ كَانَ وُجُودُهُ فِي قِدَمِهِ، وَ دَيْمُومِ أَزَلِهِ، وَلاَ مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ (★) مَا قَدْ كَانَ، مِنْ إِحْدَاثِ فَطْرِهِ، وَاخْتِرَاعِ إِبْدَاعِهِ، دَلاَلَةً مِنْهُ عَلَيْهِ بِإِتْقَانِ صُنْعِهِ وَ دَلاَئِلِ أَعْمَالِهِ، الصَّادِرَةِ إِلَى إِذْعَانِ الإِقْرَارِ بِهِ لَدَى عَجْزِ أَرْجَائِهَا، وَتَأْلِيفِ أَجْزَائِهَا، الْمَوْضُوعَةِ عَلَى جِبِلَّةِ الاضْطِرَارِ إِلَى تَدْبِيرِهِ، وَاكْتِنَافِ إِمْسَاكِهِ، وَسَوْمِ مَسِيرِهِ، فِيمَا قَرَّرَ مِنْ مَسَائِرِ الأَسْبَابِ فِي صُنْعِ الطِّبَاعِ الْمُتَغَايِرَةِ بِأَقْدَارِهِ، وَأَسْكَنَ مَعَادِنَ الأَجْنَاسِ مِنْ ذِلَّةٍ إِلَى حِيَاطَتِهِ وَإِسْفَاقِهِ فِيمَا أَوْدَعَهَا مِنْ آثَارِ صُنْعِهِ، غَيْرُ مُسْتَغْنِيَةٍ عَنْ لُطْفِهِ وَإِقَامَتِهِ، إِحْوَاجاً مِنْهُ لِمَبَالِغِ الْعُقُولِ وَالأَوْهَامِ إِلَى الْعِبَرِ وَالْفِكَرِ وَالنَّظَرِ فِي مَلَكُوتِهِ، وَسَعَةِ سُلْطَانِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَمَا عَلَيْهِ فِيهِ مِنْ وُجُودِهِ فِي قِدَمِهِ، إِذْ كَانَ وَلاَ مَعَهُ وُجُودُ شَيْءٍ مِنَ الْمُحْدَثَاتِ الَّتِي بِهَا دَلَّ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَهَدَى إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِهِ مِنَ الأَشْيَاءِ الرَّاجِعَةِ إِلَى صُنْعِهِ، وَلِذَلِكَ مِنْهُ مَعْرِفَتَانِ قَضَاهُمَا لِخَلْقِهِ :**

(★)-بِأَشْبَاهِهِمْ. (★)- أَوْجَدَ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: في حُكْمِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥.

(١) لاتُدركه الشواهد... قال قوم: العقل البشري قاصر عن إدراك الوجود الأزلي لأنه لا مثال له في الشاهد فيستدلّ بالشاهد على الغائب. وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: من ظن أنه يصل إلى الحق ببذل المجهود فهو متعنٍّ، ومن زعم أنه يصل إليه بغير بذل فهو متمنٍّ. وقال الله تعالى: ﴿ ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ﴾، وقال: ﴿ بل الله يزكّي من يشاء ﴾.

مَعْرِفَةُ اسْتِغْرَاقٍ وَ إِحَاطَةٍ.

وَ مَعْرِفَةُ هِدَايَةٍ وَدَلاَلَةٍ.

فَأَمَّا مَعْرِفَةُ الاِسْتِغْرَاقِ وَ الإِحَاطَةِ فَغَيْرُ جَائِزَةٍ لَهُ، وَ لاَ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ، لِمَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الأَزَلِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْحَدَثِ؛ وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الدَّلاَلَةِ وَالْهِدَايَةِ إِلَيْهِ فَغَيْرُ مُدْرَكَةٍ إِلاَّ مِنْ طَرِيقِ مَا أَدْرَكَتْ ضَرُورَاتُ الْعُقُولِ وَالأَوْهَامِ مِنْ شَوَاهِدِ الصُّنْعِ وَأَعْلاَمِ التَّدْبِيرِ وَالآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ؛ إِذْ لاَيُمِرُّ النَّاظِرُ الإِدْرَاكَ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ مِنَ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَإِدْرَاكِهَا؛ مِنْ سَمْعٍ وَمَسْمُوعٍ. وَبَصَرٍ وَمُبْصَرٍ. وَشَمٍّ وَمَشْمُومٍ. وَذَوْقٍ وَمَذُوقٍ. وَلَمْسٍ وَمَلْمُوسٍ. وَ كُلُّ ذَلِكَ – مِمَّا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَالأَوْهَامُ – أَجْسَامٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى التَّأْلِيفِ، وَأَعْرَاضٌ عَاجِزَةٌ عَنِ الْقِيَامِ بِذَوَاتِهَا؛ وَكُلُّ عَاجِزٍ فَمُضْطَرٌّ إِلَى مُعْجِزِهِ، وَكُلُّ جِسْمٍ دَالٌّ عَلَى مُؤَلِّفِهِ، فِي ضَرُورَةِ [حَاجَةِ] الأَعْرَاضِ إِلَى مُعْرِضِهَا، وَذَوَاتِ الأَجْسَامِ إِلَى مُؤَلِّفِهَا وَالْمُوجِدِ لِتَجْدِيدِهَا وَتَجْسِيمِهَا.

دَالَّةٌ عَلَى حُدُوثِ فِطْرَتِهَا وَنَشْأَةِ صَنْعَتِهَا، عَنْ إِيجَادِ مَوْجُودٍ مُتَقَدِّمٍ فِي الأَزَلِ لَهَا؛ الَّذِي أَعْدَمَهَا قَبْلَ وُجُودِهَا بَعْدَ عَدَمِهَا، وَ فِي ذَلِكَ دَلاَلَةٌ عَلَى أَنَّ وُجُودَهُ وُجُودٌ مُبَايِنٌ لَهَا، خَارِجٌ مِنْ مُلاَمَسَتِهَا وَمُشَابَهَتِهَا، لإِحْدَاثِهِ إِيَّاهَا، وَتَقَدُّمِهِ لَهَا، وَاسْتِحْقَاقِ الأَزَلِ قَبْلَهَا؛ إِذْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِي ذَوَاتِهَا، غَيْرُ مُشَاهِدَةٍ لاِبْتِدَائِهَا، حَتَّى اضْطَرَّهَا الْحُدُوثُ إِلَى وُجُودِهَا بَعْدَ عَدَمِهَا.

وَفِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ نَشْأَتِهَا عَنْ غَيْرِ مُخْتَلَقٍ كَانَتْ قَبْلَ حُدُوثِهَا، وَظَهَرَتْ أَجْسَاماً مَحْدُودَةً، وَأَعْرَاضاً غَيْرَ مُسْتَغْنِيَةٍ عَنْ إِقَامَةِ الأَجْسَامِ إِيَّاهَا، تَدُلُّ بِحَالاَتِهَا الْخَمْسِ : مِنْ عَدَمِهَا، وَوُجُودِهَا، وَبَقَائِهَا، وَتَقَلُّبِهَا، وَفَنَائِهَا، ضَرُورَةً عَلَى صَنْعَةٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ إِلَى عَدَدِهَا، وَ لاَ مُشَاكِلٍ لَهَا فِي ذَوَاتِهَا، لاِخْتِلاَفِ طُعُومِهَا وَ أَلْوَانِهَا، دُونَ ثِقْلِهَا وَ خِفَّتِهَا، وَ تَصَرُّفِ نُقْصَانِهَا وَزِيَادَتِهَا، وَ تَأْلِيفِ أَشْبَاحِهَا وَصُوَرِهَا، وَتَغَايُرِ ظُلَمِهَا وَأَنْوَارِهَا، الْمُتَلاَقِيَةِ فِي أَقْطَارِ جَوِّهَا الْمُحِيطِ بِهَا، وَحُدُودِ إِمْكَانِهَا الْمُكَيِّفِ لَهَا؛ فَجَلَّ مُوجِدُهَا عَنْ صِفَاتِهَا وَتَنَاهِي غَايَاتِهَا، وَتَعَالَى عُلُوّاً كَبِيراً.

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فَيُدْرَكَ بِأَيْنِيَّتِهِ، وَ لاَ لَهُ شَبَهٌ (★) وَ لاَ مِثَالٌ فَيُوصَفُ بِكَيْفِيَّتِهِ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فَيُنْعَتَ بِحَيْثِيَّتِهِ؛ مُبَايِنٌ لِجَمِيعِ مَا أَحْدَثَ مِنَ(★) الصِّفَاتِ، وَمُمْتَنِعٌ عَنِ الإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّوَاتِ، وَ خَارِجٌ بِالْكِبْرِيَاءِ وَ الْعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الْحَالاَتِ؛ مُحَرَّمٌ عَلَى بَوَارِعِ ثَاقِبَاتِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ، وَعَلَى عَوَامِقِ نَاقِبَاتِ الْفِكْرِ تَكْيِيفُهُ، وَعَلَى غَوَائِصِ سَابِحَاتِ الْفِطَنِ تَصْوِيرُهُ؛ لاَ تَحْوِيهِ الأَمَاكِنُ لِعَظَمَتِهِ، وَ لاَ تَذْرَعُهُ الْمَقَادِيرُ لِجَلاَلِهِ، وَ لاَ تَقْطَعُهُ الْمَقَايِيسُ لِكِبْرِيَائِهِ.

(★)- شَبَحٌ. (★)- فِي.

مُمْتَنِعٌ عَنِ الأَوْهَامِ أَنْ تَكْتَنِهَهُ، وَعَنِ الأَفْهَامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ، وَعَنِ الأَذْهَانِ أَنْ تُمَثِّلَهُ؛ قَدْ يَئِسَتْ مِنِ اسْتِنْبَاطِ الإِحَاطَةِ بِهِ طَوَامِحُ الْعُقُولِ، وَنَضَبَتْ عَنِ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالإِكْتِنَاهِ بِحَارُ الْعُلُومِ، وَرَجَعَتْ بِالصِّغَرِ عَنِ السُّمُوِّ إِلَى وَصْفِ قُدْرَتِهِ لَطَائِفُ الْخُصُومِ.

(▼)وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ(١)، وَدَائِمٌ لاَ بِأَمَدٍ(٢)، وَقَائِمٌ لاَ بِعَمَدٍ؛ لَيْسَ بِجِنْسٍ فَتُعَادِلَهُ الأَجْنَاسُ، وَلاَ بِشَبَحٍ فَتُضَارِعَهُ الأَشْبَاحُ، وَلاَ كَالأَشْيَاءِ فَتَقَعَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ. **تَتَلَقَّاهُ الأَذْهَانُ لاَ بِمُشَاعَرَةٍ(٣)، وَ تَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لاَ بِمُحَاضَرَةٍ؛ لَمْ تُحِطْ بِهِ الأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا(٤).**

لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَ لاَ بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً.

قَدْ ضَلَّتِ الْعُقُولُ فِي أَمْوَاجِ تَيَّارِ إِدْرَاكِهِ، وَتَحَيَّرَتِ الأَوْهَامُ عَنْ إِحَاطَةِ ذِكْرِ أَزَلِيَّتِهِ، وَحُصِرَتِ الأَفْهَامُ عَنِ اسْتِشْعَارِ وَصْفِ قُدْرَتِهِ، وَغَرِقَتِ الأَذْهَانُ فِي لُجَجِ أَفْلاَكِ مَلَكُوتِهِ.

مُقْتَدِرٌ بِالآلاَءِ، وَمُمْتَنِعٌ بِالْكِبْرِيَاءِ، وَمُتَمَلِّكٌ عَلَى الأَشْيَاءِ؛ فَلاَ دَهْرَ يَخْلُقُهُ، وَلاَ وَصْفَ يُحِيطُ بِهِ؛ قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رَوَاتِبُ (★) الصِّعَابِ فِي مَحَلِّ تُخُومِ قَرَارِهَا، وَأَذْعَنَتْ لَهُ رَوَاصِنُ الأَسْبَابِ فِي مُنْتَهَى شَوَاهِقِ أَقْطَارِهَا؛ **مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَ بِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ،** فَلَيْسَ لَهَا مَحِيصٌ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِيَّاهَا، وَلاَ خُرُوجٌ عَنْ إِحَاطَتِهِ بِهَا، وَ لاَ احْتِجَابٌ عَنْ إِحْصَائِهِ لَهَا، وَلاَ امْتِنَاعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا؛ كَفَى بِإِتْقَانِ الصُّنْعِ لَهَا آيَةً، وَ بِمُرَكَّبِ الطَّبْعِ عَلَيْهَا دَلاَلَةً، وَبِحُدُوثِ الْفِطَرِ عَلَيْهَا قِدْمَةً، وَبِإِحْكَامِ الصَّنْعَةِ لَهَا عِبْرَةً، فَلَيْسَ إِلَيْهِ حَدٌّ مَنْسُوبٌ، وَلاَ لَهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ، وَلاَ شَيْءَ عَنْهُ مَحْجُوبٌ. تَعَالَى اللهُ عَنِ الأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ، وَالصِّفَاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوّاً كَبِيراً.

أَلاَ وَإِنَّ فِي هِدَايَةِ مَا اضْطَرَّتْ إِلَيْهِ الْعُقُولُ وَالأَوْهَامُ مِنْ تَحْقِيقِ وُجُودِهِ، وَإِخْلاَصِ تَوْحِيدِهِ،

(★)- ثَوَابِتُ. (★)-مُسْتَشْهِدٌ بِكُلِّيَّةِ الأَجْنَاسِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، وَبِعَجْزِهَا عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِفُطُورِهَا عَلَى قِدْمَتِهِ، وَ بِزَوَالِهَا عَلَى بَقَائِهِ.

(▲) من: وَاحِدٍ لاَ بِعَدَدٍ إلى: سُلْطَاناً ومن: مُسْتَشْهِدٌ إلى: دَوَامِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥.

(١) واحدٌ لا بعدد: أي لا يتكون من أجزاء.

(٢) الأمد: الغاية.

(٣) المشاعرة: انفعال إحدى الحواس بما تحسّه من جهة عروض شيء منه عليها. والمرائي - جمع مرآة (بالفتح)-: وهي المنظر أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار.

(٤) أي أنّه بعد ما تجلّى للأوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته وحاكمها إلى نفسها، حيث رجعت بعد البحث خاسئة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول إليه.

أَلاَ وَإِنَّ فِي هِدَايَةِ مَا اضْطَرَّتْ إِلَيْهِ الْعُقُولُ وَالأَوْهَامُ مِنْ تَحْقِيقِ وُجُودِهِ، وَإِخْلاَصِ تَوْحِيدِهِ، وَنَفْيِ شَبَهِهِ، دَلاَلَةً عَلى مَنَارِ عَدْلِهِ، وَتَأْيِيدِ فِطْرِهِ، وَعُمُومِ رَأْفَتِهِ، لاكْتِفَائِهِ بِنَفْسِهِ، وَاسْتِغْنَائِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَعَدَمِ الْمُنَازِعِ لَهُ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ وَقِدَمِهِ.

فَسُبْحَانَ الْمُتَطَوِّلُ بِنَعْمَائِهِ، الْمُتَفَضِّلُ بِآلائِهِ عَلى بَرِيَّتِهِ، وَتَبَارَكَ الْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ، الْحَكِيمُ فِي قَضَائِهِ، اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ مِنْ طَاعَتِهِ، وَهَدَاهُمْ بِهِ مِنْ دِينِهِ، وَ دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الإِقْرَارِ بِهِ وَالإِذْعَانِ لِرُبُوبِيَّتِهِ، عَلى غَيْرِ إِكْرَاهٍ عَلى طَاعَتِهِ، وَلاَقَسْرٍ مِنْهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَ إِنْذَارِهِ، لِلْخُرُوجِ مِنْ تَنَاقُضِ الأُمُورِ، وَالْبَدَاءَاتِ الَّتِي لاَ تَلِيقُ بِهِ فِي كِبْرِيَائِهِ وَامْتِنَاعِ سُلْطَانِهِ، لأَنَّ الْبَدَاءَاتِ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَيْفَ يَجُوزُ اخْتِيَارُ خَلْقِهِ عَمَّا عَنْهُ نَهى مِنْ عِصْيَانِهِ، وَهَدْمِ أُمُورِهِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ بِطَوْلِهِ، وَالدَّعْوَةِ إِلى مَعْرِفَتِهِ وَ طَاعَتِهِ. أَمْ كَيْفَ يُمْكِنُ فِي عَدْلِهِ وَ جُودِهِ إِيجَابُ عَذَابِ الْمَقْسُورِينَ مِنْ عِبَادِهِ عَلى جَحْدِهِ وَ الْكُفْرِ بِهِ بَعْدَ الَّذِي تَقَدَّمَ لَهُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَ تَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ فِيهِ مِنْ إِشْفَاقِهِ وَحِيَاطَتِهِ، مَعَ سُبُوغِ النِّعْمَةِ، وَصِحَّةِ الآلَةِ، وَسَلاَمَةِ الْجَارِحَةِ، وَمُهْلَةِ الأَجَلِ، وَمَضْمُونِ الْهِدَايَةِ، وَتَرَكُّبِ الاسْتِطَاعَةِ، وَقُوَّةِ الأَدَوَاتِ بِالْحُجَجِ الْمُبَيِّنَةِ، وَالْكُتُبِ الْمُنِيرَةِ، وَالرُّسُلِ الدَّاعِيَةِ، وَالآيَاتِ الزَّاجِرَةِ؛ مِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[1]، مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾[2]، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى ﴾[3]، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَقَضى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾[4]، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾[5]، وَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَاكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[6]؛ كُلُّ ذلِكَ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ عَلى سَبِيلِ عَدْلِهِ، وَمَنْهَجِ حُكْمِهِ، وَ سَعَةِ رَحْمَتِهِ، جَلَّ اللهُ - تَعَالى - عَنِ الظُّلْمِ، وَ الْخُرُوجِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي حَمْلِ خَلْقِهِ، عَلى شَتْمِهِ وَالافْتِرَاءِ عَلَيْهِ، عُلُوّاً كَبِيراً.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ إِيمَاناً بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَ خِلاَفاً عَلى مَنْ أَنْكَرَهُ، (▼) **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُصْطَفى، وَ رَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ؛ (▼)أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ[7]، وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛**

(▲) من: وَأَشْهَدُ إلى: صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥.

(▲) من: أُسْرَتُهُ إلى: صَوْتُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(١) الإسراء / ١٥.

(٢) الزخرف / ٧٦.

(٣) فصلّت / ١٧.

(٤) الإسراء / ٢٣.

(٥) المدّثّر / ٥٦.

(٦) التحريم / ٧.

(٧) الأسرة – كغرفة –: رهط الرجل الأدنون.

أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ(١)؛ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ(٢)؛ عَلاَ بِهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ.(▼)إِبْتَعَثَهُ (★) بِالنُّورِ الْمُضِيءِ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي(٣)، وَالْكِتَابِ الْهَادِي؛ أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلاَفِيَةٍ (٤)؛ أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ الأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ (٥)؛ (▼)أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ (٦)، وَظُهُورِ الْفَلَجِ، وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالاًّ عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلاَمَ الاهْتِدَاءِ، وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ(٧) الإِسْلاَمِ مَتِينَةً، وَعُرَى الإِيمَانِ وَثِيقَةً؛ (▼)فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ(٨)، وَيَكُنْ مَآبُهُ(٩) إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ، وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ.

(▼)أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -(★)، خَلَقَ الْخَلْقَ - حِينَ خَلَقَهُمْ - فَأَلْزَمَهُمْ عِبَادَتَهُ، وَكَلَّفَهُمْ طَاعَتَهُ، غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ؛ لأَنَّهُ لاَ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلاَ تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ؛ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ، وَوَصَفَهُمْ فِي الدِّينِ حَيْثُ وَصَفَهُمْ. لكِنَّهُ - تَعَالَى - عَلِمَ قُصُورَهُمْ عَمَّا يَصْلُحُ عَلَيْهِ شُؤُونُهُمْ، وَيَسْتَقِيمُ بِهِ دَاءُ أَوَدِهِمْ، فِي عَاجِلِهِمْ وَآجِلِهِمْ؛ فَأَدَّبَهُمْ بِأَدَبِهِ، فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَأَمَرَهُمْ تَخْيِيراً، وَكَلَّفَهُمْ يَسِيراً، وَأَثَابَهُمْ كَثِيراً؛ وَأَمَازَ -سُبْحَانَهُ- بِعَدْلِ حُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، بَيْنَ الْمُوجِفِ مِنْ أَنَامِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَبَيْنَ الْمُبْطِئِ عَنْهَا وَالْمُسْتَظْهِرِ عَلَى نِعْمَتِهِ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَتِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا

(★)- بَعَثَهُ. (★)- جَلَّ شَأْنُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

(▲) من: إِبْتَعَثَهُ إلى: الْهَادِي، ومن: أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ إلى: الْمَفْصُولَةَ ورد في في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(▲) من: أَرْسَلَهُ إلى: وَثِيقَةً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥.

(▲) من: فَمَنْ إلى: الْوَبِيلِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣.

(١) متهدّلة: متدلّية، دانية للإقتطاف.

(٢) طَيبة: المدينة المنورة.

(٣) المنهاج البادي: الظاهر.

(٤) متلافية: من تلافاه، أي تداركه بالإصلاح قبل أن يهلكه الفساد، فدعوة النبي $ تلافت أمور الناس قبل هلاكهم.

(٥) المفصولة: التي فصلها الله أي قضى بها على عباده.

(٦) أي ليلزم العباد بالحجج البيّنة على ما دعاهم إليه من الحق. والفلج: الظفر، وظهوره: علوّ كلمة الدين.

(٧) الأمراس - جمع مرس (بالتحريك) وهو جمع مرسة (بالتحريك): وهو الحبل.

(٨) الكبوة: السقطة.

(٩) المآب: المرجع.

يَحْكُمُونَ ﴾(١).

(▼)فَالْمُتَّقُونَ فِيهَاهُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ(★)؛ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ(٢)،وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ؛ بَخَعُوا للهِ بِطَاعَتِهِ، وَخَضَعُوا لَهُ بِعِبَادَتِهِ، رَاضِينَ عَنْهُ فِي كُلِّ حَالاَتِهِ؛ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ(٣) عَمَّا حَرَّمَ اللهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ بِدِينِهِمِ النَّافِعِ لَهُمْ.

نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ(٤) فِي الْبَلاَءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ، رِضىً عَنِ اللهِ بِالْقَضَاءِ. وَلَوْلاَ الأَجَلُ الَّذِي(★) كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ.

عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا(٥)، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ. وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا(★)، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ (٦)، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، وَمَعُونَتُهُمْ لِلإِسْلاَمِ عَظِيمَةٌ.

صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً، فَأَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً؛ تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ (٧) يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ (★).

أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ (★) يُرِيدُوهَا، وَطَلَبَتْهُمْ فَأَعْجَزُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ (★) لأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً (٨)، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ (٩)(★) بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، [وَ] مَا يُهَيِّجُ أَحْزَانَهُمْ، بُكَاءً عَلَى ذُنُوبِهِمْ، وَجِرَاحِهِمْ وَوَجَعِ كُلُومِهِمْ(★)؛ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً،

(★)-الْبَصَائِرِ. (★)-الآجَالُ الَّتِي. (★)-أُدْخِلَهَا. (★)-رَبٌّ كَرِيمٌ. (★)-وَلَمْ.
(★)-تَالُونَ. (★)-يَسْتَبْرُونَ. (★)- كُلُومِ جَوَانِحِهِمْ.

(▲) من: فَالْمُتَّقُونَ إلى: رِقَابِهِمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣.

(١) الجاثية / ٢١.

(٢) ملبسهم الخ: أي أنّهم لا ياتون من شهواتهم إلاّ بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم فكان الإنفاق كثوب لهم على قدر أبدانهم لا هي بالثمينة جداً ولا بالرخيصة جداً، لكنهم يتوسعون في الخيرات.

(٣) غضّوا أبصارهم: خفّضوها وغمضوها.

(٤) نزلت الخ: أي أنّهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنّهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة، كأنّهم في بلاء لايبطرون ولا يتجبرون.

(٥) أي هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآهما، فكأنّهم، في نعيم الأول وعذاب الثانية، رجاءً وخوفاً.

(٦) نحافة أجسادهم من الفكر في صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم له.

(٧) يقال: أربحت التجارة، إذا أفادت ربحاً.

(٨) الترتيل: التبيين والإيضاح.

(٩) استثار الساكن: هيّجه، وقارىء القرآن يستثير به الفكر الماحي للجهل فهو دواؤه.

وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ؛ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَاقْشَعَرَّتْ مِنْهَا جُلُودُهُمْ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ[1] جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ؛ فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يُمَجِّدُونَ جَبَّاراً عَظِيماً؛ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، يَطْلُبُونَ(★) إِلَى اللهِ(★) فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ؛ قَدْ حَلاَ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَحَلاَ فِي قُلُوبِهِمْ طَعْمُ مُنَاجَاتِهِ، وَلَذِيذُ الْخَلْوَةِ بِهِ. قَدْ أَقْسَمَ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ بِجَلاَلِ عِزَّتِهِ لَيُورِثَنَّهُمُ الْمَقَامَ الأَعْلَى فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَهُ.

(▼) وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ[2]؛ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا[3]؛ وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ؛ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللهِ - تَعَالَى - رَبِّهِمْ وَشِدَّةَ سُلْطَانِهِ، مَعَ مَا يُخَالِطُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، أَفْزَعَ ذَلِكَ قُلُوبَهُمْ، وَطَاشَتْ لَهُ حُلُومُهُمْ، وَذَهِلَتْ مِنْهُ عُقُولُهُمْ؛ فَإِذَا اسْتَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ بَادَرُوا إِلَى اللهِ - تَعَالَى - بِالأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ؛ لاَ يَرْضَوْنَ للهِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلاَ يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ الْجَزِيلَ؛ فَهُمْ لأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ[4]؛ إِذَا زُكِّيَ[5] أَحَدُهُمْ(★) خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي(★) أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي(★). اَللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ(★) مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ، فَإِنَّكَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، وَسَتَّارُ الْعُيُوبِ.

فَمِنْ عَلاَمَةِ(★) أَحَدِهِمْ: أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَكَيْساً فِي رِفْقٍ، وَرِفْقاً فِي كَسْبٍ، وَشَفَقَةً فِي نَفَقَةٍ، وَفَهْماً فِي فِقْهٍ، وَقَصْداً[6] فِي غِنىً، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً(★) فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ، وَرَحْمَةً لِلْمَجْهُودِ، وَإِعْطَاءً فِي حَقٍّ، وَطَلَباً فِي حَلاَلٍ، وَنَشَاطاً(★) فِي هُدىً، وَتَحَرُّجاً[7] عَنْ طَمَعٍ، وَاعْتِصَاماً عِنْدَ شَهْوَةٍ، وَبِرّاً فِي

(★)- يَجْأَرُونَ. (★)- تَعَالَى-. (★)- أَحَدُ مِنْهُمْ. (★)- وَاللهُ. (★)- بِنَفْسِي مِنِّي.
(★)- خَيْراً. (★)- عَلاَمَاتِ. (★)- تَحَمُّلاً. (★)- تَسَلُّطاً.

(▲) من: وَأَمَّا النَّهَارَ إلى: أَمْرٌ عَظِيمٌ. ومن: لاَ يَرْضَوْنَ إلى: عَنْ طَمَعٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣.

(١) زفير النار: صوت توقدها. وشهيقها: الشديد من زفيرها، كأنّه تردد البكاء أو نهيق الحمار، أي أنّهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم، فهم من شدّة الخوف. حانون على أوساطهم: من حَنَيْت العُود، عطفته، أي قد حنوا ظهورهم، وسلّطوا الإنحناء على أوساطهم. مُفترشون لجباههم: باسطون لها على الأرض. وفكاك الرقاب: خلاصها.

(٢) القداح - جمع قدح (بالكسر): وهو السهم قبل أن يُراش. وبراه: نحته، أي رقّق الخوف أجسامهم كما ترّقق السهام بالنحت.

(٣) خولط في عقله: أي مازجه خلل فيه، والأمر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله.

(٤) مشفقون: خائفون من التقصير فيها.

(٥) زُكّي: مدحه أحد.

(٦) قصداً: أي اقتصاداً. والتجمل: التظاهر باليُسر عند الفاقة أي الفقر.

(٧) التحرّج: عدّ الشيء حرجاً أي إثماً، أي تباعداً عن طمع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اسْتِقَامَةً، لاَيَغُرُّهُ ثَنَاءُ مَنْ جَهِلَهُ، وَلاَيَدَعُ إِحْصَاءَ عَمَلِهِ مُسْتَبْطِئاً لِنَفْسِهِ فِي الْعَمَلِ.

(▼)قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ شَهْوَتَهُ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ، وَعَصَى نَفْسَهُ؛ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لاَمِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ الأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلاَمَةِ، وَدَارِ الإِقَامَةِ، وَثَبَتَتْ رِجْلاَهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ.

(▼)يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ.

يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ؛ يَبِيتُ حَذِراً، وَيُصْبِحُ فَرِحاً؛ حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

نِيَّتُهُ خَالِصَةٌ، وَأَعْمَالُهُ لَيْسَ فِيهَا غِشٌّ وَخَدِيعَةٌ، نَظَرُهُ عِبْرَةٌ، وَسُكُوتُهُ فِكْرَةٌ، وَكَلاَمُهُ حِكْمَةٌ.

إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ(★)[1] لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ؛ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لاَ يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لاَ يَبْقَى[2](★)، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْعِلْمَ بِالْعَقْلِ، وَالْعَقْلَ بِالصَّبْرِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ.

تَرَاهُ بَعِيداً كَسَلُهُ، قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، دَائِماً نَشَاطُهُ، مُتَوَقِّعاً أَجَلَهُ، كَثِيراً ذِكْرُهُ، مَعْدُوماً كِبْرُهُ، مَتِيناً صَبْرُهُ، ذَاكِراً رَبَّهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، عَازِباً جَهْلُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ، مَنْزُوراً[3] أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ(★)، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ، صَافِياً خُلُقُهُ، آمِناً مِنْهُ جَارُهُ، نَاصِحاً فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ، مُنَاصِحاً، مُتَبَاذِلاً، مُتَوَاخِياً؛ لاَ يَهْجُرُ أَخَاهُ، وَلاَ يَغْتَابُهُ، وَلاَ يَمْكُرُ بِهِ.

لاَيُحَدِّثُ الأَصْدِقَاءَ بِالَّذِي يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ، وَلاَيَكْتُمُ شَهَادَةَ الأَعْدَاءِ، وَلاَيَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً، وَلاَ يَتْرُكُهُ حَيَاءً. اَلْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ؛ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ[4].

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ؛ لاَيَعْزُبُ حِلْمُهُ، وَلاَيَعْجَلُ فِيمَا يُرِيبُهُ، وَلاَ

(★)-يَكْرَهُ. (★)-فَرَحُهُ فِيمَا يَخْلُدُ وَيَطُولُ، وَرَغْبَتُهُ فِيمَا يَبْقَى. (★)-حَزِيناً لِذَنْبِهِ.

(▲) من: قَدْ أَحْيَا إلى: أَرْضَى رَبَّهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٠.

(▲) من: يَعْمَلُ إلى: وَالرَّحْمَةِ، ومن: إِنِ اسْتَصْعَبَ إلى: بِالْعَمَلِ، ومن: تَرَاهُ قَرِيباً إلى: غَيْظُهُ، ومن: اَلْخَيْرُ إلى: قَطَعَهُ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٩٣.

(١) إن استصعبت: أي إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشقّ عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطائها ما ترغبه من الشهوة.

(٢) ما لايزول هو الآخرة وما لايبقى هو الدنيا.

(٣) منزوراً: قليلاً. وحريزاً: حصيناً.

(٤) أي إن كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر له بقلبه، وإن كان بين الذاكرين بلسانهم لم يكن مقتصراً على تحريك اللسان مع غفلة القلب.

يَأْسَفُ عَلَى مَافَاتَهُ، وَلاَ يَحْزَنُ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَيَصْفَحُ عَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، وَلاَ يَرْجُو مَا لاَ يَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ، وَلاَ يَفْشَلُ فِي الشِّدَّةِ وَلاَ يَبْطَرُ فِي الرَّخَاءِ؛

(▼)**بَعيداً فُحْشُهُ** (١)، **لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ**(★)، **حَاضِراً**(★)**مَعْرُوفُهُ**، صَادِقاً قَوْلُهُ، حَسَناً فِعْلُهُ، **مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ**؛ حَيَاؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتَهُ، وَوُدُّهُ يَعْلُو حَسَدَهُ، وَعَفْوُهُ يَعْلُو حِقْدَهُ.

هُوَ **فِي الزَّلاَزِلِ** (٢)**وَقُورٌ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ؛ لاَ يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلاَ يَأْثَمُ** (٣)**فِيمَنْ يُحِبُّ**، وَلاَيَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَلاَ يَجْحَدُ حَقّاً هُوَ عَلَيْهِ، [وَ] **يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ بِهِ عَلَيْهِ**؛ هَشَّاشٌ بَشَّاشٌ، لاَ بِعَبَّاسٍ وَ لاَ بِجَسَّاسٍ؛ صَلِيبٌ كَظَّامٌ بَسَّامٌ، دَقِيقُ النَّظَرِ، عَظِيمُ الْحَذَرِ؛ لاَ يَبْخَلُ، وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ.

لاَ يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلاَ يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ(٤)، وَلاَ يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَهِمُّ بِالْحَسَدِ، **وَلاَ يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلاَ يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ**؛ مُؤَدٍّ لِلأَمَانَاتِ، سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ، بَطِيءٌ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ ؛ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَفْعَلُهُ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْتَنِبُهُ، **وَلاَ يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ**(★)، **وَلاَ يَخْرُجُ** مِنَ الْحَقِّ؛ عَقِلَ فَاسْتَحْيَى، وَقَنَعَ فَاسْتَغْنَى.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ نَطَقَ لَمْ يَعْلُ لَفْظُهُ، **وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ** ؛ لاَ يَجْمَحُ بِهِ الْغَيْظُ (★)، وَلاَ يَغْلِبُهُ الْهَوَى، وَلاَ يَقْهَرُهُ الشُّحُّ، وَلاَيَطْمَعُ فِيمَا لَيْسَ لَهُ؛ يُخَالِطُ النَّاسَ بِعِلْمٍ، وَيُفَارِقُهُمْ بِسِلْمٍ ؛ يَتَكَلَّمُ لِيَغْنَمَ ، وَيَصْمُتُ لِيَعْلَمَ ، وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ ، وَيَتَّجِرُ لِيَغْنَمَ ؛ لاَ يَنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَفْخَرَ بِهِ ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ، **وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ** - جَلَّ ذِكْرُهُ - **هُوَ الْمُنْتَصِرُ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ.**

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ(★)؛ **أَتْعَبَ نَفْسَهُ لآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.**

بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ ، وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ ؛ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلاَ دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ، بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ سَلَفَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ قَبْلَهُ، وَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ خَلَفَ مِنْ

(★)- مَكْرُهُ. (★)- كَثِيراً. (★)- إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَخْرِقْ، وَإِنْ غَضِبَ لَمْ يَنْزَقْ؛ ضِحْكُهُ تَبَسُّمٌ، وَاسْتِفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ، وَمُرَاجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ. (★)- رَجَاءٍ.

(▲) مَن: بَعيداً إلى: مُدْبِراً شَرُّهُ. ومن: في الزَّلاَزِلِ إلى: يُشْهَدَ عَلَيْهِ. ومن: لاَ يُضِيعُ إلى: مِنَ الْحَقِّ. ومن: إِنْ صَمَتَ إلى: صَوْتُهُ. ومن: وَإِنْ بُغِيَ إلى: وَخَدِيعَةٍ ورد في خطب الرضي تحت الرقم١٩٣.

(١) الفحش: القبيح من القول.

(٢) في الزلازل: أي الشدائد المرعدة. والوقور: الذي لايضطرب.

(٣) لا يأثم الخ: أي لاتحمله المحبة على أن يرتكب إثماً لإرضاء حبيبه.

(٤) لايُنابز بالألقاب: أي لا يدعو غيره باللقب الذي يكره ويشمئز منه.

أَهْلِ الْبِرِّ بَعْدَهُ.

يَا هَمَّامُ؛ (▼)**اَلْمُؤْمِنُ** هُوَ الْكَيِّسُ الْفَطِنُ؛ **بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ**[١]، **وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ**، **أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً**[٢]، وَأَرْفَعُ [شَيْءٍ] قَدْراً، زَاجِرٌ عَنْ كُلِّ فَانٍ، حَاضٌّ عَلَى كُلِّ حَسَنٍ، لاَحَقُودٌ، وَلاَ حَسُودٌ، وَلاَ وَثَّابٌ، وَلاَ سَبَّابٌ، وَلاَ عَيَّابٌ، وَلاَ مُغْتَابٌ؛ **يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ؛ طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ** بِمَا يَنْفَعُهُ؛ وَقُورٌ، ذَكُورٌ، شَكُورٌ؛ **مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ**[٣]، **ضَنِينٌ**[٤] **بِخَلَّتِهِ**(★)؛ **سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ**، رَصِينُ الْوَفَاءِ، قَلِيلُ الأَذَى، لاَ مُتَأَفِّكٌ وَلاَ مُتَهَتِّكٌ؛ كَثِيرٌ عِلْمُهُ، عَظِيمٌ حِلْمُهُ؛ لاَ يَبْخَلُ وَلاَ يَعْجَلُ، وَلاَ يَضْجَرُ وَلاَ يَبْطَرُ؛ وَلاَ يَحِيفُ فِي حُكْمِهِ، وَلاَ يَجُورُ فِي عِلْمِهِ.

نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ[٥]، **وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ**، وَمُكَادَحَتُهُ(★) أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ؛ لاَ جَشِعٌ، وَلاَ هَلِعٌ، وَلاَ عَنِفٌ، وَلاَ صَلِفٌ، وَلاَ مُتَكَلِّفٌ، وَلاَ مُتَعَمِّقٌ؛ جَمِيلُ الْمُنَازَعَةِ، كَرِيمُ الْمُرَاجَعَةِ؛ عَدْلٌ إِنْ غَضِبَ، رَفِيقٌ إِنْ طَلَبَ؛ لاَ يَتَهَوَّرُ، وَلاَ يَتَجَبَّرُ؛ خَالِصُ الْوُدِّ، وَثِيقُ الْعَهْدِ، وَفِيُّ الْعَقْدِ؛ شَفِيقٌ وَصُولٌ، حَلِيمٌ خَمُولٌ، قَلِيلُ الْفُضُولِ، رَاضٍ عَنِ اللهِ، مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ؛ لاَيَغْلُظُ عَلَى مَنْ يُؤْذِيهِ، وَلاَيَخُوضُ فِيمَا لاَيَعْنِيهِ، نَاصِرٌ لِلدِّينِ، مُحَامٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، كَهْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

لاَيَخْرُقُ الثَّنَاءُ سَمْعَهُ، وَلاَ يَنْكِي الطَّمَعُ قَلْبَهُ، وَلاَ يَصْرِفُ اللَّعِبُ حُكْمَهُ، وَلاَ يُطْلِعُ الْجَاهِلَ عِلْمَهُ؛ قَوَّالٌ فَعَّالٌ، عَالِمٌ حَازِمٌ؛ لاَ بِفَحَّاشٍ وَلاَ بِطَيَّاشٍ؛ وَصُولٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، بَذُولٌ فِي غَيْرِ سَرَفٍ؛ لاَ بِخَتَّارٍ وَلاَ بِغَدَّارٍ، لاَ يَقْتَفِي أَثَراً، وَلاَ يَحِيفُ بَشَراً، رَفِيقٌ بِالْخَلْقِ، سَاعٍ فِي الأَرْضِ، عَوْنٌ لِلضَّعِيفِ، غَوْثٌ لِلَّهِيفِ؛ لاَ يَهْتِكُ سِتْراً، وَلاَ يَكْشِفُ سِرّاً؛ كَثِيرُ الْبَلْوَى، قَلِيلُ الشَّكْوَى؛ إِنْ رَأَى خَيْراً ذَكَرَهُ، وَإِنْ عَايَنَ شَرّاً سَتَرَهُ؛ يَسْتُرُ الْعَيْبَ، وَيَحْفَظُ الْغَيْبَ، وَيُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَغْفِرُ الزَّلَّةَ؛ لاَ يَطَّلِعُ عَلَى نُصْحٍ فَيَذَرَهُ، وَلاَ يَدَعُ جُنْحَ حَيْفٍ فَيُصْلِحَهُ؛ أَمِينٌ، رَصِينٌ، تَقِيٌّ، نَقِيٌّ، زَكِيٌّ، رَضِيٌّ؛ يَقْبَلُ الْعُذْرَ، وَيُجْمِلُ الذِّكْرَ، وَيُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ، وَيَتَّهِمُ عَلَى الْعَيْبِ نَفْسَهُ؛ يُحِبُّ فِي اللهِ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ، وَيَقْطَعُ فِي اللهِ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ؛ لاَ يَخْرُقُ بِهِ فَرَحٌ، وَلاَ يَطِيشُ بِهِ مَرَحٌ؛ مُذَكِّرٌ لِلْعَالِمِ، مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ؛ لاَ يُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ، وَلاَ يُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ.

(★)- مَغْمُومٌ بِفِكْرِهِ، مَسْرُورٌ بِفَقْرِهِ. (★)- مُطَارَحَتُهُ.

(▲) من: اَلْمُؤْمِنُ إلى: مِنَ الْعَبْدِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٣.

(١) البشر (بالكسر): البشاشة والطلاقة، أي لايظهر عليه إلاّ السرور، وإن كان في قلبه حزيناً، كناية عن الصبر والتحمل.

(٢) ذلّ نفسه لعظمة ربّه، وللمتّضعين من خلقه، وللحق إذا جرى عليه. وكراهته للرفعة: بغضهُ للتكبر على الضعفاء، ولا يحب أن يسمع أحد بما يعمل لله فهو يشنأ: أي يبغض السمعة، وطول غمه خوفاً مما بعد الموت. وبعد همّه لأنّه لايطلب إلاّ معالي الأمور.

(٣) مغمور: أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه، لنفسه، وملّته.

(٤) ضَنين: بخيل. والخَلّة (بالفتح): الحاجة، أي بخيل بإظهار فقره للناس. والخليقة: الطبيعة. والعريكة: النفس.

(٥) الصلد: الحجر الصلب. ونفس المؤمن أصلب منه في الحق، وإن كان في تواضعه أذلّ من العبد.

كُلُّ سَعْيٍ أَخْلَصُ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ، وَكُلُّ نَفْسٍ أَصْلَحُ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ؛ عَالِمٌ بِعَيْبِهِ، شَاغِلٌ بِغَمِّهِ؛ لاَ يَثِقُ بِغَيْرِ رَبِّهِ، غَرِيبٌ وَحِيدٌ حَزِينٌ؛ يُحِبُّ فِي اللهِ وَيُجَاهِدُ فِي اللهِ لِيَتَّبِعَ رِضَاهُ، وَلاَ يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، وَلاَيُوَالِي فِي سَخَطِ رَبِّهِ؛ مُجَالِسٌ لأَهْلِ الْفَقْرِ، مُصَادِقٌ لأَهْلِ الصِّدْقِ، مُؤَازِرٌ لأَهْلِ الْحَقِّ، عَوْنٌ لِلْغَرِيبِ، أَبٌ لِلْيَتِيمِ، بَعْلٌ لِلأَرْمَلَةِ، حَفِيٌّ بِأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ، مَأْمُولٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ.

أُولئِكَ شِيعَتُنَا وَأَحِبَّتُنَا، وَمِنَّا وَمَعَنَا.

(▼)فصعق (١) همّام صعقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

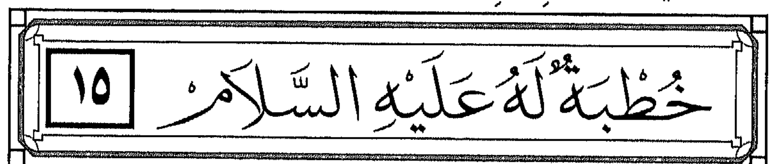
أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ.

ثم قال:

أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟.

فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين ؟ (٢).

فقال – عليه السلام – : **وَيْحَكَ ؛ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لاَ يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لاَ يَتَجَاوَزُهُ. فَمَهْلاً، لاَ تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ.**



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٥

في التزهيد في الدنيا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ، الضَّارِّ النَّافِعِ، الْجَوَادِ الْوَاسِعِ؛ الْجَلِيلِ ثَنَاؤُهُ، الصَّادِقَةِ أَسْمَاؤُهُ، الْمُحِيطِ بِالْغُيُوبِ، وَمَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ؛ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ خَلْقِهِ عَدْلاً، وَأَنْعَمَ بِالْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ فَضْلاً، فَأَحْيَا وَأَمَاتَ، وَقَدَّرَ الأَقْوَاتَ؛ أَحْكَمَهَا بِعِلْمِهِ تَقْدِيراً، وَأَتْقَنَهَا بِحِكْمَتِهِ تَدْبِيراً، إِنَّهُ كَانَ خَبِيراً بَصِيراً. هُوَ الدَّائِمُ بِلاَ فَنَاءٍ، وَالْبَاقِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءٍ. يَعْلَمُ مَا فِي الأَرْضِ وَمَا فِي السَّمَاءِ، وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى.

أَحْمَدُهُ بِخَالِصِ حَمْدِهِ الْمَخْزُونِ، بِمَا حَمِدَهُ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ، حَمْداً لاَ يُحْصَى لَهُ عَدَدٌ، وَلاَ يَتَقَدَّمُهُ أَمَدٌ، وَلاَيَأْتِي بِمِثْلِهِ أَحَدٌ؛ أُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَسْتَكْفِيهِ، وَأَسْتَقْضِيهِ بِخَيْرٍ

(▲) من: فصعق إلى: لِسَانِكَ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣.

(١) صعق: غُشي عليه.

(٢) فما بالك لا تموت مع انطواء سرّك على هذه المواعظ البالغة؟. وهذا سؤال الوقح البارد.

وَأَسْتَرْضيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ؛ (▼)بَعَثَهُ[1] حِينَ لاَ عَلَمٌ قائمٌ، وَلاَ مَنارٌ سَاطعٌ، وَلاَ مَنْهَجٌ وَاضِحٌ؛ أَرْسَلَهُ ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[2]؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أُوصيكُمْ - عِبَادَ اللهِ - بِتَقْوَى اللهِ؛ وَ أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ[3]، وَمَحَلَّةُ تَنْغيصٍ؛ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ[4]؛ تَميدُ[5] بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تُصَفِّقُهَا(★)الْعَوَاصِفُ في لُجَجِ الْبِحَارِ ؛ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ[6]، وَمِنْهُمُ النَّاجي عَلىٰ مُتُونِ(★)الأَمْوَاجِ ، تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلىٰ أَهْوَالِهَا؛ فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلىٰ مَهْلَكٍ.

عِبَادَ اللهِ ؛ اَلآنَ (★)فَاعْمَلُوا ، وَ الأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَ الأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَ الأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ[7]، وَالْمُنْقَلَبُ(★)فَسيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِرْهَاقِ[8](★)الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ؛ فَحَقِّقُوا(★)عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلاَ تَنْتَظِرُوا(★)قُدُومَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَكُمْ بِدَارٍ، وَلاَ مَحَلَّ قَرَارٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ فيهَا كَرَكْبٍ عَرَّسُوا فَأَنَاخُوا، ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَغَدَوْا وَرَاحُوا؛ دَخَلُوا خِفَافاً وَرَاحُوا خِفَافاً؛ لَمْ يَجِدُوا عَمَّا مَضىٰ نُزُوعاً، وَلاَ إِلىٰ مَا تَرَكُوا رُجُوعاً؛ جُدَّ بِهِمْ فَجَدُّوا، وَرَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَمَا اسْتَعَدُّوا، حَتّىٰ إِذَا أُخِذُوا بِكَظْمِهِمْ، وَخَلَصُوا إِلىٰ دَارِ قَوْمٍ جَفَّتْ أَقْلاَمُهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ خَبَرٌ وَلاَ أَثَرٌ ؛ قَلَّ فِي الدُّنْيَا لَبْثُهُمْ، وَعُجِّلَ إِلَى الآخِرَةِ بَعْثُهُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ حُلُولاً في دِيَارِهِمْ، ظَاعِنينَ عَلىٰ آثَارِهِمْ، وَالْمَطَايَا تَسيرُ بِكُمْ سَيْراً، مَا فيهِ أَيْنٌ وَلاَ تَفْتِيرٌ؛ نَهَارُكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ دَؤُوبٌ، وَ لَيْلُكُمْ بِأَرْوَاحِكُمْ ذَهُوبٌ، تَحُلُّونَ مِنْ حَالِهِمْ حَالاً، وَ تَحْتَذُونَ مِنْ مَسْلَكِهِمْ

(★)-تَقْصِفُهَا. (★)-بُطُونِ. (★)-أَلاَ. (★)-الْمُتَقَلَّبُ. (★)-إِزْهَاقِ.

(★)- فَخَفِّفُوا. (★)-لاَتَسْتَبْطِؤُوا.

(▲) من: بَعَثَهُ إلى: وَاضِحٌ ومن: أُوصيكُمْ إلى: قُدُومَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٦.

(١) الضمير في بعثه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) التوبة / ٣٣ .

(٣) الشخوص: الذهاب والإنتقال إلى بعيد.

(٤) بائن: مبتعد منفصل.

(٥) تميد: أي تضطرب اضطراب السفينة. تقصفها: أي تكسرها الرياح الشديدة.

(٦) الوبق (بكسر الباء): الهالك؛ أي منهم من هلك عند تكسّر السفينة، ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محمولاً على بطون الأمواج، كأنّ الأمواج في انتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره وبطنه الأعلى. وتحفزه: أي تدفعه. ومصير هذا الناجي أيضاً إلى الهلاك بعد طول العناء.

(٧) اللّدن (بالفتح): اللين، أي والأعضاء في لين الحياة يمكن استعمالها في العمل. والمنقلب (بفتح اللام): مكان الإنقلاب من الضلال إلى الهدى في هذه الحياة.

(٨) أرهقه الشيء: أعجله فلم يتمكن من فعله. والفوت: ذهاب الفرصة بحلول الأجل.

مثالاً: ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَيَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾[١]، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فيهَا سَفْرٌ حُلُولٌ، وَالْمَوْتُ بِكُمْ نُزُولٌ، تَنْتَضِلُ فيكُمْ مَنَايَاهُ، وَتَمْضِي بِأَخْبَارِكُمْ مَطَايَاهُ، إِلى دَارِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ، وَ الْجَزَاءِ وَالْحِسابِ.

فَـ(▼)رَحِمَ اللهُ عَبْداً(★) سَمِعَ حُكْماً[٢] فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ[٣] هَادٍ فَنَجَا؛ رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، وَقَدَّمَ(★) خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً؛ اِكْتَسَبَ[٤](★) مَذْخُوراً، وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً؛ رَمَى غَرَضاً[٥]، وَأَحْرَزَ عِوَضاً؛ كَابَرَ(★) هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ، حَذِرَ أَمَلاً، وَرَتَّبَ عَمَلاً.

وَرَحِمَ اللهُ امْرَأً زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوىٰ بِزِمَامٍ، وَأَلْجَمَهَا مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهَا بِلِجَامٍ، فَقَادَهَا إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمَامِهَا، وَكَبَحَهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلِجَامِهَا، رَافِعاً إِلَى الْمَعَادِ طَرْفَهُ، مُتَوَقِّعاً في كُلِّ آنٍ حَتْفَهُ؛ دَائِمَ الْفِكْرِ، طَوِيلَ السَّهَرِ، عَزُوفاً عَنِ الدُّنْيَا سَأْماً، كَدُوحاً لآخِرَتِهِ مُتَحَافِظاً.

وَرَحِمَ اللهُ امْرَأً جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ، وَدَوَاءَ أَدْوَائِهِ؛ فَاعْتَبَرَ وَقَاسَ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا وَالنَّاسَ؛ يَتَعَلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ وَالسَّدَادِ، وَقَدْ وَقَّرَ قَلْبَهُ ذِكْرُ الْمَعَادِ؛ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ[٦]، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ؛ إِغْتَنَمَ الْمَهَلَ[٧]، وَبَادَرَ الأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ، وَطَوىٰ مِهَادَهُ، وَهَجَرَ وِسَادَهُ، مُنْتَصِباً عَلىٰ أَطْرَافِهِ، دَاخِلاً في أَعْطَافِهِ، خَاشِعاً للهِ -عَزَّوَجَلَّ-، يُرَاوِحُ بَيْنَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ؛ خَشُوعٌ فِي السِّرِّ لِرَبِّهِ، لِدَمْعِهِ صَبِيبٌ، وَلِقَلْبِهِ وَجِيبٌ؛ شَدِيدَةٌ أَسْبَالُهُ، وَتَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْصَالُهُ؛ قَدْ عَظُمَتْ فيمَاعِنْدَ اللهِ رَغْبَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ مِنْهُ رَهْبَتُهُ، رَاضِياً بِالْكَفَافِ مِنْ أَمْرِهِ؛ يُظْهِرُ دُونَ مَايَكْتُمُ، وَيَكْتَفِي بِأَقَلَّ مِمَّا يَعْلَمُ. أُولٰئِكَ وَدَائِعُ اللهِ في بِلاَدِهِ، الْمَدْفُوعُ بِهِمْ عَنْ عِبَادِهِ؛ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ

(★)-امْرَأً. (★)- تَنَكَّبَ. (★)- كَسَبَ. (★) - كَاثَرَ أي غالبه بكثرة افكاره الصائبة.

(▲) من: رَحِمَ اللهُ إلى: مُنَاهُ، ومن: جَعَلَ الصَّبْرَ إلى: تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٦.

(١) لقمان / ٣٣ .

(٢) الحكم هنا الحكمة، قال الله تعالى: ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾، ووعى: حفظ وفهم المراد، واعتبر بما سمع، وعمل عليه. ودنا: قرب من الرشاد الذي دعا إليه.

(٣) الحجزة (بالضم): معقد الأزرار، ومن السراويل موضع التكة، والمراد الإقتداء والتمسك. يقال: أخذ فلان بحجزة فلان، إذا اعتصم به ولجأ إليه.

(٤) إكتسب مذخوراً: كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره ويعدّه لوقت حاجته في الآخرة.

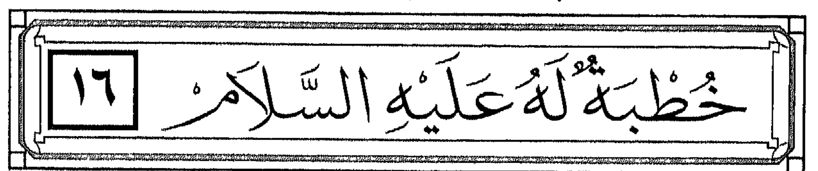
(٥) رمى غرضاً: قصد إلى الحق فأصابه. التكليف ينقسم إلى عقلي وشرعي. فالعقلي منها ما ينبغي أن يُفعل على وجهه الذي وجب وحسُن، وأما الشرعي فللثواب مدخل في وجه حسنه. ولهذا يجب أن ننوي الثواب في إقامة الصلاة والصيام وسائر العبادات الشرعية، كما يجب علينا به العبادة والصلاح، فقوله: رمى غرضاً وأحرز عوضاً يجوز أن يكون إشارة إلى كون الثواب غرضاً في الشرعيات وداعياً إلى العقليات. وكابر هواه: غالبه.

(٦) الغرّاء: النيّرة الواضحة. والمحجة: جادة الطريق ومعظمه. والطريقة الغراء والمحجة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل.

(٧) المهل هنا مدة الحياة مع العافية، فإنه أمهل فيها دون أن يؤخذ بالموت، أو تحلّ به بائقة العذاب، فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه لآخرته، فيبادر الأجل قبل حلوله بما يتزوّده من طيب العمل.

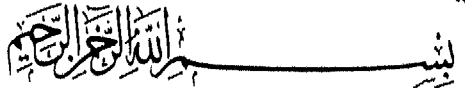
عَلَى اللهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - لأَبَرَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَى أَحَدٍ لَنَصَرَهُ؛ يَسْمَعُ اللهُ مُنَاجَاتَهُ إِذَا نَاجَاهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَاهُ.

جَعَلَ اللهُ الْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى وَالْجَنَّةَ لأَهْلِهَا مَأْوَى، دُعَاؤُهُمْ فِيهَا أَحْسَنُ الدُّعَاءِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ»(١). دُعَاؤُهُمُ الْمَوْلَى عَلَى مَا آتَاهُمْ، ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢).



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٦

في الحثّ على الإستعداد للموت



(▼) **الْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَ سَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَ دَلِيلاً عَلَى آلائِهِ وَعَظَمَتِهِ؛ (▼)عَزِيزَ الْجُنْدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ.**

أَحْمَدُهُ عَلَى تَظَاهُرِ نِعَمِهِ شُكْراً لإِنْعَامِهِ، وَ أُثْنِي عَلَيْهِ لِكَرَمِهِ وَ جَلالِهِ، وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى تَأْدِيَةِ وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، وَإِلْهَامِ تَوْفِيقِهِ، وَ وَفَاءِ مَوَاثِيقِهِ؛ وَ أَسْتَغْفِرُهُ مَغْفِرَةً يَغْفِرُ بِهَا ذُنُوبَنَا، وَ يَسْتُرُ بِهَا عُيُوبَنَا؛ وَ أُؤْمِنُ بِالَّذِي مَنْ آمَنَ بِهِ أَمِنَ عِقَابَهُ، وَوَقَى عَذَابَهُ، وَاسْتَحَقَّ ثَوَابَهُ؛ وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكُّلَ رَاضٍ بِقَضَائِهِ، صَابِرٍ لِبَلائِهِ، شَاكِرٍ لآلائِهِ؛ وَ أَسْتَهْدِيهِ بِهُدَاهُ الَّذِي الإِقْتِصَارُ عَلَيْهِ سَلامَةٌ، وَ التَّمَسُّكُ بِهِ اسْتِقَامَةٌ، وَالتَّرْكُ لَهُ نَدَامَةٌ؛ وَ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ضَلالَةٍ بَيِّنٍ تَضْلِيلُهَا، حَذِرٌ تَوْبِيلُهَا؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةَ رَاغِبٍ، تَائِبٍ، صَادِقٍ، مُوقِنٍ، مُسْتَيْقِنٍ، مُحِقٍّ؛ مُسْتَحِقٍّ بِشَهَادَتِهِ مَا اسْتَحَقَّ أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ مَذْخُورِ كَرَامَتِهِ ؛ **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**، أَرْسَلَهُ بِنُورٍ مُبِينٍ سَاطِعٍ، وَكِتَابٍ مُحْكَمٍ جَامِعٍ، وَحَقٍّ عَنِ الْبَاطِلِ شَاسِعٍ؛ إِلى أَهْلِ جَاهِلِيَّةٍ جُهَلاءَ، جَاهِلِينَ لِمَا خَلَقُوا لَهُ؛ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ، وَيُحِلُّونَ الْحَرَامَ، وَيَسْتَقْسِمُونَ بِالأَزْلامِ؛ **فَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ، لا يَثْنِيهِ عَنْ ذلِكَ اجْتِمَاعُ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسُ لإِطْفَاءِ نُورِهِ**؛ فَبَلَّغَ عَنْهُ حَقَائِقَ الرِّسَالَةِ، وَاسْتَنْقَذَ بِهِ مِنْ بَوَائِقِ الْجَهَالَةِ، وَنَكَبَ لَهُ وَثَائِقَ عُرَى أَهْلِ الْجَهَالَةِ، وَكَانَ - كَمَا وَصَفَهُ اللهُ - بِهِمْ رَؤُفاً رَحِيماً،

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: عَظَمَتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٧.

(▲) عَزِيزَ الْجُنْدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ و: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه ومن: دَعَا إلى: نُورِهِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠.

(١) يونس / ١٠.

(٢) يونس / ١٠.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أُوصيكُمْ - عِبَادَ اللهِ - بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ غَضَبٍ، وَ قُرْبَةٌ إِلَى كُلِّ رَغَبٍ، وَمَعْقِلٌ مِنْ كُلِّ هَرَبٍ؛ وَهِيَ وَصِيَّةٌ عِبْءُ الْعَمَلِ بِهَا حُبُورٌ، وَعَاقِبَةٌ وَسُرُورٌ، وَسَعْيُ الْعَمَلِ بِهَا مَشْكُورٌ؛ وَأُحَذِّرُكُمْ مَعْصِيَةَ اللهِ، فَإِنَّ لَهَاقَائِداً إِلَى الْهَلَاكِ، وَذَائِداً عَنِ الْفَكَاكِ؛ تَذُودُ عَنْهُ مُسْتَهْلَكٍ، [وَ] تَسْلُكُ بِهِ مِنَ الرَّدَىٰ كُلَّ مَسْلَكٍ، تَعْمَدُ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَىٰ، وَتُرْدِيهِ مِنْ شَوَاهِقِ الرَّدَىٰ.

(▼)أُوصيكُمْ- أَيُّهَا النَّاسُ - بِتَقْوَى اللهِ، وَ كَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ، وَ نَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ (١)؛ فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَ تَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ؛ أَعْوَرْتُمْ (٢) لَهُ فَسَتَرَكُمْ، وَ تَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ؛ فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَ مَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ؛ لَا يَرُومُ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ نَيْلَ مَرَامِهَا، وَلَا يَهْتَدُونَ لِأَعْلَامِهَا، وَلَا يُسَدَّدُونَ لِإِلْهَامِهَا.

وَأُوصيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ (٣)؛ وَكَيْفَ (★)غَفْلَتُكُمْ(★) عَمَّا لَيْسَ يَغْفُلُكُمْ (★)، وَطَمَعُكُمْ (★)فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ؟! . فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ؛ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ(٤)، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً؛ أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ(٥)، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالاً، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَاداً. أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا (٦)(★)، وَالَّتِي رُغِّبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا؛ وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ

(★)-فَكَيْفَ. (★)-تَغْفَلُونَ. (★)-يَغْفَلُ عَنْكُمْ. (★)-طَمِعْتُمْ. (★)-بِعَمَارَتِهَا.

(▲) من: أُوصيكُمْ إلى: لِمَعْصِيَتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٨.

(١) البلاء: الإحسان.

(٢) أعورتم له: ظهرت له عوراتكم وعيوبكم. وأخذه: أي أن يأخذكم بالعقاب.

(٣) أغفله: سها عنه وتركه.

(٤) إنّما يقال: ركب ونزل حقيقة لمن فعل بإرادته.

(٥) أوطن المكان: اتّخذه وطناً. وأوحشه: هجره حتى لا أنيس منه به. واشتغلوا: أي وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها، وأضاعوا العاقبة التي انتقلوا إليها.

(٦) سابقوا إلى منازلكم... الموت انتقال من منزل إلى آخر، ومن وثق بما عند الله لم يكرهه. ولا يكره الموت والإنتقال من هذا المنزل الأدنى إلى المنزل الأعلى إلاّ رجلان: رجل لا يؤمن بالآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة﴾. و رجل مؤمن يخاف ذنبه. فمن كان مؤمناً بالآخرة ولا يخاف ذنبه فإنه يحب الموت ويتمنّاه، كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه. وقد ذكر الله الموت والإماتة من قبيل النِّعم، فقال: ﴿ثم يُميتكم ثم يُحييكم﴾، فجعل الإماتة إنعاماً كما جعل الإحياء أنعاماً. وأول الآية تدلّ على ذلك حيث قال: ﴿كيف تكفرون بالله ...﴾. والموت نعمة لأن الحياة الباقية التي بعد الموت نعمة، ولا سبيل إليها إلاّ بالموت، والسبب الذي به يُتوصّل إلى النعمة نعمة.

سَيَّارَةُ مَنْهَجٍ مُسَابِقٌ إِلَى الْغَايَةِ ، وَدَالٌّ وَمُرْتَجٍ ، وَمَسْبُوقٌ مُتَرَدِّدٌ في عَيٍّ مُلْجِجٍ ؛ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ في كِتَابِهِ : ﴿ أَلسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾(١).

(▼)وَبَادِرُوا الْمَوْتَ(٢)وَسَكَرَاتِهِ وَغَمَرَاتِهِ، وَفَوْرَاتِهِ وَسَوْرَاتِهِ؛ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ؛ وَاغْتَنِمُوا الصِّحَّةَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْهَجُ الْعِبَادِ، وَإِنَّ الْمَوْتَ هُوَالْجَادُّ، وَإِنَّ الْغَايَةَ يَوْمَ التَّنَادِ(★)؛ وَكَفَى بِالْمَوْتِ سَائِقاًوَلاحِقاً وَنَاعِقاً، وَكَفَى بِالتَّفَكُّرِ بِذَلِكَ(★)وَاعِظاًلِمَنْ عَقَلَ، وَحَافِظاً لِمَنْ عَمِلَ، وَمُعْتَبَراًلِمَنْ جَهِلَ؛ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَوْتِ، وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ(★)مَا تَعْلَمُونَ؛ مِنْ ضِيقِ الأَرْمَاسِ(٣)، وَطُولِ الْيَأْسِ، وَشِدَّةِ الإِبْلاَسِ، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَطُولِ الْجَزَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَاخْتِلاَفِ الأَضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الأَسْمَاعِ، وَتَعَرُّقِ الأَوْصَالِ، وَمُعَايَنَةِ الأَهْوَالِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ (★) الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ؛ (▼)فَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ؛ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ.

(▼) عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ؛ لاَ يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلاَ يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ (★)، آخِرُ فِعَالِهِ كَأَوَّلِهِ(٤)، مُتَسَابِقَةٌ (★)أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلاَمُهُ ؛ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَالزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِنَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّءَ (★) أَعْمَالِهِ ؛ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ.

إِعْلَمُوا - عِبَادَ اللهِ - أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ؛ لاَ يَمْنَعُ أَهْلَهُ،

(★)-الْقِيَامَةُ. (★)-فيه. (★)-الْقِيَامَة. (★)-ضَمّ. (★)-بَاقيه. (★)-مُتَشَابِهَةٌ. (★)-سُوءَ.

(▲) من: وَبَادِرُوا إلى: قَبْلَ نُزُولِهِ. ومن: فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ، وَكَفَى بِذَلِكَ إلى: الصَّفِيحِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠.

(▲) من: فَإِنَّ إلى: الْعُمُرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٨.

(▲) من: عِبَادَ اللهِ إلى: الْقُصْوَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٧.

(١) الواقعة / ١٠ .

(٢) مبادرة الموت: سبقه بالأعمال الصالحة، وفي غمراته حال من الموت. والغمرات: الشدائد. ومهد - كمنع -: معناه هنا عمل.

(٣) الأرماس: القبور - جمع رمس -، وأصله إسم للتراب. والإبلاس: حزن في خذلان ويأس. والمطّلع (بضم فتشديد مع فتح): المنزلة التي منها يُشرف الإنسان على أمور الآخرة، وهي منزلة البرزخ. وأصل المطّلع موضع الإطّلاع من ارتفاع إلى انحدار. واختلاف الأضلاع: دخول بعضها في موضع الآخر من شدّة الضغط. واستكاك الأسماع: صممها من التراب أو الأصوات الهائلة. والضريح: اللحد. والردم: السدّ. والصفيح: الحجر العريض. والمراد ما يسدّ به القبر.

(٤) تسابق وتشابه أمور الدهر، أي مصائبه. كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر فالسابق منها مهلك، والمتأخر لاحق له في مثل أثره. والأعلام: هي الرايات كنّى بها عن الجيوش. وتظاهرها: تعاونها. والساعة: القيامة. وحدوها: سوقها وحثّها لأهل الدنيا على المسير للوصول إليها. وزاجر الإبل: سائقها. والشَّوْل (بالفتح)- جمع شائلة -: هي من الإبل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر.

وَلاَ يُحْرِزُ (١) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

أَلاَ وَبِالتَّقْوىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ (٢) الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوىٰ.

(▼)فَاللهَ اللهَ - عِبَادَ اللهِ - ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلىٰ سَنَنٍ(٣)، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ في قَرَنٍ ؛ وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلىٰ صِرَاطِهَا ؛ وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا(٤)، وَانْصَرَمَتِ (★) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَمَضَتْ بِهِمْ عَلىٰ مَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، وَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضىٰ، أَوْ شَهْرٍ (★)انْقَضىٰ؛ وَصَارَجَدِيدُهَا رَثّاً (٥)، وَسَمِينُهَا(★) غَثّاً.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَاهُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ* قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾(٦)؛ فَحُشِرَ جَمِيعُ الْخَلْقِ، مِنْ غَرْبٍ وَشَرْقٍ، فَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، فِي يَوْمِ حَسْرَةٍ وَتَأَسُّفٍ، وَكَآبَةٍ وَتَلَهُّفٍ، وَجَزَعٍ وَهَلَعٍ، وَحُزْنٍ وَغَبْنٍ، وَعَبْرَةٍ وَسَكْرَةٍ، وَبُعْدِ رَدَّةٍ وَتَتَابُعِ شِدَّةٍ وَطُولِ مُدَّةٍ، وَهَوْلٍ لَيْسَ كَالأَهْوَالِ، وَأَغْلاَلٍ لَيْسَتْ كَالأَغْلاَلِ، فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَيَوْمٍ لَيْسَ كَالأَيَّامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ(★) عِظَامٍ، وَنَصَبٍ مَوْكُوسٍ، وَحَظٍّ مَنْحُوسٍ؛ فِي نَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا(٧)، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، مُسْتَطِيرٍ شَرَرُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَمٍ (★)قَرَارُهَا(٨)، شَدِيدٍ اسْتِعَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا؛ شَرَابُهُمْ فِيهَا الصَّدِيدُ، مَعَ الْمُهْلِ وَمَقَامِعِ الْحَدِيدِ، وَتَبْدِيلِ جُلُودٍ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودٌ؛ مَعَ أَقْرَاحٍ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ، وَأَرْوَاحٍ مِنَ الْعَذَابِ اللاَّزِمِ؛ وَمَعَ حَرِّ السَّمُومِ، وَتَصَهُّرِ الزَّقُّومِ، وَنَمِيرِ الْحَمِيمِ، وَغَلْيِ الْجَحِيمِ؛ فَتَعَوَّذْ بِالَّذِي خَلَقَهَا مِنْ شُرُورِهَا، وَأَلِيمِ سَعِيرِهَا. ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا

(★)-انْصَرَفَتْ. (★)-كَسَفْرٍ. (★)-لَذِيذُهَا. (★)-مُسْتَنَّةٍ. (★)-غَمٍّ(٩)/عَمِيقٍ/غَمْرٍ.

(▲) من: فَاللهَ إلىٰ: غَثّاً. ومن: في مَوْقِفٍ إلى: فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. من: وَسِيقَ إلى: وَأَهْلَهَا ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠.

(١) لايُحرَز: لايُحفظ.

(٢) الحمَة (بضم ففتح): في الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها. والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس.

(٣) سنن: طريق معروف، والمراد أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم. والقرن (محركاً): الحبل يُقرن به البعيران، أو البعير المقرون بالآخر. وهو كناية عن القرب وأنه لابدّ منّا. والأشراط: العلامات. وأزفت: قربت. والأفراط - جمع فرط (بسكون الراء)-: وهو العلم المستقيم يُهتدى به، أي بدلائلها أو بتباشيرها.

(٤) الكلاكل: الصدور كناية عن الأثقال.

(٥) الرثّ: البالي. والغثّ: المهزول.

(٦) سورة يس / ٥١، ٥٢ .

(٧) الكلَب (محركاً): أكل بلا شبع. واللجب: الصياح أو الإضطراب. والتغيظ: الهيجان. والزفير: صوت توقّد النار. وذكت النار: اشتدّ لهيبها. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿سمعوا لها تغيّظاً وزفيراً﴾.

(٨) عَمٍ قرارها أي لايُهتدى فيه لظلمته، ولأنه عميق جداً.

(٩) غمّ: صفة من غمّه إذا غطّاه، أي مستور قرارها المستقرّ فيه أهلها.

رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾(١). قَدْ أُمِنُوا الْعَذَابَ (★)، وَانْقَطَعَ عَنْهُمُ الْعِتَابُ، وَ فُتِّحَتْ لَهُمُ الأَبْوَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ؛ اَلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَ أَعْيُنُهُمْ مِنْ خَوْفِهِ بَاكِيَةً، وَ كَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ فِيهَا لَيْلاً تَوَحُّشاً(٢) وَانْقِطَاعاً؛ لَمْ يُلْهِهِمُ الأَمَلُ عَنِ التَّأَهُّبِ لانْقِطَاعِ الأَجَلِ؛ فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ(★) ثَوَاباً، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾(٣). يَقُولُ اللهُ - تَعَالَى - : ﴿ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَ الأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٤)؛ تَبْهَجُ الأَنْفُسُ لِخَضْرَتِهَا، وَ تَسْتَرِيحُ الْقُلُوبُ لِحُسْنِهَا وَنَضْرَتِهَا؛ ذَاتُ رِيَاضٍ مُونِقَةٍ وَ أَزْوَاجٍ عِينٍ، وَ خَدَمٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، فِي قُصُورٍ مِنْ يَاقُوتٍ مُنِيفَةٍ، وَ غُرَفٍ مُشْرِفَةٍ مَحْفُوفَةٍ، وَ سُرُرٍ مُتَقَابِلَةٍ مَصْفُوفَةٍ، (▼) فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَ نَعِيمٍ قَائِمٍ، وَ عَيْشٍ مُلاَئِمٍ، وَشَمْلٍ غَيْرِ مُفَاقِمٍ، ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٥)، ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۞ لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ ﴾(٦).

(▼) عِبَادَ اللهِ؛ أَللهَ اللهَ فِي أَعَزِّ الأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لاَزِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ، فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ(٧) لأَيَّامِ الْبَقَاءِ؛ فَقَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ(٨)، وَ حُثِثْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لاَ يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ (★).

أَلاَ فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ، وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ(٩) وَحِسَابُهُ.

عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلاَ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

(★)-أُمِنَ الْعَذَابَ. (★)-الْجَنَّةُ مَآباً، وَ الْجَزَاءَ. (★)-بِالْمَسِيرِ.

(▲) من: عِبَادَ اللهِ إلى: تَشِيبُ فِيهِ الأَطْفَالُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٧.

(▲) من: فِي مُلْكٍ إلى: قَائِمٍ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠.

(١) الزُمر / ٧٣.

(٢) لايريد من التوحّش النفرة من الناس والجفوة في معاملتهم، بل يريد عدم الإستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها.

(٣) الفتح / ١٥.

(٤) آل عمران / ١٣٣.

(٥) الواقعة / ٢٠، ٢١.

(٦) الواقعة / ١٨، ١٩.

(٧) أيام الفناء: يريد أيام الدنيا.

(٨) المراد بالظعن المأمور به ها هنا: السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة، وهذا ما حثّنا الله عليه. والمراد بالمسير الذي لاندري متى نؤمر به هو: مفارقة الدنيا. والأمر في الأول خطابي شرعي، وفي الثاني فعلي تكويني.

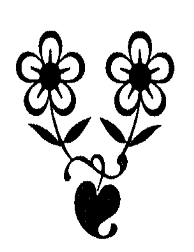
(٩) تبعته: ما يتعلق به من حق الغير فيه.

عِبَادَ اللهِ ؛ إحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فيهِ الأَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فيهِ الزِّلْزَالُ، وَ تَشيبُ فيهِ الأَطْفَالُ؛

(▼) فَارْعَوْا - عِبَادَ اللهِ - مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَ بِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ؛ وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَمُطَالَبُونَ بِمَا خَلَّفْتُمْ؛ وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ، فَلاَ رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلاَ عَثْرَةَ تُقَالُونَ.

(▼) إعْلَمُوا - عِبَادَ اللهِ - أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً [١] مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَ عُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَ حُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لاَ تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلاَ يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ [٢] ؛ وَأَنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ ؛ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لاَحِقاً بِهِ ؛ فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ [٣]، وَ مَخَطَّ حُفْرَتِهِ ؛ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، وَ مَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ. وَ كَأَنَّ الصَّيْحَةَ [٤] قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَ بَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ؛ قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الأَبَاطِيلُ [٥]، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ، وَ اسْتَحَقَّتْ [٦] بِكُمُ الْحَقَائِقُ، وَ صَدَرَتْ بِكُمُ الأُمُورُ مَصَادِرَهَا؛ فَاتَّعِظُوا بِالْغِيَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْعِبَرِ(★)، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

فَأَسْأَلُ اللهَ ﴿ الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٧] أَنْ يُؤْمِنَنَا وَ إِيَّاكُمْ بِرَحْمَتِهِ مِنْ مَخُوفِ عَذَابِهِ، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ.



(★)-بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ.

(▲) من: فَارْعَوْا إلى: تُقَالُونَ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠.

(▲) من: اعْلَمُوا إلى: وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٧.

(١) الرصد: يريد به رقيب الذمّة وواعظ السرّ الروحي الذي لايغفل عن التنبيه، ولا يخطىء في الإنذار والتحذير حتى لايكون من مخطىء خطيئة إلاّ ويناديه من سرّه مناد يعنفه على ما ارتكب، ويعيبه على ما اقترف، ويبين له وجه الحق فيما فعل، ولا تعارضه علل الهوى، ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الأوهام، وأي حجاب يحجب الإنسان عن سرّه.

(٢) الرتاج - ككتاب -: الباب العظيم إذا كان محكم الغلق.

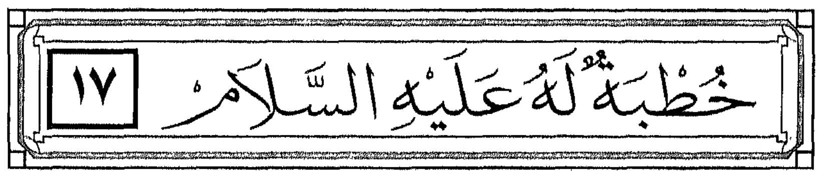
(٣) منزل وحدته: هو القبر.

(٤) المراد بالصيحة هنا الصيحة الثانية، لقوله تعالى: «إن كانت إلاّ صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا مُحضَرون».

(٥) زاحت: بعدت وانكشفت.

(٦) استحقّت بكم الحقائق: ظهرت حقائقها، لأن الخبر ما دام خبراً عن المُخبر عنه فكأنه لا حقيقة له، فإذا وُجد المُخبر عنه، وعُلم مُشاهدة يقال في العُرف: ظهرت حقيقة الخبر.

(٧) المُلك / ٣.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٧

وتسمّى الغرّاء

وهي من الخطب العجيبة ألقاها لمّا شيّع جنازة فلمّا وُضعت في لحدها عجّ أهلها وبكوا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لاَ يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلاَ يَحُدُّهُ زَمَانٌ؛ عَلاَ بِحَوْلِهِ (١)، وَدَنَا بِطَوْلِهِ (٢)؛ مَانِحُ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَ كَاشِفُ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (٣). أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ (٤)(★)كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ (★)نِعَمِهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً(٥)، وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً، وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً (★)إِيمَاناً، وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً إِيقَاناً؛ (▼) وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. اَلأَوَّلُ لاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَ الآخِرُ لاَ غَايَةَ لَهُ. لاَتَقَعُ الأَوْهَامُ (٦) لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلاَ تُعْقَدُ(★)(٧) الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلاَ تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.

(★)- جُودِهِ. (★)- سُبُوغِ. (★)- قَادِراً قَاهِراً. (★)- تَقْعُدُ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي عَلاَ إلى: كَافِياً نَاصِراً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(▲) من: وَأَشْهَدُ إلى: الْقُلُوبُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥.

(١) علا بحوله: عزّ وارتفع عن جميع ما سواه لقوته المستعلية بسلطة الإيجاد على كل قوة.

(٢) دنا بطوله: أي إنه مع علوّه سبحانه وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أي عطائه وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾.

(٣) الأزل (بالفتح): الضيق والشدة، وكاشف الشدة المنقذ منها، كما أن مانح العظيمة معطيها المتفضل بها.

(٤) العواطف: ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك من النعم الداعية للعباد إلى العبادة والشكر وميل القلوب إلى الإنقياد لمن أولاها. وصفة الكرم في الجناب الإلٰهي وخلقه في البشر مما يعطف الكريم على موضع الإحسان. وسوابغ النعم: كواملها، من سبغ الظلّ إذا عمّ وشمل.

(٥) أولاً بادياً: موضعه من سابقه كموضع قريباً هادياً، وما جاء به بعده من سوابقها فهي أحوال من الضمائر الراجعة إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أي أصدق بالله على أنه سابق كل شيء في الوجود، فهو البادي أي الظاهر بذاته المظهر لغيره. ومن كان كذلك لم تخالط التصديق به ريبة. والقريب الهادي جدير بأن تطلب منه الهداية. والقاهر القادر حقيق بأن يستعان به لأنه قوي على المعونة. والكافي الناصر حري بأن يتوكل عليه. أو ان المعنى ان الإيمان بالله هو أول ما أدين به من طاعة الله وعبادته، وإيماني به ابتداء ديني ومفتاحه.

(٦) لاتقع الأوهام. قيل: معناه لا مثل له فيشاهَد، فذكر الصفة وأراد الموصوف، كأنه قال: لايُتوهّم موصوفٌ مثله، ولايُتصوّر لانه لا مثل له. وقيل: معناه أن القوة المتوهمة من شأنها ان تحكم في كل شيء، ولكن لاتحكم البتة إلاّ على ما يجعل الشيء به داخلاً في المحسوسات، فلذلك لاتصدّق بما لايمكن أن يشار إليه أين هو.

(٧) تقعد: مجاز عن استقرار حكمها أي ليست له كيفية فتحكم بها. والكيفية كل صفة متقررة في الموصوف لايحوج تصورها إلى نسبة إلى خارج.

رَفَعَ السَّمَاءَ فَبَنَاهَا، وَ سَطَحَ الأَرْضَ فَطَحَاهَا، وَ ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾(١)؛ لاَ يَؤُودُهُ خَلْقٌ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. (▼)وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى الْمَشْهُورِ، وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَ الدِّينِ الْمَأْثُورِ، لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَ إِنْهَاءِ عُذْرِهِ(٢)، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ(٣)؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَهَدَى مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ، حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً.

أُوصِيكُمْ - عِبَادَاللهِ - بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ(٤)، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ؛ وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا(٥)، وَ أَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَ أَفْئِدَةً لِتَفْهَمَ مَا دَهَاهَا، وَ أَشْلاَءً جَامِعَةً لأَعْضَائِهَا، مُلاَئِمَةً لأَحْنَائِهَا(٦)، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِعُمُرِهَا؛ (▼)وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ(٧)، وَأَرْفَغَ لَكُمُ (★) الْمَعَاشَ، وَ أَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ(★)، وَ أَرْصَدَ (★) لَكُمُ الْجَزَاءَ.

(▼)فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ -، وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ(٨)، وَ ابْتَاعُوا(٩) مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا

(★)-أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ. (★)-وَأَحَاطَكُمْ بِالاحْصَاءِ. (★)-أَعَدَّ.

(▲) من: وَأَشْهَدُ إلى: نُذُرِهِ. ومن: أُوصِيكُمْ إلى: الآجَالَ. ومن: جَعَلَ لَكُمْ إلى: عُمُرِهَا. ومن: وَأَلْبَسَكُمْ إلى: الْجَزَاءَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(▲) من: فَاتَّقُوا إلى: يَزُولُ عَنْكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(١) النازعات / ٣١ و ٣٢.

(٢) إنهاء عذره: إبلاغه. والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم على أن من خالف شريعة الله استحق العقاب، ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب.

(٣) النُّذُر (جمع نذير): الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال، أو هو مفرد بمعنى الإنذار.

(٤) ضرب الأمثال جاء بها في الكلام لإيضاح الحجج وتقريرها في الأذهان. ووقّت الآجال: جعلهافي أوقات محدودة لامتقدم عنها ولا متأخر.

(٥) تعيه: تحفظه. وعناها: أهمها. قيل: معنى ذلك أن الغرض من خلق السماع ان يسمع ما ينفعها في الدين. وهذا هو الغرض في خلق جميع جوارح المكلفين. وتجلو: من جلا عن المكان فارقه، أي تخلص من عماها: اي لتبصر، ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الأبصار حركة إلى نافع وانقباضاً عن ضارّ. أو ان المراد بالعشى (مقصور مصدر من عشيَ فهو عشٍ) عمى القلب، وهو الذهاب عن الحق، وإنما يتوصل إلى الإستدلال بالأشياء إذا أدركها بعينه فأضاف العشى إلى الأبصار. كذا ذكره الإمام الوبري.. والأشلاء (جمع شلو): الجسد أو العضو من أعضاء اللحم. وعلى الثاني يكون المعنى أنّ كل عضو فيه أعضاء باطنة أو صغيرة.

(٦) الأحناء (جمع حنو - بالكسر -)، كل ما اعوج من البدن، وملائمة الأعضاء لها: تناسبها معها، وقد يراد من الأحناء: الجهات والجوانب. وملاّئمة حال من الأعضاء، وملائمة الأعضاء للجهات التي وضعت فيها أن يكون العضو في تلك الجهة أنفع منه في غيرها، تكون العين في موضعها المعروف أنفع من كونها في قمة الرأس مثلاً، وتركيب صورها: آتية في صورها المركبة، كما تقول: ركب في سلاحه أي متسلحاً.

(٧) الرياش: ماظهر من اللباس، ووجه النعمة فيه أنه ساتر للعورة، واقٍ من الحرّ والبرد. وقد يراد بالرياش الخصب والغنى، فيكون البسكم على المجاز. وأرفغ لكم: أوسع. يقال: رفغ عيشه (بالضم) رَفاغَة: إتّسع وخصب. وأحاطكم بالإحصاء: جعل إحصاء أعمالكم و العلم بها عملاً كالسور لاتنفذون منه ولاتتعدّونه، ولاتشذّ عنه شاذّة. وقيل: هو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لقد أحصاهم وعدّهم عداً﴾، ومن قوله تعالى: ﴿لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها﴾. وأرصد لكم الجزاء: أعدّه لكم فلامحيص عنه.

(٨) بادروا الآجال بالأعمال: أي سابقوها وعاجلوها بها، أي استكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم.

(٩) ابتاعوا: اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية.

يَزُولُ عَنْكُمْ، [وَ] (▼) امْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَوَامِ جِهَادِهَا، وَ اعْتَصِمُوا (١)(★) بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا،(▼) وَتَرَحَّلُوا(٢) فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ (٣) فَقَدْ أَظَلَّكُمْ ؛ وَ كُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا(٤)، وَ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً (٥)، وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ (★) سُدىً، وَ لَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً، بَلْ أَنْذَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَ الآلاءِ السَّوَائِغِ، وَ أَرْفَدَكُمْ بِالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ(٦)، وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ، وَ أَحْصَاكُمْ(★) عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَ دَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَ مُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا ؛ وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلاَّ الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ(٧).

وَ إِنَّ غَايَةً (٨) تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَ تَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ(★) بِقِصَرِ الْمُدَّةِ؛ وَ إِنَّ غَائِباً (٩)

(★)-اسْتَعْصِمُوا. (★)-يُمْهِلْكُمْ. (★)-فَأَحْصَاكُمْ. (★)-لَحَرِيَّةٌ.

(▲) من: وَتَرَحَّلُوا إلى: سُدىً . ومن: وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ إلى: تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غداً ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٦٤.

(▲) من: إِمْلِكُوا إلى: أَوْتَادِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٥.

(١) إعتصموا: تحصّنوا بالذمم: أي العهود، واعقدوها بأوتادها، الأوتاد - جمع وَتَد -: وهو ما رُزّ في الأرض أو الحائط من خشب، والمراد به هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها، وإيّاكم والركون لعهد من لا عهد له.

(٢) الترحل: الإنتقال، والمراد منه هنا لازمه وهو إعداد الزاد الذي لابدّ منه للراحل، والزاد في الإنتقال عن الدنيا ليس إلاّ زاد التقوى، وقد جدّ بكم: أي فقد حُثثتم وأزعجتم إلى الرحيل، أو فقد أسرع بكم مسترحلكم وأنتم لاتشعرون.

(٣) الإستعداد للموت: إعداد العدّة له أو طلب العدّة، للقائه، ولا عدة له إلاّ الأعمال الصالحة، وأظلكم: أي قرب منكم حتى كأنّ له ظلاً قد ألقاه عليكم.

(٤) أي كونوا قوماً حذرين إذا استنامتهم الغفلة وقتاً مّا ثم صاح بهم صائح الموعظة انتبهوا من نومهم، وهبّوا لطلب نجاتهم. وعلموا إلى آخره: أي عرفوا الدنيا وأنّها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوها بدار الآخرة، وهي الدار التي ينتقل إليها.

(٥) تعالى الله أن يفعل شيئاً عبثاً، وقد خلق الإنسان، وآتاه قوة العقل التي تصغر عندها كل لذّة دنيوية، ولا تقف رغائبها عند حدّ منها، مهما علت رتبته، فكأنّها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه في هذه الحياة، وطلب غاية أعلى مما يمكن أن ينال فيها، فهذا الباعث الفطري، لم يوجده الله تعالى عبثاً، بل هو الدليل الوجداني المرشد إلى ما وراء هذه الحياة. وسُدىً: أي مهملين بلا راعٍ يزجركم عمّا يضركم ويسوقكم إلى ما ينفعكم، ورُعاتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم.

(٦) الرفد: جمع رفدة، ككسرة وكسر، وهي العطية والصلة، والروافغ: الواسعة والخصبة، والحجج البوالغ: الظاهرة المبينة، ووظف لكم مدداً: قدّر لكم، والمدد جمع مدّة، أي عين لكم أزمنة تحيون فيها. في قرار خبرة: في دار ابتلاء واختبار، وهي دار الدنيا وفيها الاختبار والاتّعاظ، ومحاسبون عليها: أي على ما يؤتى من خير وشر.

(٧) أن ينزل به (في محلّ الرفع بدل من الموت): أي ليس بين الواحد منّا وبين الجنة إلاّ نزول الموت به، إن كان قد أعدّ لها عدّتها، ولا بينه وبين النار إلاّ نزول الموت به، إن كان قد عمل بعمل أهلها، فما بعد هذه الحياة إلاّ الحياة الأخرى وهي إمّا شقاء، وإمّا نعيم.

(٨) تلك الغاية هي الأجل، وتنقصها أي تنقص أمد الإنتهاء إليها، وكل لحظة تمرّ فهي نقص في الأمد بيننا وبين الأجل، والساعة: ساعة الموت تهدم ركناً من ذلك الأمد، وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة، واصل الساعة الوقت الحاضر، والجمع الساعات والساع.

(٩) ذلك الغائب هو الموت، ويحدوه: يسوقه، الجديدان: الليل والنهار، لأنّ الأجل المقسوم لك إن كان بعد الف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك يسوقان إليك ذلك المنتظر على رأس الألف وما أسرع مرورهما والإنتهاء إلى الغاية، وما أسرع أوبة ذلك الغائب الذي يسوقانه إليك: أي رجوعه، والموت هو ذلك القادم إمّا بفوز وإمّا بشقوة، وعُدّته: الأعمال الصالحات والملكات الفاضلة.

يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ - اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ - لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الأَوْبَةِ ؛ وَ إِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ ، لَمُسْتَحِقٌّ لأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا (١) مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ (★) غَداً؛ وَ خُذُوا مِنَ الْفَنَاءِ لِلْبَقَاءِ؛ وَاعْلَمُوا – أَيُّهَا النَّاسُ – أَنَّكُمْ سَيَّارَةٌ قَدْحَدَا بِكُمُ الْحَادِي، وَحَدَا لِخَرَابِ الدُّنْيَا حَادٍ، وَنَادَاكُمْ لِلْمَوْتِ مُنَادٍ، ﴿فَلاَتَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَيَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾(٢). (▼)فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ-، أَلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ؛ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ (٣)، وَ اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ.

أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌغَرَّارَةٌ خَدَّاعَةٌ، تَنْكِحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلاً، وَتَقْتُلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَهْلاً، وَتُفَرِّقُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ شَمْلاً؛ فَكَمْ مِن مُنَافِسٍ فِيهَا، وَرَاكِنٍ إِلَيْهَا مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ، قَدْ قَذَفَتْهُمْ فِي الْهَاوِيَةِ، وَدَمَّرَتْهُمْ تَدْمِيراً، وَتَبَّرَتْهُمْ تَتْبِيراً، وَأَصْلَتْهُمْ سَعِيراً؟. فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ(★)مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ(٤)، وَ قُرَاضَةِ الْجَلَمِ ؛ وَ اتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَ ارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً (٥)، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ؛ (▼)فَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ(★)لَعِبْرَةً.

أَيْنَ مَنْ جَمَعَ فَأَوْعَى، وَشَدَّ فَأَوْكَى، وَمَنَعَ فَأَكْدَى؟!.

أَيْنَ مَنْ سَعَى وَاجْتَهَدَ، وَفَرَشَ وَمَهَّدَ، وَأَعَدَّ وَاحْتَشَدَ

أَيْنَ مَنْ بَنَى الدُّورَ، وَشَرَّفَ الْقُصُورَ، وَجَمْهَرَ(★) الأُلُوفَ ؟.

(★)-نُفُوسَكُمْ. (★)-أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ. (★)- السَّابِقَةِ. (★)- جَهَّزَ.

(▲) من: فَلَوْ أَنَّ أَحَداً إلى: قَوْمٌ آخَرُونَ ومن: فَإِنَّ لَكُمْ إلى: لَعِبْرَةً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(▲) من: فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا إلى: أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢.

(١) تزوّدوا في الدنيا من الدنيا: صرف المال والجسد في سبيل الله من الدنيا، فالمال من زينة الحياة الدنيا. وما تحرزون به انفسكم: أي تحفظونها به.

(٢) لقمان / ٣٣ .

(٣) الطعمة (بالضم): المأكلة أي ما يؤكل. والمراد رزقه المقسوم.

(٤) الحُثالة (بالضم): القشارة والرديء وما لا خير فيه من كل شيء، وأصله ما يسقط من كل ذي قشر. والقرظ (محرّكة): ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به الأديم. والجلَمَ (بالتحريك): مقراض يجزّ به الصوف. وقراضته: ما يسقط منه عند القرض والجزّ. وإنّما طالبهم باحتقار الدنيا بعد التقسيم المتقدم، لما ثبت من أنّ الدنيا لم تصفَ إلاّ للأشرار، أما المتقون الذين ذكرهم فإنّهم لم يصيبوا منها إلاّ العناء، وكل ما كان شأنه أن يأوي إلى الأشرار ويجافي الأخيار فهو أجدر بالإحتقار.

(٥) دميمة (بالدال) : من دممت الثوب أي طليته. والمعنى: إرفضوها واتركوها على أية طريقة مرّت من النعمة والبؤس. وأشغَفَ: اشدّ تعلقاً بها.

(▼)أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ [١]؟.

أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ [٢]؟.

أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ وَأَبْنَاءُ الْجَبَابِرَةِ ؟.

أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ[٣]، الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَ أَطْفَأُوا سُنَنَ (★) الْمُرْسَلِينَ، وَ أَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ؟.

أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَ هَزَمُوا الأُلُوفَ، وَ عَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَ دَسْكَرُ[وا] الدَّسَاكِرَ، وَ رَكِبُ[وا] الْمَنَابِرَ.

أَيْنَ الَّذِينَ شَيَّدُوا الْمَمَالِكَ، (★) وَمَهَّدُوا الْمَسَالِكَ، وَأَغَاثُوا الْمَلْهُوفَ، وَقَرَوُا الضُّيُوفَ.

أَيْنَ الَّذِينَ قَالُوا ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [٤] وَ أَكْثَرُ جَمْعاً ؟.

أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا أَحْسَنَ آثاراً، وَأَعْدَلَ أَفْعَالاً، وَ أَكْنَفَ مُلْكاً ؟.

أَيْنَ الَّذِينَ مَلَكُوا مِنَ الدُّنْيَا أَقَاصِيهَا ؟.

أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَذَلُّوا الأَعْدَاءَ، وَمَلَكُوا نَوَاصِيهَا ؟.

أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ الأُمَمُ ؟.

أَيْنَ الَّذِينَ بَلَغُوا مِنَ الدُّنْيَا أَقَاصِيَ الْهِمَمَ ؟.

قَدْ تَدَاوَلَتْهُمْ أَيَّاماً، وَابْتَلَعَتْهُمْ أَعْوَاماً، فَصَارُوا أَمْوَاتاً، وَفِي الْقُبُورِ رُفَاتاً؛ قَدْ يَئِسُوا عَمَّا خَلَّفُوا،

(★)-نُورَ. (★)- وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ.

(▲) من: أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ إلى: مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(١) العمالقة هم أولاد عملاق بن لوة بن سام بن نوح عليه السلام، واخوه جديس، ولكن اسم العمالقة وقع على اولاد عاد وثمود واولاد جديس واولاد صحار واولاد وَبار. فهؤلاء العرب الذين انقرضوا عن آخرهم.

(٢) الفراعنة ألقاب ملوك القبط منهم سنان بن الأشدّ بن علوان بن عُبيد بن عُج بن عَمليق، وهو فرعون يوسف عليه السلام، والديّان بن الوليد بن مصعب بن أهوَن بن العُلوان بن قاران بن عمرو عمليق، وهو فرعون موسى عليه السلام.

(٣) سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أصحاب مدائن الرسّ، فيما رواه الرضى عن آبائه إلى جدّه الحسين، فقال: إنّهم كانوا يسكنون في مدائن لهم على نهر يسمي الرسّ من بلاد المشرق (هو نهر أرس في بلاد اذربيجان)، وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمّى دوشاب (يقال: غرسها يافث بن نوح) وكان إسم الصنوبرة (شاه درخت) وعدّة مدائنهم اثنتا عشرة مدينة، إسم الأولى آبان، والثانية آذر، والثالثة دي، والرابعة بهمن، والخامسة اسفند ارزمن، والسادسة فروردين، والسابعة اردي بهشت، والثامنة خرداد، والتاسعة مرداد، والعاشرة تير، والحادية عشرة مهر، والثانية عشرة شهريور، فبعث الله لهم نبيّاً (قيل أن اسمه حنظلة بن صفوان) ينهاهم عن عبادة الأشجار، ويأمرهم بعبادة الله، فبغوا عليه وقتلوه أشنع قتل، حيث أقاموا في العين أنابيت من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ، ثم نزعوا منها الماء، واحتفروا حفرة في قعرها، وألقوا نبيهم فيها حيّاً، واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات، فعاقبهم الله بإرسال ريح عاصفة، ملتهبة، سلقت أبدانهم، وقذفت عليهم الأرض مواد كبريتية متّقدة، فذابت أجسادهم، وهلكوا، وانقلبت مدائنهم.

(٤) فصّلت / ١٥ .

وَوَقَفُوا عَلَى مَا أَسْلَفُوا، ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾[١].

وَكَأَنِّي بِهَا وَقَدْ أَشْرَفَتْ بِطَلاَئِعِهَا، وَعَسْكَرَتْ بِفَظَائِعِهَا، فَأَصْبَحَ الْمَرْءُ بَعْدَ صِحَّتِهِ مَرِيضاً، وَبَعْدَ سَلاَمَتِهِ نَقِيضاً، يُعَالِجُ كَرْباً، وَيُقَاسِي تَعَباً، فِي حَشْرَجَةِ السِّيَاقِ(★)، وَتَتَابُعِ الْفُوَاقِ، وَتَرَدُّدِ الأَنِينِ، وَالذُّهُولِ عَنِ الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ؛ وَالْمَرْءُ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ شُغْلٌ شَاغِلٌ، وَهَوْلٌ هَائِلٌ؛ قَدِ اعْتُقِلَ مِنْهُ اللِّسَانُ، وَتَرَدَّدَ مِنْهُ الْبَنَانُ، فَأَجَابَ مَكْرُوهاً، وَفَارَقَ الدُّنْيَا مَسْلُوباً؛ لاَ يَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعاً، وَلاَ لِمَا حَلَّ بِهِ دَفْعاً، يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ: ﴿ فَلَوْلاَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٢].

فَـ(▼)اتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَأَكْمَشَ(★)فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ، وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ؛ وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ، وَنَجَاةِ الْمَهْرَبِ؛ وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ مَقْطَعِ النَّهَمَاتِ، وَقُدُومِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، وَمُفَرِّقِ الْجَمَاعَاتِ؛ (▼)**فَإِنَّ الدُّنْيَا أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ،** لاَيَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلاَ يُؤْمَنُ فَجَعَاتُهَا، وَلاَ يُتَوَقَّى سَوْآتُهَا؛ **رَنِقٌ مَشْرَبُهَا[٤]، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا؛ يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا؛ غُرُورٌ حَائِلٌ[٥]،** وَشَجِيٌّ قَاتِلٌ، **وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ[٦]؛** تَصِلُ الْعَطِيَّةَ بِالرَّزِيَّةِ، وَالأُمْنِيَّةَ بِالْمَنِيَّةِ؛ تُضْنِي مُسْتَطْرِفَهَا، وَتُرْدِي مُسْتَزِيدَهَا، وَتُحَفِّلُ مَصْرَعَهَا، وَتُصَرِّمُ حِبَالَهَا؛ **حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا،**

(★)-السِّيَاقِ. (★)-كَمَّشَ[٣].

(▲) من: اتَّقُوا اللهَ إلى: الْمَرْجِعِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠.

(▲) من: فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا إلى: مَائِلٌ. ومن: حَتَّى إِذَا أَنِسَ إلى: نَوَالِ الثَّوَابِ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٨٣.

(▲) من: أَقْرَبُ دَارٍ إلى: رِضْوَانِ اللهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(١) الأنعام/ ٦٢.

(٢) الواقعة/ ٨٦ و٨٧.

(٣) كمّش (بتشديد الميم): جدّ في السوق، أي وبالغ في حثّ نفسه على المسير إلى الله لكن مع تمهل البصيرة. والوجل: الخوف. والموئل: مستقرّ السير، يريد به هنا ما ينتهي إليه الإنسان من سعادة وشقاء. وكرّته: حملته وإقباله. والمغبّة (بفتح الميم والغين وتشديد الباء): العاقبة أيضاً، إلاّ أنّه يلاحظ فيها مجرّد كونها بعد الأمر. أمّا العاقبة ففيها أنّها مسببة عنه. والمصدر عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك. والمرجع: ما ترجع إليه بعد الموت، ويتبعه إمّا السعادة أو الشقاء.

(٤) رنق (كفرح): كدر. وردغ: كثير الطين والوحل. والمشرع: مورد الشاربة للشرب. ويونق: يعجب. ويوبق: يهلك.

(٥) حائل: إسم فاعل من حالَ إذا تحوّل وانتقل، أي أن شأنها الغرور الذي لا بقاء له. وضوء آفل: غائب لايلبث أن يظهر حتى يغيب.

(٦) السناد (بالكسر): ما يستند إليه أودعامة يسند بها السقف. وناكرها: إسم فاعل من نكر الشيء من باب علم أي جهله فأنكره.

قَمَصَتْ بِأرْجُلِهَا[١](★)، وَقَنَصَتْ بِأحْبُلِهَا، وَ أقْصَدَتْ بِأسْهُمِهَا، وَ أعْلَقَتِ الْمَرْءَ[٢] أوْهَاقُ الْمَنِيَّةِ، قَائِدَةً لَهُ إلى ضَنْكِ الْمَضْجِعِ[٣]، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ[٤]، وَثَوَابِ الْعَمَلِ.

وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ يَعْقُبُ(★) السَّلَفَ؛ فَعَلَى أيٍّ يَتْبَعُ ؟.

لاتُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً[٥]، وَلاَ يَرْعَوِي الْبَاقُونَ[٦] اجْتِرَاماً؛ يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَيَمْضُونَ أرْسَالاً، إلى غَايَةِ الانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ[٧]. حَتَّى إذَا تَصَرَّمَتِ الأمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأزِفَ النُّشُورُ[٨]، أخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إلى أمْرِهِ، مُهْطِعِينَ[٩] إلى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ[١٠]، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي؛ عَلَيْهِمْ لَبُوسُ[١١] الاسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الاسْتِسْلاَمِ وَالذِّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ، وَانْقَطَعَ الأمَلُ، وَهَوَتِ[١٢] الأفْئِدَةُ

(★)-بِأرْحُلِهَا. (★)- يعقُبُ.

(▲) من: دَرَجَاتٌ إلى: سَاكِنُهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥.

(١) قمص الفرس وغيره يقمص من بابي ضرب ونصر قمصاً وقماصاً: إستنّ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً. وفي المثل المضروب لضعيف لا حراك به، وعزيز ذلّ (ما بالبعير من قماص). وإنما قال: ارجل وليس للدابة إلاّ رجلان، لأنه نزل اليدين لها منزلة الأرجل، لأن المشي على جميعها. وأرحلها جمع رحل وهو للناقة. وقنصت بأحبلها: اصطادت وأوقعت من اغترّ بها في شباكها وحبالها. واقصدت: قتلت مكانها من غير تأخير.

(٢) اعلقت: علقت به وربطت بعنقه. وأوهاق المنية (جمع وهق بالتحريك أو بفتح فسكون كما يقال: نَهَر ونهْر): حبال الموت.

(٣) ضنك المضجع: ضيق المرقد، والمراد القبر.

(٤) معاينة المحلّ: مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم. وثواب العمل: جزاؤه الأعمّ من شقاء وسعادة. والخلف: المتاخرون. والسلف: المتقدمون. أو المحل (بتخفيف اللام)بمعنى الشدة

(٥) لاتقلع: لاتكفّ المنية عن اخترامها أي استئصالها للأحياء.

(٦) لايرعوي الباقون: لايرجعون ولا يكفّون عن اجترام السيئات، والاجترام إفتعال من الجرم. ويحتذون مثالاً: يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ويقتدون بهم. ويمضون أرسالاً (جمع رسل بالتحريك): القطيع من الإبل والغنم والخيل.

(٧) صيّور الأمر (كتنور): آخر مصيره وما يؤول إليه، يريد الإمام من ذلك أن الدنيا لاتزال تغرّ بنيها ليأنسوا إليها بالإرتياح إلى لذائذها، واستسهال احتمال الامها، ثم تنقلب بهم إلى ما لابدّ منه وهم في غفلة لاهون.

(٨) ازف النشور: قرُب البعث، والضمير في أخرجهم إلى البعث على سبيل المجاز إو إلى الله تعالى. والضرائح (جمع ضريح): الشقّ وسط القبر، وأصله من ضرحه دفعه وأبعده، فأن المقبور مدفوع منبوذ، وهو أبعد الأشياء عن الأحياء. والأوكار (جمع وكْر): مسكن الطير. والأوجرة (جمع) وجار ككتاب): الجحر، والذين يبعثون من الأوكار والأوجرة هم الذين افترسنهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة.

(٩) مهطعين: مسرعين إلى معاده سبحانه الذي وعد ان يعيدهم فيه. والرعيل: القطعة من الخيل، شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل أي الجملة القليلة منها، لأن الإسراع لايدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر، فإن الإنفراد من الإبطاء، ولايدعهم يجتمعون جماً فإن التضامّ والإلفاف إنما يكونان من الإطمئنان.

(١٠) ينفذهم البصر: يجاوزهم اي يأتي عليهم ويحيط بهم، أي لايعزب واحد منهم عن بصر الله.

(١١) اللبوس (بالفتح): ما يلبس. والإستكانة: الخضوع. والضرع (بالتحريك): الوهم والضعف والخشوع والذل، هذا لو جعلنا عليهم متعلقاً بمحذوف خبر عن لبوس وضرع، فإن جعلناه متعلقاً بالداعي بمعنى المنادي والصائح عليهم، جعلنا لبوس جملة مبتدأة ويكون لبوس جمع لابس. وضرع (محركة): إسم جمع للضريع بمعنى الذليل.

(١٢) هوت القلوب: خلت من المسرّة والأمل من النجاة. وكاظمة: ساكنة كاتمة لما يزعجها من الفزع. ومهيمنة: متخافية، والهينمة الصوت الخفي. وألجم العرق: كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كاللجام. والشفق (محركة): الخوف.

كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً، وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ(★)، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَ أُرْعِدَت[١] الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ(★) الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ، ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ﴾[٢]؛ وَنَادَى الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ لِنِدَاءِ الْمُنَادِي، وَكُشِفَ عَنْ سَاقٍ وَكَانَ يَوْمَ التَّلاَقِ،وَكُوِّرَتِ الشَّمْسُ، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ، وَزُوِّجَتِ النُّفُوسُ، وَارْتَجَّتِ الأَفْئِدَةُ.

وَ نَزَلَ بِأَهْلِ النَّارِ مِنَ اللهِ سَطْوَةٌ، فَجَثَوْا حَوْلَ جَهَنَّمَ وَ لَهَا كَلَبٌ وَ لَجَبٌ، وَ تَغَيُّظٌ وَزَفِيرٌ وَرَعِيدٌ؛ قَدْ تَأَجَّجَ جَحِيمُهَا، وَغَلاَ حَمِيمُهَا، وَ تَوَقَّدَ سَمُومُهَا؛ لاَيَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَيُنَفَّسُ عَنْ سَاكِنِهَا، وَ لاَ يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ حَسَرَاتُهَا، وَ لاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا؛ مَعَهُمْ مَلاَئِكَةُ الزَّجْرِ، يُبَشِّرُونَهُمْ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ، وَ تَصْلِيَةِ جَحِيمٍ، وَ هُمْ عَنِ اللهِ مَحْجُوبُونَ، وَلأَوْلِيَائِهِ مُفَارِقُونَ، وَ إِلَى النَّارِ مُنْطَلِقُونَ، حَتّى إِذَا أَتَوْا جَهَنَّمَ قَالُوا: ﴿مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلاَصَدِيقٍ حَمِيمٍ* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣]، فَقِيلَ لَهُمْ :﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[٤]، وَجَهَنَّمُ تُنَادِيهِمْ -وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَيْهِمْ- :إِلَيَّ بِأَهْلِي؛ وَعِزَّةِ رَبِّي، لأَنْتَقِمَنَّ الْيَوْمَ مِنْ أَعْدَائِهِ. ثُمَّ يُنَادِيهِمْ مَلَكٌ مِنَ الزَّبَانِيَةِ، ثُمَّ يَسْحَبُهُمْ حَتّى يُلْقِيَهِمْ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[٥].

ثُمَّ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ، مُخْضَرَّةً (★)لِلنَّاظِرِينَ ، فِيهَا(▼) دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ ، وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ؛ لاَ يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَ يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلاَ يَبْأَسُ[٦](★)سَاكِنُهَا؛ أَمِنُوا الْمَوْتَ فَصَفَا لَهُمْ مَا فِيهَا؛ وَ ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾[٧]، مَعَ أَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ، وَحُورٍ عِينٍ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[٨]؛ وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ بِحِلْيَةٍ وَ آنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ لِبَاسِ السُّنْدُسِ الأَخْضَرِ، وَ الْفَوَاكِهِ

(★)- الْفَرَقُ أي أسكنهم الرعب. (★)- مُقَايَضَة. (★)- مُخْضَرَة. (★)-يَأْسَى.

(١) ارعدت: عرتها الرعدة. وزبرة الداعي: صوته وصيحته، ولا يقال: زبره إلاّ إذا كان فيها زجر وانتهار فإنّها واحدة الزبر أي الكلام الشديد، وفصل الخطاب: بتّ الحكومة بين الله وبين عباده في الموقف. والمقايضة: المعارضة، ومقايضة الجزاء: مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشرّ. والنكال: العذاب.

(٢) الزمر / ٦٩.

(٣) الشعراء / ١٠٠ و ١٠١.

(٤) الصفّات / ٢٤.

(٥) الأنفال / ٥٠.

(٦) بئس – كسمع –: اشتدت حاجته.

(٧) سورة محمّد / ١٤.

(٨) الرحمن / ٥٧.

الدَّائمَة ؛ وَتَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئكَةُ فَتَقُولُ: ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(١). فَلاَتَزَالُ الْكَرَامَةُ لَهُمْ حينَ وَفَدُوا إِلى خَالِقِهِمْ، وَقَعَدُوا في دَارِهِ، وَنَالَهُم ﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحيمٍ﴾(٢). فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَاوَإِيّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذينَ خُلِقُوا لَهَا وَخُلِقَتْ لَهُمْ.

فَاتَّقُوا اللهَ تَقيَّةَ مَنْ وَجِلَ وَحَذِرَ، وَ أَبْصَرَ وَازْدَجَرَ، فَاحْتَثَّ طَلَباً، وَنَجَا هَرَباً، وَقَدَّمَ لِلْمَعَادِ، وَاسْتَظْهَرَ مِنَ الزَّادِ؛(▼) **وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا الْجِلْدِ الرَّقيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ؛ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا في مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْميهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ ؟. فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجيعَ حَجَرٍ(٣)، وَقَرينَ شَيْطَانٍ!!.**

أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً (٤) إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ.

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبيرُ (٥)، الَّذي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتيرُ؛ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ (٦) حَتّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ.

فَاللهَ اللهَ – مَعَاشِرَ الْعِبَادِ – ؛ إِغْتَنِمُوا وَ أَنْتُمْ سَالِمُونَ، أَيَّامَ(★) الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَ أَيَّامَ الشَّبيبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، **وَ في الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضّيقِ؛** وَبَادِرُوابِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ، وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمُ الْمُهْلَةُ عَلى طُولِ الْغَفْلَةِ؛ فَإِنَّ الأَجَلَ يَهْدِمُ الأَمَلَ، وَ الأَيَّامُ مُوكَلَةٌ بِنَقْصِ الْمُدَّةِ، وَ تَفْريقِ الأَحِبَّةِ ؛ فَبَادِرُوا– رَحِمَكُمُ اللهُ– بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ، وَبُرُوزِ اللُّعْبَةِ، الَّتى لاَيُنْتَظَرُ مَعَهُ الأَوْبَةُ؛ وَاسْتَعينُواعَلى طُولِ الْمَسَافَةِ بِطُولِ الْمَخَافَةِ. فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ لِغَفْلَتِهِ، وَ تَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ، فَأَمَّلَ بَعيداً، وَ بَنَى مَشيداً، فَنَقَصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ بُعْدُ أَمَلِهِ؛ فَأَجَابَتْهُ مَنِيَّتُهُ، فَصَارَ بَعْدَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَالشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ، مُرْتَهَناً بِمُوبِقَاتِ عَمَلِهِ. قَدْ غَابَ فَمَا رَجَعَ، وَ نَدِمَ فَمَا انْتَفَعَ؛ وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ في يَوْمِهِ، وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ في غَدِهِ، وَ بَقِيَ مُرْتَهَناً بِكَسْبِ يَدِهِ، ذَاهِلاً عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ؛ لاَ يُغْني عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتيلاً، وَلاَ يَجِدُ إِلى مَنَاصٍ سَبيلاً.

فَاسْعَوْا في فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا(٧).

(★)-**في.**

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: الضّيقِ ومن: فَاسْعَوْا في فِكَاكِ إلى: ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(١) الرعد / ٢٤.

(٢) سورة يس / ٥٨.

(٣) ضجيج حجر: هو العذاب الجسداني، وقرين شيطان: هو العذاب الروحاني.

(٤) مالك: هو الموكل بالجحيم.

(٥) اليفن (بالتحريك): الشيخ المسنّ. ولهزه: أي خالطه. والقتير: الشيب.

(٦) نشبت – كفرحت –: علقت. والجوامع – جمع جامعة –: الغلّ لأنّها تجمع اليدين إلى العنق.

(٧) غلق الرهن – كفرح –: استحقّه صاحب الحق، وذلك إذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط.

أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَ أَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَ اسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَ أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا(★)عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْقَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ –: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(١)، وَقَالَ-تَعَالَى-: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(٢). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَ لَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ؛ إِسْتَنْصَرَكُمْ وَ لَهُ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَ لَهُ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَالْغَنِيُّ الْحَمِيدُ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ ﴿ يَبْلُوَكُمْ (٣) أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾(٤).

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ في دَارِهِ؛ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ (٥) نَارٍ أَبَداً؛ وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً (٦)وَنَصَباً، ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٧).

(▼)فَاتَّعِظُوا – عِبَادَ اللهِ – بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ(٨)، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ(٩)،وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِوَالْمَوَاعِظِ؛ [فَـ]إِنَّكُمْ(▼)عِبَادٌمَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً،وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً(١٠)، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَ كَائِنُونَ رُفَاتاً، وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءاً ، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً؛ قَدْ أُمْهِلُوا في طَلَبِ الْمَخْرَجِ(١١)، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ،

(★)–مَا تَجُودُونَ بِهَا.

(▲) من: فَاتَّعِظُوا إلى: الْمَوَاعِظِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥.

(١) سورة محمد / ٧.

(٢) الحديد / ١٠.

(٣) يبلوكم: يختبركم.

(٤) الْمُلك / ٢.

(٥) الحسيس: الصوت الخفي.

(٦) لغب – كسمع ومنع وكرم – لغباً ولغوباً: أعيى أشدّ الإعياء. والنصَب: التعب أيضاً.

(٧) الجمعة / ٣.

(٨) الآي (جمع آية): الدليل. والسواطع: الظاهرة الدلالة.

(٩) البوالغ (جمع البالغة):غاية البيان لكشف عواقب التفريط. والنذر: جمع نذير بمعنى الإنذار أو المخوف، والمراد إنذار المنذرين.

(١٠) مربوبون: مملوكون، والإقتسار: الغلبة والقهر: أي أنّهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته، فهم مملوكون له بسطوة عزته، لا خيرة لهم في ذلك، وإذا جاء الأجل قُبضت أرواحهم إليه بما يحضر عند الأجل من مزهقات الأرواح والقوى المسلطة على الفناء. واحتضر فلان: حضرته الملائكة تقبض روحه. وكانت العرب تقول: لبن محتضر؛ أي فاسد، يعنون أنّ الجن حضرته، يقال: «اللبن محتضر فغط إناءك». والأجداث (جمع جَدَث بفتحتين): القبر. واجتدث الرجل: اتّخذ جدثاً. ويقال: جدف (بالفاء). ومضمنون الأجداث: مجعولون في ضمنها. والرفات: الحطام ويقال: رفته كنصر وضرب أي كسره ودقّه: أي فتّه بيده كما يفتّ المدر والعظم البالي. ومبعوثون أفراداً: أي كل يسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمعه مع غيره. ومدينون: أي مجزيون، والدين الجزاء، قال: ﴿مالك يوم الدين﴾. ومميزون حساباً: كلٌ يحاسب على عمله منفصلاً عمّن سواه ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾.

(١١) المخرج: المخلص من ربقة المعصية بالتوبة، والإنابة المخلصة، والمنهج: الطريق الواضحة التي دلّت عليها الشريعة المطهّرة، والمستعتب: المسترضي، ويقال أيضاً: استعتبه أناله العتبى وهي الرضى. وإنّما ضرب المثل بمهل المستعتب لأنّك إذا =

وَ كُشِفَ (★) عَنْهُمْ سُدَفُ (١) الرِّيَبِ، وَ خُلُّوا لِمِضْمَارِ (٢) الْجِيَادِ، وَرَوِيَّةِ الإِرْتِيَادِ، وَ أَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ (٣)، فِي مُدَّةِ الأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً (٤)، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً !.

فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَاقْتَرَفَ (٥) فَاعْتَرَفَ، وَ وَجِلَ فَعَمِلَ، وَ حَاذَرَ فَبَادَرَ، وَ أَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ، وَ أَجَابَ فَأَنَابَ (٦)، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى، وَ أُرِيَ فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً (٧)، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَاداً، وَاسْتَظْهَرَ زَاداً (٨)، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ؛ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ، لِدَارِ مُقَامِهِ (٩).

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ - جِهَةَ (١٠) مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ (١١)،

(★)-كُشِفَتْ.
(▲) من: عِبَادٌ إلى: هَوْلِ مَعَادِه ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.
= استرضيت شخصاً وطلبتَ منه أن يرضى لاترهقه في المطالبة بل تفسح له حتى يرضى بقلبه لا بلسانه، أي أنّ الله فسح لهم في الآجال حتى يتمكنوا من إرضائه، وأوتوا من العمر مهلة من ينال العتبى أي الرضا لو أحسن العمل. استعتبه: أناله العتبى فهو المستعتب والمفعول مستعتَب.
(١) السَّدَف (جمع سَدْفَة -بالفتح-): الظلمة، والريب: جمع ريبة وهي الشبهة وإبهام الأمر، وكشف ذلك بما أبان من البراهين الواضحة.
(٢) خُلّوا: تُركوا في مجال يتسابقون فيه إلى الخيرات. والجياد من الخيل: كرامها، والمضمار: المكان الذي تضمّر فيه الخيل أي تعلّف حتى تسمن ، والمدة التي تضمر فيها أيضاً وهي اربعين يوماً. والرويّة: إعمال الفكر في الأمر ليأتي على أسلم وجوهه. والإرتياد – هنا –: طلب ما يراد.
(٣) الأناة: الإنتظار والتؤدة. والمقتبس: المرتاد أي الذي أخذ بيده مصباحاً ليرتاد على ضوئه شيئاً غاب عنه، ومثل هذا يتأنى في حركته خوف أن يطفأ مصباحه، وخشية أن يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو أسرع، فلذا ضرب المثل به. والمضطرب مدّة الإضطراب أي الحركة في العمل.
(٤) صائبة: غير عادلة عن الصواب.
(٥) اقترف: اكتسب، ومثله قرف يقرف لعياله أي يكسب، وفي التنزيل: «وليقترفوا ما هم مقترفون».ووجل: خاف وجلاً وموجلاً (بفتح الميم والجيم). وبادر: سارع. وعُبّر (مبني للمجهول مشدد الباء): عُرضت عليه العبر مراراً كثيرة فاعتبر: أي اتّعظ. وحُذّر (مبني للمجهول أيضاً): خوف من عواقب الخطايا. وازدجر: إمتنع عن الشيء وانتهى.
(٦) أجاب داعي الله إلى طاعته فأناب إليه: رجع إليه، واحتذى: شاكل بين عمله وعمل مقتداه أي أحسن القدوة. وأُري (بضم الهمزة مبني للمجهول): أراه الشريعة ما يجب عليه وما يجب له، وما يعقب الطّاعة، وما يعقب المعصية فرأى ذلك رؤية صحيحة ترتب حسن العمل.
(٧) أفاد الذخيرة: استفادها واقتناها، وهو من الأضداد.
(٨) استظهر زاداً: حمل زاداً حمّله ظهر راحلته إلى الآخرة، والكلام تمثيل، ووجه السبيل: المقصد الذي يُركب السبيل لأجله.
(٩) المَقام (بفتح الميم الأول): من قام يقوم قياماً ومَقاماً، والمُقام (بضم الميم الأول): من أقام يقيم إقامة ومُقاماً.
(١٠) الجهة: مثلثة الناحية والجانب، وهو ظرف متعلق بحال من ضمير اتّقوا، أي متوجهين جهة ما خلقكم لأجله من العمل النافع لكم الباقي أثره لأخلافكم.
(١١) حذرنا من نفسه سبحانه أن نتعرض لما يغضبه بمخالفة أوامره ونواهيه. وكنه ذلك: غايته ونهايته، أي احذروا نهاية ما حذركم ولا تقعوا في شيء ممّا يغضبه. وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا: هو البحث عن كنهه وحقيقته، فيأمرنا الإمام بالتقوى، والبعد عن البحث في حقيقته وكنهه، فإنّ الوصول إلى كنه ذاته محال.

وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً تَحْجُزُكُمْ عَمَّا يُسْخِطُهُ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ(١)، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ،(▼) بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا(٢)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ(٣)، وَ مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَ حَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ(٤)؛ وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ(٥)، وَ مُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ؛ أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الآمَالِ، وَشَذَّبَهُمْ(★) عَنْهَا تَخَرُّمُ الآجَالِ؛ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ الأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الأَوَانِ!.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ(٦) الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ(★) الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَ أَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ(★) الْفَنَاءِ، وَ اقْتِرَابَ الْفَوْتِ، وَ دُنُوَّ الْمَوْتِ، مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ(٧)، وَأُزُوفِ(٨) الانْتِقَالِ، وَ إِشْفَاءِ الزَّوَالِ، وَحَفَى الأَنِينِ، وَ رَشْحِ الْجَبِينِ، وَ امْتِدَادِ الْعِرْنِينِ، وَعَلَزِ الْقَلَقِ، وَ فَيْضِ الرَّمَقِ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ، وَتَلَفُّتِ الاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ، وَالأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ؟!. فَهَلْ دَفَعَتِ الأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ؟.

أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا[قَدْ]دَارَتْ عَلَيْكُمْ بِصُرُوفِهَا، وَرَمَتْكُمْ بِسِهَامِ حُتُوفِهَا، فَهِيَ تَنْزِعُ أَرْوَاحَكُمْ نَزْعاً،

(★)- شَذَّبَهُمْ. (★)- جَوَافِيَ. (★)- مُفَاجَأَةَ.

(▲) من: بِأَبْدَانٍ إلى: النَّوَاحِبُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) تنجّز الوعد: طلب وفائه على عجل، وتنجز ما وعد الله إنّما يكون بالعمل له، وبهذا التنجز العملي يستحق ما أعدّ الله للصالحين. والحذر معطوف على التنجز.

(٢) الإرفاق (جمع رِفْق - بالكسر -): المنفعة أو ما يستعان به عليها. ورائدة: طالبة. قال الإمام الوبري: بالقلوب يُعرف مطالب الأرزاق، وقال غيره: أرزاق القلوب اطمئنانها.

(٣) مجلّلات (على صيغة إسم الفاعل من جلّله بمعنى غطاه وعمّه): أي غامرات نعمه وما عمّ منها، من قولهم: سحاب مجلل: أي يعمّ ويطبق الأرض. قال الإمام الوبري: أي أن هذه الأبدان وما فيها من المنافع معدودة في مجللات نعم الله تعالى، وهي السواتر للعباد عمّا يهلكها ويوقفها بلحوق النقائص فيها. وموجبات مننه: أي من نعَمه الموجبة لشكره عليكم. ويحتمل موجبات زوائد مننه، لأن السابق من آلاء الله، وإن كان فضلاً، فإنه يفضي إلى وجوب نعمته بواسطة الشكر. فيجوز أن يضاف موجب الشكر إلى النعمة الأولى، فيقال: إن الفعل يوجب نعَماً في الثاني.

(٤) حواجز: موانع. والحجزة: هم الذين يمنعون بعض الناس عن بعض ويفصلون بينهم بالحق. الواحد حاجز، والفئة حاجزة وحواجز، وحواجز عافيته: الأمور المتصلة بالعافية التي تفصل وتحول بين الإنسان والبلاء وبين ما يفسده ويفضحه. فمادام معافاً فإنه يُحال بينه وبين ما ينافي العافية.

(٥) الخلاق: النصيب الوافر من الخير، والخنَاق (بالفتح): حبل يخنق به، و (بالضم): داء يمتنع معه نفوذ النفس، وأرهقتهم: أعجلتهم. وشذّبهم عنها: قطعهم ومزّقهم، من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها. وتخرّم الأجل: استئصاله واقتطاعه. لم يمهدوا في سلامة الأبدان: لم يمهدوا لأنفسهم بإصلاحها. وأنُف (بضمتين) يقال: أمر أنف مستأنف اي لم يسبق به قدر، والأنف: أيضاً المشية الحسنة.

(٦) البضاضة: رخص الجلد ورقّته وامتلاؤه. وحواني الهرم: حنو كل شيء اعوجاجه، والحنوة: طأطأة الرأس وتقويس الظهر. والغضارة: النعمة والسعة والخصب.

(٧) الزيال (مصدر زايلة مزايلة وزيالاً): فارقه.

(٨) الأزوف: الدنو والقرب. والعلز: قلق وخفة وهلع يصيب المريض والمحتضر. والمضض: بلوغ الحزن من القلب، والجرض: الريق يبتلعه على همّ وحزن. يقال: مات فلان جريضاً، أي مغموماً، والحفدة: البنات وأولاد الأولاد والأصهار. والنواحب (جمع ناحبة): وهي الرافعة صوتها بالبكاء.

وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَ لَهَا جَمْعاً؛ لِلْمَوْتِ تُولَدُونَ ، وَإِلَى الْقُبُورِ تُنْقَلُونَ، وَ عَلَى التُّرَابِ تَتَوَسَّدُونَ، وَ إِلَى الدُّودِ تُسَلَّمُونَ ، وَ إِلَى الْحِسَابِ تُبْعَثُونَ ؛(▼)فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُـمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ انْقِطَاعِكُـمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ.

(▼)وَ اعْلَمُوا – عِبَادَ اللهِ – أَنَّكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلٰى سَبِيلِ (★)مَنْ قَدْ مَضٰى قَبْلَكُمْ[١]، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَشَدَّ بَطْشاً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ آثَاراً؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً[٢]، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً،وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً؛ فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ ، وَالسُّرُرِ الْمُنَضَّدَةِ، وَالنَّمَارِقِ [٣] الْمُمَهَّدَةِ الْمُوَسَّدَةِ ، الصُّخُورَ وَ الأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ (★)، وَالْقُبُورَ اللاَّطِئَةَ[٤] الْمُلْحَدَةَ الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فِنَاؤُهَا[٥]، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ ، وَ أَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ [٦]؛ لاَ يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ (★)، وَلاَ يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ، عَلٰى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوَارِ، وَدُنُوِّ الدَّارِ.

وَ كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ ، وَ قَدْ طَحَنَهُـمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلٰى [٧] ، وَ أَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ وَ الثَّرٰى ، فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتاً، وَبَعْدَ غَضَارَةِ الْعَيْشِ رُفَاتاً ؛ قَدْ فُجِعَ بِهِمُ الأَحْبَابُ ، وَ أُسْكِنُوا التُّرَابَ، وَ ظَعَنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ، وَتَمَنَّوُا الرُّجُوعَ فَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٨].

وَ كَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلٰى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَ الْبِلٰى فِي دَارِ الْمَوْتٰى ؛وَ ارْتَهَنَكُمْ ذٰلِكَ الْمَضْجَعُ [٩]، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ.

(★)- مَحَجَّةٌ. (★)- بُطُونَ اللُّحُودِ، وَمُجَاوَرَةَ الدُّودِ. (★)- بِالْعِمْرَانِ.

(▲) من: فَاعْتَبِرُوا إلى: إِخْوَانِكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٧.

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: وَالثَّرَى. ومن: وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إلى: بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦.

(١) أنتم وما تتمتعون به قيام على سبيل الماضين تنتهون إلى نهايته وهو الفناء، وبُعد الآثار: طول بقائها بعد ذويها.

(٢) راكدة: ساكنة. وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة. آثارهم عافية: أي مندرسة.

(٣) النمارق – جمع نمرقة –: تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة، أي البساط، ولعلّه المراد هنا. والممهّدة: المفروشة «والصخور» مفعول استبدلوا.

(٤) لطأ بالأرض – كمنع وفرح –: لصق. الملحدة: من ألحد القبر، جعل له لحداً، أي شقّاً في وسطه أو جانبه.

(٥) فناء الدار (بالكسر): ساحتها وما اتّسع أمامها. وبناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر في ديار الموتى من الفناء الدائم إلى نهاية العالم.

(٦) متشاغلين بما شاهدوا من عقبى أعمالهم.

(٧) الكلكل: هو صدر البعير. كأنّ البلى (بكسر الباء): أي الفناء جملٌ برك عليهم فطحنهم. والجنادل: الحجارة. والثرى: التُراب.

(٨) المؤمنون / ١٠٠.

(٩) من: إرتهنكم ذلك المضجع: أي لقرب آجالكم كأنّكم قد صرتم إلى مصيرهم، وحبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن.

فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الأُمُورُ[١]، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَ هُتِكَتْ عَنْكُمُ الْحُجُبُ وَ الأَسْتَارُ، وَ ظَهَرَتْ مِنْكُمُ الْعُيُوبُ وَ الأَسْرَارُ، وَ وَقَفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ، بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، فَطَارَتِ الْقُلُوبُ لإِشْفَاقِهَا مِنْ سَلَفِ الذُّنُوبِ، ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو [٢] كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [٣]. إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾[٤]، وَقَالَ: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لاَيُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[٥].

(▼)أَمْ [٦] هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَ شُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً [٧](★)، وَ عَلَقَةً مُحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً؛ ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ[٨]، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً[٩]، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ[١٠]، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ؛ لاَيَحْتَسِبُ[١١](★) رَزِيَّةً،

(★)-دِقَاقاً. (★)-لاَيَحْتَسِبُ.

(▲) من: هُنَالِكَ إلى: مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦.

(▲) من: أَمْ هَذَا إلى: عَائِذُون ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ .

(١) تناهى به الأمر: وصل إلى غايته. والمراد انتهاء مدّة البرزخ. وبعثرت القبور: قُلب ثراها وأخرج موتاها.

(٢) تبلوه: تخبره فتقف على خيره وشرّه.

(٣) يونس / ٣٠ .

(٤) النجم / ٣١ .

(٥) الكهف / ٤٩ .

(٦) «أم» بمعنى «بل» الإنتقالية، بعدما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الإنسان. وشُغُفِ الأستار: جمع شِغاف مثل سحاب وسحُب، وهو في الأصل غلاف القلب استعاره للمشيمة.

(٧) دهاقاً: متتابعاً. دهقها: أي صبّها بقوة، وقد تفسّر الدهاق بالمتلئة أي ممتلئة من جراثيم الحياة. وعلقة محاقاً: أي خفي فيها ومُحق كل شكل وصورة. والجنين: الولد بعد تصويره ما دام في بطن أمه. واليافع: الغلام راهَقَ العشرين. أقول: ما دام الإنسان في الرحم فهو جنين، فإذا وُلد فهو وليد، فما دام يرضع فهو رضيع، فإذا قُطع عن اللبن فهو فطيم وقطيع، ثم إذا دبّ ونما فهو دارج، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسيّ، فإذا سقطت رواضعه فهو مثغور، فإذا بلغ الحلم فهو يافع ومراهق. ولم يذكر أمير المؤمنين عليه السلام غير ذلك.

(٨) استوى مثاله: أي بلغت قامته حدّ ما قدّر لها من النمو.

(٩) خبط البعير: إذا ضرب بيديه الأرض لايتوقى شيئاً. والسادر: المتحير والذي لايهتم ولا يبالي بما صنع. ويقصر: يكف عن الرذائل ممتنعاً عنها بالعقل والروية.

(١٠) متح الماء: نزعه وهو في أعلى البئر. والماتح: الذي ينزل البئر إذا قلّ ماؤها فيملأ الدلو. والغرب: الدلو العظيمة، أي لايستقي إلاّ من الهوى. والكدح: شدّة السعي. والبدوات (جمع بدأة) وهي ما بدا من الرأي؛ أي: ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه، غير متقيد بشريعة، ولا ملتزم صدور فضيلة.

(١١) لايحتسب رزية: أي لا يظنها، ولا يفكر في وقوعها، ولا يخشع من التقية: الخوف من الله تعالى. وغريراً (براءين مهملتين): مغروراً أي غير مجرّب. وعاش في هفوته الخ: عاش في خطأته وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب زمناً يسيراً وهو مدّة الأجل.

وَلاَ يَخْشَعُ تَقِيَّةً، فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ أَسِيراً (★)، لَمْ يَفِدْ (١) (★) عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً؛ دَهَمَتْهُ (٢) فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ، فَظَلَّ سَادِراً (٣)، وَبَاتَ سَاهِراً، فِي غَمَرَاتِ الآلاَمِ، وَطَوَارِقِ الأَوْجَاعِ وَالأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلاَدِمَةٍ (٤) لِلصَّدْرِ قَلَقاً؛ وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَغَمْرَةٍ (٥) كَارِثَةٍ (★)، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ؛ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً (٦)، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً؛ ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ (٧)، وَنِضْوَ سَقَمٍ؛ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ (٨) الْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ الإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ (٩)، وَمُنْفَرَدِ (★) وَحْشَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً (١٠)، لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ الامْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُلُ الْحَمِيمِ (١١)، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ؛ لاَ فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ (١٢)، وَلاَ دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلاَ قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَ مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَ سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ (١٣)، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ. إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ، وَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

ثُمَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ؛ يَوْمَ تُنْصَبُ فِيهِ الْمَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ

(★)-يَسِيراً. (★)-لَمْ يُفِدْهُ. (★)-كَارِبَةٍ. (★)-مُفْرَدِ. (★)-لِقَدَمَيْهِ.

(١) لم يفد: أي لم يستفد ثواباً ولم يكتسب.

(٢) دهمته: غشيته. وغُبّر (بضم فتشديد – جمع غابر –): باقي، أي في بقايا تعنته على الحق وعدم انقياده له. والسنن: الطريقة، يقال: إمضِ على سننك، أي على وجهك. والمرح: شدّة الفرح والبطر.

(٣) ظل سادراً: حائراً، وذلك بعد ما غشيته فجعات المنية: وهي عوارض الأمراض المهلكة التي تفضي إلى الموت.

(٤) اللادمة: الضاربة.

(٥) الغَمْرة: الشدّة تحيط بالعقل والحواس. والكارثة: القاطعة للآمال أو من كريه الغمّ إذا اشتدّ عليه، والأنّة (بفتح فتشديد): الواحدة من الأنّ أي التوجع، وجذبة مكربة: أي جذبات الأنفاس عند الإحتضار. والسَّوْقة: من ساق المريض نفسه عند الموت سوقاً وسياقاً وسيق: على المجهول شرع في نزع الروح.

(٦) أبلس يبلس: يئس، فهو مبلس. وسلساً: أي سهلاً لعدم قدرته على الممانعة.

(٧) الرجيع من الدواب: ما رجع به من سفر إلى سفر فكلّ. والوصب: التعب. ونِضْو (بالكسر): مهزول.

(٨) الحفدة هنا: الأعوان. والحشَدة: المسارعون في التعاون.

(٩) منقطع الزورة حيث لا يُزار.

(١٠) النجي: من تحادثه سراً والميت لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له. وبهتة السؤال: حيرته.

(١١) الحميم في الأصل: الماء الحار. والتصلية: الإحراق. والمراد هنا دخول جهنم. وقيل: النُزول ها هنا الماء النازل من الحميم. والسَّوْرة: الشدّة. والزفير: صوت النار عند توقدها.

(١٢) الفترة: السكون. أي لايفتر العذاب حتى يستريح المعذب من الألم، ولا تكون دَعة: أي راحة حتى تزيح ما أصابه من التعب، وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشي العذاب ولا بموته يجد موتة حاضرة تذهب بإحساسه عن الشعور بتلك الآلام. وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ فإن له نار جهنم لايموت فيها ولا يحيى﴾. وناجزة: حاضرة. والسِّنة (بالكسر والتخفيف): أوائل النوم، مسلّية: ملهية عن الألم.

(١٣) أطوار الموتات الخ. كل نوبة من نوب العذاب كأنّها موت لشدتها. وأطوار هذه الموتات: ألوانها وأنواعها.

فيهِ الدَّوَاوينُ، لإِحْصَاءِ كُلِّ صَغيرَةٍ، وَ إِعْلاَنِ كُلِّ كَبيرَةٍ، (▼)وَ ذلكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فيهِ الأَوَّلينَ وَالآخرينَ لِنقَاشِ الْحِسَابِ (١)، وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً؛ قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ (٢)، وَ رَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ. فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمِهِ (★) مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً.

(▼)وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ (٣) عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَزَالِقِ دَحْضِهِ، وَ أَهَاوِيلِ زَلَلِهِ، وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ؛ فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ - تَقِيَّةَ ذي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ (٤) بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ(٥)، وَ أَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَ أَوْجَفَ (٦)(★) الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لأَمَانِهِ (★)، وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَ سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَ لَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاَتُ الْغُرُورِ(★)، وَ لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى(٧)، في أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَ آمَنِ يَوْمِهِ؛ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ (٨) حَمِيداً، وَ قَدَّمَ زَادَ الآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ في مَهَلٍ، وَرَغِبَ في طَلَبٍ، وَذَهَبَ (★) عَنْ هَرَبٍ(٩)، وَ رَاقَبَ في يَوْمِهِ غَدَهُ، وَ نَظَرَ قُدْماً(★) أَمَامَهُ (١٠)؛ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً، وَكَفَى بِاللهِ

(★)-أَرْجَفَ. (★)-لإِبَّانِه. (★)-وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاَتُ الْغُرُورِ. (★)-رَهِبَ. (★)-قَدَماً/ قَدَماً أي دائماً.

(▲) من: وَذَلكَ إلى: مُتَّسَعاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢.

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: خَصيماً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) نقاش الحساب: الإستقصاء فيه.

(٢) ألجمهم العَرَق: سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة، وهو الفم. ورجفت بهم الأرض: تحركت واضطربت.

(٣) أنّ مجازكم الخ: اي أنكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض. والدحض: هو انقلاب الرجل بغتة فيسقط المارّ. والمزالق: مواضع الزلل والانزلاق. والتارات: النُّوَب والدفعات أو الأوقات.

(٤) أنصب الخوف بدنه: أتعبه.

(٥) الغرار (بالكسر): القليل من النوم وغيره، وأسهره التهجّد: أزال قيام الليل نومه القليل فاذهبه بالمرّة. وأظمأ الرجاء الخ: أي أظمأ نفسه في هاجرة اليوم والهواجر (جمع هاجرة): نصف النهار عند اشتداد الحرّ. والمعنى صام رجاء الثواب. وظلف الزهد الخ: أي منعها. وظلفَ: منع أو دفع.

(٦) أرجف الذكر: أرجف به أي حركه وأوجف: أي أسرع كأنّ الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبها. أو بمعنى أعمل، من قول الله تعالى: ﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾. وإبّان الشيء (بكسر فتشديد): وقته الذي يلزم ظهوره فيه، أي أنّه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف، ولأمانه: خاف في الدنيا ليأمن في الآخرة. وتنكب الشيء: مال عنه. والمَخالج: الشوك، أو الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه. والوَضَح (محركة): الجادة. وعن وضح متعلق بالمخالج أي تنكب المائلات أو الشوك عن الجادة. وأقصد المسالك: أقومها. ولم تفتله الخ: لم ترده ولم تصرفه صوارف الغرور. ولم تعم عليه (من عمي يعمى): لم تخف عليه الأمور المشتبهة حتى يقع فيها بحذر على غير بصيرة.

(٧) النُّعمى (بالضم): سعة العيش ونعيمه، ظافراً حال من الضمائر السابقة العائدة على ذي لبّ. وفي أنعم: متعلق براحة النعمى وجعل اتّصافه بتلك الأوصاف في حال الظفر تمثيلاً لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها إيّاها.

(٨) العاجلة: الدنيا، وسميت معبراً لأنّها طريق يعبر منها إلى الآخرة وهي الآجلة. بادر من وجل: سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأهوال. وأكمش: أسرع، ومثله انكمش وكمشته تكميشاً: أعجلته. والمراد جدّ السير في مهلة الحياة.

(٩) أي رغب فيما ينبغي طلبه وذهب وانصرف عمّا يجب الهروب منه.

(١٠) القَدَم (بفتحتين): السابق أي نظر إلى ما يتقدم أمامه من الأعمال و قُدُماً (بضمتين): المضي أمام، أي مضى متقدماً ولم ينثن.

مُنْتَقِماً وَنَصِيراً، وَكَفَى بِالْكِتَابِ(١) حَجِيجاً وَخَصِيماً.

(▼)عِبَادَ اللهِ؛ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا(٢)، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا(٣)، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا(٤)؛ أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً؛ إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِطَةَ(٥)(★)، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ؛(▼)وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ؛ قَدْ تَزَايَلَتْ(٦) أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ(★)، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الأَوْلاَدِ فَقْدَهَا، وَ بِصُحْبَةِ الأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا(★)؛ لاَ يَتَفَاخَرُونَ وَ لاَ يَتَنَاسَلُونَ، وَ لاَ يَتَزَاوَرُونَ وَ لاَ يَتَحَاوَرُونَ(٧)(★).

فَاحْذَرُوا -عِبَادَ اللهِ- حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ(٨)، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ؛(▼)فَاعْمَلُوا - وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ(٩)، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى - قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ(★) الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وَيَنْقَضِيَ الأَجَلُ(★)، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ الْمَلاَئِكَةُ(١٠).

أَلآنَ - عِبَادَ اللهِ - بَادِرُوا صَالِحَ الأَعْمَالِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ(١١)، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ(١٢)

(★)-الْمُوَرِّطَةَ. (★)-أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ. (★)- بُعْدَهَا. (★)- يَتَجَاوَرُونَ.

(★)- يَخْمُلَ. (★)-تَنْقَضِي الْمُدَّةُ.

(▲) من: عِبَادَ اللهِ إلى: الْمُسْخِطَة ومن:أَلآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ إلى: الْمُقْتَدِرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(▲) من: وَاعْتَبِرُوا إلى: السَّبِيلَ قَصْدٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(▲) من: فَاعْمَلُوا إلى: الْمَلاَئِكَةُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٧.

(١) الكتاب: القرآن. وحجيجاً وخصيماً: أي مقنعاً لمن خالفه بأنّه قد جلب الهلاك على نفسه، وقد يراد من الكتاب: ما أحصى من الأعمال على العامل إذا عرض عليه يوم الحساب.

(٢) عمّروا فنعموا: عاشوا فتنعموا.

(٣) أمهلوا فألهاهم المهل عن العمل وذلك بعد أن علموا ففهموا، وكان مقتضى الفهم أن لايغتروا بالمهلة ويضيعوا الفرصة.

(٤) سلمت عاقباتهم وأرزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة.

(٥) المورّطة: المهلكة.

(٦) تزايلت: تفرقت. والأوصال: المفاصل أو مجتمع العظام، وتفرقها كناية عن تبددهم وفنائهم.

(٧) المحاورة: المخاطبة والمناجاة.

(٨) الجدد (بالتحريك): المستوى المسلوك. والقصد: القويم.

(٩) نفس (بالتحريك) البقاء: أي سعة البقاء. وصُحف الأعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات. وبسط التوبة: قبولها. والمُدبِر: أي المُعرض عن الطاعة يدعى إليها. والمُسيء يرجى إحسانه ورجوعه عن إساءته. وخمود العمل: انقطاعه بحلول الموت.

(١٠) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى أجله ليس بعده توبة.

(١١) الآن عباد الله: إعملوا الآن ... والخناق: الحبل الذي يُخنق به. وإهماله عدم شدّه على العنق مدى الحياة، أي وأنتم في قدرة من العمل وسعة من الأمل.

(١٢) الفَيْنة (بالفتح): الحال والساعة والوقت والإرتياد: الطلب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإرْشَادِ (★)، وَرَاحَةِ الأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ (١) الاحْتِشَادِ، وَ مَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَ أُنُفِ الْمَشِيَّةِ(٢)، وَ إِنْظَارِ(★) التَّوْبَةِ، وَ انْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ (٣)؛ قَبْلَ الضَّنْكِ وَ الْمَضِيقِ، وَ الرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ(٤)، وَ قَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ(٥)، وَ أَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

اَللهَ اللهَ – عِبَادَ اللهِ – قَبْلَ جُفُوفِ الأَقْلاَمِ، وَتَصَرُّمِ الأَيَّامِ، وَلُزُومِ الآثَامِ؛ وَ قَبْلَ الدَّعْوَةِ بِالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ وَالشِّقْوَةِ، وَنُزُولِ عَذَابِ اللهِ بَغْتَةً أَوْجَهْرَةً.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلآنَ الآنَ، مَا دَامَ الْوَثَاقُ مُطْلَقاً، وَالسِّرَاجُ مُنِيراً، وَ بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحاً، وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ؛ فَلاَ رِزْقٌ يَنْزِلُ، وَلاَ عَمَلٌ يَصْعَدُ أَلْمِضْمَارُ الْيَوْمَ، وَالسِّبَاقُ غَداً؛ وَإِنَّكُمْ لاَتَدْرُونَ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ.

أَلآنَ الآنَ؛ مِنْ قَبْلِ النَّدَمِ، وَمِنْ قَبْلِ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦)، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ الْجَلِيلُ – جَلَّ جَلاَلُهُ – : ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(٧)؛ فَوَاللهِ مَا يَسْأَلُ الرُّجُوعَ إِلاَّ لِيَعْمَلَ صَالِحاً، وَلاَ يُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً.

(▼) فَأَخَذَ امْرُؤٌ (٨) مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ؛ وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ؛ إِمْرُؤٌ خَافَ اللهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ(٩)، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ؛ امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا(١٠)

(★)-الارْتِيَاد. (★)-انْتِظَار.

(▲) من: فَأَخَذَ إِلَى: طَاعَةَ الله ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٧.

(١) باحة الدار: ساحتها. والاحتشاد: الإجتماع؛ أي أنتم في ساحة يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض.

(٢) أُنُف (بضمتين): مستأنف. والمشيّة (بتسهيل الهمزة وتشديد الياء): المشيئة والإرادة؛ أي لو أردتم استئناف مشيئة وإرادة حسنة لأمكنكم.

(٣) الحوبة: الحالة أو الحاجة والأرب، وانفساحها: سعتها.

(٤) الروع: الخوف. والزهوق: الإضمحلال.

(٥) الغائب المنتظر: الموت.

(٦) الزُّمر / ٥٦ – ٥٨.

(٧) الزُّمر / ٥٩.

(٨) أخذ أمرٌ بصيغة الماضي، أي فليأخذ، أو هو على حقيقته مرتّب على قوله فاعملوا، أي لو عملتم لأخذ امرؤ، وأخذه من نفسه تعاطي الأعمال الجليلة لنفسه أي لتسعد بها نفسه. والحي والميت هو المرء نفسه، ولكنه في حياته قادر على العمل، فإذا مات فليس له إلاّ ما أخذه من حياته. ومن فانٍ: أي حياة فانية وهي الدنيا لباقٍ وهو الآخرة، وهكذا الذاهب والدائم.

(٩) امرؤ خاف الخ: أي الناجي هو أمرؤ خاف الله فأدّى الواجب عليه له وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد به إلى أجله. ومنظور: أي ممهل من الله لايأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله.

(١٠) زمّها: قادها بقيادها.

بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ.

(▼)يَا أُولِي الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ(١)؛ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ(٢) أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ(٣)؟، أَمْ لاَ؛ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(٤)؟!. أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟!. أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ ؟!. وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ قِيْدُ قَدِّهِ(٥)، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ، وَ قَدْ غُودِرَ(٦) فِي مَحَلَّةِ الأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً؛ قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ (٧) جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ(٨)، وَ عَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَ مَحَا الْحَدَثَانِ (★) مَعَالِمَهُ، وَ صَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً (٩) بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا(١٠)، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ؛ لاَ تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا (١١)، وَلاَ تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا (١٢).

أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالأَقْرِبَاءَ ؛ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ(١٣)، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ ؟. فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ؛ كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا (١٤)، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

(★)-الْجَدِيدَانِ.

(▲) من: يَا أُولِي إلى: عَلَى خَدِّهِ. ومن: وَقَدْ غُودِرَ إلى: دُنْيَاهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) المتاع: السلعة والمنفعة وما تمتعت به. قال الله تعالى: ﴿ابتغاء حلية أو متاعٍ زَبَدٌ مثله﴾.

(٢) مناص: ملجأ ومفرّ.

(٣) محار: أي مرجع إلى الدنيا بعد فراقها.

(٤) تؤفكون: تقلبون أي تنقلبون.

(٥) قيْد قَدّه (بكسر القاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثاني): مقدار طوله، يريد مضجعه من القبر. ومتعفراً: قد لازم العفر، أي التراب.

(٦) غودر: تُرك وبُقي، ورهيناً: حبيساً.

(٧) هتكت: جذبت جلدته فقطعتها. والهوام: الحيات، وكل ذي سمّ يقتل.

(٨) النواهك: من قولهم: نهكه المرض، ضعّفه، ونهكه السلطان، إذا بالغ في عقوبته، ونهكتُ الثوب، لبسته حتى خلق. وعفت: أي محت. والعواصف: الرياح الشديدة. والحدثان: مصدر يدلّ على الإضطراب بمعنى ما يحدث. والمعالم: جمع معلم وهو ما يستدلّ به.

(٩) الشحبة (بفتح فكسر): الهالكة أو المتغيرة. والبضة: هنا الواحدة من البض وهو مصدر بض الماء: إذا ترشح قليلاً قليلاً: أي بعد امتلائها حتى كأنّ الماء يترشّح منها. ونخرة: بالية.

(١٠) الأعباء الأثقال (جمع عبء): الحمل، وقال قوم: هذه إشارة إلى العذاب الروحاني. وموقنة بغيب أنبائها: منكشفاً لها ما كان غائباً عنها من أخبارها وما أعدّ لها في الآخرة.

(١١) لاتستزاد الخ: أي لايطلب منها زيادة العمل فإنّه لا عمل بعد الموت. ولا تستعتب مبني للمفعول أي لايطلب منها تقديم العتبى: أي التوبة من العمل القبيح، أو مبني للفاعل أي لايمكنها أن تطلب الرضاء والإقالة من خطئها السيء.

(١٢) زللها: خطئها، وأصله انزلاق القدم.

(١٣) القِدّة (بكسر فتشديد): الطريقة. قال الله تعالى: «طرائق قدداً». وتطأون جادتهم: تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء أي يصيبكم ما أصابهم بلا أقل تفاوت.

(١٤) كأنّ المعنى أي المقصود بالتكاليف الشرعية والموجّه إليه التحذير والتبشير غيرها، وقوله وكأنّ الرشد الخ أي مع أنّ الرشد لم ينحصر في هذا، بل الرشد كل الرشد إحراز الآخرة لا الدنيا.

فَعَلامَ – عِبَادَ اللهِ – التَّعَرُّجُ وَالدَّلَجُ ؟!. وَ إِلىٰ أَيْنَ الْمَفَرُّ وَ الْمَهْرَبُ ؟!. وَ هٰذَا الْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ، يَخْتَرِمُ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ ؛ لاَ يَتَحَنَّنُ عَلىٰ ضَعِيفٍ ، وَ لاَ يُعَرِّجُ عَلىٰ شَرِيفٍ ، وَ الْجَدِيدَانِ يَحُثَّانِ الأَجَلَ تَحْثِيثاً، وَ يَسُوقَانِهِ سَوْقاً حَثِيثاً؛ وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ، وَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ؛ فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَأَكْثِرُوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ.

(▼)**عِبَادَاللهِ؛ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِاللهِ–سُبْحَانَهُ–إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ**(١) **الْحُزْنَ، وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ،** وَ أَضْمَرَ الْيَقِينَ، وَ عَرِيَ مِنَ الشَّكِّ فِي تَوَهُّمِ الزَّوَالِ ، فَهُوَ مِنْهُ عَلىٰ وَبَالٍ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدىٰ فِي قَلْبِهِ، وَ أَعَدَّ الْقِرىٰ (٢) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلىٰ نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَ هَوَّنَ الشَّدِيدَ(٣)؛ نَظَرَفَأَبْصَرَ، وَذَكَرَفَاسْتَكْثَرَ(٤)، وَارْتَوىٰ مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ،فَشَرِبَ نَهَلاً(٥)، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً (٦) ؛ قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ، وَ تَخَلّىٰ مِنَ الْهُمُومِ إِلاَّ هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ (★) بِهِ(٧) ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمىٰ ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدىٰ ، وَ مَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدىٰ؛ قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ(★)، وَاسْتَفْتَحَ بِمَا فَتَحَ الْعَالِمُ بِهِ أَبْوَابَهُ، وَخَاضَ بِحَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ(٨)؛ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرىٰ بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا؛ فَهُوَمِنَ الْيَقِينِ عَلىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ(٩)؛ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لله – سُبْحَانَهُ وَ تَعَالىٰ – فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ ؛ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَ تَصْيِيرِكُلِّ فَرْعٍ إِلىٰ أَصْلِهِ (١٠)؛ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ(١١)(★)، خَوَّاضُ

(★)- تَفَرَّدَ. (★)- وَوَضَحَتْ لَهُ سَبِيلُهُ وَمَنَارُهُ. (★)- غَشَوَاتٍ/ عَشَاوَاتٍ.

(▲) من: عِبَادَ الله إلى: كَانَ مَنْزِلُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧.

(١) استشعر: لبس الشعار، وهو ما يلي البدن من اللباس. وتجلبب: لبس الجلباب، وهو ما يكون فوق جميع الثياب. والحزن: العجز عن الوفاء بالواجب، وهو قلبي لايظهر له أثر في العمل الظاهر، أمّا الخوف فيظهر أثره في البعد عمّا يغضب الله، والمسارعة للعمل فيما يرضيه وذلك أثر ظاهر. وزهر مصباح الهدى: تلألأ وأضاء.

(٢) القرى (بالكسر) : ما يهيّأ للضيف، وهو هنا العمل الصالح يهيّؤه للقاء الموت وحلول الأجل

(٣) جعل الموت على بعده قريباً منه فعمل له، ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والأخذ بالجدّ في إحراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد.

(٤) ذكر الله فاستكثر من العمل في رضاه والعذب والفرات مترادفان.

(٥) النهل: أول الشرب. والمراد أخذ حظاً لايحتاج معه إلى العلل وهو الشرب الثاني.

(٦) الجدد (بالتحريك): الأرض الغليظة، أي الصلبة المستوية، ومثلها يسهل السير عليه.

(٧) الهمّ الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة.

(٨) الغمار جمع غَمْر بالفتح -: معظم البحر. والمراد أنّه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة.

(٩) قوله: فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس عبارة من أعلى مقامات الموحّدين.

(١٠) لأن من كان همّه التزام حدود الله في أوامره ونواهيه نفذت بصيرته إلى حقائق سرّ الله في ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لايرد عليه أمر إلا أصدره على وجهه، ولا يعرض له فرع إلاّ ردّه إلى أصله. أو أن تصيير كل فرع إلى أصله مأخوذ من قول الله تعالى: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم». وقيل: مأخوذ من قول الله تعالى: «إرجعي إلى ربك راضية مرضيّة».

(١١) عشاوات: جمع عشاوة، سوء البصر أو العمى أي أنّه يكشف عن ذوي العشاوات عشاواتهم، وعَشَوَات – جمع عشوة بتثليث الأول : الأمر الملتبس. والمعضلات: الشدائد والأمور لايُهتدى لوجهها.

غمَرَاتٍ، مِفْتَاحُ (★)مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ (★)مُعْضِلاَتٍ، دَليلُ فَلَوَاتٍ (١)؛ يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ؛ قَدْ أَخْلَصَ لِلّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَ أَوْتَادِ أَرْضِهِ؛ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوىٰ عَنْ نَفْسِهِ؛ يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ؛ لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا(٢)، وَ لاَ مَظِنَّةً (٣) إِلاَّ قَصَدَهَا؛ قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ(٤)، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ (٥)، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

(▼)وَ إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ - تَعَالىٰ - لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ(٦) الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ، كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ(٧)، وَكَأَنَّ مَاوَنَى فِيهِ(٨)سَاقِطٌ عَنْهُ؛ (▼)وَ آخَرُ(٩)قَدْ تَسَمَّى(★) عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ؛ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَ أَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ (★) غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ (١٠)؛ يُؤَمِّنُ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَ فِيهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ: أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ، وَ بَيْنَهَا اضْطَجَعَ؛ فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ (١١)، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ؛ لاَ يَعْرِفُ بَابَ الْهُدىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَ لاَ بَابَ الْعَمىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ. فَذٰلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ (١٢).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ (١٣): إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ

(★)-فَتَّاحُ. (★)-دَافِعُ. (★)-يُسَمَّى. (★)-حِبَالِ.

(▲) من: وَإِنَّ مِنْ إلى: سَاقِطٌ عَنْهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(▲) من: وَآخَرُ إلى: مَيِّتُ الأَحْيَاءِ. ومن: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: مِنْ نَفْسي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧.

(١) الفلوات - جمع فلاة -: الصحراء الواسعة، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق.

(٢) أمّها: قصدها.

(٣) مظنة: أي موضع ظن لوجود الفائدة.

(٤) الكتاب: القرآن، وأمكنه من زمامه: تمثيل لانقياده لأحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده إلى حيث شاء.

(٥) ثَقَلُ المسافر (محركة): متاعه وحشمه، وثقل الكتاب: ما يحمل من أوامر ونواهٍ.

(٦) الحرث هنا: كل ما يُصنع ليُثمر فائدة.

(٧) ما عمل له هو حرث الدنيا.

(٨) ونى فيه: تراخى فيه، وهو حرث الآخرة.

(٩) وآخر الخ: هذا عبد آخر غير العبد الذي وصفه بالأوصاف السابقة يخالف في وصفه وصفه، واقتبس: استفاد جهائل: جمع جهالة ويراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقته ولا يستفاد من الجهال إلاّ ذلك، والأضاليل: الضلالة جمع أضلولة ويقال: لا واحد لها من لفظها، وهو الأشهر، والضُلاّل (بضم فتشديد): جمع ضالّ.

(١٠) عطف الحق الخ: حمل الحق على رغباته أي لايعرف حقاً إلاّ إياها.

(١١) الصورة ... يعني استولت القوة الشهوانية عليه كما استولت على البهائم والأنعام، والقوة الغضبية كما استولت على السباع.

(١٢) ميّت الأحياء: صار عقله أسير هواه فصير كأنه ميت لاينفعه عقله.

(١٣) خذوا هذه القضية عنه، وهي أنّه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت، لبقاء روحه ساطع النور في عالم الظهور. وقيل: معناه أن ذكرهم يبقى وتعظيمهم يثبت مدى الدهر إلى يوم القيامة.

مِنّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنّا وَلَيْسَ بِبَالٍ؛ فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاَتَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ [١]؛ وَأَعْذِرُوا مَنْ لاَحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا هُوَ.

أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الأَكْبَرِ [٢]، وَ أَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الأَصْغَرَ؛ قَدْ (★) رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْحَقِّ [وَ] الإِيمَانِ، وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَ فَرَشْتُكُمُ [٣] الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي، وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الأَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِي؟.

(▼) وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ [٤] الذُّلِّ، وَحَلَقِ [٥] الضَّيْمِ؛ شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَ إِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَ شَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ؛ (▼) فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لاَ يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلاَ تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ؛ إِنِّي تَقَلَّدْتُ أَمْرَكُمْ هٰذَا، فَوَاللّٰهِ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ مَا أَصَبْتُ مِنْ مَالِكُمْ مُنْذُ وَلِيتُ أَمْرَكُمْ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيراً إِلاَّ قَارُورَةً مِنْ دُهْنِ طِيبٍ أَهْدَاهَا إِلَيَّ دِهْقَانٌ.

(▼) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [٦]؟. وَالأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ، وَالآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ!. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ [٧]؟!. بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؛ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وَأَعْلاَمُ الدِّينِ، وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ؟. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ [٨]، وَ رِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ [٩].

جَعَلَنَا اللّٰهُ وَ إِيَّاكُمْ عَامِلِينَ بِكِتَابِهِ، مُتَّبِعِينَ لأَوْلِيَائِهِ، [وَ] عَصَمَنَا اللّٰهُ وَ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَ أَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ، وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ، حَتَّى يُحِلَّنَا وَإِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ.

(★)–وَ.

(▲) من: وَلَقَدْ إلى: الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٩.

(▲) من: فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا إلى: الْفِكَرُ ومن: فَأَيْنَ إلى: الْعِطَاشِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧.

(١) الجاهل يستغمض الحقيقة فينكرها، وأكثر الحقائق دقائق.

(٢) الثَّقل هنا: بمعنى النفيس من كل شيء، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، أي النفيسين. وأمير المؤمنين عليه السلام قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن، ويترك الثقل الأصغر وهو ولداه يقال: عترته قدوة للناس.

(٣) فرشتكم: بسطت لكم.

(٤) ربق – جمع ربقة –: وهي الحبل يُربق به.

(٥) حلق (محركة): جمع حلقة.

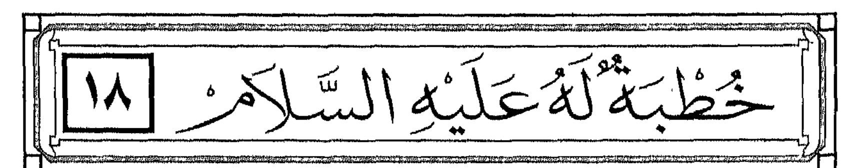
(٦) تؤفكون: تُقلبون وتُصرفون (بالبناء للمجهول). والأعلام: الدلائل على الحق من معجزات ونحوها. والمنار: جمع منارة، والمراد منه هنا ما أقيم علامة على الخير والشر.

(٧) يتاه بكم: من التيه بمعنى الضلال والحيرة. وتعمهون: تتحيرون، وعترة الرجل: نسله ورهطه.

(٨) أي أحلّوا عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قلوبكم محلّ القرآن من التعظيم والإحترام. وإنّ القلب هو أحسن منازل القرآن.

(٩) ردوهم ورود الهيم العطاش: هلموا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم: أي الإبل العطشى إلى الماء.

(▼) أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ، وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، وَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.



علّم فيها الناس الصلاة على النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم
وفيها بيان صفات اللّه سبحانه وصفة النبي والدعاء له



(▼) اَللّٰهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوّاتِ (١)، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ(٢) عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، وَغَوِيِّهَا وَ رَشِيدِهَا؛ إِجْعَلْ شَرَائِفَ (٣) صَلَوَاتِكَ، وَ نَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، وَ رَأْفَةَ تَحِيَّاتِكَ، عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ، وَحَبِيبِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَ الْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَ الْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ (٤)، وَ النَّاطِقِ بِالصِّدْقِ، وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ، وَ الدَّامِغِ صَوْلَاتِ (★) الأَضَالِيلِ، كَمَا

(★)-هَيْسَاتِ.

(▲) من: أَقُولُ إِلَى: الْوَكِيلُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ إلى: نَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢.

(١) داحي المدحوات: أي باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين. وبسطها أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقراً ومجالاً للبشر، وسائر الحيوان، تتصرف عليها هذه المخلوقات في الأعمال التي وجهت إليها، بهادي الغريزة كما هو المشهود لنظر الناظر، وإن كانت الأرض في جملتها كروية الشكل. وداعم المسموكات: مقيمها وحافظها، دعمه (كمنعه): أقامه وحفظه. والمسموكات: المرفوعات وهي السموات، وقد يراد من هذا الوصف المجعول لها سمكاً يفوق كل سمك. والسمك: الثخن المعروف في اصطلاح أهل الكلام بالعمق. ودعمه للمسموكات: إقامته لها وحفظها من الهوى بقوة معنوية وإن لم يكن ذلك بدعامة حسية. قال صاحب القاموس: المسموكات لحن والصواب مسمكات، ولعلّ هذا في إطلاق اللفظ إسماً للسموات، أمّا لو أطلق صفة كل في كلام الإمام فهو صحيح فصيح بل لايصحّ غيره فإن الفعل سمك لا أسمك.

(٢) جابل القلوب: خالقها. والفطرة: أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده، وهي للإنسان حالته خالياً من الآراء والأهواء والديانات والعقائد. وشقيها وسعيدها: بدل من القلوب، أي جابل الشقي والسعيد من القلوب على فطرته الأولى التي هو بها كاسب محض، فحسن اختياره يهديه إلى السعادة وسوء تصرفه يضلله في طرق الشقاوة.

(٣) الشرائف: جمع شريفة. والنوامي: الزوائد. والخاتم لما سبق: أي لماتقدمه من النبوات. والفاتح لما انغلق: كانت أبواب القلوب قد أغلقت بأقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وآله وسلم بآيات نبوته، وأعلن الدين الحق وأظهره باللسان الحق والبرهان الحق. والأباطيل: جمع باطل على غير قياس، كما أنّ الأضاليل: جمع ضلال على غير قياس. وجيشات: جمع جيشة، من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها. والصولات: جمع صولة وهي السطوة. والدامغ: من دمغه إذا شجّه حتى بلغت الشجّة دماغه، والمراد أنّه قامع ما نجم من الباطل، والكاسر لشوكة الضلال وسطوته، وذلك بسطوع البرهان، وظهور الحجة.

(٤) أي أعلن الحق بالحق وقمع الباطل وقهر الضلال كما حمل تلك الأعمال الجليلة بتحميله أعباء الرسالة. واضطلع: نهض بها قوياً. والضلاعة: القوة. والمستوفز: المسارع المستعجل، وقد تكون الكاف في كما حمل للتعليل كما في قوله:

فقلت له أبا الملحاة خذها كما أوسعتنا بغياً وعدواً

حمَّلَ(★)؛ فَاضْطَلَعَ قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ(١) عَنْ قُدُمٍ (★)، وَ لاَ وَاهٍ (★) فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، مُرَاعِياً لِعَهْدِكَ، حَافِظاً لِوُدِّكَ (★)، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى(٢) قَبَسَ الْقَابِسِ(★)، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالآثَامِ، وَالْخَبْطِ فِي عَشْوَاءِ الظَّلاَمِ؛ وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الأَعْلاَمِ، وَ أَنَارَ نَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ، وَمُنِيرَاتِ الإِسْلاَمِ؛ (▼)فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ (٤)، وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ(٥)، وَحُجَّتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَبَعِيثُكَ (٦) بِالْحَقِّ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ رَحْمَةً.

اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً(٧) مِنْ عَدْلِكَ، وَافْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ (★) الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنَّئَاتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ، وَجَزْلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ.

اَللّٰهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ (٨)، وَ أَكْرِمْ لَدَيْكَ مَثْوَاهُ وَ نُزُلَهُ، وَ شَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ(★)،

(★)-حمَّلْتَهُ. (★)- في قَدَمٍ. (★)- وَانٍ. (★)- حَافِظاً لِعَهْدِكَ.

(★)- قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ(٣). (★)-مُضَعَّفَاتٍ. (★)-مَنْزِلَتَهُ.

(▲) من: حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ إلى: مَفْتُونِينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٧٢. وباختلاف يسيرجداً في ١٠٦.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ إلى: الْكَرَامَةَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢.

(١) الناكل: الناكص والمتأخر، أي غير جبان يتأخر عند وجوب الإقدام. والقُدُم (بضمتين): المشي إلى الحرب، ويقال: مضى قدماً أي سار ولم يعرج. والواهي: الضعيف. وواعياً: أي حافظاً وفاهماً. وعيت الحديث: حفظته وفهمته. وماضياً على نفاذ أمرك: أي ذاهباً في سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه.

(٢) يقال: ورى الزند؛ كوعى، وورِيَ كوَلِيَ يرى ورياً فهو وارٍ: خرجت ناره. وأوريته ووريته واستوريته. والقبس (بالتحريك): شعلة من النار تقتبس من معظم النار. والقابس: الذي يطلب النار. يقال: قبست ناراً فاقبسني، أي طلبت منها فأعطاني. والمراد أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والكلام تمثيل لنجاح طلاّب الحق ببلوغ طلبتهم منه، وإشراق النفوس المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره. والخابط: الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة. فأضاء الطريق له: جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائراً إلى الغاية: وهي السعادة، فكان في ذلك أن هُديت به القلوب إلى ما فيه سعادتها بعد أن خاضت الفتن أطواراً، واقتحمتها مراراً. والخوضات: جمع خوضة المرة من الخوض كما قال: وهديت به القلوب الخ. والأعلام: جمع عَلَم (بالتحريك) ما يستدلّ به على الطريق كالمنار ونحوه، والأعلام: موضحات الطرق لأنّها تبينها للناس وتكشفها.

(٣) الحابس: من حبس ناقته وعقلها حيرة منه لايدري كيف يهتدي فيقف عن السير. وأنار له علماً أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حيرته.

(٤) العلم المخزون: ما اختصّ الله به من شاء من عباده ولم يبح لغير أهل الحظوة به أن يطلعوا عليه، وذلك مما لا يتعلّق بالأحكام الشرعية.

(٥) شهيدك: شاهدك على الناس كما قال الله تعالى: «فكيف إذا جئنا من كل أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً».

(٦) بعيثك: مبعوثك، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح.

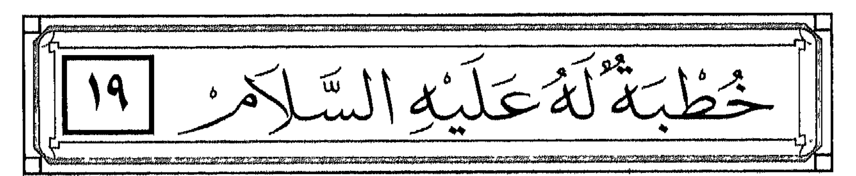
(٧) المقسم – كمقعد ومنبر -: النصيب والحظ و إفسح له: وسّع له ما شئت أن توسّع في ظلّك: أي إحسانك وبرّك فيكون الظلّ مجازاً ومضاعفات الخير: أطواره ودرجاته.

(٨) أراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وآله وسلم بأمر ربّه من الشريعة العادلة، والهدى الفاضل مما يلجأ إليه التائهون ويأوي إليه المضطهدون، فالإمام عليه السلام يسأل الله أن يعلي بناء شريعته على جميع الشرائع، ويرفع شأن هديه فوق كل هدى لغيره. النُّزُل (بضمتين): ما هُيِّء للضيف لأن ينزل عليه. وتشريف المنزلة بإتمام النور، والمراد من إتمام النور: تأييد الدين حتى يعمّ أهل الأرض، ويظهر على الدين كلّه كما وعده بذلك.

وَ أَتْمِمْ لَـهُ نُورَهُ، وَ آتِهِ الْوَسِيلَـةَ، وَ أَعْطِـهِ السَّنَـاءَ[١] وَ الْفَضِيلَةَ ، وَ أَجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَـهُ مَقْبُـولَ الشَّهَادَةِ[٢]، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ (★) فَصْلٍ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ.

اَللّٰهُمَّ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، غَيْرَ خَزَايَا[٣] وَلاَ نَادِمِينَ، وَلاَ نَاكِبِينَ[٤]، وَلاَنَاكِثِينَ[٥]، وَلاَضَالِّينَ، وَلاَ مُضِلِّينَ، وَلاَ مَفْتُونِينَ.

(▼) اَللّٰهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ[٦]، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى[٧] الشَّهَوَاتِ ، وَ أَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَ رَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ. آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٩

في فضيلة الرسول ﷺ

وفيها إخبار بجملة ما سيصيب المسلمين في القرون المقبلة



بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلاَ شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلاَ شَيْءَ دُونَهُ؛ مُتَعَالٍ عَنِ الأَنْدَادِ، مُتَفَرِّدٌ بِالْمِنَّةِ عَلَى الْعِبَادِ، مُحْتَجِبٌ بِالْعِزَّةِ وَالْمَلَكُوتِ، مُتَوَحِّدٌ بِالْقُوَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، لاَ تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَ لاَ تَعْزُبُ عَنْهُ حَرَكَةٌ وَ لاَ سُكُونٌ، لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ وَلاَ نِدٌّ، وَلاَ عِدْلٌ وَلاَ مِثْلٌ. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ، وَابْتَدَأَهُمْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، وَرَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَ بَسَطَ الأَرْضَ

(★) - خُطْبَة.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: دُونَهُ وَرد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٦.

(١) السناء - كسحاب -: الرفعة.

(٢) أي أجزه على بعثتك له إلى الخلق، وقيامه بما حملته، واجعل ثوابه على ذلك، الشهادة المقبولة، والمقالة المرضية يوم القيامة، وتلك الشهادة والمقالة تصدران منه وهو ذو منطق عدل، وخطة: أي أمر فاصل. وقد روي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على أمّته على غيرهم من الأمم فيكون كلامه الفصل.

(٣) خزايا - جمع خزيان -: من خزي، إذا خجل من قبيح ارتكبه.

(٤) ناكبين: عادلين عن طريق الحق.

(٥) ناكثين: ناقضين للعهد.

(٦) تقول العرب: عيش بارد أي لا حرب فيه ولا نزاع، لأنّ البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة. وقرار النعمة: مستقرّها حيث تدوم ولا تفنى.

(٧) مُنَى (جمع مُنْيَةٌ بالضم): ما يتمناه الإنسان لنفسه. والشهوات: ما يشتهيه. يدعو بأنْ يتّفق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع رغباته وميله. والرخاء: من قولهم: رجل رخي البال: أي واسع الخيال. والدَّعة: سكون النفس واطمئنانها للطمأنينة، وأعلاهم منزلة في القلوب، فالإمام يطلب من الله أن يدنيه منه في جميع هذه الصفات الكريمة. والتُّحف: جمع تحفة ما يكرم به الإنسان من البرّ واللطف. وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من أرخى الناس بالاً، والزمهم

عَلَى الْهَوَاءِ بِغَيْرِ أَرْكَانٍ، فَمَهَّدَهَا وَفَرَشَهَا، وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءاً ثَجّاجاً، وَنَبَاتاً رَجْرَاجاً، فَسَبَّحَهُ نَبَاتُهَا، وَجَرَتْ بِأَمْرِهِ مِيَاهُهَا، فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، وَأَحْسَنَ تَقْدِيرَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ.

أَلْحَمْدُ لله الَّذِي اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ، وَاسْتَوْجَبَهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، الَّذِي نَاصِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدِهِ، وَمَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، الْقَوِيِّ فِي سُلْطَانِهِ، اللَّطِيفِ فِي جَبَرُوتِهِ.

(▼) **إِنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَ قَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمٰوَاتُ وَ الأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا**(١)**، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَ الآصَالِ الأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَ قَدَحَتْ** (٢) **لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ.** لاَمَانِعَ لِمَا أَعْطَى، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ.

خَالِقُ الْخَلاَئِقِ بِقُدْرَتِهِ وَمُسَخِّرُهُمْ بِمَشِيئَتِهِ؛ وَفِيُّ الْعَهْدِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، شَدِيدُ الْعِقَابِ، جَزِيلُ الثَّوَابِ؛ لاَ يَجُورُ فِي حُكْمِهِ إِذَا قَضَى، وَ لاَ يُصْرَفُ مَا أَمْضَى، وَ لاَ يَنْسَىٰ وَ لاَ يُعَجِّلُ، وَ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، قَرِيبٌ مِمَّنْ دَعَاهُ، مُجِيبٌ لِمَنْ نَادَاهُ، بَرٌّ بِمَنْ لَجَأَ إِلَى ظِلِّهِ وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِهِ، حَلِيمٌ عَمَّنْ أَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ.

أَحْمَدُهُ وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُ كُنْهَهُ غَيْرُهُ، وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكُّلَ الْمُسْتَسْلِمِ لِقُدْرَتِهِ، الْمُتَبَرِّئِ مِنَ الْحَوْلِ وَ الْقُوَّةِ إِلَيْهِ. وَ أَشْهَدُ شَهَادَةً لاَ يَشُوبُهَا شَكٌّ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، إِلٰهاً وَاحِداً صَمَداً، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيراً، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قَطَعَ ادِّعَاءَ الْمُدَّعِي بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾(٣).

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ، **أَرْسَلَهُ** (▼) بِالْمَعْرُوفِ آمِراً، وَعَنِ الْمُنْكَرِ نَاهِياً، **عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ** (٤)، **وَ هَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ** (٥)، وَ انْبِسَاطٍ

(▲) من: وَانْقَادَتْ إلى: الْيَانِعَةُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣.

(▲) من: أَرْسَلَهُ إلى: وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩ . ومع اختلاف يسير في الخُطب رقم ٩٤ و ١٣٣ و ١٥٨.

(١) مقاليدها - جمع مقلاد -: المفتاح.

(٢) قدحت: اشتعلت. أي انّ الأشجار أشعلت النيران المضيئة من قضبانها أي أغصانها. و بكلماته: أي بأوامره التكوينية، والضمائر لله سبحانه.

(٣) الذّاريات / ٥٦.

(٤) الفترة: الزمان بين الرسولين.

(٥) هفوة: زلّة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين.

مِنَ الْجَهْلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ(١)(★)مِنَ الأُمَمِ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ(٢)، وَتَنَازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ، وَاعْتِزَامٍ(★) مِنَ الْفِتَنِ(٣)، وَانْتِشَارٍ (★) مِنَ الأُمُورِ، وَ ضَلاَلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَمىً عَنِ الْحَقِّ، وَ اعْتِسَافٍ مِنَ الْجَوْرِ، وَامْتِحَاقٍ مِنَ الدِّينِ، وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ (٤)؛ (▼) فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ، (▼) وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ(٥)، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ؛ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَيُبْسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ (★) مِنْ مَائِهَا ؛ وَ قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى، وَ ظَهَرَتْ أَعْلاَمُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا مُكْفَهِرَّةٌ ، مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ، وَ قَدْ أَعْمَتْ عُيُونَ أَهْلِهَا، وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامُهَا؛ وَقَدْ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَفَنُوافِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلاَدِهِمْ ؛ يُخْتَارُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ، وَ رَفَاهِيَّةُ خُفُوضِ الدُّنْيَا، لاَ يَرْجُونَ مِنَ اللهِ ثَوَاباً، وَ لاَ يَخَافُونَ –وَاللهِ– مِنْهُ عِقَاباً، حَيُّهُمْ أَعْمَى نَجِسٌ، وَمَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلَسٌ.(▼) حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً؛ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً؛ أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً(٦)، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً(٧)، [فَـ]تَمَّمَ بِهِ الْوَحْيَ، وَ أَنْذَرَ بِهِ أَهْلَ الأَرْضِ؛ (▼) فَبَالَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي النَّصِيحَةِ، وَ مَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَ دَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ (❖)؛ بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ(★) فِي فِتْنَةٍ، قَدِاسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ (★)،

(★)–غَبَاوَةٍ. (★)–اعْتِرَامٍ. (★)–اخْتِلاَفٍ. (★)–اعْوِرَارٍ. (★)–خَابِطُونَ. (★)–اسْتَزَلَّهُمُ الْكُبَرَاءُ.

(▲) من: فَقَفَّى إلى: الْعَادِلِينَ بِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣.

(▲) من: وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ إلى: دِثَارُهَا السَّيْفُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩.

(▲) من: حَتَّى إلى: دِيمَةً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥.

(▲) من: فَبَالَغَ إلى: الْحَسَنَةِ. ومن: بَعَثَهُ إلى: الْجَهْلِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٥.

(❖) من المؤكد ان هنا سقطاً من الكلام يبدو جلياً في شروح الشارحين وهو: « دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة» إستقاءاً من قوله تعالى: ﴿ أُدْعُ اِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾. لكننا لم نتدخل في النصّ لأننا لم نجده في أيّ من النسخ.

(١) هجعة: نومة خفيفة من أول الليل. وهذه إشارة إلى عموم الجهالة في أهل الأرض قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن تلك الحالة قد طالت عليهم، وإنهم اشتركوا فيها على اختلاف فرَقهم. فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم على شرع واحد.

(٢) انتقاض المُبرم: أي المُحكم، من أبرم الحبل إذا أحكم فتله. والمراد به الأحكام الإلٰهية التي أبرمت على ألسنة الأنبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها.

(٣) إعتزام – من قولهم اعتزم الفرس، إذا مرّ جامحاً –: أي وغلبة من الفتن، واعترام: يقال اعترم الفرس: سطا ومال.

(٤) تلظّ: تلهّب.

(٥) هذا وما بعده تمثيل تغيير الدنيا وإشرافها على الزوال، ويأس الناس من التمتع بها أيام الجاهلية، واغورار الماء: ذهابه. وإعوار: من قوله: فلاة عوراء لا ماء بها.

(٦) الشيمة: الخُلق.

(٧) الديمة (بكسر الدال): المطر يدوم في سكون. والمستمطرَ (بفتح الطاء): من يُطلب منه المطر. والمراد هنا النجدة والمعونة. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أغزر الناس فيضاً للخير على طلاّبه.

وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلاَءُ، حَيَارىٰ في زِلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وَبَلاَءٍ(★)مِنَ الْجَهْلِ،(▼)فَجَاءَهُمْ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنُسْخَةِ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولىٰ، وَتَصْدِيقِ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدىٰ(★) بِهِ، وَتَفْصِيلِ الْحَلاَلِ مِنْ رَيْبِ الْحَرَامِ، ذٰلِكَ الْقُرْآنُ، فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ، وَلٰكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ:

أَلاَ إِنَّ فيهِ عِلْمَ مَا يَأْتي إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَديثَ عَنِ الْمَاضي(١)، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ(★) مَا بَيْنَكُمْ، وَبَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فيهِ تَخْتَلِفُونَ؛ فَلَوْ سَأَلْتُمُوني عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ، لأَنّي أَعْلَمُكُمْ.

أُوصيكُمْ – عِبَادَ اللهِ – بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ ضَلاَلَةٍ، وَالسَّبيلُ إِلىٰ كُلِّ نَجَاةٍ، فَكَأَنَّكُمْ بِالْجُثَثِ قَدْ زَايَلَتْهَا أَرْوَاحُهَا، وَتَضَمَّنَتْهَا أَجْدَاثُهَا؛ فَلَنْ يَسْتَقْبِلَ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ بِانْتِقَاصِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ.(▼)وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهىٰ بَصَرِ الأَعْمىٰ(٢) لاَ يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَالْبَصيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا؛ فَالْبَصيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالأَعْمىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالأَعْمىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

(▼)أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ بِالزُّهْدِ فيهَا(★)(٣)، وَلاَ يُنْجىٰ بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا(٤)؛ إِبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ(٥)، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فيهِ، [فَـ]لاَ تَبيعُوا الآخِرَةَ بِالدُّنْيَا، وَلاَ تَسْتَبْدِلُوا الْفَنَاءَ بِالْبَقَاءِ، وَ(▼)لاَ تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقينَكُمْ شَكّاً؛ إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا؛ فَإِنَّهَا(★)عِنْدَ ذَوِي

(★)–بِلْبَالٍ.　(★)–لِلْمُقْتَدي بِهِ.　(★)–إِلاَّ بِهَا.　(★)–وَحُكْمَ.　(★)–إِنَّمَا دُنْيَاكُمْ.

(▲) من: فَجَاءَهُمْ بِتَصْديقِ الَّذي إلى: مَابَيْنَكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨.

(▲) من: وَإِنَّمَا إلى: مُتَزَوِّدٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣.

(▲) من: ألاَ إلى: أقَامُوا فيهِ. ومن: فَإِنَّهَا عِنْدَ إلى: حَتّى نَقَصَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣.

(▲) من: لاَتَجْعَلُوا إلى: فَأَقْدِمُوا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٤.

(١) في القرآن علم يأتي أي الموت والبعث والحشر والحساب والصراط والجنة والنار، والحديث عن الماضي؛ من مبتدأ الخلق وقصص الأنبياء الماضين والقرون الغابرة. ودواء دائكم: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾، وقوله: ﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾، ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: القرآن هو الدواء.

(٢) يشير عليه السلام إلى أنّ من يقصر نظره على الدنيا فكأنّه لم يبصر شيئاً، فهو بمنزلة الأعمى.

(٣) أي من أراد السلامة من محنتها فليهيء وسائل النجاة وهو فيها، إذ بعد الموت لايمكن التدارك ولا ينفع الندم. فوسائل النجاة إمّا عمل صالح أو إقلاع عن خطيئة بتوبة نصوح، وكلاهما لايكون إلاّ في دار التكاليف وهي دار الدنيا.

(٤) أي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا إذ كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة.

(٥) ما أخذوه منها لها كالمال يذخر للذة ويقتنى لقضاء الشهوة. وما أخذوه لغيرها كالمال ينفق في سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم.

الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ (١)، أَوْ زَادِ الرَّاكِبِ؛ بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً(٢) حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ. وَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ – سُبْحَانَهُ – إِلَيْكُمْ فِي النَّهْيِ عَنْهَا، وَ أَنْذَرَكُمْ وَحَذَّرَكُمْ مِنْهَا، فَأَبْلَغَ.

وَ أُحَذِّرُكُمْ دُعَاءَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ عَبْدَهُ يَوْمَ تُعْفَى آثَارُهُ، وَ تُوحَشُ مِنْهُ دِيَارُهُ، وَ يَيْتَمُ صِغَارُهُ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى حَفِيرٍ مِنَ الأَرْضِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ، غَيْرَ مُوَسَّدٍ وَ لاَ مُمَهَّدٍ.

(▼) وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلاَّ وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلاَّ الْحَيَاةَ(٣)، فَإِنَّهُ لاَ يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلاَمَةُ.

(▼) أَلاَ وَإِنَّ أَبْصَرَ الأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ.

أَلاَ إِنَّ أَسْمَعَ الأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ.

(▼) فَاعْتَبِرُوا – عِبَادَ اللهِ – وَاذْكُرُوا تِيكَ (٤) الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَ عَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ؛ وَلَعَمْرِي، مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلاَ بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلاَ خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الأَحْقَابُ (٥) وَالْقُرُونُ (★)، وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلاَبِهِمْ بِبَعِيدٍ، وَكِتَابُ اللهِ (٦) بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لاَيَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لاَتُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لاَ يُهْزَمُ أَعْوَانُهُ؛ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ؛ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلاَيَخْتَلِفُ فِي اللهِ وَلاَيُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ.

وَاللهِ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ؛ وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالأَمْسِ، وَ لاَ شُقَّتْ لَهُمُ الأَبْصَارُ، وَ لاَ جُعِلَتْ لَهُمُ الأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ

(★) – الدُّهُورُ.

(▲) من: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إلى: وَالسَّلاَمَةُ ومن: وَكِتَابُ اللهِ إلى: أَعْوَانُهُ. وإلى: بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٣٣.

(▲) من: أَلاَ إنَّ إلى: وَقَبِلَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥.

(▲) من: فَاعْتَبِرُوا إلى: وَحُرِمُوهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩.

(١) إضافة الفيء إلى الظل إضافة الخاص للعام لأنّ الفيء لايكون إلاّ بعد الزوال.

(٢) سابغاً ممتداً سائراً للأرض. وقلص: انقبض، وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدريج، أي إن غاية سبوغه الإنقباض وغاية زيادته النقص.

(٣) لايجد في الموت راحة، حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي، ما يكسبه السعادة بعد الموت. قال: وإنّما ذلك، أي شعور الإنسان، بخيفة ما بعد الموت، بمنزلة حكمة واعظة تنبهه من غفلة الغرور، وتبعثه إلى خير العمل.

(٤) تيك: إشارة إلى سيئات الأعمال، وبواطل العقائد، وقبائح العوائد. وهم بها مرتهنون: محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذلّ والضعف.

(٥) الأحقاب – جمع حُقُب (بالضم وبضمتين)–: قيل ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل هو الدهر.

(٦) قوله: كتاب الله، جملة مستأنفة، أي هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون إليه مما هدتكم الفطرة إلى طلبه.

الأَوَانِ، إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا في هٰذَا الزَّمَانِ؛ وَوَاللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ(١).

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِسْتَصْبِحُوا(★) مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَيَقِّظٍ، وَامْتَاحُوا(٢) مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ؛ (▼) وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا؛ فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَمَا احْلَوْلَت لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّاتِهَا، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا(٣)، إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً(★) خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا(٤)؛ قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ(٥)، وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ؛ وَإِنَّمَا صَادَفْتُمُوهَا - وَاللهِ - ظِلاًّ مَمْدُوداً، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

(▼)إِعْمَلُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - عَلَى أَعْلاَمٍ بَيِّنَةٍ(٦)؛ فَالأَرْضُ(★) لَكُمْ شَاغِرَةٌ(٧)، [وَ]الطَّرِيقُ نَهْجٌ(٨) يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ(٩) عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ، وَالأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

عِبَادَ اللهِ؛ لاَ تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلاَ تَنْقَادُوا لأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ(١٠) نَازِلٌ

(★)- اسْتَضِيئُوا. (★)- جَابِلاً. (★)- وَالأَرْضُ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: مِنَ الْكَدَرِ. ومن: فَمَا احْلَوْلَتْ إلى: ظِلاًّ مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. ومن: فَالأَرْضُ لَكُمْ إلى: مَقْبُوضَةٌ. ومن: عِبَادَ اللهِ إلى: التَّنَاهِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥.

(▲) من: وَلَقَدْ نَزَلَتْ إلى: ظِلاًّ مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩.

(▲) من: اعْمَلُوا إلى: بَيِّنَةٍ. و: فَالطَّرِيقُ إلى: دَارِ السَّلاَمِ. و: وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ إلى: وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٩٤.

(١) يريد أن حالهم كحال من سبقهم، وأن من السابقين من اهتدى بهدي الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه. ومنهم من جهل فحلّ به من النكال ما حلّ. والإمام عليه السلام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أولئك. وحال السامعين في المدارك كحال السابقين، وليس هؤلاء مختصين بشيء حرمه أولئك، ولا عالمين بأمر جهلوه. وأُصفيتم: خُصصتم؛ مبني للمجهول.

(٢) امتاحوا: استقوا وانزعوا الماء لري عطشكم من عين صافية رُوِّقَتْ وصُفِّيَتْ من الكدر وهي عين علومه عليه السلام.

(٣) الأخلاف - جمع خِلف (بالكسر)-: حلمة ضرع الناقة.

(٤) الخطام - ككتاب -: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للرحل كالحزام للسرج. وجولان الخطام وقلق الوضين: إمّا كناية عن الهزال، وإمّا كناية عن صعوبة القياد. فإنّ الخطام الجائل لايشتد على البعير فيجذبه، وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لاضطراب الرحل بقلق الوضين.

(٥) السِّدر (بالكسر): شجر النبق. والمخضود: المقطوع الشوك أو منثني الأغصان من ثقل الحمل. والتشبيه في اللذة.

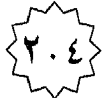
(٦) يريد بالأعلام الواضحة مواضح الطريق البينة.

(٧) أي بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم شغرت لكم الأرض، أي خَلَت ولم يبق فيهامن يحميها دونكم ويمنعكم عن خيرها.

(٨) نهج: واضح قويم. ويدعو إلى دار الإسلام: يوصل إليها.

(٩) مستَعْتَب (بفتح التاءين): طلب العُتبى؛ أي الرضى من الله تعالى بالأعمال النافعة.

(١٠) المراد منه منزل الركون إلى الجهالة والإنقياد للهوى. وشفا الشيء: حرفه. والجُرُف (بضمتين): ما جرفته السيول وأكلته من الأرض. والهاري - كالهائر -: المتهدم أو المشرف على الإنهدام، أي إنّه بمكان التهوّر في الهلكة.



بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدىٰ (١) عَلىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ، وَ يُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ؛ فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلىٰ مَنْ لاَ يُشْكِي (٢)(★)شَجْوَكُمْ، وَمَنْ يَنْقُضُ(★) بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الإِمَامِ إِلاَّ مَاحُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الإِبْلاَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلىٰ مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ (٣) عَلىٰ أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ(٤)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ(٥) مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ؛ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي.

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَنَا أَنْفُ الْهُدىٰ، وَعَيْنَاهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ لاَ تَسْتَوْحِشُوا فِي (★) طَرِيقِ الْهُدىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ (★)، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلىٰ مَائِدَةٍ (٦) شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ عَلىٰ كُلِّ شَارِعِ بِدْعَةٍ وِزْرَهُ وَوِزْرَ كُلِّ مُقْتَدٍ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْئاً، وَ لَهُمْ بِكُلِّ مَا أَتَوْا وَ عَمِلُوا مِنْ أَفَارِيقِ الصَّبِرِ الأَدْهَمِ فَوْقَ مَا أَتَوْا وَعَمِلُوا.

(▼)أَصْفَيْتُمْ (٧) بِالأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ وِرْدِهِ(★). وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً

(★)—يَبْكي لِشَجْوِكُمْ/ يَبْكي شَجْوَكُمْ. (★)—وَلاَيَنْقُضُ. (★)—مِنْ. (★)—مَنْ يَسْلُكُهُ. (★)—مَوْرِدِهِ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: التِّيهِ، ومن: أَيُّهَا النَّاسُ لاَتَسْتَوْحِشُوا إلى: طَوِيلٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠١.

(▲) من: أَصْفَيْتُمْ إلى: الآثَامِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨.

(١) الرّدى: الهلاك. أي إنّه إذا نقل حمل المهلكات فإنّما ينقله من موضع من ظهره إلى موضع آخر منه، فهو حامل لها دائماً، وإنّما يتعب في نقلها من أعلاه لوسطه أو أسفله بآرائه وبدعه، فهو في كل رأي يتنقل من ضلالة إلى ضلالة حيث أنّ مبنى الكل على الجهالة والهوى.

(٢) أشكى: يقال: أشكاه، إذا أزال مشتكاه، والشجو: الحاجة. يقول: إنّ ما تسوله لكم الجهالات والأهواء، من الحاجات، يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها، ولا تشكوها إليّ، فإنّي لا أتبع أهواءكم، ولا أقضي هذه الرغبات الفاسدة، ولا أستطيع أن أنقض برأيي ما أبرم لكم في الشريعة الغراء.

(٣) السهمان – جمع سهم (بالضم)–: الحظ والنصيب، وإصدار السهمان: إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لاينقصهم منها شيئاً. وسمّاه إصداراً لأنّها كانت منعتها أربابها بالظلم في بعض الأزمان ثم ردّت إليهم، كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء إلى أعطانها.

(٤) التصويح: التجفيف والإيباس، أي سابقوا إلى العلم وهو في غضارته قبل أن يجف فلا تستطيعون إحياءه بعد يبسه.

(٥) مستثار: إسم مفعول بمعنى المصدر. والإستثارة: طلب الثورة، وهو السطوع والظهور.

(٦) المائدة: هي مائدة الدنيا، فلا تغرّنكم رغباتها، فتنضم بكم مع الضالين في محبتها فذلك متا ع قليل.

(٧) أصفيته بالشيء، آثرته به واختصصته.

بِمَآكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ(★) الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ(١). فَلْيَشْرَبُوا الصَّلْبَ مِنَ الرَّاحِ السُّمِّ الْمُذَافِ، وَلْيَلْبَسُوا(★) شِعَارَ الْخَوْفِ، وَدِثَارَ السَّيْفِ(٢)، دَهْراً طَوِيلاً. وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ (★)، وَزَوَامِلُ الآثَامِ(٣).

لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَوَلَّيْتُمْ، وَ ضَرَبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ فَمَا اسْتَقَمْتُمْ. وَ سَيَلِيكُمْ وُلاَةٌ يُعَذِّبُونَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَ الْحَدِيدِ، وَ سَيَأْتِيكُمْ غُلاَمَا ثَقِيفٍ: أَخْفَشُ، وَجَعْبُوبُ؛ يَقْتُلاَنِ وَيَظْلِمَانِ، وَقَلِيلٌ مَّا يَتَمَكَّنَانِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ لاَيَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ(٤) إِلاّ وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً؛ فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلاَ فِي الأَرْضِ نَاصِرٌ.

(▼) فَأُقْسِمُ بِاللهِ - يَا بَنِي أُمَيَّةَ - لَتَحْمِلُنَّهَا، وَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ، وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ؛ فَلاَيُبْعِدُ اللهُ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ، وَ عَلَى الْبَادِئِ مَا سَهَّلَ لَهُمْ مِنْ سَبِيلِ الْخَطَايَا مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ، وَأَوْزَارِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِوِزْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾(٥).

فَيَاوَيْحَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنِ ابْنِ أَمَتِهِمْ، يَقْتُلُ زِنْدِيقَهُمْ، وَيُسَيِّرُ خَلِيفَتَهُمْ فِي الأَسْوَاقِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ.

وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ؛ لاَ يَزَالُ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ ثَابِتاً لَهُمْ حَتَّى يَمْلِكَ زِنْدِيقُهُمْ، فَإِذَا قَتَلُوهُ وَمَلَكَ ابْنُ أَمَتِهِمْ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ، أَلْقَى اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَـ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٦)، وَتَعَطَّلُ الثُّغُورُ، وَتُهْرَاقُ الدِّمَاءُ، وَ تَقَعُ الشَّحْنَاءُ فِي الْعَالَمِ وَ الْهَرْجُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِذَا قُتِلَ زِنْدِيقُهُمْ فَالْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؛ يُسَلَّطُ بَعْضُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى بَعْضٍ، حَتَّى مِنَ الْغَيْرَةِ يَغِيرُ خَمْسَةُ نَفَرٍ عَلَى الْمُلْكِ كَمَا يَتَغَايَرُ الْفِتْيَانُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ، فَمِنْهُمُ الْهَارِبُ وَالْمَشْؤُومُ، وَ مِنْهُمُ السَّنَّاطُ الْخَلِيعُ، يُبَايِعُهُ جُلُّ أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَيْهِ حِمَارُ الْجَزِيرَةِ مِنْ مَدِينَةِ الأَوْثَانِ، فَيُقَاتِلُهُ الْخَلِيعُ، وَيَغْلِبُ عَلَى الْخَزَائِنِ، فَيُقَاتِلُهُ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى حَرَّانَ، وَ يَعْمَلُ عَمَلَ الْجَبَابِرَةِ

(★)-لُقَم. (★)-لِبَاسَ. (★)-الْخَطَايَا.

(▲) من: فَعِنْدَ ذلِكَ لاَ يَبْقَى إِلَى: نَاصِرٌ و ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨.

(▲) من: فَأُقْسِمُ إلى: عَدُوِّكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥.

(١) الصبر - ككتف -: عصارة شجر مرّ. والمقر - على وزن كتف - السم.

(٢) الدثار - ككتاب - : من اللباس أعلاه فوق الملابس. والسيف يكون أشبه بالدثار إذا عمّت إباحة الدم بأحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انفلات عنه.

(٣) الزوامل - جمع زاملة -: هي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها.

(٤) بيت مَدَر وَوَبَر: كناية عن أهل الحاضرة والبادية، والإشارة بذلك لحالة الإختلاف ومخالفة القرآن بالتأويل. والترحة : ضد الفرحة.

(٥) النحل / ٢٥.

(٦) الحشر / ٢.

الأولى، فَيَغْضَبُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ لِكُلِّ عَمَلِه، فَيَبْعَثُ عَلَيْهِ فَتىً مِنَ الْمَشْرِقِ يَدْعُو إِلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، هُمْ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ السُّودِ الْمُسْتَضْعَفُونَ، فَيُعِزُّهُمُ اللهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، فَلا يُقَاتِلُهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ هَزَمُوهُ، وَيَسِيرُ الْجَيْشُ الْقَحْطَانِيُّ حَتَّى يَسْتَخْرِجُوا الْخَلِيفَةَ وَهُوَ كَارِهٌ خَائِفٌ، فَيَسِيرُ مَعَهُ تِسْعَةُ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ، مَعَهُ رَايَةُ النَّصْرِ، وَفَتَى الْيَمَنِ فِي نَحْرِ حِمَارِ الْجَزِيرَةِ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ، فَيَلْتَقِي هُوَ وَسَفَّاحُ بَنِي هَاشِمٍ، فَيَهْزِمُونَ الْحِمَارَ، وَيَهْزِمُونَ جَيْشَهُ، وَيُغْرِقُونَهُمْ فِي النَّهْرِ. فَيَسِيرُ الْحِمَارُ حَتَّى يَبْلُغَ حَرَّانَ، فَيَتْبَعُونَهُ فَيُهْزَمُ مِنْهُمْ، فَيَأْخُذُ عَلَى الْمَدَائِنِ الَّتِي بِالشَّامِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَيَسِيرُ السَّفَّاحُ وَفَتَى الْيَمَنِ حَتَّى يَنْزِلُوا دِمَشْقَ، فَيَفْتَحُونَهَا أَسْرَعَ مِنِ الْتِمَاعِ الْبَرْقِ، وَيَهْدِمُونَ سُورَهَا، ثُمَّ يُبْنَى وَيُعَمَّرُ، وَيُسَاعِدُهُمْ عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ اسْمُ نَبِيٍّ، فَيَفْتَحُونَهَا مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي أَرْبَعُ سَاعَاتٍ، فَيَدْخُلُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ سَيْفٍ مَسْلُولٍ بِأَيْدِي أَصْحَابِ الرَّايَاتِ السُّودِ، شِعَارُهُمْ: أَمِتْ أَمِتْ؛ أَكْثَرُ قَتْلاَهَا فِيمَا يَلِي الْمَشْرِقَ، وَالْفَتَى فِي طَلَبِ الْحِمَارِ، فَيُدْرِكَانِهِ فَيَقْتُلاَنِهِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الْمَعَرَّتَيْنِ وَالْيَمَنِ، وَيُكْمِلُ اللهُ لِلْخَلِيفَةِ سُلْطَانَهُ. ثُمَّ يَثُورُ سُمَيَّانِ: أَحَدُهُمَا بِالشَّامِ، وَالآخَرُ بِمَكَّةَ، فَيَهْلِكُ صَاحِبُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَيُقْبِلُ حَتَّى تَلْقَى جُمُوعُهُ جُمُوعَ أَهْلِ الشَّامِ، فَيَهْزِمُونَهُ.

(▼)**أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ**(١)؛ [وَ](▼)**الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ مَعَهُمْ فِيهِ**، وَمَنْ سَخِطَهُ فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ؛ **وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ؛ وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ**(★)**رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ -تَعَالَى- بِالْعَذَابِ لِمَا عَمُّوهُ بِالرِّضَا لِفِعْلِه، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾**(٢)(★)وَآيَةُ ذَلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّوَجَلَّ-: **﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**(٣)؛ **فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ**(٤) **بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الأَرْضِ الْخَوَّارَةِ.**

أَلاَ وَمَنْ سُئِلَ عَنْ قَاتِلِي فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي.

(★)-صَالِح.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: نَادِمِينَ. ومن: فَمَا كَانَ الاَّ إلى: الْخَوَّارَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠١.

(▲) من: الرَّاضي إلى: الرِّضَا بِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.

(١) السُّخط: الغضب ضد الرِّضى، أي يجمعهم في استحقاق العقاب. فإنّ الراضي بالمنكر كفاعله، ومن لم ينه عنه فهو به راضٍ.

(٢) الشعراء/ ٢٦.

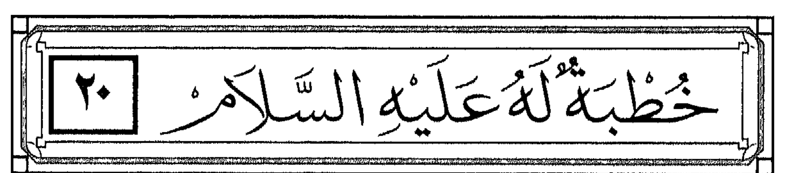
(٣) القمر/ ٢٩و ٣٠.

(٤) خارت: صوّتت كخوار الثور، أو انخفضت. والخَور المنخفض من الأرض. والسكّة المحماة: حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهي أسرع غوراً في الأرض الخوّارة: أي السهلة اللينة، وقد يكون لها صوت شديد إذا كان في الأرض شيء من جذور النبات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة.

(▼)أَلاَ وَاعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً[1]، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ الطَّالِبَ لِحَقِّنَا، وَالثَّائِرَ في دِمَائِنَا[2]، كَالْحَاكِمِ في حَقِّ نَفْسِهِ وَحَقِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ؛ وَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لاَ يَحِيفُ، وَالْحَاكِمُ الَّذِي لاَيَجُورُ، وَهُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي لاَيُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلاَيَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَيَا مَطَايَا الْخَطَايَا، وَيَا زُوَرَ الزُّورِ، وَ أَوْزَارَ الآثَامِ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا؛ إِسْمَعُوا، وَ اعْقِلُوا، وَتُوبُوا، وَابْكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَـ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3]، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[4].

أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي وَعَدَنَا عَلَى طَاعَتِهِ جَنَّتَهُ، أَنْ يَقِيَنَا سَخَطَهُ، وَيُجَنِّبَنَا نِقْمَتَهُ، وَيَهَبَ لَنَا رَحْمَتَهُ.



يبيّن فيها مكانته من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم وفضائل أهل بيت النبوّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ[5] الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ[6] النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلاَصٍ وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلاَمُ الْهُدَى دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ[7]، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللهِ- بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ[8] وَالْقِوَامُ؛ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا

(★)-لِتَؤُولَ. (★)-مَنَاقِلِ.

(▲) من: اَلاَ وَاِنَّ لِكُلِّ دَمٍ إلى: نَفْسِهِ. ومن: وَهُوَ اللهُ الَّذِي لاَيُعْجِزُهُ إلى: مَنْ هَرَبَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ومن: أُوصِيكُمْ إلى: مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٥.

(١) ثاره: طلب بدمه وقتل قاتله.

(٢) الطالب بدمائنا ينال ثاره حتماً كأنّه هو القاضي بنفسه لنفسه ليس هناك من يحكم عليه فيمانعه عن حقّه.

(٣) الشعراء / ٢٢٧.

(٤) سورة ص/ ٨٨.

(٥) المُقل (بضم ففتح)- جمع مقلة -: وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد.

(٦) هَماهِمُ النفوس: همومها في طلب العلم. أو ترديد الصوت في الصدر وترديد الفكر.

(٧) طامسة: من طمس (بفتحات)، أي إنمحى واندرس. وصدع: أي شقّ بناء الباطل بصدمة الحق. والقصد: الإعتدال في كل شيء.

(٨) التقوى زمام: مقودٌ يقود للسعادة. وقَوام (بالفتح): أي عيشٌ يحيا به الأبرار.

بِحَقَائِقِهَا، تَؤُلُ(★)بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ(١) الدَّعَةِ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ(★)الْحِرْزِ، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ؛ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ، وَ تُظْلِمُ لَهُ الأَقْطَارُ، وَ تُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ (٢)(★) الْعِشَارِ، وَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ(★)الشُّمُّ(٣)الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً، وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمْلَقاً(٤)؛ فَلاَ شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلاَ حَمِيمٌ يَدْفَعُ، وَلاَ مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ.

(▼)وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللهِ - أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ(★)هَمَلاً؛ عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ؛ فَاسْتَفْتِحُوهُ(٥)وَاسْتَنْجِحُوهُ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ(★)؛ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلاَ أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ؛ وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَ جَانٍّ؛ لاَيَثْلِمُهُ(٦) الْعَطَاءُ، وَلاَيَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ، وَلاَيَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلاَيَسْتَقْصِيهِ(★)نَائِلٌ، وَلاَيَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلاَ يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلاَتَحْجُزُهُ(★)هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلاَيَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلاَ تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلاَ تُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلاَ يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ.

قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلاَ فَدَنَا، وَظَهَرَفَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ(٧)وَلَمْ يُدَنْ؛ لَمْ يَذْرَإِ(٨) الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَلاَ اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلاَلٍ.

(★)-ضُرُوعُ. (★)-تُدَكُّ. (★)-يَتْرُكْكُمْ. (★)-اسْتَمِيحُوهُ. (★)-يَسْتَنْقِصُهُ. (★)-تَحْجُبُهُ.

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: لِكَلاَلٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٥.

(١) الأكنان - جمع كِن (بالكسر): ما يستكنّ به. والدعة: خفض العيش وسعته. والمعاقل: الحصون. والحرز: الحفظ.

(٢) الصروم - جمع صرمة (بالكسر)-: وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر، أو فوق العشرين إلى ثلاثين، أو الأربعين أو الخمسين. والعشار - جمع عشراء (بضم ففتح)- كنفساء -: وهي الناقة مضى لحملها عشرة أشهر. وتعطيل جماعات الإبل: إهمالها من الرعي. والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه. هذا مأخوذ من قول الله تعالى:﴿وإذا العشار عُطِّلت﴾.

(٣) الشُم - جمع أشمّ-: أي رفيع. والشامخ: المتسامي في الإرتفاع. والصم - جمع أصم -: وهو الصلب المصمت، أي الذي لاتجويف فيه. والراسخ: الثابت.

(٤) الصلد: الصلب الأملس. والسّراب: ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السبخة وليس بماء. وهو مأخوذ من قول الله تعالى: «وسُيِّرت الجبال فكانت سراباً». والرقرق - كجعفر -: المضطرب. ومعهدها: المحل الذي كان يعهد وجودها فيه. والقاع: ما اطمأن من الأرض. والسملق - كجعفر - المستوي، أي تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفاً أي مستوياً.

(٥) استفتحوه: إسألوه الفتح على أعدائكم، واستنجحوه: إسألوه النجاح في أعمالكم. واستمنحوه: التمسوا منه العطاء.

(٦) ثلم السيف: كسر جانبه. مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء. والحباء - ككتاب -: العطية لا مكافاة. واستنفده: جعله نافد المال لا شيء عنده. واستقصاه: أتى على آخر ما عنده. والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب. ولا يلويه: أي لا يميله. وتولهه: تذهله. ويجنّه - كيظنه -: يستره. وكأنّه يريد عليه السلام: أن صوَر الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه، وعلوّ ذاته مانع للعقل عن اكتناهه، فهو بهذا باطن، ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها وإنّما وجودها نسبتها إليه. فالوجود الحقيقي البرىء من شوائب العدم وجوده، فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق، فهو الظاهر على كل شيء، وبهذا تتبين الأوصاف الآتية.

(٧) دان: جاز وحاسب ولم يحاسبه أحد.

(٨) ذرأ: أي خلق، والإحتيال: التفكّر في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلاّ من العجز. والكلال: الملل من التعب.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِسْمَعُوا مَقَالَتِي، وَعُوا كَلاَمِي؛ فَإِنَّ الْخُيَلاَءَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَإِنَّ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكَبُّرِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُكُمُ الْبَاطِلَ.

أَلاَ إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلاَ تَنَابَذُوا (★) وَلاَ تَخَاذَلُوا؛ فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ؛ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ، وَمَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ، وَمَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ؛ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا أُتُمِنَ، وَلاَ بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ، وَلاَ بِالْكَذَّابِ إِذَا نَطَقَ.

وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ؛ قَوْلُنَا الْحَقُّ، وَفِعْلُنَا الْقِسْطُ؛ وَمِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَفِينَا قَادَةُ الإِسْلاَمِ، وَأُمَنَاءُ الْكِتَابِ؛ نَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَالشِّدَّةِ فِي أَمْرِهِ، وَابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ، وَإِلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَتَوْفِيرِ الْفَيْءِ لأَهْلِهِ.

أَلاَ وَإِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الأَمَوِيَّ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ، أَصْبَحَا يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلَبِ الدِّينِ - بِزَعْمِهِمَا - !!.

(▼) **وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ**[1] **مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللهِ** سُبْحَانَهُ - **وَلاَ عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ** (★)، وَلَمْ أَعْصِهِ فِي أَمْرٍ قَطُّ، وَلَقَدْ بَذَلْتُ فِي طَاعَتِهِ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ - جُهْدِي، وَجَاهَدْتُ أَعْدَاءَهُ بِكُلِّ طَاقَتِي؛ **وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ**[2] (★) **بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الأَبْطَالُ، وَتَرْتَعِدُ** فِيهَا الْفَرَائِصُ، **وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الأَقْدَامُ، نَجْدَةً**[3] (★) **أَكْرَمَنِيَ اللهُ بِهَا** (★)، **وَلَهُ الْحَمْدُ**. وَلَقَدْ أَفْضَى إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا لَمْ يُفْضِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي، (▼) **فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ**[4].

(★)-فَلاَ تَنَابَزُوا. (★)-وَلَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَطُّ (★)-كُنْتُ أَقِيهِ.

(★)-بِقُوَّةٍ. (★)-بِهَا اللهُ.

(▲) من: وَلَقَدْ عَلِمَ إلى: وَلَهُ الْحَمْدُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٧.

(▲) من: فَجَعَلْتُ إلى: الْعَرَجِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٦.

(١) المستحفظون (بفتح الفاء): إسم مفعول، أي الذين أودعهم النبيصلى الله عليه وآله وسلم أمانة سرّه وطالبهم بحفظها. ولم يرد على الله ورسوله: لم يعارضهما في أحكامهما.

(٢) المواساة بالشيء: الإشراك فيه. فقد أشرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه، ولا تكون بالمال إلاّ أن يكون كفافاً فإن أعطيت عن فضل فليس بمواساة. قالوا: والفصيح في الفعل آسيته، ولكن نطق الإمام عليه السلام حجة. وأول مواساة له عليه السلام نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين همّ المشركون بقتل النبي. والثاني يوم أُحُد حين انهزم الأصحاب ولم يبق في المعركة سوى علي بن ابي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطّلب، فقيل لعلي: قُتل محمد. فقال علي: لم يُقتل، ولئن قُتل أو مات فربّ محمد حيّ لا يموت. ويوم الخندق؛ حين عبَر الخندق وقتل عمرو بن عبدودّ، حنها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لَضربة علي يوم الخندق خير من عبادة المتعبدين بعده إلى آخر الدهر. ويوم حُنين؛ حين انهزم أكثر المسلمين، وقتل عليٌ ذا الحمار. وفي غير ذلك من المشاهد المعلومة.

(٣) النجدة (بالفتح): الشجاعة. ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف.

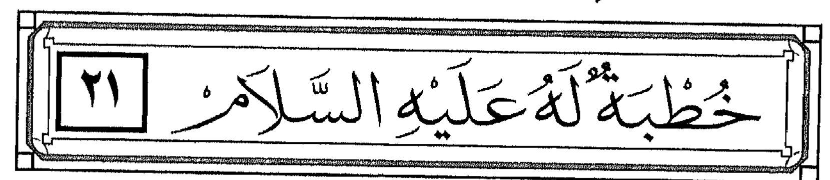
(٤) العَرَج (بالتحريك): موضع بين مكة والمدينة.

(▼)وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي (★)، وَ لَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ(١) في كَفِّي ، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي؛ وَلَقَدْوَلِيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحْدِي، وَالْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ أَعْوَانِي؛ فَضَجَّتِ (٢)الدَّارُ وَ الأَفْنِيَةُ؛ مَلأٌ يَهْبِطُ، وَمَلأٌ يَعْرُجُ؛ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ (٣) مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَارَيْنَاهُ في ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟!.

وَأَيْمُ اللهِ ؛ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ قَطُّ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلاَّ ظَهَرَ بَاطِلُهَا عَلَى حَقِّهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ؛فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ (٤)، وَ لْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ في جِهَادِ عَدُوِّكُمْ؛ فَوَ اللهِ الَّذِي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ (٥) الْبَاطِلِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُمْ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢١

المسمّاة بالطالوتية

يذكر فيها رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، وفيها إخبار بسلطان بني أمية وزواله، وقيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ؛ كَانَ حَيّاً بِلاَ " كَيْفَ "، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ "كَانَ"، وَلا كَانَ لِكَانِهِ " كَيْفَ "، وَلاَ كَانَ لَهُ " أَيْنَ "، وَ لاَ كَانَ في شَيْءٍ، وَ لاَ كَانَ عَلَى شَيْءٍ، وَ لاَ ابْتَدَعَ لِكَانِهِ مَكَاناً، وَ لاَ قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئاً، وَ لاَ كَانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ شَيْئاً، وَ لاَ كَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ الإِبْتِدَاعِ، وَ لاَ كَانَ خُلْواً عَنِ

(★)-لَفي حجْري.

(▲) من: وَلَقَدْ قُبَض إلى: أَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُم ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٧.

(١) نفسه: دمه روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء في مرضه فتلقى قيأه أمير المؤمنين في يده ومسح به وجهه.

(٢) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين. والأفنية – جمع فناء (بكسر الفاء): ما اتّسع أمام الدار. وروي أنه لمّا غسل علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكفّنه وحنّطه ووضعه على سريره وصلّى عليه المهاجرون والأنصار، نزل وصلّى عليه جبرئيل مع فوج من الملائكة، ثم ميكائيل مع أعوانه، ثم إسرافيل مع أعوانه، ثم عزرائيل مع أعوانه. فهذا معنى ملأ يهبط وملأ يعرج.

(٣) الهينمة: الصوت الخفي.

(٤) البصيرة: ضياء العقل. كأنّه يقول: فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبة فيه.

(٥) المزلّة: مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة.

الْمُلْكِ قَبْلَ الإِنْشَاءِ، وَلاَ يَكُونُ خُلْواً مِنْهُ بَعْدَ الذَّهَابِ.

كَانَ إِلهاً حَيّاً بِلاَ حَيَاة، وَمَالِكاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً، وَمَالِكاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ؛ وَلَيْسَ يَكُونُ لِلّه "كَيْفَ" وَلاَ "أَيْنَ"، وَلاَ حَدٌّ يُعْرَفُ، وَ لاَ شَيْءٌ يَشْبَهُهُ؛ وَ لاَ يَهْرَمُ لِطُولِ بَقَائِهِ، وَ لاَ يَضْعُفُ لِذُعْرَةٍ، وَ لاَ يَخَافُ كَمَا تَخَافُ خَلِيقَتُهُ مِنْ شَيْءٍ؛ وَلَكِنْ سَمِيعٌ بِغَيْرِ سَمْعٍ، وَبَصِيرٌ بِغَيْرِ بَصَرٍ، وَقَوِيٌّ بِغَيْرِ قُوَّةٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ لاَ تُدْرِكُهُ حَدَقُ النَّاظِرِينَ، وَ لاَ يُحِيطُ بِهِ سَمْعُ السَّامِعِينَ؛ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً كَانَ بِلاَ مَشُورَةٍ وَ لاَ مُظَاهَرَةٍ وَلاَ مُخَابَرَةٍ، وَلاَ يَسْأَلُ أَحَداً عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ أَرَادَهُ؛ ﴿لاَتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَيُدْرِكُ الأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١).

(▼)اَلْحَمْدُلِلّهِ النَّاشِرِفِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ؛ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ. وَ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ غَيْرُهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً(٢)، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً؛ فَأَدَّى(★) الرِّسَالَةَ أَمِيناً، وَمَضَى (★)رَشِيداً، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ (٣)، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ(٤)، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ؛ دَلِيلُهَا مَكِيثُ (٥) الْكَلاَمِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ؛ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَ أَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ.

(▼)حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلاَئِجِ (٦)، وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَ هَجَرُوا السَّبَبَ (★)الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ، وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ(٧)؛ فَلاَ تَطْمَعُوا(★)

(★)-فَبَلَّغَ. (★)-وَأَنْهَجَ الدَّلاَلَةَ. (★)-النَّسَبَ. (★)-فَلاَتَطْعَنُوا.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: فَذَهَبَ بِهِ. ومن: فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ إلى: جَمِيعاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠.

(▲) من: حَتَّى إِذَا إلى: مَوْضِعِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠.

(١) الأنعام/١٠٣.

(٢) صادعاً: فالقاً به جدران الباطل فهادمها. أو متكلّماً به جهاراً ومُظهراً، كما قال الله تعالى: «فاصدع بما تُؤمَر» أراد: اظهر دينك.

(٣) مَرَق: خرج عن الدين. والذي يتقدم راية الحق هو من يزيد على ما شرع الله أعمالاً وعقائد يظنها مزينة للدين، ومتممة له، ويسميها بدعة حسنة.

(٤) زَهَق: اضمحلّ وهلك.

(٥) مكيث: رزين في قوله، لايبادر به عن غير روية، بطيء القيام: لا ينبعث للعمل بالطيش وإنّما يأخذ له عدّة إتمامه، فإذا أبصر منه وجه الفوز قام فمضى إليه مسرعاً، وكأنّه يصف بذلك حال نفسه كرّم الله وجهه.

(٦) الولائج – جمع وليجة –: هي البطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته، ويراد بها دخائل المكر والخديعة.

(٧) يضمّ نشركم: يصل متفرقكم.



في غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلاَتَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ(١)؛ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ(٢)، وَتَثْبُتَ الأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

(▼)أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَقْصِمْ (٣) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَ رَخَاءٍ، وَ لَمْ يَجْبُرْ كَسْرَ عَظْمِ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ (٤) وَبَلاَءٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ وَ فِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ(★)، وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خِصْبٍ(★)، مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلاَ كُلُّ ذِي نَاظِرٍ(★) بِبَصِيرٍ.

عِبَادَ اللهِ؛ أَحْسِنُوا فِيمَا يَعْنِيكُمُ (★) النَّظَرُ فِيهِ، ثُمَّ انْظُرُوا إِلَى عَرَصَاتِ مَنْ قَدْ أَبَادَهُ اللهُ بِعَمَلِهِ، كَانُوا عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، أَهْلَ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ، وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ؛ ثُمَّ انْظُرُوا بِمَا خَتَمَ اللهُ لَهُمْ مِنَ الثُّبُورِ بَعْدَ النَّضْرَةِ وَ السُّرُورِ، وَ مَقِيلٍ مِنَ الأَمْنِ وَ الْحُبُورِ، وَ الأَمْرِ وَ النَّهْيِ، فَهَا هِيَ عُرْضَةٌ لِلْمُتَوَسِّمِينَ، ﴿ وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴾(٦). وَلِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمُ الْعَاقِبَةُ فِي الْجِنَانِ - وَ اللهِ - مُخَلَّدُونَ، وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ. فَوَيهاً لأَهْلِ الْعُقُولِ؛ كَيْفَ أَقَامُوا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ، وَاسْتَضَافُوا غَيْرَ مَأْمُونٍ ؟!!.

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا(★)الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ(٧)، وَالآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ؛ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ؛ وَ أَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ (★) مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ.

إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ السُّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لاَ يَعْرِفُهُ.

إِنَّ الْمَرْءَ - إِذَا هَلَكَ - قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟.

(★)-عَتْبٍ(٥)/ عَطْبٍ/عَصْرٍ. (★)-خَطْبٍ. (★)-عَيْنٍ. (★)-يُعِينُكُمْ. (★)-إِنَّ. (★)-تُخْرَجَ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: بِبَصِيرٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٨.

(▲) من: أَيُّهَا إلى: خُلِقْتُمْ. ومن: إِنَّ الْمَرْءَ إلى: عَلَيْكُمْ قَرْضاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٣.

(١) الإقبال والإدبار في الجملتين لايتواردان على جهة واحدة، فالمقبل: بمعنى المتوجه إلى الأمر الطالب له الساعي إليه، والمدبر: بمعنى من أدبرت حاله، واعترضته الخيبة في عمله، وإن كان لم يزل طالباً.

(٢) قائمتيه: رجليه.

(٣) يقصم: يهلك، وحدّ القصم الكسر.

(٤) جبر العظم: طيه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً. والأزل (بالسكون): الشدّة.

(٥) العَتْب (بسكون التاء): يريد منه عتب الزمان، مصدر عتب عليه، إذا وجد عليه، وإذا وجد الزمان على شخص اشتدّ عليه وقره، والأصح أنّه بتحريك التاء، إمّا مفرد بمعنى الأمر الكريه والفساد، أو جمع عتبة (بالتحريك) بمعنى الشدة. يقال: ما في هذا الأمر رتبة ولا عتبة، أي شدة؛ أي أنّكم لجديرون أن تعتبروا بأقلّ من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف أمركم، وأقلّ من الخطب العظيم الذي مرّ بكم، فكيف بمثل هذه الأمور الجسام فأنتم أجدر أن تعتبروا بها.

(٦) الحجر/ ٧٦ .

(٧) مَجاز: أي ممرّ إلى الآخرة.

للهِ آبَاؤُكُمْ؛ فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ(★)، وَلاَتُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ(١)(★)؛ فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرَ مَالِهِ، وَ الْمَغْبُوطَ مَنْ ثَقَّلَ بِالصَّدَقَاتِ وَ الْخَيْرَاتِ مَوَازِينَهُ، وَ أَحْسَنَ فِي الْجَنَّةِ بِهَا مِهَادَهُ، وَطَيَّبَ عَلَى الصِّرَاطِ بِهَا مَسْلَكَهُ.

(▼) فَإِنَّهُ - وَ اللهِ - الْجِدُّ لاَ اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لاَ الْكَذِبُ؛ وَ مَا هُوَ إِلاَّ الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ (٢)، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ؛ فَلاَيَغُرَّنَّكَ سَوَادُالنَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ(٣)وَقَدْرَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الأَمْوَالَ(★)، وَحَذِرَ الإِقْلاَلَ، وَ أَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ(٤)، وَ اسْتِبْعَادَ أَجَلٍ -، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَ أَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا، يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى الْمَنَاكِبِ، وَ إِمْسَاكاً بِالأَنَامِلِ.

أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَ يَبْنُونَ مَشِيداً، وَ يَجْمَعُونَ كَثِيراً؛ أَصْبَحَتْ (★) بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لاَ فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلاَ مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ؟!

فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهَلُهُ (٥)(★)، وَ فَازَ عَمَلُهُ؛ فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا (٦)، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوامِنْهَا الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ؛ فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ(٧)، وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ(★)، وَلاَ تَخْدَعَنَّكُمْ مِنْهَا الْعَاجِلَةُ، وَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ فِيهَا الْفِتْنَةُ.

(▼)أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ؛ إِذَا خَوَى (٨)مِنْهَا نَجْمٌ

(★)-لَكُمْ قَرْضاً. (★)-عَلَيْكُمْ قَرْضاً. (★)-الْمَالَ. (★)-كَيْفَ أَصْبَحَتْ.

(★)-بَرَّزَ مَهَلَهُ. (★)-الزَّوَالِ.

(▲) من: فَإِنَّهُ وَاللهِ إلى: لِلزِّيَالِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٢.

(▲) من: أَلاَ إِنَّ إلى: تَأْمُلُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠.

(١) قدّموا بعضاً يكن لكم: يعني ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ليس لك من مالك إلاّ ما أكلت فأفنيت، أو تصدّقت به فأبقيت. وإنما قال عليه السلام: قدّموا بعضاً، لأن حرمان الورثة لايجوز ايضاً.

(٢) الموت أسمع داعيه: أي إنّ الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي، فلا حيّ إلاّ وهو يعلم أنّه يموت. وأعجل حاديه: أي إنّ الحادي لسير المنايا إلى منازل الأجسام لإخلائها من سكنة الأرواح، قد أعجل المدبّرين عن تدبيرهم، وأخذهم قبل الإستعداد لرحيلهم.

(٣) أي لاتغترّ بكثرة الأحياء، فكلما رأيت حياً، زعمت أنّك باقٍ مثله.

(٤) «طول» مفعول لأجله، أي كان منه ذلك لطول الأمل الخ.

(٥) برز الرجل على أقرانه: فاقهم. والمهل: التقدم في الخير، أي فاق تقدمه إلى الخير على ما تقدم غيره.

(٦) اهتبل الصيد: طلبه، وكلمة الحكمة: اغتنمها، والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا، أي أغنموا خير التقوى.

(٧) الوفز (ويحرّك): العجلة، وجمعه أوفاز، أي كونوا منها على استعجال، والظهور: ظهور المطايا، أي أحضروها للزيال: أي فراق الدنيا.

(٨) خوى: غاب.

طَلَعَ نَجْمٌ؛ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ(★).

(▼)فَيَا عَجَباً(★)! وَ مَا لِي لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَأِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، وَ بُؤْساً لِهٰذِهِ الأُمَّةِ الْجَائِرَةِ فِي قَصْدِهَا، الرَّاغِبَةِ عَنْ رُشْدِهَا؛ لاَ يَقْتَصُّونَ (★) أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلاَ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلاَ يَعِفُّونَ (١)(★)عَنْ عَيْبٍ؛ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ(★)، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ؛ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا(٢)؛ مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاَتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ تَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرىً ثِقَاتٍ(★)، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. فَلاَ يَزَالُونَ بِجَوْرٍ، لاَ يَأْلُونَ قَصْداً، وَلَنْ يَزْدَادُوا إِلاَّ خَطَأً، لاَ يَنَالُونَ تَقَرُّباً، وَلَنْ يَزْدَادُوا إِلاَّ بُعْداً مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، لِشِدَّةِ أُنْسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَتَصْدِيقِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. كُلُّ ذٰلِكَ حِيَاداً مِمَّا وَرَّثَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ، وَنُفُوراً مِمَّا أَدَّى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ.

فَهُمْ أَهْلُ عَشَوَاتٍ، وَ كُهُوفُ شُبُهَاتٍ، وَ قَادَةُ حَيْرَةٍ، وَ ضَلاَلَةٍ وَ رِيبَةٍ؛ مَنْ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ وَرَأْيِهِ، فَاغْرَوْرَقَ فِي الأَضَالِيلِ، فَهُوَ مَأْمُونٌ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُهُ، غَيْرُ مُتَّهَمٍ عِنْدَ مَنْ لاَيَعْرِفُهُ. فَمَا أَشْبَهَ أُمَّةً صُدَّتْ عَنْ وُلاَتِهَا بِأَنْعَامٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا. هٰذَا وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ قَصْدَ السَّبِيلِ، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٣).

أَيَّتُهَا الأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا؛ الَّتِي خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ، وَعَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا فَأَصَرَّتْ عَلَى مَا عَرَفَتْ، وَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهَا، وَ خَبَطَتْ فِي عَشْوَاءِ غَوَايَتِهَا، قَدِ اسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَعَتْ عَنْهُ، وَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ فَتَنَكَّبَتْهُ.

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ لَوْ كُنْتُمْ قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمَ اللهُ، وَ أَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَ اللهُ، وَ جَعَلْتُمُ الْوِلاَيَةَ وَالْوِرَاثَةَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللهُ، وَاقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَشَرِبْتُمُ الْمَاءَ بِعُذُوبَتِهِ، وَادَّخَرْتُمُ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَ أَخَذْتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضِحِهِ، وَسَلَكْتُمُ الْحَقَّ مِنْ نَهْجِهِ؛ لَنَهَجَتْ بِكُمُ السُّبُلُ، وَبَدَتْ لَكُمُ الأَعْلاَمُ، وَ أَضَاءَ لَكُمُ الإِسْلاَمُ؛ فَأَكَلْتُمْ رَغَداً، وَمَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ، وَ لاَ ظُلِمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَ لاَ مُعَاهَدٌ،

(★)- تَعْمَلُونَ. (★)- عَجَبِي. (★)- لاَيَقْتَفُونَ. (★)- لاَيَرْعَوُونَ مِنْ.

(★)- الشُّبُهَاتِ. (★)-وَثِيقَاتٍ /مُوثَقَاتٍ.

(▲) من: فَيَا عَجَباً إلى: مُحْكَمَاتٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٨.

(١) ولا يعفون (بكسر العين وتشديد الفاء): من عففت عن الشيء، إذا كففت عنه.

(٢) أي يستحسنون ما بدا لهم استحبابه، ويستقبحون ما خطر لهم قبحه، بدون رجوع إلى دليل بيّن، أو شريعة واضحة، يثق كل منهم بخواطر نفسه، كأنّه أخذ منها بالعروة الوثقى، على ما بها من جهل ونقص.

(٣) الأنفال / ٤٢.

وَلكِنَّكُمْ سَلَكْتُمْ سُبُلَ الظَّلَامِ، فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْيَاكُمْ بِرَحْبِهَا، وَسُدَّتْ عَلَيْكُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ، فَقُلْتُمْ بِأَهْوَائِكُمْ، وَاخْتَلَفْتُمْ في دِينِكُمْ، فَأَفْتَيْتُمْ في دِينِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَاتَّبَعْتُمُ الْغُوَاةَ فَأَغْوَوْكُمْ، وَتَرَكْتُمُ الأَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوَائِكُمْ؛ إِذَا ذُكِرَ الأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَفْتَوْكُمْ قُلْتُمْ: هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ؛ فَكَيْفَ وَقَدْ تَرَكْتُمُوهُ وَنَبَذْتُمُوهُ وَخَالَفْتُمُوهُ؟. فَذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِكُمْ، وَمَا فَرَّطْتُمْ فِيمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ، وَمَا اللهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

رُوَيْداً؛ عَمَّا قَلِيلٍ تَحْصُدُونَ جَمِيعَ مَا زَرَعْتُمْ، وَتَجِدُونَ وَخِيمَ مَا اجْتَرَمْتُمْ (★)وَمَا اجْتَلَبْتُمْ؛ فَوَالَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرأَ النَّسَمَةَ؛ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ، وَالَّذي بِهِ أُمِرْتُمْ، وَأَنِّي عَالِمُكُمْ، وَالَّذي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ، وَوَصِيُّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخِيَرَةُ رَبِّكُمْ، وَلِسَانُ نُورِكُمْ، وَالْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ؛ فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ، وَمَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ، وَسَيَسْأَلُكُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ أَئِمَّتِكُمْ، فَمَعَهُمْ تُحْشَرُونَ، وَإِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - غَداً تَصِيرُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(١).

وَوَا أَسَفاً؛ أَسَفاً يُكْلِمُ الْقَلْبَ، وَيُدْمِنُ الْكَرْبَ؛ مِنْ فَعَلَاتِ شِيعَتي بَعْدَ مَهْلِكي، عَلى قُرْبِ مَوَدَّتِهَا الْيَوْمَ، وَتَأَشُّبِ أُلْفَتِهَا، كَيْفَ يَسْتَذِلُّ بَعْدِي بَعْضُهَا بَعْضاً (★)، وَتَحَوَّلُ أُلْفَتُهَا بُغْضاً، (▼)**إِفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَكُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ، أَيْنَمَا مَالَ الْغُصْنُ مَالَ مَعَهُ عَلى(★) أَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالى وَلَهُ الْحَمْدُ - سَيَجْمَعُهُمْ (★)لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَني أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ(٢)؛ يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ - سَيْلِ الْعَرِمِ - حَيْثُ بَعَثَ عَلَيْهِ فَارَةً، فَلَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّسَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَاحِدَابُ أَرْضٍ؛ يُذَعْذِعُهُمُ اللهُ(٣)في بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ**

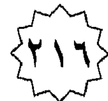
(★)- اجْتَرَحْتُمْ. (★)- يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً. (★)- مَعَ. (★)- يَسْتَجْمِعُ هَؤُلَاءِ.

(▲) من: اِفْتَرَقُوا إلى: دِيَارِ قَوْمٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦.

(١) الشعراء / ٢٢٧.

(٢) القزَع (محركاً): القطع الرقيقة المتفرقة من السحاب، واحدته قزَعة (بالتحريك). والركام: السحاب المتراكم. والمستثار: موضع انبعاثهم ثائرين. وسيل الجنتين: هو الذي سمّاه الله سيل العَرِم الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته، فدمّر جنّاتهم، وحوّل نعيمهم شقاء. والقارّة -كالقرارة-: ما اطمأن من الأرض. والأكمة (محركة): غليظ من الأرض يرتفع عمّا حواليه. والسنن يريد به الجري. والطود: الجبل العظيم، والمقصود التجمع. والرصّ: يراد به الإرتصاص أي الإنضمام والتلاصق، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال. والحداب - جمع حدَب (بالتحريك)-: ما غلظ من الأرض في ارتفاع. قال الله تعالى: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾.

(٣) يذعذعهم: يفرّقهم. وبطون الأودية كناية عن مسالك الإختفاء، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض أي أنّهم يسرّون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تثور ثائرتها في القلوب كما تفور اليَنابيع من عيونها. وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الأمويين في زمن مروان الحمار.



يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ بِهِمْ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ، تَشْرِيداً لِبَنِي أُمَيَّةَ، وَلِكَيْلاَ يَغْتَصِبُوا مَا غَصَبُوا؛ يُضَعْضِعُ اللهُ بِهِمْ رُكْناً، وَيَنْقُضُ بِهِمْ عَلَى الْجَنْدَلِ مِنْ إِرَمَ، وَيَمْلأُ مِنْهُمْ بُطْنَانَ الزَّيْتُونِ.

فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَيَكُونَنَّ ذلِكَ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ صَهِيلَ خَيْلِهِمْ، وَطَمْطَمَةَ رِجَالِهِمْ.

(▼)وَأَيْمُ اللهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ (١) بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلاَدِ، كَمَا تَذُوبُ الإِلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

(▲) من: وَأَيْمُ اللهِ...إلى: عَلَى النَّارِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ .

(١) الضمير في أيديهم لبني أمية. والألية: الشحمة. وقد حُكي أنه صفا الأمر لعبد الله أبي العباس السفّاح الملقب بابن الحارثة، مضى إليه سُديف بن مهران بن ميمون الشاعر، وكان من موالي بني العباس. فلمّا سلّم عليه بالخلافة وسمع الجواب، قال سُديف: قلت كثيراً: اللهم قد استحصد زرع الباطل، واستوثق طريده، فاتيح له يد الحق، تهشم سوقه، وتستأصل شأفته وعروقه، والآن استجاب ، وله الحمد، وهو أرحم الراحمين. ثم نظر فوجد بني أمية جلوساً بين يدي السفّاح، وابو الغمر عمرو بن هشام بن عبد الملك معه على السرير، فاستأذن في الإنشاد، فأذن له، فأنشد قصيدة سينية منها:

و لقد ساءني و ساء سوائي	قُربهم من منابر و كراسي
فاذكروا مصرع الحسين وزيد	و قتيلاً بجانب المهاس
و القتيل الذي بحرّان أضحى	ثاوياً رهن غُربة و تناسي
ذُلّها أظهر التودّد منها	و بها منكم كحزّ المواسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله	بدار الأتعاس و الأنكاس

فعملت كلمته في السفّاح. فقال الحاضرون من بني أمية: إنه أعرابي جلف لا يدري ما يخرج من فيه. فقال السفّاح: إنصرفوا وأحضروا غداً أهلكم اجمعين حتى يُخبركم أمير المؤمنين. فاجتمعوا في اليوم التالي وقُدّامهم ابو الغمر بن هشام، وكان رئيسهم، فدخلوا وكان فيهم كلبي من أخوالهم منعه حاجب السفّاح من الدخول، فانصرف ابو الغمر ليُدخله معه، فقال الحاجب للكلبي: لا تدخل يا مسكين، فلم يقبل ودخل. فلمّا استقرّ بهم المجلس، وجلس ابو الغمر مع السفّاح على السرير، قام سُديف وأنشأ قصيدة أولها:

عمّنا العدل فاستناد مضيّاً	إذ رأينا الخليفة المهديّا

فلمّا انتهى إلى قوله:

لا يغرنّك من ترى من رجال	إن بين الضلوع داءً دويّا
فخذ السيف واترك السوط حتى	لا ترى فوق ظهرها أمويّاً

فاغتاظ السفّاح، فقال ابو الغمر: أسكت يا بن الزانية، فازداد حنق السفّاح، فقال سُديف: تهييف بطنِ شيّن الّريس. فنظر السفّاح إلى رجال خراسان، وهم وقوف بالأعمدة بين يديه، فقال لهم بالفارسية: دهيد، فضربوهم حتى قتلوهم. فلمّا انتهت النوبة إلى الكلبي الفضولي قال لهم: لستُ منهم، فقيل له: كذبتَ، تشبّهتَ بهم، فقُتل ايضاً. وأُخذت أرجلهم وجُرّت وأبو الغمر مع السفّاح على السرير، فالتفت إليه السفّاح وقال: ما أحسبك تستلذّ العيش بعدهم !. فقال: نعم، فأومأ أن يُضرب ويُلحَق بالقوم، ففُعل ذلك وجُرّ برجله أيضاً. وأمر بالأنطاع فبُسطت، ودعا بالطعام، وجلس على الأنطاع وأكل، وكان فيهم من يئنّ، ومن القوم من يحرّك رجليه، وهو يأكل فوقهم. ثم أمر بصلبهم في البستان. فلمّا كان بعد يوم أو يومين صار نتن جيَفهم يؤذي من في المجلس. فقيل له: يا أمير المؤمنين؛ لو أمرتَ بدفنهم أو تحويلهم لكان خيراً ؟. فقال: هذه الرائحة أذكى في خياشيمي من المسك الأذفر، الآن سكن غليلي. وأطفأ نائرة المروانية وبني أمية حتى لم يبق منهم إلاّ شرذمة بناحية المغرب بكورة قرطبة ونواحي الأندلس. وقُتل مروان بن محمد وجُزّ رأسه في نواحي مصر إذ كان معه خمسمائة ألف فارس وراجل، وكان رجل كوفي يبيع الخبز على رأسه فعرف مروان بن محمد، وذات ليلة داج لمّا كان محمد بن مروان يعبّئ جيوشه فاغتفله الخبّاز فأخذ لحيته وجزّ رأسه وحمله إلى علي بن عبد الله بن عباس، ثم إلى أبي العباس السفّاح. ولمّا وُضع الرأس بين يدي السفّاح في طست، جاءت هرّة وأقلعت عن فمه لسانه وأكلته. فتعجب الناس من ذلك وقالوا: هذا لسان كانت الأوامر والنواهي في مشارق الأرض ومغاربها صادرة عنه، والآن هذا اللسان في فم هرّة مُضغة !. فاعتبروا يا أولي الأبصار. وهذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: كما تذوب الألية على النار.

مَنْ مَاتَ مِنْهُمُ مَاتَ ضَالاً، وَ إِلَى اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- يُفْضِي مِنْهُمْ مَنْ دَرَجَ، وَيَتُوبُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلٰى مَنْ تَابَ.

وَلَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُ شيعَتِي بَعْدَ التَّشَتُّتِ لِشَرِّ يَوْمٍ لِهٰؤُلاَءِ،وَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى اللهِ-عَزَّ ذِكْرُهُ- الْخِيَرَةُ، بَلْ لِلّٰهِ الْخِيَرَةُ وَالأَمْرُ جَميعاً.

(▼)**أَيُّهَا النَّاسُ**؛ إِنَّ الْمُنْتَحِلينَ لِلإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا كَثيرٌ، **وَلَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فيكُمْ** (★) **مَنْ لَيْسَ مِثْلُكُمْ، وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ**، وَ عَلٰى هضْمِ الطَّاعَةِ وَ إِزْوَائِهَا عَنْ أَهْلِهَا؛ **لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَني**(★) **إِسْرَائيلَ** عَلٰى عَهْدِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، **وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ** (١)(★) **التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافَ** (★)مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائيلَ.

أَمَا - وَ اللهِ - لَوْ كَانَ لي عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ، أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَ هُمْ أَعْدَادُكُمْ؛ لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتّٰى تَؤُولُوا إِلَى الْحَقِّ، وَتُنيبُوا لِلصِّدْقِ؛ فَكَانَ أَرْتَقُ لِلْفَتْقِ، وَآخَذُ بِالرِّفْقِ.

اَللّٰهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكمينَ.

وَ لَعَمْرِي، أَنْ لَوِ اسْتَكْمَلْتُمْ مِنْ بَعْدي نَهْلاً مُدَّةَ سُلْطَانِ بَني أُمَيَّةَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، لَقَدِ اجْتَمَعْتُمْ عَلٰى سُلْطَانِ النَّاعِقِ إِلَى الضَّلاَلَةِ، وَ لأَجَبْتُمُ الْبَاطِلَ رَكْضاً **بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الأَدْنٰى** مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، **وَوَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ** مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَلَعَمْرِي، أَنْ لَوْ قَدْ ذَابَ مَا في أَيْديهِمْ لَدَنَا التَّمْحيصُ لِلْجَزَاءِ، وَقَرُبَ الْوَعْدُ، وَانْقَضَتِ الْمُدَّةُ ، وَ بَدَا لَكُمُ النَّجْمُ ذُو الذَّنَبِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَ أَشْرَقَ لَكُمْ قَمَرُكُمْ كَمَلاً شَهْرِهِ وَ كَلَيْلَةٍ. فَإِذَا اسْتَبَانَ ذٰلِكَ فَرَاجِعُوا التَّوْبَةَ، وَخَافُوا الْحَوْبَةَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ، **سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الْعَمٰى وَالصَّمَمِ، وَاسْتَشْفَيْتُمْ مِنَ الْبُكْمِ، **وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ** الطَّلَبِ **وَالاِعْتِسَافِ**(٢)(★)، **وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الأَعْنَاقِ**. وَلاَيُبْعِدُاللهُ إِلاَّ مَنْ أَبَى الرَّحْمَةَ، وَفَارَقَ الْعِصْمَةَ، وَظَلَمَ وَاعْتَسَفَ، وَ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ، ﴿ وَ سَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾(٣).

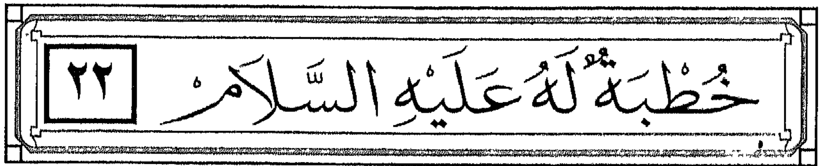
(★)-لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ. (★)-كَمَا تَاهَ بَنُو.... (★)-لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُمْ. (★)-**اَضْعَافاً**. (★)-التَّعَسُّفِ.

(▲) من:أَيُّهَا إلى:بَعْدي اَضْعَافاً. ومن:بِمَاخَلَّفْتُمْ إلى:الأَدْنٰى. وَاعْلَمُوا إلى:عَنِ الأَعْنَاقِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٦.

(١) ليُضَعَّفَنَّ لكم التيه: لَتُزادنّ لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن. وكان متاه بني اسرائيل اربعين سنة لأنهم قالوا لموسى عليه السلام: ﴿إذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون. قال فإنها محرّمة عليهم اربعين سنة يتيهون﴾. ولمّا كانت مدّة ملك بني أمية مائة وعشرين سنة، فإن تلك المدة كانت أضعاف الأربعين، لأن ضعف الأربعين هو ثمانون، وأضعافه مائة وعشرون.

(٢) العسف: الأخذ على غير الطريق، وكذلك التعسّف والاعتساف. والفادح - من فدحه الدَّيْنُ: إذا أثقله.

(٣) الشعراء / ٢٢٧.



خطبة له عليه السلام ٢٢

يبيّن فيها فضله وعلمه وتتضمن إخباراً بما سيحدث في العصور المقبلة

خطبها بعد النهروان

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي إلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الأمْرِ ؛ نَحْمَدُهُ عَلى عَظِيمِ إحْسَانِهِ، وَ نَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي(١) فَضْلِهِ وَ امْتِنَانِهِ؛ حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءاً، وَلِشُكْرِهِ أدَاءاً، وَ إلى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَ لِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً ؛ وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ (٢)، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ . وَ نُؤْمِنُ بِهِ إيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً ، وَ أنَابَ إلَيْهِ مُؤْمِناً ، وَخَنَعَ(٣)(★) لَهُ مُذْعِناً، وَأخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَلاَذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً.

(▼) وَ أحْمَدُ اللهَ وَ أسْتَعِينُهُ عَلى مَدَاحِرِ (٤) الشَّيْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ، وَالإعْتِصَامِ(★) مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ؛(▼) وَأتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الإنَابَةِ إلَيْهِ، وَأسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إلى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إلى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ؛ وَ أشْهَدُ أنْ لاَ الهَ إلاَّ اللهُ، وَ أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ؛ لاَ يُوازَى فَضْلُهُ، وَلاَيُجْبَرُ فَقْدُهُ؛ أضَاءَتْ بِهِ الْبِلاَدُ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ؛ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَ يَسْتَذِلُّونَ الْحَلِيمَ(★)، يَحْيَوْنَ عَلى فَتْرَةٍ(٥)، وَيَمُوتُونَ عَلى كَفْرَةٍ.

(▼) أمَّا بَعْدُ. أيُّهَا النَّاسُ ؛ أنَا الَّذي(★) فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (٦)، شَرْقِيِّهَا وَ غَرْبِيِّهَا، وَ مُنَافِقِهَا

(★)-خَضَعَ. (★)- بِحَبْلِ اللهِ. (★)- الْحَكِيمَ. (★) - فَإنِّي.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى مُجْتَهِداً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(▲) من: وَأحْمَدُ إلى: مَخَاتِلِهِ. ومن: وَأشْهَدُ إلى: كَفْرَةٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١.

(▲) من: وَأتَوَكَّلُ إلى: رَغْبَتِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(▲) من: أمَّا بَعْدُ إلى: كَلَبُهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(١) النوامي - جمع نام -: بمعنى زائد.

(٢) الطول (بفتح الطاء وسكون الواو): الفضل.

(٣) خنع: ذل وخضع.

(٤) الدحر (بفتح الدال): الطرد. والمداحر والمزاجر، ما بها يُدحر ويُزجر؛ وهي الأعمال الفاضلة. ومخاتل الشيطان: مكائده.

(٥) على فترة: خلو من الشرائع الإلهية لايعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلّغ ثم يغيرون ويبدلون ويتّخذون الأصنام آلهة والأهواء شريعة فيموتون كفاراً.

(٦) فقأتها: شققتها وقلعتها؛ تمثيل لتغلبه عليها ، وذلك كان بعد انقضاء أمر النهروان وتغلبه على الخوارج.

وَمَارِقِهَا، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ (★) عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا(١)، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا(٢).

وَأَيْمُ اللهِ، لَوْ لَمْ أَكُ فِيكُمْ (★) لَمَا قُوتِلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ، وَلاَ أَهْلُ صِفِّينَ، وَلاَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ.

(▼) فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا(★)، وَتَلَطَّفْتُ حِينَ تَتَعْتَعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَمَنَّعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا(٣)؛ وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً (٤)، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً (٥)؛ فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا (٦)، كَالْجَبَلِ الرَّاسِخِ، لاَ تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلاَ تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ؛ لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلاَ لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ(٧)؛ اَلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لَهُ (★) أَمْرَهُ.

إِنَّ قُرَيْشاً طَلَبَتِ السَّعَادَةَ فَشَقِيَتْ، وَطَلَبَتِ النَّجَاةَ فَهَلَكَتْ، وَطَلَبَتِ الْهُدَىٰ فَضَلَّتْ. أَلَمْ يَسْمَعُوا - وَيْحَهُمْ - قَوْلَهُ - تَعَالَىٰ - : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾(٨). فَأَيْنَ الْمَعْدِلُ وَالْمَنْزِعُ عَنْ ذُرِّيَّةِ الرَّسُولِ الَّذِينَ شَيَّدَ اللهُ بُنْيَانَهُمْ فَوْقَ بُنْيَانِهِمْ، وَاخْتَارَهُمْ عَلَيْهِمْ.

(▼) أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا(٩) كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا، وَحَسَداً لَنَا أَنْ رَفَعَنَا اللهُ - سُبْحَانَهُ - وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ ؟!.

بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَىٰ، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَىٰ لاَ بِهِمْ. إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ؛ غُرِسُوا فِي هٰذَا الْبَطْنِ

(★) - لِيَجْرَأَ. (★) - وَلَوْ لاَيَ. (★) - تَعَقَّبُوا. (★) - لله.

(▲) من: فَقُمْتُ إلى: أَمْرَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧.

(▲) من: أَيْنَ إلى: مِنْ غَيْرِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤.

(١) الغيهب: الظلمة. وموجها: شمولها وامتدادها.

(٢) الكلب (محركة): داء معروف يصيب الكلاب، فكل من عضته أصيب به فجنّ ومات إن لم يبادر بالدواء، شبّه به اشتداد الفتنة حتى لاتصيب أحدا إلاّ أهلكته. وأراد عليه السلام به مقابلة أهل الصلاة. وكان علي عليه السلام أول من قاتل أهل البغي، فصار قدوة في هذا الباب.

(٣) يصف حاله في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام الأحداث، أي أنّه قام بإنكار المنكر حين فشل القوم أي جبنوا وخاروا، وليس معناها: أخفقوا، كما نستعملها الآن. والتقبع: الإختباء والتطلع ضده يقال إمرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها أي تدخله كما يقبع القنفذ أي يدخل رأسه في قبعة جلده. وقبع الرجل: أدخل رأسه في قميصه. أي أنّه ظهر في إعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يختبىء القوم من الرهبة. وتعتعوا: ترددوا في كلامهم من عيّ أو حصر. فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولايبينون.

(٤) كناية عن ثبات الجاش، فإن رفع الصوت عند المخاوف إنّما هو من الجزع. وقد يكون كناية عن التواضع أيضاً.

(٥) الفوت: السبق.

(٦) هذا الضمير وسابقه يعودان إلى الفضيلة المعلومة من الكلام؛ فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو يمثّل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة. والعنان: للفرس معروف. وطار به: سبق به. والرهان: الجعل الذي وقع التراهن عليه.

(٧) الهمز والغمز: الوقيعة والطعن، أي لم يكن فيّ عيب أعاب به. وهذا هو الفضل الثاني يذكر حاله بعد البيعة، أي أنّه قام بالخلافة كالجبل الخ. وقوله: الذليل عندي الخ، أي أنّني أنصر الذليل فيعزّ بنصري، حتى إذا أخذ حقّه رجع إلى ما كان عليه قبل الإنتصار بي.

(٨) الطور / ٢١ .

(٩) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ولايعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم ﴾.

مِنْ هَاشِمٍ، لاَ تَصْلُحُ عَلى سِوَاهُمْ، وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

(▼)إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، خَشِنٌ مُخْشَوْشِنٌ، سِرٌّ مُسْتَسِرٌّ مُقَنَّعٌ، لاَ يَعْرِفُ كُنْهَهُ [وَ] لاَ يَحْتَمِلُهُ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ: مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، وَلاَيَعِي حَدِيثَنَا إِلاَّ صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلاَمٌ رَزِينَةٌ(١)؛ فَإِذَا انْكَشَفَ لَكُمْ سِرٌّ أَوْ وَضَحَ لَكُمْ أَمْرٌ فَاقْبَلُوهُ، وَ إِلاَّ فَاسْكُتُوا تَسْلَمُوا، وَرُدُّوا عِلْمَهُ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-، وَلاَ تَكُونُوا مَذَايِيعَ عَجْلَى فَإِنَّكُمْ فِي أَوْسَعِ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلى حَدِّهَا الأَوَّلِ(٢)، مَاكَانَ للهِ -تَعَالَى- فِي أَهْلِ الأَرْضِ(★)حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الإِمَّةِ وَمُعْلِنِهَا(٣)؛ وَلاَ يَقَعُ اسْمُ الْهِجْرَةِ عَلى أَحَدٍ إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا، وَ أَقَرَّ بِهَا، فَهُوَ مُهَاجِرٌ؛ وَلاَ يَقَعُ اسْمُ الاِسْتِضْعَافِ عَلى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ، وَوَعَاهَا قَلْبُهُ.

وَأَيْمُ اللهِ، لَوْلاَ أَنْ تَتَكَاسَلُوا فَتَدَعُوا الْعَمَلَ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -عَلى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِراً لِضَلاَلَتِهِمْ، عَارِفاً لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

(▼)أَتُرَانِي أَكْذِبُ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟!. وَاللهِ لأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ.

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الْعِلْمَ يُقْبَضُ قَبْضاً سَرِيعاً، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ تَفْقِدُونِي،(▼)فَاسْأَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ. سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي(٤)، فَإِنِّي مُفَارِقُكُمْ، وَ إِنِّي مَيِّتٌ عَنْ قَرِيبٍ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ مَقْتُولٌ قَتْلاً.

(★) - الإِسْلاَمِ.

(▲) من: أَنَّ إلى: مُسْتَصْعَبٌ. ومن: عَبْدٌ مُؤْمِنٌ إلى:رَزِينَةٌ. ومن: أَيُّهَا النَّاس سَلُونِي فَلأَنَا أَعْلَمُ إلى: بِأَحْلاَمِ قَوْمِهَا. ومن: والْهِجْرَةُ إلى: وَعَاهَا قَلْبُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩ .

(▲) من: أَتُرَانِي إلى: كَذَبَ عَلَيْهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧ .

(▲) فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(١) أحلام: عقول.

(٢) أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الإسلام، ورضي الإسلام ديناً وعرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن يقوم مقام الرسول بعده، وهذا هو المراد بمعرفة الحجة الآتي في الكلام. فلا يجوز لمسلم أن يقيم في بلاد حرب على المسلمين، ولا أن يقبل سلطان غير المسلم، بل تجب عليه الهجرة، إلاّ إذا تعذّر عليه ذلك، لمرض أو عدم نفقة، فيكون من المستضعفين المعفوّ عنهم. وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا هجرة بعد الفتح، محمول على الهجرة من مكة.

(٣) استسرّ الأمة: كتمه. والإمة (بكسر الهمزة): الحالة، و(بضمها): الطاعة. أي إنّ الهجرة فُرضت على المكلفين لمصلحتهم، وإلاّ فالله لا حاجة به إلى مُضمر إيمانه في بلاد الكفر، ولا إلى مُعلنه في ديار الإسلام.

(٤) سلوني ... هذا من جملة علم الغيب الذي سمعه أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الباب كثيرة. فإنه قال لعمار رحمه الله: تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياحٌ من لبن، وقال لأبي ذر رحمه الله: هويمشي وحده، ويعيش وحده، ويموت وحده، وقال للمقداد بن الأسود رحمه الله: إنك تتسوّر بسور كسرى، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: زُويت لي الأرض فأُريتُ مشارقها ومغاربها، وستبلغ أمتي ما زُوي لي منها.

مَا يَنْتَظِرُ (★)أَشْقَاهَا أَنْ يُخَضِّبَ هٰذِهِ (وضرب بيده على لحيته الشريفة) بِدَمِ هٰذَا (وأشار إلى رأسه) (★)!.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، لاَ يَقُولُهَا بَعْدِي إِلاّ مُدَّعٍ، **فَوَاللهِ لأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ؛ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا**(١) **فِتْنَةٌ صَمَّاءُ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَ تَذْهَبُ بِأَحْلاَمِ قَوْمِهَا.** فَيَا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ شُبَّتْ نَارُهَا بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ، مُقْبِلَةٍ مِنْ شَرْقِ الأَرْضِ رَافِعَةً ذَيْلَهَا، دَاعِيَةً وَيْلَهَا، بِدِجْلَةَ أَوْ حَوْلَهَا؛ ذَاكَ إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكُ، وَ قُلْتُمْ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، وَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟.

أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ وَأَنَا أَمِينُ اللهِ وَخَازِنُ عِلْمِهِ وَعَيْبَةُ سِرِّهِ، وَ حِجَابُهُ، وَ وَجْهُهُ، وَصِرَاطُهُ، وَ مِيزَانُهُ؛ وَ أَنَا الْحَاشِرُ إِلَى اللهِ؛ وَ أَنَا كَلِمَةُ اللهِ الَّتِي يَجْمَعُ بِهَا الْمُفْتَرَقَ وَ يُفَرِّقُ بِهَا الْمُجْتَمَعَ؛ وَ أَنَا أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَىٰ، وَ أَمْثَالُهُ الْعُلْيَا، وَ آيَاتُهُ الْكُبْرَىٰ؛ أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَوَّلُ السَّابِقِينَ، وَ آيَةُ النَّاطِقِينَ، وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ، وَ وَارِثُ النَّبِيِّينَ، وَ خَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصِرَاطُ رَبِّيَ الْمُسْتَقِيمُ وَفُسْطَاطُهُ، وَالْحُجَّةُ عَلَىٰ أَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَمَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا؛ وَ أَنَا الَّذِي احْتَجَّ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ فِي ابْتِدَاءِ خَلْقِكُمْ؛ أَنَا دَيَّانُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَسِيمُ اللهِ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ وَالْجَنَّةِ، لاَ يَدْخُلُهُ[هُمَا] دَاخِلٌ إِلاَّ عَلَىٰ أَحَدِ قَسْمِي؛ وَإِلَيَّ تَزْوِيجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِلَيَّ عَذَابُ أَهْلِ النَّارِ؛ وَ أَنَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وَ الْفَارُوقُ الَّذِي أُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ؛ وَ أَنَا الإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي، وَالْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي؛ لاَيَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلاَّ أَحْمَدُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَعَلَىٰ سَبِيلٍ وَاحِدٍ إِلاَّ أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ.

وَ إِنَّ عِنْدِي عِلْمُ الْمَنَايَا وَ الْبَلاَيَا وَ الْقَضَايَا وَ فَصْلُ الْخِطَابِ وَ الأَنْسَابِ، وَ اسْتُحْفِظْتُ آيَاتِ النَّبِيِّينَ الْمُسْتَحْفَظِينَ؛ وَ إِنِّي لَصَاحِبُ الْكَرَّاتِ وَدَوْلَةُ الدُّوَلِ؛ وَ إِنِّي لَصَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ وَالدَّابَّةِ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ؛ وَ أَنَا الَّذِي سُخِّرَتْ لِيَ السَّحَابُ وَالرَّعْدُ وَالْبَرْقُ، وَالظُّلَمُ وَالأَنْوَارُ، وَالرِّيَاحُ وَالْجِبَالُ وَ الْبِحَارُ، وَ النُّجُومُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ؛ وَ أَنَا الَّذِي أَحْصَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً بِعِلْمِ اللهِ الَّذِي أَوْدَعَنِيهِ، وَبِسِرِّهِ الَّذِي أَسَرَّهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَسَرَّهُ النَّبِيُّ إِلَيَّ؛ وَ أَنَا الَّذِي أَنْحَلَنِي رَبِّي اسْمَهُ وَكَلِمَتَهُ وَعِلْمَهُ وَفَهْمَهُ؛ وَ إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا أَحَداً مِنْ بَعْدِي يُحَدِّثُكُمْ.

(★) – مَا يَحْبِسُ. (★) – أَنْ يَخْضِبَهَا بِدَمٍ مِنْ أَعْلاَهَا.

(١) شغر برجلهَ: رفعها. ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفَساد فيها. من قولهم: بلدة شاغرة برجلها، أي معرضة للغارة لا تمتنع عنها. وتطأ في خطامها: أي تتعثر فيه، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها. أمّا قوله عليه السلام: فلأنا بطرق السماء أعلم ... الخ، فالقصد به أنّه في العلوم الملكوتية، والمعارف الإلٰهية، أوسع إحاطة منه بالعلوم الصناعية. وفي تلك تظهر مزية العقول العالية والنفوس الرفيعة. وبها ينال الرشد ويستضيء الفكر.

يَا مَعْشَرَ الناسِ؛ سَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوني عَنْ كِتَابِ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ-، فَوَاللهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْهُ في لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَ لاَ مَسِيرٍ وَلاَ مُقَامٍ، إِلاَّ وَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ عَلَّمَني تَأْوِيلَهَا؛ وَ إِنَّ رَبّي وَهَبَني قَلْباً عَقُولاً، وَلِسَاناً نَاطِقاً.

سَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوني، فَوَ الَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ سَأَلْتُمُوني عَنْ آيَةٍ آيَةٍ لأَخْبَرْتُكُمْ بِوَقْتِ نُزُولِهَا، وَ فِيمَنْ نَزَلَتْ، وَ أَيْنَ نَزَلَتْ؛ وَ أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاسِخِهَا مِنْ مَنْسُوخِهَا، وَخَاصِّهَا مِنْ عَامِّهَا، وَمُحْكَمِهَا مِنْ مُتَشَابِهِهَا، وَمَكِّيِّهَا مِنْ مَدَنِيِّهَا.

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ؛ سَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوني. سَلُوني، فَإِنَّ عِنْدي عِلْمُ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ.

(▼) **فَوَ الَّذي نَفْسي بِيَدِهِ(★)، لاَ تَسْأَلُوني عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ، وَ لاَ عَنْ أَرْضٍ** مُخْصِبَةٍ وَلاَمُجْدِبَةٍ، وَلاَعَنْ **فِئَةٍ تَهْدي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً(★)**، وَلاَعَنْ فِئَةٍ تَبْلُغُ ثَلاَثَمِائَةً فَمَا فَوْقَهَا مِمَّا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ (★)، **إِلاَّ أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا**(١)، **وَقَائِدِهَا، وَسَائِقِهَا، وَ مُنَاخِ** (٢) **رِكَابِهَا، وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً**؛ وَبِخَرَابِ الْعَرَصَاتِ عَرْصَةً عَرْصَةً، مَتَى تَخْرَبُ، وَمَتَى تَعْمَرُ بَعْدَ خَرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(▼) **وَاللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ** (٣) **وَ مَوْلِجِهِ وَ جَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ**؛ وَ لَوْ شِئْتُ لأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا يَأْتي وَ يَكُونُ مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِكُمْ، وَ نَوَائِبِ زَمَانِكُمْ، وَ بَلاَيَا أَيَّامِكُمْ، وَ غَمَرَاتِ سَاعَاتِكُمْ. **وَلكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.**

أَلاَ وَإِنّي مُفْضِيهِ(٤) **إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذلِكَ مِنْهُ**، مَخَافَةً عَلَيْكُمْ، وَنَظَراً لَكُمْ، عِلْماً مِنّي بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَ مَا تَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلاَءِ الشَّامِلِ. **وَ الَّذي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلاَّ صَادِقاً؛ وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذلِكَ كُلِّهِ، وَ بِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَ مَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَ مَآلِ هذَا الأَمْرِ؛ وَ مَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسي إِلاَّ أَفْرَغَهُ في أُذُني، وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ.**

كَأَنّي بِالْحَجَرِ الأَسْوَدِ مَنْصُوباً هَاهُنَا (وأشار إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة). وَيْحَهُمْ؛ إِنَّ فَضِيلَتَهُ لَيْسَتْ في نَفْسِهِ، بَلْ في مَوْضِعِهِ وَ أُسِّهِ؛ يَمْكُثُ هَا هُنَا بُرْهَةً، ثُمَّ هَا هُنَا بُرْهَةً

(★) - فَوَاللهِ. (★) - فِئَةٍ تُقَاتِلُ مِائَةً، أَوْ تَهْدي مِائَةً. (★) - قِيَامِ السَّاعَةِ.

(▲) من: فَوَالَّذي إلى: مَوْتاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(▲) من: وَاللهِ إلى: لَفَعَلْتُ. ومن: وَلَكِنْ أَخَافُ إلى: أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ إلى: لَمُبْتَلِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(١) ناعقها: الداعي إليها، من نعق بغنمه: صاح بها لتجتمع.

(٢) المناخ (بضم الميم): محلّ البروك.

(٣) بمخرجه الخ: أي من أين يخرج. ومولجه: من ولَج يلج، إذا دخل.

(٤) مفضيه: أصله من أفضى إليه خلا بِهِ وإلى الأرض مسّها. والمراد إنّي موصله إلى أهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة.

(وأشار إلى البحرين) ثُمَّ يَعُودُ إِلى مَأْوَاهُ، وَأُمِّ مَثْوَاهُ.

اَللّٰهُمَّ إِنّي أُشْهِدُكَ وَ أَسْتَعْدِي بِكَ عَلَيْهِمْ. وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ مُتَّبِعِينَ أَمْرَهُ.

فقام إليه رجل ، فقال: حدّثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء. فقال عليه السلام:

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّكُمْ في زَمَانٍ إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ ، وَ إِذَا سُئِلَ مَسْئُولٌ فَلْيَلْبَثْ. إِنَّ اللهَ - تَعَالى - قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ (١)، وَقَدْ قَالَ -جَلَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿ إِنَّ في ذَلِكَ لَآيَةً وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾(٢).

أَلاَ وَ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُوراً جَلَلاً مَزُوجاً، وَبَلاَءً مُكْلِحاً مُلِحّاً. (▼)وَ الَّذي نَفْسي بِيَدِهِ، أَنْ **لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُوني، وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ (٣) الأُمُورِ، وَ حَقَائِقُ الْبَلاَءِ، وَ حَوَازِبُ (٤) الْخُطُوبِ، لأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ؛ وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ(٥) حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ(★)، وَضَاقَتِ(★) الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً ، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ وَ على أَهْلِ بَيْتي ، حَتّى يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ.**

وَلَيَكُونَنَّ مَنْ يَخْلُفُني - [مِنْ](★) أَهْلِ بَيْتي - رَجُلٌ يَأْمُرُ بِأَمْرِ اللهِ، قَوِيٌّ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ زَمَانٍ مُكْلِحٍ مُفْصِحٍ يَشْتَدُّ فيهِ الْبَلاَءُ، وَيَنْقَطِعُ فيهِ الرَّجَاءُ، وَيُقْبَلُ فيهِ الرُّشَاءُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْعَثُ اللهُ رَجُلاً مِنْ شَاطِئِ دِجْلَةَ لأَمْرٍ حَزَبَهُ، يَحْمِلُهُ الْحِقْدُ عَلى سَفْكِ الدِّمَاءِ، قَدْ كَانَ في سِتْرٍ وَ غِطَاءٍ، فَيَقْتُلُ قَوْماً وَهُوَ عَلَيْهِمْ غَضْبَانُ، شَدِيدُ الْحِقْدِ، حَرَّانٌ في سُنَّةِ بُخْتُنَصَّرَ، يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَيَسْقِيهِمْ سَوْطَ عَذَابٍ، وَسَيْفَ دَمَارٍ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُ هَنَاتٌ وَأُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ. أَلاَ مِنْ شَطِّ الْفُرَاتِ إِلَى النَّجَفَاتِ بَاباً مِنَ الْقَطْقَطَانِيَّاتِ، في آيَاتٍ وَ آفَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ، يُحْدِثْنَ شَكّاً بَعْدَ يَقِينٍ ، يَقُومُ بَعْدَ حِينٍ ، يَبْني الْمَدَائِنَ، وَ يَفْتَحُ الْخَزَائِنَ، وَيَجْمَعُ الأُمَمَ، يَنْفُذُهَا شَخْصُ الْبَصَرِ، وَ طَمْحُ النَّظَرِ، وَعَنَتُ الْوُجُوهِ، وَكُشِفَ الْبَالُ، حَتّى يَرى مُقْبِلاً مُدْبِراً.

فَيَا لَهْفي عَلى مَا أَعْلَمُ : رَجَبٌ شَهْرُ ذِكْرٍ، رَمَضَانُ تَمَامُ السِّنِينَ ، شَوَّالُ فيهِ يُشَالُ أَمْرُ الْقَوْمِ،

(★) - وَنَصَلَتْ عَنْ نَابٍ. (★) - **وَكَانَتْ**. (★) - في.

(▲) من: وَلَوْ قَدْ إلى: الأَبْرَارِ مِنْكُمْ. ومن: إِنَّ الْفِتَنَ إِلَى: بَلَداً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(١) يبتليكم: يمتحنكم، ليتبين الصادق من الكاذب والمخلص من المريب، فتكون لله الحجة على خلقه.

(٢) المؤمنون / ٣٠.

(٣) الكرائه: جمع كريه.

(٤) الحوازب - جمع حازب -: الأمر الشديد، حزبه الأمر إذا اشتدّ عليه.

(٥) قلصت (بتشديد اللام): تمادت واستمرّت، وبتخفيفها وثبت.

ذُو الْقِعْدَةِ يَقْتَعِدُونَ فيه، ذُو الْحِجَّةِ الْفَتْحُ مِنْ أَوَّلِ الْعَشْرِ. أَلاَ إِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ بَيْنَ (★) جُمَادَىٰ وَرَجَبٍ، مِنْ جَمْعِ أَشْتَاتٍ، وَحَصْدِ نَبَاتٍ، وَمِنْ أَصْوَاتٍ بَعْدَهَا أَصْوَاتٌ، وَبَعْثِ أَمْوَاتٍ، وَحَدِيثَاتِ هَوْنَاتِ هَوْنَاتٍ، بَيْنَهُنَّ مَوْتَاتٌ، رَافِعَةٌ ذَيْلَهَا، دَاعِيَةٌ عَوْلَهَا، مُعْلِنَةٌ قَوْلَهَا، بِدِجْلَةَ أَوْ حَوْلَهَا.

(▼) **ثُمَّ إِنَّكُمْ - مَعْشَرَ الْعَرَبِ - أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِ اقْتَرَبَتْ؛ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ (١)، وَ تَثَبَّتُوا في قَتَامِ الْعَشْوَةِ (٢)، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ، عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَ ظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا؛ تَبْدَأُ في مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ؛ شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلاَمِ (٣)، وَ آثَارُهَا كَآثَارِ السِّلاَمِ؛ يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ؛ يَتَنَافَسُونَ في دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَ يَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ (٤). وَ عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ؛ فَيَتَزَايَلُونَ (٥) بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلاَعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.**

ثُمَّ يَأْتي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ (٦)، وَ الْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلاَمَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (٧)؛ مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَىٰ فيهَا حَطَمَتْهُ؛ يَتَكَادَمُونَ (٨) فيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ في الْعَانَةِ؛ قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الأَمْرِ؛ تَغِيضُ (٩) فيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فيهَا الظَّلَمَةُ (★)، وَتَدُقُّ (١٠) أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا؛ يَضِيعُ في غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (١١)، وَيَهْلِكُ في طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ؛ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ (١٢)، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ (١٣)، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ؛ يَهْرُبُ مِنْهَا

(▲) من: ثُمَّ إِنَّكُمْ إلى: مُقِيمٌ ورد في خطبة الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١.

(١) البوائق - جمع بائقة -: وهي الداهية.

(٢) القتام - كسحاب -: الغبار. والعشوة (بالضم ويكسر ويفتح): ركوب الأمر على غير بيان.

(٣) شبابها (بكسر الشين): بداياتها في عنفوان وشدّة، كشباب الغلام وفتوّته. والسِّلام (بكسر السين) الحجارة الصمّ. وآثارها في الأبدان: الرّضّ والحطم.

(٤) أراح اللحم: أنتن.

(٥) يتزايلون: يتفارقون.

(٦) الرّجوف: شديدة الرجفان والإضطراب، أو شديد أرجافها وزلزالها للناس. والقاصمة: الداهية الكاسرة. والزّحوف: الشديدة الزحف. والزّحوف من النوق التي تجرّ رجلها إذا مشت.

(٧) نجومها: ظهورها، وهي من نجم ينجم، إذا ظهر.

(٨) يتكادمون: يعض بعضهم بعضاً كما تكون الحُمُر في العانة: أي الجماعة منها وهي خاصة بحُمُر الوحش.

(٩) تغيض: تنقص وتغور.

(١٠) تدقّ: تفتّت. و المسحل - كمنبر -: المبرد أو المنحت. أو حلقة تكون في طريف شكيمة اللجام مُدخلة في مثلها. والرضّ: التهشيم. والكلكل: الصدر.

(١١) الوُحدان - جمع واحد -: المنفردون.

(١٢) عبيط الدماء: الطريّ الخالص منها.

(١٣) تثلم منار الدين: تكسره، وأصله من ثلم الإناء والسيف أو نحوه، كسر حرفه. ومنار الدين أعلامه، وهم علماؤه، وثلمها قتل العلماء وهدم قواعد الدين.

الأَكْيَاسُ(١)، وَيُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ(٢)؛ مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ؛ تُقْطَعُ فِيهَا الأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلاَمُ، بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

ثم قال عليه السلام: سَبَقَ الْقَضَاءُ. سَبَقَ الْقَضَاءُ!.

فقام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الفتن، فقال عليه السلام:

إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ(٣)، وَ إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ(★)، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَتٍ، وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ(٤)؛ وَ إِنَّ الْفِتَنَ لَهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، وَ إِعْصَارٌ كَإِعْصَارِ الرِّيحِ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ (★)، يُصِبْنَ بَلَداً، وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.

(▼)أَلاَ وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ، مُطْبِقَةٌ مُظْلِمَةٌ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا(٥)، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا(٦)، وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلاَءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا؛ يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى يَمْلأُوا الأَرْضَ بِدَعاً وَعُدْوَاناً، وَظُلْماً وَجَوْراً. أَلاَ وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْسِرُ عَمَدَهَا، وَيَضَعُ جَبَرُوتَهَا، وَيَنْزِعُ أَوْتَادَهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَقَاصِمُ الْجَبَّارِينَ.

(▼) وَ ذَلِكَ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ كُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ (٧)؛ إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَ إِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ(★). أُولئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَ أَعْلاَمُ السُّرَى(٨)؛ لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلاَ الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ(٩)،

(★) - بَعْدَ. (★) - أَسْفَرَتْ. (★) - كَالرِّيَاحِ.

(★) - تُطْبِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ. (★) - عَرَفَ النَّاسَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ.

(▲) من: أَلاَ إلى: عَمِيَ عَنْهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(▲) من: وَذَلِكَ إلى: ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(١) الأكياس - جمع كيس -: الحاذق العاقل.

(٢) الأرجاس - جمع رجس -: وهو القذر والنجس، والمراد الأشرار.

(٣) شبّهت: اشتبه فيها الحق بالباطل.

(٧) لأنّها تُعرف بعد انقضائها، وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة. واختلف أهل اللغة في مأخذ الفتنة، فقال قوم: الفتنة الإمتحان والإختبار، فسمّيت هذه الأفعال فتنة لأنّ فيها يُختبر الشجاع والجبان، والخادع والصابر؛ يقال: فتنتُ الذهب، إذا أدخلته النار لأنظر ما جودته، وسُمّي الصائغ فتّاناً، ويقال للشيطان: الفتّان، لأنه بوسوسته يُدخل من أطاعه النار. وقيل: مأخذها من قولهم: فتنته المرأة، إذا دلّهته، والفتنة مدلّهة.

(٥) الخُطة (بالضم): الأمر، وعمّت خطّتها، أي شمل أمرها لأنّها رئاسة عامة. وخصّت بليتها آل البيت لأنّها اغتصاب لحقهم.

(٦) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الإنتقام من بني أمية.

(٧) نُوَمَة (بضم ففتح): كثير النوم، يريد به البعيد عن مشاركة الأشرار في شرورهم، فإذا رأوه لايعرفونه منهم، وإذا غاب لا يفتقدونه. وفي الصحاح: رجلٌ نُوْمَة (بسكون الواو ونصبها): الذي لايُؤبه به.

(٨) السُّرى - كالهدى -: السير في ليالي المشاكل. وبقية الألفاظ يأتي شرحها بعد أسطر لصاحب الكتاب.

(٩) المسابيح -جمع مسياح-: فسّره الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه بالذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم. والمذاييع -جمع مذياع-: فسره الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه بالذي إذا سمع لغيره بفاحشة أو رآها أذاعها ونوّه عنها. والبُذُر - جمع بَذُور -: الذي في القاموس أن البَذور (بالفتح): كالبذير هو النمّام. وقد فسّره الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه بالذي يكثر سفهه ويلغو منطقه، وهو يفشي السر ولايحصل عليه كمال الإسرار.

وَلاَ بِالْجُفَاةِالْمُرَائِينَ؛ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ، [وَ] يُخَلِّي عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ.

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ ؛ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلاَمُ كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. (▼)حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ (١) عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلاَ يُرْفَعُ(★)عَنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلاَ سَيْفُهَا. وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ؛ إِنَّمَا(★)هِيَ مَجَّةٌ(٢)مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

(▼) فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا(٣) أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ، ثُمَّ لاَ تَذُوقُهَا، وَ لاَ تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ(٤).

أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الزَّمْهَرِيرُ مِنْ شِتَائِهِمْ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الصَّيْفِ إِلاَّ رَقْدَةٌ، وَ يَحْبِسُهُمْ وَمَا تَوَازَرُوا وَجَمَعُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنَ الآثَامِ ؟!.

هَلَكَ حَاطِبُ الْحَطَبِ، وَ حَاصَرَ صَاحِبُ الْقَصَبِ، وَ بَقِيَتِ الْقُلُوبُ تَقَلَّبُ، فَمِنْهَا مُشْعَبٌ وَ مِنْهَا مُجْدِبٌ وَمُنْصِبٌ، وَمِنْهَا مُسَيَّبٌ.

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لاَ تَرَوْنَ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ حَتَّى يَهْلِكَ الْمُتَمَنُّونَ، وَ يَضْمَحِلَّ الْمُحِلُّونَ، وَ يَتَثَبَّتَ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَلِيلٌ مَّا يَكُونُ.

وَاللهِ وَاللهِ، لاَ تَرَوْنَ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، حَتَّى لاَ تَدْعُوا اللهَ إِلاَّ إِشَارَةً بِأَيْدِيكُمْ، وَ إِيمَاضاً بِحَوَاجِبِكُمْ، وَحَتَّى لاَتَمْلِكُونَ مِنَ الأَرْضِ إِلاَّمَوَاضِعَ أَقْدَامِكُمْ، وَحَتَّىيَكُونَ مَوْضِعُ سِلاَحِكُمْ عَلَىظُهُورِكُمْ. فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْصُرُنِي اللهُ إِلاَّ بِمَلاَئِكَتِهِ وَمَنْ كُتِبَ عَلَى قَلْبِهِ الإِيمَانُ.

وَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لاَ تَقُومُ عِصَابَةٌ تَطْلُبُ لِي أَوْ لِغَيْرِي حَقّاً، أَوْ تَدْفَعُ عَنَّا ضَيْماً، إِلاَّ صَرَعَتْهُمُ الْبَلِيَّةُ، حَتَّى تَقُومَ عِصَابَةٌ شَهِدَتْ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بَدْراً، لاَ يُوَارَى

(★) – لاَ تَرْفَعُ. (★) – بَلْ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: الإِنَاءُ بِمَا فيه ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(▲) من: حَتَّى إلى: جُمْلَةً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧.

(▲) من: فَأُقْسِمُ إلى: الْجَدِيدَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨.

(١) معقولة عليهم: مسخرة لهم كأنهم شدّوها بعقال كالناقة. وتمنحهم درّها: أي لبنها.

(٢) مُجة (بضم الميم واحدة المج (بضمها أيضاً):نقط العسل أي قطرة عسل تكون في أفواههم، كماتكون في فم النحلة، يذوقونها زماناً ثم يقذفونها. وهذا التفسير أفضل من تفسير المجة (بالفتح) بالواحدة من مصدر مجّ التراب من فيه إذا رمى به.

(٣) نخم – كفرح –: أخرج النخامة من صدره فالقاها. والنخامة (بالضم): ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المخاطية، أي أن الخلافة والملك يفارقان بني أميّة ولا يعودان إليهم أبداً، وكان الأمر كما قال عليه السلام.

(٤) الجديدان: الليل والنهار.

قَتيلُهُمْ، وَلاَ يُدَاوىٰ جَرِيحُهُمْ، وَلاَ يُنْعَشُ صَرِيعُهُمْ.

أَلاَ وَ إِنَّكُمْ مُدْرِكُوهَا، فَانْظُرُوا أَقْوَاماً كَانُوا أَصْحَابَ الرَّايَاتِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَانْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا وَتُؤْجَرُوا وَتُعْذَرُوا، وَلاَ تُمَالِئُوا عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَتَصِيرَ عَلَيْهِمُ الْبَلِيَّةُ، وَيَحِلَّ بِكُمُ النِّقْمَةُ.

(▼)وَ أَيْمُ اللهِ؛ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ (١) الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا؛(▼)مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ(٢)؛ قَدْ مَارُوا(٣) فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

وَ أَيْمُ اللهِ؛ لاَ يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ (★) إِلاَّ نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَ لاَ يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، إِذَا غَابَ شَتَمَهُ، وَإِذَا حَضَرَ أَطَاعَهُ، وَ [كَـ]الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ(٤)؛(▼)بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ(٥)، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ؛ يَخْتِلُونَ(★) بِعَقْدِ الأَيْمَانِ(٦)، وَبِغُرُورِ الإِيمَانِ.

(▼)وَطَالَ الأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ(٧)؛ حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الأَجَلُ(٨)، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَ أَشَالُوا (٩)(★) عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ؛ لَمْ يَمُنُّوا (١٠) عَلَى اللهِ بِالصَّبْرِ، وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ. حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلاَءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ(١١)، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ.

(★) -في مصْرِكُمْ. (★) -يُخْتَلُونَ. (★) -أَشْتَالُوا.

(▲) من: وَأَيْمُ إلى: دَرَّهَا، ومن: لاَيَزَالُونَ بِكُمْ إلى: مُسْتَصْحِبِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(▲) من: مَعَادِنُ إلى: مُبَايِنٍ، ومن: وَطَالَ إلى: وَاعِظِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠.

(▲) من: بَيْنَ إلى: بِغُرُورِ الإِيمَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١.

(١) الناب: الناقة المسنة. يقال: سُمّيت بذلك لطول نابها. والضروس: السيئة الخلق تعض حالبها. وتعذم: من عذم الفرس إذا أكل بجفاء أو عض. وتفصيل ضروب الأكل: الخضم، الأكل بجميع الأسنان، والقضم، الأكل بأطرافها، والعذم، الأكل بجفاء وشدة، والقشم، شدة الأكل، والمَشْع، أكل ما له جرسٌ عند الأكل. وتزبن: تضرب. ودرّها: لبنها، والمراد خيرها.

(٢) الغمرة: الشدة، والمزدحم، يريد مزدحم الفتن.

(٣) ماروا: تحركوا واضطربوا.

(٤) التابع من متبوعه، أي انتصار الأذلاء وما هو بانتصار.

(٥) مطلول: طَلَّت دمه: هدرته.

(٦) يختلون بعقد الإيمان: أي يخدعهم الظالمون بحلف الأيمان، ويغرونهم بظاهر الإيمان وأنّهم مؤمنون مثلهم.

(٧) الغيرَ (بكسر ففتح): أحداث الدهر ونوائبه.

(٨) اخلولق الأجل: من قولهم: اخلولق السحاب، إذا استوى وصار خليقاً أن يمطر؛ أي يشرف الأجل على الإنقضاء.

(٩) أشالت الناقة ذنبها: رفعته، أي رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على غيرهم، أي يسعروها عليهم.

(١٠) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب والجملة جواب إذا.

(١١) حملوا بصائرهم على أسيافهم: من ألطف أنواع التمثيل، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها غيرهم.



(▼) فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ (١)(★) الْفِتَنِ، وَ أَعْلاَمَ الْبِدَعِ ، وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَاقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ، [فَإِنَّ](▼)يَوْمَ الْعَدْلِ (★) عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ (★) عَلَى الْمَظْلُومِ ؛ وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ ، وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلاَتُدْخِلُوابُطُونَكُمْ لُعَقَ(٢) الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ(٣) مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ (★) سُبُلَ الطَّاعَةِ.

(▼) إِلْزَمُوا الأَرْضَ (٤)، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلاَءِ ، وَ لاَ تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَ سُيُوفِكُمْ (★) في هَوَىٰ أَلْسِنَتِكُمْ، وَلاَ تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ – سُبْحَانَهُ – لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ – عَزَّوَجَلَّ – ، وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ – سُبْحَانَهُ – ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلاَتِهِ لِسَيْفِهِ ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَ أَجَلاً لاَ يَعْدُوهُ. (▼) فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَ لاَ تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ؛ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ؛ وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ ! (٥).

(▼) إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً (٦) يَجْرُونَ فِيهِ، وَ لَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

أَلاَ سَتَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي جَمَاعَةً شَتَّى، إِلاَّ أَنَّ قِبْلَتَكُمْ وَاحِدَةٌ، وَ حَجَّكُمْ وَاحِدٌ، وَ عُمْرَتَكُمْ وَاحِدَةٌ،

(★) – أَنْصَارَ. (★) – الْمَظْلُومِ. (★) – الظَّالِمِ. (★) – عَلَيْكُمْ. (★) – هَوَىٰ أَنْفُسِكُمْ. (★) – شَوْهاً.

(▲) من: فَلاَتَكُونُوا إلى: ظَالِمِينَ. ومن: وَاتَّقُوا إلى: سُبُلَ الطَّاعَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١.

(▲) من: يَوْمُ الْمَظْلُومِ إلى: الْمَظْلُومِ ورد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٤١. وبعبارة: يَوْمُ الْعَدْلِ ... يَوْمُ الْجَوْرِ ورد تحت الرقم ٣٤١.

(▲) من: الْزَمُوا إلى: أَجَلاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٠.

(▲) من: فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا إلى: تَبَاشِيرِ غَدٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠.

(▲) من: إِنَّ إلى: لَغَلَبَتْهُمْ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٤.

(١) الأنصاب: كل ما يُنصب ليُقصد.

(٢) اللُّعق – جمع لعقة (بضم اللام)–: وهي ما تأخذه في الملعقة.

(٣) إنكم بعين الخ: أي إنّه يراكم.

(٤) لزوم الأرض: كناية عن السكون في البيت وعدم الإنتقال، ينصحهم به عند عدم توفّر أسباب المغالبة، وينهاهم عن التعجّل بحمل السلاح تثبيتاً لقول يقوله أحدهم في غير وقته، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه إلاّ عند رجحان نجحه. وإصْلاتُ السيف: سلّه.

(٥) تباشيره: أوائله.

(٦) مُرْوَد (بضم فسكون ففتح): فسّره صاحب الكتاب بالمهلة، وهي مدّة إتّحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم: أي مكرت بهم أو حاربتهم الضباع دون الأسود لقهرتهم.

وَالْقُلُوبُ مُخْتَلِفَةٌ، يَقْتُلُ هٰذَا هٰذَا، وَهٰذَا هٰذَا، هَرْجاً هَرْجاً. (▼)تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ [١](★) مَخْشِيَّةً، وَقِطْعَاءَ(★)جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً(★)، وَلاَ عَلَمٌ[٢]يُرَى، (▼)حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَنْ سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلاَفُهَا [٣]، حُلْواً(★) رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا ؛ وَ نَحْنُ - أَهْلَ الْبَيْتِ - مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ[٤]، وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، فَـ(▼)انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ [٥]، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ؛ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي(★)رَدىً؛ فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا[٦]، وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا وَ تُعْذَرُوا [وَ] تُؤْجَرُوا، وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، [وَ] يَصْرَعُكُمُ الْبَلاَءُ، وَ يَشْمَتُ بِكُمُ الأَعْدَاءُ ، وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

(▼)فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ[٧]الدِّينِ بِذَنَبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ؛

وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ، وَمُنَاخَ رِكَابِهِمْ.

(▼)وَأَيْمُ اللهِ؛ لَوْ فَرَّقُوكُمْ (★) تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

(▼) ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ - تَعَالَى - عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ [٨]مِنْ بَيْتِهِ، بِرَجُلٍ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ(★)، (▼)يَعْطِفُ الْهَوَىٰ [٩] عَلَى الْهُدَىٰ إِذَا عَطَفُوا الْهُدَىٰ عَلَى الْهَوَىٰ ، وَ يَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ ؛ (▼) قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا[١٠](★)، وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا(★)، مِنَ

(★) - قِطَعاً / طَغَامٌ. (★) -مَنَارُ هُدىً. (★) - حُلْواً. (★) - لَنْ يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ.

(★) - شَرَّدُوكُمْ. (★) - بِمَنْ. (★) - جُبَّتَهَا. (★) - آدَابِهَا.

(▲) من: تَرِدُ إلى: يُرَى. ومن: نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ إلى: بِدُعَاةٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.
(▲) من: حَتَّى إلى: عَاقِبَتُهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨.
(▲) من: انْظُرُوا إلى: فَتَهْلِكُوا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.
(▲) من: فَإِذَا إلى: الْخَرِيفِ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ١.
(▲) من: وَأَيْمُ إلى: يَوْمٍ لَهُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦.
(▲) من: ثُمَّ إلى: الأديم بِمَنْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.
(▲) من: يَعْطِفُ إلى: عَلَى الرَّأْيِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨.
(▲) من: قَدْ لَبِسَ إلى: أَنْبِيَائِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(١) شوهاء: قبيحة المنظر منكَرة. ومخشية: مخوفة مرعبة.
(٢) علَم: دليل يهتدى به.
(٣) الأخلاف - جمع خلف -: وهو للناقة حلمة الضرع.
(٤) منجاة: بمكان النجاة من إثمها.
(٥) السمْت (بالفتح): طريقهم أو حالهم أو قصدهم.
(٦) لبد - كنصر -: أقام، أي إن أقاموا فأقيموا.
(٧) اليعسوب: السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ. والقزع قطع الغيم الذي لا ماء فيها.
(٨) الأديم الجلد. أي كما يسلخ الجلد عن اللحم.
(٩) «يعطف الخ» خبر عن قائم ينادي بالقرآن ويطالب الناس باتباعه وردّ كل رأي إليه.
(١٠) جنة الحكمة: ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع. والكلام في العارف مطلقاً.



الإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلاَمُ (١)، وَ ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ، وَ أَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرَانِهِ؛ بَقِيَّةٌ (٢) مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلاَئِفِ أَنْبِيَائِهِ.

(▲)أَلاَ وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا(٣)، وَ تُخْرِجُ لَهُ الأَرْضُ أَفَالِيذَ (٤) كَبِدِهَا، وَ تُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(▲)يَا قَوْمِ؛ هٰذَا إِبَّانُ (٥) وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لاَ تَعْرِفُونَ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، (▲)لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا(٦) عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا . ﴿ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾(٧).

أَلاَ وَ إِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً (٨)، وَ يُعْتِقَ رِقّاً، وَ يَصْدَعَ شَعْباً (٩)، وَ يَشْعَبَ صَدْعاً ؛ فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لاَ يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ (١٠)، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ(١١) فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ؛ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ

(▲) من: أَلاَ وَفِي غَدٍ إلى: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨.

(▲) من: يَا قَوْمِ هٰذَا إلى: لاَتَعْرِفُونَ. ومن: أَلاَ وَمَنْ إلى: بَعْدَ الصُّبُوحِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠.

(▲) من: لَيَعْطِفَنَّ إلى: الْوَارِثِينَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٩.

(١) أفاليذ - جمع أفلاذ، جمع فلذة -: هي القطعة من الذهب والفضة.

(٢) هو مع الإسلام فإذا صار الإسلام غريباً اغترب معه لايضلّ عنه. وعسيب الذنب أصله. والضمير في ضرب للإسلام. وهذا كناية عن التعب والإعياء، يريد الضعف. والجران - ككتاب -: مقدّم عنق البعير من المذبح إلى المنحر، والبعير أقلّ ما يكون نفعه عند بروكه. وإلصاق جرانه بالأرض كناية عن الضعف كسابقه.

(٣) بقية: تابع لمغترب. وضمير حجته وأنبيائه لله المعلوم من الكلام. وقد سأل عمر بن الخطاب طلحة والزبير وسلمان الفارسي عن الفرق بين الخليفة والملك؛ فقال سلمان رضي الله عنه: الخليفة الذي يعدل في الرّعيّة، ويقسم بينهم بالسّويّة، ويُشفق عليهم شفقة الرجل بأهله، ويقضي بكتاب الله تعالى.

(٤) إذا انتهت الحرب حاسب الوالي القائم كل عامل من عمال السوء على مساوىء أعمالهم، وإنّما كان الوالي من غيرها لأنّه بريء من جرمها.

(٥) إبّان (بكسر فتشديد): وقت. والدنوّ: القرب.

(٦) الشّماس (بالكسر): امتناع ظهر الفرس من الركوب. والضّرُوس (بفتح فضم): الناقة السيئة الخُلق، تعضّ حالبها، أي إنّ الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها، وتلين بعد خشونتها، كما تنعطف الناقة على ولدها، وإن أبت على الحالب.

(٧) القصص / ٥ .

(٨) الربْق (بكسر فسكون): حبل فيه عدة عُرى كل عروة رَبقة (بفتح الراء) تشدّ فيه البُهم.

(٩) يصدع شعباً: يفرق جمع ضلال ويجمع متفرّق الحق.

(١٠) القائف: الذي يعرف الآثار فيتبعها.

(١١) يشحذن: من شحذ السكين؛ أي حدّدها. والقين: الحداد. والنصل: حديدة السيف والسكين ونحوها.

أَبْصَارُهُمْ (١)، **وَيُرْمٰى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ** (٢)**كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.**

أَلاَ إِنَّ مِنَّا قَائِماً عَفِيفَةٌ أَحْسَابُهُ، سَادَةٌ أَصْحَابُهُ، يُنَادىٰ عِنْدَ اصْطِلاَمِ أَعْدَاءِ اللهِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثَلاَثاً، بَعْدَ هَرْجٍ وَقِتَالٍ، وَضَنْكٍ وَخَبَالٍ، وَقِيَامٍ مِنَ الْبَلاَءِ عَلىٰ سَاقٍ.

وَ إِنِّي لأَعْلَمُ إِلىٰ مَنْ تُخْرِجُ الأَرْضُ وَدَائِعَهَا، وَتُسَلِّمُ إِلَيْهِ خَزَائِنَهَا؛ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِرِجْلِي فَأَقُولَ: أُخْرُجِي مِنْ هَا هُنَا بَيْضاً وَدُرُوعاً.

كَيْفَ أَنْتُمْ يَابْنَ هَنَاتٍ؛ إِذَا كَانَتْ سُيُوفُكُمْ بِأَيْمَانِكُمْ مُصْلَتَاتٍ، ثُمَّ رَمَلْتُمْ رَمَلاَتٍ لَيْلَةَ الْبَيَاتِ؛ لَيَسْتَخْلِفَنَّ اللهُ خَلِيفَةً يَثْبُتُ عَلَى الْهُدىٰ، وَلاَ يَأْخُذُ عَلىٰ حُكْمِهِ الرُّشَا، إِذَا دَعَا دَعَوَاتٍ بَعِيدَاتِ الْمَدىٰ، دَامِغَاتٍ لِلْمُنَافِقِينَ، فَارِجَاتٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَيَا بْنَ حُرَّةِ الإِمَاءِ؛ مَتىٰ تَنْتَظِرُ الْبَشِيرَ بِنَصْرٍ قَرِيبٍ، مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ؟.

أَلاَ فَوَيْلٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ حَصَادِ الْحَاصِدِينَ، وَقَتْلِ الْفَاسِقِينَ، عُصَاةِ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

بِأَبِي ابْنُ حُرَّةِ الإِمَاءِ،(▼)**يَسُومُهُمْ**(٣)**خَسْفاً، وَيَسُوقُهُمْ عَنْفاً**(★)**، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ**(٤)**؛ لاَ يُعْطِيهِمْ إِلاَّ السَّيْفَ، وَلاَ يُحْلِسُهُمْ** (٥) **إِلاَّ الْخَوْفَ**، يَضَعُ السَّيْفَ عَلىٰ عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَرْجاً، حَتّىٰ تَقُولَ قُرَيْشٌ: وَاللهِ مَا هٰذَا مِنْ قُرَيْشٍ. لَوْ كَانَ هٰذَا مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ – عَلَيْهَا السَّلاَمُ – لَرَحِمَنَا، فَيُغْرِيهِ اللهُ بِبَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ فَيَجْعَلُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَ يَطْحَنُهُمْ طَحْنَ الرَّحىٰ، حَتّىٰ يَجْعَلَهُمْ حُطَاماً وَرُفَاتاً، ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً ۞ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ﴾(٦). **فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي** (★) **مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْ قَدْرَ حَلْبِ شَاةٍ، أَوْ جَزْرِ جَزُورٍ**(٧)**، لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَيُعْطُونَنِيهِ.**

أَلاَ إِنَّ ذٰلِكَ كَائِنٌ عَلىٰ رَغْمِ الرَّاغِمِينَ.

(★) -**عُنُقاً.** (★) -**يَرَوْنِي.**

(▲) من: يَسُومُهُمْ إلى: الْخَوْفَ. ومن: فَعِنْدَ ذَلِكَ إلى: فَلاَ يُعْطُونِيهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(١) تجلى بالتنزيل يعودون إلى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن أبصارهم فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله.

(٢) يُغبقون – مبني للمجهول – يُسقون كأس الحكمة بالمساء بعد ما شربوه بالصباح. والصبوح: ما يُشرب وقت الصباح. والمراد أنّها تُفاض عليهم الحِكم الإلٰهية في حركاتهم وسكونهم وسرّهم وإعلانهم.

(٣) أصبارها– جمع صبر (بالضم والكسر)–: بمعنى الحرف.أي إلى رأسها. أو من الصبر الذي هو دواء مرّ.

(٤) يسومهم خسفاً: يوليهم ويلزمهم ذلاً. وقوله بمن متعلق بيفرجها.

(٥) من أحلس البعير: إذا ألبسه الحِلس (بكسر الحاء)، وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة، أي لايكسوهم إلاّ خوفاً.

(٦) الأحزاب / ٦١ .

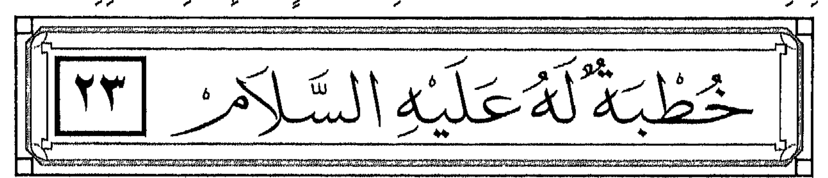
(٧) الجزور: الناقة المجزورة، أو هو البعير مطلقاً، أو الشاة المذبوحة، أي مدة قصيرة ولو مدة ذبح البعير أو الشاة.

وَ أَيْمُ اللهِ الأَعَزِّ الأَكْرَمِ؛ أَنْ لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ، لَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ: مَا أَكْذَبَ وَ أَرْجَمَ؛ وَلَوِ انْتَقَيْتُ مِنْكُمْ مِائَةً قُلُوبُهُمْ كَالذَّهَبِ، ثُمَّ انْتَخَبْتُ مِنَ الْمِائَةِ عَشَرَةً، ثُمَّ حَدَّثْتُهُمْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَدِيثاً لَيِّناً، لاَ أَقُولُ فِيهِ إِلاَّ حَقّاً، وَلاَ أَعْتَمِدُ إِلاَّ صِدْقاً، لَخَرَجُوا وَ هُمْ يَقُولُونَ: عَلِيٌّ مِنْ أَكْذَبِ النَّاسِ، وَلَوِ اخْتَرْتُ مِنْ غَيْرِكُمْ عَشَرَةً فَحَدَّثْتُهُمْ فِي عَدُوِّنَا وَ أَهْلِ الْبَغْيِ عَلَيْنَا، أَحَادِيثَ كَثِيرَةً، لَخَرَجُوا وَ هُمْ يَقُولُونَ: عَلِيٌّ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ.

وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢٣

يخبر فيها أيضاً بما يحدث في آخر الزمان
خطبها بذي قار



(▼) اَلْحَمْدُ لِلهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ (١) الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلاَلِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ(★)؛ الْعَالِمِ بِلاَاكْتِسَابٍ وَلاَازْدِيَادٍ، وَلاَ عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الأُمُورِ بِلاَرَوِيَّةٍ وَلاَضَمِيرٍ؛ الَّذِي لاَتَغْشَاهُ الظُّلَمُ وَلاَيَسْتَضِيءُ بِالأَنْوَارِ، وَلاَ يَرْهَقُهُ (٢) لَيْلٌ وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالأَبْصَارِ، وَلاَ عِلْمُهُ بِالأَخْبَارِ؛ (▼) وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَ حَكَمٌ فَصَلَ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ سَيِّدُ عِبَادِهِ؛ كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ(٣)، وَلاَ ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ؛ أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الاِصْطِفَاءِ(★)، فَرَتَقَ (٤) بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَ سَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَ ذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَ سَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ،

(★) - الْمُفَكِّرِينَ. (★) - بِالاِصْطِفَاءِ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: بِالأَخْبَارِ. ومن: أَرْسَلَهُ إِلَى: شِمَالٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٣.

(▲) من: وَأَشْهَدُ إلى: فَاجِرٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٤.

(١) شبه (بالتحريك): أي مشابهة.

(٢) رهقه – كفرح –: غشيه.

(٣) أي لم يكن لعاهر سهم في أصوله. والعاهر: من يأتي غير حلّه كالفاجر. ومعناه ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا خلق الله آدم أودع نوري في جبينه، فما زال ينقله من الآباء الأخاير والأمّهات الطواهر حتى أنتهى إلى عبد المطلب. وضرب في الشيء: صار له نصيب منه.

(٤) الرتق: سدّ الفتق، والمفاتق: مواضع الفتق، وهي ما كان بين الناس من فساد، وفي مصالحهم من إختلال. وساور به المُغالب: أي واثب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كل من يغالب الحق. والحزونة: غلظ في الأرض. والمراد سهّل به خشونة الأخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة بتهذيب الطباع، وتنوير العقول حتى سرّح به الضلال أي أبعده عن يمين السالكين نهج الإعتدال وشمالهم، وكأن يريد جانبي الإفراط والتفريط والأبعاد تجنّبهما. ولزوم العدل الوسط

حَتّى سَرَّحَ الضَّلاَلَ، عَنْ يَمينٍ وَشِمَالٍ.

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- (▼)بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ بَشيراً وَنَذيراً، وَدَاعياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِه وَسِراجاً مُنيراً، عَوْداً وَبَدْءاً، وَعُذْراً وَنُذْراً، لِيُخْرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبادَةِ عِبادِهِ(★)إِلى عِبادَتِه، وَمِنْ عُهُودِ عِبادِهِ إِلى عُهُودِه، وَمِنْ وِلاَيَةِ عِبادِهِ إِلى وِلاَيَتِه،وَمِنْ طاعَةِ عِبادِه(★) إِلى طاعَتِه، بِحُكْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ، وَتَفْصيلٍ قَدْأَحْكَمَهُ ؛ وَقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ، وَفُرْقَانٍ قَدْ فَرَّقَهُ ؛ لِيَعْلَمَ الْعِبادُ رَبَّهُمْ بَعْدَ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِه بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ، فَتَجَلّى[1]- سُبْحانَهُ - لَهُمْ (★)في كِتابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ حِلْمِهِ كَيْفَ حَلِمَ، وَأَرَاهُمْ مِنْ عَفْوِهِ كَيْفَ عَفَا، وَبِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِه، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِه؛ وَكَيْفَ خَلَقَ مَا خَلَقَ مِنَ الآيَاتِ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاَتِ[2]، وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ؛ وَكَيْفَ رَزَقَ وَهَدىٰ، وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَرَاهُمْ حُكْمَهُ كَيْفَ حَكَمَ، وَصَبَرَ حَتّى يَسْمَعَ مَا يَسْمَعُ، وَيَرىٰ مَا يَرىٰ؛ فَبَعَثَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذلِكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ سَيَأْتي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدي زَمَانٌ، لَيْسَ فيه (★) شَيْءٌ أَخْفىٰ مِنَ الْحَقِّ، وَلاَ أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلاَ أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ - تَعَالَى - وَعَلَى رَسُولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَمِنَ الْكِتابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِه، وَلاَ أَنْفَقَ[3]بَيْعاً وَلاَ أَغْلى ثَمَناًمِنْهُ إِذاحُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِه؛ وَلاَ فِي الْبِلاَدِ شَيْءٌ أَنْكَرَمِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلاَأَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ؛ وَلَيْسَ فيهَافَاحِشَةٌ أَنْكَرَ، وَلاَ عُقُوبَةٌ أَنْكى، مِنَ الْهُدىٰ عِنْدَ الضُّلاَّلِ في ذَلِكَ الزَّمَانِ. فَقَدْ نَبَذَ الْكِتابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ، حَتّى تَمَالَتْ بِهِمُ الأَهْوَاءُ، وَتَوَارَثُوا ذَلِكَ مِنَ الآبَاءِ، وَعَمِلُوا بِتَحْريفِ الْكِتابِ كَذِباً وَتَكْذيباً، وَبَاعُوهُ بِالْبَخْسِ، ﴿ وَكَانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدينَ ﴾[4].

فَالْكِتابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ (★) طَريدَانِ مَنْفِيَّانِ [5]، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ في طَريقٍ وَاحِدٍ، لاَ يُؤْويهِمَا مُؤْوٍ؛ فَحَبَّذَا ذَانِكَ الصَّاحِبَانِ، وَاهاً لَهُمَا وَلِمَا يَعْمَلاَنِ بِه. فَالْكِتابُ وَأَهْلُهُ في ذَلِكَ الزَّمَانِ

(★) -الأَوْثَانِ. (★) -الشَّيْطَانِ. (★)-فَتَجَلّى لَهُمْ - سُبْحَانَهُ - .
(★) -فَالْكِتابُ وَأَهْلُهُ في ذَلِكَ الزَّمَانِ. (★) -وَأَهْلُ الْكِتابِ.

(▲) من: فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً إلى: بِالنَّقِمَاتِ. ومن: وَإِنَّهُ سَيَأْتي إلى: أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٧.
(١) تجلّى لهم سبحانه: ظهر لهم من غير أن يُرى بالبصر.
(٢) المثلات (بفتح فضم): العقوبات.
(٣) أنفق منه: أروج منه.
(٤) يوسف / ٢٠ .
(٥) يطردهما وينفيهما أهل الباطل وأعداء الكتاب.

فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الضَّلاَلَةَ لاَتُوافِقُ الْهُدىٰ وَإِنِ اجْتَمَعَا. فَقَدِ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ؛ قَدْ وَلَّوا أَمْرَهُمْ وَأَمْرَ دينِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ فيهِمْ بِالْمَكْرِ وَالْمُنْكَرِ، وَالرُّشَا وَالْقَتْلِ؛ لَمْ يُعْظِمْهُمْ عَلىٰ تَحْريفِ الْكِتَابِ تَصْديقاً لِمَا يَفْعَلُ، وَ تَزْكِيَةً لِفَضْلِهِ ؛ وَ لَمْ يُوَلُّوا أَمْرَهُمْ مَنْ يَعْلَمُ الْكِتَابَ وَ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ، وَلكِنَّ وَلِيَّهُمْ مَنْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ؛ كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ !. فَلَمْ يَبْقَ فيهِمْ(★) مِنَ الإِسْلاَمِ(★) إِلاَّ اسْمُهُ، وَلاَيَعْرِفُونَ مِنَ الْقُرْآنِ (★) إِلاَّ خَطَّهُ وَزَبْرَهُ[١](★)؛ يَدْخُلُ الدَّاخِلُ لِمَا يَسْمَعُ مِنْ حُكْمِ الْقُرْآنِ، فَلاَيَطْمَئِنُّ جَالِساً حَتّٰى يَخْرُجَ مِنَ الدّينِ؛ يَنْتَقِلُ مِنْ دينِ مَلِكٍ إِلىٰ دينِ مَلِكٍ، وَ مِنْ وَلاَيَةِ مَلِكٍ إِلىٰ وِلاَيَةِ مَلِكٍ، وَمِنْ طَاعَةِ مَلِكٍ إِلىٰ طَاعَةِ مَلِكٍ، وَمِنْ عُهُودِ مَلِكٍ إِلىٰ عُهُودِ مَلِكٍ؛ قَدْ دَانُوا بِغَيْرِ دينِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - ، وَ أَدَانُوا لِغَيْرِ اللهِ ضُلاَّلاً تَائِهينَ، حَتّٰى تَوَالَدُوا فِي الْمَعْصِيَةِ، وَ دَانُوا بِالْجَوْرِ، وَبَدَّلُوا سُنَّةَ اللهِ، وَتَعَدَّوْاحُدُودَهُ، فَاسْتَدْرَجَهُمُ اللهُ - تَعَالىٰ - مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ بِالأَمَلِ وَ الرَّجَاءِ؛ وَ إِنَّ كَيْدَهُ مَتينٌ، وَ الْكِتَابُ لَمْ يَضْرِبْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ صَفْحاً.

وَ(▼) يَأْتي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبُنىٰ(★)، خَرِبَةٌ (★) مِنَ الْهُدىٰ؛ قَدْ بُدِّلَتْ سُنَّةُ اللهِ، وَ تُعُدِّتْ حُدُودُهُ؛ فَسُكَّانُهَا. (★) وَ عُمَّارُهَا أَخَائِبُ خَلْقِ اللهِ وَ خَليقَتِهِ، [وَ] شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ ؛ لاَ يَدْعُونَ إِلَى الْهُدىٰ، وَ لاَ يَقْسِمُونَ الْفَيءَ، وَ لاَ يُوفُونَ بِذِمَّةٍ ؛ يَدْعُونَ الْقَتيلَ مِنْهُمْ عَلىٰ ذٰلِكَ شَهيداً ؛ قَدْ أَتَوُا اللهَ بِالافْتِرَاءِ وَ الْجُحُودِ ، وَ اسْتَغْنَوْا بِالْجَهْلِ عَنِ الْعِلْمِ ، (▼) وَ مِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحينَ كُلَّ مُثْلَةٍ[٢]؛ وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللهِ فِرْيَةً[٣]، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

مِنْ عِنْدِهِمْ جَرَتِ الضَّلاَلَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَعُودُ، [وَ] مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطيئَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَعَنْهَا إِلَيْهَا. فَحُضُورُ مَسَاجِدِهِمْ وَالْمَشْيُ إِلَيْهَا كُفْرٌ بِاللهِ الْعَظيمِ، إِلاَّ مَنْ مَشىٰ إِلَيْهَا وَ هُوَ عَارِفٌ بِضَلاَلِهِمْ. يَقُولُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالىٰ - : فَبي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَليمَ فيهَا حَيْرَانَ. وَقَدْ فَعَلَ؛ وَنَحْنُ نَسْتَقيلُ اللهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ.

(★) - عِنْدَهُمْ مِنْهُ. (★) - مِنَ الْحَقِّ. (★) -الْكِتَابِ. (★) -رَسْمَهُ.

(★) - مِنَ الضَّلاَلَةِ. (★) - خَرَابٌ. (★) - قُرَّاؤُهَا.

(▲) من: يَأْتي إلى: عُمَّارُهَا. ومن: مِنْهُمْ تَخْرُجُ إلى: عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٩.

(▲) من: وَمَثَّلُوا إلى: السَّيِّئَةِ ورد في خطب الريف الرضي تحت الرقم ١٤٧.

(١) الزبر (بالفتح): الكتابة والكُتْب مصدر كَتَبَ.

(٢) مثّلوا: نكّلوا وشنّعوا، والإسم منه المُثْلة، و«ما» مصدرية.

(٣) الفرية (بالكسر): الكذب.

[وَ](▼) يَأتي عَلَى النّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (١)، يَعَضُ الْمُوسِرُ فيهِ عَلَى مَا في يَدَيْهِ وَ لَمْ يُؤْمَرْ بِذلِكَ. قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالى-: ﴿وَلاَتَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٢)؛ تَنْهَدُ(٣)فيهِ الأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ فيهِ الأَخْيَارُ، وَ يُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَ قَدْ نَهى رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَنْ بِيَعِ (٤) الْمُضْطَرّينَ.

[وَ](▼)يَأتي عَلَى النّاسِ زَمَانٌ، لاَيُقَرَّبُ فيهِ إلاَّ الْمَاحِلُ(٥)(★)، وَلاَ يُظَرَّفُ فيهِ إلاَّ الْفَاجِرُ، وَلاَ يُضَعَّفُ فيهِ إلاَّ الْمُنْصِفُ؛ يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فيهِ غُرْماً، وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَ الْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النّاسِ، وَ يَظْهَرُ عَلَيْهِمُ الْهَوى، وَ يَخْفى مِنْهُمُ الْهُدى؛ فَعِنْدَ ذلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الإمَاءِ (★)، وَإمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبيرِ الْخِصْيَانِ.

(▼)أيُّهَا النّاسُ؛ إنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ - سُبْحَانَهُ - وُفِّقَ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَليلاً هُدِيَ ﴿لِلَّتي هِيَ أقْوَمُ﴾(٦)، وَوَفَّقَهُ لِلرَّشَادِ، وَ سَدَّدَهُ وَ يَسَّرَهُ لِلْحُسْنى؛ فَإنَّ جَارَ اللهِ - سُبْحَانَهُ - آمِنٌ مَحْفُوظٌ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ مَغْرُورٌ؛ فَاحْتَرِسُوا مِنَ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ، وَ اخْشَوْا مِنْهُ بِالتُّقى، وَ تَقَرَّبُوا إلَيْهِ بِالطّاعَةِ، فَإنَّهُ قَريبٌ مُجيبٌ؛ قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ وَ إذَا سَألَكَ عِبَادي عَنّي فَإنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجيبُوا لي وَلْيُؤْمِنُوا بي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(٧)؛ فَاسْتَجيبُوا للهِ، وَآمِنُوا بِهِ، فَإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وَتَغَيُّبِ (★)آجَالِهِمْ، حَتّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ (٨)،الَّذي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ(★)التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ (٩) وَالنِّقْمَةُ؛ فَلاَ يُلْهِيَنَّكُمُ الأَمَلُ، وَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَجَلُ.

(★) - بُعْدٌ. (★) - الْمَاجِنُ. (★) - النِّسَاءِ. (★) - عِنْدَهُ.

(▲) من: يَأتي إلى: الْمُضْطَرّينَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٨.

(▲) من: يَأتي إلى: الْخِصْيَانِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢ .

(▲) من: أيُّهَا النّاسُ إلى:خَائِفٌ، ومن: إنَّمَا هَلَكَ إلى: وَالنِّقْمَةُ، وَإنَّهُ يَنْبَغي إلى: نَبَذَهُ، ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٧ .

(١) العَضوض (بالفتح): الشديد. والموسر: الغني، ويعضّ على ما في يده: يمسكه بخلاً على خلاف ما أمره الله في قوله: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ أي الإحسان.

(٢) البقرة / ٢٣٧ .

(٣) تنهد: أي ترتفع.

(٤) بِيَع (بكسر ففتح): جمع بيعة (بالكسر)، هيئة البيع، كالجلسة لهيئة الجلوس.

(٥) الماحل: الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان، والمَحْل: المكر والكَيد. ولا يظرّف (بالتشديد): أي لا يعدّ ظريفاً، ولا يضعف: أي لايعدّ ضعيفاً. والغُرم (بالضم): الغرامة. والمنّ: ذكرك النعمة على غيرك مظهراً بها الكرامة عليه. والإستطالة على الناس: التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل.

(٦) الإسراء / ٩.

(٧) البقرة / ١٨٦.

(٨) الموعود هنا: الموت الذي لا يُقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة.

(٩) القارعة: الداهية المهلكة.



أَلاَ وَ إِنَّهُ لاَ يَنْبَغي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ – سُبْحَانَهُ – أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَ عِزَّ الَّذينَ يَعْلَمُونَ مَا جَلاَلُهُ أَنْ يَذِلُّوا [لَهُ]، وَ سَلاَمَةَ الَّذينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا(★)لَهُ؛ فَلاَيُنْكِرُونَ أَنْفُسَهُمْ بَعْدَ حَدِّ الْمَعْرِفَةِ، وَلاَيَضِلُّونَ بَعْدَ الْهُدىٰ؛ فَلاَتَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحيحِ مِنَ الأَجْرَبِ، وَالْبَاري [1] مِنْ ذي السَّقَمِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتّٰى تَعْرِفُوا الَّذي تَرَكَهُ [2]، وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِميثَاقِ الْكِتَابِ حَتّٰى تَعْرِفُوا الَّذي نَقَضَهُ، وَ لَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتّٰى تَعْرِفُوا الَّذي نَبَذَهُ، وَ لَنْ تَتْلُوهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ حَتّٰى تَعْرِفُوا الَّذي حَرَّفَهُ، وَلَنْ تَعْرِفُوا الضَّلاَلَةَ حَتّٰى تَعْرِفُوا الْهُدىٰ، وَلَنْ تَعْرِفُوا التَّقْوىٰ حَتّٰى تَعْرِفُوا الَّذي تَعَدّىٰ؛ فَإِذَا عَرَفْتُمْ ذٰلِكَ عَرَفْتُمُ الْبِدَعَ وَ التَّكَلُّفَ، وَ رَأَيْتُمُ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ وَ عَلىٰ رَسُولِهِ، وَ التَّحْريفَ لِكِتَابِهِ؛ وَرَأَيْتُمْ كَيْفَ هَدَى اللهُ مَنْ هَدىٰ.

فَلاَ يُجْهِلَنَّكُمُ الَّذينَ لاَيَعْلَمُونَ، فَإِنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلاَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ، فَعَلِمَ بِالْعِلْمِ جَهْلَهُ، وَبَصَّرَ بِهِ عَمَاهُ، وَسَمَّعَ بِهِ صَمَمَهُ، وَ أَدْرَكَ بِهِ عِلْمَ مَا فَاتَ، وَحَيَا بِهِ بَعْدَ إِذْ مَاتَ، وَأَثْبَتَ عِنْدَ اللهِ – عَزَّ ذِكْرُهُ – بِهِ الْحَسَنَاتِ، وَ مَحَا بِهِ السَّيِّئَاتِ، وَ أَدْرَكَ بِهِ رِضْوَاناً مِنَ اللهِ – تَبَارَكَ وَ تَعَالىٰ – . (▼) فَالْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ خَاصَّةً، فَإِنَّهُمْ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَ أَئِمَّةٌ يُقْتَدىٰ بِهِمْ، وَ(▼)هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ؛ هُمُ الَّذينَ يُخْبِرُ حُكْمُهُمْ(★) عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حُكْمِ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛ فَهُمْ(★)(▼)كَرَائِمُ الْقُرْآنِ(★)، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ، وَمَعَادِنُ الإِحْسَانِ؛ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا [4]، وَ إِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا، وَ إِنْ حَاجُّوا خُصِمُوا ؛ لاَ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ(★) وَ لاَ يَخْتَلِفُونَ فيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ؛ وَهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلاَمِ، وَوَلاَئِجُ [5] الاِعْتِصَامِ؛ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلىٰ نِصَابِهِ [6]، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. قَدْ خَلَتْ لَهُمْ

(★) -يُسَلِّمُوا. (★) -حِلْمُهُمْ. (★) -فيهِمْ [3]. (★) -الإِيمَانِ. (★) -الدّينَ.

(▲) من: فَالْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ إلى: صَامِتٌ نَاطِقٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ .

(▲) من: هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ إلى: مَنْبِتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٩.

(▲) من: فيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ إلى: لَمْ يُسْبَقُوا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.

(١) الباري: المعافى من المرض. والسقم المرض والعلّة.

(٢) حتى تعرفوا الذي تركه... أشار إلى هذا المعنى النبي صلى الله عليه وآله أيضاً بقوله: من كفر بالجبت والطاغوت فقد آمن بالله، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾.

(٣) الضمير لآل النبي، والكرائم: جمع كريمة، والمراد؛ أنزلت في مدحهم آيات كريمات. والقرآن كريم كلّه، وهذه كرائم من كرائم.

(٤) لم يسبقهم أحد إلى الكلام وهم سكوت، أي يهاب سكوتهم فلم يجرؤ أحد على الكلام فيما سكتوا عنه. أو أنهم أعلم الناس بمواضع السكوت فلايسبقهم أحد إليها.

(٥) ولائج – جمع وليجة –: وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقّياً من مفترس.

(٦) نصاب الحق: أصله، والأصل في معنى النصاب مقبض السكين، فكأنّ الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود إليه. وانزاح: زال. وانقطاع لسان الباطل عن منبته :أي عن أصله، مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه.

مِنَ اللهِ سَابِقَةٌ، وَمَضَى فِيهِمْ مِنَ اللهِ - تَعَالَى - حُكْمٌ صَادِقٌ، وَفِي ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ.

فَاعْقِلُوا(▼) الدِّينَ(★) إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ وِعَايَةٍ[1] وَرِعَايَةٍ، وَلَا تَعْقِلُوهُ عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ لَكَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ؛ [وَ]كَثْرَةُ الْعِلْمِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ مَادَّةُ الذُّنُوبِ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٤

[2] لمّا ذُكرت الخلافة عنده وتقدّم من تقدّم عليه؛ فتنفّس عليه السلام الصعداء ثم قال:

(▼) أَمَا - وَاللهِ - لَقَدْ تَقَمَّصَهَا[3] ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ (★) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى[4]، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ؛ فَسَدَلْتُ[5] دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ[6] أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ[7] عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ[8]، وَيَكْدَحُ[9] (★) فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى اللهَ رَبَّهُ ؟!.

(★) - الْحَقَّ. (★) - فُلَانٌ/ أَخُو تَيْمٍ. (★) - يَدْرِجُ.

(▲) من: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ إلى: وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ ورد في خُطب الشريف تحت الرقم ٢٣٩. وبكلمة: إعْقِلُوا بدل: عَقَلُوا ورد في حِكم الرضي تحت الرقم ٩٨.

(▲) من: أمَا إلى: حيث أراد ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(١) عقل الوعاية: حفظ في فهم. والرعاية: ملاحظة أحكام الدين، وتطبيق الأعمال عليها، وهذا هو العلم بالدين حقيقة. أمّا السماع والرواية مجرّدين عن الفهم والرعاية فمنزلتهما لاتخالف منزلة الجهل إلاّ في الإسم.

(٢) وسُمّيت الشقشقية لقوله عليه السلام فيها: إنّها شقشقة هدرت ثم قرت كما يأتي. ويقال لها: المقمّصة من قول العرب: قمّصه تقميصاً، اي لبسه. وفي هذه الخطبة قال بعض الشعراء:

كـلام الإمـام إمـام الكـلام ... كنشر الخُزامي وصوب الغمام

(٣) الضمير يرجع إلى الخلافة. وفلان كناية عن الخليفة الأول أبي بكر (رضي الله عنه).

(٤) قطب الرّحى فيه ثلاث لغات: بفتح القاف، وكسرها، وضمها، وسمّي ذلك لأنه مجمع أمر الرحى ودَور الرّحى عليه، ويقال: هو قطبهم، اي سيّدهم، ويقال لصاحب الجيش: قطب رحى الحرب، وهذا تمثيل لسموّ قدره كرم الله وجهه، وقربه من مهبط الوحي، وأنّ ما يصل إلى غيره من فيض الفضل فإنّما يندفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالي فيصيب منه من شاء الله. وعلى ذلك قوله: ولا يرقى الخ غير أنّ الثانية أبلغ من الأولى في الدلالة على الرفعة لأن ليس كلّ مكان ينحدر عنه السيل لايرقى إليه الطير. وهو كلامٌ مستأنف غير موصول.

(٥) فسدلت: الخ كناية عن غض نظره عنها، وسدل الثوب: أرخاه. وطوى عنها كشحاً: مال وأعرض عنها. وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحه، ومن شبع فقد ملأه، فهو قد جاع عن الخلافة أي لم يلتقمها.

(٦) وطفقت: الخ بيان لعلة الإغضاء. والجذّاء: (بالجيم والذال المعجمة والدال المهملة، وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة) بمعنى المقطوعة ويقولون: «رَحِمٌ جذّاء» أي لم توصل، و«سنّ جذّاء» أي متهتمة، والمراد هنا ليس ما يؤيدها كأنّه قال: تفكرت في الأمر فوجدت الصبر أولى فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً. وهي إستعارة مليحة.

(٧) طَخْيَة: (بطاء فخاء بعدها ياء) ويثلث أولها؛ أي ظلمة. وهو مأخوذ من قولهم: على قلبي طخاء، أي شبيه كرب. ونسبة العمى إليها مجاز عقلي. وإنّما يعمى القائمون فيها إذ لا يهتدون إلى الحق وهو تأكيد لظلام الحال واسودادها.

(٨) في كتاب سرّ الأدب: ما دام الرجل بين الثلاثين والأربعين فهو شاب، ثم هو كَحْل إلى ان يستوفي الستين عند العرب بخلاف أقاويل الأطباء، ثم بعد ذلك الوَخْط ثم الشّيب، ثم يقال بعد ذلك: كَبُر، ثم يقال بعد ذلك: هَرِم، ثم يقال: خَرُف، ثم يقال: بعد ذلك: أُهْتر. فقوله: يهرم فيها الكبير، يعني ينتهي من الكِبَر إلى الهَرَم.

(٩) يكدح: اي يسعى المؤمن سعي المجهود لكنه لايُعطى حقه حتى يلقى ربه أي يموت.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ (١)، فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذىً، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً (٢)، لَمَّا أَرَىٰ تُرَاثِي (٣) نَهْباً.

حَتَّىٰ مَضَىٰ الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ فُلَانٍ (★) بَعْدَهُ.

[ثم تمثّل بقول الأعشى:]

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا (٤) وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَاعَجَباً، بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا (٥) فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا (★) لآخَرَ (★) بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَاتَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (٦).

(★) -أخي عديٍّ. (★) -عَهِدَ بِهَا. (★) -لِعُمَرَ.

(١) احجى: ألزم. من حجى به كرضى؛ أولع به ولزمه، ومنه: هو حجيٌّ بكذا أي جدير، وما احجاه وأحج به أي أخلق به. وأصله من الحجا بمعنى العقل، فهو أحجى أي اقرب إلى العقل. وهاتا: بمعنى هذه أي رأى الصبر على هذه الحالة التي وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير.

(٢) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(٣) التراث: الميراث.

(٤) الكُور: (بالضم) الرّحل أو هو مع أداته. والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في الأبيات قيل في قوله:

و قد أسلي الهم إذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر

والجسر: العظيم من الإبل. والدوسرة: الناقة الضخمة. وحيان كان سيداً في بني حنيفة مطاعاً فيهم، وكان ذا حظوة عند ملوك فارس، وله صلة كل سنة من كسرى، فكان في نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان لايسافر أبداً، وكان (الأعشى) ينادمه. والأعشى، هذا: هو الأعشى الكبير أعشى قيس، وهو (أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل). وأول القصيدة:

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار و الواتر
شاقتكَ من قتلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
دارٌ لها غيّر آياتها كل ملث صوبه زاخر
دعها فقد أعذرتَ في ذكره واذكر خَنأ علقمة الفاجر
أقول لمّا جاءني فجره سبحان من علقمة الفاخر
زيّافة كالفحل خطّارة تُلوي بشرخى مسية فاجر
وقد أسلي الهمّ إذ يعتري بحسرة ذو سرّة عاقر
شتّان ما يومي على كورها و يوم حيّان أخي جابر
في مجدل شيّد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر
مايجعل الجدّ الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي و بالماهر

وجابر أخو حيان أصغر منه، ومعنى البيت: ان حيّان في حصن حصين ونعمة وافرة وأنا في سفر ومشقة، وأنّ فرقاً بعيداً بين يومي في سفري وأنا على كور ناقتي، وبين يوم حيان في رفاهيته. فإنّ الأول كثير العناء شديد الشقاء، والثاني وافر النعيم وافي الراحة. وغضب حيان على الأعشى بهذا البيت وقال له: جعلتني أعرف بأخي وأنا أكبر منه وأشرف، فاعتذر إليه الأعشى وقال: ذلك للقافية، فلم يقبل عذره. والمجدل: كمنبر اي القصر. والجدّ: (بضمّ أوله) البئر القليلة الماء. والظنون: البئر لا يدرى أ فيها ماء أم لا. واللجب: المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه. والفراتي: الفرات، وزيادة الياء للمبالغة. والبوصي: ضرب من السفن معرّب بوزي، والماهر: السابح المجيد. ووجه تمثل الإمام بالبيت ظاهر بأدنى تأمل.

(٥) يستقيلها: يطلب إعفاءه منها. وهذه اشارة إلى قول أبي بكر بعد البيعة: «أقيلوني فلست بخيركم».

(٦) لشدّ ما تشطرا ضرعيها: جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين، فالفاء في فصيرها عطف على عقدها. وتشطرا مسند إلى ضمير التثنية، وضرعيها تثنية ضرع: وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأة. قالوا: إنّ للناقة في ضرعها شطرين كل خلفين شطر ويقال شطر بناقته تشطيراً:صر خلفين وترك خلفين. والشطر أيضاً: أن تحلب شطراً وتترك شطراً، فتشطرا أي أخذ=

فَصَيَّرَهَا -وَاللهِ- في حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا(٣)(★)، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ(٤) فيهَا، وَ يَقِلُّ الاعْتِذَارُ مِنْهَا ؛ فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ(٥)، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ (★)، وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ(★).

فَمُنِيَ النَّاسُ(٦) فيهَا - لَعَمْرُ اللهِ - بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ (★) ؛ وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ(★). فَصَبَرْتُ عَلى طُولِ الْمُدَّةِ، وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِه جَعَلَهَا في جَمَاعَةٍ (★) زَعَمَ أَنّي أَحَدُهُمْ، فَيَا َللهِ لَهُمْ وَ لِلشُّورَى(٧) ! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ الآنَ إِلَى هٰذِهِ

(★) -كَلاَمُهَا. (★) -حَرَنَ. (★) - عَسِفَ. (★) - بِتَلَوُّمٍ. (★) - اعْتِرَاصٍ.أي النشاط.

(★) - في شُورَى سِتَّةٍ.

= كل منهما شطراً، سميَ شطري الضرع ضرعين مجازاً وهو هنا من أبلغ أنواعه حيث أن من ولي الخلافة لاينال الأمر إلاّ تاماً ولايجوز أن يترك منه لغيره سهماً، فأطلق على تناول الأمر واحدا بعد واحد إسم التشطر والإقتسام كأن أحدهما ترك منه شيئاً للآخر، وأطلق على كل شطر إسم الضرع نظراً لحقيقة ما نال كل واحد.

(١) الكلم: الجرح، كأنّه يقول خشونتها تجرح جرحاً غليظاً. والكُلام: (بالضم) الأرض الغليظة.

(٢) العثار: السقوط والكبوة.

(٣) الصعبة من الإبل: ما ليست بذلول. وأشنق البعير: وشنقه؛ كفه بزمامه حتى ألصق ذفراه (العظم الناتيء خلف الأذن) بقادمة الرحل أو رفع رأسه وهو راكبه. والهمزة هنا للتحلية ولتشاكل أسلس. وأقول: (القائل هو البيهقي) إني وجدت في أصول اللغة في كتاب ينابيع اللغة وغيرها: شنق لها وأشنق لها، يتعدّي ولايتعدى، يقال أشنق البعيرُ برأسه. وخرم: قطع. وأسلس: أرخى. وتقحّم: رمى بنفسه في القحمة أي الهلكة. وسيأتي معنى هذه العبارة في الكتاب. وراكب الصعبة إمّا أن يشنقها ويشد عليها في جذبِ الزمام وهي تنازعه فيخرم أنفها لأن الزمام متصل بالأنف، وإمّا أن يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته. وتقحّم: رمى بنفسه في أمر من غير دربة. وهذا مثّل للعرب يُضرب لمن خاض في أمر له خطر.

(٤) مني الناس: إبتلوا وأصيبوا. والشماس: (بالكسر) إباء ظهر الفَرس عن الركوب والنفار. والخبط: السير على غير جادّة وغير هدى. وخبطٌ عشواء: هي الناقة التَي في بصرها ضعف، تخبط إذا مشت لاتتوقى شيئاً. والتلون: التبدل. والإعتراض: السير على غير خط مستقيم، كأنّه يسير عرضاً في حال سيره طولاً. يقال: بعير عرضي يعترض في سيره لأنّه لم يتم رياضته، وفي فلان عرضية أي عجرفة وصعوبة.

(٥) للشورى: (بفتح اللام) لأنها لام الإستغاثة، و(بكسر اللام) لأنها لام التعجب. والشورى كالنجوى أي اختيار شيئ من غير أمر معين. وإجمال القصة أن عمر بن الخطاب لما دنا أجله، وقرب مسيره إلى ربه، استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فأشير عليه بابنه عبد الله فقال لا يليها (أي الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسْبُ عمر ما حمل، ثم رأى أن يكِل الأمر إلى ستة قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راضٍ عنهم، وعليهم بعد التشاور أن يعينوا واحداً منهم يقوم بأمر المسلمين، والستة رجال الشورى هم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وكان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة وكان في نفسه شيء من علي عليه السلام من قبل أخواله، لأنّ أمّه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور، وهو لم يبايع علياً في وقت خلافته وانتقل مع أغنام له إلى البادية. وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان، لأنّ زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت أختاً لعثمان من أمه، وكان طلحة ميالاً لعثمان لصِلات بينهما على ماذكره بعض رواة الأثر، وقديكفي في ميله إلى عثمان، انحرافه عن علي لأنّه تيمي، وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في أبي بكر، وبعد موت عمر بن الخطاب اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا، وانضم طلحة في الرأي إلى عثمان، والزبير إلى علي، وسعد إلى عبد الرحمن، وكان عمر قد أوصى، بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام، وأن لا يأتي الرابع إلاّ ولهم أمير، وقال: إذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن، فأقبل عبد الرحمن على عليّ وقال: «عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده». فقال عليّ: «أرجو أن أفعل وأعمل على مبلغ علمي وطاقتي». ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فأجابه بنعم، فرفع عبدالرحمن رأسه إلى سقف المسجد، حيث كانت المشورة، وقال: اللهم اسمع واشهد. اللهم إنّي جعلت مافي رقبتي من ذلك في رقبة عثمان. وصفق بيده في يدعثمان وقال:السلام عليك يا أمير =

النَّظَائِرِ(١)؟ . لكنّي أسْفَفْتُ(٢) مَعَ الْقَوْمِ إذْ أسَفُّوا، وَ طِرْتُ مَعَهُمْ إذْ طَارُوا ؛ فَصَغَا(٣) رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِه (★)، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِه(٤)، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ(٥)(★).

إلى أنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ(٦) نَافِجاً حِضْنَيْهِ (★)، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِه ، وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أبِيهِ يَخْضَمُونَ(★)مَالَ اللهِ -تَعَالى- خَضْمَ(٧)(★)الإبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ؛ إلى أنِ انْتَكَثَ(٨)عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ(٩)(★).

فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَ النَّاسُ إرْسَالاً(★) إليَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ(١٠)(★)، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ [وَ] جَانِبٍ يَسْألُونِي الْبَيْعَةَ؛ حَتّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانُ، وَشُقَّ عِطْفَايَ (★)؛ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ(١١) . فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأمْرِ نَكَثَتْ(١٢)طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرى، وَفَسَقَتْ شِرْذِمَةٌ، وَ قَسَطَ آخَرُونَ؛

(★) - لِضِلْعِه. (★) - هُنَيٍّ. (★) - حِضْنَهُ. (★) - يَخْتَضِمُونَ. (★) - خِضْمَةَ.
(★) -مَطِيَّتُهُ. (★) - إليَّ سِرَاعاً. (★) -الْفَرَسِ. (★) - عِطَافِي.اي الرداء.

= المؤمنين. وبايعه. قالوا: وخرج الإمام علي واجداً، فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن: والله لقد تركت علياً وإنّه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد؛ لقد تقصيت الجهد للمسلمين. فقال المقداد: والله إنّي لأعجب من قريش! إنّهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أنّ رجلاً أقضى بالحق ولا أعلم به منه. فقال عبد الرحمن: يا مقداد؛ إنّي أخشى عليك الفتنة فاتّق الله. ثم لمّا حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولاية الأمصار، ووجد عليه كبار الصحابة، روي أنّه قيل لعبد الرحمن: هذا عمل يديك، فقال: ما كنت أظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبداً. ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان، حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول إلى الحائط لا يكلمه. والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء.

(١) النظائر: جمع نظير، أي المشابه بعضهم بعضاً دونه.
(٢) الإسفاف: شدة النظر وحدّته، وأسفّ الطائر: دنا من الأرض، يريد أنه لم يخالفهم في شيء.
(٣) صغى: صغيً وصغا صغواً: مال، والضغن: الضغينة والحقد، يشير إلى سعد بن أبي وقاص.
(٤) يشير إلى عبد الرحمن بن عوف الزهري.
(٥) هن: واصله هنْو، أي شيئ. ويشير عليه السلام إلى أغراض أخر يكره ذكرها.
(٦) يشير إلى عثمان، وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد إلى صاحبه كما تراه في خبر القضية. ونافجاً: النفج اصل يدل على ثؤور شيئ وارتفاعه، يقال: نفج ثدي المرأة قميصها، أي رفعه. والمعنى هنا: رافعاً لهما، والحضن: ما بين الإبط والكشح. يقال للمتكبر: جاء نافجاً حضنيه. ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاماً، والنثيل: الروث وقذر الدواب، والمعتلف: من مادة علف: موضع العلف وهو معروف؛ أي لا همّ له إلاّ ما بين مطعمه ومنكحه.
(٧) الخضم: على ما في القاموس: الأكل أو بأقسى الأضراس أو ملء الفم بالمأكول او خاص بالشيء الرطب. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان أخف من الخضم والنبتة: بكسر النون كالنبات في معناه.
(٨) انتكث فتله: انتقض. وأجهز عليه عمله: تمم قتله. تقول أجهزت على الجريح وذففت عليه.
(٩) البطنة: (بالكسر) البطر والأشر و التخمة والإسراف في الشبع. وكبت به: من كبا به الجواد إذا سقط لوجهه.
(١٠) عرف الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والإزدحام، وينثالون: يتتابعون مزدحمين. و الحسنان: ولداه الحسن والحسين عليهما السلام، وشق عطفاي: خدش جانباي من الإصطكاك. وكان هذا الإزدحام لأجل البيعة على الخلافة.
(١١) ربيضة الغنم: الطائفة الرابضة من الغنم يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه.
(١٢) نكثت طائفة: نقضت عهدها، ومرقت: خرجت، وفي المعنى الديني: فسقت، وقسط آخرون: جاروا، وأراد بتلك الطائفة الناكثة: أصحاب الجمل، وبالمارقة: أصحاب النهروان، وبالقاسطين الجائرين أصحاب صفّين.

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَقُولُ.(★): ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١). بَلَى- وَ اللهِ - ؛ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَ لكِنَّهُمْ حَلِيَتِ (★) الدُّنْيَا(٢) في أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، وَ أَعْجَبَهُمْ رَوْنَقُهَا.

أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ(٣)؛ لَوْ لا حُضُورُ الْحَاضِرِ(٤)، وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ(٥)، وَ مَا أَخَذَ اللهُ - تَعَالَى - عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لا يُقَارُّوا(٦) عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا(٧)، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ (★) عَنْزٍ.(٨).

فلمّا وصل - عليه السّلام - إلى هذا الموضع من خطبته قام إليه رجل من أهل السواد(٩) فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين؛ لو اطّردتَ(١٠) مقالتك من حيث أفضيتَ.(١١) فقال -عليه السلام- :

هَيْهَاتَ - يَا ابْنَ عبّاسٍ -؛ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ (١٢) هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

قال ابن عباس: فواللّه ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام؛ أن لايكون أمير المؤمنين - عليه السلام - بلغ منه حيث أراد.

(★) -حُلِيَتِ. (★)- عَطْفَة. (★) - لَمْ يَسْمَعُوا كَلامَ اللهِ ﴿- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ﴾ حَيْثُ يَقُولُ.

(١) القصص/ ٨٣.

(٢) حليت الدنيا: من حليت المرأة إذا تزينت بحليها، والزبرج: الزينة من وشي أو جوهر.

(٣) النّسَمة: (محركة) الروح. وبرأها: خلقها.

(٤) اراد بالحاضر هنا من حضر لبيعته، ولزوم البيعة لذمة الإمام بحضوره.

(٥) والناصر الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة.

(٦) ان لايقارّوا: أن لايوافقوا مقرّين. والكظة: ما يعتري الأكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق، و السغب: شدّة الجوع والمراد منه هضم حقوقه.

(٧) الغارب: الكاهل. والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر.

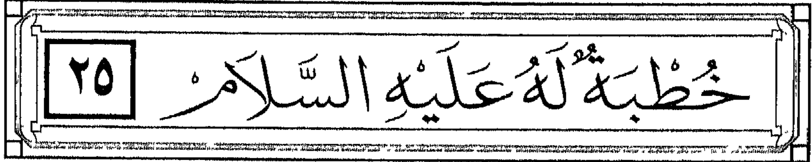
(٨) عفطة العنز: ما تنثره من أنفها كالعطفة، عفطت تعفط من باب ضرب، غير أنّ أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة، والأشهر في العنز النفطة (بالنون)، يقال: ما له عافط ولا نافط أي نعجة ولا عنز، كما يقال: ما له ثاغية ولا راغية، والعفطة الحبقة أيضاً .لكن الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم.

(٩) السواد: العراق. وسمي سواداً لخضرته بالزرع والأشجار. والعرب تسمي الأخضر أسود قال الله تعالى: «مدهامّتان» يريد الخضرة كما هو ظاهر.

(١٠) اطّردتَ خُطبتك: أتبعتها بخطبة أخرى. من اطّراد النهر إذا تتابع جريه.

(١١) أفضيتَ: اصله أفضى؛ اي خرج إلى الفضاء، والمراد هنا سكوت الإمام عن عما كان يريد قوله.

(١٢) الشقشقة: (بكسر فسكون فكسر) شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة، وقرّت: سكنت وهدأت. قال في القاموس: والخطبة الشقشقة العلوية وهي هذه.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٥

فيمن يتصدّى للحكم بين الأمّة وليس لذلك أهل
وفيها يصف زمان الجور

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لله، وَالصَّلاةُ عَلى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَـ(▼) ذِمَّتي[1] بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ[2] عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلاتِ حَجَزَهُ التَّقْوىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ؛ وَإِنَّهُ لايَهْلِكُ عَلَى التَّقْوىٰ سِنْخُ أَصْلٍ[3]، وَلا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. (▼) فَاتَّقى[4] عَبْدٌ رَبَّهُ؛ نَصَحَ نَفْسَهُ؛ قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ؛ فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَ أَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا[5]، حَتّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ (★) عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا[6].

(★) – إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ.

(▲) من: ذمّتي إلى: زَرْعُ قَوْمٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.

(▲) من: فَاتَّقى عَبْدٌ إلى: أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَلَيْهَا. ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(١) الذّمة: العهد، تقول: هذا الحق في ذمتي، كما تقول: في عنقي، وذلك كناية عن الضمان والإلتزام. والزعيم: الكفيل. يريد أنه ضامن لصدق ما يقول، كفيل بأنّه الحق الذي لا يدافع.

(٢) العبَر: (بكسر ففتح) جمع عِبْرة بمعنى الموعظة، والمثُلات: العقوبات، أي من كشف له النظر في أحوال من سبق بين يديه، و حقّق له الإعتبار والإتعاظ أنّ العقوبات التي نزلت بالأمم والأجيال والأفراد، من ضعف وذل وفاقة وسوء حال، إنّما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان، وما لبسوا من جهل وفساد أحوال. ملكته التقوى وهي التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات لأهلها فمنعته عن تقحم الشبهات والتردي فيها، فإنّ الشبهة مظنة الخطيئة، والخطيئة مجلبة العقوبة.

(٣) السنخ: المثبت يقال: ثبتت السن في سنخها أي منبتها، والأصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فأصل الجبل مثل أسفله الذي يقوم عليه أعلاه، وأصل النبات جذره الذاهب في منبته، وهلاك السنخ فساده حتى لايثبت فيه أصول ما اتصل به ولاينمو غرس غرس فيه، وكل عمل ذهبت أصوله في أسناخ التقوى كان جديراً بأن تثبت أصوله وتنمو فروعه، ويزكو بزكاء منبته و مغرس أصله وهو التقوى، وكما أنّ التقوى سنخ لأصول الأعمال كذلك منها تستمد الأعمال غذاءها وتستقي ماءها من الإخلاص، وجدير بزرع يسقى بماء التقوى أن لايظمأ وعليها في الموضعين في معنى معها، وقد يقال في قوله: سنخ أصل أنّه هو على نحو قول القائل: إذا خاص عينيه كرى النوم، والكرى: هو النوم، والسنخ: هو الأصل، والأليق بكلام الإمام ما قدمناه.

(٤) قوله: فاتّقى عبد ربه: وما بعده أوامر بصيغة الماضي، ويجوز أن يكون بياناً للتزود المأمور به في قوله: فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، أو بياناً لما يحرزون به أنفسهم.

(٥) يسوقها: يؤجلها ويؤخرها.

(٦) أغفل ما يكون: حال من الضمير في علية. والمنية: الموت. أي لا يزال الشيطان يزين له المعصية، ويمنّيه بالتوبة أن تكون في مستقبل العمر، ليسوّفها: يؤجلها ويؤخرها حتى يفاجأه الموت وهو في أشدّ الغفلة عنه. وفي بعض الكتب: إن الشيطان يوسوس في صدر الرجل ويقول: إن تُبتَ ثم رجعتَ إلى الذنوب، كانت توبتك مردودة، فأخّر توبتك حتى تتوب توبة نصوحاً لاتعود بعدها إلى ذنب، فيموت الرجل على غير توبة، نعوذ بالله من تلك الحالة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ ؟.

(▼)اَلْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ(1)، وَالْعَالِمُ كُلُّ الْعَالِمِ مَنْ لَمْ يَمْنَعِ الْعِبَادَ الرَّجَاءَ لِرَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ في مَعَاصِي اللهِ(★)، وَلا يُنْزِلُ الْعَارِفِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْجَنَّةَ، وَلايُنْزِلُ الْعَاصِينَ الْمُوَحِّدِينَ النَّارَ، حَتّى يَكُونَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ الَّذي يَقْضي بَيْنَهُمْ، وَ (▼) لا يَأْمَنَنَّ عَلى خَيْرِ هٰذِهِ الأُمَّةِ مِنْ عَذابِ اللهِ لِقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالى - : ﴿فَلاَيَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(2)، وَلاَيَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ الأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللهِ لِقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالى - : ﴿إِنَّهُ لايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(3)، وَلَمْ يَدَعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلى غَيْرِهِ.

إِنَّهُ لا خَيْرَ في عِبَادَةٍ لا عِلْمَ فيهَا، وَلا في عِلْمٍ لا فَهْمَ فيهِ، وَلا في قَرَاءَةٍ لا تَدَبُّرَ فيهَا؛ (▼) هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. أَلا وَ إِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فيمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ.

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا في دَهْرٍ عَنُودٍ(4)، وَ زَمَنٍ كَنُودٍ(5)(★)، يُعَدُّ فيهِ الْمُحْسِنُ مُسيئاً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فيهِ عُتُوّاً؛ لا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً(6) حَتّى تَحِلَّ بِنَا.

فَالنَّاسُ عَلى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لايَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَهَانَةُ نَفْسِهِ(7)، وَكَلالَةُ(★)حَدِّهِ، وَنَضيضُ(★)وَفْرِهِ.

(★) - وَلَمْ يُزَيِّنْ لِلنَّاسِ الْمَعَاصِي. (★) - شَديد. (★) -كَلاَلُ . (★)- نَقيص.

(▲) من: اَلْفَقِيه إلى: مَكْرِ الله ورد في حِكَم الشريف الدضي تحت الرقم ٩٠.

(▲) من: لاَتَأمَنَنَّ عَلَى خيرِ إلى: اَلْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٧.

(▲) هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٩.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاس إلى: حَتّى قَلُّوا ورد في خُطب الشريف الرضيّ تحت الرقم ٣٢.

(١) رَوْح الله(بالفتح): لطفه ورأفته. ومكر الله: أخذه للعبد بالعقاب من حيث لايشعر. فالفقيه هو الفاتح للقلوب بأبى الخوف والرجاء.

(٢) الأعراف / ٩٩ .

(٣) يوسف / ٨٧ .

(٤) العنود: الجائر. من: عَنَدَ يَعنُد، كنصَرَ يَنْصُرُ؛ أي جار عن الطريق وعدل.

(٥) الكَنود : الكفور. وزمن شديد: أي بخيل كما في قوله تعالى: ﴿وإنّه لحبّ الخير لشديد﴾. أي أنّ الإنسان لأجل حبّه للمال بخيل. والوصف لأهل الزمن والدهر كما هو ظاهر. وسوء طباع الناس يحملهم على عدّ المحسن مسيئاً.

(٦) القارعة: الخطب يقرع من ينزل به أي يصيبه.

(٧) القسم الأول: من يقعد به عن طلب الإمارة والسلطان حقارة نفسه، فلا يجد معيناً ينصره. وكلالة حدّه أي ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه، يقال: كلّ السيف كلالة، إذا لم يقطع. والمراد إعوازه من السلاح، أو لضعفه عن استعماله، ونضيض وفره: قلة ماله. وكان مقتضى النسق أن يقول:ونضاضة وفره، لكنه عدل إلى الوصف تفنناً. والنضيض:القليل، والوفر المال.

وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ (١)(★)، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ ؛ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَ أَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْمِقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ ؛ وَ لَبِئْسَ (٢) الْمَتْجَرُ أَنْ تَرى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ عِوَضاً.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ (٣) ؛ وَ لا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيا ؛ قَدْ طَامَنَ (٤) مِنْ شَخْصِهِ(★)، وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ(★)، وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَ زَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ - تَعَالَى - (٥) ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ (٦) نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ؛ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلى(★) حَالِهِ. فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ في مَرَاحٍ وَلا مَغْدىً.

وَبَقِيَ رِجَالٌ (٧) غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَ أَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ؛ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ (٨)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَ سَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ، وَ ثَكْلانَ مُوجَعٍ ؛ قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ (٩) التَّقِيَّةُ،

(★) - لِسَيْفِهِ. (★) - ظَهْرِهِ. (★) - حَظْوِهِ. (★) - عَنْ.

(١) القسم الثاني: الذي يطلب الإمارة وما هي من حقه ويجهر بذلك فهو مصلت لسيفه اي سال له على اعناق الذين لايسمعون لسلطان الباطل. والمعلن: المظهر، والمجلب بخيله: من أجلب القوم، أي جلبوا وتجمعوا من كل اوب للحرب والرَّجل جمع راجل كالركب جمع راكب، وأشرط نفسه: أي هيأها وأعدها للشر والفساد في الارض او للعقوبة وسوء العاقبة وسمّي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسه عُدّة وعلامة يُعرفون بها. وأوبق دينه: أهلكه. والحطام: المال وأصله ما تكسر من اليبس. ينتهزه: يغتنمه أو يختلسه والمقنب: طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وإنّما يطلب قود المقنب تعززاً على الناس، وكبراً. وفرع المنبر: بالفاء أي علاه، وفي علوّ المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب. فهذا القسم قد أضاع دينه وأفسد الناس في طلب هذه الشهوات المذكورة.

(٢) ولبئس ... لـ ﴿أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ فمن باعها بالدنيا فذلك البيع غبن.

(٣) طلب الدنيا بعمل الآخرة يعني يطلب الدنيا بالعلم والخصال والعادات الحسنة الظاهرة، وطلب الآخرة بعمل الدنيا هو كل عمل يُعمل به في الدنيا مما يسنّه الشرع والعقل والغرض منه ابتغاء وجه الله لا طلب الدنيا.

(٤) طَأْمَنَ: اطمأن، وطَامَنَ: خفض.

(٥) في كتاب المضاف والمنسوب: ستر الله: الإسلام والشيب والكعبة وضمائر صدور الناس. والذريعة: الوسيلة اي جعل ظاهر الإسلام وما يكنّه صدره مما لايطّلع عليه مخلوق وسيلة وطريقاً إلى معصية الله. وهذا قسم ثالث.

(٦) الضؤولة (بالضم): الضعف، وانقطاع سببه: ماله وعونه، وقصرته: حبسته. وهذا هو القسم الرابع. ومراح (بفتح الميم): مصدر ميمي من راح، أي الموضع الذي يروح فيه الناس في العشيّ، ومغدى: على عكس المراح مصدر ميمي من غدا إذا ذهب في الصباح، أي ليس له نصيب في فعل ولا ترك.

(٧) هذا قسم خامس للناس مطلقاً. والأقسام الأربعة للناس المعروفين الواقعين تحت نظر العامة. فقوله فيما سبق: «فالناس أربعة أصناف» إنّما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلي ناساً، أمّا الرجال الذين غضوا أبصارهم عن مطامع الدنيا، خوفاً من الآخرة، وتذكرهم لمعادهم، فهؤلاء لايعرفون عند العامة، وإنّما يتعرف أحوالهم أمثالهم، فكأنّهم في نظر الناس ليسوا بناس.

(٨) الناد: الهارب المنفرد من الجماعة إلى الوحدة. والمقموع: المقهور. والمكعوم: من كعم البعير شدّ فاه لئلا يأكل أو يعض وما يشدّ به. كعام ككتاب. والثكلان: الحزين.

(٩) أخمله: أسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة. والتقية: اتّقاء الظلم بإخفاء الحال. والأجاج: الملح. اي أنّهم في الناس لايتلذذون في الدنيا كما لاتلتذّ الصدف الذي هو ساكن البحر الأجاج بمائه، أوكمن وقع في البحر المالح، لايجد ما يطفئ ظمأه، أو ينقع غلته.

وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ؛ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ[١](★)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ؛ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا[٢]، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا؛ (▼) فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ،فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ. وَ مِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَ مُضَيِّعٌ خَصْلَةً . وَ مِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ ؛ فَذَلِكَ ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ [٣] مِنَ الثَّلاثِ وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ؛ فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ.

وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، عِنْدَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلاَّ كَنَفْثَةٍ[٤] فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ.

وَ إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَ أَفْضَلُ ذلِكَ (★) كَلِمَةُ عَدْلٍ (★) عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

(▼)وَاعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ فِيهِ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ[٥]، وَاللاَّزِمُ فِيهِ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ ؛ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الإِدْهَانِ؛ فَتَاهُمْ عَارِمٌ[٦]، وَشَائِبُهُمْ(★) آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ(★) مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ، [وَجَاهِلُهُمْ](★)(▼)مُسَوِّفٌ مُزْدَادٌ؛ لا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ(★)لا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ[٧]؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ

(★) – ضَامِرَةٌ. أي خليّة من الضمير. (★)– مِنْ ذلكَ كُلِّهِ. (★) – حَقٍّ. (★) – عَالِمُكُمْ.
(★) – جَاهِلُكُمْ. (★) – بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَنْ.

(▲) من: فَمِنْهُمْ إلى: إِمَامٍ جَائِرٍ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٤.
(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: مُمَاذِقٌ. ومن: لاَيُعَظِّمُ إلى: فَقِيرَهُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٣.
(▲) جَاهِلُكُمْ مُسَوِّفٌ مُزْدَادٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٣.
(▲) من: عَلَيْكُمْ إلى: بِجَهَالَتِهِ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦.

(١) ضامزة: ساكتة. ضمز يضمز بالزاي المعجمة: سكت يسكت، والقَرِحة (بفتح فكسر): المجروحة.
(٢) اي أنّهم أكثروا من وعظ الناس حتى ملّهم الناس، وسئموا من كلامهم وهم سئموا ذلك، إذ لم يكن لهم في النفوس تأثير.
(٣) أشرف الخصلتين: من إضافة الصفة للموصوف، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة، وليس من قبيل إضافة إسم التفضيل إلى متعدد.
(٤) النفثة – كالنفخة –: يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفخ. و لُجّيّ: كثير الموج.
(٥) كلّ لسانه: نبا عن الغرض، وإذا مرنت الأسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصدق فلم يصب منها حظاً.
(٦) عارِم: شرِس سيّء الخلق. والمماذق: من يمزج ودّه بالغش وهو من صنف المنافقين.
(٧) من لا تُعذرون بجهالته: أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقلّ عذركم في اتّباعه.

السَّلامُ، وَجَميعُ مَا فُضِّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إلىٰ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيّينَ، في عِتْرَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟. بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟!.

يَا مَنْ نُسِخَ مِنْ أَصْلابِ أَصْحَابِ السَّفينَةِ؛ هٰذِهِ مِثْلُهَافيكُمْ فَارْكَبُوهَا؛ فَكَمَا نَجَا في هَاتيكَ مَنْ نَجىٰ فَكَذَلِكَ يَنْجُوفي هٰذِهِ مَنْ يَدْخُلُهَا. وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ؛ أَنَا رَهينٌ بِذَلِكَ قَسَماً حَقّاً، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفينَ.

إِنّي فيكُمْ كَالْكَهْفِ لأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَ إِنّي فيكُمْ بَابُ حِطَّةٍ؛ مَنْ دَخَلَهُ سَلِمَ وَنَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ.

أَمَا بَلَغَكُمْ مَاقَالَ فيهِمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في حَجَّةِ الْوِدَاعِ: "إِنّي تَارِكٌ فيكُمُ الثِّقْلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدي : كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتي أَهْلَ بَيْتي، وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُوني فيهِمَا ". حُجَّةٌ في ذِي الْحَجَّةِ في حَجَّةِ الْوِدَاعِ.

أَلا هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ فَاشْرَبُوا، وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ فَاجْتَنِبُوا.

أَلا وَ(▼)إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلائِقِ إِلَى اللهِ - تَعَالى - رَجُلانِ :

رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ نَفْسِهِ(١)، فَهُوَجَائِرٌعَنْ قَصْدِ السَّبيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلالَةٍ؛ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتُتِنَ بِهِ، ضَالٌّ(٢) عَنْ هُدىٰ (★) مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدىٰ بِهِ في حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ(★) بِخَطيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً(٣)، مُوضِعٌ في جُهَّالِ الأُمَّةِ(٤)، غَادٍ(★)في أَغْبَاشِ (★) الْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا في

(★) -**هَدْيِ**. (★) -**رَهينٌ**. (★) -**عَادٍ/ غَارٌ** من: غرّهُ إذَا غشّهُ وهو ظَاهر. (★) -**أَغْطَاشِ** قال تعالى:﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾.

(▲) من: انَّ أَبْغَضَ إلى: الْمَوَاريثُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧.

(١) وكله الله إلى نفسه: تركه ونفسه. وهو كناية عن ذهابه خلف هواه فيما يعتقد، لايرجع إلى حقيقة من الدين، ولايهتدي بدليل من الكتاب، فهذا جائر عن قصد السبيل، وعادل عن جادته، والمشغوف بشيء: المولع به حتى بلغ شغاف قلبه وهو غلافه. وكلام البدعة: ما اخترعته الأهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين ونسب الى الدين بعد الكمال.

(٢) هذا الضالّ المولع بتنميق الكلام لتزيين البدعة، الداعي إلى الضلالة، قد غرر بنفسه وأوردها هلكتها. فهو رهن بخطيئته لا مخرج له منها، وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين أضلّهم وأفسد عقائدهم بدعائه كما قال تعالى: «وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم». وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مَن سنّ سنّة سيئة فله وِزرها ووِزْر من عمل بها إلى يوم القيامة. وقال العرب: إذا زلّ العالم زلّت بزلّته العالَم.

(٣) قمش جهلاً: جَمَعَهُ وَأصل القمش جمع المتفرّق، والجهل هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علماً بل قال قوم: إنّ العلم هو صورة الشيء في العقل، وهو المعلوم حقيقة، كذلك يسمى المجهول جهلاً بل الصورة التي اعتبرت مثالاً لشيء، وليست بمنطبقة عليه، هي الجهل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق. فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعها تحكي واقعاً ولا واقع لها.

(٤) موضِعٌ في جُهّال الأمة: مسرِعٌ فيهم بالغش والتغرير. أوضع البعير: أسرع وأوضعه راكبه فهو موضع به أي مسرع به، وقوله: عاد في أغباش الفتنة: الأغباش: الظلمات واحدها غَبَشٌ (بالتحريك). واغباش الليل: بقايا ظلمته. وعاد: بمعنى مسرع في مشيته، أي أنّه ينتهز افتتان الناس بجهلهم وعماهم في فتنتهم فيعدو إلى غايته من التصدر فيهم والسيادة عليهم بما جمع مما يظنه الجهلة علماً وليس به. عمٍ: وَصْفٌ من العمى، أي جاهل بما أودعه الله في السكون والإطمئنان من =

عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ لَهَجَ فيهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ؛ قَدْ سَمَّاهُ اللهُ عَارِياً مُنْسَلِخاً، وَ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُهُ مِنْ رَعَاعِ النَّاسِ عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ (★).

بَكَّرَ [١] فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إذَا مَا ارْتَوَىٰ مِنْ مَاءٍ آجِنٍ [٢]، وَاكْتَنَزَ(★) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً(★)، ضَامِناً لِتَخْلِيصِ [٣] مَا الْتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ؛ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ [٤] هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ؛ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ قَطَعِ الشُّبُهَاتِ في مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ إِذَا مَرَّتْ بِهِ النَّارُ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا؛ إِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، كَفِعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ. لايَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ، لأَنَّهُ لايَدْرِي أَنَّهُ أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ؛ فَهُوَ جَاهِلٌ [٥] خَبَّاطُ جَهَلاتٍ [٦](★)، عَاشٍ(★) رَكَّابُ عَشَوَاتٍ [٧]، لايَعْتَذِرُ مِمَّا لايَعْلَمُ فَيَسْلَمَ، وَلَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ

(★) -وَلَمْ يَغْنَ فِي الْعِلْمِ يَوْماً سَالِماً. (★) -اكْتَنَزَ/ أَكْثَرَ. (★) - مُفْتِياً.

(★) - جَهَالاَتٍ. (★) - غَاشٍ.

= المصالح، وقد يراد بالهدنة إمهال الله له في العقوبة، وإملاؤه في أخذه، ولو عقل ما هيأ الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه، وأوغل في النظر لفهم دقائقه، ونصح لله ولرسوله وللمؤمنين.

(١) بكّر: بادر إلى الجمع كالجادّ في عمله يبكر إليه من أول النهار، فاستكثر أي احتاز كثيراً من جمع (بالتنوين) أي مجموع قليله خير من كثيره، إن جعلت ما موصولة. فإن جعلتها مصدرية كان المعنى قلّته خير من كثرته، ويروى جمع (بغير تنوين)، ولابد من حذف على تلك الرواية أي من جَمْعِ شيء قلّته خيرٌ من كَثْرتِه.

(٢) الماء الآجن: الفاسد المتغير الطعم واللون. شبه به تلك المجهولات التي ظنها معلومات وهي تشبه العلم في أنّها صور قائمة بالذهن فكأنّها من نوعه كما أنّ الآجن من نوع الماء، لكن الماء الصافي ينفع الغلة ويطفيء من الأوار، والآجن يجلب العلة ويفضي بشاربه إلى البوار. واكتنز أي عدّ ما جمعه كنزاً وهو غير طائل: أي دونٌ خسيس.

(٣) التخليص: التبيين، والتبس على غيره: اشتبه عليه.

(٤) المبهمات: المشكلات، لأنّها أبهمت عن البيان كالصامت الذي لم يجعل على ما في نفسه دليلاً، ومنه قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة. والحشو: الزائد لا فائدة فيه، والرثّ: الخَلَق البالي ضد الجديد أي أنّه يلاقي المبهمات برأي ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً، بل هو حشو لا فائدة له في تبيينها ثم يزعم بذلك أنّه بينها.

(٥) الجاهل بشيء: ليس على بينة منه، فإذا أثبته عرضت له الشبهة في نفيه، وإذا نفاه عرضت له الشبهة في إثباته، فهو في ضعف حكمه في مثل نسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له في وجوه الخطأ والإصابة، فإذا حكم لم يقطع بأنّه مصيب أو مخطيء، وقد جاء الإمام في تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه. ونسج العنكبوت مثل لكل شيء واهٍ، كما قال الله تعالى: «مثَل الذين اتّخذوا من دون الله أوثاناً كمثَل العنكبوت اتّخذت بيتاً وإن أوهنّ البيوت لَبيت العنكبوت».

(٦) خبّاط: صيغة مبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى، ومنه خَبْطَ عشواء، وخابط العشوة من يمشي في الليل بلا مصباح فيتحيّر ويضلّ وربما يتردّى في بئر أو يسقط على مبلع. وشبه الجهالات بالظلمات التي يخبط فيها السائر وأشار إلى التشبيه بالخبط والعاشي: الأعمى أو ضعيف البصر أو الخابط في الظلام فيكون كالتأكيد لما قبله، والعشوات جمع عشوة مثلثة الأول وهي ركوب الأمر على غير هدى وبيان، يقال: أوطأتَني عشوة وذلك إذا أخبرته بما أوقعته به في حيرة أو بليّة. وهذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن من العلم جهلاً، والمراد بذلك أن يتعلّم ما لايحتاج إليه، ويذَر ما يحتاج إليه لدينه وسعادة عاقبته.

(٧) من عادة عاجم العود أي مختبره ليعلم صلابته من لينه أن يعضه، فلهذا ضرب المثل في الخبرة، بالعض بضرس قاطع أي أنّه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سوّل الوهم وصوّر الخيال، ولم يعرض على محض الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل.

قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ،يَذْرُو(★)الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ(★)الرِّيحِ الْهَشِيمَ(١)لا مَلِيٌّ (★)(٢) - وَاللهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ(٣)(★)، وَلا يَنْدَمُ عَلَى مَافَرَطَ مِنْهُ مِن ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِّ.

لا يَحْسَبُ الْعِلْمَ في شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلايَرَىٰ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَابَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ رَأْيَهُ، وَإِنْ خَالَفَ قَاضِياًسَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ صِحَّتِهِ حِينَ خَالَفَهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ(٤)، لِمَايَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، لِكَيْلايُقَالَ: إِنَّهُ لايَعْلَمُ. ثُمَّ أَقْدَمَ بِغَيْرِعِلْمٍ، ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَىٰ.

تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَ تَعِجُّ(٥) مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَ تُوَلْوِلُ مِنْهُ الْفُتْيَا، وَ يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ، وَيُحَرَّمُ بِمَرْضَاتِهِ الْفَرْجُ الْحَلالُ، وَيُؤْخَذُ الْمَالُ مِنْ أَهْلِهِ، فَيُدْفَعُ إِلىٰ غَيْرِأَهْلِهِ أُولئِكَ الَّذِينَ حَلَّتْ عَلَيْهِمُ النِّيَاحَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ.

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ؛ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلامَةً بِهَا يُشْهَدُ لَهُ وَ عَلَيْهِ، وَ لِلدِّينِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ : الإِيمَانُ بِاللهِ، وَبِكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ. وَلِلْعِلْمِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ - عَزَّوَجَلَّ -، وَبِمَا يُحِبُّ، وَيَكْرَهُ. وَ لِلْعَمَلِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: الصَّلاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصَّوْمُ. وَ لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ : يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيَقُولُ مَا لايَعْلَمُ، وَيَتَعَاطَىٰ مَالايَنَالُ. وَ(▼)لِلظَّالِمِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ. وَلِلْمُنَافِقِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: يُخَالِفُ لِسَانُهُ قَلْبَهُ، وَقَوْلُهُ فِعْلَهُ، وَسَرِيرَتُهُ عَلانِيَتَهُ. وَلِلْمُرَائِي ثَلاثُ عَلامَاتٍ: يَكْسَلُ إِذاكَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ مَعَ غَيْرِهِ، وَيَحْرِصُ عَلىٰ كُلِّ أَمْرٍ يَعْلَمُ فِيهِ الْمِدْحَةَ. وَ لِلْغَافِلِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: اللَّهْوُ، وَالسَّهْوُ، وَالنِّسْيَانُ.

(▼)إِلَى اللهِ(٦)أَشْكُو(★)مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلّالاً ؛ لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ

(★) -يُذْرِي. (★) -إِذْرَاءَ./ كَمَا تَذْرُو وهو افصح، قال الله تعالى: ﴿فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾.

(★) - مَلِئٌ. (★) - فُوِّضَ إِلَيْهِ. (★) - لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ. (★) -أَشْكُو إِلَى اللهِ.

(▲) من: لِلظَّالِمِ إلى. الظَّلَمَةَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٠.

(▲) من: إِلَى اللهِ إلى: وَلاأَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧ .

(١) الهشيم: ما يبس من النبت وانكسر وتفتت. وأذرته الريح إذراء أطارته ففرقته، وكما أنّ الريح في حمل الهشيم وتبديده لا تبالي بتمزيقه واختلال نَسَقه كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم، ويفتري الأكاذيب، ويروي بلا رويّة وتفكر في العواقب.

(٢) المليء بالقضاء: من يحسنه ويجيد القيام عليه. وهذا لا مليء بإصدار القضايا التي ترد عليه وإرجاعها عنه مفصولاً فيها النزاع مقطوعاً فيها الحكم أي غير قيّم بذلك، ولا غناء فيه لهذا الأمر الذي تصدر له.

(٣) قُرِّظ به: أي مدح به.

(٤) اكتتم به: أي كتمه وستره.

(٥) العجّ: رفع الصوت بالشكاية. وصراخ الدماء وعجّ المواريث، تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور.

(٦) إلى الله متعلق بأشكو. وفي رواية إسقاط لفظ أشكو فيكون إلى الله متعلقاً بتعج، وقوله: من معشر يشير إلى أولئك الذين قمشوا جهلاً.

مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ[١] حَقَّ تِلاَوَتِهِ، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً، وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً، مِنَ الْكِتَابِ (★) إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

(▼) إِتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِمْ مِلاَكاً[٢]، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ[٣] فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ[٤] فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ[٥]، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

(▼) تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلاَفِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمُ (★) الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ[٦]، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَ إِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ!.

أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - بِالإِخْتِلاَفِ فَأَطَاعُوهُ، أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ للهِ (★)، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى، أَمْ أَنْزَلَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَ أَدَائِهِ، وَاللهُ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٧]، وَفِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ[٨]؛ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لاَ اخْتِلاَفَ فِيهِ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[٩].

فقال رجل: يا أمير المؤمنين؛ فمن نسأل بعدك، و على من نعتمد ؟. فقال - عليه السلام -:

(★) - مِنْهُ. (★) - الإِمَامِ. (★) - لَهُ.

(▲) من: اتَّخَذُوا إلى: لِسَانِه ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧.

(▲) من: تَرِدُ إلى: اخْتِلافاً كَثِيراً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

(١) تلي حق تلاوته: أخذ على وجهه وما يدل عليه جملته وفهم كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يفهمونه، وأبور: من بارت السلعة: كسدت، وأنفق: من النفاق (بالفتح) وهو الرواج، وما أشبه حال هذا المعشر بالمعاشر من أهل هذا الزمان.

(٢) ملاك الشيء (بالفتح ويكسر) قوامه الذي يملك به. والأشراك: جمع شريك كشريف وأشراف، فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يصاد به، فكأنّهم آلة الشيطان في الضلال.

(٣) باض وفرخ: كناية عن توطنه صدورهم وطول مكثه فيها، لأن الطائر لايبيض إلاّ في عشه. وفراخ الشيطان: وساوسه.

(٤) دب ودرج: الخ اي أنّه تربى في حجورهم كما يربى الأطفال في حجور والديهم حتى بلغ فتوته وملك قوته.

(٥) الخطل: أقبح الخطأ والمنطق الفاسد، والزلل: الغلط والخطأ. وشركه: كعلمه؛ أي صار شريكاً له

(٦) الإمام الذي استقضاهم: الخليفة الذي ولاّهم القضاء.

(٧) الأنعام / ٣٨ .

(٨) من المؤكّد أن الأصل هو قوله تعالى: ﴿ ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء ﴾ النحل / ٨٩ . لكن نُسّاخ الرواية أو النهج قد أخطأوا في كتابة الآية والقرينة واضحة كون الجملةواقعة بين آيتين، وينافي البلاغة ومن الإمام علي - عليه السلام - أن يذكر جملة مبتورة عن سابقتها ولاحقتها.

(٩) النساء / ٨٤ .

إستَفْتِحُوا بِكِتَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ إِمَامٌ مُشْفِقٌ، وَهَادٍ مُرْشِدٌ، وَوَاضِحٌ نَاصِحٌ، وَدَلِيلٌ يُؤَدِّي إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ (▼) وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ[1]، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، ذُو حَلَاوَةٍ وَمَرَارَةٍ؛ فَمَنْ طَهُرَ بَاطِنُهُ رَأَىٰ عَجَائِبَ مَنَاظِرِهِ في مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ، وَمَنْ فَطَنَ لِمَا بَطَنَ، رَأَىٰ مَكْنُونَ الْفِطَنِ، [وَ] مَكْتُومَ الْفِتَنِ، وَعَجَائِبَ الأَمْثَالِ وَالسُّنَنِ؛ لاتَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ، وَلا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ؛ (▼)فيه مَرَابِيعُ[2] النِّعَمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ؛ لا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ (★)، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حُكْمٍ؛ قَدْ أَحْمَىٰ حِمَاهُ[3]، وَأَرْعَىٰ مَرْعَاهُ؛ فيه شِفَاءُ الْمُشْتَفِي، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي؛ فيه تَفْصِيلٌ وَتَوْصِيلٌ، وَبَيَانُ الإِسْمَيْنِ الأَعْلَيَيْنِ، الَّذَيْنِ جُمِعَا فَاجْتَمَعَا، وَلايَصْلُحَانِ إِلَّا مَعاً، يُسَمَّيَانِ وَيُوصَلانِ فَيَجْتَمِعَانِ، تَمَامُهُمَا في تَمَامِ أَحَدِهِمَا، حَوَالَيْهِمَا نُجُومٌ، وَعَلَىٰ نُجُومِهِمَا نُجُومٌ.

(▼)وَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ الأَمِينُ؛ وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَالِلْقَلْبِ جِلاءٌ غَيْرُهُ؛ مَعَ أَنَّهُ قَدْذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ وَالْمُتَنَاسُونَ.

فَإِذَارَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَارَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: يَابْنَ آدَمَ؛ إِعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ[4].

أَلا إِنَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ لا بُدَّ مُفْتَرِقَةٌ كَمَا افْتَرَقَتِ الأُمَمُ قَبْلَهَا، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا هُوَ كَائِنٌ.

أَلا وَإِنَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، شَرُّهَا فِرْقَةٌ تَنْتَحِلُنِي وَلا تَعْمَلُ بِعَمَلِي، فَقَدْ أَدْرَكْتُمْ وَرَأَيْتُمْ. فَالْزَمُوا دِينَكُمْ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبِعُوا سُنَّتَهُ، وَاعْرِضُوا مَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ عَلَى الْقُرْآنِ؛ فَمَا عَرَفَهُ الْقُرْآنُ فَالْزَمُوهُ، وَمَا أَنْكَرَهُ فَرُدُّوهُ؛ وَارْضُوا بِاللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- رَبّاً، وَبِالإِسْلامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيّاً، وَبِالْقُرْآنِ حَكَماً وَإِمَاماً.

[فَـ](▼)عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ[5]،

(★) -وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ الَّا بِهِ. ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٨.

(▲) من: وَإِنَّ إلى: غَرَائِبُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

(▲) من: فيه مَرَابِيعُ إلى: الْمُكْتَفِي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢.

(▲) من: وَإِنَّ الله إلى: قَاصِدٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦.

(▲) من: وَعَلَيْكُمْ إلى: سَبَقَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦.

(١) أنيق: حسن معجب (بأنواع البيان)، وأنقني الشيء: أعجبني.

(٢) مرابيع - جمع مربع (بكسر الميم): المكان ينبت نبته في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع.

(٣) أحمى المكان: جعله حمىً لا يُقرب، أي أعزّ الله الإسلام ومنعه من الأعداء، ومن دخل فيه، وصار من أهله، متعه الله بخيراته وأباحه رعي ما تنبته أرضه الطيبة من الفوائد.

(٤) جوادٌ قاصد: أي مستقيم أو قريب من الله والسعادة.

(٥) نقع العطش: إذا أزاله.

وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ؛ لايَعْوَجُّ فَيُقَامُ، وَلا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ[١]، وَلا تُخْلِقُهُ[٢] كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ[٣]؛ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

(▼) وَ اعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذي لا يَغُشُّ، وَ الْهَادِي الَّذي لا يُضِلُّ، وَ الْمُحَدِّثُ الَّذي لايَكْذِبُ؛ وَمَاجَالَسَ هٰذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدىً، أَوْنُقْصَانٍ مِنْ عَمىً (★).

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍبَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ[٤]، وَلا لأَحَدٍقَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنىً؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ[٥]، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ[٦]، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَالْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَالْغَيُّ وَالضَّلالُ؛ فَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ[٧]، وَلاتَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَاتَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ - تَعَالَى - بِمِثْلِهِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ (★) مُصَدَّقٌ ؛ وَ أَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ[٨]، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : " أَلا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلىً فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ ". فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَ أَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ[٩]، وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

(▼) فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ؛ حَدَّ اللهُ فِيهِ الْحُدُودَ، وَسَنَّ فِيهِ السُّنَنَ، وَضَرَبَ فِيهِ

(★) -بِزِيَادَةٍ فِي هُدىً، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمىً. (★) -مَاحِلٌ.

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى:أَهْوَاءَكُمْ ورد في خُطَب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦.

(▲) من: فَالْقُرْآنُ إلى: مِنْ قَبْلِكُمْ ورد في خُطَب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(١) يستعتب: من أعتب، إذا انصرف. والسين والتاء للطلب أو زائدتان، أي لايميل عن الحق فيصرف، أو يطلب منه الإنصراف عنه.

(٢) أخلقه: ألبسه ثوباً خلقاً: أي بالياً، وكثرة الردّ: كثرة ترديده على الألسنة بالقراءة، أي أن القرآن دائماً في أثوابه الجدد، رائق لنظر العقل، وإن كثرت تلاوته، لانطباقه على الأحوال المختلفة في الأزمنة المتعددة، وليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتذل وملّته النفس.

(٣) ولوج السمع: دخول الآذان والمسامع.

(٤) فاقة: أي فقر وحاجة إلى هادٍ سواه يرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وسائق إلى شرف المنازل وغايات المجد والرفعة.

(٥) الأدواء: جمع داء، وهو المرض.

(٦) اللأواء: الشدة.

(٧) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة باتّباعه، وأقبلوا داعي الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبّه، ولا تجعلوه آلة لنيل الرغبات من الخلق لأنّه ما تقرب العباد إلى الله بمثل احترامه والأخذ به كما أنزل الله.

(٨) شفاعة القرآن: نطق آياته بانطباقها على عمل العامل. ومحل به (مثلث الحاء): كاده بتبيين سيئاته عند السلطان، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله.

(٩) إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتّهموها بالخطأ واستغشّوا أهواءكم: أي ظنّوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن. فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من فسّر القرآن برأيه فلْيتبوّء مقعده من النار.

الأَمْثَالَ، وَشَرَعَ فيهِ الدِّينَ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَأْتُونَ وَمَا يَتَّقُونَ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١). أَعْدَلَهُ أَمْرَ نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةَ اللهِ - تَعَالَىٰ - (★) عَلَىٰ خَلْقِهِ؛ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ؛ أَتَمَّ بِهِ نُورَهُ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَىٰ بِهِ.

فَعَظِّمُوا مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ؛ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَىٰ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ.

(▼) [فَـ]انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ(٢)، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ(٣)(★) بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ(٤)؛ فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً(٥)، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى.

(★) -حُجَّتَهُ. (★) -حُجِبَتْ.

(▲) من: انْتَفِعُوا إلى: طَيَّ الْمَنَازِلِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦.

(١) الأنفال/٤٢.

(٢) أعذر إليكم بالجلية أي بالأعذار الجلية. والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الإلهية.

(٣) حُفّت: أي سُترت ولا يُكشف عنها إلاّ بتحمل المشاقّ والمكاره.

(٤) أي لا شيء من طاعة الله إلاّ وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره إتيانه، ولا شيء من معصية الله إلاّ وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس إتيانه.

(٥) نزع عنه: انتهى وأقلع، فإنّ عُدّيَ بإلى كان بمعنى اشتاق، وأبعد منزعاً: أي نزوعاً بمعنى الإنتهاء والكفّ عن المعاصي. والمعنى ان الإنسان واقع بين امرين. امر الشهوة، وامر العقل. فبمقتضى الشهوة والغضب يحرص على تناول اللّذّات الدنيّة البهيمية، كالغذاء والنكاح والتغالب وسائر اللّذّات العاجلة، وبقوة العقل يحرص على اكتساب العلوم والأفعال الجميلة.. وإلى هذين الأمرين أشار تعالى بقوله: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً». ونفي الأمور الشهوانية والغضبية من الإنسان أمر بعيد، لأن تلك القوى مخلوقة مع بدن الإنسان، والشرع ما أمر بنفيها، بل حرّض على تأديبها وجعلها منقادة للشرع والعقل، ومدح الله قوماً بكظم الغيظ فقا: «والكاظمين الغيظ»، وما مدح من ليس له غيظ وغضب.

وَ اعْلَمُوا - عِبَادَ اللهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لا يُصْبِحُ وَلا يُمْسِي إلاّ وَ نَفْسُهُ ظَنُونٌ (١) عِنْدَهُ؛ فَلا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ؛ قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ(٢)، وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.

(▼) اَلْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ(٣)، وَالاِسْتِقَامَةَ الاِسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ.

إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلى نِهَايَتِكُمْ(٤)، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً(٥) فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلإِسْلامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلى غَايَتِهِ(٦)، وَاخْرُجُوا إِلَى اللهِ مِمَّا(★) افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ(٧)، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ، وَ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ (٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

أَلا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ(٩)، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -(★): ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا

(★) - بِمَا. (★) - جَلَّ ذِكْرُهُ / تَعَالى.

(▲) من: اَلْعَمَلَ إلى: ضِيَاءُ حُجَّةٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦.

(١) ظنون - كصبور -: الضعيف والقليل الحيلة، فيريد أن المؤمن يظن في نفسه النقص والتقصير في الطاعة، أو هو من البئر الظنون، التي لايدري أفيها ماء أم لا، فتكون هنا بمعنى متهمة فهو لايثق بنفسه إذا وسوست له بأنّها أدّت حقّ ما فرض عليها. وزارياً عليها: أي عائباً. ومستزيداً: طالباً لها الزيادة من طيبات الأعمال.

(٢) التقويض: نزع أعمدة الخيمة وأطنابها، والمراد أنّهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره أي مراحله ومسافاته. وفي الإنجيل: ان عيسى عليه السلام رأى في مكاشفاته الدنيا على صورة عجوز، فقال لها: كم عددأزواجك ؟. فقالت: أكثر من أن تُحصى. فقال عيسى عليه السلام: فارقوك أم طلّقوك ؟. فقالت: بل قتلتُ الجميع. فقال عيسى عليه السلام: عجباً لمن يخطبك ويطلبك ! . وفي الحديث: ان الدنيا تأتي يوم القيامة على شكل عجوز شوهاء فوهاء، فلا يمرّ احد عليها إلاّ وهو يقول لها: نعوذ بالله منك. فيقول الله لعباده: هذه الدنيا التي عصيتموني بسببها، وسفكتم الدماء بسببها، وقطعتم الأرحام.

(٣) النهاية النهاية يريد الحثّ على إقامة حدود الله، والحضّ على محافظة الأعمال الشرعية؛ أن يقف عند حدودها فلا يزيد على مقدارها في العدد والصفة؛ وفي العقليات، أن يجري على ما تقتضيه الأدلّة من غير زيادة ولا نقصان، وعند الإجتهاد بالإمارات الصحيحة، فيراعي فيها مطابقة الإعتقاد للإمارات، ومطابقة الأفعال للعلوم في القسمين بالشرع والعقل فيما لا دليل فيه. فهذا هو مراعاة النهاية في هذه الأقسام.

(٤) إن لكم نهاية فانتهوا ... قال قوم: معناه ما قال الله تعالى: ﴿ إن إلى ربّك الرُّجعى ﴾، والنهاية الغاية، يقال: بلغ نهايته، أي غايته.

(٥) العلَم (محركاً): يريد به القران.

(٦) للإسلم غاية فانتهوا ... هو مقتبس من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شُعب الإيمان: أعلاها شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والإشتغال بالمُنجيات والإعراض عن المُهلكات.

(٧) خرج إلى فلان من حقّه: أداه فكأنّه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق، إلاّ أنّ من حقّه في العبارة بيان لما افترض ومعمول أخرجوا مقدر مثله. والوظائف: ما قدر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة.

(٨) حجيج: من حجّ، إذا أقنع بحجته. والإمام عليه السلام بعلوّ منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين.

(٩) تورّد: هو تفعّل كتنزّل، أي ورد شيئاً بعد شيء. والمراد من القضاء الماضي ما قدّر حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث. وعِدّة الله (بكسر ففتح مخفف): هي وعده، أي لاتخرجوا منها.

وَلاتَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١]. وَقَدْ قُلْتُمْ: "رَبُّنَا اللهُ"، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ؛(★) ثُمَّ لا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلا تُخَالِفُوا عَنْهَا، فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الأَخْلاقِ[٢] وَتَصْرِيفَهَا؛ وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً؛ وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ[٣] لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللهِ مَا أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىً تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَزِنَ لِسَانَهُ؛ وَ إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ[٤] مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَ إِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ ؛ لأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ؛ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ، لا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَ مَا ذَا عَلَيْهِ. وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلايَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ." فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللهَ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى - وَ هُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَاحَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ؛ وَ أَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَ لكِنَّ الْحَلالَ مَا أَحَلَّ اللهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللهُ -سُبْحَانَهُ-[٥]؛ فَقَدْجَرَّبْتُمُ الأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا[٦]، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتْ لَكُمُ الأَمْثَالُ، وَ دُعِيتُمْ إِلَى الأَمْرِ الْوَاضِحِ. فَلا يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلاَّ الأَصَمُّ(★)، وَلا يَعْمَى عَنْهُ إِلاَّالأَعْمَى(★)؛ وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِالْبَلاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ(★) مِنْ أَمَامِهِ[٧]، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ.

وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ- بُرْهَانُ سُنَّةٍ،

(★)- طَاعَته. (★)-أَصَمٌّ. (★)-أَعْمَى. (★)-النَّقْصُ.

(١) فصلّت/ ٣٠.

(٢) تهزيع الشيء: تكسيره، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه، والكريم إذا لؤم فقد انثلم كرمه، فهو نهى عن حطم الكمال بمعول النقص. وتصريف الأخلاق: من صرفته إذا قلبته، نهى عن النفاق والتلوّن في الأخلاق وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحداً.

(٣) ليخزن - كينصر -: ليحفظ لسانه. والجَموح: من جمح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه.

(٤) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لايقول إلاّ ما يعتقد، والمنافق يقول ما ينال به غايته الخبيثة، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه.

(٥) البدع التي أحدثها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله.

(٦) ضرّسته الحرب: جرّبته، أي جرّبتموها.

(٧) الإتيان من الأمام: كناية عن الظهور، كأنّ التقصير عدو قوي يأتي مجاهرة لايخدع ولا يفرّ فيأخذه أخذ العزيز المقتدر، عند ذلك يعرف من الحق ما كان أنكر وينكر من الباطل ما كان عرف.

وَلا ضِيَاءُ حُجَّةٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلاثَةٌ : ذَنْبٌ مَغْفُورٌ، وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ، وَذَنْبٌ نَرْجُو لِصَاحِبِهِ (★) وَنَخَافُ(★) عَلَيْهِ. أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللهُ - تَعَالَى - عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا؛ وَاللهُ أَحْلَمُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ. وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لا يَغْفِرُهُ اللهُ فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. إِنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَماً عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : " وَعِزَّتِي وَجَلالِي؛ لا أَجُوزُ فِي ظُلْمِ ظَالِمٍ، وَلَوْ كَفّاً بِكَفٍّ، وَلَوْ مَسْحَةً بِمَسْحَةٍ، وَلَوْ نَطْحَةً مَا بَيْنَ الْقَرْنَاءِ وَالْجَمَّاءِ"؛ فَيَقْتَصُّ اللهُ لِلْعِبَادِ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لا يَبْقَى لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ لِلْحِسَابِ. وَأَمَّا الذَّنْبُ الثَّالِثُ فَذَنْبٌ سَتَرَهُ اللهُ - تَعَالَى - عَلَى خَلْقِهِ، وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ مِنْهُ؛ فَأَصْبَحَ خَائِفاً مِنْ ذَنْبِهِ، رَاجِياً لِرَبِّهِ؛ فَنَحْنُ نَرْجُو لَهُ كَمَا هُوَ [يَرْجُو] لِنَفْسِهِ، نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ، وَنَخَافُ عَلَيْهِ الْعِقَابَ.

(▼)أَلا وَ إِنَّ الظُّلْمَ ثَلاثَةٌ: فَظُلْمٌ لا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لا يُطْلَبُ.

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُغْفَرُ، فَالشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ -تَعَالَى-؛ قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾(1). وَقَالَ - تَعَالَى - ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(2).

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُتْرَكُ، فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً.

وَأَمَّا الظُّلْمُ الْمَغْفُورُ الَّذِي لا يُطْلَبُ(★)، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ(3).

أَلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ؛ لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى(4)، وَلا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ(5).

فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ؛ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ(6). وَ إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى، وَلا مِمَّنْ بَقِيَ.

(★) - يُرْجَى. (★) -يُخَافُ . (★) -الَّذِي يُغْفَرُ.

(▲) من: ألا وإنّ إلى: في راحةٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦.

(١) النساء/ ٤٨ و ١١٦ .

(٢) لقمان / ١٣ .

(٣) الهَنات (بفتح الهاء)- جمع هنة (محركة)-: الشيء اليسير والعمل الحقير. والمراد به صغائر الذنوب.

(٤) المُدى - جمع مدية -: وهي السكين. والسياط: جمع سوط

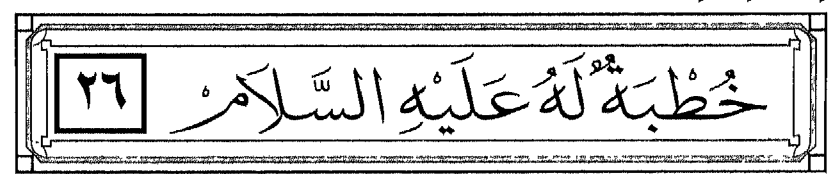
(٥) أي ولكنه العذاب الذي يعدّ الجرح والضرب صغيراً بالنسبة إليه.

(٦) من يحافظ على نظام الألفة والإجتماع، وإن ثقل عليه أداء بعض حقوق الجماعة، وشقّ عليه ما تكلفه به من الحق، فذلك الجدير بالسعادة دون من يسعى للشقاق وهدم نظام الجماعة، وإن نال بذلك حقاً باطلاً، وشهوة وقتية، فقد يكون في حظه الوقتي شقاؤه الأبدي. ومتى كانت الفرقة (بضم الفاء) بمعنى التفرقة، عمّ الشقاق، وأحاطت العداوات، وأصبح كل واحد عرضة لشرور سواه، فمحيت الراحة وفسدت حال المعيشة.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَتَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَ أَنْفَقَ مَالاً جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ(١)، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ؛ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ(★)، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سِيرَتُهُ(★)، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ(★)، وَعَزَلَ(★)عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ(★) إِلَى الْبِدْعَةِ.



المعروفة بالديباج

وفيها وصايا شتّى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ، وَفَالِقِ الإِصْبَاحِ (★)، وَمُنْشِرِ الْمَوْتَى، وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ (▼)قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ؛ لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَةُ(★)عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ(▼)أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، - عِبَادَ اللهِ - ؛ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ؛ وَاعْلَمُوا (▼)أَنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى - الإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسْلاَمِ. وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ(★). وَ إِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا

(★) -تَعَب. (★) -سَرِيرَتُهُ. (★) - كَلاَمِهِ. (★) - كَفَّ. (★) - يَتَعَدَّ.

(★) -اللَّعْنَةَ. (★) -خَالِقِ الأَشْبَاحِ. (★) -الْقُوَّةُ. (★) -الْقُطْبُ.

(▲) من: طُوبَى إلى: ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣.

(▲) من: قَدْ عَلِمَ إلى: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦.

(▲) من: أَمِينُ إلى: نِقْمَتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(▲) من: إِنَّ إلى: الْهَوَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٠.

(١) قوله: لمن لزم بيته: ترغيب في العزلة عن إثارة الفتن واجتناب الفساد، وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة وشأنهم، فقد حثّ أمير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

الْمِلَّةُ، وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ. وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ مِنَ الْعِقَابِ. وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا مِيقَاتٌ لِلدِّينِ، [وَ] يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَيَرْحَضَانِ(١)(★) الذَّنْبَ، وَ يُوجِبَانِ الْجَنَّةَ. وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ(٢) فِي الأَجَلِ، وَتَكْثِيرٌ فِي الْعَدَدِ، وَمَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ. وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- . وَصَدَقَةُ الْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

أَلاَ فَاصْدُقُوا فَإِنَّ اللهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ،(▼) وَأَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ -جَلَّ ذِكْرُهُ- فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَ أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَ تَذْكِرَةٌ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يَقْسِمُهُ اللهُ - جَلَّ وَ عَزَّ -، وَ لَهُ دَوِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ؛ وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ اللهُ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَكُلَّمَا وَعَدَ بِهِ فَهُوَ آتٍ كَمَا وَعَدَ. وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهُدَى، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى(★) السُّنَنِ. وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ كِتَابَ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَ أَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ، وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَ أَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ (★) الْقَصَصِ، ﴿ وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٣)؛ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي لاَ يُطْفَى، وَالْوَجْهَ الَّذِي لاَ يَبْلَى؛ وَاسْتَسْلِمُوا(★) لأَمْرِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَعَ التَّسْلِيمِ؛ وَ إِذَا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَ هُوَ عِنْدَ اللهِ - تَعَالَى - أَلْوَمُ(٤)، وَالْحَسْرَةُ(★) أَلْزَمُ(★) عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلاَهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ، مُضِلٌّ مَفْتُونٌ مَتْبُورٌ، ﴿ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٥).

(▼) فَاللهَ اللهَ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ(٦)، وَ اسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ؛ فَإِنَّ

(★) -: تُدْحِضَانِ/ يُكَفِّرَانِ. (★) -أَشْرَفُ/ أَفْضَلُ. (★) -أَحْسَنُ. (★) -سَلِّمُوا.

(★) الْحَيْرَةُ. (★) -أَدْوَمُ.

(▲) منْ: أفيضُوا إلى: أنْفَعُ الْقَصَصِ، ومن: فَإِنَّ الْعَالِمَ أَلْوَمُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٠.

(▲) من: فَاللهَ إلى: عَنِ الْمَوْعِظَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦.

(١) رحضه – كمنعه –: غسله.

(٢) منسأة: مطال فيه ومزيد.

(٣) الأعراف / ٢٠٤ .

(٤) ألوم: أشدّ لوماً لنفسه بين أيدي الله لأنّه لايجد منها عذراً يقبل أو يردّ.

(٥) الأعراف / ١٣٩ .

(٦) فيما استحفظكم من كتابه: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ علّمَ القرآن ﴾، واستودعكم من حقوقه: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿علّمه البيان﴾.

اللهَ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَ لَمْ يَدَعْكُمْ في جَهَالَةٍ وَ لاَ عَمىً ؛ قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ(١)، وَ عَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً (★)، وَ عَمَّرَ فيكُمْ نَبِيَّهُ (٢) أَزْمَاناً؛ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ(★) الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ (٣) مِنَ الأَعْمَالِ وَ مَكَارِهَهُ، وَ نَوَاهِيَهِ وَ أَوَامِرَهُ؛ فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَ أَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ؛ فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ(٤)، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ في كَثِيرِ الأَيَّامِ الَّتي تَكُونُ مِنْكُمْ فيهَا الْغَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ.

عِبَادَ اللهِ؛ لاَتَرْتَابُوا فَتَشُكُّوا، وَلاَتَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا، وَلاَتَكْفُرُوا فَتَنْدَمُوا،(▼)وَلاَتُرَخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ(٥)فَتَهْلِكُوا، وَلاَتُدَاهِنُوا(٦)فِي الْحَقِّ-إِذَاوَرَدَعَلَيْكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ- فَيَهْجُمَ بِكُمُ الإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَتَخْسَرُوا خُسْرَاناًمُبِيناً، وَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَتَفَقَّهُوا، وَمِنَ الْفِقْهِ أَنْ لاَ تَغْتَرُّوا.

عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا اللهَ، وَ إِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ(★)أَنْ لاَ تَغْتَرُّوا بِاللهِ.

عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ.

عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّ مَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ، وَمَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ وَيَنْدَمْ وَلاَ يَسْلَمْ.

عِبَادَ اللهِ؛ سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ، فَإِنَّ الْيَقِينَ رَأْسُ الدِّينِ، وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ، فَإِنَّ أَعْظَمَ النِّعْمَةِ الْعَافِيَةُ، فَاغْتَنِمُوهَا لِلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي التَّوْفِيقِ، فَإِنَّهُ أُسٌّ وَثِيقٌ.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللهِ - أَنَّ خَيْرَ مَا لَزِمَ الْقَلْبَ الْيَقِينُ، وَأَحْسَنَ الْيَقِينِ التُّقَى، وَأَفْضَلَ أُمُورِ الْحَقِّ الْحُسْنَى، وَ أَفْضَلَ أُمُورِ الْحُسْنَى عَزَائِمُهَا(★)، وَ شَرَّهَا مُحْدَثَاتُهَا، وَ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَ كُلَّ مُحْدِثٍ مُبْتَدِعٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَمَنِ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ، وَمَا أَحْدَثَ مُحْدِثٌ بِدْعَةً إِلاَّ تَرَكَ بِهَا سُنَّةً، وَبِالْبِدَعِ تُهْدَمُ السُّنَنُ.

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِيَّاكُمْ وَ الْكَذِبَ، فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طَالِبٌ، وَ كُلَّ خَائِفٍ هَارِبٌ. وَ الْمَغْبُونُ (٧) مَنْ غَبَنَ

(★) -تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ. (★) -دِينَكُمْ. (★) -الثِّقَةِ. (★) -وَعَوَازِمَ الأُمُورِ أَفْضَلُهَا.

(▲) من: وَلاَ تُرَخِّصُوا إِلَى: أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. ومن: وَالْمَغْبُونُ إلى: شِرْكٌ. ومن: وَمُجَالَسَةُ إلى: لِلشَّيْطَانِ وردفي خُطب الرضي تحت الرقم ٨٦.

(١) سمى آثاركم: بيّن لكم أعمالكم وحددها.

(٢) عمّر نبيه: مدّ في أجله.

(٣) محابّه: مواضع حبّه، وهي الأعمال الصالحة.

(٤) إصبروا أنفسكم: اجعلوا لأنفسكم صبراً فيها.

(٥) الظلَمة: جمع ظالم.

(٦) المداهنة: إظهار خلاف ما في الطوية والإدهان مثله.

(٧) المغبون: المخدوع. والمغبوط: المستحق لتطلع النفوس إليه والرغبة في نيل مثل نعمته.

نَفْسَهُ(★)، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَحَسُنَ(★)يَقِينُهُ، وَ أَنْفَدَ عُمْرَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ ؛ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ.

وَ اعْلَمُوا -عِبَادَ اللهِ- أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ (١) شِرْكٌ، وَأَنَّ إِخْلاَصَ الْعَمَلِ الْيَقِينُ(★). وَالْهَوَىٰ يَقُودُ إِلَى النَّارِ؛ وَ إِيَّاكُمْ وَ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَىٰ فَإِنَّـ[هَا] مَنْسَاةٌ (٢) لِلإِيمَانِ(★)، وَ مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ(★)، وَتَدْعُو إِلَىٰ كُلِّ غَيٍّ، وَ ﴿ النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾(٣)، وَ أَعْمَالُ الْعُصَاةِ تَدْعُو إِلَىٰ غَضَبِ الرَّحْمٰنِ، وَ سَخَطُ الرَّحْمٰنِ يَدْعُو إِلَى النَّارِ، وَ مُحَادَثَةُ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلاَءِ، وَتُزِيغُ الْقُلُوبَ، وَ الرَّمَقُ لَهُنَّ يَخْطَفُ نُورَ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ، وَ لَمْحُ الْعُيُونِ إِلَيْهِنَّ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ، وَ مُجَالَسَةُ السُّلْطَانِ (★) تُهَيِّجُ النِّيرَانَ.

أَلاَ – عِبَادَ اللهِ – ؛ إِصْدُقُوا فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّادِقِينَ، وَ(▼) جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ؛ وَالصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا(★) مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَىٰ شُرُفٍ(★) مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ(★).

أَلاَ وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُّوا الأَمَانَةَ (★) إِلَىٰ مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا، وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَ لَوْ قَطَعُوكُمْ، وَ عُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَىٰ مَنْ حَرَمَكُمْ، وَ إِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَ إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَ إِذَا ظُلِمْتُمْ فَاصْبِرُوا، وَ إِذَا أُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُعْفَىٰ عَنْكُمْ، وَلاَ تَفَاخَرُوا بِالآبَاءِ، ﴿ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ﴾(٤).

أَلاَ وَلاَتَمَازَحُوا، وَلاَتَمَارَوا، وَلاَتَغَاضَبُوا، وَلاَتَبَاذَخُوا، ﴿وَلاَيَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾(٥)، وَلاَ تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ (٦) يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ،

(★)-دِينَهُ/عُمْرَهُ. (★)-قَوِيَ. (★)-وَأَنَّ الاخْلاَصَ مِنَ الْعَمَلِ وَالإِيمَانِ. (★)-اللَّهْوِ فَإِنَّهَا تُنْسِي الْقُرْآنَ. (★)-وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ/ قَائِدَةٌ إِلَىٰ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ. (★)-الظَّالِمِينَ. (★)-شُرَفٍ. (★)-شَفَا. (★)-هَوَانٍ وَهَلَكَةٍ. (★)-الأَمَانَاتِ.

(▲) من: جَانِبُوا إلى: مَهَانَةٍ. ومن: وَلاَ تَحَاسَدُوا إلى: الْحَالِقَةُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ .

(١) الرياء: أن تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه. وهو مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الشرك أخفى في أمتي من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء، الا وهو الرياء. وقيل: أراد بالشرك العصيان، فشبه العصيان بالشرك، كأن العاصي والمرائي يُرائي الناس ويحترس منهم كمراقبته لله. وقيل: إنه يُضمر من تعظيم الخلق ما يضمره الموحِّد من تعظيم الله ويبني عليه فعلاً موافقاً لذلك التعظيم.

(٢) منسأة للإيمان: موضع لنسيانه وداعية للذهول عنه. ومحضرة للشيطان: مكان لحضوره وداعٍ له.

(٣) التوبة / ٣٧.

(٤) الحجرات / ١١ .

(٥) الحجرات / ١٢ .

(٦) الحسد ضد المنافسة، والمنافسة طلب الرقيّ، والتشبّه بأرباب الفضائل، والمنافسة من آداب الموحدين والحسد من أخلاق الجهّال. وهذه الجملة إشارة إلى فسق الحاسد، فإنه لايجوز تشبيهه بأكل النار الحطب إلاّ على هذا المعنى. وقيل: من الحسد ما يكون كفراً وما يكون فسقاً.

وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (١).

أَفْشُوا السَّلاَمَ فِي الْعَالَمِ، وَ رُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَ ارْحَمُوا الأَرْمَلَةَ وَ الْيَتِيمَ، وَ الضَّعِيفَ وَ الْمِسْكِينَ وَالْمَظْلُومَ، وَ أَعِينُوا الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَالْمُكَاتِبِ. وَانْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَأَعْطُوا الْمَفْرُوضَ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاقْرُوا(★) الضَّيْفَ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ، وَعُودُوا الْمَرْضَى، وَشَيِّعُوا الْجَنَائِزَ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً.

وَ أَحْسِنُوا الْوُضُوءَ، وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي أَوْقَاتِهَا فَإِنَّهَا مِنَ اللهِ - جَلَّ وَ عَزَّ - بِمَكَانٍ، ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾(٢)، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَتَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٣)، ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(٤).

(▼) **وَ اعْلَمُوا** - عِبَادَ اللهِ - أَنَّ **الأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ**(٥)، وَ **يُنْسِي الذِّكْرَ**، وَ يُكْذِبُ الْوَعْدَ، وَ يَحُثُّ عَلَى الْغَفْلَةِ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ؛ **فَاكْذِبُوا الأَمَلَ** وَلاَ تَثِقُوا بِهِ، **فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ**(★).

(▼) **أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً، [وَ] وَثِيقَةَ دِينٍ، وَ سَدَادَ طَرِيقٍ، فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ النَّاسِ**(★).

أَلاَ لاَ يَرُدَّنَّ يَقِينَكُمْ شَكّاً. **أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السِّهَامُ، وَيُحِيلُ** (٦)(★) **الْكَلاَمُ** عَلَى طَرِيقِ الشَّنَآنِ، **وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ.**

أَمَا وَ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فسئل - عليه السلام - عن معنى قوله هذا، فجمع بين أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال:

(★) -أَكْرِمُوا.　(★) - مَوْزُورٌ.　(★) - الرِّجَالِ.　(★) - يُحِيكُ.

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: مَغْرُورٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ .

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: الرِّجَالِ. ومن: أَمَا انَّهُ إلى: تَقُولَ رَأَيْتُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤١.

(١) فإنّها اي المباغضة. والحالقة: أي الماحية لكل خير وبركة. واصله من المرأة التي تحلق شعرها عند المصائب فهي حالقة.

(٢) البقرة/١٥٨.

(٣) المائدة/٢.

(٤) آل عمران/١٠٢.

(٥) الأمل: الذي يذهل العقل وينسي ذكر الله وأوامره ونواهيه، هو استقرار النفس على ما وصلت إليه، غير ناظرة إلى تغيّر الأحوال، ولا آخذة بالحزم في الأعمال.

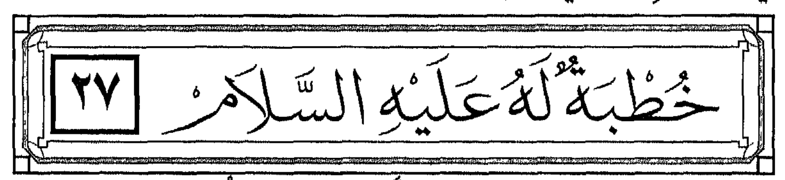
(٦) يحيل - كيميل -: يتغير عن وجه الحق. ويحيك: من حاك القول في القلب، أخذ، والسيف: أثر. والمعنى أن رامي السهام قد يُخطئ ويصيب، ولكن رامي الكلام لايُخطئ، بل يؤثّر في السامع وإن كان كذباً.

أَلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ بِأُذُنِي، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ بِعَيْنِي(١). [وَ](▼) لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ(٢) كَالْمُعَايَنَةِ (★) مَعَ الأَبْصَارِ؛ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلاَ يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ(★).

[ثم قال:]

(▼) يَا عَبْدَاللهِ، لاَتَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ(★) بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ؛ وَلاَ تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَ لْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ؛ فَإِنَّمَا يَنْبَغِي لأَهْلِ الْعِصْمَةِ، وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلاَمَةِ(٣)، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ(★) الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ؛ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ، وَ عَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ؟!. أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ؟!. وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ(٤).

وَأَيْمُ اللهِ، لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ. أَقُولُ قَوْلِي وَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢٧

خطبها ارتجالاً خالية من النُقط

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَمَأْوَاهُ، وَلَهُ أَوْكَدُ الْحَمْدِ وَأَحْلاَهُ، وَ أَسْعَدُ الْحَمْدِ وَ أَسْرَاهُ، وَ أَطْهَرُ الْحَمْدِ

(★) - الرُّؤْيَةُ بِالأَبْصَارِ. (★) - انْتَصَحَهُ. (★) - عَبْدٍ. (★) - لأَهْلِ.

(▲) من: لَيْسَتْ إلى: اسْتَنْصَحَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨١.

(▲) من: يَا عَبْدَ اللهِ إلى: بِهِ غَيْرُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٠.

(١) الحق أن تقول رأيت ... المراد بذلك الأمور المشاهدة المحسوسة خصوصاً في القبائح والحدود. فعند أكثر الفقهاء لاتجوز إقامة الشهادة على الشهادة في الحدود؛ فمن أخبر عن مشاهدة ومعه غيره من الشهود، كما قال الله تعالى بأربعة شهداء، فقد صدق وأصاب، ومن أخبر عن مشاهدة ولم يكن معه غيره فقد صدق وأخطأ، لأنه لا تُقبل له شهادة أبداً ويُجلد. وفي غير الحدود؛ من أخبر بقول واحد واثنين دون المشاهدة أو التواتر، فإما أن يكون كاذباً أو مخطئاً أو آثماً.

(٢) الرويّة (بفتح فكسر فتشديد): إعمال العقل في طلب الصواب، وهي أهدى إليه من المعاينة بالبصر، فإنّ البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً، وقد يريه المستقيم معوجاً كما في الماء، أمّا العقل فلا يغشّ من طلب نصيحته. والرؤية (بضم فهمز) مع الإبصار: أي إنّ الرؤية الصحيحة ليست هي رؤية البصر لا محالة، وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس، فإنّ البصر قد يغشّ، وإنّما البصر بصر العقل، فهو الذي لا يكذب ناصحه. وأراد عليه السلام به العلم الإستدلالي دون المشاهدة، فكأنه قال: ليس العالم من أدرك المحسوس، إنما العالم من علم ما ليس بمحسوس.

(٣) المصنوع إليهم: الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه إليهم بالسلامة من الآثام.

(٤) ما هو أعظم الخ، بيان للذنوب التي سترها الله عليه.

وَأَسْمَاهُ، وَأَكْرَمُ الْحَمْدِ وَأَوْلاَهُ؛ الْوَاحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ، لاَ وَالِدَ لَهُ وَلاَ وَلَدَ؛ سَلَّطَ الْمُلُوكَ وَأَعْدَاهَا، وَأَهْلَكَ الْعُدَاةَ وَأَدْحَاهَا(*)، وَ أَوْصَلَ الْمَكَارِمَ وَ أَسْرَاهَا، وَسَمَكَ السَّمَاءَ وَ عَلاَّهَا، وَ سَطَحَ الْمِهَادَ وَ طَحَاهَا، وَ وَطَّدَهَا وَ دَحَاهَا، وَ مَدَّهَا وَ سَوَّاهَا، وَ مَهَّدَهَا وَ وَطَّاهَا، وَ أَعْطَاكُمْ مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا، وَ أَحْكَمَ عَدَّ الأُمَمِ وَ أَحْصَاهَا، وَعَدَّلَ الأَعْلاَمَ وَ أَرْسَاهَا. لَهُ الأَوَّلُ لاَمُعَادِلَ لَهُ، وَلاَرَادَّ لِحُكْمِهِ. لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ السَّلاَمُ الْمُصَوِّرُ الْعَلاَّمُ، الْحَاكِمُ الْوَدُودُ، الْمُطَهِّرُ الطَّاهِرُ، الْمَحْمُودُ أَمْرُهُ، الْمَعْمُورُ حَرَمُهُ، الْمَأْمُولُ كَرَمُهُ.

عَلَّمَكُمْ كَلاَمَهُ، وَأَرَاكُمْ أَعْلاَمَهُ، وَحَصَّلَ لَكُمْ أَحْكَامَهُ، وَحَلَّلَ حَلاَلَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَحَمَّلَ مُحَمَّداً الرِّسَالَةَ؛ رَسُولَهُ الْمُكَرَّمَ، الْمُسَوَّدَ الْمُسَدَّدَ، الطُّهْرَ الْمُطَهَّرَ؛ أَسْعَدَ اللهُ الأُمَّةَ لِعُلُوِّ مَحَلِّهِ، وَسُمُوِّ سُؤْدَدِهِ، وَسَدَادِ أَمْرِهِ، وَكَمَالِ مُرَادِهِ. أَطْهَرُ وُلْدِ آدَمَ وَأَسْطَعُهُمْ سُعُوداً، وَأَطْوَلُهُمْ عَمُوداً، وَأَرْوَاهُمْ عُوداً، وَأَصَحُّهُمْ عُهُوداً، وَ أَكْرَمُهُمْ مُرْداً وَكُهُولاً.

صَلاَةُ اللهِ لَهُ وَلآلِهِ الأَطْهَارِ، مُسَلَّمَةً وَمُكَرَّرَةً مَعْدُودَةً، وَلآلِ وُدِّهِمُ الْكِرَامِ مُحَصَّلَةً مُرَدَّدَةً، مَا دَامَ لِلسَّمَاءِ أَمْرٌ مَرْسُومٌ، وَحَدٌّ مَعْلُومٌ.

أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لَكُمْ، وَطَهَارَةً لأَعْمَالِكُمْ، وَهُدُوءِ دَارِكُمْ، وَ دُحُورِ عَارِكُمْ، وَ صَلاَحِ أَحْوَالِكُمْ، وَ طَاعَةً للهِ وَرُسُلِهِ، وَلَكُمْ عِصْمَةً وَرَحْمَةً.

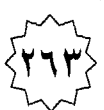
إِسْمَعُوا لَهُ، وَرَاعُوا أَمْرَهُ، وَحَلِّلُوا مَا حَلَّلَ، وَحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ؛ وَاعْمِدُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- لِدَوَامِ الْعَمَلِ، وَادْحَرُوا الْحِرْصَ وَاعْدِمُوا الْكَسَلَ، وَأَدْرُوا السَّلاَمَةَ، وَحِرَاسَةَ الْمُلْكِ وَرَوْعَهَا، وَهَلَعَ الصُّدُورِ وَحُلُولَ كَلِّهَا وَهَمِّهَا.

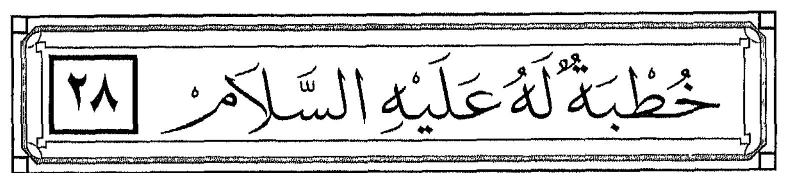
هَلَكَ - وَاللهِ - أَهْلُ الإِصْرَارِ، وَمَا وَلَدَ وَالِدٌ لِلإِسْرَارِ. كَمْ مُؤَمِّلٍ أَمَّلَ مَا أَهْلَكَهُ، وَكَمْ مَالٍ وَسِلاَحٍ أُعِدَّ صَارَ لِلأَعْدَاءِ عُدَّةً وَعُمَدَهُ.

اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَ دَوَامُهُ، وَ الْمُلْكَ وَ كَمَالُهُ، لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَ سِعَ كُلَّ حِلْمٍ حِلْمُهُ، وَ سَدَّدَ كُلَّ حُكْمٍ حُكْمُهُ، وَ حَدَرَ كُلَّ عِلْمٍ عِلْمُهُ؛ عَصَمَكُمْ وَ لَوّاكُمْ، وَ دَوَامَ السَّلاَمَةِ أَوْلاَكُمْ، وَ لِلطَّاعَةِ سَدَّدَكُمْ، وَ لِلإِسْلاَمِ هَدَاكُمْ، وَرَحِمَكُمْ وَسَمِعَ دُعَاءَكُمْ، وَطَهَّرَ أَعْمَالَكُمْ، وَ أَصْلَحَ أَحْوَالَكُمْ.

وَ أَسْأَلُهُ لَكُمْ دَوَامَ السَّلاَمَةِ، وَ كَمَالَ السَّعَادَةِ، وَ الآلاَءَ الدَّارَّةَ، وَ الأَحْوَالَ السَّارَّةَ. وَ الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ.

(*) إن قيل ان خلوّ الخطبة من النقط يتعارض مع ورود النقطة في الجملة السالفة وفقرات لاحقة، فالجواب؛ إن التاء الذي لايُمدّ ويوقف عليه بلانقطة يعدّ هاء.





خطبها ايضاً ارتجالاً خالية من النُّقط وهي خطبة نكاح

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُلله الْمَلِكِ الْمَحْمُودِ، وَالْمَالِكِ الْوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودٍ، وَمَآلِ كُلِّ مَطْرُودٍ، سَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُوَطِّدِ الأَطْوَادِ، وَمُرْسِلِ الأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الأَوْطَارِ؛ عَالِمِ الأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدَمِّرِ الأَمْلاَكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ وَمُكَرِّرِهَا، وَمُورِدِ الأُمُورِ وَمُصْدِرِهَا؛ عَمَّ سَمَاحُهُ وَكَمُلَ رُكَامُهُ وَهَمَلَ، وَطَاوَعَ السُّؤَالَ وَالأَمَلَ، وَأَوْسَعَ الرَّمْلَ وَأَرْمَلَ.

أَحْمَدُهُ حَمْداً مَمْدُوداً وَأُوَحِّدُهُ كَمَا وَحَّدَ الأَوَّاهُ، وَهُوَ اللهُ لاَ اِلهَ لِلأُمَمِ سِوَاهُ، وَلاَ صَادِعَ لِمَا عَدَّلَهُ وَسَوَّاهُ.

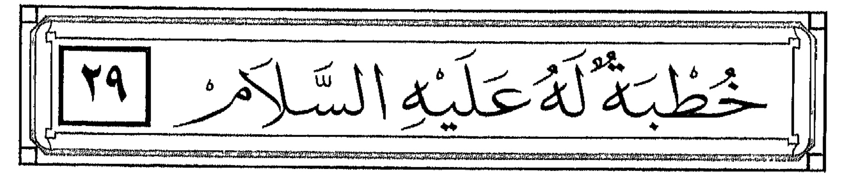
أَرْسَلَ مُحَمَّداً عَلَماً لِلإِسْلاَمِ، وَإِمَاماً لِلْحُكَّامِ، وَمُسَدِّداً لِلرَّعَاعِ، وَمُعَطِّلَ أَحْكَامِ وَدٍّ وَسُوَاعٍ؛ عَلَّمَ وَعَلِمَ، وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ؛ أَصَّلَ الأُصُولَ وَمَهَّدَ، وَأَكَّدَ الْمَوْعُودَ وَأَوْعَدَ؛ أَوْصَلَ اللهُ لَهُ الإِكْرَامَ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ [دَارَ] السَّلاَمِ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ، مَا لَمَعَ رَائِلٌ، وَمَلَعَ دَالٌّ، وَطَلَعَ هِلاَلٌ، وَسُمِعَ إِهْلاَلٌ.

إِعْمَلُوا - رَعَاكُمُ اللهُ - أَصْلَحَ الأَعْمَالِ، وَاسْلُكُوا مَسَالِكَ الْحَلاَلِ، وَاطْرَحُوا الْحَرَامَ وَدَعُوهُ، وَاسْمَعُوا أَمْرَ اللهِ وَعُوهُ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَرَاعُوهَا، وَاعْصُوا الأَهْوَاءَ وَارْدَعُوهَا، وَصَاهِرُوا أَهْلَ الصَّلاَحِ وَالْوَرَعِ، وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ.

وَمُصَاهِرُكُمْ أَطْهَرُ الأَحْرَارِ مَوْلِداً، وَأَسْرَاهُمْ سُؤْدَداً، وَأَحْلاَهُمْ مَوْرِداً، وَهَا هُوَ أَمَّكُمْ وَحَلَّ حَرَمَكُمْ، مُمْلِكاً عَرُوسَكُمُ الْمُكَرَّمَةَ، وَمَاهِراً لَهَا كَمَا مَهَرَ رَسُولُ اللهِ أُمَّ سَلَمَهَ؛ وَهُوَ أَكْرَمُ صِهْرٍ أَوْدَعَ الأَوْلاَدَ، وَمَلَكَ مَا أَرَادَ، وَمَا سَهَا مُمْلِكُهُ وَلاَ وَهَمَ، وَلاَ وَكَسَ مَلاَحِمَهُ وَلاَ وَصَمَ.

أَسْأَلُ اللهَ لَكُمْ إِحْمَادَ وِصَالِهِ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ، وَأَلْهَمَ كُلاًّ إِصْلاَحَ حَالِهِ، وَالإِعْدَادَ لِمَعَادِهِ وَمَآلِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ، وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحْمَدَ.





الموسومة بالمونقة

ارتجلها خالية من حرف الألف من غير سابق فكر ولا تقدّم رويّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَبَلَغَتْ حُجَّتُهُ، وَعَدَلَتْ قَضِيَّتُهُ، وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ. حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيذٍ مِنْ وَعِيدِهِ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ، يَوْمَ يُشْغَلُ كُلٌّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ.

وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَفَرَّدْتُهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ، وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ. لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ؛ جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ عَوْنٍ مُعِينٍ وَنَصِيرٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ فَسَتَرَ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ، وَمَلَكَ فَقَدَرَ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَعُبِدَ فَشَكَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ، وَتَكَرَّمَ فَتَفَضَّلَ؛ لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ.

رَبٌّ مُتَعَزِّزٌ بِعِزَّتِهِ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ. لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ. قَوِيٌّ مَنِيعٌ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ، عَلِيٌّ حَكِيمٌ، رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ. قَرُبَ فَبَعُدَ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحْبُوهُ. ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوسِعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ؛ رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ، وَعُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوبِقَةٌ.

وَنَشْهَدُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ، وَعَبْدِهِ وَصَفِيِّهِ، وَنَبِيِّهِ وَنَجِيِّهِ، وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ؛ بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِينِ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ، وَمِنَّةً لِمَزِيدِهِ؛ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَشَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ، فَوَعَظَ وَنَصَحَ، وَبَلَّغَ وَكَدَحَ، رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رَحِيمٌ، سَخِيٌّ، رَضِيٌّ، وَلِيٌّ، زَكِيٌّ؛ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبَرَكَةٌ وَتَعْظِيمٌ وَتَكْرِيمٌ، مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ، قَرِيبٍ مُجِيبٍ.

وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وَذَكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ؛ فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تُسَكِّنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وَتَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ، قَبْلَ يَوْمٍ يُذْهِلُكُمْ وَيُبْلِيكُمْ، يَوْمَ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ

حَسَنَتِه، وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِه. وَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ مَسْأَلَةَ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَشُكْرٍ وَخُشُوعٍ، بِتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ. وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِه، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِه، وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِه، وَفَرْغَتَهُ قَبْلَ شُغْلِه، وَحَضَرَهُ قَبْلَ سَفَرِه، وَحَيَاتَهُ قَبْلَ مَوْتِه، قَبْلَ كِبَرٍ وَتَهَرُّمٍ، وَمَرَضٍ وَتَسَقُّمٍ، يَمَلُّهُ طَبِيبُهُ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، وَيَنْقَطِعُ عُمُرُهُ، وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ، ثُمَّ قِيلَ: هُوَ مَوْعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ، ثُمَّ جَدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، فَشَخَصَ بَصَرُهُ، وَطَمَحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ، وَعَطَفَ عَرِينُهُ، وَسَكَنَ حَنِينُهُ، وَحَزَنَتْهُ نَفْسُهُ، وَبَكَتْهُ عِرْسُهُ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ، وَيُتِّمَ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ عَدَدُهُ، وَقُسِمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ، وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ، وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ، وَبُسِطَ لَهُ وَهُيِّئَ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، بِغَيْرِ سُجُودٍ وَتَعْفِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ، وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَحُجُرٍ مُنَجَّدَةٍ، وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ، وَضَيِّقٍ مَرْصُودٍ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ، مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ، وَهِيلَ عَلَيْهِ عَفَرُهُ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَتَحَقَّقَ حَذَرُهُ، وَنُسِيَ خَبَرُهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ، وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ وَحَمِيمُهُ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَحَبِيبُهُ، فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهِينُ قَفْرٍ، يَسْعَى بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِه، وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنْخَرِه، يَسْحَقُ تُرْبُهُ لَحْمَهُ، وَيُنَشِّفُ دَمَهُ، وَيَرُمُّ عَظْمَهُ، حَتَّى يَوْمِ حَشْرِه، فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِه حِينَ يُنْفَخُ فِي صُورٍ، وَيُدْعَى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ.

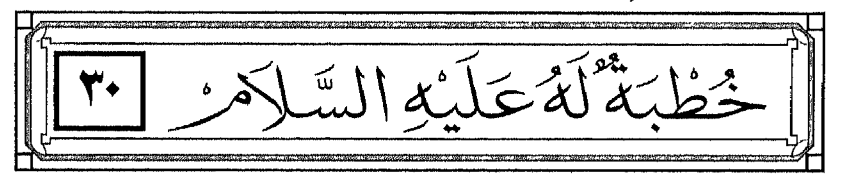
فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةٌ فِي صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ رَبٌّ قَدِيرٌ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ؛ فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ، وَحَسْرَةٍ تُنْضِيهِ، فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَبِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ، فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَيَحْصُرُهُ قَلَقُهُ، عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، زَلَّتْ جَرِيدَتُهُ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ، حَيْثُ نَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِه، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِه، وَيَدُهُ بِبَطْشِه، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِه، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِه، وَجِلْدُهُ بِمَسِّه، وَنَطَقَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ بِسُوءِ عَمَلِه؛ وَيُهَدِّدُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، وَكُشِفَ لَهُ عَنْ حَيْثُ يَصِيرُ، فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، وَسِيقَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَيُسْقَى شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ، تَشْوِي وَجْهَهُ، وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ، وَتَضْرِبُهُ زَبْنِيَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ، يَسْتَغِيثُ فَتُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ، وَيَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حُقْبَةً يَنْدَمُ.

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي، وَمُنْجِحُ طَلِبَتِي؛ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّه، جُعِلَ فِي جَنَّتِه بِقُرْبِه، وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ،

وَ مُلِّكَ بِحُورٍ عِينٍ وَ حَفَدَةٍ، وَ طِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ، وَ سُكِّنَ في حَظِيرَةِ قُدُّوسٍ، وَ تَقَلَّبَ في نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ ، وَ شَرِبَ مِنْ عَيْنِ سَلْسَبِيلٍ ، وَ مُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، مُخْتَمٍ بِمِسْكٍ وَ عَبِيرٍ، مُسْتَدِيمٍ لِلْحُبُورِ، مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُورِ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ مُعْذَوْذَبٍ شِرْبُهُ، في رَوْضٍ مُغْدِقٍ لَيْسَ يُصَدَّعُ مَنْ شَرِبَهُ، وَلَيْسَ يُنْزَفُ لُبُّهُ.

هٰذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَ تِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ، وَ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ؛ فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ، وَ خَيْرُ قَصَصٍ قُصَّ، وَ وَعْظٍ نُصَّ، ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١)، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبِينٍ ، عَلَىٰ قَلْبِ نَبِيٍّ مُهَذَّبٍ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ.

عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ، رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ ؛ فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَ لْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ، وَ لْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لي وَلَكُمْ، وَحَسْبِي رَبِّي وَحْدَهُ.



في أول جمعة بعد بيعته

و فيها يحذّر من المنافقين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▲)اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْأَوَّلِ فَلا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلا شَيْءَ دُونَهُ ؛ (▼) نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَ ذَادَ (٢) عَنْهُ في (★)الْمَعْصِيَةِ، وَ نَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً، وَ بِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً. وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ(٣)، وَ تَجَرَّعَ فيهِ كُلَّ غُصَّةٍ ؛ وَقَدْ تَلَوَّنَ (٤) لَهُ الأَدْنَوْنَ ، وَ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الأَقْصَوْنَ، وَ خَلَعَتْ إِلَيْهِ

(★) –مِنْ

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: دُونَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٦.

(▲) من: نَحْمَدُهُ إلى: الْمَزَارِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٤.

(١) فصّلت / ٤٢ .

(٢) ذاد عنه: حمى عنه.

(٣) الغمرة: الشدّة. وأصلها ما ازدحم وكثر من الماء. و الغصّة: الشّجا في الحلق.

(٤) تلوّن: أي تقلّب له الأدنون: أي الأقربون فلم يثبتوا معه. وتألّب: اجتمع على عداوته الأقصون: أي الأبعدون. وخلعت العرب أعنّتها – جمع عنان –: وهو حبل اللجام، أي خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزمام. أو المراد: أنّها خلعت الأعنّة سرعة إلى حربه فإنّ ما لا يمسكه عنان يكون أسرع جرياً. والرواحل – جمع راحلة –: وهي الناقة، أي ساقوا ركائبهم إسراعاً لمحاربته.

الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ، وَ أَسْحَقِ الْمَزَارِ[1].

(▲) أَمَّا بَعْدُ؛ أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللهِ - بِتَقْوَى اللهِ وَ أُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَ الزَّالُّونَ [2] الْمُزِلُّونَ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَ يَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً [3]، وَ يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ؛ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ [4]، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ؛ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ [5]، وَيَدِبُّونَ الضَّرَّاءَ؛ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ [6]؛ حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَ مُؤَكِّدُو(★) الْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ؛ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ [7]، وَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ [8] دُمُوعٌ؛ يَتَقَارَضُونَ [9] الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ؛ إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا [10]، وَ إِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَ إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا.

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَ لِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَ لِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَ لِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً؛ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ، لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا [11] بِهِ أَعْلَاقَهُمْ(★)؛ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ [12]، وَ يَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ؛ قَدْ هَوَّنُوا (★) الطَّرِيقَ، وَ أَضْلَعُوا الْمَضِيقَ [13]؛ فَهُمْ لُمَةُ

(★) -مُوَلِّدُو. (★) -أَعْلَاقُهُمْ. (★) -هَيَّئُوا.

(▲) أمّا بَعْدُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(▲) من: وَأُوصِيكُمْ إلى: الْخَاسِرُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٤.

(١) أسحق: أقصى.

(٢) الزّالّون: من زلّ، أي أخطأ. والمزلّون: من أزلّه، إذا أوقعه في الخطأ.

(٣) يفتنّون: يأخذون في فنون من القول لايذهبون مذهباً واحداً. ويعمدونكم: أي يقيمونكم بكل عماد. أو بمعنى يفدحونكم. والعماد: ما يقام عليه البناء، أي إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم. والمرصاد: محل الإرتقاب. ويرصدونكم: يقعدون لكم بكل طريق ويُعدّون المكايد لكم ليحوّلوكم عن الإستقامة.

(٤) دويّة: أي مريضة، من الدوى (بالقصر) وهو المرض. والصفاح: جمع صفحة، والمراد منها صفاح وجوههم. ونقاوتها: صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها.

(٥) يمشون مشي الخفاء: يمشون مشي التستّر. ويدبون: أي يمشون على هيئة دبيب الضرّاء، أي يسرون سريان المرض في الجسم أو سريان النقص في الأموال والأنفس والثمرات.

(٦) الدّاء العياء (بالفتح): الذي أعيا الأطباء، ولا يمكن منه الشفاء.(٤) حسدة - جمع حاسد -: أي يحسدون على السعة، وإذا نزل بلاء بأحد أكدوه وزادوه، وإذا رجى أحد شيئاً أوقعوه في القنوط واليأس.

(٧) الصريع: المطروح على الأرض، أي أنّهم كثيراً ما خدعوا أشخاصاً حتى أوقعوهم في الهلكة.

(٨) الشجو: الحزن، أي يبكون تصنّعاً متى أرادوا.

(٩) يتقارضون: كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه، كأنّ كلاً منهم يسلّف الآخر ديناً ليؤديه إليه، وكلّ يعمل للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه.

(١٠) ألحفوا: بالغوا في السؤال والحّوا. وإن عذلوا: أي لاموا كشفوا، أي فضحوا من يلومونه.

(١١) ينفقون: أي يروّجون، من النفاق (الفتح) ضد الكساد. والأعلاق - جمع علق -: الشيء النفيس، والمراد ما يزيّنونه من خدائعهم.

(١٢) يقولون فيُشبّهون: أي يشبّهون الحق بالباطل.

(١٣) يضلعون المضائق: يهونون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة، ثم بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق أي يجعلونها مايلة معوجّة يصعب تجاوزها فيهلكون.

الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ[١]، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢].

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلاتُضَيِّعُوهَا[٣](★)، وَسَنَّ لَكُمْ سُنَناً فَاتَّبِعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاتَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلاتَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَدَعْهَا(★) نِسْيَاناً، بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ، فَاقْبَلُوهَا، وَلاتَتَكَلَّفُوهَا. حَلالٌ بَيِّنٌ، وَحَرَامٌ بَيِّنٌ، وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ تَرَكَ مَا اشْتُبِهَ عَلَيْهِ فَهُوَ لِمَا اسْتَبَانَ عَلَيْهِ أَتْرَكُ؛ وَالْمَعَاصِي حِمَى اللهِ، فَمَنْ رَتَعَ حَوْلَهَا يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهَا.

أَلا مَنْ خَافَ حَذِرَ، وَ مَنْ حَذِرَ جَانَبَ السَّيِّئَاتِ. أَلا وَ إِنَّهُ مَنْ جَانَبَ السَّيِّئَاتِ أَدْلَجَ إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي السَّرَّاءِ، وَمَنْ أَرَادَ السَّفَرَ أَعَدَّ لَهُ زَاداً؛ فَأَعِدُّوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ.

أَلْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لا ثَوَابٌ، وَ لا عَمَلَ كَأَدَاءِ مَفَاتِيحِ الْهُدَىٰ (▼) فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَ لْيُحْضِرْ (★) عَقْلَهُ ؛ وَ لْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ(★) أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟. فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ(★)؛ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلاّ بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ(★) عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ ؛ فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ !.

[أَيُّهَا النَّاسُ؛](▼) إِنَّ اللهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ (★) الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا[٤] عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

أَلْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ ! أَدُّوهَا إِلَى اللهِ – سُبْحَانَهُ – تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ.

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلْقُوا هٰذِهِ الأَزِمَّةَ[٥]–الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الأَثْقَالَ– مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلاتَصَدَّعُوا

(★)–تُضْعِفُوهَا/ فَرَضَ فُرُوضاً فَلاَ تَنْقُصُوهَا. (★)–أَمْسَكَ عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يُمْسِكْ عَلَيْهَا.

(★)–وَلْيُحْضِرْهُ. (★)–عِلْمِهِ. (★)–عِنْدَهُ. (★)–كَالسَّابِلِ. (★)–بِهِ.

(▲) من: إِنَّ اللهَ إلى: فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥.

(▲) من: فَلْيَصْدُقْ إلى: رَاجِعٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.

(▲) من: إِنَّ اللهَ إلى: الْجَنَّةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٧.

(▲) من. أَيُّهَا النَّاسُ إلى: تَفْهَمُوا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧.

(١) اللمة (بضم ففتح): الجماعة من الثلاثة إلى العشرة، والمراد هنا مطلق الجماعة. والحُمة (بالتخفيف): الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها. والمراد لهيب النيران.

(٢) المجادلة/ ١٨.

(٣) أي لاتنتهكوا نهيه عنها بإتيانها. والإنتهاك: الإهانة والإضعاف. ولا تتكلفوها: أي لاتكلفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها.

(٤) صدف: أعرض. والسمت: الجهة. وتقصدوا : تستقيموا.

(٥) الأزمّة – كأئمة –: جمع زمام. والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها. والكلام تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون أثقالاً من الأوزار. ولا تصدّعوا (بتخفيف إحدى التائين): لا تفرقوا، ولا تختلفوا على إمامكم فتقبح عاقبتكم فتذموها.

عَلى سُلْطَانِكُمْ فَتَذمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَلاتَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ(١)، وَأَمِيطُوا(٢) عَنْ سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ -لَعَمْرِي- يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ(٣).

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا؛ فَاسْمَعُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا(★). (▼) دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَى؛ فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي، [وَ]لاتَخْتَانُوا وُلاتَكُمْ، وَلاتَغُشُّوا هُدَاتَكُمْ، وَلاتُجْهِلُوا أَئِمَّتَكُمْ، وَلاتَصَدَّعُوا عَنْ حَبْلِكُمْ، فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَعَلَى هٰذَا فَلْيَكُنْ تَأْسِيسُ أُمُورِكُمْ، وَالْزَمُوا هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ، (▼)فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خَالَفَ مَا قَدْ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ، لَبَدَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ، وَلَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ(٤)، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ. وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ(٥).

لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ (★)، وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ.

بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ(٦) الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ -سُبْحَانَهُ- بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ(٧) إِلاَّ الْبَشَرُ؛(▼) وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ(٨) بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ.

(▼) إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ(٩)، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالإِخْلاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا(١٠)؛ فَالْمُسْلِمُ

(★)-تَفْقَهُوا. (★)-سَمِعْتُمْ

(▲) من: دَاعٍ إلى: الرَّاعي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.

(▲) من: فَإِنَّكُمْ إلى: الْبَشَرُ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٠. و: وَقَدْ أُبْصِرتُمْ إلى: اهْتَدَيْتُمْ تكرر في الحِكم تحت الرقم ١٥٧.

(▲) من: وَنَاظِرُ إلى : وَنَجْدَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.

(▲) من: إنَّ اللهَ إلى: فَأعْرِضُوا عَنْهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٧.

(١) فور النار: ارتفاع لهبها، أي لاترموا بأنفسكم في الفتنة التي تُقبلون عليها.

(٢) أميطوا: أي تنحّوا عن طريقها، وميلوا عن وجهة سيرها، وخلّوا لها قصد السبيل: أي سبيلها التي استقامت عليها.

(٣) يهلك في لهبها المؤمن، ويسلم فيها غير المسلم: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة ﴾.

(٤) الوَهَل: الخوف والفزع، من وَهِل يُوهَل.

(٥) «ما» مصدرية أي قريب طرح الحجاب، وذلك عند نهاية الأجل، ونزول المرء في أول منازل الآخرة. وهو مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿ فكشَفْنا عنك غطاءك فبَصرُك اليومَ حديدٌ ﴾.

(٦) جاهرتكم العبر: انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم. والعبرَ: جمع عبرة، والعبْرة: الموعظة. لكنه أطلق اللفظ وأراد ما به الإعتبار مجازاً، فإنّ العبَر التي جاهرتهم إمّا قوارع الوعيد المنبعثة عليهم من ألسنة الرسل الإلٰهيين وخلفائهم وإمّا ما يشهدونه من تصاريف القدرة الربانية ومظاهرة العزة الإلهية. وقوله: وزُجرتُم بما فيه مُزْدَجَر: القلب الصافي يُحركه أدنى مخافة، والقلب الجامد القاسي ينبو عنه كل المواعظ

(٧) رسل السماء: الملائكة. أي إن قلتم: لم يأتنا عن الله شيء، فقد أقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وإرشاد خليفته.

(٨) ناظر القلب: استعارة من ناظر العين، وهو النقطة السوداء منها، والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمده أي غايته ومنتهاه. والغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها، أي يدرك باطن أمره وظاهره.

(٩) مدخول: معيب.

(١٠) أي جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والتوحيد لا تنفك عنه. ومعاقد الحقوق: مواضعها من الذمم.

مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ(★) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلاّ بِالْحَقِّ؛ وَلاَ يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلاّ بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ(١) وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ(★) (▼) أَمَامَكُمْ، وَ إِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ(★)(❖).

تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا(٣)؛ فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ(٤).

إِتَّقُوا اللهَ – عِبَادَهُ – فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ.

أَطِيعُوا اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- وَلاَ تَعْصُوهُ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ؛(▼)فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَأَحَاطَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ(★) عَلاَئِقُ الأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ(٥) الأُمُورِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ، وَبَعْثَرَةِ الْقُبُورِ، وَالسِّيَاقَةِ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ(٦)، فَبَرَزَ الْخَلاَئِقُ لِلْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾(٧): سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

(★)-النَّاسُ. (★)-الْبَأْسَ -الْغَايَةَ(٢). (★)-وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةُ تَحْدُوكُمْ. (★)-بِكُمْ.

(▲) فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا؛ فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١.

(▲) من: فَكَأَنْ قَدْ إلى: بِعَمَلِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥.

(١) بادره: عاجله، أي عاجلوا أمر العامة بالإصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا، فإذا انقضى عملكم في شؤون العامة، فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا يأخذكم على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة. وفي تقديم الإمام عليه السلام أمر العامة على أمر الخاصة دليل على أنّ الأول أهم ولا يتم الثاني إلاّ به. وهذا ما تضافرت عليه الأدلّة الشرعية وإن غفل عنه الناس في أزماننا هذه.

(٢) الغاية: الثواب أو العقاب والنعيم والشقاء، فعليكم أن تعدّوا للغاية ما يصل بكم إليها، ولا تستبطئوها، فإنّ الساعة التي تصيبونها فيها وهي يوم القيامة آزفة إليكم، فكأنّها، في تقربها نحوكم، وتقليل المسافة بينها وبينكم، بمنزلة سائق يسوقكم إلى ما تسيرون إليه.

(٣) سبق سابقون بأعمالهم إلى الحسنى، فمن أراد اللحاق بهم، فعليه أن يتخفف من أثقال الشهوات، وأوزار العناء في تحصيل اللذات، ويحفز بنفسه عن هذه الغانيات، فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار. وأصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه. والتخفف الحقيقي هوَ خلوّ القلب من حب الدنيا والأهل والمال والولد وجميع الشهوات، وضد هذا التخفف ما قال الله تعالى: ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشَوْن كسادها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا ﴾.

(٤) أي إنّ الساعة لاريب فيها، وإنّما ينتظر بالأول مدّة لايبعث فيها حتى يرد الآخرون، وينقضي دور الإنسان من هذه الدنيا، ولا يبقى على وجه الأرض أحد فتكون الساعة بعد هذا، وذلك يوم يبعثون.

(❖) قال السيد الشريف الرضي: أقول: ... وأنا (البيهقي) أقول: هذه ألفاظ علوية تحكي تورُّد الأشجار، وتنفّس الأسحار، ودرر السحاب، ودُرر السُّخاب؛ فيها مُلَحٌ كيواقيت السحر، وفِقَرٌ كالغنى بعد الفقر، ومواعظ تقود المستمعين إلى الطاعة والإنقياد والإذعان، تجري في القلوب جَري المياه في عروق الأغصان، لو تُليت على الحجارة لانفجرت منها عيون الماء، أو على الكواكب لانتشرت من آفاق السماء.

(٥) المفظعات: من أفظع الأمر إذا اشتد، ويقال: أفظع الرجل، للمجهول إذا نزلت به الشدة.

(٦) الوِرْد (بالكسر): الأصل فيه الماء يورد للري، والمراد به الموت أو المحشر.

(٧) ق/ ٢١.

(▼) إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا (★) نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا[1] إِذَا(★) اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ[2]، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوُا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلالاً، وَدَرْكَهُمْ لَهَا فَوْتاً؛ أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسَلْمٌ[3] مَا عَادَى النَّاسُ؛ بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا؛ لاَ يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ[4]، وَلاَ مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

وَاللهِ، -أَيُّهَا النَّاسُ- (▼) لَقَدْ رَأَيْتُ(★) أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ(★)!. لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ صُفْراً شُعْثاً[5] غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا(★) سُجَّداً وَقِيَاماً، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، يُرَاوِحُونَ[6] بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ، وَ يَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ(★) مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ صَرِيرَ النَّارِ فِي آذَانِهِمْ، [وَ] كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبُ الْمِعْزَى[7] مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ؛ إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَ مَادُوا[8] كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ.

(▼) قَوْمٌ - وَاللهِ - مَيَامِينُ[9] الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ؛ مَضَوْا قُدُماً[10] عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَ أَوْجَفُوا[11] عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ.

(★)-إِذْ. (★)-أَدْرَكْتُ. (★)-مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ. (★)-بَاتُوا للهِ. (★)-حَرِّ الْجَمْرِ.

(▲) من: إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ إلى: يَخَافُونَ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٢.

(▲) من: لَقَدْ إلى: لِلثَّوَابِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: قَوْمٌ إلى: الْبَارِدَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦.

(١) إضافة الأجل إلى الدنيا لأنّه يأتي بعدها، أو لأنّه عاقبة الأعمال فيها، والمراد منه ما بعد الموت.

(٢) أماتوا منها ما خشوا أن يُميتهم: أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم، وتركوا اللّذات العاجلة التي ستتركهم، ورأوا أنّ الكثير من هذه اللّذات قليل في جانب الأجر على تركه، وإدراكه فوات لأنّه يعقب حسرات العقاب.

(٣) سَلْم: مصدرٌ بمعنى الصِّفة، أي الناس يسالمون الشهوات وأولياء الله يحاربونها، والناس يحاربون العفة والعدالة، وأولياء الله يسالمونهما وينصرونهما.

(٤) أي مرجواً فوق ثواب الله. ومخوفاً: أي مخوفاً أعظم من غضب الله.

(٥) شُعْثاً - جمع أشعث -: هو المغبرّ الرأس. والغبر - جمع أغبر -، والمراد أنّهم كانوا متقشفين.

(٦) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة. وبين الرجلين أن يقوم بالعمل كل منهما مرة، وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى على الأرض خضوعاً لله وسجوداً.

(٧) رُكَب - جمع ركبة -: مَوصل الساق من الرجل بالفخذ. وإنّما خصّ ركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أي إنّهم لطول سجودهم يطول سهودهم، وكأنّ بين أعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن النوم والإستراحة.

(٨) مادوا: اضطربوا وارتعدوا. رُوي أن أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه كان يُميله الريح من ضعفه.

(٩) ميامين - جمع ميمون -: المبارك. ومراجيح: حلماء، من رجح، إذا ثقل ومال بغيره. والمراد الرزانة أي رُزناء الحِلم (بكسر الحاء): وهو العقل. ومقاويل -جمع مقوال- من يحسن القول. ومتاريك - جمع متراك - المبالغ في الترك.

(١٠) القُدُم (بضمتين): المضي أمام، أي سابقين.

(١١) الوجيف: ضرب من سير الخيل والإبل. وأوجف خيله سيرها بهذا النوع، قال الله تعالى: ﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾. والمراد السرعة، أي أسرعوا على الطريق المستقيمة. والباردة: من قولهم: عيش بارد؛ أي هنيء.

(▼)كَانَ لي فيمَامَضىٰ أَخٌ فِي اللهِ،وكَانَ يُعَظِّمُهُ في عَيْني صِغَرُ الدُّنْيَافي عَيْنِهِ، وكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلاَ يَشْتَهي(★) مَا لا يَجِدُ، وَ لا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ؛ وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذّ[1](★)الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ؛ وَكَانَ ضَعِيفاًمُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَادٍ(★)، وَصِلُّ وَادٍ[3] ؛ لا يُدْلي بِحُجَّةٍ[4] حَتّى يَأْتِيَ قَاضِياً؛ وَ كَانَ لا يَلُومُ أَحَداً عَلى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ في مِثْلِهِ حَتّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ[5]، وكَانَ لايَشْكُو وَجَعاً إِلاّ عِنْدَ بُرْئِهِ، وكَانَ يَقُولُ مَايَفْعَلُ، ولايَقُولُ مَا لايَفْعَلُ، وكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الكَلامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ؛ وكَانَ عَلى أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلى أَنْ يَتَكَلَّمَ؛ وكَانَ إِذَا بَدَهَهُ[6] أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوىٰ فَيُخَالِفَهُ (★).

فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ الْخَلائِقِ(★) فَالْزَمُوهَا، وتَنَافَسُوا فيهَا ؛ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَليلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثيرِ.

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لايَسْتَغْني الرَّجُلُ -وَإِنْ كَانَ ذَامَالٍ وَوَلَدٍ- عَنْ عَشيرَتِهِ(★)، وعَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَ كَرَامَتِهِمْ، وَ دِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْديهِمْ وَ أَلْسِنَتِهِمْ ؛ وَ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً[7] مِنْ وَرَائِهِ، وَ أَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ، عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ(★) نَزَلَتْ بِهِ.

أَلا لايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرىٰ بِهَا الْخَصَاصَةَ[8] أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذي لايَزيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلايَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشيرَتِهِ فَإِنَّمَاتُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌوَاحِدَةٌ،وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ

(★)-فَلاَيَتَشَهّىٰ. (★)-بَدَّ. (★)-لَيْثُ غَابٍ[2]. (★)-فَخَالَفَهُ.

(★)-الأَخْلاَقِ. (★)-عِتْرَتِهِ. (★)-إِذَا.

(▲) من: كَانَ لي: إلى الْكَثيرِ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٩.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: يُوَرِّثُهُ غَيْرَهُ ورد في خطب الشريف الرضيس تحت الرقم ٢٣.

(١) بذّهم: أي كفهم عن القول ومنعهم. ونَقَع الغليل: ازال العطش.

(٢) الليث: الأسد. والغاب – جمع غابة –: وهي الشجر الكثير الملتفّ يستوكر فيه الأسد.

(٣) الصلّ (بالكسر): الحيّة. والوادي معروف. والجدّ (بالكسر): ضد الهزال.

(٤) أدلى بحجته: أحضرها.

(٥) أي كان لا يلوم في فعل يصحّ في مثله الإعتذار إلاّ بعد سماع العذر.

(٦) بدههُ الأمر: فَجَأه وبغته.

(٧) حَيطة كبيعة: أي رعاية وكلاءة. ويُروى حيطة (بكسر الحاء وسكون الياء) مخففة مصدر حاطه يحوطه: أي صانه وتعطّف عليه وتحنّن. وهذا إشارة إلى ان الإنسان لعجز البشرية يحتاج إلى أنصار وأعوان، سواء كان محقاً أو مبطلاً. والشّعَث بالتحريك: التفرق والإنتشار.

(٨) الخصاصة: الفقر والحاجة الشديدة، وهي مصدر خصّ الرجل. من باب عَلِمَ. خصاصاً وخصاصة وخصاصاء -بفتح الخاء في الجميع- قال تعالى:« ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة». ينهى أمير المؤمنين عن إهمال القريب إذا كان فقيرا ، ويحثّ على سدّ حاجته بالمال وأنواع المعاونة فإنّ ما يبذل في سدّ حاجة القريب لو لم يصرفه في هذا السبيل وأمسكه لنفسه، لم يزده، في غناه أو في جاهه، شيئاً ، ولو بذله لم ينقصه من ذلك كذلك. ومعنى أهلكه (المال): بذله.

عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ (١).

وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ (٢) يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (★)، وَ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ بِالْمَعْرُوفِ -إِذَا وَجَدَهُ- يُخْلِفُ اللهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهُ، وَيُضَاعِفُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ لِسَانَ الصِّدْقِ (٣) يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُوَرِّثُهُ غَيْرَهُ؛ فَلا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ كِبَراً وَ عِظَماً فِي نَفْسِهِ، وَنَأْياً عَنْ عَشِيرَتِهِ، أَنْ كَانَ مُوسِراً فِي الْمَالِ؛ وَ لا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ زُهْداً، وَلا مِنْهُ بُعْداً، إِذَا لَمْ يَرَ مِنْهُ مُرُوءَةً.

أَلا (▼) فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ (٤) بِوَدَاعٍ(★).

أَلا وَ إِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ.

أَلا وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغداً السِّبَاقَ (٥).

أَلا وَ إِنَّ السَّبَقَةَ (٦)(★) الْجنةُ، وَالْغَايَةَ النَّارُ.

(★)-الْمَحَبَّةَ. (★)-بِانْقِلاعٍ. (★)-السُّبْقَةَ.

(▲) من: فَإِنَّ إلى: مَنِيَّتِه ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(١) قال الرضي رضوان الله عليه: ما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله « ومن يقبض يده عن عشيرته » إلى تمام الكلام، فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، وتثاقلوا عن صوته، فمنع ترافد الأيدي الكثيرة، وتناهض الأقدام الجمة.

(٢) لين الحاشية: استعارة عن حسن المواساة.

(٣) لسان الصدق: حُسْن الذكر والثناء والذكر الجميل بالحق، وهو خير من المال، لأن الذكر الجميل الذي يبقى بعد الإنسان يلزمه ويبقى بعده، ويورثه دعاءً ورحمة، وهو في القرابة أولى وأحق. أما المال فإنه ينتقل إلى غيره بسبب الإرث. وقيل في التفسير: لسانُ صدق أي قبول في الأمم. وقال القُتيبي: وُضع اللسان موضع القول على الإستعارة، لأن القول يكون بها، والعرب يسمي اللغةَ لساناً. قال الأعشى:

إنّي أتتني لسانٌ لا أسَرُّ بها … من عَلْوَ لا عجبٌ فيها ولاسَخَرُ

(٤) آذَنَتْ: أعْلَمَتْ. وإيذانها بالوداع إنّما هو بما أودع في طبيعتها من التقلب والتحول. فأول نظرة من العاقل إليها يحصل له اليقين بفنائها وانقضائها، وليس وراء الدنيا إلاّ الآخرة، فإن كانت الأولى مودّعة فالأخرى مشرفة. والإطّلاع من إطّلع فلان علينا: أتانا فجأة.

(٥) بنصب الراء من المضمار والقاف من السباق. وسئل عن ذلك أستاذنا الإمام أبو جعفر المقري رحمه الله فقال: أليوم وغداً يُعتبران للظرف ويُعتبران لغير الظرف بمعنى آخر. فإن اعتبرا للظرف فالمضمار والسباق منصوبتان باسم إنّ، وإن اعتبرا لغير الظرف فالمضمار الخبر وكذا السباق. وبيان ذلك أن المضمار عبارة عن الموضع والزمن الذي تضمّر فيه الخيل، فيكون خبراً لأنّ. وتضمير الخيل: أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن، ثم يقلل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل، ثم تردّ إلى القوت. والمدة اربعون يوماً. وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني وإطلاقه على الأول لأنّه مقدمة للثاني وإلاّ فحقيقة التضمير إحداث الضمور وهو الهزال وخفّة اللحم. وإنّما يفعل ذلك بالخيل لتخفف في الجري يوم السباق كما أنّنا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الأخرى.

(٥) السَّبَقة (بالتحريك): الغاية التي يحب السابق أن يصل إليها. وبالفتح: المرة من السبق. والشريف رواها في كلام الإمام بالتحريك أو الفتح وفسّرها بالغاية المحبوبة أو المرة من السبق وهو مطلوب. لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى. ومن معاني السَّبَقة بالتحريك الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق أي الجعل الذي يأخذه السابق إلاّ أنّ الشريف فسّرها بما تقدم. وفي تقييد السبقة بالجنة والغاية بالنار سرّ لطيف، لأن السبق يكون باختيار ورغبة صادقة، والغاية قد يكون على غفلة وكره، وذلك سرّ.

أفلا تائبٌ مِنْ خَطيئَتِهِ قَبْلَ حُضُورِ مَنِيَّتِهِ[١]؟.

أَلا مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ قَبْلَ نَفَادِ مُدَّتِهِ؟.

(▼)أَلا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ[٢]؟.

أَلا مُسْتَعِدٌّ لِلِقَاءِ رَبِّهِ قَبْلَ زُهُوقِ نَفْسِهِ؟.

أَلا مُتَزَوِّدٌ لآخِرَتِهِ قَبْلَ أُزُوفِ رِحْلَتِهِ؟.

أَلا وَ إِنَّكُمْ في أَيَّامِ أَمَلٍ[٣](★)، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ يَحُثُّهُ الْعَجَلُ؛ (▼)فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ في أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ (★)أَجَلِهِ، وَفي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ؛ وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ(★)، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ؛ فَمَنْ عَمِلَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ(★) قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَ لَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَّرَ في أَيَّامِ أَمَلِهِ(★) قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ.

أَلا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ[٤]؛ فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَهْبَةً، وَ إِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَاذْكُرُوا اللهَ وَ اجْمَعُوا مَعَهَا رَغْبَةً؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَأَذَّنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى، وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ.

أَلا وَ إِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَ لا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا[٥].

أَلا وَإِنَّهُ مَنْ لايَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ[٦]، وَمَنْ لايَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ، وَمَنْ لايَنْفَعُهُ حَاضِرُهُ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْوَزُ، وَ غَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَ مَنْ لا يَسْتَقِيمُ (★) بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلالُ إِلَى الرَّدَى.

(★)-مَهَل. (★)-إِزْهَاقِ. (★)-قُدُومِهِ. (★)-مَهَلِه. (★)-مَهَلِهِ. (★)-لَمْ يَسْتَقِمْ.

(▲) من: فَلْيَعْمَلْ إلى: إِقَامَتِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦.

(▲) من: أَلاَ إلى: بُؤْسِهِ. ومن: أَلاَ وَإِنَّكُمْ إلى: وَرَائِهِ أَجَلٌ. ومن: فَمَنْ عَمِلَ إلى: عَلَى الزَّادِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٨.

(١) المنيّة: الموت والأجل.

(٢) البؤس(بالضم): اشتداد الحاجة وسوء الحالة. ويوم البؤس: يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة. والعامل له: هو الذي يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم.

(٣) يريد الأمل في البقاء واستمرار الحياة.

(٤) الرهبة (بالفتح): هو مصدر رَهِبَ الرجل– من باب عَلِمَ– رهباً (بالفتح وبالتحريك وبالضم) ومعناه خاف. أي اعملوا لله في السرّاء كما تعملون له في الضرّاء لاتصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه.

(٥) من أعجب العجائب الذي لم يُرَ له مثيل: أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها، وأن ينام الهارب من النار في هولها واستجماعها أسباب الشقاء.

(٦) النفع الصحيح كله في الحق. فإن قال قائل: إنّ الحق لم ينفعه، فالباطل أشدّ ضرراً له، ومن لم يستقم به الهدى المرشد إلى الحق، أي لم يصل به إلى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال إلى الردى والهلاك.

أَلا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[١]، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ؛ [وَ](▼)قَدْ كَفَاكُمُ اللهُ-تَعَالَى- مؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَ حَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَ افْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ، وَ أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ، وَ جَعَلَهَا مُنْتَهَىٰ رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ؛ فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ[٢]، وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ ؛ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَ إِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُهَا مَلائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الآجَالَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ[٣] الأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ.

أَلا(▼) وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ.

عِبَادَ اللهِ ؛ إِفْزَعُوا إِلَى قِوَامِ دِينِكُمْ بِإِقَامِ الصَّلاةِ لِوَقْتِهَا، وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ فِي حِينِهَا، وَ التَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَخَوْفِ الْمَعَادِ، وَ إِعْطَاءِ السَّائِلِ، وَ إِكْرَامِ الضَّعِيفَةِ وَ الضَّعِيفِ، وَ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَ الْعَمَلِ بِهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ إِذَا ائْتُمِنْتُمْ؛ وَارْغَبُوا فِي ثَوَابِ اللهِ، وَارْهَبُوا عَذَابَهُ، وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ؛ وَ عَلَيْكُمْ بِالْخُضُوعِ وَ الْخُشُوعِ، فَإِنَّهُ ﴿ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[٤].

وَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ[٥](★) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً، وَاعْمَلُوا بِالْخَيْرِ تُجْزَوْا بِالْخَيْرِ يَوْمَ يَفُوزُ بِالْخَيْرِ مَنْ قَدَّمَ الْخَيْرَ؛ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[٦]، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالارْتِحَالِ، وَ أُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

(★)-تَحُوزُونَ.

(▲) من: قَدْ كَفَاكُمْ إلى: بَابُ التَّوْبَةِ. ومن: فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ إلى: بِالزَّادِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(▲) من: وَإِنَّ إلى: الأَمَلِ. من: وَتَزَوَّدُوا إلى: غداً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(١) الظعن (بالسكون والتحريك وفعله كقطَعَ): الرحيل عن الدنيا. وأمرنا به أمر تكوين أي كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الأخرى. والزاد الذي دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات.

(٢) يقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لايخفى عليه منه شيء.

(٣) يرهقهم الأجل: أي تغشاهم المنيّة.

(٤) النحل / ١٩ .

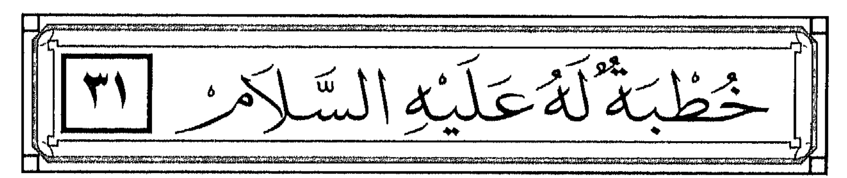
(٥) تحرزون أنفسكم: تحفظونها من الهلاك الأبدي.

(٦) أي إنّكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم، وهي الحالة التي ندم المهملون على فواتها، وسألوا الرجعة إليها، كما حكى الله عنهم، إذ يقول الواحد منهم: ﴿ربِّ ارجعونِ لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت﴾ .

(▼) إنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ - تَعَالَى - فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، اَلَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ، وَ لَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَايَنْفَعُ عَبْداً - وَ إِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَ أَخْلَصَ فِعْلَهُ، وَحَسَّنَ قَوْلَهُ، وَ زَيَّنَ وَصْفَهُ، وَ فَضَّلَهُ غَيْرُهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِياًرَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يُقِرَّ (★) بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسُرَّهُ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ [1] حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ، وَ بِالتَّجَبُّرِ وَالأُبَّهَةِ. إِعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ [2] هَمُّهَا بُطُونُهَا ؛ وَ إِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا ؛ وَ إِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَ الْفَسَادُ فِيهَا ؛ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُحْسِنُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ [3]. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَجِلُونَ.

(▼) نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ وَالأَبْرَارِ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ.



يوم الجمعة التي دخل فيها الكوفة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ؛ وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَامُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ

(★)-يَعُرُّ أي يعيبه ويلطّخه.

(▲) من: إنَّ منْ إلى: خَائِفُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣.

(▲) من: نَسْأَلُ إلى: الأَنْبِيَاءِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣.

(١) يستنجح: أي يطلب نجاح حاجته من الناس بالإبتداع في الدين.

(٢) البهائم همّها بطونها... أضاف القوة الشهوانية إلى البهائم؛ فمن ضيّع أيامه في قضاء تلك الشهوة فهو في دركات البهائم. وأضاف القوة الغضبية إلى السباع الضّواري؛ فمن أطاع تلك القوة فهو في دركات السباع. وأضاف حبّ الزّينة والتجمّل وقلة التفكّر في العواقب والفساد في الأرض إلى النساء، لأن أكثر الخصومات في الدنيا بسبب النساء. وقال أحد الحكماء: إذا رأيت في الدنيا خصومة ليست بسبب امرأة فاحمد الله تعالى، لأنه أمر عجيب. وقد ظهر في ابتداء العالم الفساد في البرّ والبحر بقتل هابيل، وإنما قُتل هابيل بسبب امرأة.

(٣) مستكينون: خاضعون لله عز وجل. هذا الكلام مقتبس من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحكمة مخافة الله.

أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛ انْتَجَبَهُ لأَمْرِهِ، وَاخْتَصَّهُ بِنُبُوَّتِهِ، أَكْرَمُ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ؛ فَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ، وَأَدَّى الَّذي عَلَيْهِ.

(▼)**أُوصِيكُمْ -عِبَادَاللهِ- بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَاخَيْرُ مَاتَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ**(★)، وَأَقْرَبُهُ إِلىٰ رِضْوَانِ اللهِ، **وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَ اللهِ**، وَبِتَقْوَى اللهِ أُمِرْتُمْ، وَلِلإِحْسَانِ وَالطَّاعَةِ خُلِقْتُمْ؛ (▼) **فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ**، فَإِنَّهُ حَذَّرَ بَأْساً شَدِيداً، **وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ**[١]؛ **وَاعْمَلُوا في غَيْرِ رِيَاءٍ وَلاَ سُمْعَةٍ**[٢]؛ **فَإِنَّهُ** (★) **مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ -سُبْحَانَهُ- إِلىٰ مَنْ عَمِلَ لَهُ**، وَمَنْ عَمِلَ مُخْلِصاً تَوَلَّى اللهُ ثَوَابَهُ(★)؛ وَأَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِكُمْ سُدىً؛ قَدْسَمَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَسْرَارَكُمْ، وَأَحْصَىٰ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ؛ فَلاَتَغْتَرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا(▼) **تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ**، غَرَّارَةٌ لأَهْلِهَا، مَغْرُورٌ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا، وَإِلىٰ فَنَاءٍ مَا هُوَ عَلَيْهَا؛ **إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ - لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لأَوْلِيَائِهِ، وَلاَ عِقَاباً لأَعْدَائِهِ** ؛ وَإِنَّ **أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا، إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَرَحَلُوا** [٣](★)، ﴿وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[٤](★).

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ، فَكُونُوا مِنَ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- وَمِنْ صَوْلَتِهِ عَلىٰ حَذَرٍ. إِنَّ اللهَ لاَيَرْضىٰ لِعِبَادِهِ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ اسْتِطْرَاداًوَاسْتِدْرَاجاًمِنْ حَيْثُ لاَيَعْلَمُونَ، وَلِهٰذَايُضِلُّ سَعْيَ الْعَبْدِ حَتّىٰ يَنْسَى الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ، وَيَظُنَّ أَنَّهُ قَدْأَحْسَنَ صُنْعاً. وَلاَيَزَالُ كَذٰلِكَ في ظَنٍّ وَرَجَاءٍ، وَغَفْلَةٍ عَمَّا جَاءَهُ مِنَ النَّبَإِ؛ يَعْقِدُ عَلىٰ نَفْسِهِ الْعُقَدَ، وَيُهْلِكُهَا بِكُلِّ جُهْدٍ،(▼) **وَهُوَ في مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ** -سُبْحَانَهُ- عَلىٰ عَهْدٍ، **يَهْوِي بِهَامَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو**(★)**مَعَ الْمُذْنِبِينَ**، وَيُجَادِلُ فِي طَاعَةِ اللهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْتَحْسِنُ

(★)-تَوَاصىٰ بِهِ عِبَادُ اللهِ. (★)-فَإِنَّ. (★)-أَجْرَهُ. (★)-**فَارْتَحَلُوا**.

(★)-﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٥]. (★)-**يَغْدُو**.

(▲) من: أُوصِيكُمْ إلى: عِنْدَ الله ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(▲) من: فَاحْذَرُوا إلى: عَمِلَ لَهُ. و: أَمَّا بَعْدُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣

(▲) تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ. ومن: إِنَّ اللهَ إلى: فَارْتَحَلُوا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٥.

(▲) من: وَهُوَ في: إلى: الْمُذْنِبِينَ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٣.

(١) مصدر عذر تعذيراً: لم يثبت له عذر أي خشية لايكون فيها تقصير يتعذر معه الإعتذار. يقال: عذّر في الأمر اذا لم يبالغ فيه.

(٢) اي يراه الناس ويسمعوا به. والأصل في السمعة ان يُسمع الرجل عمله الناس تسميعاً. و«مَن» شرطٌ. ويكلْه الله: يتركه. من وكل يكل مثل وزن يزن. والعامل لغير الله، لايرجو ثواب عمله من الله، وإنّما يطلبه ممن عمل له، فكأنّ الله قد تركه إلى من عمل له وجعل أمره إليه.

(٣) صاح بهم سائقهم فارتحلوا: أي بينما هم قد حلّوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا.

(٤) غافر/ ٣٩.

(٥) العنكبوت/ ٦٤.

تَمْويهَ الْمُتْرَفينَ؛ فَهٰؤُلاءِ قَوْمٌ شُرِحَتْ صُدُورُهُمْ بِالشُّبْهَةِ، وَ تَطَاوَلُوا عَلىٰ غَيْرِهِمْ بِالْفِرْيَةِ، وَ حَسِبُوا أَنَّهَا لله قُرْبَةٌ، وَ ذٰلِكَ لأَنَّهُمْ عَمِلُوا بِالْهَوىٰ، وَ غَيَّرُوا كَلامَ الْحُكَمَاءِ وَ حَرَّفُوهُ بِجَهْلٍ وَ عَمىً، وَ طَلَبُوا بِهِ السُّمْعَةَ وَالرِّيَاءَ،(▼) بِلاسَبيلٍ قاصِدٍ، وَلا إِمَامٍ قائِدٍ، وَلاعِلْمٍ مُبينٍ، وَلا دينٍ مَتينٍ، وَلا أَعْلامٍ جارِيَةٍ، وَلا مَنَارٍ مَعْلُومٍ، إِلىٰ أَمَدِهِمْ، وَ إِلىٰ مَنْهَلٍ هُمْ وارِدُوهُ، حَتّىٰ إِذا كَشَفَ اللهُ لَهُمْ عَنْ جَزاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلابيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً؛ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ، وَصَارَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ وَبالاً، فَصارُوا يَهْرُبُونَ مِمَّا كانُوا يَطْلُبُونَ.

فَإِنّي أُحَذِّرُكُمْ وَ نَفْسِيَ هٰذِهِ الْمَنْزِلَةَ(★)، وَ آمُرُكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذي لا يَنْفَعُ غَيْرُهُ؛ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ صَادِقاً عَلىٰ مَا يُجِنُّ ضَميرُهُ؛ فَإِنَّمَا الْبَصيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً، يَتَجَنَّبُ فيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَ الضَّلالَ فِي الْمَغَاوي [1](★)، وَلا يُعينُ عَلىٰ نَفْسِهِ الْغُوَاةَ، بِتَعَسُّفٍ في حَقٍّ، أَوْ تَحْريفٍ في نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ (★)صِدْقٍ، وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ.

قُولُوا مَا قيلَ لَكُمْ، وَسَلِّمُوا لِمَا رُوِيَ لَكُمْ، وَ لا تَكَلَّفُوا مَا لَمْ تُكَلَّفُوا؛ فَإِنَّمَا تَبِعَتُهُ عَلَيْكُمْ فيمَا كَسَبَتْ أَيْديكُمْ، وَ لَفَظَتْ أَلْسِنَتُكُمْ، أَوْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ غَايَاتُكُمْ. وَ احْذَرُوا الشُّبْهَةَ، فَإِنَّهَا وُضِعَتْ لِلْفِتْنَةِ؛ وَ اقْصُدُوا السُّهُولَةَ؛ وَ اعْمَلُوا فيمَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَ اسْتَعْمِلُوا الْخُضُوعَ، وَاسْتَشْعِرُوا الْخَوْفَ وَ الإِسْتِكَانَةَ لله، وَاعْمَلُوا فيمَا بَيْنَكُمْ بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّنَاصُفِ، وَ التَّبَاذُلِ وَ كَظْمِ الْغَيْظِ، فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللهِ؛ وَ إِيّاكُمْ وَ التَّحَاسُدَ وَ الأَحْقَادَ فَإِنَّهُمَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ ﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [2].

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصي، وَ لَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ ذٰلِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصي أَنْزَلَ اللهُ بِهِمُ الْعُقُوبَاتِ.

أَلا فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الَّذي نَزَلَ بِهِمْ.

(▼)أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ إِنَّهُ مَنْ رَأىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ

(★)-الْمَزَلَّةَ. (★)-يَتَنَكَّبُ طَريقَ الْعَمىٰ. (★)-تَغْييرٍ في.

(▲) مِنْ بِلاَ سَبيلٍ إلى: قَائِدٍ. ومن: حَتّىٰ إِذَا إلى: وَطَرِهِمْ فَإِنّي أُحَذِّرُكُمْ ...هٰذِهِ الْمَنْزِلَةِ. و: فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ. ومن: فَإِنَّمَا إلى: مِنْ صِدْقٍ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٣.

(▲) من: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إلى: الْيَقينُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٣ .

(١) المغاوي – جمع مغواة –: هي الشبهة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحق.

(٢) الحشر/ ١٨ .

وَبَرِئَ[١]؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ اللهُ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

أَلا وَ اعْلَمُوا(▼)أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَأَنَّهُمَا لايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ(★)وَلايَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ(★)؛ (▼)فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ[٢]السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطَرَاتِ(★)الْمَطَرِ، إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَاقُسِمَ(★)لَهَامِنْ زِيَادَةٍ أَوْنُقْصَانٍ، فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ؛ فَإِذَا رَأَى (★)أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ غَفِيرَةً[٣](★)فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلاتَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعَ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَ يُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ[٤]الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ، تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا(★)الْمَغْرَمُ. وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللهِ، فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ،

(★)- أَجَلاً. (★)-لايَقْطَعَانِ رِزْقاً. (★)-كَقَطْرِ. (★)-كُتِبَ. (★)-عِفْوَةً.
(★)-أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، وَرَأَى. (★)-بِهَا عَنْهُ.

(▲) من: وَإنَّ إلى: مِنْ رِزْقٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦ وفي الحكم تحت الرقم ٣٧٤ . ومن: كَالْيَاسِرِ إلى: قِدَاحِهِ تكرر في غريب الرضي تحت الرقم ٨.

(▲) من: فَإِنَّ إلى: لأَقْوَامٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣.

(١) برىء: تخلّص من الإثم وسلم من العقاب إن كان عاجزاً.

(٢) ان الأمر ينزل ... مأخوذ من قوله الله تعالى: ﴿ يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ﴾. وقد تكلم قوم في تفصيل عالم الخلق والأمر، وقالوا: ينحطّ عن أفق عالم الربوبية عالم الأمر، ويجري به العلم على اللوح، فيتكثّر حتى يغشى السدرة ما يغشى، ويُلقي الروح والكلم، وهناك أفق عالم الأمر يليه العرش والكرسي والسموات وما فيها، كلٌّ يسبح بحمده، ثم يدور على المبتدأ، وهناك عالمَ الخلق، يُلتفت منه إلى عالم الأمر، ويأتونه كلٌّ فرداً.

(٣) غفيرة زيادة وكثرة. ويعني أيضاً الشيء الهيّن الذي يُغتفر في جنب غيره، اي: يُحتقر، وليست فيهم غفيرة؛ اي: لايغفرون ذنباً. وكلا المعنيان محتملان.

(٤) الفالج: الظافر. فلَجَ يفلج كنَصر ينصر: ظفر وفاز. ومنه المثل: من يأتي الحكم وحده يفلُج. قال الراجز: لمّا رأيت فالجاً قد فلجا. وممّا يبين انه اراد بالحرمان في الدنيا المنيحَ ما يُروى عن جابر بن عبد الله انه قال: كُنت منيح أنصاري يوم بدر؛ يعني: لم أجد من الغنيمة شيئاً لصغر سنّي. والياسر: الذي يلعب بقداح الميسر أي المقامر. قال ابو عبيد: الياسرون هم الذين يتقامرون على الجزور، وإنما كان هذا في أهل الشرف منهم، وكانوا يفتخرون به. قال الأعشى:

المُطعم الضيف إذا ما شتَوْا ... و الجاعلو القوت على ياسر

اي يجعلون أقوات الفقراء على المقامر؛ يصفهم بالسخاء والكرم. فإن القمار عند العرب شعار الأغنياء. وفي الكلام تقديم وتأخير ونسقه كالياسر الفالج كقوله تعالى: ﴿وغرابيب سود﴾. وحسنه أنّ اللفظتين صفتان وإن كانت إحداهما إنّما تأتي بعد الأخرى إذا صاحبتها. يريد أمير المؤمنين أنّ المسلم إذا لم يأت فعلاً دنيئاً يخجل لظهوره وذكره، ويبعث لئام الناس على التكلم به، فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة. فهو شبيه بالمقامر الفائز في لعبه، لاينتظر إلاّ فوزاً أي أنّ المسلم إذا برىء من الدناءات لاينتظر إلاّ إحدى الحسنيين: إمّا نعيم الآخرة فما عند الله خير له، أو نعيم الدارين فهو بمنزلة المعلّى وغيرها من القداح التي لها حظوظ. فجدير به أن لايأسف على فوت حظ من الدنيا، فإنّه إن فاته ذلك لم يفته نصيبه من الآخرة، وهو يعلم أنّ الأرزاق بتقدير رزاقها فهو أرفع من أن يحسد أحداً على رزق ساقه الله إليه. وقوله: «فاحذروا ما حذركم الله من نفسه» يريد: إحذروا الحسد فإنّ مبعثه انتقاص صنع الله تعالى واستهجان بعض أفعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمته فقال: ﴿وإياي فارهبون﴾ ﴿وإياي فاتقون﴾، وما يفوق الكثرة من الآيات الدّالة على ذلك.

وَإِمّا رِزْقَ اللهِ، فَإِذا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ.

أَلا وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ؛ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لأقْوَامٍ.

أَيُّهَا النّاسُ؛ (▼) إِعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَ اشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَ قَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ، وَ كَثُرَتْ نِكَايَتُهُ - أَكْثَرَ مِمّا سُمِّيَ(★) لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ(★)بَيْنَ الْعَبْدِفِي (★)ضَعْفِهِ وَ قِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَ بَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ(★) لَهُ فِي[١] الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

أَيُّهَا النّاسُ؛ إِنَّهُ لَنْ يَزْدَادَ امْرُؤٌ نَقِيراً بِحِذْقِهِ، وَلَنْ يَنْتَقِصَ امْرُؤٌ نَقِيراً بِحُمْقِهِ؛ (▼)وَالْعَارِفُ لِهٰذَا، الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ؛ وَالتّارِكُ لَهُ، الشّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ النّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ[٢] بِالنُّعْمىٰ، وَرُبَّ مُبْتَلىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوىٰ؛ فَزِدْ -أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ(★)- فِي شُكْرِكَ، وَ أَبْقِ مِنْ سَعْيِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهىٰ رِزْقِكَ.

(▼)يَا أَيُّهَا النّاسُ؛ (▼) إِنَّ لِلّهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ – فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً مِنَ الشُّكْرِ، فَمَنْ أَدّاهُ زَادَهُ اللهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَبِزَوَالِ نِعْمَتِهِ؛ فَلْيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ. إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

(▼) فَأَفِقْ – أَيُّهَا السّامِعُ – مِنْ سَكْرَتِكَ، وَ اسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَ اخْتَصِرْ (★) مِنْ عَجَلَتِكَ، وَ أَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَنِ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ – عَلىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ[٣] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مِمّا لا بُدَّ مِنْهُ وَلا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلىٰ غَيْرِهِ، وَ دَعْهُ وَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَإِلَيْهِ مَصِيرَكَ؛ وَكَمَا تُدِينُ تُدَانُ[٤]، وَكَمَا

(★)-قُدِّرَ. (★)-يَجْعَلْ. (★)-عَلىٰ. (★)-الْمُسْتَنْفِعُ. (★)-كُتِبَ. (★)-احْتَصِرْ.

(▲) من: اِعْلَمُوا إلى: الْحَكِيمِ ومن: وَالْعَارِفُ إلى: رِزْقِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٣.

(▲) من: من إنَّ إلى: نِعْمَتِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٤.

(▲) من: لِيَرَكُمُ اللهُ إلى: مَأْمُولاً ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٨.

(▲) من: فَأَفِقْ إلى: أَيُّهَا الْغَافِلُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣.

(١) الذكر الحكيم: القرآن، وليس لإنسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق ما نصّ عليه القرآن، ولن يحول الله بين أحد وبين ما عين في القرآن، وإن اشتدّ طلب الأول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثاني، فكل مكلّف مستطيع أن يؤدي ما فرض الله في كتابه، وينال الكرامة المحدودة له، وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله في اللوح المحفوظ، أي ما قدّر لك فلن تعدوه، ولن تقصر عنه. وقد اتفق أكثر المفسرين على أن المراد من الذكر الحكيم ها هنا هو اللوح المحفوظ.

(٢) المُستدرَج: الذي يُمهله الله ويمدّ له في النعمة مدّاً، أي لايغترّ المنعم عليه بالنعمة فربما تكون استدراجاً من الله له يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر، ولا يقنط مبتلى: أي المُمتحَن بالبلايا، فقد تكون البلوى صنعاً من الله له يرفع بها منزلته عنده.

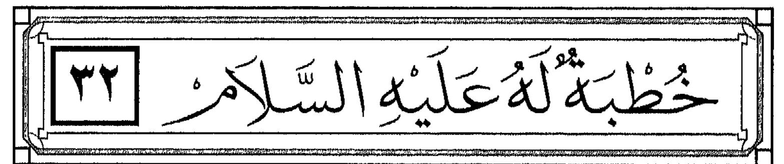
(٣) الأُمّيّ: نسبة إلى ما كانت عليه أمة العرب، إذ كانوا أمّيين لايكتبون، ومنه الحديث: بُعثتُ إلى الأمّة الأمّيّة.

(٤) كما تدين تُدان... هذا مثل للعرب؛ أي كما تُجازي تُجازى.

تَزْرَعْ تَحْصُدْ، وَكَمَا تَصْنَعْ يُصْنَعْ بِكَ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ لا مَحَالَةَ غَداً؛ فَامْهَدْ [١] لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ، فَلْيَنْفَعْكَ النَّظَرُ فِيمَا وُعِظْتَ بِهِ، وَعِ مَا سَمِعْتَ وَوُعِدْتَ بِهِ، فَقَدِ اكْتَنَفَكَ بِذَلِكَ خَصْلَتَانِ، وَلا بُدَّ أَنْ تَقُومَ بِإِحْدَاهُمَا: إِمَّا طَاعَةُ اللهِ تَقُومُ لَهَا بِمَا سَمِعْتَ، وَإِمَّا حُجَّةُ اللهِ تَقُومُ لَهَا بِمَا عَلِمْتَ.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ.

(▼) أَلْحَذَرَ الْحَذَرَ، أَيُّهَا الْمَغْرُورُ؛ فَوَ اللهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ، (▼) ﴿ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[٢].



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٣٢

في يوم الجمعة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ، الْحَكِيمِ الْمَجِيدِ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ؛ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَسَتَّارِ الْعُيُوبِ، وَخَالِقِ الْخَلْقِ، وَمُنَزِّلِ الْقَطْرِ، وَمُدَبِّرِ الأَمْرِ، وَوَارِثِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَيْرِ الْفَاتِحِينَ؛ تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ قَرَارَهُ لِهَيْبَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ لِمُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ. أَلَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَأَنْ يَحْدُثَ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ.

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، وَإِلَيْهِ يَؤُولُ الْخَلْقُ وَيَرْجِعُ الأَمْرُ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

(▼) نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الأَبْدَانِ. وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ؛ مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَسَيِّدُ السَّادَاتِ، وَجَبَّارُ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتِ، الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، رَبُّنَا وَرَبُّ آبَائِنَا الأَوَّلِينَ. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، (▼) إِمَامُ مَنِ اتَّقَى،

(▲) من: أَلْحَذَرَ إلى: غَفَرَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠.

(▲) وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣.

(▲) من: نَحْمَدُهُ إلى: الأَبْدَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩.

(▲) من: إِمَامُ إلى: مَنِ اهْتَدَى. ومن: أَرْسَلَهُ إلى: مُعْذِرٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦.

(١) مهد - كمنع -: بسط

(٢) فاطر / ١٤.

وَبَصَرٌ (★) مَنِ اهْتَدىٰ ؛ أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ ؛ فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ كَمَا أَمَرَهُ، غَيْرَ وَانٍ(١) وَلاَ مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ، غَيْرَ وَاهِنٍ (٢) وَ لاَ مُعَذِّرٍ، وَنَصَحَ لَهُ فِي عِبَادِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً، فَقَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَقَدْ رَضِيَ عَمَلَهُ، وَتَقَبَّلَ سَعْيَهُ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(▼) عِبَادَ اللهِ ؛ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَ اغْتِنَامِ مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلاً بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ فِي هٰذِهِ الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ الْفَانِيَةِ، وَ إِعْدَادِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِجَلِيلِ مَا يُشْفِي بِهِ عَلَيْكُمُ الْمَوْتُ ؛ وَ آمُرُكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ، أَلزَّائِلَةِ عَنْكُمْ، وَ إِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ وَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُهَا كَسَفْرٍ (٣)(★) سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَ أَمُّوا (٤) عَلَماً(★) فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ (٥) أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا ؟، وَ مَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَ يَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَحْدُوهُ (٦) فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا ؟.

فَلاَتَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنيَا وَفَخْرِهَا، وَلاَ تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَ بُؤْسِهَا ؛ فَإِنَّ عِزَّهَا وَ فَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَ زِينَتَهَا وَ نَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَ ضَرَّاءَهَا وَ بُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ(٧)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَ كُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى مَمَاتٍ وَ فَنَاءٍ.

أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ (٨)، وَ فِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَ مُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ؟!.

أَوَ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَ يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلَفِ (★) الْبَاقِينَ(★) مِنْكُمْ لاَ يَبْقَوْنَ. قَالَ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – وَالصِّدْقُ قَوْلُهُ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَيَرْجِعُونَ﴾(٩)، وَقَالَ: ﴿كُلُّ

(★)-بَصِيرَةٌ. (★)-كَرَكْبٍ. (★)-أَفْضَوْا إِلَى عَلَمٍ.

(★)-الأَخْلاَفِ. (★)-الْبَاقِي. (★)-يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ. (★)-حَيٌّ.

(▲) من: عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ إلى: لاَيَبْقَوْنَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩.

(١) وانٍ: متباطىء متثاقل.

(٢) واهن: ضعيف. والمعذّر: من يعتذر ولا يثبت له عذر.

(٣) السَفْر (بفتح فسكون): جماعة المسافرين، أي أنّكم في مسافة العمر كالمسافرين في مسافة الطريق، فلا يلبثون أن يأتوا على نهايتها لأنّها محدودة.

(٤) أمّوا: قصدوا.

(٥) المُجري إلى الغاية: يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة، أي مقدار من الجري يلزمه حتى يصل إلى غايته.

(٦) يحدوه: يتبعه ويسوقه.

(٧) فناء.

(٨) مُزدَجَر – مصدر ميمي من إزدَجَرَ –: مكان للإنزجار والإرتداع.

(٩) الأنبياء / ٩٥.

نَفسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١)؟.

(▼)أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ(★) عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى؛ فَمَيِّتٌ يُبْكَى، وَآخَرُ(★) يُعَزَّى، وَ صَرِيعٌ مُبْتَلَى(★)، وَ آخَرُ يُبَشَّرُ وَ يُهَنَّأُ، وَ عَائِدٌ يَعُودُ (★)، وَ آخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ (٢)، وَ طَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؟. وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي(★).

(▼)قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ؛ فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجِلَةِ ؛ وَ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلاَّ خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ؛ فَلاَ تَوَازَرُونَ، وَلاَ تَنَاصَحُونَ، وَلاَ تَبَاذَلُونَ، وَلاَ تَوَادُّونَ.

مَا بَالُكُمْ(★) تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلاَ يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ؟! وَيُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَ قِلَّةِ صَبْرِكُمْ (٣) عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ ؟!.

وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلاَّ مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ ؟!.

قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الآجِلِ، وَحُبِّ الْعَاجِلِ؛ وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً(٤) عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَ أَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ.

أَلاَ فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَ مُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَ مُفَرِّقَ الْجَمَاعَاتِ، وَ قَاطِعَ الأُمْنِيَّاتِ، وَ مُدْنِي الْمَنِيَّاتِ، وَدَاعِيَ الشَّتَاتِ، عِنْدَ (٥) الْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ؛ وَاسْتَعِينُوا اللهَ - تَعَالَى- عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ ، وَمَا لاَ يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَ إِحْسَانِهِ.

أَلاَ وَ إِنَّ هٰذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ لَكُمْ عِيداً، وَهُوَ سَيِّدُ أَيَّامِكُمْ، وَ أَفْضَلُ أَعْيَادِكُمْ؛ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ بِالسَّعْيِ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهِ، فَلْتَعْظُمْ فِيهِ رَغْبَتُكُمْ، وَ لْتَخْلُصْ نِيَّتُكُمْ؛ وَ أَكْثِرُوا فِيهِ التَّضَرُّعَ إِلَى

(★)-يَتَلَوَّى. (★)-وَمَعُود. (★)-الْمَاضِينَ يَمْضِي الْبَاقُونَ. (★)- مَا لَكُمْ.

(▲) من: أَوَلَسْتُمْ إلى: الْبَاقِي. ومن: أَلاَ فَاذْكُرُوا إلى: وَإِحْسَانِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩.

(▲) من: قَدْ غَابَ إلى: سَيِّدِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣.

(١) آل عمران / ١٨٥.

(٢) بنفسه يجود: من جاد بنفسه، إذا قارب أن يقضي نحبه كأنّه يسخو بها ويسلمها إلى خالقها.

(٣) قلّة صبركم: عطف على وجوهكم. وزُوِيَ: من زوّاه، إذا نحّاه.

(٤) عبّر باللعقة عن الإقرار باللسان مع ركوب القلب إلى مخالفته.

(٥) «عند» متعلق بـ«اذكروا». والمساورة: المواثبة. كأنّ العمل القبيح، لبعده عن ملاءمة الطبع الإنساني بالفطرة الإلهية، ينفر من مقترفه كما ينفر الوحش، فلا يصل إليه المغبون إلاّ بالوثبة عليه، وهو في غائلته على مجترمه كالضاريات من الوحوش، فهو يثب على مواثبه ليهلكه، فما الطف التعبير بالمساورة في هذا الموضع !.

اللهِ وَ الدُّعَاءَ، وَ مَسْأَلَةَ الرَّحْمَةِ وَ الْغُفْرَانِ، فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - يَسْتَجِيبُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ دَعَاهُ، وَ يُورِدُ النَّارَ كُلَّ مَنْ عَصَاهُ، وَكُلَّ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ عِبَادَتِهِ، قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: ﴿ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(١)؛ وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيهِ سَاعَةً مُبَارَكَةً لاَ يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ.

وَ الْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ إِلاَّ عَلَى الصَّبِيِّ، وَ الْمَرْأَةِ، وَ الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ، وَ الْمَرِيضِ، وَالْمَجْنُونِ، وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالأَعْمَى، وَالْمُسَافِرِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِ فَرْسَخَيْنِ.

غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ سَالِفَ ذُنُوبِنَا، فِيمَا خَلاَ مِنْ أَعْمَارِنَا، وَعَصَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِنِ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ بَقِيَّةَ أَيَّامِ دَهْرِنَا.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَ أَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتَابُ اللهِ الْكَرِيمِ، أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّ اللهَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ*اَللهُ الصَّمَدُ*لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

ثم جلس عليه السلام كلاّ ولا (*). ثم قام فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍعَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ صَلاَةً تَامَّةً نَامِيَةً زَاكِيَةً، تَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتَهُ، وَتُبِينُ بِهَا فَضِيلَتَهُ. وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَ بَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللّهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَ يَجْحَدُونَ آيَاتِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ.

اَللّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَ أَلْقِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَنَقْمَتَكَ وَبَأْسَكَ الَّذِي لاَتَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

اَللّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ، وَ سَرَايَاهُمْ، وَ مُرَابِطِيهِمْ، حَيْثُ كَانُوا فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(*) كناية عن أنه كان يجلس بقدر ما يتلفظ لفظتي: كلاّ ولا.

(١) غافر / ٦٠.

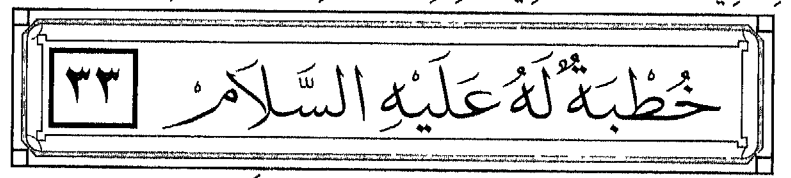
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ، وَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ؛ وَ اجْعَلِ التَّقْوىٰ زَادَهُمْ، وَ الْجَنَّةَ مَآبَهُمْ، وَ الإِيمَانَ وَ الْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَ أَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَ أَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلٰهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ، آمِينَ.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لاَحِقٌ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

﴿ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(١).

أُذْكُرُوا اللّٰهَ يَذْكُرْكُمْ، فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ ؛ وَ سَلُوهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ فَضْلِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يُخِيبُ دَاعٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاهُ.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(٢).



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٣

في يوم الجمعة أيضاً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَوَلِيِّهِ، وَمُنْتَهَى الْحَمْدِ وَمَحَلِّهِ، الْبَدِيءِ الْبَدِيعِ، الأَجَلِّ الأَعْظَمِ، الأَعَزِّ الأَكْرَمِ، الْمُتَوَحِّدِ بِالْكِبْرِيَاءِ، وَالْمُتَفَرِّدِ بِالآلاَءِ، الْقَاهِرِ بِعِزِّهِ، وَالْمُتَسَلِّطِ بِقَهْرِهِ، الْمُمْتَنِعِ بِقُوَّتِهِ، الْمُهَيْمِنِ بِقُدْرَتِهِ، وَالْمُتَعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِجَبَرُوتِهِ، الْمَحْمُودِ بِامْتِنَانِهِ وَبِإِحْسَانِهِ، الْمُتَفَضِّلِ بِعَطَائِهِ وَجَزِيلِ فَوَائِدِهِ، الْمُوسِعِ بِرِزْقِهِ، الْمُسْبِغِ بِنِعَمِهِ. نَحْمَدُهُ عَلىٰ تَظَافُرِ آلاَئِهِ، وَ تَظَاهُرِ نَعْمَائِهِ، حَمْداً يَزِنُ قَدْرَ كِبْرِيَائِهِ، وَعَظَمَةَ جَلاَلِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ مُتَقَادِماً، وَ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ مُتَسَيْطِراً. خَضَعَتِ الْخَلاَئِقُ لِوَحْدَانِيَّتِهِ وَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ قَدِيمِ أَزَلِيَّتِهِ ؛ وَ دَانَتْ لِدَوَامِ أَبَدِيَّتِهِ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ خِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ؛ إِخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، وَ اصْطَفَاهُ لِوَحْيِهِ، وَاءْتَمَنَهُ عَلىٰ سِرِّهِ، وَ ارْتَضَاهُ لِخَلْقِهِ، وَ انْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ، وَ إِضَاءَةِ مَعَالِمِ دِينِهِ، وَ مَنَاهِجِ سَبِيلِهِ، وَجَعَلَهُ مِفْتَاحَ وَحْيِهِ، وَسَبَباً لِرَحْمَتِهِ.

(١) النحل / ٩٠. (٢) البقرة / ٢٠١.

إبْتَعَثَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ اخْتِلاَفٍ مِنَ الْمِلَلِ، وَ هَدْأَةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَ ضَلاَلٍ عَنِ الْحَقِّ، وَجَهَالَةٍ بِالرَّبِّ، وَكُفْرٍ بِالْبَعْثِ وَالْوَعْدِ. أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، [وَ] رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، بِكِتَابٍ كَرِيمٍ قَدْ فَضَّلَهُ وَفَصَّلَهُ، وَبَيَّنَهُ وَ أَوْضَحَهُ وَ أَعَزَّهُ، وَحَفِظَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَهِ ﴿الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(١). ضَرَبَ لِلنَّاسِ فِيهِ الأَمْثَالَ، وَصَرَّفَ [لَهُمْ] فِيهِ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ؛ وَ أَحَلَّ فِيهِ الْحَلاَلَ، وَ حَرَّمَ فِيهِ الْحَرَامَ، وَ شَرَعَ فِيهِ الدِّينَ لِعِبَادِهِ عُذْراً وَنُذْراً، ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾(٢)، وَيَكُونَ ﴿بَلاَغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾(٣)؛ فَبَلَّغَ رِسَالَتَهُ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَ عَبَدَهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

(▼)**أَمَّا بَعْدُ؛ أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللهِ -** ، وَ أُوصِي نَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الأُمُورَ بِعِلْمِهِ، وَإِلَيْهِ يَصِيرُ غَداً مَعَادُهَا، وَبِيَدِهِ فَنَاؤُهَا، وَتَصَرُّمُ أَيَّامِكُمْ، وَفَنَاءُ آجَالِكُمْ، وَانْقِطَاعُ مُدَّتِكُمْ؛ فَكَأَنْ قَدْ زَالَتْ عَنْ قَلِيلٍ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَمَا زَالَتْ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَاجْعَلُوا - عِبَادَ اللهِ - اجْتِهَادَكُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا التَّزَوُّدَ مِنْ يَوْمِهَا الْقَصِيرِ لِيَوْمِ الآخِرَةِ الطَّوِيلِ، فَإِنَّهَا دَارُ عَمَلٍ وَابْتِلاَءٍ، وَالآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ وَ جَزَاءٍ؛ فَتَجَافُوا عَنْهَا فَإِنَّ الْمُغْتَرَّ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا؛ تَرَصَّدُوا مَوَاعِيدَ الآجَالِ، وَ بَاشِرُوهَا بِمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى ذَخَائِرِ الأَمْوَالِ فَتُحَلِّيكُمْ خَدَائِعُ الآمَالِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ **فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ** (★)، **وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ** (★)، **وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ** (★)**بِالآمَالِ، وَ تَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا** (٤)(★)، **وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا**، خَدَّاعَةٌ صَرَّاعَةٌ، غَدَّارَةٌ، غَرَّارَةٌ، سَحَّارَةٌ مَكَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، **حَائِلَةٌ** (٥)**زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ**؛ أَنْهَارُهَا لاَمِعَةٌ، وَثِمَارُهَا يَانِعَةٌ؛ ظَاهِرُهَا سُرُورٌ، وَبَاطِنُهَا غُرُورٌ؛ تَأْكُلُكُمْ بِأَضْرَاسِ الْمَنَايَا، وَتُبِيرُكُمْ بِإِتْلاَفِ الرَّزَايَا.

(▼)**وَ أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ** (٦)، **وَ لَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ؛ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ**

(★)-تُفَتِّنُ النَّاسَ بَالشَّهَوَاتِ. (★)-وَتُزَيِّنُ لَهُمْ بِعَاجِلِهَا. (★)-خَلَبَتْ. (★)-**لاَيَدُومُ خَيْرُهَا.**

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ إلى: غَوَّالَةٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١.

(▲) من: وَأُحَذِّرُكُمْ إلى: بزينتها ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣.

(١) فصلت/ ٤٢.

(٢) النساء/ ١٦٥.

(٣) الأنبياء/ ١٠٦.

(٤) الحبرة (بالفتح): السرور والنعمة.

(٥) حائلة: متغيرة. ونافدة: فانية. بائدة أي هالكة.. وغوالة: مهلكة.

(٦) القُلعة (بضم القاف وسكون اللام)- كهمزة وطرفة ودجنة -: من لا يثبت على السرج، أو من يزلّ قدمه عند الصراع، أي هي منزل من لايستقر. والنُجعة (بضم النون): طلب الكلأ في موضعه، أي ليست محطّ الرحال ولا مبلغ الآمال.

بزينتِهَا، وَهِيَ (▼) دَارُ مَمَرٍّ لاَ (★) دَارُ مُسْتَقَرٍّ.

وَالنَّاسُ فيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا(١)، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

لَـ[قَدْ]هَمَّ بِهَا أَوْلاَدُ الْمَوْتِ، وَ آثَرُوا زينَتَهَا، وَ طَلَبُوا رُتْبَتَهَا. (▼)دَارٌ هَانَتْ عَلى رَبِّهَا (٢)فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا، وَ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَ حَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَ حُلْوَهَا بِمُرِّهَا؛ لَمْ يُصْفِهَا اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالى – لأَصْفِيَائِهِ، وَ لَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلى أَعْدَائِهِ؛ خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَ شَرُّهَا عَتِيدٌ(٣)، وَ جَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَ مُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَ عَامِرُهَا يَخْرَبُ، وَ لَذَّتُهَا قَلِيلَةٌ، وَ حَسْرَتُهَا طَوِيلَةٌ؛ تَشُوبُ نَعِيمَهَا بِبُؤْسٍ، وَ تَقْرِنُ سُعُودَهَا بِنُحُوسٍ، وَ تَصِلُ نَفْعَهَا بِضُرٍّ، وَ تَمْزِجُ حُلْوَهَا بِمُرٍّ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَ مُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ؟!!.

(▼)لاَ تَعْدُو الدُّنْيَا – إِذَا تَنَاهَتْ إِلى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فيهَا، وَالرِّضَا بِهَا(٤)(★)، الْمُحِبِّينَ لَهَا، الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَيْهَا، الْمَفْتُونِينَ بِهَا – أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَ تَعَالي – : ﴿ كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً (٥) تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَ كَانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾(٦).

لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا في حَبْرَةٍ إِلاَّ أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً (٧)، وَلَمْ يَلْقَ في(★)سَرَّائِهَا بَطْناً (٨) إِلاَّ مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً، وَلَمْ تَطُلَّهُ (٩)فيهَا دِيمَةُ (★)رَخَاءٍ إِلاَّ هَتَنَتْ (★) عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ؛ وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ خَاذِلَةً مُتَنَكِّرَةً، وَ إِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ لامْرِئٍ وَ احْلَوْلى،

(★)- إِلى. (★)- عَنْهَا. (★)- مِنْ. (★)- تَنَلْهُ غَيْمَةُ/غَيْثَةُ. (★)- هَطَلَتْ.

(▲) من: دَارٌ هَانَتْ إلى: عَامِرُهَا يَخْرَبُ. ومن: فَمَا خَيْرُ إلى: السَّيْرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣.

(▲) من: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إلى: فَأَعْتَقَهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣.

(▲) من: لاَتَعْدُو إذَا إلى: فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١.

(١) باع نفسه لهواه وشهواته فأوبقها: أي أهلكها. وابتاع نفسه: أي اشتراها وخلّصها من أسر الشهوات.

(٢) دار هانت .. أراد بذلك أن الله تعالى جعل الدنيا دار تكليف، فخلّى بين العباد وبين أفعالهم، ولم يمنعهم قهراً عن القبيح، ولم يُلجئهم إلى الحسن، فاستوت القبائح والحسنات في الوجود، بل الغلبة للقبائح.

(٣) عتيد: حاضر.

(٤) أي أنّها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانيهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكره الله في قوله. «كماء الخ». فقوله: أن تكون، مفعول لتعدو.

(٥) الهشيم: النبت اليابس المكسّر.

(٦) الكهف / ٤٥.

(٧) العَبرة (بالفتح): الدمعة قبل أن تفيض، أو تردد البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء.

(٨) كني بالبطن والظهر كناية عن الإقبال والأدبار.

(٩) الطل: المطر الضعيف. وطلّته السماء: أمطرته مطراً قليلاً. والديمة: مطر يدوم في سكون لا رعد ولا برق معه. والرخاء: السعة. وهتنت المزن: انصبّت.

أَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى(١).

لاَ يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا(٢)رَغَباً إِلاَّ أَرْهَقَتْهُ (٣) مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً، وَلاَ يُمْسِي امْرُؤٌ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلاَّ أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ(٤) خَوْفٍ، أَوْ تَغَيُّرِ نِعْمَةٍ أَوْ زَوَالِ عَافِيَةٍ؛ غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا. فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا.

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا أَنْتُمْ (★) فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيكُمُ (★) الْمَنَايَا(٥)، وَمَا لَكُمْ فِيهَا نَهْبٌ لِلْحُتُوفِ وَتُبَادِرُهُ الْمَصَائِبِ، وَ مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ مِنْهَا شَرَقٌ(٦)، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ مِنْهَا غَصَصٌ؛ لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا(★) نِعْمَةً تَفْرَحُونَ بِهَا إِلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى تَكْرَهُونَهَا، وَلاَ يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ(★)، وَلاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلاَّ بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلاَ يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلاَّ مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلاَ يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ(٧) لَهُ جَدِيدٌ، وَلاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلاَّ وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ.

(▼) لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلاَّ التَّقْوَى؛ فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ (٨)، وَ أَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ، وَ تَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ. فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو (★) الْبَقَاءَ وَ هٰذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً (٩)، إِلاَّ أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا؟!.

(★)-الْمَرْءُ. (★)-فِيهِ. (★)-وَلاَ يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا.

(★)-وَلاَ يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. (★)-فَمَنْ يَرْجُو.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: مَحْصُودَةٌ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٥ . ومن: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إلى: آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ مع اختلاف يسير. ومن: فَنَحْنُ أَعْوَانُ إلى: جَمَعَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩١.

(▲) من: لاَخَيْرَ إلى: التَّقْوَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١.

(١) أوبى: صار كثير الوباء. والوباء: هو المعروف بالريح الأصفر.

(٢) الغضارة: النعمة والسعة. والرَّغَب (بالتحريك): الرغبة والمرغوب.

(٣) أرهقته التعب: ألحقته به.

(٤) القوادم – جمع قادمة –: الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي القوادم. والعشر التي تحتها هي الحوافي.

(٥) الغَرَض (بالتحريك): ما يُنصب ليصيبه الرامي. وتنتضل فيه: أي تصيبه. وتثبت فيه المنايا – جمع مَنِيّة –: وهي الموت. والنهب (بفتح فسكون): ما يُنهب.

(٦) الشَّرَق (بالتحريك): وقوف الماء في الحلق، أي مع كل لذّة ألم.

(٧) يخلق – كيسمع وينصر ويكرم –: يبلى.

(٨) المنون (بفتح الميم). الموت، وكلما تقدمنا في العمر تقربنا منه، فنحن بمعيشتنا أعوانه على أنفسنا، وأنفسنا نصب الحتوف: أي تجاهها. والحتوف – جمع حتف –: أي هلاك.

(٩) الشرف: المكان العالي. والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره.

(▼) مَنْ أَقلَّ منْهَا استَكْثَرَ ممَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ منْهَا اسْتَكْثَرَ ممَّا يُوبِقُهُ (١)، وَزَالَ عَمَّا قَليلٍ عَنْهُ، يُطيلُ حُزْنَهُ، وَيُبْكي عَيْنَهُ.

كَمْ منْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ(٢)، وَذي طُمَأْنينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذي احْتِيَالٍ فيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ؟!. وَذي أُبَّهَةٍ(٣) فيهَا قَدْ جَعَلَتْهُ(★) حَقيراً، وَذي نَخْوَةٍ(٤) قَدْ رَدَّتْهُ خَائِفاً ذَليلاً، وَذي تَاجٍ قَدْ أَكَبَّتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ ؟!.

سُلْطَانُهَا دوَلٌ (٥)، وَ عَيْشُهَا رَنِقٌ (٦)، وَ صَفْوُهَا كَدِرٌ، وَ عَذْبُهَا أُجَاجٌ (٧)، وَ حُلْوُهَا صَبِرٌ(٨)، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ(٩)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ(١٠)، وَقِطَافُهَا سَلَعٌ؛ حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ، وَمَنيعُهَا بِعَرَضِ اهْتِضَامٍ، وَمُلْكُهَا(★) مَسْلُوبٌ، وَعَزيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَضَيْفُهَا مَثْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا(١١)(★) مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْروبٌ(١٢). ثُمَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلكَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَزَفْرَتُهُ، وَ هَوْلُ الْمُطَّلَعِ، وَ الْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ، ﴿ ليَجْزِيَ الَّذينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾(١٣).

فَاتَّقُوا اللهَ - عَزَّ ذِكْرُهُ -، وَسَارِعُوا إِلَى رِضْوَانِه، وَالْعَمَلِ بطَاعَتِه [وَ](▼) اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ(١٤)(★)، وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّه مَا سَأَلَكُمْ؛ [وَ] اطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْراً منَ الْخَيْرِ مُعْطيه، وَشَرّاً منَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ؛ وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ؛

(★)-صَيَّرَتْهُ. (★)-مَليكُهَا. (★)-سَليمُهَا. (★)-طَلِبَتِكُمْ.

(▲) مَنْ أَقلَّ منْهَا إلى: مَحْرُوبٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١.

(▲) من: اجْعَلُوا إلى: يُدْعَى بِكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣.

(١) يوبقه: يهلكه. ومعناه أن من قنع من الدنيا باليسير فقد حظي من التقوى بالكثير، ومن سعى في أن يُدرك من الدنيا معناه، وجعل همّه وغرضه نيل دنياه فقد استكثر مما أهلكه وأرداه، لأنه جعل نفسه مقصورة على طلب الدنيا، ومن قصّر نفسه على طلب الدنيا هلك، وإن لم ينل من الدنيا إلاّ قُوتاً.

(٢) فجعته: أوجعته بفقد ما يعزّ عليه.

(٣) أبّهة (بضم فتشديد): عظمة.

(٤) النخوة (بالفتح): الإفتخار.

(٥) دوَل - جمع دولة -: هي انقلاب الزمان.

(٦) رنق (بفتح فكسر): كدر.

(٧) أجاج: شديد الملوحة.

(٨) الصبر - ككتف -: عصارة شجر مرّ.

(٩) سمام - جمع سم (مثلث السين)-: هو من المواد ما إذا خالط المزاج أفسده فقتل صاحبه.

(١٠) رِمام - جمع رُمّة (بالضم)-: القطعة البالية من الحبل، أي ما يتمسك به منها فهو بالٍ منقطع.

(١١) موفورها: ما كثر منها. مصاب بالنكبة، وهي المصيبة: أي في معرض ذلك.

(١٢) محروب: من: حربه حرباً (بالتحريك)، إذا سلب ماله وتركه با شيء.

(١٣) النجم / ٣١.

(١٤) طلبكم، أي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها، واسألوا الله أن يمنحكم ما سألكم من أداء حقّه، أي أن يمنّ عليكم بالتوفيق لأداء حقّه. وهذا كما رُوي في الأثر: اللهم إنك سألتني ما لا أملك إلاّ بك، فاعطني منها ما يُرضيك عنّي.

(▼)وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ ؟!.

(▼)أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ وَ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ في مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَ أَبْقَى(★) آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَ أَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً، وَ أَشَدَّ عُنُوداً؟!. تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا(★)أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَنَزَلُوا بِهَا أَيَّ نُزُولٍ، وَ آثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِالْكُرْهِ وَالصَّغَارِ، بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ، وَلاَ ظَهْرٍ قَاطِعٍ (١)؛ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ(٢)، أَوْ أَغْنَتْ عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكَتْهُمْ بِخَطْبٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْأَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟. بَلْقَدْأَرْهَقَتْهُمْ(٣) بِالْقَوَادِحِ(★)،وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ(٤)، وَعَفَّرَتْهُمْ بِالْفَجَائِعِ، وَعَفَّرَتْهُمْ(٥)لِلْمَنَاخِرِ(★)، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ(٦)، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ؟.

فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ(٧)لَهَا وَ أَخْلَدَ إِلَيْهَا، وَآثَرَهَا وَ أَخْلَدَ لَهَا (٨)، حِينَ (★)ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الأَبَدِ(٩)إِلى آخِرِ الْمُسْنَدِ. هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ السَّغَبَ(١٠)(★)، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ الضَّنْكَ(١١)، أَوْنَوَّرَتْ لَهُمْ إِلاَّالظُّلْمَةَ(١٢)، أَوْأَعْقَبَتْهُمْ إِلاَّالنَّدَامَةَ؟. أَفَهذِهِ تُؤْثِرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَاتَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ أَمْ فِيهَا تَرْغَبُونَ ؟!. يَقُولُ اللهُ – جَلَّ مِنْ قَائِلٍ – : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٣). فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا.

فَاعْلَمُوا – عِبَادَ اللهِ – وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، بِأَنَّكُمْ لاَ بُدَّ تَارِكُوهَا، وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ لَهْوٌ

(★)–أَوْضَحَ/ أَعْظَمَ. (★)–الدُّنْيَا. (★)–بِالْفَوَادِحِ. (★)–بِالْمَنَاخِرِ. (★)–حَتَّى. (★)–التَّعَبَ.

(▲) من: وَقَدْ إلى: أَصْلِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥.

(▲) من: أَلَسْتُمْ في مَسَاكِنِ إلى: تَحْرِصُونَ. ومن: فَبِئْسَتْ إلى: ظَاعِنُونَ عَنْهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١ .

(١) ظهر قاطع: راحلة تُركَب لقطع الطريق.

(٢) الفدية: الفداء. أي سخت نفسها لهم بفداء.

(٣) أرهقتهم: غشيتهم. بالقوادح (بالقاف)–جمع قادح –: وهو أكال يقع في الشجر والأسنان، أي بما ينهكهم ويمزق أجسادهم. والفوادح (بالفاء): من فدحه الأمر إذا أثقله.

(٤) ضعضعتهم: ذللتهم.

(٥) عفّرتهم: كبّتهم على مناخرهم في العفر، وهو التراب.

(٦) المناسم – جمع منسم –: مقدم خف البعير أو الخف نفسه.

(٧) دان لها: خضع.

(٨) أخلد لها: ركن إليها.

(٩) أي فراق مدته لا نهاية لها.

(١٠) السّغَب (محركة): الجوع.

(١١) الضنك: الضيق.

(١٢) أو نوّرت لهم الخ: لم يكن لهم مما ظنوه نوراً لها إلاّ ظلام.

(١٣) هود/ ١٦ .

وَلَعِبٌ كَمَا وَصَفَهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَقَالَ: ﴿ إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُـهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾(١).

وَاتَّعِظُوا بِالَّذِينَ قَالَ [لَهُمْ] اللهُ - تَعَالَى -: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾(٢).

(▼)وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾(٣).

وَاتَّعِظُوا بِإِخْوَانِكُمُ الَّذِينَ **حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَيُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا الأَجْدَاثَ(٤) فَلاَيُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ (٥)،** وَمِنَ الضَّرِيحِ أَكْنَانٌ، وَمِنَ **التُّرَابِ أَكْفَانٌ (٦)،** وَمِنَ **الرُّفَاتِ (٧) جِيرَانٌ؛ فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلاَ يُبَالُونَ مَنْدَبَةً.**

وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ قَدْ رَأَيْتُمْ؛ مَنْ صَارُوا فِي التُّرَابِ رَمِيماً؛ **إِنْ جِيدُوا(٨)(★)لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا؛ جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ؛ مُتَدَانُونَ لاَيَتَزَاوَرُونَ(٩)(★)، وَقَرِيبُونَ لاَيَتَقَارَبُونَ؛ حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلاَءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ؛ لاَيُخْشَى فَجْعُهُمْ(١٠)، وَلاَ يُرْجَى دَفْعُهُمْ(★).**

فَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ، وَكَمَا قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾(١١).

إِسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً، وَبِالأَهْلِ وَحْدَةً، وَبِالأُنْسِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً؛ فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا فُرَادَى حُفَاةً عُرَاةً (١٢)؛ غَيْرَ أَنَّ[هُمْ]قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ

(★)-أُخْصِبُوا. (★)-مُتَنَاؤُونَ لاَيَزُورُونَ وَلاَ يُزَارُونَ. (★)-لاَيُرْجَى نَفْعُهُمْ، وَلاَ يُخْشَى ضَرُّهُمْ.

(▲) من: وَاتَّعِظُوا إلى: مَنْدَبَةً. ومن: إِنْ جِيدُوا إلى: دَفْعُهُمْ. ومن: إِسْتَبْدَلُوا إلى: فَاعِلِينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١١١.

(١) الحديد / ٢٠.

(٢) الشعراء / ١٣٠.

(٣) فصّلت / ١٥. والذين قالوا: ﴿ من أشدّ منّا قوّةً ﴾هم قوم عاد بن إرم بن سام بن نوح. ولايُدعَون ركباناً: لايقال لهم ركبان - جمع راكب -، لأنّ الراكب من يكون مختاراً، وله التصرّف في مركوبه.

(٤) الأجداث: القبور.

(٥) الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الأرض. والأجنان - جمع جَنَن (محركة)-: وهو القبر.

(٦) لأنّ اكفانهم تبلى ولا يغشى أبدانهم سوى التراب.

(٧) الرفات: العظام المندقّة المحطومة.

(٨) جيدوا - بالبناء للمجهول -: مُطروا.

(٩) متقاربون لايزور بعضهم بعضاً.

(١٠) لايُخشى فجعهم: لاتخاف منهم أن يفجعوك بضرر.

(١١) القصص / ٥٨.

(١٢) جاؤوا إلى الأرض واتصلوا بها بعدما فارقوها، وانفصلوا عنها في بدء خلقتهم، فإنّهم خلقوا منها كما قال تعالى: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾. وقوله: قد ظعنوا عنها، يشير إلى أنّهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم إمّا إلى نعيم وإمّا إلى شقاء، أو الظعن عنها هو البعث يوم القيامة ومفارقتها، إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار كما يرشد إليه الإستشهاد بالآية.

الدَّائِمَةِ، وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ، وَ إِلَى خُلُودِ الأَبَدِ، كَمَا قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(١). (▼)فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَ أَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ(★).

يَا ذَوِي الْحِيَلِ وَ الآرَاءِ، وَ الْفِقْهِ وَالأَنْبَاءِ؛ أُذْكُرُوا مَصَارِعَ الآبَاءِ؛ فَكَأَنَّكُمْ بِالنُّفُوسِ قَدْ سُلِبَتْ، وَبِالأَبْدَانِ قَدْعُرِيَتْ، وَبِالْمَوَارِيثِ قَدْقُسِمَتْ، فَتَصِيرُ يَا ذَاالدَّلاَلِ، وَالْهَيْئَةِ وَالْجَمَالِ، إِلَى مَنْزِلَةٍ شَعْثَاءَ، وَمَحَلَّةٍ غَبْرَاءَ، فَتَنُومُ عَلَى خَدِّكَ فِي لَحْدِكَ، فِي مَنْزِلٍ قَلَّ زُوَّارُهُ، وَ مَلَّ عُمَّالُهُ، حَتَّى يُشَقَّ عَنِ الْقُبُورِ، وَ تُبْعَثَ إِلَى النُّشُورِ، فَإِنْ خُتِمَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ صِرْتَ إِلَى الْحُبُورِ، وَ أَنْتَ مَلِكٌ مُطَاعٌ، وَ آمِنٌ لاَ تُرَاعُ. يَطُوفُ عَلَيْكَ وِلْدَانٌ كَأَنَّهُمُ الْجُمَانُ، بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ. أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَنَعَّمُونَ، وَ أَهْلُ النَّارِ فِيهَا يُعَذَّبُونَ؛ هؤُلاَءِ فِي السُّنْدُسِ وَ الْحَرِيرِ يَتَبَخْتَرُونَ، وَ هؤُلاَءِ فِي الْجَحِيمِ وَالسَّعِيرِ يَتَقَلَّبُونَ؛ هؤُلاَءِ تُحْشَى جَمَاجِمُهُمْ بِمِسْكِ الْجِنَانِ، وَهؤُلاَءِ يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعِ النِّيرَانِ؛ هؤُلاَءِ يُعَانِقُونَ الْحُورَ فِي الْحِجَالِ، وَهؤُلاَءِ يُطَوَّقُونَ أَطْوَاقاً فِي النَّارِ بِالأَغْلاَلِ.

يَا مَنْ يُسَلَّمُ إِلَى الدُّودِ وَ يُهْدَى إِلَيْهِ؛ إِعْتَبِرْ بِمَا تَسْمَعُ وَ تَرَى، وَ قُلْ لِعَيْنِكَ تَجْفُو لَذَّةَ الْكَرَى، وَ تُفِيضُ الدُّمُوعَ بَعْدَ الدُّمُوعِ تَتْرَى؛ بَيْتُكَ - الْقَبْرُ - بَيْتُ الأَهْوَالِ وَ الْبِلَى، وَ غَايَتُكَ الْمَوْتُ، يَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ.

إِسْمَعْ يَا ذَا الْغَفْلَةِ وَ التَّصْرِيفِ، مِنْ ذَوِي الْوَعْظِ وَ التَّعْرِيفِ؛ جُعِلَ يَوْمُ الْحَشْرِ يَوْمُ الْعَرْضِ وَ السُّؤَالِ، وَ الْحِبَاءِ وَالنَّكَالِ؛ يَوْمٌ تُقَلَّبُ فِيهِ أَعْمَالُ الأَنَامِ، وَ تُحْصَى فِيهِ جَمِيعُ الآثَامِ، يَوْمٌ تَذُوبُ مِنَ النُّفُوسِ أَحْدَاقُ عُيُونِهَا، وَ تَضَعُ الْحَوَامِلُ مَا فِي بُطُونِهَا، وَ يُفَرَّقُ بَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ وَحَبِيبِهَا، وَ يَحَارُ فِي تِلْكَ الأَهْوَالِ عَقْلُ لَبِيبِهَا، إِذْ تَنَكَّرَتِ الأَرْضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمَارَتِهَا، وَتَبَدَّلَتْ بِالْخَلْقِ بَعْدَ أَنِيقِ زَهْرَتِهَا، وَ أَخْرَجَتْ مِنْ مَعَادِنِ الْغَيْبِ أَثْقَالَهَا، وَ نَفَضَتْ إِلَى اللهِ أَحْمَالَهَا؛ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الْجِدُّ، إِذَا عَايَنُوا الْهَوْلَ الشَّدِيدَ فَاسْتَكَانُوا، وَعُرِفَ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَاسْتَبَانُوا، فَانْشَقَّتِ الْقُبُورُ بَعْدَ طُولِ انْطِبَاقِهَا، وَ اسْتَسْلَمَتِ النُّفُوسُ إِلَى اللهِ بِأَسْبَابِهَا، وَكُشِفَ عَنِ الآخِرَةِ غِطَاؤُهَا، وَ ظَهَرَ لِلْخَلْقِ أَنْبَاؤُهَا، فَدُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً، وَمُدَّتْ لأَمْرٍ يُرَادُ بِهَا مَدّاً مَدّاً، وَاشْتَدَّ الْمُثَارُونَ إِلَى اللهِ شَدّاً شَدّاً، وَ تَزَاحَفَتِ الْخَلاَئِقُ إِلَى الْمَحْشَرِ زَحْفاً زَحْفاً، وَ رُدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الأَعْقَابِ رَدّاً رَدّاً، وَ جَدَّ الأَمْرُ - وَيْحَكَ يَا إِنْسَانُ -

---

(★)-شقْوَة.

(▲) من: فَيَا لَهَا إلى: الشِّقْوَة ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(١٣) الأنبياء/ ١٠٤.

جِدّاً جِدّاً، وَقُرِّبُوا لِلْحِسَابِ فَرْداً فَرْداً، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾(١)، يَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا حَرْفاً حَرْفاً، فَجِيءَ بِهِمْ عُرَاةَ الأَبْدَانِ، خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ؛ أَمَامُهُمُ الْحِسَابُ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ، يَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا، وَيَرَوْنَ سَعِيرَهَا (★)، فَلَمْ يَجِدُوا نَاصِراً وَلاَ وَلِيّاً يُجِيرُهُمْ مِنَ الذُّلِّ؛ فَهُمْ يَعْدُونَ سِرَاعاً إِلَى مَوَاقِفِ الْحَشْرِ يُسَاقُونَ سَوْقاً، فَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ، وَ الْعِبَادُ عَلَى الصِّرَاطِ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لاَيَسْلَمُونَ، وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَتَكَلَّمُونَ، وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ؛ قَدْ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَ اسْتُنْطِقَتْ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

يَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ، مَا أَشْجَا مَوَاقِعَهَا مِنَ الْقُلُوبِ! حِينَ مُيِّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ. مِنْ مِثْلِ هٰذَا فَلْيَهْرَبِ الْهَارِبُونَ، وَ إِذَا كَانَتِ الدَّارُ الآخِرَةُ فَلَهَا [فَلْـ]يَعْمَلِ الْعَامِلُونَ.

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ؛ اَلزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالْوَرَعُ (١) عَنِ (★) الْمَحَارِمِ؛ فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ (٢)(★) فَلاَ يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلاَ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ؛ فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ (٣) - سُبْحَانَهُ - إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ (٤) ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ (٥) وَاضِحَةٍ.(▼) إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا بِمَا رُزِقُوا(٦).

فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ، وَ انْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ.

(★)-زَئِيرَهَا. (★)-التَّوَرُّعُ عِنْدَ. (★)-عَلَيْكُمْ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: وَاضِحَةٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨١.

(▲) من: إِنَّ إلى: رُزِقُوا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣.

(١) الفجر/ ٢١.

(١) الورع: الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات، يقال: ورع الرجل - من باب عَلِمَ وكرم وحسب - ورعاً، مثل وعد، وورعاً (بفتحتين) اي جانب الإثم، أي إذا عرض المحرم فمن الزهادة أن تكف عما يشتبه به فضلاً عنه. والشكر عند النعم الإعتراف بأنها من الله، والتصرف فيها على وفق ما شُرِّع. وقصر الأمل: توجّس الموت والإستعداد له بالعمل، وليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة.

(٢) عزب عنكم - من باب ضرب ودخل، عزوباً (بضمتين)-: بعُد عنكم وفاتكم. والاشارة إلى ما تقدم من قصر الأمل، أي فإن عسر عليكم أن تقصروا آمالكم، وتكونوا من أهل الزهادة على الكمال المطلوب لكم، فلا يغلب الحرام صبركم: أي فلا يفتكم الركنان الآخران، هما: شكر النعم، واجتناب المحرم، فإن نسيان الشكر يجرّ إلى البطر، والفساد مجلبة للنقم في الدنيا والشقاء في الآخرة.

(٣) أعذر: أنصف، واصله مما همزته للسلب، فأعذرت فلاناً: سلبت عذره أي ما جعلت له عذراً بيديه لو خالف ما نصحته به، ويقال: أعذرت إلى فلان، أي أقمت لنفسي عنده عذراً واضحاً فيما أنزله به من العقوبة حيث حذرته ونصحته. ويصح أن تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى أيضاً، بل هو الأقرب من لفظ إليكم، ويكون الكلام على المجاز وتنزيل قيام الحجة له منزلة قيام العذر لنا. والمسفرة: الكاشفة عن نتائجها الصحيحة، وبارزة العذر ظاهرته.

(٤) مسفرة: كاشفة عن نتائجها الصحيحة.

(٥) بارزة العذر: ظاهرته.

(٦) اغتُبطوا (بالبناء للمجهول): غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق.

عَصَمَنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَرَزَقَنَا وَ إِيَّاكُمْ أَدَاءَ حَقِّهِ.

(▼)**نَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ- أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لاَتُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ**(١)**، وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَـةٌ، وَ لاَ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ، فَإِنَّـهُ** لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ إِنَّ أَحْسَنَ الْقَصَصِ، وَ أَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ، وَ أَنْفَعَ التَّذَكُّرِكِتَابُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢). أَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٣).

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾(٤).

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ تَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَ تَرَحَّمْتَ وَ تَحَنَّنْتَ وَ سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ، وَالشَّرَفَ وَالْفَضِيلَةَ، وَالْمَنْزِلَةَ الْكَرِيمَةَ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ الْخَلاَئِقِ كُلِّهِمْ شَرَفاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ أَقْرَبَهُمْ مِنْكَ مَقْعَداً، وَ أَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاهاً، وَ أَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَنَصِيباً.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً أَشْرَفَ الْمَقَامِ، وَحِبَاءَ السَّلاَمِ.

اَللّٰهُمَّ وَ أَلْحِقْنَا بِهِ غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَاكِبِينَ، وَلاَ نَاكِثِينَ وَلاَ نَادِمِينَ وَلاَ مُبَدِّلِينَ، إِلٰهَ الْحَقِّ آمِينَ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الأَخْيَارِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

ثم جلس عليه السلام قليلاً ثم قام فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ أَحَقِّ مَنْ خُشِيَ وَحُمِدَ، وَأَفْضَلِ مَنِ اتُّقِيَ وَعُبِدَ، وَأَوْلَى مَنْ عُظِّمَ وَمُجِّدَ. نَحْمَدُهُ لِعَظِيمِ غَنَائِهِ، وَجَزِيلِ عَطَائِهِ، وَتَظَاهُرِ نَعْمَائِهِ، وَحُسْنِ بَلاَئِهِ، وَنُؤْمِنُ بِهُدَاهُ الَّذِي لاَ يَخْبُو ضِيَاؤُهُ، وَ لاَ يَتَهَمَّدُ سَنَاؤُهُ، وَ لاَ يُوهَنُ عُرَاهُ . وَنَعُوذُ بِـهِ مِنْ سُوءِ الرَّيْبِ، وَ ظُلَمِ الْفِتَنِ ، وَ نَسْتَغْفِرُهُ مِنْ مَكَاسِبِ الذُّنُوبِ،

(▲) من: نَسْأَلُ إلى: كَآبَةٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(١) لاتبطره النعمة: لا تطغيه ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عمّا هو صائر إليه.

(٢) الأعراف/ ٢٠٤ .

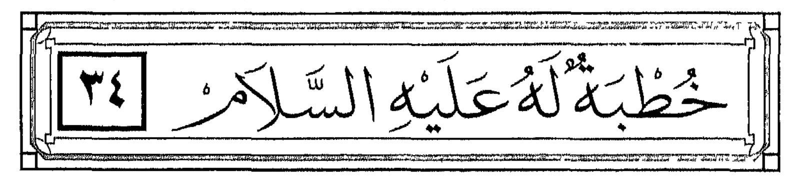
(٣) سورة العصر .

(٤) الأحزاب/ ٥٦ .

وَ نَسْتَعْصِمُهُ مِنْ مَسَاوِئِ الأَعْمَالِ، وَ مَكَارِهِ الآمَالِ، وَ الْهُجُومِ فِي الأَهْوَالِ، وَ مُشَارَكَةِ أَهْلِ الرِّيَبِ، وَالرِّضَا بِمَا يَعْمَلُ الْفُجَّارُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ وَ مِلَّةِ نَبِيِّكَ.

اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ حَسَنَاتِهِمْ، وَ تَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَ أَدْخِلْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةَ وَ الْمَغْفِرَةَ وَ الرِّضْوَانَ. وَاغْفِرْ لِلأَحْيَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الَّذِينَ وَحَّدُوكَ وَصَدَّقُوا رَسُولَكَ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكَ، وَ عَمِلُوا بِفَرَائِضِكَ، وَاقْتَدَوْا بِنَبِيِّكَ، وَسَنُّوا سُنَّتَكَ، وَ أَحَلُّوا حَلاَلَكَ وَحَرَّمُوا حَرَامَكَ، وَ خَافُوا عِقَابَكَ، وَ رَجَوْا ثَوَابَكَ، وَ وَالَوْا أَوْلِيَاءَكَ، وَ عَادَوْا أَعْدَاءَكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٤

في عيد الفطر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَ الأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[١]. لاَ نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً، وَلاَنَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيّاً، وَ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾[٢]. كَذٰلِكَ اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي ﴿ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾[٣].

اَللّٰهُمَّ ارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ، وَ اعْمُمْنَا بِمَغْفِرَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

وَ(▲) **الْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ[٤] مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ** (★)،

(★) رَوْحِهِ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: عِبَادَتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥.

(١) الأنعام / ١.

(٢) سبأ / ٢ و ٣.

(٣) الحج / ٦٥.

(٤) مقنوط: ميؤوس، من القنوط وهو اليأس. وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ لاتقنطوا من رحمة الله ﴾. ولامخلو من نعمته: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها﴾. ولامأيوس من مغفرته: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ لاتيأسوا من روح الله ﴾.



وَلاَ مُسْتَنْكَف(١) **عَنْ عِبَادَتِه** : أَلذي بِكَلِمَتِه قَامَتِ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَاسْتَقَرَّتِ الأَرْضُ الْمِهَادُ، وَثَبَتَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي، وَجَرَتِ الرِّيَاحُ اللَّوَاقِحُ، وَسَارَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ السَّحَابُ، وَقَامَتْ عَلَى حُدُودِهَا الْبِحَارُ. تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ إِلهٌ قَاهِرٌ ذَلَّ لَهُ الْمُتَعَزِّزُونَ، وَتَضَاءَلَ لَهُ الْمُتَكَبِّرُونَ، وَدَانَ لَه طَوْعاً وَكَرْهاً الْعَالَمُونَ. نَحْمَدُهُ بِمَا حَمِدَ نَفْسَهُ وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيه ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَمَا تُجِنُّ الْبِحَارُ، وَمَا تُوَارِي الأَسْرَارُ، وَ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾(٢)؛ وَمَا تُوَارِي مِنْهُ ظُلْمَةٌ، وَلاَتَغِيبُ عَنْهُ غَائِبَةٌ،﴿وَمَاتَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَاوَلاَحَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَرَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّفي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(٣)، وَيَعْلَمُ مَايَعْمَلُ الْعَامِلُونَ، وَأَيَّ مَجْرىً يَجْرُونَ، وَإِلى أَيِّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَنَبِيُّهُ، وَرَسُولُهُ إِلى خَلْقِه، وَأَمِينُهُ عَلى وَحْيِه ؛ قَدْ بَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّه، وَجَاهَدَ فِي اللهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ الْعَادِلِينَ بِه؛ وَعَبَدَ اللهَ حَتّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أُوصِيكُمْ [- عِبَادَ اللهِ -] وَنَفْسِيَ بِتَقْوَىٰ اللهِ(▼)**الَّذي لاَتَبْرَحُ مِنْهُ**(٤)**رَحْمَةٌ، وَلاَ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ،** وَلاَ يَسْتَغْنِي الْعِبَادُ عَنْهُ، وَلاَ تَجْزِي أَنْعُمَهُ أَعْمَالُ الْعَامِلِينَ ؛ الَّذي رَغَّبَ فِي التَّقْوىٰ، وَزَهَّدَ فِي الدُّنْيَا، وَحَذَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي، وَتَعَزَّزَ بِالْبَقَاءِ، وَتَفَرَّدَ بِالْعِزِّ وَالْبَهَاءِ، وَذَلَّلَ خَلْقَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ . وَجَعَلَ الْمَوْتَ غَايَةَ الْمَخْلُوقِينَ، وَسَبِيلَ الْعَالَمِينَ، وَمَعْقُوداً بِنَوَاصِي الْبَاقِينَ . لاَ يُعْجِزُهُ إِبَاقُ الْهَارِبِينَ، وَعِنْدَ حُلُولِه يَأْسِرُ أَهْلُ الْهَوىٰ؛ يَهْدِمُ كُلَّ لَذَّةٍ، وَيُزِيلُ كُلَّ نِعْمَةٍ، وَيَقْطَعُ كُلَّ بَهْجَةٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ(▼)**الدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ**(★)**لَهَا الْفَنَاءُ**(٥)**، وَلأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلاَءُ؛** فَكُلُّ مَا فِيهَا نَافِدٌ، وَكُلُّ مَنْ يَسْكُنُهَا بَائِدٌ؛ وَ**هِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ**(٦)، **وَقَدْ عَجِلَتْ**(★) **لِلطَّالِبِ، وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ**(٧)، يَضِنُّ بِهَا ذُو الثَّرْوَةِ الضَّعِيفُ، وَيَجْتَوِيهَا الْوَجِلُ الْخَائِفُ ؛ **فَارْتَحِلُوا عَنْهَا** (★)- يَرْحَمُكُمُ اللهُ -

(★)-كَتَبَ اللهُ. (★)-**عُجِّلَتْ.** (★)-**مِنْهَا.**

(▲) الَّذي لاَتَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلاَتُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ ومن: وَالدُّنْيَا دَارٌ إلى: الْبَلاَغ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥.

(١) الإستنكاف: الإستكبار. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون﴾.

(٢) الرعد / ٨.

(٣) الأنعام / ٥٩.

(٤) لاتبرح (بالضم والفتح): لاتُعجَب. يقال: برح الرجل، إذا جاء بالبرح، وهو العُجب. قال الأعشى:

أقول لها حين جدّ الرحيل أبرحتِ ربّاً وأبرحتِ جارا

أي أعجبت وبالغت.

(٥) مُنيَ لها الفناء: ببناء الفعل للمجهول، أي قدّر لها. والجلاء: الخروج من الأوطان.

(٦) تمثيل لها بما يألفه الذوق ويروق النظر، لأن الحلاوة طعم يروق للذوق، والخضرة لون ملائم للنظر.

(٧) عجلت للطالب: أسرعت إليه. والتبست بقلب الناظر: اختلطت به محبة وعلقة، وهما إشارة إلى معايب الدنيا.

بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ(١)، **وَلاَ تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ**(٢)، وَارْضَوْا مِنْهَا بِالْيَسِيرِ، **وَلاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلاَغِ** (٣)، وَ كُونُوا كَسَفْرٍ نَزَلُوا مَنْزِلاً فَتَمَتَّعُوا مِنْهُ بِأَدْنَى ظِلٍّ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا لِشَأْنِهِمْ؛ وَ لاَ تَمُدُّنَّ أَعْيُنَكُمْ فِيهَا إِلَى مَا مُتِّعَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ، وَ اسْتَهِينُوا بِهَا وَ لاَ تُوَطِّنُوهَا، وَ أَضِرُّوا بِأَنْفُسِكُمْ فِيهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَخَفُّ لِلْحِسَابِ، وَ أَقْرَبُ مِنَ النَّجَاةِ؛ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّنَعُّمَ وَ التَّلَهِّيَ وَ الْفُكَاهَاتِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ غَفْلَةً وَاغْتِرَاراً.

أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَتْ، وَاحْلَوْلَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ.

أَلاَ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ رَحَلَتْ فَأَقْبَلَتْ، وَأَطَلَّتْ وَ آذَنَتْ بِاطِّلاَعٍ.

أَلاَ وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ، وَالسِّبَاقَ غَداً. أَلاَ وَإِنَّ السُّبْقَةَ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةَ النَّارُ.

أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ يَوْمِ مَنِيَّتِهِ. أَوَ لاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ وَفَقْرِهِ.

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَخَافُهُ، وَيَرْجُو ثَوَابَهُ.

أَلاَ إِنَّ هذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ لَكُمْ عِيداً، وَجَعَلَكُمْ لَهُ أَهْلاً، [وَ](▼) **إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - صِيَامَهُ، وَ شَكَرَ قِيَامَهُ؛ وَكُلُّ يَوْمٍ لاَ يُعْصَى اللهُ فِيهِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ**؛ فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَ ادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَ اسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ؛ وَ أَدُّوا فِطْرَتَكُمْ؛ فَإِنَّهَا سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَفَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَلْيُخْرِجْهَا كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مِنْ طِيبِ كَسْبِهِ، طَيِّبَةً بِذَلِكَ نَفْسُهُ، فَلْيُؤَدِّهَا عَنْهُ وَ عَنْ عِيَالِهِ كُلِّهِمْ؛ ذَكَرِهِمْ وَأُنْثَاهُمْ، وَ صَغِيرِهِمْ وَ كَبِيرِهِمْ، وَ حُرِّهِمْ وَ مَمْلُوكِهِمْ، عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ صَاعاً مِنْ بُرٍّ، أَوْ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَو صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ.

وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى، وَ أَطِيعُوا اللهَ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَ أَمَرَكُمْ بِهِ؛ مِنْ إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، وَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى نِسَائِكُمْ، وَمَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ؛ وَاتَّقُوا اللهَ فِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، مِنْ قَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَإِتْيَانِ الْفَاحِشَةِ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَبَخْسِ الْمِكْيَالِ، وَنَقْصِ الْمِيزَانِ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ، وَالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ يَوْمَكُمْ هذَا يَوْمٌ يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَ يَخْسَرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ، وَ هُوَ أَشْبَهُ بِيَوْمِ قِيَامِكُمْ، فَاذْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِلَى مُصَلاَّكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُمْ، وَ اذْكُرُوا بِوُقُوفِكُمْ فِي مُصَلاَّكُمْ وُقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكُمْ، وَاذْكُرُوا بِرُجُوعِكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ رُجُوعَكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ

(▲) من: إِنَّمَا هُوَ إلى: يَوْمُ عيد ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٨.

(١) احسن ما بحضرتكم: أي أفضل الأشياء الحاضرة عندكم، وذلك فاضل الأخلاق وصالح الأعمال.

(٢) الكفاف: ما يكفك أي يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت.

(٣) البلاغ: ما يتبلغ به أي يقتات به مدة الحياة.

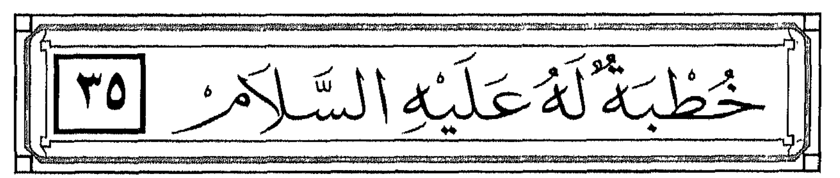
فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

وَ اعْلَمُوا – عِبَادَ الله – أَنَّ أَدْنَى مَا لِلصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَاتِ، أَنْ يُنَادِيَهُمْ مَلَكٌ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: أَبْشِرُوا –عِبَادَ الله– فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ مَاسَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ؛ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ ؟.

عَصَمَنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَ الآخِرَةَ خَيْراً لَنَا وَلَكُمْ مِنَ الأُولَى

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَ أَبْلَغَ مَوْعِظَةِ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ الله الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ* اَللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.﴾

تم جلس – عليه السلام – جلسة قصيرة ونهض للخطبة الثانية و هي المذكورة في خطبة عيد الأضحى.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٥

في عيد الأضحى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. اَللهُ أَكْبَرُ وَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَا هَدَانَا، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَبْلاَنَا، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ.

اَللهُ أَكْبَرُ زِنَةَ عَرْشِهِ، وَ رِضَانَفْسِهِ، وَ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَ عَدَدَ قَطْرِسَمٰوَاتِهِ، وَ نُطَفِ بُحُورِهِ، وَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى، حَتَّى يَرْضَى وَ بَعْدَ الرِّضَا، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ.

اَللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً مُتَكَبِّراً، وَ إِلٰهاً عَزِيزاً مُتَعَزِّزاً ، وَ رَحِيماً عَطُوفاً مُتَحَنِّناً ؛ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَ يُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَ يَعْفُو بَعْدَ الْقُدْرَةِ؛ لاَ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الضَّالُّونَ.

اَللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللهِ حَنَّاناً قَدِيراً، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ. ﴿ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(١)، ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً ﴾(٢).

(١) الأحزاب/ ٧١.
(٢) الأحزاب/ ٣٦.

أُوصيكُمْ – عِبَادَ اللهِ – بِتَقْوَى اللهِ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي لَمْ يَتَمَتَّعْ بِهَا مَنْ كَانَ فيهَا قَبْلَكُمْ، وَلَنْ تَبْقَى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِكُمْ، فَسَبِيلُ مَنْ فيهَا سَبِيلُ الْمَاضِينَ مِنْ أَهْلِهَا.

(▼)أَلاَ وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا[١]، وَ أَدْبَرَتْ حَذَّاءَ[٢]، فَهِيَ تَحْفِزُ[٣] بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا[٤]؛ وَ قَدْ أَمَرَّ مِنْهَا[٥] مَا كَانَ حُلْواً، وَ كَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ[٦] كَسَمَلَةِ الإِدَاوَةِ، وَ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا[٧] الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ غُلَّتَهُ بِهَا.

فَأَزْمِعُوا[٨](★)- عِبَادَاللهِ- الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِالْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ، الْمَمْنُوعِ أَهْلُهَا مِنْ دَوَامِ الْحَيَاةِ، الْمُذَلَّلَةِ فيهَا أَنْفُسُهُمْ بِالْمَوْتِ؛ وَأَجْمَعُوا مُتَارَكَتَهَا، فَمَا مِنْ حَيٍّ يَطْمَعُ فِي الْبَقَاءِ، وَلاَ نَفْسٌ إِلاَّ وَقَدْ أَذْعَنَتْ لِلْمَنُونِ؛ وَلاَ يَغْلِبَنَّكُمْ فيهَا الأَمَلُ، وَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ، فَتَقْسُوقُلُوبُكُمْ، وَلاَ تَغْتَرُّوا بِالْمُنَى وَ خُدَعِ الشَّيْطَانِ وَتَسْوِيفِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ – عَدُوُّكُمْ – حَرِيصٌ عَلَى إِهْلاَكِكُمْ.

تَعَبَّدُوا- عِبَادَ اللهِ -أَيَّامَ الْحَيَاةِ، فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ[٩]، وَ دَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ[١٠]، وَ جَأَرْتُمْ[١١] جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ[١٢]، لَكَانَ قَليلاً فيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ.

(★)- فَآذِنُوا.

(▲) من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: الإيمان ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٢.

(١) تنكّر معروفها: خفي وجهها.

(٢) حذّاء: مسرعة. ورحم حذاء: مقطوعة غير موصولة.

(٣) تحفزهم: تدفعهم وتسوقهم، حفزه يحفزه دفعه من خلفه. أو هو بمعنى تطعنهم من حفزه بالرمح: طعنه.

(٤) تسوقهم بالموت إلى الهلاك.

(٥) أمرّ الشيء: صار مراً. وكدر: كفرح كدراً وكظرف كدورة: تعكّر وتغير لونه واختلط بما لايساغ هو معه.

(٦) السَّمَلَة (محركة): بقية الماء في الحوض. والإداوة: المطهرة (إناء الماء الذي يتطهر به) والْمَقْلَة (بالفتح): حصاة يضعها المسافرون في إناء الماء، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد أحدهم عن الآخر في نصيبه، يفعلون ذلك إذا قلّ الماء وأرادوا قسمته بالسوية.

(٧) التمزز: الإمتصاص قليلاً قليلاً، والصّديان: العطشان. ولم ينقع: أي لم يروَ.

(٨) فازمعوا الرحيل: أي عزموا عليه. يقال: أزمع الأمر ولا يقال أزمع عليه، وجوّزه الفراء بمعنى عزم عليه وأجمع. والمراد من العزم على الرحيل: مراعاته والعمل له.

(٩) كل أنثى فقدت ولدها فهي واله ووالهة، واصل الوله ذهاب العقل. والعجال: جمع العجول، وهي الإبل التي فقدت ولدها.

(١٠) هديل الحمام: صوته في بكائه لفقد إلفه.

(١١) جأرتم: رفعتم أصواتكم والجؤار: الصوت المرتفع، أي تضرعتم إلى الله بأرفع أصواتكم، كما يفعل الراهب المتبتل حين قراءة الزبور قياماً. والمتبتل: المنقطع للعبادة.

(١٢) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد.

وَ تَاللهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً [١]، وَ سَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ وَ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ [٢] عَلَى أَفْضَلِ اجْتِهَادٍ وَعَمَلٍ، مَاجَزَتْ أَعْمَالُكُمْ [٣] - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ - مَا قُمْتُمْ بِحَقِّ أَنْعُمِهِ عَلَيْكُمُ الْعِظَامِ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ، وَلاَ اسْتَحْقَقْتُمْ جَنَّتَهُ وَلاَ رَحْمَتَهُ، وَلَكِنْ بِرَحْمَتِهِ تُرْحَمُونَ، وَبِهُدَاهُ تَهْتَدُونَ، وَبِهِمَا إِلَى جَنَّتِهِ تَصِيرُونَ.

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُقْسِطِينَ التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الأَوَّابِينَ.

أَلاَ وَ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ حُرْمَتُهُ عَظِيمَةٌ، وَ بَرَكَتُهُ مَأْمُولَةٌ، وَالْمَغْفِرَةُ فِيهِ مَرْجُوَّةٌ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ، وَ تَعَرَّضُوا لِثَوَابِهِ بِالتَّوْبَةِ وَ الإِنَابَةِ، وَ الْخُضُوعِ وَ الْخُشُوعِ وَ التَّضَرُّعِ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَهُوَ الرَّحِيمُ الْوَدُودُ.

وَمَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلْيُضَحِّ بِجِذْعٍ مِنَ الضَّأْنِ، وَلاَيُجْزِي عَنْهُ جِذْعٌ مِنَ الْمَعْزِ، (▼) **وَمِنْ تَمَامِ (★) الأُضْحِيَةِ [٤] اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا؛ فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَ تَمَّتْ، وَلَوْ (★) كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ [٥] تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ [٦].**

وَ إِذَا ضَحَّيْتُمْ فَكُلُوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا، وَاهْدُوا، وَادَّخِرُوا، وَ احْمَدُوا اللهَ عَلَى مَا رَزَقَكُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ، وَ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ، وَأَحْسِنُوا الْعِبَادَةَ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ بِالْقِسْطِ، وَارْغَبُوا فِيمَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ، وَ أَدُّوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَجِّ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ، وَ مَعَالِمِ الإِيمَانِ؛ فَإِنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ عَظِيمٌ لاَ يَنْفَدُ، وَ خَيْرَهُ جَسِيمٌ، وَ تَرْكَهُ وَبَالٌ لاَ يَبِيدُ، وَائْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ، وَأَخِيفُوا الظَّالِمَ، وَانْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَخُذُوا فَوْقَ يَدِ الْمُرِيبِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى نِسَائِكُمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، وَ اصْدُقُوا الْحَدِيثَ، وَ أَدُّوا الأَمَانَةَ، وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ، وَ كُونُوا قَوَّامِينَ

(★)- **كَمَالِ.** (★)- وَإِنْ.

(▲) من: وَمِنْ تَمَامِ إلى: الْمَنْسَكِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) إنماثت إنمياثاً: ذابت ذوباناً.

(٢) ما الدنيا باقية: أي مدة بقائها.

(٣) ما جزت: جواب لو انماثت. و: أنعمه عليكم العظام، مفعول جزت. أي ما كافأ ذلك أنعمه الكبار عليكم. و: ولو لم تبقوا شيئاً الخ، اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفي في الجواب. و: وهداه إياكم، عطف على أنعمه عطف الخاص على العام، فإنّ الهداية إلى الإيمان من أكبر النعم.

(٤) الأضحية: الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى. واستشراف الأذن: تفقدها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة. وفي الحديث: أُمِرْنا أن نستشرف العين والأذن، أي نتفقدها؛ وذلك من كمال الأضحية: أي من كمال عملها وتأدية سنتها، وتكون سلامة عينها عطفاً على أذنها. وقد يراد من استشراف الأذن طولها وانتصابها. أذن شرفاء أي منتصبة طويلة، فسلامة عينها عطف على استشراف والتفسير الأول أمسّ بقوله: فإذا سلمت الأذن.

(٥) عضباء القرن: مكسورته.

(٦) تجر رجلها إلى المنسك: أي عرجاً. والمنسك: المذبح. وفي صفات الأضحية وعيوبها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه .

بِالْحَقِّ(★)، وَ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَجَاهِدُوافي سَبيلِ اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَ﴿لاَتَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾(١).

إِنَّ أَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ وَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ كَلاَمُ اللهِ. أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اَللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

وجلس عليه السلام كالرائد العجلان ثم نهض فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ وَ نَسْتَهْدِيهِ وَ نَسْتَغْفِرُهُ وَ نُؤْمِنُ بِهِ وَ نَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، ﴿مَنْ يَهْدِاللهُ فَهُوَالْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَلَهُ وَلِيّاًمُرْشِداً﴾(٢)، وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلاَمُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ نَبِيِّكَ وَ صَفِيِّكَ، صَلاَةً تَامَّةً نَامِيَةً زَاكِيَةً تَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتَهُ، وَ تُبَيِّنُ بِهَا فَضِيلَتَهُ، وَ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَ بَارَكْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللّٰهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَ يَجْحَدُونَ آيَاتِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ.

اَللّٰهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ الرُّعْبَ في قُلُوبِهِمْ، وَ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَنَقْمَتَكَ وَبَأْسَكَ الَّذي لاَ تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

اَللّٰهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَ سَرَايَاهُمْ وَ مُرَابِطِيهِمْ، حَيْثُ كَانُوا في مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

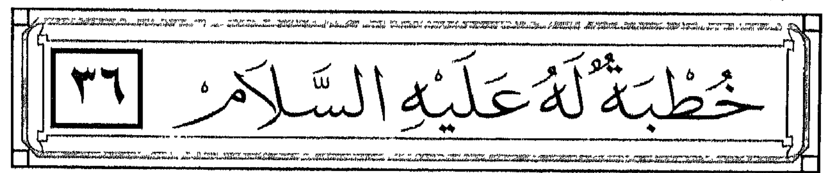
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لاَحِقٌ بِهِمْ،وَاجْعَلِ التَّقْوٰى زَادَهُمْ، وَالْجَنَّةَ مَآبَهُمْ، وَالإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ في قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوانِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُوفُوابِعَهْدِكَ الَّذي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، اِلٰهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ، آمِينَ.

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى وَ يَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ

(★)- بِالْقِسْطِ
(١) لقمان / ٤٠.
(٢) الكهف / ١٧.

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(١). أُذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ، وَ سَلُوهُ رَحْمَتَهُ وَ فَضْلَهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَخِيبُ عَلَيْهِ دَاعٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاهُ.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(٢).



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٣٦

في الاستسقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلهِ سَابِغِ النِّعَمِ، وَ مُفَرِّجِ الْهَمِّ، وَ بَارِئِ النَّسَمِ، الَّذِي جَعَلَ السَّمٰوَاتِ لِكُرْسِيِّهِ عِمَاداً، وَالْجِبَالَ لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَ الأَرْضَ لِلْعِبَادِ مِهَاداً؛ وَ أَقَامَ بِعِزَّتِهِ أَرْكَانَ الْعَرْشِ، وَ أَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ، وَأَطْفَأَ بِشُعَاعِهِ ظُلْمَةَ الْغَطَشِ؛ وَمَلاَئِكَتُهُ عَلَى أَرْجَائِهَا، وَعَرْشُهُ عَلَى أَمْطَائِهَا. وَفَجَّرَ الأَرْضَ عُيُوناً، وَالْقَمَرَ نُوراً، وَالنُّجُومَ بُهُوراً؛ ثُمَّ عَلاَ فَتَمَكَّنَ، وَخَلَقَ فَأَتْقَنَ، وَ أَقَامَ فَتَهَيْمَنَ، فَخَضَعَتْ لَهُ نَخْوَةُ الْمُسْتَكْبِرِ، وَطُلِبَتْ إِلَيْهِ خَلَّةُ الْمُتَمَسْكِنِ.

اَللّٰهُمَّ فَبِدَرَجَتِكَ الرَّفِيعَةِ، وَ مَحَلَّتِكَ الْمَنِيعَةِ، وَ فَضْلِكَ الْبَالِغِ، وَ سَبِيلِكَ الْوَاسِعِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا دَانَ لَكَ وَدَعَا إِلَى عِبَادَتِكَ، وَأَوْفَى بِعُهُودِكَ، وَأَنْفَذَ أَحْكَامَكَ، وَاتَّبَعَ أَعْلاَمَكَ، عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ، وَ أَمِينِكَ عَلَى عَهْدِكَ إِلَى عِبَادِكَ، وَالْقَائِمِ بِأَحْكَامِكَ، وَمُؤَيِّدِ مَنْ أَطَاعَكَ، وَقَاطِعِ عُذْرِ مَنْ عَصَاكَ.

اَللّٰهُمَّ فَاجْعَلْ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْزَلَ مَنْ جَعَلْتَ لَهُ نَصِيباً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَ أَنْضَرَ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ بِسِجَالِ عَطِيَّتِكَ، وَ أَقْرَبَ الأَنْبِيَاءِ زُلْفَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَكَ، وَ أَوْفَرَهُمْ حَظّاً مِنْ رِضْوَانِكَ، وَأَكْثَرَهُمْ صُفُوفَ أُمَّةٍ فِي جِنَانِكَ، كَمَا لَمْ يَسْجُدْ لِلأَحْجَارِ، وَلَمْ يَعْتَكِفْ لِلأَشْجَارِ، وَلَمْ يَسْتَحِلَّ السِّبَاءَ، وَلَمْ يَشْرَبِ الدِّمَاءَ.

(▼)أَلاَ وَ إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ(★)، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ(٣)، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ؛ وَمَا أَصْبَحَتَا

(★)- تحملكم.

(▲) من: آلاَ إنَّ إلى: وَنِقْمَتِكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(١) النحل / ٩٠.

(٢) البقرة ٢٠١.

(٣) تُظِلّكم: تعلو فوقكم. والمراد أن الفلك تدور طبعاً واختياراً وقصداً إلى مصالح السفليات، ولا طلباً لمنعة الحيوانات، ولكن الفلك مسخّر لتقدير الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿قال اعتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾.

تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلاَ زُلْفَةً(١) إِلَيْكُمْ، وَلاَ لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ؛ وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ(٢) تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- الإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ، وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ، فَقَالَ: ﴿إِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾(٣). فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ.

اَللّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الأَسْتَارِ وَالأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ(٤) الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ.

(▼) اَللّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةُ(٥)، وَأَجَاءَتْنَا(٦) الْمَقَاحِطُ(٧) الْمُجْدِبَةُ، وَفَاجَأَتْنَا الْمَحَابِسُ الْعَسِرَةُ، وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلاَحَمَتْ(٨) عَلَيْنَا الْفِتَنُ(★) الْمُسْتَصْعِبَةُ، وَعَضَّتْنَا عَلاَئِقُ الشَّيْنِ، وَتَأَثَّلَتْ عَلَيْنَا لَوَاحِقُ الْمَيْنِ، وَ(▼) اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ(٩)، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجَوْدِ(١٠)، وَاسْتَظْمَأْنَا لِصَوَارِخِ الْقَوْدِ؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ(١١)، وَالْبَلاَغَ(★) لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الأَنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ(١٢)، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، عَدَدَ الشَّجَرِ وَالنُّجُومِ، وَالْمَلاَئِكَةِ الصُّفُوفِ، وَالْعَنَانِ الْمَكْفُوفِ.

(★)-الْمِحَنُ. (★)-الثِّقَةُ.

(▲) من: اَللّهُمَّ إلى: الْمُسْتَصْعِبَةُ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(▲) من: اعْتَكَرَتْ إلى: السَّوَامُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.

(١) الزُّلفة: القُربة.

(٢) أي أن الإنسان إذا ساعدته السعادة الدنيوية والرخاء أعرض عن ذكر الله، ونسي ما قدّمت يداه، وإذا مسّه الضرّ من نقص الثمرات وحبس البركات؛ لم يجد ملجأً سوى الله، فيتوب إليه ويدعوه، ويتقرب إليه بخضوع وخشوع، فيكون ذلك الخشوع والإنابة من أسباب هدايته ونجاته.

(٣) سورة نوح / ١١.

(٤) العجّ: رفع الصوت.

(٥) المضائق الوعْرة (بالتسكين ولا يجوز التحريك): الصعبة.

(٦) أجاءته إليه: ألجأته.

(٧) المقاحط - جمع مَقحطة -: هي السنة المُمحلة.

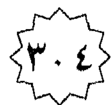
(٨) تلاحمت: اتّصلت.

(٩) السنين - جمع سنَة (محركة): الجدب والقحط.

(١٠) مخايل: جمع مُخيلة - كمصيبة - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر. والجَود - بفتح الجيم -: المطر.

(١١) المبتئس: الذي مسّته البأساء والضراء. والبلاغ: الكفاية.

(١٢) السوام - جمع سائمة -: البهيمة الراعية من الإبل ونحوها.



(▼) اَللّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لاَتَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلاَ تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ(١)، وَلاَ تَأْخُذْنَا(★) بِذُنُوبِنَا، وَلاَ تُؤَاخِذْنَا(★) بِأَعْمَالِنَا.

اَللّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ، وَ بَرَكَتَكَ، وَ رِزْقَكَ، وَ رَحْمَتَكَ؛ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ(٣)، وَ الرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ(٤)، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ(٥)، سَحّاً وَابِلاً(٦)، سَرِيعاً عَاجِلاً.

(▼) اَللّهُمَّ وَ اسْقِنَا سُقْياً مِنْكَ مُحْيِيَةً، مُرْوِيَةً، مُعْشِبَةً، مُحْفِلَةً، مُفْضِلَةً، نَاقِعَةً، تَامَّةً، دَائِمَةً، عَامَّةً، طَيِّبَةً، مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً، مَرِيعَةً(٧)؛ تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْفَاتَ، وَ تُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ(★). وَتُوَسِّعُ لَنَا بِهِ فِي الأَقْوَاتِ، وَ امْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِتَنْوِيعِ الثَّمَرَةِ، وَ أَحْيِ بِلاَدَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ، وَ أَشْهِدْ مَلاَئِكَتَكَ الْكِرَامَ الْبَرَرَةَ.

اَللّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تَسِيلُ مِنْهُ الرِّضَابُ، وَتَمْلأُ مِنْهُ الْجِبَابَ، وَتَفَجِّرُ مِنْهُ الأَنْهَارَ.

اَللّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا، مُبَارَكاً غَزْرُهَا، وَاسِعاً دَرُّهَا، زَاكِياً نَبْتُهَا(٨)، نَامِياً زَرْعُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً أَوْرَاقُهَا(★)، عَامِراً أَرْزَاقُهَا، مُمْرِعَةً آثَارُهَا، جَارِيَةً بِالْخِصْبِ وَالْخَيْرِ عَلَى أَهْلِهَا؛ تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيْتَ مِنْ بِلاَدِكَ، وَ تُنْعِمُ بِهَا الْمَبْسُوطَ مِنْ رِزْقِكَ، وَتُخْرِجُ بِهَا الْمَخْزُونَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَعُمُّ بِهَا مَنْ نَأَى مِنْ خَلْقِكَ.

اَللّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مُمْرِعاً طَبَقاً مُجَلْجِلاً، مُتَتَابِعاً خُفُوقُهُ، مُنْبَجِسَةً بُرُوقُهُ، مُرْتَجِسَةً هُمُوعُهُ، وَسَيْبُهُ مُسْتَدِرٌّ، وَصَوْبُهُ مُسْتَطِرٌ، تُرْوِي وَتُنْعِشُ بِهِ الْخَلْقَ وَالْبَهَمَ، وَتُجْبِرُ بِهِ النَّهَمَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكَ.

اَللّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً، وَبَرْدَهُ حُسُوماً، وَضَوْءَهُ رُجُوماً، وَمَاءَهُ أُجَاجاً، وَنَبَاتَهُ رَمَاداً

(★)-لاَ تُخَاطِبْنَا(٢). (★)-لاَ تُقَايِسْنَا. (★)-وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ. (★)-وَرَقُهَا.

(▲) من: اَللّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إلى: وَرَحْمَتَكَ. ومن: وَاسْقِنَا سُقْياً إلى: مَا قَدْ مَاتَ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(▲) من: اَللّهُمَّ إلى: صِعَابِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٢.

(▲) من: اَللّهُمَّ سُقْياً مِنْكَ إلى: الْمَيْتَ مِنْ بِلاَدِكَ. ومن: بِالسَّحَابِ إلى: فَاتَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.

(١) واجمين: كاسفين حزينين. والواجم هو من اشتدّ حزنه حتى أمسك عن الكلام.

(٢) لاتخاطبنا: أي لا تدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لأعمالنا.

(٣) إنبعق المزن: انفرج عن المطر، كأنّما هو حي انشقت بطنه فنزل ما فيها.

(٤) أغدق المطر: كثر ماؤه.

(٥) المونق: من آنقني، إذا أعجبني. أو من آنقه إذا سرّه وأفرحه.

(٦) سحّاً. صبّاً. والوابل: الشديد من المطر الضخم القطر.

(٧) المريعة (بفتح الميم): الخصيبة.

(٨) زاكياً: نامياً. وثامراً آتياً بالثمر.

رَمْدَداً.

(▼) اَللّٰهُمَّ سُقْياً مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا (١)، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا، وَتُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا (٢)، وَتُقْبِلُ(★) بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدىٰ بِهَا أَقَاصِينَا(٣)، وَتَسْتَغْنِي(★) بِهَا ضَوَاحِينَا؛ تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ(٥)، وَتَسِيلُ بِهَا الْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ الأَشْجَارَ(٦)، وَتُرْخِصُ(★) الأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ، نَافِعَةَ الْحَيَا (٧)، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنىٰ، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَ عَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلىٰ بَرِيَّتِكَ الْمُرْمِلَةِ (٨)، وَبِلاَدِكَ الْمُغْرِبَةِ، وَبَهَائِمِكَ الْمُعْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ، (▼) إِنَّكَ عَلىٰ مَا تَشَاءُ (★) قَدِيرٌ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَهَوَادِيهِ، وَالظُّلْمِ وَدَوَاهِيهِ، وَالْفَقْرِ وَدَوَاعِيهِ.

يَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ مِنْ أَمَاكِنِهَا، وَ مُرْسِلَ الْبَرَكَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا؛ مِنْكَ الْغَيْثُ الْمُغِيثُ، وَ أَنْتَ الْغِيَاثُ وَالْمُسْتَغَاثُ، وَنَحْنُ الْخَاطِئُونَ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ، وَأَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ الْغَفَّارُ؛ نَسْتَغْفِرُكَ لِلْجَهَالاَتِ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَوَامِّ خَطَايَانَا. اَللّٰهُمَّ فَـ(▼) أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً(٩)، مِدْرَاراً هَاطِلَةً؛ وَ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَاكِفاً مِغْزَاراً، غَيْثاً وَاسِعاً، وَبَرَكَةً مِنَ الْوَابِلِ نَافِعَةً، يُدَافِعُ الْوَدْقُ(١٠) مِنْهَا الْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ (١١) الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ؛ غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا (١٢)، وَلاَ مُكَذِّبٍ رَعْدُهَا، وَ لاَ عَاصِفَةٍ جَنَائِبُهَا، وَ لاَ جَهَامٍ عَارِضُهَا (١٣)، وَلاَ قَزَعٍ رَبَابُهَا (١٤)، وَلاَ شَفَّانٍ ذِهَابُهَا(١٥)، بَلْ رَيّاً يَقُصُّ بِالرِّيِّ رَبَابُهُ، وَ فَاضَ

(★)-تَزْكُو. (★)-تَسْتَعِينُ (٤). (★)-تَرْتَخِصُ. (★)-كُلِّ شَيْءٍ.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ سُقْياً إلى: ضَوَاحِينَا. ومن: مِنْ بَرَكَاتِكَ إلى: الْمُهْمَلَةِ. من: وَأَنْزِلْ إلى: هَاطِلَةً. ومن: يُدَافِعُ إلى: الْمُسْتَنُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.

(▲) اِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(١) النِّجاد - جمع نجد - : ما ارتفع من الأرض. والوهاد - جمع وهدة -: ما انخفض منها.

(٢) الجناب: الناحية.

(٣) القاصية: الناحية أيضاً، أو هي بمعنى البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا.

(٤) تستعين: تبلغ عيون الماء ضواحينا: أي ظواهرنا. أوضاحية الماء: التي تشرب ضحى. والضواحي جمعها.

(٥) القيعان - جمع قاع -: الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام. والبُطنان - جمع بطن -: بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق.

(٦) تستورق الأشجار: تُخرج ورقها.

(٧) الحيا: الخصب والمطر.

(٨) المُرملة: بصيغة الفاعل: الفقيرة.

(٩) مخضلة: من أخضله إذا بلّه. أي التي تأتي بالخضل وهو النّدى.

(١٠) الودق: المطر.

(١١) يحفز: يدفع.

(١٢) البرق الخلّب: ما يُطمعك في المطر ولا مطر معه.

(١٣) الجهام (بالفتح): السحاب الذي لا مطر فيه. والعارض: ما يعرض في الأفق من السحاب.

(١٤) القزع: قطع من السحاب رقيقة. والرباب: السحاب الأبيض.

(١٥) الذّهاب (بكسر الذال)- جمع ذِهبة (بكسر الذال ايضاً) -: المطرة القليلة، وهو المراد باللينة في تفسير صاحب الكتاب.



فَانْضَاعَ بِهِ سَحَابُهُ، حَتَّى يَخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ (١)، وَتَتْرَعُ بِالْقِيعَانِ غُدْرَانُهَا، وَتُورِقُ بِذُرَى الآكَامِ زَهَرَاتُهَا(★)، وَتَسْتَحِقُّ بَعْدَ الْيَأْسِ شُكْراً، مِنَّةً مِنْ مِنَنِكَ مُجَلِّلَةً، وَنِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ مُفَضِّلَةً.

اَللّٰهُمَّ مِنْكَ ارْتِجَاؤُنَا، وَإِلَيْكَ مَآبُنَا، فَلاَ تَحْبِسْهُ عَلَيْنَا لِتَبَطُّنِكَ سَرَائِرَنَا.

(▼) اَللّٰهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلاَتَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، (▼) فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثم بكى عليه السلام وقال:

اَللّٰهُمَّ سَيِّدِي؛ قَدِ انْصَاحَتْ (٢) جِبَالُنَا، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ (٣) دَوَابُّنَا، وَقَنَطَ نَاسٌ مِنَّا، وَتَاهَتِ الْبَهَائِمُ وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا(٤)، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى(٥) عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا، حِينَ حَبَسْتَ عَنْهَا قَطْرَ السَّمَاءِ، فَرَقَّ لِذَلِكَ عَظْمُهَا، وَذَهَبَ لَحْمُهَا، وَذَابَ شَحْمُهَا، وَانْقَطَعَ دَرُّهَا.

اَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا(٦).

اَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ(٧)، وَحَنِينَ الْحَانَّةِ (٨)، يَا كَرِيمُ.

۵۵۵۵۵

(★)-وَيَدْهَامُّ بِذُرَى الآكَامِ شَجَرُهَا.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ إلى: السُّفَهَاءُ مِنَّا. و: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(▲) من: فَإِنَّكَ تُنْزِلُ إلى: الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ. ومن: اَللّٰهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ إلى: الْحَانَّةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.

(١) المُسنتون: المقحطون.

(٢) انصاحت: جفّت أعالي بقولها ويبست من الجدب. وليس من المناسب تفسير انصاحت بانشقت إلاّ أن يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخّر المطر حتى اتّقد باطن الأرض ناراً، وتنفست في الجبال فانشقت.

(٣) هامت: ندّت وذهبت على وجوهها من شدة المَحْل.

(٤) مرابض – جمع مربض (بكسر الباء)–: وهو مبرك الغنم.

(٥) عجّت عجيج الثكالى: صاحت بأعلى صوتها.

(٦) موالجها: مداخلها في المرابض.

(٧) الآنّة: الشاة.

(٨) الحانّة: الناقة.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٧

لمّا أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أن يخطب لنفسه الزهراء عليها السلام

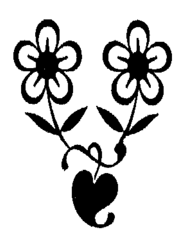
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي أَلْهَمَ بِفَوَاتِحِ عِلْمِهِ النَّاطِقينَ، وَ أَنَارَ بِثَوَاقِبِ عَظَمَتِهِ قُلُوبَ الْمُتَّقينَ، وَ أَوْضَحَ بِدَلَائِلِ أَحْكَامِهِ طُرُقَ السَّالِكينَ، وَ أَبْهَجَ بِابْنِ عَمِّيَ الْمُصْطَفىٰ الْعَالَمينَ، حَتّىٰ عَلَتْ دَعْوَتُهُ دَوَاعِيَ الْمُلْحِدينَ، وَ اسْتَظْهَرَتْ كَلِمَتُهُ عَلىٰ بَوَاطِنِ الْمُبْطِلينَ، وَ جَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيّينَ، وَ سَيِّدَ الْمُرْسَلينَ، فَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، وَصَدَعَ بِأَمْرِهِ، وَ أَنَارَ مِنَ اللهِ آيَاتِهِ(★).

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي خَلَقَ الْعِبَادَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّهُمْ بِدينِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَحِمَ، وَكَرَّمَ، وَشَرَّفَ، وَعَظَّمَ.

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي قَرُبَ مِنْ حَامِديهِ، وَدَنَا مِنْ سَائِليهِ، وَوَعَدَ الْجَنَّةَ مَنْ يَتَّقيهِ، وَ أَنْذَرَ بِالنَّارِ مَنْ يَعْصيهِ(★)؛ نَحْمَدُهُ عَلىٰ قَديمِ إِحْسَانِهِ(★) وَ أَيَاديهِ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ خَالِقُهُ وَ بَاريهِ، وَمُصَوِّرُهُ وَمُنْشيهِ، وَمُميتُهُ مُحْييهِ، وَمُعَذِّبُهُ وَمُنْجيهِ، وَمُثيبُهُ وَمُجَازيهِ(★). وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةَ إِخْلَاصٍ تَبْلُغُهُ وَ تُرْضيهِ. وَ أَنَّ مُحَمَّداً حَبيبُ اللهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ صَلَاةً تُزْلِفُهُ وَتُحْظيهِ، وَتُعِزُّهُ وَتُعْليهِ، وَتُشَرِّفُهُ وَتَجْتَبيهِ، وَتَرْفَعُهُ وَتَصْطَفيهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النِّكَاحَ مِمَّا أَمَرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ وَ أَذِنَ فيهِ، وَ إِنَّ مَجْلِسَنَا هٰذَا مِمَّا قَضَاهُ اللهُ - تَعَالىٰ - وَرَضِيَهُ(★). وَهٰذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ زَوَّجَني ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلىٰ صِدَاقِ أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ وَ ثَمَانينَ دِرْهَماً(★)، وَقَدْ رَضيتُ بِذٰلِكَ فَاسْأَلُوهُ وَ اشْهَدُوا، وَ كَفىٰ بِاللهِ شَهيداً.



(★)- وَبَلَّغَ عَنِ اللهِ آيَاتِهِ. (★)- وَ قَطَعَ بِالنَّارِ عُذْرَ مَنْ يَعْصيهِ. (★)- جَميعِ نِعْمَائِهِ.

(★)- وَمُسَائِلُهُ عَنْ مَسَاويهِ. (★)- عَلىٰ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ / دِرْعي هٰذَا. (★)- وَأَذِنَ فيهِ.

خُطبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٣٨

لمّا قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعاه بالخلافة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحِلْمُ زَيْنٌ، وَالتَّقْوىٰ دينٌ، وَالْحُجَّةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالطَّرِيقُ الصِّرَاطُ.

(▼)**أَيُّهَا النَّاسُ؛ شُقُّوا** مُتَلاطِمَاتِ **أَمْوَاجِ الْفِتَنِ** بِـ مَجَارِي(★)**سُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ**(★)**الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا**(★)تيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ[1]، وَاسْتَضيئُوا بِنُورِ الأَنْوَارِ، وَلاتَقْتَسِمُوا مَوَارِيثَ الطَّاهِرَاتِ الأَبْرَارِ، فَقَدْ **أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ**[2].

هٰذَا مَاءٌ آجِنٌ[3]، **وَ لُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا؛ وَ مُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ**(★)أَرْضِهِ[4]؛ أَجْدَرُ بِالْعَاقِلِ مِنْ لُقْمَةٍ تُحْشَىٰ بِزَنْبُورٍ، وَمِنْ شَرْبَةٍ تَلَذُّ بِهَا شَارِبُهَا، مَعَ تَرْكِ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ. فَكَأَنِّي بِكُمْ تَتَرَدَّدُونَ فِي الْعَمىٰ كَمَا يَتَرَدَّدُ الْبَعِيرُ فِي الطَّاحُونَةِ!.

أَمَا وَ اللهِ لَوْ أُذِنَ لِي بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، لَحَصَدْتُ رُؤُوسَكُمْ عَنْ أَجْسَادِكُمْ كَحَبِّ الْحَصِيدِ، بِقَوَاضِبَ مِنْ حَدِيدٍ؛ وَلَقَلَعْتُ مِنْ جَمَاجِمِ شُجْعَانِكُمْ مَا أُقْرِحُ بِهِ آمَاقَكُمْ، وَأُوحِشُ بِهِ مَجَالِسَكُمْ؛ فَإِنِّي – مُذْ عُرِفْتُ – مُرْدِي الْعَسَاكِرِ، وَ مُفْنِي الْجَحَافِلِ، وَمُبِيدُ خَضْرَائِكُمْ، وَمُخْمِدُ ضَوْضَائِكُمْ، وَجَرَّارُ الدَّوَاوِينِ إِذْ أَنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ مُعْتَكِفُونَ؛ وَإِنِّي لَصَاحِبُكُمُ الْيَوْمَ كَمَا صَاحِبُكُمْ بِالأَمْسِ.

(★)–بِحَيَازِيمِ. (★)–سَبِيلِ. (★)–عَنْ تيجَانِ/ وَحُطُّوا. (★)–فِي غَيْرِ.

(★)–وَاللهِ لَوْأَقُولُ مَاسَبَقَ مِنَ اللهِ فِيكُمْ لَتَدَاخَلَتْ أَضْلاَعُكُمْ فِي أَجْوَافِكُمْ كَتَدَاخُلِ أَسْنَانِ دَوَّارَةِ الرَّحىٰ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: بِغَيْرِ أَرْضِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤.

(١) القصد ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم، وكأنّه يقول: طأطئوا رؤوسكم تواضعاً، ولاترفعوها بالمفاخرة إلى حيث تصيبها تيجانها. وعرج عن الطريق: مال عنه وتنكبه.

(٢) المفلح احد رجلين: إما ناهض للأمر بجناح أي بناصر ومعين يصل بمعونته إلى ما نهض إليه، وإما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند عدم الناصر، وهذا ينحو نحو قول عنترة، لما قيل له: أنّك أشجع العرب فقال: لست بأشجعهم ولكني اقدم إذا كان الإقدام عزماً وأحجم إذا كان الإحجام حزماً.

(٣) الآجن: المتغير الطعم واللون لايستساغ، والإشارة إلى الخلافة، أي إنّ الإمرة على الناس والولاية على شؤونهم مما لايهنأ لصاحبه بل ذلك أمر يشبه تناوله الماء الآجن ولاتحمد عواقبه، كاللقمة يغص بها آكلها فيموت بها.

(٤) يشير إلى أنّ ذلك لم يكن الوقت الذي يسوغ فيه طلب الأمر، فلو نهض إليه كان كمجتني الثمرة قبل إيناعها ونضجها وإدراك ثمرها، وهو لا ينتفع بما جنى، كما أنّ الزارع في غير أرضه لا ينتفع بما زرع، إذ لغيره ان يمنعه عن سقي زرعه وعن حصاده وعن التصرف فيه.

لَعَمْرُ أَبي وَ أُمّي ؛لَنْ تُحِبُّوا أَنْ تَكُونَ فينَا الْخِلافَةُ وَالنُّبُوَّةِ، وَ أَنْتُم تَذْكُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرٍ وَثَارَاتِ أُحُدٍ.

(▼)**فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَ حَسَدَ، (★) وَ إِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ ابْنُ أَبي طَالِبٍ مِنَ الْمَوْتِ**(١).

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ؛ بَعْدَ اللُّتَيَّا وَالَّتي(٢). إِلَيَّ يُقَالُ هذَا، وَ أَنَا الْمَوْتُ وَالْمُميتُ، وَ خَوّاضُ الْمَنَايَا في جَوْفِ لَيْلٍ حَالِكٍ ؛ حَامِلُ السَّيْفَيْنِ الثَّقيلَيْنِ، وَ الرُّمْحَيْنِ الطَّويلَيْنِ، وَ مُنَكِّسُ الرَّايَاتِ في غَطَامِطِ الْغَمَرَاتِ، وَمُفَرِّجُ الْكُرَبِ عَنْ وَجْهِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ !.

إِنْتَبِهُوا فَـ **وَاللهِ لابْنُ أَبي طَالِبٍ (★) آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ**، وَ مِنَ الرَّجُلِ بِأَخيهِ وَ عَمِّهِ. **بَلْ هَبَلَتْكُمُ الْهَوَابِلُ، لَقَدِ انْدَمَجْتُ**(٣)**(★)عَلى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ**(٤)**في الطَّوِيِّ الْبَعيدَةِ**، وَلَخَرَجْتُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ هَارِبينَ، وَعَلى وُجُوهِكُمْ هَائِمينَ. وَلكِنّي أُهَوِّنُ وَجْدي حَتّى أَلْقى رَبّي بِيَدٍ جَذَّاءَ، صِفْرٍ مِنْ لَذَّاتِكُمْ، خِلْوٍ مِنْ طَحْنَاتِكُمْ. فَمَا مَثَلُ دُنْيَاكُمْ عِنْدي إِلاّ كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلا فَاسْتَعْلى ، ثُمَّ اسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى ، ثُمَّ تَمَزَّقَ فَانْجَلى . رُوَيْداً ؛فَعَنْ قَليلٍ يَنْجَلي لَكُمُ الْقَسْطَلُ، فَتَجِدُونَ ثَمَرَةَ فِعْلِكُمْ مُرّاً، وَتَحْصُدُونَ غَرْسَ أَيْديكُمْ ذُعَافاً مُمْقِراً، وَسُمّاً قَاتِلاً. وَ كَفى بِاللهِ حَكَماً، وَ بِرَسُولِهِ خَصْماً، وَ بِالْقِيَامَةِ مَوْقِفاً ؛ فَـلا أَبْعَدَ اللهُ فيهَا سِوَاكُمْ، وَ لا أَتْعَسَ فيهَا غَيْرَكُمْ. وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى.

(★)—لَعَلِيٍّ. (★)—انْدَمَخْتُ. أي استوليتُ.

(▲) من: فَإِنْ إلى: وَالَّتي. ومن: وَاللهِ إلى: الْبَعيدَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥.

(١) اي انه إن تكلم بطلب الخلافة رماه من لايعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان، وإن سكت، وهم يعلمونه أهلاً للخلافة، يرمونه بالجزع والخوف من الموت في طلب حقه.

(٢) اي بعد ظن من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها. قيل إنّ رجلاً من جديس تزوج بإمرءة قصيرة سيئة الخلق فشقي بعشرتها، وكان يعبّر عنها بالتصغير، ثم طلقها وتزوج أخرى طويلة فكان شقاؤه بها أشد وأقسى فطلقها وقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبداً، يشير بالأولى إلى الصغيرة وبالثانية إلى الكبيرة فصار هذان اللفظان مثلاً في الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها. وهيهات: بَعُدَ، والمراد نفي ما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته. وقوله: واللهِ لابن أبي طالب... علامة على أنه من أولياء الله تعالى، فإن الموت للسعيد مفتاح باب السعادة. كما أن الطفل لا يصل الى لذته إلاّ بثدي أمه فكذلك السعيد لايصل إلى السعادة إلاّ بالموت.

(٣) أدمجه: لفه في ثوب فاندمج، أي انطويت على علم والتففت عليه، وباح: أظهر ما في بوحه أي نفسه. وهذا اللفظ يدل على أنهم لو سمعوا منه هذه الأسرار التي أشار إليها لانفعلت أنفسهم عن سماعها انفعالاً لايقاً بهذه النار. واندمجتُ على علم، رمز لايعرفه إلاّ من بلغ في معرفة الله غاية. وقوله: لألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز، كلام لايقف على معناه من طريق الذوق، إلاّ ان هذا الزهاد وهذين الكلامين جمع بين العلم والزهد، وهما من خواصّ العارفين. أما الإندماج فقد عبّروا عنه وقالوا: لايُفهمه الحديث ولاتشرحه العبارة ولايكشف المقال منه، ولا شيء ألطف من المعرفة، فكيف يُعبّر عنها. وقال آخر: لايقع على العرفان عبارة، لأن العرفان سوى الله عند المؤمنين الموحّدين.

(٤) الأرشية: جمع رشاء بمعنى الحبل، والطوي: جمع طوية: وهي البئر، والبعيدة: بمعنى العميقة، أو هي بفتح الطاء كعليّ، بمعنى السقاء وتكون البعيدة نعتاً سببياً أي البعيدة مقرها من البئر أو نسبة البعد في العبارة مجاز عقلي.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٣٩

لمّا جيء به ليبايع أبا بكر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي اتَّخَذَ مُحَمَّداً مِنَّا نَبِياً، وَبَعَثَهُ إِلَيْنَا رَسُولاً.

اَللّهَ اللّهَ يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؛ لاَتُخْرِجُوا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ فِي الْعَرَبِ مِنْ دَارِهِ وَقَعْرِبَيْتِهِ إِلىٰ دُورِكُمْ وَقُعُورِ بُيُوتِكُمْ، وَتَدْفَعُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَنْ مَقَامِهِ فِي النَّاسِ وَحَقِّهِ.

فَوَاللهِ يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؛ لَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَأَمَانُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ طَلَبَ؛ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهٰذَا الأَمْرِ مِنْكُمْ.

أَمَا كَانَ فِينَا الْقَارِئُ لِكِتَابِ اللهِ، الْفَقِيهُ فِي دِينِ اللهِ، الْعَالِمُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الْمُضْطَلِعُ بِأَمْرِ الرَّعِيَّةِ، الدَّافِعُ عَنْهُمُ الأُمُورَ السَّيِّئَةَ، الْقَاسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ؟!. وَاللهِ إِنَّهُ لَفِينَا؛ فَلاَتَتَّبِعُوا الْهَوىٰ فَتَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَتَزْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْداً.

لَمْ يُسْرِعْ (★)(▼)أَحَدٌ قَبْلِي إِلى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. وَلاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي؛ عَسىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا الْيَوْمِ تُنْتَضىٰ (١)فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتّٰى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لأَهْلِ الضَّلاَلَةِ، وَشِيعَةً لأَهْلِ الْجَهَالَةِ. إِنَّ (▼)لَنَا حَقّاً، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ أَخَذْنَاهُ، وَإِنْ لاَ (★)رَكِبْنَا (★)أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرىٰ(٢). لَوْ عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَهْداً لَجَالَدْنَا عَلَيْهِ حَتّٰى نَمُوتَ. وَلَوْ قَالَ لَنَا قَوْلاً لأَنْفَذْنَا قَوْلَهُ عَلىٰ رَغْمِنَا.

فَإِنْ تَكُ جَاسِمٌ فَعَلَتْ فَإِنِّي ... بِمَا فَعَلَتْ بَنُو عَبْدِ بْنِ ضَخْمِ
مُطِيعٌ فِي الْهَوَاجِرِ كُلَّ عَيٍّ ... بَصِيرٌ بِالنَّوىٰ مِنْ كُلِّ نَجْمِ

وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

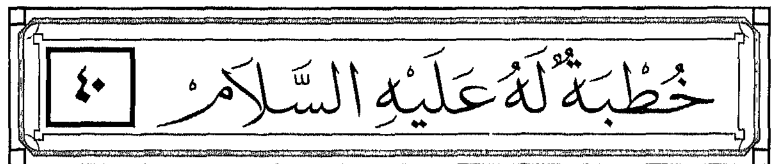
(★)-لَنْ يُسْرِعَ. (★)-نُمْنَعُهُ. (★)-نَرْكَبُ.

(▲) من: لَنْ يُسْرِعَ إلى: الْجَهَالَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٩.

(▲) من: لَنَا حَقٌّ إلى: السُّرَى ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢.

(١) قوله: عسى أن تروا الخ. ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الأمر. وتُنتضى: تُسلّ.

(٢) قال الشريف الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنّا إن لم نُعطَ حقنا كنا أذلاء، وذلك أن رديف الإبل يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.



خُطبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام ٤٠

بعدما بويع في المدينة

وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي عَلا فَاسْتَعْلٰى، وَ دَنَا فَتَعَالٰى، وَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ. اَلْحَمْدُ للهِ أَحَقَّ مَحْمُودٍ بِالْحَمْدِ، وَأَوْلاهُ بِالْمَجْدِ، إِلٰهاً وَاحِداً صَمَداً؛ أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ. خَلَقَ فَأَتْقَنَ وَ أَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَطْأَةُ الْمُتَمَكِّنْ. وَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ(★)خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةُ اللهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، مُصَدِّقاً لِلرُّسُلِ الأَوَّلِينَ؛ أَرْسَلَهُ بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ الْمُنِيرِ؛ أَكْرَمُ خَلْقِ اللهِ حَسَباً، وَأَشْرَفُهُمْ نَسَباً، لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَلا مُعَاهِدٌ بِمَظْلَمَةٍ، بَلْ كَانَ يُظْلَمُ؛ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفاً رَحِيماً، فَصَلَّى اللهُ وَمَلائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ - أَيُّهَا النَّاسُ -؛ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ، وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى فِي الأَرْضِ عَلَى اللهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ -، وَ عَمِلَ الْفُجُورَ، وَ جَاهَرَ بِالْمَعَاصِي، وَ اسْتَخْدَمَ الشَّيَاطِينَ، وَ صَرَفَهُمْ فِي وُجُوهِ السِّحْرِ، عَنَاقُ ابْنَةُ (★)آدَمَ، وَأَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللهُ عَنَاقُ؛ وَكَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيباً مِنَ الأَرْضِ فِي جَرِيبٍ، وَكَانَ لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَعاً، فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفْرَانِ مِثْلُ الْمِنْجَلَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ(★). وَكَانَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - قَدْ أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَسْمَاءَ عَظِيمَةً تُطِيعُهُ الشَّيَاطِينُ بِهَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَى حَوَّاءَ، فَتُعَلِّقَهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَتَكُونَ حِرْزاً لَهَا. فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَ كَانَتْ حَوَّاءُ تَصُونُهَا وَ تَحْتَفِظُ بِهَا، فَاغْتَفَلَتْهَا عَنَاقُ وَ هِيَ نَائِمَةٌ، فَأَخَذَتْهَا، وَ اسْتَجْلَبَتِ الشَّيَاطِينَ بِتِلْكَ الأَسْمَاءِ، وَ عَمِلَتِ السِّحْرَ، وَ تَكَلَّمَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الْكَهَانَةِ، فَبَغَتْ فِي الأَرْضِ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَجَاهَرَتْ بِالْمَعَاصِي، وَأَضَلَّتْ خَلْقاً كَثِيراً، فَدَعَا عَلَيْهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَأَمَّنَتْ عَلَى ذَلِكَ حَوَّاءُ؛ فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ إِهْلاكَهَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا فِي طَرِيقِهَا(★) أَسَداً كَالْفِيلِ، وَ ذِئْباً كَالْبَعِيرِ، وَ نَسْراً مِثْلَ الْبَغْلِ - وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْخَلْقِ الأَوَّلِ - فَسَلَّطَهُمْ عَلَيْهَا، فَمَزَّقُوا أَعْضَاءَهَا، وَ قَتَلُوهَا وَ أَكَلُوهَا، وَ أَرَاحَ آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنْهَا.

(★)-عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (★)-بِنْتُ. (★)-كَالْمِخْلَبَيْنِ. (★)-سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهَا.

وَقَدْ قَتَلَ اللهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَحْسَنِ(★) أَحْوَالِهِمْ، وَآمَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ، وَخَسَفَ بِقَارُونَ، بِذُنُوبِهِمْ؛ وَقَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ.

(▼) أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا [(١)] يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً[(٢)]، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ (★)؛ وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا[(٣)]، وَلَيُقَصِّرَنَّ(★) سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً[(٤)]، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً؛ وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَبِهَذَا الْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا(★) خَيْلٌ شُمُسٌ [(٥)] حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا(★)، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا(★) فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ(★).

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى (★) مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا(★)، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا (★)، فَسَارَتْ بِهِمُ الْهُوَيْنَا حَتَّى أَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ؛ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا، وَوَجَدُوا رِيحَهَا وَطِيبَهَا، ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا

(★)-أَفْضَلِ. (★)-أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَأَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ. (★)-لَيَقْصُرُنَّ. (★)-الْبَاطِلَ.
(★)-رَكِبَهَا أَهْلُهَا. (★)-أُرْسِلُوا أَزِمَّتَهَا. (★)-فَسَارَتْ بِهِمْ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى نَارٍ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، فَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ. (★)-الْحَقَّ. (★)-رَكِبَهَا أَهْلُهَا.

(▲) من: ألاَ وَإنَّ إلى: فَأقْبَلَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.

(١) عادت كهيئتها: اي رجعت إلى حالها الاولى. وإنّ بلية العرب التي كانت محيطة بهم، يوم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، هي بلية الفرقة ومحنة الشتات، حيث كانوا متباغضين، متنافرين، يدعو كل إلى عصبيته، وينادي نداء عشيرته، يضرب بعضهم رقاب بعض، فتلك الحالة التي هي مهلكة الأمم، قد صاروا إليها بعد مقتل عثمان، بعثت العداوات التي كان قد قتلها الدين، ونفخت روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين وأتباع كل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

(٢) لتبلبلن: أي لتختلفن وتتفرّقن. من نحو: تبلبلت الألسن: اختلفت وتفرقّت، ولتغربلن: أي لتقطعن، من غربلت اللحم: أي قطعته، ولتُميّزن: كما يُميّز الدقيق عند الغربلة من نخالته. ولتساطن: من السوط وهو أن تجعل شيئين في الإناء وتضربهما بيدك حتى يختلطا. وقوله: سوط القدر، أي كما تختلط الأبزار ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، وكل ذلك حكاية عما يؤولون إليه من الإختلاف، وتقطع الأرحام، وفساد النظام، وتحوّل الوضيع رفيعاً، والتبع متبوعاً.

(٣) ولقد سبق معاوية إلى مقام الخلافة وقد كان في قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله إليه، وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه وقد كانوا أسبق الناس إليه.

(٤) الوشمة: الكلمة وقد رضي الله عنه لايكتم شيئاً يحوك بنفسه، كان أمّارا بالمعروف نهّاء عن المنكر، لا يحابي، ولا يداري، ولا يكذب، ولا يداهن، وهذا القسم توطئة لقوله: ولقد نُبئتُ بهذا المقام، أي أنّه قد أُخبر من قبل على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سيقوم هذا المقام ويأتي عليه يوم مثل هذا اليوم.

(٥) الشُمُس: (بضمتين وضم فسكون) جمع شَموس وهي شمس كنصر، أي منع ظهره أن يركب، وفاعل الخطيئة إنّما يقترفها لغاية زينت له يطلب الوصول إليها، فهو شبيه براكب فرس يجريه إلى غايته، لكن الخطايا ليست إلى الغايات بمطايا فإنّها اعتساف عن السبيل واختباط في السير، لهذا شبهها بالخيل الشُمُس التي قد خلعت لجمها، جمع لجام، وهو عنان الدابة الذي تُلجم به، لأنّ من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة أفلتت منه إلى حيث ترديه وتتقحم به في النار. وتشبيه التقوى بالمطايا الذلل ظاهر فإنّ التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادّة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية، والذلل: جمع ذلول وهي المروضة الطائعة السلسة القياد.

سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾(١) (★). فَعَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فَاسْلُكُوا سَبِيلَهُ، وَ اعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ.

أَلا وَقَدْ كَانَ لِي حَقٌّ حَازَهُ (★) مَنْ لَمْ آمَنْهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَهَبْهُ لَهُ، وَلَمْ أُشْرِكْهُ فِيهِ، فَهُوَ مِنْهُ عَلىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، لايَسْتَنْقِذُهُ مِنْهَا إِلاّ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يَتُوبُ عَلىٰ يَدَيْهِ. أَلا وَلا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَلدُّنْيَا دَارُ حَقٍّ وَبَاطِلٍ(٣)، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ وَضَعُفَ صَاحِبُهُ لَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ؛ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ(٤). وَ لَعَمْرِي(▼) لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ (★) إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلاَّ الْجُهْدُ(★)، وَ إِنِّي لأَخْشىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي(★) فَتْرَةٍ.

وَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا عَنِّي مَيْلَةً (★)كُنْتُمْ عِنْدِي فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِينَ (★). وَ لا مُصِيبِينَ.

أَمَا وَ إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ؛ سَبَقَ الرَّجُلانِ، وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هَمُّهُ بَطْنُهُ. وَيْلُهُ(★)، لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ، وَ قُطِعَ رَأْسُهُ، لَكَانَ خَيْراً لَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَلا فَلايُرْعِيَنَّ مُرْعٍ إِلاّعَلىٰ نَفْسِهِ، فَإِنَّ مَنْ أَرْعىٰ عَلىٰ غَيْرِ نَفْسِهِ.(▼)شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارُ(٥)

(★)-وَ أَرْسَلُوا أَزِمَّتَهَا. (★)-﴿ أُدْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ ﴾(٢). (★)-وَقَدْ سَبَقَنِي إِلىٰ هٰذَا الأَمْرِ.
(★)-رَجِعَتْ عَلَيْكُمْ أُمُورُكُمْ. (★)-مَا عَلَيْنَا إِلاَّ الاجْتِهَادُ. (★)-عَلىٰ.
(★)-كَانَتْ عَلَيْكُمْ. (★)-مَعْذُورِينَ. (★)-وَيْحَهُ.

(▲) وَإِنِّي لأَخْشىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ. وَقَدْكَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ عِنْدِي فِيهَا غَيْرَمَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلاَّ الْجُهْدُ وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٨.
(▲) من: شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ إلى: الْعَاقِبَةِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.
(١) الزُمر / ٣٧.
(٢) الحجر / ٤٦.
(٣) أي أنّ ما يمكن أن يكون عليه الإنسان ينحصر في أمرين: الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما، ولكل من الأمرين أهل، فللحق اقوام وللباطل اقوام. ولئن أمر الباطل أي كثر واشتدّ بكثرة أعوانه فلقد كان منه قديماً لأنّ البصائر الزائغة عن الحقيقة أكثر من الثابتة عليها. ولئن كان الحق قليلاً بقلة أنصاره فلربما غلبت قلته كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل ويمحقه.
(٤) هذه الكلمة صادرة من ضجر بنفسه يستبعد بها أن تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم، وهو كلام رصين فيه من الفوائد حصن حصين، لأن الشريعة لاتصير ناسخة، والدولة المُدبرة لاتصير مقبلة إلاّ في الأقل، وكذلك المنهزم لايهزم العدو إلاّ في الأقل، والغائب لايُستدرك. ومن هذا المعنى قول الشاعر:

و قالوا يعود الماء في النهر بعدما	ذوى نبت جنبيه و جف المشارع
فقلت إلى أن يرجع النهر جارياً	و يوشب جنباه يموت الضفادع

(٥) شغل: مبني للمجهول نائب فاعله من. والجنة والنار مبتدأ خبره أمامه. والجملة صلة من: أي كفى شاغلاً أن تكون الجنة والنار أمام أحد. ومن كانت أمامه الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه فحريٌّ به أن تنفد أوقاته جميعها في الإعداد للْجنّة والإبتعاد عما عساه يؤدّي إلى النار.

أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ(★)نَجَا[١]، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ(★)رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. ثَلاثَةٌ؛ وَإِثْنَانِ: مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللهُ بِضَبْعَيْهِ(★)؛ خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ.

هَلَكَ مَنِ ادَّعَى، وَرَدِيَ مَنِ اقْتَحَمَ، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى. فَإِنَّ الْيَمِينَ وَالشِّمَالَ مَضَلَّةٌ[٢]، وَالطَّرِيقَ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ؛ عَلَيْهَا(★)يَأْتِي بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ.

أَلا وَ إِنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ، وَ كُلَّ مَا أَعْطَاهُ (★)، فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي بَيْتِ مَالِهِمْ، فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ لا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ. وَ(▼)وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَ تُمُلِّكَ (★)بِهِ الإِمَاءُ، وَفُرِّقَ فِي الْبُلْدَانِ، لَرَدَدْتُهُ إِلَى حَالِهِ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ لَمْ يَسَعْهُ الْحَقُّ، [وَ] ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ(★)، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.

أَلا إِنَّ اللهَ – تَعَالَى – دَاوَى هٰذِهِ الأُمَّةَ بِدَوَاءَيْنِ :(★)السَّوْطِ وَ السَّيْفِ، وَ لَيْسَ لأَحَدٍ عِنْدَ الإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ؛ (▼)فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ (★). وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ.

(★)–مُجْتَهِدٌ. (★)–بَطِيءٌ. (★)–عَلَى يَدَيْهِ. (★)–مَنْهَجٌ عَلَيْهِ. (★)–أَخَذَهُ مِنْ مَالِ اللهِ.
(★)–الْحَقُّ. (★)–مُلِكَ. (★)–أَدَّبَ هٰذِهِ الأُمَّةَ بِـ. (★)–إِصْطَلِحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ.

(▲) من: وَاللهِ إلى: أَضْيَقُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥.

(▲) من: فَاسْتَتِرُوا إلى: جَهْلَةِ النَّاسِ. ومن: كَفَى إلى: قَدْرَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦. و: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ تكرر في الحِكم تحت الرقم ١٨٨.

(١) يقسم – عليه السلام – الناس إلى ثلاثة أقسام: الأول الساعي إلى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود الشريعة، لايشغله فرضها عن نفلها، ولا شاقها عن سهلها، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبُلنا﴾، وقوله تعالى: ﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾. والثاني: الطالب البطيء له قلب تعمره الخشية، وله صلة إلى الطاعة، لكن ربما قعد به عن السابقين ميل إلى الراحة، فيكتفي من العمل بفرضه، وربما انتظر به غير وقته، وينال من الرخص حظه، وربما كانت له هفوات، ولشهوته نزوات، على أنّه راجع إلى ربه، كثير الندم على ذنبه، فذلك الذي خلط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً كماقال الله تعالى: ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وأخر سيئاً ﴾، فهو يرجو أن يغفر له، وقد قال الله تعالى: ﴿ وآخرون مُرجَون لأمر الله إمّا يعذّبهم أو يتوب عليهم ﴾. والقسم الثالث: المقصّر وهو الذي حفظ الرسم ولبس الإسم، وقال بلسانه أنّه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما، وظن أنّ ذلك كل ما يطلب منه، ثم لا تورده شهوته منهلاً إلاّ عبّ منه، ولا يميل به هواه إلى أمر إلاّ انتهى إليه، فذلك عبد الهوى، وجدير به أن يكون في النار هوى.

(٢) اليمين والشمال مثال لما زاغ عن جادة الشريعة، والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة. وشرح ذلك أن التعطيل والتشبيه ضلالتان والتوحيد هو الجادّة، والغلوّ والتقصير ضلالتان والإنصاف والوسط هو الجادّة، وكذلك في الأخلاق؛ من كان خامد الشهوة فهو عنّين، ومن استولت عليه الشهوة فهو بهيمة، ومن سلك في استعمالها الطريق المستقيم كان أصلح له، وكذلك الغضب؛ من استولى عليه فهو شيطان، ومن كان غضبه ضعيفاً كان ممن لا حمية له، ومن لا حميّة له لا دين له، ومن سلك الطريق الأوسط كان ممن يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ثم أخذ يبين أنّ الجادة والطريق الوسطى وهي سبيل النجاة جاء الكتاب هادياً إليها، والسنّة لاتنفذ إلاّ منها فمن خالف الكتاب ونبذ السنة ثم ادّعى أنّه على الجادة فقد كذب، ولهذا يقول: «خاب من ادّعى» أي من ادّعى دعوة وكذب فيها ولم يكن عنده ممّا يدّعيه إلاّ مجرد الدعوى فقد هلك لأنّه مائل عن الجادة.

وَلا يَحْمَدُ حَامِدٌ الاَّ رَبَّهُ، وَلا يَلُمْ لائِمٌ إلاَّ نَفْسَهُ[١].

مَنْ أَبْدىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ[٢].

أُنْظُرُوا، فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكِرُوا، وَ إِنْ عَرَفْتُمْ فَأَقِرُّوا [وَ] آزِرُوا.

(▼) أَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفٰى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ قُرَيْشاً أَئِمَّةُ الْعَرَبِ؛ أَبْرَارُهَا لأَبْرَارِهَا؛ وَفُجَّارُهَا لِفُجَّارِهَا.

أَلا وَ إِنِّي وَأَبْرَارَ عِتْرَتي وَأَهْلِ بَيْتي، وَأَطَائِبَ أَرُومَتي، أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً، وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَاراً.

أَلا وَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَبِنَا فُتِحَتِ الْحِكْمَةُ، وَمِنْ عِلْمِ اللهِ عِلْمُنَا، وَبِحُكْمِ اللهِ حُكْمُنَا، وَبِقَوْلِ صَادِقٍ أَخَذْنَا؛ (★)مَعَنَا رَايَةُ الْحَقِّ وَالْهُدىٰ، مَنْ تَقَدَّمَهَا(★)مَرَقَ، وَ مَنْ خَذَلَهَا مُحِقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا(★) لَحِقَ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ؛ فَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا [وَ]تَنْجُوا، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عَنَّا يُهْلِكْكُمُ(★) اللهُ بِأَيْدِينَا.

أَلا - يَا أَيُّهَا النَّاسُ -؛ بِنَا تُدْرَكُ تِرَةُ كُلِّ مُؤمِنٍ، وَبِنَا فُكَّ رِبَقُ(★) الذُّلِّ عَنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَبِنَا فَتَحَ اللهُ لابِكُمْ، وَبِنَا يَخْتِمُ لابِكُمْ، وَبِنَا يَلْحَقُ التَّالي، وَإِلَيْنَا يَفيءُ الْغَالي. فَلَوْلا تَسْتَعْجِلُوا وَتَسْتَأْخِرُوا الْقَدَرَ، لأَمْرٍ قَدْ سَبَقَ فِي الْبَشَرِ، لَحَدَّثْتُكُمْ بِشَبَابٍ مِنَ الْمَوَالي وَ أَبْنَاءِ الْعَرَبِ، وَ نُبَذٍ مِنَ الشُّيُوخِ كَالْمِلْحِ فِي الزَّادِ، وَ أَقَلُّ الزَّادِ الْمِلْحُ.

فِينَا مُعْتَبَرٌ، وَلِشيعَتِنَا مُنْتَظَرٌ.

إِنَّا وَشيعَتَنَا نَمْضي إِلَى اللهِ بِالْبَطْنِ وَ الْحُمّٰى وَ السَّيْفِ، [وَ] إِنَّ عَدُوَّنَا يَهْلِكُ بِالدَّاءِ وَ الدُّبَيْلَةِ، وَبِمَا شَاءَ اللهُ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَالنَّقِمَةِ.

أَقُولُ قَوْلي هٰذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُمْ.

(★)-سَبَقَهَا. (★)-وَبِقَوْلِ صَادِقٍ. (★)-تَبِعَهَا. (★)-يُعَذِّبُكُمْ. (★)-تُخْلَعُ رِبْقَةُ.

(▲) أَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفٰى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لايَعْرِفَ قَدْرَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(١) ولايحمد حامدٌ إلاّ ربه، ولايلُم لائمٌ إلاّ نفسه: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾. وأقول في وصف هذا الكلام: هذا كلام يجري مجرى السحر الحلال، ويرتفع درجته عن نعوت الكمال، كأنه اليواقيت في النظام، أو مواقيت الأعياد في الأيام؛ لفظ أحسن من عطفة الأصداغ، ولاغة كالأمل أذِنَ بالبلاغ، وأمثال كأنها حيقة الأحداق، وبضاعة الحذّاق، يُضحك معاني تلك الألفاظ شعور الآداب ضحك الأزاهير غِبّ بكاء السحاب، كأنها لئالئ السِّمط، أو أشعة السقط، وكأن الصبح يتنفّس عن نسيمها، والدرّ يبسم عن نظمها. ولا غرو، فإن قائلها استقى من منابع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وجذب العلم بضبعه، وشقّ الإبهام عن بصره وسمعه، وخُتمت آداب الدين في عراص طبعه؛ بذكره ينشرح الصدور، وفلك الفصاحة على قطب قلبه وخاطره يدور.

(٢) أي من ظاهر الحق ونصره، غلبته الجهلة بكثرتهم، وهم أعوان الباطل، فهلك. والهلاك: السقوط وليس الموت من قولهم: أهتلكت القطاة خوف البازي: اي رمَتْ بنفسها، ويقال: هلك بمعنى خاف،ولذلك فسّر بعض العلماء قوله تعالى: «كل شيء هالكٌ إلاّ وجهه» أي خائفٌ، وذاته تعالى منزّهة عن الخوف.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤١

لمّا أنكروا عليه مساواته في القسم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَ مُنْتَهَى الْكَرَمِ، لاَ تُدْرِكُهُ الصِّفَاتُ، وَلاَيُحَدُّ بِاللُّغَاتِ، وَ لاَيُعْرَفُ بِالْغَايَاتِ، رَبِّنَا وَ إِلٰهِنَا وَوَلِيِّ النِّعَمِ عَلَيْنَا الَّذِي أَصْبَحَتْ نِعَمُهُ عَلَيْنَا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنَّا وَ لاَ قُوَّةٍ، إِلاَّ امْتِنَاناً مِنْهُ عَلَيْنَا وَفَضْلاً، لِيَبْلُوَنَا أَنَشْكُرُ أَمْ نَكْفُرُ، فَمَنْ شَكَرَ زَادَهُ، وَ مَنْ كَفَرَ عَذَّبَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، أَحَداً صَمَداً. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، نَبِيُّ الْهُدَىٰ، وَ مَوْضِعُ التَّقْوَىٰ، وَرَسُولُ الرَّبِّ الأَعْلَىٰ؛ بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ وَ الْبِلاَدِ، وَالْبَهَائِمِ وَالأَنْعَامِ، نِعْمَةً أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَاوَفَضْلاً؛ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِالْحَقِّ، لِيُنْذِرَبِالْقُرْآنِ الْمُنِيرِ، وَالْبُرْهَانِ الْمُسْتَنِيرِ، فَصَدَعَ بِالْكِتَابِ الْمُبِينِ، وَ مَضَىٰ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ عَلَيْهِ الرُّسُلُ الأَوَّلُونَ.

أَمَّابَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْعَبْداًوَلاَ أَمَةً، وَإِنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ، وَلٰكِنَّ اللهَ خَوَّلَ بَعْضَكُمْ بَعْضاً، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلاَءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلاَ يَمُنَّ بِهِ عَلَى اللهِ – عَزَّوَجَلَّ –. فَأَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً، وَ أَقْرَبُهُمْ مِنَ اللهِ وَسِيلَةً، أَطْوَعُهُمْ لأَمْرِهِ، وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَ أَتْبَعُهُمْ لِسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَ أَحْيَاهُمْ لِكِتَابِهِ؛ فَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ عِنْدَنَا فَضْلٌ إِلاَّ بِطَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ.

هٰذَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، بِهِ أَقْرَرْنَا، وَ لَهُ أَسْلَمْنَا؛ وَ عَهْدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسِيرَتُهُ فِينَا، لاَيَجْهَلُ ذٰلِكَ إِلاَّ جَاهِلٌ مُخَالِفٌ مُعَانِدٌ عَنِ الْحَقِّ. يَقُولُ اللهُ –تَعَالَىٰ– : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١). فمن اتَّقَى اللهَ فَهُوَالشَّرِيفُ الْمُكَرَّمُ الْمُحِبُّ، وَكَذٰلِكَ أَهْلُ طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِ اللهِ، قَالَ اللهُ– تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– فِي كِتَابِهِ: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢)، وَقَالَ – تَبَارَكَ وَتَعَالَي – : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ، وَيَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَتَمُنُّونَ عَلَى اللهِ وَ عَلَىٰ رَسُولِهِ

---

(١) الحجرات / ١٣.

(٢) آل عمران / ٣١.

(٣) آل عمران / ٣٢.

بِإِسْلاَمِكُمْ؟! ﴿ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(١).

أَلا فَلاَ يَقُولَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ قَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا غَمَرَتْهُمْ، فَاتَّخَذُوا الْعِقَارَ، وَ فَجَّرُوا الأَنْهَارَ، وَ رَكِبُوا أَفْرَهَ الدَّوَابِّ، وَ لَبِسُوا أَلْيَنَ الثِّيَابِ – فَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَاراً وَشَنَاراً، إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ– إِذَا مَا مَنَعْتُهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ يَخُوضُونَ، وَ صَيَّرْتُهُمْ إِلَى حُقُوقِهِمُ الَّتِي يَسْتَوْجِبُونَ (★)، فَيَنْقِمُونَ ذَلِكَ وَيَسْتَنْكِرُونَ، وَيَقُولُونَ: ظَلَمَنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَرَمَنَا، وَمَنَعَنَا حُقُوقَنَا، فَاللهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَعَانُ.

أَلاَ وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَرَى أَنَّ الْفَضْلَ لَهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ لِصُحْبَتِهِ، فَإِنَّ لَهُ الْفَضْلَ النَّيِّرَ غَداً عِنْدَ اللهِ، وَثَوَابُهُ وَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ.

وَ أَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَجَابَ للهِ وَلِرَسُولِهِ، فَصَدَّقَ مِلَّتَنَا، وَ دَخَلَ فِي دِينِنَا، وَ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَ أَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، وَشَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ فَقَدِ اسْتَوْجَبَ حُقُوقَ الإِسْلاَمِ، وَأَجْرَيْنَا عَلَيْهِ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ، وَأَقْسَامَ الْقُرْآنِ؛ لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلاَّ بِتَقْوَى اللهِ وَ طَاعَتِهِ.

أَلاَ وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ غَداً عِنْدَ اللهِ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَالْمَآبِ، وَأَفْضَلَ الثَّوَابِ. وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– الدُّنْيَا لِلْمُتَّقِينَ جَزَاءً وَلاَ ثَوَاباً، ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ ﴾(٢).

(▼) **أَلاَ وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَ تَرْغَبُونَ فِيهَا، فَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلاَمَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلاَالَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلاَ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا**؛ فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ عَاجِلُهَا فَقَدْ حُذِّرْتُمُوهَا، وَوُصِفَتْ لَكُمْ وَجَرَّبْتُمُوهَا، فَأَصْبَحْتُمْ لاَ تَحْمَدُونَ عَاقِبَتَهَا، **وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا؛ فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا؛ وَسَابِقُوا فِيهَا** – رَحِمَكُمُ اللهُ – **إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَ انْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلاَ يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ** (٣) **الأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا.**

وَ انْظُرُوا – يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَأَهْلَ دِينِ اللهِ – فِيمَا وُصِفْتُمْ بِهِ فِي كِتَابِ اللهِ، وَنَزَلْتُمْ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَجَاهَدْتُمْ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ اللهِ؛ فَبِمَ فُضِّلْتُمْ؟. أَبِالْحَسَبِ أَمْ بِالنَّسَبِ، أَمْ بِعَمَلٍ، أَمْ بِطَاعَةٍ وَزَهَادَةٍ ؟. فَسَارِعُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِعِمَارَتِهَا، فَإِنَّهَا الْعَامِرَةُ الَّتِي لاَ تَخْرَبُ، وَالْبَاقِيَةُ الَّتِي لاَ تَنْفَدُ؛ الَّتِي دَعَاكُمُ اللهُ إِلَيْهَا، وَ حَضَّكُمْ عَلَيْهَا، وَ رَغَّبَكُمْ

(★)–يَعْلَمُونَ.

(▲) من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: عَلَيْهَا. ومن: وَهِيَ وَإِنْ زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(١) الحجرات/ ١٧.

(٢) آل عمران/ ١٩٨.

(٣) الخنين – بالخاء المعجمة –: ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف. وزُوِيَ: قُبِض.

فيهَا، فـ(▼) اسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ – عَزَّ ذِكْرُهُ – عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَ الذُّلِّ لِحُكْمِـهِ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ –، وَالْمُحَافَظَةِ عَلىٰ مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُمْ تَضْييعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ.

أَلاَ وَإِنَّهُ لاَيَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ مِمَّا حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. فَعَلَيْكُمْ –عِبَادَ اللهِ– بِالتَّسْلِيمِ لأَمْرِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالصَّبْرِ عَلىٰ بَلاَئِهِ، وَ الشُّكْرِ عَلىٰ نَعْمَائِهِ؛ فَأَمَّا هٰذَا الْفَيْءُ فَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلىٰ أَحَدٍ فِيهِ أَثَرَةٌ، فَقَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قِسْمَتِهِ، فَهُوَ مَالُ اللهِ يُقَسَّمُ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَ أَنْتُمْ – أَيُّهَا النَّاسُ – عِبَادُ اللهِ الْمُسْلِمُونَ. وَهٰذَا كِتَابُ اللهِ، بِهِ أَقْرَرْنَا، وَ عَلَيْهِ شَهِدْنَا، وَ لَهُ أَسْلَمْنَا، وَ عَهْدُ نَبِيِّنَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا؛ فَسَلِّمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – .

فَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَّا وَلاَ إِلَيْنَا، [وَ] لْيَتَوَلَّ كَيْفَ شَاءَ. فَإِنَّ الْعَامِلَ بِطَاعَةِ اللهِ، وَالْحَاكِمَ بِحُكْمِ اللهِ، لاَخَشْيَةَ وَلاَ وَحْشَةَ عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ، أُولٰئِكَ الَّذِينَ ﴿لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١)، وَ ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

وَإِذَا كَانَ غَداً –إِنْ شَاءَ اللهُ– فَاغْدُوا عَلَيْنَا؛ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَالاً نَقْسِمُهُ فِيكُمْ. وَلاَيَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ؛ عَرَبِيٌّ وَلاَ أَعْجَمِيٌّ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَطَاءِ أَوْ لَمْ يَكُنْ، إِلاَّ حَضَرَ إِذَا كَانَ مُسْلِماً حُرّاً.

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ؛ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ إِعْلَمُوا – وَاللهِ – أَنِّي لاَ أَرْزَؤُكُمْ مِنْ فَيْئِكُمْ شَيْئاً مَا قَامَ لِي عَذَقٌ بِيَثْرِبَ، وَلأُسَوِّيَنَّ بَيْنَ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ. أَفَتَرَوْنِي مَانِعاً نَفْسِي وَوُلْدِي وَمُعْطِيكُمْ؟!.

أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَ أَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. وَ نَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا وَ إِلٰهَنَا أَنْ يَجْعَلَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، وَ أَنْ يَجْعَلَ رَغْبَتَنَا وَرَغْبَتَكُمْ فِيمَا عِنْدَهُ.

أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

فقام إليه أخوه عقيل فقال: لَتجعلني وأسوداً من سودان المدينة واحداً ؟!.

فقال عليه السلام:

إِجْلِسْ رَحِمَكَ اللهُ – تَعَالىٰ –. أَمَا كَانَ هٰهُنَا مَنْ يَتَكَلَّمُ غَيْرُكَ؟!. وَ مَا فَضْلُكَ عَلَيْهِمْ إِلاَّ بِسَابِقَةٍ أَوْ تَقْوىٰ ؟.

(▲) من: وَاسْتَتِمُّوا إلى: أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. ومن: أَخَذَ اللهُ إلى: وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(١) يونس / ٦٢.

(٢) آل عمران / ١٠٤.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٤٢

في أمر البيعة، وذلك لمّا تخلّف عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقّاص ومحمد بن مسلمة وحسّان بن ثابت

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ أَوَّلِ مَحْمُودٍ، وَآخِرِ مَعْبُودٍ، وَأَقْرَبِ مَوْجُودٍ؛ الْكَائِنِ قَبْلَ الْكَوْنِ بِلاَكِيَانٍ، وَالْمَوْجُودِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِغَيْرِ عِيَانٍ، وَ الْقَرِيبِ مِنْ كُلِّ نَجْوَىٰ بِغَيْرِ تَدَانٍ . عَلَنَتْ عِنْدَهُ الْغُيُوبُ، وَ ضَلَّتْ فِي عَظَمَتِهِ الْقُلُوبُ، فَلاَ الأَبْصَارُ تُدْرِكُ عَظَمَتَهُ، وَلاَ الْقُلُوبُ عَلَى احْتِجَابِهِ تُنْكِرُ مَعْرِفَتَهُ؛ تَمَثَّلَ فِي الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مِثَالٍ تَحُدُّهُ الأَوْهَامُ، أَوْتُدْرِكُهُ الأَحْلاَمُ؛ لاَيَضُرُّهُ بِالْمَعْصِيَةِ الْمُتَكَبِّرُونَ، وَلاَيَنْفَعُهُ بِالطَّاعَةِ الْمُتَعَبِّدُونَ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْ فَضْلِهِ الْمُقِيمُونَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَمْ يُجَازِ أَصْغَرَ نِعَمِهِ الْمُجْتَهِدُونَ فِي طَاعَتِهِ؛ الدَّائِمُ الَّذِي لاَ يَزُولُ، وَالْعَدْلُ الَّذِي لاَ يَجُورُ؛ خَالِقُ الْخَلْقِ وَمُفْنِيهِ، وَمُعِيدُهُ وَمُبْدِيهِ، وَمُعَافِيهِ وَمُبْتَلِيهِ؛ عَالِمُ مَا أَكَنَّتْهُ السَّرَائِرُ وَ أَخْفَتْهُ الضَّمَائِرُ؛ الدَّائِمُ فِي سُلْطَانِهِ بِغَيْرِ أَمَدٍ، وَالْبَاقِي فِي مُلْكِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الأَبَدِ.

أَحْمَدُهُ حَمْداً أَسْتَزِيدُهُ فِي نِعْمَتِهِ، وَ أَسْتَجِيرُهُ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالتَّصْدِيقِ بِنَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى لِوَحْيِهِ، الْمُتَخَيَّرِ لِرِسَالَتِهِ، الْمُخْتَصِّ بِشَفَاعَتِهِ، الْقَائِمِ بِحَقِّهِ، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

(▼)أُوصِيكُمْ [- عِبَادَ اللهِ-] بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ[1]، وَ احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ؛ (▼)رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ[2]؛ وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَاوَانْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا؛ فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا؛ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَخَ فِي الآذَانِ نَجِيّاً[3]، فَأَضَلَّ

(▲) من: أُوصِيكُمْ إلى: نَهَجَ. ومن: حَذَّرَكُمْ إلى: مَا آمَنَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(▲) من: رَهَّبَ إلى: يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(١) أعذر بما أنذر: «ما» مصدرية، وأعذر: سلب عذر المعتذر بإنذاره إيّاه بعواقب العمل وتخويفه منها، وقامت له الحجة على الضالين بما نهج وأوضح، من طرق الخير والفضيلة. أوهو مثل للعرب. والمعنى: من خوّف أتى بالعذر الصحيح التامّ وبلغ العذر إلى كل غاية.

(٢) أسبغ: أحاط بجميع وجوه الترغيب.

(٣) ذلك العدو هو الشيطان، ونفذ في الصدور الخ؛ تمثيل لدقة مجاري وسوسته في الأنفس. فهو فيما يسوّله يجري مجرى الأنفاس، ويسلك بما يأتي من مسالك الأصدقاء كأنّه نجي يسارّك - يحادثك سرّاً - وينفث في أذنك بما تظنه خيرا لك. وأردى: أهلك. ووعد فمنّى: صور الأماني كذباً. وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يَعدُهم ويمنّيهم وما يَعِدُهم الشيطان إلاّ غروراً﴾. وزيّن سيئات الجرائم: مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿فزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل﴾، وهوّن موبقات العظائم: مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ وقال الشيطان لمّا قُضي الأمر ﴾ إلى آخر الآية.

وَأَرْدَى، وَوَعَدَفَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ؛ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ (١)، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ(٢)، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ.

وَأَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، فَإِنَّهَا كَهْفُ الْعَابِدِينَ، وَفَوْزُ الْفَائِزِينَ، وَأَمَانُ الْمُتَّقِينَ.

[أَيُّهَا النَّاسُ ؛](▼)إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً(٣)لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً(٤)لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ؛ [وَ](▼)فَرَضَ اللهُ الإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ(★)، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلاَءً لإِخْلاَصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً (٥)(★)لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلإِسْلاَمِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ(★)مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ(٦)، وَالْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ، وَ إِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ ، وَ تَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِتَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَ مُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ ، وَ تَرْكَ (★) الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَ تَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ؛ وَ الشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ (٧)(★)، وَ تَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ ، وَ السَّلاَمَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَاوِفِ ، وَ الإِمَامَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ ، وَ الطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّكُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى مَا بُويِعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَ إِنَّمَا الْخِيَارُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُبَايِعُوا، فَإِذَا بَايَعَ النَّاسُ فَلاَ خِيَارَ لَهُمْ ؛ وَ إِنَّ عَلَى الإِمَامِ الإِسْتِقَامَةُ، وَ عَلَى الرَّعِيَّةِ التَّسْلِيمُ. وَ هَذِهِ بَيْعَةٌ عَامَّةٌ مَنْ رَغِبَ عَنْهَا رَغِبَ عَنْ دِينِ الإِسْلاَمِ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ أَهْلِهِ ؛ وَ(▼)لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً (٨)، وَلَيْسَ أَمْرِي وَ أَمْرُكُمْ وَاحِداً ؛ إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَ أَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لأَنْفُسِكُمْ.

(★)-الْكُفْرِ. (★)-تَقْوِيَةً. (★)-الأَرْحَامِ. (★)-حَرَّمَ. (★)-لِلْمُجَاحَدَاتِ.

(▲) من: انَّ اللهَ إلى: جَنَّتِهِ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٨.

(▲) من: فَرَضَ إلى: لِلإِمَامَةِ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٢.

(▲) من: لَمْ تَكُنْ إلى: كَارِهاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٦.

(١) القرينة: النفس التي يقارنها بالوسوسة. واستدرجها: أنزلها من درجة الرشد إلى درجته من الضلالة. واستغلق الرهينة: جعله بحيث لا يمكن تخليصه.

(٢) أنكر الخ بيان لعمل الشيطان وبراءته ممن أغواه عندما تحقّ كلمة العذاب.

(٣) ذيادة (بالذال): أي منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم.

(٤) حياشة: من حاشّ الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة ويسوقه إليها ليصيده أي سوقاً إلى جنته.

(٥) تقربة: أي سبباً لتقرّب أهل الدين بعضهم من بعض، إذ يجتمعون من جميع الأقطار، في مقام واحد، لغرض واحد، وتقوية: لأنّ تجديد الألفة بين المسلمين، في كل عام، بالإجتماع، والتعارف، مما يقوّي الإسلام.

(٦) مَنماة: إكثار وتنمية، أي إنّه إذا تواصل الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار. وترك اللواط تكثيراً للنسل: لأن اللائط مضيّع لمادّة الإنسان قطعاً ومُفسدٌ للبذر، فكأنه قاتل النسل الذي حرّم الله إلاّ بالحق، لأن من أفسد البذر كمن أفسد الزرع.

(٧) إنّما فرضت الشهادة، وهي الموت في نصر الحق، ليُستعان بذلك على قهر الجاحدين له، فيبطل جحوده. أو أن ما يُدلي به الشهداء على حقوق الناس استظهار: أي إسناد وتقوية على المجاحَدات - جمع مجاحَدة -: أي الإنكار والجحود

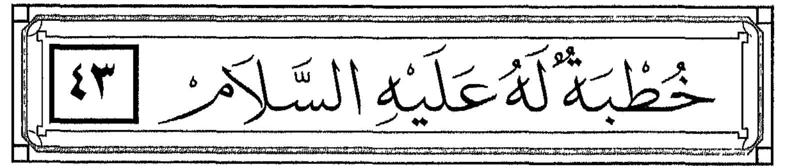
(٨) الفلتة: الأمر يقع عن غير رويّة ولا تدبّر. وهذه إشارة إلى قول عمر بن الخطاب عن بيعة أبي بكر: « كانت بيعة أبي بكر فلتة».

أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ أَيْمُ اللهِ، لأُنْصِحَنَّ لِلْخَصْمِ، وَ لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخَزَامَتِهِ[1] حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَ إِنْ كَانَ كَارِهاً.

وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ سَعْدٍ، وَابْنِ مُسْلِمَةٍ، وَأُسَامَةَ، وَعَبْدِاللهِ، وَحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، أُمُورٌ كَرِهْتُهَا، وَالْحَقُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٣

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة



اَلْحَمْدُ للهِ الْوَاحِدِ الأَحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لامِنْ شَيْءٍ كَانَ، وَلا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ، قُدْرَتُهُ بَانَ بِهَا مِنَ الأَشْيَاءِ، وَبَانَتِ الأَشْيَاءُ بِهَا مِنْهُ، فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ، وَلا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الأَمْثَالُ؛ كَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَعْبِيرُ اللُّغَاتِ، وَضَلَّتْ هُنَالِكَ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ، وَحَارَتْ دُونَ مَلَكُوتِهِ عَمِيقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفْكِيرِ، وَ انْقَطَعَتْ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِيرِ، وَحَالَتْ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ، وَتَاهَتْ فِي أَدْنَى أَدَانِيهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ فِي لَطِيفَاتِ الأُمُورِ.

(▼)**فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لايَبْلُغُهُ(★)بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلا يَنَالُهُ حَدْسُ(★)الْفِطَنِ**؛ وَتَعَالَى اللهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَصْفٌ مَحْدُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ؛ وَسُبْحَانَ **الأَوَّلُ الَّذِي لا أَوَّلَ لَهُ فَيَبْتَدِي، وَلا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي(★)**. سُبْحَانَهُ، هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَالْوَاصِفُونَ لايَبْلُغُونَ نَعْتَهُ.

حَدَّ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عِنْدَ خَلْقِهِ إِيَّاهَا إِبَانَةً لَهَا مِنْ شِبْهِهِ، وَ إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا، فَـ(▼) **لَمْ يَحْلُلْ[2] فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالُ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالُ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ**، وَلَمْ يَخْلُ(★) مِنْهَا

(★)-لايُدْرِكُهُ. (★)-حُسْنُ / غَوْصُ. (★)-الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ، وَلاغَايَةٌ مُنْتَهىً، وَلا آخِرٌ يَفْنَى.

(★)-لَمْ يَبِنْ. (★)-لَمْ.

(▲) فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لاَيَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، اَلأَوَّلُ الَّذِي لاَ غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلاَ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤.

(▲) من: لَمْ يَحْلُلْ إلى: بَائِنٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥.

(١) الخزامة (بالكسر): حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده.

(٢) الحلول في الأشياء من أمارات الأعراض، ويقال ذلك بالمجاز في الأجسام. وإذا كان الله تعالى قديماً استحال حدوثه، والحلول تبع الحدوث، فيستحيل حلوله، وتستحيل عليه المجاورة لأن المجاورة من لوازم الأجسام، وما استحال عليه القُرب استحال عليه البُعد لأنهما موقوفان على الجسم والعَرَض توسعاً. فإذا كان كذلك، فكما لم يجز ان يكون الله تعالى في =

فَيُقَالُ لَهُ: أَيْنَ، وَلكِنَّهُ – سُبْحَانَهُ – أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ، وَأَتْقَنَهَا صُنْعُهُ، وَذَلَّلَهَا أَمْرُهُ، وَأَحْصَاهَا حِفْظُهُ.

لَمْ تَعْزُبْ عَنْهُ خَفِيَّاتُ غُيُوبِ الْمَدَىٰ، وَلَاغَوَامِضُ مَكْنُونِ ظُلَمِ الدُّجَىٰ، وَلَامَا فِي السَّمٰوَاتِ الْعُلَىٰ وَالأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ؛ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا حَافِظٌ وَرَقِيبٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا بِشَيْءٍ مُحِيطٌ، وَالْمُحِيطُ بِمَا أَحَاطَ بِهِ مِنْهَا هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَا(★) تُغَيِّرُهُ صُرُوفُ الأَزْمَانِ، وَلَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ كَانَ، [وَ] إِنَّمَا قَالَ لِمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ: كُنْ، فَكَانَ، بِلَا ظَهِيرٍ عَلَيْهِ وَلَا أَعْوَانٍ.

إِبْتَدَعَ مَا خَلَقَ عَلَىٰ غَيْرِ(★) مِثَالٍ سَبَقَ، وَلَاتَعَبٍ وَلَانَصَبٍ، وَلَا عَنَاءٍ وَلَا لَغَبٍ؛ وَكُلُّ صَانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ، وَاللهُ مَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا صَنَعَ، وَكُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ، وَاللهُ لَمْ يَجْهَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ.

أَحَاطَ بِالأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا عِلْماً، فَلَمْ يَزْدَدْ بِتَكْوِينِهِ إِيَّاهَا (★) خُبْراً؛ عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بِهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا. لَمْ يُكَوِّنْهَا لِشِدَّةِ سُلْطَانٍ، وَلَاخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَلَانُقْصَانٍ، وَلَااسْتِعَانَةٍ عَلَىٰ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَا نِدٍّ مُكَاثِرٍ، لكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ.

فَسُبْحَانَ الَّذِي(▼) **لَمْ يَؤُدْهُ**[1] **خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ**(★) خَلَقَ مَا عَلِمَ، وَعَلِمَ مَا أَرَادَ(★)، لَا بِالتَّفْكِيرِ فِي عِلْمٍ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ، **وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ**[2] **شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ**[3].

تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَاسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ، وَتَفَرَّدَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ، فَتَمَجَّدَ بِالتَّمْجِيدِ، وَتَوَحَّدَ بِالتَّحْمِيدِ، وَعَظُمَ عَنِ الشَّبِيهِ، وَتَعَالَىٰ –سُبْحَانَهُ– عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ، وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ –سُبْحَانَهُ– عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ، وَعَزَّ وَجَلَّ –سُبْحَانَهُ– عَنْ مُجَاوَرَةِ الشُّرَكَاءِ؛ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ نِدٌّ، وَلَا لَهُ فِيمَا مَلَكَ ضِدٌّ، وَلَمْ يُشْرِكْ فِي مُلْكِهِ أَحَداً.

كَذَلِكَ هُوَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الْمُبِيدُ لِلأَبَدِ، وَالْوَارِثُ لِلأَمَدِ؛ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَايَزَالُ وَحْدَانِيّاً

(★)–بِلَا. (★)–بِتَجْرِبَتِهَا. (★)–وَلَامِنْ عَجْزٍ وَلَافُتُورٍ بِمَاخَلَقَ اكْتَفَىٰ. (★)–عَلِمَ مَاخَلَقَ، وَخَلَقَ مَاأَرَادَ.

(▲) لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ (وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥.

= الأشياء من طريق الحلول، ولا مع الأشياء من طريق المجاورة والمصاحبة؛ لم يجز أن يكون خارج الأشياء بائناً عنها، لأنه يقتضي كونه شاغلاً للجهات، فإذا استحالت الجسمية عليه استحال مقتضاها.

(١) يَؤُده: لم يثقله، من آده الأمر: أثقله وأتعبه. وذرأ: أي خلق. لأن إحداثه للأفعال من غير احتياج إلى آلة، والتعب والإعياء من حكم الآلات والجوارح.

(٢) ولجت عليه: دخلت. لأن الله عالم بكل معلوم، وعامل ما هو كائن وما يكون وما لايكون، وإنما يتردد في الفعل من لا علم له به قبل إيجاده.

(٣) مُبْرَم: محتوم. وأصله من أبرم الحبل: جعله طاقين ثم فتله وبهذا أحكمه.

أَزَلِيّاً، قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ، وَبَعْدَ صَرْفِ الأُمُورِ؛ الَّذي لاَيَبِيدُ وَلاَيَنْفَدُ(★)؛ (▼)الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ(١).

فَتَعَالَى اللهُ الْعَلِيُّ الأَعْلَى، (▼)الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ ، وَ الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ. (★)الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَ مَا تَخُونُ الْعُيُونُ. لا كَمُشَاهَدَةِ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ . عَلاَ السَّمٰوَاتِ الْعُلَى إِلَى الأَرَضِينَ السُّفْلَى، وَ أَحَاطَ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ عِلْماً ؛ فَعَلاَ الَّذي دَنَا، وَدَنَا الَّذي عَلاَ، وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى، وَ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، تَبَارَكَ وَتَعَالَى. بِذَلِكَ أَصِفُ رَبّي فَلاَإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، مِنْ عَظِيمٍ مَا أَعْظَمَهُ، وَجَلِيلٍ مَا أَجَلَّهُ، وَعَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

(▼)نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى(٢). وَنَشْهَدُأَنْ لا إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ(٣)؛ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الإِعْلاَنَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

(▼) إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، وَأَمْرٍ قَائِمٍ وَاضِحٍ،لا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ(٤)؛ وَ إِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ(٥)وَ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلاَّ مَا حَفِظَ(★) اللهُ مِنْهَا.

وَإِنَّ في سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لأَمْرِكُمْ؛ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ(٦)(★)، وَلامُسْتَكْرَهٍ بِهَا(★).

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فيهِ، وَ أَعْمَلُهُمْ

(★)-يُفْقَدُ. (★)-عَالِمُ كُلِّ خَفِيَّةٍ، وَشَاهِدُ كُلِّ نَجْوَى. (★)-عَصَمَ.

(★)-مَلْوِيَّةٍ / مُتَلَوِّمِينَ. (★)-عَلَيْهَا.

(▲) من: اَلْمَأْمُولُ إلى: النِّعَمِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥.

(▲) من: اَلْبَاطِنُ إلى: الْعُيُونُ. من: نَحْمَدُهُ إلى: اللِّسَانَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٢.

(▲) من: إِنَّ اللهَ إلى: مُسْتَكْرَهٍ بِهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاس إلى: أَنْ يَخْتَارَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(١) المأمول مع النقم، المرهوب مع النعم: لأن اليأس إنما يقع من المنتقم إذا كان ينتقم عن حقد وضغن، لا عن حكمة وعدل، فلايجوز أن يطمع في غيره ما دام منتقماً،وكذا إنعامه وإحسانه إذا فعله لشهوة ولذة في ذلك وطلب كمال. أما الله تعالى فإن عقابه يصدر عن علم وحكمة وصلاح يعلمه للعباد، والمصالح تختلف في الدنيا باختلاف الأوقات. فقد تقتضي الحكمة والعدل تشديداً على عبده في هذا الوقت، وتقتضي تسهيلاً عليه في الثاني، أو تسهيلاً عليه وترفيهاً له في هذا الوقت، وتشديداً عليه في الثاني. وإذا كانت أفعاله مقصورة على الحكمة والعدل والرحمة فقد وجب أن يكون مأمولاً مع النقم مرهوباً مع النعم.

(٢) الإبلاء: الإحسان، والإنعام. والإبتلاء: الإمتحان.

(٣) بعيثه: مصطفاه ومبعوثه.

(٤) إلاّ هالك: أي إلاّ من كان في طبعه عوج جبلّي جُبل عليه فحتّم عليه الشقاء الأبدي ودخول النار فإنه يستحق العقاب ويستوجب العذاب بعد ورود الآيات وقيام الحجج والبراهين والألطاف رغم أنه كان هالكاً في معلوم الله تعالى سواء دُعي أو تُرك على حاله.

(٥) المبتدعات: ما أُحدث ولم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. والمشبّهات: البدع الملبسة ثوب الدين، المشبهة به، هي المهلكة إلاّ أن يحفظ الله منها بالتوبة.

(٦) ملوّمة – من لوّمه –: مبالغة في لامه، أي غير ملوم عليها بالنفاق.

بِهِ؛ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ (★) أَبَى قُوتِلَ.

وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلكِنْ أَهْلَهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا؛ ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

(▼)وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَنْ يَحْمِلَ (★)هٰذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ لَهُ؛ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَرَاً.

[أَلا] إِنَّ آخِرَ هٰذَا الأَمْرِ لا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ أَوَّلُهُ؛ فَقَدْ رَأَيْتُمْ عَوَاقِبَ قَضَاءِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ؛ فَانْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ، وَيُصْلِحْ أَمْرَكُمْ.

(▼)وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ، أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الإِسْلامِ، ثُمَّ لا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ[1] الأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ.

أَلا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- جَعَلَ لِظَالِمِ هٰذِهِ الأُمَّةِ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ، وَجَعَلَ لِمَنْ لَزِمَ الأَمْرَ وَاسْتَقَامَ الْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ؛ فَمَنْ لَمْ يَسَعْهُ الْحَقُّ أَخَذَ بِالْبَاطِلِ.

أَلا وَإِنَّ هٰؤُلاءِ(★) قَدْ تَمَالَؤُوا[2] عَلَى سَخْطَةِ (★)إِمَارَتِي، وَدَعَوُا النَّاسَ إِلَى الإِصْلاحِ!. وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا.

وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، وَأَكُفُّ إِنْ كَفُّوا، وَأَقْتَصِرُ عَلَى مَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ [3] هٰذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ.

(★)-وَإِنْ. (★)-يَحْمِلَنَّ. (★)-طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. (★)-سَخَطِ.

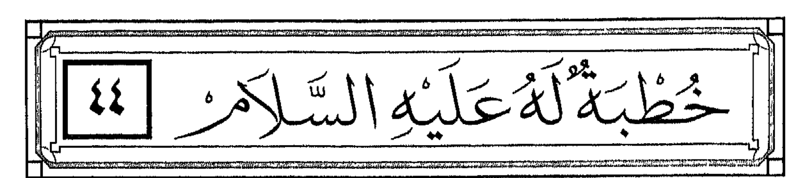
(▲) من: وَاللهِ إلى: غَيْرِهِ ومن: وَإِنَّ إلى: الْمُسْلِمِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩.

(▲) من: وَقَدْ إلى: غِيَراً. ومن: أَلا وَإِنِّي إلى: الَّذِي عَلَيْهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣.

(١) يأرز: يرجع وينضمّ ويجتمع بعضه إلى بعض.

(٢) تمالؤوا: اتفقوا وتعاونوا. والسخطة (بالفتح): الكراهة وعدم الرضاء. والمراد من هؤلاء من انتقض عليه من طلحة والزبير والمنضمّين إليهما.

(٣) فيالة الرأي (بالفتح): ضعفه. وأفاءها عليه: أرجعها إليه.



خطبة له عليه السلام ٤٤

حين بلغه خلع طلحة والزبير بيعتهما وأنهما قدما البصرة مع عائشة

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ عَلىٰ كُلِّ أَمْرٍ وَحَالٍ، فِي الْغُدُوِّ وَالآصَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِبْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ، وَحَيَاةً لِلْبِلادِ، حِينَ امْتَلأَتِ الأَرْضُ فِتْنَةً، وَاضْطَرَبَ حَبْلُهَا وَعُبِدَ الشَّيْطَانُ فِي أَكْنَافِهَا، وَاشْتَمَلَ عَدُوُّ اللهِ إِبْلِيسُ عَلىٰ عَقَائِدِ أَهْلِهَا، وَالنَّاسُ فِي اخْتِلافٍ، وَالْعَرَبُ بِشَرِّ الْمَنَازِلِ، مُسْتَضِيئُونَ لِلثَّاءَاتِ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِي أَطْفَأَ اللهُ بِهِ نِيرَانَهَا، وَأَخْمَدَ بِهِ شِرَارَهَا، وَنَزَعَ بِهِ أَوْتَادَهَا، وَأَقَامَ بِهِ مَيْلَهَا؛ إِمَامُ الْهُدَىٰ، وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، **فَلَقَدْ(▼) صَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ(★) اللهُ بِهِ الصَّدْعَ**[٢]، **وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ**، وَأَصْلَحَ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَرَأَبَ بِهِ الثَّأْيَ، وَآمَنَ بِهِ السُّبُلَ، وَحَقَنَ بِهِ الدِّمَاءَ، **وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحَامِ، بَعْدَ(★)** الإِحَنَ **وَالْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ(★) فِي الْقُلُوبِ**، حَتَّىٰ أَتَاهُ الْيَقِينُ. ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ حَمِيداً، مَشْكُوراً سَعْيُهُ، مَرْضِيّاً عَمَلُهُ، مَغْفُوراً ذَنْبُهُ، كَرِيماً عِنْدَ اللهِ نُزُلُهُ، لَمْ يُقَصِّرْ فِي الْغَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا أَدَّى الرِّسَالَةَ، وَلا بَلَّغَ شَيْئاً كَانَ الْفَضْلُ(★) فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ، فَيَا لَهَا مُصِيبَةً عَمَّتِ الْمُسْلِمِينَ، وَخَصَّتِ الأَقْرَبِينَ.

وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مَا كَانَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الإِمْرَةِ. ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ يَأْلُ جُهْدَهُ، فَسَارَ بِسِيرَةٍ رَضِيَهَا الْمُسْلِمُونَ. ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَعَمِلَ بِطَرِيقِهِ؛ ثُمَّ جَعَلَهَا شُورَىٰ بَيْنَ سِتَّةٍ. ثُمَّ تَوَلَّىٰ عُثْمَانُ فَنَالَ مِنْكُمْ وَنِلْتُمْ مِنْهُ.

حَتَّىٰ إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَرَفْتُمُوهُ، أَتَيْتُمْ إِلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ، (▼) **فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ**

(★)-فَلأَمَ بِهِ. (★)-وَقَطَعَ بِهِ. (★)-الرَّاسِخَةِ. (★)-الْقَصْدُ.

(▲) من: فَصَدَعَ إلى: الْقُلُوبِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١.

(▲) من: فَأَقْبَلْتُمْ إلى: فَجَاذَبْتُمُوهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١.

(٢) الضمير في صدع: للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وصَدَعَ: جهر، وأصل الصدع الشّق. ولمّ الصدع: لحم المُنشقّ فأعاده إلى القيام بعد الإشراف على الإنهدام. والفتق: نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض. والرتق: خياطتها ليعود ثوباً. أي جمع الله به متفرّق القلوب، ومتشتت الأحوال. والواغرة: الداخلة. والقادحة: المشتعلة، كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمِقدَحة.

الْمَطَافِيلِ[١] **عَلَى أَوْلادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ، الْبَيْعَةَ،** فَـ قُلْتُ: لا أَفْعَلُ، لاحَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. فَقُلْتُمْ: بَلَى، لابُدَّ مِنْ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: لا، وَدَخَلْتُ مَنْزِلِي. فَاسْتَخْرَجْتُمُونِي، **وَقَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا**، وَقُلْتُمْ: لا نَرْضَى إِلاَّ بِكَ، وَلا نَجْتَمِعُ إِلاَّ عَلَيْكَ. فَبَايَعْتُمُونِي وَ أَنَا غَيْرُ مَسْرُورٍ بِذَلِكَ وَلا جَذِلٍ.

أَلا وَ إِنَّ اللهَ – سُبْحَانَهُ – عَالِمٌ مِنْ فَوْقِ سَمَوَاتِهِ وَ عَرْشِهِ أَنِّي كُنْتُ كَارِهاً لِلْحُكُومَةِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَا مِنْ وَالٍ يَلِي مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، إِلاَّ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أُقِيمَ عَلَى حَدِّ الصِّرَاطِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ، ثُمَّ يَنْشُرُ الْمَلائِكَةُ كِتَابَهُ؛ فَإِنْ كَانَ عَادِلاً أَنْجَاهُ اللهُ بِعَدْلِهِ، وَإِنْ كَانَ جَائِراً انْتَفَضَ بِهِ الصِّرَاطُ انْتِفَاضَةً تُزِيلُ مَفَاصِلَهُ، حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ كُلِّ عُضْوٍ وَ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ، يَخْرُقُ بِهِ الصِّرَاطُ؛ فَيَكُونَ أَوَّلَ مَا يَتَّقِيهَا بِهِ أَنْفُهُ وَحَرُّ وَجْهِهِ.

لَكِنِّي لَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلأُكُمْ، نَظَرْتُ فَلَمْ يَسَعْنِي رَدُّكُمْ حَيْثُ اجْتَمَعْتُمْ. فَبَايَعْتُمُونِي مُخْتَارِينَ، وَبَايَعَنِي فِي أَوَّلِكُمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ، وَ أَنَا أَعْرِفُ الْغَدْرَ فِي وَجْهَيْهِمَا، وَالنَّكْثَ فِي عَيْنَيْهِمَا؛ ثُمَّ مَا لَبِثَا حَتَّى اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ؛ فَأَعْلَمْتُهُمَا أَنْ لَيْسَ الْعُمْرَةَ يُرِيدَانِ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا أَرَادَا الْغَدْرَةَ. فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ، وَأَنْ لايَبْغِيَا لِلأُمَّةِ الْغَوَائِلَ. فَعَاهَدَانِي ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِي، وَ نَكَثَا بَيْعَتِي، وَ نَقَضَا عَهْدِي. فَسَارَا إِلَى مَكَّةَ، وَ اسْتَخَفَّا عَائِشَةَ وَخَدَعَاهَا، وَ شَخَصَ مَعَهُمَا أَبْنَاءُ الطُّلَقَاءِ. فَقَدِمَا الْبَصْرَةَ – وَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَبَيْعَتِي – فَدَعَوَاهُمْ إِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ وَخِلافِي؛ فَمَنْ أَطَاعَهُمَا مِنْهُمْ فَتَنُوهُ، وَمَنْ عَصَاهُمَا قَتَلُوهُ. فَقَتَلُوا وَهَتَكُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَ فَعَلُوا الْمُنْكَرَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ – وَاللهِ – أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ وَاحِدٍ مِمَّنْ مَضَى.

وَقَدْ كَانَ مِنْ قَتْلِهِمْ حَكِيمَ بْنَ جَبَلَةَ مَا بَلَغَكُمْ، وَقَتْلِهِمُ السَّبَابِجَةَ، وَفِعْلِهِمْ بِعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ؛ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكُمْ.

وَإِنِّي مُنِيتُ بِأَرْبَعَةٍ: أَدْهَى النَّاسِ وَ أَسْخَاهُمْ طَلْحَةَ، وَ أَشْجَعِ النَّاسِ الزُّبَيْرِ، وَ أَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةَ، وَ أَسْرَعِ النَّاسِ إِلَى فِتْنَةٍ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ(★).

(★)–مُنْيَةَ.

(١) العوذ (بالضم)– جمع عائذة –: وهي الحديثة النتاج من الظباء والإبل، أو كل أنثى. والمطافيل – جمع مطفل (بضم الميم وكسر الفاء)–: ذات الطفل من الإنس والوحش.

(▼) وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصفاً [١]، وَ لاَ اسْتَأْثَرْتُ بِمَالٍ، وَ لا مِلْتُ بِهَوىً. وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَإِنْ [٢] (★) كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ – كَمَا يَزْعُمُونَ – ، فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ (★) مِنْهُ، وَلَئِنْ (★) كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ (★)، وَمَا الطَّلِبَةُ [٣] إِلَّا قَتْلَهُمْ (★)؛ وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

فَيَا عَجَباً لاسْتِقَامَتِهِمَا (★) لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَغْيِهِمَا (★) عَلَيَّ !.

وَ اللهِ إِنَّهُمَا لَيَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ ؛ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ : اَللَّهُمَّ اغْضَبْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا فِي حَقِّي، وَظَفِّرْنِي بِهِمَا.

وَ لَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ كَتَبَ إِلَيْهِمَا مِنَ الشَّامِ كِتَاباً يَخْدَعُهُمَا فِيهِ، فَكَتَمَاهُ عَنِّي، وَ خَرَجَا يُوهِمَانِ الطَّغَامَ وَالأَعْرَابَ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ ؛ وَ إِنَّ دَمَ عُثْمَانَ لَمَعْصُوبٌ بِهِمَا، وَمَطْلُوبٌ مِنْهُمَا.

وَاللهِ انَّهُمَا لَعَلَى ضَلالَةٍ صَمَّاءَ، وَجَهَالَةٍ عَمْيَاءَ.

وَاعَجَباً لِطَلْحَةَ؛ أَلَّبَ النَّاسَ عَلَى ابْنِ عَفَّانَ، حَتَّى إِذَا قُتِلَ أَعْطَانِي صَفْقَةَ يَمِينِهِ طَائِعاً، ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِي، وَطَفِقَ يَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ ظَالِماً، وَجَاءَ يَطْلُبُنِي بِدَمِهِ.(▼) وَاللهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً [٤] لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ [٥] (★)، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ، لِيَلْتَبِسَ [٦] الأَمْرُ (★)، وَيَقَعَ الشَّكُّ.

وَاللهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاثٍ :

لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً – كَمَا كَانَ يَزْعُمُ حِينَ حَصَرَهُ وَ أَلَّبَ عَلَيْهِ – لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَـهُ أَنْ يُوَازِرَ [٧] قَاتِلِيهِ، وَ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ.

(★)–نِصْفاً. (★)–لَئِنْ. (★)–نَصِيبَهُمْ. (★)–إِنْ. (★)–عِنْدَهُمْ. (★)–قِبَلَهُمْ.

(★)–لانْقِيَادِهِمَا. (★)–وَخِلافِهِمَا. (★)–أَحْرَصُ مِنْهُ عَلَيْهِ. (★)–لِيُلْبِسَ الأَمْرَ.

(▲) من: وَاللهِ إِلَى: حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢. وورد مع اختلاف تحت الرقم ١٣٧.

(▲) من: وَاللهِ إِلى: مَعَاذِيرُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٤.

(١) النصف (بفتح النون وكسر الصاد): المنصف. أي لم يحكّموا رجلاً عادلاً بيني وبينهم. و (بكسر النون وسكون الصاد) إسم من الإنصاف.

(٢) فإن كنتُ شريكهم إلخ: أي إن كان الأمر – ترك نصرة عثمان – مشتركاً بيننا، فليس لبعضنا أن يطالب بعضاً.

(٣) الطلبة (بفتح الطاء وكسر اللام): ما يطالَب به من الثأر. أي إن كنتُ بريئاً من دم عثمان فلي أن أطالبهم بذلك، وليس لهم مطالبتي به.

(٤) متجرداً: كأنّه سيف تجرّد من غمده.

(٥) أحرص عليه: أي على دم عثمان بمعنى سفكه.

(٦) يلتبس: يشتبه.

(٧) يوازر: ينصر ويعين. والمنابذة: المراماة، والمراد المعارضة والمدافعة.

وَ لَئِنْ كَانَ في تِلْكَ الْحَالِ مَظْلُوماً ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ (١)، وَالْمُعَذِّرِينَ فيه (٢).

وَ لَئِنْ كَانَ في شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَ يَرْكُدَ (٣) جَانِباً، وَ يَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ.

فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلاثِ؛ وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- افْتَرَضَ الْجِهَادَ وَ عَظَّمَهُ، وَ جَعَلَهُ نُصْرَتَهُ وَ نَاصِرَهُ ؛ وَ اللهِ مَا صَلُحَتِ الدُّنْيَا قَطُّ، وَلا الدِّينُ إِلَّا بِهِ.

(▼)أَلا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ (★)لَهُمَا حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ (٥)(★)، وَمَنْ أَطَاعَهُ، لِيَعُودَ لَهُ دِينُهُ وَ سُنَّتُهُ ؛ وَحَثَّ زِينَتَهُ في ذَلِكَ وَخُدَعَهُ وَ غُرُورَهُ (★)، وَ يَنْظُرُ مَا يَأْتيه . وَقَدْ رَأَيْتُ أُمُوراً قَدْ تَحَصْحَصَتْ(★) .(▼)كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا (٧) يَرْجُو الأَمْرَ لَهُ، وَ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ؛ لا يَمُتَّانِ إِلَى اللهِ بِحَبْلٍ، وَلا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ (٨) لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ.

وَاللهِ إِنَّ رَاكِبَةَ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ مَا تَقْطَعُ عَقَبَةً وَ لا عُقْدَةً إِلَّا في مَعْصِيَةِ اللهِ وَ سَخَطِهِ، حَتَّى تُورِدَ نَفْسَهَا وَ مَنْ مَعَهَا مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ. إِي - وَاللهِ - لَيُقْتَلَنَّ ثُلُثُهُمْ، وَ لَيَهْرَبَنَّ ثُلُثُهُمْ، وَ لَيَتُوبَنَّ ثُلُثُهُمْ؛ وَ إِنَّهَا - وَاللهِ - الَّتي تَنْبَحُهَا كِلابُ الْحَوْأَبِ.

وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا.

[أَلا]قَدْقَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ (٩)؟. فَقَدْسُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَيْرُ(★)،

(★)-ذَمَرَ (٤). (★)-مِنْهُمَا جَلَبَهُ (٦). (★)-شَبَّهَ في ذَلِكَ وَخَدَعَ. (★)-تَمَخَّضَتْ. (★)-الْخَبَرُ.

(▲) من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠. وورد مع اختلاف الرواية تحت الرقم ٢٢.

(▲) من: كُلُّ وَاحِدٍ إلى: قِنَاعُهُ بِهِ. ومن: وَاللهِ لَئِنْ إلى: لِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨.

(١) نهنهه عن الأمر: كفّه وزجره عن إتيانه.

(٢) المُعذرين فيه: المعتذرين عنه فيما نقم منه.

(٣) يركد جانباً: يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين.

(٤) ذَمَرَ: (مخففاً) من باب ضَرَبَ ونَصَرَ: حثّهم وحضهم، وهو بالتشديد أدلّ على التكثير.

(٥) الرَّجِل: جمع راجل.

(٦) الجَلَب: (بالتحريك) ما يجلب من بلد إلى بلد، وهو فعل بمعنى مفعول، مثل: سَلَبَ بمعنى مسلوب. والمراد هنا بقوله: استجلب جَلَبه، جمع جماعته، كقوله: ذمر حزبه.

(٧) الضمير لطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوّام. ولا يمتّان: لا يمدّان، والسبب الحبل أيضاً.

(٨) الضبّ (بالفتح ويكسر): الحقد.

(٩) المحتسبون: الذين يجاهدون حسبةً.

وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ.

(▼)وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ؛ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ[1] فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدىٰ؛ وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا إِلَى الضَّلاَلِ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمىٰ.

(▼) وَاللهِ لا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ[2]؛ يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ الْبَاكِي، ثُمَّ لا يَعْتَبِرْ.

(▼) وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا[3](★) قَبْلَ الْقِتَالِ، وَ اسْتَأْنَيْتُ[4] بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَ رَدَّا الْعَافِيَةَ؛ (▼) وَ أَيْمُ اللهِ[5] لأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لا يَصْدُرُونَ عَنْهُ[6] بِرِيٍّ (★)، وَ لا يَعُبُّونَ[7] بَعْدَهُ في حَسْيٍ، وَلا يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ رِيّاً أَبَداً.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَ عِتْرَةُ الرَّسُولِ، وَ أَحَقُّ الْخَلْقِ بِسُلْطَانِ الرِّسَالَةِ، وَ مَعْدِنِ الْكَرَامَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ اللهُ بِهَا هٰذِهِ الأُمَّةَ. وَهٰذَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَلا مِنْ ذُرِّيَّةِ الرَّسُولِ؛ حِينَ رَأَيَا أَنَّ اللهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا بَعْدَ أَعْصُرٍ، لَمْ يَصْبِرَا حَوْلاً وَاحِداً، وَ لا شَهْراً كَامِلاً، حَتّٰى وَثَبَا عَلَيَّ دَأْبَ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا، لِيَذْهَبَا بِحَقِّي، وَيُفَرِّقَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّي.

وَاللهِ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ، إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ عَائِشَةَ بَايَعُونِي، وَ نَكَثُوا بَيْعَتِي، وَ مَا اسْتَأْنَوْا فِيَّ حَتّٰى يَعْرِفُوا جَوْرِي مِنْ عَدْلِي؛ وَ إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنِّي عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّهُمْ مُبْطِلُونَ؛ وَ(▼)رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنْفَعُهُ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

(★)-اسْتَتَبْتُهُمَا.　　(★)-وَلاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

(▲) من: وَإِنَّمَا إلى: الْعَمَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨.

(▲) من: وَاللهِ إلى: لاَيَعْتَبِرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨.

(▲) من: وَلَقَدْ إلى الْعَافِيَةَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(▲) من: وَأَيْمُ إلى: في حَسْيٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧. وورد مختلفاً في الرواية تحت الرقم ١٠.

(▲) من: رُبَّ إلى: لاَ يَنْفَعُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٧.

(١) أما اولياء ... لأن العالم بالحق إذا وردت عليه شبهة يصرفه علمه بالحق عن حسن ظنه بالشبهة، فيقف عندها، ولايعتقد فيها الحق، فإن كان من أهل الجملة كفاه ذلك إن لم يعلم حلّها، وإن كان من أهل التفصيل فإنه يهتدي إلى حلّها عن قريب لشكه فيها. وأول مراتب العلم الشك. فأمّا الضالّ المبطل فجهله يدعوه إلى حسن الظن بالشبهة، فأول ما يتخيل له الشبهة يعتقدها دلالة وحقاً، ويزداد بُعداً عن الحق كلما نظر في الشبهة، لجهله في ابتداء الحق. وسَمْتُ الهدى: طريقته.

(٢) اللّدم: الضرب على الصدر والوجه عند النياحة.

(٣) استثبتهما: من ثاب (بالثاء) إذا رجع، أي استرجعتهما.

(٤) إستأنيت بهما: أخّرتهما. و الوقاع – ككتاب –: المواقعة أي قبل المواقعة بالحرب. وغمط النعمة: حقّرها أو جحدها.

(٥) أيمُ الله: إسم وُضع للقسم.وأفرط الحوض: ملأه حتى فاض. والمراد حوض المنية. والماتح من متح الماء: نزعه، أي أنا نازع مائه من البئر فمالىء به الحوض، وهو حوض البلاء والفناء، أو أنا الذي أسقيهم منه.

(٦) أي أنّهم سيرِدون الحرب فيموتون عندها، ولا يصدرون عنها، ومن نجا منهم فلن يعود إليها. قيل: كأنه يومي إلى أن من عرف شجاعتي، ومقامي في القتال، وثباتي عند المبارزة، لايبارزني حتى ييأس من الحياة.

(٧) عبّ: شرب بلا تنفس ومصّ. والحسي (بفتح الحاء وتُكسر): سهل الأرض يستنقع فيه الماء، أو يكون غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتنزح منها ماء، وكلما نزحت دلواً جمعت أخرى، فتلك الحفرة حسي، يريد أنه يسقيهم كأساً لايتجرعون سواها.

لا أَعْتَذِرُ مِمَّا فَعَلْتُ، وَلا أَتَبَرَّأُ مِمَّا صَنَعْتُ، وَمَا كَانَ مِنِّي مَا أَخَافُ غَداً سُوءَ جَزَائِهِ؛ (▼)وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ عَلى نَفْسِي وَلا لُبِّسَ عَلَيَّ (١)؛ (▼)وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ النَّاكِثَةُ الْبَاغِيَةُ(٢)؛ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَّةُ(٣)، وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِقَةُ (٤)؛ وَقَدْ طَالَتْ جَلْبَتُهَا، وَ أَمْكَنَتْ مِنْ دِرَّتِهَا(★)، وَانْكَفَتْ جَوْنَتُهَا، وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛(▼)يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ(٥)، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ؛ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلى قِطَابِهِ(٦)(★)، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلى نِصَابِهِ.

فَـ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا ! وَ إِلامَ أُجِيبَ (٧)(★) ؟!. لَوْ قِيلَ لَهُ : إِلى مَنْ دَعْوَتُكَ ؟. وَ قِيلَ لِلْمُجِيبِ: مَنْ أَجَبْتَ، وَمَنْ إِمَامُكَ، وَمَا بَيِّنَتُهُ ؟. إِذَنْ قَدْ زَاحَ(٨) الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ(★) ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ(٩)(★).

وَاللهِ مَا تَابَ إِلَيْهِمْ مَنْ قَتَلُوهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَ لا تَنَصَّلَ مِنْ خَطِيئَتِهِ، وَ مَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ فَعَذَرُوهُ، وَلا دَعَاهُمْ فَنَصَرُوهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنِّي قَدْ رَاقَبْتُ هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ كَيْ يَرْعَوُوا، أَوْ يَرْجِعُوا ؛ [ثُمَّ] إِنِّي أَتَيْتُ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ وَوَبَّخْتُهُمْ بِنَكْثِهِمْ، وَ عَرَّفْتُهُمْ بَغْيَهُمْ، وَ دَعَوْتُهُمْ، وَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ؛ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا؛ وَ قَدْ خَرَجُوا مِنْ هُدىً إِلى ضَلالٍ، وَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الرِّضَا وَدَعَوْنَا إِلَى السُّخْطِ، فَحَلَّ لَنَا وَلَكُمْ رَدُّهُمْ إِلَى الْحَقِّ بِالْقِتَالِ، وَحَلَّ لَهُمْ بِقِصَاصِهِمُ الْقَتْلُ، وَ قَدْ كَشَفُوا الآنَ الْقِنَاعَ، وَ آذَنُوا بِالْحَرْبِ، وَ قَدْ - وَ اللهِ - مَشَوْا إِلَيْكُمْ

(★)-طَالَتْ هَيْنَتُهَا، وَأَمْكَنَتْ دِرَّتُهَا/ هَلْبَتُهَا. (★)-أَوْطَانِهِ. (★)-يُجِيبُ. (★)-مَقَامِهِ.

(★)-وَصَمَتَ عِنْدَ الْجَوابِ لِسَانُهُ، وَلكِنَّهُ عِنْدَ زَلَّةٍ مَا أَظُنُّ الطَّرِيقَ لَهُ فِيهِ وَاضِحٌ حَيْثُ نَهَجَ.

(▲) من: وَإِنَّ إلى: لُبِّسَ عَلَيَّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠.

(▲) من: وَإِنَّهَا إلى: لَوَاضِحٌ. ومن: قَدْ زَاحَ إلى: شَغَبِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(▲) من: يَرْتَضِعُونَ إلى: نِصَابِهِ. ويَا خَيْبَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا وَإِلامَ أُجِيبَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢.

(١) ما لبّستُ على نفسي: ما أوقعتها في اللبس والإبهام، وفيها دلالة على نقاء سريرته، وصفاء باطنه، وخلوص طويته، وطهارة ذاته. ولا لُبّس عليّ: دليل على كمال عقله وعلمه، وكثرة تجاربه. وهذان اللفظان مجامع مكارم الأخلاق. وقال بعض السلف: العاقل من لايخدعه أحد، والمسلم من لايخدع احداً.

(٢) الباغي: الخارج على السلطان، أو قاطع الطريق.

(٣) المراد بالحمأ هنا مطلق القريب والنسيب، وهو كناية عن الزبير، فإنّه من قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن عمته. قالوا: وكان النبي أخبر علياً أنّه ستبغي عليه فئة فيها بعض أحمائه وإحدى زوجاته. والحمّة (بضم ففتح): كناية عنها. وأصلها الحية أو أبرة اللاسعة من الهوام.

(٤) أغدفت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها. وأغدف الليل: أرخى سدوله. يعني أنّ شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق.

(٥) إذا فطمت الأم ولدها فقد انقضى إرضاعها وذهب لبنها. يمثل به طلب الأمر بعد فواته.

(٦) القطاب: مزاج الخمر بالماء.

(٧) «مَنْ» استفهامية، و«ما» المحذوفة الألف لدخول إلى عليها كذلك. وهذا استفهام عن الداعي ودعوته تحقيراً لهما. والكلام في أصحاب الجمل والداعي هو أحد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجمل عند الكلام في ذم البصرة.

(٨) زاح يزيح زيحاً وزيحاناً: بعُد وذهب، كانزاح. والنصاب: الأصل، أو المنبت وأول كل شيء. أي قد انقلع الباطل عن مغرسه.

(٩) الشغب (بالفتح): تهييج الشر.

ضِرَاراً، وَ أَذَاقُوكُمْ أَمَسَّ مِنَ الْجَمْرِ، (▼)وَ أَرْعَدُوا وَ أَبْرَقُوا (١)، وَ مَعَ هٰذَيْنِ الأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ، وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتّٰى نُوقِعَ(٢)، وَلانُسِيلُ حَتّٰى نُمْطِرَ. وَقَامَ طَلْحَةُ بِالشَّتْمِ وَالْقَدْحِ فِي أَدْيَانِكُمْ. وَلَسْنَا نُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَلْقُوهُمْ بِظُنُونِ مَا فِي نُفُوسِكُمْ عَلَيْهِمْ، وَلا بِمَا تَرَوْنَ فِي أَنْفُسِكُمْ لَنَا.(▼) وَ إِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ، وَإِنِّي مَعَ هٰذَا لَدَاعِيهِمْ، وَمُعْذِرٌ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ تَابُوا وَقَبِلُوا، وَأَجَابُوا وَأَنَابُوا، فَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ(★)، وَالْحَقُّ أَوْلَى مَا أَنْصَرِفُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَى اللهِ كُفْرَانٌ(★)، وَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَقِّ(★).

وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثَتُهُمْ (★)إِلَيَّ أَنِ ابْرُزْ لِلطِّعَانِ، وَأَنِ اصْبِرْ لِلْجِلادِ، وَ إِنَّمَا تُمَنِّيكَ نَفْسُكَ أَمَانِيَّ الْبَاطِلِ، وَتَعِدُكَ الْغُرُورَ!.

أَلا هَبِلَتْهُمُ (٣) الْهَبُولُ (★) ؛ لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ، وَ لَقَدْ أَنْصَفَ الْقَادَةَ مَنْ رَامَاهَا؛ فَلِغَيْرِي فَلْيُرْعِدُوا وَلْيُبْرِقُوا، فَقَدْ رَأَوْنِي قَدِيماً، وَعَرَفُوا نِكَايَتِي، فَكَيْفَ رَأَوْنِي؟.

أَنَا أَبُوالْحَسَنِ الَّذِي فَلَلْتُ حَدَّ الْمُشْرِكِينَ، وَ فَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ، وَ بِذٰلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّيَ الْيَوْمَ، وَ إِنِّي(★) لَعَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ، وَلَعَلَى يَقِينٍ(٤) مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي(★) .

فَإِذَا لَقِيتُمُ الْقَوْمَ غَداً فَاعْذُرُوا بِالدُّعَاءِ، وَأَحْسِنُوا فِي التَّقِيَّةِ، وَاسْتَعِينُوا اللهَ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

ثم رفع أمير المؤمنين – عليه السلام – يديه فقال:

(★)–مَبْذُولَةٌ. (★)–وَلَيْسَ عَلَيَّ كَفِيلٌ. (★)–شَافِياً مِنْ بَاطِلٍ، وَنَاصِراً لِمُؤْمِنٍ.

(★)–بَعْثُهُمْ. (★)–فَلأُمِّهِمُ الْهَبَلُ. (★)–أَنَا. (★)–أَمْرِي.

(▲) من: وَقَدْ أَرْعَدُوا إلى: نُمْطِرَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩.

(▲) وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. ومن: وَإِنْ أَبَوْا إلى: بِالضَّرْبِ. و: وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢. وَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ إلى مِنَ النَّصْرِ ورد في الخُطب تحت الرقم ١٧٤.

(١) ارعدوا أبرقوا: أوعدوا وتهددوا. والفشل: الجبن والخور

(٢) إذا أوْقَعْنا بعدو، أو عدنا آخر بأنّ يصيبه ما أصاب سابقه، وإذا أمطرنا أسلنا، ونحن ممن لايقولون ما لايفعلون، بل يوافق فعلنا قولنا، وقولنا فعلنا. أما أولئك الذين يقولون: نفعل ونفعل، وما هم بفاعلين، فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر وهو محال غير موجود، فهم كالأعدام فيما به يوعدون.

(٣) هبلتهم: ثكلتهم. والهُبول (بالفتح) من النساء: التي لا يبقى لها ولد. وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم بأقدار أنفسهم، فالموت خير لهم من حياة الجاهلية. يُحيون بدعة: إشارة الى عادة في الجاهلية في أخذ البريئ بجرم المذنب، وأخذ الشريف بجناية الوضيع، وقتل الحرّ بقصاص العبد.

(٤) وإنّي لَعَلى يقين .. دليل على أن العز في طاعة الله، ومن يثق بالله فإنه لايخاف أحداً من المخلوقين، والقتل ألم ساعة وبعده للشهداء ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال الله تعالى: ﴿ ولاتحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون﴾.

اَللّٰهُمَّ احْكُمْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا في حَقّي، وَصَغَّرَا مِنْ أَمْري، وَظَفِّرْني بِهِمَا.

اَللّٰهُمَّ خُذْهُمَا بِمَاعَمِلا أَخْذَةً رَابِيَةً، وَلاتُنْعِشْ لَهُمَا صَرْعَةً، وَلاتُقِلْهُمَا عَثْرَةً، وَلاتُمْهِلْهُمَا فَوَاقاً.

(▼)**اَللّٰهُمَّ إِنَّهُمَا(★) قَطَعَاني وَظَلَمَاني، وَ أَلَبَا**[1] **النَّاسَ عَلَيَّ، وَ نَكَثَا بَيْعَتي، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا(★)، وَلا تَغْفِرْ لَهُمَا أَبَداً، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فيمَا أَمِلا وَعَمِلا.(★)**

اَللّٰهُمَّ إِنّي أَقْتَضيكَ وَعْدَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿ وَ مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ ﴾. اَللّٰهُمَّ فَأَنْجِزْ لي مَوْعِدي، وَلا تَكِلْني إِلىٰ نَفْسي، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

(▼) فقام الحارث بن حوْط فقال: أترانى[2] أظن أن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟.

فقال – عليه السلام –:

يَاحَارِ؛ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ[3] **وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ(★)** عَنِ الْحَقِّ. **إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.** إِنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ لايُعْرَفَانِ بِالنَّاسِ، وَلٰكِنِ اعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّبَاعِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَالْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنِ اتَّبَعَهُ.

فقال الحارث: فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر.

فقال – عليه السلام –:

إِنَّ سَعْداً وَ عَبْدَ اللهِ بْنِ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلاَ الْبَاطِلَ(★). مَتىٰ كَانَا إِمَامَيْنِ فِي الْخَيْرِ فَيُتَّبَعَانِ ؟!.

(★)–اِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ. (★)–لاتُبْرِمْ مَا قَدْ أَحْكَمَا.

(★)–اَللّٰهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ نَكَثَ بَيْعَتي، وَأَلَّبَ عَلىٰ عُثْمَانَ حَتّىٰ قَتَلَهُ ثُمَّ عَضَهَني بِهِ وَرَمَاني؛ اَللّٰهُمَّ فَلاَتُمْهِلْهُ. اَللّٰهُمَّ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَطَعَ رَحِمي، وَنَكَثَ بَيْعَتي، وَظَاهَرَ عَلَيَّ عَدُوّي، فَاكْفِنيهِ بِمَا شِئْتَ.

(★)–**فَجُرْتَ / فَجُزْتَ.** (★)–**خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ / وَلَمْ يَنْصُرَا الْبَاطِلَ.**

(▲) من: اَللّٰهُمَّ إِلىٰ: وَعَمِلاً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(▲) من: أترانى إلى: لَمْ يَخْذُلاَ الْبَاطِلَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٢. و: خَذَلُوا الْحَقَ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ ورد في الحكم تحت الرقم ١٨.

(١) التّأليب: الإفساد.

(٢) تُراني (بضم التاء): معنى للمجهول، أي أتظنّني.

(٣) نظرت الخ: أي أصاب فكره أدنى الرأي ولم يصب أعلاه، وحرتَ: من حارَ، أي تحير. وأتى الحق: أخذ به. وأما سعد بن مالك فهو سعد بن أبي وقّاص فإنه لمّا قُتل عثمان اشترى أغناماً وانتقل إلى البادية، وكان يتعيّش بتلك الأغنام حتى قضى نحبه، ولم يشهد بيعة علي عليه السلام. وأما عبد الله بن عمر فقد التجأ إلى أخته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما بايع أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنه ما خرج معه إلى حرب الجمل، وقال: أعجزتني العبادة عن الفروسية والمُحاربة. فلستُ مع علي ولا مع أعدائه، ولا احتياج له إلى نصرتي، وأنا رجلٌ ضعيفٌ متعبّد. واعتقد عبد الله بن عمر أن قتال أهل البغي فرض على الكفاية، وأن القوم الذين مع علي عليه السلام تقع معهم الكفاية. ولو احتاج إليه أمير المؤمنين عليه السلام لخرج لأنه بايعه.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٤٥

عند خروجه لقتال أهل البصرة

(▼) قال عبد اللّه بن عباس -رضي الله عنه-: دخلت على أمير المؤمنين - عليه السلام - بذي قار وهو يخصف نعله، فقلت له: نحن إلى أن تُصلح أمرنا أحوج منّا إلى ما تصنع. فلم يكلّمني حتى فرغ من نعله، فقال لي:

مَا قيمَةُ هٰذَا النَّعْلِ؟.

فقلت: لا قيمة لها، فقال - عليه السلام -:

وَاللهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلاَّ أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً.

ثم خرج - عليه السلام - فخطب الناس فقال:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼) **اَلْحَمْدُلِلّٰهِ الأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالآخِرِ بَعْدَكُلِّ آخِرٍ؛ وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لا آخِرَ لَهُ.** وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ فَصَّلَهُ، وَأَحْكَمَهُ وَ أَعَزَّهُ؛ حَفِظَهُ بِعِلْمِهِ، وَ أَحْكَمَهُ بِنُورِهِ، وَ أَيَّدَهُ بِسُلْطَانِهِ، وَ كَلأَهُ مِنْ أَنْ يَبْتَزَّهُ هَوىً، أَوْ تَمِيلَ بِهِ شَهْوَةٌ، ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] ؛ وَ هُوَ الَّذِي لايُخْلِقُهُ طُولُ الرَّدِّ، وَلا تَزِيغُ عَنْهُ الْعُقُولُ، وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسُنُ، وَ(▼) **لا تَفْنٰى عَجَائِبُهُ، وَلاتَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ،** وَلا يُعْلَمُ عِلْمٌ مِثْلُهُ؛ (▼) **فِيهِ شِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ، وَكَفَاءٌ[2] لِمُكْتَفٍ؛** هُوَ الَّذِي لَمَّا سَمِعَهُ الْجِنُّ ﴿ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾[3].

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَ مَنْ زَالَ عَنْهُ عَدَا، وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَ مَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ، وَ مَنْ قَاتَلَ بِهِ نُصِرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

(▲) من: قال بن عبّاس إلى: فخطب النّاس ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: آخِرَ لَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١.

(▲) لاتَفْنٰى عَجَائِبُهُ، وَلاتَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاّ بِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

(▲) فيه شفَاءٌ لمُشْتَفٍ، وكَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٤.

(١) فصلّت / ٤٢.

(٢) الكفاء (بالفتح): الكافي او الكفاية.

(٣) الجنّ / ١.

(▼) وَ فِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَ خَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَ حُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ [١]؛ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَ أَشْهَدَ الْمَلائِكَةَ بِتَصْدِيقِهِ، قَالَ اللهُ - جَلَّ وَجْهُهُ -: ﴿لكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾[٢]، فَجَعَلَهُ نُورَ الْهُدَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[٣]، وَقَالَ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[٤]، وَقَالَ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[٥]، وَقَالَ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦].

هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ. هُوَ النَّاطِقُ بِالسُّنَّةِ الْعَدْلِ وَالْآمِرُ بِالْفَضْلِ؛ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنْ أَرَادَ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ؛ فَفِي اتِّبَاعِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَفِي تَرْكِهِ الْخَطَأُ الْمُبِينُ، وَقَالَ: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[٧]، فَجَعَلَ فِي اتِّبَاعِهِ كُلَّ خَيْرٍ يُرْجَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَ لَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً؛ فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، فَسَاقَ النَّاسَ(★) حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ[٨]، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ(★)، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ؛ يَحْسِرُ الْحَسِيرُ[٩]، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ؛ فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ

(★)-يَسُوقُهُمْ إِلَى. (★)-أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ. (★)-أَمَا وَاللهِ.

(▲) وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٣.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ ألى: وَالسُّمْرَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣. وورد مع اختلاف يسير تحت الرقم ١٠٤.

(١) نبأ ما قبلنا: أي خبرهم في قصص القرآن، ونبأ ما بعدنا: الخبر عن مصير أمورهم، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا. وحكم ما بيننا في الأحكام التي نصّ عليها.

(٢) النساء/١٦٦.

(٣) الإسراء/٩.

(٤) القيامة/١٨.

(٥) الأعراف/٣.

(٦) هود/١١٢.

(٧) طه/١٢٣.

(٨) بوّأهم محلتهم: أي أنزلهم منزلتهم. فالناس قبل الإسلام كانوا غرباء مشرّدين، والإسلام هو منزلهم الذي يسكنون فيه ويؤمنهم من المخاوف، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساق الناس حتى أوصلهم إلى منزلهم من الإسلام الذي كانوا قد ضلّوا عنه، وبلّغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك.

(٩) يحسر: من حَسَرَ البعير - كضرب -: إذا أعيا وكلّ، والكسير: المكسور، أي إنّ من ضعف اعتقاده، أو كلّت عزيمته، فتراخى في السير على سبيل المؤمنين، أو طرقته الوساوس فهشمت قوائم همته، بزلزال في عقيدته، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقيم على ملاحظته وعلاجه بالشفقة والرحمة واللطف، حتى ينصل من مرضه هذا، ويلحق بالمخلصين إلاّ من كان ناقص الإستعداد، خبيث العنصر، فلا ينجح فيه الدواء فيهلك.

قَنَاتُهُمْ (١)، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.

وَأَيْمُ اللهِ(★)؛ لَقَدْكُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (٣)(★)، حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا عَجَزْتُ، [وَلَا] ضَعُفْتُ، وَلَاجَبُنْتُ، وَلَاوَهَنْتُ، وَلَاخُنْتُ؛ وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَالِمِثْلِهَا (٥)(★)عَنْ عَهْدٍإِلَيَّ فِيهِ.

وَأَيْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ(٦)(★)الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ(★)الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ(★)إِنْ شَاءَ اللهُ؛ فَقُلْ لِقُرَيْشٍ فَلْتَضِجَّ مِنِّي ضَجِيجَهَا.

مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ ! وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ؛ وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ.

وَاللهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ شَيَّدَ اللهُ بُنْيَانَنَا، وَاخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا(★)، فَعَرَّفْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ، وَ عَلَّمْنَاهُمُ الْفَرَائِضَ وَ السُّنَنَ، وَ دَيَّنَّاهُمُ الدِّينَ وَ الْإِسْلَامَ، فَوَثَبُوا عَلَيْنَا، وَجَحَدُوا فَضْلَنَا، وَمَنَعُونَا حَقَّنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَدَمْتُ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَابِحاً(٨)   وَ أَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا

(★)-إِنْ (٢) كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا(٤). (★)-لِمِثْلِهَا. (★)-فَلَأَنْقُبَنَّ (٧).

(★)-يَخْرُجَ الْحَقُّ. (★)-جَنْبِهِ. (★)-خَيْرِنَا.

(١) استدارت رحاهم: كناية عن وفرة أرزاقهم، فإنّ الرّحى إنّما تدور على ما تطحنه من الحب. أو كناية عن قوة سلطانهم على غيرهم. والرّحى رحى الحرب يطحنون بها. والقناة: الرمح. واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها. والقناة: العود والرمح. والكلام تمثيل لاستقامة أحوالهم. والصفاة: الحجر الصلد الضخم، وأراد به مواطىء أقدامهم. والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة، وخلاصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل أقدامهم.

(٢) إن كنت الخ (إن) هذه هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، والأصل أنّه كنت الخ. والمعنى قد كنت.

(٣) و الساقة: مؤخر الجيش السائق لمقدمه. وولّت بحذافيرها: بجملتها وأسرها، والواحد: حذفار. والضمائر في ساقتها وولّت بحذافيرها عائدة إلى الحادثة المفهومة من الحديث، وهي ما أنعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الذلّة إلى العزّة. وقال الشارح ابن أبي الحديد: «الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام وكونه في ساقته أنّه طارد لها. ويضعفه أنّ ساقة الجيش منه لا من مقاتله فلو كان في ساقة الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله». ويمكن تصحيح كلام الشارح بجعل الساقة جمع سائق، أي كنت في الذين يسوقونها طرداً حتّى ولّت.

(٤) كنت لفي ساقتها ... قيل: معناه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الخلافة بعدي ثلاثون سنة. وبخلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام تمّت الثلاثون. وقيل: بخلافة الحسن عليه السلام تمّت هذه الخلافة.. وقيل: معناه أنه آخر من سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه وراّه في الجسد. واستوثقت في قيادها: أي كنت مطيعاً لمن تقدّمني.

(٥) أي أنّه يسير إلى الجهاد في سبيل الحق.

(٦) البَقْر (بالفتح): الشق، أي لأشقنّ جوف الباطل بقهر أهله فأنتزع الحق من أيدي المبطلين. والتمثيل في غاية من اللطف.

(٧) نَقَبَ: ثَقَبَ. والباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة، فكأنّه شيء اشتمل على الحق فستره وصار الحق في طيّه. والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق، وحال الإمام في كشف الباطل وإظهار الحق.

(٨) المَحض: اللبن الخالص بلا رغوة.



وَ نَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلاءَ وَ لَمْ تَكُنْ عَلِيّاً وَ حُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَ السُّمْرَا

أَلَيْسَ بِنَا اهْتَدَوْا مِنْ مَتَاهِ الْكُفْرِ، وَمِنْ عَمَى الضَّلالَةِ، وَغَيِّ الْجَهَالَةِ؛ وَبِي أُنْقِذُوا مِنَ الْفِتْنَةِ الظَّلْمَاءِ، وَ الْمِحْنَةِ الْعَمْيَاءِ ؟.

وَيْلَهُمْ !. أَلَمْ أُخَلِّصْهُمْ مِنْ نِيرَانِ الطُّغَاةِ، وَسُيُوفِ الْبُغَاةِ، وَوَطْأَةِ الأَسَدِ ؟. أَلَيْسَ بِي تَسَنَّمُوا الشَّرَفَ، وَنَالُوا الْحَقَّ وَالنَّصَفَ ؟. أَلَسْتُ آيَةَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَ دَلِيلَ رِسَالَتِهِ، وَ عَلامَةَ رِضَاهُ وَ سَخَطِهِ، وَ بِي كَانَ يَبْرِي جَمَاجِمَ الْبُهَمِ، وَ هَامَ الأَبْطَالِ، إِذَا فَزِعَتْ تَيْمٌ إِلَى الْفِرَارِ، وَعَدِيٌّ إِلَى الانْتِكَاصِ؟.

وَ لَوْ أَسْلَمْتُ قُرَيْشاً لِلْمَنَايَا وَالْحُتُوفِ لَحَصَدَتْهُمْ سُيُوفُ الْعَزَائِمِ، وَ وَطِئَتْهُمْ خُيُولُ الأَعَاجِمِ، وَ طَحَنَتْهُمْ سَنَابِكُ الصَّافِنَاتِ، وَ حَوَافِرُ الصَّاهِلاتِ، عِنْدَ إِطْلاقِ الأَعِنَّةِ، وَ بَرِيقِ الأَسِنَّةِ؛ وَ لَمَا بَقَوْا لِظُلْمِي، وَعَاشُوا لِهَضْمِي، وَلَمَا قَالُوا: إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مُتَّهَمٌ.

يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ؛ أَيْنَ كَانَتْ سُبْقَةُ تَيْمٍ وَ عَدِيٍّ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ خَوْفَ الْفِتْنَةِ ؟.

أَلا كَانَتْ يَوْمَ الأَبْوَاءِ إِذْ تَكَاثَفَتِ الصُّفُوفُ، وَ تَكَاثَفَتِ الْحُتُوفُ، وَ تَقَارَعَتِ السُّيُوفُ ؟.

أَمْ هَلاَّ خَشِيَا فِتْنَةَ الإِسْلامِ يَوْمَ ابْنِ عَبْدِ وُدٍّ، وَ قَدْ شَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَطَمَحَ بِطَرْفِهِ ؟.

وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا عَلَى الدِّينِ وَأَهْلِهِ يَوْمَ بُوَاطٍ إِذِ اسْوَدَّ لَوْنُ الأُفُقِ، وَاعْوَجَّ عَظْمُ الْعُنُقِ ؟.

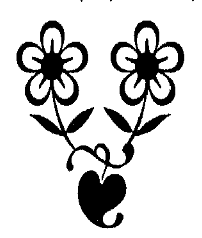
وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا يَوْمَ رَضْوَى إِذِ السِّهَامُ تَطِيرُ، وَالْمَنَايَا تَسِيرُ، وَالأُسْدُ تَزِيرُ ؟.

وَهَلاَّ بَادَرُوا يَوْمَ الْعُسْرَةِ، إِذِ الأَسْنَانُ تَصْطَكُّ، وَالآذَانُ تَسْتَكُّ، وَالدُّرُوعُ تُهْتَكُ ؟.

وَهَلاَّ كَانَتْ مُبَادَرَتُهُمَا يَوْمَ بَدْرٍ، إِذِ الأَرْوَاحُ فِي الصُّعَدَاءِ تَرْتَقِي، وَ الْجِيَادُ بِالصَّنَادِيدِ تَرْتَدِي، وَالأَرْضُ بِدِمَاءِ الأَبْطَالِ تَرْتَوِي ؟.

وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا عَلَى الدِّينِ يَوْمَ بَدْرٍ الثَّانِيَةِ، وَ الرَّعَابِيبُ تَرْعَبُ، وَ الأَوْدَاجُ تَشْخُبُ، وَ الصُّدُورُ تُخْضَبُ ؟!.

أَنَا صَاحِبُ هٰذِهِ الْمَشَاهِدِ، وَأَبُو هٰذِهِ الْمَوَاقِفِ، وَابْنُ هٰذِهِ الأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٦

في تعليم أصحابه آداب الحرب وتحديد قواعد القتال

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼) اَلْحَمْدُ للهِ الْفَاشي(١) حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالي جَدُّهُ؛ أَحْمَدُهُ عَلىٰ نِعَمِهِ التُّوَامِ(★)، وَآلائِهِ الْعِظَامِ؛ الَّذي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ في كُلِّ مَا قَضىٰ، وَعَلِمَ مَا يَمْضي وَمَا مَضىٰ؛ مُبْتَدِعِ(★) الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ(٣)، بِلَا اقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَأٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ في غَمْرَةٍ(٤)، وَيَمُوجُونَ في حَيْرَةٍ؛ قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الْحَيْنِ، وَاسْتَغْلَقَتْ عَلىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ.

أُوصيكُمْ - عِبَادَ اللهِ - بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ(٥)، وَأَنْ تَسْتَعينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعينُوا بِهَا عَلَى اللهِ؛ فَإِنَّ التَّقْوىٰ فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجُنَّةُ، وَفي غَدٍ الطَّريقُ إِلَى الْجَنَّةِ؛ مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا(٦) حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلىٰ الأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْغَابِرينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً، إِذَا أَعَادَ اللهُ مَا أَبْدَأَ، وَأَخَذَ مَا أَعْطىٰ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدىٰ(٧)؛ فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا؛ أُولٰئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - إِذْ يَقُولُ: ﴿ وَقَليلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾(٨).

(★)-التُّؤَام(٢). (★)-مُبْتَدِئِ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: مُنْظَرينَ ورد في خُطَب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩١.

(١) الفاشي: المنتشر الذائع. والجدّ (بالفتح): العظمة.

(٢) التّؤام – جمع توام – كجعفر –: وهو المولود مع غيره في بطن، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل.

(٣) الحُكم هنا: بمعنى الحكمة.

(٤) ضرب في الماء: سبح. وضرب في الأرض: سار بسرعة وأبعد. والغمرة: الماء الكثير والشدّة. والمراد هنا إمّا شدّة الفتن وبلاياها أو شدّة الجهل ورزاياه. والأزمة – جمع زمام –: ما تُقاد به الدابّة. والحَين (بفتح الحاء): الهلاك. والرّين (بفتح الراء): التغطية والحجاب، وهو هنا حجاب الضلال.

(٥) جرى عليه السلام في الكلام على نحو قوله تعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾، يريد أن التقوى جعلها الله سبباً لاستحقاق ثوابه، ومعينة على رضاته. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ومن يتّق الله يجعل له مَخرجاً﴾. والجُنة (بضم الجيم): الوقاية و(بفتحها): دار الثواب. وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿تلك الجنة التي نُورث من عبادنا من كان تقياً ﴾.

(٦) مستودع التقوى: هو الذي تكون التقوى وديعة عنده، وهو الله.

(٧) أسدى: منح وأعطى وأرسل معروفه.

(٨) سبأ / ١٣.

فَأَهْطِعُوا(١)(★) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَ أَلِظُّوا(★) بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَاعْتَاظُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً؛ أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَارْحَضُوا(٢)(★) بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا الأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلاَيَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا(٣).

أَلاَ فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا(٤)، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً، وَإِلَى الآخِرَةِ وُلَّاهاً؛ وَلاَتَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى، وَلاَتَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا، وَلاَتَشِيمُوا بَارِقَهَا(٥)، وَلاَتَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلاَتُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلاَتَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلاَتُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا؛ فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ(٦)، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ (★)، وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَلاَ وَ إِنَّ الدُّنْيَا لَهِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ (٧)، وَ الْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَ الْمَائِنَةُ (★) الْخَؤُونُ، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَ الْحَيُودُ الْمَيُودُ؛ حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَ وَطْأَتُهَا(★) زِلْزَالٌ، وَ عِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ؛ وَهِيَ دَارُ حَرَبٍ(٨) وَسَلَبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ؛ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ(٩)، وَ لَحَاقٍ وَ فِرَاقٍ؛ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا (١٠)، وَ أَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَ خَابَتْ مَطَالِبُهَا، فَأَسْلَمَتْهُمُ (★)

(★)–فَانْقَطِعُوا. (★)–وَاكِظُوا–الواكظ الدافع/كُظُّوا. (★)–ادْحَضُوا. (★)–مَحْزُوبَةٌ.

(★)–الْمَانِيَةُ. (★)–سُكُونُهَا. (★)–فَاسْتَسْلَمَتْهُمْ.

(١) الإهطاع: الإسراع، أهطع البعير، مدّ عنقه وصوّب رأسه. واللِّظاظ – ككتاب –: الممارسة وطول الملازمة، وفعله – ككتب –. أو بمعنى الإلحاح في الأمر. والجِدّ (بكسر الجيم): الإجتهاد. واعتاضوها: إعتاض أي أخذ العوض.

(٢) رحض – كمنع –: غسل. والحِمام – ككتاب –: الموت.

(٣) أي لا تكونوا عبرة يتّعظ بسوء مصيركم من أطاع التقوى وأدى حقوقها.

(٤) تصونوا: تحفظوا. والنُّزّاه – جمع نازه –: العفيف النفس. والوُلّاه – جمع واله –: الحزين على الشيء حتى يناله، أي المشتاق.

(٥) شام البرق: نظر إليه أين يمطر. والبارق: السحاب، أي لاتنظروا لما يغركم من مطامعها. والأعلاق – جمع علق (بالكسر)–: بمعنى النفيس.

(٦) خالب: خادع. والمحروبة: المنهوبة.

(٧) المتصدية: المرأة تتعرض للرجال تميلهم إليها، ومن الدوابّ ما تمشي معترضة خابطة. والعنون (بفتح فضم): مبالغة من عنّ إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة في السير، شبّه الدنيا بالمرأة المتبرّجة المستميلة، أو بالدابّة تسبق الدواب وإن لم يدم تقدّمها، أو الخابطة على غير طريق. والجامحة: الصعبة على راكبها. والحرون: التي إذا طُلب بها السير وقفت. والمائنة: الكاذبة. والخؤون: مبالغة في الخائنة. والكنود – من كند – كنصر –: كفر النعمة. وجحد الحق: أنكره وهو به عالم. والعنود: شديدة العناد. والصدود: كثيرة الصدّ والهجر. والحيود: مبالغة في الحيد، بمعنى الميل. والميود: من مادَ، إذا اضطرب. يريد عليه السلام بهذه الأوصاف أنّ الدنيا في طبيعتها لؤم، فمن سالمها حاربته، ومن حاربها سالمته.

(٨) الحرب (بالتحريك): سلب المال. والعطب: الهلاك.

(٩) على ساق وسياق: أي قائمون على ساق استعداداً لما ينتظرون من آجالهم. والسياق: مصدر ساق فلاناً، إذا أصاب ساقه، أي ولا يلبثون أن يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم، أو هو السياق بمعنى الشروع في نزع الروح، من ساق المريض سياقاً. واللحاق للماضين، والفراق عن الباقين.

(١٠) تحير المذاهب: حيرة الناس فيها. والمهارب – جمع مهرب –: مكان الهروب، وأعجزت الناس عن الهروب لأنّها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك.

الْمَعَاقِلُ، وَ لَفَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ، وَ أَعْيَتْهُمُ الْمَحَاوِلُ (١)؛ فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ(٢)، وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَ شِلْوٍ مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ، وَعَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ(٣)، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ، وَ أَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ (٤)، ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٥)﴾(٦).

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ؛ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا(٧)، ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٨)﴾(٩).

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَ تُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ: إِيمَانٍ(★) بِاللهِ –عَزَّوَجَلَّ– وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَجِهَادٍ(★) فِي سَبِيلِهِ (★)؛ وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ(★)، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَرِضْوَاناً مِنَ اللهِ أَكْبَرُ. ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ بِالَّذِي يُحِبُّ، فَقَالَ – جَلَّ وَعَزَّ –: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾(١٠)؛ فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ.

وَ إِذَا لَقِيتُمْ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَـ(▼) لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ(★)، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَى حُجَّةٍ، وَ تَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ؛ (▼) فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا، وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ(★)[وَ]رَجَعُوا إِلَى عَدَاوَتِهِمْ لَنَا، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا الصَّلَاةَ.

فَإِذَا بَدَؤُوكُمْ فَانْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، وَسِيمَا الصَّالِحِينَ، وَوَقَارُ الإِسْلَامِ، وَ اسْتَقْبِلُوا

(★)–الإيمَانِ. (★)–الْجِهَادِ. (★)–فِي سَبِيلِ اللهِ. (★)–الذَّنْب
(★)–يُقَاتِلُوكُمْ. (★)–أَظْهَرُوا مَا كَانُوا أَبْطَنُوا.

(▲) من: لَاتُقَاتِلُوهُمْ إلى: لَكُمْ عَلَيْهِمْ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤.

(▲) من: فَوَالَّذِي إلى: أَظْهَرُوهُ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.

(١) المحاول – جمع محال (بفتح الميم)–: أو محالة بمعنى الحذق وجودة النظر والحيل، أي لم يفدهم ذلك خلاصاً.

(٢) أي فمنهم ناج من الموت معقور: أي مجروح، أو هو من عقر الشاة والبعير، إذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم، والمجزور: المسلوخ أخذ عنه جلده. والشلو (بالكسر) هنا: البدن كله. والمسفوح: المسفوك.

(٣) المرتفق بخدّيه: واضع خدّيه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على أليتيه. وهذه الأوصاف كناية عن الندم على التفريط والإفراط والزاري على رأيه: المقبح له اللائم لنفسه عليه.

(٤) الغيلة: الشرّ الذي أضمرته الدنيا في خداعها.

(٥) ولات حين مناص: أي ليس الوقت وقت التملص والفرار.

(٦) سورة ص / ٣.

(٧) البال: القلب والخاطر. والمراد ذهبت على ما تهواه لا على ما يريد أهلها.

(٨) مُنْظرين: مؤخّرين، من أنظره إذا أخّره وأمهله.

(٩) الدخان / ٢٩.

(١٠) الصف / ٤.

الْقَوْمَ بِوُجُوهِكُمْ، وَخُذُوا قَوَائِمَ سُيُوفِكُمْ بِأَيْمَانِكُمْ،(▼)فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ [1]، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ مِنَ الأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى[2] لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا[3] في(★)أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ؛ وَغُضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ؛ وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ(★)فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، وَأَذْهَبُ بِالْوَهْلِ، وَأَوْلَى بِالْوَقَارِ؛ وَمُدُّوا جِبَاهَ الْخُيُولِ وَوُجُوهَ الرِّجَالِ؛ وَشُدُّوا شَدَّةَ قَوْمٍ مَوْتُورِينَ بِآبَائِهِمْ، وَبِدِمَاءِ إِخْوَانِهِمْ، حَنِقِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُبَارَزَةِ وَالْمُنَازَلَةِ، وَ الْمُنَاضَلَةِ وَالْمُبَالَدَةِ، وَالْمُعَانَقَةِ، وَالْمُكَادَمَةِ، وَالْمُجَاوَلَةِ، لِكَيْلاَ تَذِلُّوا، وَلاَ يَلْزَمُكُمْ فِي الدُّنْيَا عَارٌ؛ وَ﴿اثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[4].

(▼)تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلاَةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[5]. أَلاَ تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ الْكُفَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[6]؟ قَالُوا: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[7].

وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ[8]، وَ تُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ الرِّبَقِ[9]؛ وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَمَّةِ[10] تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟.

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلاَ قُرَّةُ عَيْنٍ؛ مِنْ وَلَدٍ وَلاَ مَالٍ، يَقُولُ اللهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَ إِيتَاءِ

(★)-عَلَى. (★)-وَأَقِلُّوا الْكَلاَمَ.

(▲) من: فَقَدِّمُوا إلى: لِلْفَشَلِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(▲) من: تَعَاهَدُوا إلى: النَّدَمِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٩.

(١) الدارع: لابس الدرع، والحاسر: من لا درع له.

(٢) أنبى: ضيغة أفعل التفضيل من نبا السيف إذا دفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع. والهام - جمع هامة -: الرأس.

(٣) التووا: أي إذا وصلت إليكم أطراف الرماح فانعطفوا، وأميلوا جانبكم، فتزلق، ولا تنفذ فيكم أسنتها، وأمْوَر: أي أشدّ فعلاً للمَوْر وهو الإضطراب الموجب للإنزلاق وعدم النفوذ.

(٤) الأنفال / ٤٥، ٤٦.

(٥) النساء / ١٠٣.

(٦) المدّثر / ٤٢.

(٧) المدّثر / ٤٣.

(٨) حتّ الورق عن الشجرة: قشره.

(٩) الربق (بكسر الراء): حبل فيه عدّة عُرى كل منها ربقة أي اطلاق الحبل ممن ربط به فكأنّ الذنوب ربق في الأعناق والصلاة تفكّها منه.

(١٠) الحمّة (بالفتح): كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل. والدرَن: الوسخ. روى في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أيسرّ أحدكم أن يكون على بابه حمّة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء؟. قالوا: نعم. قال: إنّها الصلوات الخمس.

الزَّكَاةِ ﴾(١)، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ نَصِباً (٢)(★) بِالصَّلاَةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - : ﴿ وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾(٣)؛ فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ، وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً (٤) لأَهْلِ الإِسْلاَمِ؛ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا (٥)، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً(★) وَوِقَايَةً؛ فَلاَيُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلاَيُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مِنَ الثَّمَنِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَجَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ(★)، طَوِيلُ النَّدَمِ، بِتَرْكِ أَمْرِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ، وَالرَّغْبَةِ عَمَّا عَلَيْهِ صَالِحُو عِبَادِ اللهِ ، يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾(٦).

(▼) ثُمَّ أَدَاءَ الأَمَانَةِ ؛ فَقَدْ خَابَ وَ خَسِرَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا وَ ضَلَّ عَمَلُهُ. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ(٧)، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ؛ فَلاَ أَطْوَلَ وَلاَ أَعْرَضَ، وَلاَ أَعْلَى وَلاَ أَعْظَمَ مِنْهَا؛ وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لامْتَنَعْنَ؛ وَلكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الإِنْسَانُ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾(٨).

ثُمَّ إِنَّ الْجِهَادَ أَشْرَفُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، وَ هُوَ قِوَامُ الدِّينِ، وَ الأَجْرُ فِيهِ عَظِيمٌ مَعَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَهُوَ الْكُرْهُ فِيهِ الْحَسَنَةُ وَ الْبُشْرَىٰ بِالْجَنَّةِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ، وَ بِالرِّزْقِ غَداً عِنْدَ الرَّبِّ وَ الْكَرَامَةِ، يَقُولُ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلاَتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوافِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتابَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَرَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٩).

ثُمَّ إِنَّ الرُّعْبَ وَ الْخَوْفَ مِنْ جِهَادِ الْمُسْتَحِقِّ لِلْجِهَادِ، وَ الْمُتَوَازِرِينَ عَلَى الضَّلاَلِ، ضَلاَلٌ فِي الدِّينِ، وَ سَلْبٌ لِلدُّنْيَا مَعَ الذُّلِّ وَ الصَّغَارِ، وَ فِيهِ اسْتِيجَابُ النَّارِ بِالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ عِنْدَ حَضْرَةِ الْقِتَالِ، يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ

(★)-مُنْصِباً لِنَفْسِهِ. (★)-حِجَاباً. (★)-الْعُمُرِ

(▲) من: ثُمَّ إلى: جَهُولاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٩.

(١) النور / ٣٧.

(٢) نصباً (بفتح فكسر): تعباً.

(٣) سورة طه / ١٣٢ .

(٤) قُرباناً: القُربان هو ما ذُبح خالصاً لوجه الله تعالى. يقال: فلان من قُربان الأمير وبُعدانه.

(٥) أي من أعطى الزكاة، فلا تذهب نفسه مع ما أعطى، تعلقاً به، ولهفاً عليه. ومغبون الأجر: منقوصه.

(٦) النساء ./ ١١٥.

(٧) المدحوّة: المبسوطة.

(٨) الأحزاب / ٧٢.

(٩) آل عمران / ١٦٩.

الأَدْبَارَ ﴾(١). فَحَافِظُوا عَلَى أَمْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - في هٰذِهِ الْمَوَاطِنِ الَّتي الصَّبْرُ عَلَيْهَا كَرَمٌ وَسَعَادَةٌ، وَنَجَاةٌ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ فَظيعِ الْهَوْلِ وَالْمَخَافَةِ، فَـ (▼) إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالى - لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ(٢) في لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ؛ لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ ﴿ في كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى ﴾(٣).

فَاصْبِرُوا، وَصَابِرُوا، وَاسْأَلُوا [اللهَ] النَّصْرَ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْقِتَالِ؛ وَاتَّقُوا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾(٤). ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(٥).

(▼) **وَرَايَتَكُمْ(★) فَلاَ تُميلُوهَا وَلاَ تُخلُّوهَا، وَلاَ تُزِيلُوهَا، وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي (★) شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ (٦) مِنْكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ(٧) هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا، وَيَضْرِبُونَ حِفَافَيْهَا، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا؛ لاَ يُضَيِّعُونَهَا، وَلاَ يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا.**

عِبَادَ اللهِ؛ إِنْهَدُوا إِلَى هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدُورُكُمْ بِقِتَالِهِمْ، فَإِنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتي، وَقَتَلُوا شيعَتي، وَنَكَّلُوا بِابْنِ حُنَيْفٍ عَامِلي، وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ أَنْ آلَمُوهُ بِالضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ وَالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ - وَهُوَ شَيْخٌ مِنْ وُجُوهِ الأَنْصَارِ وَالْفُضَلاَءِ -، وَلَمْ يَرْعَوْا لَهُ حُرْمَةً، وَقَتَلُوا السَّبَابِجَةَ، وَمَثَّلُوا بِحَكيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ ظُلْماً وَعُدْوَاناً، لِغَضَبِهِ للهِ - تَعَالى -، وَقَتَلُوا رِجَالاً صَالِحينَ [مِنْ] شيعَتي بَعْدَ مَا ضَرَبُوهُمْ، ثُمَّ تَتَبَّعُوا مَنْ نَجَا مِنْهُمْ؛ يَأْخُذُونَهُمْ في كُلِّ غَابِيَةٍ، وَتَحْتَ كُلِّ رَابِيَةٍ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِمْ فَيَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ صَبْراً. مَا لَهُمْ ﴿ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(٨)؟!!.

(★) - رَايَاتكُمْ. (★) - في أَيْدي.

(▲) من: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ إلى: عِيَانُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٩.

(▲) من: وَرَايَتَكُمْ إلى: فَيُفْرِدُوهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(١) الأنفال / ١٥.

(٢) مقترفون: أي مكتسبون. والخُبر (بضم الخاء): العلم. والله لطيف العلم بما يكسبه الناس، أي دقيقه. كأنّه ينفذ في سرائرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام الأجسام بل هو أعظم من ذلك. والعيان (بكسر العين): المعاينة والمشاهدة.

(٣) سورة طه / ٥٢.

(٤) النحل / ١٢٨.

(٥) الأنفال / ٤٦.

(٦) الذمار (بالكسر): ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه.

(٧) حقائق - جمع حاقّة -: النازلة الثابتة، ويحفّون بالرايات: يستديرون حولها، ويكتنفونها: يحيطون بها، وحفافيها: جانبيها.

(٨) التوبة / ٣٠.

فَانْهَدُوا إِلَيْهِمْ -عِبَادَاللهِ-، وكُونُوا أَشِدَّاءَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ شِرَارٌ، وَمُسَاعِدُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ شِرَارٌ؛ فَالْقَوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ، مُوَطِّنِينَ أَنْفُسَكُمْ أَنَّكُمْ مُنَازِلُوهُمْ وَمُقَاتِلُوهُمْ؛ وَ إِذَا حَمَلْتُمْ فَافْعَلُوا فِعْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، (▼)**وَاعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا**(١)، **وَ أَذْمِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدِّعْسِيِّ**(٢)، **وَ الضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ**؛ (▼) **فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَ الْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ**(٣). وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّحَامِي فَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ.

لَاتَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَاجَوْلَةٌ بَعْدَهَاحَمْلَةٌ(٤). وَمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَاقْبَلُوا مِنْهُ، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾(٥)، وَالصِّدْقِ فِي النِّيَّةِ، فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ يَنْزِلُ النَّصْرُ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٦).

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)**فَإِذَاكَانَتِ الْهَزِيمَةُ - بِإِذْنِ اللهِ - فَلَاتَقْتُلُوا(★)مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً**(٧)، وَلَا تَتْبَعُوا مُوَلِّياً، وَلَا تَقْتُلُوا أَسِيراً، **وَلَاتُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ**، وَلَاتَكْشِفُوا عَوْرَةً، وَلَاتُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ. وَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْراً، وَلَا تَدْخُلُوا دَاراً إِلَّا بِإِذْنِي، وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كُرَاعٍ، أَوْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ مِيرَاثٌ لِوَرَثَتِهِمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ.

وَ لَا تُهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَ إِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَ سَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَ صُلَحَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُنَّ

(★)-تَطَلَّبُوا.

(▲) من: وَاعْطُوا إلى: الطِّلَحْفِيِّ. ومن: لَا تَشْتَدَّنَّ إلى: حَمْلَةٌ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.

(▲) من: فَالنَّجَاةُ إلى: لِلْمُتَلَوِّمِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣.

(▲) من: فَإِذَا إلى: جَرِيحٍ. ومن: وَلَا تُهَيِّجُوا إلى: وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤.

(١) وطّئوا: مهّدوا للجنوب - جمع جَنْب - مصارعها: أماكن سقوطها، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه. واذمروا: - على وزن اكتبوا - أي حرّضوا.

(٢) الدعسي: إسم من الدعس، أي الطعن الشديد الذي يحشو الحشا. والطلحفي (بفتحتين فسكون ففتح): أشدّ الضرب. وإماتة الأصوات: انقطاعها بالسكوت.

(٣) من تلوّم: أي توقف وتباطأ فقد هلك.

(٤) لا يشقّ عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عدتم للكرّة، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه.

(٥) البقرة / ٤٥.

(٦) الأعراف / ١٢٨.

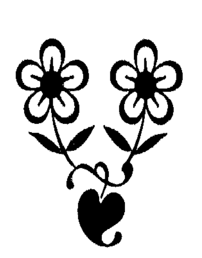
(٧) المُعور - كمجرم -: الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها. وأصله أعور: أي أبدى عورته. وأجهز على الجريح: تمم أسباب موته. والفقه في ذلك أنه يجب على الإمام أن يدفع أهل البغي ويجهّز الجيوش إليهم ويدعوهم إلى الجماعة ويعرض عليهم أولاً التوبة. وإذا انهزم أهل البغي فلا يجوز أن يقفو الإمام أثرهم ولا من يتّبع الإمام ولا أن يقتل المجروحين منهم، فإن الغرض من ذلك من هذا القتال هو دفع شرور أهل البغي، وبالجرح يحصل الدفع فلا يحتاج إلى القتل. وقد يُقتل المجروحون إذا كان لهم مقدّم ومتبوع يؤولون إليه.

ضَعيفَاتُ الْقُوَىٰ وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ(١). وَ لَقَدْ(★)كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ. وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (٢)أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

(▼)وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ(٣)[وَ] شَجَاعَةً وَإِقْدَاماً وَصَبْراً عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَلاَ يُبْطِرَنَّهُ، وَلاَ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَىٰ مَنْ دُونَهُ، وَ إِنْ رَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً(٤)، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِى فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

وَهلاَّ اجْزَأَ امْرُؤٌ(٥)مُسْلِمٌ مِنْكُمْ قِرْنَهُ، وَوَاسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ فَيَكْتَسِبَ بِذَلِكَ اللاَّئِمَةَ وَيَأْتِي بِهِ دَنَاءَةً. وَأَنَّى هٰذَا ؟! وَكَيْفَ لاَيَكُونُ هٰكَذَا وَهُوَ يُقَابِلُ اثْنَيْنِ، وَ هٰذَا مُمْسِكٌ يَدَهُ قَدْ خَلَّى قِرْنَهُ عَلَىٰ(★)أَخِيهِ هَارِباً مِنْهُ، أَوْ قَائِماً يَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَمَنْ يَفْعَلْ هٰذَا يَمْقُتْهُ اللهُ – عَزَّوَجَلَّ – ؛ فَلاَ تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللهِ – سُبْحَانَهُ –، وَلاَ تَفِرُّوا مِنَ الْمَوْتِ؛ فَإِنَّمَا مَرَدُّكُمْ إِلَى اللهِ، وَ قَدْ قَالَ اللهُ – عَزَّوَجَلَّ – لِقَوْمٍ عَابَهُمْ: ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لاَ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(٦).

اَللّٰهُمَّ أَلْهِمْهُمُ الصَّبْرَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، وَأَعْظِمْ لَهُمُ الأَجْرَ.



(★)–إِنْ. (★)–إِلَىٰ.

(▲) من: وَأَيُّ إلى: لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(١) هذا حكم الشريعة الإسلامية، لا ما يتوهمه جاهلوها، من إباحتها التعرض لأعراض الأعداء، نعوذ بالله.

(٢) الفِهر (بالفتح): الحجر على مقدار ما يدقّ به الجوز أو يملأ الكفّ. والهراوة (بالكسر): العصا أو شبه الدبّوس والمقمعة من الخشب، و«عقبه» عطف على ضمير «يعيّر».

(١) رباطة الجأش: قوة القلب عند لقاء الأعداء.

(٢) الفشل: الضعف، وفليذب: فليدفع. والنجدة (بالفتح): الشجاعة.

(٣) أجزأ: وما بعده أفعال ماضية في معنى الأمر: أي فليكف كل منكم قرنه: أي كفؤه وخصمه فيقتله وليواس أخاه. آساه يؤاسيه: قوّاه؛ رباعي، ثلاثية: آسى البناء إذا قوي، ومنه الأسيّة للمحكم من البناء والدعامة. ولم يكلْ قرنه لأخيه: لم يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه. ولم يذكر أحد في آداب الحرب ما ذكر امير المؤمنين عليه السلام.

(٤) الأحزاب/ ١٦ .

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٧

حين قُتل طلحة وانفضّ أهل البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)اَلْحَمْدُلله الأوّلِ قَبْلَ كُلِّ أوّلٍ، وَالآخِرِبَعْدَكُلِّ آخِرٍ[١]،بِأوّلِيَّتِهِ وَجَبَ أنْ لاأوّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أنْ لا آخِرَ لَهُ. وَ أشْهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً يُوافِقُ فيهَا السِّرُّ الإعْلانَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ. [وَ أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ] .

(▼)مَعَاشِرَالنَّاسِ؛ إتَّقُوا اللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لايَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لايَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أصَابَهُ حَرَاماً، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَ قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، آسِفاً لاهِفاً، قَدْ ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[٢].

(▼) يَا أيُّهَا النَّاسُ؛ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ[٣] فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ؛ قُلْعَتُهَا[٤] أحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَ بُلْغَتُهَا أزْكَى[٥] مِنْ ثَرْوَتِهَا ؛ حُكِمَ عَلَى مُكْثِرِيهَا بِالْفَاقَةِ[٦]، وَ أُعِينَ (★) مَنْ غَنِيَ[٧] عَنْهَا بِالرَّاحَةِ؛ مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا[٨] أعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً، وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّعَفَ[٩] بِهَا مَلأتْ ضَمِيرَهُ أشْجَاناً؛ لَهُنَّ رَقْصٌ[١٠] عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ: هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ يُحْزِنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ[١١]

(★)–أُغْنِيَ .

(▲) من: اَلْحَمْدُ للهِ إلى: اللِّسَانَ؛ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٠١.

(▲) من : مَعَاشِرَ النَّاسِ إلى: الْمُبِينُ ورد في حِكم الشريف الرضي(رض) تحت الرقم٣٤٤.

(▲) من : يَا أيُّهَا النَّاسُ إلى: يُبْلِسُونَ؛ ورد في حِكم الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٣٦٧.

(١) المعنى ان وجوده قبل كل حادث، ويقتضي وجوده بعد فناءكل حادث.

(٢) الحج / ١١ .

(٣) الحطام – كغراب –: ما تكسّر من يبيس النبات. وموبيء: أي ذو وباء مهلك. ومرعاه: محل رعيه والتناول منه.

(٤) القُلعة (بالضم): عدم سكونك للتوطن. وأحظى: أي أسعد. وطمأنينتها : سكوتها وهدوؤها.

(٥) البُلغة (بالضم): مقدار ما يتبلغ به من القوت. و أزكى هنا: أنمى وأكثر.

(٦) المُكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر، لأنّه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه.

(٧) غني – كرضي –: استغنى، وغنيّ القلب عن الدنيا في راحة تامة.

(٨) الزبرج (بكسر فسكون فكسر): الزينة. وراقه: أعجبه وحسن في عينه. وأعقبت الشيء: تركته عقبها، أي بعدها. والكمه (محركة): العَمَى، فمن نظر لزينتها بعين الإستحسان أعمت عينيه عن الحق.

(٩) شعَف بفلان : ارتفع منه إلى أرفع المواضع في قلبه. والأشجان: الأحزان.

(١٠) رقص (بالفتح وبالتحريك): حركة واثب. وسويداء القلب: حبّته. ولهن: أي للأشجان، فهي تلعب بقلبه.

(١١) الكظم (محركة): مخرج النفس، أي حتى يخنقه الموت. ويُلقى: يُطرح ويُنبذ بالقضاء. والأبهران: وريدا العنق. وانقطاعهما كناية عن الهلاك.

فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَى اللهِ فَنَاؤُهُ، وَ عَلَى الإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ(١)(★).

وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ(٢)، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ (٣) وَالإِبْغَاضِ؛ إِنْ قِيلَ أَثْرَىٰ قِيلَ أَكْدَىٰ (٤)، وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ(٥)(★).

[مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ؛](▼)بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَ تَسَنَّمْتُمْ (٦) الشَّرَفَ [وَ] الْعَلْيَاءَ، وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ (★)عَنِ السِّرَارِ.

وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ(٧)؛وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ(٨)؟. رُبِطَ جَنَانٌ(٩)(★) لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ(١٠)، وَ أَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ.

سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ(١١)، وَ بَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي

(★)-لِقَاؤُهُ. (★)-يُبْلَسُونَ. (★)-أَفْجَرْتُمْ. (★)-جَنَانُ مَنْ.

(▲) من:بِنَا اهْتَدَيْتُمْ إلى:أُرِيتُهُ وردفي خطب الرضي تحت الرقم٤ . و:مَاشَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْأُرِيتُهُ تكررفي الحِكم تحت الرقم١٨٤

(١) القاؤه: المراد هنا طرحه في قبره.

(٢) الإعتبار: أخذ العِبرة والعِظة. و بطن الإضطرار: أي ويأخذ من القوت ما يكفي بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة.

(٣) المقت: الكُره والسخط.

(٤) بيان لحال الإنسان في الدنيا، فلا يقال: فلان أثرى، أي استغنى، حتى يسمع بعد مدة بأنّه أكدى: أي افتقر، وصف لتقلب الحال.

(٥) أبلس: يئس وتحير. يوم الحيرة: يوم القيامة.

(٦) تسنمتم العلياء: ركبتم سنامها وارتقيتم إلى أعلاها، والسرار كسحاب وكتاب: آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر، وهو كناية عن الظلام. وأفجرتم وانفجرتم: دخلتم في الفجر. والمراد أنكم كنتم في ظلام حالك، وهو ظلام الشرك والضلال فصرتم إلى ضياء ساطع بهدايتنا وإرشادنا. والضمير لمحمد | والإمام ابن عمه ونصيره في دعوته. و أفجرتم أفصح وأوضح لأنّ الفعل لا يأتي لغير المطاوعة إلاّ نادراً. أمّا أفعل فيأتي لصيرورة الشيء إلى حال لم يكن عليها كقولهم: أجرب الرجل إذا صارت أبله جربى وأمثاله كثيرة.

(٧) الواعية: الصالحة، والصارخة والصراخ نفسه، والمراد هنا: العبر والمواعظ الشديدة الأثر. ووقرت أذنه فهي موقورة ووقر كسمعت: صمّت. دعاء بالصمم على من لم يفهم الزواجر والعبر.

(٨) الصيحة هنا: الصوت الشديد، والنبأة: أراد منها الصوت الخفي، أي من أصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن أن يسمع النبأة فيراعيها. ويشير بالصيحة إلى زواجر كتاب الله ومقال رسوله، وبالنبأة إلى ما يكون منه رضي الله عنه.

(٩) ربط جأشه رباطة اشتد قلبه، ومثله رباطة الجنان أي القلب وهو دعاء للقلب الذي لازمه الخفقان والإضطراب خوفاً من الله بأن يثبت ويستمسك.

(١٠) ينتظر بهم الغدر: يترقب غدرهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور والغفلة وأنّهم لايميزون بين الحق والباطل ولهذا لايبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه إلى من ليس له من الحق على مثل حاله. والحلية هنا: الصفة.

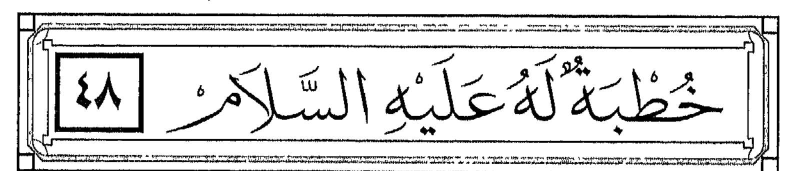
(١١) جلباب الدين: ما لبسوه من رسومه الظاهرة، أي أنّ الذي عصمكم مني هو ما ظهرتم به من الدين وإن كان صدق نيتي قد بصرني ببواطن أحوالكم وما تكنه صدوركم. وصاحب القلب الطاهر تنفذ فراسته إلى سرائر النفوس فتستخرجها.

جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ(١)، حَيْثُ تَلْتَقُونَ (★) وَلا دَلِيلُ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلا تَمِيهُونَ(٢).

اَلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ(٣) ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَبَ(★) رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَاشَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. [لَقَدْ] كَانَ بَنُويَعْقُوبَ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْعُظْمىٰ حَتّى عَقُّوا أَبَاهُمْ، وَبَاعُوا أَخَاهُمْ؛ وَبَعْدَ الإِقْرَارِ كَانَتْ تَوْبَتُهُمْ، وَبِاسْتِغْفَارِ أَبِيهِمْ وَ أَخِيهِمْ غُفِرَ لَهُمْ.

(▼) لَمْ يُوجِسْ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ (٤)، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ، وَ دُوَلِ الضُّلَّالِ.

اَلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا (٥) عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ وَمَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ(٦).



في ذمّ أهل البصرة بعد وقعة الجمل وإخباره بما سيأتي عليها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼) اَلْحَمْدُلِلّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً(٧)، وَيَكُونَ ظَاهِراً

(★)–تَلْتَفِتُون. (★)–غَرَبَ.

(▲) من: لَمْ يُوجِسْ إلى: لَمْ يَظْمَأْ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٤.

(▲) من: اَلْحَمْدُ لِلّهِ إلى: دَاخِرُونَ ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ٦٥.

(١) المضلة: (بكسر الضاد وفتحها): الأرض يضلّ سالكها، وللضلال طرق كثيرة لأنّ كل ما جار عن الحق فهو باطل، وللحق طريق واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال، لهذا قال: أقمت لكم على سنن الحق وهو طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة و طرقها المتشعبة حيث يلاقي بعضكم بعضاً، وكلكم تائهون فلا فائدة في التقائكم، حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل.

(٢) تميهون: تجدون ماء، من أماهوا أركيّتهم؛ أنبطوا ماءها، أو تستقون من أماهوا دوابهم سقوها.

(٣) أراد من العجماء رموزه وإشاراته، فإنّها وإن كانت غامضة على من لا بصيرة لهم، لكنها جلية ظاهرة ﴿لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ لهذا سمّاها ذات البيان مع أنّها عجماء. وغرب/ عزب: غاب، أي لا رأي لمن تخلف عني ولم يطعني. وما شككتُ... تأكيد وإخبار منه عليه السلام عن محافظته على عمره، ومواظبته على صيانة ظاهره وباطنه.

(٤) يتأسى بموسى عليه السلام، إذ رموه بالخيفة، ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون، فإنّه لايخاف على حياته، ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى، وهو أحسن تفسير لقوله تعالى: ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾، وأفضل تبرئة لنبي الله من الشك في أمره. والجهّال: هم قوم موسى حيث خاطبهم الله بقوله: ﴿إنكم قوم تجهلون﴾. ودوَل الضلاّل: هم فرعون وقومه، حيث قال الله تعالى: ﴿وأضلّ فرعون قومَه وما هدى﴾.

(٥) تواقفنا: تلاقينا وتقابلنا.

(٦) من وثق بماء: يجري مجرى المثل، والمراد بذلك أن من تخيّل وجود الماء عنده ما حرّكه تخيّله على طلب الماء وما خاف فقدان الماء. ويحتمل ان يكون المراد بذلك أنه لايظمأ لأنه يشرب قبل الظمأ فلايظمأ، وفي ذلك سرّ لايعرفه المحققون.

(٧) ما لله من وصف فهو لذاته يجب بوجوبها، فكما أنّ ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل، فكذلك أوصافه هي ثابتة له معاً لايسبق منها وصف وصفاً، وإن كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب إذا أضيفت إلى غيره، فهو أول أي قديم أزلاً لا زوال لوجوده، أي هو السابق بوجوده لكل موجود، وهوبذلك السبق باق لايزول. وكل وجود سواه فعلى أصل الزوال مبناه، وآخر=

قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً ؛ كُلُّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ (١)، وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الأَصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا(★)، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا (٢)، وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ (٣).

لَمْ يَخْلُقْ مَاخَلَقَ(★) لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَ لَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَ لَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ لَا نُقْصَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ (٤)، وَلَاشَرِيكٍ مُكَاثِرٍ(★)، وَلَاضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ(٥).

(★)-كَثِيرُهَا. (★)-خَلَقَهُ. (★)-مُكَابِرٍ. أي المفاخر بالكبر والعظمة .

: أي يبقى موجوداً أبداً حين يعدم سائر الأشياء، وإنما يكون موجوداً حينئذ لأنه قديم. فكونه أولاً وآخراً فائدته واحدة، وهو أنه قديم يجب وجوده في كل حال، ووجوده في كل حال وجود واحد، إلاّ أن اللّفظ يتغيّر بالأول والآخر. واللفظ منسوب إلى غيره، والتبدل مضاف إلى غيره لا إلى ذاته، وهو أنه موجود قبل وجود الأشياء، وموجود في حال عدمها بعد وجودها، ولذلك لم تتغير له حالة في حالتي وصفنا إياه بالأول والآخر. فلم يكن كونه أولاً قبل كونه آخراً، لأن ما هو عليه في كونه أولاً هو بعينه في كونه هو آخراً. ثم هو في ظهوره بأدلة وجوده، باطن بكنهه، لاتدركه العقول، ولا تحوم عليه الأوهام. قال الإمام الوبري: الظاهر له معنيان: أحدهما معلوم بكثرة الأدلة ، كالمعلوم مشاهدة، فيشبّه بالظاهر للحواسّ. والثاني أنه قادر على كل شيء، لقوله تعالى: «فأصبحوا ظاهرين». أما الباطن في صفاته فيفيد فائدتين: أحدهما أنه لايُعرف بالحواسّ، وإنما يُعرف بالعقل، والثاني أنه عالم بخفيّات الأمور وسرائرها. فعلى كلا القولين كونه ظاهراً وباطناً في حالة واحدة، لأنه في حال كونه عالماً ببواطن الأمور قادر على كل شيء قاهر له.

(١) الواحد أقل العدد ومن كان واحداً منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محتقراً لضعفه، ساقطاً لقلّة انصاره. أمّا الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الإنحلال، وتفردها بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها إذا اعتبرت منقطعة النسبة إليها، فوصف غير الله بالوحدة تقليل، والكمال في عالمه أن يكون كثيراً، إلاّ الله فوصفه بالوحدة تقديس وتنزيه له ويعني أنه يستحيل أن يكون غيره إلهاً، وتوحّده بالقدَم، وكل عزيز غيره ذليل: لأن العزيز هو الذي لايُمنع عن مراده، والعبد ممنوع عن أكثر مطالبه ومراده. وكل قويّ غيره ضعيف: أي كل قوي في المخلوقات يلحقه العجز والضعف عن قريب. وكل مالك غيره مملوك: لأن المالك هو القادر على التصرف الحسيّ، وقدرة العباد واستطاعتهم من الله تعالى فهم مملوكون. وكل عالم غيره متعلّم: لأن غيره يستفيد علمه بعد ما لم يكن، والله تعالى فيما لم يزل ولا يزال.

(٢) السامعون من الحيوان والإنسان لقوى سمعهم حدّ محدود. فما خفي من الأصوات لايصل إليها فهي صماء عنه. فَيَصَمّ (بفتح الصاد) مضارع صمّ إذا أصيب بالصمم وفقد السمع، وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف الذي يستطاع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها، فيصِم (بكسر الصاد): مضارع أصم وما بعُد من الأصوات عن السامع بحيث لايصل موج الهواء المتكيف بالصوت إليه ذهب عن تلك القوى فلا تناله، كل ذلك في غيره سبحانه، لأن الآفات والموانع مقصور جوازها على الحواسّ، وكل من أدرك بحاسة جاز أن يلحقه النقائص فيؤثر فيه المدرك إذا كثر وغلب، ولايقصر عنه إذا قلّ، أمّا هو جلّ شأنه فمنزّه عن الحاسة فيستوي عنده الخفي والشديد، والقريب والبعيد، لأنّ نسبة الأشياء إليه واحدة، ومثل ذلك يقال في البصر والبصراء.

(٣) الباطن هنا غيره فيما سبق: أي كل ما هو ظاهر بوجوده الموهوب من الله سبحانه فهو باطن بذاته، أي لا وجود له في نفسه فهو معدوم بحقيقته، وكل باطن سواه فهو بهذا المعنى فلا يمكن أن يكون ظاهراً بذاته، بل هو باطن أبداً.

(٤) الندّ (بكسر النون): النظير والمثل ولايكون إلاّ مخالفاً، وجمعه أنداد مثل: حمل وأحمال. والمثاور: المواثب والمحارب. والشريك المكاثر: أي المفاخر بالكثرة. والضد المنافر: أي المحاكي ضده في الرفعة والحسب فيغلبه، يقال: نافرته في الحسب فنفرته، أي غلبته وأثبت رفعتي عليه.

(٥) مربوبون: مملوكون. وداخرون: أذلاء، من دخر: ذل وصغر.

أَمّابَعْدُ- أَيُّهَا النّاسُ-؛ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ- غَفُورٌ رَحيمٌ، عَزيزٌ، ذُو انْتِقامٍ، ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، وَ مَغْفِرَةٍ دَائِمَةٍ، وَ عَفْوٍ جَمٍّ، وَ عِقَابٍ أَليمٍ؛ قَضىٰ أَنَّ رَحْمَتَهُ وَ مَغْفِرَتَهُ وَ عَفْوَهُ لأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ؛ وَقَضىٰ أَنَّ نَقْمَتَهُ وَسَطْوَتَهُ وَعِقَابَهُ عَلىٰ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ (★)، وَ[مَنِ] ابْتَدَعَ في دينِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ وَبِرَحْمَتِهِ نَالَ الصّالِحُونَ(★)، وَبَعْدَ الْهُدىٰ وَالْبَيِّنَاتِ ضَلَّ الضّالُّونَ.

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ(١) وَالْبُصَيْرَةِ؛ يَاأَهْلَ السَّبيخَةِ وَالْخُرَيْبَةِ وَتَدْمُرَ؛ يَابَقَايَا ثَمُودَ؛ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ ائْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا ثَلاثاً وَ عَلَى اللهِ تَمَامُ الرّابِعَةِ؛ يَا أَهْلَ الدّاءِ الْعُضَالِ؛ (▼)**كُنْتُم جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَ أَتْبَاعَ الْبَهيمَةِ(٢)؛ رَغَا(٣) فَأَجَبْتُمْ**(★)، **وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ**(★)؛ **أَخْلاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدينُكُمْ نِفَاقٌ**،(★)، **وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ (٤)؛ بِلادُكُمْ أَنْتَنُ (٥) بِلادِ اللهِ تُرْبَةً.**(★) **أَرْضُكُمْ قَريبَةٌ مِنَ الْمَاءِ ، بَعيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ**، مَغيضُ كُلِّ مَاءٍ، وَلَهَا شَرُّ أَسْمَاءَ، **وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ.**

خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ(٦) حُلُومُكُمْ؛ شَهَرْتُمْ عَلَيْنَا سُيُوفَكُمْ، وَسَفَكْتُمْ دِمَاءَكُمْ، وَخَالَفْتُمْ إِمَامَكُمْ.

(★)-جَعَلَ عَفْوَهُ وَمَغْفِرَتَهُ لأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَجَعَلَ عَذَابَهُ وَعِقَابَهُ لِمَنْ عَصَاهُ. (★)-اهْتَدَى الْمُهْتَدُونَ.

(★)-فَاتَّبَعْتُمْ. (★)-فَانْهَزَمْتُمْ. (★)-وَأَنْتُمْ فَسَقَةٌ مُرّاقٌ. (★)-**أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ.**

(▲) من: كُنْتُمْ إلى: حُلُومُكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقمين ١٣و١٤.

(١) سمّيت البصرة بصرة لأن أرضها حجارة رخوة الى البياض ماهي، وأرضها التي بين العقيق والمربد، وقد بناها عتبة بن غَزوان، وأكثر سكّانها رُعاة الدوابّ، وفي هذا الكلام فائدة عظيمة؛ وهي أن الوحشي من الناس الذي يرعى الدواب دون سكّان البلدان في الرويّة.

(٢) البهيمة كل ذي أربع من دواب البر والبحر، ويريد بها ها هنا الجمل. ومجمل القصة: أنّ طلحة والزبير بعدما بايعا أمير المؤمنين فارقاه في المدينة وأتيا مكة مغاضبين، فالتقيا بعائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسألتهما الأخبار فقالا: إنّا تحملنا هرباً من غوغاء العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى، لايعرفون حقاً، ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم، فقالت: ننهض إلى هذه الغوغاء أو نأتي الشام. فقال أحد الحاضرين: لا حاجة لكم في الشام، قد كفاكم أمرها معاوية، فلنأت البصرة فإنّ لأهلها هوى مع طلحة، فعزموا على المسير وجهزهم يعلى بن منيه، وكان والياً لعثمان على اليمن، وعزله عليّ عليه السلام ، وأعطى للسيدة عائشة جملاً اسمه عسكر، ونادى مناديها في الناس بطلب ثار عثمان. فاجتمع نحو ثلاثة آلاف، فسارت فيهم إلى البصرة. وبلغ الخبر علياً فأوسع لهم النصيحة، وحذرهم الفتنة، فلم ينجح النصح. فتجهز لهم، وأدركهم بالبصرة. وبعد محاولات كثيرة منه، يبغي بها حقن الدماء، انتشبت الحرب بين الفريقين واشتد القتال، وكان الجمل يعسوب البصريين، قتل دونه خلق كثير من الفئتين، وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد. وانتهت الوقعة بنصر علي عليه السلام بعد عقر الجمل. وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الجمل وكانوا ثلاثين ألفاً. وقتل من أصحاب علي ألف وسبعون.

(٣) الرغاء صوت ذوات الخُفّ، ولذلك قيل في المثل: كفى رُغاؤها منادياً، أي يقوم رغاء بعيره مقام ندائه في التعرض للضيافة والقرى. و عُقر الجمل: جُرح، أو ضُربت قوائمه، او ذُبح. ودقّة الأخلاق: دناءتها وحقارتها. والعهد: الأمان واليمين والمَوثق، والشّقاق: الخلاف والعداوة.

(٤) زُعاق: مالح. وفيما ذكره أمير المؤمنين فائدة عظيمة، لأن الماء المالح مُهزلٌ، ويقشف ويُفسد الدم، فيتولّد معه الحكّة والجرب، وإن كان الماء راكداً مكشوفاً، كماء البصرة، فإنه يغلب على من شربه شهوة الأكل والعطش واحتباس بطنه، وربما وقع في الإستسقاء، وربما وقع في ذات الرية وزلق الأمعاء، ويضمر رِجلُه بسبب الطحال، ويعروه الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة، ويعسر على النساء الولادة والحبَل و...

(٥) انتن: أقذر وأوسَخ.

(٦) سفِهتْ: صارت سفيهة، اي بها خفة وطيش، وحُلومكم: جمع حِلم، وهو العقل، فهي كالعبارة قبلها: خفّت عقولكم.

أَللهُ أَمَرَكُمْ بِجِهَادِي أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ ؟!!!.

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ ؛ نَكَثْتُمْ بَيْعَتِي، وَظَاهَرْتُمْ عَلَيَّ ذَوِي عَدَاوَتِي. فَمَا ظَنُّكُمْ الآنَ بِي وَقَدْ أَمْكَنَنِيَ اللهُ مِنْكُمْ، وَأَسْلَمَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ؟.

فقام إليه رجل منهم فقال: نظنّ خيراً يا أمير المؤمنين، ونرى أنك ظفرت وقدرت، فإن عاقبت فقد أجرمنا، وإن عفوت فالعفو أحبّ إلى رب العالمين.

فقال – عليه السلام – :

قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ. فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهَا؛ فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ مَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ، وَشَقَّ عَصَا هٰذِهِ الأُمَّةِ، وَشَرَعَ الْقِتَالَ وَ الشِّقَاقَ، وَ تَرَكَ الْحَقَّ وَالإِنْصَافَ؛ (▼)**فَأَنْتُمْ غَرَضٌ**[1] **لِنَابِلٍ، وَ أُكْلَةٌ لآكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ**(★)؛ أَلنَّارُ لَكُمْ مُدَّخَرٌ، وَالْعَارُ لَكُمْ مَفْخَرٌ؛(▼)**أَلْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ**[2]**، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ**(★) وَمَا اللهُ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ. فَارْجِعُوا عَنِ الْحَوْبَةِ، وَ أَخْلِصُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ بِالتَّوْبَةِ.

يَا بَصْرَةُ ؛ أَيُّ يَوْمٍ لَكِ لَوْ تَعْلَمِينَ ؟! إِنَّ لَكِ مِنَ الْمَاءِ لَيَوْماً عَظِيماً بَلاَؤُهُ؛ وَ إِنِّي لأَعْرِفُ مَوْضِعَ مُنْفَجَرِهِ مِنْ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ، ثُمَّ أُمُورٌ قَبْلَ ذَلِكَ تَدْهَمُكُمْ أُخْفِيَتْ عَلَيْكُمْ وَعَلِّمْنَاهُ.

وَ أَيْمُ اللهِ؛ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ هذِهِ(★)قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَىٰ مِنْهَا إِلاَّ شُرَفُ الْمَسْجِدِ(★) كَأَنَّهُ(★)جُؤْجُؤُ[3]**سَفِينَةٍ(★)فِي لُجَّةِ بَحْرٍ**[4]**، أَوْ نُعَامَةٍ جَاثِمَةٍ**[5]**؛ قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ**

(★)–لِصَائِدٍ/ لِظَافِرٍ. **(★)–الْمُحْتَبِسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوٍ مِنَ اللهِ.**

(★)–كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ. **(★)–حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا.**

(▲) من: فَأَنْتُمْ إِلىٰ: لِصَائِلٍ. ومن: وَأَيْمُ إلى: في ضِمْنِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤.

(▲) من: أَلْمُقِيمُ إلى: مِنْ رَبِّهِ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ١٣.

(١) الغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام. والنابل الضارب بالنبل. ولصائل: اي لصائد يصول في طلب فريسته. وفأنتم غرض... وأكلة... وفريسة... كلمات تجري مجرى الأمثال فيمن هو سلس القياد في الشرّ عسر الإنقياد في الخير، ويطمع في الإستيلاء عليه كل طامع. والأُكلة: اللُقمة.

(٢) المُرتهَن: من الإرتهان والرهْن، والمراد هنا: مؤاخَذ. قوله: المقيم بين أظهركم الخ يدل على أن الإحتراز من قُرَناء السوء مفيد، والأخلاق الرديّة ضارّة لجلساء أربابها.

(٣) الجؤجؤ: الصدر، وأصل الجؤجو عظم الصدر. وهذه إشارة إلى ما أخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغيب في سبب هلاك سكّان البصرة وخرابها، فصار ذلك صلاحاً عند عصيان أهلها.

(٤) لجّة البحر وجمعها لُجَج: مَوجه.

(٥) من:جَثَم، إذا وقع على صدره أو تلبد بالأرض. وقد وقع ما أوعد به أمير المؤمنين فقد غرقت البصرة. جاءها الماء من بحر فارس: من جهة الموضع المعروف بجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام، ولم يبق ظاهراً منها إلاّ مسجدها الجامع، ومعنى قوله: أبعدها من السماء أنّها في أرض منخفضة، والمنخفض أبعد عن السماء من المرتفع بمقدار انخفاضه وارتفاع المرتفع.

فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرَّقَ مَنْ في ضِمْنِهَا.(❖)(▼)فَوَيْلٌ لَكِ - يَا بَصْرَةُ - عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لا رَهَجَ[١] لَهُ وَلا حَسَّ؛ وَسَيَبْتَلِي اللهُ (★)أَهْلَكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ وَ الْجُوعِ الأَغْبَرِ[٢]؛ فَمَنْ خَرَجَ عِنْدَ دُنُوِّ غَرَقِهَا فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ سَبَقَتْ لَهُ، وَمَنْ بَقِيَ فيهَا غَيْرَ مُرَابِطٍ بِهَا فَبِذَنْبِهِ.

(▼)وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ[٣] الْعَامِرَةِ، وَ الدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ - الَّتي لَهَا أَجْنِحَةٌ[٤] كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطيمُ كَخَرَاطيمِ الْفِيَلَةِ- مِنْ أُولَئِكَ[٥] الَّذينَ لا يُنْدَبُ قَتيلُهُمْ، وَلا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ.

فقام إليه الأحنف بن القيس فقال: يا أمير المؤمنين؛ متى يكون ذلك ؟. فقال - عليه السلام -:

يَا أَبَابَحْرٍ؛ إِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، وَإِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ لَقُرُوناً، وَلَكِنْ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ عَنْكُمْ، لِكَي يُبْلِغُوا إِخْوَانَهُمْ إِذَا هُمْ رَأَوُا الْبَصْرَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُوراً، وَ آجَامُهَا قُصُوراً، فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ، فَإِنَّهُ لا بُصَيْرَةَ (★)لَكُمْ يَوْمَئِذٍ.

يَا أَحْنَفُ؛ كَأَنّي بِهِ[٦] وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذي لايَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلا لَجَبٌ[٧]، وَلا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ، وَلا حَمْحَمَةُ[٨] خَيْلٍ؛ يُثيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

(★)-سَيُبْتَلى. (★)-بَصْرَةَ.

(▲) من: فَوَيْلٌ لَكِ إلى: الأَغْبَرِ. ورد في خطب الشريف الرضي (رض) تحت الرقم ١٠٢.

(▲) من: وَيْلٌ إلى: غَائِبُهُمْ. ومن: يَا أَحْنَفُ إلى: النَّعَامِ ورد في خطب الشريف الرضي(رض) تحت الرقم ١٢٨.

(❖) و قد غرقت البصرة مرتين: مرة في أيام القادر بالله، و مرة في أيام القائم بأمر الله. غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ طير حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من جهتين: من جهة البحر، و من جهة الجبل المعروف بـ " جبل سنام "، و غرقت دورها، و غرق كل ما فيها، و هلك كثير من أهلها.

(١) الرهْج (بسكون الهاء): تحرك الغبار. والحَسّ (بفتح الحاء): الجلبة والأصوات المختلطة. قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج، وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس، ادّعى أنّه علوي من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة، وخرج بهم على المهتدي العباسي في سنة ٢٥٥ هـ ، واستفحل أمره، وانتشر أصحابه في أطراف البلاد للسلب والنهب، وملك (ابلة) عنوة، وفتك بأهلها، واستولى على (عبادان) و (الأهواز)، ثم كانت بينه، وبين الموفق في زمن المعتمد، حروب انجلى فيها عن (الأهواز) وسلم عاصمة ملكه، وكان سماها المختارة ـ بعد محاصرة شديدة ـ وقتله الموفق أخو الخليفة المعتمد سنة ٢٧٠ هـ ، وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم.

(٢) الجوع الأغبر: كناية عن المَحْل والجدب.

(٣) سكك - جمع سكة -: الطريق المستوي، وهو إخبار عمّا يصيب تلك الطرق من تخريب ما حواليها من البنيان على يد صاحب الزنج، وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه فراجعه.

(٤) أجنحة الدور: رواشنها. وقيل إنّ الجناح والروشن يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله وإلاّ فهو الساباط، ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن، وخراطيمها ما يعمل من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع الشمس. و الخراطيم: الميازيب تُطلى بالقار على طول نحو خمسة أذرع أو أزيد.

(٥) أولئك: أصحاب الزنجي لأنّهم عبيد.

(٦) الضمير في «به» يعود لصاحب الزنج، وهو البرقعي الذي اجتمع عليه الزنج وحرب البصرة.

(٧) اللجب: الصياح. واللجم: جمع لجام. وقعقتها: ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل.

(٨) الحمحمة: صوت البرذون عند رؤيته الشعير. وعرّ الفرس (أي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه.

ثم التفت – عليه السلام – عن يمينه فقال: كَمْ بينَكُمْ وبَيْنَ الأُبُلَّةِ ؟.

فأجابه المنذر بن الجارود: فداك أبي وأمي، أربعة فراسخ. فقال – عليه السلام –:

صَدَقْتَ. فَوَالَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ أَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ، وَ خَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ، وَعَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّي، أَنْ قَالَ لِي: يَاعَلِيُّ؛ تُفْتَحُ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ، أَقْوَمُ الأَرَضِينَ قِبْلَةً – قِبْلَتُهُمْ عَلَى الْمُقَامِ حَيْثُ يَقُومُ الإِمَامُ بِمَكَّةَ –، وَ قَارِؤُهَا أَقْرَأُ النَّاسِ، وَ عَابِدُهَا أَعْبَدُ النَّاسِ، وَ زَاهِدُهَا أَزْهَدُ النَّاسِ، وَ عَالِمُهَا أَعْلَمُ النَّاسِ، وَ مُتَصَدِّقُهَا أَكْرَمُ النَّاسِ صَدَقَةً، وَتَاجِرُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ تِجَارَةً وَ أَصْدَقُهُمْ فِي تِجَارَتِهِ، وَغَنِيُّهَا أَكْثَرُ النَّاسِ بَذْلاً وَتَوَاضُعاً، وَشَرِيفُهَا أَحْسَنُ النَّاسِ خُلْقاً؛ وَهُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ جِوَاراً، وَ أَقَلُّهُمْ تَكَلُّفاً لِمَا لَا يَعْنِيهِمْ، وَ أَحْرَصُهُمْ عَلَى الصَّلاةِ فِي جَمَاعَةٍ؛ ثَمَرَتُهُمْ أَكْثَرُ الثِّمَارِ، وَأَمْوَالُهُمْ أَكْثَرُ الأَمْوَالِ، وَصِغَارُهُمْ أَكْيَسُ الأَوْلادِ، وَنِسَاؤُهُمْ أَقْنَعُ النِّسَاءِ وَ أَحْسَنُهُنَّ تَبَعُّلاً ؛ مِنْهَا إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: الأُبُلَّةُ، أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَيَسْتَشْهِدُ فِي الَّتِي تُسَمَّى الأُبُلَّةُ عِنْدَ مَسْجِدِ جَامِعِهَا وَ مَوْضِعُ عُشُورِهَا أَرْبَعُونَ أَلْفاً . (★)الشَّهِيدُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ كَالشَّهِيدِ مَعِي يَوْمَ بَدْرٍ.

فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين؛ ومن يقتلهم، فداك أبي وأمّي؟

فقال – عليه السلام –: **يَقْتُلُهُمْ إِخْوَانُ الْجِنِّ، وَهُمْ قَوْمٌ**(★)كَأَنَّهُمُ الشَّيَاطِينُ، سُودٌ أَلْوَانُهُمْ، مُنْتِنَةٌ أَرْيَاحُهُمْ،(▼) **شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ** [١]، **قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ**، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ.(▼) **كَأَنِّي أَرَاهُمْ**(★) **قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ** [٢]، **يَلْبَسُونَ السَّرَقَ** [٣] **وَالدِّيبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ** [٤]؛ **وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ** [٥]، **حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ.**

(★)–سَبْعُونَ أَلْفاً. (★)–جِيلٌ. (★)–أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ.

(▲) من: شَدِيدٌ إلى: سَلَبُهُم ورد في خطب الرضي(رض) تحت الرقم ١٠٢.

(▲) من: كَأَنِّي: إلى: الْمَأْسُور ورد في خطب الرضي(رض) تحت الرقم ١٢٨.

(١) الكَلَب (بفتح اللام): الشرّ والأذى والشدّة في كل شيء. والسلَب (محركة): ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب، أي ليسوا من أهل الثروة.

(٢) المجانّ المُطرقة: في القاموس أي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة أي المخصوفة، وهو عجز عن التعبير، والأحسن أن يقال: أي التي أُلزق بها الطِّراق – ككتاب – وهو جلد يُقوَّر على مقدار الترس ثم يُلزق به.

(٣) السَّرق (بالتحريك): شقق الحرير الأبيض، أو هو الحرير عامة.

(٤) يعتقبون الخيل العتاق: يحتسبون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

(٥) استحرار القتل: اشتداده. يُخبر أمير المؤمنين علي عليه السلام عما جرى من بعد بين العرب والترك من المحاربات؛ أولها يوم بيشكند، مصافٌ كان بين الترك والعرب في أيام عبد الله بن الزبير، ومصافٌ بين الترك والعرب في أيام فتنة قُتيبة بن مسلم، وغير ذلك من الملاحم والمغازي.

(▼)فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[١]، لاتَقُومُ لَهَاقَائِمَةٌ، وَلاتُرَدُّلَهَارَايَةٌ؛ تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً ؛ يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا[٢] رَاكِبُهَا؛ يُجَاهِدُهُمْ فِي اللهِ (★) قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ.

(▼)أَلاَبِأَبِي وَأُمّي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ قَلِيلَةٍ؛ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ[٣](★)؛ تَبْكِي السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ وَسُكَّانُهَا، وَالأَرْضُ وَسُكَّانُهَا.

قَدْ دَنَاحِينَئِذٍ ظُهُورُهُمْ؛ إِذَا كَثُرَتْ فِيكُمُ الأَخْلاطُ، وَاسْتَوْلَتِ الأَنْبَاطُ؛ دَنَا خَرَابُ الْعِرَاقِ، وَذَاكَ إِذَا بُنِيَتْ مَدِينَةٌ ذَاتُ أَثْلٍ وَأَنْهَارٍ. فَإِذَا غَلَتْ فِيهَا الأَسْعَارُ، وَشُيِّدَ فِيهَا الْبُنْيَانُ، وَحَكَمَ فِيهَا الْفُسَّاقُ، وَاشْتَدَّ الْبَلاءُ، وَتَفَاخَرَ الْغَوْغَاءُ، دَنَاخَسْفُ الْبَيْدَاءِ، وَطَابَ الْهَرَبُ وَالْجَلاءُ. وَسَتَكُونُ قَبْلَ الْجَلاءِ أُمُورٌ يَشِيبُ مِنْهَا الصَّغِيرُ، وَيَعْطَبُ الْكَبِيرُ، وَيَخْرَسُ الْفَصِيحُ، وَيُبْهَتُ اللَّبِيبُ؛ يُعَاجَلُونَ بِالسَّيْفِ صَلْتاً؛ وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَضَارَةٍ مِنْ عَيْشِهِمْ يَمْرَحُونَ.

فَيَالَهَامِنْ مُصِيبَةٍ حِينَئِذٍ! مِنَ الْبَلاءِ الْعَقِيمِ، وَالْبُكَاءِ الطَّوِيلِ، وَالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ، وَشِدَّةِ الصَّرِيخِ، وَفَنَاءٍ مَرِيحٍ. ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ وَهُوَ كَائِنٌ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛ لَوْ أَشَاءُ لأَخْبَرْتُكُمْ بِخَرَابِ الْعَرَصَاتِ عَرْصَةً عَرْصَةً، مَتَى تَخْرَبُ، وَمَتَى تَعْمُرُ بَعْدَخَرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ عِلْماً جَمّاً، وَإِنْ تَسْأَلُونِي تَجِدُونِي بِهِ عَالِماً، لا أُخْطِئُ مِنْهُ عَلَماً وَلا ذَا فَنَاءٍ. وَلَقَدِ اسْتُودِعْتُ عِلْمَ الْقُرُونِ الأُولَى، وَمَا هُوَكَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فسأله رجل: عن (▼)صفة الغوغاء[٤]فقال – عليه السلام – :

هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا(★)، وَإِذَا تَفَرَّقُوا(★) نَفَعُوا(★).

(★)–يَنْفِرُ لِجِهَادِهِمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. (★)–فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

(★)–غَلَبُوا. (★)–افْتَرَقُوا. (★)–لَمْ يُعْرَفُوا.

(▲) من: فِتَنٌ إلى: فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ ورد في خطب الرضي(رض) تحت الرقم ١٠٢.

(▲) من: أَلاَ إلى: مَجْهُولَةٌ ورد في خطب الرضي(رض) تحت الرقم ١٨٧.

(▲) من: صفة الغوغاء إلى: مَخْبَرَه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٩.

(١) قطع الليل – جمع قطع (بكسر القاف)–: الظُلمة. ولاتقوم لها قائمة: لاتثب لمعارضتها قائمة خيل، وقوائم الفرس: رجلاه أو أنّه لايتمكن أحد من القيام لها وصدّها. ومزمومة مرحولة: تامّة الأدوات كاملة الآلات، كالناقة التي عليها زمامها ورحلها، قد استعدّت لأن تُركب. والمعنى: قادها وزمّها وركبها برحلها أقوام زحفوا بها عليكم، يحفزونها: أي يحثونها ليقرّوا بها في دياركم، وفيكم يحطّون الرحال.

(٢) يجهدها: يحمل عليها في السير فوق طاقتها.

(٣) يريد أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم أهلها، وأشرقت بواطنهم فأضاءت بها السماوات العلى فعرفهم سكانها.

(٤) الغوغاء (بغينين معجمتين): أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب، وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليه، ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم.

فقيل: قد عرفنا مضرّة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم ؟. فقال – عليه السلام – :

يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلى مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلى بِنَائِهِ، وَ النَّسَّاجِ إِلى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَّازُ إِلى مَخْبَزِهِ.

(▼) فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت – يا أمير المؤمنين – علم الغيب !. فضحك – عليه السلام –، وقال للرجل وكان كلبياً:

يَا أَخَا كَلْبٍ[1] ؛ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ الْغَيْبِ، وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذي عِلْمٍ. وَ إِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَ مَا عَدَّدَهُ اللهُ – سُبْحَانَهُ – بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْري نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[2] الآيَةَ. فَيَعْلَمُ اللهُ – سُبْحَانَهُ – مَا فِي الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذي لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ؛ وَمَا سِوىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْري، وَتَضْطَمَّ[3] عَلَيْهِ جَوَانِحي (★).

(▼)فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين؛ أخبرنا عن الفتنة، و هل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها ؟. فقال – عليه السلام –:

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالى– قَوْلَهُ: ﴿الٓمٓ، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لايُفْتَنُونَ﴾[4] عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لاتَنْزِلُ بِنَاوَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا هٰذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتي أَخْبَرَكَ اللهُ – تَعَالى – بِهَا؟.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ؛ إِنَّ أُمَّتي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدي. [وَ] إِنَّ اللهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمَفْتُونِينَ، كَمَا كَتَبَ عَلَيَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا هٰذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتي كُتِبَ عَلَيَّ فيهَا الْجِهَادُ ؟.

(★)–جَوَارِحي.

(▲) من: فقال له إلى: جَوَانِحي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨.

(▲) من: وقام إليه رجل إلى: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦.

(١) يقال في العرب: أخو فلان، إذا كانَ من أولاده، مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾، وصالح كان من أولاد ثمود.

(٢) لقمان / ٣٤.

(٣) تضطمّ: هو افتعال من الضم، أي وتنضمّ عليه جوانحي وتشتمل. والجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وانضمامها عليه: اشتمالها على قلب يعيها.

(٤) العنكبوت / ٢.

قَالَ: قَوْمٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ وَهُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَّةِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَعَلامَ أُقَاتِلُهُمْ وَهُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا أَشْهَدُ ؟.

قَالَ: عَلَى الإِحْدَاثِ فِي الدِّينِ، وَمُخَالَفَةِ الأَمْرِ.

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ[١]؛ أَوَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ - حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَ حِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ[٢]، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَـ وَعَدْتَنِي الشَّهَادَةَ وَ قُلْتَ لِي : أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟. فَقُلْتُ : فَاسْأَلِ اللهَ أَنْ يُعَجِّلَهَا لِي بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ لِي : فَمَنْ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ، وَالْقَاسِطِينَ، وَالْمَارِقِينَ ؟.

أَمَا إِنِّي وَعَدْتُكَ الشَّهَادَةَ وَ إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، وَ سَتَشْهَدُ تُضْرَبُ عَلٰى هٰذَا (و أشار إلى رأسه) فَتُخْضَبُ هٰذِهِ (و أشار إلى لحيته) فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ[٣] ؟. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ؛ لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرٰى[٤] وَالشُّكْرِ.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ؛ أَعِدَّ نَفْسَكَ لِلْخُصُومَةِ فَإِنَّكَ مُخَاصَمٌ أُمَّتِي.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ؛ لَوْ بَيَّنْتَ لِي قَلِيلاً.

فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلٰى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، فَيُأَوِّلُونَ الْقُرْآنَ وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَ الأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ؛ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَ الْبَخْسَ بِالزَّكَاةِ، وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ ، وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ ، وَ تَغْلِبُ كَلِمَةُ الضَّلالِ؛ فَكُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ حَتّٰى تَقَلَّدَهَا؛ فَإِذَا قَلَّدْتَهَا جَاشَتْ عَلَيْكَ الصُّدُورُ وَقُلِّبَتْ لَكَ الأُمُورُ، فَقَاتِلْ حِينَئِذٍ عَلٰى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلٰى تَنْزِيلِهِ، فَلَيْسَتْ حَالُهُمُ الثَّانِيَةُ دُونَ حَالِهِمُ الأُولٰى.

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ ؛ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟. فَقَالَ : بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؛ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلٰى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ؛ إِلاَّ أَنْ يَدْعُوا إِلَى الضَّلالَةِ وَ يَسْتَحِلُّوا الْحَرَامَ فِي

---

(١) فقلت يا رسول الله الخ: اشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكّية والسؤال كان بعد أحد، ووقعته كانت بعد الهجرة، وصعب عليهم التوفيق بين كلام الإمام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون (العنكبوت) مكّية بجميع آياتها، والذي أراه أن علمه بكون الفتنة لاتنزل، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرهم كان عند نزول الآية في (مكة)، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين، واهتمام هؤلاء بردّ كيد أولئك، ثم بعد ما خفّت الوطأة، وصفا الوقت لاستكمال العلم، سأل هذا السؤال، فالفاء لترتيب السؤال على العلم، والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال، فهي لتعقيب قوله لعلمه، والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها، وإن امتدّ زمن ما قبلها سنين، تقول: تزوج فولد له وحملت فولدت.

(٢) حيزت: حازها الله عني فلم أنلها.

(٣) على أية حالة يكون صبرك إذا هيئت لك الشهادة ؟.

(٤) قوله: من مواطن البشرى، هذا شأن أهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فإنّه الحياة الأبدية.

حَرَمِ اللهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ؛ أَيُدْرِكُهُمُ الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟. قَالَ: بَلْ مِنَّا ؛ فَبِنَا فَتَحَ اللهُ، وَ بِنَا يَخْتِمُ (★)؛ بِنَا أَهْلَكَ اللهُ الأَوْثَانَ وَ مَنْ يَعْبُدُهَا، وَ بِنَا يَقْصِمُ كُلَّ جَبَّارٍ وَكُلَّ مُنَافِقٍ، وَبِنَا أَلَّفَ اللهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الشِّرْكِ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ. يَاعَلِيُّ؛ إِنَّمَا مَثَلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ حَدِيقَةٍ أُطْعِمَ مِنْهَا فَوْجٌ عَاماً، ثُمَّ فَوْجٌ عَاماً، ثُمَّ فَوْجٌ عَاماً؛ فَلَعَلَّ آخِرَهَا فَوْجاً أَنْ يَكُونَ أَثْبَتَهَا أَصْلاً، وَأَحْسَنَهَا فَرْعاً، وَأَمَدَّهَا ظِلاً، وَأَحْلاهَا جَنًى، وَ أَكْثَرَهَا خَيْراً، وَ أَوْسَعَهَا عَدْلاً، وَ أَطْوَلَهَا مُلْكاً؛ إِنَّمَا مَثَلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ، لا يُدْرىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ. فَقُلْتُ: أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

فقال له رجل: ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك، حتى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت، وهي امرأة من النساء؛ لم يُكتب عليها القتال، ولا فُرض عليها الجهاد، ولا رُخّص لها بالخروج من بيتها، ولا التبرّج بين الرجال ؟.

فقال عليه السلام :

سَأَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ حَقَدَتْهَا عَلَيَّ، وَلَيْسَ لِي فِي وَاحِدٍ مِنْهَا ذَنْبٌ إِلَيْهَا، وَلٰكِنَّهَا تَجَرَّمَتْ عَلَيَّ:

أَحَدُهَا تَفْضِيلُ رَسُولِ اللهِ لِي عَلىٰ أَبِيهَا، وَتَقْدِيمُهُ إِيَّايَ فِي مَوَاطِنِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ؛ فَكَانَتْ تَضْطَغِنُ ذٰلِكَ، وَيَصْعُبُ عَلَيْهَا، وَ[هِيَ] تَعْرِفُهُ مِنْهُ، وَتَتْبَعُ رَأْيَهُ فِيهِ.

وَثَانِيهَا: لَمَّا آخىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، آخىٰ بَيْنَ أَبِيهَا وَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَاخْتَصَّنِي بِأُخُوَّتِهِ؛ فَغَلُظَ ذٰلِكَ عَلَيْهَا وَحَسَدَتْنِي لِسَعْدِي مِنْهُ.

وَثَالِثُهَا: إِنَّهُ لَمَّا أَوْصىٰ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- بِسَدِّ أَبْوَابٍ كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ لِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ إِلاَّ بَابِي ؛ فَلَمَّا سَدَّ بَابَ أَبِيهَا وَصَاحِبِهِ، وَ تَرَكَ بَابِيَ مَفْتُوحاً فِي الْمَسْجِدِ، تَكَلَّمَ فِي ذٰلِكَ بَعْضُ أَهْلِهِ، فَقَالَ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحْتُ بَابَ عَلِيٍّ، بَلِ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - سَدَّ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحَ بَابَهُ، فَغَضِبَ لِذٰلِكَ أَبُوبَكْرٍ وَعَظُمَ عَلَيْهِ، وَتَكَلَّمَ فِي أَهْلِهِ بِشَيْءٍ سَمِعَتْهُ مِنْهُ ابْنَتُهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عَلَيَّ.

وَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَعْطىٰ أَبَاهَا الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَ أَمَرَهُ أَنْ لا يَرْجِعَ حَتّٰى يَفْتَحَ أَوْ يُقْتَلَ؛ فَلَمْ يَلْبَثْ لِذٰلِكَ وَانْهَزَمَ. فَأَعْطَاهَا فِي الْغَدِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَأَمَرَهُ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ صَاحِبَهُ؛ فَانْهَزَمَ وَلَمْ يَلْبَثْ. فَسَاءَ رَسُولَ اللهِ ذٰلِكَ، وَ قَالَ لَهُمْ ظَاهِراً مُعْلِناً: " لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَ رَسُولَهُ، وَ يُحِبُّهُ اللهُ وَ رَسُولُهُ، كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ ، لا يَرْجِعُ حَتّٰى يَفْتَحَ اللهُ عَلىٰ يَدِهِ". فَأَعْطَانِي الرَّايَةَ؛

(★)- بِنَا يُخْتَمُ الدِّينُ كَمَا بِنَا فُتِحَ.

فَصَبَرْتُ حَتّى فَتَحَ اللهُ عَلى يَدَيَّ؛ فَغَمَّ ذَلِكَ أَبَاهَا وَأَحْزَنَهُ؛ فَاضْطَغَنَهُ عَلَيَّ - وَمَالي إِلَيْهِ ذَنْبٌ في ذَلِكَ-؛ فَحَقَدَتْ لِحِقْدِ أَبيهَا.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَاهَا لِيُؤَدِّيَ سُورَةَ بَرَاءَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْبِذَ الْعَهْدَ لِلْمُشْرِكِينَ، فَمَضى حَتّى الْجُرُفِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلى نَبِيِّهِ أَنْ يَرُدَّهُ وَيَأْخُذَ مِنْهُ الآيَاتِ فَيُسَلِّمَهَا إِلَيَّ؛ فَعَرَفَ أَبَاهَا بِإِذْنِ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ-. وَكَانَ فِيمَا أَوْحَى اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- إِلَيْهِ: أَنَّهُ لايُؤَدِّي عَنْكَ إِلاّ رَجُلٌ مِنْكَ؛ وَكُنْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَكَانَ مِنّي. فَاضْطَغَنَ لِذَلِكَ عَلَيَّ أَيْضاً، وَاتَّبَعَتْهُ عَائِشَةُ في رَأْيِهِ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَمْقُتُ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَتَشْنَؤُهَا شَنَآنَ الضَّرَائِرِ، وَكَانَتْ تَعْرِفُ مَكَانَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَثْقُلُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، وَتَعَدّى مَقْتُهَا إِلَى ابْنَتِهَا فَاطِمَةَ؛ فَتَمْقُتُنِي وَتَمْقُتُ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ. وَهذَا مَعْرُوفٌ فِي الضَّرَائِرِ.

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلى رَسُولِ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلى أَزْوَاجِهِ - وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِقُرْبٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ- فَلَمّا رَآني رَحَّبَ بي، وَقَالَ: أُدْنُ مِنّي- يَاعَلِيُّ-؛ وَلَمْ يَزَلْ يُدْنيني حَتى أَجْلَسَني بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَيْهَا؛ فَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ - بِسُوءِ رَأْيِ النِّسَاءِ، وَتَسَرُّعِهِنَّ إِلَى الْخِطَابِ - : "مَا وَجَدْتَ لإِسْتِكَ - يَا عَلِيُّ - مَوْضِعاً غَيْرَمَوْضِعي هذَا؟". فَزَبَرَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ لَهَا: "أَلِعَلِيٍّ تَقُولِينَ هذَا؟. إِنَّهُ -وَاللهِ- أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بي وَصَدَّقَني، وَأَوَّلُ الْخَلْقِ وُرُوداً عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَهُوَ آخِرُ النَّاسِ بي عَهْداً؛ لايُبْغِضُهُ أَحَدٌ إِلاّ أَكَبَّهُ اللهُ عَلى مِنْخَرِهِ فِي النَّارِ". فَازْدَادَتْ بِذَلِكَ غَيْظاً عَلَيَّ.

وَلَمّا رُمِيَتْ بِمَارِيَةَ، إِشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ، فَاسْتَشَارَني في أَمْرِهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ سَلْ جَارِيَتَهَا بُرَيْرَةَ، وَاسْتَبْرِئِ الْحَالَ مِنْهَا؛ فَإِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهَا شَيْئاً فَخَلِّ سَبِيلَهَا، فَالنِّسَاءُ كَثِيرَةٌ. فَأَمَرَني أَنْ أَتَوَلّى مَسْأَلَةَ بُرَيْرَةَ، وَأَنْ أَسْتَبْرِئَ الْحَالَ مِنْهَا؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ؛ فَحَقَدَتْ عَلَيَّ. وَاللهِ مَا أَرَدْتُهَا بِسُوءٍ، لكِنّي نَصَحْتُ للهِ وَلِرَسُولِهِ.

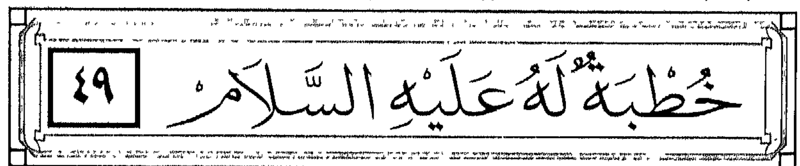
وَأَمْثَالُ مَا ذَكَرْتُ كَثِيرَةٌ؛ فَإِنْ شِئْتُمْ فَاسْأَلُوهَا: مَا الَّذي نَقَمَتْ عَلَيَّ حَتّى خَرَجَتْ مَعَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتي، وَسَفَكَتْ دِمَاءَ شِيعَتي، وَتَظَاهَرَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَاوَتي؟. هَلْ حَمَلَهَا عَلى ذَلِكَ شَيْءٌ إِلاّ الْبَغْيُ وَالشِّقَاقُ، وَالْمَقْتُ لي بِغَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ فِي الدِّينِ؟. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

ثم قال - عليه السلام -:

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ؛ إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لأَحَدٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ خِطَّةَ شَرَفٍ وَلا كَرَمٍ إِلاّ وَقَدْ جَعَلَ فِيكُمْ أَفْضَلَ ذَلِكَ، وَزَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنِّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ؛ سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَيَرُوحُ صَلاحاً

لِمَعَاشِكُمْ، وَالْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ. فَلَوْ صَبَرْتُمْ وَاسْتَقَمْتُمْ لَكَانَتْ شَجَرَةُ طُوبىٰ لَكُمْ مَقِيلاً وَظِلاً ظَلِيلاً. غَيْرَ أَنَّ حُكْمَ اللهِ فِيكُمْ مَاضٍ، وَقَضَاؤُهُ نَافِذٌ، لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ؛ يَقُولُ اللهُ: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾(١).

وَأُقْسِمُ لَكُمْ -يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ-، مَا الَّذِي ابْتَدَأْتُكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْبِيخِ إِلاَّ تَذْكِيراً وَمَوْعِظَةً لِمَا بَعْدُ، لِكَيْلا تُسْرِعُوا إِلَى الْوُثُوبِ فِي مِثْلِ الَّذِي وَثَبْتُمْ، وَقَدْ قَالَ اللهُ -تَعَالى- لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢)؛ وَلا الَّذِي ذَكَرْتُ فِيكُمْ مِنَ الْمَدْحِ وَالتَّطْرِيَةِ بَعْدَ التَّذْكِيرِ وَالْمَوْعِظَةِ رَهْبَةً مِنِّي لَكُمْ، وَلا رَغْبَةً فِي شَيْءٍ مِمَّا قِبَلَكُمْ. فَـ(▼) **أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا** (٣)، **وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا**، وَرَادُّهَا عَلَى عَقِبِهَا، [وَ] إِنِّي لا أُرِيدُ الْمُقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٤٩

بعد دخوله الكوفة آتياً من البصرة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيَّهُ، وَخَذَلَ عَدُوَّهُ، وَأَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ، وَأَذَلَّ الْكَاذِبَ الْمُبْطِلَ.

. **أَيُّهَا النَّاسُ**؛ إِنَّ اللهَ - تَعَالى - أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ؛ أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُزِيحَ بِهِ عِلَّتَكُمْ، وَيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ؛ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ هٰذَا الْمِصْرِ- بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمُ، الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِطَاعَتِكُمْ - فِيمَا أَطَاعُوا اللهَ فِيهِ - مِنَ الْمُنْتَحِلِينَ (★) الْمُدَّعِينَ الْمُقَابِلِينَ إِلَيْنَا، الْقَائِلِينَ لَنَا، يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنَا، وَيُجَاحِدُونَا أَمْرَنَا، وَيُنَازِعُونَا حَقَّنَا، وَيُدَافِعُونَا عَنْهُ، فَقَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَحُوا ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾(٤).

(★)-الْمُسْتَحِلِّينَ.

(▲) من: أنا كَابٌّ إلى: بِعَيْنِهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨.

(١) الإسراء/٥٨.

(٢) الذاريات/٥٥.

(٣) أنا كابّ الدنيا لوجهها: أي عالم بأحوالها، وأنها فانية. وناظرها بعينها: يقال: نظر فلان، إذا أراد مراده وعرف مقصوده منه.

(٤) مريم/٥٩.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ؛ فَإِنَّ لَكُمْ فِي الإِسْلاَمِ فَضْلاً مَا لَمْ تُبَدِّلُوا وَ تُغَيِّرُوا؛ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَأَجَبْتُمْ، وَبَدَأْتُمْ بِالْمُنْكَرِ فَغَيَّرْتُمْ. (▼)أَنْتُمُ الأَنْصَارُ(★)عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ (★) فِي الدِّينِ (★)، وَالْجُنَنُ (١) يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ (٢) دُونَ النَّاسِ؛ بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَ أَرْجُو تَمَامَ طَاعَةِ الْمُقْبِلِ؛ فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَاللهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.

(▼) كَأَنِّي بِكِ - يَا كُوفَةُ - (٣) تُمَدِّينَ مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ (٤)؛ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلاَزِلِ؛ وَ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ(٥) جَبَّارٌ سُوءاً إِلاَّ ابْتَلاَهُ اللهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

أَلاَ إِنَّ فَضْلَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ، فَأَمَّا فِي الأَحْكَامِ وَالْقَسْمِ فَأَنْتُمْ أُسْوَةُ غَيْرِكُمْ مِمَّنْ أَجَابَكُمْ وَدَخَلَ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ.

أَلاَ (▼) إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ اثْنَتَانِ: إِتِّبَاعُ الْهَوَى، وَ طُولُ الأَمَلِ(٦)؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّكُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَ أَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِيكُمُ الآخِرَةَ.

أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ(٧)(★)مُدْبِرَةً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّهَا

(★)-أَنْصَارِي. (★)-إِخْوَانِي. (★)-وَصَحَابَتِي عَلَى جِهَادِ عَدُوِّي.

(▲) من: أَنْتُمْ إلى: النَّاسِ بِالنَّاسِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٨.

(▲) من: كَأَنِّي إلى. بِقَاتِلٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ إلى: وَلاَ عَمَلَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢.

(١) الجُنَن (بضم ففتح)- جمع جُنة (بالضم)-: الوقاية. والبأس: الشدّة.

(٢) بطانة الرجل خواصه وأصحاب سرّه.

(٣) هذا إخبار عن الغيب، وقد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قوم. وعند من جوّز كرامات الأولياء عدّ من أفضل الكرامات.

(٤) العكاظي: نسبة إلى عكاظ، كغراب: وهو سوق كانت تقيمه العرب في صحراء بين (نخلة والطائف) يجتمعون إليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا: أي يتفاخروا: كل بما لديه من فضيلة وأدب. ويستمر إلى عشرين يوماً وليتبايعوا أيضاً. وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الأديم فنسب إليها. وقد هُدم لمّا جاء الإسلام. والأديم. الجلد المدبوغ، وجمعه أدم (بفتحتين وضمتين)، وأدمة كأرغفة. وقوله: تمدين الخ تصوير لما ينالها من العسف والخبيط أي تُجزر الكوفة ثم تخرب كما يُمدّ الأديم للجزّ والقدّ والقطع. وتعركين: من عركتهم الحرب إذا مارستهم. والنوازل: الشدائد. والزلازل: المزعجات من الخطوب.

(٥) ما أراد... هذا من جملة الغيوب التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بها، وعند من جوّز كرامات الأولياء هو من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام. أما الجبّار الأول الذي ابتلاه الله بشاغل فهو زياد، فقد جمع الناس في المسجد ليلعن علياً عليه السلام، فخرج الحاجب وقال: إنصرفوا فإن الأمير مشغول. وقد أصابه الفلج في تلك الساعة. وإبنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام، وعبد الله بن مطيع وقد أُهتر. والحجّاج بن يوسف وقد تولدت الحيّات في بطنه حتى هلك. وأما عمرو بن هُبيرة وابنه يوسف فقد أصابهما البرص. وخالد القسري قد حُبس وطولب حتى مات جوعاً. وأما الجبّار الأول الذي رماه الله بقاتل فعبيد الله بن زياد قُتل، ومصعب بن الزبير قُتل. ويزيد بن المهلب قُتل على أسوء حال. وأبو السرايا وغيرهم.

(٦) طول الأمل: هو استفساح الأجل والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة، وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة، وهذا من أقبح الصفات. أمّا قوة الأمل في نجاح الأعمال الصالحة، ثقة بالله ويقيناً بعونه، فهي حياة كل فضيلة، وسائقة لكل مجد، والمحرومون منها آيسون من رحمة الله تحسبهم أحياء وهم أموات لايشعرون.

(٧) الحذّاء: (بالتشديد) الماضية السريعة. والصبابة: البقية من الماء واللبن في الإناء. واصطبها صابّها: كقولك: أبقاها مبقيها .

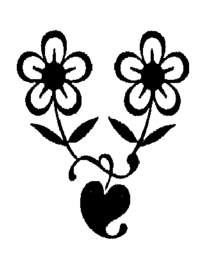
صَابُهَا.

ألاَ وَ إنَّ الآخِرَةَ قَدْ أقْبَلَتْ ؛ وَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أبْنَاءِ الآخِرَةِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ، وَ لاَ تَكُونُوا مِنْ أبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَ إنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابٌ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ.

وَاعْلَمُوا-عِبَادَاللهِ- أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِالْمَوْتِ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، وَمَجْزِيُّونَ بِهَا، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا(▼)دَارٌ بِالْبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ، وَ بِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، وَ بِالْعَنَاءِ مَوْصُوفَةٌ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دُوَلٌ وَسِجَالٌ؛ لاَتَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلاَيَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا نُزَّالُهَا(١)؛ بَيْنَا أَهْلُهَا مِنْهَا فِي رُخَاءٍ وَسُرُورٍ، إِذَا هُمْ فِي بَلاَءٍ وَ غُرُورٍ ؛ أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَ تَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ (٢)؛ اَلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَالرَّخَاءُ فِيهَا لاَيَدُومُ.

وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ(٣)، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا(٤)، وَكُلُّ حَتْفُهُ فِيهَا مَقْدُورٌ، وَحَظُّهُ مِنْ نَوَائِبِهَا مَوْفُورٌ؛ (▼)فَغُضُّوا عَنْكُمْ -عِبَادَ اللهِ- غُمُومَهَا وَ أَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا؛ فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ(٥).

أَلاَ إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِي رِجَالٌ مِنْكُمْ، فَأَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ ؛ فَاهْجُرُوهُمْ وَ أَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَتَّى تُعْتِبُوا(★)، أَوْنَرَىٰ مِنْهُمْ مَا نُحِبُّ [وَ] نَرْضَىٰ؛ وَلِيُعْرَفَ بِذَلِكَ حِزْبُ اللهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ.



(★)-جَذَّاءَ. اي: مقطوع خيرها ودرّها. (★)-يُعْتِبُونَا.

(▲) من: دَارٌ إلى: بِحِمَامِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦.

(▲) من: فَغُضُّوا إلى: الْكَادِحِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

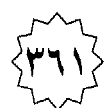
(١) النُّزّال (بالضم وتشديد الزاي): جمع نازل.

(٢) متصرّفة: متنقلة متحوّلة.

(٣) مستهدفة (بكسر الدال): منتصبة مهيّأة للرمي.

(٤) الحِمام (بالكسر): الموت.

(٥) الشفيق: الخائف. والناصح: الخالص. والمجدّ: المجتهد. والكادح: المبالغ في سعيه.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٥٠

عند المسير إلى الشام بعد صلاته – عليه السلام – المغرب بالناس

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) اَلْحَمْدُ للهِ كُلَّمَا وَقَبَ (١) لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ كُلَّمَا لاَحَ (★) نَجْمٌ وَخَفَقَ(٢)، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَالْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الإنْعَامِ (★)، وَلاَ مُكَافَأَ الإفْضَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَنَحْنُ عَلَى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتي(٣)، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْري. وَقَدْ رَأَيْتُ(★) أَنْ أَقْطَعَ هذِهِ النُّطْفَةَ(٤) إلى شِرْذِمَةٍ (٥) مِنْكُمْ، مُوطِنينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلى عَدُوِّ اللهِ [وَ]عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ(٦) لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَى الْمِصْرِ عُقْبَةَ بْنَ عَمْرٍو الأَنْصَارِيَّ، وَلَمْ آلُكُمْ وَلاَ نَفْسي نُصْحاً.

فَإِيَّاكُمْ وَالتَّخَلُّفَ وَالتَّرَبُّصَ؛ فَإِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ مَالِكَ بْنَ حَبيبٍ الْيَرْبُوعِيَّ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ لاَ يَتْرُكَ مُتَخَلِّفاً إِلاَّ أَلْحَقَهُ بِكُمْ عَاجِلاً إِنْ شَاءَ اللهُ.

۞۞۞۞۞

(★)–طَلَعَ. (★)–النِّعَم. (★)–أَرَدْتُ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: الْقُوَّةِ لَكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨.

(١) وقب: دخل. وغسق: اشتدت ظلمته.

(٢) خفق النجم: غاب. ولاح: ظهر.

(٣) المقدمة (بكسر الدال): صدر الجيش، ومقدمة الإنسان (بفتح الدال) صدره. والملطاط: حافة الوادي وشفيره، وساحل البحر. والسمت: أي الطريق. وقول الشريف: يعني بالملطاط السمت تبيين لمراد أمير المؤمنين من لفظ الملطاط في كلامه لا تفسير اللفظ في نفسه، وقوله: وهو شاطىء الفرات، بيان للسمت أي الطريق، وقوله: ويقال ذلك - أي لفظ الملطاط - تفسير للفظ الملطاط في استعمال اللغويين، فاندفع بهذا ما أورده ابن أبي الحديد على عبارته من أنّها خالية من المعنى.

(٤) النطفة: الماء الصافي، قلّ أو كثر، والجمع النّطاف، وجمع النطفة للرجل: النُّطَف.

(٥) الشرذمة: النفر القليلون. والأكناف: الجوانب. وموطنين الأكناف: أي جعلوها وطناً. يقال أوطنت البقعة.

(٦) الأمداد: جمع مدد وهو ما يمدّ به الجيش لتقويته. وهذه الخطبة نطق بها أمير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين.



وهو سائر إلى صفّين

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ الْمُخْتَصِّ بِالتَّوْحِيدِ، الْمُتَقَدِّمِ بِالْوَعِيدِ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ، الْمُحْتَجِبِ بِالنُّورِ دُونَ خَلْقِهِ، ذِي الأُفُقِ الطَّامِحِ، وَالْعِزِّ الشَّامِخِ، وَالْمُلْكِ الْبَاذِخِ، الْمَعْبُودِ بِالآلاَءِ، رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلاَءِ، وَفَضْلِ الْعَطَاءِ، وَسَوَابِغِ النَّعْمَاءِ، وَعَلَى مَا يَدْفَعُ مِنَ الْبَلاَءِ، حَمْداً يَسْتَهِلُّ لَهُ الْعِبَادُ، وَتَنْمُو بِهِ الْبِلاَدُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ اصْطَفَاهُ بِالتَّفْضِيلِ، وَهَدَى بِهِ مِنَ التَّضْلِيلِ، وَاخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ، وَبَعَثَهُ إِلَى خَلْقِهِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَالإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِنَبِيِّهِ؛ بَعَثَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَصَدْفٍ عَنِ الْحَقِّ، وَجَهَالَةٍ بِالرَّبِّ، وَكُفْرٍ بِالْبَعْثِ، فَبَلَّغَ رِسَالاَتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ، وَعَبَدَهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ.

أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللهِ وَنَفْسِي - بِتَقْوَى اللهِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِدِينِهِ، وَخَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَقَدْ جَعَلَ لِلْمُتَّقِينَ الْمَخْرَجَ مِمَّا يَكْرَهُونَ، وَالرِّزْقَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُونَ، فَانْصِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي أَدَاءِ حَقِّهِ، وَتَنَجَّزُوا مَوْعُودَهُ، وَاطْلُبُوا مَا عِنْدَهُ بِطَاعَتِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَحَابِّهِ، فَإِنَّهُ لاَ يُدْرَكُ الْخَيْرُ إِلاَّ بِهِ، وَلاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ، وَلاَ تُكْلاَنَ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ إِلاَّ عَلَيْهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِهِ.

(▲) يَا أَسْرَى (١) الرَّغْبَةِ؛ أَقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعَرِّجَ (٢) عَلَى الدُّنْيَا لاَ يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلاَّ صَرِيفُ (★) أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ تَوَلَّوْا (٣) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ (٤)(★) عَادَاتِهَا،

(★)-صَرِيرُ. (★)-ضَرَايَةِ/ ضَرَاوَاتِ.

(▲) من: يَا أَسْرَى إلى: عَادَاتِهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٩.

(▲) من: الأَقَاوِيلُ إلى: الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٣.

(١) أسرى: جمع أسير. والرّغبة: الطمع. وأقصروا: كفّوا.

(٢) المعرّج: المائل إليها أو المعوّل عليها أو المقيم بها. ويروّعه: يفزعه. والصريف: صوت الأسنان ونحوها عند الإصطكاك والحِدثان (بالكسر): النوائب.

(٣) تولّى الشيء: تحمّل ولايته ليقوم به.

(٤) الضراوة: اللهج بالشيء والولوع به، أي كفوا أنفسكم عن اتّباع ما تدفع إليه عاداتها.

[فـ] (▼) الأقاويلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (١)، وَ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾(٢)، وَ النَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (٣) إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - ؛ سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ؛ يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَ السُّخْطُ (٤)، وَ يَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً (٥) تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ (★) الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

وَاعْلَمُوا(▼)أَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - جَعَلَ أَمْرَاسَ الإِسْلاَمِ مَتِينَةً، وَعُرَاهُ وَثِيقَةً، ثُمَّ جَعَلَ الطَّاعَةَ حَظَّ الأَنْفُسِ بِرِضَا الرَّبِّ، وَ غَنِيمَةَ الأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ(٦)(★). وَ قَدْ حُمِّلْتُ أَمْرَ أَسْوَدِهَا وَأَحْمَرِهَا، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. وَنَحْنُ سَائِرُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ -تَعَالى - إِلى مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ مَا لَيْسَ لَهُ وَمَا لاَ يُدْرِكُهُ، مُعَاوِيَةَ وَجُنْدِهِ، الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ الطَّاغِيَةِ، يَقُودُهُمْ إِبْلِيسُ، وَ يَبْرُقُ لَهُمْ بِبَارِقِ تَسْوِيفِهِ، وَيُدَلِّيهِمْ بِغُرُورِهِ. وَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ؛ فَاسْتَغْنُوا بِمَا عَلِمْتُمْ، وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَارْغَبُوا فِيمَا هَيَّأَ لَكُمْ عِنْدَهُ مِنَ الأَجْرِ وَالْكَرَامَةِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ وَ أَمَانَتُهُ، وَ الْمَغْرُورَ مَنْ آثَرَ الضَّلاَلَةَ عَلَى الْهُدَى ؛ فَلاَ أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ تَقَاعَسَ عَنِّي وَ قَالَ : فِي غَيْرِي كِفَايَةٌ ؛ فَإِنَّ الذَّوْدَ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ، وَ مَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ (★) يُتَهَدَّمْ.

ثُمَّ إِنِّي آمُرُكُمْ بِالشِّدَّةِ فِي الأَمْرِ، وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَ أَنْ لاَ تَغْتَابُوا مُسْلِماً. وَ انْتَظِرُوا النَّصْرَ الْعَاجِلَ مِنَ اللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

(★)-تَسْتَمِيلُهُ. (★)-الْفَجَرَةِ. (★)-حَوْلِهِ.

(▲) من: إنّ الله إلى: الْعَجَزَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣١ .

(١) السّرائر مَبلوّة: بلاها الله واختبرها وعلمها، يريد أنّ ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله، والأنفس مرهونة بأعمالها، فإن كانت خيراً خلصتها، وإن كانت شرّاً حبستها.

(٢) المدثّر / ٣٨ .

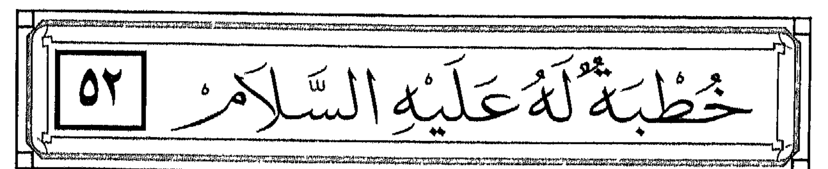
(٣) المدخول: المغشوش مصاب بالدّخَل (بالتحريك) وهو مرض العقل والقلب والمنقوص: المأخوذ عن رشده وكماله كأنّه نقص منه بعض جوهره.

(٤) لو كان فيهم ذو رأي غلب على رأيه رضاه وسخطه فإذا رضي حكم لمن استرضاه بغير حق، وإذا سخط حكم على من أسخطه بباطل.

(٥) أصلبهم عوداً: أشدّهم بدينه تمسكاً. وتنكؤه - كتمنعه -: أي تسيل دمه وتجرحه، وتأخذ بقلبه. واللحظة: النظرة إلى مشتهى. وتستحيله: تحوّله عمّا هو عليه، أي نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى مواقعة الشهوة، وكلمة من عظيم تميله إلى موافقة الباطل.

(٦) العجزة -جمع عاجز -: المقصّرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم، والأكياس - جمع كيّس -: وهم العقلاء، فإذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلاً، كان ذلك غنيمة للعاقل في الإحسان إليه، وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية.





في معركة صفّين يحضّ أصحابه فيها على القتال

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لله عَلىٰ نِعَمِهِ الْفَاضِلَةِ عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَعَلىٰ حُجَجِهِ الْبَالِغَةِ عَلىٰ خَلْقِهِ، مَنْ أَطَاعَهُ فِيهِمْ وَمَنْ عَصَاهُ؛ إِنْ رَحِمَ فَبِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ، وَ إِنْ عَذَّبَ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، ﴿وَ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾(١). أَحْمَدُهُ عَلىٰ حُسْنِ الْبَلاَءِ، وَتَظَاهُرِ النَّعْمَاءِ؛ وَ أَسْتَعِينُهُ عَلىٰ مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا وَ آخِرَةٍ ؛ وَ أُؤْمِنُ بِهِ وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَ كَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً؛ وَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ، ارْتَضَاهُ لِذٰلِكَ وَكَانَ أَهْلَهُ، وَ اصْطَفَاهُ عَلىٰ جَمِيعِ الْعِبَادِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلىٰ خَلْقِهِ، فَكَانَ كَعِلْمِهِ فِيهِ رَؤُفاً رَحِيماً؛ أَكْرَمَ خَلْقِ اللهِ حَسَباً، وَ أَجْمَلَهُمْ مَنْظَراً، وَأَسْخَاهُمْ نَفْساً، وَأَبَرَّهُمْ بِوَالِدٍ، وَأَوْصَلَهُمْ لِرَحِمٍ، وَأَفْضَلَهُمْ عِلْماً، وَ أَثْقَلَهُمْ حِلْماً، وَ أَوْفَاهُمْ بِعَهْدٍ، وَآمَنَهُمْ عَلىٰ عَقْدٍ، لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَلاَ كَافِرٌ بِمَظْلَمَةٍ قَطُّ، بَلْ كَانَ يُظْلَمُ فَيَغْفِرُ، وَيُغْدَرُ وَيَقْدِرُ فَيَصْفَحُ وَيَعْفُو، حَتّىٰ مَضَىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُطِيعاً لله، صَابِراً عَلىٰ مَا أَصَابَهُ، مُجَاهِداً فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ؛ فَكَانَ ذَهَابُهُ أَعْظَمَ الْمُصِيبَةِ عَلىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الأَرْضِ، وَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.

ثُمَّ تَرَكَ كِتَابَ اللهِ فِيكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِطَاعَةِ اللهِ، وَ يَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ؛ وَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْداً فَلَسْتُ أَحِيدُ عَنْهُ، وَلَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ.

وَ قَدْ حَضَرْتُمْ عَدُوَّكُمْ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَنْ رَئِيسُهُمْ؛ مُنَافِقُ ابْنُ مُنَافِقٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ، وَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ مَعَكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِلىٰ طَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَ الْعَمَلِ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلاَسَوَاءٌ مَنْ صَلَّىٰ قَبْلَ كُلِّ ذَكَرٍ؛ لَمْ يَسْبِقْنِي بِصَلاَتِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدٌ، وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَمُعَاوِيَةُ طَلِيقٌ ابْنُ طَلِيقٍ.

وَاللهِ إِنَّكُمْ لَعَلىٰ حَقٍّ وَإِنَّهُمْ لَعَلىٰ بَاطِلٍ؛ فَلاَيَصْبِرُ الْقَوْمُ عَلىٰ بَاطِلِهِمْ وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، وَ تَتَفَرَّقُوا عَنْ حَقِّكُمْ حَتّىٰ يَغْلِبَ بَاطِلُهُمْ حَقَّكُمْ ؛ ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾(٢). فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُعَذِّبْهُمْ

(١) آل عمران / ١٨٢ .

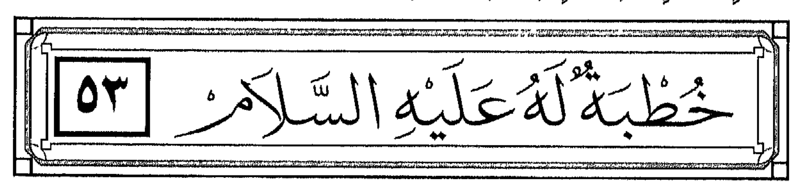
(٢) التوبة / ١٤ .

بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ.

فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ إنهض بنا إلى عدوّنا وعدوّك إذا شئت، فوالله ما نريد بك بدلاً، نموت معك، ونحيا معك.

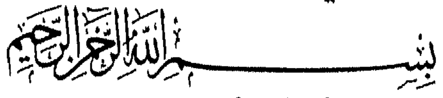
فقال – عليه السلام –: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَنَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَنَا أَضْرِبُ قُدَّامَهُ بِسَيْفِي، فَقَالَ: "لاَ سَيْفَ إِلاَّ ذُوالْفِقَارِ، وَلاَ فَتَى إِلاَّ عَلِيٌّ" وَقَالَ: "يَا عَلِيُّ؛ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لاَنَبِيَّ بَعْدِي، وَمَوْتُكَ وَحَيَاتُكَ – يَا عَلِيُّ – مَعِي".

وَ اللهِ مَا كَذَبْتُ وَ لاَ كُذِّبْتُ، وَ مَا ضَلَلْتُ وَلاَ ضُلَّ بِي، وَمَا نَسِيتُ مَا عَهِدَ إِلَيَّ؛ (▼)**وَ إِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَيَقِينٍ وَعَهْدٍ وَ مِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَ إِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً**(١)(★).



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٥٣

في بعض أيام صفّين



(▼)**مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ**؛ فِيمَا النَّخَعُ وَالْخَنَعُ ؟!.

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ؛ مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ ؟!. بِمَا تَعْجَبُونَ ؟!.

هَلْ هِيَ إِلاَّ أَشْخَاصٌ مَائِلَةٌ، [وَ] جُثَثٌ مَاثِلَةٌ، فِيهَا قُلُوبٌ طَائِرَةٌ، مُزَخْرَفَةٌ بِتَمْوِيهِ الْخَاسِرِينَ؛ وَرِجْلُ جَرَادٍ زَفَتْ بِهِ رِيحُ صَبَا، وَلَفِيفُ سُدَاهُ الشَّيْطَانُ وَلُحْمَتُهُ الضَّلاَلَةُ، وَصَرَخَ بِهِمْ نَاعِقُ الْبِدْعَةِ، وَفِيهِمْ خَوَرُ الْبَاطِلِ، وَضَحْضَحَةُ الْمُكَاثِرِ؛ فَلَوْ مَسَّهَا قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ لَرَأَيْتُمُوهَا كَجَرَادٍ بِقِيعَةٍ، سَفَتْهُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، وَلَوْ قَدِمَتْهَا سُيُوفُ أَهْلِ الْحَقِّ لَتَهَافَتَتْ تَهَافُتَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ.

أَلاَفَـاسْتَشْعِرُوا(٢)**الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ**، وَادَّرِعُوا الصَّبْرَ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ، **وَعَضُّوا**

(★)–أَلْقِطُهُ لَقْطاً.

(▲) من: وَإِنِّي إِلَى: لَقْطاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ اسْتَشْعِرُوا إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦.

(١) اللقط: أخذ الشيء من الأرض. وإنّما سمي اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لأنّ الحق واحد والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل.

(٢) استشعر: لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب. وتجلبب: لبس الجلباب وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق، ولكون الخشية، أي الخوف من الله، غاشية قلبية عبر في جانبها بالإستشعار، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة، لأنّها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى.

عَلى النَّوَاجِذِ(١)، فَإِنَّهُ أَنْبى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ؛ وَأَكْمِلُوا اللأْمَةَ(٢)، وَقَلْقِلُوا(★) السُّيُوفَ في أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا(٣)، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ(٤)، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ(٥)، وَ نَافِحُوا(★) عَنْ دِينِكُمْ بِالظُّبَا (٦)، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا(٧)، وَالرِّمَاحَ بِالنِّبَالِ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ(٨) - عَزَّ وَجَلَّ -، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ(★) رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَانْتَصِرُوا بِاللهِ تَظْفَرُوا وَتُنْصَرُوا؛ (▼) وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ (٩) شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ(١٠) في مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ(★) لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ؛ فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ(١١)، وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ.

لا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَ وَلِيمَةٌ (١٢). مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ (١٣)، وَ أَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ ؛(▼) فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ(١٤)؛ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ، وَنَارُ يَوْمَ الْحِسَابِ؛ وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَ اطْوُوا عَنِ الْحَيَاةِ كَشْحاً، وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سَجْحاً(★)؛ وَ عَلَيْكُمْ (★)

(★)- أَقْلِقُوا. (★)- ضَارِبُوا/كَافِحُوا. (★)- أَخي. (★)- سُجُحاً(١٥). (★)- دُونَكُمْ.

(▲) من: وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ إلى: الْهِمَمِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٤١. وتكرر مَا أَنْقَضَ ... الْيَوْمِ في الحِكم تحت الرقم ٤٤٠.

(▲) من: فَعَاوِدُوا إلى: أَعْمَالَكُمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦.

(١) النواجذ: جمع ناجذ وهو اقصى الأضراس. ولكل إنسان أربعة نواجذ، وهي بعد الارحاء ويسمى الناجذ: ضرس العقل، لأنّه ينبت بعد البلوغ. وإذا عضضت على ناجذ ، تصلبت أعصابك، وعضلاتك المتصلة بدماغك، فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة السيف فكان أنبى عنها وابعد عن التأثير فيها. والهام: جمع هامة وهي الرأس.

(٢) اللامة: الدرع. وإكمالها: يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوها. وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع، وإكمالها على هذا استيفاؤها. وهذا كلام بلغ من آداب الحرب كل مبلغ.

(٣) مخافة أن تستعصي عن الخروج عند السل.

(٤) الخزر (محركة): النظر، كأنّه من أحد الشقين، وهو علامة الغضب.

(٥) إطعُنوا (بضم العين): فإذا كان في النسب مثلاً كان المضارع مفتوحها وقد يفتح فيهما. والشزْر (بالفتح): الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً.

(٦) نافحوا: كافحوا وضاربوا. والظُبا (بالضم): جمع ظُبة طرف السيف وحدّه.

(٧) صِلوا (من الوصل): إجعلوا سيوفكم متصلة بخطا أعدائكم جمع خطوة، أو إذا قصرت سُيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصلوها بخطاكم.

(٨) بعين الله: في حفظ الله ملحوظون به. قال الله تعالى: ﴿ ولِتُصنَع على عيني﴾.

(٩) مستأديكم: طالب منكم أداء شكره. وأمره: سلطانه في الأرض يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أوامره ونواهيه.

(١٠) ممهلكم: أي معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود بالأجل. وأصل المضمار المكان تضمر فيه الخيل أي تحضّر للسباق. لتتنازعوا: أي تتنافسوا في سبقه. والسبق (بالتحريك): الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة.

(١١) العقد: جمع عقدة. والمآزر: جمع مئزر. وشدّ عقد المآزر: كناية عن الجدّ والتشمير فإنّ من شدّ العقدة أمن من انحلالها فيمضي في عمله غير خائف. واطووا فضول الخواصر: أي ما فضل من مآزركم يلتفّ على أقدامكم فاطووه حتى تخفّوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الإسراع في عملكم.

(١٢) لاتجتمع عزيمة ووليمة: أي لايجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ.

(١٣) «ما» تعجبية: أي ما أشدّ النوم نقضاً لعزيمة النهار بعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير، فإذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزيمته. والظلم: جمع ظلمة، متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار. والله أعلم.

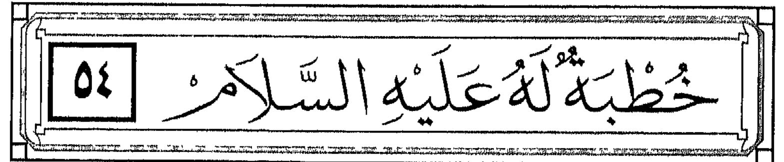
(١٤) الفرّ: الفرار، وهو عارٌ في الأعقاب: أي في الأولاد لأنّهم يعيّرون بفرار آبائهم. وطيبوا عن أنفسكم نفساً: إرضوا ببذلها، فإنّكم تبذلونها اليوم لتحرزوها غداً.

(١٥) السجح (بضمتين): السهل والمستقيم.

بِهٰذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ، وَالسُّرَادِقِ الأَدْلَمِ، وَالرِّوَاقِ [١] الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ [٢]؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ [٣]، رَاكِبٌ صَعِيدَيْهِ، نَافِشٌ حِضْنَيْهِ، وَ مُفْتَرِشٌ ذِرَاعَيْهِ؛ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَ أَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً(★).

فَصَمْداً صَمْداً[٤] حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ، [وَ]يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ، ﴿ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ[٥] أَعْمَالَكُمْ﴾[٦]. ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [٧].

أَلاَ فَسَوُّوا بَيْنَ الرُّكَبِ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، وَاضْرِبُوا الْقَوَابِضَ بِالصَّوَارِمِ، وَأَشْرِعُوا الرِّمَاحَ فِي الْجَوَانِحِ. هَا أَنَا شَادٌّ فَشُدُّوا، بِسْمِ اللهِ. حم. لاَيُنْصَرُونَ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٥٤

لمّا غلب أصحاب معاوية على شريعة [٨] الفرات بصفّين و منعوا أصحابه عليه السلام من الماء

بسم الله الرحمن الرحيم

(❖) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَدَأُوكُمْ بِالظُّلْمِ، وَ فَاتَحُوكُمْ بِالْبَغْيِ، وَ اسْتَقْبَلُوكُمْ بِالْعُدْوَانِ، وَ(▼) قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ [٩] الْقِتَالَ حِينَ مَنَعُوكُمُ الْمَاءَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ

(★) - مَمْدُود. (★) - لَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ رِجْلاً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ أُخْرَى.

(▲) من: قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمْ إلى: الْمَنِيَّةُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥١

(❖) لم نعثر مع الأسف على مدخل هذه الخطبة؛ ونأمل ان نجدها فنلحقها في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى.

(١) الرواق: ككتاب وغراب الفسطاط والمطنب: المشدود بالأطناب (بضمتين): جمع طُنُب حبل يشدّ به سرادق البيت. والسواد الأعظم: كل عد كثير، وقيل: سواد الناس عوامهم. وأراد عليه السلام به جمهور أهل الشام، والرواق رواق معاوية.

(٢) الثبج (بالتحريك): الوسط.

(٣) كسره (بالكسر): شقه الأسفل، كناية عن الجوانب التي يفرّ إليها المنهزمون. والشيطان الكامن في الكسر مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع، فإن جبنتم مدّ يدّه للوثبة، وإن شجعتم أخّر للنكوص والهزيمة رجله.

(٤) الصمد: القصد، أي فاثبتوا على قصدكم.

(٥) لن ينقصكم شيئاً من جزائها.

(٦) سورة محمد(ص) / ٣٥.

(٧) التوبة / ١٤.

(٨) الشريعة. مورد الشاربة من النهر.

(٩) طلبوا منكم أن تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث أي يستدعيه مني. وقوله. فقروا الخ، أي إمّا أن تثبتوا على الذل وتأخر المنزلة، وإمّا أن ترووا سيوفكم الخ.

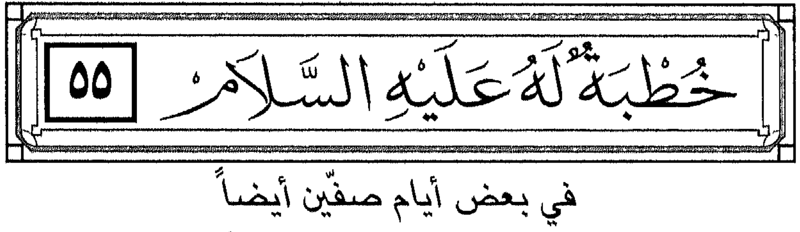
الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ في حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ في مَوْتِكُمْ قاهِرِينَ (١).

أَلاَ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً(٢) مِنَ الْغُوَاةِ، وَعَمَسَ(٣) عَلَيْهِمُ الْخَبْرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

ولمّا ملك – عليه السلام – الشريعة قسراً قال له جنوده: إمنع الماء عن معاوية و جنده كما منعوك منه، فقال – عليه السلام –:

لاَ. خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ؛ لاَ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ الْجَاهِلُونَ.

سَنَعْرِضُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللهِ، وَنَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى؛ فَإِنْ أَجَابُوا، وَ إِلاَّ فَفِي حَدِّ السَّيْفِ مَا يُغْنِي إِنْ شَاءَ اللهُ.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٥٥

في بعض أيام صفّين أيضاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلاَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼) إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لاَ يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَ لاَ يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ؛ فَأَقْدِمُوا وَ لاَ تَنْكُلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيدٌ وَ لاَ مَحِيصٌ، وَ إِنَّ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ. وَ إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ عَلَى الرَّأْسِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى

(★)–سَلِمْتُمْ. (★)–الآجِلَة. (★)–لاَ مَحْجُوبٍ / لاَ مُؤَخَّرٍ عَنْ.

(★)–النَّسَمُ جمع نسَمَة وهي النفس/ الْقَشْمُ أي شحمه ولحمه.

(▲) من: إنَّ إلى: الْهَارِبُ. ومن: إنَّ أكْرَمَ إلى: طَاعَةِ اللهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣.

(١) أي أنكم إن كنتم مقهورين فأنتم في الحقيقة أموات غير أحياء، كما قال الله تعالى: ﴿أموات غير أحياء وما تشعرون﴾، وإن كنتم في الصورة أحياء، وحياتكم الطبيعية في موتكم حين أنتم قاهرون، كما قال الله تعالى: ﴿بل أحياء ولكن لاتشعرون﴾.

(٢) اللُّمة (بضم اللام وتشديد الميم): الأصحاب في السفر، وبتخفيفها الجملة القليلة مطلقاً، أو من الثلاثة إلى العشرة. والتقليل مستفاد من الأول بطريق الكناية، ومن الثاني على الحقيقة الصريحة. وفي الأول الإشارة إلى أنّهم ليسوا بأهل حرب.

(٣) عَمَسَ الكتاب والخبر كنصر: أخفاه، وعمست عليه: إذا أريته أنّك لاتعرف الأمر وأنت به عارف. قيل لعمرو بن العاص: لمَ قتلتم عمّاراً وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يقتل عمّاراً الفئة الباغية، فقال عمرو: قتله علي حين أمره بقتالنا، فقال له معاوية: لو كان الأمر كذلك لكان قاتل حمزة وجعفر هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهما بالقتال، ولكن يلتبس على أهل الشام. فلمّا قرع سمع أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكلام قال: قد عمس عليهم الخبر. والأغراض: جمع غرض وهو الهدف. والخَبْر (بجزم الباء) حسب الرواية الصحيحة.

الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ(١).

(▼)وَ أَيْمُ اللهِ ، لَئِنْ فَرَرْتُمْ (★) مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لاَ تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ (★). وَ أَنْتُمْ لَهَامِيمُ (٢) الْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمِ.

إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ(٣) – سُبْحَانَهُ – وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ؛ وَ إِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلاَ مَحْجُوزٍ(★) بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ. وَ إِنَّ هٰذِهِ الأَصْوَاتِ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ فَشَلٌ وَاخْتِلاَفٌ.

إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ فِي الْحَرْبِ بِالصَّمْتِ؛ فَعَضُّوا عَلَى النَّاجِذِ، وَ اصْبِرُوا لِوَقْعِ السُّيُوفِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ (٤) يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ (★)، وَ ضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَ يُطِيحُ الأُنُوفَ وَ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ(٥) السَّوَاعِدَ وَ الأَقْدَامَ وَتَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَالأَكُفُّ؛ وَحَتَّى تُقْرَعَ جِبَاهُهُمْ بِعَمَدِ الْحَدِيدِ، وَتُنْثَرَ حَوَاجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَ الأَذْقَانِ وَالنُّحُورِ؛ فَقَاتِلُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ، فَإِنَّ الْكِتَابَ مَعَكُمْ، وَالسُّنَّةَ مَعَكُمْ، وَمَنْ كَانَا مَعَهُ فَهُوَ الْقَوِيُّ.

أَيْنَ أَهْلُ الدِّينِ، وَطُلاَّبُ الأَجْرِ ؟.

أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ، وَطُلاَّبُ الْخَيْرِ ؟.

أَيْنَ مَنْ يَشْرِي وَجْهَهُ للهِ– عَزَّ وَجَلَّ – ؟.

(▼)أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ(٦)، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ ؟.

(▼)مَنِ الرَّائِحُ (★)إِلَى اللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ ؟.

(★)–رائح.

(▲) من: وَأَيْمُ إلى: بَيْنَ يَوْمِهِ. ومن: وَإِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا إلى: الأَقْدَامَ. ومن: مَنِ الرَّائِحُ إلى: يَرِدُ الْمَاءَ. ومن: الْجَنَّةُ إلى: دِيَارِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(▲) من: أَيْنَ إلى: الْحِفَاظِ. ومن: الْعَارُ إلى: أَمَامَكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١.

(١) لهاميم – جمع لِهْمِيم (بالكسر)–: الجواد السابق من الإنسان والخيل.

(٢) في سبيل الحماية عن الحق ورد كيد الباطل عنه. لأن من قُتل بالسيف سلم من مرض الموت وسكراته والنزع والخوف، ومن مات على الفراش فجميع ذلك له بمرصد. ومن قُتل بالسيف كان مجرداً قليل الإلتفات إلى الدنيا وعلائقها، فيلقاه أجله عند انقطاع علائقه من الدنيا الدنيّة.

(٣) موجدته: غضبه.

(٤) دراك – ككتاب –: متتابع متوالٍ يفتح في أبدانهم أبواباً يمرّ منها النسيم.

(٥) يُندرها – كيهلكها –: يسقطها.

(٦) الذمار – ككتاب –: ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته. والغائر: من غار على إمرأته أو قريبته أن يمسّها أجنبي والحقائق: وصف لا إسم، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لاتقلع إلاّ بعازمات الهمم، ومن أهل الحفاظ بيان للمانع والغائر، والحفاظ: الوفاء ورعاية الذمم.



أَلْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ (١).

أَلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالي(٢).

أَلْيَوْمَ تُبْلَى الأَخْبَارُ(★)(٣).

وَاللهِ لأَنَا أَشْوَقُ إِلى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلى دِيَارِهِمْ.

مَا أَظُنُّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمَ إِلاَّ ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ؛ أَرىٰ أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَ أَرىٰ نيرَانَكُمْ قَدْ خَبَتْ؛ وَ أَرَاهُمْ جَادِّينَ، وَ أَرَاكُمْ وَانينَ، وَ أَرَاهُمْ مُجْتَمِعينَ، وَ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقينَ، وَ أَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ مُطيعينَ وَ أَرَاكُمْ لي عَاصينَ.

أَمَا وَاللهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدُنَّهُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ مِنْ بَعْدي لَكُمْ. لَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ شَارَكُوكُمْ في بِلاَدِكُمْ، وَ حَمَلُوا إِلى بِلاَدِهِمْ فَيْئَكُمْ.(▼) **وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ (★) كَشيشَ الضِّبَابِ(٤)؛ لاَ تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلاَ تَمْنَعُونَ ضَيْماً(★)؛ قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّريقَ(٥).** وَ كَأَنّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ صَالِحيكُمْ، وَ يَحيفُونَ قُرَّاءَكُمْ، وَ يَحْرِمُونَكُمْ، وَ يَحْجُبُونَكُمْ، وَ يُدْنُونَ النَّاسَ دُونَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحِرْمَانَ، وَ الأَثَرَةَ، وَوَقْعَ السُّيُوفِ، وَ نُزُولَ الْخَوْفِ، تَنَدَّمْتُمْ، وَ حَسِرْتُمْ عَلىٰ تَفَرُّقِكُمْ(★)، وَ تَذَاكَرْتُمْ مَا أَنْتُمْ فيهِ الْيَوْمَ مِنَ الْخَفْضِ وَالْعَافِيَةِ حينَ لاَ يَنْفَعُكُمُ التِّذْكَارُ.

وَ اللهِ لأَقْرَبُ قَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -، وَ الْجُرْأَةِ عَلَيْهِ، وَ الاِغْتِرَارِ، قَوْمٌ قَائِدُهُمْ (★) وَمُؤَدِّبُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَابْنُ النَّابِغَةِ، وَ أَبُو الأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، وَابْنُ أَبي مُعَيْطٍ شَارِبُ الْخَمْرِ، وَالْمَجْلُودُ حَدّاً في الإِسْلاَمِ، وَ الطَّريدُ مَرْوَانُ، وَ هُمْ أُولاَءِ يَقُومُونَ فَيَقْصِبُونَني وَ يَشْتِمُونَني، وَ قَبْلَ الْيَوْمِ قَاتَلُوني وَشَتَمُوني، وَأَنَا إِذْذَاكَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَهُمْ يَدْعُونَني إِلى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ؛ فَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَقَديماً مَا عَادَانِيَ الْفَاسِقُونَ فَعَادَاهُمُ اللهُ.

أَلَمْ تَعْجَبُوا - إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْخَطْبُ الْجَليلُ - أَنَّ فُسَّاقاً مُنَافِقينَ كَانُوا عِنْدَنَا غَيْرَ مُؤْتَمَنينَ (★)، وَعَنِ الإِسْلاَمِ وَ أَهْلِهِ مُنْحَرِفينَ؛ أَصْبَحُوا وَقَدْ خَدَعُوا شَطْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ فَأَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ،

(★)-**الأَخْيَارُ.** (★)-يَكِشُّ بَعْضُكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ. (★)-َ للهِ مِنْ حُرْمَةٍ.

(★)-تَفْريطُكُمْ في جِهَادِكُمْ. (★)-رَئِيسُهُمْ.

(▲) من: وَكَأَنّي إلى: وَالطَّريقَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣.

(١) العار وراءكم: أي إن فررتم أدرككم العار، وإن أقدمتم وصلتم إلى الجنة.

(٢) العوالي: الرماح.

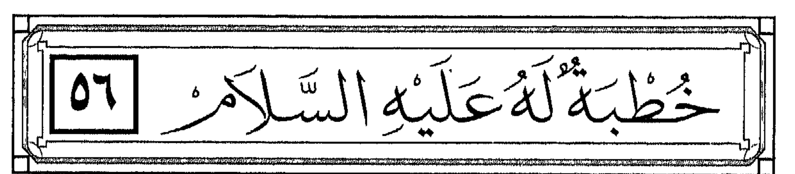
(٣) تُبلى: تمتحن أخبار كل امرىء عما في قلبه من دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان، فيتبين الصادق من الكاذب.

(٤) كشيش الضباب: صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها، والضباب (بكسر الضاد)- جمع ضبّ -: وهو الحيوان المعروف. والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة.

(٥) قد خلي بينكم وبين طريق الآخرة. فمن افتحم أخطار القتال ورمى بنفسه إليها قد نجا.

وَاسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ بِالإِفْكِ وَ الْبُهْتَانِ؛ قَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَرْبَ، وَجَدُّوا (★)في إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ، ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(١)؟!.

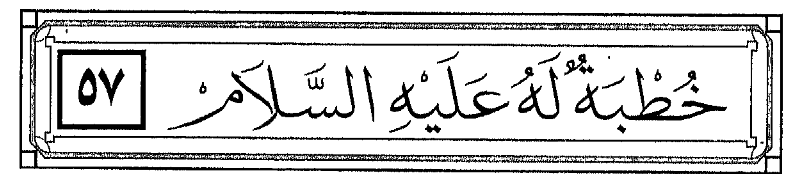
اَللّٰهُمَّ فَإِنَّهُمْ(★)قَدْ رَدُّوا الْحَقَّ، فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ (٢) بِخَطَايَاهُمْ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ.



في إحدى أيام صفّين

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَ بِكُمُ الأَمْرُ وَبِعَدُوِّكُمْ مَاقَدْ رَأَيْتُمْ، فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ آخِرُنَفَسٍ. وَ(▼)إِنَّ الأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ (★)إِعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا (٣)، وَ قَدْ صَبَرَ لَكُمُ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ، حَتَّى بَلَغُوا فِيكُمْ مَا قَدْ بَلَغُوا، وَ أَنَا غَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَمُحَاكِمُهُمْ إِلَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –.



بعد استشهاد محمّد بن أبي بكر رضوان الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼)أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ(★)، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ(٤)(★)، وَعَلَى ابْتَلاَئِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ

(★)–مَرْضِيِّينَ. (★)–وَهَبُّوا. (★)–فَإِنْ. (★)–اشْتَبَهَتْ. (★)–أَمْرِي. (★)–فِعْلِي.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ فَإِنْ إلى: بِخَطَايَاهُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(▲) إِنَّ الأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٦.

(▲) من: أَحْمَدُ إلى: لَمْ تُجِبْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠.

(١) الصفّ/ ٨.

(٢) أبسلّه: أسلمه للهلكة.

(٣) إعتُبر آخرها بأوّلها: أي يُقاس آخرها على أولها، فعلى حسب البدايات تكون النهايات.

(٤) قال الإمام الوبري: إن الله تعالى كما يستحقّ الحمد بما يُحدثه لعباده من السرّاء، فإنه يستحقّ الحمد بما يُحدثه من الضرّاء، وفي التكليف؛ إذا كلّف سهلاً يسيراً فهو مشكور، وإذا كلّف ما فيه بعض مشقّة فهو مشكور أيضاً.

الّتي إذا أمَرْتُ لَمْ تُطِعْ (★)، وَإِذا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ(★).

أَلاَ وَ إِنَّ مِصْرَ أَصْبَحَتْ قَدِ افْتَتَحَهَا الْفَجَرَةُ أُولُو الْجَوْرِ وَ الظُّلْمِ، الَّذينَ صَدُّوا عَنْ سَبيلِ اللهِ، وَبَغَوُا الإِسْلاَمَ عِوَجاً؛ وَقَدْ سَارَ إِلَيْهِمُ ابْنُ النَّابِغَةِ؛ عَدُوُّ اللهِ وَعَدُوُّ مَنْ وَالَى اللهَ، وَوَلِيُّ مَنْ عَادَى اللهَ.

أَلاَ وَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبي بَكْرٍ قَدِ اسْتُشْهِدَ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ.

أَمَا – وَ اللهِ – لَقَدْ كَانَ – مَا عَلِمْتُ – يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ، وَ يَعْمَلُ لِلْجَزَاءِ، وَيُبْغِضُ شَكْلَ الْفَاجِرِ، وَيُحِبُّ سَمْتَ الْمُؤْمِنِ؛ (▼)وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبيباً، وَكَانَ لي رَبيباً (٢).

أَمَا وَ اللهِ؛ لَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ(٣)؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ، وَلاَ أَنْهَزَهُمُ(★)الْفُرْصَةَ(٤)، وَلَمَا قُتِلَ إِلاَّ وَسَيْفُهُ بِيَدِهِ، بِلاَ ذَمٍّ (٥) لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبي بَكْرٍ.

فَرَحِمَ اللهُ مُحَمَّداً، فَقَدِ اجْتَهَدَ نَفْسَهُ، وَقَضَى مَا عَلَيْهِ.

وَ إِنِّي – وَاللهِ – مَا أَلُومُ نَفْسي عَلَى تَقْصيرٍ وَلاَ عَجْزٍ؛ وَ إِنِّي لِمُقَاسَاةِ الْحَرْبِ مُجِدٌّ عَالِمٌ خَبيرٌ بَصيرٌ، وَإِنِّي لأُقْدِمُ عَلَى الْحَرْبِ(★)، وَأَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ، وَأَقُومُ فيكُمْ بِالرَّأْيِ الْمُصيبِ، فَأَقُومُ فيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَاديكُمْ مُتَغَوِّثاً(٦)(★)، فَلاَتَسْمَعُونَ لي قَوْلاً، وَلاَتُطيعُونَ لي أَمْراً، حَتَّى تَكَشَّفَ(٧)(★) الأُمُورُ عَنْ (★)عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ. فَأَنْتُمُ الْقَوْمُ مَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلاَ يُنْقَضُ بِكُمُ الأَوْتَارُ، وَلاَ يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، وَلاَ يُشْفَى بِكُمُ الْغَليلُ. دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ(★) إِخْوَانِكُمْ مُنْذُ بِضْعٍ وَ خَمْسينَ لَيْلاً فَجَرْجَرْتُمْ(★) جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ(٨)الأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ، [وَ] مَنْ لاَ نِيَّةَ لَهُ في جِهَادِ عَدُوٍّ،

(★)–مُنيتُ(١) بِمَنْ لاَيُطيعُ إِذَاأَمَرْتُ(▼). (★)–لاَيُجيبُ إِذَا دَعَوْتُ. (★)–أَنْهَزَلَهُمْ. (★)–الأَمْرِ. (★)–مُسْتَغيثاً. (★)–تَكْشِفُ. (★)–تَصيرَ بِيَ الأُمُورُ إِلَى. (★)–غِيَاثِ. (★)–تَجَرْجَرْتُمْ عَلَيَّ.

(▲) مُنيتُ بِمَنْ لاَيُطيعُ اِذَا اَمَرْتُ، وَلاَيُجيبُ اِذَا دَعَوْتُ ومن: أَقُومُ إلى: يُنْظَرُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩.

(▲) وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبيباً، وَكَانَ لي رَبيباً ومن: وَقَدْ اَرَدْتُ إلى: لِمُحَمَّدِ بْنِ اَبي بَكْرٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٨.

(١) منيت: ابتليت.

(٢) قالوا: إنّ أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب، فلما قتل، تزوجها أبو بكر فولدت منه محمداً، ثم تزوجها علي عليه السلام بعده، وتربى محمد في حجره، وكان جارياًمجرى أولاده، حتى قال عليه السلام: محمدإبني من صلب أبي بكر.

(٣) هاشم بن عتبة يلقّب بالمرقال، لسرعته في الحرب.

(٤) العَرْصة: كل بقعة واسعة بين الدور، والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة. وأراد بالعرصة عرصة مصر، وكان محمد قد فرّ من عدوه ظناً منه أن ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه.

(٥) بلا ذم لمحمد: الخ لما يتوهم من مدح عتبة.

(٦) المستصرخ: المستنصر (المستجلب من ينصره بصوته). ومتغوثاً: قائلاً: واغوثاه.

(٧) تكشف: مضارع حذف زائدة، والأصل: تتكشف أي تنكشف، أي إنّكم لا تزالون تخالفونني وتخذلونني حتى تنجلي الأمور والأحوال عن العواقب التي تسوءنا ولا تسرنا.

(٨) الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته. كما تقول للرجل: ثرثار. والأسر: المصاب بداء السرر، وهو مرض في الكركرة ينشأ من الدبرة. والنضو: المهزول من الإبل. والأدبر: المدبور أي المجروح المصاب بالدبرة (بالتحريك) وهي العقر والجرح من القتب ونحوه.

وَلاَ رَأْيَ لَهُ فِي اكْتِسَابِ أَجْرٍ؛ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ[1](★) ضَعِيفٌ ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [2].

أُفٍّ لَكُمْ ؛ (▼) إِنْ أُمْهِلْتُمْ [3](★) خُضْتُمْ ، وَ إِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ ، وَ إِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ(★)، وَ إِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ (★) نَكَصْتُمْ.

لاَ أَباً لِغَيْرِكُمْ(★)؛ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ، وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟!.

أَلْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ (★).

فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي (★) - وَ لَيَأْتِيَنِّي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ (★)[5]، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ (★).

لِلهِ أَنْتُمْ؛ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلاَ مَحْمِيَّةٌ (★) تَشْحَذُكُمْ[6](★)؟!.

أَلاَ تَسْمَعُونَ بِعَدُوِّكُمْ يَنْتَقِصُ بِلاَدَكُمْ، وَيَشُنُّ الْغَارَةَ عَلَيْكُمْ ؟!.

أَوَ لَيْسَ عَجِيباً (★) أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطُّغَامَ[8]، الطُّغَاةَ الظَّلَمَةَ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلاَ عَطَاءٍ ، وَ يُجِيبُونَهُ فِي السَّنَةِ الْمَرَّةَ وَ الْمَرَّتَيْنِ وَ الثَّلاَثَ إِلَى أَيِّ وَجْهٍ شَاءَ، ثُمَّ أَنَا أَدْعُوكُمْ، وَ أَنْتُمْ تَرِيكَةُ [9] الإِسْلاَمِ، [وَ] أُولُوا النُّهَى، وَ بَقِيَّةُ النَّاسِ،إِلَى (★) الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَتَفَرَّقُونَ عَنِّي، وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ (★)، وَتَعْصُونَنِي؟!!.

(★)-مُتَذَائِبٌ. (★)-أُهْمِلْتُمْ. (★)-طَعَنْتُمْ/ طَغَيْتُمْ. (★)-مَسَافَةٍ. (★)-لاَ أَباً لَكُمْ[4].

(★)-أَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الذُّلِّ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ الْحَقِّ. (★)-جَاءَنِي الْمَوْتُ. (★)-لَتَجِدُنِّي لِصُحْبَتِكُمْ قَالِياً. (★)-ضَنِينٍ. (★)-حَمِيَّةٌ. (★)-تُحْمِشُكُمْ[7]. (★)-عَجَباً. (★)-عَلَى . (★)-وَتُخَالِفُونَ عَلَيَّ.

(▲) من: إِنْ أُمْهِلْتُمْ إلى: النّابغة ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠.

(١) متذائب: مختلف في القول والرأي.

(٢) الأنفال / ٦ .

(٣) أمهلتم: أُخِّرتم، وخضتم: أي خضتم في الكلام الباطل. وخُرتم: أي ضعفتم وجبنتم. والمشاقّة: المقاطعة والمصارمة، والمراد بها الحرب. ونكصتم: رجعتم القهقرى وأحجمتم.

(٤) المعروف في التقريع لا أبا لكم، ولا أبا لك. وهو دعاء بفقد الأب أو تعبير بجهله فتلطف الإمام بتوجيه الدعاء أو الذمّ لغيرهم.

(٥) قالٍ: كاره. وغير كثير بكم: أي إنّي أفارق الدنيا وأنا في قلّة من الأعوان وإن كنتم حولي كثيرين ويدل عليه قوله فيما بعد لله أنتم.

(٦) من شحذ السكين - كمنع -: أي حدّدها.

(٧) حمش القوم: ساقهم بغضب. أو من أحمشه بمعنى أغضبه، أي تغضبكم على أعدائكم.اوحمشه (كنصره): جمعه.

(٨) الجفاة - جمع جاف -: أي غليظ. والطّغام (بالفتح): أرذال الناس. والمعونة: ما يعطى للجند لإصلاح السلاح وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض والأرزاق المعينة لكل منهم.

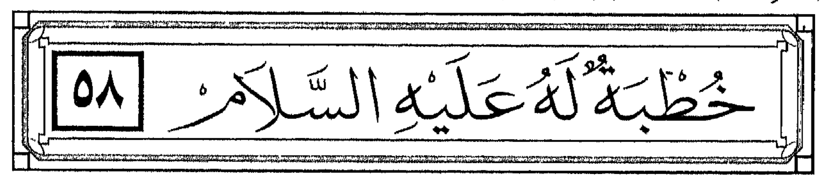
(٩) التريكة - كسفينة -: بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها، والمراد: أنتم خلف الإسلام وعوض السلف.

إِنَّهُ لاَيَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضىً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلاَسُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ مَعِيَ عَلَيْهِ[١]، وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لاَقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ. وَقَدْدَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ[٢]، وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ، وَعَرَّفْتُكُمْ مَاأَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ[٣]كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ.

وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ[٤]مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ، قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ!.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٥٨

بعد التحكيم



(▼) اَلْحَمْدُ للهِ وَ إِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ[٥] وَ الْحَدَثِ الْجَلِيلِ، فَ إِنَّهُ (▼)مَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلاَ يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ،(▼)وَمَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ[٦]بِأَجَلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلهَ إِلاَّ اللهُ، لَيْسَ مَعَهُ اِلهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّابَعْدُ؛ (▼) أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ[٧] الصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ ؛ وَلاَيَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: الْجَلِيلِ ومن وَأَشْهَدُ إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥.

(▲) من: فَمَا يَنْجُو إلى: أَحَبَّهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨.

(▲) من: وَمَنْ جَرَىٰ في عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاس إلى: فِي الدِّين ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤١.

(١) يريد عليه السلام أنّه لا يوافقكم مني شيء لا ما يرضى ولا ما يسخط. وشكايات أمير المؤمنين عليه السلام من رعاياه يتبع شكاية موسى عليه السلام من أمّته، لأن موسى كان أولّ من دعا بني إسرائيل إلى الكتاب المُنزَل والأمر والنهي، فشقّ ذلك عليهم، وامير المؤمنين عليه السلام هو أول من قاتل أهل البغي والخوارج، فشقّ ذلك على رعاياه وعسكره، لأنهم ما تعوّدوا قبل ذلك قتال اهل القبلة.

(٢) دارستكم الكتاب: أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيماً. وفاتحتكم: مجرده فتح، بمعنى قضى، فهو بمعنى قاضيتكم: أي حاكمتكم. والحجاج: المحاجّة أي قاضيتكم عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام، وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلونه، وسوّغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجّونه وتطرحونه.

(٣) «لو» للتمني كأنّه يقول: ليت الأعمى الخ.

(٤) أقرب بهم: ما أقربهم من الجهل. وابن النابغة: عمرو بن العاص. نسبة إلى أمّه، ولها قصة.

(٥) من فدحه الدين – كقَطَعَ – إذا أثقله وعاله وبهظه. والحَدَث (بالتحريك): الحادث وهو إشارة إلى ما وقع من أمر الحَكَمَين.

(٦) عثر بأجله: المراد أن من كان جريه إلى سعادته بعنان الأمل، يمنّي نفسه بلوغ مطلبه بلا عمل، سقط في أجله بالموت، قبل أن يبلغ شيئاً مما يريد. والعنان – ككتاب –: سير اللجام تمسك به الدابة.

(٧) التوأم الذي يولد مع الآخر في حمل واحد، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لايسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة. والجنة (بالضم): الوقاية، وأصلها ما استترت به من فزع ونحوه. وأوقى: أشدّ وقاية وحفظاً. ومن علم أنّ مرجعه إلى الله وهو سريع الحساب لايمكن أن يعدل عن الوفاء إلى الغدر.

وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا في زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً (١)، وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فيهِ إِلى حُسْنِ الْحيلَةِ.

مَا لَهُمْ -قَاتَلَهُمُ اللهُ-؛ قَدْيَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحيلَةِ وَدُونَهَا(★)مَانِعٌ مِنَ اللهِ(★)، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ(★) بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَ حَرِيجَةَ لَهُ(٢)في الدِّينِ.

أَلاَ وَ (▼) إِنَّ مَعْصِيَةَ الشَّيْخِ، النَّاصِحِ، الشَّفيقِ، الْعَالِمِ، الْمُجَرِّبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَ تُعْقِبُ النَّدَامَةَ. فَإِنّي لَمْ أَكُنْ أَحْرَصَكُمْ عَلَى هذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَ قَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ في هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْري(٣)، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصيرٍ أَمْرٌ (٤)؛ وَ لكِنَّكُمْ وَهَنْتُمْ وَتَفَرَّقْتُمْ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفينَ (٥) الْجُفَاةِ، وَ الْمُنَابِذينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ (٦)، وَ ضَنَّ (★) الزَّنْدُ

(★)-دُونَهُ. (★)-مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ. (★)-الْعَيْنِ. (★)-ظَنَّ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ فإنَّ مَعْصِيَةَ إلى: ضُحَى الْغَدِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥.

(١) الكيس (بالفتح): الفطنة والذكاء، واهل ذلك الزمان يعّدون الغدر من العقل والفطنة وحسن الحيلة، كأنّهم أهل السياسة من بني زماننا. وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم، ويقول: ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أنّ الحول القلب: (بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين): البصير بتحويل الأمور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده، لكنه يجد دون الأخذ به مانعاً من أمر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها، خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده.

(٢) الحريجة: التحرّج والتحرز من الآثام.

(٣) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري. وذلك بعد ما وقف القتال بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة، فإنّ جيش معاوية لما رأى أنّ الدبرة تكون عليه، رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم إلى كتاب الله، وكانت الحرب أكلت من الفريقين، فانخدع القرّاء وجماعة تبعوهم من جيش علي وقالوا: دعينا إلى كتاب الله ونحن أحقّ بالإجابة إليه. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: إنّها كلمة حق يراد بها باطل، إنّهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها، إنّهم يعرفونها ولايعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة، أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلاّ أن يقطع دابر الذين ظلموا، فخالفوا واختلفوا، فوضعت الحرب أوزارها، وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله، فاختار معاوية عمرو بن العاص، واختار أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري، فلم يرض أمير المؤمنين، واختار عبد الله بن عباس، فلم يرضوا. ثم اختار الأشتر النخعي فلم يطيعوا، فوافقهم على أبي موسى مكرهاً، بعد أن أعذر في النصيحة لهم، فلم يذعنوا. فقد نخل لهم: أي أخلص رأيه في الحكومة أولاً وآخراً، من نخلت الدقيق بالمنخل. ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمرو بن العاص، وخلعه أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية ثم صعود عمرو بعده وإثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين، وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه.

(٤) هو قصير بن سعد اللخمي وكان مولى جذيمة المعروف بالأبرش ملك العرب، وكان حاذقاً. وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لايأمن للزباء ملكة الجزيرة، فخالفه وقصدها إجابة لدعوتها إلى زواجه في ألف فارس، فلمّا وصل جذيمة إلى منزل قريب إلى الجزيرة استقبلته جنود الزّباء مع الأسلحة والعدّة، وما ترجّلوا لجُذيمة وما عظّموه، فقال قصير لجذيمة: إنصرف، فإنها إمراة، ومن عادة النساء الغدر والمكر، فما قبل جُذيمة قوله، فأخذته الزّباء فقتلته، فقال قصير: لايُطاع لقصير أمر، فذهب مثلاً فيمن رأيه صائب ولكن لايُقبَل قوله.

(٥) إباء المخالفين كان قرر علي عليه السلام مقاتلة اهل الشام، فأطلع الخوارج على رأيه فأبوا عليه، وكان ذلك ميلاً إلى الحكومة. ثم إنه لما حكّم من رآه أهلاً لذلك، وهو عبد الله بن عباس، إعتزل الخوارج وأنكروا ذلك، فكانوا مخالفين لعلي بن أبي طالب في كلا الأمرين.

(٦) يريد بالناصح نفسه، أي أنّهم اجمعوا على مخالفته حتى شك في نصيحته، وظن أنّ النصح غير نصح، وأنّ الصواب ما اجمعوا عليه. وتلك سنة البشر؛ إذا كثر المخالف للصواب اتّهم المصيب نفسه. وضنّ الزند بقدحه: هذه كناية أنّه لم يعد له بعد ذلك راي صالح لشدة ما لقي من خلافهم. وهكذا المشير الناصح إذا اتُّهم واستغش عشت بصيرته، وفسد رأيه. وأخو=

بِقَدْحِهِ؛ فَكُنْتُ وَ إِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إلاّ ضُحَى الْغَدِ

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ فِيهِمْ وَ قَدْ أَرَى غِوَايَتَهُمْ أَوْ أَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِ

(▼)أَلاَ وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ[1](★)، وَإِنَّكُمُ اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ؛ وَ إِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ بِالأَمْسِ يَقُولُ: إِنَّهَا فِتْنَةٌ، فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ. فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَ إِنْ كَانَ كَاذِباً فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ[2]. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ خُذُوا مَهَلَ الأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسْلاَمِ.

وَخَاصَمَنِي الْقَوْمُ بِالْقُرْآنِ، وَدَعَوْنَا إِلَيْهِ، وَهُمْ جُفَاةٌ[3]طَغَامٌ، وَعَبِيدٌأَقْزَامٌ، جُمِّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَعَلَى يَدَيْهِ[4]؛

(★)-تُحِبُّونَ.

(▲) من:أَلاَ وَإِنَّ إلى: قَوَاصِيَ الإِسْلاَمِ. ومن: جُفَاةٌ طَغَامٌ إلى: الإيمَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨.

= هوازن هو دريد بن الصمّة. ومنعرج اللوى: اسم مكان، وأصل اللّوى من الرمل الجدد بعد الرملة. ومنعرجه: منعطفه يمنة ويسرة. والقصة أن أبا عبد الله بن الصمّة أخا زيد بن الصمّة بن بكر بن هوازن غزا غطفان، فلم يصدّه عن وجهه شيء حتى غنم وساق الإبل، فلمّا كان بمنعرج اللّوى أقام وقال: لا والله، لا أرجع حتى أنتقع وأجيل السهام، فقال له دُريد أخوه وكان معه: لاتفعل، فإن القوم في طلبك، فأبى ولجّ وأقام ونحر، وقد أقعد له رجلاً ربيأً، فقال عبد الله لربيئه: انظر ما ترى ؟. قال: أرى خيلاً عظيماً عليها رجال كأنهم صبيان، رماحهم بين آذان خيولهم، فقال: هذه فزارة.فالتقى القومفطعن عبد الله بن الصمّة، فاستغاث بأخيه، فأقبل عليه أخوه دريد، فنهاه عن القوم، حتى طُعن دريد وقُتل عبد الله، وإذا كان آخر النهار مرّ بدريد الزهرمان العبسيان، فعرفه أحدهم فطعنه. قال دريد: وقد أصابتني جراحة فاحتقن الدم، فلما طعنني زهرم خرج الدم واسترحت. فإذا جنّ الليل مشيت وأنا ضعيف، وقد نزفني الدم، فوقعت بين عرقوبي جمل الظعينة، فنفر الجمل فعرفتني الظعينة وأعلمت الحيّ بمكاني، فغُسل عني الدم وزُوّدت سقاء وزاداً، فنجوت، وكانت الظعينة في سيارة من هوازن، فقال دريدٌ في ذلك القصيدة.

(١) أقرب القوم: يريد به أبا موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس، وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخديعة، فيكون أقرب إلى موافقة الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه أصحاب أمير المؤمنين، خصوصاً وقد عهدوه بالأمس – أي عند إعداد الجيش للحرب – يقول: إنّ الحادثة فتنة فقطّعوا أوتار القسي. وشيموا: أي أغمدوا السيوف ولا تقاتلوا. يثبّط بذلك أصحاب علي عليه السلام عن الحرب.

(٢) إن صحّ قول أبي موسى إنّها فتنة، ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره إليها، وكان عمله خلاف عقيدته، ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم، وإن كان كاذباً فيما يقول، فقد كان عارفاً بالحق، ونطق بالباطل، فهو منهم، ويُخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم. وقوله: فادفعوا ... أي اختاروا ابن عباس حكماً، فإنّه كفؤ لعمرو بن العاص. وخذوا مهل الأيام في فسحتها، فاستعدوا فيها بجمع قواكم، وتوفير عددكم، وتجنيد جيوشكم، وحوطوا قواصي الإسلام: أي احفظوها من غارة أهل الفتنة عليها، واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم. وقواصي الإسلام: أطرافه. ورمي الصفاة (بفتح الصاد): كناية عن طمع العدو فيما باليد. وأصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة، وما يحميه الإنسان.

(٣) الجفاة (بضم الجيم) -جمع جاف-: غليظ فظّ والطغام – كسحاب –: أوغاد الناس. والعبيد: كناية عن رديئي الأخلاق. والأقزام – جمع قزم (بالتحريك)–: أرذال الناس. جمعوا من كل أوب: ناحية. والشّوب: الخلط كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء.

(٤) ممن ينبغي: أي أنهم على جهل فينبغي أنْ يُفقّهوا ويُؤدّبوا ويُعلّموا فرائضهم ويمرّنوا على العمل بها، وهم سفهاء الأحلام =

لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلاَ الأَنْصَارِ، وَلاَ مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ، وَلاَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ.

فَخَشِيتُ إِنْ أَبَيْتُ الَّذِي دَعَوْا إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحُكْمِ أَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ قَوْلَ اللهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾(١)، وَتَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ قَوْلَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾(٢)، وَأَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾(٣)، وَخَشِيتُ أَنْ تَقُولُوا: فَرَضَ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْحُكُومَةَ فِي أَصْغَرِ الأُمُورِ، فَكَيْفَ بِالأَمْرِ الَّذِي فِيهِ سَفْكُ الدِّمَاءِ، وَقَطْعُ الأَرْحَامِ، وَانْتِهَاكُ الْحَرِيمِ؛ فَلَمْ آبَ عَلَيْهِمُ التَّحَاكُمَ.

وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مَنْ حَمَلَكُمْ عَلَى خِلاَفِي، وَالتَّرْكِ لأَمْرِي، وَلَوْ أَشَاءُ أَخْذَهُ لَفَعَلْتُ؛ وَلكِنَّ اللهَ مِنْ وَرَائِهِ.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٥٩

في تخويف أهل النهروان(٤)، ألقاها على الخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) فقال عليه السلام: أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟.

فقالوا: منّا من شهد ومنّا من لم يشهد.

(▲) من: أَكُلُّكُمْ إلى: بِعِلْمِه فيهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢.

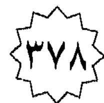
= فينبغي أن يولي عليهم أي يقام لهم الأولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم ويأخذوا على أيديهم فلا يبيحون لهم التصرف من أنفسهم وإلاّ جرّتهم إلى الضرر بالجهل والسفه. تبوّؤوا الدار: أي نزلوا المدينة المنورة، كناية عن الأنصار الأولين.

(١) آل عمران / ٢٣.

(٢) المائدة / ٥٩.

(٣) النساء / ٣٥.

(٤) النهروان إسم لأسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة في طرف صحراء حروراء. ويقال لأعلى ذلك النهر: تامر، وكان الذين خرجوا على أمير المؤمنين وخطّأوه في التحكيم قد نقضوا بيعته، وجهروا بعداوته، وصاروا له حرباً، واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع. وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم أن الأرض التي اجتمعوا فيها كانت تسمى حروراء، وكان رئيس هذه الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي ويلقب بذي الثدية (تصغير ثدي). خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقالتهم، والعودة إلى بيعتهم، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه كرم الله وجهه، فأمر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الإنذار الذي تراه. وقيل: إنه خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان.



فقال عليه السلام: **إِمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ (★)؛ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أُكَلِّمَ كُلاًّ مِنْكُمْ بِكَلاَمِهِ.**

ونادى -عليه السلام- الناس، فقال: **أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلاَمِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ؛ فَمَنْ نَشَدْنَاهُ (١) شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.**

اَللّٰهُمَّ إِنَّ هذَا مَقَامٌ مَنْ فَلَجَ فِيهِ كَانَ أَوْلَى بِالْفَلَجِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ مَنْ نَطَفَ فِيهِ أَوْ عَنِتَ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلاً.

أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الَّتِي أَخْرَجَهَا الْمِرَاءُ وَاللَّجَاجَةُ، وَصَدَّهَا (★) عَنِ الْحَقِّ الْهَوَى وَالزَّيْغُ، وَ طَمَحَ بِهَا النَّزَقُ، وَ أَصْبَحَتْ فِي اللَّبْسِ وَالْخَطْبِ الْعَظِيمِ.

يَا هؤُلاَءِ؛ إِنَّ أَنْفُسَكُمْ قَدْ سَوَّلَتْ لَكُمْ فِرَاقَ هذِهِ الْحُكُومَةِ الَّتِي أَنْتُمُ ابْتَدَأْتُمُوهَا، وَسَأَلْتُمُوهَا، وَ أَنَا لَهَا كَارِهٌ.

أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ؛(▼) **أَلَمْ تَقُولُوا -عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً-: إِخْوَانُنَا، وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا، وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللهِ -سُبْحَانَهُ-، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ، وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ**: عِبَادَ اللهِ؛ إِنِّي أَحَقُّ مَنْ أَجَابَ إِلَى كِتَابِ اللهِ؛ وَلكِنَّ **هذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَ آخِرُهُ نَدَامَةٌ؛** وَ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ طَلَبَ الْقَوْمِ إِيَّاهَا مِنْكُمْ خَدِيعَةٌ وَ دَهْنٌ وَ مَكِيدَةٌ لَكُمْ(★)، وَنَبَّأْتُكُمْ أَنَّ مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرَوبْنَ الْعَاصِ، وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَابْنَ أَبِي سَرْحٍ، وَالضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَلاَ قُرْآنٍ، إِنِّي أَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ؛ إِنِّي قَدْ صَحِبْتُهُمْ أَطْفَالاً وَعَرَفْتُهُمْ رِجَالاً، فَكَانُوا شَرَّ أَطْفَالٍ وَشَرَّ رِجَالٍ، وَلكِنَّهَا الْخَدِيعَةُ وَالْوَهْنُ وَالْمَكِيدَةُ؛ وَقُلْتُ لَكُمْ: وَيْحَكُمْ؛ إِنَّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ؛ إِنَّهُمْ - وَ اللهِ - مَا رَفَعُوهَا وَ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهَا. وَ إِنَّكُمْ إِنْ فَارَقْتُمْ رَأْيِي جَانَبْتُمُ الْحَزْمَ. وَيْحَكُمْ إِنِّي إِنَّمَا أُقَاتِلُهُمْ لِيُدِينُوا بِحُكْمِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللهَ فِيمَا أَمَرَهُمْ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُ، وَنَبَذُوا كِتَابَهُ؛ **فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ،** وَامْضُوا عَلَى حَقِّكُمْ وَصِدْقِكُمْ، **وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ، وَلاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ؛ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَ إِنْ تُرِكَ ذَلَّ.** أَعِيرُونِي أَعِيرُونِي سَوَاعِدَكُمْ وَ جَمَاجِمَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً، فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ، وَ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ الظَّالِمِينَ. فَرَدَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي، وَ قُلْتُمْ: لاَ، بَلْ نَقْبَلُ مِنْهُمْ، فَقُلْتُ لَكُمْ: أُذْكُرُوا قَوْلِي لَكُمْ،

(★)-**فَرِيقَيْنِ**. (★)-صَدَفَ بِهَا. (★)-سَأَلُوكُمُوهَا مَكِيدَةً وَدَهْناً.

(▲) من: أَلَمْ إلى: نَدَامَةٌ. ومن: فَأَقِيمُوا إلى: ذَلَّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢.

(١) نشدناه: ذكّرناه، ونشدتُ فلاناً إذا قلت له: نشدتُك الله، أي سألتُك بالله، كأنك ذكّرته إياه.

وَمَعْصِيَتَكُمْ إِيَّايَ.

(▼)وَ قَدْ كَانَتْ هٰذِهِ الْفِعْلَةُ ، وَ قَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا(١). وَ اللهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلاَ حَمَّلَنِيَ اللهُ ذَنْبَهَا ؛ وَوَاللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ ، وَ إِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِيَ، مَا فَارَقْتُهُ مُنْذُ صَحِبْتُهُ، فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ، وَالإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ؛ فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ شِدَّةٍ إِلاَّ إِيمَاناً وَ مُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ ، وَ تَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَ لٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإِسْلاَمِ، عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالاِعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ ؛ فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ(٢) يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

أَيُّهَا الْقَوْمُ؛ (▼)فَأَنَا نَذِيرُكُمْ(★)أَنْ تُصْبِحُوا(★) غَداً، صَرْعَى(٣) بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهْرِ، وَ بِأَهْضَامِ هٰذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ (٤)مِنْ رَبِّكُمْ، وَ لاَ بُرْهَانٍ بَيِّنٍ وَ لاَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ ؛ قَدْ طَوَّحَتْ (٥)بِكُمُ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ.

وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ الْحُكُومَةِ (٦)، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ (★)، وَعَدَلْتُمْ عَنِّي عُدُولَ النُّكَدَاءِ الْعَاصِينَ، وَ رَدَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي، حَتَّى صَرَفْتُ(★)رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَ أَنْتُمْ – وَاللهِ – مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ(٧)، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ؛ فَلَمْ(★) آتِ – لاَ أَباً لَكُمْ – بُجْراً(★)، وَلاَ أَرَدْتُ بِكُمْ(★)ضُرّاً،

(★)–نَذِيرٌ لَكُمْ. (★)–تُلْفِيكُمُ الأُمَّةُ. (★)–الْمُبَارِزِينَ. (★)–وَلَمْ.

(★)–صَرَفْتُمْ. (★)–نُكْراً / هَجْراً. (★)–لَكُمْ.

(▲) من: وَقَدْ كَانَتْ إلى: عَمَّا سِوَاهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢.

(▲) من: فَأَنَا نَذِيرُكُمْ إلى: ضُرّاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦.

(١) أنتم الذين أعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برأيكم.

(٢) المراد من الخَصلة (بالفتح): هنا الوسيلة. ولمّ شعثه: جمع أمره. ونتدانى بها: نتقارب إلى ما بقي بيننا من علائق الإرتباط.

(٣) صرعى: جمع صريع أي طريح، أي أنّي أحذركم من اللجاج في العصيان فتصبحوا مقتولين مطروحين بعضكم في أثناء هذا النهر وبعضكم بأهضام هذا الغائط والأهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي. والغائط ما سفل من الأرض وبطون الأودية، والمراد منها المنخفضات.

(٤) على غير بينة ... اي على القليد لا على التحقيق.

(٥) طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّار: قذفتكم في متاهة ومضلة، لايدع الضلال لكم سبيلاً إلى مستقر من اليقين، فأنتم كمن رمت به داره وقذفته. ويقال تطاوحت به النوى، أي ترامت. وقد يكون المعنى: أهلكتكم دار الدنيا. والمقدار: القدر الإلهي. واحتبلكم: أوقعكم في حبالته فهم مقيدون للهلاك لايستطيعون منه خروجاً.

(٦) نهاهم عن إجابة أهل الشام في طلب التحكيم بقوله: إنّهم ما رفعوا المصاحف ليرجعوا إلى حكمها، إلى آخر ما تقدم في الخطبة السابقة. وقد خالفوه بقولهم: دعينا إلى كتاب الله فنحن أحقّ بالإجابة إليه. بل أغلظوا في القول حتى قال بعضهم: لئن لم تجبهم إلى كتاب الله أسلمناك لهم وتخلينا عنك.

(٧) الهام: الرأس. وخفتها: كناية عن قلة العقل. يقال في الكنايات: خفيف الهامة، إذا كان نزقاً طيّاشاً. وسفهاء الأحلام: سفهاء العقول، والفه القلة والحقارة. والسفه ضد الحلم، والعرب يضيف الشيء إلى ضده إثباتاً للمضاف ونفياً للمضاف إليه. ولا أبا لكم: يُذكر بالمدح والذم، في الذم يعني أنك لقيط لايُعرف لك أب، أو أنك من سفاح لا من نكاح، وأما في المدح =

(▼)وَلاَ خَتَلْتُكُمْ (١) عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَلاَ أَخْفَيْتُ شَيْئاً مِنْ هٰذَا الأَمْرِ عَنْكُمْ، وَلاَ أَوْطَأْتُكُمْ عَشْوَةً، وَلاَدَنَيْتُ لَكُمُ الضَّرَّاءَ، وَإِنْ كَانَ أَمْرُنَا لأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِراً؛ وَ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأيُ(★)مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ(★) رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا(★)(▼)أَنْ يُجَعْجِعَا (٢) عِنْدَ الْقُرْآنِ وَ لاَ يُجَاوِزَاهُ (★)، وَ تَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ، وَ قُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ؛ فَإِنْ حَكَمَا بِكِتَابِ اللهِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُخَالِفَ حَكَماً يَحْكُمُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ، وَكُنْتُ أَوْلَى بِالأَمْرِ فِي حُكْمِهِمَا؛ وَإِنْ حَكَمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ حُكْمٌ. فَاخْتَلَفَا، فَتَاهَا عَنْهُ، وَ تَرَكَا الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ؛ وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَ الاعْوِجَاجُ دَأْبَهُمَا، وَ الصَّدُّ عَنِ الْحَقِّ رَأْيَهُمَا؛ فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَخَالَفَا حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَنَبَذْنَا أَمْرَهُمَا، وَنَحْنُ عَلَى أَمْرِنَا الأَوَّلِ.

وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا (★) عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ (★) بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدُ(٣) لِلْحَقِّ (★)، سُوءَ (٤) رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَةُ (٥) فِي أَيْدِينَا لأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لاَيُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ (★).

فَمَا الَّذِي بِكُمْ ؟. وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ؟. بَيِّنُوا لَنَا بِمَا ذَا تَسْتَحِلُّونَ قِتَالَنَا، وَالْخُرُوجَ مِنْ جَمَاعَتِنَا؛ أَنِ اخْتَارَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ، أَنْ تَضَعُوا أَسْيَافَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ، ثُمَّ تَسْتَعْرِضُوا النَّاسَ تَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ ؟!. إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

وَاللهِ لَوْ قَتَلْتُمْ عَلَى هٰذَا دُجَاجَةً لَعَظُمَ عِنْدَ اللهِ قَتْلُهَا، فَكَيْفَ بِالنَّفْسِ الَّتِي قَتْلُهَا عِنْدَ اللهِ حَرَامٌ.

(★)-أَجْمَعَ. (★)-أَنِ اخْتَارُوا. (★)-اشْتَرَطْتُ وَاسْتَوْثَقْتُ عَلَى الْحَكَمَيْنِ.

(★)-أَنْ لاَ يَتَعَدَّيَا/ يَعْدُوا/أَنْ يَحْكُمَا بِمَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْجَامِعَةِ. (★)-اسْتِيثَاقُنَا.

(★)-الْحُكْمِ. (★)-الْعَمَلِ بِالْحَقِّ. (★)-الْحَقِّ.

(▲) وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لاَ يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٧.

(▲) من:وَإِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا إلى:مَعْكُوسِ الْحُكْمِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٧. .

= فيعني أنك منفرد في هذا الأمر لانظير لك. والبُجْر (بالضم): الشر والأمر العظيم والداهية. قال الراجز: أرمى عليها وهي شيء بجر، أي داهية. ويقال: لقيت منه البجاري، وهي الدواهي، واحدها بجري مثل قمري وقماري.

(١) ختلتكم: خدعتكم. والتلبيس: خلط الأمر وتشبيهه حتى لايعرف وجه الحق فيه.

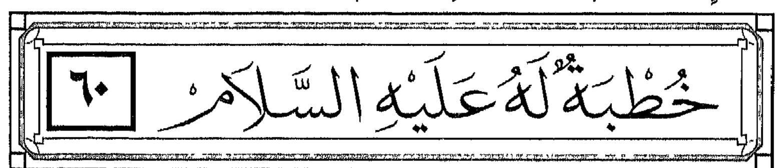
(٢) يجعجعا: يُضيّقا، أو من جعجع البعير، إذا برك ولزم الجعجاع: أي الأرض. أي أن يقيما عند القرآن. والتّبع (محركاً): التابع للواحد والجمع. وتاها: أي ضلاً.

(٣) الصمد: القصد. و«سوء» مفعول لاستثناؤنا.

(٤) «سوء» مفعول سبق، أي أن استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لاتحكموا إلاّ بالعدل كان سابقاً على سوء الرأي وجور الحكم، فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن. ويصحّ أن يكون مفعول استثناؤنا، والمعنى اننا استثنيا عليهم فيما سبق أن لا يسيئا رأياً ولا يجورا حكماً، فيقبل حكمهما إلاّ أن يجورا ويسيئا.

(٥) عبر بالثقة عن الحجة القوية والسبب المتين في رفض حكمهما.

(▼) فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ (١)، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الأَعْقَابِ.



وقد تواترت(٢) عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عُبيد الله بن العباس وسعيدبن نُمران، لمّا غلب بُسر بن أبي أرطاة (٣).فقام - عليه السلام - إلى المنبر ضَجِراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي، فقال:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼) اَلْحَمْدُ لله الَّذي لا تُوَاري (٤) عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً، (▼) وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَ لِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً، وَ لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَاباً، وَ لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَاباً ؛ وَ هُوَ الَّذي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَ الإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَ لِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَ لِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ (٤) بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَ أَسْقَامِهَا، وَ حَلَالِهَا وَ حَرَامِهَا، وَ مَا أَعَدَّ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَ الْعُصَاةِ، مِنْ

(▲) من: فَأُوبُوا إلى: الأَعْقَابِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(▲) اَلْحَمْدُ لله الَّذي لاَ تُوَاري عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(▲) وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. ومن: وَهُوَ الَّذي إلى: هَوَانٍ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٨٣.

(١) أوبُوا شَرَّ مآب: انقلبوا شرّ منقلب بضلالكم في زعمكم، وارتدّوا على أعقابكم بفساد هواكم، والأعقاب: جمع عقب (بكسر القاف) وهو مؤخر القدم، فلن يضرني ذلك شيئاً، وأنا على بصيرة في أمري. ثم أنذرهم بما سيلاقون من سوء المنقلب، والأثرة والإستبداد فيهم، والإختصاص بفوائد الملك دونهم، وحرمانهم من كل حق لهم.

(٢) تواترت عليه الأخبار: ترادفت وتواصلت.

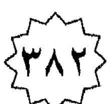
(٣) ويقال بسربن أرطأه؛ وهو عامري من بني عامر بن لؤى بن غالب سيّره معاوية إلى الحجاز بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة، واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفرّ من بين يديه والي المدينة أبو أيوب الأنصاري ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانتزعها من عبيد الله بن العباس وفرّ عبيد الله ناجياً من شره فأتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء بإثمهما - قبّح الله القسوة وماتفعل - ويُروى أنّهماذُبحافي بني كنانة أخوالهماوكان أبوهماتركهما هناك وفي ذلك تقول زوجة عبيدالله:

يا من أحس بابنيّ اللذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما	قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة	على صبيين ذلاً إذ غدا السلف
خبرت بسراً وماصدقت ما زعموا	من أفكهم ومن القول الذي اقترفوا
أنحى على ودجي إبني مرهفة	مشحوذة و كذاك الإثم يقترف

ويروى هذه الأبيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص.

(٤) لاتواري: لاتحجب. والمراد أن علم الله تعالى ليس بمتغير زماني فيصرفه معلوم عن معلوم، ولا قدرته على وجه يشغله مقدور عن مقدور.

(٥) هجم عليه - كنصر -: دخل غفلة. والمُعتبر - مصدر ميمي -: الإعتبار والإتّعاظ. والتصرف هنا: التبدّل. والمصاح - جمع مصحة (بكسر الصاد وفتحها)-: بمعنى الصحة والعافية، كأنّ الناس في غفلة عن سرّ تعاقب الصحة والمرْض على بدن الإنسان حتى نبّهتهم رسل الله إلى أنّ هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الإنسان عجزه.وأنّ أمره بيد خالقه.



جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ.

[وَ](▼) هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ؛ قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ؛ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

(▼)لايَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ[1]، وَلا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلا يَصِفُهُ[2]لِسَانٌ، وَلايَعْزُبُ[3]عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلا نُجُومُ السَّمَاءِ، وَلا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلا دَبِيبُ النَّمْلِ[4]عَلَى الصَّفَا، وَلا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ؛ يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الأَوْرَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ[5] الأَحْدَاقِ. [وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ].

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهَادِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.(▼)مَاهِيَ[6] إِلاَّ الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا[7]، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلاَّ أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ[8]، فَقَبَّحَكِ اللهُ.

وتمثّل [بقول الشاعر:]

(★)–الآلاء. إسم لشجَر.

(▲) من: هُوَ الَّذِي إلى: جَزَاهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠.

(▲) من: لاَ يَشْغَلُهُ إلى: الأَحْدَاقِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٨.

(▲) من: مَاهِيَ إلى: الْحَمِيمِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥.

(١) لايغيّره زمان ...التغيير عبارة عن زيادة في شيء أو نقصان منه، والزيلدة بزيادة الأجزاء أو بحلول الأعراض، وهما لا يجوزات إلاّ على الأجسام، وكذلك النقصان. ويتغيّر بتغيّر الزمان، مثل النبات يبدو في فصل الربيع ويجفّ في فصلي الخريف والشتاء. وما هو تعالى بجسم أو عرَض يفنى بضدّه، أو يكون واجب العدم في الحالة الثانية. والله تعالى خالق الزمان منزّه عن الجسمية والعرَضية وحلول الحوادث في ذاته، فلا يغيّره الزمان. ولو كان جسماً لغيّره الزمان كسائر الأجسام.

(٢) لا يصفه لسان... قال بعض العارفين: العبارات والكلام محدودة متناهية، وعظمة الله تعالى غير محدودة.

(٣) لايعزب: لايخفى. وسوافي الريح – جمع سافية –: من سفت الريح التراب والورق أي حملته. والصفا (مقصوراً)– جمع صفاة –: الحجر الأملس الضخم.

(٤) دبيب النمل: أي حركته عليه في غاية الخفاء لايُسمع لها حسّ. والذرّ: صغار النمل. ومقيلها محل استراحتها ومبيتها.

(٥) طرف الحدقة: تحريك جفنيها. والحدقة: هنا العين.

(٦) ماهي: يمكن ان يكون ضمير الخلافة والولاية، ويجوز ان يكون ضمير الكوفة.

(٧) أقبضها وأبسطها: أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه.

(٨) جمع إعصار: ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود، أو كل ريح فيه العصار وهو الغبار الكثير. ومن الأمثال: إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً. والمعنى: إن لم يكن لي من الخلافة في زمن الولاية إلاّ ملك الكوفة، على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة، فلم يبق لي إلاّ عرق من شجر الآلاء فأبعدها الله. وشبه الإختلاف والشقاق بالأعاصير لإثارتها التراب وإفسادها الأرض. وقال الإمام الزمخشري: الإعصار السحاب كأنها بمعنى ذات الإعصار، من أعصرت السحاب إذا كانت تعتصر بالمطر. ولو كان هذا المعنى كما ذهب إليه هاهنا، لكان منافياً لكلام أمير المؤمنين، لانه لايقال: تَهُبّ الأعاصير، اي السُحُب.

لَعَمْرُ أبيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّني عَلَى وَضَرٍ[١] مِنْ ذَا الإِنَاءِ(★) قَليلُ

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أُنْبِئْتُ بُسْراً قد اطَّلَعَ[٢](★) الْيَمَنَ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ، [وَ] هذَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَسَعِيدُ بْنُ نِمرَانَ، قَدِمَا هَارِبَيْنِ، وَ إِنّي - وَاللهِ - لأَظُنُّ[٣](★) أَنَّ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ، وَ مَا ذَلكَ بِحَقٍّ في أَيْديهِمْ، وَ لكِنْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَ بِأَدَائِهِمُ الأَمَانَةَ إِلى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ ، وَ بِتَنَاصُرِهِمْ وَ تَخَاذُلِكُمْ، وَ بِصَلاَحِهِمْ في بِلادِهِمْ(★) وَ إِفْسَادِكُمْ (★) في أَرْضِكُمْ ، حَتّى يَمْلِكُوا الزَّمَانَ الطَّويلَ فَيَسْتَحِلُّوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَ الْفَرْجَ الْحَرَامَ، وَ الْخَمْرَ الْحَرَامَ، وَ الْمَالَ الْحَرَامَ ، فَلاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِ مَظْلِمَتُهُمْ.

[لَقَدِ] اسْتَعْمَلْتُ فُلاناً فَغَلَّ وَغَدَرَ وَحَمَلَ الْمَالَ إِلى مُعَاوِيَةَ، وَاسْتَعْمَلْتُ فُلاناً فَخَانَ وَغَدَرَ وَحَمَلَ الْمَالَ إِلى مُعَاوِيَةَ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلى قَعْبٍ[٤](★) لَخَشيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلاقَتِه.

وَاللهِ - يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ - لَوَدِدْتُ أَنّي صَرَفْتُكُمْ صَرْفَ الدَّنَانِيرِ الْعَشَرَةَ بِوَاحِدٍ.

أَمَا - وَاللهِ - لَوَدِدْتُ أَنَّ لي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَني فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ[٥]

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ(★) فَوَارِسُ(★) مِثْلُ أَرْمِيَةِ[٦] الْحَميمِ

(★)—غَلَبَ عَلَى . (★)—أَحْسَبُ. (★)—بِإِصْلاَحِهِمْ بِلاَدَهُم. (★)—فَسَادِكُمْ.

(★)—قَدَحٍ. (★)—لَوْ دَعَوْتِ أَتَاكِ مِنْهُمْ (بضمير المؤنث). (★)—رِجَالٌ .

(١) الوضر: ما يشمّه الإنسان من ريح يجده من طعام. ويقال لغسالة السقاء والقصعة وبقية الدسم في الأناء.

(٢) إطّلع اليمن: بلغها وتمكن منها وغشيها بجيشه.

(٣) لأظنّ: موضع نصب، والقوم عطف بيان، وسيدالون منكم: اي سيغلبونكم وستكون لهم الدولة بدلكم بذلك السبب القوي وهو اجتماع كلمتهم، وطاعتهم لصاحبهم، وأداؤهم الأمانة، وإصلاحهم بلادهم، وهو يشير إلى أنّ هذا السبب، متى وجد، كان النصر والقوة معه، ومتى فُقد، ذهبت القوة والعزة بذهابه، فالحق ضعيف بتفرق أنصاره، والباطل قوي بتضافر أعوانه.

(٤) القُعب: بالضم القدح الضخم من الخشب مقعّر. والعلاقة(بكسر العين): ما يعلق منه من ليف أو نحوه.

(٥) بنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة. ومنهم علقمة بن فراس وهو (جذل الطعان) ومنهم ربيعة بن مكدم، حامي الطعن حياً وميتاً، ولم يحمِ الحريم أحد وهو ميت غيره: عرض له فرسان من بني سليم، ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده، فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب قلبه فنضب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار إليهم بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحي، وبنو سليم قيام ينظرون إليه، لايتقدم أحد منهم نحوه، خوفاً منه، حتى رموا فرسه بسهم، فوثبت من تحته، فسقط وقد كان ميتاً. أو ان غنم ابو حي من تغلب، وهو تغلب بن بكر بن وائل بن فاسط بن هيت بن أقصى بن دعيّ بن خويلد بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهم رماة شجعان نصارى، ولانصارى في العرب إلاّ بنو تغلب وبنو نمر، وهم قد نصروا المسلمين في عهد سعد بن أبي وقاص وفتح العجم، ويوم بوئيب مع المثنّى الحارثة، وكان نصرة المثنى يوم بوئيب من نصارى بني تغلب، كما ذكره محمد بن جرير رحمه الله في تاريخه، وذكر ان شاباً من بني تغلب رمى مهران صاحب جيوش الفُرس بسهم وقتله، فانهزم العجم بسبب رمية هذا الغلام، وصاح الغلام: أنا الغلام الهبرزيّ التغلبي قاتل مهران عظيم المنصب

وإن نصارى بني غنم ما طمعوا في درهم من الغنائم مع أنهم هزموا جيش العجم.

(٦) الرمِيّ: السحابة العظيمة القطر، الشديدة الوقع، من سحائب الصيف والخريف، والجمع أرمِية. والحميم: المطر في الصيف، يُضرب المثل بذلك لسرعة إجابة قومه إلى الحق والباطل وقلة ثباتهم.

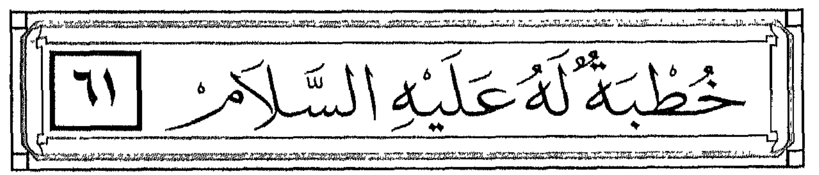
ثم رفع عليه السلام يديه فقال:

اَللّٰهُمَّ إِنّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّوني، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُوني؛ فَأَبْدِلْني بِهِمْ خَيْراً لي مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بي شَرّاً لَهُمْ مِنّي (١).

اَللّٰهُمَّ لاتُرْضِ عَنْهُمْ أَميراً، وَلا تُرْضِهِمْ عَنْ أَميرٍ، وَ مِثْ (٢) قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ في الْمَاءِ.

اَللّٰهُمَّ عَجِّلْ عَلَيْهِمْ بِالْغُلامِ(★) الثَّقَفِيِّ الذَّيَّالِ الْمِذْيَالِ، يَأْكُلُ خَضْرَتَهَا، وَيَلْبَسُ فَرْوَتَهَا، وَيَحْكُمُ فيهَا بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ لايَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهَا، وَلا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسيئِهَا.

ثم نزل – عليه السلام – عن المنبر.



خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٦١

لمّا بلغه أن أصحاب معاوية قد أغاروا على الأنبار

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) اَلْحَمْدُ للهِ الْمُتَجَلّي (٣) لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ؛ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لا تَليقُ إِلاّ بِذَوِي الضَّمَائِرِ (٤)، وَ لَيْسَ بِذي ضَميرٍ في نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ (٥)، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّريرَاتِ. (▼) يَعْلَمُ عَجيجَ (٦) الْوُحُوشِ في الْفَلَوَاتِ، وَ مَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ، وَ اخْتِلافَ النّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَ تَلاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ

(★) – سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الْغُلامَ.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: السَّريرَاتِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(▲) من: يَعْلَمُ إلى: رَسُولُ رَحْمَتِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٨.

(١) مِثْ قلوبَهم: أذِبْها. ماثَهُ يميثُه: أذابه في الماء. قيل لأعرابي من بني عُذرة: ما بال قلوبكم كأنها قلوب الطير ينماث، أي يذوب. وقال الشاعر:

ولقد نصحتُ ببَلبلتي فتميّثتْ ... عن آل عتّاب بماء بارد

يعني سكت عطشي فسكن بماء بارد، وغنى بعطش الشوق والنزاع.

(٢) قيل لمّا دعا أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الدعاء فعل الحجّاج بأهل الكوفة ما يليق بجزائهم. وفي قوله: شرّاً منّي دقيقة، فإن العامّ يفهم من قول القائل: زيد شرٌّ من عمرو أن الشرّ أكثر في زيد من شرّ عمرو. ولم يكن في أمير المؤمنين شرٌّ قليل حتى يُفهم من كلامه هذا المعنى. فإن المفهوم نسبة الشر إلى المخاطب. وعليه يكون المعنى: أبدلهم بي من هو عندهم وعلى زعمهم ورأيهم شرٌّ منّي. وقول الشاعر: وفي الشرّ منجاة حين لاينجيه إحسان، هو الشرّ بالنسبة إلى الهالك لا إلى من نجا.

(٣) المتجلّي لخلقه بخلقه ... أي له الخلق والأمر، فتجلّى لخلقه بخلقه بدلالة الخلقية على الخالقية.

(٤) المراد بذوي الضمائر ذوو القلوب والحواسّ البدائية. أي أن من يستفيد علماً يحتاج إلى الرويّة، وهو تعالى وتقدّس عالمٌ بجميع المعلومات من غير علم مُحدَث مُستفاد.

(٥) السُتُرات – جمع سترة –: ما يُستر به أيّاً كان.

(٦) العجيج: من العجّ بمعنى رفع الصوت. و النينان – جمع نون –: وهو الحوت.

الْعَاصِفَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ إِلَّااللهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداًنَجِيبُ اللهِ[١]، وَسَفِيرُوَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ؛

(▼) إِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الأَنْبِيَاءِ، وَ مِشْكَاةِ [٢] الضِّيَاءِ، وَ ذُؤَابَةِ [٣] الْعَلْيَاءِ، وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ [٤]، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ. طَبِيبٌ دَوَّارٌبِطِبِّهِ[٥]، قَدْأَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى(★)مَوَاسِمَهُ[٦]، يَضَعُ مِنْ ذٰلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ؛ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَ آذَانٍ صُمٍّ، وَ أَلْسِنَةٍ بُكْمٍ؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ.

(▼)أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ - عِبَادَاللهِ - بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُسَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ[٧]؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَ بَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ(★)، وَ صَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءُ عَشَا(★)أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ[٨]، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً [٩] دُونَ دِثَارِكُمْ، وَ دَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَ لَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَ أَمِيراً(★) فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً[١٠] لِحِينِ وُرُودِكُمْ(★)، وَ شَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَ جُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكُرَبِ مَوَاطِنِكُمْ؛ فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌمِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَ أُوَارِ[١١] نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ.

فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ [١٢] عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَ احْلَوْلَتْ لَهُ الأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَ أَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ انْصَابِهَا[١٣](★)، وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِ

(★)-أَمْضَى. (★)-أَجْسَامِكُمْ. (★)-غِشَاءِ. (★)-أَمْراً. (★)-وِرْدِكُمْ. (★)-انْصِبَابِهَا.

(▲) من: اخْتَارَهُ إلى: الْحَيْرَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: حُكْماً لِمَنْ قَضَى ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٨.

(١) النجيب: المختار المصطفى.

(٢) المشكاة: كل كوّة غير نافذة، ومن العادة أن يوضع فيها المصباح.

(٣) الذؤابة: الناصية أو منبتها من الرأس.

(٤) البطحاء: ما بين أخشبي مكة، كانت تسكنه قبائل من قريش، ويقال لهم: قريش البطاح.

(٥) طبيب دوّار ...معناه أنه صلى الله عليه وآله وسلّم يكلّم كل مخاطب بكلام يليق به، كما قال: كلّموا الناس على قدر عقولهم.

(٦) مواسمه - جمع ميسم (بالكسر)-: هو المكواة، يُجمع على مواسم ومياسم.

(٧) مرمى المفزع: ما يدفع إليه الخوف وهو الملجأ، أي وإليه ملاجىء خوفكم.

(٨) الجأش: ما يضطرب في القلب عند الفزع أو التهيب أو توقع المكروه.

(٩) الشعار: ما يلي البدن من الثياب. والدثار: ما فوقه. ودخل الرجل: ما يختص به.

(١٠) المنهل: ما ترده الشاربة من الماء للشرب. والدرك (بالتحريك): اللحاق. والطلبة (بالكسر): المطلوب. والجنّة (بالضم): الوقاية.

(١١) الأوار (بالضم): حرارة النار ولهيبها.

(١٢) عزبت: غابت وبعُدت.

(١٣) الأنصاب: مصدر بمعنى الأتعاب.

الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَ تَحَدَّبَتْ[١] عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا.

فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَ وَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَ امْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ؛ فَعَبِّدُوا[٢] أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الإِسْلاَمَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ[٣] لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَ أَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ، وَ أَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ؛ أَذَلَّ الأَدْيَانَ بِعِزِّهِ، وَ وَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَ خَذَلَ مُحَادِّيهِ[٤] بِنَصْرِهِ، وَ هَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلاَلَةِ بِرُكْنِهِ، وَ سَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَ أَتْأَقَ الْحِيَاضَ[٥] بِمَوَاتِحِهِ؛ ثُمَّ جَعَلَهُ لاَ انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلاَ فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَ لاَ انْهِدَامَ لأَسَاسِهِ، وَلاَ زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلاَ انْقِلاَعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلاَ انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلاَ عَفَاءَ[٦] لِشَرَائِعِهِ، وَلاَجَذَّ(★)لِفُرُوعِهِ، وَلاَ ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَلاَ وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلاَ سَوَادَ لِوَضَحِهِ، وَلاَ عِوَجَ لاِنْتِصَابِهِ، وَلاَ عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلاَ وَعَثَ لِفَجِّهِ، وَلاَانْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ(★)، وَلاَ مَرَارَةَ لِحَلاَوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ[٧] فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَ ثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا(★)، وَ يَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ(★)نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ[٨] اقْتَدَى بِهَاسُفَّارُهَا، وَأَعْلاَمٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلُ رُوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا.

جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ؛ فَهُوَعِنْدَاللهِ وَثِيقُ الأَرْكَانِ، رَفِيعُ

(★)-حَزَّ. (★)-لِمِصْبَاحِهِ. (★)-أُسُسَهَا. (★)-شُمَّتْ. (★)-مُشْرِقٌ.

(١) تحدّب عليه: عطف. ونضب الماء نضوباً: غار وذهب في الأرض. ونضوب النعمة قلّتها أو زوالها. ووبلت السماء: أمطرت مطراً شديداً. وارذّت (بتشديد الذال) أرذاذاً: مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنّه الغبار المتطاير.

(٢) فعبِّدوا: أي فذلّلوا.

(٣) اصطناع الشيء على العين: الأمر بصنعته تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعته، والمراد هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عناية بحفظه. ووجه التجوّز ظاهر، وأصفاه: العطاء وبه أخلص له وآثره به. وخيره (بفتح الياء): أفضل ما يضاف إليه، أي واثر هذا الدين بأفضل الخلق ليبلغه للناس وهو خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) محادّيه – جمع محادّ –: الشديد المخالفة. والركن: العز والمنعة.

(٥) تئق الحوض – كفرح –: امتلأ. واتاقه: ملأه. والمواتح – جمع ماتح –: نازع الماء من الحوض.

(٦) العفاء – كسحاب –: الدروس والإضمحلال. والجذّ: القطع. والضنك: الضيق. والوعوثة: رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه. والوضح (محركة): بياض الصبح. والعصَل (بفتح الصاد): الإعوجاج الشديد الذي يصعب تقويمه. ووعث الطريق: تعسرّ المشي فيه. والفجّ: الطريق الواسع بين جبلين.

(٧) أساخ: أثبت. وأصل ساخ بمعنى غاص في لين وخاض فيه. والأسناخ: الأصول. وغزرت: كثرت. وشبت النار: ارتفعت من الإيقاد.

(٨) المنار: ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدي إليها. والسفار (بضم فتشديد): ذوو السفر، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحق. والأعلام: ما يوضع على أوليات الطرق أو أوساطها ليدلّ عليها، فهو هدايات بسببها قصد السالكون طُرقها.

الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النِّيرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ (★)الْمَنَارِ[١]، مُعْوِذُ(★)الْمَثَارِ(★). فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَ أَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ فِي مَوَاضِعِهِ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الآخِرَةِ الاطِّلاعُ[٢]، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا[٣] بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَ أَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا[٤]، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا، وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلامِهَا، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى - بَلاغاً لِرِسَالَتِهِ ، وَ كَرَامَةً لأُمَّتِهِ ، وَ رَبِيعاً لأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لأَنْصَارِهِ. ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لاتُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لايَخْبُو[٥] تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَ مِنْهَاجاً لا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَ شُعَاعاً لا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَ فُرْقَاناً لا يَخْمُدُ بُرْهَانُهُ، وَبُنْيَاناً لاتُهْدَمُ(★) أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لاتُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزّاً لاتُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ؛ فَهُوَ مَعْدِنُ الإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ[٦]، وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ، وَ رِيَاضُ[٧] الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَ أَثَافِيُّ الإِسْلامِ وَبُنْيَانُهُ، وَ أَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطَانُهُ[٨]، وَبَحْرٌ لا يَنْزِفُهُ[٩] الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلُ لايُغِيضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلُ لايَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلامٌ لايَعْمَى عَنْهَا

(★)-مُعْوِزُ. (★)-الْمَنَالِ. (★)-لاَ تَنْهَدُّ. (★)- آكَامٌ.

(١) مشرف المنار: مرتفعه. وأعوزه الشيء: احتاج إليه فلم ينله. والمعوِذ: من أعوَذ - كأعاذ - بمعنى ألجأ. والمثار: مصدر ميمي من ثار الغبار إذا هاج، أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لما استطاع، لثباته، ولألجأه إلى مشقّة لقوته ومتانته.

(٢) الإطّلاع: الإتيان. اطّلع فلان علينا أي أتانا. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. بُعثتُ مع الساعة كهاتين: وأشار بإبهامه وسبّابته.

(٣) الضمير في "بهجتها" للدنيا. وقامت بأهلها على ساق: أي على فزع وشدة. وخشونة المهاد: كناية عن شدّة آلامها. وأزف - كفرح -: أي قرب، والمراد من القيادة انقيادها للزوال.

(٤) الأشراط - جمع شرط -: كسبب ـ أي علامات انقضائها. والتصرّم: التقطّع. والإنفصام: الإنقطاع. وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة. وانتشار الأسباب تبدّدها حتى لا تضبط وعفاء الأعلام: اندراسها.

(٥) خبت النار: انطفأت. والمنهاج: الطريق الواسع. والنهج هنا: السلوك. ويُضلّ: رباعي، أي لا يكون من سلوكه إضلال.

(٦) بحبوحة المكان: وسطه.

(٧) الرياض - جمع روضة -: وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب. والغدران - جمع غدير -: هو القطعة من الماء يغادرها السيل، والمراد أنّ الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها. والأثافي - جمع أثفية -: الحجر يوضع عليه القدر، أي عليه قام الإسلام.

(٨) غيطان الحق - جمع غاط أو غوط -: وهو المطمئن من الأرض الواسع، أي أنّ هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو.

(٩) لا ينزفه: أي لايفنى ماؤه، ولا يستفرغه المغترفون، ولا يُنضبها - كيُكرمها -: أي ينقصها. والماتحون ـ جمع ماتح -: نازع الماء من الحوض. والمناهل: مواضع الشرب من النهر. ولا يغيضها: من أغاض الماء، نقصه.

السّائِرُونَ، وَإِكَامٌ (١)(★)لا يَجُوزُ عَنْهَا (★) الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللهُ - تَعَالَى- رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَ رَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَ مَحَاجَّ (٢)(★)لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَ دَوَاءاً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ(★)، وَ نُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَ مَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ، وَ عِزّاً لِمَنْ تَوَلاَّهُ، وَ سِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدىً لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وَ عُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ، وَ بُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلأَمَ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوٍّ في جِهَادِهِ الْقُرْبَةُ مِنَ اللهِ، وَدَرَكُ الْوَسِيلَةِ عِنْدَهُ.

(▼)إِسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ (★) الْحَقِّ لا يُبْصِرُونَهُ، وَ مُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ(★)لا يَعْدِلُونَ بِهِ؛ جُفَاةٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ (★)، يَعْمَهُونَ فِي الطُّغْيَانِ، وَ يَتَسَكَّعُونَ في غَمْرَةِ الضَّلالِ؛ فَـ﴿أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾(٣)، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً.

[ثم رفع عليه السلام يديه بالدعاء فقال:]

(▼) اَللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَ الْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ؛ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ إِلاَّ النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَ الإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ؛ فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَ سمٰوَاتِكَ؛ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَالآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

ثم تركهم عليه السلام أياماً حتى أيس من ان يعملوا شيئاً، فخطب فيهم فقال: ...

(★)-إِمَامٌ لاَيَجُوزُ عَنْهُ. (★)-نَجَاحاً. (★)-دَوَاءٌ. (★)-فِي. (★)-بِالْجَهْلِ. (★)-الدِّينِ.

(▲) من: إِسْتَعِدُّوا إلى: عَنِ الطَّرِيقِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(▲) من: اَللَّهُمَّ إلى: بِذَنْبِهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٢.

(١) الإمام: الذي يؤتمّ به ويُقتدى بأقواله وأفعاله. وآكام - جمع أكمة -: وهو الموضع يكون أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله، وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً. فطرُق الحق تنتهي إلى أعالي هذا الكتاب، وعندها ينقطع سير السائرين إليه، لا يتجاوزونها والمتجاوز هالك.

(٢) المحاجّ - جمع محجّة -: هي الجادة من الطريق.

(٣) الأنفال / ٦٠.

خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٦٢

قبل أيام من استشهاده

وذكر فيها حق الوالي والرعية وفضل الجهاد موبّخاً أهل الكوفة لتوانيهم عنه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)(١) أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَلاَ شَرِيكَ لِلّٰهِ الأَحَدِ الْقَيُّومِ، وَصَلَوَاتُ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ فِي الْعَالَمِينَ(★).

(▼) **أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - (★) لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلاَيَتِي أَمْرَكُمْ(★)، وَمَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ - عَزَّ ذِكْرُهُ - بِهَا مِنْ بَيْنِكُمْ؛ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ؛ وَالْحَقُّ(★) أَوْسَعُ(★) الأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ(٢)، وَأَضْيَقُهَا(★) فِي التَّنَاصُفِ؛ وَإِنَّ الْحَقَّ لاَ يَجْرِي لأَحَدٍ إِلاَّ جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ إِلاَّ جَرَىٰ لَهُ، وَلَوْ كَانَ لأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلّٰهِ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ - دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ(★) قَضَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.**

(▲)-مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هٰذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَـ [على رواية ان النصوص كتبها عليه السلام لتُقرأ على الناس لعدم تمكنه من الخطبة لعلّته].

(★)-وَهٰذَا كِتَابِي يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ، فَرُدُّوا خَيْراً وَافْعَلُوهُ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوهُ.

(★)-إِنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - جَعَلَ.

(★)-بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ. (★)-فَالْحَقُّ. (★)-أَجْمَلُ. (★)-أَوْسَعُهَا. (★)-فُصُولُ / ضُرُوبُ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: أَنْ يُعَانَ عَلَيْهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٦.

(١) قيل: هذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند إغارة الضحاك بن قيس فإنّ معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحاك بن قيس وقال له: «سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه، وإن وجدت له خيلاً أو مسلّحة فأغر عليها، وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى، ولاتقيمن لخيل بلغك أنّها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها» وسرّحه في ثلاثة آلاف. فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب ثم لقي بن عمر عميس بن مسعود الذهلي، فقتله، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود، ونهب الحاج وقتل منهم، وهم على طريقهم عند القطقانة. فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس إلى الدفاع عن ديارهم، وهم يتخاذلون. فوبخهم بما تراه في هذه الخطبة، ثم دعا بحجرين عدي فسيره إلى الضحاك في أربعة آلاف فقاتله، فانهزم فاراً إلى الشام يفتخر بأنّه قتل ونهب.

(٢) يتّسع القول في وصفه، حتى إذا وجب على الإنسان الواصف له، فرّ من أدائه، ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها.



ثُمَّ جَعَلَ -سُبْحَانَهُ- مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلى بَعْضٍ؛ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا[1]، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ[2].

وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي. فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلٍّ عَلى كُلٍّ؛ فَجَعَلَهَا نِظَاماً لأُلْفَتِهِمْ، وَ عِزّاً وَ قِوَاماً لِسُنَنِ دِينِهِمْ.

فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَةِ، وَ لاَ يَصْلُحُ الْوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ؛ فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْحَقِّ (★)، وَ جَرَتْ عَلى أَذْلاَلِهَا [3] السُّنَنُ؛ فَصَلَحَ بِذلِكَ الزَّمَانُ، وَطَابَ بِهِ الْعَيْشُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ [4] الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ(★)، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ(★) الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الإِدْغَالُ[5] فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ؛ فَعُمِلَ بِالْهَوى، وَ عُطِّلَتِ الأَحْكَامُ، وَ كَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ؛ فَلاَ يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ (★) عُطِّلَ[6]، وَلاَ لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ(★). فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأَبْرَارُ، وَ تَعِزُّ الأَشْرَارُ، وَ تَخْرَبُ الْبِلاَدُ، وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ - سُبْحَانَهُ - عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- بِالتَّعَاوُنِ عَلى طَاعَةِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -، وَ الْقِيَامِ بِعَدْلِهِ، وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، وَالإِنْصَافِ لَهُ فِي جَمِيعِ حَقِّهِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبَادُ إِلى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى التَّنَاصُحِ فِي ذلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَ إِنِ اشْتَدَّ عَلى رِضَا اللهِ حِرْصُهُ، وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ (★)؛ وَ لكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَلى عِبَادِهِ(★)

(★)-أَثَّلَ. (★)-حَدٌّ. (★)-مَطَامِعُ. (★)-عَلاَ الْوَالِي الرَّعِيَّةَ. (★)-الْعَدْلِ. (★)-أَحَدٌ.
(★)-الْعِبَادِ. (★)-مَا أَعْطَى اللهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ.

(▲) من: إنَّ لي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقّاً؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ إلى: حِينَ أَمْرُكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤.

(١) فحقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضاً، ولا يستحق أحد منها شيئاً إلاّ بأدائه مكافأة ما يستحقه، هي من حقوقه تعالى أيضاً.

(٢) لايستوجب بعضها إلاّ ببعض... كحقوق الآباء والأمهات والأولاد وحقوق الأزواج؛ فإن حق الزوج لايثبت على الزوجة إلاّ بأداء المهر وأداء النفقة، وحق الزوجة بالنفقة لا يثبت على الزوج إلاّ بالطاعة وترك النشوز، فيوجب أداء المهر والنفقة طاعة الزوجة، وتوجب الطاعة وترك النشوز النفقة والسكنى وغيرهما.

(٣) أذلال الطريق - جمع ذِلّ (بكسر الذال) محجّته، وجرت أمور الله أذلالها وعلى أذلالها، أي وجوهها. والسُّنن: جمع سُنّة. وطُمع: مبني للمجهول.

(٤) أجحف بالرعيّة: ظلمهم.

(٥) الإدغال في الأمر: إدخال ما يفسده فيه. ومحاجّ السّنن: أوساط طُرقها. المحاجّ - جمع محجّة، وهي جادّة الطريق وأوسطها.

(٦) لايستوحش لعظيم: أي إذا عطّل الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب لتعوّدها على تعطيل الحقوق وأفعال الباطل.

النَّصيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعاوُنِ عَلى إقامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ(★).

وَلَيْسَ امْرُؤٌ(★)-وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ(★)فِي الدِّينِ فَضيلَتُهُ-بِفَوْقِ(★)(١)أَنْ يُعَانَ عَلى مَا حَمَّلَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ حَقِّه؛ وَلاَ امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ(٢) الْعُيُونُ، وَخَسَأَتْ بِهِ الأُمُورُ - بِدُونِ أَنْ يُعينَ عَلى ذلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. وَأَهْلُ الْفَضيلَةِ فِي الْحَالِ، وَأَهْلُ النِّعَمِ الْعِظَامِ، أَكْثَرُ في ذَلِكَ حَاجَةً، وَكُلٌّ فِي الْحَاجَةِ إِلَى اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - شَرْعٌ سَوَاءٌ.

فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالنَّصيحَةُ لَكُمْ مَا صَحِبْتُكُمْ، وَالْعَدْلُ، وَتَوْفيرُفَيْئِكُمْ(٣)عَلَيْكُمْ، وَتَعْليمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا، وَتَأْديبُكُمْ كَيْمَاتَعْلَمُوا، فَإِنْ يُرِدِ اللهُ بِكُمْ خَيْراً تَنْزِعُوا عَمَّا أَكْرَهُ، وَتَرْجِعُوا إِلَى مَا أُحِبُّ، [فَـ]تَنَالُوا مَا تُحِبُّونَ، وَتُدْرِكُوا مَا تَأْمُلُونَ.

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصيحَةُ(★)لي فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغيبِ، وَالإِجَابَةُ حينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حينَ آمُرُكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ(٤) فَتَحَهُ اللهُ - تَعَالى - لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصينَةُ، وَجُنَّتُهُ(٥) الْوَثيقَةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ(٦)، وَدَاهَنَ في أَمْرِ اللهِ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ(٧)، وَشَمِلَهُ(★)الْبَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصِّغَارِ وَالْقَمَاءِ(★)، وَضُرِبَ عَلى قَلْبِهِ بِالأَسْدَادِ(٨)(★)، وَأُديلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْييعِ الْجِهَادِ، وَسيمَ(★)الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ، [وَ]كَانَ عَلى

(★)-فيهِمْ. (★)-جَسِمَتْ. (★)-بِمُسْتَغْنٍ. (★)-النُّصْحُ. (★)-شَمَلَةٌ.

(★)-الْقَمَاةُ/ الْعَمَاءُ. (★)-بالإِسْهَابِ. (★)-سيمَاءُ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ فإنَّ الْجِهَادَ إلى: النَّصْفُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) بفوق أن يعاون الخ: أي بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة، أي يستغني عن المساعدة.

(٢) إقتحمته: إحتقرته وازدرته. بدون أن يعين أي بأعجز أن يساعد غيره.

(٣) الفيء. الخراج وما يحويه بيت المال.

(٤) الجهاد باب ... لأنه لامجاهد إلاّ من انقطعت علائقه من الدنيا، وسلّم نفسه إلى الله. وفتحه لخاصة اوليائه: إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ولاتحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عبد ربهم يُرزقون﴾.

(٥) جُنته: بالضم وقايته، والجُنّة كل ما استترت به.

(٦) رغبة عنه: زهداً فيه.

(٧) ألبسه الله ثوب الذلّ: لأنه مال إلى الدنيا واطمأن بها، فسلّمه الله الى بلاء الدنيا. ودُيِّث مبني للمفعول من ديثه: أي ذلله. يقال للبعير اذا ذللته الرياضة: بعير مديَّث، ومنه الديّوث الذي لاغيرة له وذللته محارمه حتى يتغافل عن فجورهن. وقمؤ الرجل ككرم قمأً وقمأة وقماءة أي ذل وصغر.

(٨) الأسداد جمع سدّ: يريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد. قال الله: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّا ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لايبصرون﴾. والإسهاب: ذهاب العقل، يقال: رجل مسهَب. أو كثرة الكلام. أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلافائدة. وأديل الحق منه: أي صارت الدولة للحق بدله، وسيم الخسف أي أولي الخسف وكلفه. والخسف: الذل والمشقة أيضاً. وقيل: تأويله علامة الخسف، قال الله تعالى: ﴿بألف من الملائكة مسوّمين﴾ اي معلّمين. والسيماء يُمدّ ويقصر، ويكون معنى كلامه: علامة الخسف. والنصف (بفتح النون والصاد): الإنصاف والعدل. ومنع (مجهول): أي حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شَفَا هَلَكَةٍ، إلاّ أنْ يَتَدارَكَهُ رَبُّهُ بِرَحْمَتِهِ.

أيُّهَا النّاسُ؛ إنَّ أوّلَ رَفْتِكُمْ [وَ]فُرْقَتِكُمْ، وَبَدْأَنَقْضِكُمْ، ذَهَابُ أُولِي النُّهى وَأهْلِ الرَّأيِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ كَانُوا يَلْقَوْنَ فَيَصْدُقُونَ، وَيَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَيُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ.

(▼)ألاَ - يَا أهْلَ الْكُوفَةِ -إنّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إلى قِتَالِ(★)هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهاراًوَسِرّاً وَإعْلاَناً؛ وَقُلْتُ لَكُمْ: وَيَحكُمْ! اُغْزُوهُمْ قَبْلَ أنْ يَغْزُوكُمْ؛ فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ في عُقْرِ[1] دَارِهِمْ إلاّ ذَلُّوا؛ فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ، وَاسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ أمْرِي، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي، وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً، حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأوْطَانُ، وَظَهَرَتْ فِيكُمُ الْفَوَاحِشُ وَالْمُنْكَرَاتُ، تُمْسِيكُمْ وَتُصْبِحُكُمْ، كَمَا فُعِلَ بِأهْلِ الْمَثُلاَتِ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَيْثُ أخْبَرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ الْجَبَابِرَةِ الْعُتَاةِ الطُّغَاةِ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ الْغُوَاةِ، فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿يُذَبِّحُونَ أبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[2].

أمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَقَدْ حَلَّ بِكُمُ الَّذِي تُوعَدُونَ.

يَا أهْلَ الْكُوفَةِ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أتَانِيَ الصَّرِيخُ يُخْبِرُ أنَّ هَذَا أخُو غَامِدٍ[3](★)قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأنْبَارَ لَيْلاً فِي أرْبَعَةِ آلاَفٍ، فَأغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُغَارُ عَلَى الرُّومِ وَالْخَزَرِ؛ وَقَدْ قَتَلَ عَامِلِي عَلَيْهَا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَقَتَلَ مَعَهُ رِجَالاً صَالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَعِبَادَةٍ وَنَجْدَةٍ، بَوَّأ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ وَأنَّهُ أبَاحَهَا لَهُمْ، وَأزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا[4]، وَقَتَلَ رِجَالاً مِنْهُمْ كَثِيراً وَنِسَاءً.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ[5]، فَيَهْتِكُ سِتْرَهَا، وَيَأْخُذُ الْقِنَاعَ مِنْ رَأسِهَا، وَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلاَئِدَهَا وَرُعُثَهَا (★)، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إلاّ

(★)-حَرْبٍ/ جِهَادٍ. (★)-ابْنُ عَمْرٍو. (★)-رِعَاثَهَا.

(▲) من:ألاَ وَإنّي إلى: عَلَيْكُمُ الأوْطَانُ. ومن: وَهَذَا أخُو غَامِدٍ إلى: عِنْدي جَدِيراً ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) عُقر الدار (بالضم): وسطها، وأصلها، وهو محلة القوم. وتواكلتم: وكَل كُل منكم الأمر إلى صاحبه أي لم يتوله أحد منكم، بل أحاله كلٌ على الآخر، ومنه يوصف الرجل بالوكل أي العاجز لأنّه يكل أمره إلى غيره. قال الحُطيئة: أمور إذا واكلتها لاتُواكل. وشنت الغارات: صُبّت، أو فُرّقت عليكم من كل جانب كما يشنّ الماء متفرقاً دفعة بعد دفعة وما كان إرسالاً غير متفرق يقال فيه: سن (بالمهملة).

(٢) البقرة / ٤٩.

(٣) أخو غامد هو سفيان بن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من أزد شنوءة، بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق، تهويلاً على أهله وسُمّي غامداً لانه تغمد أمراً كان بينه وبين عشيرته. والأنبار بلدة على الشاطىء الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت.

(٤) جمع مسلحة (بالفتح): وهي الثغر والمرقب: حيث يخشى طروق الأعداء. وفي الحديث: كان أقرب مسالح فارس إلى العرب العُذَيب.

(٥) المعاهدة: التي بينها وبين المسلمين عهد ويطلق على الذمّية. والحجل (بالكسر وبالفتح وبكسرين): خلخالها. والقُلب (بالضم): سوارها. رُعُثها (بضم الراء والعين): جمع. رعاث جمع رعثة، وهو ضرب من الخرز، أو بمعنى القرط.

بِالإِسْتِرْجَاعِ (١) وَ الإِسْتِرْحَامِ وَ النِّدَاءِ : يَا لَلْمُسْلِمِينَ !؛ فَلاَ يُغِيثُهَا مُغِيثٌ، وَ لاَ يَنْصُرُهَا نَاصِرٌ. ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ(٢)(★)، مَانَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلاَ أُرِيقَ لَهُ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماًمَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً، مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بَارّاً مُحْسِناً، [وَ] بِهِ عِنْدِي جَدِيراً.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼) إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ(★) فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا(★)، وَدَعَوْتُكُمْ عَوْداً وَبَدْءاً، وَ سِرّاً وَجَهْراً، وَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. شُهُودٌ (٣)(★) كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ، وَأَحْيَاءٌ كَأَمْوَاتٍ ؟!.

أَمَا تَنْفَعُكُمُ الْعِظَةُ وَالدُّعَاءُ إِلَى الْهُدىٰ وَالْحِكْمَةِ ؟!. كَأَنَّكُمْ ﴿حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾(٤). أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكْمَةَ فَتُعْرِضُونَ عَنْهَا(★)، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الشَّافِيَةِ الْكَافِيَةِ الْبَالِغَةِ(★) فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، مَا يَزِيدُكُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً وَإِدْبَاراً؛ وَأَحُثُّكُمْ عَلىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ(★)، فَمَا آتِي عَلىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتّىٰ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا (٥)؛ تَرْجِعُونَ إِلىٰ مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ؛ تَتَرَبَّعُونَ حَلَقاً شَتّىٰ، تَضْرِبُونَ الأَمْثَالَ، وَ تَنَاشَدُونَ الأَشْعَارَ، وَ تَجَسَّسُونَ الأَخْبَارَ، حَتّىٰ إِذَا تَفَرَّقْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الأَسْعَارِ؛ جَهَلَةً مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَ غَفَلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَ تَثَبُّطاً مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ ، وَ قَدْ نَسِيتُمُ الْحَرْبَ وَالاسْتِعْدَادَ لَهَا، فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا، شَغَلْتُمُوهَا(▼) بِأَضَالِيلَ(★) أَعَالِيلَ(٦). أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَ تَرْجِعُونَ (★) عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ(٧). عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَ أَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ (٨)؛ (▼) قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ(٩) فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعىٰ عَلىٰ دِمَنِكُمْ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلىٰ حُبِّ الآمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ

(★)-مَوْفُورِينَ. (★)-لِجِهَادِ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ. (★)-تُجِيبُوا. (★)-أَشْهُودٌ. (★)-الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا.
(★)-الْحَسَنَةِ. (★)-الْجَوْرِ. (★)-بِالأَبَاطِيلِ وَالأَضَالِيلِ. (★)-وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ.

(▲) من: اسْتَنْفَرْتُكُمْ إلى: الْمُقَوَّمُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) أَعَالِيلَ بِأَضَالِيلَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩.

(▲) من. قَدِ اصْطَلَحْتُمْ إلى: وَأَنْفُسِكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣.

(١) الإسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء مع القول إنّا لله وإنّا إليه راجعون والإسترحام: أن تناشده الرحمة.

(٢) وافرين: تأمين على كثرتهم لم ينقص عددهم. والكَلْم (بالفتح): الجرح.

(٣) شهود - جمع شاهد -: بمعنى الحاضر. وغُيّاب: جمع غائب.

(٤) المدّثر / ٥٠.

(٥) هو سبأ بن يشجب بن يعرب قحطان، وهو أبو عرب اليمن، كان له عشرة أولاد جعل منهم ستة يميناً له وأربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين، ثم تفرق أولئك الأولاد أشدّ التفرّق. وهو من أمثال العرب.

(٦) الأعاليل: إمّا جمع أعلال جمع علل جمع علة أو جمع أعلولة، كما أنّ الأضاليل جمع أضلولة والأضاليل متعلقة بالأعاليل. اي إنّكم تتعللون بالأباطيل التي لاجدوى لها.

(٧) ظهر الحَنِيّة: القوس.

(٨) أعضل: أعيى واستعصى واستصعب.

(٩) الغل: الحقد. والإصطلاح عليه: الإتفاق على تمكينه في النفوس. ونبت المرعى على دِمَنكم: تأكيد وتوضيح لمعنى الحقد. والدِّمَن (بكسر ففتح)- جمع دِمنة (بالكسر) : الحقد القديم. ونبت المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق وزينة الخداع، =

الأَمْوَالِ؛ لَقَدِ اسْتَهَامَ (١) بِكُمُ الْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ.

(▼) وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ (٢)(★)، وَ هُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ(٣) عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ(٤).

أَمَا- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ- لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ (★) وَ إِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي؛ وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.

(▼) يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ؛ إِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ (★)؛ حَمَلَتْ، فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ (٥)، وَ مَاتَ قَيِّمُهَا(٦)، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا - وَاللهِ - مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً، وَ لاَ جِئْتُكُمْ شَوْقاً، وَ لٰكِنِّي جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً (٧). أَمْهِلُونِي قَلِيلاً، فَكَأَنَّكُمْ - وَاللهِ - بِامْرِئٍ قَدْ جَاءَكُمْ يَحْرِمُكُمْ وَيُعَذِّبُكُمْ، فَيُعَذِّبُهُ اللهُ كَمَا يُعَذِّبُكُمْ، ثُمَّ لاَ يُبْعِدُ اللهُ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ؛ وَمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

(▼) أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلاً، وَ سَيْفاً قَاطِعاً، يُفَرِّقُ جَمَاعَتَكُمْ، وَ يُبْكِي عُيُونَكُمْ؛ وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً، وَ فَقْراً يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ؛ (▼) فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ (★) إِلاَّ ثُفَالَةٌ

(★)-بَاطِلِهِمْ. (★)-أَخْذَهُ. (★)-كَأُمٍّ مُجَالِدٌ. (★)-مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ.

(▲) من: وَلَئِنْ إلى: رَعِيَّتِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: يَا أَهْلَ إلى: سَوْقاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١.

(▲) من: أَمَا انَّكُمْ إلى: سُنَّةً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(▲) من: فَلاَ يَبْقَى إلى: هَزِيلِ الْحَبِّ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

= وأصل الدمن السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها، وسمّيت بها الأحقاد لأنّها أشبه شيء بها، قد تنبت عليها الخضر، وهي على ما فيها من قذر. وهذا كلام ينعى به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الإلهام.

(١) استهام: أصله من هام على وجهه، إذا خرج لايدري أين يذهب، أي أخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء الشريعة إلى ظلمات الضلال والحيرة.

(٢) لن يفوت أخذه: لن يذهب عنه آن يأخذه.

(٣) المرصاد: الطريق يُرصَد بها.

(٤) الشجى: ما يعترض في الحلق من عظم وغيره. ومساغ الريق: ممره من الحلق. والكلام تمثيل لقرب السطوة الإلهية من الظالمين.

(٥) املصت: ألقت ولدها ميتاً.

(٦) قيمها: زوجها. وتأيمها: خلوها من الأزواج. يريد أنّهم لما شارفوا استئصال أهل الشام، وبدت لهم علامات الظفر بهم، جنحوا إلى السلم، إجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة الحامل، لما أتمّت أشهر حملها، ألقت ولدها بغير الدافع الطبيعي، بل بالحادث العارضي، كالضربة والسقطة، وقلّما تلقيه كذلك إلاّ هالكاً، ولم يكتف في تمثيل خيفتهم في ذلك، حتى قال: ومات مع هذه الحالة زوجها، وطال ذلها بفقدها من يقوم عليها، حتى إذا هلكت عن غير ولد، ورثها الأباعد السافلون في درجة القرابة ممن لايلتفت إلى نسبه.

(٧) يقسم أنّه لم يأت العراق مستنصراً بأهله اختياراً لتفضيله إيّاهم على من سواهم، وإنّما سيق إليهم بسائق الضرورة، فإنّه لولا وقعة الجمل لم يفارق المدينة المنورة.

كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ(١)، أَوْ نُفَاضَةً(٢) كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ(٣)، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ(٤)، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاَصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ(٥) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ، فَتَتَمَنُّونَ عِنْدَذَلِكَ أَنَّكُمْ لَوْ رَأَيْتُمُونِي فَنَصَرْتُمُونِي، وَقَاتَلْتُمْ مَعِي وَقُتِلْتُمْ دُونِي. وَسَتَعْرِفُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَتَصِيرُنَّ بَعْدِي سَبَايَا، يُغِيرُونَكُمْ وَيُتَغَايَرُ بِكُمْ.

أَمَا -وَاللهِ- إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمُ الأَعْوَرَ الأَغْبَرَ الأَدْبَرَ، جَهَنَّمُ الدُّنْيَا، لاَيُبْقِي وَلاَيَذَرُ؛ وَمِنْ بَعْدِهِ النَّهَّاسُ الْفَرَّاسُ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ؛ ثُمَّ لَيَتَوَارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عِدَّةٌ (★) يَهْلِكُ دِينُكُمْ بَيْنَهُمْ وَ دُنْيَاكُمْ، يَقْتُلُونَ أَخْيَارَكُمْ، وَيَسْتَعْبِدُونَ أَرَاذِلَكُمْ، وَيَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَذَخَائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجَالِكُمْ، مَا الآخِرُ مِنْهُمْ بِأَرْأَفَ بِكُمْ مِنَ الأَوَّلِ، مَا خَلاَ رَجُلاً وَاحِداً.

(▼) لَمْ يَسْتَضِيئُوا(٦) بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ؛ (▼) وَ أَخَذُوا يَمِيناً وَ شِمَالاً، ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ، ثُمَّ يَبْتَلِي بَيْنَكُمْ دِينُكُمْ وَ دُنْيَاكُمْ. بَلاَءٌ قَضَاهُ اللهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ لاَ مَحَالَةَ كَائِنٌ، نِقْمَةً بِمَا ضَيَّعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَصَلاَحِ أَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ.

(▼) وَاللهِ لاَيَزَالُونَ(٧) حَتَّى لاَيَدَعُوا لله مُحَرَّماً إِلاَّ اسْتَحَلُّوهُ، وَلاَعَقْداً إِلاَّ حَلُّوهُ؛ وَحَتَّى لاَيَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ(٨) إِلاَّ دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَزَلَ بِهِ عَيْثُهُمْ (★)، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ(٩) (★)، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ؛ وَحَتَّى لاَ يَكُونَ أَحَدُكُمْ إِلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَارٍّ بِهِمْ؛ وَ حَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَ إِذَا

(★)-عَشَرَةٌ. (★)-غَيُّهُمْ. (★)-رِعَتِهِمْ. أي سوء وَرَعهم.

(▲) من: لَمْ يَسْتَضِيئُوا إلى: الْقَاسِيَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨

(▲) من: وَأَخَذُوا إلى: الرُّشْدِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠.

(▲) من: وَاللهِ إلى: ظَنّاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٨.

(١) الثُفالة (بالضم): كالثفل والثافل: ما استقر تحت الشيء من كدرة. وثُفالة القدر: ما يبقى في قعره من عكارة. والمراد الأرذال والسفلة.

(٢) النفاضة: ما يسقط بالنفض. والعكم (بالكسر): العدل (بالكسر أيضاً)، ونمطٌ تجعل فيه المرأة ذخيرتها. والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف.

(٣) العرك - كالنصر -: شديد الدلك. وعركه: حكّه حتى عفاه. والأديم: الجلد.

(٤) الحصيد: المحصود.

(٥) البطينة: السمينة.

(٦) قوله: لم يستضيئوا، يحكي حال من لم ينجع فيهم الدواء ممن صار الفساد من مقومات أمزجتهم.

(٧) الكلام في بني أمية. والمحرم: ما حرّمه الله. واستحلاله: استباحته.

(٨) بيوت المدر: المبنية من طوب وحجر ونحوها. وبيوت الوبر: الخيام.

(٩) نبا به سوء رعيهم: أصله من نبا به المنزل إذا لم يوافقه فارتحل عنه، وإن البيوت تستو بل: أن لا توافق سوء الحكومة فتأخذ عنه منجاة فيخسر العمران، ولا تتبوأ الحكومة الظالمة إلاّ خراباً تنعق فيه فلا يجيبها إلاّ صدى نعيقها.

غَابَ اغْتَابَهُ؛ وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا غَنَاءاً (★) أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً (١).

(▼) فَلاَ تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلاَمِهَا (٢)؛ فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَ الآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَ الْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ؛ (▼) فَإِنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَ إِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ ﴿الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣).

إِنَّ(▼)أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ(٤) مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ (★)فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ، وَ أَسْفَلُهُ أَعْلاَهُ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ؛ أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَ لِتُنْذِرُوا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ؛(▼)وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ(★)تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ،(٥)كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّهَا وَسَيِّدِهَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ حَبِيبِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ . قَاتَلَكُمُ اللهُ؛ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ ؟!. أَعَلَى اللهِ أَكْذِبُ ؟. فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ (★) وَوَحَّدَهُ. أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ (★) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟. فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَنَصَرَهُ؟!. كَلاَّ - وَاللهِ - وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ خُدْعَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا (٦)، وَ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، [وَ] كُنْتُمْ عَنْهَا أَغْنِيَاءَ. وَيْلُ امِّهِ (٧)، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ﴿ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٨)، وَذَلِكَ إِذَا صَيَّرَكُمْ إِلَيْهَا جَهْلُكُمْ،

(★)- عَنَاءاً. (★)- نُكِّسَ. (★)- كَأَنِّي بِكُمْ. (★)- عَبَدَ اللهَ. (★)- رَسُولِ اللهِ.

(▲) من: فَلاَ تَزَالُونَ إلى: النُّبُوَّةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨.

(▲) من: فَإِنْ إلى: لِلْمُتَّقِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٨.

(▲) من: أَوَّلُ إلى: أَعْلاَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٥.

(▲) من: وَلَقَدْ إلى: وِعَاءٌ. و: وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١.

(١) أعظمكم فها عناءً أعظمكم بالله ظناً: قيل: معناه أن الفتن لاتُدفع بالسيوف، وأن النجاة من شرّها العلم بحكمة الله في جميع الأمور، فإنه لايُخلي بين العبد وبين الفتنة إلاّ لصلاح يعلمه في مُقاساتها والصبر عليها، فهذا معنى حُسن الظن بالله.

(٢) عوازب أحلامها: غائبات عقولها.

(٣) الأعراف/١٢٨.

(٤) تُغلَبون عليه: بمعنى يُحدث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به.

(٥) كان عليه السلام كثيراً مّا يخبرهم بما لايعرفون، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، فيقول المنافقون من أصحابه: إنّه يكذب. يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يردّ عليهم قولهم بأنّه أول من آمن بالله، وصدّق برسوله، فكيف يجترىء على الكذب على الله أو على رسوله، مع قوة إيمانه، وكمال يقينه، ولا يجتمع كذب وإيمان صحيح.

(٦) لهجة غبتم عنها: أي ضرب من الكلام أنتم في غيبة عنه أي بعد عن معناه ونبو طبع عما حواه فلا تفهمونه ولهذا تكذبونه. ولم تكونوا من أهلها: أي ما حضرتم في ابتداء مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما كنتم من المهاجرين والأنصار.

(٧) ويْلُمّه: كلمة استعظام تقال في مقام المدح وإن كان أصل وضعها لضده، ومثل ذلك معروف في لسانهم، يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه: لا أبالك. وفي الحديث: فاظفر بذات الدين تربت يداك، وفي كلام الحسن يحدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعظم أمره: وما لك والتحكيم والحق في يديك ولا أبالك. وأصل الكلمة ويل أمه. وقوله: كيلاً: مصدر محذوف أي أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً بلا ثمن لو أجد وعاء أكيل فيه، أي لو أجد نفوساً قابلة وعقولاً عاقلة.

(٨) سورة ص/٨٨.

وَلاَ يَنْفَعُكُمْ عِنْدَهَا عِلْمُكُمْ.

(▼) وَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ(١)، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَ تَلْتَدِمُونَ(٢) عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لاَ حَارِسَ لَهَا، وَ لاَ خَالِفَ(٣) عَلَيْهَا؛ وَلَهَمَّتْ(٤) كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا. وَلكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَ أَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

(▼) أَيُّهَا النَّاسُ؛ لاَيَجْرِمَنَّكُمْ(٥) شِقَاقِي، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلاَتَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ(٦) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي؛ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ(٧)، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الْقُرَشِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ.

(▼) لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ(٨) (★) قَدْ نَعَقَ(٩) بِالشَّامِ، وَفَحَصَ(١٠) بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ(١١) وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ؛ بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَاللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ(١٢) فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لاَيَبْقَى مِنْكُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، وَكَالْمِلْحِ

(★)- كَأَنِّي بِهِ.

(▲) من: وَلَوْ تَعْلَمُونَ إلى: أَمْرُكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاس إلى: كُوفان ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١.

(▲) من: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ إلى: كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٣٨. ومع اختلاف يسير إلى: الْمَحْصُود ورد في الخطبة ١٠١.

(١) الصُّعُدات (بضمتين)- جمع صعيد -: بمعنى الطريق، أي لتركتم منازلكم وهمتم في الطُرُق من شدّة الخوف.

(٢) الإلتدام: ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة.

(٣) الخالف: من تتركه في أهلك ومالك إذا خرجت لسفر أو حرب.

(٤) همّته: حزنته وشغلته.

(٥) لايجرمنّكم: لايحملنكم، أو بمعنى لايكسبنكم، والمفعول محذوف، أي خسراناً، أي لاتشاقوني فيكسبكم الشقاق خسراناً. ولايستهوينكم: لايجعلنكم هائمين، أي ولا تعصوني فيتيه بكم عصياني في ضلال وحيرة.

(٦) لاتترامَوا بالأبصار: لاينظر بعضكم إلى بعض تغامزاً بالإنكار لما أقول. لأن الخصم لا سبيل إلى إرضائه، وكذا الجاهل. وكانوا يستنكرون كثيراً من أقواله لجهلهم أو لعداوتهم، وأكثر ما كانوا يُنكرونه ما كان يُخبرهم عن الغيوب، ولذلك قال: إن الذي أُنبئكم به عن النبي، ما كذب المبلّغ وما جهل السامع.

(٧) فَلَقَ الحبّة: شقّها. وبرأ النسمة: خلق الروح.

(٨) ضِلّيل – كشرير –: شديد الضلال مبالغ في الإضلال.

(٩) النَعيق: صوت الراعي بغنمه. والمقصود بالناعق هو الحجّاج بن يوسف، لأنه كان ملازماً حضرة عبد الله بن مروان ثم انتقل من الشام إلى مكة، ثم عاد إلى الشام، ثم فوّض إليه عبد الملك إمارة الكوفة.

(١٠) فَحَص: بحث أو قلب، من قولهم: فحص القطا التراب، إذا اتّخذ فيه أُفحوصاً (بالضم) وهو مَجثمه، أي المكان الذي يقيم فيه عند ما يكون على الأرض، يريد أنّه نصب له رايات بحثت لها في الأرض مراكز. وكوفان: هي الكوفة أي الرملة الحمراء، وبها سُمّيت الكوفة. ويعني إنّه كاد يصل الكوفة؛ حيث أن راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها، وهو ما أشار إليه بالضواحي.

(١١) الضروس: الناقة السيئة الخلق تعضّ حالبها.

(١٢) ليشردنّكم: ليفرقنّكم.

فِي الطَّعَامِ. فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (١)، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ (٢)، وَثَقُلَتْ (★) فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ (٣)، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَ مَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَ بَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا(٤)، وَ مِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا(٥)؛ فَإِذَا يَنَعَ(٦)(★) زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ(★)، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ(٧)، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ(٨)، عُقِدَتْ لَهُ (★) رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ.

هٰذَا، وَ كَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ(٩)، وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! . وَ عَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ(١٠)، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ.

(▼) أُفٍّ لَكُمْ!. (١١) لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ وَ خِطَابَكُمْ. مَا لَكُمْ إِذَا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، (▼) وَسَأَلْتُمُونِيَ التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ(١٢). ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾(١٣) عِوَضاً، وَبِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ خَلَفاً؟!. إِذَا (★) دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ (١٤) كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَ مِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي(١٥)

(★)—نَفَلَتْ. (★)—أَيْنَعَ. (★)—سَاقِه. (★)—عُقِدَتْ. (★)—أَوَ كُلَّمَا.

(▲) من: أُفٍّ لَكُمْ؛ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ. أَرَضِيتُمْ إلى: سَاهُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤.

(▲) وَسَأَلْتُمُونِيَ التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩.

(١) فغر الفم – كمنع –: انفتح، وفغرته، فهو لازم ومتعد، وفغرت فاغرته: انفتح فمه، وأكد الفعل بذكر الفاعل من لفظه.

(٢) الشكيمة: الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدابّة، ويعبّر بقوتها عن شدّة البأس، وصعوبة الإنقياد.

(٣) ثقلت في الأرض وطأته: الوطأة موضع القدم. وهذا إخبار عن كثرة القتل وسفك الدماء؛ فمن قُتل منهم فحسابه على الله تعالى، ومن نفي ذهب وسار في الأرض، وتلك نوع من العقوبة الدنيوية لأهل الكوفة لأنهم آذوا علياً أمير المؤمنين عليه السلام، وخالفوه في أمر الحكَمَين، وضيّعوا بعده أولاده.

(٤) كلوح الأيام. عبوسها.

(٥) كُدوح الليالي– جمع كدح (بالفتح)–: وهو الخدش وأثر الجراحات.

(٦) أينع زرعه: نضج وحان قطافه. وينعه (بفتح الياء ويجوز ضمّها): حالة نضجه.

(٧) الشقاشق – جمع شقشقة–: وهي شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير.

(٨) بوارقه: سيوفه ورماحه.

(٩) القاصف: هو ما اشتدّ صوته من الرعد والريح وغيرهما. والعاصف: ما اشتد من الريح، والمراد مزعجات الفتن.

(١٠) تلتفّ القرون بالقرون: كناية عن الإشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح. يُحصَد القائم: ما بقي من الصلاح قائماً يُحصد. ويُحْطَم المحصود: ما كان قد حُصِد يُحطَم ويُهشَم، فلا يبقى إلاّ شرّ عام وبلاء تام إن لم يقم للحق أنصار.

(١١) أف كلمة تضجّر واستقذار ومهانة. قال الله تعالى: ﴿ولا تقل لهما أف﴾.

(١٢) يريد بالتطويل هنا تطويل الموعد، والمطل فيه. أي إنّكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه. والمطول: الكثير المطل وهو تأخير أداء الدين بلا عذر. وقوله: «لايمنع الضيم الخ» أي أنّ الذليل الضعيف البأس الذي لا منعة له لايمنع ضيماً، وإنّما يمنع الضيم القوي العزيز.

(١٣) التوبة / ٣٨ .

(١٤) دوران الأعين: اضطرابها من الجزع. والغمرة: الواحدة من الغمر، ومن غمرة الموت والشدة التي ينتهي إليها المحتضر يدور بصره.

(١٥) الحوار (بالفتح والكسر) المخاطبة ومراجعة الكلام. ويُرْتج: بمعنى يغلق أي لاتهتدون لفهمه فتعمهون: مضارع عَمِهَ أي تتحيرون وتترددون.

فَتعْمَهُونَ، وكَأَنَّ (★) قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (١) فَأَنْتُمْ لاَ تعْقِلُونَ، وَ كَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كُمْهٌ فَأَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ. فَبَيِّنُوا لي مَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ ؟.

لِلّهِ أَنْتُمْ! مَا أَنْتُمْ إِلاَّ أُسُودُ الشَّرَىٰ فِي الدَّعَةِ، وَثَعَالِبُ رَوَّاغَةٌ حِينَ تُدْعَوْنَ إِلَى الْبَأْسِ.

(▼)مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ (٣) يُعْلَقُ بِهَا(★)، وَلاَ زَوَافِرِ (٤) عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا(★). وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، [وَ] لاَ بِرَكْبٍ يُصَالُ بِكُمْ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟!. وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ؟!.

(▼) تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ ؛ (▼)مَا أَنْتُمْ إِلاَّ كَإِبِلٍ جَمَّةٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا(★)، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ (★) مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ (★) مِنْ جَانِبٍ آخَرَ. لَبِئْسَ - لَعَمْرُ اللهِ - سَعْرُ(٥)(★) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَ لاَ تَكِيدُونَ، وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ (٧). وَلاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ.

إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ.

أُوذِيَ مَنْ غَفَلَ، وَيَأْتِي الذُّلُّ(★)مَنْ وَادَعَ.

غُلِبَ - وَاللهِ - الْمُتَخَاذِلُونَ(٨)، وَالْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَمَسْلُوبٌ.

وَ أَيْمُ اللهِ ؛ إِنِّي لأَظُنُّ بِكُمْ(★)أَنْ لَوْحَمِسَ الْوَغَى(١٠)، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ

(★)-فَكَأَنَّ. (★)-بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي(٢). (★)-يُفْتَقَرُ / يُغْتَفَرُ إِلَيْكُمْ.

(★)-يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا. (★)-ضُمَّتْ. (★)-انْتَشَرَتْ.

(★)-حُشَّاشُ(٦). (★)-بَاتَ لِذُلٍّ. (★)-وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ(٩).

(▲) من: مَا أَنْتُمْ إلى: لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ و: فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(▲) من: تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ. يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ إلى: انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: مَا أَنْتُمْ إِلاَّ إلى: انْفِرَاجَ الرَّأْسِ. و: غُلِبَ - وَاللهِ - الْمُتَخَاذِلُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤.

(١) المألوسة. المخلوطة بمسِّ الجنون قال الشاعر: يتبعْنَ مثل العُلَّجِ المَلُوس أهوج يمشي مشية المألوس

(٢) سجيس (بفتح فكسر): كلمة تقال بمعنى أبداً. وسجيس: أصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر. وكان أصل الإستعمال: ما دامت الليالي بظلامها، أي ما دام الليل ليلاً. ويقال: سجيس لا وجس (بفتح الجيم وضمها)، وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى أبداً أي أنّهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبداً.

(٣) ما أنتم بوثيقة: أي لستم عروة وثيقة يستمسك بها.

(٤) الزافرة: من البناء ركنه، ومن الرجل عشيرته وأنصاره. ويمال بكم: أي يمال على العدو بعزّكم وقوتكم.

(٥) السَّعْر (بالفتح): مصدر سَعَرَ النار من باب نفع أوقدها، أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم. ويقال أنّ سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب

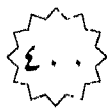
(٦) الحشّاش - جمع حاش -: من حشّ النار، أي أوقدها، أي لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم.

(٧) امتعض. غضب.

(٨) غلب. مبني للمجهول. والمتخاذلون: الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون.

(٩) أخال: أظن.

(١٠) حمس: كفرح اشتد وصلب في دينه فهو حمس. والوغى: الحرب، وأصله الصوت والجلبة. واستحرّ: بلغ في النفوس غاية حدته. وانفراج الرأس: أي كما ينفلق الرأس فلا التئام بعده، فإنّ الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للإلتئام. وقال المفضّل: معناه أن الرأس اسم لرجل يُنسب إليه قرية من قُرى الشام يقال لها: بيت الرأس، وهذا الرجل انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد، وخلّى قومه.



انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ، وَانْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا(١) لاَ تَمْنَعُ يَدَ لاَمِسٍ.

(▼)مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ(٢)، وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلاَ صَلاَحٍ، وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً، وَنَاظِرَةً عُمْياً(★)، وَسَامِعَةً صُمّاً(★)، وَنَاطِقَةً بُكْماً(★)؟!.

رَايَةُ ضَلاَلَةٍ(★)قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا(٣)، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا(٤)؛ تَكِيلُكُمْ(٥)بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا(٦)، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ(٧)، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ.

(▼)مَا بَالُكُمْ ؟. مَا دَوَاؤُكُمْ ؟.. مَا طِبُّكُمْ ؟. اَلْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ(٨)، لاَيُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ(★)، وَغَفْلَةً (★)مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!.

وَ اللهِ لَتَصْبِرُنَّ - يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ - عَلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ قَوْماً أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ فَلَيُعَذِّبُنَّكُمْ.

أَفَمِنْ قِتْلَةِ السَّيْفِ تَحِيدُونَ إِلَى مَوْتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ ؟!. وَ اللهِ لَمَوْتَةٌ عَلَى الْفِرَاشِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَةِ أَلْفِ سَيْفٍ.

(▼)أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، اَلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، اَلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، اَلْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ؛ وَاعَجَباً مِنْكُمْ وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ!. صَاحِبُكُمْ(★)يُطِيعُ اللهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ(★)أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ -وَاللهِ- أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ.

(★)-عَمْيَاءَ. (★)-صَمَّاءَ. (★)-بَكْمَاءَ. (★)-ضَلاَلٍ.

(★)-عَمَلٍ. (★)-عِفَّةٍ . (★)-إِمَامُكُمْ. (★)-إِمَامُ.

(▲) من: مَالِي إلى: الضَّلَّةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(▲) من: مَا بَالُكُمْ إلى: في غَيْرِ حَقٍّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩ .

(▲) من: أَيُّهَا الْقَوْمُ إلى: عِنْدَ الْبَلاَءِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(١) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عندما يُشرَع عليها سلاح. والمشابهة في العجز والدناءة في العمل.

(٢) أشباحاً بلا أرواح: يعني عند الخوف تصيرون كالأموات. وأرواحاً بلا أشباح: يعني عند الأمن، فلا تتفكرون في عواقب الأمور ومصالح الدنيا، كأنكم أرواح لا مشاغل لها، ولا تعلّق لها بالأبدان. ونُسّاكاً بلا صلاح: يعني تتزهدون بلا علم، فتحفظون ركناً من أركان الشرع وتضيّعون أركاناً. وقد رُوي أن النبي عليه الصلاة قال: الزاهد الجاهل مسخرة الشيطان.

(٣) قامت على قطبها: تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها.

(٤) شُعَب - جمع شعبة -: الفرع، أي انتشرت بفروعها.

(٥) تكيلكم: أي تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيّال ما يكيله من الحب.

(٦) تخبطكم: من خبط الشجرة ضربها بالعصا ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير بيده الأرض: أي ضربها. وعبّر بالباع ليفيد استطالتها عليهم وتناولها لقريبهم وبعيدهم.

(٧) المِلّة هنا: الجماعة. والضَّلّة: أي المضلة.

(٨) يقول البيهقي: أصح الروايتين اَلْقَوْمُ أَمْثَالُكُمْ كما قال الشاعر: القوم أمثالكم هم شعر في الرأس لايُنشرون إن قُتلوا.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ؛ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَ اثْنَتَيْنِ : صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَ بُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ، وَ عُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. (▼) أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحاً ؛ يَوْماً أُنَادِيكُمْ، وَ يَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلاَ أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ (★)[1]، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاَءِ (★)؛ فَقُبْحاً لَكُمْ.

أَمَا وَاللهِ - (▼) أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ [2] - ؛ كَلاَمُكُمْ يُوهِي (★) الصُّمَّ الصِّلاَبَ[3]، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمُ الْمُرْتَابَ(★).

(▼) أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ؛ أَظْأَرُكُمْ[4] عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ !.

هَيْهَاتَ أَنْ أُطْلِعَ بِكُمْ سِرَارَ [5] الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ (★)، وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ [6]، وَلاَ قَرَّتْ عَيْنُ مَنْ آوَاكُمْ.(★) تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ[7]، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ[8].

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، لاَ يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلاَ يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلاَّ بِالْجِدِّ.

(▼) كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ [9]، وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ [10] ؛ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ

(★)-النِّدَاءِ. (★)-النَّجَاءِ. (★)-يُوهِنُ. (★)-الأَعْدَاءَ. (★)-مَا أَعَزَّ اللهُ نَصْرَ مَنْ دَعَاكُمْ. (★)-أَرَاكُمْ.

(▲) من: أُفٍّ لَكُمْ إلى: النَّجَاءِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥. ومع اختلاف تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاس إلى: فِيكُمُ الأَعْدَاءَ. و:مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ومن: تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ إلى: حَيَادِ ومن :لاَيَمْنَعُ إلى: بِالْجِدِّ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٩.

(▲) من: أَيَّتُهَا النُّفُوسُ إلى: الأَسَدِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.

(▲) من: كَمْ أُدَارِيكُمْ إلى: وِجَارِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(١) هاته وما بعدها هما الثنتان، وما قبلها هي الثلاثة أي صمّ وبُكم وعُمْي.

(٢) أهواؤهم: آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم. الأهواء جمع هوى (بالقصر).

(٣) الصمّ جمع أصم: وهو من الحجارة الصلب المصمت. والصلاب: جمع صليب. والصليب: الشديد. وبابه ظريف وظراف وضعيف وضعاف. ويوهيها: يضعفها ويفتتها، يقال وهي الثوب ووهي يهي وهياً من باب ضرب وحسب، تخرق وانشق. أي تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته وقوته، ثم يكون فعلكم، من الضعف والإختلال، بحيث يطمع فيكم العدو.

(٤) أظأركم: أعطفكم.

(٥) السرار - كسحاب (وتُكسر أيضاً)-: في الأصل آخر ليلة من الشهر، والمراد الظلمة أي أنّ أطلع بكم شارفاً يكشف عمّا عرض على العدل من الظلمة، كما يدلّ على هذا قوله: أو أقيم اعوجاج الحق، فإنّ الحق لا اعوجاج فيه، ولكن قوماً خلطوه بالباطل، فهذا ما أصابه من اعوجاج.

(٦) أي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته، لم تعز دعوته لتخاذلهم فإن قاساهم وقهرهم انتفضوا عليه فاتعبوه.

(٧) كَيّت وكَيْتَ (بفتح التاء وكسرها): كلمتان لاتستعملان إلاّ مكررتين، إما مع واو العطف أو بدونه، والتاء فيهما هاء في الأصل، فصارت تاء في الوصل، وهي كناية عن الحديث.

(٨) حيدي حياد: كلمة يقولها الهارب عند الفرار، كأنّه يسأل الحرب أن تتنحى عنه من الحيدان وهو الميل والإنحراف عن الشيء. وحياد مبني على الكسر كما في قولهم: فيحي فياح، أي اتسعي وحمى حمام للداهية وهي من أسماء الأفعال كنَزال. أي أنهم يقولون في المجلس: سنفعل بالأعداء ما نفعل فإذا جاء القتال فروا وتقاعسوا.

(٩) البكار: ككتاب، جمع بكر الفتى من الإبل، والعمدة (بفتح فكسر): التي انفضح داخل سنامها من الركوب، وظاهره سليم.

(١٠) المتداعية: الخلقة المتخرقة. ومداراتها: استعمالها بالرفق التام. وحيصت: خيطت، وتهتكت: تخرقت.

جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ؟!.

مَالَكُمْ - يَاأَهْلَ الْكُوفَةِ -؛ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ(١) مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ، أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ(★) مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ فِي بَيْتِهِ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا (٢)؟!.

(▼)فَيَا عَجَباً عَجَباً؛ وَكَيْفَ لاَ أَعْجَبُ كُلَّ الْعَجَبِ؟ وَاللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، وَ يُشْعِلُ الأَحْزَانَ، اجْتِمَاعُ(★)هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقُكُمْ(★) عَنْ حَقِّكُمْ(▼)؛ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَأَمَانَةِ(★) الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ (٣)، وَ لاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَ لاَ الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَ لاَ الْحَائِفُ (٤) لِلدُّوَلِ (★) فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَ لاَ الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ(٥)، وَلاَ الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ(★).

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي -وَاللهِ- مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلاَّ وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَ أَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا؛ وَ إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ، وَ هَلاَكِ الدِّينِ، أَنَّ بُنَيَّ أَبِي سُفْيَانَ يَدْعُو الأَرْذَالَ وَالأَشْرَارَ فَيُجَابُ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمُ الأَفْضَلُونَ وَالأَخْيَارُ فَتَرَاوِغُونَ وَتُدَافِعُونَ!. مَاهٰذَا فِعْلُ الْمُتَّقِينَ.

أَأَجْلاَفُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَعْرَابُهَا أَصْبَرُ عَلَى نُصْرَةِ الضَّلاَلِ مِنْكُمْ عَلَى هُدَاكُمْ؟!. فَقُبْحاً لَكُمْ(٦) وَتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَتُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلاَتَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ.

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الصَّيْفِ(★)، قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ(٧)، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا(٨)

(★)-أَمْرِئٍ. (★)-مِنِ اجْتِمَاعِ/تَظَافُرِ. (★)-فَشَلُكُمْ. (★)-إِمَامَةِ.

(★)-الْخَائِفُ الدُّوَلَ أي تقلّبات الأيام. (★)-فَتَهْلِكَ الأُمَّةُ. (★)-فِي أَيَّامِ الْحَرِّ.

(▲) من: فَيَا عَجَباً إلى: عَنْ حَقِّكُمْ. ومن: فَقُبْحاً لَكُمْ إلى: اَفَرُّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(▲) من: وَقَدْ عَلِمْتُمْ إلى: الأُمَّةَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: قَبْلَكُمْ عَنْهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥.

(١) المنسر: كمجلس ومنبر، القطعة من الجيش تمرّ أمام الجيش الكثير، وأطلّ أشرف. وانجحر: دخل الجحر.

(٢) الوجار (بالكسر): جحر الضبع وغيرها.

(٣) النَّهْمَة (بفتح النون وسكون الهاء): إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص.

(٤) الحائف - من الحيف - : الجور والظلم. والدول - جمع دولة (بالضم)-: المال، لأنّه يتداول أي ينتقل من يد ليد. والمراد من يحيف في قسم الأموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل.

(٥) المقاطع: الحدود التي عينها الله لها.

(٦) قبحاً (بضم وفتح القاف): بُعداً، وتَرَحاً (بالتحريك): أي هماً وحزناً أو فقراً، والغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون، وهم نصب لا يدفعون وقوله: «ويعصى الله» يشير إلى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضون بذلك إذ لو غضبوا لهموا بالمدافعة.

(٧) حمارّة القيظ (بتشديد الراء وربما خففت لضرورة الشعر): شدّة الحر.

(٨) التسبيخ بالخاء المعجمة: التخفيف والتسكين، ومنه: اللهم سبّخ عنّا الحمّى.

الْحَرُّ؛ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ(١) الْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ(★) عَنَّا الْبَرْدُ. كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ(★)؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ -وَاللهِ- مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ، فَإِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

أَفَتَرَوْنَ عَدُوَّكُمْ لاَ يَجِدُ الْقُرَّ كَمَا تَجِدُونَهُ ؟!. وَلٰكِنَّكُمْ أَشْبَهْتُمْ قَوْماً قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ كُبَرَاؤُهُمْ: لاَتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ نَارُجَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾(٢).

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ، وَ جَمَاعَةَ مَنْ سَمِعَ كَلاَمِي ؛ أَوَ مَا أَوْجَبْتُمْ لِي عَلَى أَنْفُسِكُمُ الطَّاعَةَ ؟. أَمَا بَايَعْتُمُونِي عَلَى الرَّغْبَةِ ؟. أَلَمْ آخُذْ عَلَيْكُمُ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِي؟.

أَمَا بَيْعَتِي لَكُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْكَدُ مِنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟. فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِي لَمْ يَنْقُضْ عَلَيْهِمَا حَتَّى مَضَيَا وَنَقَضَا عَلَيَّ وَلَمْ يَفِيَا بِي ؟.

أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْعَتِي تَلْزَمُ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ وَ الْغَائِبَ ؟. فَمَا بَالُ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابُهُ طَاعِنِينَ فِي بَيْعَتِي؛ وَلِمَ لَمْ يَفُوا بِهَا لِي وَ أَنَا فِي قَرَابَتِي وَسَابِقَتِي وَصِهْرِي أَوْلَى بِالأَمْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَنِي ؟!.

أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي وَلاَيَتِي وَمُوَالاَتِي ؟.

فَاتَّقُوا اللهَ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- وَتَحَاثُّوا عَلَى جِهَادِ مُعَاوِيَةَ النَّاكِثِ الْقَاسِطِ وَأَصْحَابِهِ الْقَاسِطِينَ، وَ اسْمَعُوا مَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ الْمُنْزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ لِتَتَّعِظُوا بِهِ، فَإِنَّهُ عِظَةٌ لَكُمْ.

فَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَازْدَجِرُوا عَنْ مَعَاصِي اللهِ؛ فَقَدْ وَعَظَكُمُ اللهُ بِغَيْرِكُمْ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَن لاَتُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ لاَنُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

(★)-يُسَبِّخْ. (★)-الْبَرْدِ. (★)-بِالسَّوْطِ.

(١) صبارّة الشتاء (بتشديد الراء): شدّة برده. والقُر (بالضم ويُروى بالفتح): البرد.

(٢) التوبة / ٨١.

(٣) البقرة / ٢٤٧.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ لَكُمْ في هٰذِهِ الآيَاتِ عِبْرَةً لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ -تَعَالى- جَعَلَ الْخِلاَفَةَ وَالإِمْرَةَ مِنْ بَعْدِ الأَنْبِيَاءِ في أَعْقَابِهِمْ، وَ أَنَّهُ فَضَّلَ طَالُوتَ وَقَدَّمَهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِاصْطِفَائِهِ إِيَّاهُ وَزِيَادَتِهِ بَسْطَةً في الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ؛ فَهَلْ تَجِدُونَ اللهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - اصْطَفَى بَني أُمَيَّةَ عَلَى بَني هَاشِمٍ، وَزَادَ مُعَاوِيَةَ عَلَيَّ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ؟!.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- وَجَاهِدُوا في سَبِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَنَالَكُمْ سَخَطُهُ بِعِصْيَانِكُمْ لَهُ؛ قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(١). وَقَالَ - تَعَالى -: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ في سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾(٢). وَقَالَ -تَعَالى- : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٣).

إِتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- وَتَحَاثُّوا عَلَى الْجِهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ؛ فَلَوْكَانَ لي مِنْكُمْ عِصَابَةٌ بِعَدَدِ أَهْلِ بَدْرٍ؛ إِذَا أَمَرْتُهُمْ أَطَاعُوني، وَ إِذَا اسْتَنْهَضْتُهُمْ نَهَضُوا مَعي، لاسْتَغْنَيْتُ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ، وَ أَسْرَعْتُ النُّهُوضَ إِلَى حَرْبِ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابِهِ؛ فَإِنَّهُ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ.

(▼)**أَيُّهَا النَّاسُ؛إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتي وَعَظَ الأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ، وَ أَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ،** [وَ]عَاتَبْتُكُمْ بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِكُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِالدِّرَّةِ الَّتي أَعِظُ بِهَا السُّفَهَاءَ فَلَمْ تَرْعَوُوا، وَعَاقَبْتُكُمْ بِسَوْطِي(★)الَّذي أُقِيمُ بِهِ حُدُودَ رَبِّي، **فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا**(٤).

للهِ أَنْتُمْ ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟!.

(▼)**وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ**(٥)**بِإِذْنِ اللهِ، وَلَكِنِّي-وَاللهِ- لاَ أَرَى (★) إِصْلاَحَكُمْ**

(★)-أَشْتَرِي.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: السَّبِيلَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(▲) من: وَإِنِّي لَعَالِمٌ إلى: بِإِفْسَادِ نَفْسِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(١) المائدة / ٧٨، ٧٩.

(٢) الحجرات / ١٥.

(٣) الصف / ١٢.

(٤) استوسقت الإبل: اجتمعت وانضمّ بعضها إلى بعض.

(٥) أودكم (بالتحريك): اعوجاجكم.

بإِفْسَادِ نَفْسي(★)، وَ لكِنْ سَيُسَلَّطُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانٌ صَعْبٌ، لاَ يُوَقِّرُ كَبيرَكُمْ، وَ لاَ يَرْحَمُ صَغيرَكُمْ، وَ لاَ يُكْرِمُ عَالِمَكُمْ، وَ لاَ يَقْسِمُ الْفَيْءَ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَكُمْ، وَ لَيَضْرِبَنَّكُمْ، وَ لَيُذِلَّنَّكُمْ، وَ لَيُجْرِيَنَّكُمْ فِي الْمَغَازِي، وَ لَيَقْطَعَنَّ سُبُلَكُمْ، وَ لَيَحْجُبَنَّكُمْ عَلى بَابِهِ، حَتّى يَأْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعيفَكُمْ، فَيَنْتَقِمُ لي مِنْكُمْ؛ فَلاَ دُنْيَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا، وَلاَ آخِرَةَ صِرْتُمْ إِلَيْهَا، فَبُعْداً وَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعيرِ.

(▼) أَمَا- وَاللهِ - لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقيفٍ، الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ (١)؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَ يُذيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ (٢)!. (▼) فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ (★)، وَ رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ (★)، وَ عَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَةُ (★)، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَ هَدَرَ فَنيقُ (٣) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً (٤)، وَالْمَطَرُ قَيْظاً (★)، وَيَفيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَيَغيضُ (٥) الْكِرَامُ غَيْضاً؛ وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَ سَلاَطينُهُ سِبَاعاً، وَ أَوْسَاطُهُ أُكَّالاً (★)، وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً؛ قَدْ ظَهَرَ أَهْلُ الشَّرِّ، وَبَطَنَ أَهْلُ الْخَيْرِ، وَغَارَ (★) الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ؛ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً، وَ لُبِسَ الإِسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً (٦).

(▼) أَضْرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ (٧)، وَ أَتْعَسَ جُدُودَكُمْ (٨)، وَ جَعَلَ دَائِرَةَ السَّوْءِ عَلَيْكُمْ !. لاَ تَعْرِفُونَ

(★)- وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذي يُصْلِحُكُمْ هُوَ السَّيْفُ، وَمَا كُنْتُ مُتَحَرِّياً صَلاَحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسي.

(★)- مَأْخَذَهُ. (★)- مَرْكَبَهُ. (★)- الرَّاعِيَةُ. (★)- غَيْضاً أي سيولاً مضرّة. (★)- أَكَالاً. (★)- غَاضَ.

(▲) من: أَمَا وَاللهِ إلى: أَبَا وَذَحَةَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦.

(▲) من: فَعِنْدَ ذَلِكَ إلى: مَقْلُوباً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(▲) من: أَضْرَعَ إلى: كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(١) غُلام ثقيف: إشارة منه عليه السلام إلى استيلاء الحجّاج على الكوفة، والحجّاج كان من بني ثقيف. والذيّال: الطويل القد الطويل الذيل: المتبختر في مشيته.

(٢) قال الشريف: الوذحة : الخنفساء. وهذا القول يومئ به إلى الحجّاج. وقد قالوا: إنّ الحجاج رأى خنفساء تدبّ إلى مصلاه، فطردها فعادت، ثم طردها، فعادت، فأخذها بيده، فلسعته فورمت يده وأخذته حمى من اللسعة فأهلكته، قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها.

(٣) الفنيق: الفحل من الإبل. وكُظُوم: إمساك وسكون.

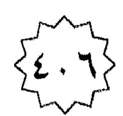
(٤) كان الولد غيظاً: يغيظ والده لشبوبه على العقوق، ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته فإنّ الناس منصرفون عن فوائدهم، والإنتفاع بما يفيض الله عليهم من خير، إلى إضرار بعضهم ببعض، ما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان!.

(٥) تغيض: من غاض الماء إذا غار في الأرض وجفّت ينابيعه.

(٦) لُبس الإسلام... هو كناية عن كثرة البدع في الدين، وهو استعارة عن التمويه، فيُعدّ منه ما ليس منه، ويُنكر ما هو منه، فيكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

(٧) أضرع الله خدودكم: أذلّ الله وجوهكم.

(٨) وأتعس جدودكم: حطّ من حظوظكم. والتعس الإنحطاط والهلاك والعثار.



الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلاَ تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

يَا وَيْحَكُمْ؛ (▼)أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ؟، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟!.

(▼)الذَّلِيلُ - وَاللهِ - مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، [وَ]الْمَغْرُورُ-وَاللهِ- مَنْ غَرَرْتُمُوهُ؛ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ[1]فَقَدْ فَازَ بِالسَّهْمِ(★)الأَخْيَبِ، وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ (★) بِأَفْوَقَ [2] نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ - وَاللهِ - لاَ أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلاَ أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلاَ أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ.

إِنَّكُمْ - وَاللهِ - لَكَثِيرٌ فِي السَّاحَاتِ (★)، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ. (▼)وَ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَ أَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، وَأَعْقَبَكُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنِّي.

وَاللهِ لَوْ أَجِدُ بُدّاً مِنْ كَلاَمِكُمْ وَمُرَاسَلَتِكُمْ وَخِطَابِكُمْ وَالْعِتَابِ إِلَيْكُمْ، مَا فَعَلْتُ.

وَ لَقَدْ عَاتَبْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى سَئِمْتُ، وَ أَنْتُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ رَاجَعْتُمُونِي بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى بَرِمْتُ؛ هُزْءاً مِنَ الْقَوْلِ لاَ يُعَادُ بِهِ، وَخَطَلاً لاَ يُعَزُّ أَهْلُهُ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ، وَ إِخْلاَداً إِلَى الْبَاطِلِ؛ وَ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ.

(▼)يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَرِجَالَ؛ وَيَا طَغَامَ الأَحْلاَمِ؛ يَاحُلُومَ الأَطْفَالِ؛ وَيَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ[4]؛ وَ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ؛ فَإِنَّهَا مَعْرِفَةٌ - وَاللهِ - جَرَّتْ نَدَماً، وَ أَعْقَبَتْ سَدَماً [5](★).

قَاتَلَكُمُ اللهُ [6]؛ لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ[7] أَنْفَاساً ، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلاَنِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ

(★)-الْقِدْحِ.   (★)-رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى.   (★)-الْبَاحَاتِ[3].   (★)-ذَمّاً.

(▲) من: أَيَّ دَارٍ إلى: تُقَاتِلُونَ. ومن: أَصْبَحْتُ وَاللهِ إلى: أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩.

(▲) اَلذَّلِيلُ -وَاللهِ- مَنْ نَصَرْتُمُوهُ إلى: نَاصِلٍ. ومن: إِنَّكُمْ وَاللهِ إلى: الرَّايَاتِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(▲) من: وَلَوَدِدْتُ إلى: أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦.

(▲) من: يَا أَشْبَاهَ إلى: لاَيُطَاعُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) فاز بكم: من فاز بالخير إذا ظفر به؛ أي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الأخيب وهو من سهام البسر الذي لاحظ له.

(٢) الأفوق من السهام: مكسور الفُوق. والفوق: موضع الوتر من السهم. والناصل: العاري عن النصل. أي من رمى بهم فكأنّما رمى بسهم لايثبت في الوتر حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً إذ لا نصل له.

(٣) الباحات: الساحات.

(٤) حجال: جمع حجلة وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس. وربّات الحجال النساء.

(٥) السَدَم (محركة): الهم أو مع أسف أو غيظ.

(٦) قاتلكم الله: لفظ ذمّ ودعاء عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿ فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾، وقد يكون غير ذمّ. والقَيْح: ما في القرحة من الصديد. وشحنتم صدري: ملأتموه.

(٧) النُّغَب جمع نغبة: كجرعة وجرع لفظاً ومعنى، وهو في غير هذا الموضع الفعلة القبيحة. والتَّهْمام (بالفتح): الهمّ، وكل تفعال فهو بالفتح إلاّ التبيان والتلقاء فإنّهما بالكسر. وأنفاساً: أي جرعة بعد جرعة. والمراد أن أنفاسه عليه السلام أمست همّاً يتجرعه.

شُجَاعٌ وَلكِنْ لاَعِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ !.

لِلّهِ أَبُوهُمْ(١)! وَهَلْ(★)كَانَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَعْلَمَ بِهَا، وَ أَشَدُّ لَهَامِرَاساً(٢)، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنّي؟!. لَقَدْنَهَضْتُ فِيهَاوَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا(★)قَدْذَرَّفْتُ(٣)(★)الْيَوْمَ عَلَى السِّتِّينَ. وَلكِنْ لاَ رَأْيَ(★) لِمَنْ لاَ يُطَاعُ. لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ. لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَيُطَاعُ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ (▼)وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنّي، وَلكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ؛ وَلَوْ لاَ كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى(★) النَّاسِ، وَلكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٍ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٍ.

أَلاَ وَ إِنَّ الْغَدْرَ وَالْفُجُورَ وَالْخِيَانَةَ فِي النَّارِ.

أَلاَ وَ إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَاللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ (★)، وَلاَ أُسْتَغْمَزُ (٤)بِالشَّدِيدَةِ.

(▼) عَجَباً لاِبْنِ النَّابِغَةِ (٥)، يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً (٦)، وَ أَنّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ تِمْزَاحَةٌ، أُعَافِسُ(٧)وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً. أَمَا - وَشَرُّالْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيَحْلِفُ فَيَحْنَثُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ (٨)، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَ يَقْطَعُ الإِلَّ (٩)؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا مِنْ هَامِ الرِّجَالِ (١٠)!. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ (★) كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ(★)سُبَّتَهُ(١١)(★).

(★)-وَهَا أَنَا ذَا. (★)-نَيَّفْتُ. (★)-أَمْرَ. (★)-بِأَدْهَى.

(★)-مِنَ الْمَكِيدَةِ. (★)-كَذَلِكَ. (★)-الْقِرْمَ. (★)-إِسْتَهُ.

(▲) من: وَاللهِ إلى: بِالشَّدِيدَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٠.

(▲) من: عَجَباً إلى: رَضِيخَةً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٤.

(١) لله أبوك، ولله درّك، ولله أنت، كلمات يراد بها مدح المخاطب وتفضيله وتخصيصه بالإضافة إلى الله بفضله، كما قيل: بيت الله وناقة الله. وأبوهم: يعني إسماعيل الذي هو أب قريش. ولله درّك قيل: هو خطاب ناقة في الأصل، ثم أطلق على الناس، وقيل: معناه ما يدرّ منك من الخير كان لله لايشوبه رياء ولاسمعة.

(٢) مراساً مصدر مارسه ممارسة ومراساً: أي عالجه وزاوله وعاناه.

(٣) ذرّفْت على الستين: زدت عليها.

(٤) لا أُستغمزَ - مبني للمجهول -: لا أُستَضْعَف بالقوة الشديدة. والمعنى لا يستضعفني شديد القوة. والغمز (محركة): الرجل الضعيف.

(٥) النابغة: المشهورة فيما لايليق بالنساء من نبغ إذا ظهر.

(٦) الدّعابة(بالضم): المزاح واللعب. وتلعابة (بالكسر): كثير اللعب.

(٧) أعافس: أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً. ويقال: المعافسة معالجة النساء بالمغازلة، والممارسة: كالمعافسة.

(٨) فيلحف: أي يلح. ويسأل ها هنا مبني للفاعل. ويسأل: في الجملة بعدها للمفعول.

(٩) الإلّ (بالكسر): القرابة، والمراد بقطع الإلّ ان يقطع الرحم.

(١٠) أي انّه في الحرب زاجر وآمرعظيم أي محرض حاثٌ ما لم تأخذالسيوف مأخذها فعندذلك يجبن كما قال فإذاكان ذلك الخ.

(١١) السّبّة (بالضم): الإست. تقريع له بفعلته عندما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب عنقه فكشف عورته فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه. وقدرُوي ان أمير المؤمنين عليه السلام في صفين دعا إلى البراز، فبرز إليه عمرو بن=

أَمَا وَاللهِ إِنَّنِي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ وَ الْعِفَاسِ وَ الْمِرَاسِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ؛ وَ مَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ فَفِي هٰذَا عَنْ هٰذَا لَهُ وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ. وَ إِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ.

إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ دِينِهِ(★) رَضِيخَةً[1].

أَمَا - وَاللهِ - لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّي قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ إِلَى رِضْوَانِهِ؛ وَ إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَتَرْصُدُنِي، فَمَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا ؟!.

[وترك عليه السلام يده على رأسه ولحيته] ثم قال:

فَوَاللهِ إِنَّ ذَلِكَ لَفِي عَهْدٍ عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى، وَنَجَا مَنِ اتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى.

[ثم رفع عليه السلام يديه بالدعاء فقال:]

(▼) اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَ لاَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ؛ وَ لكِنْ لِنَرُدَّ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَ نُظْهِرَ الإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ؛ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ؛ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلاَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلاَةِ.

(▼) أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ[2]، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لاَ يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ.

أَلاَ وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي، وَ سَتُذْبَحُونَ عَلَيْهِ؛ فَأَمَّا إِنْ عَرَضَ عَلَيْكُمُ السَّبُّ،

(★)- الدِّين.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ إلى: بِالصَّلاَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.

(▲) من: أَمَا إِنَّهُ إلى: وَالْهِجْرَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧.

= العاص، فتجاولا، فلمّا تأمله عمرو عرف أنه علي ولا طاقة له به، ثم حمل عليه علي عليه السلام ليقتله، فلمّا رأى ذلك عمرو علم أنه يضربه لا محالة، فألقى نفسه عن فرسه وكشف عورته مواجهاً لعلي عليه السلام. فلمّا رأى علي عليه السلام ذلك غضّ بصره، فانصرف عمرو مكشوف العورة حتى نجا بسبب ذلك.

(١) الأتيّة: العطية، ورضخ له رضيخة: أعطاه قليلاً، والمراد بالأتية والرضيخة ولاية مصر.

(٢) مُنْدَحِق البطن: عظيم البطن بارزه، كأنّه لعظمه متدلق من بدنه يكاد يبين عنه. وأصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة. والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة. والبلعوم: مجرى الطعام والشراب، ورحب البلعوم: واسعه، يقال: عني به زياداً. إذ كان عامل أمير المؤمنين عليه السلام حتى قُتل أمير المؤمنين وفي يده مال الأهواز، فالتجأ إلى الشام. فلما استولى على الكوفة جمع الناس في المسجد ليأمرهم بلعن علي عليه السلام، فخرج حاجبه وقال: إنصرفوا، فانصرف الناس، وقد أصابه الفلج. وبعضهم يقول: عني المغيرة بن شعبة والبعض يقول: معاوية.

أَلاَ وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي، وَ سَتُذْبَحُونَ عَلَيْهِ ؛ فَأَمَّا إِنْ عَرَضَ عَلَيْكُمُ السَّبُّ، وَ خِفْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَسُبُّونِي ؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ، وَ لَكُمْ نَجَاةٌ. وَ أَمَّا إِنْ عَرَضَ عَلَيْكُمُ الْبَرَاءَةُ فَمُدُّوا الرِّقَابَ وَلاَ تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ[1]، وَسَبَقْتُ إِلَى الإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ[2].

أَلاَ وَ إِنَّهُ لاَ يَزَالُ الْبَلاَءُ بِكُمْ مِنْ بَعْدِي، حَتَّى يَكُونَ الْمُحِبُّ لِي وَ الْمُتَّبِعُ، أَذَلَّ في أَهْلِ زَمَانِهِ مِنْ فَرْخِ الأَمَةِ ؛ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ بِرِضَاكُمْ بِالدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ.

أَلاَ وَ لاَ بُدَّ مِنْ رَحىً تَطْحَنُ عَلَى ضَلاَلَةٍ وَ تَدُورُ ؛ فَإِذَا قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا طَحَنَتْ بِحِدَّتِهَا. أَلاَ إِنَّ لِطَحْنَتِهَا رَوْقاً، وَ رَوْقُهَا حِدَّتُهَا، وَفَلُّهَا عَلَى اللهِ - تَعَالَى - .

(▼) أَلاَ فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ (★)، وَ انْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ (★)، وَ تَشَتُّتِ أُلْفَتِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ؛ ذَلِكَ عِنْدَ تَمَرُّدِ الأَشْرَارِ، وَطَاعَةِ أُولِي الْخَسَارِ، ذَاكَ أَوَانُ الْحَتْفِ وَالدَّمَارِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْعِصْيَانِ، وَانْتِشَارِ الْفُسُوقِ، حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنِ اكْتِسَابِ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ [3](★). ذَاكَ حِينَ لاَ تُنَالُ الْمَعِيشَةُ إِلاَّ بِمَعْصِيَةِ اللهِ في سَمَائِهِ، حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِي[4]. ذَاكَ حَيْثُ(★) تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَ تَظْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ، وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ [5](★)؛ تَتَفَكَّهُونَ بِالْفُسُوقِ، وَتَتَبَادَرُونَ بِالْمَعْصِيَةِ؛ قَوْلُكُمُ الْبُهْتَانُ، وَحَدِيثُكُمُ الزُّورُ، وَأَعْمَالُكُمُ الْغُرُورُ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ لاَ تَأْمَنُونَ الْبَيَاتَ، فَيَا لَهُ مِنْ بَيَاتٍ مَا أَشَدَّ ظُلْمَتَهُ!. وَمِنْ صَائِحٍ مَا أَفْظَعَ صَوْتَهُ !. ذَلِكَ بَيَاتٌ لاَ يَتَمَنَّى صَاحِبُهُ صَبَاحَهُ.

(★)-حِينَ. (★)-إِحْوَاجٍ.

(▲) من:ألاَ إلى. إِحْرَاجٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧.

(١) أي أنّي من أول حال تكليفي إلى يومنا هذا على الدين والهدى، فلا مدخل للتأويل في التبرّي منّي، ولاسبيل إليه بحال. وقيل: معنى إنّي وُلِدتُ على الفطرة، أن نشوئي وولادتي كانت عند رسول صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله ربّاه، والعباس بن عبد المطلب ربّا أخاه بسبب كثرة عيال أبي طالب. والفطرة: قيل: التوحيد، وقال قوم: هي الميثاق الأول.

(٢) إنما رخّص في سبّه من طريق التأويل والتعريض، وقد رخّص النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك لسليك وأصحابه حين بعثهم إلى كعب بن الأشرف ليقتلوه. وقد تسب شخصاً وأنت مُكْرَه ولحبّه مستبطن فتنجو من شرّ من أكرهك. وما أكرهك على سبّه إلاّ مستعظم لأمره يريد أن يحطّ منه، وذلك زكاة للمسبوب. أمّا البراءة من شخص فهي توطين النفس على المعاداة والإنسلاخ من موالاة مذهبه، وذلك حرام لايجوز، لأن معاداة من هو من أولياء الله معاداة لله ولرسوله.

(٣) وذلك بسبب فساد المكاسب واختلاط الحرام بالحلال.

(٤) أي حيث يكون الخير في الفقراء، ويعمّ الشرّ جميع الأغنياء، فيعطى الغني سرفاً وتبذيراً، وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغني في وجهه الشرعي.

(٥) الإحراج: التضييق.

فَعِنْدَذَلِكَ تُقْتَلُونَ، وَبِأَنْوَاعِ الْبَلاَءِ تُضْرَبُونَ، وَبِالسَّيْفِ تُحْصَدُونَ، وَإِلَى النَّارِتَصِيرُونَ.(▼) ذَلِكَ إِذَا عَضَّكُمُ(★) الْبَلاَءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ (١) غَارِبَ الْبَعِيرِ. مَا أَطْوَلَ هذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هذَا الرَّجَاءَ؟!.

وَأَيْمُ اللهِ مَا أَرَاكُمْ تَفْعَلُونَ حَتّى يَفْعَلُوا، وَ لَوَدِدْتُ أَنّي قَدْرَأَيْتُهُمْ فَلَقيتُ اللهَ عَلَى نِيَّتي وَبَصِيرَتي وَيَقيني، فَاسْتَرَحْتُ مِنْ مُقَاسَاتِكُمْ وَمُمَارَسَاتِكُمْ.

فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا ظَهَرَ الْجَوْرُ مِنْ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ بَاعَ نَفْسَهُ مِنْ رَبِّهِ، وَ أَخَذَ حَقَّهُ مِنَ الْجِهَادِ، لَقَامَ دينُ اللهِ عَلَى قُطْبِهِ، وَهَنَأَتْكُمُ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَلَرَضِيتُمْ رَبَّكُمْ فَنَصَرَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

(▼) أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَ أَيْنَ تَتيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ ؟!.

أَيْنَ تَتيهُونَ، وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ، وَعَلاَمَ تَعْمَهُونَ؟!.

أَيْنَ تَضِلُّ عُقُولُكُمْ، وَتَزيغُ قُلُوبُكُمْ ؟ وَفيكُمْ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ الصِّدْقِ، وَأَئِمَّةُ الْحَقِّ؟!.

أَتَسْتَبْدِلُونَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ، وَتَعْتَاضُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ؟.

فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ (٢)، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ(٣)، وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ (٤)، وَ لْيَجْمَعْ شَمْلَهُ ، وَ لْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ(★) : فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ (★)، وَ قَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ(٥).

(▼) وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنّي(٦) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

فقال له الأشعث بن قيس: فهلاّ فعلت فعل ابن عفّان ؟

فقال عليه السلام:

أَنَا عَائِذٌ مِنْ شَرِّ مَا تَقُولُ – يَا بْنَ قَيْسٍ – .

يَا عُرْفَ النَّارِ، إِنَّ الَّذي فَعَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ لَمَخْزَاةٌ لِمَنْ لاَ دينَ لَهُ، [وَ] مَجْزَاةٌ لِمَنْ لاَ نُصْرَةَ

(★)–وَيَعَضُّكُمْ. (★)–عَقْلَهُ. (★)–الْجَوْزَةَ.

(▲) من: ذَلِكَ إلى: الرَّجَاءَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧.

(▲) من: أَيْنَ إلى: تُؤْفَكُونَ. ومن: فَلِكُلِّ إلى: الصَّمْغَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: عَقِبَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨.

(١) القتب (محركاً): الأكاف. والغارب: ما بين العنق والسنام.

(٢) الربّاني (بتشديد الباء): المتألّه العارف بالله عزّ وجل.

(٣) هتف بكم: صاح بكم.

(٤) الرائد: من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلأ، ويتعرف سهولة الوصول إليها من صعوبته. وفي المثل: لايكذب الرائد أهله. يأمر عليه السلام الهداة والدعاة الذين يتلقون عنه، ويوصيهم بالصدق في النصيحة.

(٥) قرف الصمغة: قشرها، وخصّ هذا بالذكر لأنّ الصمغة إذا قشرت لايبقى لها أثر.

(٦) يسنّي: يسهّل.

لَهُ وَ لاَ حُجَّةَ (★) مَعَهُ، فَكَيْفَ أَفْعَلُ ذَلِكَ وَأَنَا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَالْحُجَّةُ فِي يَدِي، وَالْحَقُّ مَعِي ؟!.

(▼) وَاللهِ، إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ (١)، وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ يَفْرِي جِلْدَهُ، وَيَسْفِكُ دَمَهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ(★)، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ(٢).

أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ(★) إِنْ شِئْتَ -يَا بْنَ قَيْسٍ-. فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ(★) أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ بِيَدِي، ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ (٣) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ، [وَ] الأَكُفُّ وَالْمَعَاصِمُ، وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

يَابْنَ قَيْسٍ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بِكُلِّ مِيتَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لاَيَقْتُلُ نَفْسَهُ؛ فَمَنْ قَدِرَ عَلَى حَقْنِ دَمِهِ ثُمَّ خَلَّى عَمَّنْ يَقْتُلُهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسِهِ.

وَيْلَكَ - يَا بْنَ قَيْسٍ - ؛ إِيَّايَ تُعَيِّرُنِي، وَ أَنَا صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي جَمِيعِ مَوَاطِنِهِ وَ مَشَاهِدِهِ، وَ الْمُتَقَدِّمُ إِلَى الشَّدَائِدِ بَيْنَ يَدِهِ، لاَ أَفِرُّ وَلاَ أَلُوذُ، وَلاَ أَعْتَلُّ وَلاَ أَنْحَازُ، وَلاَ أَمْنَحُ الْعَدُوَّ دُبُرِي ؟!. إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ وَلاَ لِلْوَصِيِّ إِذَا لَبِسَ لاَمَتَهُ، وَ قَصَدَ عَدُوَّهُ، أَنْ يَرْجِعَ أَوْ يَنْثَنِي حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللهُ لَهُ.

ثم قال عليه السلام:

(▼) أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لاَ يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لاَ يَفْنَى.

مَاضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لاَيَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً، يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ(٤)؟. قَدْ - وَاللهِ - لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ ؟.

(★)-وَثِيقَةَ. (★)-وِزْرُهُ. (★)-كَذَلِكَ. (★)-فَدُونَ.

(▲) من: وَاللهِ إلى: مَا يَشَاءُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤.

(▲) من: أَلاَ إِنَّهُ إلى: فَاتَّبِعُوا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

(١) يأكل لحمه حتى لايبقى منه شيء على العظم. وفراه يفريه: مزقه يمزقه.

(٢) ما ضمت عليه الجوانح: هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية. والجوانح: الضلوع تحت الترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقوتين. يريد ضعيف القلب.

(٣) أي لا يمكّن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية: وهي السيوف التي تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، ولا يقال في النسبة إليها: مشارفي لأن الجمع يُنسب إلى واحدة. وفراش الهام: العظام الرقيقة التي تلي القحف. وقال قوم: آلة العقل الدماغ، وفيها من القوى: الحس المشترك والخيال والوهم والمفكّرة والحافظة وغيرها، ويعبّر عن تلك القوى بالفَراش. وتطيح السواعد: أي تسقط وفعله كباعَ وقامَ.

(٤) الرنق (بكسر النون وفتحها وسكونها): الكدر

أَيْنَ عَمَّارٌ [١]؟. وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟. وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟. وَ أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَ أُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟.

ثم ضرب – عليه السلام – بيده على لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء، ثم قال:

أَوْهِ [٢] عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ؛ أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ؛ دُعُوا إِلَى الْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا. (▼)كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا؛ عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ [٣]، تَقَلَّبُ [٤] أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ الآخِرَةِ، وَ يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَ هُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

ثم نادى – عليه السلام – بأعلى صوته:

(▼)أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ [٥] لأَهْلِهَا؟.

إِنَّهُ لَيْسَ لأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلاَّ الْجَنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلاَّ بِهَا.

(▼)أَلْجِهَادَ، الْجِهَادَ – عِبَادَ اللهِ – .

أَلاَ وَ إِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللهِ فَلْيَخْرُجْ.

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قال نوْف: وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد – رحمه الله – في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أُخر، وهو يريد الرجعة لصفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن الملجم، فتراجعت العساكر، فكنّا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان.

(▲) من: كَانُوا إلى: أَحْيَائِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٠.

(▲) من: أَلاَ حُرٌّ إلى: إِلاَّ بِهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٦.

(▲) من: أَلْجِهَادَ إلى: فَلْيَخْرُجْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢.

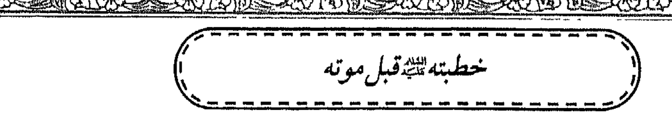
(١) عمار بن ياسر: من السابقين الأولين. وأبو الهيثم مالك بن التيهان (بتشديد الياء وكسرها): من أكابر الصحابة. وذو الشهادتين: خزيمة بن ثابت الأنصاري، قبِل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة، كلهم قُتلوا في صفين. وأبرد برؤوسهم: أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة للتشفّي منهم رضي الله عنهم.

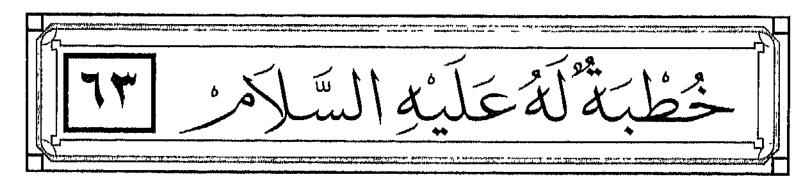
(٢) أوه (بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء): كلمة توجّع.

(٣) بادر المحذور: سبقه فلم يُصبه.

(٤) تقلّب أبدانهم: أي تنقلب، أي أنّ أبدانهم وهي في الدنيا تتقلّب بين أظهر أهل الآخرة وهو بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً.

(٥) اللّماظة (بالضم): بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا، أي ألا يوجد حرّ يترك هذا الشيء الدنيء لأهله. وليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنة مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة ﴾.





خُطْبَةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦٣

قبل موته

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلهِ حَقَّ قَدْرِهِ مُتَّبِعِينَ أَمْرَهُ؛ وَ أَحْمَدُهُ كَمَا أَحَبَّ، وَلاَ اِلهَ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ كَمَا انْتَسَبَ.

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ اتَّقُوا اللهَ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو(١)، وَلاَتُرِكَ(★)سُدىً فَيَلْغُو؛ وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ (★)لَهُ بِخَلَفٍ (٢)مِنَ الآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَ مَا الْمَغْرُورُ الْخَسِيسُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ(٣).

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ ؛ كُلُّ امْرِئٍ لاَقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَ الأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ(٤) إِلَيْهِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ.

كَمِ اطَّرَدْتُ(٥)الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا الأَمْرِ، فَأَبَى اللهُ -عَزَّ ذِكْرُهُ- إِلاَّ إِخْفَاءَهُ؟!.

هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ.

(▼)وَاللهِ مَافَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلاَطَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ؛ وَمَاكُنْتُ إِلاَّ كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ، ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾(٦).

أَمَّا وَصِيَّتِي لَكُمْ : فَاللهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - لاَتُشْرِكُوا بِهِ(★)، وَمُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(★)-أُمْهِلَ. (★)-تَزَيَّنَتْ. (★)-أَنْ لاَتُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: سُهْمَتِه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٠.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: لي وَلَكُم، ومن: أَمَّا وَصِيَّتِي إلى: غَيْرِي مَقَامِي ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٩. وباختلاف يسير في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٣.

(▲) من: وَاللهِ إلى: لِلأَبْرَارِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٣.

(١) لَها: تلهّى بلذاته. ولَغا: أتى باللغو، وهو ما لا فائدة فيه.

(٢) خلف (بفتح اللام): ما يخلف الشيء ويأتي.

(٣) السهمة(بالضم): النصيب. وأدنى حظّ من الآخرة أفضل من أعلاه في الدنيا، والفرق بين الباقي والفاني وإن كان الأول قليلاً والثاني كثيراً لايخفى.

(٤) مساق النفس: ما تسوقها إليه أطوار الحياة حتى توافيه.

(٥) أطرَدَ: أمر بالإخراج والطرد.

(٦) آل عمران/ ١٩٨.

فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ ؛ أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَ أَوْقِدُوا هٰذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ ، وَ خَلاَكُمْ ذَمٌّ (١) مَا لَمْ تَشْرُدُوا.

حَمَّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ.

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَ أَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ(★).

إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ (٢) فِي هٰذِهِ الْمَزَلَّةِ (★) فَذَاكَ الْمُرَادُ، وَ إِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّمَا (★) كُنَّا فِي أَفْيَاءِ (٣) أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ (★) رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا، وَ عَفَا فِي الأَرْضِ مَخَطُّهَا، لَنْ يُحَابِيَنِي اللهُ إِلاَّ أَنْ أَتَزَلَّفَهُ بِتَقْوىً فَيَعْفُوَ عَنْ فَرَطِ مَوْعُودٍ.

وَ إِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً تِبَاعاً، وَ لَيَالِيَ دِرَاكاً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً (٤) خَلاَءً، سَاكِنَةً بَعْدَ حِرَاكٍ ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ(★)، لِيَعِظَكُمْ هُدُوِّي ، وَ خُفُوتُ (٥) إِطْرَاقِي، وَ سُكُونُ أَطْرَافِي؛ فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ، مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ، وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.

وَدَاعِي لَكُمْ (★) وَدَاعَ امْرِئٍ مُرْصَدٍ لِلتَّلاَقِي.

غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي (★)، وَ إِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَ إِنْ أَعْفُ فَالعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَ هُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا ﴿ أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾(٧)؟

غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ.

عَلَيْكُمُ السَّلاَمُ إِلَى الْيَوْمِ اللِّزَامِ.

(★)-مُفَارِقٌ لَكُمْ. (★)-الْمَنْزِلَةِ. (★)-إِنَّا. (★)-ذُرىً. (★)-نُطُوقٍ. (★)-وَدَاعِيكُمْ (٦)/وَدَّعْتُكُمْ.
(★)-وَيُكْشَفُ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ-. (★)-أَوْلَى بِدَمِي. (★)-لِتَؤُولَ. (★)-مَنَاقِلِ.

(١) خلاكم ذمّ: برئتم من الذم. وما لم تشرُدوا - كتنصروا -: أي ما لم تنفروا وتميلوا عن الحق.

(٢) إن تثبت الوطأة: يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه. والمزلّة: محل الزلل. ودحضت القدم: زلّت وزلقت.

(٣) الأفياء - جمع فيء -: هو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة. والمتلفق: المنضم بعضه على بعض. وعفا: اندرس وذهب. ومخطّها: مكان ما خطّت في الأرض. ضمير متلفقها للغمام. وضمير مخطّها للرياح. يريد أنّه كان في حال شأنها الزوال فزالت وما هو بالعجيب.

(٤) جثة خلاء: خالية من الروح.

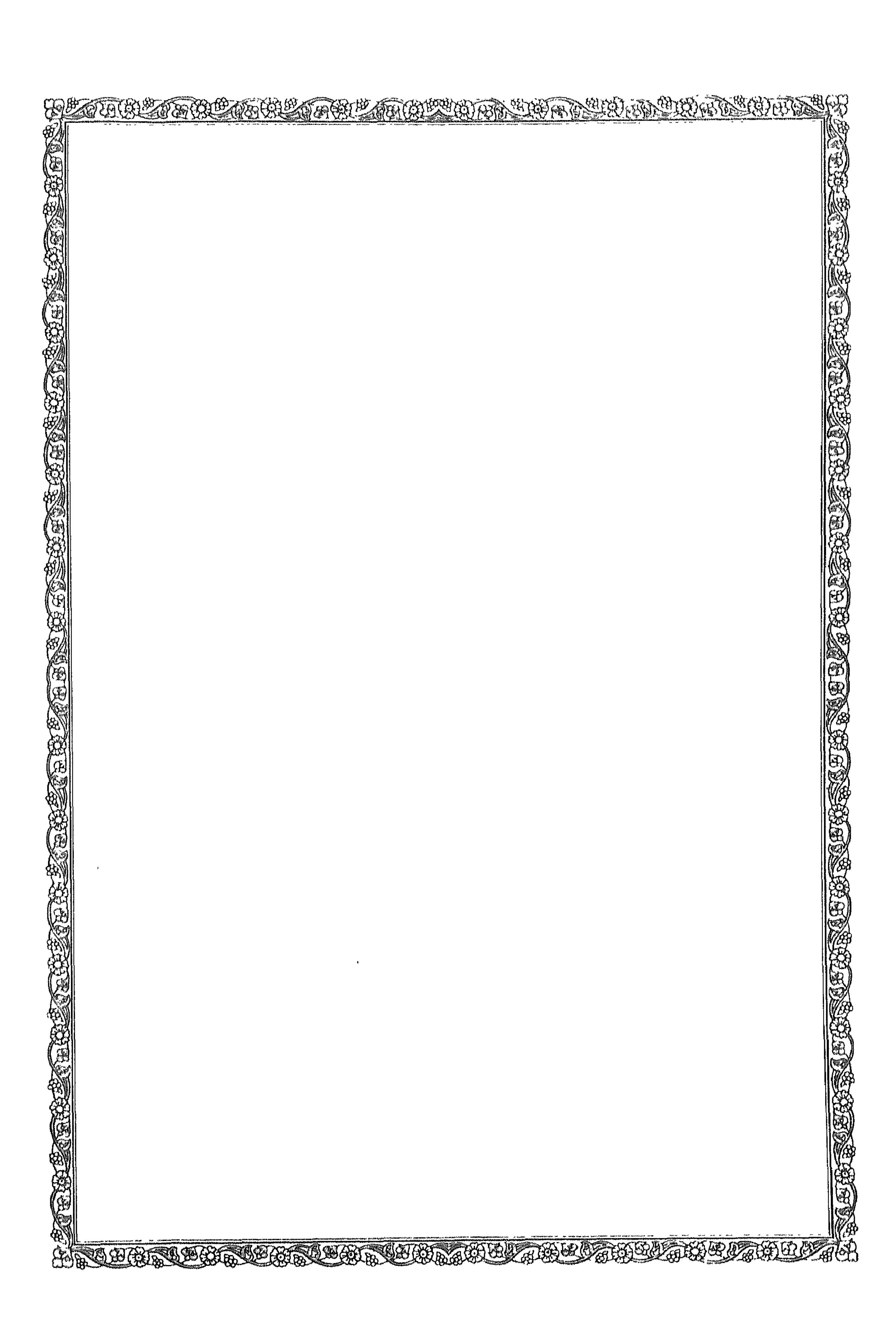
(٥) الخفوت: السكون. وأطرافه: يداه ورأسه ورجلاه.

(٦) وداعيكم: أي وداعي لكم، ومُرصد: منتظر.

(٧) النور / ٢٢.

الباب الأول

فصل الكلمات



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١

وقد سأله ذعلب اليماني: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟. فقال عليه السلام:

(▼) **أَفَأَعْبُدُ مَا لاَ أَرَىٰ ؟.**

فقال: و كيف تراه ؟. فقال – عليه السلام –:

وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ ؛ **لاَ تَرَاهُ(★) الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَ لكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ ؛** مَعْرُوفٌ بِالدَّلاَلاَتِ، مَنْعُوتٌ بِالْعَلاَمَاتِ؛ لاَيُقَاسُ بِالنَّاسِ، وَلاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ.

يَا ذِعْلِبُ؛ إِنَّ رَبِّي **قَرِيبٌ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيْرُمُلاَمِسٍ(١)(★)، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُمُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لاَ بِرَوِيَّةٍ،** ظَاهِرٌلاَبِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لاَبِاسْتِهْلاَلِ رُؤْيَةٍ، بَائِنٌ لاَبِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لاَبِمُدَانَاةٍ، **مُرِيدٌلاَبِهِمَّةٍ(★)، صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَةٍ،** دَرَّاكٌ لاَبِخَدِيعَةٍ؛ **لَطِيفٌ لاَ يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ(٢)،** عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لاَ يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، جَلِيلُ الْجَلاَلَةِ لاَ يُوصَفُ بِالْغِلْظِ، سَمِيعٌ لاَ [يُوصَفُ] بِـ[الْـ] آلَةِ، **بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ.**

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلاَيُقَالُ: "شَيْءٌ قَبْلَهُ"، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ فَلاَيُقَالُ: "لَهُ بَعْدَهُ"؛ هُوَ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا، وَ لاَ بَائِنٍ عَنْهَا، مَوْجُودٌ لاَ بَعْدَ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لاَ بِاضْطِرَارٍ، مُقَدِّرٌ لاَ بِحَرَكَةٍ؛ لاَ تَحْوِيهِ الأَمَاكِنُ، وَلاَ تَضَمَّنُهُ الأَوْقَاتُ، وَ لاَ تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَ لاَ تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ.

سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَ الإِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. كَانَ رَبّاً إِذْ لاَ مَرْبُوبٌ، وَ إِلهاً إِذْ لاَ مَأْلُوهٌ، وَعَالِماً إِذْ لاَمَعْلُومٌ، وَسَمِيعاً إِذْ لاَ مَسْمُوعٌ؛ **تَعْنُو(٣) الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ(★) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ،**

(★)–لاَتُدْرِكُهُ. (★)–مُلاَبِسٍ. (★)–شَائِي الأَشْيَاءِ لاَ بِهِمَّةٍ / لاَ بِهَمَامَةٍ. (★)–تَجِلُ.

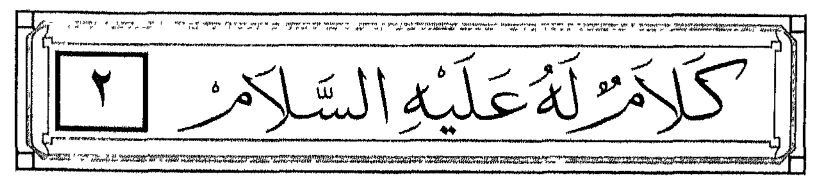
(▲) من: وقد سأله ذعلب إلى: بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ. ومن: قَرِيبٌ إلى: لاَ بِرَوِيَّةٍ. ومن: مُرِيدٌ إلى: بِالْجَفَاءِ. ومن: بَصِيرٌ لاَيُوصَفُ إلى: بِالرِّقَّةِ. من: تَعْنُو إلى: مَخَافَتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٩.

(١) الملامسة والمباينة على معنى البُعد المكاني من خواصّ المواد. وذات الله مبرأة من المادة وخواصها. فنسبة الأشياء إليها سواء وهي في تعاليها، فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء، فالبُعد بعد المكانة من التنزيه. ثم إن تأثير الفاعل في الفعل لايحتاج إلى الملامسة، خصوصاً ممن يفعل بلا آلة. ونظير ذلك أن الروح الإنسانية متصرّفة ومحرّكة، ولا يقال أنها أقرب إلى عضو، بل تصرّفها في جميع الأعضاء على نسبة واحدة. والرويّة: التفكر. والهمّة: الإهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجرّ نقصاً وأوجب همّاً وحزناً. والجارحة: العضو البدني.

(٢) الجفاء: الغلظ والخشونة.

(٣) تعنو: تذلّ. ووجب القلب: يجب وجيباً ووجباناً: خفق واضطرب.

وَتَتَهَالَكُ النُّفُوسُ عَلَى مَرَاضِيهِ.



لرجل قال له: بماذا عرفت ربك ؟ فقال:

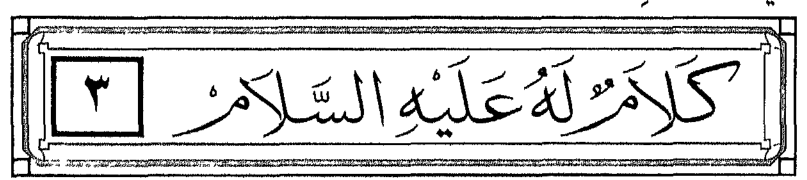
(▼)**عَرَفْتُ اللهَ - سُبْحَانَهُ - بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ**(٢)**، وَنَقْضِ الْهِمَمِ.** لَمَّا هَمَمْتُ فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَمِّي، وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمِي، عَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرِي.

فقال له الرجل: فبماذا شكرتَ نعماءه ؟.

فقال عليه السلام: نَظَرْتُ إِلَى الْبَلَاءِ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّي، وَأَبْلَى بِهِ غَيْرِي، فَشَكَرْتُهُ.

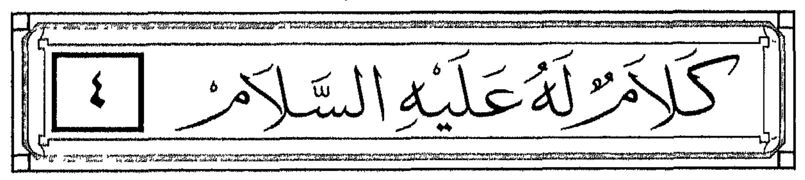
فقال له الرجل: فلماذا أحببتَ لقاءه ؟.

فقال عليه السلام: لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي مِنْ دِينِ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي، فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ.



لمّا سئل عن التوحيد والعدل

(▼)**اَلتَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ**(٣)**، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ.**



لمّا سئل عن القدَر

(▼)**طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ - سُبْحَانَهُ - فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.**

(▲) من: عَرَفْتُ إلى: الْهِمَمِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٠.

(▲) من: لمّا سئل إلى: لَا تَتَّهِمَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٠.

(▲) من: لمّا سئل عن القدَر إلى: فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٧.

(٢) العقود - جمع عقد -: بمعنى النية تنعقد على فعل أمر. والعزائم: جمع عزيمة، وفسخها: نقضها. ولولا أنّ هناك قدرة سامية فوق إرادة البشر وهي قدرة الله لكان الإنسان كلما عزم على شيء أمضاه، لكنه قد يعزم والله يفسخ.

(٣) الضمير المنصوب لله، فمن توحيده أن لا تتوهمه: أي لا تصوره بوهمك، فكل موهوم محدود، والله لا يحدّ بوهم، واعتقادك بعدله أن لا تتهمه في أفعاله بظن عدم الحكمة فيها.

أَلاَ إِنَّ الْقَدَرَ[1] سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللهِ، وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللهِ، وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللهِ، مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللهِ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللهِ، سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللهِ ؛ وَضَعَ اللهُ عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَهُ، وَ رَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ وَ مَبْلَغِ عُقُولِهِمْ ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَ لاَ بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ، وَ لاَ بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ، وَلاَبِعِزَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ، لأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ خَالِصٌ لِلهِ -عَزَّوَجَلَّ-، عُمْقُهُ مَابَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، عَرْضُهُ مَابَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ، أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ، كَثِيرُ الْحَيَّاتِ وَالْحِيتَانِ، يَعْلُو مَرَّةً وَيَسْفُلُ أُخْرَىٰ، فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ؛ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ إِلَيْهَا إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ. فَمَنْ تَطَلَّعَ إِلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللهَ - عَزَّوَجَلَّ - فِي حُكْمِهِ، وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ، وَ ﴿ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[2].

وقيل له: أنبئنا عن القدر. فقال عليه السلام: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾[3].

فقيل له: يا أمير المؤمنين؛ إنما سألناك عن حدّ الإستطاعة التي نقوم بها ونقعد.

فقال عليه السلام: إِسْتِطَاعَةٌ تَمْلِكُ مَعَ اللهِ أَمْ دُونَ اللهِ ؟. إِنْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَمْلِكُونَهَا مَعَ اللهِ قَتَلْتُكُمْ، وَ إِنْ قُلْتُمْ: دُونَ اللهِ قَتَلْتُكُمْ.

فقالوا. كيف نقول يا أمير المؤمنين ؟.

فقال عليه السلام: تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا دُونَكُمْ ؛ فَإِنْ أَمَدَّكُمْ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ، وَ إِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلاَئِهِ.

إِنَّمَا هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَكُمْ، وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكُمْ. أَمَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ الْعِبَادُ، وَ يَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، حَيْثُ يَقُولُونَ: لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ؟.

فسئل عن تأويلها، فقال عليه السلام: لاَحَوْلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلاَّ بِعِصْمَتِهِ، وَ لاَ قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِهِ إِلاَّ بِعَوْنِهِ.

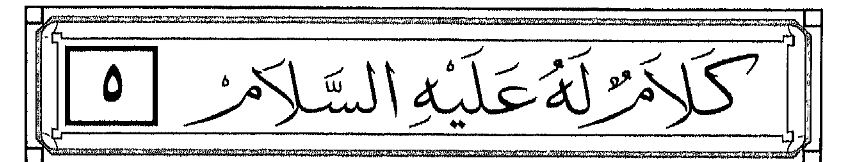
❀❀❀❀❀

---

(١) قال الإمام الوبرى: القدَر ها هنا ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى، فإنه لا طريق إليه ولا إلى مقدوراته. وقال غيره. القدَر ما هو مكتوب في أمّ الكتاب أي اللوح المحفوظ وما دُلّنا على تفصيله، وليس لنا أن نتكلّفه. فليعمل كلٌ عمله المفروض عليه ولا يتّكل في الإهمال على القدَر.

(٢) الأنفال / ١٥.

(٣) فاطر / ٢



في معنى قضاء اللّه وقدَره

لمّا سأله رجل: أ كان مسيرنا إلى الشّام بقضاء و قدَر من اللّه ؟ فقال:

نَعَمْ، يَا أَخَا أَهْلِ الشّـامِ؛ وَالَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَاعَلَوْنَا تَلْعَةً، وَلاَهَبَطْنَا بَطْنَ وَادٍ، وَمَا وَطِئْنَا مَوْطِئاً، إِلاّ وَلِلّهِ فيهِ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ.

فقال الرجل: فعند اللّه أحتسب عنائي.ما أرى أن لي من الأجر شيئاً في سعيي إذا كان اللّه قضاه عليّ وقدّره لي. فقال عليه السلام:

مَهْ؛ فَوَاللّهِ لَقَدْ أَعْظَمَ اللّهُ لَكُمُ الأَجْرَ عَلى مَسيرِكُمْ وَ أَنْتُمْ سَائِرُونَ، وَعَلى مُقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقيمُونَ، وَفي مُنْحَدَرِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْحَدِرُونَ، وَفي مُنْصَرَفِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ؛ وَلَمْ تَكُونُوا في شَيْءٍ مِنْ حَالاَتِكُمْ مُكْرَهينَ وَلاَ إِلَيْهَا مُضْطَرّينَ.

فقال الرجل: و كيف لم نكن مُكرهين ولا مضطرّين وكان بالقضاء و القدَر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا ؟.

فقال عليه السلام:

(▼) **وَيْحَكَ – يَا أَخَا أَهْلِ الشّامِ – ؛ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لاَزِماً** (١)، **وَقَدَراً حَاتِماً؛ وَ لَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ مِنَ اللّهِ – عَزَّوَجَلَّ –، وَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعيدِ.** فَلَمْ يَكُنْ لِمُسيءٍ لاَئِمَةٌ مِنَ اللّهِ، وَ لاَ لِمُحْسِنٍ مِنْهُ مَحْمَدَةٌ؛ وَلَمَا كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلى بِثَوَابِ الإِحْسَانِ مِنَ الْمُسيءِ، وَ لاَكَانَ الْمُسيءُ أَوْلى بِعُقُوبَةِ الْمُذْنِبِ مِنَ الْمُحْسِنِ.

لاَ تَظُنَّ ذٰلِكَ، فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ، وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ، وَخُصَمَاءِ الرَّحْمٰنِ، وَشُهُودِ الزُّورِ، وَأَهْلِ الْعَمٰى عَنِ الصَّوَابِ، وَهُمْ قَدَرِيَّةُ هٰذِهِ الأُمَّةِ وَمَجُوسُهَا.

إِنَّ اللّهَ – سُبْحَانَهُ – أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْييراً، وَ نَهَاهُمْ تَحْذيراً، وَ كَلَّفَ يَسيراً وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسيراً،

(▲) من: وَيْحَكَ لَعَلَّكَ إلى: وَالْعِقَابُ. ومن: إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ إلى: مِنَ النّارِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٨ .

(١) القضاء: علم اللّه السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها. والقدَر إيجاده لها عند وجود أسبابها، والحاتم: الذي لا مفرّ من وقوعه حتماً. ولا شيء منهما يضطرّ العبد لفعل من أفعاله. فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر، ولا يجد شخص إلاّ أن اختياره دافعه إلى ما يعمل، واللّه يعلمه فاعلاً باختياره إمّا شقياً به وإمّا سعيداً. والدليل ما ذكره الإمام عليه السلام.



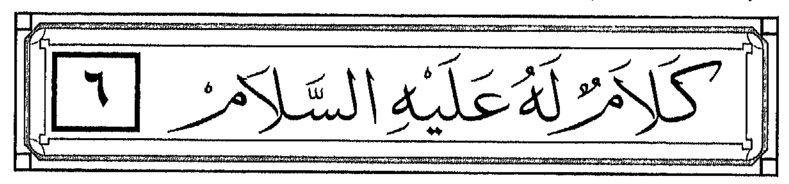
وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُمَلِّكْ مُفَوِّضاً، (★)وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ إِلَى خَلْقِهِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ(★) عَبَثاً، وَلاَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً، ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾(١).

فسأله الرجل: فما القضاء والقدر عندك؟. فقال عليه السلام:

أَلأَمْرُ مِنَ اللهِ – تَعَالَى – بِالطَّاعَةِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَالتَّمَكُّنُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَتَرْكِ السَّيِّئَةِ، وَالْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، وَالْخِذْلاَنُ لِمَنْ عَصَاهُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللهِ فِي أَفْعَالِنَا وَقَدَرُهُ لأَعْمَالِنَا. [ثم تلا قوله تعالى:] ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾(٣).

[ثمّ قال عليه السلام:]

فَأَمَّا غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ تَظُنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلأَعْمَالِ.



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦

لمن سأله عن الإيمان والنفاق

(▼)أَلإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ.(▼)إِنَّ الإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً(٤)(★) فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ الصَّالِحَاتِ نَمَا وَزَادَ؛ [وَ] كُلَّمَا ازْدَادَ الإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ حَتَّى يَبْيَضَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ.

(▼)فَمِنَ الإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ(٥) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ.

(★)-تَفْوِيضاً. (★)-لِعِبَادِهِ. (★)-لَمْعَةً بَيْضَاءَ.

(▲) من: أَلإِيمَانُ إلى: بِالأَرْكَانِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٧.

(▲) من: إِنَّ إلى: الْقَلْبِ. ومن: كُلَّمَا إلى: اللُّمْظَةُ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٥.

(▲) من: فَمِنَ الإِيمَانِ إلى: مَعْلُومٍ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩.

(١) سورة ص/ ٢٧.

(٢) الإسراء/ ٢٣.

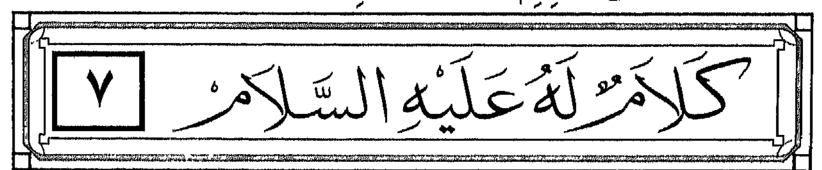
(٣) الأحزاب/ ٣٨.

(٤) اللمظة: بضم اللام وسكون الميم. واللمْظة مثل النكتة أو نحوها من البياض. ومنه قيل: فرس ألمظ إذا كان بجحفلته(الجحفلة "بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة": للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للإنسان)شيء من البياض.

(٥) عواري – جمع عارية –: والكلام كناية عن كونه زعماً بغير فهم.

[وَ](▼) عَلاَمَةُ الإيمَانِ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ (١)(★)، وَ أَنْ تَتَّقِيَ اللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (▼) فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ (٢).

وَ إِنَّ النِّفَاقَ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا انْتَهَكْتَ الْحُرُمَاتِ نَمَتْ وَ زَادَتْ حَتَّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ فَيُطْبَعُ بِذَلِكَ الْخَتْمُ. ثم تلا: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٣).



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٧

لكميل بن زياد رحمه الله

في قواعد الإسلام ومعنى الإستغفار

قَوَاعِدُ الإِسْلاَمِ سَبْعَةٌ: فَأَوَّلُهَا ؛ الْعَقْلُ، وَ عَلَيْهِ بُنِيَ الصَّبْرُ. وَ الثَّانِيَةُ ؛ صَوْنُ الْعِرْضِ، وَ صِدْقُ اللَّهْجَةِ. وَالثَّالِثَةُ ؛ تِلاَوَةُ الْقُرْآنِ عَلَى جِهَتِهِ. وَالرَّابِعَةُ ؛ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ. وَالْخَامِسَةُ ؛ حَقُّ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ وَ مَعْرِفَةُ وِلاَيَتِهِمْ. وَ السَّادِسَةُ؛ حَقُّ الإِخْوَانِ وَ الْمُحَامَاةُ عَلَيْهِمْ. وَالسَّابِعَةُ؛ مُجَاوَرَةُ النَّاسِ بِالْحُسْنَى.

قلت: يا أمير المؤمنين؛ العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حدّ الإستغفار ؟. فقال عليه السلام:

يَابْنَ زِيَادٍ؛ التَّوْبَةُ.

قلت: بس ؟!. قال عليه السلام:

لاَ.

قلت: فكيف ؟. قال عليه السلام:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَصَابَ ذَنْباً يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، بِالتَّحْرِيكِ.

قلت: وما التحريك ؟. قال عليه السلام:

أَلشَّفَتَانِ وَاللِّسَانُ، يُرِيدُ أَنْ يُتْبِعَ ذَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ.

(★)–علْمك.

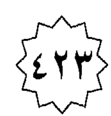
(▲) من: عَلاَمَةُ إلى: حَدِيثِ غَيْرِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٨.

(▲) من: فَإِذَا كَانَتْ إلى: الْبَرَاءَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩.

(١) أي أن لا تقول أزيد مما تفعل. وحديث الغير: الرواية عنه. والتقوى فيه، عدم الإفتراء، أو حديث الغير التكلم في صفاته نهي عن الغيبة

(٢) إذا ارتبتم في أحد، وأردتم البراءة منه، فلا تسارعوا لذلك، وانتظروا به الموت عسى أن تدركه التوبة.

(٣) المطففين / ١٤.



قلت: وما الحقيقة ؟. قال عليه السلام:

تَصْدِيقٌ فِي الْقَلْبِ، وَإِضْمَارٌ أَنْ لاَيَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ.

قلت: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين ؟. قال عليه السلام:

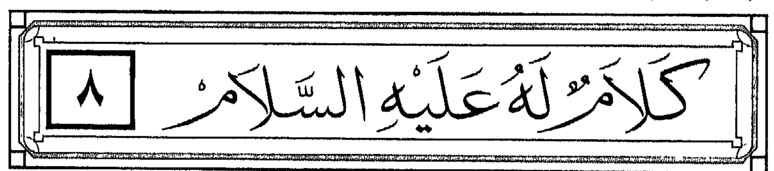
لاَ.

قلت: فكيف ذلك ؟. قال عليه السلام:

لأَنَّكَ لَمْ تَبْلُغِ الأَصْلَ بَعْدُ.

قلت: فأصل الإستغفار ما هو ؟. قال عليه السلام:

(▼) ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا حَدُّ الإِسْتِغْفَارِ؟. أَلإِسْتِغْفَارُ الرُّجُوعُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرْتَ مِنْهُ، وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَةِ الْعَابِدِينَ الْعِلِّيِّينَ، وَتَرْكُ الذَّنْبِ. وَالإِسْتِغْفَارُ هُوَ إِسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ (★): أَوَّلُهَا؛ النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى. وَالثَّانِي ألعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً. وَالثَّالِثُ؛ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمُ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ. وَالرَّابِعُ؛ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّي حَقَّهَا(★). وَالْخَامِسُ؛ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ (١) وَالْحَرَامِ وَالْمَعَاصِي فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتَّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ (★) بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ فِيمَا بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسُ؛ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ(★) أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلاَوَةَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ.



كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ٨

قاله بعد تلاوته: ﴿ أَلْهَاكُمُ (٢) التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾(٣)

(▼) يَا لَهُ مَرَاماً (٤) مَا أَبْعَدَهُ، وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ، وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ، وَحُطَاماً مَا أَفْزَعَهُ!.

(★)-أَقْسَامٍ. (★)-أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ فَرْضٍ. (★)-تُلْصِقَ الْجِلْدَ. (★)-الْبَدَنَ.

(▲) من: ثَكِلَتْكَ إلى: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٧.

(▲) من: قاله بعد تلاوة إلى: عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢١.

(١) السُّحت (بالضم): المال من كسب حرام.

(٢) الهاه عن الشيء: صرفه عنه باللهو. أي صرفكم عن الله اللهو بمكاثرة بعضكم لبعض، وتعديد كل منكم مزايا أسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر.

(٣) التكاثر/١ و٢.

(٤) المرام: الطلب بمعنى المطلوب. والزَّوْر (بالفتح): الزائرون، وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدّمهم وتلك غفلة، فإنّما ينالون الشرف بما يكون من موجباته في ذواتهم فما أبعد ما يرومون بغفلتهم.

لَقَدِ اسْتَخْلَوْا(١) مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكَرٍ(★)، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ!.

أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؛ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ؟. يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ(٢)، وَ حَرَكَاتٍ سَكَنَتْ، وَ لأَنْ يَكُونُوا عِبَراً أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً، وَ لأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَى(٣) مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ!.

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ(٤)، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ؛ وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ(٥)، وَالرُّبُوعِ(★) الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الأَرْضِ ضُلاَّلاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً؛ تَطَؤُونَ فِي هَامِهِمْ(٦)، وَتَسْتَثْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا؛ وَ إِنَّمَا الأَيَّامُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ(٧) عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ(٨)، وَفَرَطُ(★) مَنَاهِلِكُمْ؛ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ(★) الْفَخْرِ؛ مُلُوكاً وَ سُوَقاً؛ سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ(٩)(★) سَبِيلاً، سُلِّطَتِ الأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَيَنْمُونَ، وَضِمَاراً لاَ يُوجَدُونَ، لاَيُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الأَهْوَالِ، وَلاَ يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الأَحْوَالِ، وَلاَ يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ، وَلاَيَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ؛ غُيَّباً لاَ يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُوداً لاَ يَحْضُرُونَ.

(★)-مُذَّكَرٍ. (★)-الرُّسُومِ. (★)-فُرَّاطُ. (★)-جَلَبَاتُ. (★)-الْقُبُورِ.

(١) استخلوهم: أي وجدوهم خالين. والمدّكر: الإدّكار بمعنى الإعتبار، أي أخلوا أسلافهم من الإعتبار، ثم قلب المعنى في عبارة الإمام عليه السلام فكان أخلوا الإدّكار من آبائهم مبالغة في تقريعهم حيث أخلوهم منه وهو محيط بهم، وأيّ: صفة لمحذوف تقديره مدّكراً. وتناوشوهم: تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها.

(٢) خوت: سقط بناؤها وخلت من أرواحها.

(٣) أحجى: أقرب للحجى أي العقل، فإنّ موت الآباء دليل الفناء، ومَن عاقبته فناء كيف يفتخر؟.

(٤) العشوة: ضعف البصر.

(٥) الخاوية: المنهدمة. والربوع: المساكن والضُّلاّل - كعشّاق -: جمع ضالّ.

(٦) هام - جمع هامة -: أعلى الرأس. وتستثبتون: أي تحاولون إثبات ما تثبتون من الأعمدة والأوتاد والجدران في أجسادهم لذهابها تراباً وامتزاجها بالأرض التي تقيمون فيها ما تقيمون. وترتعون: تأكلون وتتلذذون بما لفظوه أي طرحوه وتركوه.

(٧) بواكٍ: جمع باكية. ونوائح: جمع نائحة. وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين، حفظها لما يكون من مُصابهم.

(٨) سلفُ الغاية: السابق إليها، وغايتهم حدّ ما ينتهون إليه، وهو الموت. والفراط - جمع فارط - ، وهو كالفرط (بالتحريك): متقدم القوم إلى الماء ليهيّء لهم موضع الشرب. والمناهل: مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً. ومقاوم: جمع مقام. والحلبات - جمع حلبة - (بالفتح)-: وهي الدفعة من الخيل في الرهان، أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب. والسوق: (بضم ففتح) جمع سوقة (بالضم): بمعنى الرعيّة.

(٩) البرزخ: القبر. وكل حاجز بين شيئين برزخ، وقوله تعالى: ﴿ وجعل بينهما برزخاً ﴾ أي حاجزاً فلا يغلب العذب الملح ولا الملح العذب. والفجوات - جمع فجوة -: وهي الفرجة، والمراد منها شقّ القبر. ولا ينمون: من النموّ وهو الزيادة من الغذاء. والضّمار - ككتاب -: المال لا يرجى رجوعه، وخلاف العيان. ولا يحفلون (بكسر الفاء): لا يبالون. والرواجف - جمع راجفة -: الزلزلة توجب الإضطراب. والقواصف: من قَصَفَ الرعد، اشتدّت هدهدته. وأذن له: استمع. والمصدر منه الأذَن (بالتحريك).

وَ إِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَ أُلَّافاً (١) فَافْتَرَقُوا؛ وَ مَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلاَ بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ؛ وَلكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً(٢)، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً؛ فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ (★) الصِّفَةِ (٣) صَرْعَى سُبَاتٍ.

جِيرَانٌ لاَ يَتَأَنَّسُونَ، وَ أَحِبَّاءُ لاَ يَتَزَاوَرُونَ؛ بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ (٤)، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الإِخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَ هُمْ جَمِيعٌ، وَ بِجَانِبِ الْهَجْرِ وَ هُمْ أَخِلاَّءُ؛ لاَ يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً، وَلاَ لِنَهَارٍ مَسَاءاً، أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ (٥) ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً.

شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَ رَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا؛ فَكِلْتَا الْغَايَتَيْنِ(٦) مُدَّتْ لَهُمْ إِلى مَبَاءَةٍ، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَلَوْكَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا(٧) بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا.

وَلَئِنْ دَرَسَتْ(★) آثَارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ(٨)، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتِ(٩) الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ الأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَ لَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى(١٠)، وَ تَكَاءَدَنَا ضِيقُ الْمَضْجَعِ، وَ تَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ، وَ تَهَكَّمَتْ(★) عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ، فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً، وَلاَ مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعاً.

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ(١١) بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَ اكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَ تَقَطَّعَتِ الأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلاَقَتِهَا،

(★)-ارْتِحَالِ. (★)-عَمِيَتْ. (★)-تَهَدَّمَتْ.

(١) الآفاً - جمع أليف -: أي مؤتلف مع غيره.
(٢) صمّ يصمّ - (بالفتح فيهما): خرس عن الكلام. وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكّانها بسبب خرابها.
(٣) إرتجال الصفة: وصف الحال بلا تأمّل، فالواصف لهم بأول النظر يظنهم صرعوا من السُّبات (بالضم): أي النوم.
(٤) العُرى - جمع عروة -: وهي مقبض الدلو والكوز مثلاً، وبليت: رثت وفنيت. والمراد زوال نسبة التعارف بينهم.
(٥) الجديدان: الليل والنهار، فإن ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلاً، أو في ليل فلا يعرفون له نهاراً
(٦) الغايتان: الجنة والنار. والمباءة: مكان التبوّء والإستقرار. والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة وقد مدّت الغاية: أي أخّرت عنه في الدنيا إلى مرجع يفوق في سعادته أو شقائه كل غاية سما إليها الخوف والرجاء.
(٧) عيّوا: عجزوا.
(٨) رجعت فيهم أبصار العبَر: نظرت إليهم بعد الموت نظرة ثانية. والعبَر: جمع عبرة.
(٩) كلح - كمنع - كُلوحاً: تكشّر في عبوس. والنواضر: الحسنة البواسم. وخوت: تهدّمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها.
(١٠) الأهدام - جمع هدم (بكسر الهاء)-: الثوب البالي أو المرقّع. وتكاءد الأمر: أي شقّ عليه. وتهكّمت: المراد هنا تهدّمت. والرُّبوع: أماكن الإقامة. والصُّموت: التي لاتنطق، والمراد بها القبور.
(١١) ارتسخ: مبالغة في رسخ، ورسخ الغدير: نشّ ماؤه، أي أخذ في النقصان ونضب؛ أي نضب مستودع قوة السماع، وذهبت مادته بامتصاص الهوام: وهي الديدان هنا. واستكّت الأذن: صمّت. وخسف عين فلان: فقأها. وذلاقة الألسن: حدّتها في النطق.

وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ[١] فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلىً سَمَّجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الآفَةِ إِلَيْهَا؛ مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلاَ أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلاَ قُلُوبٌ تَجْزَعُ؛ لَرَأَيْتَ[٢] أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ.

لَهُمْ فِي (★) كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لاَ تَنْتَقِلُ، وَ غَمْرَةٌ [٣] لاَ تَنْجَلِي. فَكَمْ أَكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ[٤] لَوْنٍ؛ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَ رَبِيبَ شَرَفٍ، يَتَعَلَّلُ[٥] بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ؟!. فَبَيْنَاهُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ[٦]، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ الأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ[٧] مِنْ كَثَبٍ؛ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لاَيَعْرِفُهُ، وَنَجِيُّ هَمٍّ مَاكَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ، آنَسَ[٨] مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ الأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ[٩]، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ؛ فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلاَّ ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلاَ حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلاَّ هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلاَ اعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ [١٠] لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلاَّ أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ؛ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ [١١]، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَ تَعَايَا أَهْلُهُ[١٢] بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لِمَا بِهِ[١٣]، وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٍ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أُسَى[١٤] الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَ تَرْكِ الأَحِبَّةِ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ،

(★)-مِنْ.

(١) عاث: أفسد. والبلى: التحلل والفناء. وسمج الصورة تسميجاً: قبّحها، أي أفسد الفناء في كل عضو منهم فقبّحه.

(٢) لرأيت: جواب لو مثّلتهم. وأشجان القلوب: همومها. وأقذاء العيون: ما يسقط فيها فيؤلها.

(٣) الغمرة: الشدّة.

(٤) الأنيق: رائق الحسن. والغذيّ: إسم بمعنى المفعول أي مغذّى بالنعيم، والربيب: بمعنى المربّي، ربّه يربّه: أي ربّاه.

(٥) يتعلل: يتشاغل بأسباب السرور ليتلهّى بها عن حزنه. والسلوة: انصراف النفس عن الألم بتخيل اللذة. ضنّاً: أي بخلاً. وغضارة العيش: طيبه. وشحاحةً: ضنّاً وبخلاً.

(٦) عيش غفول: وصف العيش بالغفلة لأنّه إذا كان هنيئاً يوجبها. والحَسَك: نبات تعلق قشرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرجلة أو أدق، وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شُعَب تمثيل لمسّ الآلام.

(٧) الحُتوف: المهلكات. وأصل الحتف: الموت. وكثب (بالتحريك): أي قرب، أي توجهت إليه المهلكات على قرب منه. والبثّ: الحزن. والنجيّ: المُناجي: وخالطه الحزن: مازج خواطره.

(٨) «آنس» حال من الضمير فيه. والفترات – جمع فترة –: وهي المدّة من الزمن. ويريد بفترات العلل أوائل السقم والمرض وانحطاط القوة، أي تولّد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه أشدّ انساً بصحته من جميع الأوقات السابقة.

(٩) القارّ هنا (بتشديد الراء – على وزن اسم الفاعل): البارد.

(١٠) اعتدل بممازج: أي ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعدّلها إلاّ وساعد كل طبيعة على تولّد الداء.

(١١) معلل المريض: من يسلّيه عن مرضه بترجّية الشفاء كما أن ممرّضه: من يتولى خدمته في مرضه لمرضه.

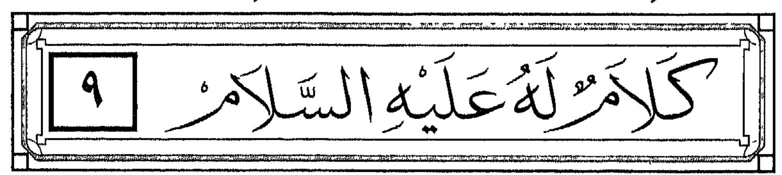
(١٢) تعايا أهله: أشتركوا في العجز عن وصف دائه. واختلف الحاضرون بين يدي المريض في الخبر المحزن يكتمونه عنه.

(١٣) هو لما به: أي هو مملوك لعلته فهو هالك. والممنّي: مخيّل الأمنية. والإياب: الرجوع.

(١٤) أسى: جمع أسوة.

فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ(١)، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ؛ فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ (٢) عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ؛ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ.

وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ(٣) هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ(★) أَهْلِ الدُّنْيَا.



عند تلاوته: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾(٤)

(▼) إِنَّ اللّٰهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ الذِّكْرَ(٥) جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَ تَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَ مَا بَرِحَ لِلّٰهِ - عَزَّتْ آلاَؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ(٦)، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا (٧) بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللّٰهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ(٨)؛ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ(٩) حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ؛ وَكَانُوا كَذٰلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَ إِنَّ لِلذِّكْرِ لأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لاَ بَيْعٌ عَنْهُ؛ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتِفُونَ (١٠) بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللّٰهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ(١١)، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ؛ فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذٰلِكَ، وَ كَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الإِقَامَةِ فِيهِ، وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ

(★)- قُلُوب.

(▲) من: عند تلاوته إلى: حَسِيبُ غَيْرِكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٢.

(١) نوافذ الفطنة: ما كان من أفكار نافذة، أي مصيبة للحقيقة.

(٢) عيّ: عجز لضعف القوة المحركة للسانه.

(٣) الغمرات: الشدائد، ويريد بها هنا سكرات الموت. وتعتدل على عقولهم: أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك، أي لغفلتهم عنها لاتتناسب عند عقولهم فيدركوها.

(٤) النور / ٣٦.

(٥) الذكر: استحضار الصفات الإلهية. والوقرة: ثقل في السمع. والعشوة: ضعف البصر.

(٦) الفترة بين العملين: زمان بينهما يخلو منهما، والمراد أزمنة الخلو من الأنبياء مطلقاً. وناجاهم: أي خاطبهم بالإلهام.

(٧) استصبح: أضاء مصباحه، أي أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في أبصارهم الخ.

(٨) الأدلّة: الذين يدلّون المسافرين على الطريق. و الفلوات: المفازات والقفار.

(٩) أخذ القصد: ركب الإعتدال في سلوكه.

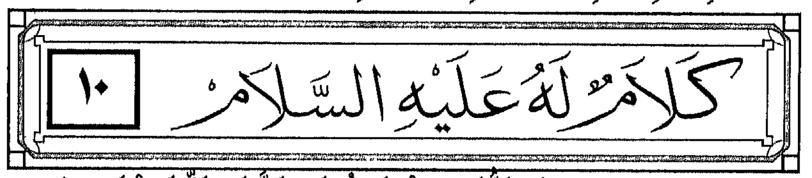
(١٠) هتف به - كضرب -: صاح ودعا. وهتفت الحمامة صاتت. والقسط: العدل.

(١١) يأتمرون به: يمتثلون الأمر.

عِدَاتِهَا(١)، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لأَهْلِ الدُّنْيَا حَتّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لاَ يَرَى النَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَا لاَ يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ في مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ(٢)، وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَ فَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَلى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا؛ وَحَمَّلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ(٣) ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الإِسْتِقْلاَلِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا(★) نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ؛ لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَ أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، في مَقْعَدٍ(★) اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ(٤) بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ؛ رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلى فَضْلِهِ، وَ أُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ؛ جَرَحَ طُولُ الأَسَى(٥) قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ، لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ؛ يَسْأَلُونَ مَنْ لاَتَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ(٦)، وَلاَ يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٠

قاله عند تلاوته: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾(٧)

(▼) أَدْحَضُ(٨) مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَاَقْطَعُ مُغْتَرٍّ(★) مَعْذِرَةً؛ لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

(★)-تَجَاوَبُوا التحوّب أي التوجّع والتّحزّن. (★)-مَقَامٍ. (★)-مُعْتَذِرٍ.

(▲) من: قاله عند تلاوته إلى: التَّشْمِيرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٣.

(١) في طول الإقامة حال من أهل البرزخ. والعدات - جمع عدَةٍ (بكسر ففتح مخفف)-: أي كأنّما القيامة كشفت لهم عن الوعود التي وعد بها الأخيار والأشرار.

(٢) مقاوم - جمع مقام -: مقاماتهم في خطاب الوعظ والدواوين - جمع ديوان -: وهو مجتمع الصُحف. والدفتر: ما يُكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات.

(٣) الأوزار -جمع وِزر-: الحمل، ويراد بها هنا الذنوب. أي نسبوا ما صدر عنهم إلى تقصير هممهم عن أداء الواجب عليهم، ولم يحوّلوه على ربهم فجعلوا الأوزار حملاً على ظهورهم، فأحسّوا بالضعف عن الإستقلال بها: أي القيام بحملها. ونشج الباكي ينشج -كضرب يضرب- نشيجاً: غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتخاب. والنحيب: أشدّ البكاء. وتجاوبوابه: أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون. وعجّ يعجّ - كضرب وملّ -: صاح ورفع صوته، فهم يصيحون من مواقف الندم والإعتراف بالخطأ.

(٤) تنسّم النسيم: تشمّمه. والرَّوح (بالفتح): النسيم أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له.

(٥) الأسى: الحزن.

(٦) المنادح - جمع مندوحة -: وهي كالندحة (بالضم والفتح). والمنتدح (بفتح الدال): المتسع من الأرض.

(٧) الإنفطار / ٦.

(٨) أدحض: خبر محذوف هو الإنسان، ودحضت الحجة - كمنع -: بطلت. وأبرح جهالة بنفسه: أي أعجبته نفسه بجهالتها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ؛ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ؟!.

أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (١)، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ ؟!.

أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ (★)؟. فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ (٢) مِنْ حَرِّ (★) الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ (٣) فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ؛ فَمَا صَبَّرَكَ - أَيُّهَا الْمُبْتَلَى - عَلَى دَائِكَ،وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ،وَعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ الأَنْفُسِ عَلَيْكَ؟!. وَكَيْفَ لَا تُوقِظُكَ آيَاتُ نِعَمِ اللهِ خَوْفَ بَيَاتِ نِقَمِهِ(٤)(★)، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ ؟!.

فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَ مِنْ كَرَى (٥) الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ ، وَ كُنْ للهِ -سُبْحَانَهُ- مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ أَنِيساً(★)؛ وَتَمَثَّلْ(٦) فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى اللهُ مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ(★)، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ!. وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ؛ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ(٧)، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ ؟!.

وَايْمُ اللهِ؛ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِيَيْنِ(★) فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِئِ الأَعْمَالِ.

وَحَقّاً أَقُولُ: مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَ لٰكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ، وَ مَا الْعَاجِلَةُ خَدَعَتْكَ، وَ لٰكِنْ بِهَا انْخَدَعْتَ؛ وَ لَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتُ (٨)(★)، وَ آذَنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ ؛ وَ لَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ (★) فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ ؛ وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ (٩)،

(★)-غَيْرِهَا. (★)-لِحَرِّ. (★)-آنِساً. (★)-أَحْلَمَهُ. (★)-مُتَوَازِنَيْنِ. (★)-الْغِطَاءُ. (★)-النُّقْصِ.

(١) بلّ مرضه يبلّ - كقلّ يقلّ - بلولاً: حسنت حاله بعد هُزال.

(٢) ضحا ضحواً: برز في الشمس.

(٣) يُمِضّ جسده: يبالغ في نهكه.

(٤) بيات نقمة: أي خوف أن تبيت بنقمة من الله، ورزيّة تذهب بنعيمك، وقد وقعت بمعاصيه في طرق سطواته، وتعرضت لانتقامه.

(٥) الكرى (بالفتح والقصر): النوم.

(٦) تمثّل: تصور، واذكر عند تولّيك وإعراضك عن الله إلى لهوك أنّه مقبل عليك بنعمه، ويتغمّدك: أي يغمرك ويسترك.

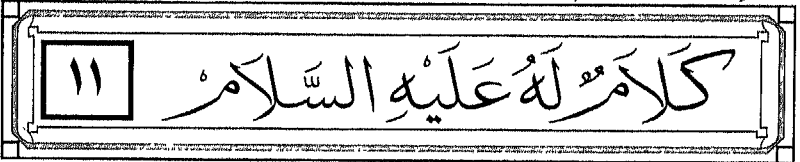
(٧) طرف عينه - كضرب -: أطبق جفنيها. والمراد من المَطْرِف، اللحظة يتحرك فيها الجفن في نعمة يتعلق بلطفه.

(٨) كاشفتك العظات (بالنصب على نزع الخافض): أي إنّ الدنيا ما خبأت عن بصرك شيئاً من تقلباتها المفزعة، ولكن غفلت عمّا ترى، ولقد كاشفتك، وأظهرت لك العظات: أي المواعظ، وآذنتك: أعلمتك على عدل.

(٩) ربّ ناصح لها عندك متّهم: ربّ حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعبرة فتتهمه وهو مخلص.

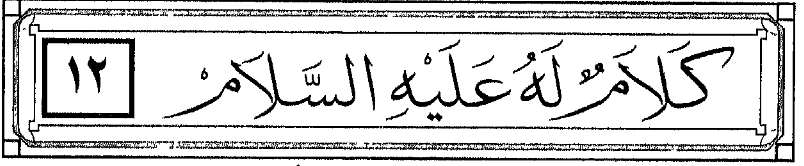
وَ صَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذِّبٌ ؛ وَ لَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا(١) فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلاَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ (٢).

وَ لَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا(٣) مَحَلاً؛ وَ إِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ؛ إِذَارَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ(٤)، وَحَقَّتْ بِجَلاَئِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ؛ فَلَمْ يَجُزْ(★) فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَ لاَ هَمْسُ قَدَمٍ فِي الأَرْضِ، إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَ عَلاَئِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ ؟!. فَتَحَرَّ (٦) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَ تَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَ خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ (٧) مِمَّا لاَ تَبْقَى لَهُ (★)، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ، وَارْحَلْ (★) مَطَايَا التَّشْمِيرِ.



في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾(٨)

هُوَ الأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْعَافِيَةُ.



في قوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾(٩)

أَلصَّفْحُ بِلاَ عِتَابٍ.

(★)-يُجْزَ (٥)/ يَجُزْ.　　(★)-يَبْقَى لَكَ.　　(★)-اَرْحِلْ.

(١) تعرّفتها: طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها.

(٢) الشحيح بك: البخيل بك على الشقاء والهلكة.

(٣) وطّنه (بالتشديد): اتّخذه وطناً.

(٤) الراجفة: النفخة الأولى حين تهبّ ريح الفناء فتنسف الأرض نسفاً. وحقّت القيامة: وقعت وثبتت بعظائمها. والمنسك (بفتح الميم والسين): العبادة أو مكانها.

(٥) لم يُجزَ – من الجزاء – مبني للمجهول، ونائب فاعله خرْق بصَرٍ وهَمسُ قدَم ، أي لاتجازى لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلاّ بحق، وذلك بعدل الله.

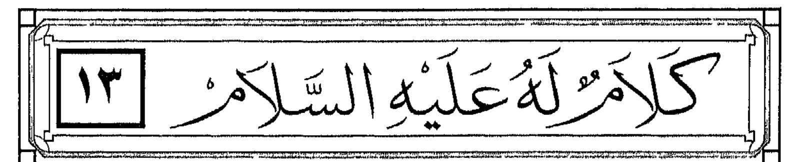
(٦) تحرَّ: من التحري، أي أطلب ما هو أحرى وأليق لأن يقوم به عذرك.

(٧) ما يبقى لك هو العمل الصالح فخذه من الدنيا التي لاتبقى لها. وتيسّر: تأهّب. وشام البرق: لمحه. ورحل المطية: وضع عليها رحلها للسفر.

(٨) التكاثر / ٨.

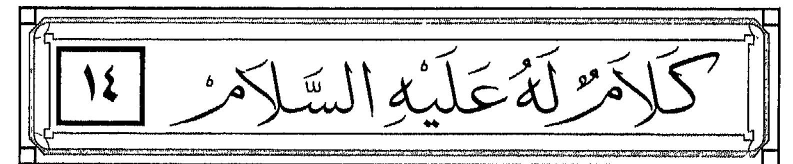
(٩) الحجر / ٨٥.





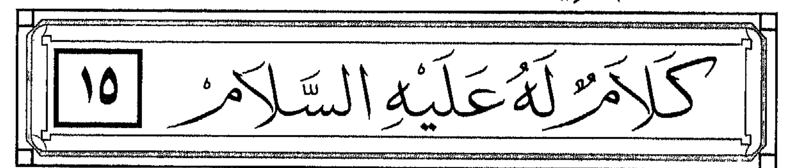
في قوله تعالى: ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾(١)

هُوَ الرَّجُلُ يَقْضي لأَخيهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ.



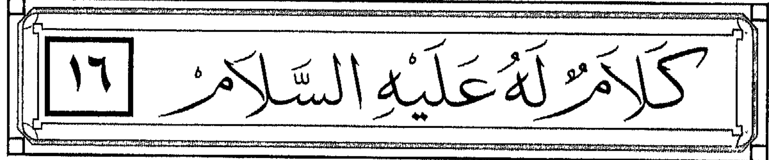
لمَّا سُئِل عن قوله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾(٢)

(▼)فقال عليه السلام: هِيَ الْقَنَاعَةُ.



في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾(٣)

(▼)أَلْعَدْلُ: الإِنْصَافُ، وَالإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.



لمن سأله عن سبب عدم استجابة الدعوات مع قول الله تعالى: ﴿أُدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٤)؟

إِنَّ قُلُوبَكُمْ جَاءَتْ بِثَمَانِ خِصَالٍ:

أَوَّلُهَا ؛ أَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ اللهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئاً.

وَالثَّانِيَةُ ؛ أَنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَأَمَتُّمْ شَرِيعَتَهُ، فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمَانِكُمْ ؟

(▲) من. وسئل عليه السلام إلى: الْقَنَاعَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٩.

(▲) من: في قوله تعالى إلى: التَّفَضُّلُ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١.

(١) المائدة / ٤٢.

(٢) النحل / ٩٧.

(٣) النحل / ٩٠.

(٤) غافر / ٦٠.

وَالثَّالِثَةُ ؛ أَنَّكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَ قُلْتُمْ :﴿ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا ﴾(١)، ثُمَّ خَالَفْتُمْ.

وَالرَّابِعَةُ ؛ أَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَ أَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ عَلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ، فَأَيْنَ خَوْفُكُمْ ؟.

وَالْخَامِسَةُ ؛ أَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَ أَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْهَا، فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا ؟.

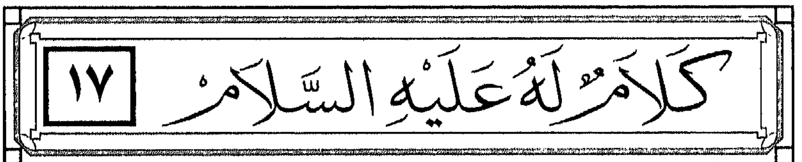
وَالسَّادِسَةُ؛ أَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ نِعَمَ اللهِ وَلَمْ تَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا.

وَالسَّابِعَةُ؛ أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وَقَالَ:﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً ﴾(٢)، فَعَادَيْتُمُوهُ بِالْقَوْلِ، وَوَالَيْتُمُوهُ بِالْمُخَالَفَةِ.

وَالثَّامِنَةُ ؛ أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نَصْبَ أَعْيُنِكُمْ، وَ عُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ؛ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللَّوْمِ مِنْهُ.

فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هٰذَا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهَا وَطُرُقَهَا ؟!.

فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَأَخْلِصُوا سَرَائِرَكُمْ، وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَسْتَجِيبُ اللهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ.



كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٧

لمن سأله عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ

(▼) **إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ ؛ فَأَمَّا الآنَ وَ قَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ(★) وَمَا اخْتَارَ (٣).**

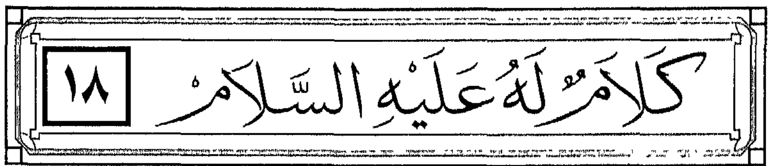
(★)-فَدَعِ امْرَأً.

(▲) من: لمن سأله عن قول الرسول إلى: اختار ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧.

(١) المائدة/٧.

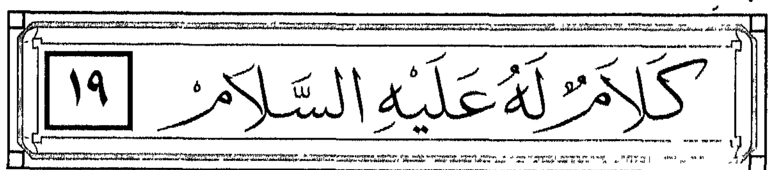
(٢) فاطر/٦.

(٣) غيّروا الشيب: يريد تغييره بالخضاب ليراكم الأعداء كهولاً أقوياء، ذلك والدين قُل (بضم القاف): أي قليل أهله. والنطاق – ككتاب –: الحزام العريض، واتساعه كناية عن العظم والإنتشار. والجران – على وزن النطاق –: مقدّم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن، أي بعد قوة الإسلام الإنسان مع اختياره إن شاء خضب وإن شاء ترك.



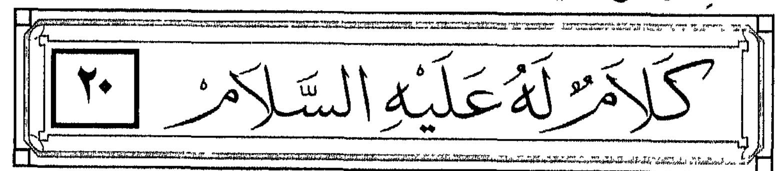
لمّا سمع رجلاً يقول: إنّا لِلَّهِ وإنّا إلَيْهِ راجِعُون

(▼) **إنّ قَوْلَنا : " إنّا للهِ "، إقْرارٌ عَلى أنْفُسِنا بِالْمُلْكِ**(١)**، وقَوْلَنا : " وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ "، إقْرارٌ عَلى أنْفُسِنا بِالْهُلْك**(٢).



وقد سئل عن معنى قولهم: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

(▼) **إنّا لاَ نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئاً، وَ لاَ نَمْلِكُ إلاّ مَا مَلَّكَنَا ؛ فَمَتى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أمْلَكُ بِهِ مِنّا**(٣) **كَلَّفَنا، وَ مَتى أخَذَهُ مِنّا وَضَعَ تَكْليفَهُ عَنّا.**



لسلمان الفارسي – رحمه الله –

لمّا سأله : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟. فقال:

(▼) **كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلى كَثْرَتِهِمْ.**

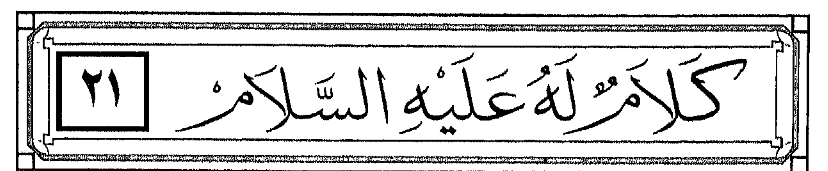
فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟

فقال عليه السلام: **كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلاَ يَرَوْنَهُ.**

(▼) وقيل له عليه السلام: لو سُدّ على رجل باب بيته، وتُرك فيه من أين يأتيه رزقه ؟

فقال عليه السلام: **مِنْ حَيْثُ يَأْتيهِ أجَلُهُ.**

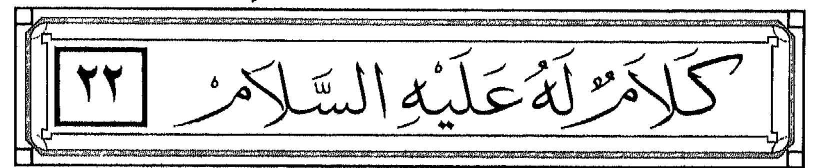
(▲) من: لمّا سمع رجلاً إلى: بِالْهُلْكِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩.
(▲) من: وقد سئل إلى: تَكْليفَهُ عَنّا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٤.
(▲) من: كيف يحاسب الله إلى: لاَيَرَوْنَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٠.
(▲) من: وقيل له إلى: أجَلُهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٦.
(١) إقرار بالمُلك: لأن اللام في قوله تعالى: ﴿إنّا لله﴾ هي لام التمليك.
(٢) الهُلك (بالضم): الهلاك.
(٣) أملك به منّا: أي متى ملّكنا القوة على العمل وهي في قبضته أكثر مما هي في قبضتنا فرض علينا العمل.



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢١

لمّا سأله الحسن عليه السلام عن حب الناس للدنيا

(▼)أَلنَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلاَ يُلاَمُ الْمَرْءُ (★) عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢٢

لرجل سأله أن يعظه

(▼) لاَتَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرَجِّي(١)(★) التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ؛ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ؛ يُظْهِرُ فِيهَا شِيمَةَ الْمُحْسِنِينَ، وَ يُبْطِنُ فِيهَا عَمَلَ الْمُسِيئِينَ؛ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَ إِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ؛ يَقُولُ: لَمْ أَعْمَلْ فَأَتَعَنَّى، بَلْ أَجْلِسُ فَأَتَمَنَّى؛ يُبَادِرُ أَبَداً مَا يَفْنَى، وَيَدَعُ أَبَداً مَا يَبْقَى؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ، وَيُغْوِي نَفْسَهُ؛ يَنْهَى النَّاسَ وَلاَيَنْتَهِي، وَيَأْمُرُهُمْ بِمَا لاَيَأْتِي؛ يَتَكَلَّفُ مِنَ النَّاسِ مَالَمْ يُؤْمَرْ، وَيُضِيعُ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ أَكْثَرُ؛ يَرْجُو ثَوَابَ مَا لَمْ يَعْمَلْ، وَ يَأْمَنُ عِقَابَ جُرْمٍ مُتَيَقَّنٍ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلاَ يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ(★) وَهُوَ أَحَدُهُمْ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ (٢).

إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً (٣)، وَ إِنْ صَحَّ أَمِنَ لاَهِياً؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَ يَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ.

إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَ إِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلاَ يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ(٤)؛ يَسْتَمِيلُ وُجُوهَ النَّاسِ بِتَدَيُّنِهِ، وَ يُبْطِنُ ضِدَّ مَا يُعْلِنُهُ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ

(★)-الرَّجُلُ / وَالْوَلَدُ مَطْبُوعٌ. (★)-يُرْجِئُ / يُرْجِي أي يؤخّر. (★)-الظَّالِمِينَ.

(▲) من: أَلنَّاسُ إلى: حُبِّ أُمِّهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٣.

(▲) من: لرجلٍ سأله أن يعظه إلى: رَبِّهِ في خَلْقِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠.

(١) يرجّي (بالتشديد): أي يؤخر التوبة.

(٢) الذي يكره الموت لأجله هو الذنوب. وأقام عليها: داوم على إتيانها.

(٣) إن أصابه السقم: أي المرض لازم الندم على التفريط أيام الصحة، فإذا عادت له الصحة غرّه الأمنُ وغرق في اللهو.

(٤) يستيقن: أي هو على يقين من أنّ السعادة في الزهادة، والشرف في الفضيلة، ثم لايقهر نفسه على اكتسابهما، وإذا ظنّ بل توهّم لذة حاضرة أو منفعة عاجلة دفعته نفسه إليها وإن هلك.

بِأدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ؛ إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ (١) وَفُتِنَ، وَ إِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَ وَهَنَ، وَإِنْ مَرِضَ حَزِنَ، فَهُوَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ يَرْتَعُ؛ يُعَافَى فَلاَ يَشْكُرُ، وَيُبْتَلَى فَلاَيَصْبِرُ، يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ.

إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ(٢)، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ(٣)؛ يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلاَيَعْتَبِرُ(٤)، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلاَيَتَّعِظُ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ(٥)، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ؛ يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى ؛ يَرَى الْمَغْنَمَ(★) مَغْرَماً، وَالْمَغْرَمَ (★) مَغْنَماً.

يَخْشَى الْمَوْتَ وَلاَ يُبَادِرُ الْفَوْتَ (٧)؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ؛ فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ؛ اللَّهْوُ (★) مَعَ الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ؛ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَ لاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلاَيُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلاَ يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ (٨). كَأَنَّ الْمُحَذَّرَ مِنَ الْمَوْتِ سِوَاهُ، وَكَأَنَّ مَنْ وُعِدَ وَ زُجِرَ غَيْرُهُ !.

يَا أَغْرَاضَ الْمَنَايَا؛ يَا رَهَائِنَ الْمَوْتِ؛ يَا وِعَاءَ الأَسْقَامِ؛ يَا نُهْبَةَ الأَيَّامِ؛ وَيَا نَقَلَةَ الدَّهْرِ؛ وَيَا فَاكِهَةَ الزَّمَانِ؛ وَيَا نُورَ الْحَدَثَانِ؛ وَيَا خُرْسُ عِنْدَ الْحُجَجِ؛ وَيَا مَنْ غَمَرَتْهُ الْفِتَنُ وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعِبَرِ؛ بِحَقٍّ أَقُولُ: مَا نَجَا مَنْ نَجَا إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلاَّ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، قَالَ اللهُ – تَعَالَى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾(٩).

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ الْوَعْظَ فَقَبِلَ، وَدُعِيَ إِلَى الْعَمَلِ فَعَمِلَ.

❀❀❀❀❀

(★)–الْغُنْمَ (٦). (★)–الْغُرْمَ. (★)–اَللَّغْوُ.

(١) بطر – كفرح –: اغترّ بالنعمة، والغرور فتنة. والقنوط: اليأس. والوهن: الضعف.

(٢) أسلف: قدّم. وسوّف: أخّر.

(٣) شرائط الملة: الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرْو المحن: أي طروق البلايا والمصائب ونزولها، وانفرج عنها: أي انخلع وبعُد.

(٤) العبرة (بالكسر): تنبّه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه.

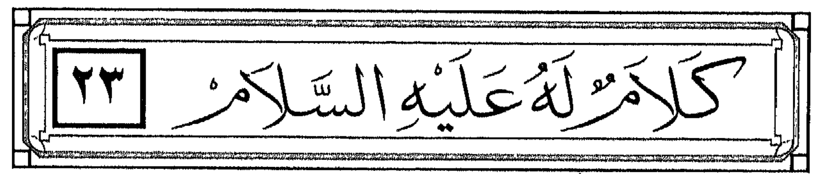
(٥) أدلّ على أقرانه: استعلى عليهم.

(٦) الغُنم (بالضم): الغنيمة. والمَغرم: الغرامة. والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء، والشهوات خسارة الأعمار.

(٧) الفوت: فوات الفرصة وانقضاؤها. وبادره: عاجله قبل أن يذهب.

(٨) أي يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفاً منه، ولكنه لا يخاف الله فيضرّ عباده، ولا ينفع خلقه.

(٩) التحريم/٦.



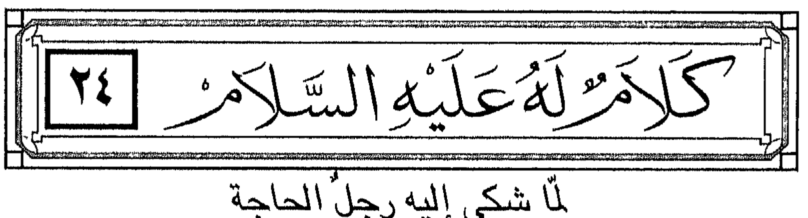
كلام له عليه السلام ٢٣

وكان كثيراً ينادي أصحابه به بعد صلاة العشاء

أَيُّهَا النَّاسُ؛(▼)تَجَهَّزُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ(١) عَلَى الدُّنْيَا.

تَجَهَّزُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ؛ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَ مَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لاَ بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَ الْوُقُوفِ عِنْدَهَا؛ فَإِمَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ نَجَوْتُمْ مِنْ هَوْلِهَا، وَ عِظَمِ خَطَرِهَا، وَ فَظَاعَةِ مَنْظَرِهَا، وَ شِدَّةِ مُخْتَبَرِهَا؛ وَإِمَّا بِهَلَكَةٍ لَيْسَ بَعْدَهَا نَجَاةٌ(★).

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ (٢)(★)، وَ كَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَ قَدْ نَشَبَتْ فِيكُمْ، وَ قَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا(★)مُفْظِعَاتُ(٣) الأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتُ(★) الْمَحْذُورِ؛ فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ الدُّنْيَا، وَاسْتَظْهِرُوا(٤) بِزَادِ التَّقْوَى(★).



كلام له عليه السلام ٢٤

لمّا شكى إليه رجلٌ الحاجة

(▼) يَابْنَ آدَمَ؛ إِعْلَمْ أَنَّ مَا كَسَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ قُوتِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

(▼) يَابْنَ آدَمَ؛ أَلرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ؛ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يَأْخُذَ بِعُنُقِهِ [وَ] يُخْرِجَهُ مِنْهَا، وَلاَ يُدْرِكُ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُسِمَ لَهُ؛ وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. (▼) فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

(★)-انْجِبَارٌ. (★)-دَائِبَةٌ. (★)-مِنْهَا. (★)-مُضْلِعَاتُ. (★)-الآخِرَةِ.

(▲) من: تَجَهَّزُوا إلى: بِزَادِ التَّقْوَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٤.

(▲) من: يَابْنَ آدَمَ إلى: لِغَيْرِكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٢.

(▲) من: يَابْنَ آدَمَ إلى: رِزْقَهُ مِنْهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣١.

(▲) من: يَابْنَ آدَمَ فَلاَ تَحْمِلْ إلى: بِرِزْقِكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم٢٦٧.

(١) العُرجة: إسم من التعريج بمعنى حبس المطيّة على المنزل، أي اجعلوا ركونكم إليها قليلاً. والكؤود: الصعبة المرتقى.

(٢) ملاحظ المنية: منبعث نظرها. ودانية: قريبة. ونشبت: علقت بكم.

(٣) مُفظعات الأمور: الأمر الفظيع هو الشديد الشنيع الذي جاوز المقدار.

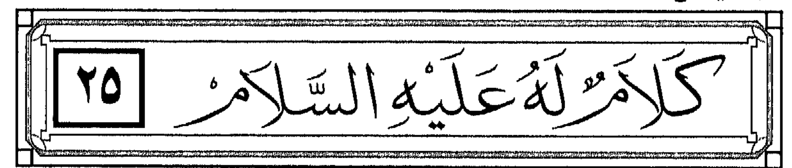
(٤) استظهروا: استعينوا.

(▼)يَا بْنَ آدَمَ؛ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ -سُبْحَانَهُ- يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُوَالِي عَلَيْكَ الْبَلاَءَ فَاشْكُرْهُ.

(▼)يَا بْنَ آدَمَ؛ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ (١).

(▼) مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ، مَكْتُومُ الأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ (٢)، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ، وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَ تُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ، وَتُمِيتُهُ الْغَرْقَةُ.

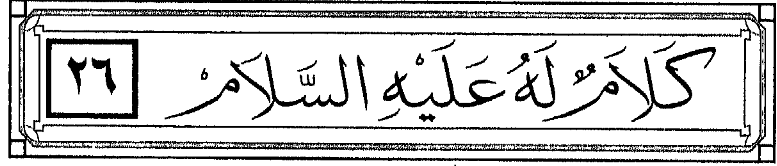
(▼)مَا لابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ(★)؟!!. أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ قَذِرَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ مَذِرَةٌ، وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ يَحْمِلُ عَذِرَةً؛ وَلاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلاَ يَدْفَعُ حَتْفَهُ.



لمّا رئي عليه إزار خلَق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال:

(▼)يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلاَّهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وَ عَادَاهَا، وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ مَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ عَنِ الآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ.



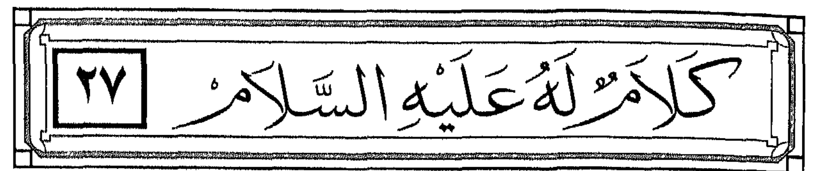
وقد مرّ بقذر على مزبلة

(▼)هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ (٣). هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ (★) بِالأَمْسِ.

(★)—وَالْعُجْبِ. (★)—عَلَيْهِ.

(▲) من: مسْكِينٌ إلى: الْعَرْقَةُ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٩.
(▲) من: يَابْنَ آدَمَ كُنْ إلى: مِنْ بَعْدِكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٤.
(▲) من: يَابْنَ آدَمَ اذَا رَأَيْتَ إلى: فَاحْذَرْهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥.
(▲) من: مَا لابْنِ آدَمَ إلى: حَتْفَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٤.
(▲) من: يَخْشَعُ إلى: ضَرَّتَانِ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.
(▲) من: وقد مرّ إلى: بِالأَمْسِ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٥.

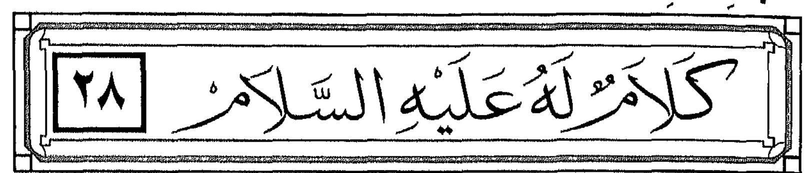
(١) أي إعمل في مالك وأنت حي ما تحب أن يعمل فيه خلفاؤك، ولا حاجة أن تدخّر، ثم توصي ورثتك أن يعملوا خيراً بعدك.
(٢) مكنون: أي مستور العلل والأمراض لايعلم من أين تأتيه، إذا عضته بقّة تألم، وقد يموت بالشّرقة: وهي جرعة ماء إذا شرق بها أي غصّ بها، وتنتن ريحه: توسخها إذا عرق عرقة: وهو الواحد من العَرق يتصبّب من الإنسان.
(٣) تلك الأقذار هي لذائذ الأطعمة الّتي كان يبخل ببذلها البخلاء، وهي ما كان الناس يتنافسون فيه كل يطلبه.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٢٧

لمن أسف على مال فقده

(▼) **لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ ما وَعَظَكَ**[١]، وَحَازَ لَكَ الشُّكْرُ.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٢٨

لنوف البكالي

قال نوف البكالي: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: **يَا نَوْفُ؛ أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ**[٢]؟.

فقلت: بل رامق. فقال عليه السلام:

(▼) **يَا نَوْفُ؛ طُوبَى لِلزَّاهِدينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبينَ فِي الآخِرَةِ؛ أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ** اتَّزَرُوا عَلَى الأَوْسَاطِ، وَارْتَدَوْا عَلَى الأَطْرَافِ، وَصَفُّوا الأَقْدَامَ، وَ افْتَرَشُوا الْجِبَاهَ؛ وَ إِذَا تَجَلَّى النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ.

إتَّخَذُوا الأَرْضَ(★) بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طيباً، وَالْقُرْآنَ شِعَاراً[٣]**، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً؛ ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ عيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.**

إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا؛ لاَيَهِرُّونَ هَرِيرَ الْكِلاَبِ، وَلاَ يَطْمَعُونَ طَمَعَ الْغُرَابِ؛ إِنْ رَأَوْا مُؤْمِناً أَكْرَمُوهُ، وَ إِنْ رَأَوْا فَاسِقاً هَجَرُوهُ؛ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَ حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، إِخْتَلَفَتْ مِنْهُمُ الأَبْدَانُ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ مِنْهُمُ الْقُلُوبُ.

يَا نَوْفُ؛ إِنَّ اللهَ – تَعَالَى – أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ عيسَى الْمَسِيحَ أَنْ مُرْ بَنِي إِسْرَائيلَ أَنْ لاَ يَدْخُلُوا

(★)-أَرْضَ اللهِ.

(▲) من: لَمْ يَذْهَبْ إلى: وَعَظَكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٦.

(▲) من: قال نوف إلى: الْمَسيحِ. ومن: يَانَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ إلى: كُوبَةٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٤.

(١) إذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذراً فما اكتسبته خيرٌ ممّا ضاع.

(٢) أراد بالرامق: منتبه العين في مقابلة الراقد: بمعنى النائم، يقال: رمقه إذا لحظه لحظاً خفيفاً.

(٣) شِعاراً: يقرؤونه سرّاً للإعتبار بمواعظه والتفكر في دقائقه، وأصل الشعار ما يلي البدن من الثياب. والدعاء دثاراً: يجهرون به إظهاراً للذلّة والخضوع لله. وأصل الشِعار: ما يلي البدن من الثياب. والدثار: ما علا منها. وقرضوا الدنيا: مزّقوها كما يمزّق الثوب بالمقراض. على منهاج المسيح: على طريقة عليه السلام في الزهادة.

بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إِلاَّ بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ وَجِلَةٍ، وَ أَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ، وَ أَكُفٍّ نَقِيَّةٍ؛ فَإِنِّي لاَ أَسْتَجِيبُ لأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً، وَ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ.

يَا نَوْفُ؛ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لاَ يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً (١)، أَوْ عَرِيفاً، أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ جَابِياً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ، أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (٢).

يَا نَوْفُ؛ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلاَ تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِيناً.

يَا نَوْفُ؛ إِيَّاكَ أَنْ تَتَذَلَّلَ لِلنَّاسِ، وَتُبَارِزَ اللهَ بِالْمَعَاصِي، فَيَفْضَحُكَ اللهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ.

يَا نَوْفُ؛ أَحْسِنْ يُحْسِنِ اللهُ إِلَيْكَ.

يَا نَوْفُ؛ إِرْحَمْ تُرْحَمْ.

يَا نَوْفُ؛ قُلْ خَيْراً تُذْكَرْ بِخَيْرٍ.

يَا نَوْفُ؛ إِجْتَنِبِ الْغِيبَةَ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلاَبِ النَّارِ.

يَانَوْفُ؛ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلاَلٍ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ بِالْغِيبَةِ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلاَلٍ وَ هُوَ يُبْغِضُنِي وَيُبْغِضُ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِي، وَ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلاَلٍ وَهُوَ يُحِبُّ الزِّنَا، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ مُجْتَرِئٌ عَلَى مَعَاصِي اللهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

يَا نَوْفُ؛ مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ.

(▼)إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ - سُبْحَانَهُ - رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ(٣)، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ(٤)، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ (٥).

يَا نَوْفُ؛ إِحْفَظْ مَا أَقُولُ تَنَلْ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(▲) من: إنَّ قَوْماً إلى: الأَحْرَارِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٧.

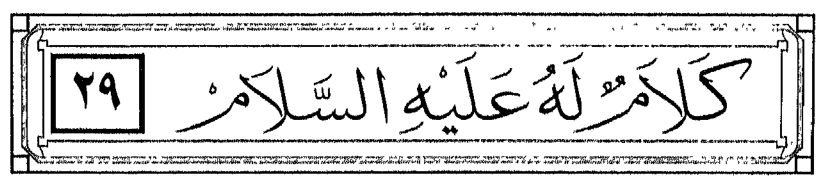
(١) العَشَّار: من يتولى أخذ أعشار الأموال وهو المَكّاس. والعريف: من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأميرهم مثلاً. والشُرطي (بضم فسكون): نسبة إلى الشُرطي واحد الشرط - كرطب - وهم أعوان الحاكم.

(٢) العرطبة: الطُّنبور بلغة الرّوم. والكوبة: الطبل الصغير المُخصّر، عنى بهما صاحب الملاهي.

(٣) لأنّهم يعبدون لطلب عوض.

(٤) لأنّهم ذلّوا للخوف.

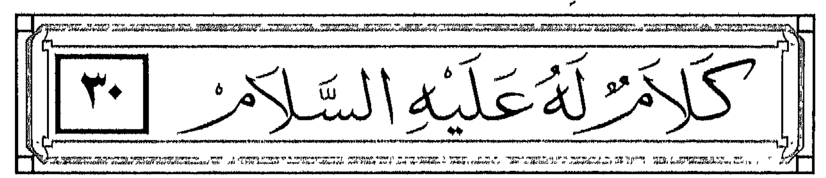
(٥) لأنّهم عرفوا حقّاً عليهم فأدّوه، وتلك شيمة الأحرار. وقال قوم: للشكر درجة عالية، فقد قال الله تعالى: «وقليلٌ من عبادي الشّكور». أما التوبة والصبر والخوف والزهد والمحاسبة والمراقبة فأمور غير مقصودة للآخرة. وأصول الديانة: العلم والحال والعمل. فالعلم هو الأصل، والحال نتيجة العلم، والعمل نتيجة الحال. والعلم شكرٌ لمعرفة النِّعَم، والحال سرور القلب بهذه النعمة، والعمل صرف النعمة فيما أمر به المُنعم. وبالعلم تُعرف النعمة، ويُعرف أن أصول النِّعَم من الله تعالى ولا شريك له في هذه النعمة. فكان العمل كما ذكرنا من نتائج هذا العلم الذي هو شكر معرفة المُنعِم. لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: فتلك عبادة الأحرار.



كلام له عليه السلام ٢٩

لمّا سأله رجل أن يصف الدنيا

(▼)مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ (١)، وَ آخِرُهَا فَنَاءٌ؛ في حَلاَلِهَا حِسَابٌ، وَفي حَرَامِهَا عِقَابٌ؛ مَنِ اسْتَغْنَى فيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فيهَا حَزِنَ، وَ مَنْ سَاعَاهَا (٢) فَاتَتْهُ، وَ مَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ (٣)، وَ مَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.



كلام له عليه السلام ٣٠

من خبر ضرار بن حمزة الضبائي(★)أنه دخل على معاوية فسأله عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله(٤)، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ(٥) تململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، ويقول:

(▼)يَا دُنْيَا، يَا دُنْيَا؛ إِلَيْكِ عَنّي.

أَبي تَعَرَّضْتِ (٥)؟! أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ ؟!. لاَ حَانَ حَيْنُكِ.

(★)-الكناني.

(▲) من: مَا أَصِفُ إلى: أَعْمَتْهُ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٨٢.

(▲) من: يَا دُنْيَا إلى: الْمَوْرِدِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٧.

(١) العناء: التعب.

(٢) ساعاها: جاراها سعياً وجرى معها في مطالبها، والقصد إهتم بها وجدّ في طلبها. وفاتته: سبقته، فإنه كلما نال شيئاً فتحت له أبواب الآمال فيها، فلايكاد يقضي مطلوباً واحداً حتى يهتف إليه ألف مطلوب. ومن قعد عنها واتته: طاوعته، يريد به أن من قوم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية، وعلم أن الوصول إليها إنما يكون بالعناء، وفواتها يعقب الحسرة عليها، والتمتع بها لايكاد يخلو من شوب الألم، فقد وافقته هذه الحياة وأراحته، فإنه لايأسف على فائت منها، ولايبطر لحاضر، ولايعاني ألم الإنتظار لمقتبل.

(٣) أبصر بها: أي أن من تفكر في الدنيا ونظر إليها نظر اعتبار واستدلال، وجعلها مرآة عبرة تجلو لقلبه آثار الجد في عظائم الأعمال، وتمثل له هياكل المجد الباقية، مما رفعته أيدي الكاملين، وتكشف له عواقب أهل الجهالة من المترفين، فقد صارت الدنيا له بصراً، وحوادثها عبراً، وزادته بصيرة وعلماً إلى العلم، لأن النظر في الدليل على وجهه يجب ان يولّد العلم بالمعلوم. ويمكن أن يكون معنى من أبصر بها؛ جعلها آلة وواسطة لإدراك السعادة الكبرى. وأما من أبصر إليها واشتغل بها ونظر إليها نظر مايل إلى زخارفها، وجعلها مقصودة مطلوبة، فإنه يعمى عن كل خير فيها، وتعمى بصيرته عن الوقوف على الحقائق، ويلهو عن الباقيات الصالحات بالزائلات، وبئس ما اختار لنفسه.

(٤) أرخى سدوله - جمع سديل -: وهو ما أسدل على الهودج، والمراد؛ حجب ظلامه.

(٥) يتململ: لايستقر من المرض كأنه على ملة، وهي الرماد الحارّ. والسليم: الملدوغ من حية ونحوها.

(٦) تعرض به - كتعرّضه -: تصدّاه وطلبه، ولا حان حَيْنك: لا جاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منه.

غُرّي - يا دُنْيَا - مَنْ جَهِلَ حِيلَكِ، وَخَفِيَ عَلَيْهِ حَبَائِلُ كَيْدِكِ.

هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، غُرّي غَيْرِي، لاَ حَاجَةَ لي فيكِ.

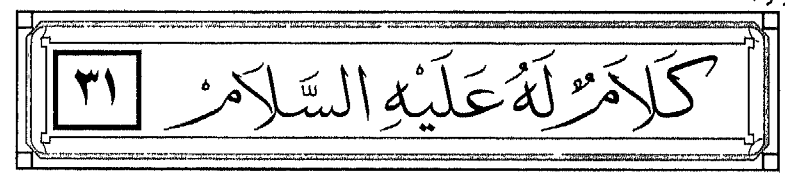
لَقَدْ طَلَّقْتُكِ (★) ثَلاَثاً لاَ رَجْعَةَ فيهَا (١)؛ فَعَيْشُكِ قصيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسيرٌ(★)، وَ أَمَلُكِ حَقيرٌ، وَبَهْجَتُكِ زُورٌ، وَمَوَاهِبُكِ غُرُورٌ.

آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ (★) الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ (٢).

فقال معاوية: زدني كل ما وعيته من كلامه.

قال ضرار: هيهات أن آتي على جميع ما سمعته منه. ثم قال: سمعته ذات يوم يقولُ:

(▼) إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى قَوْمٍ أَعَارَتْهُمْ مَحَاسِنَ غَيْرِهِمْ (★)، وَ إِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ مَحَاسِنَ أَنْفُسِهِمْ(★).



كلام له عليه السلام ٣١

لمن سأله عن الخير ما هو ؟

(▼) لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَ وَلَدُكَ ؛ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَ أَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَ إِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ.

وَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَ رَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَاماً مِنْكُمْ فِي الْعَمَلِ، فَإِنَّهُ(▼) لاَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى؛ وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ (٣).

(★)-أَبَنْتُكِ. (★)-كَبِيرٌ. (★)-وَحْشَةِ. (★)-أَحَدَ أَعَارَتْهُ ... غَيْرِهِ. (★)-عَنْهُ سَلَبَتْهُ ... نَفْسِهِ.

(▲) من: إذَا أَقْبَلَتْ إلى: أَنْفُسِهِمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩.

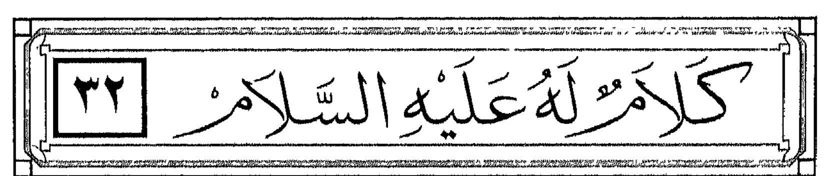
(▲) من: لمن سأله عن الخير إلى: الْخَيْرَاتِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤.

(▲) من: لاَ يَقِلُّ إلى: يُتَقَبَّلُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٥.

(١) قال قوم: هذه استعارة عن المفارقة الحقيقية. والطلاق الرَّجعي أنه إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالق واحدة، أو طلَّقتُك، أو أنت مُطلَّقة، أو أنت طالقٌ طلاقاً، فهي واحدة رجعية. وإذا وقعت عليها تطليقة رجعية أو تطليقتان فله ان يُراجعها ما دامت في العدَّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: طلاقاً لا رجعة فيها. وقال قوم من أهل المعنى: لم يكن بينهما نكاح !. والجواب أن هذه استعارة، وفي الإستعارات لا تُطلب الأحكام الشرعية.

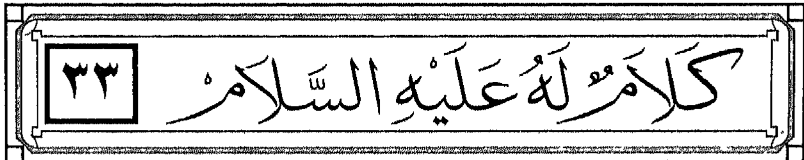
(٢) المورد: موقف الورود على الله في الحساب.

(٣) كيف يقلّ ما يُتَقَبَّل: المقبول من الأفعال هو الذي حُكم لفاعله بالثواب ورضوان الله. والمرضيّ أعمّ من المقبول، لأن الله يرضى العدل والإحسان من كل كافر ولكن لايقبلهما من الكفار. فالمقبول من الفعال هو المحكوم لفاعله باستحقاق الثواب. وأذا حُكم بالفوز والثواب فلا يقال: إنه قليل.



لمّا قال له عبد الله بن جعفر: كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟. فقال:

يَا بُنَيَّ؛ (▼) كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ(١)، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ ؟!!.



لمّا سمع رجلاً يذمّ الدنيا مُطنباً

مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَذُمُّونَ الدُّنْيَا وَقَدِ انْتَحَلُوا الزُّهْدَ فِيهَا؟!.

(▼)إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ(★)صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ(★) لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَ دَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا(٢)، وَ دَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ (★) اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - ، وَ مُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللهِ، وَمَهْبَطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ؛ اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا(★) الْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّ الدُّنْيَا(★)؟! وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا(٣)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَ نَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا بِالزَّوَالِ، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَ شَوَّقَتْهُمْ (★) بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؛ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ(٤)، وَ ابْتَكَرَتْ(★) بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ (★) غَدَاةَ النَّدَامَةِ (٥)، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَ حَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَ وَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا، وَخَوَّفَتْهُمْ فَخَافُوا، وَشَوَّقَتْهُمْ فَاشْتَاقُوا.

(★)-مَنْزِلُ. (★)-مَسْكَنُ نَجَاةٍ. (★)-أَنْبِيَاءِ. (★)-مِنْهَا. (★)-هَا.
(★)-شَبَّهَتْ. (★)-تَبَكَّرَتْ. (★)-قَوْمٌ.

(▲) من: كيف تجدك إلى: مَأْمَنِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥.
(▲) من: إنَّ الدُّنْيَا إلى: فَاتَّعَظُوا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.
(١) يفنى ببقائه: كلما طال عمره وهو البقاء تقدم إلى الفناء. ويسقم بصحّته: أي كلما مدّت عليه الصحة تقرّب من مرض الهرم. وسقم - كفرح -: مرض. ويأتيه الموت من مأمنه: أي الجهة التي يأمن إتيانه منها، فإنّ أسبابه كامنة في نفس البدن.
(٢) تزوّد: أي أخذ منها زاده للآخرة.
(٣) آذنت (بمد الهمزة): أي أعلمت أهلها ببينها: أي ببُعدها وزوالها عنهم. ونعاه: إذا أخبر بفقده. والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها.
(٤) راح إليه: وافاه وقت العشي، أي إنّها تمشي بعافية وتبتكر: أي تصبح بفجيعة: أي بمصيبة فاجعة.
(٥) أي ذمّوها عندما أصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها، أمّا الذين حمدوها فهم الذين عملوا فجنوا ثمرة أعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم. وكأنّها بتقلّبها تحدثّهم بما فيه العبرة وتحكي لهم ما به العظة.

فَيَا(▼)أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا؛ أَتَغْتَرُّ(★) بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا(١) أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟.

مَتَى خَدَعَتْكَ الدُّنْيَا أَمْ مَتَى اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ؟. مَتَى اسْتَهْوَتْكَ(٢) أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟. أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى(٣)، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟.

كَمْ عَلَّلْتَ(٤) بِكَفَّيْكَ، وَ كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؛ تَبْغِي(★) لَهُمُ(٥) الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الدَّوَاءَ، وَتَطْلُبُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لاَيُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلاَ يُجْدِي عَنْهُمْ بُكَاؤُكَ؛ لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ(٦)، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ. وَ قَدْ مَثَّلَتْ لَكَ(٧) بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَ بِحَالِهِ حَالَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ، وَبِمَضْجَعِهِ مَضْجَعَكَ؛ غَدَاةَ لاَيَنْفَعُكَ أَحِبَّاؤُكَ، وَلاَيُغْنِي عَنْكَ نِدَاؤُكَ؛ حِينَ يَشْتَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَعَالِينُ الْمَرَضِ، وَ أَلِيمُ لَوْعَاتِ الْمَضَضِ، حِينَ لاَيَنْفَعُ الأَلِيلُ، وَلاَ يَدْفَعُ الْعَوِيلُ، حِينَ يُحْفَزُ بِهَا الْحَيْزُومُ، وَيَغُصُّ بِهَا الْحُلْقُومُ، لاَيُسْمِعُهُ النِّدَاءُ، وَلاَ يَرُوعُهُ الدُّعَاءُ.

فَيَا طُولَ الْحُزْنِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الأَجَلِ.

ثُمَّ يُرَاحُ بِهِ عَلَى شَرْجَعٍ تُقِلُّهُ أَكُفٌّ أَرْبَعٍ، فَيُضْجَعُ فِي قَبْرِهِ فِي لَبَثٍ، وَ ضِيقِ جَدَثٍ، فَذَهَبَتِ الْجِدَّةُ، وَانْقَطَعَتِ الْمُدَّةُ، وَ رَفَضَتْهُ الْعَطَفَةُ، وَ قَطَعَتْهُ اللُّطَفَةُ؛ لاَ تُقَارِبُهُ الأَخِلاَّءُ، وَ لاَ يُلِمُّ بِهِ الزُّوَّارُ، وَ لاَ اتَّسَقَتْ بِهِ الدَّارُ؛ إِنْقَطَعَ دُونَهُ الأَثَرُ، وَ اسْتَعْجَمَ دُونَهُ الْخَبَرُ، وَ بَكَّرَتْ وَرَثَتُهُ، فَأَقْسَمَتْ تَرِكَتَهُ، وَ لَحِقَهُ الْحُوبُ، وَ أَحَاطَتْ بِهِ الذُّنُوبُ، فَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ خَيْراً طَابَ مَكْسَبُهُ، وَ إِنْ يَكُنْ قَدَّمَ شَرّاً تَبَّ مُنْقَلَبُهُ.

وَ كَيْفَ يَنْفَعُ نَفْساً قَرَارُهَا، وَالْمَوْتُ قُصَارُهَا، وَالْقَبْرُ مَزَارُهَا ؟!. فَكَفَى بِهَذَا وَاعِظاً كَفَى.

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال:

أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللهِ - بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي، وَثِقَةُ الْهَارِبِ اللاَّجِي، وَاسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى شِعَاراً بَاطِناً، وَاذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً خَالِصاً تَحْيَوْا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ، وَ تَسْلُكُوا بِهِ

(★)-أَتَفْتَتِنُ. (★)-تَبْتَغِي.

(▲) من: أَيُّهَا الذَّامُّ إلى: الدُّنْيَا نَفْسَكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١.

(١) تجرم عليه: ادّعى عليه الجُرم (بالضم) أي الذنب.

(٢) استهواه: ذهب بعقله وأذله فحيّره.

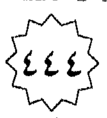
(٣) البلى (بكسر الباء): الفناء بالتحلل. والمصرع: مكان الإنصراع أي السقوط، أي أماكن سقوط آبائك من الفناء. والثرى: التراب.

(٤) علّل المريض: خدمه في علّته. كمرّضه: خدمه في مرضه.

(٥) الضمير في «لهم» يعود على الكثير المفهوم من كَم. واستوصف الطبيب: طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء.

(٦) إشفاقك: خوفك. والطلبة (بالكسر): المطلوب. وأسعفه بمطلوبه: أعطاه إيّاه على ضرورة إليه.

(٧) مثّلت لك به الدنيا نفسك: أي أنّ الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالاً لنفسك تقيسها عليه.



طَرِيقَ النَّجَاة.

(▼)**أيُّهَا النَّاسُ؛ أُنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا**(١)، **فَإِنَّهَا - وَاللهِ - عَمَّا قليلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ**(٢)، [وَ]**تُشْخِصُ الْوَادِعَ السَّاكِنَ، وَتَفْجعُ الْمُتْرَفَ**(٣)**الْمُغْتَبِطَ الآمِنَ؛ لاَيَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَر، وَلاَ يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ**(★).

أَمَانِيُّهَا كَاذِبَةٌ، وَآمَالُهَا بَاطِلَةٌ؛ صَفْوُهَا كَدِرٌ، وَابْنُ آدَمَ فيهَا عَلَى خَطَرٍ؛ إمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ، وَإمَّا بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ، وَإمَّا مُعْظَمَةٌ جَائِحَةٌ، وَإِمَّا مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ.

وَصَلَ الْبَلاَءُ مِنْهَا بِالرَّجَاءِ، وَ الْبَقَاءُ فيهَا بِالْفَنَاءِ؛ فَـ(▼)**سُرُورُهَا مَشُوبٌ**(٤) **بِالْحُزْنِ، وَ جَلَدُ الرِّجَالِ**(٥) **فيهَا إِلَى الضَّعْفِ، وَآخِرُ الْحَيَاةِ فيهَا إِلَى الْوَهْنِ؛** فَهِيَ كَرَوْضَةٍ اعْتَمَّ مَرْعَاهَا، وَأَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا، عَذْبٌ شُرْبُهَا، طَيِّبٌ تُرْبُهَا، تَمُجُّ عُرُوقُهَا الثَّرَىٰ، وَتَنْطفُ فُرُوعُهَا النَّدَىٰ، حَتَّى إِذَابَلَغَ الْعُشْبُ إِبَّانَهُ، وَاسْتَوَىٰ بَنَانُهُ، هَاجَتْ رِيحٌ تَحُتُّ الْوَرَقَ، وَتُفَرِّقُ مَا اتَّسَقَ، فَأَصْبَحَتْ -كَمَا قَالَ اللهُ - تَعَالَى-: ﴿ هَشيماً تَذْرُوه الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾(٦)؛ **فَلاَتَغُرَّنَّكُمْ**(★) **كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.**

رَحِمَ اللهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، وَأَبْصَرَ فَازْدَجَرَ، وَعَايَنَ إِدْبَارَ مَا أَدْبَرَ، وَحُضُورَ مَا حَضَرَ؛ **فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَمَّا قليلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّاقليلٍ لَمْ يَزُلْ**(٧)، **وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.**

(▼)**عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ أَثْوِيَاءُ**(٨) **مُؤَجَّلُونَ، وَ مَدِينُونَ**(٩)

(★)-فَيُحْذَرُ. (★)-لاَ يَغُرَّنَّكُمْ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: فَيُنْتَظَرُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(▲) من: سُرُورُهَا مَشُوبٌ إلى: قَرِيبٌ دَانٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣.

(▲) من: عِبَادَ اللهِ إلى: الْعَامِلِينَ بِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٩.

(١) الصادفين: المعرضين.

(٢) الثاوي: المقيم.

(٣) المترَف (بفتح الراء): المتروك يصنع ما يشاء لايُمنع.

(٤) مَشُوب: مخلوط.

(٥) الجَلَد: الصلابة والقوة. والوهن (بسكون الهاء وتحريكها): الضعف.

(٦) الكهف / ٤٥ .

(٧) فإنّ الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنّه لم يكن، وإن الذي هو كائن في الآخرة بعد قليل كأنّه كان لم يزل، فكأنّه وهو في الدنيا من سكان الآخرة.

(٨) أثوياء – جمع ثويّ كغنيّ –: وهو الضيف.

(٩) مَدينون: مملوكون.

مُقْتَضَوْنَ؛ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ؛ فَرُبَّ دَائِبٍ(١) مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ.

وَ قَدْ أَصْبَحْتُمْ في زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ الْخَيْرُ فيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، وَالشَّرُّ فيهِ إِلاَّ إِقْبَالاً، وَالشَّيْطَانُ في هَلاَكِ النَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً؛ فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَريسَتُهُ (٢).

إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ(٣) حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ -سُبْحَانَهُ- كُفْراً، أَوْبَخيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً؟!.

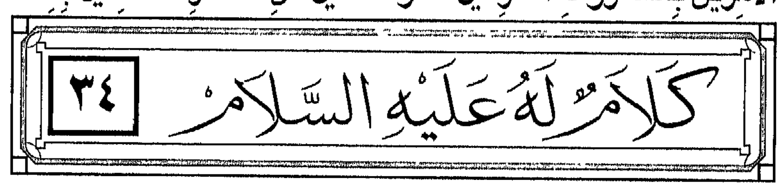
أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ(★) وَصُلَحَاؤُكُمْ؛ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟. وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ في مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ(★) في مَذَاهِبِهِمْ؟!. أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَميعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ؟!. وَهَلْ خُلِّقْتُمْ(★) إِلاَّ في حُثَالَةٍ(٤) لاَتَلْتَقي إِلاَّ بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ؛ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ.

فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ (٥)، وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

أَفَبِهٰذَا تُريدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ (٦) في دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟!.

هَيْهَاتَ؛ لاَ يُخْدَعُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - عَنْ جَنَّتِهِ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ اللهُ الآمِرينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكينَ لَهُ، وَالنَّاهينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلينَ بِهِ.



لمن سأله عن الزهد

(▼) أَلزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -:﴿ لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾(٧)؛ وَمَنْ لَمْ يَأْسَ(٨) عَلَى الْمَاضي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ

(★)-خِيَارُكُمْ. (★)-الْمُتَزَهِّدُونَ. (★)-خُلِقْتُمْ.

(▲) من: لمن سأله عن الزهد إلى: بِطَرَفَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٩.

(١) الدائب: المداوم في العمل. والكادح: الساعي لنفسه بجهد ومشقة، والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا.

(٢) الضمير في عدّته ومكيدته وفريسته للشيطان. و أمكنت الفريسة: أي سهلت وتيسرت.

(٣) إضرب بطرفك الخ: عنى به أن الفقير بسوء حاله مشغول، والغني بالجمع مشغول، والبخيل بالمنع مشغول، والمتمرد بالتمرّد والإستنصار مشغول؛ وجميع ذلك حُجُب العباد عن تحصيل رضوان الله تعالى. والمتورّع في مكاسبه لايكسب إلاّ ما يسدّ جوعه، فيتفرّغ لتحصيل مرضات الله في سائر أوقاته.

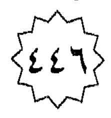
(٤) الحثالة (بالضم): ما سقط من قشر الشعير والأرُز والتمر، فكأنه الرديء من كل شيء. والمراد قزم الناس وصغراء النفوس.

(٥) منكر مغيّر ... يعني لايُنكره إلاّ ضعيف لا يقدر على التغيير.

(٦) المجاورة الجسمية لاتجوز على الله تعالى، وإنما المراد هو مقامات أولياء الله في دار الجزاء والدرجات العُلى.

(٧) الحديد / ٢٣.

(٨) لم يأسَ: أي لم يحزن على ما نفذ به القضاء.



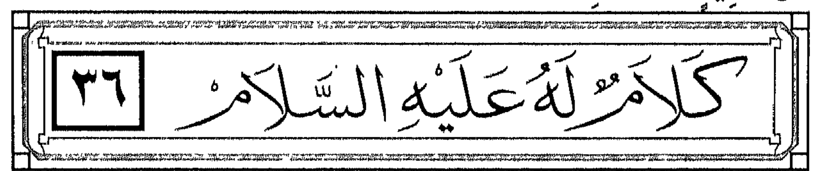
بِطَرَفَيْهِ.



وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك

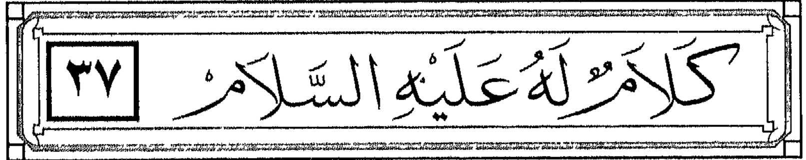
(▼)كَأَنَّ الْمَوْتَ عَلى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ عَلى غَيْرِنَا وَجَبَ؛ وَكَأَنَّ الَّذِي نَرى مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ (١) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ؟!.

نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَ نَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ!!. ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَ رُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ (٢)، وَدَاهِيَةٍ مُسْتَأْصِلَةٍ.



وقد سمع رجلاً يقول: أللهم إني أعوذ بك من الفتنة فقال عليه السلام:

(▼)لاَيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُبِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ. لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلى فِتْنَةٍ، وَ لكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالى - يَقُولُ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾(٣). وَمَعْنَى ذلِكَ أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالى- يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالى-أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلكِنْ لِتَظْهَرَ الأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ، لأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ، وَ يَكْرَهُ الإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ انْثِلاَمَ الْحَالِ(٤).



لبعض أصحابه في أهله

(▼) لاَ تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ؛ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ - سُبْحَانَهُ - فَإِنَّ

(▲) من: كَأَنَّ إلى: مُسْتَأْصِلَة ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢.

(▲) من: لاَيَقُولَنَّ إلى: انْثِلاَمَ الْحَالِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣.

(▲) من: لبعض اصحابه إلى: بِأَعْدَاءِ اللهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٢.

(١) سَفْر: أي مسافرون. وسنبوئهم: أي تنزلهم في أجداثهم: أي قبورهم. والتراث: أي الميراث.

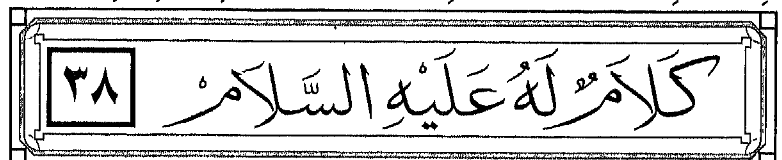
(٢) الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.

(٣) الأنفال / ٢٨.

(٤) تثمير المال: إنماؤه بالربح. وانثلام الحال: نقصه.



اللهَ لاَ يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللهِ ؟!!.



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٨

لمّا سئل عن فساد أحوال العامّة

إِنَّمَا هِيَ مِنْ فَسَادِ أَحْوَالِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا الْخَاصَّةُ لَيُقَسَّمُونَ عَلىٰ خَمْسٍ: أَلْعُلَمَاءُ، وَهُمُ الأَدِلاَّءُ عَلَى اللهِ. وَ الزُّهَّادُ، وَ هُمُ الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ. وَ التُّجَّارُ، وَ هُمْ أُمَنَاءُ اللهِ. وَ الْغُزَاةُ، وَ هُمْ أَنْصَارُ دِينِ اللهِ. وَالْحُكَّامُ، وَهُمْ رُعَاةُ خَلْقِ اللهِ.

فَإِذَا كَانَ الْعَالِمُ طَمَّاعاً، وَلِلْمَالِ جَمَّاعاً، فَبِمَنْ يُسْتَدَلُّ ؟.

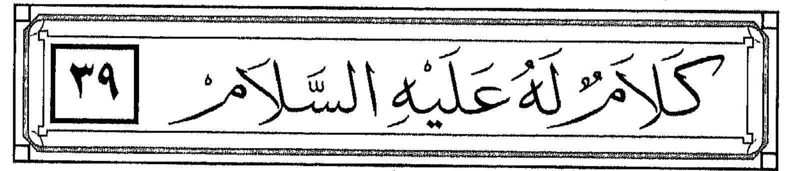
وَإِذَا كَانَ الزَّاهِدُ رَاغِباً، وَلِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ طَالِباً، فَبِمَنْ يُقْتَدىٰ ؟.

وَإِذَا كَانَ التَّاجِرُ خَائِناً، وَلِلزَّكَاةِ مَانِعاً، فَبِمَنْ يُسْتَوْثَقُ ؟.

وَإِذَا كَانَ الْغَازِي مُرَائِياً، وَلِلْكَسْبِ نَاظِراً، فَبِمَنْ يُذَبُّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ؟.

وَإِذَا كَانَ الْحَاكِمُ ظَالِماً، وَفِي الأَحْكَامِ جَائِراً، فَبِمَنْ يُنْصَرُ الْمَظْلُومُ عَلَى الظَّالِمِ ؟.

فَوَاللهِ مَا أَتْلَفَ النَّاسَ إِلاَّ الْعُلَمَاءُ الطَّمَّاعُونَ، وَ الزُّهَّادُ الرَّاغِبُونَ، وَ التُّجَّارُ الْخَائِنُونَ، وَ الْغُزَاةُ الْمُرَاؤُونَ، وَ الْحُكَّامُ الْجَائِرُونَ،﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾(١).



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٩

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر(٢)

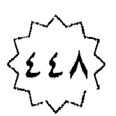
(▼)**إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلاً، وَ صِدْقاً وَكَذِباً، وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَ مُحْكَماً وَ مُتَشَابِهاً، وَ حِفْظاً وَوَهْماً. وَ لَقَدْ كُذِبَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ عَلىٰ عَهْدِهِ، حَتّىٰ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ؛ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ؛ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.**

ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ حِينَ تُوُفِّيَ، رَحْمَةُ اللهِ عَلىٰ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(▲) من: وقد سأله سائل إلى: وَحَفِظْتُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠.

(١) الشعراء / ٢٢٧.

(٢) الخبر: الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.



وَإِنَّمَا أَتَاكَ (★) بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلاَمِ؛ لاَ يَتَأَثَّمُ (١) وَلاَ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّداً. فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ (★) أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلٰكِنَّهُمْ قَالُوا: هٰذَا صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ(٢)، وَهُوَ لاَيَكْذِبُ، وَلاَيَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ. فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، فَقَالَ: ﴿ وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾(٣).

ثُمَّ إِنَّهُمْ بَقُوا(★) بَعْدَهُ - عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلاَمُ -؛ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلاَلَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَ الْبُهْتَانِ؛ فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ (★) عَلَى رِقَابِ النَّاسِ؛ فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا. وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ (★) الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -. فَهٰذَا (★) أَحَدُ الأَرْبَعَةِ.

وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ(٥)، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً؛ فَهُوَ فِي يَدَيْهِ يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذٰلِكَ لَرَفَضَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ؛ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لاَيَعْلَمُ، أَوْسَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لاَيَعْلَمُ. فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ؛ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ مَا حَدَّثَ بِهِ لَرَفَضَهُ، وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ - إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ - أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ، [وَ] مَا نَقَلُوا عَنْهُ.

وَرَجُلٌ آخَرُ رَابِعٌ؛ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ وَلاَ عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللهِ، وَ تَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَهِمْ(٦)، وَلَمْ يَغِبْ؛ بَلْ حَفِظَ مَاسَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ

(★)-يَأْتِيكَ. (★)-الْمُسْلِمُونَ. (★)-عَاشُوا. (★)-حَمَلُوهُمْ. (★)-تَبَعٌ لِـ. (★)-فَهُوَ(٤).

(١) لا يتأثّم: أي لا يخاف الإثم. ولا يتحرّج: لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجُرم.

(٢) لقف: تناول بسرعة وأخذ عنه.

(٣) المنافقون / ٤.

(٤) هو: أي من عصم الله أحد الأربعة، وهو خيرهم: الرابع.

(٥) وهِمَ: غلط وأخطأ.

(٦) لم يهم: أي لم يخطىء ولم يظن خلاف الواقع.

عَلى مَاسَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْفيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ؛ وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ[١]؛ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ الْمُحْكَمَ وَمُتَشَابِهَهُ[٢].

وَ إِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ. وَقَدْقَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ- في كِتَابِهِ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٣].

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الْكَلاَمُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلاَمٌ خَاصٌّ، وَكَلاَمٌ عَامٌّ؛ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لاَ يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ - سُبْحَانَهُ - بِهِ، وَلاَ مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوَجِّهُهُ عَلى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الأَعْرَابِيُّ أَوِ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ (★) حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لاَ يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلاَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ.

وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً، وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً، فَيُخْلِيني فيهَا، أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ.

وَ قَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْري؛ وَ رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ في شَيْءٍ يَأْتيني رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ ذَلِكَ في مَنْزِلي.

وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ خَلاَ بي، وَأَقَامَ نِسَاءَهُ حَتَّى لاَيَبْقى عِنْدَهُ غَيْري، وَإِذَا أَتَاني لِلْخَلْوَةِ مَعي في بَيْتي لَمْ تَقُمْ فَاطِمَةُ وَلاَ أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ. وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَني، وَ إِذَا سَكَتُّ عَنْهُ أَوْ نَفِدَتْ مَسَائِلي ابْتَدَأَني.

فَمَا نَزَلَتْ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ أَقْرَأَنيهَا وَ أَمْلاَهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطّي، وَعَلَّمَني تَأْويلَهَاوَتَفْسيرَهَا، وَنَاسِخَهَاوَمَنْسُوخَهَا، وَمُحْكَمَهَاوَمُتَشَابِهَهَا، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا. وَ دَعَا اللهَ لي أَنْ يُعْطِيَني فَهْمَهَا وَ حِفْظَهَا؛ فَمَا نَسيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ وَلاَ عِلْماً أَمْلاَهُ عَلَيَّ مُنْذُ دَعَا اللهَ لي بِمَا دَعَاهُ.

(★)-فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ.

(١) جنّب عنه: أي تجنّب.

(٢) أي عرف المتشابه من الكلام، وهو ما لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم. ومحكم الكلام: أي صريحه الذي لم يُنسَخ.

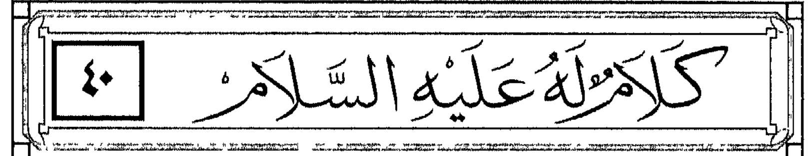
(٣) الحشر / ٧.

وَمَاتَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ حَلاَلٍ وَلاَحَرَامٍ، وَلاَ أَمْرٍ وَنَهْيٍ أَوْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلى أَحَدٍ قَبْلَهُ فِي أَمْرٍ بِطَاعَةٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مَعْصِيَةٍ، إِلاّ عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ، فَلَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلى صَدْرِي، وَدَعَا اللهَ أَنْ يَمْلأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَفِقْهاً وَحُكْماً وَنُوراً؛ وَأَنْ يُعَلِّمَنِي فَلاَ أَجْهَلُ، وَأَنْ يُحَفِّظَنِي فَلاَ أَنْسى.

فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : يَانَبِيَّ اللهِ؛ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي مُنْذُ يَوْمِ دَعَوْتَ اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً مِمَّا عَلَّمْتَنِي، وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ مِمَّا عَلَّمْتَنِي وَلَمْ تَأْمُرْنِي بِكِتَابَتِهِ؛ أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ ؟. فَقَالَ: يَا أَخِي؛ لاَ، لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَلاَ الْجَهْلَ؛ وَقَدْ أَخْبَرَنِي اللهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِيكَ وَفِي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ.

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ وَمَنْ شُرَكَائِي ؟. قَالَ: أَلَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفْسِهِ وَبِي مَعَهُ؛ أَلَّذِينَ قَالَ فِي حَقِّهِمْ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى الرَّسُولِ ﴾(١).

(▼)فَهٰذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلاَفِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.



كلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٤٠

روى ذعلب اليماني عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنّا عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذُكر عنده اختلاف الناس، فقال:

(▼)إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ(٢)، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبْخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلى قَدْرِ اخْتِلاَفِهَا يَتَفَاوَتُونَ؛ فَتَامُّ الرُّوَاءِ(٣) نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ، وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجِنَانِ.

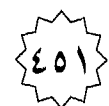
(▲) من: فَهٰذِهِ إلى: عِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠

(▲) من: روى ذعلب إلى: الْجِنَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٤.

(١) النساء/٥٩.

(٢) طينهم - جمع طينة -: يريد عناصر تركيبهم. والفلقة (بكسر الفاء): القطعة من الشيء. وسبخ الأرض: مالحها. والحزن (بفتح الحاء): الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم، وكذلك تباعدهم بتباعدها.

(٣) الروّاء (بالضم والمدّ): حسن المنظر. وماد القامة: طويلها. والقعر: يريد به قعر البدن، أي أنّه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد والضريبة: الطبيعة. والجليبة: ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه.



كلام له عليه السلام ٤١

في أصناف الناس وفضيلة العلم وجملة وصايا

قال كُميل بن زياد النخعي: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبّان(١)، فلما أصحر تنفّس الصعداء،(٢)ثم قال:

(▼)يَا كُمَيْلُ ؛ إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ (٣)،فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا؛ فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

اَلنَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ (٤)، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ(★)؛ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ فَيَهْتَدُوا، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ فَيَنْجُوا.

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ؛ اَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ اَلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَ أَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ؛ وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ(٥)، وَصَنِيعُ(★) الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ؛ مَعْرِفَةُ (★) الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ اللهُ بِهِ ؛ بِهِ يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ؛ هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَابَقِيَ الدَّهْرُ(★)؛ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ.

(★)–صَائِحٍ. (★)–مَنْفَعَةٌ. (★)–مَحَبَّةٌ. (★)–اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

(▲) من: قال كُميل بن زياد إلى: رُؤْيَتِهِمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧.

(١) الجبّان – كالجبّانة –: المقبرة، أو الصحراء، وأصحر: أي صار في الصحراء.

(٢) تنفّس الصعداء: أي تنفّس تنفّساً ممدوداً طويلاً.

(٣) أوعية – جمع وعاء –: وهو الإناء وما أشبهه، وأوعاها: أشدّها حفظاً.

(٤) العالم الرباني: هو المتألّه العارف بالله المنسوب إلى الربّ، وهو الذي حصّل من العلوم علوماً إلى الآخرة، ومن الحرص إلى القناعة، ومن الغفلة إلى التقوى، والمتعلّم على طريق النجاة: الذي يتعلّم لأجل ذلك، وهو إذا أتمّ علمه نجا. والهمج (محركة): الحمقى من الناس، وأصله ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجه الغنم وعينها. والرعاع – كسحاب –: الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس. والناعق: مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق. قال الإمام الوبري: معنى ذلك أن كل واحد من القسمين: العالم والمتعلم إنما يفوز ويباين الهمج الرّعاع إذا جمع وصفين: فالعالم إنما يُفلح إذا جمع بين العلم والعمل، والمتعلّم إنما يفوز إذا جمع إلى التعلّم القصد إلى سبيل نجاته. فإذا كان العالم غير عامل، والمتعلم غير قاصد لسبيل النجاة فهُما من جملة الرّعاع.

(٥) يزكو: يزداد نماء، أي من كان صنيعاً لك متحبّباً إليك لما لك زال ما تراه منه بزوال مالك. أمّا صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم، فإنّما العالِم في قومه كالنبي في أمّته، فالعلم أشبه شيء بالدِّين (بكسر الدال) يوجب على المتديّنين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته. أو لأن الهداية إلى الدين والإبانة للناس عن تفاصيل العلوم تفتح لصاحبه أبواب العلم، ويسهّل عليه الوقوف على الأدلّة والوصول إلى العلوم المتطرّفة، وربما يذكّره ما نسي من الدلائل والمعلومات.

هَاه هَاه إِنَّ هٰهُنَا [وأشار إلى صدره] لَعِلْماً جَمّاً، لَوْ أَصَبْتُ لَـهُ حَمَلَةً (١). بَلىٰ لَقَدْ أَصَبْتُ لَقِناً(٢) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ – عَزَّوَجَلَّ – عَلىٰ عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلىٰ أَوْلِيَائِهِ(★)، لِيَتَّخِذَهُ الضُّعَفَاءُ وَلِيجَةً دُونَ وَلِيِّ الْحَقِّ، أَوْ مُنْقَاداً (٣) لِحَمَلَةِ الْحَقِّ(★) لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ(٤)، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ.

أَلاَ مَهْ. لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ (٥)، أَوْ مَنْهُوماً (٦) بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالادِّخَارِ. لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذٰلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ(★).

اَللّٰهُمَّ بَلىٰ؛ لاَتَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَجِهِ(★)، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً(٧)، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا، وَأَيْنَ أُولٰئِكَ(٨)؟! أُولٰئِكَ -وَاللهِ- الأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ – جَلَّ ذِكْرُهُ – قَدْراً ؛ يَحْفَظُ اللهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ بِهِمْ، حَتّٰى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ.

هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلىٰ حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ(★)، وَبَاشَرُوا رَوْحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلاَنُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ(★) الْمُتْرَفُونَ (٩)، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلىٰ ؛ [قَدْ] دَانُوا بِالتَّقِيَّةِ عَنْ دِينِهِمْ، وَالْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ؛ خُرْسٌ صُمْتٌ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ، يَنْتَظِرُونَ دَوْلَةَ الْحَقِّ. يَا كُمَيْلُ؛ أُولٰئِكَ أُمَنَاءُ اللهِ فِي خَلْقِهِ، وَخُلَفَاؤُهُ(★) فِي أَرْضِهِ، وَسُرُجُهُ فِي بِلاَدِهِ،

(★)–خَلْقِهِ. (★)–مُتَقَلِّداً بِجُمْلَةِ. (★)–الْعِلْمِ. (★)–أَهْلِهِ.

(★)–بِحُجَّةٍ. (★)–الإِيمَانِ. (★)–اسْتَعْوَرَهُ. (★)–خُلَفَاءُ اللهِ.

(١) الحمَلة (بالتحريك): جمع حامل. وأصبت: بمعنى وجدت، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته وبثثته.

(٢) اللّقِن (بفتح فكسر): من يفهم بسرعة، إلاّ أن العلم لا يطبع أخلاقه على الفضائل، فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا، ويستعين بنعم الله على إيذاء عباده.

(٣) المنقاد لحاملي الحق: هو المُنساق المقلد في القول والعمل، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقلّ شبهة.

(٤) في أحنائه: أي جوانبه، ومفردها حنو.

(٥) لايصلح لحمل العلم واحد منهما.

(٦) المنهوم: المُفرط في شهوة الطعام، وهو المستغرق في اللذّات الخسيسة ارتمست فيه الأمور الشهوانية. وسلس القياد: سهله. والمغرم – بالجمع –: المولَع بكسب المال واكتنازه، وهذان ليسا ممن يرعى الدين في شيء. والأنعام: أي البهائم السائمة: أي التي تُرسل لترعى من غير أن تُعلف أقرب شبهاً بهذين، فهما أحطّ درجة من راعية البهائم لأنّها لم تسقط عن منزلة أعدّتها لها الفطرة، أمّا هما فقد سقطا واختارا الأدنى على الأعلى.

(٧) مغموراً: غمره الظلم حتى غطّاه فهو لا يظهر.

(٨) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته، واستقلال له. وأين أولئك: استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفائها.

(٩) استلانوا ما استعوره المُترفون: أي عدّوا ليناً ما استخشنه اهل الترف والنّعيم، وهو الزهد.

وَالدُّعَاةُ إِلى دينِهِ.

هَاه هَاه طُوبى لَهُمْ عَلى صَبْرِهِمْ عَلى دينِهِمْ في حَالِ هُدْنَتِهِمْ، وَآه آه شَوْقاً(★) إِلى رُؤْيَتِهِمْ في حَالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ. وَسَيَجْمَعُنَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ في جَنَّاتِ عَدْنٍ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ.

يَا كُمَيْلُ؛ سَمِّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللهِ، وَقُلْ : لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَاذْكُرْنَا وَسَمِّ بِأَسْمَائِنَا، وَصَلِّ عَلَيْنَا، وَاسْتَعِذْ بِاللهِ وَبِنَا، وَادْرِ بِذَلِكَ عَلى نَفْسِكَ وَمَاتَحُوطُهُ عِنَايَتُكَ، تُكْفَ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

يَاكُمَيْلُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَدَّبَهُ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ-، وَهُوَعَلَيْهِ السَّلاَمُ أَدَّبَنِي، وَأَنَا أُؤَدِّبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُوَرِّثُ الآدَابَ الْمُكْرَمِينَ.

يَاكُمَيْلُ؛ مَامِنْ عِلْمٍ إِلاَّ وَأَنَا افْتَحُهُ، وَمَامِنْ سِرٍّ إِلاَّ وَالْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَخْتِمُهُ. يَاكُمَيْلُ؛ ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(١).

يَا كُمَيْلُ ؛ لاَ تَأْخُذْ إِلاَّ عَنَّا تَكُنْ مِنَّا.

يَا كُمَيْلُ ؛ مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلاَّ وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فيهَا إِلى مَعْرِفَةٍ.

يَا كُمَيْلُ ؛ إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَسَمِّ بِاسْمِ اللهِ الَّذي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ، وَفيهِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ الأَدْوَاءِ.

يَا كُمَيْلُ ؛ إِذَا أَكَلْتَ الطَّعَامَ فَوَاكِلِ الطَّعَامَ وَلاَ تَبْخَلْ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرْزُقَ النَّاسَ شَيْئاً، وَاللهُ يُجْزِلُ لَكَ الثَّوَابَ بِذَلِكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِذَا أَنْتَ أَكَلْتَ فَطَوِّلْ أَكْلَكَ لِيَسْتَوْفِيَ مَنْ مَعَكَ، وَيُرْزَقَ مِنْهُ غَيْرُكَ.

يَا كُمَيْلُ ؛ إِذَا اسْتَوْفَيْتَ طَعَامَكَ فَاحْمَدِ اللهَ عَلى مَا رَزَقَكَ، وَ ارْفَعْ بِذَلِكَ صَوْتَكَ يَحْمَدُهُ سِوَاكَ، فَيَعْظُمُ بِذَلِكَ أَجْرُكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ لاَ تُوقِرَنَّ مِعْدَتَكَ طَعَاماً، وَدَعْ فيهَا لِلْمَاءِ مَوْضِعاً، وَلِلرّيحِ مَجَالاً..

يَا كُمَيْلُ؛ لاَ تُنْفِدْ طَعَامَكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يُنْفِدْهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ لاَ تَرْفَعَنَّ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ إِلاَّ وَأَنْتَ تَشْتَهيهِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ تَسْتَمْرِئُهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ صِحَّةُ الْجِسْمِ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَقِلَّةِ الْمَاءِ.

(★)-وَاشَوْقاً.

(١) آل عمران / ٣٤.

يَا كُمَيْلُ؛ أَحْسِنْ خُلْقَكَ، وَابْسِطْ جَلِيسَكَ، وَلاَ تَنْهَرَنَّ خَادِمَكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَلْبَرَكَةُ فِي الْمَالِ مِنْ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَ مُوَاسَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَصِلَةِ الأَقْرَبِينَ، وَهُمُ الأَقْرَبُونَ لَنَا.

يَاكُمَيْلُ؛ زِدْ قَرَابَتَكَ الْمُؤْمِنَ عَلَى مَاتُعْطِي سِوَاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُنْ بِهِمْ أَرْأَفُ، وَعَلَيْهِمْ أَعْطَفُ، وَتَصَدَّقْ عَلَى الْمَسَاكِينِ.

يَا كُمَيْلُ؛ لاَتَرُدَّنَّ سَائِلاً وَلَوْ مِنْ شَطْرِ حَبَّةِ عِنَبٍ أَوْ شِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَنْمُو عِنْدَ اللهِ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَحْسَنُ حِلْيَةِ الْمُؤْمِنِ التَّوَاضُعُ، وَجَمَالُهُ التَّعَفُّفُ، وَشَرَفُهُ التَّفَقُّهُ(★)، وَعِزُّهُ تَرْكُ الْقَالِ وَالْقِيلِ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السُّفَهَاءَ، وَإِذَا فَعَلْتَ تُفْسِدُ الإِخَاءَ.

يَاكُمَيْلُ؛ إِذَا جَادَلْتَ فِي اللهِ -تَعَالَى- فَلاَ تُخَاطِبْ إِلاَّ مَنْ يَشْبَهُ الْعُقَلاَءَ، وَهٰذَاضَرُورَةٌ. يَاكُمَيْلُ؛ هُمْ عَلَى كُلِّ سُفَهَاءُ كَمَا قَالَ اللهُ – تَعَالَى-: ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لاَيَعْلَمُونَ ﴾(١).

يَا كُمَيْلُ ؛ فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ ؛ فَإِيَّاكَ وَ مُنَاظَرَةَ الْخَسِيسِ مِنْهُمْ، وَ إِنْ أَسْمَعُوكَ فَاحْتَمِلْ، وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ فَقَالَ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً﴾(٢).

يَا كُمَيْلُ ؛ قُلِ الْحَقَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَ وَادِّ الْمُتَّقِينَ، وَ اهْجُرِ الْفَاسِقِينَ ، وَ جَانِبِ الْمُنَافِقِينَ، وَ لاَ تُصَاحِبِ الْخَائِنِينَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِيَّاكَ وَ تَطَرُّقَ أَبْوَابِ الظَّالِمِينَ وَ الإِخْتِلاَطِ بِهِمْ، وَ الإِكْتِسَابِ مَعَهُمْ؛ وَ إِيَّاكَ أَنْ تُطِيعَهُمْ [وَ] تُعَظِّمَهُمْ، أَوْ أَنْ تَشْهَدَ فِي مَجَالِسِهِمْ بِمَا يُسْخِطُ اللهَ عَلَيْكَ، وَ إِنِ اضْطُرِرْتَ إِلَى حُضُورِهِمْ فَدَاوِمْ ذِكْرَ اللهِ – تَعَالَى – وَ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ، وَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَ أَطْرِقْ عَنْهُمْ ، وَ أَنْكِرْ بِقَلْبِكَ فِعْلَهُمْ ، وَاجْهَرْ بِتَعْظِيمِ اللهِ – تَعَالَى – لِتُسْمِعَهُمْ، فَإِنَّهُمْ بِهَا يَهَابُونَكَ وَتُكْفَى شَرَّهُمْ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ أَحَبَّ مَا امْتَثَلَهُ الْعِبَادُ إِلَى اللهِ بَعْدَ الإِقْرَارِ بِهِ وَبِأَوْلِيَائِهِ -عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ-، التَّجَمُّلُ وَالتَّعَفُّفُ وَالاِصْطِبَارُ، [فَـ]لاَ تُرِ النَّاسَ افْتِقَارَكَ، وَاصْبِرْ عَلَيْهِ احْتِسَاباً بِعِزٍّ وَتَسَتُّرٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ لاَبَأْسَ بِأَنْ لاَ تُعْلِمَ سِرَّكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ لاَ بَأْسَ بِأَنْ تُعْلِمَ أَخَاكَ سِرَّكَ. وَمَنْ أَخُوكَ ؟. أَخُوكَ الَّذِي لاَ يَخْذُلُكَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ، وَ لاَ

(★)-الشَّفَقَةُ.

(١) البقرة/١٣.

(٢) الفرقان/٦٣.

يَقْعُدُ عَنْكَ عِنْدَ الْجَرِيرَةِ، وَ لاَ يَخْدَعُكَ حِينَ تَسْأَلُهُ، وَ لاَ يَدَعُكَ حَتّى تَسْأَلَهُ، وَ لاَ يَذَرُكَ وَ أَمْرَكَ حَتّى تُعْلِمَهُ، فَإِنْ كَانَ مُمِيلاً أَصْلَحَهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَلْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، لأَنَّهُ يَتَأَمَّلُهُ فَيَسُدُّ فَاقَتَهُ، وَيُجَمِّلُ حَالَتَهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلاَ شَيْءَ آثَرُ عِنْدَ كُلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ.

يَاكُمَيْلُ؛ إِنْ لَمْ تُحِبَّ أَخَاكَ فَلَسْتَ أَخَاهُ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ قَالَ بِقَوْلِنَا؛ فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ قَصَّرَ عَنَّا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنَّا لَمْ يَلْحَقْ بِنَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا فَـ[هُوَ] فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

يَا كُمَيْلُ ؛ كُلُّ مَصْدُورٍ يَنْفُثُ، فَمَنْ نَفَثَ إِلَيْكَ مِنَّا بِأَمْرٍ أَمَرَكَ بِسَتْرِهِ فَاسْتُرْهُ، وَ إِيَّاكَ أَنْ تُبْدِيَهُ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْ إِبْدَائِهِ تَوْبَةٌ، وَ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَوْبَةٌ فَالْمَصِيرُ إِلى لَظَى.

يَاكُمَيْلُ؛ إِذَاعَةُ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ- لاَيُقِيلُ اللهُ -تَعَالى- مِنْهَا، وَلاَيَحْتَمِلُ أَحَدٌ عَلَيْهَا، وَمَا قَالُوهُ لَكَ مُطْلَقاً فَلاَتُعْلِمْهُ إِلاَّ مُؤْمِناً مُوافِقاً.

يَا كُمَيْلُ؛ لاَ تُعْلِمُوا الْكَافِرِينَ مِنْ أَخْبَارِنَا فَيَزِيدُوا عَلَيْهَا فَيُبْدُوكُمْ بِهَا إِلى يَوْمٍ يُعَاقِبُونَ عَلَيْهَا.

يَاكُمَيْلُ؛ لاَ بُدَّ لِمَاضِيكُمْ مِنْ أَوْبَةٍ، وَلاَ بُدَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ غَلَبَةٍ. يَاكُمَيْلُ؛ [وَ]سَيَجْمَعُ اللهُ - تَعَالى- لَكُمْ خَيْرَ الْبَدْءِ وَالْعَاقِبَةِ.

يَا كُمَيْلُ ؛ أَنْتُمْ مُمَتَّعُونَ بِأَعْدَائِكُمْ، تَطْرَبُونَ بِطَرَبِهِمْ، وَ تَشْرَبُونَ بِشُرْبِهِمْ، وَ تَأْكُلُونَ بِأَكْلِهِمْ، وَتَدْخُلُونَ مَدَاخِلَهُمْ، رُبَّمَا غَلَبْتُمْ عَلى نِعْمَتِهِمْ؛ إِي وَاللهِ، عَلى إِكْرَاهٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللهَ - عَزَّوَجَلَّ - نَاصِرُكُمْ وَخَاذِلُهُمْ. فَإِذَا كَانَ - وَاللهِ - يَوْمُهُمْ، وَ ظَهَرَصَاحِبُكُمْ، لَمْ يَأْكُلُوا - وَاللهِ - مَعَكُمْ، وَ لَمْ يَرِدُوا مَوَارِدَكُمْ، وَلَمْ يَقْرَعُوا أَبْوَابَكُمْ، وَلَمْ يَنَالُوا نِعْمَتَكُمْ، أَذِلَّةً خَائِبِينَ، ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾(١).

يَا كُمَيْلُ ؛ إِحْمَدِ اللهَ - تَعَالى - وَالْمُؤْمِنِينَ عَلى ذَلِكَ، وَعَلى كُلِّ نِعْمَةٍ.

يَا كُمَيْلُ ؛ قُلْ عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ: لاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ تُكْفَهَا. وَ قُلْ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ: أَلْحَمْدُ للهِ تُزْدَدْ مِنْهَا، وَ إِذَا أَبْطَأَتِ الأَرْزَاقُ عَلَيْكَ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ يُوَسِّعْ عَلَيْكَ فِيهَا.

يَاكُمَيْلُ؛ إِذَا وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِاللهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَ أَعُوذُ بِمُحَمَّدٍ الرَّضِيِّ مِنْ شَرِّ مَا قُدِّرَوَقُضِيَ، وَأَعُوذُبِإِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ، تُكْفَ مَؤُونَةَ إِبْلِيسَ وَالشَّيَاطِينَ مَعَهُ، وَلَوْ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَبَالِسَةٌ مِثْلُهُ.

(١) الأحزاب/٦١.

يَا كُمَيْلُ ؛ إِنَّ لَهُمْ خُدَعاً وَشَقَاشِقَ وَ زَخَارِفَ وَ وَسَاوِسَ وَ خُيَلاَءَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، فَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِ بِالْغَلَبَةِ.

يَا كُمَيْلُ ؛ لاَعَدُوَّ أَعْدَىٰ مِنْهُمْ، وَلاَ ضَارَّ أَضَرُّ بِكَ مِنْهُمْ؛ أُمْنِيَتُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ غَداً إِذَا جُثُوا فِي الْعَذَابِ؛ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ بِشَرَرِهِ، وَلاَ يُقْصَرُ عَنْهُمْ؛ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾(١).

يَا كُمَيْلُ؛ سَخَطُ اللهِ – تَعَالَى – مُحِيطٌ بِمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ وَبِنَبِيِّهِ وَجَمِيعِ عَزَائِمِهِ.

يَا كُمَيْلُ ؛ إِنَّهُمْ يَخْدَعُونَكَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَكَرُوا بِكَ وَ بِنَفْسِكَ بِتَحْبِيبِهِمْ إِلَيْكَ شَهَوَاتِكَ، وَإِعْطَائِكَ أَمَانِيَّكَ وَإِرَادَتَكَ، وَيُسَوِّلُونَ لَكَ، وَيُنْسُونَكَ، وَيَنْهَوْنَكَ وَيَأْمُرُونَكَ، وَيُحَسِّنُونَ ظَنَّكَ بِاللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – حَتَّى تَرْجُوهُ فَتَغْتَرَّ بِذَلِكَ فَتَعْصِيهِ، وَجَزَاءُ الْعَاصِي لَظَى.

يَاكُمَيْلُ؛ إِحْفَظْ قَوْلَ اللهِ –عَزَّوَجَلَّ–: ﴿أَلشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾(٢)، وَالْمُسَوِّلُ الشَّيْطَانُ، وَالْمُمْلِي اللهُ.

يَا كُمَيْلُ ؛ أُذْكُرْ قَوْلَ اللهِ – تَعَالَى – لإِبْلِيسَ : ﴿ وَ اجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَ عِدْهُمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً ﴾(٣). إِنَّ إِبْلِيسَ لاَ يَعِدُ عَنْ نَفْسِهِ، وَ إِنَّمَا يَعِدُهُمْ عَنْ رَبِّهِ، لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَيُوَرِّطَهُمْ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّهُ يَأْتِيكَ بِلُطْفِ كَيْدِهِ، فَيَأْمُرُكَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَلِفْتَهُ مِنْ طَاعَةٍ لاَتَدَعُهَا، فَتَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ مَلَكٌ كَرِيمٌ، وَ إِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ؛ فَإِذَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ وَ اطْمَأْنَنْتَ، حَمَلَكَ عَلَى الْعَظَائِمِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي لاَ نَجَاةَ مَعَهَا.

يَا كُمَيْلُ ؛ إِنَّ لَهُ فِخَاخاً يَنْصِبُهَا، فَاحْذَرْ أَنْ يُوقِعَكَ فِيهَا.

يَا كُمَيْلُ ؛ إِنَّ الأَرْضَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ فِخَاخِهِمْ، فَلَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلاَّ مَنْ تَشَبَّثَ بِنَا، وَ قَدْ أَعْلَمَكَ اللهُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا إِلاَّ عِبَادُهُ، وَعِبَادُهُ أَوْلِيَاؤُنَا، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾(٤)، وَقَوْلُهُ – عَزَّ وَجَلَّ –: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾(٥).

يَا كُمَيْلُ ؛ أُنْجُ بِوِلاَيَتِنَا مِنْ أَنْ يَشْرَكَكَ الشَّيْطَانُ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ.

يَاكُمَيْلُ ؛ لاَتَغْتَرَّ بِأَقْوَامٍ يُصَلُّونَ فَيُطِيلُونَ، وَيَصُومُونَ فَيُدَاوِمُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

(١) النساء/ ١٦٩.
(٢) محمد / ٢٥
(٣) الإسراء/ ٦٤.
(٤) الحجر/ ٤٢.
(٥) النحل ١٠٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مَوَفَّقُونَ؛ [فـ] (▼)**كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ** (١). **حَبَّذَا صَوْمُ** (★) **الأَكْيَاسِ وَ إِفْطَارُهُمْ.**

يَا كُمَيْلُ؛ أُقْسِمُ بِاللهِ؛ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا حَمَلَ قَوْماً عَلَى الْفَوَاحِشِ مِثْلَ الزِّنَا وَ شُرْبِ الْخَمْرِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْخَنَا وَ الْمَآثِمِ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْعِبَادَةَ الشَّدِيدَةَ، وَ الْخُشُوعَ وَ الرُّكُوعَ، وَ الْخُضُوعَ وَ السُّجُودَ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَى وِلاَيَةِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾(٢).

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّهُ مُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ، فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ؛ وَ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقَرّاً إِذَا لَزِمْتَ الْجَادَّةَ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لاَتُخْرِجُكَ إِلَى عِوَجٍ، وَلاَ تُزِيلُكَ عَنْ مَنْهَجٍ.

يَاكُمَيْلُ؛ لاَ رُخْصَةَ فِي فَرْضٍ، وَلاَ شِدَّةَ فِي نَافِلَةٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْأَلُكَ إِلاَّ عَلَى الْفَرْضِ؛ فَإِنَّمَا قَدَّمْنَا عَمَلَ النَّوَافِلِ بَيْنَ أَيْدِينَا لِلأَهْوَالِ الْعِظَامِ، وَالطَّامَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ الْوَاجِبَ لِلهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُزِيلَهُ الْفَرَائِضُ وَ النَّوَافِلُ وَ جَمِيعُ الأَعْمَالِ وَ صَالِحُ الأَمْوَالِ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ، وَغَفْلَتَكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ، وَنِعَمَ اللهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ عَمَلِكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّكَ لاَ تَخْلُو مِنْ نِعْمَةِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - عِنْدَكَ وَ عَافِيَتِهِ إِيَّاكَ، فَلاَ تَخْلُ مِنْ تَحْمِيدِهِ وَ تَمْجِيدِهِ، وَ تَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ، وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

يَاكُمَيْلُ؛ لاَتَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ [عَنْهُمُ]اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾(٣)، وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ فَقَالَ: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

يَا كُمَيْلُ؛ لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ؛ اَلشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلاَةُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ، وَعَمَلٍ

(★)-**نَوْمُ.**

(▲) من: كَمْ مِنْ إلى: افْطَارُهُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥.

(١) أراد بالقائم المصلّي الذي يصلّي وقلبه غير حاضر، بل هو متفكّر في الأمور الدنيوية، وبالصائم الذي يُمسك عن الطعام والشراب والنكاح ولا يُمسك عن المعاصي والفواحش. والأكياس - جمع كيّس (بتشديد الياء): أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم.

(٢) القصص / ٤١.

(٣) الحشر / ١٩.

عِنْدَ اللهِ مَرْضِيٍّ، وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ، وَإِبْقَاءٍ لِلْجِدِّ فيهَا.

يَا كُمَيْلُ؛ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَبْتَلُّ الْعُرُوقُ وَالْمَفَاصِلُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ وَلاءاً إِلَى مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ جَمِيعِ صَلَوَاتِكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ أُنْظُرْ فِيمَ تُصَلِّي؟. وَعَلامَ تُصَلِّي؟. إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَحِلِّهِ فَلاَ قَبُولَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ اللِّسَانَ يَنْزَحُ مِنَ الْقَلْبِ، وَ الْقَلْبَ يَقُومُ بِالْغِذَاءِ، فَانْظُرْ فِيمَا تُغَذِّي قَلْبَكَ وَ جِسْمَكَ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَلاَلاً لَمْ يَقْبَلِ اللهُ - تَعَالَى - تَسْبِيحَكَ وَلاَ شُكْرَكَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِفْهَمْ وَ اعْلَمْ أَنَّا لاَ نُرَخِّصُ فِي تَرْكِ أَدَاءِ الأَمَانَاتِ لأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، فَمَنْ رَوَى عَنِّي فِي ذَلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وَ أَثِمَ، وَجَزَاؤُهُ النَّارُ بِمَاكَذَبَ. أُقْسِمُ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِي قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَاعَةٍ مِرَاراً ثَلاَثَةً : يَا أَبَا الْحَسَنِ؛ أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فِيمَا جَلَّ وَقَلَّ حَتَّى الْخَيْطَ وَالْمِخْيَطَ.

يَا كُمَيْلُ؛ لاَ غَزْوَ إِلاَّ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، وَلاَ نَفَلَ (★) إِلاَّ مِنْ إِمَامٍ فَاضِلٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَظْهَرْ نَبِيٌّ وَكَانَ فِي الأَرْضِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ لَكَانَ فِي دُعَائِهِ إِلَى اللهِ مُخْطِئاً أَوْ مُصِيباً؟. بَلَى وَ اللهِ مُخْطِئاً حَتَّى يَنْصِبَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِذَلِكَ وَيُؤَهِّلَهُ لَهُ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَلدِّينُ للهِ، فَلاَتَغْتَرَّنَّ بِأَقْوَالِ الأُمَّةِ الْمَخْدُوعَةِ، الَّتِي قَدْ ضَلَّتْ بَعْدَمَا اهْتَدَتْ، وَجَحَدَتْ بَعْدَمَا قَبِلَتْ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَلدِّينُ للهِ، فَلاَ يَقْبَلُ اللهُ - تَعَالَى - مِنْ أَحَدٍ الْقِيَامَ بِهِ إِلاَّ رَسُولاً أَوْ نَبِيّاً أَوْ وَصِيّاً.

يَا كُمَيْلُ؛ هِيَ نُبُوَّةٌ وَرِسَالَةٌ وَإِمَامَةٌ، وَلَيْسَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ مُوَالِينَ مُتَّبِعِينَ، أَوْ عَامِهِينَ مُبْتَدِعِينَ.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ النَّصَارَى لَمْ تُعَطِّلْ [أَحْكَامَ] اللهِ - تَعَالَى - وَ لاَ الْيَهُودُ، وَ لاَ جَحَدَتْ مُوسَى وَ لاَ عِيسَى؛ وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَنَقَصُوا، وَحَرَّفُوا وَ أَلْحَدُوا، وَمُقِتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا.

يَا كُمَيْلُ؛ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(١).

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ أَبَانَا آدَمَ لَمْ يَلِدْ يَهُودِيّاً وَ لاَ نَصْرَانِيّاً، وَ لاَ كَانَ ابْنُهُ إِلاَّ حَنِيفاً مُسْلِماً؛ فَلَمْ يَقُمْ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِ، فَأَدَّاهُ إِلَى أَنْ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ قُرْبَانَهُ، بَلْ قَبِلَ مِنْ أَخِيهِ فَحَسَدَهُ فَقَتَلَهُ، وَهُوَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ فِي الْفَلَقِ الَّذِينَ عِدَّتُهُمْ اثْنَا عَشَرَ؛ سِتَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِتَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ؛ وَالْفَلَقُ أَسْفَلُ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ

(★)—نَفَل.

(١) المائدة/ ٢٧.

بُخَارِهِ حَرُّ جَهَنَّمَ، وَحَسْبُكَ فيمَا حَرُّ جَهَنَّمَ مِنْ بُخَارِهِ.

يَا كُمَيْلُ؛ نَحْنُ - وَاللهِ - ﴿ الَّذينَ اتَّقَوْا وَالَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾(١).

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَرِيمٌ حَلِيمٌ، عَظِيمٌ رَحِيمٌ، دَلَّنَا عَلَى أَخْلاَقِهِ، وَ أَمَرَنَا بِالأَخْذِ بِهَا وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَيْهَا، فَقَدْ أَدَّيْنَاهَا غَيْرَ مُتَخَلِّفِينَ، وَ أَرْسَلْنَاهَا غَيْرَ مُنَافِقِينَ، وَ صَدَّقْنَاهَا غَيْرَ مُكَذِّبِينَ، وَقَبِلْنَاهَا غَيْرَ مُرْتَابِينَ؛ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا شَيَاطِينُ نُوحِي إِلَيهَا وَتُوحِي إِلَيْنَا، كَمَا وَصَفَ اللهُ -تَعَالَى- قَوْماً ذَكَرَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ لَوْ قُرِئَ كَمَا أُنْزِلَ : ﴿ شَيَاطِينَ الْجِنِّ وَ الإِنْسِ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ﴾(٢). أَلْوَيْلُ لَهُمْ، ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾(٣).

يَاكُمَيْلُ؛ لَسْتُ -وَاللهِ- مُتَمَلِّقاً حَتَّى أُطَاعَ، وَلاَ مُمَنِّاً حَتَّى أُعْصَى(★)، وَلاَ مَائِلاً لِطُغَامِ الأَعْرَابِ حَتَّى أَنْتَحِلَ إِمْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُدْعَى بِهَا.

يَا كُمَيْلُ؛ نَحْنُ الثِّقْلُ الأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثِّقْلُ الأَكْبَرُ. وَ قَدْ أَسْمَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ قَدْ جَمَعَهُمْ، فَنَادَى : أَلصَّلاَةُ جَامِعَةً أَيَّاماً سَبْعَةً، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ؛ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ؛ إِنِّي مُؤَدٍّ عَنْ رَبِّي - عَزَّوَجَلَّ - وَلاَمُخْبِرٌ عَنْ نَفْسِي، فَمَنْ صَدَّقَنِي فَلِلّهِ صَدَّقَ، وَمَنْ صَدَّقَ اللهَ أَثَابَهُ الْجِنَانَ، وَمَنْ كَذَّبَنِي فَقَدْ كَذَّبَ اللهَ، وَ مَنْ كَذَّبَ اللهَ أَعْقَبَهُ النِّيرَانَ. ثُمَّ نَادَانِي. فَصَعَدْتُ. فَأَقَامَنِي دُونَهُ وَرَأْسِي إِلَى صَدْرِهِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ:

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَمَرَنِي جِبْرِيلُ عَنِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - رَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ أُعْلِمَكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الثِّقْلُ الأَكْبَرُ، وَ أَنَّ وَصِيِّي هذَا، وَ ابْنَايَ، وَ مَنْ خَلَفَهُمْ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ، الثِّقْلُ الأَصْغَرُ؛ يَشْهَدُ الثِّقْلُ الأَصْغَرُ لِلثِّقْلِ الأَكْبَرِ، وَ يَشْهَدُ الثِّقْلُ الأَكْبَرُ لِلثِّقْلِ الأَصْغَرِ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُلاَزِمٌ لِصَاحِبِهِ غَيْرُ مُفَارِقٍ لَهُ حَتَّى يَرِدَا عَلَى اللهِ فَيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْعِبَادِ.

يَا كُمَيْلُ؛ فَإِذَا كُنَّا كَذَلِكَ فَعَلاَمَ يَتَقَدَّمُنَا مَنْ تَقَدَّمَ، وَيَتَأَخَّرُ عَنَّا مَنْ تَأَخَّرَ ؟!.

يَا كُمَيْلُ؛ قَدْ أَبْلَغَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رِسَالَتَهُ، وَ نَصَحَ لَهُمْ، وَ لكِنْ لاَ يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ.

يَا كُمَيْلُ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَوْلاً أَعْلَنَهُ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَ الأَنْصَارُ مُتَوَافِرُونَ،

(★)-لاَ مُمَنِّياً حَتَّى لاَ أُعْصَى.

(١) النحل/١٢٨.
(٢) الانعام/١١٢.
(٣) مريم/٥٩.

يَوْماً بَعْدَ الْعَصْرِ، يَوْمَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَائِمٌ عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ فَوْقِ مِنْبَرِهِ: عَلِيٌّ مِنِّي، وَابْنَايَ مِنْهُ، وَالطَّيِّبُونَ مِنِّي وَمِنْهُمْ، وَهُمُ الطَّيِّبُونَ بَعْدَ أُمِّهِمْ، وَهُمْ سَفِينَةُ نُوحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَوَى، أَلنَّاجِي فِي الْجَنَّةِ، وَالْهَاوِي فِي لَظَى.

يَا كُمَيْلُ؛ ﴿ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(١).

يَا كُمَيْلُ؛ مَا يَحْسُدُونَنَا، وَاللهُ شَاءَنَا قَبْلَ أَنْ يَعْرِفُونَا. أَتَرَاهُمْ إِيَّانَا عَنْ رَبِّنَا يُزَيِّلُونَنَا؟!.

يَا كُمَيْلُ؛ إِنَّمَا حَظِيَ مَنْ حَظِيَ بِدُنْيَا زَائِلَةٍ مُدْبِرَةٍ، وَنَحْظَى بِآخِرَةٍ بَاقِيَةٍ ثَابِتَةٍ.

يَا كُمَيْلُ؛ كُلٌّ يَصِيرُ إِلَى الآخِرَةِ، وَالَّذِي نَرْغَبُ فِيهِ مِنْهَا رِضَى اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يُورِثُهَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً.

يَا كُمَيْلُ؛ مَنْ لاَ يَسْكُنُ الْجَنَّةَ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَ خِزْيٍ مُقِيمٍ، وَ مَقَاطِعَ وَ أَكْبَالٍ، وَ سَلاَسِلَ طِوَالٍ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، وَمُقَارَنَةِ الشَّيْطَانِ؛ أَلشَّرَابُ صَدِيدٌ، وَاللِّبَاسُ حَدِيدٌ، وَالْخَزَنَةُ فَظَظَةٌ، وَالنَّارُ مُلْتَهِبَةٌ، وَالأَبْوَابُ مُوثَقَةٌ مُطْبَقَةٌ؛ يُنَادُونَ فَلاَ يُجَابُونَ، وَ يَسْتَغِيثُونَ فَلاَ يُرْحَمُونَ؛ نِدَاؤُهُمْ: ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾(٢).

يَا كُمَيْلُ؛ نَحْنُ -وَاللهِ- الْحَقُّ الَّذِي قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾(٣).

يَا كُمَيْلُ؛ ثُمَّ يُنَادُونَ اللهَ - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - بَعْدَ أَنْ يَمْكُثُوا أَحْقَاباً : إِجْعَلْنَا عَلَى الرِّضَا. فَيُجِيبُهُمْ: ﴿ إِخْسَؤُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ ﴾(٤)، فَعِنْدَهَا يَيْأَسُوا مِنَ الْكَرَّةِ، وَاشْتَدَّتِ الْحَسْرَةُ، وَأَيْقَنُوا بِالْمَكْثِ وَالْهَلَكَةِ، جَزَاءاً بِمَا كَسَبُوا.

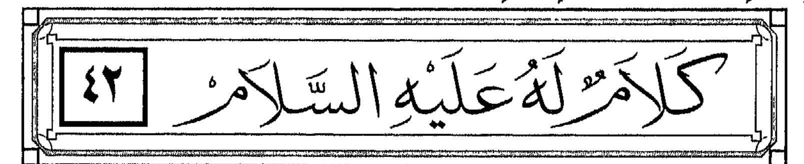
(▼) يَا كُمَيْلُ؛ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا (٥) فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَ يُسَارِعُوا إِلَى تَحَمُّلِ الْمَغَانِمِ، وَ يُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلاَّ وَخَلَقَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً؛ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى (٦) إِلَيْهَا كَالْمَاءِ

(▲) من: يَا كُمَيْلُ إلى: الإِبِلِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٧.
(١) آل عمران / ٧٣.
(٢) الزخرف / ٧٧ و٧٨.
(٣) المؤمنون / ٧١.
(٤) المؤمنون / ١٠٨.
(٥) الرّواح: السير من بعد الظهر، والإدلاج: السير من أول الليل، والمراد من المكارم: المحامد، وكسبها بعمل المعروف، وكأنّه يقول: أوصِ أهلك أن يواصلوا أعمال الخير، فرواحهم هو في الإحسان، وإدلاجهم هو في قضاء الحوائج، وإن نام عنها أربابها.
(٦) الضمير في «جرى» للطف، وفي إليها للنائبة: أي المصيبة، وغريبة الإبل لاتكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين ماله.

فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الإِبِلِ.

يَا كُمَيْلُ؛ أَنَا أَحْمَدُ اللهَ عَلَى تَوْفِيقِهِ إِيَّايَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكَ.

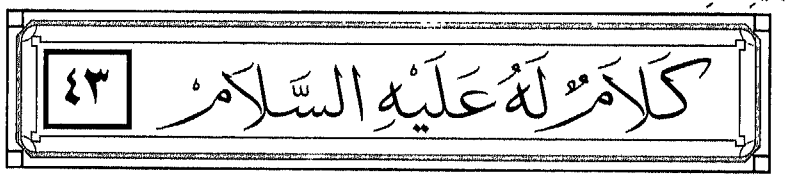
قُمْ(▼) إِنْصَرِفْ - يَا كُمَيْلُ - إِذَا شِئْتَ.



لمّا اجتمع عنده جماعة فتذاكروا المعروف فقال عليه السلام:

أَلْمَعْرُوفُ كَنْزٌ مِنْ أَفْضَلِ الْكُنُوزِ، وَزَرْعٌ مِنْ أَزْكَى الزُّرُوعِ، وَ[حِصْنٌ مِنْ] أَحْصَنِ الْحُصُونِ، فَـ(▼) لاَيُزْهِدَنَّكَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ، وَجَحْدُ مَنْ جَحَدَهُ، وَلاَ قِلَّةُ مَنْ يَشْكُرُهُ لَكَ؛ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لاَ يَسْتَمْتِعُ (★) بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَ قَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، ﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١). فَلاَ تَلْتَمِسْ مِنْ غَيْرِكَ مَا أَسْدَيْتَ إِلَى نَفْسِكَ.

(▼) لاَ يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ مَعْرُوفِ الْحَوَائِجِ إِلاَّ بِثَلاَثٍ : بِاسْتِصْغَارِهَا(٢) لِتَعْظُمَ، وَ بِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ.



لبعض أصحابه في علّة اعتلّها

(▼) جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ ؛ فَإِنَّ الْمَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيهِ ، وَ لَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الأَوْرَاقِ(٣). وَإِنَّمَا الأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالأَيْدِي وَالأَقْدَامِ.

(★)- يَنْتَفِعُ .

(▲) انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِنْ شِئْتَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧.

(▲) من: لاَيُزْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُهُ إلى: الْمُحْسِنِينَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٤.

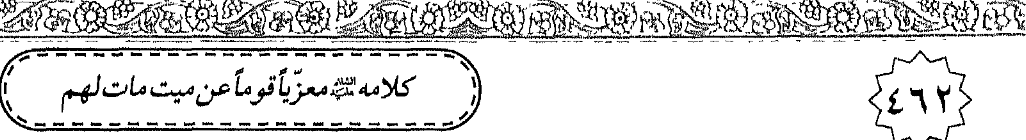
(▲) من: لاَيَسْتَقِيمُ إلى: لِتَهْنُؤَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١.

(▲) من: لبعض اصحابه في علّة إلى: الْجَنَّةَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢.

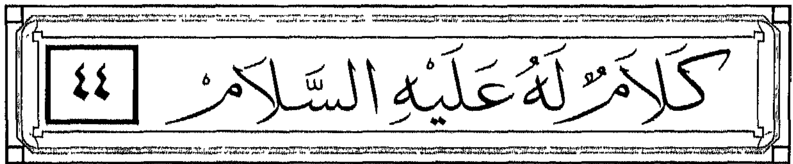
(١) آل عمران / ١٣٤ .

(٢) المراد استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء. وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم إلاّ مقضية، وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة، ولو عظمت عند الطلب أو ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها، ولو أخرت خيف النقصان.

(٣) حتّ الورق عن الشجرة: قشره. والصبر على العلة رجوع إلى الله واستسلام لقدره. وفي ذلك خروج إليه من جميع السيئات وتوبة منها، لهذا كان يحتّ الذنوب. أما الأجر فلا يكون إلاّ على عمل بعد التوبة.



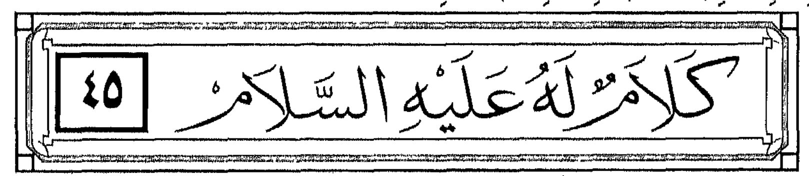
وَ إِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَيُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ(★)مَنْ يَشَاءُ(★)مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٤٤

معزّياً قوماً عن ميت مات لهم

(▼)إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ(١)لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ، وَلاَ إِلَيْكُمُ انْتَهَى؛ وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلاَّ قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٤٥

وقد عزّى الأشعث بن قيس في إبن له

(▼)يَا أَشْعَثُ؛ إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِاسْتَحَقَّتْ ذٰلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يَا أَشْعَثُ؛ إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ(٢)، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰعَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ. وَإِنْ صَبَرْتَ أَدْرَكْتَ بِصَبْرِكَ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ، وَإِنْ جَزِعْتَ أَوْرَدَكَ جَزَعُكَ عَذَابَ النَّارِ. [وَ](▼)إِنْ (★) صَبَرْتَ صَبْرَ الأَحْرَارِ الأَكَارِمِ، وَ إِلاَّ سَلَوْتَ (٣)(★) سُلُوَّ الأَغْمَارِ(٤) الْبَهَائِمِ.

يَا أَشْعَثُ؛ إِبْنُكَ سَرَّكَ (٥)وَهُوَ بَلاَءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

(★)-صَالِحِ السَّرِيرَةِ. (★)-عَالِماً جَمّاً. (★)-مَنْ صَبَرَ. (★)-سَلاَ.

(▲) من: إِنَّ هَذَا إلى: قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٧.

(▲) وقد عزّى الأشعث إلى: مَأْزُورٌ. ومن: يَا أَشْعَثُ إلى: وَرَحْمَةٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩١.

(▲) من: مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ الأَغْمَارِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٣. وورد باختلاف الرواية في الحكم تحت الرقم ٤١٤.

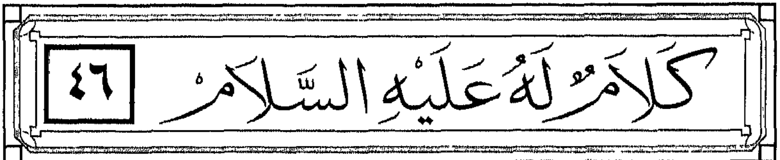
(١) هذا الأمر: أي الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له، ولا اخر فعل له، بل سبقه ميّتون، وسيكون بعده، وقد كان ميّتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً، فإذا طال زمن سفره فإنّكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم.

(٢) إن صبرتَ جرى عليك القدَر وأنت مأجور: يعني أن ثواب الصبر يبقى ما لا نهاية له والجزع لا تمتدّ أوقاته وتبقى تبعاته. ومأزور: أي مقترف للوزر، وهو الذنب.

(٣) سلا: نسي.

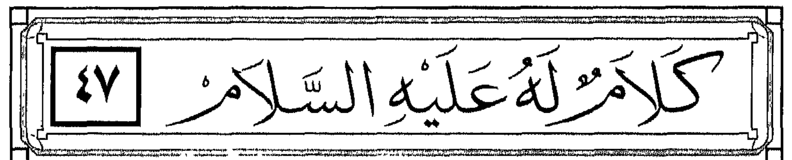
(٤) الأغمار – جمع غمر – (مثلث الأول): وهو الجاهل لم يجرّب الأمور، ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بدّ يوماً أن يسلو بطول المدة، فالصبر أولى.

(٥) سرّك: أي أكسبك سروراً، وذلك عند ولادته، وهو إذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته، كما قال الله تعالى: ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾، وحزَنك. أي أكسبك الحزن وذلك عند الموت.



وقد عزّى رجلاً مات له ولد، ورزُق بولد

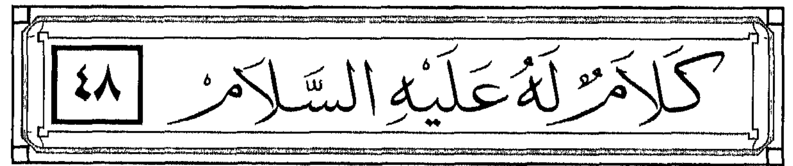
عَظَّمَ اللّهُ أَجْرَكَ فيمَا أَبَادَ، وَبَارَكَ لَكَ فيمَا أَفَادَ.



لمّا هنّأ بحضرته رجل رجلاً بغلامٍ وُلد له فقال له: ليهنئك الفارس، فقال عليه السلام:

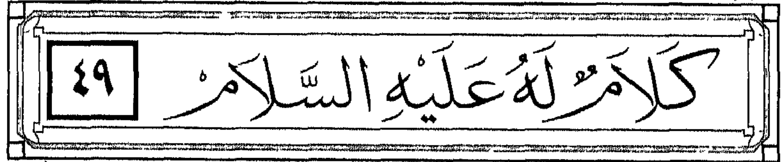
(▼) لاَ تَقُلْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

(▼) إنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقّاً، وَ إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقّاً؛ فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطيعَهُ في كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ في مَعْصِيَةِ اللهِ - سُبْحَانَهُ -، وَ حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ، وَ يُحْسِنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.



لسائل سأله عن معضلة (١)

(▼) سَلْ تَفَقُّهاً، وَلاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتاً؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ (★) شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ.



لمّا سئل: كيف كان حبّكم للرسول صلى اللّه عليه وآله وسلّم ؟

كَانَ - وَاللهِ - أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلاَدِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَآبَائِنَا، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَأِ.

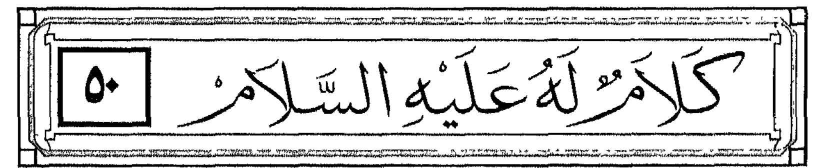
(★)- الْمُتَعَنِّفَ.

(▲) من: لمّا هنّأ بحضرته إلى: رُزِقْتَ بِرَّهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٤

(▲) من: انَّ لِلْوَلَدِ إلى: يُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٩.

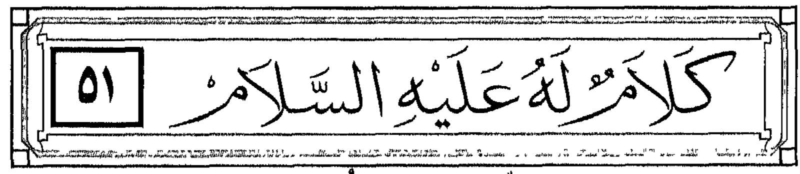
(▲) من: لسائل سأله إلى: الْمُتَعَنِّت ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٠.

(١) مُعضلة: أي أُحجية بقصد المعاياة لا بقصد الإستفادة.



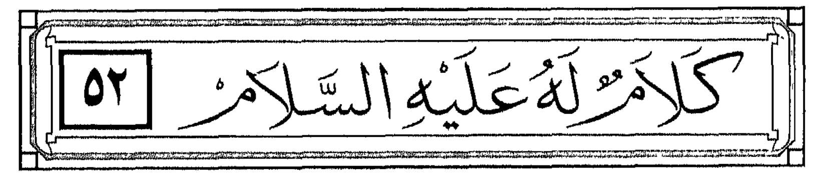
في بيان شجاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم

(▼)كُنّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ (١) اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.



لمّا سئل عن قُريش

(▼)أَمّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ؛ تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَ أَمّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ (٢) فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ، وَ أَمْكَرُ، وَ أَنْكَرُ، وَ أَفْجَرُ، وَنَحْنُ أَمْجَدُ، وَ أَنْجَدُ، وَ أَجْوَدُ، وَ أَفْصَحُ، وَأَنْصَحُ، وَ أَصْبَحُ.



لمّا سئل: أيهما أفضل: ألعدل، أو الجود ؟

(▼)أَلْعَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا؛ وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَ أَفْضَلُهُمَا.

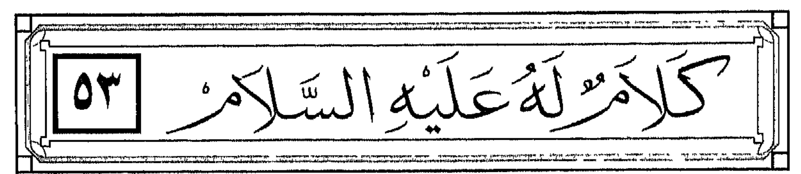
(▲) من:كُنّا إلى: الْعَدُوِّ مِنْهُ ورد في غريب كلامه تحت الرقم ٩.

(▲) من: لمّا سئل ايهما إلى: أَفْضَلُهُمَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٧.

(▲) من: لمّا سئل عن قُريش إلى: وَأَصْبَحُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٠.

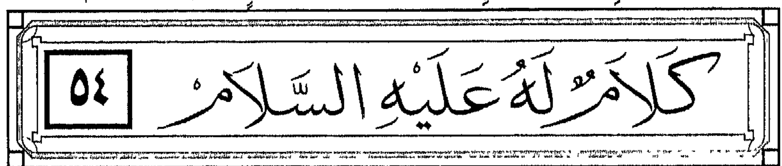
(١) إحمرّ البأس: كناية عن اشتداد الأمر. وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبّه حَمْي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحُمرة بفعلها ولونها. ومما يقوّي ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رأي مجتلد الناس يوم حُنين وهي حرب هوازن: الآن حمي الوطيس. فالوطيس: مستوقد النار؛ فشبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما استحرّ من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها.

(٢) ومنهم بنو أمية أي وهم أي بنو عبد شمس أكثر الخ. ونحن: أي بنو هاشم.



لمّا قيل له: ما السخاء ؟

(▼)اَلسَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءاً؛ فَأَمَّا إِذَا(★)كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ (١).

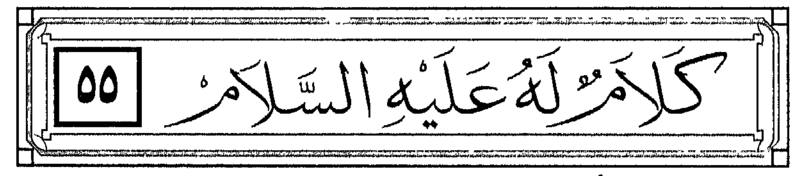


لمّا قيل له: صِف لنا العاقل

(▼)هُوَ الَّذي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

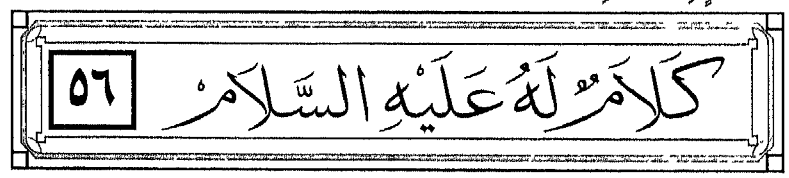
فقيل: فصِف لنا الجاهل.

فقال عليه السلام: قَدْ فَعَلْتُ.



وقد سُئل عن مسافة ما بين المشرق و المغرب

(▼)مَسيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.



لمّا سئل: من أشعر الشعراء ؟

(▼)إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا في حَلْبَةٍ (١) تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَ لاَ بُدَّ فَالْمَلِكُ

(★)-مَا.

(▲) من. السَّخَاءُ إلى: تَذَمُّمٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(▲) من: لمّا قيل له صِفْ لنا إلى: فَعَلْتُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٥.

(▲) من: وقد سئل عن مسافة إلى: للشَّمْسِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٤.

(▲) من: لمّا سئل مَن أشعر إلى: الضِّلِّيلُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٥.

(١) التذمم: الفرار من الذم، كالتأثم والتحرّج.

(٢) الحلبة (بالفتح): القطعة من الخيل تجتمع للسباق، عبّر بها عن الطريقة الواحدة. والقصبة: ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا=

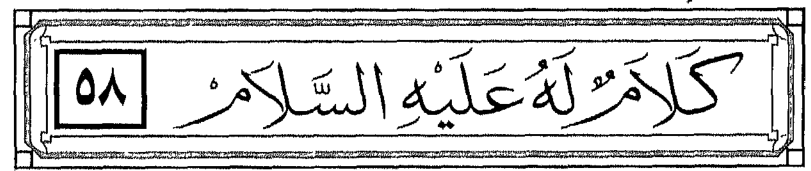
الضِّلّيلُ (١) ذُو الْقُرُوحِ.



كلام له عليه السلام ٥٧

لمّا أمر ابن أخته جعدة بن هبيرة أن يخطب الناس يوماً فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام

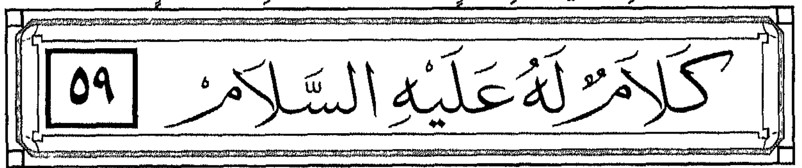
(▼) أَلاَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ(٢) مِنَ الإِنْسَانِ، فَلاَ يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلاَ يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ؛ وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ (★)، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ



كلام له عليه السلام ٥٨

وهو يحلف اليمين

(▼)لاَ وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ في غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ (٣)، تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.



كلام له عليه السلام ٥٩

و قد أتي بجانٍ و معه غوغاء (٤) الناس

(▼)لاَ مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لاَ تُرىٰ إِلاَّ عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

(★)–تَنَشَّبَتْ/ تَشَبَّثَتْ فُرُوعُهُ.

(▲) من: أَلاَ إِنَّ اللِّسَانَ إلى: غُصُونُهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٣.

(▲) من:لاَ وَالَّذي إلى: كَذَا وَكَذَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٧.

(▲) من: وقد أتي بجانٍ إلى: سَوْأَةٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٠.

= سبق سابق أخذه ليعلم أنّه السابق بلا نزاع. وكانوا يجعلون هذا من قصب، أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد، بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب، وآخر مذهب الترهيب، وثالث مذهب الغزل والتشبيب.

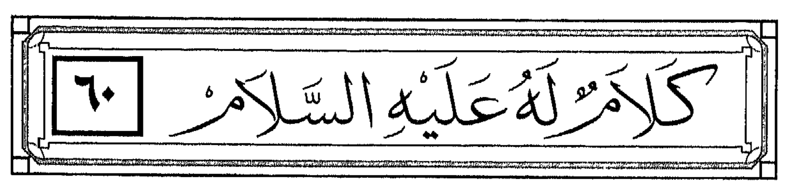
(١) الضلّيل: من الضلال لأنّه كان فاسقاً منهمكاً في شرب الخمر وإقدامه على أمور النساء، وهو امرؤ القيس.

(٢) بضعة: قطعة. أي إنّ اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها، ولا يمهله النطق إذا هو اتّسع في فكره، بل تنحدر المعاني إلى الألفاظ جارية على اللسان قهراً عنه، فسعة الكلام تابعة لسعة العلم وتنشبت الأصول: علقت وثبتت. والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية. والغصون: وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس. وتهدّلت: أي تدلّت علينا فأظلّتنا.

(٣) غُبر الليلة (بضم الغين وسكون الباء): بقيتها. والدهماء: السوداء. وكشّر عن أسنانه – كضرب –: أبداها في الضحك ونحوه. والأغرّ:أبيض الوجه. يحلف بالله الذي أمسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجرساطع الضّياء. ووجه التشبيه ظاهر.

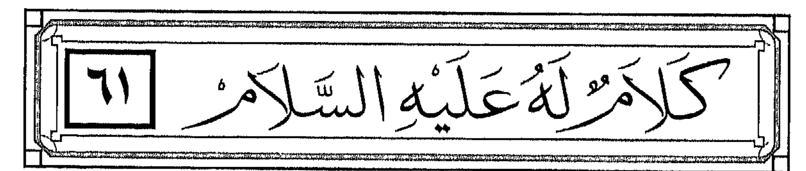
(٤) الغوغاء (بغينين معجمتين): أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب، وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليه، ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم.





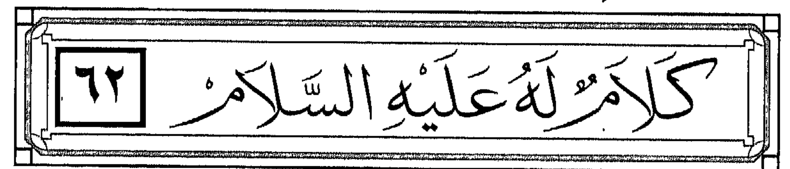
لمّا قيل له: بأي شيء غلبت الأقران ؟

(▼)**مَا لَقِيتُ رَجُلاً (★)إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ**(١). لأَنّي كُنْتُ أَلْقَى الرَّجُلَ فَأُقَدِّرُ أَنّي أَقْتُلُهُ، وَيُقَدِّرُ أَنّي أَقْتُلُهُ، فَأَكُونُ أَنَا وَنَفْسُهُ عَوْنَيْنِ عَلَيْهِ.



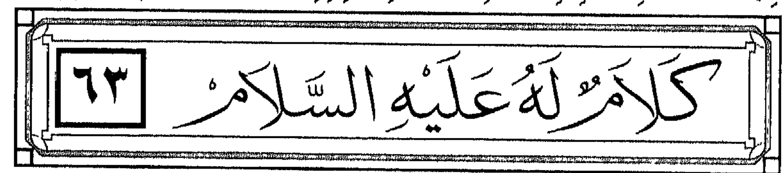
لمّا قيل له: أنت محروب، فلو إتّخذت طِرْفاً

أَنَا لاَ أَفِرُّ عَمَّنْ كَرَّ، وَلاَ أَكِرُّ عَلَى مَنْ فَرَّ؛ فَالْبَغْلَةُ تَكْفِينِي.



في خطورة موقع صاحب السلطان

(▼)**صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ؛ يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ**(٢)، **وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.**



عن حال الغضب

(▼) **مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذا غَضِبْتُ ؟. أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الإِنْتِقامِ فَيُقَالُ لي: لَوْصَبَرْتَ؟. أَمْ حِينَ**

(★)-**أحداً.**

(▲) من: لمّا قيل له إلى: عَلَى نَفْسِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٨.

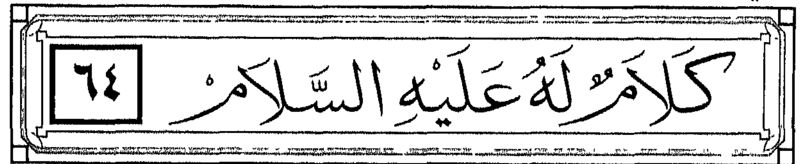
(▲) من: صَاحِبُ إلى: بِمَوْضِعِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٣.

(▲) من: مَتَى إلى: عَفَوْتَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٤.

(١) قيل: تصوّر في نفسه وتوهّم أنه مغلوب وأن أمير المؤمنين عليه السلام غالب.

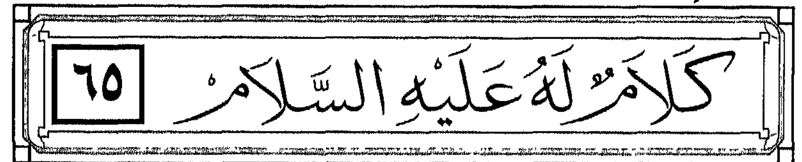
(٢) يُغبط (مبني للمجهول): أي يغبطه الناس، ويتمنون منزلته لعزته، ولكنه أعلم بموضعه من الخوف والحذر، فهو وإن أخاف بمركوبه إلّا أنّه يخشى أن يغتاله. وهو كلام في غاية المتانة، وفيه ما لايُحصى من الفوائد.

أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لي: لَوْ عَفَوْتَ (١)(★)؟.



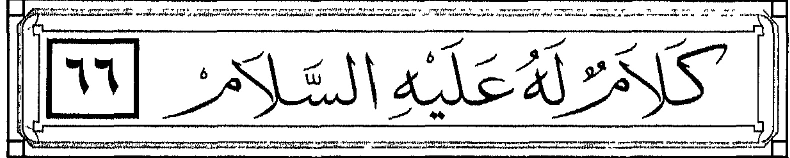
حين وكّل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد

(▼)إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً (٢).



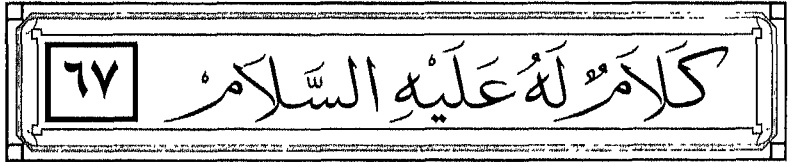
لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها(٣)

(▼)لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً (٤).



وقد سمع رجلاً يغتاب آخر عند إبنه الحسن عليه السلام

يَا بُنَيَّ؛ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ.



في أهمية النوافل

(▼)مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللهَ الْعَافِيَةَ (٥).

(★)-غَفَرْتَ.

(▲) إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً ورد في غَريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(▲) من: لَقَدْ إلى: سَقْباً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٢.

(▲) من: مَا أَهَمَّنِي إلى: الْعَافِيَةَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٩.

(١) لا يصحّ التشفّي على أي حال، أمّا في حال العجز فالصبر أشفى، وأمّا عند القدرة فالعفو أجمل.

(٢) يريد بالقُحم المهالك، لأنها تقحم اصحابهافي المهالك والمتالف في الأكثر. ومن ذلك قحمة الأعراب، وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم. فذلك تقحمها فيهم. وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تُقحمهم بلاد الريف، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

(٣) كلمة عظيمة مثله في صغره قاصر عن قول مثلها.

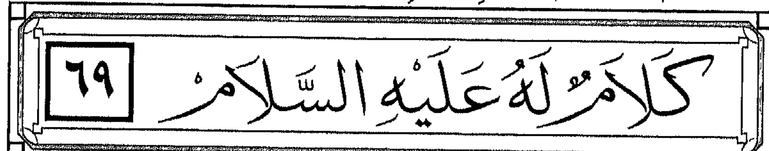
(٤) كأنّه قال لقد طرت وأنت فرخ لم تنهض.

(٥) كأن إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطي مهلة من الأجل بعده صلى ركعتين تحقيقاً للتوبة.

كلام له عليه السلام ٦٨

وقد قال يوماً: ما أحسنتُ إلى أحد. فرفع الناس رؤوسهم تعجّباً، فقال عليه السلام:

(▼)﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾(١).



لرجل من أصحابه أكثر الثناء عليه، وذكر له سمعه وطاعته له

(▼) إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاَلُ اللهِ - سُبْحَانَهُ - فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَاسِوَاهُ(٢). وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ(٣)، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ - تَعَالَى - عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ ازْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً (٤).

وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ(٥) حَالاَتِ الْوُلاَةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ؛ وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الإِطْرَاءَ (٦)، وَ اسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ؛ وَ لَسْتُ - بِحَمْدِ اللهِ - كَذَلِكَ. وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِيَّ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً للهِ - سُبْحَانَهُ - عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ.

(▲) من: إنَّ مِنْ إلى: بَعْدَ الْعَمَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٦.

(١) الإسراء/٧.

(٢) كل فاعل يصغر، أي يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الإلٰهي.

(٣) واحقّ المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذي عظمت نعمة الله عليه.

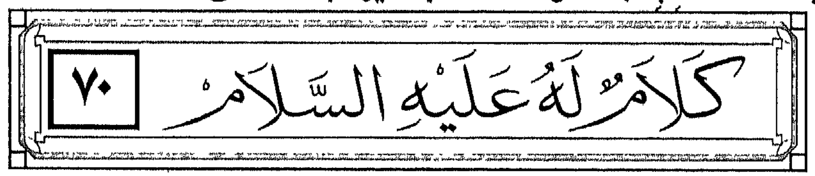
(٤) إلاّ ازداد عليه حق الله عظماً... إن للشكر مقاماً محموداً لا يصل إليه أكثر الناس، لذلك قال الله تعالى: «وقليلٌ من عبادي الشكور». وحقيقة ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام أنك تعرف أن جميع النّعم من عند الله تعالى، والمُنعم الحقيقي هو الله، ولا ترى النعمة إلاّ من الله. وإذا اعتبرت بأسباب النعمة والوسائط التي تصل النعمة بسببها إليك، لم يحصل منك الشكر الحقيقي، بل يكون الشكر مشتركاً، فلا تعتقد أن المُنعم عليك هو توقيع المَلِك، أي القلم والدواة والقرطاس، بل المنعم هو الملك الذي أفاض عليك سجال الخِلَع، وإن كانت تلك الخلع لا تصل إليك إلاّ بتلك الوسائط.

(٥) أصل السخف: رقّة العقل وغيره، أي ضعفه، والمراد أن أدنى حالة للولاة أن يظنّ بهم الصالحون أنّهم يحبّون الفخر ويبنون أمورهم على أساس الكبر. لأن سبب العُجب والتكبّر هو الجهل المحض، وعلاجهما المعرفة والعلم. ومن كملت معرفته وتمّ علمه فلا مجال للكبر والعُجب عنده.

(٦) كره الإمام أن يخطر ببال قومه كونه يحب الإطراء أي المبالغة في الثناء عليه، فإنّ حقّ الثناء لله وحده فهو ربّ العظمة والكبرياء.

وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلاَءِ(١)؛ فَلاَتُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لإِخْرَاجِي نَفْسي(٢) إِلَى اللهِ-سُبْحَانَهُ-وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ(★)في حُقُوقٍ لَمْ أَفْرَغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لاَبُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا.

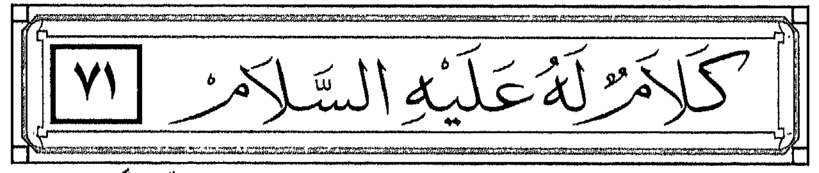
فَلاَ تُكَلِّمُوني بِمَا يُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ (٣)، وَ لاَ تَتَحَفَّظُوا مِنّي (★) بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَ لاَ تُخَالِطُوني بِالْمُصَانَعَةِ، وَ لاَ تَظُنُّوا بِيَ اسْتِثْقَالاً في حَقٍّ قِيلَ لي، وَ لاَ الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسي لِمَا لاَ يَصْلُحُ لي؛ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلاَتَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ؛ فَإِنّي لَسْتُ في نَفْسي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلاَ آمَنُ ذلِكَ مِنْ فِعْلي(٤)- إِلاَّ أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنّي؛- فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لاَنَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فيهِ إِلى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدى، وَأَعْطَانَا الْبَصيرَةَ بَعْدَ الْعَمى.



لقوم مدحوه في وجهه

(▼) اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بي مِنْ نَفْسي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسي مِنْهُمْ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لاَ يَعْلَمُونَ، وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا يَقُولُونَ.



لرجل أفرط في الثناء عليه، و كان له متّهماً

(▼)أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا في نَفْسِكَ.

(★)-الْبَقِيَّة. (★)-عَنّي.

(▲) من: لقوم مدحوه إلى: مَا لاَ يَعْلَمُونَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠.

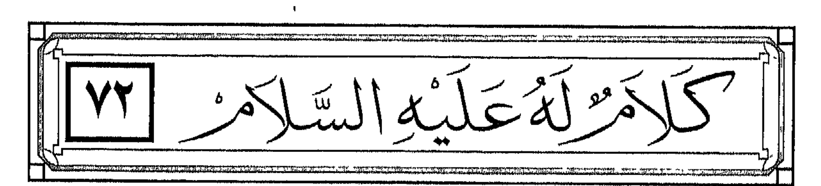
(▲) من: لرجل أفرط في الثناء إلى: في نَفْسِكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣.

(١) البلاء: إجهاد النفس في إحسان العمل.

(٢) «لإخراجي» متعلق بتُثنوا. والتقية: الخوف. والمراد لازمه وهو العقاب، و«من» متعلق بإخراجي أي إذا أخرجت نفسي من عقاب الله، في حقّ من الحقوق، أو قضاء فريضة من الفرائض، فلا تُثنوا علي لذلك فإنّما وقيت نفسي، وعملت لسعادتي على أنّي ما أديت الواجب علي في ذلك. وما أجزل هذا القول وأجمعه.

(٣) ينهاهم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقّبون الجبابرة، وعن التحفظ منه بالتزام الذلّة والموافقة على الرأي صواباً أو خطأً كما يفعل مع أهل البادرة: أي الحدّة والغضب. وصانعه إذا أتى ما يرضيه وإن كان غير راض عنه. والمصانعة: المداراة.

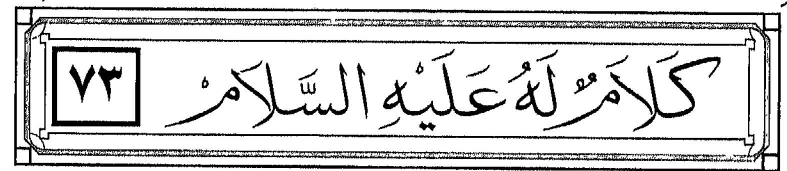
(٤) يقول لا آمن الخطأ في أفعالي إلاّ إذا كان يسرّ الله لنفسي فعلاً هو أملك به منّي: أي أشدّ ملكاً له مني، فقد كفاني الله ذلك الفعل فأكون على أمن من الخطأ فيه.



كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ٧٢

فيما كان يتكاتب الفقهاء والعلماء فيما بينهم

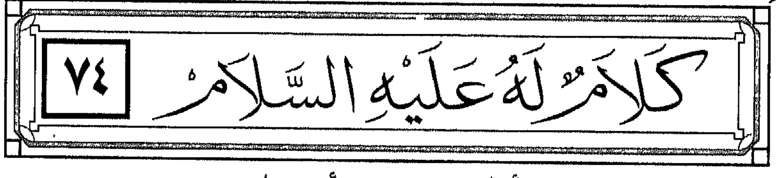
كَانَ الْفُقَهَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ إِذَا كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ، كَتَبُوا بِثَلاَثٍ لَيْسَ مَعَهُنَّ رَابِعَةٌ :(▼) مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ عَلاَنِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ (★)، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَحْسَنَ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.



كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ٧٣

لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع في آداب الكتابة

(▼)أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَ أَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ (١)، وَ فَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَ قَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.



كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ٧٤

أراد به بعض أصحابه

(▼)لله بَلاَءُ (★) فُلاَنٍ(٢)، فَلَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ، وَدَاوَى الْعَمَدَ، وَ أَقَامَ السُّنَّةَ، وَ خَلَّفَ الْفِتْنَةَ !. ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ ؛ أَصَابَ خَيْرَهَا، وَ سَبَقَ شَرَّهَا. أَدَّى إِلَى اللهِ طَاعَتَهُ، وَ اتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ(٣)، لاَ يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلاَ يَسْتَيْقِنُ بِهَا الْمُهْتَدِي!.

(★)-مَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ آخِرَتُهُ كَفَاهُ اللهُ هَمَّهُ مِنَ الدُّنْيَا. (★)-بِلاَدُ.

(▲) من: مَنْ أَصْلَحَ إلى: وَبَيْنَ النَّاسِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٣.

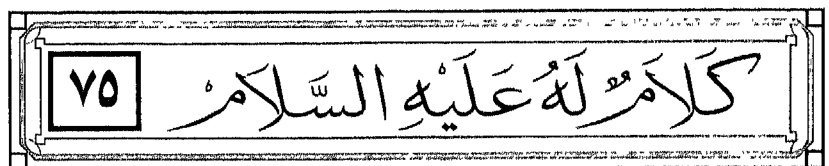
(▲) من: لكاتبه عبد الله إلى: الْخَطِّ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٥.

(▲) من: لله بَلاَءُ إلى: الْمُهْتَدِي ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٨.

(١) جلفة القلم (بكسر الجيم): ما بين مبراه وسنته. وإلاقة الدواة: وضع الليقة فيها. والقرمطة بين الحروف: المقاربة بينها وتضييق فواصلها.

(٢) لله بلاء فلان: أي لله ما فعل من الخير. وفلان: هو أحد أصحابه لايُدرى من هو. وقوّم الأود: عدل الإعوجاج. والعمد (بالتحريك): العلة أو الفدح. وخلف الفتنة: تركها خلفاً، لا هو أدركها ولا هي أدركته.

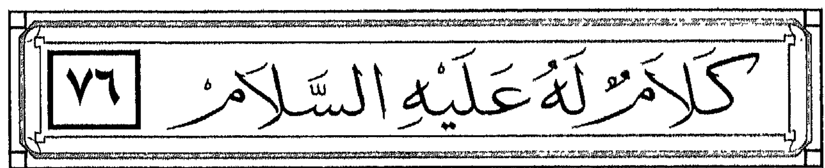
(٣) متشعِّبة: متباينة مختلفة.



لمّارُفع إليه رجلان سرقامن مال اللّه أحدهماعبد من مال اللّه والآخرمن عروض الناس

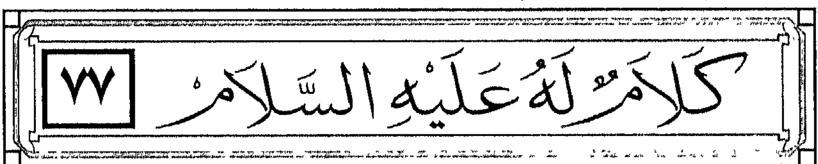
(▼)أمّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ وَ لاَ حَدَّ عَلَيْهِ ؛ مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَ أَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ(١).

فقطع يده، ثم أمر أن يُطعَم السمن واللحم حتى برأت منه.



لمّا سمع رجلاً من الحرورية (٢) يتهجّد و يقرأ

(▼)نَوْمٌ عَلى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ.



لمّا كان جالساً يوماً في أصحابه فمرّت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام:

(▼) إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ (٣)، وَ إِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا؛ فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ

(▲) من: لمّا رُفع إليه رجلانِ إلى: الشّديدُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧١.

(▲) من: لمّا سمع رجلاً من الحرورية إلى: في شكٍّ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧.

(▲) من: إنّ أبْصَارَ إلى: عَنْ ذَنْبٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٠.

(١) أي إنّ السارقَين كانا عبدين: أحدهما عبد لبيت المال، والآخر عبد لأحد الناس. من عروضهم – جمع عَرْض (بفتح فسكون): وهو المتاع غير الذهب والفضة، وكلاهما سُرِق من بيت المال.

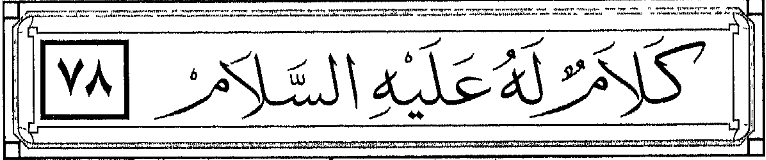
(٢) الحَرورية (بفتح الحاء): الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء وهو موضع بنهروان. والرجل الذي كان يصلي هو عروة بن أُذينة، وهو أول من سلّ من الخوارج السيف وضرب به بغلة الأشعث بن قيس. وفاز به معاوية في أيام ملكه فقتله، وسأل غلامه عن حاله. فقال غلامه: ما أتيته بطعام قط نهاراً، ولا فرشت له فراشاً في الليل، يعني كان أبداً يصوم نهاره ويصلّي ليله. ويتهجّد: أي يصلي بالليل. ومعنى كلامه عليه السلام: أن مُباح صادر من صاحب يقين خير من عمل له صورة الخير وهو صادر عن شاكّ في دينه، لأن مع الشكّ لايُثمر العمل.

(٣) طوامح – جمع طامح أو طامحة –: وتقول: طمح البصر، إذا ارتفع، وطمح: أبعد في الطلب، وإنّ ذلك أي طموح الأبصار سبب هَبَابها (بالفتح): أي هيجان هذه الفحول لملامسة الأنثى.

تُعْجِبُهُ (★) فَلْيُلَامِسْ(★) أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَتِه (★).

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه. فوثب القوم ليقتلوه (١). فقال عليه السلام:

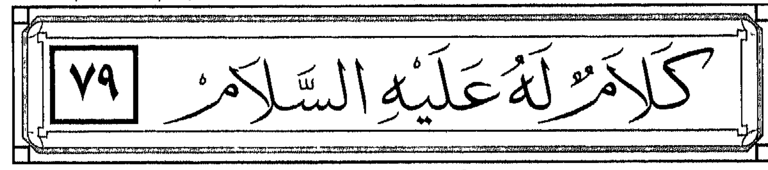
رُوَيْداً. إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ. وَقَدْ عَفَوْتُ.



كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٧٨

لمّا شيّع جيشاً بغزية

(▼) **إِعْذِبُوا (٢) عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.** إِمْنَعُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ، وَشُغْلِ الْقَلْبِ بِهِنَّ.



كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٧٩

للأشعث بن قيس

لمّا اعترض على شيء مما مضى في كلامه فقال: هذه عليك لا لك.

فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال:

(▼) **مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ؟! عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ.**

حَائِكٌ ابْنُ حَائِك (٣). مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ (٤). وَ اللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً ، وَ الإِسْلَامُ أُخْرَىٰ؛

(★)–رَأَىٰ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ تُعْجِبُهُ. (★)–فَلْيَتَلَمَّسْ/ فَلْيَأْتِ. (★)–كَامْرَأَةٍ.

(▲) من:اعْذِبُوا إلى: اسْتَطَعْتُمْ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٧.

(▲) من: لمّا اعترض الأشعث بن قيس إلى: الأَبْعَدُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩.

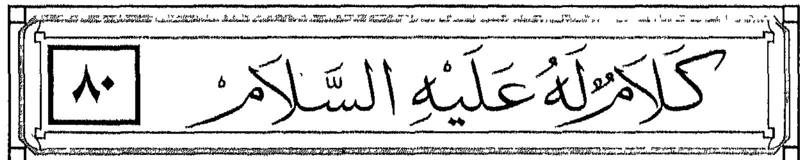
(١) إنّ الخارجي سبّ أمير المؤمنين عليه السلام بالكفر في الكلمات السابقة، فأمير المؤمنين لم يسمح بقتله، ويقول إمّا أن أسبّه أو أعفو عن ذنبه. ورويداً: أي مهلاً.

(٢) أعذبوا واصدفوا (بكسر عين الفعل): أي أعرضوا واتركوا. ومعناه: إصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لأن ذلك يفتّ في عضد الحميّة، ويقدح في معاقد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو؛ وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه. والعاذب والعذوب: المتنع من الأكل والشرب.

(٣) قيل: إنّ الحائكين أنقص الناس عقلاً، وأهل اليمن يُعيّرون بالحياكة، والأشعث يمني من (كندة) قال خالد بن صفوان في ذمّ اليمانيين: ليس فيهم إلاّ حائك برد، أو دابغ جلد، أو سائس قرد، ملكتهم إمرأة، وأغرقتهم فأرة، ودلّ عليهم هدهد. وقيل: حاك يحيك حَيكاً، حرّك منكبيه وفجج بين رِجلَيه في المشي، يقال: رجلٌ حائك وإمرءة حائكة، والحيّاك: المتبختر. وقيل: كان الأشعث من أبناء ملوك كندة، ولم يكن حائكاً بمعنى ناسج الثوب، بل إنما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المشي والهيئة لأنه مشي المخانيث. ويدل على حسبه ووجاهته في قومه قول أمير المؤمنين: فما فداك في واحدة منهما مالُك وحسبك. وأمير المؤمنين إنما عيّره بالتخنّث، فعبّر عن هذا الفعل الشنيع باستعارة مليحة دالّة على هيئة المخانيث. ولو صحّ ما ذكروه من أنه كان حائكاً لكان أمير المؤمنين إنما عيّره بأخلاق خسيسة تتبع هذه الحِرفة التي يجوّزها الشرع والدين، وكانت منسوبة إلى شيث بن آدم عليهما السلام، ويحتاج الحي والميت إلى المنسوج. وقيل: الحائك هنا مأخوذ من حاك الشّعر، فالحائك: الشاعر الذي يكتسب بالشعر مالاً، وهذا كسبٌ خبيث.

(٤) كان الأشعث في أصحاب عليّ، كعبدالله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله صلى اللهعليه وآله وسلم، كل منهمارأس =

فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلاَ حَسَبُكَ (١). وَ إِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ(٢)، وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ (٣)، وَلاَ يَأْمَنَهُ الأَبْعَدُ.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٨٠

لرجل من عمّاله بنى بناءً فخماً (٤)

(▼)أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُؤُوسَهَا(٥)! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

(▲) من: أَطْلَعَتْ إلى: لَكَ الْغِنَى ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٥.

= النفاق في زمنه، وكان أكبر المحرّضين على وقف القتال يوم رفع المصاحف.

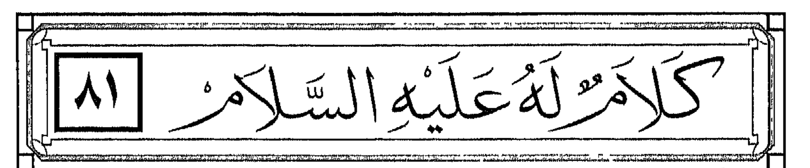
(١) أسر مرتين: مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية، وذلك أنّ قبيلة مراد قتلت قيساً الأشج أبا الأشعث فخرج الأشعث طالباً بثأر أبيه، فخرجت كندة متساندين إلى ثلاثة ألوية: على أحدها كبش بن هانيء، وعلى أحدها القشعم بن الأرقم، وعلى أحدها الأشعث. فأخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب، فقتل كبش والقشعم وأسر الأشعث وفُدي بثلاثة الاف بعير لم يُفْدَ بها عربي قبله ولا بعده، فمعنى قول أمير المؤمنين: فما فداك؛ لم يمنعك من الأسر. وأمّا أسر الإسلام له فذلك أنّ بني وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلهم زياد بن لبيد البياضي الأنصاري لجأوا إلى الأشعث مستنصرين به، فقال: لا أنصركم حتى تملّكوني، فتوّجوه كما يتوج الملك من قحطان، فخرج معهم مرتداً يقاتل المسلمين، وأمد أبو بكر زياداً بالمهاجر بن أبي أمية، فالتقوا بالأشعث، فتحصن وقومه في حصن حصين في البادية، فحاصروه أياماً ثم نزل إليهم، على أن يؤمنوه وعشرة من أقاربه حتى يأتي أبا بكر فيرى فيه رأيه، وفتح لهم الحصن، فقتلوا كل من فيه من قوم الأشعث، إلاّ العشرة الذين عزلهم، وكان المقتولون ثمانمائة، ثم حملوه أسيراً مغلولاً إلى أبي بكر، فعفا عنه وعمن كان معه وزوّجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة.

(٢) دلالة السيف على قومه وسَوْق الحتف إليهم تسليمهم لزياد بن لبيد، وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم، وإن كان الذي ينقل عن الشريف الرضي أنّ ذلك إشارة إلى وقعة جرت بين الأشعث وخالد بن الوليد في حرب المرتدين باليمامة، وأنّ الأشعث دلّ خالداً على مكامن قومه، ومكر بهم، حتى أوقع بهم خالد. فإنّ ما نقله الشريف لايتم إلاّ إذا قلنا: إنّ بعض القبائل من كندة، كانت انتقلت من اليمن إلى اليمامة، وشاركت أهل الردة في حروبهم، وفعل بهم الأشعث ما فعل. وعلى كل حال فقد كان الأشعث ملوماً على ألسنة المسلمين والكافرين، وكان نساء قومه يسمينه عُرْف النار وهو إسم للغادر عندهم. وهو مأخوذ من عُرف الفرس، لأنه يستر عنق الفرَس، كذلك الغادر يستر نار مكره.

(٣) يمقته الأقرب ... لأن من غدر بقومه يمقته أقاربه ولا يأمنه أباعده، لأن الغدر بالأقرب أهون من الغدر بالأبعد، ومن لا يأمن قريبه غدره مع الرحم الماسّة والنسب المشتبكة كيف يأمن غدره الأبعد. وأمير المؤمنين أشار في هذا الكلام إلى مجامع عيوبه: فقد لعنه أولاً وقال: عليك لعنة الله، ويستحق اللعنة من استكبر وأبى، وقوله: ولعنة اللاعنين يدلّ على جواز اللعن، وهو الدعاء على من بعّده الله من رحمته، ثم وصفه أمير المؤمنين بدناءة الهمة، وركاكة الرأي، وخبث الكسب، والنفاق، والإنتساب إلى كافر، وهذا دليل على أن الأصل مؤثر في الخير والشر، ثم وصفه باشك والتقليد، لأن الإرتداد من الدلائل على الشك والتقليد، ثم وصفه بالعجز والفشل، فإن من أُسر يكون عاجزاً أحياناً، ثم وصفه بالبخل وترك الحزم، حيث قال: فما فداك مالُك وحسَبك، ثم وصفه بالغدر والطمع الذي يُدني إلى الطبع، ووصفه بأنه لايثق به بعيد ولايحبه قريب، وهذه مجامع الرذائل.

(٤) فخماً: أي عظيماً ضخماً.

(٥) الورِق (بفتح فكسر): الفضة، أي ظهرت الفضة فأطلعت رؤوسها، كناية عن الظهور، ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغنى، أي يدلّ عليه.



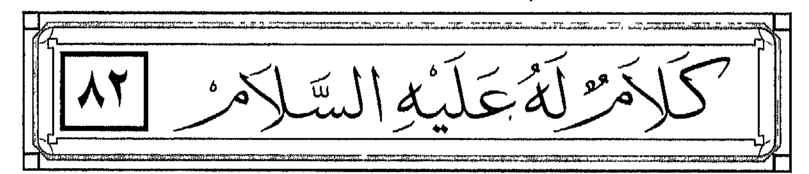
كلام له عليه السلام ٨١

لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما
لمّا دخل عليه وهو شيخ كبير، فقال له - عليه السلام -:

(▼)مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ الْكَثِيرَةُ؟.

قال: ذعذعتها (١)الحقوق، و أذهبتها الحمالات يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: **ذَاكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا(٢).**



كلام له عليه السلام ٨٢

وهو يلي غسل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وتجهيزه

(▼)بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، طِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيِّتاً.

لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ؛ خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ(٣)، وَعَمَمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً.

وَ لَوْلاَ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَ نَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ (٤)، وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً (٥)، وَالْكَمَدُ مُحَالِفاً، وَ قَلاَّ لَكَ؛ وَلكِنَّهُ مَا (٦) لاَ يُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلاَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؛ أُذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ (★).

(★)-هَمِّكَ.

(▲) من: لغالب بن صعصعة إلى: سُبُلِهَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٦.

(▲) من: وهو يلي غسل إلى: مِنْ بَالِكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٥.

(١) ذعذع المال: فرّقه وبدّده، أي فرّق إبلي حقوق الزكاة والصدقات.

(٢) ذلك أحمد سبلها - جمع سبيل -: أي أفضل طرق إفنائها.

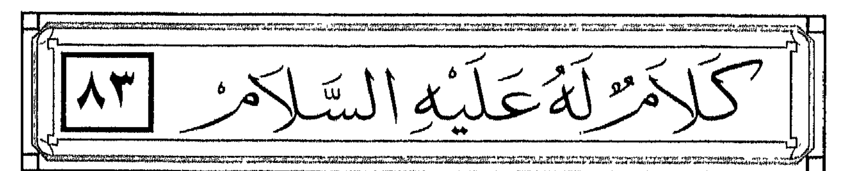
(٣) النبي صلى الله عليه وآله وسلم خصّ أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه. وهو برسالته عام للخلق، فالناس في النسبة إلى دينه سواء.

(٤) لأنفدنا: أي لأفنينا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه: وهي منابع الدمع من الرأس.

(٥) لكان الدّاء مماطلاً: مماطلاً بالشفاء. والكمد: الحزن. ومحالفته: ملازمته. وقلاّ: فعل ماض متصل بألف التثنية، أي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك.

(٦) «ما» خبر «لكن»: أي لكنه الموت الذي لا يملك ردّه الخ. وما حتّم وقعه فلا يفيد الأسف عليه، لأنّ الأسف وضع في النفوس لمداركة الفائت، والحذر من الآتي.





كلام له عليه السلام ٨٣

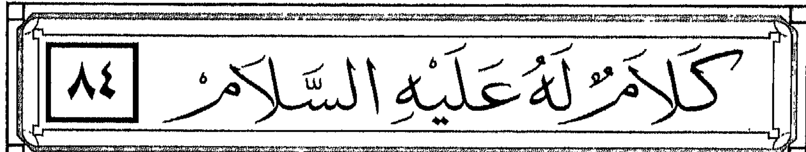
على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ساعة دفنه

(▼) إنَّ الصَّبْرَ لَجَميلٌ إلاّ عَنْكَ، وَ إنَّ الْجَزَعَ لَقَبيحٌ إلاّ عَلَيْكَ، وَ إنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَليلٌ، وَ إنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ(١).

مَا فَاضَ دَمْعِي عِنْدَ نَازِلَةٍ ... إلاّ جَعَلْتُكَ لِلْبُكَا سَبَباً

وَ إِذَا ذَكَرْتُكَ مَيِّتاً سَفَحَتْ ... مِنِّي الْجُفُونُ فَفَاضَ وَانْسَكَبَا

إِنِّي أُجِلُّ ثَرىً حَلَلْتَ بِهِ ... أَنْ لاَ أُرىٰ بِثَرَاهُ مُكْتَئِباً



كلام له عليه السلام ٨٤

لمّا انتهت إليه أنباء السقيفة (٢) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآ له وسلّم

فسأل عليه السلام: (▼) مَا قَالَتِ الأنْصَارُ؟.

قالوا: قالت منّا أمير ومنكم أمير.

فقال عليه السلام: فَهَلاَّ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟.

قالوا: و ما في هذا من الحجة عليهم؟.

فقال عليه السلام: لَوْ كَانَتِ الإمَارَةُ فيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم سأل عليه السلام: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟.

قالوا: إحتجّت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم.

فقال عليه السلام: إحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (٣).

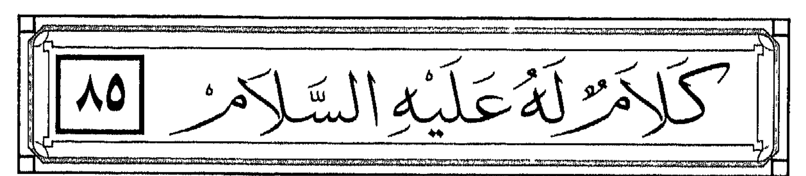
(▲) من: على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى: لَجَلَلٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٢.

(▲) من: لمّا انتهت إليه إلى: أضَاعُوا الثَّمَرَةَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧.

(١) أي إنّ المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة. والجَلَل (بالتحريك): الهين الصغير، وقد يُطلق على العظيم وليس مراداً هنا.

(٢) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها بعض المسلمين، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لاختيار خليفة له بغير حق.

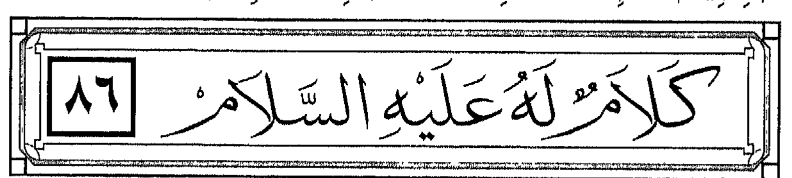
(٣) يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.



كلام له عليه السلام ٨٥

لمّا قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه !

كَذِبْتَ. وَيْلَكَ ؛ (▼) إِنَّمَا(★) اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لاَ فيهِ(١)، وَ لكِنَّكُمْ أَنْتُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ (★)مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : ﴿ إِجْعَلْ لَنَا إِلهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾(٢).



كلام له عليه السلام ٨٦

للحسن عليه السلام

لمّاوقف عليه سائل فقال: قل لأمّك تدفع درهماً فقالت:عندناستة دراهم للدقيق، فقال عليه السلام:

(▼)لاَ يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ -سُبْحَانَهُ- أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ(٣)(★).

ثم أمر للسائل بالستة دراهم كلها.

فما برح علي – عليه السلام – حتى مرّ به رجل يقود بعيراً، فاشتراه منه بمأة واربعين درهماً، وأنسأ أجله ثمانية أيام. فلم يحلّ حبله حتى مرّ به رجل والبعيرمعقول، فقال: بكم هذا؟. فقال علي – عليه السلاَم –: بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ. فقال: قد أخذته، فوزن له الثمن، فدفع علي منـه مـأة واربعين درهماً للذي ابتاعه منـه، و دخل بالستّين الباقية على فاطمة – عليها السلام –.

فسألتـه : من أين هي ؟. فقال – عليه السلام –: هٰذَا تَصْدِيقٌ لِمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾(٤).

۞۞۞۞۞

(★)-إِنَّا. (★)-أَقْدَامُكُمْ. (★)-أَيْدِي النَّاسِ.

(▲) من: لمّا قال له بعض اليهود إلى: تَجْهَلُونَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٧.

(▲) من: لاَ يَصْدُقُ إلى: فِي يَدِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٠.

(١) أي في تفاسير أخبار وردت عنه وكلمات صادرة عنه، لا في صدقه وأصول الإعتقاد بدينه.

(٢) الأعراف / ١٣٨.

(٣) أي حتى تكون ثقته بما عند الله، من ثواب وفضل، أشدّ من ثقته بما في يده.

(٤) الأنعام / ١٦٠.

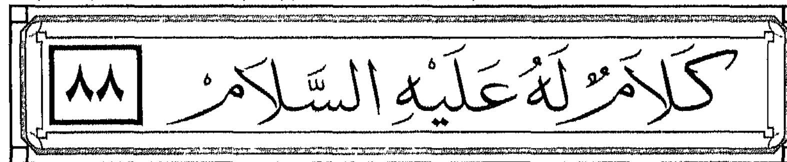
كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٨٧

لعمه العباس بن عبد المطلب

لمّا طلب منه جمع المهاجرين والأنصار المشاركة في الصلاة على فاطمة الزهراء ودفنها

إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ تَزَلْ مَظْلُومَةً، وَمِنْ حَقِّهَا مَحْرُومَةً، وَعَنْ مِيرَاثِهَا مَدْفُوعَةً؛ لَمْ تُحْفَظْ فِيهَا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ، وَلاَ رُوعِيَ فِيهَا حَقُّهُ وَلاَ حَقُّ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –. وَكَفَى بِاللهِ حَاكِماً، وَمِنَ الظَّالِمِينَ مُنْتَقِماً.

وَإِنِّي أَسْأَلُكَ – يَا عَمِّ – أَنْ تَسْمَحَ لِي بِتَرْكِ مَا أَشَرْتَ بِهِ، فَإِنَّهَا وَصَّتْنِي بِسَتْرِ أَمْرِهَا.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٨٨

عنددفنه سيدة النساء فاطمة عليهاالسلام مناجياًرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(▼) **أَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ، عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ، وَحَبِيبَتِكَ، وَقُرَّةِ عَيْنِكَ، النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَزَائِرَتِكَ وَالْبَائِتَةِ اللَّيْلَةَ فِي الثَّرَى بِبُقْعَتِكَ، وَالسَّرِيعَةِ(★) اللَّحَاقِ بِكَ** (١).

قَلَّ – يَا رَسُولَ اللهِ – عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا (★) تَجَلُّدِي، إِلاَّ أَنَّ لِي فِي التَّأَسِّي(٢) **بِسُنَّتِكَ وَعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ؛ فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ، وَغَمَّضْتُكَ بِيَدِي، وَتَوَلَّيْتُ أَمْرَكَ بِنَفْسِي.**

بَلَى وَفِي كِتَابِ اللهِ لِي أَنْعَمَ الْقَبُولِ: ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ (٣).

فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ؛ فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَالْغَبْرَاءَ – يَا رَسُولَ اللهِ –.

أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ (٤)، **وَهَمٌّ لاَ يَبْرَحُ مِنْ قَلْبِي إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.**

(★)–الْمُخْتَارِ اللهُ لَهَا سُرْعَةَ.　　(★)–عَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

(▲) من: أَلسَّلاَمُ إلى: الصَّابِرِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرَّقَم ٢٠٢.

(١) السريعة اللحاق بك:معناه أن فاطمة عليها السلام ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأربعة أشهر، وقيل:بستة أشهر.

(٢) يريد بالتأسي: الإعتبار بالمثال المتقدم. والفادح: المُثقل. والتعزّي: التصبّر: وملحودة القبر: الجهة المشقوقة منه.

(٣) البقرة/١٥٦.

(٤) مُسهّد: ينقضي بالسّهاد: وهو السهر.

كَمَدٌ مُقَيِّحٌ، وَ هَمٌّ مُهَيِّجٌ. سُرْعَانَ مَا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَنَا، وَإِلَى اللهِ أَشْكُو.

وَ سَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَيَّ وَ عَلَى هَضْمِهَا(١) حَقَّهَا؛ فَاحْفِهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ؛ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّهِ سَبِيلاً، وَ سَتَقُولُ، وَ يَحْكُمُ اللهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

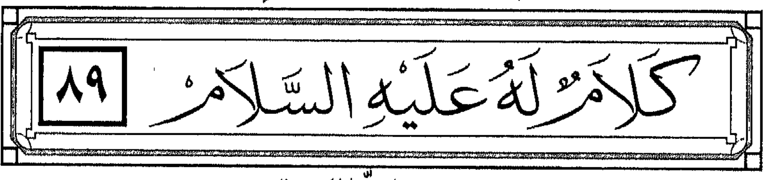
هٰذَا وَ لَمْ يَطُلِ (★) الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ.

وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا سَلاَمَ مُوَدِّعٍ، لاَ قَالٍ وَلاَ سَئِمٍ(٢)؛ فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاَ عَنْ مَلاَلَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلاَ عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ.

وَاه وَاه، وَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ. وَ لَوْلاَ غَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ عَلَيْنَا لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ عِنْدَ قَبْرِكَ لِزَاماً، وَاللُّبْثَ عِنْدَهُ مَعْكُوفاً، وَلأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ.

فَبِعَيْنِ اللهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً، وَيُهْضَمُ حَقُّهَا قَهْراً، وَيُمْنَعُ إِرْثُهَا جَهْراً. فَإِلَى اللهِ -يَارَسُولَ اللهِ- الْمُشْتَكَى، وَفِيكَ - يَا رَسُولَ اللهِ - أَحْسَنُ الْعَزَاءِ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْهَا السَّلاَمُ وَالرِّضْوَانُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



عن حليّ الكعبة

لمّا ذُكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حليّ الكعبة وكثرته. فقال قوم: لو أخذته وجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم أجراً؛ وما تصنع الكعبة بالحليّ؟. فهمّ عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين. فقال - عليه السلام -:

(▼) إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَ الْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَ الْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتِ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا؛ وَكَانَ حُلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً (١). فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ - تَعَالَى - وَرَسُولُهُ.

فقال عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.

(★)-يُبَاعد.

(▲) من: إِنَّ الْقُرْآنَ إلى: وَرَسُولُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٠.

(١) هضمها: ظلمها. وإحفاء السؤال: المبالغة والإستقصاء فيه.

(٢) القالي: المُبغض. والسئم: من السآمة وهي الضجر.

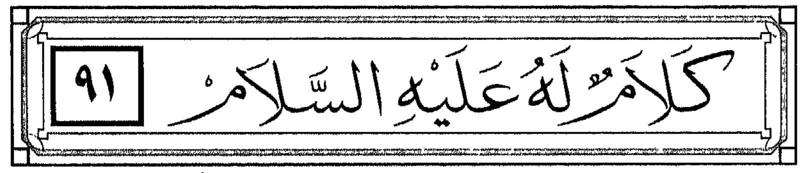
(٣) لم يخفَ عليه: أي لم يكن مكان حلي الكعبة خافياً على الله، فمكاناً تمييز نسبة الخفاء إلى الحلي.

كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٩٠

وقد شاوره عمر بن الخطّاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه لمّا خرج قيصر الروم في جماهير أهلها بعد انزواء خالد بن الوليد واستصعاب باقي أمراء سرايا المسلمين

(▼) قَدْ تَكَفَّلَ (★) اللهُ - تَعَالَى - لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ (١)، وَ سَتْرِ الْعَوْرَةِ. وَ الَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لاَ يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هٰذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ، فَتُنْكَبْ، لاَ تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ(٢)(★) دُونَ أَقْصَى بِلاَدِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَاحْفِزْ(٣) مَعَهُ أَهْلَ الْبَلاَءِ وَالنَّصِيحَةِ؛ فَإِنْ أَظْهَرَهُ اللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَ إِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، كُنْتَ رِدْءاً(٤) لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.



لمّا استشاره عمر بن الخطّاب في قتال الفُرس بنفسه

(▼) إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلاَ خِذْلاَنُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَ بِقِلَّةٍ، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَ أَمَدَّهُ (★) حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَ طَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَ نَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ، وَ اللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَ مَكَانُ الْقَيِّمِ (٥) بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ؛ فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ

(★)- تَوَكَّلَ. (★)- لاَ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَهْفٌ. (★)- أَعَزَّهُ وَأَيَّدَهُ.

(▲) من: وَقَدْ تَكَفَّلَ إلى: لِلْمُسْلِمِين ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٤.

(▲) من: إِنَّ إلى: الْمَعُونَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٦.

(١) الحوزة: ما يحوزه المالك ويتولى حفظه. وإعزاز حوزة الدين: حمايتها من تغلب أعدائه.

(٢) كانفة: عاصمة يلجؤون إليها، من كنفه، إذا صانه وستره.

(٣) أحفز: من حفزته - كضربته - إذا دفعته وسُقته سوقاً شديداً. وأهل البلاء: أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام. والبلاء: هو الإجادة في العمل وإحسانه.

(٤) الرِّدء (بالكسر): الملجأ. والمثابة: المرجع. أي ملجئاً ومعاداً يصدرون عنه ويعوّلون عليه، ويرجعون إليه مرّة بعد أخرى.

(٥) القيّم بالأمر: القائم به، يريد الخليفة. والنظام: السلك ينظم فيه الخرز.

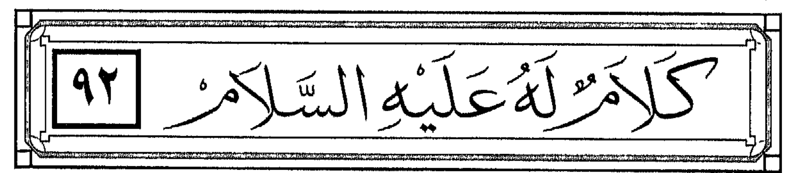
الْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافيرِهِ(١) أَبَداً.

وَ الْعَرَبُ الْيَوْمَ وَ إِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلَامِ، وَ عَزِيزُونَ بِالإِجْتِمَاعِ؛ فَكُنْ قُطْباً، وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ(٢) مِنْ هٰذِهِ الأَرْضِ(★) انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتّٰى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْعِيَالَاتِ.

وَإِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ(★) الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ؛ فَيَكُونَ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. بَلْ أَقْرِرْ هٰؤُلَاءِ فِي أَمْصَارِهِمْ، وَاكْتُبْ إِلىٰ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَلْيَتَفَرَّقُوا فِيهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فَلْتَقُمْ فِرْقَةٌ لَهُمْ فِي حَرَمِهِمْ وَ ذَرَارِيهِمْ، وَ لْتَقُمْ فِرْقَةٌ فِي أَهْلِ عَهْدِهِمْ لِئَلَّا يَنْتَقِضُوا عَلَيْهِمْ، وَ لْتَسِرْ فِرْقَةٌ إِلىٰ إِخْوَانِهِمْ بِالْكُوفَةِ مَدَداً؛ وَ اكْتُبْ إِلىٰ أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يُقِيمَ مِنْهُمْ بِشَامِهِمُ الثُّلُثَانِ وَيَشْخَصَ الثُّلُثُ، وَكَذٰلِكَ إِلىٰ عُمَانَ، وَكَذٰلِكَ إِلىٰ سَائِرِ الأَمْصَارِ.

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضىٰ عَلىٰ عَهْدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا بَعْدَهُ بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ(★) وَالْمَعُونَةِ.



كلامٌ لهُ عليهِ السلامُ ٩٢

وقد سأل بنت كسرى لمّا أسرت: مَا حَفِظْتِ عَنْ أَبِيكِ؟.

قالت: حفظنا عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلّت المطامع دونه، و إذا انقضت المدّة كان الحتف في الحيلة، فقال عليه السلام:

(▼) تَذِلُّ الأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتّٰى يَكُونَ الْحَتْفُ(٣) فِي التَّدْبِيرِ.

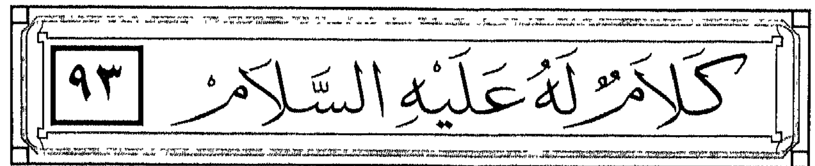
(★)-هٰذَا الْحَرَمِ. (★)-مَلِكُ. (★)-النُّصْرَةِ.

(▲) من: تَذِلُّ إلى: التَّدْبِيرِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦.

(١) بحذافيره - جمع حذفار وهو أعلى الشيء وناحيته -: أي بأصله.

(٢) شخصت: خرجت.

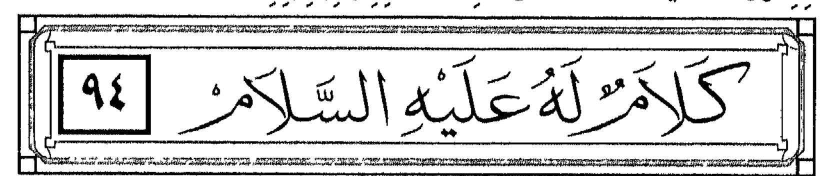
(٣) الحتف (بفتح فسكون): الهلاك. أي من قدّر الله هلاكه فإنه تدبيره يؤدّي إلى تدميره.



لمّا عزموا على بيعة عثمان بن عفّان

(▲)لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي.

وَاللهِ لأُسْلِمَنَّ(★) مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ(١)، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً؛ الْتِمَاساً لأَجْرِ ذلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ.



لأبي ذر رحمه الله لمّا أخرجه عثمان بن عفان إلى الربذة (٢)

(▲) يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ إِنَّمَا غَضِبْتَ لِلهِ - سُبْحَانَهُ - ؛ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ.

إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَ خِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ ؛ فَأَرْحَلُوكَ عَنِ الْفِنَاءِ، وَ امْتَحَنُوكَ بِالْبَلاَءِ ؛ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَاخِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَامَنَعْتَهُمْ عَنْهُ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّامَنَعُوكَ. وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَالأَكْثَرُ حُسَّداً(★).

وَاللهِ لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ(★)كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَى اللهَ -تَعَالَى- لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً.

فَلاَ يُؤْنِسَنَّكَ إِلاَّ الْحَقُّ، وَ لاَ يُوحِشَنَّكَ إِلاَّ الْبَاطِلُ ؛ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ، وَ لَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا(٣) لأَمِنُوكَ.

(★)-لأُسَلِّمَنَّ. (★)-خُسْراً. (★)-الأَرْضَ.

(▲) من: لَقَدْ إلى: زِبْرِجِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٤.

(▲) من: لأبي ذر إلى: لأَمَّنُوكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٠.

(١) يقسم بالله ليسلمّن الأمر في الخلافة لعثمان ما دام التسليم غير ضارّ بالمسلمين، وحافظاً لهم من الفتنة، طلباً لثواب الله على ذلك، وزهداً في الإمرة التي تنافسوها أي رغبوا فيها، وإن كان في ذلك جور عليه خاصة. وأصل الزخرف الذهب، وكذلك الزبرج (بكسرتين بينهما سكون)، ثم أطلق على كل مموّه مزوّر. وأغلب ما يقال الزبرج للزينة من وَشْي أو جوهر. ومن زخرفة ليس للبيان ولكن حرف جرّ للتعليل؛ أي ان الرغبة إنما كان الباعث عليها الزخرف والزبرج، ولولا لزوم ذلك للإمارة ما كان فيها التنافس.

(٢) الرّبذة (محركة): موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه والذي أخرجه إليه عثمان ظلماً.

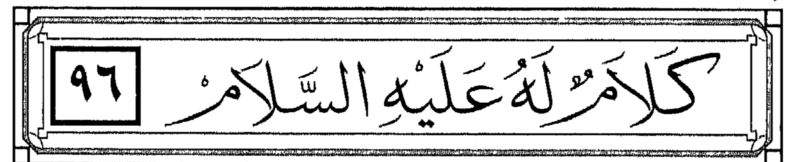
(٣) لو قرضت منها: لو قطعت منها جزءاً، واختصصت به نفسك، أي لو رضيت أن تنال منها.



كلام له عليه السلام ٩٥

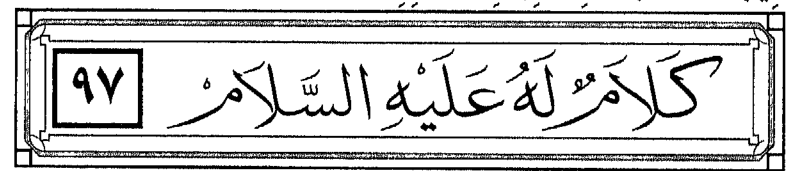
لمّا أراد عثمان أن يسفّر عمّار بن ياسر رضوان اللّه عليه

يَا عُثْمَانُ، إِتَّقِ اللهَ ؛ فَإِنَّكَ سَيَّرْتَ رَجُلاً صَالِحاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ(١)، فَهَلَكَ فِي تَسْيِيرِكَ، ثُمَّ أَنْتَ الآنَ تُرِيدُ أَنْ تَنْفِيَ نَظِيرَهُ.



لعمّار بن ياسر -رحمه اللّه- و قد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً في زمن عثمان

(▼) **دَعْهُ - يَا عَمَّارُ -، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ (★) الدُّنْيَا ؛ وَ عَلَى عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ (٢)، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.**



وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيه. فقال أمير المؤمنين:

(▼) **يَا بْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ (٣)، وَ الشَّجَرَةِ الَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا وَ لاَ فَرْعَ ؛ أَنْتَ تَكْفِينِي ؟!.**

فَوَاللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلاَ قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ.

أُخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ(٤)(★)، ثُمَّ ابْلُغْ جُهْدَكَ، فَلاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ وَلاَ عَلَى أَصْحَابِكَ إِنْ أَبْقَيْتَ.

(★)-قَارَبَتْهُ. (★)-نَوْأَكَ.

(▲) من: لعمّار بن ياسر إلى: لِسَقَطَاتِه ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٥.

(▲) من: وقد وقعت مشاجرة إلى: أَبْقَيْتَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٥.

(١) وهو أبو ذرّ الغفاري رضوان الله عليه.

(٢) «على عمد» متعلق بلبس، أي أوقع نفسه في اللبس والشبهة عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلّاته.

(٣) الأبتر: من لا عقب له. قالوا: كان نزاع بين أمير المؤمنين وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس بن شريق لعثمان: أنا أكفيكه، فقال علي عليه السلام : يا ابن اللعين الخ. وإنّما قال ذلك لأنّ أباه كان من رؤوس المنافقين، ووصفه بالأبتر - وهو من لا عقب له - لأنّ ولده هذا كلا ولد.

(٤) النوى ها هنا: بمعنى الدار.

كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ٩٨

حين منعه سعيد بن العاص حقّه

(▼) إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي(١) تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَفْوِيقاً. وَاللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ(★)الْوِذَامَ التَّرِبَةَ (★).

كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ٩٩

لمّا اضطرب أمر عثمان فدعا إليه ولاته لاستشارتهم
في استكشاف طريق لحل العويصة وكان – عليه السلام – حاضراً

يَا عُثْمَانُ؛ (▼) إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ (٢)، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ، وَإِنَّكَ مَتَى تُصْدَقْ تَسْخَطْ، وَمَتَى تُكْذَبْ تَرْضَ.

كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ١٠٠

لمّا سمع قوماً يذمّون عثمان بن عفّان بما يضرون به أنفسهم

(▼)إِنَّمَا أَنْتُمْ وَمَا تُعَيِّرُونَ بِهِ عُثْمَانَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (٣).

❋❋❋❋❋

(★)–الْقَصَّاب. (★)–التُّرَابَ الْوَذِمَة.

(▲) من: إِنَّ بَنِي إلى: التَّرِبَةَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٧.

(▲) من: إِنَّ الْحَقَّ إلى: وَبِيءٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٦.

(▲) من: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ إلى: رِدْفَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٦.

(١) ليفوّقونني: اي يعطونني من المال قليلاً كفُواق الناقة، وهو الحلبة الواحدة من لبنها. والوذام (جمع وذمة) وهي الحزّة (بالضم): القطعة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتُنفض، وفسر صاحب القاموس الوذمة بمجموع المعى والكرش.

(٢) مريء: من مرأ الطعام (مثلثة الراء) مراءة فهو مريء، أي هنيء حميد العاقبة. والحق وإن ثقل إلاّ أنّه حميد العاقبة، والباطل وإن خف فهو وبيء: وخيم العاقبة. وتقول: أرض وبيئة، أي كثيرة الوباء وهو المرض العام.

(٣) الردف (بالكسر): الراكب خلف الراكب.

كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٠١

لمّا اجتمع الناس إليه وشكَوا ما نقموه على عثمان،

وسألوه مخاطبته عنهم، واستعتابه لهم، فدخل- عليه السلام – عليه، فقال:

(▼)إنَّ النّاسَ وَرَائي، وَقَدْ كَلَّمُوني في أَمْرِكَ، وَ اسْتَسْفَرُوني[1] بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ؛ وَوَاللهِ مَا أَدْري مَا أَقُولُ لَكَ ؟. مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلاَ أَدُلُّكَ عَلى أَمْرٍ لاَ تَعْرِفُهُ.

إنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ؛ مَاسَبَقْنَاكَ إلى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلاَخَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَمَا خُصِّصْنَا بِأَمْرٍ دُونَكَ؛ وَ قَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَحِبْنَا؛ وَمَا ابْنُ أَبي قُحَافَةَ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَلاَ ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ مِنْكَ ؛ وَأَنْتَ (★) أَقْرَبُ إلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَشيجَةَ[2] رَحِمٍ مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالاَ.

فَاللهَ اللهَ في نَفْسِكَ ، فَإنَّكَ - وَ اللهِ - مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمىً ، وَ لاَ تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ ، وَ إنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ (★)، وَإنَّ أَعْلاَمَ الدّينِ (★) لَقَائِمَةٌ.

فَاعْلَمْ – يَا عُثْمَانُ – أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَهَدىٰ، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. فَوَاللهِ إنَّ كُلاً لَبَيِّنٌ؛ وَإنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ. وَإنَّ شَرَّ النّاسِ عِنْدَاللهِ إمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالإمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصيرٌ وَلاَ عَاذِرٌ، فَيُلْقَى في جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يُرْتَبَطُ[3](★) في قَعْرِهَا.

وَ إنّي أُحَذِّرُكَ اللهَ، وَ أُحَذِّرُكَ سَطْوَتَهُ وَنَقِمَتَهُ، فَإنَّ عَذَابَهُ شَديدٌ أَليمٌ ؛ وَ أُنْشِدُكَ اللهَ أَنْ لاَ تَكُونَ

(★)-إنَّكَ. (★)-لَوَاحِدَةٌ. (★)-الْهُدىٰ. (★)-يَرْتَطِمُ.

(▲) من: إنَّ النّاسَ إلى: قَعْرِهَا . ومن: وَإنّي أُنْشِدُكَ إلى: أَمْرِكَ إلَيْهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٤.

(١) استسفروني: جعلوني سفيراً.

(٢) الوشيجة: اشتباك القرابة، وإنّما كان عثمان أقرب وشيجة لرسول الله لأنّه من بني أمية إبن عبد شمس بن عبد مناف رابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعمر من بني عدي بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم. وأمّا أفضليته عليهما في الصهر: فلأنّه تزوج ببنتي رسول الله اللتين ليستا من صلبه بل من خديجة رقية وأم كلثوم، توفيت الأولى فزوجه النبي بالثانية، ولذا سمي «ذا النورين». وغاية ما نال الخليفتان أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج من بناتهما.

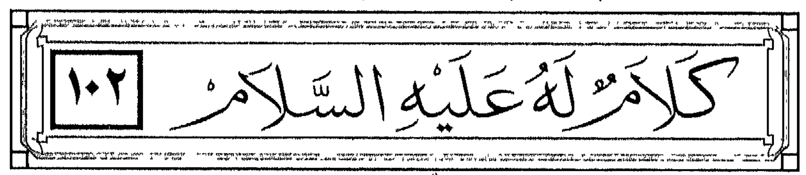
(٣) ربطه فارتبط أي شدّه وحبسه.

إِمَامَ هٰذِهِ الأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : يُقْتَلُ في هٰذِهِ الأُمَّةِ إِمَامٌ فَيَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَ يَبُثُّ الْفِتَنَ فيهَا، وَ يَتْرُكُهُمْ شِيَعاً؛ فَلاَيُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ لِعُلُوِّ الْبَاطِلِ؛ يَمُوجُونَ فيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فيهَا مَرْجاً (١).

فَلاَ تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً (٢)، يَسُوقُكَ حَيْثُ يَشَاءُ، بَعْدَ جَلاَلِ السِّنِّ، وَتَقَضِّي الْعُمُرِ، وَصُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فقال له عثمان: كلّم الناس في ان يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فإنّي لا أقدر على ردّ ما كرهوا في يوم واحد.

فقال عليه السلام: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلاَ أَجَلَ فيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.



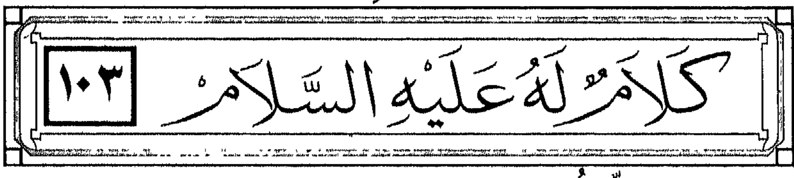
لعبد الله بن عباس

و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور، يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقلّ هتف الناس باسمه للخلافة (٣)، بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:

يَا بْنَ عَبَّاسٍ؛ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلاَّ أَنْ يَجْعَلَني (★) جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ (٤)، أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ.

بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ، ثُمَّ هُوَ الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنِ اخْرُجْ !.

وَاللهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتّٰى خَشيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً.



لمّا أُريد على البيعة بعد مقتل عثمان

(▼)دَعُوني وَالْتَمِسُوا غَيْري، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ؛ لاَ تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلاَ

(★)—أَنْ يَجْعَلَني إِلاَّ.

(▲) من: قاله لعبد الله بن العباس إلى: آثماً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٠.

(▲) من: لمّا أريد إلى: أميراً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٢.

(١) المرج: الخلط

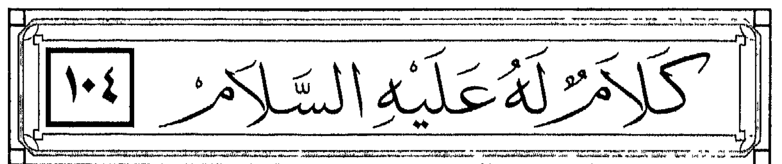
(٢) السيقة – ككيسة –: ما استاقه العدو من الدواب، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان.

(٣) الهتف: النداء. كان الناس يهتفون بإسم أمير المؤمنين للخلافة: أي ينادون به وعثمان محصور، فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى (ينبع) وكان فيها رزق لأمير المؤمنين عليه، فخرج ثم استدعاه لينصره فحضر، ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية.

(٤) نضح الجمل الماء: حمله من بئر أو نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح. والغَرْب: الدلو العظيمة، والكلام تمثيل للتسخير.

تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ (١)؛ وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ (٢)، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.

وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ، وَعَتْبِ الْعَاتِبِ؛ وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا(★) كَأَحَدِكُمْ، وَ لَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَ أَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ؛ فَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً (٣).



كلام له عليه السلام ١٠٤

بعد ما بويع في المدينة

وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟ فقال عليه السلام:

(▼) يَا إِخْوَتَاهُ؛ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ؛ وَ لكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ (٤) عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ (٥)، يَمْلِكُونَنَا وَ لاَ نَمْلِكُهُمْ؟! وَ هَا هُمْ هؤُلاَءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ، وَ الْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ (★)، وَهُمْ خِلاَلَكُمْ يَسُومُونَكُمْ (٦) مَا شَاؤُوا؛ وَهَلْ (★) تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا تُرِيدُونَهُ؟.

إِنَّ هذَا الأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ (٧)، وَ إِنَّ لِهؤُلاَءِ الْقَوْمِ مَادَّةً.

(★)-فَإِنَّمَا أَنَا. (★)-أَعْوَانُكُمْ/أَعْرَارُكُمْ. (★)-فَهَلْ.

(▲) من: بعدما بويع إلى: الْكَيُّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٨.

(١) لاتثبت عليه العقول: لاتصبر له ولا تطيق احتماله.

(٢) أغامت: غطّيت بالغيم. والمحجة: الطريق المستقيمة. تنكرت: أي تغيرت علائمها فصارت مجهولة، وذلك أنّ الأطماع كانت قد تنبهت في كثير من الناس على عهد عثمان رضي الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء، فلا يسهل عليهم فيما بعد أن يكونوا في مساواة مع غيرهم، فلو تناولهم العدل، انفلتوا منه، وطلبوا طائشة الفتنة، طمعاً في نيل رغباتهم، وأولئك هم أغلب الرؤساء في القوم، فإنْ أقرّهم الإمام عليه السلام على ما كانوا عليه من الإمتياز فقد أتى ظلماً، وخالف شرعاً، والناقمون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة إن لم ينالوها تحرشوا للفتنة، فأين اتّجه للوصول إلى الحق على أمن من الفتن. وقد كان بعد بيعته ما تفرّس به قبلها.

(٣) أنا لكم وزيراً: نُصب على الحال. قال الإمام الوبري: يُحتمل أنه استعفى عن الإمامة على وجه التواضع. وقال غيره: لمّا عرف علامات الخلاف، واستنكار بعض القوم له، جاز أن يعدل الأمة إلى غيره، ويكون معذوراً في استعفائه.

(٤) المُجلبون: من أجلب عليه؛ أعانه.

(٥) على حدّ شوكتهم: شدّتهم، أي لم تنكسر سَوْرتهم.

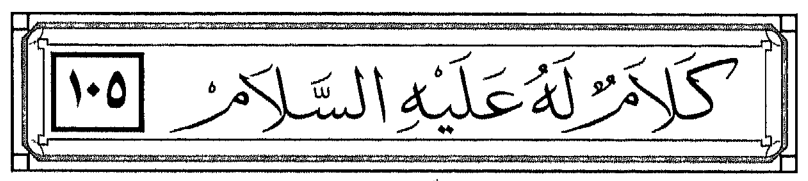
(٦) خلالكم: فيما بينكم. ويسومونكم: يكلّفونكم.

(٧) الجاهلية جاهليتان: جاهلية كُفر، وهي التي كان عليها أهل الجاهلية قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لجهلهم بأمر الإسلام وكفرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهذه هي الجاهلية الجهلاء. والجاهلية الأخرى هي جاهلية ضلال، والتي عليها أصحاب الأهواء والضلالات من هم في جملة المسلمين، لايستوجبون إسم الكفر بسبب إقرارهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقبولهم الشريعة، ويستوجبون إسم الجهل لأنهم ضلّوا عن حقائق السُنن. قال الله تعالى: ﴿ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى﴾، فلمّا جعلها الأولى، فقد دلّ على أن هناك جاهلية أخرى. وقال بعض العلماء: الجاهلية نعت للخصلة والغفلة التي اجتمعت عليها أمّة من الناس. وفوقٌ بين الجاهلية والجهل؛ لأن الجاهلية تكون بأمّة من الناس يقال لهم أهل الجاهلية، والجهل ينفرد به الجاهل وحده. ومادّة: أي عوناً ومدداً.



إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا(★) الأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَىٰ أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لاَ تَرَىٰ هٰذَا وَلاَ ذَاكَ(★). فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً (١).

فَاهْدَؤُوا عَنِّي، وَ انْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلاَ تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً (٢)، وَ تُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً. وَسَأُمْسِكُ الأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ؛ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ (٣).

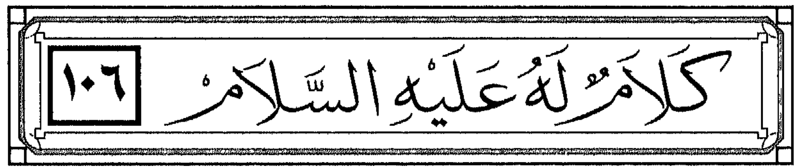


لعبد الله بن عباس

وقد أشار عليه أن يثبت معاوية في عمله حتى يبايع، ثم يقلعه من منزله

لاَ أُفْسِدُ دِينِي بِدُنْيَا غَيْرِي؛ وَإِنَّ (▼) لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي.

فقال عبد الله بن عباس: إن أيسر ما لك عندي الطاعة.



لعبد الله بن زمعة وهو من شيعته

وذلك بعد أن قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً

(▼) إِنَّ هٰذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ(٤) لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ؛ فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، شَرِكْتَهُمْ فِيهِ، [وَ] كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلاَّ فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لاَ تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

(★) - لِهٰذَا. (★) - تَرَىٰ لاَ هٰذَا وَلاَ ذَاكَ.

(▲) من: لعبد الله بن العباس إلى: فَأَطِعْنِي ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢١.

(▲) من: كلّم به إلى: أَفْوَاهِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٢.

(١) مُسمحة: إسم مفعول، من أسمح إذا جاد وكرم، كأنّها لتيسّرها عند القدرة تجود عليه بنفسها فيأخذها.

(٢) ضعضعه: هدمه حتى الأرض. والمنة (بالضم): القدرة. والوهن: الضعف.

(٣) الكيّ: إحراق الجلد، وهو هنا كناية عن القتل

(٤) الفيء: الخراج والغنيمة. والأصحّ فيه كما قال الشافعي وغيره: إنه مختص بما أُخذ من مال الكفّار بغير قتال. والجلب: المال المجلوب، وجلْب أسيافهم، هو ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم. وشَرِكه - كعلمه -: شاركه. والجناة (بفتح الجيم): ما يُجنى من الشجر: أي يقطف.

كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٠٧

لطلحة والزبير

والمناقشة التي دارت بينه وبينهما بسبب مساواتهما مع سائر المسلمين في قسمة الفيء، وعتبهما عليه لترك مشورتهما

قالا له: إنّا أتينا عمّالك على قسمة الفيء، فأعطوا كل واحد منّا مثل ما أعطوا سائر الناس.

قال عليه السلام: وَمَا تُرِيدَانِ ؟.

قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر.

قال عليه السلام: فَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُعْطِيكُمَا ؟.

فسكتا.

فقال عليه السلام : أَلَيْسَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يُقَسِّمُ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ ؟.

قالا: نعم .

قال عليه السلام: أَفَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِالإِتِّبَاعِ أَمْ سُنَّةُ عُمَرٍ ؟.

قالا: بل سنّة رسول اللّه – صلى اللّه عليه وآله وسلم –، ولكن لنا سابقة وغناء وقرابة؛ فإن رأيت أن لاتسوّينا بالناس فافعل .

قال عليه السلام: سَابِقَتُكُمَا أَسْبَقُ أَم سَابِقَتِي ؟.

قالا: سابقتك.

قال عليه السلام: فَقَرَابَتُكُمَا أَقْرَبُ أَمْ قَرَابَتِي ؟.

قالا: قرابتك.

قال عليه السلام: فَغَنَاؤُكُمَا أَعْظَمُ أَمْ غَنَائِي ؟.

قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم غناءً.

قال عليه السلام: فَوَاللهِ مَا أَنَا وَأَجِيرِي هٰذَا (وأومى بيده إلى أجير كان يعمل بين يديه) في هٰذَا الْمَالِ إِلاَّ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ.

ثم قال عليه السلام مخاطباً إيّاهما بعدما اتهماه بالإستئثار بالحكم والقسم:

(▼)لَقَدْ نَقَمْتُمَا (١)يَسيراً، وَأَرْجَأْتُمَا (★)كَثيراً؛ فَاسْتَغْفِرَا اللهَ يَغْفِرْ لَكُمَا.

أَلاَ تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟. أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ لِنَفْسي عَلَيْكُمَا بِهِ؟.أَمْ أَيُّ حُكْمٍ أَوْ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌمِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَوْجَهِلْتُهُ أَوْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟.

أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنَ الإسْتِئْثَارِ؛ فَوَاللهِ مَا كَانَتْ لي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَ لاَ فِي الْوِلاَيَةِ إِرْبَةٌ (٢)؛ وَ لكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُوني إِلَيْهَا، وَ حَمَلْتُمُوني عَلَيْهَا ؛ فَخِفْتُ أَنْ أَرُدَّكُمْ فَتَخْتَلِفَ الأُمَّةُ.فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلى كِتَابِ اللهِ وَمَاوَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَابِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَنَّ(★) النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذلِكَ إِلى رَأْيِكُمَا وَلاَ رَأْيِ غَيْرِكُمَا؛ وَلاَ وَقَعَ (★)حُكْمٌ جَهِلْتُهُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ بَيَانُهُ، وَ لاَ فِي السُّنَّةِ بُرْهَانُهُ، فَأَسْتَشيرَكُمَا وَ إِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَ لَوْ كَانَ ذلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَلاَ عَنْ غَيْرِكُمَا.

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْقِسْمِ وَالأُسْوَةِ(٣)، فَإِنَّ ذلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فيهِ بِرَأْيِي، وَ لاَ وَلِيتُهُ هَوىً مِنّي؛ بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فيمَا قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَ أَمْضَى فيهِ حُكْمَهُ، وَ كِتَابُ اللهِ نَاطِقٌ بِهِ، وَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذي ﴿ لاَ يَأْتيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ ﴾(٤). فَلَيْسَ لَكُمَا - وَاللهِ - عِنْدي وَلاَ لِغَيْرِكُمَا في هذَا عُتْبَى(٥).

وَ أَمَّاقَوْلُكُمَا: جَعَلْتَ فَيْئَنَا وَمَا أَفَاءَتْهُ سُيُوفُنَا وَ رِمَاحُنَا سَوَاءً بَيْنَنَا وَبَيْنَ غَيْرِنَا، فَقَديماً سَبَقَ إِلَى الإِسْلاَمِ قَوْمٌ وَنَصَرُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ، فَلاَفَضَّلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْقَسْمِ، وَلاَ آثَرَهُمْ بِالسَّبْقِ؛ وَاللهُ -سُبْحَانَهُ- مُوَفٍّ السَّابِقَ وَالْمُجَاهِدَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَالَهُ. وَلَيْسَ لَكُمَا -وَاللهِ- عِنْدي وَلاَ لِغَيْرِكُمَا إِلاَّ ذلِكَ(★).

أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

ثم قال عليه السلام:

(★)-أَرْحَلْتُمَا. (★)-اسْتَسَنَّ. (★)-لَمْ يَقَعْ. (★)-هذَا.

(▲) من: لَقَدْ نَقِمْتُمَا إلى: عُتْبَى ومن: أَخَذَ إلى: عَلَى صَاحِبِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٥.

(١) نقمتما: أي غضبتما ليسير، وأرجأتما: أي أخّرتما ممّا يرضيكما كثيراً لم تنظرا إليه.

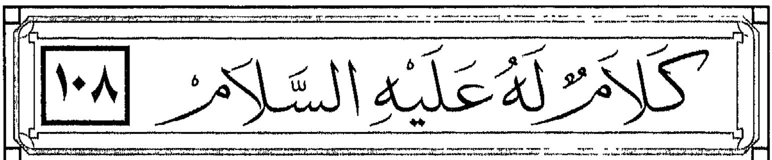
(٢) الإربة (بكسر): الغرض والطلبة.

(٣) الأسوة ها هنا: التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك قد أغضب القوم على ما روي.

(٤) فصلت / ٤٢.

(٥) العُتبى: الرجوع عن الإساءة.

رَحِمَ اللهُ رَجُلاً رَأَىٰ حَقّاًفَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَىٰ جَوْراًفَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناًبِالْحَقِّ عَلَىٰ صَاحِبِهِ(★).



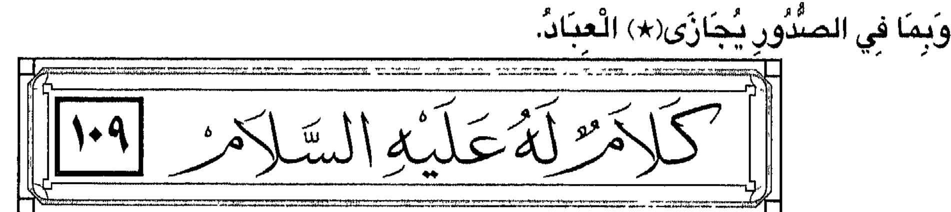
كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٨

لمّا بلغه إتهام بني أميّة له بالمشاركة في دَم عثمان

(▼)أَوَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي(١)؟!.

أَوَ مَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمَتِي؟!. وَلَمَا (٢)وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.

أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ (٣)، وَ خَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ، وَ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ الأَمْثَالُ (٤)، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ يُجَازَىٰ(★) الْعِبَادُ.



كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠٩

لمّا بلغه تثاقل سعد بن أبي وقّاص، وأسامة بن زيد، وعبد اللّه بن عمر عن حرب الجمل، قال لهم:

بَلَغَني عَنْكُمْ هَنَاتٌ كَرِهْتُهَا، وَأَنَا لاَ أُكْرِهُكُمْ عَلَى الْمَسِيرِ مَعِي.

أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي ؟.

قالوا: بلى.

(★)-مَا خَالَفَهُ. (★)-تُجَازَىٰ.

(▲) من: أَوَلَمْ إلى: الْعِبَادُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٥.

(١) قرفه قرفاً (بالفتح): عابه، والإسم منه القرف(بسكون الراء). وعلمها فاعل يَنهَ، وأمية مفعول، أي ألم يكن في علم بني أمية بحالي ومكاني من الدين، والتحرّج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن أن يعيبوني بالإشتراك في دم عثمان، خصوصاً وقد علموا أني كنت له لا عليه، ومن أحسن الناس قولاً فيه. وسابقته حاله المعلومة لهم مما تقدم.ووزع: كفّ. والتهمة (بفتح الهاء): رميه بعيب الإشْتراك في دم عثمان.

(٢) ولما: اللام هي للتاكيد، وما موصول مبتدأ، وأبلغ خبره، وما وعظهم الله: أي الذي في كتابه، والله قد وعظهم في الغيبة بأنها في منزلة أكل لحم الأخ ميتاً.

(٣) حجيج المارقين: خصيمهم، يقال: حججته حجاً فهو حجيج، إذا سبرت شجّته بالميل لتعالجها. والمارقون الخارجون من الدين، سمّوا بذلك لأنهم مرقوا من الدين كما مرق السهم من الرمية.. والناكثون المرتابون: الذين لا يقين لهم، وهو عليه السلام قارعهم بالبرهان الساطع فغالبهم.

(٤) الأمثال: يراد بها هنا متشابهات الأعمال، والحوادث؛ تُعرض على القُرآن، فما وافقه فهو الحق المشروع، وما خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو عليه السلام قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله، فليس للغامز عليه أن يشير إليه بمطعن، ما دام ملتزماً لأحكام الكتاب. وقال الإمام الوبري: الأمثال هي صفات المؤمنين، والمعنى ان أحكام المؤمنين تؤخذ من كتاب الله، فمن شهد الكتاب له بأحكام المؤمنين في الدنيا والجزاء عند الله في الآخرة يُظهره الله يوم القيامة، فهذا معنى وبما في الصدور يُجازى العباد.

فقال عليه السلام: فَمَا الَّذي يُقْعِدُكُمْ عَنْ صُحْبَتي ؟.

قال سعد: إني أكره الخروج في هذه الحرب فأصيب مؤمناً، فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

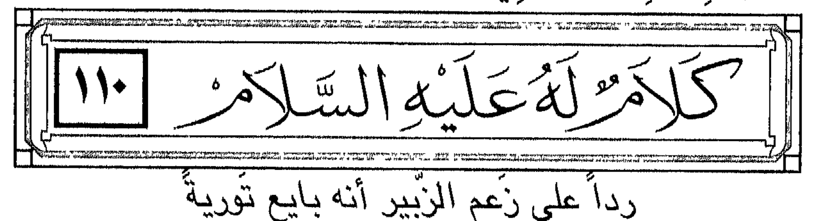
وقال أسامة: أنت أعز الخلق عليّ و لكنّي عاهدت الله أن لا أقاتل أهل لا إله إلاّ الله.

وقال عبد الله بن عمر: لست أعرف في هذه الحرب شيئاً. أسألك أن لاتحملني على ما لا أعرف.

فقال أمير المؤمنين: (▼) لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (١). أَلَسْتُمْ عَلى بَيْعَتي ؟.

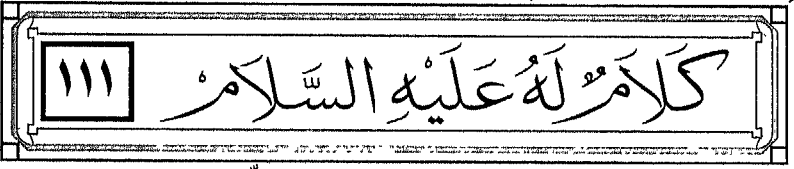
قالوا: بلى.

قال عليه السلام: إِنْصَرِفُوا، فَسَيُغْنِي اللهُ عَنْكُمْ.



رداً على زعم الزّبير أنه بايع تورية

(▼) يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ(٢)، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلاَّ فَلْيَدْخُلْ فيمَا خَرَجَ مِنْهُ.



لابن عباس – رحمه الله

لمّا أرسله إلى االزبَير يستفيئه (٣) إلى طاعته قبل حرب الجمل

(▼) لاَ تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ(★) كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ (★)، يَرْكَبُ الصَّعْبَ، وَيَقُولُ:

(★)—تَلْفَهُ (٤). (★)—أَنْفَهُ.

(▲) لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥.

(▲) من: يَزْعُمُ إلى: خَرَجَ مِنْهُ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٨.

(▲) من: لاَتَلْقَيَنَّ إلى: ممّا بَدَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

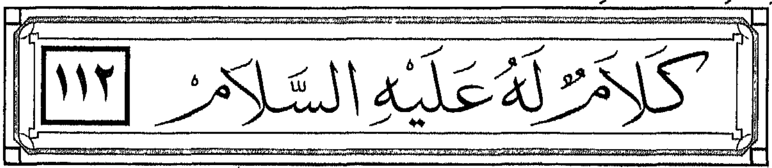
(١) أي لايتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة، فقد يدخل فيها من لا محيص له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه.

(٢) الوليجة: الدخيلة وما يضمر في القلب ويكتم، والبطانة، والرجل يكون في القوم وليس منهم في قلبه. قال الله تعالى: ﴿ولا المؤمنين وليجة﴾. فليدخل فيما خرج منه: يعني عقد البيعة. والمراد أن أمير المؤمنين يقول: نحن نأخذ بظاهر حاله، فإن العبد يَحكم بالظواهر، ونطالبه بإثبات ما ادّعى بالخفا، فإن أثبته، وإلاّ أخذناه بظاهر فعله. وهذا كلام في غاية الكمال، لأن من قال قولاً وأقرّ بشيء أُخذ بقوله وإقراره، وإن إدّعى بعد ذلك أنه ما أقرّ عن نيّة صادقة فلا طريق لنا إلى تصديقه في القول الثاني، فلابد أن يُحكم عليه بالقول الأول.

(٣) يستفيئه أي يسترجعه.

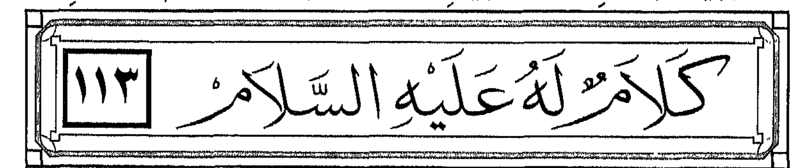
(٤) تلفه: من ألفاه يلفيه وهي بمعنى تجده، وعاقصاً قرنه: من عقص الشعر إذا ضفره وفتله ولواه، وهو تمثيل له في تغطرسه وكبره وعدم انقياده، ويركب الصعب: يستهين به ويزعم أنّه ذلول سهل، والصعب: الدابّة الجموح.

هُوَ الذَّلُولُ. وَلكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ؛ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً (١)، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا (٢) بَدَا ؟! .



يصف فيه الزبير بن العوّام

(▼)مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْؤُومُ عَبْدُ اللهِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا.



لولده الحسن عليه السلام

لمّا قال له: إن القوم حصروا عثمان يطلبون ما يطلبونه إمّاظالمين أو مظلومين .

ثم أشار عليه بأن يعزل الناس ويلحق بمكة، حتى تؤوب العرب وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، وأن لاتتبع طلحة والزبير، وتدعهما، فإن اجتمعت الأمة عليك فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قضى الله؛ وأذكّرك ان لا تُقتل غداً بمضيعة (★) لاناصر لك. فقال – عليه السلام –:

إِجْلِسْ – يَا بُنَيَّ – وَلاَ تَخِنَّ عَلَيَّ خَنِينَ الْجَارِيَةِ.

ثم قال عليه السلام:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَبْتَلِي مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَيُعَافِي مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ.

أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ عُثْمَانَ حُصِرَ، [وَ] لَقَدْ أُحِيطَ بِنَا كَمَا أُحِيطَ بِهِ. فَمَا ذَاكَ وَمَا عَلَيَّ مِنْهُ ؟. وَقَدْ كُنْتُ بِمَعْزِلٍ عَنْ حَصْرِهِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِئْتِ مَكَّةَ، فَوَاللهِ مَاكُنْتُ لأَكُونَ الرَّجُلَ الَّذِي يُسْتَحَلُّ بِهِ مَكَّةُ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: لاَ تُبَايِعْ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْعَةُ الأَمْصَارِ، فَإِنَّ الأَمْرَ أَمْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَرِهْنَا أَنْ يَضِيعَ هٰذَا الأَمْرُ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِعْتَزِلِ الْعِرَاقَ، وَدَعْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَإِنَّ ذلِكَ كَانَ وَهْناً عَلى أَهْلِ الإِسْلاَمِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، فَكَيْفَ لِي بِمَا قَدْ لَزِمَنِي ؟!. (▼) وَاللهِ – يَا بُنَيَّ – ؛ مَا كُنْتُ لأَكُونَ كَالضَّبُعِ تَنَامُ

(★)–مَضْيَعَة.

(▲) من: مَا زَالَ إلى: عَبْدُ الله ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٣.

(▲) من: وَاللهِ لاَ أَكُونُ إلى: رَاصِدُهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(١) العريكة: الطبيعة والخُلق، وأصل العرك دلك الجسد بالدباغ وغيره. وعرفه بالحجاز: أطاعه فيه حيث عقد له البيعة، وأنكره بالعراق: حيث خرج عليه وجمع لقتاله.

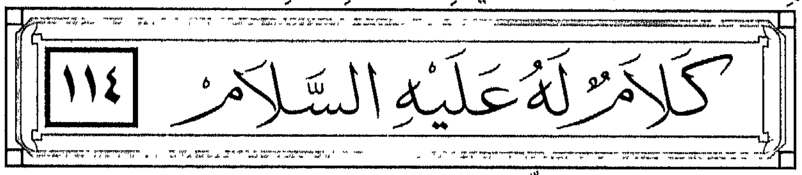
(٢) عداه الأمر: صرفه. وبدا: ظهر، والمراد: ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك.

اللَّدْمِ(١)، وَتَنْتَظِرُ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا، فَيَضَعَ الْحَبْلَ فِي رِجْلِهَا حَتَّى يَقْطَعَ عُرْقُوبَهَا، ثُمَّ يُخْرِجُهَافَيُمَزِّقُهَا إِرْباً إِرْباً. (▼)وَلكِنِّي، -يَابُنَيَّ- أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَعَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ،(٢) أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَمَا أَرىٰ أَحَداً أَحَقَّ بِهذَا الأَمْرِ مِنِّي. فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ؛ فَبَايَعْتُ كَمَا بَايَعُوا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هَلَكَ وَ مَا أَرىٰ أَحَداً أَحَقَّ بِهذَا الأَمْرِ مِنِّي. فَبَايَعَ النَّاسُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ، فَبَايَعْتُ كَمَا بَايَعُوا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ هَلَكَ وَ مَا أَرىٰ أَحَداً أَحَقَّ بِهذَا الأَمْرِ مِنِّي. فَجَعَلَنِي سَهْماً مِنْ سِتَّةِ أَسْهُمٍ، فَبَايَعَ النَّاسُ عُثْمَانَ، فَبَايَعْتُ كَمَا بَايَعُوا. ثُمَّ سَارَ النَّاسُ إِلى عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْنِي فَبَايَعُونِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ.

فَوَاللهِ مَازِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ -تَعَالىٰ- نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا.

(▼)وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ (٣)حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ(٤)؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ.



في وجوب إتّباع الحق عند قيام الحجة

كلّم به كُليب الجرمي وقد أرسله قوم من أهل البصرة لمّا قرب – عليه السلام – منها ليعلم لهم حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم، فبيّن له – عليه السلام – من أمره معهم ما علم أنه على الحق، ثم قال له: **بَايِعْنِي**(★)،

(★)-**بَايِعْ.**

(▲) من: وَلَكِنِّي أَضْرِبُ إلى: يَوْمِي. ومن: فَوَاللهِ إلى: النَّاسِ هَذا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(▲) من: وَقَدْ قَلَّبْتُ إلى: الآخِرَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٤.

(▲) من: في وجوب اتّباع الحَقِ إلى: بِكُلَيْب الجَرَمي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٠.

(١) اللدم: الضرب على الأرض بشيء ثقيل ضرباً غير شديد. ويختلها: يخدعها. وراصدها: صائدها. قال أبو عبيد: يأتي صائد الضبع فيضرب بعقبه الأرض عند باب جحرها ضرباً غير شديد، وذلك هو اللدم، ثم يقول: خامري أم عامر (بصوت ضعيف) يكررها مراراً فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلاً ويجرها فيخرجها، وخامري: أي استتري في جحرك ويقال: خامر الرجل منزله إذا لزمه. وزعموا أن الضبع من أحمق الحيوانات العُجْم، ويريد أمير المؤمنين أنه لايُخدع كما يُخدع الضبع باللدم.

(٢) المريب: الذي يكون في حال الشكّ والريب.

(٣) هذا مَثَل للعرب. قال الهروي: معناه رجع إليه الأمر مرة بعد أخرى حتى علمتُ حقائقه.

(٤) قتال البغاة من الواجب على الإمام، فإن لم يقاتلهم على قدرة منه كان منابذاً لأمر الله في ترك ما أوجبه عليه، فكأنّه جاحد لما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم.

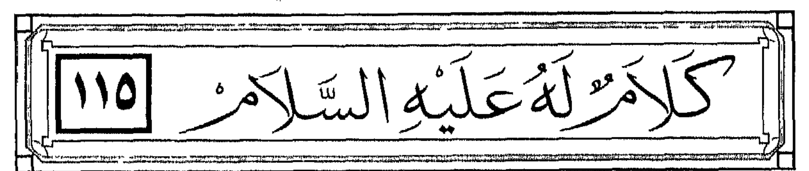
فقال:إني رسول قوم، ولا أُحدث حدثاً حتى أرجع إليهم. فقال -عليه السلام-:

(▼)أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذينَ وَرَاءَكَ (★)بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلأِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوكَ إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً ؟.

قال: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء.

فقال عليه السلام: **فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ.**

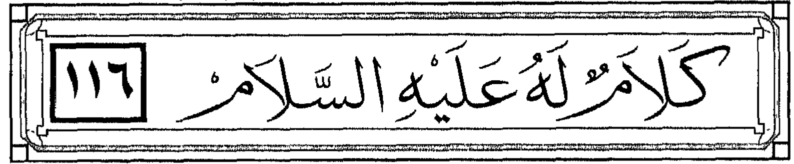
فقال الرجل: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ، فبايعته عليه السلام.



لإبنه محمّد بن الحنفية رضي الله عنه

لمّا أعطاه الراية يوم الجمل

(▼)تَزُولُ الْجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ. عَضَّ عَلى نَاجِذِكَ(١).أَعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ. إِرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ(٢)؛ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالى -.



لمروان بن الحكم

لمّا أُسر يوم الجمل، و(▼)استشفع (٣) له الحسن و الحسين عليهما السلام

إلى أمير المؤمنين، فخلّى سبيله. ثم قالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين، فقال:

أَلَمْ(★)يُبَايِعْني بَعْدَ قَتْلِ عُثْمانَ؟. لاَ حَاجَةَ لي في بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ؛ لَوْ بَايَعَني بِكَفِّهِ

(★)-أَرَأَيْتَ الَّذينَ وَرَاءَكَ لَوْ ... (★)-أَوَ لَمْ.

(▲) من: تَزُولُ إلى: تَعَالَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١.

(▲) من: استشفع له إلى: بِسُبَّتِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣.

(١) النواجذ: أقسى الأضراس أو كلها أو الأنياب، والناجذ واحدها قيل: إذا عض الرجل على أسنانه اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ولهذا يوصي به عند الشدة ليقوى، والصحيح أن ذلك كناية عن الحمية، فإنّ من عادة الإنسان إذا حمي واشتد غيظه على عدوه عض على أسنانه. وأعرْ: أمْر من أعار، أي أبذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير.

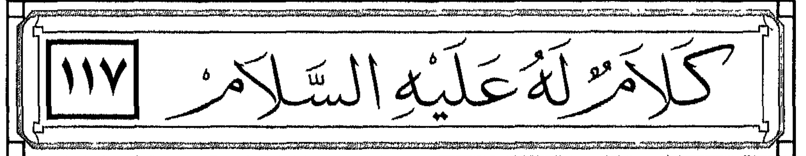
(٢) تدْ قَدَمَك: أي ثبتها، من وَتَدَ يَتِد. إرم ببصرك: الخ أي أحط بجميع حركاتهم، وغض النظر عمّا يخيفك منهم أي لايهولنك منهم هائل. وقد جمع عليه السلام في هذه الكلمات جميع آداب الحروب: أولها الإعراض عن الإدبار تشبّهاً بالجبال، فإنها لاتزول عن مكانها، والعضّ على الناجذ يدفع ضرر كل ضرب يوافي الرأس، وثبات القدم سبب لانهزام العدو، وغض البصر يُزيل الجبن، ورمي البصر أقصى القوم يشجّع الفؤاد. ومع ذلك، الحق ما قال الله تعالى: ﴿وما النصر إلاّ من عند الله﴾.

(٣) استشفعهما إليه: سألهما أن يشفعا له عنده. وليس من الجيد قولهم استشفعت به.

عِشْرِينَ مَرَّةً لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ(١)(★).

هِيهِ – يَا ابْنَ الْحَكَمِ –؛ خِفْتَ عَلَى رَأْسِكَ أَنْ تَقَعَ فِي هٰذِهِ الْمَعْمَعَةِ !.

(▼)أَمَا إِنَّهُ لَيَحْمِلَنَّ رَايَةَ ضَلَالَةٍ بَعْدَ مَا يَشِيبُ صُدْغَاهُ؛ لَهُ إِمْرَةٌ كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ(٢)؛ وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ(٣)، يَسُومُونَ هٰذِهِ الْأُمَّةَ خَسْفاً، وَ يَسْقُونَهَا كَأْساً مُصَبَّرَةً، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً(★) أَحْمَرَ(٤).



كلام له عليه السلام ١١٧

لمّا مرّ بطلحة بن عبد الله وعتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل

(▼)لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا الْمَكَانِ غَرِيباً !.

أَمَا – وَاللهِ – لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ.

أَدْرَكْتُ وَتْرِي(٥) مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَ أَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ(★) بَنِي جُمَحٍ؛ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى

(★)–بِأَسْتِهِ/ بِقَلْبِهِ. (★)–مَوْتاً. (★)–أَعْيَارُ.

(▲) من: أَمَا أَنَّ لَهُ إِلَى: الأَرْبَعَة. ومن: وَسَتَلْقَى إلى: أَحْمَرَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣.

(▲) من: لمّا مرّ بطلحة إلى: فَوَقَصُوا دُونَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٩.

(١) كفٌّ يهودية: أي غادرة ماكرة لايوثق بقوله وبيعته، فعبّر عن نكثه للعهد باليهودية لأن الغدر في اليهود أمر مشهور ولهم عرقٌ نَزّاع. والسبت (بالفتح): الإست. وهو مما يحرص الإنسان على إخفائه. وكنى به عن الغدر الخفي، واختاره لتحقير الغادر، أي لو انسدّت عليه أبواب الخيانة وأمكنه من حيث لايتوقع لما قصّر. وقد يكون ذلك إشارة إلى ما كانت تفعله سفهاء العرب عند الغدر بعقد أو عهد من أنّهم كانوا يحبقون عند ذكره استهزاء.

(٢) تصوير لقصر مدتها. وبيان ذلك أن مروان لمّا مات أبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية، واضطربت الشام، ومال بعض الناس إلى خالد بن يزيد، وبعضهم إلى عبد الله بن الزبير، همّ مروان بالمسير إلى عبد الله بن الزبير والمبايعة له، فمنعه عن ذلك عبيد الله بن زياد خوفاً من أن يقتل عبد الله بن الزبير عبيد الله بن الزياد بسبب قصاص الحسين بن علي عليهما السلام، فدعا الناس إلى بيعة مروان، فاجتمعوا عليه وبايعوه، وقد هرم مروان وتزوج أم خالد بن يزيد، وعد خالداً أن يفوّض إليه الإمارة بعد بلوغه، وخالفه الضحاك بن قيس، وكان مائلاً إلى بن الزبير، وجرت محاربة بين مروان والضحاك بمرج راهط وقُتل الضحاك. ثم جعل مروان ولي عهده ابنه عبد الملك، وكانت إمارته من مروان في بعض بلاد الشام، لأن الإمارة في هذا الأوان لعبد الله بن الزبير في الحجاز واليمن والعراقين وخراسان والمغرب وبعض بلاد الشام، ولم يكن في ولاية مروان إلاّ دمشق ونواحيها، فلمّا قُتل الضحاك خلصت له الشام. وكانت مدة إمارته كما ذكرها أبو جعفر محمد بن الحسن الخازن في جداول تاريخه اربعة أشهر، وكانت كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في قصر المدة كلعقة الكلب أنفه.

(٣) أكبش: جمع كبش، وهو من القوم رئيسهم. وفسروا الأكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم: الوليد وسليمان ويزيد وهشام. وقالوا: ولم يتولّ الخلافة أربعة إخوة سوى هؤلاء. ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه، وهم: عبد الملك وعبد العزيز (والد عمر بن عبد العزيز) وبشر ومحمد (والد مروان الحمار)، وكانوا كباشاً أبطالاً، وكان لمروان أبناء أخر. أما عبد الملك فولي الخلافة، وولي محمد الجزيرة، وعبد العزيز مصر، وبشر العراق.

(٤) يوماً أحمر: بلاءً، كما يقال موت أحمر، وسنة حمراء.

(٥) الوَتر: الثأر، وطلحة كان من بني عبدمناف كالزبير، وقاتله مروان بن الحكم، وهما في عسكر واحد، في حرب الجمل، رماه بسهم على غرّة انتقاماً لعثمان. وأفلته الشيء: خلص منه فجأة. وجُمَح: قبيلة عربية كان من أعيانها أي عظمائها جماعة مع=

أمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (١) فَوُقِصُوا دُونَهُ (٢).

كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١١٨

لمّا أظفره الله تعالى بأصحاب الجمل

وقد قال له بعض أصحابه: وددتُ أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك،

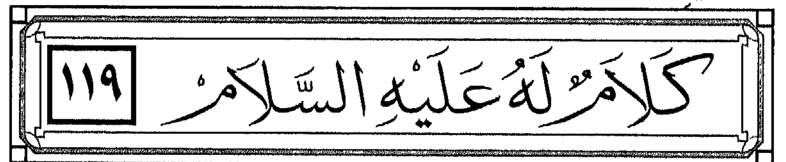
فقال له عليه السلام: أَهَوَىٰ أَخِيكَ كَانَ مَعَنَا (٣)؟. قال: نعم. فقال:

(▼) فَقَدْ شَهِدَنَا وَاللهِ.

لَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا (٤) فِي هٰذَا الْمَوْقِفِ أَقْوَامٌ فِي أَصْلاَبِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ، [وَ] أُنَاسٌ لَمْ يُخْلَقْ آبَاؤُهُمْ وَلاَ أَجْدَادُهُمْ، سَيَرْعُفُ (٥) بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَىٰ بِهِمُ الإِيمَانُ.

فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يُخلقوا ؟. فقال عليه السلام:

بَلَىٰ ، قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، يَشْرَكُونَنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ ، وَ هُمْ يُسَلِّمُونَ لَنَا ؛ فَأُولٰئِكَ شُرَكَاؤُنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ حَقّاً حَقّاً.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١١٩

لعبّاد بن قيس

فيما غنم عسكره من أهل البصرة

يَا أَخَا بَكْرٍ؛ (٦) أَنْتَ امْرُؤٌ ضَعِيفُ الرَّأْيِ. أَوَ مَا عَلِمْتَ أَنَّا لاَ نَأْخُذُ الصَّغِيرَ بِذَنْبِ الْكَبِيرِ، وَ أَنَّ الأَمْوَالَ كَانَتْ لَهُمْ قَبْلَ الْفُرْقَةِ، وَتَزَوَّجُوا عَلَىٰ رِشْدَةٍ، وَوَلَدُوا عَلَىٰ فِطْرَةٍ ؟ .

(▲) من: لَمّا اظفره الله إلى: بهمُ الإيمانُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢.

= ام المؤمنين عائشة في واقعة الجمل ولم يصبهم ما أصاب غيرهم. ومن هذه القبيلة صفوان بن أمية بن خلف واسمه عبد الله، وعبد الرحمن بن صفوان.

(١) أتلعوا: أي رفعوا أعناقهم ومدّوها لتناول أمر، وهو مناوأة أمير المؤمنين عليه السلام على الخلافة.

(٢) وُقصوا: أي كسرت أعناقهم دون الوصول إليه.

(٣) هوى أخيك: أي ميله ومحبته وولاؤه، أي أن من من كانت محبته ونيته معنا فإن غيبته تنوب عن حضوره، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الأعمال بالنيات.

(٤) ولقد شهدنا في عسكرنا: دليل على أن اللاحق إذا كان موافقاً للسابق في النية والإعتقاد كان شريكاً له، وحكمه كحكمه. الا ترى ان الله تعالى خاطب يهود يثرب وقال: ﴿وإذ قتلْتُمْ نفساً﴾ وإنهم ما قتلوه، لكن حكمهم كحكم أسلافهم في هذا الفعل بسبب أن عقائدهم ونياتهم موافقة ومطابقة لبيانهم وعقائدهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿وإذ قلتُم يا موسَىٰ﴾ وأمثال ذلك.

(٥) يرعف بهم اي سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعاف يأتي بهم على غير انتظار.

(٦) خاطبه بذلك لأنه ينتمي إلى قبيلة بكر بن وائل.

وَإِنَّمَا لَكُمْ مَا حَوىٰ عَسْكَرُهُمْ؛ وَأَمَّا مَا كَانَ فِي دُورِهِمْ فَهُوَمِيرَاثٌ لِذُرِّيَّتِهِمْ، فَإِنْ عَدَا عَلَيْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَخَذْنَاهُ بِذَنْبِهِ، وَإِنْ كَفَّ عَنَّا لَمْ نَحْمِلْ عَلَيْهِ ذَنْبَ غَيْرِهِ.

يَا أَخَا بَكْرٍ؛ لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ؛ قَسَمَ مَا حَوَى الْعَسْكَرَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا سِوىٰ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثَرَهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ.

يَا أَخَا بَكْرٍ؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ يَحِلُّ مَا فِيهَا، وَأَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ يَحْرُمُ مَا فِيهَا إِلاَّ بِالْحَقِّ.

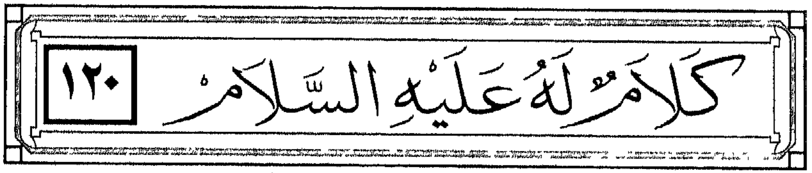
فَمَهْلاً مَهْلاً -رَحِمَكُمُ اللهُ-، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تُصَدِّقُونِي، وَأَكْثَرْتُمْ عَلَيَّ فَأَيُّكُمْ يَأْخُذُ عَائِشَةَ فِي سَهْمِهِ؟.

فقالوا: أصبت وأخطأنا، وعلمت وجهلنا، فنحن نستغفر الله. فقال عليه السلام:

أُنْظُرُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ فَامْضُوا لَهُ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ أَعْلَمُ بِمَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الْجَاهِلِ الْخَسِيسِ الأَخَسِّ؛ (▼)**فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ - إِنْ شَاءَ اللهُ - عَلَىٰ سَبِيلِ الْجَنَّةِ(★)وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.**

ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُكُمْ أَنَّ خَيْلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنْ لاَ يَشْرَبُوا مِنَ النَّهْرِ، فَلَجُّوا فِي تَرْكِ أَمْرِهِ، فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ؛ فَكُونُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَطَاعُوا نَبِيَّهُمْ، وَلَمْ يَعْصُوا رَبَّهُمْ؛ **فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - فَلْيَفْعَلْ.**

وَأَمَّا فُلاَنَةُ(★) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ(★)النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ(١)؛ وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا بَعْدَ ذَلِكَ حُرْمَتُهَا الأُولىٰ، وَالْحِسَابُ عَلَى اللهِ -تَعَالَىٰ-؛ يَعْفُو عَمَّنْ يَشَاءُ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ.



كلام له عليه السلام ١٢٠

للعلاء بن زياد الحارثي

وهو من أصحابه، وقد دخل عليه بالبصرة، يعوده، فلما رأى سعة داره قال:

(▼)**مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ**؟.

(★)- النَّجَاة. (★)- عَائِشَةُ. (★)- رَائِحَةُ.

(▲) من: فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي إلى: مَرِيرَةٍ. ومن: فَمَنِ اسْتَطَاعَ إلى: فَلْيَفْعَلْ. ومن: وَأَمَّا فُلاَنَةُ إلى: عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٦.

▲) من: وقد دخل إلى: أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٩.

(١) المرجل: القدر. والقين (بالفتح): الحدّاد، أي أنّ ضغينتها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فإنّه يغلي ما دام يصنع. ولو دعاها أحد لتصيب من غيري غرضاً من الإساءة والعدوان مثل ما أتت إليّ - أي فعلت بي - لم تفعل، لأنّ حقدها كان عليّ خاصة.

وَ بَلى إنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ ؛ تَقْرِي فيهَا الضَّيْفَ، وَ تَصِلُ فيهَا الرَّحِمَ، وَ تُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا(١)، فَإذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين؛ أشكو إليك أخي عاصم بن زياد. قال عليه السلام: وما له ؟. قال: لبس للعبادة ، وتخلّى عن الدنيا.

قال – عليه السلام – : **عَلَيَّ بِه.**

فلما جاء قال له:

يَا عُدَيَّ نَفْسِه(٢)؛ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبيثُ. أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ ؟!.

أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ؟!. أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ.

أَوَ لَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴾(٣)؟.

أَوَ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ :﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَيَبْغِيَانِ ﴾(٤). ثُمَّ قَالَ :﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾؟. وَقَالَ: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾(٥)؟.

أَمَا وَاللهِ؛ [إنَّ] ابْتِذَالَ نِعَمِ اللهِ بِالْفِعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِن ابْتِذَالِهَا بِالْمَقَالِ. وَقَدْ سَمِعْتُمُ اللهَ –عَزَّوَجَلَّ– يَقُولُ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾(٦)، وَ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾(٧).

إِنَّ اللهَ خَاطَبَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا خَاطَبَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾(٨). وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ نِسَائِهِ: مَا لِي أَرَاكِ شَعْثَاءَ مَرْهَاءَ سَلْتَاءَ ؟!.

قال: يا أمير المؤمنين؛ هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك !.

فقال – عليه السلام –:

وَيْحَكَ؛ إنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ. إنَّ اللهَ –تَعَالَى– فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ(★) أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ (★)–الْحَقِّ.

(▲) من: وَيْحَكَ إلى: ضَعَفَةِ النَّاسِ، ومن: كَيْلاَ إلى: فَقْرُهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٩.

(١) أطلع الحق مطلعه: أظهره حيث يجب أن يظهر.

(٢) عدي: تصغير عدوّ. واستهام بك الخبيث: أي الشيطان. وفي هذا الكلام بيان أنّ لذائذ الدنيا لا تُبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء القصد فيها. قال الله تعالى: ﴿كُلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً﴾. ومن تناول الطعام على نيّة سلامة بدنه حتى يقوى بدنه على العلم والعمل، كان أكله وشربه من قبيل العبادة.

(٣) الرحمن / ٩، ١٠.

(٤) الرحمن ١٨و ٢١.

(٥) فاطر / ١٢.

(٦) الضحى / ١٠.

(٧) الأعراف / ٣٢.

(٨) المؤمنون / ٥١.

النَّاسِ(١)، [وَ]يَتَأَسَّوْا بِأَضْعَفِ رَعِيَّتِهِمْ حَالاً فِي الأَكْلِ وَاللِّبَاسِ، وَلاَ يَتَمَيَّزُوا عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ لاَيَقْدِرُونَ عَلَيْهِ؛ كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ، فَيَرْضَى عَنِ اللهِ بِمَا هُوَ فِيهِ؛ وَيَرَاهُمُ الْغَنِيُّ فَيَزْدَادَ شُكْراً وَتَوَاضُعاً.

كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢١

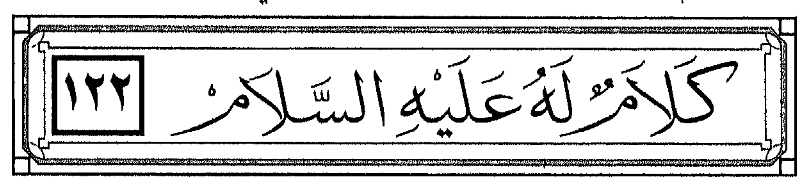
بعد وقعة الجمل

لمّا أتاه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم، فقال -عليه السلام-: أَيْنَ خَطِيبُكُمْ؟.

فقال الخطيب: أصيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ في خطبته، فقال عليه السلام:

أَمَا إِنَّ (▼)هٰذَا لَهُوَ الْخَطِيبُ الْمُسْلِقُ الشَّحْشَحُ (٢).

وقيل: قال عليه السلام هذه الكلمة لصعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله.



لعمرو بن العاص، نصحه بها

(▼) إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ إِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ (٣)، وَ إِنَّ أَبْعَدَ الْخَلْقِ مِنَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِـالْبَاطِلِ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ.

يَا عَمْرُو؛ وَاللهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَيْنَ مَوْضِعُ الْحَقِّ، فَلِمَ تَتَجَاهَلُ؟.

أَبِأَنْ أُوتِيتَ طَمَعاً يَسِيراً صِرْتَ للهِ وَلأَوْلِيَائِهِ عَدُوّاً ؟!. فَكَأَنَّ - وَاللهِ - مَا أُوتِيتَ قَدْ زَالَ عَنْكَ. وَيْحَكَ؛ فَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً، وَلاَ لِلظَّالِمِينَ ظَهِيراً.

أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ نَادِمٌ هُوَ يَوْمُ وَفَاتِكَ، وَ سَوْفَ تَتَمَنَّى أَنَّكَ لَمْ تُظْهِرْ لِي(★) عَدَاوَةً، وَلَمْ تَأْخُذْ عَلَى حُكْمِ اللهِ رَشْوَةً.

(★)-لمُسْلِمٍ.

(▲) هٰذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٢.

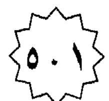
(▲) من: إِنَّ أَفْضَلَ إلى: وَزَادَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(١) يقدّروا أنفسهم: أي يقيسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغني في الإقتصاد، وصرف الأموال في وجوه الخير، ومنافع العامة، وتسلية للفقير على فقره. حتى لا يتبيغ: أي يهيج به ألم الفقر فيهلكه. وقد روي المعنى بتمامه، بل بأكثر تفصيلاً عنه، عليه السلام، في عبارة أخرى.

(٢) الشحشح: الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح. والشحشح في غير هذا الموضع: البخيل المُمسك.

(٣) كرثه - كنصره وضربه -: اشتد عليه الغمّ بحكم الحق، فإنّ الحزن بالحق مسرة لديه، والمسرّة بالباطل زهرة ثمرتها الغمّ الدائم، وقوله: من الباطل، متعلق بأحب.





كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٢٣

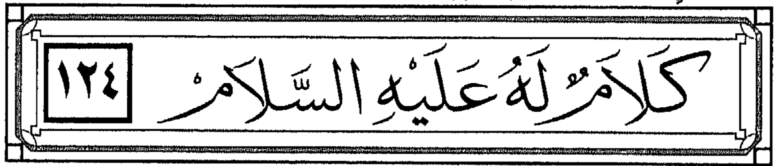
للأشتر وعليّ بن حاتم وشُريح بن هانئ وهاني بن عُروة

وقد أشاروا عليه بالإستعداد للحرب بعد إرساله جَرير بن عبدالله البَجَلي إلى معاوية

(▼)إِنَّ اسْتِعْدَادي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌعِنْدَهُمْ، إِغْلاَقٌ لِلشَّامِ(١)، وَصَرْفٌ لأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلكِنْ قَدْوَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لاَ يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلاَّ مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً.

وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الأَنَاةِ؛ فَأَرْوِدُوا، وَلاَ أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ(٢)، فَلَمْ أَرَ فيهِ لي إِلاَّ الْقِتَالَ أَوِالْكُفْرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى(★)مُحَمَّدٍصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٢٤

لدهاقين (٣) الأنبار

لمّا لقوه عند مسيره إلى الشام، فترجّلوا له، واشتدّوا بين يديه. فقال عليه السلام:

(▼)مَا هذَا الَّذي صَنَعْتُمُوهُ؟.

فقالوا: خُلق منّا نعظّم به أُمراءنا.

فقال – عليه السلام –: أَمّاهذَا الَّذي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ فيكُمْ خُلُقٌ تُعَظِّمُونَ بِهِ الأُمَرَاءَ، فَوَاللهِ مَا يَنْتَفِعُ

(★)–جَاءَ بِهِ.

(▲) من: وقد أشار إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣.

(▲) من: مَا هَذَا الَّذي إلى: مِنَ النَّارِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧.

(١) يقول أمير المؤمنين: إنّه أرسل جريراً ليخابر معاوية وأهل الشام في البيعة له، والدخول في طاعته، ولم ينقطع الأمل منهم، فاستعداده للحرب، وجمعه الجيوش، وسوقها إلى أرضهم، إغلاق لأبواب السلم على أهل الشام، وصرف لهم عن الخير إن كانوا يريدونه، فالرأي الأناة أي التثبت والتأني، ولكنه لايكره الإعداد، أي أنّ يعدّ كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه في الحرب من سلاح ونحوه، ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت، حتى إذا دعي إليها لم يبطيء في الإجابة، ولم يجد ما يمنعه عن اقتحامها. و أروِدوا: أي سيروا برفق، اصله من أرود في السير إرواداً. والإعداد: التهيئة.

(٢) مثل تقوله العربُ في الإستقصاء في البحث والتأمل والفكر. وإنّما خصّ الأنف والعين لأنّهما أظهر شيء في صورة الوجه، وهما مستلفت النظر، والمراد من الكفر في كلامه الفسق لأنّ ترك القتال تهاون بالنهي عن المنكر، وهو فسق لا كفر. وقال الإمام الجليل الوبري: يجوز ان يكون المراد بذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلمَ أمرني بقتال هؤلاء واضطررتُ الآن إلى ذلك؛ فإن قاتلت فهو الواجب، وإن لم أقاتل أكون كالرادّ على رسول الله مع التمكين. وقيل: الكفر جحود النعمة، أي جحود نعمة الخلافة بتضييع شرائطها.

(٣) الدّهاقين – جمع دهقان –: زعيم الفلاحين في العجم. والأنبار: من بلاد العراق. وترجّلوا: أي نزلوا عن خيولهم مشاة.

بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ؛ وَ إِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ (١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ أَبْدَانِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَ تَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ؛ وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَ أَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا (★) الأَمَانُ مِنَ النَّارِ. فَلاَ تَعُودُوا لَهُ.

وَأَمَّا دَوَابُّكُمْ هٰذِهِ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نَأْخُذَهَا مِنْكُمْ فَنَحْسُبُهَا مِنْ خَرَاجِكُمْ أَخَذْنَاهَا مِنْكُمْ.

وَأَمَّا طَعَامُكُمُ الَّذِي صَنَعْتُمْ لَنَا فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئاً إِلاَّ بِثَمَنٍ.

قالوا: يا أمير المؤمنين؛ نحن نقوّمه ثم نقبل ثمنه.

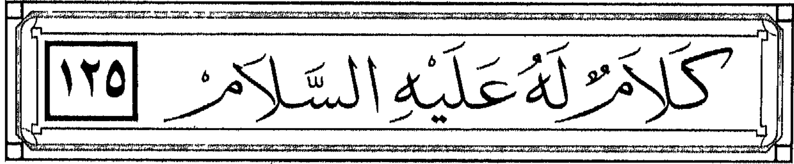
فقال – عليه السلام –: إِذاً لاَ تُقَوِّمُونَهُ قِيمَتَهُ. نَحْنُ نَكْتَفِي بِمَا هُوَ دُونَهُ.

قالوا: يا أمير المؤمنين؛ فإن لنا من العرب موالي ومعارف أتمنعنا أن نهدي لهم، وتمنعهم أن يقبلوا منّا؟.

فقال – عليه السلام –: كُلُّ الْعَرَبِ لَكُمْ مَوَالٍ، وَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْبَلَ هَدِيَّتَكُمْ، وَ إِنْ غَصَبَكُمْ أَحَدٌ فَأَعْلِمُونَا.

قالوا: يا أمير المؤمنين؛ إنّا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا.

فقال – عليه السلام –: وَيْحَكُمْ؛ نَحْنُ أَغْنَى مِنْكُمْ. وتركهم و سار.



كلامٌ لهُ عليهِ السّلامُ ١٢٥

قبل بدء القتال في صفّين

لمّا قيل له: إن الناس يظنون إنك تكره الحرب كراهية الموت، أو إنك في شكّ من قتال أهل الشام(٢)

(▼) أَمَّا قَوْلُكُمْ: كُلُّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟. فَمَتَى كُنْتُ كَارِهاً لِلْحَرْبِ ؟!.

إِنَّ مِنَ الْعَجَبِ حُبِّي لَهَا غُلاَماً وَ يَافِعاً، وَ كَرَاهِيَتِي لَهَا شَيْخاً بَعْدَ نَفَادِ الْعُمْرِ وَ قُرْبِ الْوَقْتِ ؟!.

(▼) وَاللهِ مَا أُبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَلَوْ شَكَكْتُ فِيهِمْ لَشَكَكْتُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ. وَاللهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ

(★)—وَرَاءَهَا.

(▲) من: لمّا قيل له إلى: فـ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٥.

(▲) من: وَاللهِ إلى: في أَهْلِ الشّامِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٥.

(١) تشقّون (بضم الشين وتشديد القاف): من المشقّة. وتَشْقُون الثانية (بسكون الشين): من الشقاوة. والدّعةُ (بفتحات): الراحة.

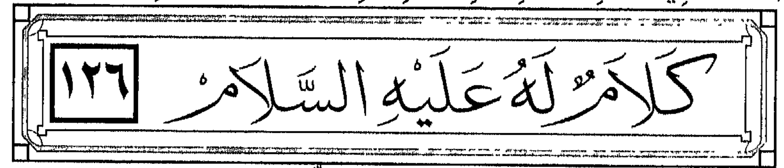
(٢) رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، بعدما ملك الماء على أصحاب معاوية، ساهمهم فيه رجاء أن يعطفوا إليه، ولزوماً للمعدلة وحسن السيرة، ومكث أياماً لايرسل إلى معاوية ولا يأتيه منه شيء، واستبطأ الناس إذنه في قتال أهل الشام. واختلفوا في سبب التريث، فقال بعضهم: كراهة الموت، وقال بعضهم: الشك في جواز قتال أهل الشام، فأجابهم: أمّا الموت لم يكن ليبالي به، وأمّا الشك فلا موضع له، وإنّما يرجو بدفع الحرب أن يتجاوزوا إليه بلا قتال، فإنّ ذلك أحب إليه من القتال على الضلال وإن كان الإثم عليهم. وتبوء بآثامها: ترجع بها. وتعشو إلى ضوئه: تستدلّ عليه وإن كان ببصر ضعيف في ظلام الفتن فتهتدي إليه. عشا إلى النار: أبصرها ليلاً ببصر ضعيف فقصدها.

هٰذَا الأَمْرَ ظَهْراً وَبَطْناً، فَمَا وَجَدْتُ يَسَعُنِي إِلاَّ الْقِتَالُ أَوْ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ وَرَسُولَهُ.

(▼) وَ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلاَّ وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَ تَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَ ذٰلِكَ (★) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلاَلِهَا، وَ إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ [لِي] يَوْمَ خَيْبَرَ: لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

(▼) وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلاَ إِيهَانٍ (١).

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ -، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ (٢)، وَ امْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَ قُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ (٣)؛ فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ (٤) لِفَلَجِكُمْ آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.


كلام له عليه السلام ١٢٦

في حرب صفّين

وذلك لمّا خُوّف من الغيلة (٥) وطُلب منه الإحتراس

(▼) كَفَى بِالأَجَلِ (٦) حَارِساً. (▼) إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِه (★) مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ حَجَرٌ، أَوْ يَخِرَّ مِنْ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ مِنْهُ، أَوْ تُصِيبَهُ دَابَّةٌ، [أَوْ] يَتَرَدَّيْ فِي بِئْرٍ، أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ، أَوْ يُصِيبَهُ سَبُعٌ؛ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا (★) بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ (★). (▼) وَ إِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ (★) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي

(★)-فَهُوَ. (★)-إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلاَّ وَمَعَهُ مَلاَئِكَةٌ حَفَظَةٌ يَحْفَظُونَهُ. (★)-خَلُّوا.

(★)-وَبَيْنَ مَا يُصِيبُهُ. (★)-مِنْ أَجَلِي/ إِنَّ الأَجَلَ.

(▲) من: وَاللهِ مَادَفَعْتُ إلى: بِآثَامِهَا ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٥.

(▲) من: وَلَعَمْرِي إلى: عَاجِلاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤.

(▲) كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٦.

(▲) من: إِنَّ مَعَ إلى: يَحْفَظَانِه. ومن: بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠١.

(▲) من: وَإِنَّ عَلَيَّ إلى: أَسْلَمَتْنِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.

(١) الإدهان: المنافقة والمصانعة ولاتخلو من مخالفة الظاهر للباطن والغش، والكريم يهادن ولايداهن. والإيهان: الدخول في الوهن، وهو من الليل نحو نصفه وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة وقد يكون مصدر أوهنته: أضعفته أي لايعرض عليّ فيه ما يضعفني. وخابطَ الغيّ والغيّ يخبطه: صارع الفساد، وهذا التعبير أشد مبالغة من خبط في الغيّ، إذ جعله والغي متخابطين يخبط أحدهما الآخر.

(٢) فِرّوا من الله إلى الله: اهربوا إلى رحمة الله من عذابه.

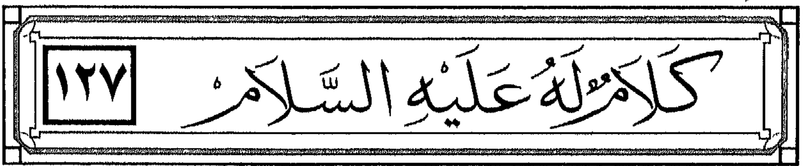
(٣) عَصبه بكم(من باب ضرَب): ربطه بكم. أي كلفكم به وألزمكم أداءه. ونهجه بكم: أوضحه وبينه.

(٤) ضمِنْتُ الشيء ضماناً: كفلت به، ومعنى الضمان في كلام العرب الرعاية للشيء والمحافظة عليه. ولِفَلَجِكُم: أي لظفركم وفوزَكم. والآجل والآجلة ضد العاجلة لأنها إلى أجل. وهذا الكلام صادر عن يقين كامل.

(٥) الغيلة: القتل على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل.

(٦) الأجل: ماقدّره الله للحي من مدةالعمر، وهووقاية منيعة من الهلكة قبل حلول الأجل المسمّى. والجُنّة: الوقاية والملجأوالحصن.

انْفَرَجَتْ عَنّي وَ اَسْلَمَتْني، [وَ]انْبَعَثَ أشْقَاهَا فَخَضَّبَ هٰذِهِ (وأشار إلى لحيته) مِنْ هٰذَا (و أشار إلى رأسه)، (▼)فَحينَئِذٍ لاَ يَطيشُ السَّهْمُ، وَلاَ يَبْرَأُ الْكَلْمُ (١). عَهْدٌ مَعْهُودٌ، وَوَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ.



كلامٌ لهُ عليهِ السلامُ ١٢٧

محرّضاً عسكره على الإقتحام في حرب صفّين

إنّي(▼) قَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ(★)، تَحُوزُكُمُ (★)الْجُفَاةُ الطُّغَامُ (٢)(★)، وَ أعْرَابُ أهْلِ الشَّامِ، وَ أنْتُمْ لَهَاميمُ الْعَرَبِ (٣)، وَ يَافيخُ الشَّرَفِ(٤)، وَ الأَنْفُ الأَقْدَمُ (★)، وَ السَّنَامُ الأَعْظَمُ، وَ عُمَّارُ اللَّيْلِ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ، وَ أَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ !.

فَلَوْلاَ إِقْبَالُكُمْ بَعْدَ إِدْبَارِكُمْ، وَكَرُّكُمْ بَعْدَ انْحِيَازِكُمْ، وَجَبَ عَلَيْكُمْ مَاوَجَبَ عَلَى الْمُوَلّي يَوْمَ الزَّحْفِ دُبُرَهُ، وَ كُنْتُمْ – فيمَا أرىٰ – مِنَ الْهَالِكينَ.

وَلَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضَ وَجْدي، وَ شَفَى بَعْضَ وَحَاوِحِ صَدْري(٥)(★)، أَنْ(★)رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ(٦) تَحُوزُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ(★)كَمَا أَزَالُوكُمْ، حَسّاً(٧)(★)بِالنِّضَالِ (★)، وَ شَجْراً (٨) بِالرِّمَاحِ ؛ تَرْكَبُ أُولاَهُمْ أُخْرَاهُمْ (★)، كَالإِبِلِ الْهيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمىٰ عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا.

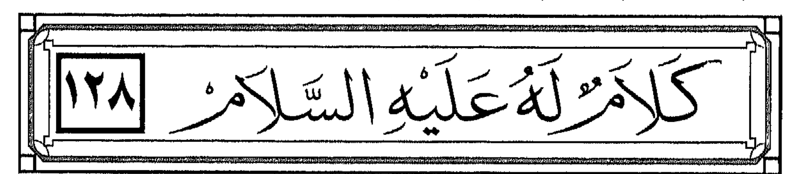
فَالآنَ فَاصْبِرُوا؛ أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكينَةُ، وَثَبَّتَكُمُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – بِالْيَقينِ.

وَلْيَعْلَمِ الْمُنْهَزِمُ أَنَّهُ مُسْخِطٌ رَبَّهُ، وَمُوبِقٌ نَفْسَهُ، وَ(▼)أَنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةُ اللهِ(٩)– عَزَّوَجَلَّ –

(★)–صُفُوفِهِمْ. (★)–يَحُوزُكُمْ. (★)–الطُّغَاةُ. (★)–الْمُقَدَّمُ. (★)–أَحَاحِ نَفْسي.
(★)–أَنّي. (★)–مَصَافِّهِمْ. (★)–حَشّاً. (★)–بِالنِّصَالِ. (★)–لِيَرْكَبَ أُولٰهُمْ آخِرَهُمْ.

(▲) من: فَحينَئِذٍ إلى: الْكَلْمُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.
(▲) من: وَقَدْ رَأَيْتُ إلى: عَنْ مَوَارِدِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٧.
(▲) من: وَأَنَّ إلى: بَيْنَ يَوْمِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.
(١) الكَلْم (بالفتح): الجرح.
(٢) الطّغَام – كجراد –: أوغاد الناس والذين لا عقول لهم ولا افهام..
(٣) لهاميم – جمع لهميم (بالكسر)–: السابق الجواد من الخيل والناس.
(٤) اليافيخ – جمع يأفوخ –: هو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدمه مع مؤخره.
(٥) الوحاوح – جمع وحوحة –: صوت معه بُحح يصدر عن المتألم. والمراد: حرقة الغيظ.
(٦) الأخرة (محركة): آخر الأمر. وجملة: أن رأيتكم، فاعل شفى.
(٧) الحَسّ (بالفتح): القتل. والنضال: المباراة في الرمي.
(٨) الشجر – كالضرب –: الطعن. والهيم (بالكسر): العطاش. وتُذاد: تُمنع.
(٩) موجدته: غضبه.

عَلَيْهِ، وَالذُّلُّ اللاَّزِمُ لَهُ وَالْعَارُ الْبَاقِي، وَاعْتِصَارُ الْفَيْءِ مِنْ يَدِهِ، وَفَسَادُ الْعَيْشِ عَلَيْهِ. وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلاَ مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ، وَلاَ يُرْضِي رَبَّهُ؛ فَمَوْتُ الرَّجُلِ(★) مُحِقّاً قَبْلَ إِتْيَانِ هٰذِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الرِّضَا بِالتَّلَبُّسِ (★) بِهَا، وَالإِصْرَارِ عَلَيْهَا.

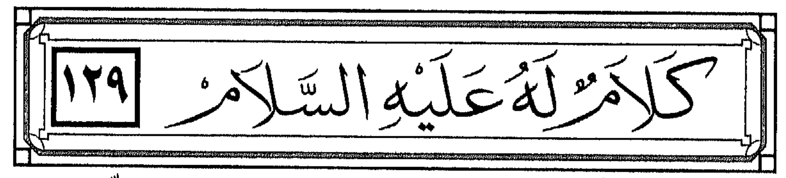


كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٢٨

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيام حرب صفّين

فأرسل إليهم أن كفّوا عمّا يبلغني عنكم. فأتوه فقالوا: يا أمير المؤمنين؛ ألسنا محقّين؟. قال – عليه السلام –: بَلى. قالُوا: أليسوا مبطلين ؟. قال – عليه السلام –: بَلى. قالوا: فلِمَ منعتنا من شتمهم ؟. فقال – عليه السلام –:

(▼) إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ شَتَّامِينَ لَعَّانِينَ تَشْتُمُونَ وَتَتَبَرَّءُونَ؛ وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَسَاوِئَ أَعْمَالِهِمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ وَسِيرَتَهُمْ؛ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ؛ وَلَوْ قُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ وَلَعْنِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَبَرَاءَتِكُمْ مِنْهُمْ: اَللّٰهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِي (١) عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَهِجَ بِهِ؛ لَكَانَ هٰذَا أَحَبَّ إِلَيَّ وَخَيْراً لَكُمْ.



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٢٩

في بعض أيام صفّين وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرّع إلى الحرب

(▼) إِمْلِكُوا عَنِّي (٢) هٰذَا الْغُلاَمَ لاَ يَهُدُّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهٰذَيْنِ (٣) عَلَى الْمَوْتِ لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(★)– الْمَرْءِ.　　(★)– بِالتَّأْنِيسِ.

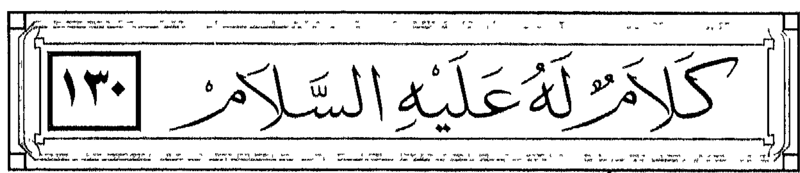
(▲) من: وقد سمع قوماً إلى: لَهِجَ بِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٦.

(▲) من: في بعض أيام إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٧.

(١) الإرعواء: النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ. ولهج به: أي أولع به.

(٢) أملكوا عني: أي خذوه بالشدّة وأمسكوه، والهمزة وصلية، لئلا يهدّني: أي يهدمني ويقوّض أركان قوتي بموته في الحرب. ونفس به– كفرح –: أي ضنّ به، أي ابخل بهما عن الموت.

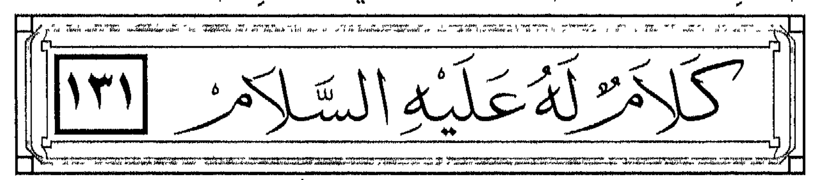
(٣) المقصود بهذين هما الحسن والحسين عليهما السلام.



مخاطباً القوم بعد اضطرابهم عنه في الحكومة

(▼)أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ، حَتَّى نَهَكَتْكُمُ(١) الْحَرْبُ؛ وَقَدْ - وَاللهِ - أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَ أَخَذَتْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَلَمْ تَتْرُكْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ، وَ فِيهِمْ أَنْكَى.

إِلاَّ أَنِّي قَدْ(★) كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً ، وَ قَدْ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً؛ وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.



للمتخاذلين من أصحابه في وقعة صفّين بعد إقرار الصلح

إِنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا لِيَفِيئُوا(★) إِلَى الْحَقِّ، وَ لاَ لِيُجِيبُوا إِلَى كَلِمَةِ السَّوَاءِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، (▼)حَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ(٢)(★)، وَحَتَّى يُرْجَمُوا(★) بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلاَئِبُ(★)، وَ حَتَّى يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَ حَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ(٣) فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ(٤)، وَ بِأَعْنَانِ(★) مَسَارِبِهِمْ(★) وَ مَسَارِحِهِمْ. وَ حَتَّى تُشَنَّ الْغَارَاتُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَ حَتَّى يَلْقَاهُمْ قَوْمٌ صُدُقٌ صُبُرٌ، لاَ يَزِيدُهُمْ هَلاَكُ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَتْلاَهُمْ وَ مَوْتَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ جِدّاً فِي طَاعَةِ اللهِ، وَحِرْصاً عَلَى لِقَاءِ اللهِ.

(★)-لَقَدْ. (★)-لِيُنِيبُوا. (★)-الْعَسَاكِرِ تَتْبَعُهَا الْعَسَاكِرُ. (★)-يُزْحَمُوا.

(★)-الْجَلاَئِبُ. (★)-بِأَحْنَاءِ. (★)-مَشَارِبِهِمْ.

(▲) من: قاله لمّا اضطرب عليه اصحابه إلى: مَا تَكْرَهُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٨.

(▲) من: وَحَتَّى يُرْمَوْا إلى: مَسَارِحِهِمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(١) نهكته الحمى: أضعفته وأضنته، أي كنتم مطيعين حتى أضعفتكم الحرب فجبنتم مع أنّها في غيركم أشد تأثيراً. وقد ألزمه قومه بقبول التحكيم فالتزم بإجابتهم، فكأنّهم أمروه ونهوه فامتثل لهم.

(٢) المناسر - جمع منسر، كمجلس -: القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم. والكتائب - جمع كتيبة -: من المائة إلى الألف: والحلائب - جمع حلبة (بسكون اللام)-: الجماعة من الخيل لاتخرج من اصطبل واحد، كما يقاتل القوم إذا جاءوا من كل أوب للنصرة. والخميس: الجيش العظيم، وقيل: من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً.

(٣) دعق الطريق - كمنع -: وطئه وطئاً شديداً. ودعق الغارة: بثّها.

(٤) نواحر - جمع نحيرة -: آخر يوم من الشهر . وأعنان الشيء: أطرافه، والمسارب: المذاهب للرعي.

(▼) وَاللهِ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَأَخْوَالَنَا وَ أَعْمَامَنَا، وَأَهْلَ بُيُوتَاتِنَا، ثُمَّ مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلاَّ إِيمَاناً وَ تَسْلِيماً، وَ مُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ(١)، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ (★) الأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَاسْتِقْلاَلاً بِمُبَارَزَةِ الأَقْرَانِ.

وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلاَنِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ(٢) أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ؛ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا.

فَلَمَّا رَأَى اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - (★) صِدْقَنَا (★) أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ(٣)، وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ؛ حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلاَمُ مُلْقِياً جِرَانَهُ (٤)، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ.

(▼) وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ - تَعَالَى - لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَ تُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَ فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلاَ يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَ يَهَابُكُمْ مَنْ لاَ يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَ لاَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ؛ (▼) فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلاَ أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا؛ تَكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَى عِبَادِهِ(٥)، وَلاَ تُكْرِمُونَ اللهَ فِي عِبَادِهِ.

وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا - حِينَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتُصِيبُنَا الشَّدَائِدُ وَالأَذَى وَالْبَأْسُ - نَأْتِي مِثْلَ مَا أَتَيْتُمُ الْيَوْمَ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَ لاَ اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ، وَ لاَ عَزَّ الإِسْلاَمُ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلاَتَغْضَبُونَ، وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ؛ وَ كَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَ عَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَ أَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ(★) بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ(★) فِي الشَّهَوَاتِ.

وَأَيْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا (٦) دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا حَسْرَةً وَ نَدَماً؛ فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَاذْكُرُوهُ.

(★)-أَمَضْ. (★)-سُبْحَانَهُ-. (★)-رَآنَا اللهُ صَبْراً صِدْقاً. (★)-تَعْمَلُونَ. (★)-تَسِيرُونَ.

(▲) من: وَلَقَدْ كُنَّا إلى: أَوْطَانَهُ. ومن: وَلَعَمْرِي إلى: عُودٌ. ومن: وَأَيْمُ إلى: لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٦.

(▲) من: وَقَدْ بَلَغْتُمْ إلى: إِمْرَةٌ. من: وَقَدْ تَرَوْنَ إلى: فِي الشَّهَوَاتِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦.

(▲) من: فَلاَ أَمْوَالَ إلى: فِي عِبَادِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٧.

(١) اللَّقَم (بالتحريك وبوزن صُرَدَ أيضاً): معظم الطريق أو جادته وسواء السبيل. ومضَضُ الألم: لذعته وبُرَحاؤه.

(٢) يتخالسان انفسهما: كلٌّ يطلب اختلاس روح الآخر. والتصاول: أن يحمل كل قرن على قرنه.

(٣) الكبت: الذلّ والخذلان

(٤) جران البعير (بالكسر): مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره. وإلقاء الجران كناية عن التمكن والنزول والمقام.

(٥) كرم الشيء - كحسن يحسن -: عزّ ونَفُس، أي إنّكم تصيرون أعزاء بنسبتكم للإيمان بالله، ثم لاتبجّلون الله، ولا تعظمونه بالإحسان إلى عباده.

(٦) الإحتلاب: استخراج ما في الضرع من اللبن. والضمير المنصوب يعود إلى أعمالهم المفهومة من قوله: ما أتيتم. واحتلاب الدم: تمثيل لاجترارهم على أنفسهم سوء العاقبة من أعمالهم، وسيتبعون تلك الأعمال بالندم عندما تصيبهم دائرة السوء أو تحلّ قريباً من دارهم.

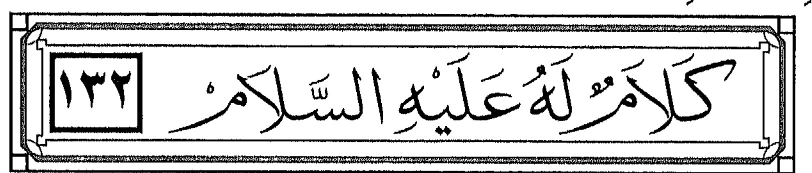
ثم خاطب -عليه السلام- القلّة الذين لم يرضوا بالصلح قائلاً:

يَا قَوْمِ؛ قَدْ تَرَوْنَ خِلاَفَ أَصْحَابِكُمْ، وَ أَنْتُمْ قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ، وَلَئِنْ عُدْتُمْ إِلَى الْحَرْبِ لَيَكُونُنَّ هٰؤُلاَءِ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا وَأَهْلِ الشَّامِ عَلَيْكُمْ أَفْنَوْكُمْ.

وَاللهِ مَارَضِيتُ مَا كَانَ وَلاَ هَوِيْتُهُ، وَلاَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَرْضَوْا، وَلكِنّي مِلْتُ إِلَى الْجُمْهُورِ مِنْكُمْ خَوْفاً عَلَيْكُم.

وَمَا أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ -إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ -وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

وَاللهِ مَا حَكَّمْتُ مَخْلُوقاً، وَإِنَّمَا حَكَّمْتُ الْقُرْآنَ؛ وَلَوْلاَ أَنِّي غُلِبْتُ عَلَى أَمْرِي، وَخُولِفْتُ فِي رَأْيِي، لَمَا رَضِيتُ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ حَرْبِ اللهِ حَتَّى أُعْلِيَ كَلِمَةَ اللهِ، وَأَنْصُرَ دِينَ اللهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ وَالْكَافِرُونَ.



كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٣٢

لمّا مرّ وهو عائد من صفّين على عدّة قبور فيها قبر خبّاب بن الأرتّ

(▼)رَحِمَ اللهُ خَبَّاباً، فَلَقَدْأَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَطَائِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً، وَابْتُلِيَ فِي جِسْمِهِ آخِراً، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ(١)، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ - تَعَالَى -؛ أَلاَ وَإِنَّ اللهَ لاَيُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

ثم جاء عليه السلام حتى وقف على القبور فقال:

اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ (▼)يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ (٢)، وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.

يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ؛ يَاأَهْلَ الْغُرْبَةِ؛ يَاأَهْلَ الْوَحْدَةِ؛ يَاأَهْلَ الْوَحْشَةِ؛ أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَفَرَطٌ سَابِقٌ(٣)، وَنَحْنُ عَمَّا قَلِيلٍ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِقٌ.

أَمَّا الدُّورُ بَعْدَكُمْ فَقَدْ سُكِنَتْ (٤)، وَ أَمَّا الأَزْوَاجُ بَعْدَكُمْ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَ أَمَّا الأَمْوَالُ بَعْدَكُمْ فَقَدْ

(▲) من: رَحِمَ اللهُ إلى: عَنِ اللهِ تَعَالَى ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣.
(▲) من: يَا أَهْلَ إلى: الزّادِ التَّقْوَى ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٠.
(١) الكفاف: العيش الوسط الذي يكفي الإنسان حاجاته الأصلية.
(٢) الموحشة: الموجبة للوحشة، ضد الأنس. والمحال - جمع محل -: أي الأماكن المقفرة من أقفر المكان، إذا لم يكن به ساكن ولا نابت.
(٣) الفَرَط (بالتحريك): المتقدم إلى الماء فيهيّئ الأرسان والدّلاء ويمدّد الحياض ويستقي لهم، للواحد والجمع. والكلام هنا على الإطلاق أي المتقدمون. والتّبع (بالتحريك) أيضاً: التابع.
(٤) أي أنّ دياركم سكنها غيركم، ونساؤكم تزوجت، وأموالكم قُسمت، فهذه أخبارنا إليكم.

قُسِمَتْ. هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ؟.

ثم التفت – عليه السلام – إلى أصحابه فقال:

أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلاَمِ لأَخْبَرُوكُمْ: أَمَّا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا؛ فَقَدْ وَجَدْنَا مَا عَمِلْنَا، وَرَبِحْنَا مَا قَدَّمْنَا، وَخَسِرْنَا مَا خَلَّفْنَا، وَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ.

(▼)طُوبىٰ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ –عَزَّوَجَلَّ– بِذٰلِكَ.

ثم قال: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ.

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الأَرْضَ كِفَاتاً، أَحْيَاءاً وَ أَمْوَاتاً. وَ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مِنْهَا خَلَقَنَا، وَ فِيهَا يُعِيدُنَا، وَمِنْهَا يُخْرِجُنَا، وَعَلَيْهَا يَحْشُرُنَا.

كلام له عليه السلام ١٣٣

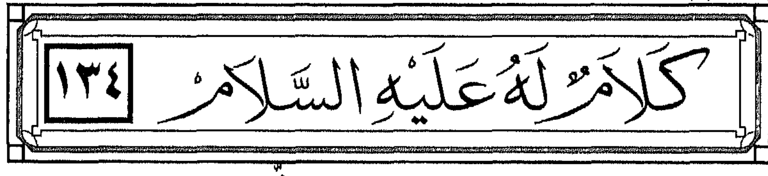
لمّا ورد الكوفة قادماً من صفّين

وقد مرّ بالشباميين (١)، فسمع بكاء النساء على قتلى صفّين.

وخرج إليه شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال له – عليه السلام –:

(▼) أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ (٢)؟!. أَلاَ تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ ؟!.

و أقبل حرب يمشي معه وهو راكب فقال له –عليه السلام–: إِرْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ (٣) مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.



بعد مرجعه من صفّين

و قد تُوفي سهل بن حُنَيف الأنصاري بالكوفة وكان من أحبّ الناس إليه

(▼)لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ(٤).

(▲) من: طُوبىٰ إلى: عَنِ اللهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤.

(▲) من: لمّا ورد الكوفة إلى: لِلْمُؤْمِنِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٢.

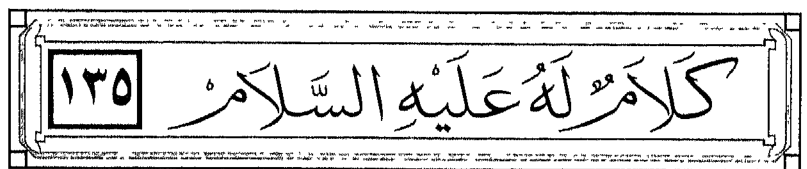
(▲) من: وقد توفي سهل إلى: لَتَهَافَتَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١١.

(١) شبام – ككتاب –: إسم حيّ. والشباميين هم بطن من همدان.

(٢) على ما اسمع أي من البكاء، وتغلبكم عليه: أي يأتينه قهراً عنكم. والرنين: صوت البكاء.

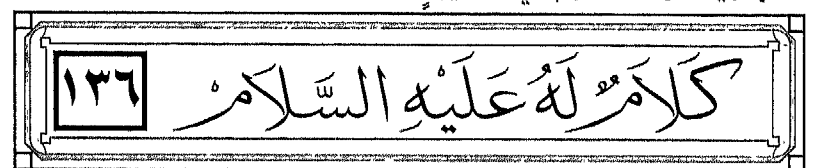
(٣) أي مشيك وأنت من وجوه القوم معي، وأنا راكب، فتنة للحاكم، تنفخ فيه روح الكبر، ومذلّة: أي موجبة لذلّ المؤمن، ينزلونه منزلة العبد والخادم.

(٤) تهافت: تساقط بعد ما تصدّع.



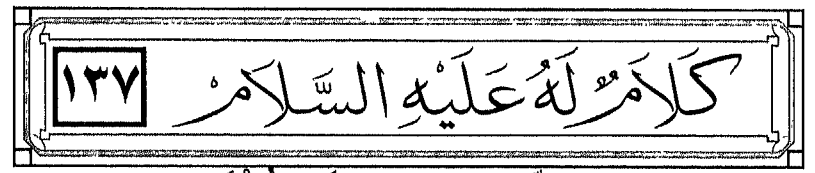
لمّا قيل له بعد وقعة صفّين: لو غيّرت شيبك يا أمير المؤمنين ؟

(▼)اَلْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ.



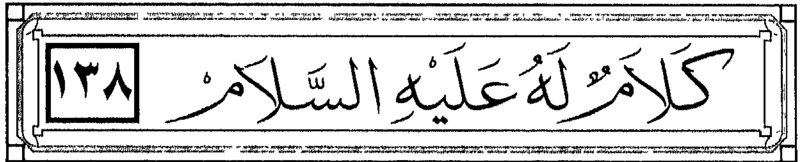
لمّا سئل عن قتلاه وقتلى معاوية

يُؤْتَى بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِمُعَاوِيَةَ فَنَخْتَصِمُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ؛ فَأَيُّنَا فَلَجَ فَلَجَ أَصْحَابُهُ.



عن نيّته في إزالة البِدَع المُحْدَثة

(▼)لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ الْمَدَاحِضِ (١) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.



لمّا هرب مَصقَلَة بن هُبَيرة الشيّباني إلى معاوية،

وكان قد إبتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين – عليه السلام – وأعتقهم،

فلمّا طالبه بالمال خاسَ (٢) به و هرب إلى الشام فقال – عليه السلام –:

(▼) قَبَّحَ اللهُ (٣) مَصْقَلَةَ؛ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَخَانَ خِيَانَةَ [الْفُجَّارِ](★)، وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ؛ فَمَا

(★)–الْفَاجِرِ. (★)–أَكُلٌ.

(▲) من: لو غَيَّرتَ شيْبك إلى: مُصيبَةٍ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٣.

(▲) من: لَوْ قَدْ إلى: أشْيَاءَ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٢.

(▲) من: لمّا هرب مَصقلة إلى: وُفُورَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤.

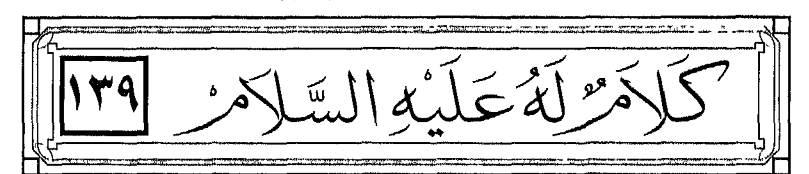
(١) المداحض: المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليه، ويقول عليه السلام: إنّه لو ثبت قدماه في الأمر، وتفرغ لغيّر أشياء من عادات الناس وأفكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح.

(٢) خاس به: خان وغدر.

(٣) قبّحه الله: نحّاه وأبعده عن الخير. وفعل فعل السادة: أعتق العبيد، وفرّ فرار العبيد.

أَنْطقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، وَلاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ (١).

أَمَا وَاللهِ لَوْ أَقَامَ لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ (٢)، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ (٣)(❖).



كلام له عليه السلام ١٣٩

في الرحبة بالكوفة

لمّا ناشد الناس فقال: **أُنْشِدُكُمُ اللهَ رَجُلاً سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِي وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ حَجَّةِ الْوِدَاعِ يَوْمَ غَدِيرِخُمٍّ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهٰذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اَللّٰهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ. إِلاَّ قَامَ فَشَهِدَ.** فقام إليه رجال فشهدوا بذلك، فقال عليه السلام لأنس بن مالك: لقد حضرتها فما بالك؟!. فقال (٢): يا أمير المؤمنين؛ كبر سنّي، وصار ما أنساه أكثر مما أذكره، فقال عليه السلام:

(▲) **إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لاَمِعَةً لاَ تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ.**

فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يُرى إلاّ مبرقعاً حتى مات.

(▲) من: إنْ كُنْتَ إلى: الْعِمَامَةُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١١.

(❖) والقصة أن الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجيّة كان مع أمير المؤمنين في صفين، ثم نقض عهده بعد صفين، ونقم عليه في التحكيم، وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف، فبعث إليه أمير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله هو ومن انضم إليه، فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوته إلى التوبة، وإبائه قبولها، شدّت عليه فقتل، وقتل معه كثير من قومه، وسبي من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة أسير. ولما رجع معقل بالسبي، مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيباني، وكان عاملاً لعلي على (أردشير خره) فبكى إليه النساء والصبيان، وتصايح الرجال يستغيثون في فكاكهم، فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من أداء المبلغ. ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل.

(١) بكّته: قرّعه وعنّفه.

(٢) ميسوره: ما تيسر له. أي قبلنا ما قال الله تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرةٌ إلى مَيسرة﴾.

(٣) وفوره: زيادته.

(٢) الضمير في «قال» و«رجع» و«لوى» لأنس. ثم إن امير المؤمنين عليه السلام كان مستجاب الدعوة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ انه لا نبيّ بعدي، واستجاب الله دعوتي ودعوتك كما استجاب دعاء موسى وهارون حيث قال: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾.

كلام له عليه السلام ١٤٠

لبعض أصحابه

وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به، وأنتم الأعلون نسباً، والأكرمون حسباً، والأتمّون شرفاً، والأشدّون نَوْطاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وقرابة؟ فقال:

(▼) يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ(١)، ضَيِّقُ الْمَخْرَمِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ ذِي سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ، وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ:

أَمَّا الإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا الْمَقَامِ، وَ نَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَ الأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَوْطاً (٢)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً(★) شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا(★) نُفُوسُ آخَرِينَ؛ وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ الْعَدْلُ، وَالْمَعُودُ(★) إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَ فِي السَّاعَةِ مَا يُؤْفِكُونَ،﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(٣).

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حُجَرَاتِهِ ... وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ(٤)

وَهَلُمَّ (٥) إِلَى الْخَطْبِ الْجَلِيلِ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ؛ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الأَوَدَ.

(★)- إِمْرَةً. (★)- بِهَا. (★)- الْمَوْعُودُ.

(▲) من: لبعض اصحابه إلى: يَصْنَعُونَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٢.

(١) الوضين: بطان يشدّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج، فإذا قلق واضطرب اضطرب الرحل، فكثر تململ الجمل، وقلّ ثباته في سيره. والإرسال: الإطلاق والإهمال. والسدد (محركاً): الإستقامة، أي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب في مشيته. والذمامة: الحماية والكفاية. والصهر: الصلة بين اقارب الزوجة واقارب الزوج، وإنّما كان للأسدي حماية الصهر لأنّ زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت أسدية، وكان ايضاً من أقارب ليلى بنت مسعود بن خالد. وليلى كانت إمرأة أمير المؤمنين عليه السلام، ولها من أمير المؤمنين عبد الله بن علي بن أبي طالب وأبو بكر بن علي بن أبي طالب.

(٢) النوط (بالفتح) التعلق والإلتصاق. والأثرة: الإختصاص بالشيء دون مستحقه. والمراد بمن سخت نفوسهم عن الأمر أهل البيت.

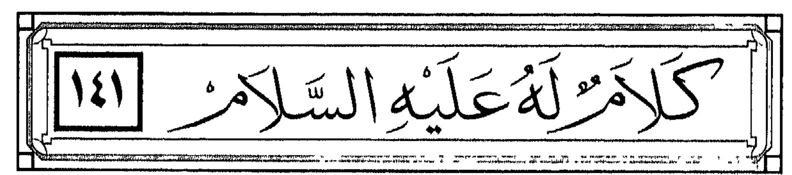
(٣) الأنعام / ٦٧.

(٤) البيت لامرىء القيس. وتتمته: وهات حديثاً ما حديثُ الرواحل. قاله عندما كان جارًا لخالد بن سدوس، فأغار عليه بنو جديلة، فذهبوا بأهله فشكا لجيره خالد، فقال له: أعطني رواحلك ألحق بها القوم. فأراد إبلك وأهلك، فأعطاه، وأدرك خالد القوم فقال لهم: ردّوا ما أخذتم من جاري، فقالوا: ما هو لك بجار. فقال: والله إنّه جاري وهذه رواحله، فقالوا: رواحله ؟. فقال: نعم. فرجعوا إليه، وأنزلوه عنهن، وذهبوا بهن. والنّهب (بالفتح): الغنيمة. وصيح: أي صاحوا للغارة. في حَجراته (بفتح الحاء)- جمع حَجْرة -: الناحية. ووجه التمثيل ظاهر.

(٥) هلمّ: أذكر. والخطب: عظيم الأمر وعجيبه الذي أدّى لقيام من ذكره لمنازعته في الخلافة. والأود: الإعوجاج والميل.

حَاوَلَ الْقَوْمُ – وَاللهِ – إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يُنْبُوعِهِ[١]، وَالإِدْهَانِ فِي ذَاتِ اللهِ. وَهَيْهَاتَ ذَلِكَ مِنِّي.

وَلاَ غَرْوَ – وَاللهِ –، قَدْ يَئِسَ الْقَوْمُ مِنْ هَيْبَتِي، وَجَدَحُوا[٢] بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً، فَإِنْ تَكُ لِلأَيَّامِ عَاقِبَةٌ، [وَ] تَرْتَفِعْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ[٣]؛ وَ إِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، ﴿ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ[٤] إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[٥]، وَ ﴿ لاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[٦].



وقد بلغه نعي مالك الأشتر رحمه الله

(▼) لِلّهِ دَرُّ مَالِكٍ[٧]؛ وَ مَا مَالِكٌ ؟. لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً[٨]، وَ لَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً. لاَ يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلاَ يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ.

أَمَا وَاللهِ لَيَهُدَّنَّ مَوْتُكَ عَالَماً، وَلَيُفْرِحَنَّ عَالَماً.

فَعَلَى مِثْلِ مَالِكٍ فَلْتَبْكِ الْبَوَاكِي.

فَهَلْ مَرْجُوٌّ كَمَالِكٍ، وَهَلْ مَوْجُودٌ مِثْلُ مَالِكٍ ؟. وَهَلْ قَامَتِ النِّسَاءُ عَنْ مِثْلِ مَالِكٍ ؟.

ثم قال – عليه السلام – : إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أَحْتَسِبُهُ عِنْدَكَ؛ فَإِنَّ مَوْتَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ.

فَرَحِمَ اللهُ مَالِكاً ؛ فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِهِ، وَقَضَى نَحْبَهُ، وَلَقِيَ رَبَّهُ؛ مَعَ أَنَّا قَدْ وَطَّنَّا أَنْفُسَنَا أَنْ نَصْبِرَ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ بَعْدَ مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمُصِيبَةِ.

(▲) من: مَالِكٌ وَمَا أَدْرَاكَ إلى: الطَّائِرُ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٣.

(١) الفوّار والفوّارة من الينبوع: الثقب الذي يفور الماء منه بشدة.

(٢) جدحوا: خلطوا. والشِّرب (بالكسر): النصيب من الماء. والوبيء: ما يوجب شربه الوباء، يريد به الفتنة التي يردونها نزاعاً له في حقه، كأنّها ماء خلط بالمواد السامّة القاتلة.

(٣) محض الحق: خالصه.

(٤) فاطر / ٨

(٥) وإن كانوا لا يزالوا مفتونين فلا تمت نفسك غمّاً عليهم.

(٦) المائدة / ٢٦٠.

(٧) مالك: هو الأشتر النخعي.

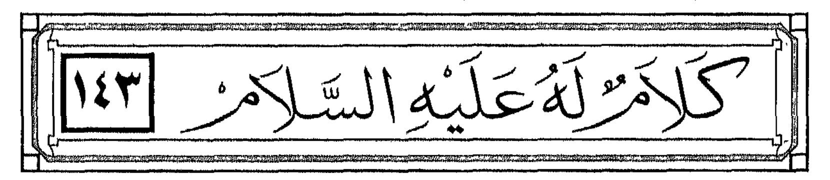
(٨) الفِنْد (بكسر الفاء): الجبل العظيم، والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همّته. وأوفى عليه: وصل إليه.

كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٤٢

لعبد الرحمن بن شبيب الفرازي

وكان عيناً لعلي – عليه السلام – في الشّام، لما حدّثه أن أهل الشام بلغ بهم سرورهم بقتل محمد بن أبي بكر إلى أنهم أذّنوا بقتله على المنبر، فقال – عليه السلام –:

(▼) إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلاَّ أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً، وَنَقَصْنَا حَبِيباً.



كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٤٣

لمّا أنكر الخوارج عليه التحكيم

(▼) إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ (★)، وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ ؛ وَهٰذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ(١) لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَ إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.

وَ لَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ، لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –، وَقَدْ قَالَ اللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– (★): ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾(٢).

فَرَدُّهُ إِلَى اللهِ أَنْ يُحْكَمَ(★) بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ يُؤْخَذَ(★) بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَوْلاَهُمْ بِهِ.

وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ ؟. فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ، وَ يَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ ؛ وَ لَعَلَّ اللهَ – تَعَالَى – أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ، وَ لاَ تُؤْخَذَ (★) بِأَكْظَامِهَا(٣)، فَتَعْجَلَ (★) عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لأَوَّلِ الْغَيِّ.

(★)–الرِّجُلَ. (★)–عَزَّ مِنْ قَائِلٍ. (★)–نَحْكُمَ. (★)–نَأْخُذَ. (★)–وَلاَ يُؤْخَذَ. (★)–فَتَعَجَّلَ.

(▲) من: إِنَّ حُزْنَنَا إلى: حَبِيباً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٥.

(▲) من: إِنَّا إلى: لأَوَّلِ الْغَيِّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥.

(١) الدفّتان: صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف.

(٢) النساء/ ٥٩.

(٣) الأكظام – جمع كظم (محركة)–: مخرج النفس. والأخذ بالأكظام المضايقة والإشتداد بسلب المهلة.

كَلاَمٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٤٤

في الخوارج لمّا سمع قولهم : لاحكم إلاّ للّه

(▼)حُكْمَ اللهِ أَنْتَظِرُ فيكُمْ.

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ(★) بِهَا بَاطِلٌ .

نَعَمْ إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ للهِ، وَ لكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ : لاَ إِمْرَةَ (★)، وَ إِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَميرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَمَّا الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فيهَا الْمُؤْمِنُ (★)، وَ يَسْتَمْتِعُ فيهَا الْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللهُ فيهَا الأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَ تَؤْمَنُ (★)بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتّى يَسْتَريحَ بِهِ(❖)بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ. أَمَّا الإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ (★)فيهَا الشَّقِيُّ إِلى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

(▼)إِنَّ السُّلْطَانَ وَزَعَةُ اللهِ في أَرْضِهِ(١).(★).

أَمَا إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ثَلاَثَ خِصَالٍ: لاَنَمْنَعُكُمْ مَسَاجِدَاللهِ أَنْ تُصَلُّوا فيهَا [وَ] تَذْكُرُوا فيهَا اسْمَهُ، وَلاَ نَمْنَعُكُمْ نَصيبَكُمْ مِنَ الْفَيْءِ مَا دَامَتْ (★)أَيْديكُمْ مَعَ أَيْدينَا، وَلاَ نَبْدَؤُكُمْ بِحَرْبٍ حَتّى تَبْدَءُونَا بِهَا.

وَ أَشْهَدُ لَقَدْ أَخْبَرَني النَّبِيُّ الصَّادِقُ، عَنِ الرُّوحِ الأَمينِ ، عَنْ رَبِّ الْعَالَمينَ ؛ أَنَّهُ لاَ يَخْرُجُ عَلَيْنَا مِنْكُمْ فِرْقَةٌ، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلاَّ جَعَلَ اللهُ حَتْفَهَا عَلى أَيْدينَا.

وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ جِهَادُكُمْ، وَ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ مَنْ قَتَلْتُمُوهُ، وَ أَفْضَلَ الْمُجَاهِدينَ مَنْ قَتَلَكُمْ. فَاعْمَلُوا مَا أَنْتُمْ عَامِلُونَ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ، وَ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

(★)-يُلْتَمَسُ. ★)-لاَ إِمْرَةَ إِلاّ للهِ. (★)-يَعْمَلُ في إِمْرَتِهِ التَقِيُّ. (★)-تَأْمَنُ. (★)-فَيَسْتَمْتِعُ.

(★)-لأَمينُ اللهِ فِى الأَرْضِ، وَمُقيمُ الْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ وَالْعِبَادِ، وَوَزَعَتُهُ فِي الأَرْضِ. (★)-كَانَتْ.

(▲)من:في الخوارج إلى:مَنِيَّتُهُ وردفي خُطب الر ضي تحت الرقم٤٠. و:كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ تكررفي الحِكم تحت الرقم١٩٨.

(▲) اَلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللهِ في أَرْضِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٢.

(❖) الضمائر الغائبة المذكّرة في يُجمع به الفيء إلخ تتبدّل غائبة مؤنّثة إذا أردنا إعادتها إلى الإمْرَة عطفاً على ضميرى يستمتع فيها ويبلّغ الله فيها.

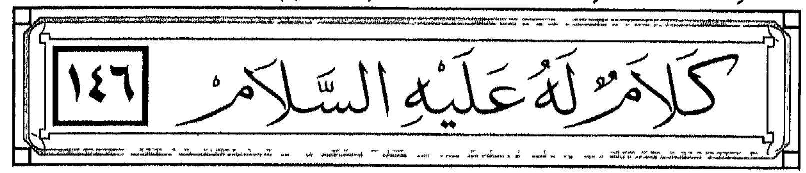
(١) الوَزَعة (بالتحريك)- جمع وازع -: وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة، والإخبار بالجمع لأنّ «ألـ» في السلطان للجنس.

(٢) الأنعام / ٦٧.

كلامٌ لهُ عليهِ السلامُ ١٤٥

قاله للبرج بن مسهر الطائي(١) وكان من الخوارج، وقد قال بحيث يسمعه: لاحكم إلاّ لله

(▼) **أُسْكُتْ - قَبَّحَكَ اللهُ - يَا أَثْرَمُ (٢). فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فيه ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ؛ حَتّى إِذا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.**



كلامٌ لهُ عليهِ السلامُ ١٤٦

كلّم به الخوارج

لمّا قالوا له: انّا حكّمنا، فلمّا حكّمنا أثمنا، وكنّا بذلك كافرين.

وقد تُبنا؛ فإن تُبتَ كما تُبنا فنحن منك ومعك (٣). فقال - عليه السلام -:

(▼) **أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ(٤)، وَلاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ(٥)(★). أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي في سَبِيلِ اللهِ، وَهِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ(★)؟! ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾(٧).**

فَمَعَاذَ اللهِ أَنْ أَكُونَ ارْتَبْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، أَوْ ضَلَلْتُ مُنْذُ اهْتَدَيْتُ. بَلْ بِنَا هَدَاكُمُ اللهُ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَعَصَمَكُمْ مِنَ الْجَهَالَةِ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ، وَ عُنْصُرُ الرَّحْمِ ، وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ

(★)-آثِرٌ(٦)/ آبِزٌ / وَابِرٌ. (★)-الضَّلاَلَة.

(▲) من: قاله للبرج إلى: الْمَاعِزِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٤.

(▲) من: أَصَابَكُمْ إلى: الْمُهْتَدِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(١) أحد شعراء الخوارج.

(٢) قبّحك الله: كسرك، كما يقال: قبحت الجوزة، كسرتها. و الثرم (محركاً): سقوط الثنية من الأسنان. والضئيل: النحيف المهزول، كناية عن الضعف. ونَعَر: صاح. ونجمت: ظهرت وبرزت. والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرفٍ ولا شجاعة.

(٣) زعم الخوارج خطأ الإمام في التحكيم، وغلّوا فشرطوا في العودة إلى طاعته أن يعترف بأنّه كان كفر ثم آمن، فخاطبهم بهذا الكلام.

(٤) الحاصب: ريح شديدة تحمل الحصباء، والجملة دعاء عليهم بالهلاك.

(٥) الآبر: يقال: أبر فلان النخل، أي لقحه وأصلحه، والكوفيون يكثرون عمارة النخيل.

(٦) الآثر: الذي يأثر الحديث، أي يرويه ويحكيه. والمراد: لابقي منكم مُخبر.

(٧) الأنعام / ٥٦.

وَالْحِكْمَة. (▼)نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى(١)، [وَ] أُفُقُ الْحِجَانِ، بِهَا(★)يَلْحَقُ التَّالِي الْمُقَصِّرُ الْبَطِيءُ، وَإِلَيْهَا(★) يَرْجِعُ الْغَالِي التَّائِبُ؛ طَرِيقُنَا الْقَصْدُ، وَ أَمْرُنَا الرُّشْدُ، مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لَحِقَ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا مُحِقَ، ومَنْ سَلَكَ غَيْرَسَبِيلِنَا سُحِقَ؛ لِمُحِبِّينَا أَفْوَاجٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلِمُبْغِضِينَا أَفْوَاجٌ مِنْ سَخَطِ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ.

(▼)وَإِنَّمَاحُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَامَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَامَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ. وَإِمَاتَتُهُ الإِفْتِرَاقُ عَنْهُ؛ فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا.

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلاَّ أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِضَلاَلِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَإي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي ؛ سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ (★)وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ ؟!.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ، وَ وَرَّثَهُ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَطَعَ يَدَ السَّارِقِ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَّمَ عَلَيْهِمَامِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ(٢).

ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ (٣).

وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ ، (▼) لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ (٤) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَذَلِكَ

(★)-بِنَا. (★)-إِلَيْنَا. (★)-الْبَرَاءَة.

(▲) من: نَحْنُ إلى: الْغَالِي ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩.

(▲) من: وَإِنَّمَا حُكِّمَ إلى: اتَّبَعُونَا. ومن: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إلاّ إلى: بِهِ تِيهَهُ. ومن: وَسَهْلِكُ فِيَّ إلى: عَمَامَتِي هٰذِهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٧ .

(▲) من: لَوْ ضَرَبْتُ إلى: مُنَافِقٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥.

(١) النمرقة (بضم فسكون فضم ففتح): الوسادة، وآل البيت عليهم السلام أشبه بها للإستناد إليهم في أمور الدين كما يُستند إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء. ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكأنّ الكل يعتمد عليها، إمّا مباشرة، أو بواسطة ما بجانبه: وآل البيت على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم من قصّر، ويرجع إليهم من غلا وتجاوز. والغالي: المُبالغ المُجاوز للحدّ.

(٢) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الإمام عليه السلام أن يقيم الحجّة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) ضرب به تيهه: سلك به في بادية ضلالته.

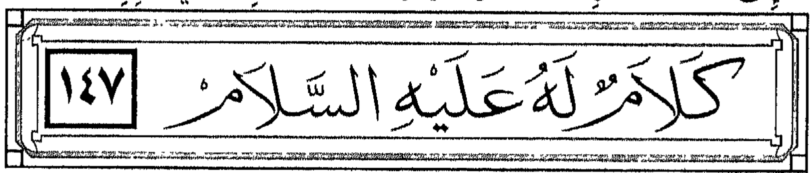
(٤) الخيشوم: أصل الأنف. والجمّات – جمع جمّة (بفتح الجيم)–: وهو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها، أي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها.

أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ : يَا عَلِيُّ؛ لاَ يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ(١).

وَسَيَهْلِكُ(★)فِيَّ صِنْفَانِ(★): مُحِبٌّ مُفْرِطٌ(★)غَالٍ(٢)، يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ قَالٍ (★)يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلى غَيْرِ الْحَقِّ؛ وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ .

وَ الْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ (٣)، فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ (★) الْجَمَاعَةِ؛ وَ إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّاذَّ عَنِ الْحَقِّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ(★)مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

أَلاَ مَنْ دَعَا إِلى هٰذَا الشِّعَارِ(٤) فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هٰذِهِ.



لرجل من أصحابه

لمّا قام إليه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها،

فما ندري أي الأمرين أرشد؟. فصفّق – عليه السلام – إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

(▼)هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ (٥).

أَمَا- وَاللهِ - لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ (★)، وَ إِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَ إِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى.

(★)-هَلَكَ (▼)/ يَهْلِكُ. (★)-رَجُلاَنِ. (★)-وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

(★)-عَلَى. (★)-النَّادَّةَ. (★)-اسْتَتْمَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ.

(▲) من: هَلَكَ فِيَّ رَجُلاَنِ إلى: مُبْغِضٌ قَالٍ ورد في حكم الرضي تحت الرقم ١١٧. وورد باختلاف العبارة تحت الرقم ٤٦٩.

(▲) من: وقد قام إليه رجل من اصحابه إلى: عَلَى أَنْفُسِكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢١.

(١) الغلاة المُفرطون في عداوته عليه السلام هم الخوارج، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي؛ مَثَلك مَثَل المسيح، هلك فيه النصارى لغلوّهم فيه، واليهود لبغضهم إياه.

(٢) الغالي: المتجاوز الحد في حبّه عليه السلام بسبب غيره أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك. والقالي: المبغض الشديد البغض.

(٣) السواد الأعظم: كل عدد كثير، أي إتبعوا الإجماع والذي أجمع عليه العدد الكثير. وسمّي الخلق الكثير السواد، والكروم والأشجار سواد البلد، لأن كل ذلك يُرى أسود من بعيد.

(٤) الشعار: علامة القوم في الحرب والسفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً. قيل: كان شعار الخوارج «لا حكم إلاّ لله» وقيل. المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة، فيريد الإمام عليه السلام أنّ كل خارج عن رأي الجماعة مستبد برأيه، عامل على التصرف بهواه، فهو واجب القتل، وإلاّ كان أمره فتنة وتفريقاً بين المؤمنين.

(٥) العقدة: يريد بها ما حصل عليه التعاقد من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر أو الهزيمة. وأمير المؤمنين يريد: هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشغبتم عليّ، وألجأتموني لقبول الحكومة.

وَلٰكِنْ بِمَنْ، وَ إِلَىٰ مَنْ ؟!. أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ دَائِي ؛ كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا (١) مَعَهَا !.

اَللّٰهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ (٢)، وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ (٣).

(ثم قال - عليه السلام -:)

أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا(★) إِلَى الْقِتَالِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ (٤) إِلَىٰ أَوْلَادِهَا(★)، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً ؟!. بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا ؛ لَا يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ(٥)، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْقَتْلَىٰ(★)؛ مُرْهُ الْعُيُونِ(٦) مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ(٧) مِنَ الصِّيَامِ، ذُبْلُ الشِّفَاهِ(٨) مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ ، عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ ؛ رُهْبَانٌ فِي اللَّيْلِ ، أُسْدٌ فِي النَّهَارِ . أُولٰئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ الأَيْدِي عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ.

(ثم دمعت عيناه عليه السلام وقال:) إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

ثم قال : إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي(٩) لَكُمْ طُرُقَهُ، وَ يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَ يُعْطِيكُمْ (١٠) بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ ، وَ بِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ ؛ فَاصْدِفُوا(١١) عَنْ نَزَغَاتِهِ وَ نَفَثَاتِهِ ، وَ اقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا (١٢) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ.

(★)-هُيِّجُوا. (★)-وَلَدِهَا. (★)-الْمَوْتَىٰ.

(١) الضَّلْع (بفتح الضاد وبتسكين اللام): الميل. وأصل المثل: لاتنقش الشوكة بالشوكة فإنّ ضلعها معها، يُضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه. ونقش الشوكة إخراجها من العضو تدخل فيه.

(٢) الدَّوِيّ (بفتح فكسر): المؤلم. وقد وُصف بما هو من لفظه.

(٣) كلّت: ضعفت. والنزعة: جمع نازع. والأشطان - جمع شطن -: هو الحبل. والركي - جمع ركية -: هي البئر. أي ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة.

(٤) اللقاح - جمع لَقُوح-: الناقة. ولها إلى أولادها: فزعها إليها إذا فارقتها.

(٥) لايُبشّرون بالأحياء ... : إذا قيل لهم: نجا فلان فبقي حياً، لايفرحون لأنّ أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق. ولا يحزنون إذا قيل لهم: مات فلان فإن الموت عندهم حياة السعادة الأبدية. وقد مضى أولئك فوا حسرتا عليهم، ولذلك قال عليه السلام: أولئك إخواني الذاهبون.

(٦) مُرْه (بضم فسكون) - جمع أمره من مَرِهت عينه -: إذا فسدت أو ابيضت حماليقها.

(٧) خُمْص البطون: ضوامرها.

(٨) ذبلت شفته: جفّت ويبست لذهاب الريق.

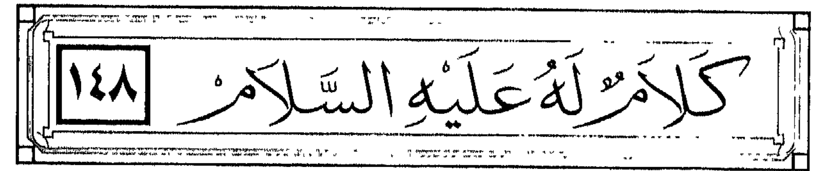
(٩) يسنّي: يسهّل.

(١٠) يعطيكم الفرقة بدل الجماعة كأنّه يبيعهم الثانية بالأولى.

(١١) فاصدفوا: أي فأعرضوا عن وساوسه.

(١٢) أعقلوها: أحبسوها على أنفسهم لاتتركوها فتضيع منكم فتخسرون.





لرجل من أصحابه

(▲) ارسله ليعلم له أحوال قوم من جند الكوفة قد همّوا باللّحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه -عليه السلام-، فلمّا عادإليه الرجل قال له عليه السلام:

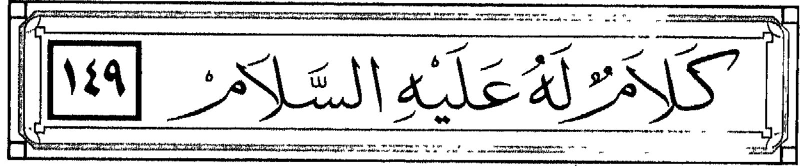
(▼) أامنُوا فَقَطَنُوا، أَمْ جَبُنُوا فَظَعَنُوا[1]؟.

فقال الرجل: بل ظعنوا يا أمير المؤمنين. فقال - عليه السلام -:

أو قدْ فعَلُوها ؟! بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ.

أما لوْ أُشْرِعَتِ الأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ[2]، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ[3](★) وَأَضَلَّهُمْ، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ.



لمّا أراد المسير إلى النهروان

وقيل له: يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لاتظفر بمرادك في علم النجوم

أَيُّهَا الدِّهْقَانُ(❖) الْمُنْبِئُ بِالأَخْبَارِ، وَالْمُحَذِّرُ مِنَ الأَقْدَارِ؛ مَا نَزَلَ الْبَارِحَةَ في آخِرِ الْمِيزَانِ، وَ أَيُّ نَجْمٍ حَلَّ فِي السَّرَطَانِ ؟. فَأَخْبِرْنِي عَنْ طُولِ الأَسَدِ وَ تَبَاعُدِهِ مِنَ الْمَطَالِعِ وَالْمَرَاجِعِ، وَ مَا الزُّهَرَةُ مِنَ التَّوَابِعِ وَ الْجَوَامِعِ ؟. فَمَا بَيْنَ السَّوَارِي إِلَى الدَّرَارِي، وَ مَا بَيْنَ السَّاعَاتِ إِلَى الْمُعْجِزَاتِ ؛ وَكَمْ قَدْرُ شُعَاعِ الْمُبْدِرَاتِ، وَكَمْ يَحْصُلُ الْفَجْرُ فِي الْغَدَوَاتِ ؟..

ثم قال عليه السلام:

فَهَلْ عَلِمْتَ -يَا دِهْقَانُ- أَنَّ الْمُلْكَ الْيَوْمَ انْتَقَلَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ بِالصِّينِ، وَانْقَلَبَ بُرْجُ مَاجِينَ،

(★)-اسْتَفَزَّهُمْ/ اسْتَقَلَّهُمْ.

(▲) من: وقد أرسل إلى: مُتَخَلٍّ عَنْهُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨١.

(❖)-وإسمه سرسفيل كانت الفرس تحكم برأيه.

(١) أمنوا: اطمأنوا. وقطنوا أقاموا، وظعنوا: رحلوا.

(٢) أشرعت: سدّدت وصوبت نحوهم. والهامات: الرؤوس.

(٣) استفلّهم: دعاهم للتفلل، وهو الإنهزام عن الجماعة.

واحْتَرقَ دُورٌ بِالزَّنْجِ، وَطَفَحَ جُبُّ سَرَانْديبَ، وَتَهَدَّمَ حِصْنُ الأَنْدُلُسِ، وَهَاجَ نَمْلُ الشّيحِ، وَانْهَزَمَ مُرَاقُ الْهِنْدِيِّ، وَفُقِدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ، وَهُزِمَ بَطْرِيكُ الرُّومِ بِرُومِيَةَ، وَعَمِيَ رَاهِبُ عَمُورِيَةَ، وَسَقَطَتْ شُرُفَاتُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ؟.

أَفَعَالِمٌ أَنْتَ بِهٰذِهِ الْحَوَادِثِ، وَمَا الَّذي أَحْدَثَهَا شَرْقِيُّهَا أَوْغَرْبِيُّهَامِنَ الْفَلَكِ؟. وَبِأَيِّ كَوْكَبٍ تَقْضِي فِي أَعْلَى الْقُطْبِ، وَبِأَيِّهَاتُنَحِّسُ مَنْ تُنَحِّسُ؟. فَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّهُ سَعِدَ الْيَوْمَ إِثْنَانِ وَسَبْعُونَ عَالَماً، فِي كُلِّ عَالَمٍ سَبْعُونَ عَالَماً، مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ، وَمِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَبَعْضٌ فِي الْجِبَالِ، وَبَعْضٌ فِي الْغِيَاضِ، وَبَعْضٌ فِي الْعُمْرَانِ؛ وَمَا الَّذي أَسْعَدَهُمْ؟.

ثم قال عليه السلام:

يَا دِهْقَانُ؛ أَظُنُّكَ حَكَمْتَ عَلَى اقْتِرَانِ الْمُشْتَرِي وَزُحَلَ، لَمَّا اسْتَنَارَ لَكَ فِي الْغَسَقِ، وَظَهَرَ تَلأْلُؤُ شُعَاعِ الْمِرِّيخِ وَتَشْرِيقِهِ فِي السَّحَرِ، وَقَدْ سَارَ فَاتَّصَلَ جِرْمُهُ بِجِرْمِ تَرْبِيعِ الْقَمَرِ، وَذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ، كُلُّهُمْ يُولَدُونَ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ، وَيَمُوتُ مِثْلُهُمْ.

ثم قال عليه السلام: أَتَدْرِي مَا فِي بَطْنِ فرسي؛ أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى؟.

قال: إن حسبت علمت.

فقال - عليه السلام -:

إِنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَاكَانَ يَدَّعِي عِلْمَ مَا ادَّعَيْتَ، (▼)**أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ، وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ**[(1)]؟. **فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الإِسْتِعَانَةِ (★) بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (★) فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ (★) الْمَكْرُوهِ؛ وَتَبْتَغِي (★) فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ** - جَلَّ جَلاَلُهُ -، **لأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ أَنْتَ - هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ**، وَصَرَفْتَهُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتي يَحِيقُ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا(▼)**وَأَمِنَ الضُّرَّ**.

فَمَنْ آمَنَ بِكَ فِي هٰذَا لَمْ آمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ كَمَنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللهِ نِدّاً.

اَللّٰهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ (★)، وَلاَ ضُرَّ إِلاَّ ضُرُّكَ، وَلاَ إِلٰهَ غَيْرُكَ.

أَمَا وَاللهِ لَوْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَعْمَلُ فِي النُّجُومِ لأُخَلِّدَنَّكَ فِي السِّجْنِ أَبَداً مَّابَقِيتُ، وَلأَحْرِمَنَّكَ الْعَطَاءَ

(★)-**الإِعَانَة**. (★)-**تَعَالَى**. (★)-صَرْف. (★)-**يَنْبَغِي**. (★)-لاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ.

(▲) من: أَتَزْعُمُ إلى: فيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ الضُّرَّ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩.

(١) حاق به الضر: أحاط به.

مَا كَانَ لي مِنْ سُلْطَانٍ.

ثم أقبل – عليه السلام – على الناس فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَىٰ بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ(١)، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ. الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ(٢)، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ.

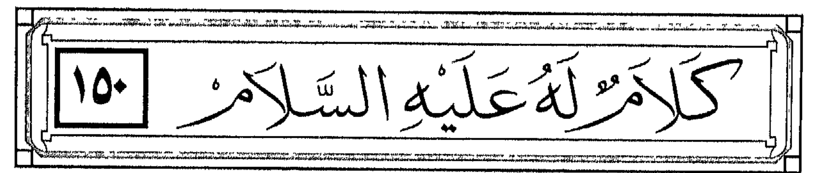
أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنَجِّمٌ وَلَا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا بِلَادَ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ.

أَيُّهَا النَّاسُ؛ تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ وَثِقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ.

ثم قال – عليه السلام –:

نُخَالِفُ وَنَسِيرُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَيْتَنَا عَنْهَا.

سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – وَعَوْنِهِ.



كلامٌ له عليه السلام ١٥٠

لمّا قيل له: إنّ الخوارج قد عبروا جسر النهروان

وَاللهِ مَا عَبَرُوهُ، وَلَنْ يَعْبُرُوهُ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ بِالرُّمَيْلَةِ دُونَهُ، وَإِنَّ(▼) **مَصَارِعَهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ** (٣).

وَاللهِ(▼) **مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي.**

شُدُّوا عَلَى الْقَوْمِ. إِحْمِلُوا عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ – **وَاللهِ – لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ**(٤).

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَنْ يَبْلُغُوا الْأَثْيِلَاتِ وَالنُّخَيْلَاتِ، وَلَا قَصْرَ بُورَانَ، حَتَّى يَقْتُلَهُمُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَىٰ يَدَيَّ. عَهْدٌ مَعْهُودٌ، وَقَدَرٌ مَقْدُورٌ. وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ.

(▲) من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. وسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩.

(▲) مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ. ومن: وَاللهِ إلى: مِنْكُمْ عَشَرَةٌ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٩.

(▲) من: مَا كَذَبْتُ إلى: ضُلَّ بي ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥.

(١) طلب لنعلم علم الهيئة الفلكية، وسير النجوم وحركاتها للإهتداء بها، وإنما ينهى عما يسمى علم التنجيم وهو العلم المبني على الإعتقاد بروحانية الكواكب، وأن لتلك الروحانية العلوية سلطاناً معنوياً على العوالم العنصرية، وأن من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة تكاشفه بما غيّب من أسرار الحال والإستقبال.

(٢) الكاهن من يدّعي كشف الغيب، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام حجة حاسمة لخيالات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها، ودليل واضح على عدم صحتها، ومنافاتها للأصول الشرعية والعقلية.

(٣) قال الشريف الرضي رضوان الله عليه: يعني بالنطفة ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً.

(٤) إنّه ما نجا منهم إلاّ تسعة تفرّقوا في البلاد، وما قتل من أصحاب أمير المؤمنين إلاّ ثمانية.

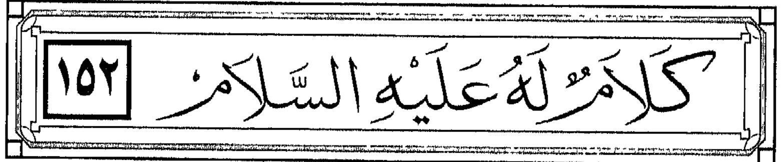
كَلامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٥١

لمّا قُتل الخوارج وقيل له: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر

(▼)**كَلاَّ وَاللهِ؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ في أَصْلاَبِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ**(١)**؛ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ.** لاَتَخْرُجُ خَارِجَةٌ إِلاَّ خَرَجَتْ بَعْدَهَا مِثْلُهَا، حَتّى تَخْرُجَ خَارِجَةٌ بَيْنَ الْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ، مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: الأَشْمَطُ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنّا أَهْلُ الْبَيْتِ، وَلاَ تَخْرُجُ بَعْدَهَا خَارِجَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [وَ]**يَكُونُ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلاَّبِينَ.**

وقال – عليه السلام – فيهم:

(▼)**لاَ تُقَاتِلُوا** (★) **الْخَوَارِجَ بَعْدي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ** (★) **كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ** (٢).



لمّا مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان

(▼)**بُؤْساً لَكُمْ** (٣)**. لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.**

فقيل له: مَن ضرّهم يا أمير المؤمنين؟

فقال –عليه السلام–: **أَلشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالأَنْفُسُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ؛ غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصي**(★)**، وَوَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.**

(★)–**لاَتَقْتُلُوا.** (★)–**فَأُعْطِيَ.** (★)–**وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ.**

(▲) من: كَلاَّ إلى: قُطِعَ. ومن: يَكُونُ آخِرُهُمْ إلى: سَلاَّبِينَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠.

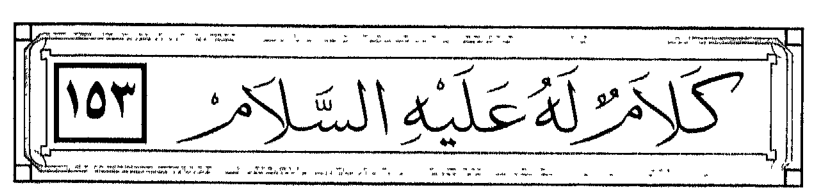
(▲) من: لاَ تُقَاتِلُوا إلى: فَأَدْرَكَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦١.

(▲) من: بُؤْساً إلى: النَّارَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٣.

(١) قرارات النساء: كناية عن الأرحام، وكلما نجم منهم قرن: أي كلما ظهر وطلع منهم رئيس قتل حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوصاً سلابين، لايقومون بملك، ولا ينتصرون إلى مذهب، ولا يدعون إلى عقيدة شأن الأشرار الصعاليك الجهلة.

(٢) الخوارج من بعده وإن كانوا قد ضلّوا بسوء عقيدتهم فيه إلاّ أنّ ضلتهم لشبهة تمكنت من نفوسهم، فاعتقدوا الخروج عن طاعة الإمام مما يوجبه الدين عليهم. فقد طلبوا حقاً وتقريره شرعاً، فأخطأوا الصواب فيه، لكنهم بعد أمير المؤمنين عليه السلام يخرجون بزعمهم هذا على من غلب على الإمرة بغير حق، وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلاً فأدركوها وليسوا من أهلها. فالخوارج على ما بهم أحسن حالاً منهم.

(٣) بؤساً لكم: الشدّة لكم. ويقال هذا عند الدعاء على الإنسان، ونصب الكلمة بإضمار الفعل، أي قدّر الله لكم ذلك وقضى.



كلام له عليه السلام ١٥٣

بعد الجمل والنهروان

لمّا قال له رهط من شيعته، فيهم مالك الأشتر: إنّا قاتلنا أهل البصرة وأهل الكوفة ورأي الناس واحد، و قد اختلفوا بعد، و تعادوا، وضعفت النية، و قلّ العدد، و أنت تأخذهم بالعدل، و تعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجّت طائفة ممن معك إذ عمّوا به، واغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه. و ذكروا له صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف. وعرضوا أن يبذل - عليه السلام - المال فيميل إليه أعناق الرجال ، و تصفو نصيحتهم له و...

فقال - عليه السلام - مخاطباً الأشتر:

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَمَلِنَا وَ سِيرَتِنَا بِالْعَدْلِ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾(١)، وَأَنَا مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّراً فِيمَا ذَكَرْتَ أَخْوَفُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُونَا لِذَلِكَ، فَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا مِنْ جَوْرٍ، وَلاَ لَجَأُوا إِذْ فَارَقُونَا إِلَى عَدْلٍ، وَلَمْ يَلْتَمِسُوا إِلاَّ دُنْيَا زَائِلَةً عَنْهُمْ كَأَنْ قَدْ فَارَقُوهَا، وَ لَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلِلدُّنْيَا أَرَادُوا، أَمْ لِلهِ عَمِلُوا ؟.

وَأَمَّامَا ذَكَرْتَ مِنْ بَذْلِ الأَمْوَالِ، وَاصْطِنَاعِ الرِّجَالِ، فَإِنَّهُ لاَيَسَعُنَا أَنْ نُؤْتِيَ امْرَأً مِنَ الْفَيْءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٢). وَقَدْ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَحْدَهُ، فَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَأَعَزَّ فِئَتَهُ بَعْدَ الذِّلَّةِ؛ وَإِنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُولِيَنَا هٰذَا الأَمْرَ يُذَلِّلْ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلْ لَنَا حَزْنَهُ، وَأَنَا قَابِلٌ مِنْ رَأْيِكَ مَا كَانَ لِلهِ -عَزَّوَجَلَّ- رِضىً، وَأَنْتَ مِنْ آمَنِ النَّاسِ عِنْدِي، وَأَنْصَحِهِمْ لِي، وَأَوْثَقِهِمْ فِي نَفْسِي إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثم خاطب عليه السلام الآخرين فقال:

وَيْحَكُمْ ! (▼)**أَتَأْمُرُونِّي** (٣)**أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ**؟!.

(▲) من: أَتَأْمُرُونِّي إلى: لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٦.

(١) فصّلت / ٤٦.

(٢) البقرة / ٢٤٩.

(٣) أتأمرونّي ... يعني أن النصر من عند الله، ولا يصر الله من يظلم عباده، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَننصر رُسُلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾، وقوله تعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

وَاللهِ، لاَ أَطُورُ بِهِ[١] مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَمَا سَمَرَ بِنَا سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً[٢].

فَوَاللهِ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ،(★) فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ ؟!.

وَاللهِ مَا دُنْيَاكُمْ عِنْدِي إِلاَّ كَسَفْرٍ عَلَى مَنْهَلٍ حَلُّوا، إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا، وَلاَ لَذَاذَتُهَا فِي عَيْنِي إِلاَّ كَحَمِيمٍ أَشْرَبُهُ غَسَّاقاً، وَعَلْقَمٍ أَتَجَرَّعُهُ زُعَاقاً، وَسُمِّ أَفْعَاةٍ أُسْقَاهُ دِهَاقاً، وَقِلاَدَةٍ مِنْ نَارٍ أُوهَقُهَا خِنَاقاً.

(▼)**وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي[٣] هٰذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا؛ وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ (★)، لاَ يَرْتَضِيهَا لِيَرْقَعَهَا. فَقُلْتُ: أَغْرُبْ عَنِّي[٤]؛ فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ**، وَيَنْجَلِي عَنَّا عَلاَلاَتُ الْكَرَىٰ.

وَلَوْشِئْتُ لَتَسَرْبَلْتُ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمَنْقُوشِ مِنْ دِيبَاجِكُمْ، وَلأَكَلْتُ لُبَابَ هٰذَا الْبُرِّ بِصُدُورِ دُجَاجِكُمْ، وَلَشَرِبْتُ الْمَاءَ الزُّلاَلَ بِرَقِيقِ زُجَاجِكُمْ؛ وَلٰكِنِّي أُصَدِّقُ اللهَ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ﴾[٥]. فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلَى نَارٍ لَوْقَذَفَتْ بِشَرَرَةٍ إِلَى الأَرْضِ لأَحْرَقَتْ نَبْتَهَا، وَلَوِ اعْتَصَمَتْ نَفْسٌ بِقُلَّةٍ لأَنْضَجَهَا وَهَجُ النَّارِ فِي قُلَّتِهَا.

وَأَيُّمَا خَيْرٌ لِعَلِيٍّ: أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مُقَرَّباً، أَوْ يَكُونَ فِي لَظَى خَسِيئاً مُبْعَداً، مَسْخُوطاً عَلَيْهِ بِجُرْمِهِ مُكَذَّباً ؟!.

(▼)**وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً[٦]، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلاَلِ مُصَفَّداً؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً**

(★)-وَلَوْ كَانَ الْمَالُ مَالَهُمْ لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ. (★)-إِقْذِفْ بِهَا قَذْفَ الأُتُنِ.

(▲) من: وَاللهِ إلى: السُّرَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠.

(▲) من: وَاللهِ لأَنْ إلى: حُلُولُهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤.

(١) لا أطور به: من طار يطور، حام حول الشيء، أي ما أمرّ به ولا أقاربه، مبالغة في الإبتعاد عن العمل بما يقولون. وما سمر سمير: أي مدى الدهر.

(٢) أمّ نجم نجماً: أي ما قصد نجم نجماً. يقال: النجوم للسيارة، والكواكب للثوابت.

(٣) المدرعة (بالكسر): ثوب من صوف.

(٤) أغرب عني: إذهب وابعد. السُّرى (بضم ففتح): السير ليلاً، وهذا المثل « عند الصباح يحمد القوم السُّرى» معناه: إذا أصبح النائمون وقد رأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم، حمدوا سُراهم وندموا على نوم أنفسهم ، أو إذا أصبح السائرون وقد وصلوا إلى ما ساروا إليه، حمدوا سُراهم، وإن كان شاقاً، حيث أبلغهم إلى ما قصدوا.

(٥) هود/ ١٥ .

(٦) كأنه يريد من الحَسَك الشوك. والسعدان: نبت ترعاه الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدي. والمسهّد - من سهّده - : إذا أسهره. والمصفّد: المقيّد.

لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ. وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ(١) يُسْرِعُ إِلَى الْبِلى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرىٰ حُلُولُهَا، وَإِنْ عَاشَتْ رُوَيْداً فَبِذِي الْعَرْشِ نُزُولُهَا ؟!.

مَعَاشِرَ شِيعَتِي؛ إِحْذَرُوا فَقَدْ عَضَتْكُمُ الدُّنْيَا بِأَنْيَابِهَا، تَخْتَطِفُ مِنْكُمْ نَفْساً بَعْدَ نَفْسٍ كَذِئَابِهَا، وَهذِهِ مَطَايَا الرَّحِيلِ قَدْ أُنِيخَتْ لِرُكَّابِهَا.

أَلاَ إِنَّ الْحَدِيثَ ذُو شُجُونٍ، فَلاَ يَقُولَنَّ قَائِلُكُمْ: إِنَّ كَلاَمَ عَلِيٍّ مُتَنَاقِضٌ. لأَنَّ الْكَلاَمَ عَارِضٌ.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ قُطَّانِ الْمَدَائِنِ تَبِعَ بَعْدَ الْحَنِيفِيَّةِ عُلُوجَهُ، وَلَبِسَ مِنْ نَالَةِ دِهْقَانِهِ مَنْسُوجَهُ، وَتَضَمَّخَ بِمِسْكِ هذِهِ النَّوَافِجِ صَبَاحَهُ، وَتَبَخَّرَ بِعُودِ الْهِنْدِ رَوَاحَهُ، وَحَوْلَهُ رَيْحَانُ حَدِيقَةٍ يَشُمُّ تُفَّاحَهُ، وَقَدْ مُدَّ لَهُ مَفْرُوشَاتُ الرُّومِ عَلَى سُرُرِهِ.

تَعْساً لَهُ بَعْدَ مَا نَاهَزَ السَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، وَحَوْلَهُ شَيْخٌ يَدِبُّ عَلَى أَرْضِهِ مِنْ هَرَمِهِ، وَذَا يُتْمَةٍ تَضَوَّرَ مِنْ ضُرِّهِ وَمِنْ قَرَمِهِ؛ فَمَا وَاسَاهُمْ بِفَاضِلاَتٍ مِنْ عَلْقَمِهِ.

لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ لأَخْضِمَنَّهُ خَضْمَ الْبُرِّ، وَلأُقِيمَنَّ عَلَيْهِ حَدَّ الْمُرْتَدِّ، وَلأَضْرِبَنَّهُ الثَّمَانِينَ بَعْدَ حَدٍّ، وَلأَسُدَّنَّ مِنْ جَهْلِهِ كُلَّ مَسَدٍّ.

تَعْساً لَهُ، أَفَلاَ شَعْرٌ؛ أَفَلاَ صُوفٌ؛ أَفَلاَ وَبَرٌ؛ أَفَلاَ رَغِيفُ قِفَارِ اللَّيْلِ إِفْطَارُ مُقْدِمٍ؛ أَفَلاَ عَبْرَةٌ عَلَى خَدٍّ فِي ظُلْمَةِ لَيَالٍ تَنْحَدِرُ؟. وَلَوْ كَانَ مُؤْمِناً لاتَّسَقَتْ لَهُ الْحُجَّةُ إِذَا ضَيَّعَ مَا لاَ يَمْلِكُ.

(▲)**وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَخِي عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ(٢)** حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَعَاوَدَنِي فِي عَشْرِ وُسُقٍ مِنْ شَعِيرِكُمْ يُطْعِمُهُ جِيَاعَهُ، وَيَكَادُ يَلْوِي ثَالِثَ أَيَّامِهِ خَامِصاً مَا اسْتَطَاعَهُ، **وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ(★) غَرْثَى، شُعْثَ الشُّعُورِ(٣)** مِنْ ضُرِّهِمْ، **غُبْرَ الأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ. وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَغَرَّهُ، وَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ(٤) مُفَارِقاً طَرِيقَتِي(★)؛ فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا؛ فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ(٥) مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيْسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ - يَا عَقِيلُ -؛ أَتَئِنُّ مِنْ**

(★)-أَطْفَالَهُ. (★)-طَرِيقِي.

(▲) من: وَاللهِ لَقَدْ إلى: صَاعاً. ومن: وَرَأَيْتُ إلى: مِنْ لَظَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤.

(١) يريد من النفس نفسه عليه السلام، أي كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء قُفولها: أي رجوعها. والثرى: التراب.

(٢) أملق: افتقر أشدّ الفقر. واستماحني: استعطاني. والبُرّ: القمح.

(٣) شُعْث - جمع أشعث -: وهو من الشعر المتلبّد بالوسخ. والغُبْر (بضم الغين): جمع أغبر، متغير اللون شاحبه. والعظلم - كزبرج -: سواد يصبغ به، قيل: هو النيلج أي النيلة.

(٤) القياد: ما يقاد به، كالزمام.

(٥) الدَنَف: المرض. والميسم (بكسر الميم وفتح السين): المكواة. وثكل -كفرح-: أصاب ثكلاً (بالضم)، وهو فقدان الحبيب أو خاصٌ بالولد. والثواكل النساء، دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة، وطلبه عملاً وهو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض له يوجب الوقوع في نار سجّرها: أي أضرمها الجبار وهو الله للإنتقام ممن عصاه.

حديدة أحْماها إنْسانُها للعبه(★)، وتجرُّني إلى نارٍ سَجَرَها جبّارُها لغضبه(★)؟!.أتئنُّ منَ الأذى ولا أئنُّ منْ لظى(١)؟!.

والله لوْ سقطتِ الْمُكافاةُ عنِ الأمَمِ، وَ تُركَتْ في مَضاجعِها باليات في الرَّمَمِ، لاستَحْيَيْتُ منْ مقتِ رقيبٍ يكْشفُ فاضحاتٍ منَ الأوْزارِ تُنْسَخُ. فصبْراً على دُنْيا تمرُّ بلأْوائها،كَلَيْلَةٍ بأحْلامها تنْسلخُ، بيْن نفْسٍ في خيامها ناعمةٌ وَ بيْنَ أثيمٍ في جحيمٍ يصْطرخُ، فلا تعْجبْ منْ هذا.

(▼) وأعْجبُ منْ ذلكَ طارقٌ طرقنا بملْفُوفةٍ (٢) زمّلها في وعائها، وَ معْجُونةٍ شنئْتُها بسطها في إنائها، كأنّما عُجنتْ بريقِ حيّةٍ أوْ قيئها. فقلْتُ: أصلةٌ، أمْ زكاةٌ، أمْ صدقةٌ ؟. فذلكَ مُحرّمٌ كُلُّهُ علينا أهْل البيْتِ (★)، وَ عُوّضنا منْهُ خُمُسَ ذوي الْقُرْبى في الْكتابِ وَالسُّنّةِ. فقالَ: لاَ ذا وَ لاَ ذاكَ؛ ولكنّها هديّةٌ.

فقلْتُ: هبلتْكَ الْهبُولُ (٣)، أعَنْ دينِ الله أتيْتني لتخْدعني بمعْجُونةٍ عرّقْتُمُوها بقنْدكُمْ، وخبيصةٍ صفْراءَ أتيْتني بها بعصيرِتمْركُمْ ؟!.

أمُخْتبطٌ أنْت (٤)أمْ ذُو جنّةٍ، أمْ تهْجُرُ ؟.

أليْستِ النُّفُوسُ عنْ مثْقالِ حبّةٍ منْ خرْدلٍ مسْؤُولةً؟. فماذا أقُولُ في معْجُونةٍ أتزقّمُها معْمُولةً؟.

والله لوْ أُعْطيتُ الأقاليمَ السّبْعةَ بما تحْتَ أفْلاكها، واسْتُرقَّ لي قُطّانُها، مُذْعنةً بأمْلاكها، على أنْ أعْصي الله في نمْلةٍ أسْلُبُها جلْبَ (★) شعيرةٍ(٥) فألُوكَها؛ ما فعلْتُ ولاَ أرَدْتُ.

والله إنّ دُنْياكُمْ(★)هذه عنْدي لأهْونُ(★)منْ ورقةٍ في فمِ(★)جرادةٍ تقْضمُها(٦)، وأقْذرُ عنْدي (▼)منْ عراقِ خنْزيرٍ(٧)يقْذفُ بها أجْذمُها(★)، وأمرُّ على فُؤادي منْ حنْظلةٍ يلُوكُها ذُوسقْمٍ فيبْشمُها؛

(★) لمدْعبة. (★) منْ غضبه. (★)-أهْلَ بيْتِ النُّبُوّة. (★)-جلْف.

(★) -لدُنْياكُمْ. (★)-في عيْني. (★)-فيِّ. (★)-في يدِ مجْذُومٍ(٨).

(▲) من وأعْجبُ إلى تقْضمُها ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤.

(▲) والله لدُنْياكُمْ هذه اهْونُ في عيْني منْ عراقِ خنْزيرٍ في يدِ مجْذُومٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٦.

(١) لظى: إسم جهنم.

(٢) الملفوفة: نوع من الحلواء اهداها إليه الأشعث بن قيس. وشنئتها: اي كرهتها. والصلة: العطيّة.

(٣) هبلتك (بكسر الباء): ثكلتك. والهبول (بفتح الهاء): المرأة لا يعيش لها ولد. عن دين الله: متعلق بتخدعني

(٤) امختبط في رأسك: امختلّ نظام إدراكك. وذوجنّة: من أصابه مسّ من الشيطان، اي أم أصابك جنون، أم تهجر. اي تهذو بما لا معنى له في مرض ليس بصرع.

(٥) جلب الشعيرة (بكسر الجيم): قشرتها. واصل الجلب غطاء الرحل، فتجوّز في إطلاقه على غطاء الحبة.

(٦) قضمت الدابة الشعير - من باب علم -: كسرته بأطراف أسنانها.

(٧) العراق (بكسر العين او بالضم): هو من الحشا ما فوق السرّة معترضاً البطن.

(٨) المجذوم: المصاب بمرض الجذام وهو قروح تظهر في البدن ومشوّه له، وما اقذر كرش الخنزير وأمعاءه إذا كانت في يد شوّهها الجذام

فَكَيْفَ أَقْبَلُ مَلْفُوفَةً عَكَمْتَهَا في طَيِّهَا ؟!!.

اَللّهُمّ إنّي نَفرتُ عَنْهَا نَفارَ الْمُهْرَةِ مِنْ كَيِّهَا.

مَا لِعَلِيٍّ وَنعيم (★)يَفْنى، وَلَذَّةٍ لاتَبْقَى. فَدَعُوني أَكْتَفي مِنْ دُنْيَاكُمْ بِمِلْحي وَأَقْرَاصي، فَبِتَقْوَى اللهِ أَرْجُو خَلَاصي.

سَأَلْقَى وَ شيعَتي رَبَّنَا بِعُيُونٍ سَاهِرَةٍ، وَ بُطُونٍ خِمَاصٍ،﴿ لِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكَافِرينَ ﴾(٣).

(▼)نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ(٤)، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَسَيِّئَاتِ الأَعْمَالِ، وَبِهِ نَسْتَعينُ. وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

ثم أرمّ - عليه السلام - طويلاً ساكتاً ثم قال:

(▼)إنّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- فَرَضَ في أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ؛ فَمَا جَاعَ فَقيرٌ إلاّ بِمَا مُتِّعَ بِهِ(★) غَنِيٌّ، وَاللهُ - تَعَالى جَدُّهُ - يُسَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

(▼)أَلاَ وَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ مَالٌ فَإِيَّاهُ وَالْفَسَادَ(★)، فَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ في غَيْرِ حَقِّهِ (★)تَبْذيرٌ وَ إِسْرَافٌ وَ فَسَادٌ؛ وَهُوَ وَ إِنْ كَانَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ (★)في الدُّنْيَا فَهُوَ يَضَعُهُ في الآخِرَةِ، وَ يُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهينُهُ عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وَ لَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ في غَيْرِ حَقِّهِ (٥)، وَ لاَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلاّ حَرَمَهُ اللهُ - تَعَالى - شُكْرَهُمْ، وَ كَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ؛ فَإِنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ يُريدُ الْوُدَّ، وَ يُظْهِرُ لَهُ الشُّكْرَ، فَإِنَّمَا هُوَ مَلَقٌ وَ كَذِبٌ يُريدُ التَّقَرُّبَ بِهِ إِلَيْهِ.

(▼)وَ لَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ في غَيْرِ حَقِّهِ، وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحَظِّ فيمَا أَتَى، إِلاّ مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ الأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ مَا أَجْوَدَ يَدَهُ وَ هُوَ عَنْ ذَاتِ اللهِ بَخيلٌ.

(★)-لِنَعيمٍ. (★)-مَنَعَ. (★)-النِّسَاءَ. (★)-حِلِّهِ. (★)-ذِكْراً لِصَاحِبِهِ.

(▲) من: نَعُوذُ إلى: الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعينُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤.

(▲) من: إنَّ اللهَ إلى: عَنْ ذَلِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٨.

(▲) من: أَلاَ وَإنَّ إلى: وُدُّهُمْ. ومن: فَإِنْ زَلَّتْ خَدينٍ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٦.

(▲) من: وَلَيْسَ إلى: بَخيلٌ. ومن. فَمَنْ آتَاهُ اللهُ إلى: إنْ شَاءَ اللهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٢.

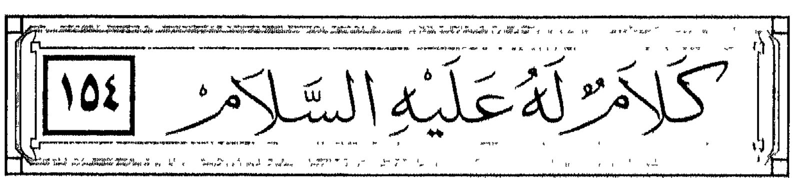
(٣) آل عمران / ١٤١.

(٤) سبات العقل: نومه. والزلل: السقوط في الخطأ.

(١) لم يضع امرؤ ماله .. هذا كلام ليس وراءه في التأديب بآداب الله حدّ، وهو أن من عصى الله ما أطاعه أحد، وأتته الرزايا من مكان الفوائد.

فإنْ زلّتْ بِه(*) النَّعْلُ يَوْماً، فاحْتَاجَ إِلىٰ مَعُونَتِهِمْ أَوْ مُكَافَأَتِه؛ فَشَرُّ خَلِيلٍ، وَأَلأَمُ خَدِينٍ (١). فأَيُّ حَظٍّ أَبْوَرُ وَأَخْسَرُ مِنْ هٰذَا الْحَظِّ وَ أَيُّ فَائِدِ مَعْرُوفٍ أَقَلُّ مِنْ هٰذَا الْمَعْرُوفِ ؟!!.

فمنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ(٢)، وَلْيَفُكَّ بِهِ الأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ (٣) وَ ابْنَ السَّبِيلِ، وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؛ وَ لْيَصْبِرْ نَفْسَهُ (٤) عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ وَ الْخُطُوبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ.



كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٤

لمّا خرج بُسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز (٥)

فجمع عليه السلام الناس، وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً فقال:

(▲) مَا بَالُكُمْ؛ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ ؟.

فقال قوم منهم: إن سرتَ سرنا معك. فقال عليه السلام:

اللّٰهُمَّ مَا بَالُكُمْ؟! لاَ سُدِّدْتُمْ(٦) لِرُشْدٍ، وَلاَ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ. أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَ ذَوِي بَأْسِكُمْ؛ وَ لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ

(*) بِصَاحِبِهِمْ.

(▲) من ما بَالُكُمْ إلى: فإِلَى النّار ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٩.

(١) خدين: صديق.

(٢) حسن الضيافة مروّة يستحسنها العقل والدين. وأول من سنّ الضيافة ابراهيم النبي عليه السلام، حيث قال الله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المُكرَمين﴾، فمن اتّبع سنّة إبراهيم عليه السلام أحسن الضيافة، ومن شرائط الضيافة أن لا يدعو المضيف إلاّ أهل الصلاح والورع والفقراء، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: شرّ الولائم ما يكون فيها الفقير محروماً، وأن لايُنوى في الضيافة التفاخر والصلف. ومن آداب الضيف أن لا يترفّع عن ضيافة الفقراء، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو دُعيتُ إلى كراعٍ لأجبتُ. ومرّ الحسن بن علي عليهما السلام بفقراء يأكلون خبزاً متكرّجاً، فقالوا له: يا بن رسول الله؛ هل لك أن توافقنا ؟. فنزل الحسن عليه السلام عن دابّته ووافقهم. فلمّا فرغ الحسن عليه السلام قال لهم: أجيبوني غداً واحضروا داري، فأجابوه وحضروا داره، فهيّأ لهم أطعمة لذيذة وأحسن ضيافتهم.

(٣) الغارم: من عليه الديون.

(٤) صبر نفسه (بالتخفيف): حبسها.

(٥) قال بعضهم: إنّ أمير المؤمنين قال هذا الكلام عندما كان يغير أهل الشام على أطراف أعماله بعد واقعة صفين.

أَخْرُجَ في كَتيبة أتبعُ أُخْرىٰ في فَلَوَاتٍ وَ شُعُفِ الْجِبَالِ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ[١] في الْجَفيرِ الْفَارِغِ. وإنّما أنا قُطْبُ الرَحىٰ تَدُورُعَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَاني، فَإِذافَارَقْتُهُ اسْتَحَارَمَدَارُهَا[٢]، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا[٣].

هذا - لعمْرُ الله - الرَّأْيُ السُّوءُ.

والله لوْلا رجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - لَوْ قَدْ حُمَّ لي[٤] لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابي[٥]، ثُمَّ لَشخصتُ عنْكُمْ، فلاأَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشِمَالٌ؛ طَعَّانينَ عَيَّابِينَ(★)، حَيَّادينَ رَوَّاغينَ. فَوَاللهِ، إنَّ فِرَاقَكُمْ لَرَاحَةٌ لِلنَّفْسِ وَالْبَدَنِ.

إِنَّهُ لاَ غَنَاءَ[٦] في كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ.

لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتي لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلاَّ هَالِكٌ[٧]؛ [فَـ]مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّة، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ.

مَا بَالُ مَنْ خَالَفَكُمْ أَشَدُّ بَصيرَةً في ضَلاَلَتِهِمْ، وَ أَبْذَلُ لِمَا في أَيْديهِمْ مِنْكُمْ ؟!. مَا ذاكَ إِلاَّ أَنَّكُمْ رَكَنْتُمْ إِلى الدُّنْيا فَرَضيتُمْ بِالضَّيْمِ، وَ شَحَحْتُمْ عَلَى الْحُطَامِ، وَ فَرَّطْتُمْ فيمَا فيه عِزُّكُمْ وَ سَعَادَتُكُمْ، وَقُوَّتُكُمْ عَلَى مَنْ بَغىٰ عَلَيْكُمْ؛ لاَ مِنْ رَبِّكُمْ تَسْتَحْيُونَ فيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَ لاَ لأَنْفُسِكُمْ تَنْظُرُونَ، وَأَنْتُمْ في كُلِّ يَوْمٍ تُضَامُونَ وَلاَ تَنْتَبِهُونَ مِنْ رَقْدَتِكُمْ، وَلاَ يَنْقَضي فُتُورُكُمْ!.

أَمَا تَرَوْنَ إِلى بِلاَدِكُمْ وَدِينِكُمْ كُلَّ يَوْمٍ يَبْلىٰ وَأَنْتُمْ في غَفْلَةِ الدُّنْيَا؟!. يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَكُمْ: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾[٨].

ثم دعا - عليه السلام - على بسر فقال:

اَللّـهُمَّ إِنَّ بُسْراً بَاعَ دينَهُ بِالدُّنْيَا، وَانْتَهَكَ مَحَارِمَكَ، وَ كَانَتْ طَاعَةُ مَخْلُوقٍ فَاجِرٍ آثَرَ عِنْدَهُ مِمَّا

(★)- عتَّابين.

(١) القدح (بالكسر): السهم قبل أن يُراش ويُنصل. والجفير: الكنانة توضع فيها السهام. وإنّما خصّ القدح لأنّه يكون أشدّ قلقلة من السهم المراش، حيث أنّ حدّ الريش قد يمنعه من القلقلة أو يخففها.

(٢) استحار: تردد واضطرب.

(٣) الثفال (بضم الثاء)- كغراب -: الحجر الأسفل من الرحى و (بضم الثاء)- ككتاب - جلد يُبسط على الأرض ويوضع الرحا فوقه فيُطحن باليد ليسقط عليه الدقيق دون الأرض.

(٤) حُمّ: قُدّر. وإنما كان عليه السلام يرجو الشهادة بإخبار الرسول صلى الله عليه واله وسلم إياه بذلك، وقد أخبر بخلافته أيضاً. وإنما جاز له الإعراض عن القوم إذا لم يكن إماماً لهم، يعني: إنّي لو لم أكن إماماً لأعرضت عنكم؛ وإلاّ فلايجوز للإمام ان يخلع نفسه عن الإمامة والخلافة. وميله عليه السلام إلى الشهادة تجريد نفسه عن علائق الدنيا، والتفاته إلى رضوان الله والدار الآخرة، فأخبر أنّي لاقدمكم ولا اقيم بينكم طلباً لرياسة أرباب الدنيا، وإنما اقيم بينكم رجاءً للشهادة، وطلباً لمرضى الله. وهذا مقام لايعرفه إلاّ الأولياء الراسخون في العلم.

(٥) قرّبتُ ركابي: حزمت أبلي وأحضرتها للركوب. وشخصت: بعدت عنكم وتخليت عن أمر الخلافة.

(٦) الغناء (بالفتح والمد): النفع.

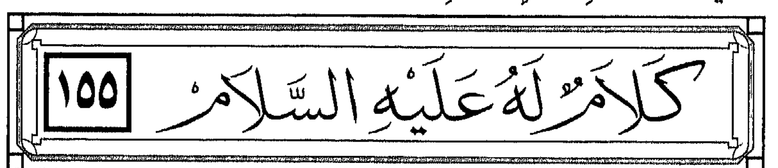
(٧) الهالك هنا: الذي حُتِّم هلاكه لتمكّن الفساد من طبعه وجبلّته.

(٨) هود / ١١٣.

عِنْدَكَ.

اَللّٰهُمَّ فَلاَ تُمِتْهُ حَتّٰى تَسْلُبَهُ عَقْلَهُ، وَلاَ تُوجِبْ لَهُ رَحْمَتَكَ وَلاَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ.

اَللّٰهُمَّ الْعَنْ بُسْراً، وَ عَمْرواً، وَ مُعَاوِيَةَ، وَ لْيَحِلَّ عَلَيْهِمْ غَضَبُكَ، وَ لْتَنْزِلْ بِهِمْ نِقْمَتُكَ، وَ لْيُصِبْهُمْ بَأْسُكَ وَرِجْزُكَ الَّذي لاَ تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمينَ.



كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٥

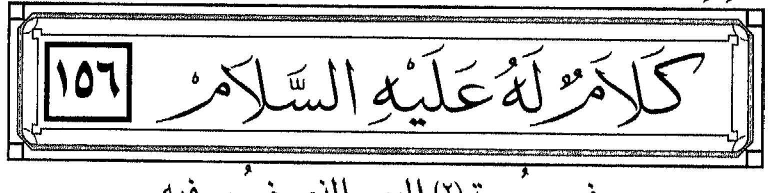
لمّا بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النُخيلة (١)، فأدركه الناس وقالوا: يا أمير المؤمنين؛ نحن نكفيكهم، فقال عليه السلام:

(▼)مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟!.

إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، فَإِنَّنِي الْيَوْمَ أَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي. فَكَأَنَّنِي الْمَقُودُ(٢) وَهُمُ الْقَادَةُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمُ الْوَزَعَةُ ؟!.

فلمّا قال – عليه السلام – هذا الكلام تقدم إليه رجلان من أصحابه، فقال أحدهما: ﴿إني لا أملك إلاّ نفسي وأخي﴾؛ فمُرْ بأمرك يا أمير المؤمنين نَنْقَدْ له. فقال – عليه السلام –:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ(٣)؟!.

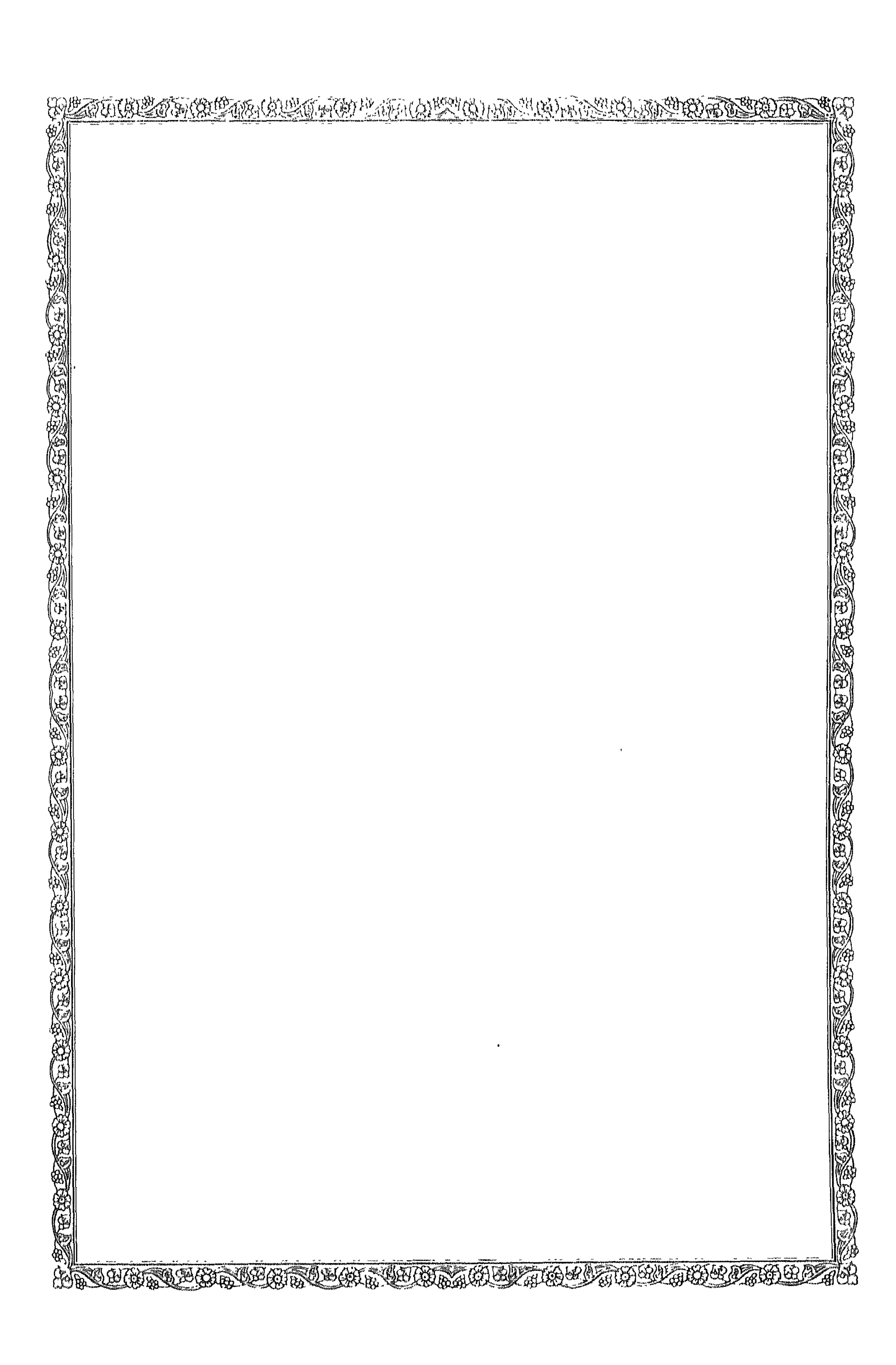


كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٦

في سُحرة (٢) اليوم الذي ضُرب فيه

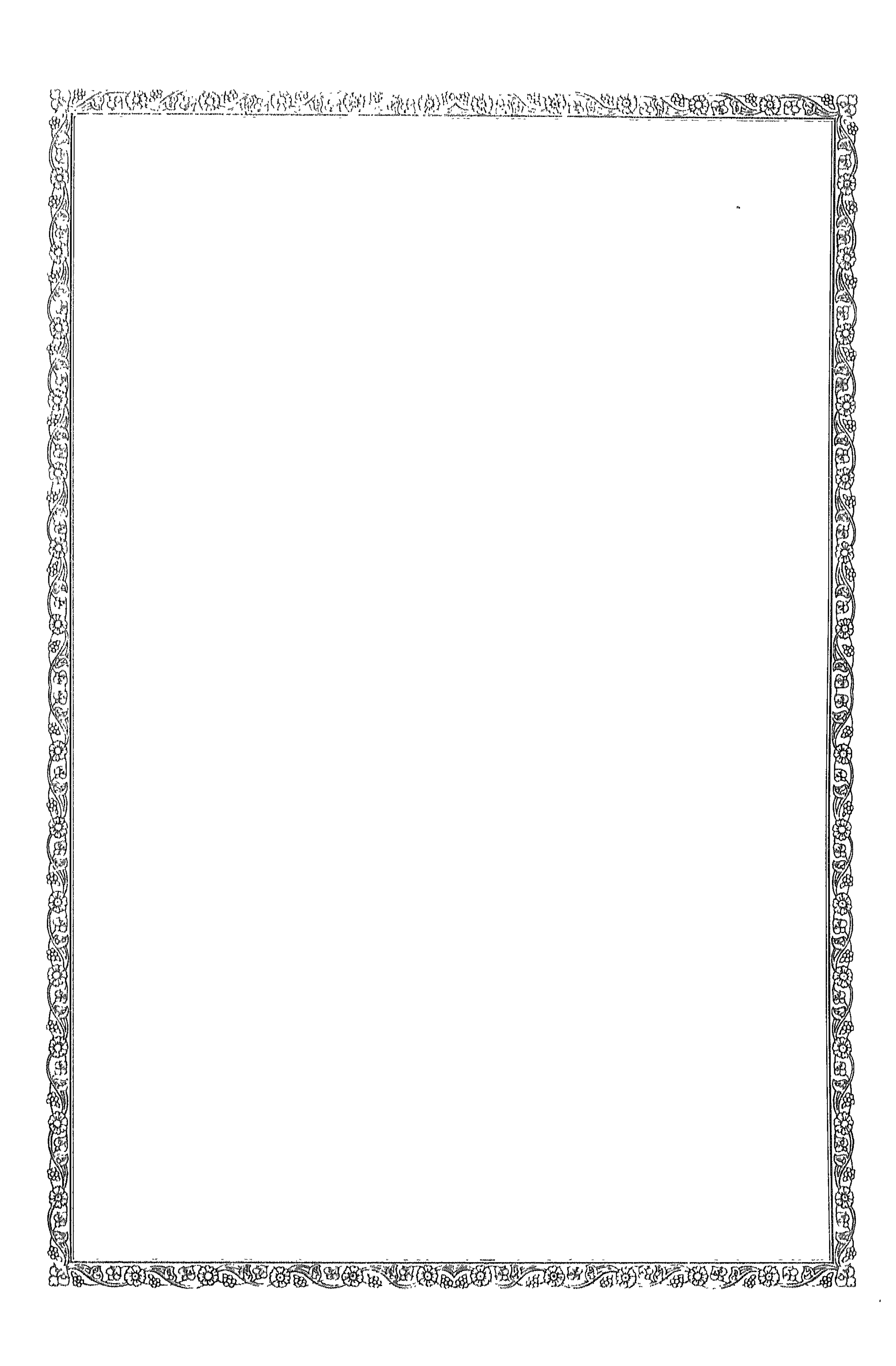
(▼) مَلَكَتْنِي عَيْنِي(٤) وَ أَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ؛ مَا ذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟!. فَقَالَ : إِدْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ : أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً لِي مِنْهُمْ، وَ أَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي.

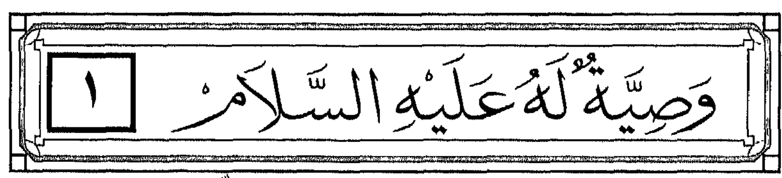
(▲) من: مَا تَكْفُونَنِي إلى: الْوَزَعَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦١.
(▲) من: في سُحرة إلى: لَهُمْ مِنِّي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠.
(١) النخيلة (بضم ففتح): موضع بالعراق على أميال من الكوفة، اقتتل فيه الإمام عليه السلام مع الخوارج بعد صفين.
(٢) المَقود: إسم مفعول. والقادة: جمع قائد والوزَعة (محركة)– جمع وازع –: الذي يتقدّم الصف فيصلحه ويقدّمه ويؤخره، وهو هنا بمعنى الحاكم. والموزوع: المحكوم.
(٣) أين تقعان مما أريد: أي أين أنتما، وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده، وهو يحتاج إلى قوة عظيمة ؟ فلا موقع لكما منه.
(٤) السحرة (بالضم): السحر الأعلى من آخر الليل.
(٥) ملكتني عيني: غلبني النوم، وسنح لي رسول الله: مرّ بي. تسنح الظباء والطير.



الباب الأول

فصل الوصايا





وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١

لإبنه محمد بن الحنفية رحمة الله عليه

يَا بُنَيَّ؛ **لاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، وَيَسْأَلُكَ عَنْهَا، وَذَكَّرَهَا، وَوَعَظَهَا، وَحَذَّرَهَا، وَأَدَّبَهَا، وَلَمْ يَتْرُكْهَا سُدىً، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾(١)، وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾(٢). ثُمَّ اسْتَعْبَدَهَا بِطَاعَتِه فَقَالَ -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣)، فَهَٰذِهِ فَرِيضَةٌ جَامِعَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَى الْجَوَارِحِ. وَقَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ- : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً ﴾(٤)، يَعْنِي بِالْمَسَاجِدِ: الْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالإِبْهَامَيْنِ. وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُم ﴾(٥)، يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ.

ثُمَّ خَصَّ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِكَ بِفَرْضٍ، وَنَصَّ عَلَيْهَا؛ فَفَرَضَ عَلَى السَّمْعِ أَنْ لاَ تُصْغِي بِهِ إِلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَتَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوافِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ﴾(٦)، وَقَالَ-عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾(٧)، ثُمَّ اسْتَثْنَى - عَزَّ وَجَلَّ - مَوْضِعَ النِّسْيَانِ فَقَالَ : ﴿ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٨)، وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - :﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ *الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

(▲) من: لاَتَقُلْ إلى: الْقِيَامَةِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٢.

(١) الإسراء/٣٦.

(٢) النور/١٥.

(٣) الحج/٧٧.

(٤) الجن/١٨.

(٥) فصلت/٢٢.

(٦) النساء/١٤٠.

(٧) الأنعام/٦٨.

(٨) الأنعام/٦٨.

أُولئكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولئكَ هُمْ أُولُوا الألْبَابِ﴾(١)، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾(٢)، وقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَالَّذينَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾(٣)، فَهذَا مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى السَّمْعِ، وَهُوَ عَمَلُهُ.

وَفَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لاَيَنْظُرَ إِلى مَاحَرَّمَ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- عَلَيْه، فَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾(٤). فَحَرَّمَ أَنْ يَنْظُرَ أَحَدٌ إِلى فَرْجِ غَيْرِهِ.

وَفَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ الإِقْرَارَ وَالتَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقَدَ عَلَيْه، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾(٥)، وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾(٦).

وَفَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ -وَهُوَ أَمِيرُ الْجَوَارِحِ- الَّذي بِهِ تَعْقِلُ وَتَفْهَمُ، وَتَصْدُرُ عَنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ (٧)، وَقَالَ -تَعَالَى- حينَ أَخْبَرَ عَنْ قَوْمٍ أُعْطُوا الإِيمَانَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ: ﴿ الَّذينَ قَالُوا آمَنَّا وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾(٨)، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٩)، وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾(١٠).

وَفَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لاَتَمُدَّهُمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- عَلَيْكَ، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَهُمَا بِطَاعَتِه، فَقَالَ -عَزَّوَجَلَّ-:﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾(١١)، وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾(١٢).

وَفَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ أَنْ تَنْقُلَهُمَا في طَاعَتِه، وَأَنْ لاَتَمْشِيَ بِهِمَا مِشْيَةَ عَاصٍ، فَقَالَ -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ﴾(١٣)، وَقَالَ -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ

---

(١) الزمر/١٧و١٨.
(٢) الفرقان/٧٢.
(٣) القصص/٥٥.
(٤) النور/٣٠.
(٥) البقرة/١٣٦.
(٦) البقرة/٨٣.
(٧) النحل/١٠٦.
(٨) المائدة/٤١.
(٩) الرعد/٢٨.
(١٠) البقرة/٢٨٤.
(١١) المائدة/٦.
(١٢) الأنفال/١٢.
(١٣) الإسراء/٣٧و٣٨.

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(١). فَأَخْبَرَعَنْهَا أَنَّهَا تَشْهَدُ عَلَى صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَهٰذَا مَا فَرَضَ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – عَلَى جَوَارِحِكَ، فَاتَّقِ اللهَ، يَا بُنَيَّ، وَ(▼)احْذَرْ (★)أَنْ يَرَاكَ اللهُ – تَعَالَى ذِكْرُهُ – عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ فَيَمْقُتَكَ،وَيَفْقِدَكَ(٢)فَلاَيَجِدُكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ؛ وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ – عَزَّوَجَلَّ –، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ – عَزَّوَجَلَّ –.

وَ عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَ لُزُومِ فَرَائِضِـهِ وَ شَرَائِعِهِ، وَحَلاَلِـهِ وَ حَرَامِهِ، وَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَالتَّهَجُّدِ بِهِ، وَتِلاَوَتِهِ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – إِلَى خَلْقِهِ، وَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِهِ وَلَوْ خَمْسِينَ آيَةً.

وَاعْلَمْ أَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ: إِقْرَأْ وَارْقَ، فَلاَيَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ أَرْفَعَ مِنْهُ دَرَجَةً.

(▼)يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْفَقْرِ(٣)، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ (★)لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.(▼)لاَيَعْدَمُ(★)الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، [وَ](▼)الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ (★)، وَ صَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ؛ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ الصَّبْرُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ – عَزَّ وَ جَلَّ – عَلَيْكَ، [وَ] (▼) الْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ. (▼) يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ(٤)، [وَ](▼) أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ. (▼)لَيْسَ بَلَدٌ أَقْرَبُ إِلَيْكَ(★)مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلاَدِ مَا حَمَلَكَ.(٥)[وَ](▼)مَاءُ وَجْهِكَ مَاءٌ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ، [وَ](▼)مَنْ شَكَى

(★)–إِيَّاكَ. (★)–مَذْهَبَةٌ. (★)–لاَ يَعْدُو مِنَ.

(★)–فِي الْبَلاَءِ جَمِيلٌ / عِنْدَ الْمُصِيبَةِ. (★)–بِأَحَقَّ بِكَ.

(▲) من: احْذَرْ إلى: مَعْصِيَةِ اللهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٣.
(▲) من: يَابُنَيَّ إلى: لِلْمَقْتِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٩
(▲) من: لاَيَعْدَمُ إلى: الزَّمَانُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣.
(▲) من: الصَّبْرُ إلى: تُحِبُّ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٥.
(▲) الْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَيَنْفَدُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧. وتكرر في ٣٤٩ و ٤٧٥.
(▲) من: يَغْلِبُ إلى: التَّدْبِيرِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٩.
(▲) من: أَكْثَرُ إلى: الْمَطَامِعِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٩.
(▲) من: لَيْسَ إلى: حَمَلَكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٢.
(▲) من: مَاءُ وَجْهِكَ إلى: تُقْطِرُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٦.
(▲) من. مَنْ شَكَى إلى: شَكَى اللهَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٧.

(١) سورة يس/ ٦٥.
(٢) فقده يفقده: أي عدمه فلم يجده. والكلام من الكناية، أي أنّ الله يراك في الحالين فاحذر أن تعصيه ولا تطيعه.
(٣) إذا اشتدّ الفقر فربما يحمل على الخيانة، أو الكذب، أو احتمال الذلّ، أو القعود عن نصرة الحق، وكلّها منقصة: أي نقص وعيب في الدين.
(٤) المقدار: القدر الإلهي. والتقدير: القياس.
(٥) يقول عليه السلام كل البلاد تصلح سكناً، وإنّما أفضلها ما حملك، أي كنت فيه على راحة فكأنّك محمول عليه.



الْحَاجَةَ(★) إلى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللهِ – سُبْحَانَهُ –، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ (★) فَكَأَنَّمَا شَكَى اللهَ – سُبْحَانَهُ –. (▼)أَلدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا (١).

(▼)إِنَّ للهِ – سُبْحَانَهُ – مَلَكاً يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ: يَا أَهْلَ الدُّنْيَا؛ لِدُوا(٢) لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ، وَاجْمَعُوا لِلذَّهَابِ.

إِنَّ(▼)الدَّهْرَ(★)يُخْلِقُ الأَبْدَانَ(٣)، وَيُجَدِّدُ الآمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ؛ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ؛ كُلَّمَا اطْمَأَنَّ صَاحِبُهَا مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ، أَشْخَصَتْهُ إِلَى مَحْذُورٍ [فَـ](▼)ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا، وَلاَ تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (▼)كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ سُرُورٍ مُنْقَضٍ (★). وَكُلُّ جَمْعٍ إِلَى شَتَاتٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، [وَ](▼)نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ(٤)، [وَ](▼)شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ؛(▼)أَفْضَلُ الأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ(٥).

(▼)أَلْحِلْمُ وَالأَنَاةُ تَوْأَمَانِ (٦) يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.

(★)–ضُرُّهُ. (★)–غَيْرِ مُؤْمِنٍ. (★)–الدُّنْيَا تُخْلِقُ. (★)مُتَنَغِّصٍ.

(▲) من: أَلدُّنْيَا إلى: لِنَفْسِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٣.
(▲) من: إِنَّ للهِ إلى: لِلْخَرَابِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٢.
(▲) من: أَلدَّهْرُ إلى: تَعِبَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢.
(▲) من: ازْهَدْ إلى: بِمَغْفُولٍ عَنْكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩١.
(▲) من: كُلُّ مَعْدُودٍ إلى: آتٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٥.
(▲) من: نَفَسُ إلى: أَجَلِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٤.
(▲) من: شَتَّانَ إلى: أَجْرُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢١.
(▲) من: أَفْضَلُ إلى: نَفْسَكَ عَلَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٩.
(▲) من: أَلْحِلْمُ إلى: الْهِمَّةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٠.
(▲) من: أَحْبِبْ إلى: حَبِيبَكَ يَوْماً مَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٨.

(١) خُلقت الدنيا سبيلاً إلى الآخرة، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خُلد.
(٢) لِدوا: أمر من الولادة لجماعة المُخاطبين.
(٣) يُخلق الأبدان: أي يبليها. يُباعد الأمنية: أي يجعلها بعيدة صعبة المنال. ونصب – من باب تعب –: أعيى. ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفّت به شؤون يعييه ويعجزه مراعاتها وأداؤها، هذا إلى ما يتجدد له من الآمال التي لا نهاية لها وكلها تحتاج إلى طلب ونصَب.
(٤) نفس المرء خُطاه إلى أجله: كأن كل نفس يتنفسه الإنسان خطوة يقطعها إلى الأجل.
(٥) وهو ما خالفت فيه الشهوة. قال الإمام الوبري: هو في الفرائض والواجبات دون النوافل، لأنها مندوبة عند تثاقل نفسه. وقال غيره: الإنسان يحب الدّعة والخفض والكسالة. فمن سلّط عقله على هواه فقد أكره نفسه على العمل الصالح، وكان ذلك من أفضل الأعمال.
(٦) الحِلم (بالكسر): حبس النفس عند الغضب، والأناة: يريد بها التأني. والتوأمان: المولودان في بطن واحد. والتشبيه في الإقتران والتولد من أصل واحد.

(▼)أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَّا (١) عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَّا، وَ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَّا. (▼)لاَ تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ(٢)عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَلاَ بَلاَغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

(▼) مَنْهُومَانِ(٣) لاَيَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَ طَالِبُ دُنْيَا؛ فَمَنِ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ سَلِمَ، وَمَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِحِلِّهَا هَلَكَ، إِلاَّ أَنْ يَتُوبَ وَيُرَاجِعَ. وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَمِلَ بِهِ نَجَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَاهَلَكَ، وَهُوَحَظُّهُ. وَالْعُلَمَاءُ عَالِمَانِ: عَالِمٌ عَمِلَ بِعِلْمِهِ فَهُوَنَاجٍ، وَعَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ؛ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذَّوْنَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ عِلْمَهُ، وَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ نَدَامَةً وَ حَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْداً إِلَى اللهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ فَأَطَاعَ اللهَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَعَصَى اللهَ الدَّاعِي فَأُدْخِلَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ، وَاتِّبَاعِهِ هَوَاهُ، وَعِصْيَانِهِ اللهَ.

(▼)اَلْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ، وَمَسْمُوعٌ(٤)؛ وَلاَ يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ. وَمَنْ عَرَفَ الْحِكْمَةَ لَمْ يَصْبِرْعَلَى الإِزْدِيَادِ مِنْهَا.(▼)اَلنَّاسُ أَعْدَاءُ مَاجَهِلُوا. [وَ](▼)اَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ؛ فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، [وَ](▼)لاَ تَرَى الْجَاهِلَ إِلاَّ مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً (٥)؛ يُسِيءُ عَمْداً، وَيُحْسِنُ غَلَطاً. (▼)خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ؛ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ لَتَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ (٦)(★)فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

(★)-فَتَخْتَلِجُ.

(▲) من: لاَتَجْعَلَنَّ إلى: سَدَّدَكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١١.

(▲) من: مَنْهُومَانِ إلى: دُنْيَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٧.

(▲) من: اَلْعِلْمُ إلى: الْمَطْبُوعُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٨.

(▲) اَلنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ وتكرر في الرقم ٤٣٨.

(▲) من: اَلْحِكْمَةُ إلى: النِّفَاقِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٠.

(▲) من: لاَ تَرَى إلى: مُفَرِّطاً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠.

(▲) من: خُذِ الْحِكْمَةَ إلى: صَدْرِ الْمُؤْمِنِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩.

(١) الهَوْن (بالفتح): الحقير، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه، أي لا تبالغ في الحب، ولا في البغض، فعسى أن ينقلب كل إلى ضده، فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه. و«ما» في «هوناً مّا» للإبهام أي إعطِ شيئاً مّا. وهذا مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة﴾.

(٢) الذرب: الحدة. والتسديد: التقويم والتثقيف، أي لا تطل لسانك على من علمك النطق، ولا تظهر بلاغتك على من ثقفك وقوم عقلك.

(٣) المنهوم: المُفرط في الشهوة، وأصله في شهوة الطعام.

(٤) مطبوع العلم: ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها، ومسموعه: منقوله ومحفوظه. والأول هو العلم حقاً. .

(٥) المُفرِط: الغالي. والمُفرِّط: المُقصّر.

(٦) تلجلج: بحذف إحدى التاءين تخفيفاً، أي تتحرك.

(▼) قليلٌ مَدُومٍ (★) عَلَيْهِ أَرْجَى (★) مِنْ كَثيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ. (▼) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَ تَعالى - أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ (★) مِنَ اللهِ حَافِظٌ.

(▼) مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ(١)، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَ مَنْ أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ؛ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ في كِتَابِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالى-؛ قَالَ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- في الدُّعَاءِ: ﴿أُدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٢). وَ قَالَ فِي الإِسْتِغْفَارِ: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحيماً ﴾(٣). وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابي لَشَديدٌ﴾(٤). وَقَالَ في التَّوْبَةِ: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَريبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَليماً حَكيماً ﴾(٥)، ﴿ وَ إِنّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾(٦).

(▼) اَلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا؛ قَدْشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ (★) الْفَقْرَ، وَ يَأْمَنُهُ عَلى نَفْسِهِ؛ فَيُفْني عُمُرَهُ في مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِعَمَلٍ؛ فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَميعاً؛ فَأَصْبَحَ وَجيهاً (٧) عِنْدَ اللهِ، لاَ يَسْأَلُ اللهَ - تَعَالى - حَاجَةً فَيَمْنَعَهُ.

لاَ يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ دُنْيَاهُمْ لإِصْلاَحِ آخِرَتِهِمْ إِلاَّ عَوَّضَهُمُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - خَيْراً مِنْهُ، (▼) وَلاَ يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دينِهِمْ لاسْتِصْلاَحِ دُنْيَاهُمْ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

(★)-تَدُومُ. (★)-خَيْرٌ. (★)-لَهُ. (★)-يُخَلِّفُ.

(▲) من: قَليلٌ إلى: مَمْلُولٍ مِنْهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٤. وتكرر مع اختلاف يسير جداً تحت الرقم ٢٧٨.

(▲) من: مَنْ أَصْلَحَ إلى: حَافِظٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩.

(▲) من: مَنْ أُعْطِيَ إلى: حَكيماً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٥.

(▲) من: اَلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا إلى: فَيَمْنَعَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٩.

(▲) من: لاَيَتْرُكُ إلى: أَضَرُّ مِنْهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦.

(١) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقروناً باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب. والتوبة والإستغفار ما كانا ندماً على الذنب يمنع من العود إليه. والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة.

(٢) غافر/ ٦٠.

(٣) النساء/ ١١٠.

(٤) ابراهيم/ ٧.

(٥) النساء/ ١٧.

(٦) سورة طه/ ٨٢.

(٧) وجيهاً: أي ذا منزلة علية من القرب إليه سبحانه.

(▼) مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ؛ وَ لْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

(▼) عَجِبْتُ لِـلشَّقِيِّ الْبَخِيلِ؛ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ(١)، وَيُحَاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَاءِ. وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً ، وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً. وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ(★). وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى. وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ، وَتَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى أَنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ فِي نَفْسِهِ وَعُمْرِهِ وَ هُوَ لاَ يَتَأَهَّبُ لِلْمَوْتِ، وَ عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ لأَذِيَّتِهِ كَيْفَ لاَ يَحْتَمِي مِنَ الذَّنْبِ لِعُقُوبَتِهِ، [وَ](▼) عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَعِنْدَهُ كَلِمَةُ النَّجَاةِ وَهُوَ الإِسْتِغْفَارُ(٢)، وَ عَجِبْتُ لِمَنْ عَلِمَ شِدَّةَ انْتِقَامِ اللهِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى الإِصْرَارِ.

(▼) اَلرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ(٣) مِنْ سُوءِ تَقَلُّبِهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ (★)، [وَ](▼) إِذَا اسْتَوْلَى الصَّلاَحُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ(٤)(★)، فَقَدْ ظَلَمَ، وَ إِذَا اسْتَوْلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ.

(★)-الْمَوْتَى. (★)-مِنْ قُصُورِ الْعَقْلِ. (★)-خَزْيَةٌ.

(▲) من: مَنْ نَصَبَ إلى: مُؤَدِّبِهِمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣.
(▲) من: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ إلى: دَارِ الْبَقَاءِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٦.
(▲) من: عَجِبْتُ إلى: الاسْتِغْفَارُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧.
(▲) من: اَلرُّكُونُ إلى: عَجْزٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٤.
(▲) من: اِذَا سْتَوْلَى إلى: غُرِّرَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٤.

(١) الفقر ما قصّر بك عن درك حاجاتك. والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها ويكون عليه الحق فلا يؤدّيه، فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون، فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال. وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله: بدلالة الفعل على الفاعل والخلق على الخالق دلالة الإلتزام، وبخلق الله يستدلّ العاقل على وجوده. فالسموات والأرض وُجدت من عدم محض ولم يكن الزمان قبل وجودها، لأن الزمان لا يوجد إلاّ بعد وجود الأجسام. فكما لا يجوز قبل وجود الأجسام فوقٌ ولا تحتٌ لأنهما عارضان من عوارض المكان، فكذلك لا يجوز أن يكون قبل وجود الأجسام قبل وبعد، لأنهما من عوارض الزمان، والزمان موقوف الوجود على وجود الحركة، والحركة موقوفة الوجود على الأجسام. وأكثر خلق الله محسوس، ولا شكّ في المحسوس، ولا يُتصوّر خلق لا من خالق، وصُنع لا من صانع.

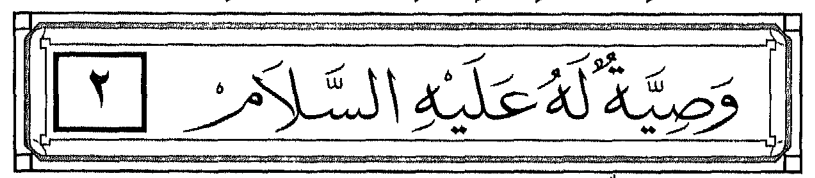
(٢) أي التوبة.

(٣) تعاين: أي ترى بعينك من الدنيا تقلباً وتحولاً لا ينقطع ولا يختص بخيّر ولا شرير، فالثقة بها عمىً عما تشاهد منها. والغَبن (بالفتح): الخسارة الفاحشة. وعند اليقين بثواب الله لا خسارة أفحش من الحرمان بالتقصير في العمل مع القدرة عليه.

(٤) الحَوْبة: هي الإثم. والخزية (بفتح فسكون): البليّة تصيب الإنسان فتذلّه وتفضحه. وغرّرَ: أي أوقع بنفسه في الغرر أي الخطر.

(▼) إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلاَ تُبَلْ [١] (★) كَيْفَ كُنْتَ.

يَا بُنَيَّ؛ أُوصيكَ بَتَوْقِيرِ أَخَوَيْكَ لِعَظِيمِ حَقِّهِمَا عَلَيْكَ، فَلاَ تُوثِقْ أَمْراً دُونَهُمَا.



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢

لأصحابه علّمهم فيها آداب الدين والدنيا وهي أربعمائة

أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِتَّقُوا بَاطِلَ الأَمَلِ، فَـ(▼) رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ [٢]، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا التَّقْوَىٰ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَزَوَّدْتُمُوهُ مِنْهَا.

(▼) إِتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. وَارْغَبُوا فِيمَا عِنْدَ اللهِ، وَاطْلُبُوا مَرْضَاتِهِ وَطَاعَتَهُ، وَاصْبِرُوا عَلَيْهِمَا؛ فَمَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَمَهْتُوكُ السِّتْرِ.

لاَتُعْيُونَا فِي طَلَبِ الشَّفَاعَةِ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبَبِ مَاقَدَّمْتُمْ، وَلاَتَفْضَحُوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ تُكَذِّبُوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَهُمْ فِي مَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَ اللهِ بِالْحَقِيرِ مِنَ الدُّنْيَا.

تَمَسَّكُوا بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ ؛ فَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُغْتَبَطَ وَيَرَىٰ مَا يُحِبُّ إِلاَّ أَنْ يَحْضُرَهُ رَسُولُ اللهِ، ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [٣]، وَتَأْتِيهِ الْبِشَارَةُ - وَاللهِ - فَتَقِرُّ عَيْنُهُ، وَيُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ.

(▼) أُذْكُرُوا عِنْدَ الْمَعَاصِي انْقِطَاعَ (★) اللَّذَّاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ.

لاَ تَدَعُوا ذِكْرَ اللهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلاَ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

إِذَا وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ، وَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ.

(★)–فَلاَ تُبَالِ. (★)–ذَهَابَ.

(▲) من: إِذَا لَمْ إلى: مَا كُنْتَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(▲) من: رُبَّ إلى: آخِرِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٠.

(▲) من: اتَّقُوا إلى: الْحَاكِمُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٤.

(▲) من: أُذْكُرُوا إلى: التَّبِعَاتِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٣.

(١) لاتُبَل: لاتكترث ولا تهتمّ، والمعنى إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب في طلبه كل مذهب ولا تبال إن حقّروك أو عظّموك فإن محط السير الغاية وما دونها فداء لها، وقد يكون المعنى إذا عجزت عن مرادك فارض بأي حال، على رأي القائل:

إذا لم تَسْتطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(٢) رُبّ مُستقبِلٍ يوماً ليس بمُستدبِره: ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ولا يستدبره: أي لايعيش بعده فيخلفه وراءه. والمغبوط: المنظور إلى نعمته، وقد يكون المرء كذلك في أول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه: جمع باكية.

(٣) القصص / ٦٠.

إِلْزَمُوا الصِّدْقَ فَإِنَّهُ مَنْجَاةٌ.

لَاتَقِيسُوا الدِّينَ فَإِنَّ مِنَ الدِّينِ مَا لَايُقَاسُ؛ وَ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَقِيسُونَ الدِّينَ وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ؛ وَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ.

إِنْتَظِرُوا الْفَرَجَ، وَلَاتَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ؛ فَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنْتِظَارُ الْفَرَجِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ.

(▼) **أَلصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ** (١)، **وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ**(٢)؛ **وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْبَدَنِ** الْجِهَادُ وَ **الصِّيَامُ**، وَ زَكَاةُ الْيَسَارِ بِرُّ الْجِيرَانِ وَ صِلَةُ الأَرْحَامِ، وَزَكَاةُ الصِّحَّةِ السَّعْيُ فِي الطَّاعَةِ، وَ زَكَاةُ الشَّجَاعَةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَ زَكَاةُ السَّلْطَنَةِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَ زَكَاةُ النِّعَمِ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ؛ **وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ** (٣).

(▼) **أَلْفَقْرُ** مَعَ الدَّيْنِ **هُوَ الْمَوْتُ الأَحْمَرُ**(٤)، وَالشَّقَاءُ الأَكْبَرُ.

(▼) **قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ**(٥).

(▲) من: أَلصَّلَاةُ إلى: التَّبَعُّلِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٦.
(▲) من: أَلْفَقْرُ إلى: الأَحْمَرُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣.
(▲) من: قِلَّةُ إلى: الْيَسَارَيْنِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤١.

(١) الصلاة قُربان كل تقيّ: إعلم أ الصلاة مثل شخص، وآدابها كالحواسّ، وفرائضها كالأعضاء،وروحها الخشوع والخضوع. والمقصود من الصلاة استقامة القلب وتجديد ذكر الله على سبيل الهيبة والتعظيم، قال الله تعالى: ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾. ومن كان قلبه حاضراً في وقت التكبير فحسب كان كشخص به رمق فتفكّر من الأذان في نداء القيامة، حيث قال قوم ﴿يسمعون الصيحة بالحق﴾، ومن القيام حال الوقوف في حالة السؤال حيث قال: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾، ومن التشهّد في قوله: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾، ومن الركوع في قوله تعالى: ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾. ومن فرح عند سماع الأذان ابتهج عند نداء القيامة. والقُربان (بالضم): ما تقربت به إلى الله.

(٢) الحج جهاد كل ضعيف: صورة أعمال الحج مكتوبة في كُتب الفقه. وأما حقيقته فهي أن الإنسان مخلوق على وجه لا يصل إلى سعادته إلاّ بترك اختياره والإجتناب عن لذّاته. وسفر الحج على مثال سفر الآخرة؛ ففي هذا السفر المقصد هو البيت، وفي سفر الآخرة المقصد رب البيت، والوداع عند مفارقة أهله يحكي الوداع في سكرة الموت، وكما أن هذا السفر لا بدّ له من الزّاد فكذلك سفر الآخرة لابد له من زاد التقوى، وكما أن الزاد الذي يتغيّر ويفسد لا يصلح لسالك طريق البادية، كذلك العمل المشوب بالرياء لا يصلح لسفر الآخرة، وعند الركوب يجب أن يتذكر ركوب الجنازة، وعند لباس ثوب الإحرام يتذكر الكفن، وعند عقبات البادية يتذكر أهوال القيامة، ويتفكّر عند الإلتجاء إلى الخطر في أنه لا ينجو من أهوال القيامة إلاّ بخفارة العمل الصالح، وعند التلبية يتذكّر جواب ما يُسأل عنه يوم القيامة، كما قال: ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون﴾، و ﴿يوم يدعوهم فيستجيبون بحمده ﴾. وكان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إذا أحرم اصفرّ وجهه، وارتعدت فرائصه، تفكّراً في ما ذكرنا وفي أمثال ذلك. والوقوف بعرفة يحكي الوقوف بعرصات القيامة، واشتغال كل واحد بنفسه، ومذلّة كل واحد وإن كان ملكاً مُطاعاً، وكل ملك معه غلمان وخَدَم وحَشَم فإنه ينفرد عند الوقوف بعرفات ويتفرّق خَدَمه وغِلمانه.

(٣) التبعّل: إطاعة الزوج.

(٤) لأن الموت هو انقطاع الحياة وزوالها، والفقر هو انقطاع مادة الحياة من الغذاء وغيره. وانقطاع المادّة أشدّ وألم، لأن الميت ما دام ميتاً لا يتألّم، وإنما يتألم مرة واحدة في سكرات موته، والفقير في كل ساعة يتألّم.

(٥) اليسار على وجهين: يسارٌ بكثرة المال، ويسارٌ بقلّة الإنفاق؛ فمن قلّ عياله قلّ إنفاقه، ومن قلّ إنفاقه ما افتقر. قال الإمام الخُجَندي المقيم بإصفهان: معنى الخبر ليس ما يظنّ القوم؛ أن من قلّ عياله كثر ماله، ولكن من قلّ عياله سهُل عليه الإنفاق وكانت مؤونته خفيفة، كما أن من كثُر ماله سهُل عليه الإنفاق. ومن قلّ عياله كان عيشه هنيئاً كما أن المتموّل هنيء. وأكثر الفضايح يكون من قلة المال وكثرة العيال، نعوذ بالله من ذلك.

أَلتَّقْدِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ. (▼)أَلتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ(١). (▼)أَلْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ.

(▼)مَا عَالَ امْرُؤٌ اقْتَصَدَ (٢). وَمَا عَطِبَ امْرُؤٌ اسْتَشَارَ.

أَلصَّدَقَةُ جُنَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَحِجَابٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ ؛ وَوِقَايَةٌ لِلْكَافِرِ مِنْ تَلَفِ الْمَالِ ، تُعَجِّلُ لَهُ الْخَلَفَ، وَتَدْفَعُ السُّقْمَ عَنْ بَدَنِهِ، وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ.

(▼)إِذَا أَمْلَقْتُمْ(٣)فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ. (▼)إِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ (٤). دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَ(▼)سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ(٥)، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ(★)الْبَلاَءِ (★)بِالدُّعَاءِ؛ عَلَيْكُمْ بِهِ قَبْلَ نُزُولِ الْبَلاَءِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَلْبَلاَءُ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى التَّلْعَةِ إِلَى أَسْفَلِهَا، أَوْ مِنْ رَكْضِ الْبَرَاذِينِ. سَلُوا الْعَافِيَةَ مِنْ جُهْدِ الْبَلاَءِ؛ فَإِنَّ جُهْدَ الْبَلاَءِ ذَهَابُ الدِّينِ.

أَكْثِرُوا الإِسْتِغْفَارَ فَإِنَّهُ يَجْلُبُ الرِّزْقَ. وَقَدِّمُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ تَجِدُوهُ غَداً.

تَوَقُّوا الذُّنُوبَ، فَمَا مِنْ بَلِيَّةٍ وَلاَ نَقْصِ رِزْقٍ إِلاَّ بِذَنْبٍ، حَتَّى الْخَدْشَ وَالنَّكْبَةَ وَالْمُصِيبَةَ ؛ فَإِنَّ اللهَ

(★)-أَنْوَاعَ. (★)-إِرْفَعُوا أَفْوَاجَ الْبَلاَيَا.

(▲) أَلتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٢.

(▲) أَلْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣.

(▲) مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٠.

(▲) من: إِذَا أَمْلَقْتُمْ إلى: بِالصَّدَقَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٨.

(▲) إِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧.

(▲) من: سُوسُوا إلى: بِالدُّعَاءِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٦.

(١) قال الإمام الوبري: المعنى كأن العقل قسمان: أحدهما المعرفة بالعقلاء الحاضرين، وهو علم المشاهدة، وما سواهم تبَع لهم. والقسم الثاني من العقل معرفة عادات العقلاء فيما يحبون ويكرهون، فموافقتهم فيما يحبون ومجانبة ما يكرهون هو التودّد إليهم. مجموع هذين القسمين هو العقل، وأحدهما نصفه. وذكر القفّال الشّاسي صاحب التفسير في كتاب جوامع الكلم: أن المراد بالنصف ها هنا ليس على وجه التقدير والتحديد، بل المراد بذلك أن لكل خصلة من هذه الخصال حظ وافر ونفع تام. وهذا مشهور في مذهب العرب. فإن العرب تقول: من عرف طريقاً فكأنما سلك نصفه. والمراد أن معرفة الطريق ينفع في سلوكه نفعاً كاملاً.

(٢) من اقتصد: أي أنفق في غير إسراف، فلا يعول – على وزن يكرم –: أي لا يفتقر.

(٣) أملقتم: أي إذا افتقرتم فتصدّقوا، فإنّ الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة، فكأنّكم عاملتم الله بالتجارة، وها هنا سرٌّ لا يعلم.

(٤) استنزلوا الرزق... من ادّعى محبة الله فرضي به بذل المال بالصدقة، لأن المال أيضاً محبوب، والصديق يفدي ما يملكه ويرى الفقراء المحاويج عياله. والدرجة السفلى أن يعطي من عشرين دينار نصف دينار. ومن منع الصدقة والزكاة فقد أظهر أن المال أحبّ إليه من الله. والزكاة شكر من النعمة، ومن شكر استحق المزيد. لذلك قال: استنزلوا الرزق بالصدقة. والدليل على أن الزكاة شكر النعمة أن الغني يرى غيره فقيراً محتاجاً إليه فيؤدّي زكاة ماله البتة شكراً لله تعالى على أنه أغناه وما أحوجه إلى غيره.

(٥) سُوسُوا: أمر من السياسة، وهي حفظ الشيء بما يحوطه من غيره، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود، والصدقة تستحفظ الشفقة، والشفقة تستزيد الإيمان وتذكر الله. والزكاة أداء حقّ الله من المال، وأداء الحق حصن النعمة.

- جَلَّ ذِكْرُهُ - يَقُولُ: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾(١)(★).

تُوبُوا إِلَى اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- وَادْخُلُوا فِي مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّ اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. وَالْمُؤْمِنُ مُنِيبٌ وَتَوَّابٌ.

بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ أَرَادَهَا ؛ فَـ ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾(٢).

أَلدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ؛ فَاتَّخِذُوهُ عُدَّةً، وَاسْتَعْمِلُوهُ.

تَقَدَّمُوا فِي الدُّعَاءِ قَبْلَ نُزُولِ الْبَلاَءِ ، فَإِنَّهُ تُفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فِي سِتَّةِ مَوَاقِفَ : عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَعِنْدَ الزَّحْفِ، وَعِنْدَ الأَذَانِ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَمَعَ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

(▼)مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاَءُ بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لاَيَأْمَنُ الْبَلاَءَ.

مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى رَبِّهِ حَاجَةٌ فَلْيَطْلُبْهَا فِي ثَلاَثِ سَاعَاتٍ : سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَسَاعَةٍ تَزُولُ الشَّمْسُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ، وَتُفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَيُصَوِّتُ الطَّيْرُ؛ وَسَاعَةٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ فَإِنَّ مَلَكَيْنِ يُنَادِيَانِ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيْهِ ؟. هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَىٰ ؟. هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ ؟. هَلْ مِنْ طَالِبِ حَاجَةٍ فَتُقْضَىٰ لَهُ ؟. فَأَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ.

تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ عِنْدَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ بَعْدَ فَرَاغِكُمْ مِنْهَا، فَفِيهَا تُعْطَى الرَّغَائِبُ. وَ اطْلُبُوا الرِّزْقَ فِيمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّهُ أَسْرَعُ لِطَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الأَرْضِ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يَقْسِمُ اللهُ فِيهَا الأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ.

مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَمِثْلَهَا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وَمِثْلَهَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ، مَنَعَ مَالَهُ مِمَّا يَخَافُ عَلَيْهِ. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ﴾ وَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، لَمْ يُصِبْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ وَإِنْ جَهَدَ إِبْلِيسُ.

أَلْمُنْتَظِرُ وَقْتَ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ زُوَّارِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ، وَحَقٌّ عَلَى اللهِ -تَعَالَىٰ- أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ، وَأَنْ يُعْطِيَهُ مَا سَأَلَ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ حَاجَةً فَلْيُبَكِّرْ فِي طَلَبِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(★)-إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْبَسُ عَنْهُ الرِّزْقُ.

(▲) من: مَا الْمُبْتَلَى إلى: يَأْمَنُ الْبَلاَءَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٢.

(١) الشورى / ٣٠.

(٢) التحريم / ٨.

وَسَلَّمَ قَالَ: أَللّٰهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتي في بُكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَلْيَقْرَأْ - إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: ﴿ إِنَّ في خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَ اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾(١)، إِلٰى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾(٢)، وَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾، وَأُمَّ الْكِتَابِ؛ فَإِنَّ فيهَا قَضَاءَ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

أَلسُّؤَالُ بَعْدَ الْمَدْحِ، فَامْدَحُوا اللهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - ثُمَّ سَلُوهُ الْحَوَائِجَ، وَ أَثْنُوا عَلَيْهِ قَبْلَ طَلَبِهَا. يَا صَاحِبَ الدُّعَاءِ؛ لاَ تَسْأَلْ مَا لاَيَكُونُ وَلاَ يَحِلُّ.

﴿ سَارِعُوا إِلٰى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٣)، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَنَالُوهَا إِلاَّ بِالتَّقْوىٰ.

مَنْ كَمُلَ عَقْلُهُ حَسُنَ عَمَلُهُ، وَنَظَرَ إِلٰى دِينِهِ.

مَنْ صَدِئَ بِالإِثْمِ عَشِيَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ -عَزَّوَ جَلَّ- .

مَنْ تَرَكَ الأَخْذَ عَنْ أَمْرِ اللهِ بِطَاعَتِهِ قَيَّضَ اللهُ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ.

أَخْبَثُ الأَعْمَالِ مَاوَرَّثَ الضَّلاَلَ؛ وَخَيْرُ مَا اكْتُسِبَ أَعْمَالُ الْبِرِّ.

أَنْتُمْ عُمَّارُ الأَرْضِ الَّذينَ اسْتَخْلَفَكُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فيهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؛ فَرَاقِبُوهُ فيمَا يَرىٰ مِنْكُمْ.

عَلَيْكُمْ بِالْمَحَجَّةِ الْعُظْمٰى فَاسْلُكُوهَا، لاَتَسْتَبْدِلْ بِكُمْ غَيْرَكُمْ.

إِنَّ الْحِجَامَةَ تُصِحُّ الْبَدَنَ، وَتَشُدُّ الْعَقْلَ. أَخْذُ الشَّارِبِ مِنَ النَّظَافَةِ، وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ، وَالطِّيبُ فِي الشَّارِبِ مِنْ أَخْلاَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ كَرَامَةٌ لِلْكَاتِبِينَ. (▼) **نِعْمَ الطيبُ الْمِسْكُ؛ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ**. وَ الدُّهْنُ يُلَيِّنُ الْبَشَرَةَ، وَ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ وَ الْعَقْلِ، وَ يُسَهِّلُ مَجَارِيَ الْمَاءِ(★)، وَيَذْهَبُ بِالْقَشَفِ(★)، وَيُصَفِّي(★)اللَّوْنَ. أَلسِّوَاكُ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَمُطَيِّبَةٌ لِلْفَمِ، وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ. وَغَسْلُ الرَّأْسِ بِالْخِطْمِيِّ يَذْهَبُ بِالدَّرَنِ، وَيَنْفِي الأَقْذَارَ. وَالْمَضْمَضَةُ وَالإِسْتِنْشَاقُ بِالْمَاءِ عِنْدَ الطُّهُورِ سُنَّةٌ، وَ طَهُورٌ لِلْفَمِ وَ الأَنْفِ . وَ السَّعُوطُ مَصَحَّةٌ لِلرَّأْسِ ، وَ تَنْقِيَةٌ لِلْبَدَنِ وَ سَائِرِ أَوْجَاعِ الرَّأْسِ . وَ النُّورَةُ نُشْرَةٌ (★) لِلْبَدَنِ، وَطُهُورٌ لِلْجَسَدِ. أَلْحُقْنَةُ مِنَ الأَرْبَعَةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحُقْنَةُ، وَهِيَ تُعَظِّمُ الْبَطْنَ، وَتُنَقِّي دَاءَ الْجَوْفِ، وَتُقَوِّي الْبَدَنَ. إِسْتِجَادَةُ الْحِذَاءِ

(★)-مَوْضِعَ الطُّهُورِ. (★)-بِالشَّعْثِ. (★)-يُسَفِّرُ. (★)-مَشَدَّةٌ.

(▲) من: نِعْمَ إلى: رِيحُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٧.

(١) آل عمران / ١٩٠.

(٢) آل عمران ١٩٤.

(٣) آل عمران ١٣٣.

وِقَايَةٌ لِلْبَدَنِ، وَعَوْنٌ عَلَى الطُّهُورِ وَالصَّلَاةِ، وَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ يَمْنَعُ الدَّاءَ الأَعْظَمَ، وَيَجْلِبُ الرِّزْقَ وَيُدِرُّهُ. وَنَتْفُ الإِبْطِ يَنْفِي الرَّائِحَةَ الْمُنْكَرَةَ، وَهُوَطُهُورٌ وَسُنَّةٌ مِمَّا أَمَرَ بِهِ الطَّيِّبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. غَسْلُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ زِيَادَةٌ فِي الرِّزْقِ. غُسْلُ الأَعْيَادِ طُهُورٌ لِمَنْ أَرَادَ طَلَبَ الْحَوَائِجِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَاتِّبَاعَ السُّنَّةِ. وَقِيَامُ اللَّيْلِ مَصَحَّةٌ لِلْبَدَنِ، وَرِضىً لِلرَّبِّ – عَزَّ وَجَلَّ –، وَتَعَرُّضٌ لِلرَّحْمَةِ، وَتَمَسُّكٌ بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ. وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ بَعْدِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى حِينِ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِلإِشْتِغَالِ بِذِكْرِ اللهِ – سُبْحَانَهُ – أَسْرَعُ فِي تَيْسِيرِ(★) الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ.

أَكْلُ التُّفَّاحِ نُضُوجٌ لِلْمَعِدَةِ.

مَضْغُ اللُّبَانِ يَشُدُّ الأَضْرَاسَ، وَيَنْفِي الْبَلْغَمَ، وَيَقْطَعُ رِيحَ الْفَمِ.

أَكْلُ السَّفَرْجَلِ قُوَّةٌ لِلْقَلْبِ الضَّعِيفِ، وَهُوَ يُطَيِّبُ الْمَعِدَةَ، وَيُذَكِّي الْفُؤَادَ، وَيُشَجِّعُ الْجَبَانَ، وَيُحَسِّنُ الْوَلَدَ.

أَكْلُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ زَبِيبَةً حَمْرَاءَ عَلَى الرِّيقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدْفَعُ الأَمْرَاضَ إِلَّا مَرَضَ الْمَوْتِ.

كُلُوا الدُّبَّاءَ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ، وَكَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

كُلُوا الأُتْرُجَّ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ؛ فَإِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ – يَأْكُلُونَهُ.

الْكُمَّثْرَى يَجْلُوا الْقَلْبَ، وَيُسَكِّنُ أَوْجَاعَهُ بِإِذْنِ اللهِ.

كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ فَإِنَّهُ دِبَاغٌ لِلْمَعِدَةِ، وَفِي كُلِّ حَبَّةٍ مِنَ الرُّمَّانِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الْمَعِدَةِ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَارَةٌ لِلنَّفْسِ، وَيَذْهَبُ بِوَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

كُلُوا الْهِنْدِبَاءَ فَإِنَّهُ مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ قَطَرَاتِ الْجَنَّةِ.

نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ، يَكْسِرُ الْمُرَّةَ، وَيُحْيِي الْقَلْبَ.

إِسْتَعْطُوا بِالْبَنَفْسَجِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْبَنَفْسَجِ لَحَسُوهُ حَسْواً؛ إِنَّهُ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ، بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ.

تَشَمَّمُوا النَّرْجِسَ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً؛ فَإِنَّ فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ حَالَةً لَا يُزِيلُهَا إِلَّا النَّرْجِسُ.

حَسْوُ اللَّبَنِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا الْمَوْتَ.

إِتَّخِذُوا الْمَاءَ طِيباً.

إِشْرَبُوا مَاءَ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ طُهُورٌ لِلْبَدَنِ، وَيَدْفَعُ الأَسْقَامَ؛ قَالَ اللهُ – جَلَّ وَعَزَّ –: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ

(★) – طَلَب.

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾(١).

أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ، وَسِيحَانُ، وَجِيحَانُ.

أَلْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ مَا مِنْ دَاءٍ إِلاَّ وَفِيهَا مِنْهُ شِفَاءٌ إِلاَّ السَّامُ.

خَالِفُوا أَصْحَابَ الْمُسْكِرِ، وَكُلُوا التَّمْرَ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنَ الأَدْوَاءِ.

مَا تَأْكُلُ الْحَامِلُ شَيْئاً، وَلاَ تَبْدَأُ بِهِ، أَفْضَلَ مِنَ الرُّطَبِ، قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلاَمُ -: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً ﴾(٢).

لَعْقُ الْعَسَلِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، قَالَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- :﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾(٣)، وَهُوَ مَعَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

عَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الْبَلْغَمَ، وَيَشُدُّ الْعَصَبَ، وَيُحَسِّنُ الْخُلُقَ، وَيُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَيُذْهِبُ الْغَمَّ.

إِذَا ضَعُفَ الْمُسْلِمُ فَلْيَأْكُلِ اللَّحْمَ بِاللَّبَنِ؛ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ الْقُوَّةَ فِيهِمَا.

إِبْدَأُوا بِالْمِلْحِ فِي أَوَّلِ طَعَامِكُمْ وَاخْتِمُوا بِهِ؛ فَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْمِلْحِ لاَخْتَارُوهُ عَلَى التِّرْيَاقِ الْمُجَرَّبِ؛ مَنِ ابْتَدَأَ طَعَامَهُ بِالْمِلْحِ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ دَاءاً لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -.

أَقِرُّوا الْحَارَّ حَتَّى يَبْرُدَ وَيُمْكِنَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ - وَقَدْ قُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ حَارٌّ - : أَقِرُّوهُ حَتَّى يَبْرُدَ وَيُمْكِنَ أَكْلُهُ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْعِمَنَا الْحَارَّ، وَالْبَرَكَةُ فِي الْبَارِدِ، وَالْحَارُّ غَيْرُ ذِي بَرَكَةٍ.

أَقِلُّوا مِنْ أَكْلِ الْحِيتَانِ، فَإِنَّهَا تُذِيبُ الْبَدَنَ، وَتُكْثِرُ الْبَلْغَمَ، وَتُغْلِظُ النَّفْسَ.

لُحُومُ الْبَقَرِ دَاءٌ، وَأَلْبَانُهَا دَوَاءٌ، وَأَسْمَانُهَا شِفَاءٌ.

تَنَزَّهُوا عَنْ أَكْلِ الطَّيْرِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَانِصَةٌ وَلاَصِيصَةٌ وَلاَحَوْصَلَةٌ، وَلاَ كَابِرَةٌ، وَاتَّقُوا أَكْلَ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ، وَلاَ تَأْكُلُوا الطِّحَالَ فَإِنَّهُ يَنْبُتُ مِنَ (★) الدَّمِ الْفَاسِدِ.

إِتَّقُوا الْغُدَدَ مِنَ اللَّحْمِ، فَإِنَّهَا تُحَرِّكُ عِرْقَ الْجُذَامِ.

فُقِدَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّتَانِ: وَاحِدَةٌ فِي الْبَحْرِ، وَأُخْرَى فِي الْبَرِّ، فَلاَ تَأْكُلُوا إِلاَّ مَا عَرَفْتُمْ.

تَوَقُّوا الْحِجَامَةَ وَالنُّورَةَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ الأَرْبِعَاءَ نَحْسٌ مُسْتَمِرٌّ، وَفِيهِ خُلِقَتْ

(★)—بَيْتٌ.

(١) الأنفال / ١١.

(٢) مريم / ٢٥، ٢٦.

(٣) النحل / ٦٩.

جَهَنَّمُ، وَفي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لاَيَحْتَجِمُ فيهَا أَحَدٌ إِلاَّ مَاتَ.

(▼) **تَوَقُّوا الْبَرْدَ في أَوَّلِهِ ، وَتَلَقُّوهُ في آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ؛ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ** (١).

أَلإِسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ يَقْطَعُ الْبَوَاسِيرَ . وَغَسْلُ الثِّيَابِ يَذْهَبُ بِالْهَمِّ وَ الْحُزْنِ، وَهُوَ طُهُورٌ لِلصَّلاَةِ.

اَلْحُمَّى رَائِدُ الْمَوْتِ، وَسِجْنُ اللهِ فِي الأَرْضِ؛ يَحْبِسُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهِيَ تَحُتُّ الذُّنُوبَ كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَبَرُ عَنْ سَنَامِ الْبَعِيرِ. لَيْسَ مِنْ دَاءٍ إِلاَّ وَهُوَ دَاخِلُ الْجَوْفِ، إِلاَّ الْجِرَاحَةَ وَالْحُمَّى؛ فَإِنَّهُمَا يَرِدَانِ عَلَى الْجَسَدِ وُرُوداً. إِكْسِرُوا حَرَّ الْحُمَّى بِالْبَنَفْسَجِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ ؛ فَإِنَّ حَرَّهُمَا مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ.

لاَ يَتَدَاوَى الْمُسْلِمُ حَتَّى يَغْلِبَ مَرَضُهُ صِحَّتَهُ.

(▼) **اَلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسِّحْرُ حَقٌّ، وَالْفَألُ(٢) حَقٌّ؛ وَالطِّيَرَةُ(٣) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطِّيبُ(★) نُشْرَةٌ(٤)، وَالْغُسْلُ(★) نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ**، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ.

إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ فِي الْمِرْآةِ فَلْيَقُلْ : أَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذي خَلَقَني فَأَحْسَنَ خَلْقي، وَصَوَّرَني فَأَحْسَنَ صُورَتي، وَزَانَ مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْري، وَأَكْرَمَني بِالإِسْلاَمِ.

إِيَّاكُمْ وَعَمَلَ الصُّوَرِ؛ فَمَنْ عَمِلَ الصُّوَرَ سُئِلَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

لاَتَخَتَّمُوا بِغَيْرِ الْفِضَّةِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَاطَهَّرَ اللهُ يَداً فيهَا خَاتَمُ حَديدٍ. وَمَنْ نَقَشَ عَلَى خَاتَمِهِ إِسْماً مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ فَلْيُحَوِّلْهُ عَنِ الْيَدِ الَّتي يَسْتَنْجي بِهَا فِي الْمُتَوَضَّأ.

لاَتَنْتِفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الإِسْلاَمِ كَانَ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

لاَيَتْفِلُ الْمُسْلِمُ فِي الْقِبْلَةِ، فَإِنْ فَعَلَ نَاسِياً فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ.

(★)- **التَّطَيُّبُ**. (★)- **الْغَسَلُ**.

(▲) من: تَوَقُّوا إلى: يُورِقُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨.

(▲) من: اَلْعَيْنُ إلى: الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٠.

(١) توقّوا البرد: أي إحفظوا أنفسكم من أذاه. وتلقّوه: إستقبلوه. ولأنّه في أوله يأتي على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها، أمّا في آخره فيمسّها بعد تعوّدها عليه وهو إذ ذاك أخف.

(٢) الفأل: الكلمة الحسنة يُتفاءل بها.

(٣) الطِّيرة: التشاؤم.

(٤) النُشرة: العَوذة والرُقية.

لاَ يَنْفُخُ الْمَرْءُ في مَوْضِعِ سُجُودِهِ، وَلاَ يَنْفُخُ في طَعَامِهِ ، وَلاَ في شَرَابِهِ، وَلاَ في تَعْوِيذِهِ.

لاَيَتَغَوَّطَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ(★)، وَلاَيَبُولَنَّ عَلى سَطْحٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلاَ في مَاءٍ جَارٍ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّ لِلْمَاءِ أَهْلاً، وَلِلْهَوَاءِ أَهْلاً. وَ إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَطْمَحَنَّ بِبَوْلِهِ فِي الْهَوَاءِ، وَلاَ يَسْتَقْبِلْ بِهِ الرِّيحَ.

إِلبِسُوا ثِيَابَ الْقُطْنِ فَإِنَّهُ لِبَاسُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ هُوَ لِبَاسُنَا؛ وَ لَمْ نَكُنْ نَلْبَسُ الصُّوفَ وَلاَ الشَّعْرَ إِلاَّ مِنْ عِلَّةٍ.

إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَ يُحِبُّ أَنْ يَرىٰ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلىٰ عَبْدِهِ. وَ لاَ تَلْبَسُوا السَّوَادَ فَإِنَّهُ لِبَاسُ فِرْعَوْنَ، [وَ]لاَتَحْتَذُوا الْمَلْسَنَ فَإِنَّهُ حِذَاءُ فِرْعَوْنَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَذَا الْمَلْسَنَ.

تَنَزَّهُوا عَنْ قُرْبِ الْكِلاَبِ ؛ فَمَنْ أَصَابَهُ كَلْبٌ جَافٌّ فَلْيَنْضَحْ ثَوْبَهُ بِالْمَاءِ، وَ إِنْ كَانَ الْكَلْبُ رَطْباً فَلْيَغْسِلْهُ.

لاَ يَنَامُ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلاَ الْمَرْأَةُ مَعَ الْمَرْأَةِ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِ الأَدَبُ وَهُوَ التَّعْزِيرُ.

(▼) إِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلاَ تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً ؛ فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ. وَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونُ - وَاللهِ - كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً (١)، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ فِي الْعَمَلِ؛ بَادِرُوا بِهِ إِذَا أَمْكَنَكُمْ.

أَلْبِرُّ لاَيَبْلىٰ، وَالذَّنْبُ لاَيُنْسىٰ، ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾(٢).

بَادِرُوا بِعَمَلِ الْخَيْرِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا عَنْهُ بِغَيْرِهِ.

لاَتَسْتَصْغِرُوا قَلِيلَ الإِثْمِ لَمَّا لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى الْكَبِيرِ، فَإِنَّ الصَّغِيرَ يُحْصىٰ وَيُرْجَعُ إِلَى الْكَبِيرِ.

(▼)أَحْسِنُوا في عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا(★)في عَقِبِكُمْ (٣).

(★)-لاَتَبُلْ عَلَى الْمَحَجَّةِ، وَلاَ تَتَغَوَّطْ عَلَيْهَا. (★)-تُحْسَنُوا.

(▲) من: اِفْعَلُوا إلى: أَهْلُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٢.

(▲) من: أَحْسِنُوا إلى: عَقِبِكُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٤.

(١) أن للخير والشرّ أهلاً: أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم، وما تركتموه من الشرّ يؤديه عنكم أهله، فلا تختاروا أن تكونوا للشرّ أهلاً، ولا أن يكون عنكم في الخير بدل.

(٢) النحل / ١٢٨.

(٣) أحسنوا في عقب غيركم إلخ: أي كونوا رحماء بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم. فالعقب هنا يُراد به النسل والأبناء.

لاَتَصْلُحُ الصَّنيعَةُ إلاّ عِنْدَ ذي حَسَبٍ أَوْ دينٍ.

(▼)**أقيلُوا ذوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ** (١)، **فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إلاّ وَيَدُ اللهِ بِيَدِهِ تَرْفَعُهُ.**

صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلاَمِ، لِقَوْلِ اللهِ : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَحيماً ﴾(٢).

لِيَتَزَيَّنَ أَحَدُكُمْ لأَخيهِ الْمُسْلِمِ إِذَا أَتَاهُ كَمَا يَتَزَيَّنُ لِلْغَريبِ الَّذي يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ في أَحْسَنِ هَيْئَةٍ.

تَنَظَّفُوا بِالْمَاءِ مِنَ الرّيحِ الْمُنْتِنَةِ الَّتي يُتَأَذّىٰ بِهِ. وَتَعَهَّدُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُبْغِضُ مِنْ عِبَادِهِ الْقَاذُورَةَ الَّذي يَتَأَفَّفُ بِهِ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ.

رَوِّضُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الأَخْلاَقِ الْحَسَنَةِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ يَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلْقِهِ دَرَجَةَ الصّائِمِ الْقَائِمِ.

إِطْرَحُوا سُوءَ الظَّنِّ بَيْنَكُمْ فَإِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – نَهىٰ عَنْ ذَلِكَ.

أَلْمُسْلِمُ مِرْآةُ أَخيهِ ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَخيكُمْ هَفْوَةً فَلاَ تَكُونُوا عَلَيْهِ إِلْباً؛ وَكُونُوا لَهُ كَنَفْسِهِ، وَأَرْشِدُوهُ، وَانْصَحُوا لَهُ، وَتَرَفَّقُوا بِهِ. وَإِيّاكُمْ وَالْخِلاَفَ فَتَمَزَّقُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ تُزْلَفُوا وَتُرْجَوْا [وَ] تُؤْجَرُوا.

إِذَا لَقيتُمْ إِخْوَانَكُمْ فَتَصَافَحُوا، وَ أَظْهِرُوا لَهُمُ الْبَشَاشَةَ وَ الْبِشْرَ، تَتَفَرَّقُوا وَ مَا عَلَيْكُمْ مِنَ الأَوْزَارِ قَدْ ذَهَبَ. إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَسَمِّتُوهُ [وَ]قُولُوا: يَرْحَمُكَ اللهُ. وَهُوَ يَقُولُ: يَغْفِرُاللهُ لَكُمْ وَيَرْحَمُكُمْ. قَالَ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ –: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾(٣).

صَافِحْ عَدُوَّكَ وَإِنْ كَرِهَ، فَإِنَّهُ مِمّا أَمَرَ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- بِهِ عِبَادَهُ، يَقُولُ: ﴿إِدْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ * وَمَا يُلَقّاهَا إِلاَّ الَّذينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلَقّاهَا إِلاّ ذُوحَظٍّ عَظيمٍ ﴾(٤).

مَا يُكَافِئُ عَدُوَّكَ بِشَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تُطيعَ أَمْرَ اللهِ فيهِ ؛ وَحَسْبُكَ أَنْ تَرىٰ عَدُوَّكَ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –.

(▲) من: أقيلُوا إلى: تَرْفَعُهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠.

(٢) العثرة: السقطة. وأقاله العثرة، رفعه من سقطته. والمُروءة (بضم الميم): صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنّه خير. و «يرفعه» جملة حالية من لفظ الجلالة وإن كان مضافاً إليه لوجود شرطه.

(٢) النساء / ٢.

(٣) النساء / ٨٦.

(٤) فصلت / ٣٤، ٣٥.

(▼) **إذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.**

مَوَدَّةُ ذَوِي الدِّينِ بَطِيئَةُ الإِنْقِطَاعِ، دَائِمَةُ الثَّبَاتِ وَالْبَقَاءِ، وَ(▼) **مَوَدَّةُ الآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الأَبْنَاءِ**(١)، **وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.**

إِرْحَمُوا ضُعَفَاءَكُمْ، وَاطْلُبُوا الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمْ.

لاَ تُحَقِّرُوا ضُعَفَاءَ إِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنِ احْتَقَرَ مُؤْمِناً حَقَّرَهُ اللهُ وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَنْ يَتُوبَ. وَلاَ يُكَلِّفُ الْمَرْءُ أَخَاهُ الطَّلَبَ إِلَيْهِ إِذَا عَرَفَ حَاجَتَهُ.

إِذَا قَالَ الْمُؤْمِنُ لأَخِيهِ: أُفٍّ، إِنْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا، وَإِذَا قَالَ لَهُ: أَنْتَ كَافِرٌ، كَفَرَ أَحَدُهُمَا، وَإِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الإِسْلاَمُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

مَنْ قَالَ لِمُسْلِمٍ قَوْلاً يُرِيدُ بِهِ انْتِقَاصَ مُرُوءَتِهِ، حَبَسَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي طِينَةِ خَبَالٍ حَتَّى يَأْتِيَ مِمَّا قَالَ بِمَخْرَجٍ.

تَزَاوَرُوا، [وَ] تَوَازَرُوا، وَتَبَاذَلُوا، وَلاَ تَكُونُوا بِمَنْزِلَةِ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَصِفُ مَا لاَ يَفْعَلُ.

أَلْمُؤْمِنُ لاَ يَغِشُّ(★) أَخَاهُ، وَلاَ يَخُونُهُ، وَلاَ يَتَّهِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَقُولُ لَهُ : أَنَا مِنْكَ بَرِيءٌ.

أُطْلُبْ لأَخِيكَ عُذْراً(★)، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْراً(★) فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْراً.

إِيَّاكُمْ وَغِيبَةَ الْمُسْلِمِ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمَ لاَ يَغْتَابُ أَخَاهُ؛ وَقَدْ نَهَى اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(٢).

(▼) **إِتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ (★) الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.**

لاَ تَقْطَعُوا نَهَارَكُمْ بِكَيْتَ وَكَيْتَ، وَفَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفَظَةً يَحْفَظُونَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا. وَاذْكُرُوا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِكُلِّ مَكَانٍ فَإِنَّهُ مَعَكُمْ. وَصَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ - ؛ فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُ دُعَاءَكُمْ عِنْدَ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَدُعَائِكُمْ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَلْمُؤْمِنُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. وَلْيَكُنْ جُلُّ كَلاَمِكُمْ ذِكْرُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(★)-لاَ يُعَيِّرُ. (★)-إِقْبَلْ عُذْرَ أَخِيكَ. (★)-يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ. (★)-أَجْرَى.

(▲) من: اِذَا احْتَشَمَ فَارَقَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨٠ .

(▲) من: مَوَدَّةُ إلى: الأَبْنَاءِ. ومن: وَالْقَرَابَةُ إلى: اِلَى الْقَرَابَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٨.

(▲) من: اتَّقُوا ظُنُونَ إلى: أَلْسِنَتِهِمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٩.

(١) إذا كان بين الآباء مودّة، كان أثرها في الأبناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة. والمودّة أصل في المعاونة، والقرابة من أسبابها، وقد لا تكون مع القرابة معاونة إذا فقدت المحبة، فالأقرباء في حاجة إلى المودّة. أمّا الأوداء فلا حاجة بهم إلى القرابة.

(٢) الحجرات / ١٢.

(▼) قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

(▼) لاَ يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ(١).

(▼) اَلثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ الإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ (٢)، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

(▼) شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ (٣).

(▼) إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ (★) فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا (٤).

إِيَّاكُمْ وَالْجِدَالَ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الشَّكَّ.

إِحْسِبُوا كَلاَمَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ يَقِلُّ كَلاَمُكُمْ إِلاَّ فِي الْخَيْرِ.

كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً تَغْتَنِمُوا؛ [فَـ] (▼) رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ(٥)، وَرُبَّمَا فِتْنَةٌ أَثَارَهَا قَوْلٌ.

بِاللِّسَانِ يُكَبُّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، وَبِاللِّسَانِ يَسْتَوْجِبُ أَهْلُ الْقُبُورِ النُّورَ؛ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَاشْغَلُوهَا بِذِكْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

أَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ وَلَوْ إِلَى قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ - .

أَوْفُوا بِالْعُهُودِ إِذَا عَاهَدْتُمْ، فَمَا زَالَتْ نِعْمَةٌ عَنْ قَوْمٍ وَلاَ نَضَارَةُ عَيْشٍ إِلاَّ بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا؛ ﴿ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾(٦). وَلَوْ أَنَّهُمُ اسْتَقْبَلُوا ذَلِكَ بِالدُّعَاءِ لَمْ تَزَلْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ النِّقَمُ، أَوْ زَالَتْ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَلَمْ يَهِنُوا، وَلَمْ يُسْرِفُوا، لأَصْلَحَ اللهُ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ صَالِحٍ. وَإِذَا ضَاقَ الْمُسْلِمُ فَلاَ يَشْكُوَنَّ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَكِنْ يَشْكُو إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ بِيَدِهِ مَقَالِيدَ الأُمُورِ وَتَدْبِيرَهَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

(★)-رَائِعَةٌ.

(▲) من: قُلُوبُ إلى: أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٠.

(▲) من: لاَيَكُونُ إلى: وَفَاتِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٤.

(▲) من: اَلثَّنَاءُ إلى: حَسَدٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٧.

(▲) من: شَارِكُوا إلى: الْحَظِّ عَلَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٠.

(▲) من: اِذَا كَانَ إلى: أَخَوَاتِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٥.

(▲) رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٤.

(١) أي لا يضيع شيئاً من حقوقه في الأحوال الثلاثة.

(٢) ملق (بالتحريك): تملّق. والعيّ (بالكسر): العجز.

(٣) أي إذا رأيتم شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة أو زراعة أو غيرهما فإنّه مظنة الربح.

(٤) الخَلّة (بالفتح): الخصلة، أي إذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخِلال.

(٥) الصَّول (بالفتح): السطوة.

(٦) آل عمران / ١٨٢.

الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ.

إِتَّبِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ قَالَ: مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ.

تَعَرَّضُوا لِلتِّجَارَةِ؛ فَإِنَّ فِيهِ غِنىً عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ الأَمِينَ. [وَ](▼)**مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ**(١)**فِي الرِّبَا**؛ فَلاَ يَقْعُدْ فِي السُّوقِ إِلاَّ مَنْ يَعْقِلُ الشِّرَاءَ وَالْبَيْعَ.

أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- إِذَا دَخَلْتُمُ الأَسْوَاقَ، وَعِنْدَ اشْتِغَالِ النَّاسِ بِالتِّجَارَاتِ، فَإِنَّهُ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَزِيَادَةٌ فِي الْحَسَنَاتِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ.

إِذَا اشْتَرَيْتُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ السُّوقِ، فَقُولُوا -حِينَ تَدْخُلُونَ الأَسْوَاقَ- : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ، وَيَمِينٍ فَاجِرَةٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ بَوَاءِ الإِثْمِ.

أَلِمُّوا بِالْقُبُورِ الَّتِي أَلْزَمَكُمُ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - حَقَّ سُكَّانِهَا؛ وَزُورُوهَا، وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ عِنْدَهَا، فَإِنَّهُمْ يَفْرَحُونَ بِزِيَارَتِكُمْ.

أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَيَوْمَ خُرُوجِكُمْ مِنَ الْقُبُورِ، وَقِيَامِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، تَهُنْ عَلَيْكُمُ الْمَصَائِبُ.

لاَيَمِينَ لِلْوَلَدِ مَعَ وَالِدِهِ، وَلاَ لِلْمَرْأَةِ مَعَ زَوْجِهَا. مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُمَا.

لِيَطْلُبَ الرَّجُلُ الْحَاجَةَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ بَعْدَ مَا يَدْعُو لَهُمَا.

مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ مِنْهُ عِنْدَ الذُّنُوبِ؛ كَذَلِكَ تَكُونُ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

(▼)**أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لله - تَعَالَى - أَنْ لاَ تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.**

(▼)**إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلاَتُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ**(٢).

أَحْسِنُوا صُحْبَةَ النِّعَمِ قَبْلَ فِرَاقِهَا، فَإِنَّهَا تَزُولُ وَتَشْهَدُ عَلَى صَاحِبِهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا.

مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالْيَسِيرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللهُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْعَمَلِ.

(▲) من: مَنِ اتَّجَرَ إلى: الرِّبَا ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٧.

(▲) من: أَقَلُّ مَعَاصِيهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٠.

(▲) من: إِذَا وَصَلَتْ إلى: الشُّكْرِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣.

(١) إرتطم: وقع في الورطة فلم يمكنه الخلاص. والتاجر إذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع في الربا جهلاً.

(٢) أطراف النعم: أوائلها، فإذا بطرتم ولم تشكروها بأداء الحقوق منها نفرت عنكم أقصاها: أبعدها والمراد أواخرها فحُرمتموها.

إِيَّاكُمْ وَالتَّفْرِيطَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَسْرَةَ حِينَ لاَ تَنْفَعُ الْحَسْرَةُ.

إِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فِي الْحَرْبِ فَأَقِلُّوا الْكَلاَمَ، وَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ - جَلَّ وَعَزَّ - ، وَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ فَتُسْخِطُوا اللهَ وَتَسْتَوْجِبُوا غَضَبَهُ.

إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِي الْحَرْبِ الْمَجْرُوحَ، أَوْ مَنْ قَدْ نُكِّلَ بِهِ أَوْ مَنْ قَدْ طَمِعَ عَدُوُّكُمْ فِيهِ، فَقَوُّهُ بِأَنْفُسِكُمْ.

إِصْطَنِعُوا الْمَعْرُوفَ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَى اصْطِنَاعِهِ، فَإِنَّهُ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ.

(▲) **تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَؤُونَةِ.** [فَـ] أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَإِنَّ الْمُنْفِقَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَـ(▲) **مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ**، وَسَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ.

إِذَا نَاوَلْتُمْ سَائِلاً شَيْئاً فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكُمْ، فَإِنَّهُ يُجَابُ فِيكُمْ وَلاَ يُجَابُ فِي نَفْسِهِ، لأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ؛ وَلْيَرُدَّ الَّذِي يُنَاوِلُهُ يَدَهُ إِلَى فِيهِ فَلْيُقَبِّلْهَا؛ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْخُذُهَا قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ. قَالَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾(١).

تَصَدَّقُوا بِاللَّيْلِ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ بِاللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ - جَلَّ جَلاَلُهُ - .

(▲) **إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً، وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً ؛ فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.**

(▲) **إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ**(٢).

أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ -جَلَّ وَعَزَّ- عَلَى الطَّعَامِ، وَلاَ تَلْفِظُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ، وَرِزْقٌ مِنْ رِزْقِهِ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ فِيهِ شُكْرُهُ وَحَمْدُهُ.

إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَلْيَجْلِسْ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَلْيَأْكُلْ عَلَى الأَرْضِ.

كُلُوا مَا يَسْقُطُ مِنَ الْخِوَانِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ بِإِذْنِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَشْفِيَ بِهِ.

إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمُ الطَّعَامَ فَمَصَّ أَصَابِعَهُ الَّتِي أَكَلَ بِهَا، قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ-: بَارَكَ اللهُ فِيكَ.

لاَ تَعْجَلُوا الرَّجُلَ عِنْدَ طَعَامِهِ حَتَّى يَفْرَغَ، وَلاَ عِنْدَ غَائِطِهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى حَاجَتِهِ.

(▲) من: تَنْزِلُ إلى: الْمَعُونَة ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤.

(▲) من: مَنْ أَيْقَنَ إلى: بِالْعَطِيَّة ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨.

(▲) من: إنَّ إلى: عَمِيَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣.

(▲) من: إنَّ هٰذِهِ إلى: الْحِكَم ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ . وتكرر من دون اختلاف في الرقم ١٩٧.

(١) التوبة / ١٠٤.

(٢) الطُّرُف: الكريم من الفتيان، والأنثى طُرفة، ويقال للبضاعة الكريمة: طُرفة، وللبضاعات الكريمة طرائف، وطرائف الحكم: غرائبها أو الكلام النافع الذي لايحتاج في استماعه إلى التفكر، لتنبسط إليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر.

لاَيَشْرَبْ أَحَدُكُمُ الْمَاءَ قَائِماً؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الدَّاءَ الَّذِي لاَدَوَاءَ لَهُ إِلاَّ أَنْ يُعَافِيَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ -(★)؛ وَلاَ يَضَعْ إِحْدىٰ رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرىٰ، وَلاَ يَتَرَبَّعْ، فَإِنَّهَا جِلْسَةٌ يَبْغُضُهَا اللهُ وَيَمْقُتُ صَاحِبَهَا.

عَشَاءُ الأَنْبِيَاءِ بَعْدَ الْعَتْمَةِ؛ فَلاَ تَدَعُوا الْعَشَاءَ فَإِنَّ تَرْكَهُ يُخَرِّبُ الْبَدَنَ.

لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ، وَثَمَرَةُ الْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُ السَّرَاحِ.

إِذَا قَرَأْتُمْ :﴿ وَالتِّينِ ...﴾(١) فَقُولُوا فِي آخِرِهَا : وَنَحْنُ عَلىٰ ذٰلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَ إِذَا قَرَأْتُمْ : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ ...﴾(٢) فَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ حَتّىٰ تَبْلُغُوا إِلىٰ قَوْلِهِ: ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾.

(▼)يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلىٰ قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَ مَنْ ضَرَبَ يَدَهُ(★) عَلىٰ فَخِذِهِ(★) عِنْدَ مُصِيبَتِهِ(★)فَقَدْ حَبِطَ أَجْرُهُ (٣)(★).

أَلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فَاتَّعَظَ [وَ]**(▼)الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً (٤).**

لاَ نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلاَ يَمِينَ فِي قَطِيعَةٍ.

(▼)أَلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتّىٰ يَعِدَ.

(▼)أَلدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ كَالرَّامِي (★) بِلاَ وَتَرٍ (٥).

أَلْمَقْتُولُ دُونَ مَالِهِ شَهِيدٌ.

أَلْمَغْبُونُ غَيْرُ مَحْمُودٍ وَلاَ مَأْجُورٍ.

لاَ صَمْتَ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ إِلاَّ فِي ذِكْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(★)-إِيَّاكُمْ وَشُرْبَ الْمَاءِ مِنْ قِيَامٍ عَلىٰ أَرْجُلِكُمْ ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الدَّاءَ الَّذِي لاَ دَوَاءَ لَهُ، أَوْ يُعَافِي اللهُ.

(★)-بِيَدِهِ. (★)-فَخِذَيْهِ. (★)-الْمُصِيبَةِ. (★)-عَمَلُهُ. (★)-كَالْقَوْسِ.

(▲) من: يَنْزِلُ إلى: أَجْرُهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٩.

(▲) من: اَلْعُمْرُ إلى: سَنَةً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٦.

(▲) أَلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتّىٰ يَعِدَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٦.

(▲) من: أَلدَّاعِي إلى: وَتَرٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٧.

(١) سورة التين.

(٢) آل عمران / ٨٤.

(٣) حبط: بطل، أي حرم من ثواب أعماله فكأنّها بطلت. لأن ضرب اليد على الفخذ من شدة الجزع عند المصيبة، وهذا يأتي من ترك الرضا بقضاء الله تعالى، وذلك يُحبط الثواب لا محالة، لأن الرضا بقضاء الله ركن من أركان الإيمان.

(٤) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليه، وتملك القوى الجسمانية لعقله، فلا عذر له بعد الستين، إذا اتّبع الهوى ومال إلى الشهوة، لضعف القوى، وقرب الأجل.

(٥) الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب، والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه.

لاَ تَعَرُّبَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَلاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ.

أَلدُّنْيَا دُوَلٌ؛ فَاطْلُبْ حَظَّكَ مِنْهَا بِأَجْمَلِ الطَّلَبِ، وَاصْطَبِرْ حَتّى تَأْتِيَكَ دَوْلَتُكَ.

(▼) **صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ؛ يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا**(١).

مُزَاوَلَةُ قَلْعِ الْجِبَالِ، أَيْسَرُ مِنْ مُزَاوَلَةِ مُلْكٍ مُؤَجَّلٍ. وَ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٢).

لاَ تَعَجَّلُوا الأُمُورَ قَبْلَ بُلُوغِهَا فَتَنْدَمُوا، وَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ.

(▼) **مِنَ الْخُرْقِ**(٣) **الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الإِمْكَانِ، وَالأَنَاةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ.**

إِسْتَعِيذُوا بِاللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ؛ [فَإِنَّهُ] (▼) **يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ**(٤)**، وَلاَ يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ.**

إِذَا كَسَى اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – مُؤْمِناً ثَوْباً جَدِيداً فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، يَقْرَأُ فِيهِمَا: أُمَّ الْكِتَابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾، ثُمَّ لِيَحْمَدِ اللهَ الَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَهُ وَزَيَّنَهُ فِي النَّاسِ. وَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لاَحَوْلَ وَلاَقُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. فَإِنَّهُ لاَيَعْصِي اللهَ فِيهِ.

عَلَيْكُمْ بِالصَّفِيقِ مِنَ الثِّيَابِ، فَإِنَّهُ مَنْ رَقَّ ثَوْبُهُ رَقَّ دِينُهُ. لاَ يَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ – جَلَّ وَعَزَّ – وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ يَشِفُّ.

تَشْمِيرُ الثِّيَابِ طُهُورٌ لَهَا، قَالَ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى –: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾(٥)، أَيْ فَشَمِّرْ.

لَيْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكْشِفَ ثِيَابَهُ عَنْ فَخِذِهِ وَيَجْلِسَ بَيْنَ يَدَى قَوْمٍ.

صُومُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ فَهِيَ تَعْدِلُ صَوْمَ الدَّهْرِ. وَنَحْنُ نَصُومُ خَمِيسَيْنِ بَيْنَهُمَا أَرْبِعَاءَ، لأَنَّ اللهَ – عَزَّوَجَلَّ – خَلَقَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ – جَلَّ وَعَزَّ – مِنْهَا. وَصَوْمُ شَهْرِ شَعْبَانَ يَذْهَبُ بِوَسْوَاسِ الصَّدْرِ وَبَلاَبِلِ الْقَلْبِ.

(▲) من: صَوَابُ إلى: بِذَهَابِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٩.
(▲) من: مِنَ الْخُرْقِ إلى: الْفُرْصَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٣.
(▲) من: يَنَامُ إلى: الْحَرَبِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٧.
(١) إقبال الدولة: كناية عن سلامتها وعلوّها، كأنّها مقبلة على صاحبها، تطلبه للأخذ بزمامها، وإن لم يطلبها. وعلوّ الدولة يعطي العقل مُكنة الفكر، ويفتح له باب الرشاد وإدبارها يقع بالعقل في الحيرة والإرتباك، فيذهب عنه صائب الرأي.
(٢) الأعراف / ١٢٨.
(٣) الخرق (بالضم): الحمق وضد الرفق. والأناة: التأني. والفرصة ما يمكّنك من مطلوبك، ومن الحكم أن لا تتعجل حتى تتمكن، وإذا تمكنت فلا تمهل.
(٤) الثّكل (بالضم): فقد الأولاد. والحرَب (بالتحريك): سلب المال.
(٥) المدثّر / ٤ .

لَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَخْرُجَ في سَفَرٍ إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ، لِقَوْلِ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(١).

في كُلِّ امْرِئٍ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلاَثٍ: الطِّيَرَةُ، وَالْكِبْرُ، وَالتَّمَنّي؛ فَإِذَا تَطَيَّرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمْضِ عَلى طِيَرَتِهِ، وَلْيَذْكُرِ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - . وَ إِذَا خَشِيَ الْكِبْرَ فَلْيَأْكُلْ مَعَ عَبْدِهِ وَ خَادِمِهِ، وَ لْيَحْلُبِ الشَّاةَ. وَ إِذَا تَمَنَّى فَلْيَسْأَلِ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَبْتَهِلْ إِلَيْهِ، وَلاَ يُنَازِعْهُ نَفْسُهُ إِلَى الإِثْمِ.

شَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَخَيْرُ الأُمُورِ مَا كَانَ لِلّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - رِضىً.

(▼)**إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللهِ؛ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللهَ -سُبْحَانَهُ-.**

سِرَاجُ الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَةُ حَقِّنَا.

أَشَدُّ النَّاسِ عَمىً مَنْ عَمِيَ عَنْ حُبِّنَا وَفَضْلِنَا، وَنَاصَبَنَا الْعَدَاوَةَ بِلاَذَنْبٍ سَبَقَ إِلَيْهِ مِنَّا، إِلاَّ أَنَّا دَعَوْنَاهُ إِلَى الْحَقِّ، وَ دَعَاهُ سِوَانَا إِلَى الْفِتْنَةِ وَالدُّنْيَا، فَآثَرَهُمَا، وَنَصَبَ الْبَرَاءَةَ مِنَّا وَالْعَدَاوَةَ لَنَا.

وَ أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ عَرَفَ فَضْلَنَا، وَ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِنَا، وَ أَخْلَصَ حُبَّنَا، وَ عَمِلَ بِمَا إِلَيْهِ نَدَبْنَا، وَانْتَهَى عَمَّا عَنْهُ نَهَيْنَا؛ فَذَاكَ مِنَّا، وَهُوَ في دَارِ الْمُقَامَةِ مَعَنَا.

مَثَلُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ.

إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِينَا؛ قُولُوا: إِنَّا عِبَادٌ مَرْبُوبُونَ، وَقُولُوا في فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ.

مَنْ أَحَبَّنَا فَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنَا، وَلْيَسْتَعِنْ بِالْوَرَعِ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

لاَتُجَالِسُوا لَنَاعَائِباً، وَلاَتَمْدَحُونَاعِنْدَعَدُوِّنَامُعْلِنِينَ بِإِظْهَارِحُبِّنَا فَتَذِلُّوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَسُلْطَانِكُمْ.

لَنَا رَايَةُ الْحَقِّ، مَنِ اسْتَظَلَّ بِهَا كَنَّتْهُ، وَمَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا فَازَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَنْ فَارَقَهَا هَوى، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا.

نَحْنُ الْخُزَّانُ لِدِينِ اللهِ، وَ نَحْنُ مَصَابِيحُ الْعِلْمِ ؛ إِذَا مَضَى مِنَّا عَلَمٌ بَدَا عَلَمٌ. لاَ يَضِلُّ مَنِ اتَّبَعَنَا، وَلاَ يَهْتَدِي مَنْ أَنْكَرَنَا، وَ لاَ يَنْجُو مَنْ أَعَانَ عَلَيْنَا عَدُوَّنَا، وَ لاَ يُعَانُ مَنْ أَسْلَمَنَا؛ فَلاَ تَتَخَلَّوا عَنَّا لِطَمَعٍ في دُنْيَا، وَحُطَامٍ زَائِلٍ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَزُولُونَ عَنْهُ؛ فَإِنَّ مَنْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَ اخْتَارَهُ عَلَيْنَا عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ غَداً، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتى عَلى مَا فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾(٢).

(▲) من: انَّ الْمِسْكِينَ إلى: أَعْطَى اللهَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٤.
(١) البقرة/ ١٨٥.
(٢) الزمر/ ٥٦.

نَحْنُ بَابُ الْجَنَّةِ إِذَا بُعِثُوا وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْمَذَاهِبُ، وَ نَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَ هُوَ بَابُ السَّلاَمِ؛ مَنْ دَخَلَهُ نَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوىٰ.

(▼)**أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ**(١) الظَّلَمَةِ. وَ اللهِ لاَ يُحِبُّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَ لاَ يُبْغِضُنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ.

أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ عِتْرَتُهُ وَسِبْطَاهُ عَلَى الْحَوْضِ؛ فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا، وَلْيَعْمَلْ بِعَمَلِنَا؛ فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ نَجِيبٌ، وَ لَنَا شَفَاعَةٌ، وَ لأَهْلِ مَوَدَّتِنَا شَفَاعَةٌ؛ فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ. فَإِنَّا لَنَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَنَا، وَنَسْقِي مِنْهُ أَحِبَّاءَنَا وَأَوْلِيَاءَنَا؛ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً. حَوْضُنَا مُتْرَعٌ فِيهِ مَثْعَبَانِ يَنْصَبَّانِ مِنَ الْجَنَّةِ : أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ، وَ الآخَرُ مِنْ مَعِينٍ؛ عَلَى حَافَّتَيْهِ الزَّعْفَرَانِ، وَحَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ وَ الْيَاقُوتُ، وَ هُوَ الْكَوْثَرُ؛ فَاحْمَدُوا اللهَ عَلَى مَا اخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ بَادِي النِّعَمِ عَلَى طِيبِ الْوِلاَدَةِ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ بِنَا مَيَّزَ اللهُ الْكَذِبَ، وَبِنَا فَتَحَ اللهُ - جَلَّ وَ عَزَّ -، وَبِنَا يَخْتِمُ اللهُ، وَبِنَا يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَ بِنَا يُثْبِتُ، وَ بِنَا يَدْفَعُ (★) اللهُ الزَّمَانَ الْكَلِبَ، وَ بِنَا يَنْزِعُ اللهُ رِبْقَ الذُّلِّ، وَ بِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ؛ فَاعْتَبِرُوا بِنَا وَ بِعَدُوِّنَا، وَ بِهُدَانَا وَ بِهُدَاهُمْ، وَ بِسِيرَتِنَا وَبِسِيرَتِهِمْ، وَبِمِيتَتِنَا وَبِمِيتَتِهِمْ، ﴿ وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾(٢).

ذِكْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءٌ مِنَ الْعِلَلِ وَالأَسْقَامِ، وَوَسْوَاسِ الرِّيَبِ (★)؛ وَ حُبُّنَا رِضَى الرَّبِّ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالآخِذُ بِأَمْرِنَا وَطَرِيقَتِنَا وَمَذْهَبِنَا مَعَنَا غَداً فِي حَظِيرَةِ الْفِرْدَوْسِ، وَالْمُنْتَظِرُ لأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

إِنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِطَّلَعَ إِلَى الأَرْضِ فَاخْتَارَنَا، وَاخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا، وَيَفْرَحُونَ بِفَرَحِنَا، وَ يَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا، وَيَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِينَا؛ فَأُولٰئِكَ مِنَّا وَإِلَيْنَا؛ وَهُمْ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ.

مَا مِنْ شِيعَتِنَا أَحَدٌ يُقَارِفُ أَمْراً نَهَيْنَاهُ عَنْهُ فَيَمُوتُ حَتَّى يُبْتَلَى بِبَلِيَّةٍ تُمَحِّصُ بِهَا ذُنُوبَهُ؛ إِمَّا فِي مَالٍ وَإِمَّا فِي وَلَدٍ، وَإِمَّا فِي نَفْسِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- وَمَا لَهُ ذَنْبٌ؛ وَ إِنَّهُ لَيَبْقَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَتُمَحَّصُ ذُنُوبُهُ.

(★)-يُفَرِّجُ. (★)-الصُّدُورِ.

(▲) من: أَنَا إلى: الْفُجَّارِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٦.

(١) قال الرضي: معنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني، والفجّار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

(٢) لقمان / ٣٣.

أَلْمَيِّتُ مِنْ شيعَتِنَا صِدّيقٌ شَهيدٌ؛ صَدَّقَ بِأَمْرِنَا، وَأَحَبَّ فينَا، وَأَبْغَضَ فينَا؛ يُريدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - ، مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ. قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَ الَّذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾(١).

شيعَتُنَا بِمَنْزِلَةِ النَّحْلِ؛ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا في أَجْوَافِهَا لأَكَلُوهَا.

كُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَاكِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاهِرَةٌ، إِلاَّ عَيْنُ مَنِ اخْتَصَّهُ اللهُ بِكَرَامَتِهِ، وَبَكَى عَلَى مَا يُنْتَهَكُ مِنَ الْحُسَيْنِ وَآلِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ - .

إِفْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائيلَ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعينَ فِرْقَةٍ، وَسَتَفْتَرِقُ هٰذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعينَ فِرْقَةٍ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ.

مَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا أَذَاقَهُ اللهُ بَأْسَ الْحَديدِ.

إِذَا سَمِعْتُمْ مِنْ حَديثِنَا مَا لاَ تَعْرِفُونَ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا وَقِفُوا عِنْدَهُ، وَسَلِّمُوا حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْحَقُّ؛ وَلاَ تَكُونُوا مَذَاييعَ عَجْلَى؛ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُ الْغَالي، وَبِنَا يَلْحَقُ الْمُقَصِّرُ الَّذي يُقَصِّرُ بِحَقِّنَا.

مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لَحِقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا مُحِقَ، وَمَنِ اتَّبَعَ أَمْرَنَا لَحِقَ، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَريقَتِنَا غَرِقَ. لِمُحِبّينَا أَفْوَاجٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلِمُبْغِضينَا أَفْوَاجٌ مِنْ سَخَطِ اللهِ، طَريقُنَا الْقَصْدُ، وَفي أَمْرِنَا الرُّشْدُ.

إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَنْظُرُونَ إِلى مَنَازِلِ شيعَتِنَا كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ إِلَى الْكَوَاكِبِ الَّتي في أُفُقِ السَّمَاءِ.

مَنْ شَهِدَنَا في حَرْبِنَا، أَوْ سَمِعَ دَاعِيَتَنَا، فَلَمْ يَنْصُرْنَا، أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى مَنْخَرَيْهِ فِي النَّارِ.

إِحْذَرُوا السَّفْلَةَ، فَإِنَّ السَّفْلَةَ لاَ يَخَافُ [ونَ] اللهَ -جَلَّ وَعَزَّ- ؛ فيهِمْ قَتَلَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَفيهِمْ أَعْدَاؤُنَا.

لاَيَخْرُجُ الْمُسْلِمُ فِي الْجِهَادِ مَعَ مَنْ لاَيُؤْمَنُ عَلَى الْحُكْمِ، وَلاَيُنَفِّذُ فِي الْفِئَةِ(★) أَمْرَ اللهِ -جَلَّ وَعَزَّ-، فَإِنْ مَاتَ في ذَلِكَ كَانَ مُعيناً لِعَدُوِّنَا في حَبْسِ حُقُوقِنَا، وَالإِشَاطَةِ بِدِمَائِنَا، وَميتَتُهُ ميتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ.

مَا أَنْزَلَتِ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرَةِ مَاءٍ مُنْذُ حَبَسَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لأَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَلأَخْرَجَتِ الأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَلَذَهَبَتِ الشَّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ، وَاصْطَلَحَتِ السِّبَاعُ وَالْبَهَائِمُ، حَتّى تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ لاَتَضَعُ قَدَمَيْهَا إِلاَّ عَلَى النَّبَاتِ وَعَلَى رَأْسِهَا زَنْبيلُهَا، لاَيُهَيِّجُهَا سَبُعٌ وَلاَ تَخَافُهُ.

(★)- الْفَيءِ.

(١) الحديد / ١٩.

(▼)مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً (١)، وَمَنْ تَوَلَّانَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَلْبَسْ لِلْمِحَنِ إِهَاباً.

مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ، وَقَاتَلَ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا بِيَدِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَتِنَا. وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا، فَهُوَ أَسْفَلُ مِنْ ذَلِكَ بِدَرَجَةٍ. وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُعِنَّا بِلِسَانِهِ وَلاَ بِيَدِهِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، فَهُوَ مَعَ عَدُوِّنَا فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُعِنْ عَلَيْنَا بِيَدِهِ، فَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ بِدَرَجَةٍ. وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُعِنْ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَلاَ بِيَدِهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ.

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ فِي مُقَامِكُمْ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ، وَصَبْرِكُمْ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِنَ الأَذَى لَقَرَّتْ أَعْيُنُكُمْ. وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي لَرَأَيْتُمْ مِنْ بَعْدِي أُمُوراً يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِمَّا يَرَى مِنْ أَهْلِ الْجُحُودِ(★) وَالْعُدْوَانِ وَالأَثَرَةِ وَالإِسْتِخْفَافِ بِحَقِّ اللهِ – تَعَالَى ذِكْرُهُ – وَالْخَوْفِ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَالتَّقِيَّةِ.

إِعْلَمُوا أَنَّ صَالِحِي عَدُوِّكُمْ يُرَائِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَذَلِكَ أَنَّ (★) اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – لاَ يُوَفِّقُهُمْ، وَلاَيَقْبَلُ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ –عَزَّوَجَلَّ– يُبْغِضُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَلَوِّنَ؛ فَلاَ تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَوِلاَيَةِ أَهْلِ الْحَقِّ،

(★)–الْجَوْرِ. (★)– بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَلَكِنَّ.

(▲) من. مَنْ أَحبَّنَا إلى: جِلْبَاباً ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٢.

(١) هو أن من أحبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تُطلب عندهم. قال الإمام الوبري: ويُحتمل أن المراد بذلك أن من أحبنا ووطّن نفسه على مودّتنا، وعزم على مشايعتنا، فليوطّن نفسه وليحدّثها باستدامة العبادة لله طول حياته إلى مماته، فإنه سيرتنا. فمن تابعنا فليستنّ بسنّتنا، وإن سنّتنا الفقر والفاقة إلى الله تعالى. وذكر السيد المرتضى في كتاب الغرر حول من أحبنا أهل البيت إلخ، أنه قال ابو عبيدة: قد تأوّل بعض الناس هذا الخبر على أنه أراد به الفقر في الدنيا. وهو ليس كذلك، لأنّا نرى في من يحبهم مثل ما في سائر الناس من الفقر ولا تميّز بينهما، والصحيح أنه أراد الفقر يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحثّ على الطاعات، وكأنه أراد: من أحبنا فليُعِد للفقر يوم القيامة ما يُجبره من الثواب والقرب إلى الله تعالى. وقال القُتيبي: وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيدة، وإنه عليه السلام لم يُرد إلاّ الفقر في الدنيا، ومعنى الخبر أن من أحبنا فليصبر على التقلّل من الدنيا والتقنّع فيها، وليأخذ نفسه بالكفّ عن أحوال الدنيا وأعراضها. وشبّه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب، لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب أو التجفاف البدن. ويشهد بصحة هذا التأويل ما رُوي عنه عليه السلام أنه رأى قوماً على بابه، فقال: يا قنبر؛ من هؤلاء ؟. فقال له قنبر: شيعتك. فقال عليه السلام: ما لي لا أرى فيهم سيما الشيعة ؟!. قال: وما سيما الشيعة ؟. قال عليه السلام: خُمص البطون من الطَّوى، يُبسُ الشفاه من الظمأ، عُمْش العيون من البُكا. هذا كله قول ابن قُتيبة، وقال السيد المرتضى: يمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث، وهو أن الفقر أن يُجزّ أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يُلوى عليه حبل، يُذلّل بذلك الصعب، يقال. فقره يفقره، إذا فعل ذلك به، وبعيرٌ مفقور: أي به فقر، فيُحتمل أن يكون أراد بذلك: من أحبنا فليُلزم نفسه وليخطمها وليقُدها إلى الطاعات، ويصرفها عمّا يميل طباعُها إليه من الشهوات، وليُذلّلها على الصبر عمّا كُره منها، ومشقة ما أريد منها، كما يُفعل ذلك بالبعير الصعب.

فَإِنَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ بِنَا هَلَكَ، وَفَاتَتْهُ الدُّنْيَا، وَخَرَجَ مِنْهَا آثِماً بِحَسْرَةٍ.

لَيسَ عَمَلٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- مِنَ الصَّلاَةِ، فَلاَيَشْغَلَنَّكُمْ عَنْ أَوْقَاتِهَاشَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّوَجَلَّ - ذَمَّ أَقْوَاماً اسْتَهَانُوا بِأَوْقَاتِهَافَقَالَ: ﴿اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾(١) يَعْنِي أَنَّهُمْ غَافِلُونَ.

لاَ يَتَوَضَّأُ الرَّجُلُ حَتَّى يُسَمِّي، يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ الْمَاءَ: بِسْمِ اللهِ وَ بِاللهِ، أَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ. فَإِذَا فَرَغَ مِنْ طُهُورِهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَعِنْدَهَا يَسْتَحِقُّ الْمَغْفِرَةَ.

إِذَا خَالَطَ النَّوْمُ الْقَلْبَ فَقَدْ وَجَبَ الْوُضُوءُ.

(▼)إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً(٢)؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَاعَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

(▼)إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا.

لاَتَقْضُوا النَّافِلَةَ فِي وَقْتِ الْفَرِيضَةِ، وَلٰكِنِ ابْدَأُوا بِالْفَرِيضَةِ ثُمَّ صَلُّوا مَا بَدَا لَكُمْ. [فَإِنَّهُ](▼) **لاَ قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِالْفَرَائِضِ**(٣).

مَنْ أَتَى الصَّلاَةَ عَارِفاً بِحَقِّهَا غَفَرَ اللهُ لَهُ. وَلاَيُصَلِّي الرَّجُلُ نَافِلَةً فِي وَقْتِ فَرِيضَةٍ، وَلاَيَتْرُكْهَا إِلاَّ مِنْ عُذْرٍ، وَلٰكِنْ يَقْضِي بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَمْكَنَهُ الْقَضَاءُ، فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: ﴿ اَلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾(٤)، يَعْنِي الَّذِينَ يَقْضُونَ مَا فَاتَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ، وَمَا فَاتَهُمْ مِنَ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ.

وَ لاَيَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ مُتَكَاسِلاً وَلاَ مُتَقَاعِساً وَنَاعِساً.

لِيُقِلَّ الْعَبْدُ الْفِكْرَ فِي نَفْسِهِ إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ؛ فَإِنَّمَا لَهُ مِنْ صَلاَتِهِ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ.

لاَ يَلْتَفِتَنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا الْتَفَتَ فِيهَا قَالَ اللهُ لَهُ: إِلَيَّ - عَبْدِي -؛ [أَنَا] خَيْرٌ لَكَ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ.

(▲) من: انَّ إلى: عَلَى الْفَرَائِضِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٢.

(▲) من: اِذَا اَضَرَّتْ إلى: فَارْفُضُوهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٩.

(▲) من: لاَ قُرْبَةَ إلى: بِالْفَرَائِضِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩

(١) الماعون / ٥.

(٢) إقبال القلوب: رغبتها في العمل. وإدبارها: مللها منه.

(٣) النوافل - جمع نافلة -: وهي ما يتطوّع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض المكتوبة. والمراد أن المتطوّع بما لم يُكتب عليه لايُقرّبه تطوّعه إلى الله إذا قصّر في أداء الواجب، كمن ينقطع للصلاة والذكر ويفرّ من الجهاد.

(٤) المعارج / ٢٣.

إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلاَةِ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَسَداً لِمَا يَرَىٰ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ الَّتِي تَغْشَاهُ.

إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَلْيُصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ.

إِذَا افْتَتَحَ أَحَدُكُمُ الصَّلاَةَ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ بِحِذَاءِ صَدْرِهِ.

إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ – جَلَّ جَلاَلُهُ – فَلْيَتَحَرَّ بِصَدْرِهِ(★)، وَلْيُقِمْ صُلْبَهُ وَلاَ يَنْحَنِي.

لاَيَقْطَعُ الصَّلاَةَ التَّبَسُّمُ، وَتَقْطَعُهَا الْقَهْقَهَةُ. وَ الإِلْتِفَاتُ الْفَاحِشُ يَقْطَعُ الصَّلاَةَ، وَ يَنْبَغِي لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَبْتَدِئَ الصَّلاَةَ بِالأَذَانِ وَالإِقَامَةِ وَالتَّكْبِيرِ.

إِذَا غَلَبَتْكَ عَيْنُكَ وَ أَنْتَ فِي الصَّلاَةِ فَاقْطَعْهَا وَنَمْ، فَإِنَّكَ لاَتَدْرِي تَدْعُو لَكَ أَوْ عَلىٰ نَفْسِكَ، لَعَلَّكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلىٰ نَفْسِكَ.

لاَيَجْمَعُ الْمُؤْمِنُ يَدَيْهِ فِي الصَّلاَةِ وَهُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ –عَزَّوَجَلَّ– يَتَشَبَّهُ بِأَهْلِ الْكُفْرِ–يَعْنِي الْمَجُوسَ– .

لِيَخْشَعِ الرَّجُلُ فِي صَلاَتِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَشَعَ لِلّٰهِ – عَزَّ وَ جَلَّ – فِي الرَّكْعَةِ خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ، فَلاَ يَعْبَثْ بِشَيْءٍ فِي صَلاَةٍ.

لاَ يَعْبَثْ أَحَدُكُمْ بِلِحْيَتِهِ فِي الصَّلاَةِ، وَلاَ بِمَا يَشْغَلُهُ عَنْهَا.

إِذَا صَلَّيْتَ وَحْدَكَ فَأَسْمِعْ نَفْسَكَ الْقِرَاءَةَ وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّسْبِيحَ.

إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ الدَّابَّةَ وَ هُوَ فِي صَلاَتِهِ فَلْيَدْفُنْهَا وَيَتْفِلَ عَلَيْهَا، أَوْ يَضُمُّهَا فِي ثَوْبِهِ حَتّٰى يَنْصَرِفَ.

لاَ يَجُوزُ السَّهْوُ فِي خَمْسٍ : فِي الْوَتْرِ، وَ الْجُمُعَةِ، وَ الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ مِنْ كُلِّ صَلاَةٍ مَفْرُوضَةٍ الَّتِي تَكُونُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةُ، وَ فِي الصُّبْحِ، وَ فِي الْمَغْرِبِ.

لاَ يُصَلِّي الرَّجُلُ فِي قَمِيصٍ مُتَوَشِّحاً بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ فِعَالِ قَوْمِ لُوطٍ

تَجْزِي الصَّلاَةُ لِلرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ؛ يَعْقِدُ طَرَفَيْهِ عَلىٰ عُنُقِهِ، وَ فِي الْقَمِيصِ الصَّفِيقِ يُزِرُّهُ عَلَيْهِ.

لاَ يَسْجُدُ الرَّجُلُ عَلىٰ صُورَةٍ، وَلاَعَلىٰ بِسَاطٍ فِيهِ صُورَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، أَوْ يَطْرَحُ عَلَيْهَا مَا يُوَارِيهَا، وَلاَ يَعْقِدُ الرَّجُلُ الدِّرْهَمَ الَّذِي فِيهِ الصُّورَةُ فِي ثَوْبِهِ وَ هُوَ يُصَلِّي، وَيَجُوزُ

(★)–فَلْيَتَجَوَّزْ.

أَنْ يَكُونَ الدِّرْهَمُ في هِمْيَانٍ أَوْ في ثَوْبٍ إِذَا خَافَ، وَيَجْعَلُهَا في ظَهْرِهِ.

لاَ يَسْجُدُ الرَّجُلُ عَلَى كَدْسِ حِنْطَةٍ، وَ لاَ عَلَى شَعِيرٍ، وَ لاَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يُؤْكَلُ، وَ لاَ يَسْجُدُ عَلَى الْخُبْزِ.

لِيَرْفَعَ السَّاجِدُ مُؤَخَّرَهُ فِي الصَّلاَةِ الْفَرِيضَةِ إِذَا سَجَدَ.

أَطِيلُوا السُّجُودَ؛ فَمَا مِنْ عَمَلٍ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَنْ يَرَى ابْنَ آدَمَ سَاجِداً، لأَنَّهُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَعَصَى، وَ هٰذَا أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ فَنَجَا.

أَعْطُوا كُلَّ سُورَةٍ حَقَّهَا مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الصَّلاَةِ.

إِجْلِسُوا بَعْدَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى تَسْكُنَ جَوَارِحُكُمْ ثُمَّ قُومُوا، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِنَا.

لَوْ يَعْلَمُ الْمُصَلِّي مَا يَغْشَاهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ مَا انْفَتَلَ، وَلاَ سَرَّهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ.

أَلْقُنُوتُ في كُلِّ صَلاَةٍ ثُنَائِيَّةٍ قَبْلَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ؛ إِلاَّ الْجُمُعَةَ فَإِنَّ فيهَا قُنُوتَانِ: أَحَدُهُمَا قَبْلَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى، وَالآخَرُ بَعْدَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ.

أَلْقِرَاءَةُ فِي الْجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَ فِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدُ وَالْمُنَافِقُونَ.

إِذَا قَرَأْتُمْ مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ الأَخيرَةِ شَيْئاً فَقُولُوا : سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، وَإِذَا قَرَأْتُمْ : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾(١) فَصَلُّوا عَلَيْهِ فِي الصَّلاَةِ كُنْتُمْ أَوْ في غَيْرِهَا.

إِذَا قَالَ الْعَبْدُ فِي التَّشَهُّدِ الأَخيرِ مِنَ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فيهَا وَ أَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. ثُمَّ أَحْدَثَ حَدَثاً، فَقَدْ تَمَّتْ صَلاَتُهُ.

لاَ يَنْفَتِلُ الْعَبْدُ مِنْ صَلاَتِهِ حَتَّى يَسْأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ، وَ يَسْتَجِيرَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَ يَسْأَلَهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنَ الْحُورِ الْعينِ.

إِذَا انْفَتَلْتَ مِنْ صَلاَتِكَ فَانْفَتِلْ عَنْ يَمينِكَ.

إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ الصَّلاَةِ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلْيَنْصِبْ فِي الدُّعَاءِ.

فقال عبد الله ابن سبأ: يا أمير المؤمنين؛ أليس الله بكلّ مكان ؟.

فقال – عليه السلام –: بَلَى.

---

(١) الأحزاب / ٥٦.

قال: فلمَ نرفع أيدينا إلى السّماء ؟. فقال – عليه السلام –:

وَيْحَكَ؛ أَمَاتَقْرَأُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَاتُوعَدُونَ﴾(١)؟!. فَمِنْ أَيْنَ يُطْلَبُ الرِّزْقُ إِلاَّ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَمَوْضِعُ الرِّزْقِ وَمَا وَعَدَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – السَّمَاءُ.

إِذَا فَرَغَ الرَّجُلُ مِنْ صَلاَتِهِ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَ لْيَسْأَلِ اللهَ الْجَنَّةَ، وَيَسْتَجِرْ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَيَسْأَلْهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ رَجَعَتْ دَعْوَتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ سَمِعَهُ النَّبِيُّ، وَ رُفِعَتْ دَعْوَتُهُ ؛ وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ سَمِعَتِ الْجَنَّةُ فَقَالَتْ:يَارَبِّ؛ أَعْطِ عَبْدَكَ مَاسَأَلَ، وَمَنِ اسْتَجَارَبِهِ مِنَ النَّارِقَالَتِ النَّارُ:يَارَبِّ؛ أَجِرْعَبْدَكَ مِمَّا اسْتَجَارَكَ مِنْهُ، وَمَنْ سَأَلَ الْحُورَ الْعِينَ سَمِعَتِ الْحُورُ الْعِينُ فَقُلْنَ: أَللّٰهُمَّ أَعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ.

مَا عُبِدَ اللهُ – جَلَّ وَعَزَّ – بِشَيْءٍ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْمَشْيِ إِلى بَيْتِهِ لِلصَّلاَةِ.

مَنْ أَكَلَ شَيْئاً مِنَ الْمُؤْذِيَاتِ بِرِيحِهَا فَلاَ يَقْرَبَنَّ الْمَسْجِدَ. وَ لاَ يَقْرَأُ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ حَتَّى يَتَطَهَّرَ.

إِذَا أَرَدْتُمُ الْحَجَّ فَتَقَدَّمُوا فِي شِرَاءِ بَعْضِ حَوَائِجِكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ بِبَعْضِ مَا يُقَوِّيكُمْ عَلَى السَّفَرِ؛ فَإِنَّ اللهَ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – قَالَ : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾(١).

إِذَاحَجَجْتُمْ إِلى بَيْتِ اللهِ –عَزَّوَجَلَّ– فَأَكْثِرُوا النَّظَرَ إِلى بَيْتِ اللهِ، فَإِنَّ لِلّٰهِ مِائَةً وَعِشْرِينَ رَحْمَةً عِنْدَ بَيْتِهِ الْحَرَامِ؛ مِنْهَا سِتُّونَ لِلطَّائِفِينَ، وَ أَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ.

أَقِرُّوا بَيْتَ اللهِ الْحَرَامِ عِنْدَالْمُلْتَزَمِ بِمَاحَفِظْتُمُوهُ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَمَا لَمْ تَحْفَظُوهُ فَقُولُوا: مَا حَفِظْتَهُ –يَا رَبِّ– عَلَيْنَا وَنَسِينَاهُ فَاغْفِرْهُ لَنَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَقَرَّ بِذُنُوبِهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَدَّدَهَاوَذَكَرَهَاوَاسْتَغْفَرَ اللهَ –جَلَّ وَعَزَّ– مِنْهَا كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – أَنْ يَغْفِرَهَا لَهُ.

أَلْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ، وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ، وَيَحْبُوَهُ بِالْمَغْفِرَةِ.

أَلصَّلاَةُ فِي الْحَرَمَيْنِ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاَةٍ. وَدِرْهَمٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ فِي الْحَجِّ يَعْدِلُ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

أَلإِطِّلاَعُ فِي بِئْرِ زَمْزَمَ يَذْهَبُ بِالدَّاءِ، فَاشْرَبُوامِنْ مَائِهَامِمَّايَلِي الرُّكْنِ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُالأَسْوَدِ.

لاَ تَخْرُجُوا بِسُيُوفِكُمْ إِلَى الْحَرَمِ، وَلاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفٌ؛ فَإِنَّ الْقِبْلَةَ أَمْنٌ.

أَلِمُّوا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَجَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى بَيْتِ اللهِ؛ فَإِنَّ تَرْكَهُ جَفَاءٌ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُمْ.

التوبة / ٤٦.

إِذَا قَدِمَ أَخُوكَ مِنْ مَكَّةَ فَقَبِّلْ عَيْنَهُ الَّتِي نَظَرَ بِهَا إِلَى بَيْتِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –، وَفَمَهُ الَّذِي قَبَّلَ بِهِ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ الَّذِي قَبَّلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَبِّلْ مَوْضِعَ سُجُودِهِ وَجَبْهَتَهُ. وَإِذَا هَنَّأْتُمُوهُ فَقُولُوا لَهُ: قَبِلَ اللهُ نُسُكَكَ، وَشَكَرَ سَعْيَكَ، وَأَخْلَفَ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ، وَلاَ جَعَلَهُ آخِرَ عَهْدِكَ بِبَيْتِهِ الْحَرَامِ.

أُطْلُبُوا الْخَيْرَ فِي أَعْنَاقِ الإِبِلِ وَأَخْفَافِهَا، صَادِرَةً (★)وَوَارِدَةً.

أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللهِ إِذَا كَانَ هَمُّهُ بَطْنَهُ وَفَرْجَهُ.

(▼)رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لاَ يَدْفَعُهُ إِلاَّ الشَّرُّ (١).

(▼)أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ؛ وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَهُ(★)-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

(▼) إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (٢)، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ.

أَلْغِنَاءُ نَوْحُ إِبْلِيسَ عَلَى الْجَنَّةِ.

أُحِبُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُطَّلِيَ فِي كُلِّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً مَرَّةً بِالنُّورَةِ.

لاَ يَنَامُ الْمُسْلِمُ وَهُوَ جُنُبٌ، وَلاَ يَنَامُ إِلاَّ عَلَى طُهُورٍ؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَلْيَتَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ، فَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تُرْفَعُ إِلَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – فَيَقْبَلُهَا وَيُبَارِكُ عَلَيْهَا؛ فَإِنْ كَانَ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ فِي كُنُوزِ رَحْمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِهِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ فَيَرُدُّونَهَا فِي جَسَدِهِ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ الْغُسْلَ فَلْيَبْدَأْ بِذِرَاعَيْهِ فَلْيَغْسِلْهُمَا.

إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْحَمَّامِ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: طَابَ حَمَّامُكَ وَحَمِيمُكَ، فَلْيَقُلْ: أَنْعَمَ اللهُ بَالَكَ. وَإِذَا

(★)-طَارِدَةً. (★)-اللهَ.

(▲) من: رُدُّوا إلى: الشرُّ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٤.

(▲) من: أَحْلِفُوا إلى: وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٣.

(▲) من: إِنَّ الرَّجُلَ إلى: قَبَضَهُ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(١) ردّ الحجر: كناية عن مقابلة الشرّ بالدفع على فاعله ليرتدع عنه، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن. وهذا اقتداء بقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَن انتصر بعد ظُلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾.

(٢) هو بفتح الظاء. والظنون: الذي لايعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا؛ فكأنه الذي يظن به، فمرة يرجوه ومرة لايرجوه. وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على أي شيء انت منه فهو ظنون. وعلى ذلك قال الأعشى:

ما يجعل الجُدّ الظنون الذي جُنِّب صَوْب اللَّجِب الماطر
مثل الفُراتيّ اذا ما طما يقذف بالبوصيّ وبالماهر

قَالَ لَهُ: حَيَّاكَ اللهُ بِالسَّلاَمِ، فَلْيَقُلْ لَهُ: وَ أَنْتَ فَحَيَّاكَ اللهُ بِالسَّلاَمِ، وَأَحَلَّكَ دَارَ الْمُقَامِ.

لِلْوُضُوءِ بَعْدَ الطُّهْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ؛ فَتَطَهَّرُوا.

لاَيَنَامُ الرَّجُلُ عَلٰى وَجْهِهِ، وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلٰى وَجْهِهِ فَأَنْبِهُوهُ وَلاَ تَدَعُوهُ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ النَّوْمَ فَلْيَضَعْ يَدَهُ الْيُمْنٰى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ وَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِيَ لِلّٰهِ عَلٰى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَوِلاَيَةِ مَنِ افترض اللهُ طَاعَتَهُ؛ مَا شَاءَاللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. فَمَنْ قَالَ ذٰلِكَ عِنْدَ مَنَامِهِ حُفِظَ مِنَ اللُّصِّ وَالْمُغِيرِ وَ الْهَدْمِ، و اسْتَغْفَرَتْ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ حَتّٰى يَنْتَبِهَ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ وَكَّلَ اللهُ – عَزَّوَجَلَّ – بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ النَّوْمَ فَلاَيَضَعَنَّ جَنْبَهُ حَتّٰى يَقُولَ: أُعِيذُ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَدِينِي وَ مَالِي وَ وَلَدِي وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي، وَمَا رَزَقَنِي رَبِّي وَ خَوَّلَنِي، بِعِزَّةِ اللهِ، وَ عَظَمَةِ اللهِ، وَ جَبَرُوتِ اللهِ، وَ سُلْطَانِ اللهِ، وَرَحْمَةِ اللهِ، وَرَأْفَةِ اللهِ، وَغُفْرَانِ اللهِ، وَ قُوَّةِ اللهِ، وَ قُدْرَةِ اللهِ، وَ جَلاَلِ اللهِ، وَلاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَ أَرْكَانِ اللهِ، وَ صُنْعِ اللهِ، وَجَمْعِ اللهِ، وَبِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَبِقُدْرَتِهِ عَلٰى مَا يَشَاءُ، مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالْهَامَّةِ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَدُبُّ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(١)، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَظِيمِ. فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بِهَا، وَبِذٰلِكَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

إِذَا انْتَبَهَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. سُبْحَانَ رَبِّ النَّبِيِّينَ وَ اِلٰهِ الْمُرْسَلِينَ، وَسُبْحَانَ رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، وَرَبِّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَافِيهِنَّ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَإِذَاجَلَسَ الْعَبْدُ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: حَسْبِيَ اللهُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ. حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي مُنْذُ كُنْتُ، حَسْبِيَ اللهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ. وَ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَنْظُرْ إِلٰى أَكْنَافِ السَّمَاءِ، وَلْيَقْرَأْ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ ﴾(١)، إِلٰى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾(٢).

مَنْ عَبَدَ الدُّنْيَا وَ آثَرَهَا عَلَى الآخِرَةِ اسْتَوْخَمَ الْعَاقِبَةَ.

مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – بِمَا قَسَمَ لَهُ اسْتَرَاحَ بَدَنُهُ.

خَسِرَ مَنْ ذَهَبَتْ حَيَاتُهُ وَ عُمُرُهُ فِيمَا يُبَاعِدُهُ مِنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –.

---

(١) آل عمران ١٩٠.
(٢) آل عمران ١٩٤.

مَا كَانَ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَسَيَأْتِيكُمْ عَلَى ضَعْفِكُمْ، وَ مَا كَانَ عَلَيْكُمْ فَلَنْ تَقْدِرُوا عَلَى دَفْعِهِ بِحِيلَةٍ. [فَـ] مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ.

أَلْمُؤْمِنُ يَقْظَانُ مُتَرَقِّبٌ خَائِفٌ يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ. وَيَخَافُ الْبَلاَءَ حَذَراً مِنْ ذُنُوبِهِ، [وَ]يَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ - عَزَّوَجَلَّ -.

لاَ يَعْرَى الْمُؤْمِنُ مِنْ خَوْفِهِ وَ رَجَائِهِ؛ يَخَافُ مِمَّا قَدَّمَ، وَ لاَ يَسْهُو عَنْ طَلَبِ مَا وَعَدَ اللهُ، وَلاَ يَأْمَنُ مِمَّا خَوَّفَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- .

مَـنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ فَشَكَّ فَلْيَمْضِ عَلَى يَقِينِهِ ؛ فَـإِنَّ الشَّكَّ لاَ يَدْفَعُ الْيَقِينَ وَ لاَ يَنْقُضُـهُ. وَ لاَ تَشْهَدُوا قَوْلَ الزُّورِ.

وَلاَ تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لاَ يَدْرِي مَتَى يُؤْخَذُ.

لَيْسَ فِي شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ تَقِيَّةٌ.

مُدْمِنُ الْخَمْرِ يَلْقَى اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حِينَ يَلْقَاهُ كَعَابِدِ وَثَنٍ.

فقال له حجر بن عدي: يا أمير المؤمنين؛ مَن المُدمن للخمر ؟. فقال - عليه السلام -:

أَلَّذِي إِذَا وَجَدَهَا شَرِبَهَا.

مَنْ شَرِبَ مُسْكِراً لَمْ تُقْبَلْ صَلاَتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَلَيْلَةً.

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ خَمْرٌ سَقَاهُ اللهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، وَإِنْ كَانَ مَغْفُوراً لَهُ.

مَنْ سَقَى صَبِيّاً مُسْكِراً وَ هُوَ لاَ يَعْقِلُ حَبَسَهُ اللهُ - تَعَالَى - فِي طِينَةِ الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ مِمَّا فَعَلَ بِمَخْرَجٍ.

إِنَّمَا سُمِّيَ نَبِيذُ السِّقَايَةِ لأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أُتِيَ بِزَبِيبٍ مِنَ الطَّائِفِ، فَأَمَرَ أَنْ يُنْبَذَ وَيُطْرَحَ فِي مَاءِ زَمْزَمَ لأَنَّهُ مُرٌّ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْسِرَ مَرَارَتَهُ، فَلاَ تَشْرَبُوا إِذَا عُتِّقَ.

لاَ يَخْرُجُ الرَّجُلُ فِي سَفَرٍ يَخَافُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ وَصَلاَتِهِ.

إِذَا رَكِبْتُمُ الدَّوَابَّ فَاذْكُرُوا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَقُولُوا: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾(١)، وَ إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ فِي سَفَرٍ فَلْيَقُلْ : أَللّٰهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَ الْحَامِلُ عَلَى الظَّهْرِ، وَ الْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. وَ إِذَا نَزَلْتُمْ فَقُولُوا: ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾(٢).

(١) الزخرف / ١٣، ١٤.
(٢) المؤمنون / ٢٩.

مَنْ سَافَرَ مِنْكُمْ بِدَابَّتِهِ فَلْيَبْدَأْ - حِينَ يَنْزِلُ - بِعَلْفِهَا وَسَقْيِهَا.

لاَ تَضْرِبُوا الدَّوَابَّ عَلَى وُجُوهِهَا؛ فَإِنَّهَا تُسَبِّحُ رَبَّهَا.

وَمَنْ ضَلَّ مِنْكُمْ فِي سَفَرٍ، أَوْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَلْيُنَادِ: يَا صَالِحُ؛ أَغِثْنِي. فَإِنَّ فِي إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ جِنِّيّاً يُسَمَّى صَالِحاً يَسِيحُ فِي الْبِلاَدِ لِمَكَانِكُمْ، مُحْتَسِباً نَفْسَهُ لَكُمْ؛ فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ أَجَابَ وَأَرْشَدَ الضَّالَّ مِنْكُمْ، وَحَبَسَ عَلَيْهِ دَابَّتَهُ.

وَمَنْ خَافَ مِنْكُمْ مِنَ الأَسَدِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ دَابَّتِهِ وَغَنَمِهِ فَلْيَخُطَّ عَلَيْهَا خِطَّةً وَلْيَقُلْ: أَللّٰهُمَّ رَبَّ دَانْيَالَ وَالْجُبِّ، وَكُلَّ أَسَدٍ مُسْتَأْسِدٍ، إِحْفَظْنِي وَاحْفَظْ غَنَمِي.

وَمَنْ خَافَ مِنْكُمُ الْغَرَقَ فَلْيَقُلْ: ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(١). بِسْمِ اللهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢).

وَمَنْ خَافَ مِنْكُمُ الْعَقْرَبَ فَلْيَقْرَأْ: ﴿سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ عَيْنَيْهِ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَلْيُضْمِرْ فِي نَفْسِهِ أَنَّهَا تَبْرِئُ؛ فَإِنَّهُ يُعَافَى إِنْ شَاءَ اللهُ.

مَنْ كَتَمَ وَجَعاً أَصَابَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنَ النَّاسِ وَشَكَى إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ - كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُعَافِيَهُ مِنْهُ.

إِذَا أُخِذَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ قَذَاةٌ فَلْيَقُلْ: أَمَاطَ اللهُ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ.

إِذَا هَنَّأْتُمُ الرَّجُلَ عَنْ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ فَقُولُوا: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي هِبَتِهِ، وَبَلَّغَهُ أَشُدَّهُ، وَرَزَقَكَ بِرَّهُ.

(▼) إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى (٤).

(▲) من: إِذَا بَلَغَ إلى: أَوْلَى ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٤.

(١) هود / ٤١.

(٢) الزمر / ٦٧.

(٣) الصافات / ٧٩، ٨١.

(٤) النص: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها في السير، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. والقول نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ماعنده فيه. فنصّ الحقاق يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصغر، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حدّ الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها. يقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها، إذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك. والحقاق: محاققة الأم للعصبة في المرأة، وهو الجدال و الخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: أنا أحق منك بهذا . يقال: منه حاققته حقاقاً، مثل جادلته جدالاً. وقد قيل:إن نصّ الحقاق بلوغ العقل، وهوالإدراك؛ لأنه عليه السلام إنما أرادمنتهى الأمرالذي تجب فيه الحقوق والأحكام؛ ومن=

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ الْخَلاَءَ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ. أَللّٰهُمَّ أَمِطْ عَنِّي الأَذىٰ، وَ أَعِذْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وَلْيَقُلْ إِذَا جَلَسَ: أَللّٰهُمَّ كَمَا أَطْعَمْتَنِيهِ طَيِّباً وَسَوَّغْتَنِيهِ فَاكْفِنِيهِ. فَإِذَا نَظَرَ إِلىٰ حَدَثِهِ بَعْدَفَرَاغِهِ فَلْيَقُلْ: أَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي الْحَلاَلَ، وَ جَنِّبْنِي الْحَرَامَ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ إِلاَّ وَقَدْ وَكَلَ اللهُ بِهِ مَلَكاًيَلْوِي عُنُقَهُ إِذَا أَحْدَثَ حَتّىٰ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَعِنْدَذٰلِكَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ الْحَلاَلَ، فَإِنَّ الْمَلَكَ يَقُولُ: يَا بْنَ آدَمَ؛ هٰذَا مَا حَرَصْتَ عَلَيْهِ؛ أُنْظُرْ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ، وَإِلىٰ مَاذَا صَارَ ؟!.

إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلىٰ أَهْلِهِ، يَقُولُ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ فَلْيَقُلْ: أَلسَّلاَمُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا، وَلْيَقْرَأْ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، حِينَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ؛ فَإِنَّهُ يَنْفِي الْفَقْرَ.

تَزَوَّجُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَنَّ بِسُنَّتِي فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّ مِنْ سُنَّتِي التَّزْوِيجُ. وَاطْلُبُوا الْوَلَدَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ غَداً. وَ تَوَقَّوا عَلىٰ أَوْلاَدِكُمْ مِنْ لَبَنِ الْبَغِيِّ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمَجْنُونَةِ؛ فَإِنَّ اللَّبَنَ يُعْدِي.

أَفْضَلُ مَا يَتَّخِذُهُ الرَّجُلُ فِي مَنْزِلِهِ لِعِيَالِهِ الشَّاةُ؛ فَمَنْ كَانَتْ فِي مَنْزِلِهِ شَاةٌ قَدَّسَتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ شَاتَانِ قَدَّسَتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، وَكَذٰلِكَ فِي الثَّلاَثِ، وَيَقُولُ اللهُ: بُورِكَ فِيكُمْ.

لِتَطَيَّبَ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ لِزَوْجِهَا.

إِذَا تَعَرَّى الرَّجُلُ نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَطَمِعَ فِيهِ، فَاسْتَتِرُوا.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَلْيَتَوَقَّ أَوَّلَ الأَهِلَّةِ، وَأَنْصَافَ الشُّهُورِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَطْلُبُ الْوَلَدَ فِي هٰذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَالشَّيَاطِينُ يَطْلُبُونَ الشِّرْكَ فِيهِمَا، فَيَجِيئُونَ وَيُحَبِّلُونَ.

يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِقَوْلِ اللهِ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسَائِكُمْ ﴾(١).

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَلاَيُعَاجِلَنَّهَا، وَلْيَمْكُثْ يَكُنْ مِنْهَا مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ لِلنِّسَاءِ حَوَائِجَ.

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ غِشْيَانَ زَوْجَتِهِ فَلْيُقِلَّ الْكَلاَمَ، فَإِنَّ الْكَلاَمَ عِنْدَ ذٰلِكَ يُورِثُ الْخَرَسَ.

= رواه" نصّ الحقاق" فإنما أراد جمع حقيقة.
هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام. والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حوقها، تشبيهاً بالحقاق من الإبل، وهي جمع حِقّة وحِق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره، ونَصّه في السير، والحقاق أيضاً: جمع حقّة. فالروايتان ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

(١) البقرة / ١٨٧.

لاَيَنْظُرَنَّ أَحَدُكُم إِلى بَاطِنِ فَرْجِ امْرَأَتِهِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ. وَإِذَا أَتى أَحَدُكُمْ زَوْجَتَهُ فَلْيَقُلْ: أَللّٰهُمَّ إِنِّي اسْتَحْلَلْتُ فَرْجَهَا بِأَمْرِكَ، وَقَبِلْتُهَا بِأَمَانَتِكَ؛ فَإِنْ قَضَيْتَ مِنْهَا وَلَداً فَاجْعَلْهُ ذَكَراً سَوِيّاً، وَلاَتَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فيهِ شِرْكاً وَلاَ نَصِيباً.

سَمُّوا أَوْلاَدَكُمْ ؛ فَإِنْ لَمْ تَدْرُوا أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثى فَسَمُّوهُمْ بِالأَسْمَاءِ الَّتي تَكُونُ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثى، فَإِنَّ أَسْقَاطَكُمْ إِذَا لَقُوكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَمْ تُسَمُّوهُمْ يَقُولُ السِّقْطُ لأَبيهِ: أَلاَ سَمَّيْتَني. وَقَدْ سَمّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُحْسِناً قَبْلَ أَنْ يُولَدَ.

حَنِّكُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالتَّمْرِ، فَهكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

إِخْتِنُوا أَوْلاَدَكُمْ يَوْمَ السَّابِعِ، وَلاَيَمْنَعْكُمْ حَرٌّ وَلاَبَرْدٌ؛ فَإِنَّهُ طُهْرٌ لِلْجَسَدِ. وَإِنَّ الأَرْضَ لَتَضِجُّ إِلَى اللهِ مِنْ بَوْلِ الأَغْلَفِ.

عِقُّوا عَنْ أَوْلاَدِكُمْ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، وَتَصَدَّقُوا إِذَا حَلَقْتُمْ رُؤُوسَهُمْ بِزِنَةِ شُعُورِهِمْ فِضَّةً عَلى مُسْلِمٍ؛ كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَسَائِرِ وُلْدِهِ.

إِغْسِلُوا صِبْيَانَكُمْ مِنَ الْغَمْرِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَشُمُّ الْغَمْرَ فَيَفْزَعُ الصَّبِيُّ في رُقَادِهِ، وَ يَتَأَذّىٰ بِهِ الْكَاتِبَانِ.

عَلِّمُوا صِبْيَانَكُمْ مَا يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، لاَ تَغْلِبْ عَلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ بِرَأْيِهَا.

عَلِّمُوا صِبْيَانَكُمُ الصَّلاَةَ، وَخُذُوهُمْ بِهَا إِذَا بَلَغُوا ثَمَانِيَ سِنِينَ.

إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً تُعْجِبُهُ فَلْيَلْقَ أَهْلَهُ ؛ فَإِنَّ عِنْدَ أَهْلِهِ مِثْلُ الَّذي رَأىٰ، وَ لاَ يَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ عَلى قَلْبِهِ سَبيلاً؛ وَ لْيَصْرِفْ بَصَرَهُ عَنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَ يَحْمَدِ اللهَ كَثيراً، وَيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ثُمَّ لِيَسْأَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهُ يُبيحُ لَهُ بِرَأْفَتِهِ مَا يُغْنيهِ.

لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ أَوَّلُ نَظْرَةٍ، فَلاَ تُتْبِعُوهَا بِنَظْرَةٍ أُخْرىٰ، وَاحْذَرُوا الْفِتْنَةَ.

لَيْسَ فِي الْبَدَنِ شَيْءٌ أَقَلَّ شُكْراً مِنَ الْعَيْنِ، فَلاَتُعْطُوهَا سُؤْلَهَا فَتَشْغَلُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ -جَلَّ وَعَزَّ-.

أَعْطِ السَّمْعَ أَرْبَعَةً فِي الدُّعَاءِ: أَلصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ؛ وَاطْلُبْ مِنْ رَبِّكَ الْجَنَّةَ وَالتَّعَوُّذَ مِنَ النَّارِ، وَسُؤَالَكَ إِيَّاهُ الْحُورَ الْعينَ.

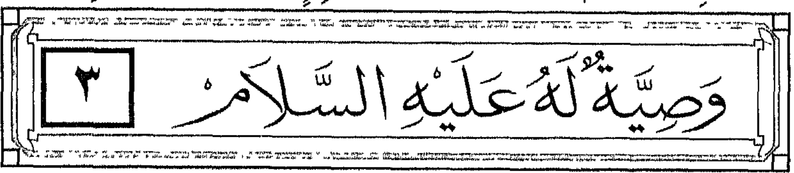
أَصْنَافُ السُّكْرِ أَرْبَعَةٌ: سُكْرُ الشَّبَابِ، وَسُكْرُ الْمَالِ، وَسُكْرُ النَّوْمِ، وَسُكْرُ الْمُلْكِ.

إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ فَلْيَسْتَدْبِرْهَا لِظَهْرِهِ؛ فَإِنَّهَا تُظْهِرُ الدَّاءَ الدَّفينَ.

مَنْ مَسَّ جَسَدَ مَيِّتٍ بَعْدَمَا يَبْرُدُ لَزِمَهُ الْغُسْلُ.

مَنْ غَسَّلَ مُؤْمِناً فَلْيَغْتَسِلْ بَعْدَ مَا يُلْبِسُهُ أَكْفَانَهُ، وَلاَ يَمَسَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ ؛ وَلاَ تُجَمِّرُوا الأَكْفَانَ، وَلاَ تُمِسُّوا مَوْتَاكُمُ الطِّيبَ إِلاَّ الْكَافُورَ؛ فَإِنَّ الْمَيِّتَ بِمَنْزِلَةِ الْمُحْرِمِ.

مُرُوا أَهَالِيكُمْ بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ عِنْدَ الْمَيِّتِ، فَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قُبِضَ أَبُوهَا – عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ – أَشْعَرَهَا بَنَاتُ هَاشِمٍ. فَقَالَتْ : دَعُوا الْحِدَادَ، وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ.



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣

لجابر بن عبد الله الأنصاري

(▼) يَا جَابِرُ؛ قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لاَ يَسْتَنْكِفُ(١) أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لاَ يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَ فَقِيرٍ لاَ يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، [وَ](▼)مَا أَخَذَ اللهُ – تَعَالَى – عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا(٢). وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ (٣). فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ يَا جَابِرُ.

(▼) إِنَّ للهِ – سُبْحَانَهُ – عِبَاداً يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا(٤)؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ ؛ [فَـ](▼)مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللهِ – تَعَالَى – ، وَ أَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ (٥) الْفُقَرَاءِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللهِ

(▲) من: يَا جَابِرُ قِوَامُ إلى: أَنْ يَتَعَلَّمَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٢.
(▲) من: مَا أَخَذَ إلى: أَنْ يُعَلِّمُوا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٨.
(▲) من: إِنَّ للهِ إلى: حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٥
(▲) من: مَا أَحْسَنَ إلى: اتِّكَالاً عَلَى اللهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٦.
(١) استنكف: رفض وأبى، لاستواء العلم والجهل في نظره.
(٢) أي كما أوجب الله على الجاهل أن يتعلم أوجب على العالم أن يعلّم. قال الإمام الوبري: فريضة العلم تنقسم إلى عقلي وشرعي، وكلاهما ينقسم إلى فرض عين وكفاية. فأما العقلي فلا بدّ فيه من منبّه على الأدلة. فكما وجب على الجاهل أن يعلم بعقله ما يحتاج إليه، يجب أيضاً على العلماء أن ينبّهوا بألسنتهم وتصانيفهم. ولذلك كثُر في هذه الأمة من العلماء في هذا الجنس الدرس والتصانيف وصنوف المذاكرات وغير ذلك. وأما المسموعات ففيه فرض عين وكفاية، وكلا القسمين في السمع يحتاج فيه إلى هادٍ ومبيّن وواصف للمذاهب ودلالاتها. وعلم الشرع لا طريق له إلاّ السمع. ولذا وجب على العلماء التعريف وعلى غيرهم المعرفة.
(٣) لأنّه يضطرّ للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما من الغنى شيئاً.
(٤) يُقرّها: أي يُبقيها ويحفظها مدّة بذلهم لها.
(٥) لأنّ تيه الفقير وأنفته على الغني أدلّ على كمال اليقين بالله، فإنّه بذلك قد أمات طمعاً، ومحا خسوفاً، وصابر في يأس شديد، ولا شيء من هذا في تواضع الغنى.

- سُبْحَانَهُ - .

(▼)يَا جَابِرُ؛ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ(★) قَامَ لله - عَزَّ وَجَلَّ - فيهَا بِمَا يَجِبُ لله فَقَدْ عَرَّضَهَا(١) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ لله - سُبْحَانَهُ - فيهَا بِمَا(★) يَجِبُ فَقَدْ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ(★).

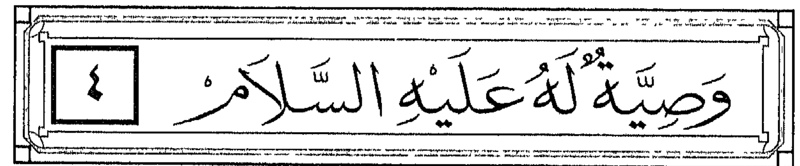
ثم أنشأ عليه السلام:

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَ إِقْبَالَهَا ... إِذَا أَطَاعَ اللهَ مَنْ نَالَهَا

مَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِ ... عَرَّضَ لِلإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

فَاحْذَرْ زَوَالَ الْفَضْلِ يَاجَابِرٍ ... وَ اعْطِ مِنَ الدُّنْيَا لِمَنْ سَالَهَا

فَإِنَّ ذِي الْعَرْشِ جَزِيلُ الْعَطَا ... يُضْعِفُ بِالْجَنَّةِ أَمْثَالَهَا


وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤

لمالك الأشتر رحمه الله

يَا مَالِكُ؛ إِحْفَظْ عَنِّي هٰذَا الْكَلَامَ، وَعِهِ.

يَا مَالِكُ؛ بَخَسَ مُرُوَّتَهُ مَنْ ضَعُفَ يَقِينُهُ، وَ(▼)أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ (٢)مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَ أَفْسَدَ دِينَهُ مَنْ تَعَرَّىٰ عَنِ الْوَرَعِ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَطْلَعَ عَلَىٰ سِرِّهِ، وَأَهْلَكَهَا مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

أَلسَّرَهُ جَرَّارُ الْخَطَرِ، (▼)وَالْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، (▼)وَالْعَجْزُ آفَةٌ (٣)، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ(٤)،

(★)-فَإِنْ. (★)-وَإِنْ ضَيَّعَ مَا يَجِبُ لله فيهَا. (★)-عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِزَوَالِهَا.

(▲) من: يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ إلى: الْفَنَاءِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٢.

(▲) من: أَزْرَىٰ إلى: الطَّمَعَ. ومن: وَرَضِيَ إلى: عَلَيْهِ نَفْسُهُ. و: أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢.

(▲) من: وَالْبُخْلُ إلى: مَنْقَصَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(▲) من: اَلْعَجْزُ إلى: شَجَاعَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤.

(١) عرضها: أي جعلها عرضة، أي نصبها له.

(٢) أزرى بها: حقرها. واستشعره: تبطّنه وتخلق به، ومن كشف ضرّه للناس دعاهم للتهاون به. فقد رضي بالذل. وأمّر لسانه: جعله أميراً. وأمّرَ: أي من مرّر لسانه على ازدراء الناس فقد هان عليهم وخفّ وزنه عندهم.

(٣) العجز آفة: أي من عجز عن تهذيب أخلاقه، وإمساك نفسه عند الشهوات، فقد أدركته الآفة.

(٤) الجُنّة (بالضم): الوقاية.

وَالشُّكْرُ (★)ثَرْوَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، (▼)وَالْمُقِلُّ (٢) غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ (★)، وَالْبَخِيلُ ذَلِيلٌ بَيْنَ أَعِزَّتِهِ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ(٣)، (▼) وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَا. (▼) وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ(٤)، وَمَرْتَبَةُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، (▼) وَصَدْرُ الْعَاقِلِ خِزَانَةُ (★) سِرِّهِ(٥)، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ (★) الْمَحَبَّةِ، وَالإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ، وَالتَّثَبُّتُ حَزْمٌ، [وَ]الْمَوْعِظَةُ نَصِيحَةٌ شَافِيَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ(٦)، وَالْعِلْمُ وِرَاثَةٌ جَلِيلَةٌ، وَنِعْمَةٌ عَمِيمَةٌ، وَالْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ.

(★)-الزُّهْدُ (١). (★)-وَطَنِه. (★)-صُنْدُوقٌ. (★)-فَخٌّ.

(▲) من: وَالْمُقِلُّ بَلْدَتِهِ. ومن: وَالْفَقْرُ إلى: حُجَّتِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(▲) وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤.

(▲) وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ. و:الْفِكْرُمِرْآةٌ صَافِيَةٌ. و:الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ. و: وَالْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ وردفي حكم الرضيتحت الرقم٥.

(▲) من: صَدْرُ إلى: الْعُيُوبِ ومن: الْمَسْأَلَةُ إلى: السَّاخِطُ عَلَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(١) الزّهد ثروة: مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: القناعة مالٌ لا ينفد. والجُنّة (بالضم): الوقاية. وحقيقة الزهد أن الزاهد يختار الباقي على الفاني، وكانت الدنيا في عينه حقيرة. أما الورع فهو الذي يتنزّه عن المعاصي، والزاهد هو الذي يتنزّه عن أكثر المُباحات مع القدرة والتمكّن ولا يدّخر الدنيا. والزاهد المطلق هو الذي لايضيع عمره في اكتساب اللذّات الدنيوية، ويُقبل على اللذّات الموعودة في العُقبى. فلذلك قال امير المؤمنين عليه السلام: الزهد ثروة، لأنه با ع الفاني واشترى الباقي، والثروة بالباقي دون الفاني.

واعلم أن بيع الدنيا بالآخرة زُهد ضعيف عند بعض العارفين، لأن مطلب العارف هو النسبة الشريفة بين العبد والمعبود، وهو الرضوان الأكبر. ولهذا العارف ولايةٌ أن يأخذ الأموال ويتصرف فيها ويضعها في مواضعها، كما فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان العارف مع أموال الدنيا في يده زاهداً، وربما كان الفقير الذي لا يقدر على درهم واحد غير زاهد لأن قلبه متعلق بالدنيا، والعارف مُنقطع عن الدنيا غير ملتفت إليها، ولا يشتغل بطلب الدنيا ولا يتركها، بل لا تشغله الدنيا من طريق الطلب ومن طريق الإنقطاع والهرب عنها، وبينه وبين الدنيا لا وصل ولا انقطاع. مثال ذلك: انك ترى إنساناً في مدينة أو سفر ولا صداقة بينه وبينك ولا عداوة. لأن العداوة أيضاً نوع من الإشتغال بالدنيا. وهذا لا يتيسر لكل أحد، بل لنادر في كل زمان.

(٢) المُقِلّ (بضم فكسر وتشديد اللام): الفقير.

(٣) الفقر يُخرس الفَطنَ عن حُجّته: لأن الفقر يُصغّر صاحبه في نفسه فتتصاغر إليه نفسه، فلا يُقدم على القول وإن كان صدقاً وحقاً لجُبنه ومخافته أن يُردّ عليه ويُستخفّ به، فيؤثر السكوت على الكلام عند إظهار الحجة، فيصير من هذا الوجه كالأخرس عن الحجة والبرهان.

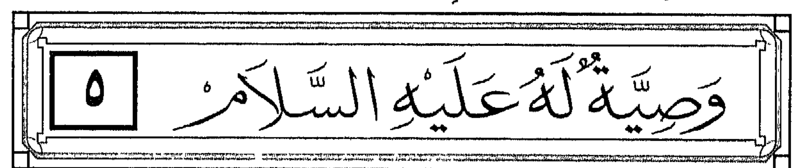
(٤) الآداب حُلل مجدّدة: أي لاتُبلى، بل تزداد بكثرة التجارب والمماسّة كل وقت جِدّةً. والمراد بالآداب هنا آداب الشرع التي هي مكارم الأخلاق.

(٥) لايفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه ويُفشي سرّه. والحُبالة (بالضم): شبكة الصيد، ومثله الأحبول والأحبولة (بضم الهمزة فيهما)، وتقول: حبل الصيد واحتبله، إذا أخذه بها. والبشوش يصيد مودّات القلوب. والإحتمال: تحمل الأذى، ومن تحمل الأذى خفيت عيوبه كأنّما دُفنت في قبر.

(٦) الفكر مرآة صافية: إعلم أن كل علم لا يحصل بديهة، فلا بدّ من طلبه، ولا يمكن طلب ذلك المجهول إلاّ بمعروفين يؤلف بينهما حتى يُعرف من تأليفهما هذا المجهول. وهذان المجهولان كالأصلين. ومثالهما رأس المال للتاجر والعلم بالتجارة. فمن استولى على رأس المال وكان عارفاً بالتجارة فقد فاز بالربح العظيم. وكذا من أراد أن يعرف أن العُقبى خير من الدنيا فلا يمكنه أن يعرف ذلك إلاّ بمعرفة أصلين: أحدهما أن الباقي خير من الفاني، والثاني أن يعرف أن العُقبى باقية والدنيا فانية. والدرجة الأولى من الفكر أن يتفكر في نفسه وأعماله المكروهة ورذائله الخبيثة فيخلّص نفسه منها. والرذائل الظاهرة كالمعاصي، والباطنة كالحرص والحسد والبخل وأمثالهما.

ألْمَسْأَلَةُ(★)خَبْءُ(★)الْعيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ(١)، وَمَنْ بَذَلَ مَعْرُوفَهُ كَثُرَ الرَّاغِبُ إِلَيْهِ، [وَ]مَنْ أَوْمَأَ(٢)(★)إِلى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ(★)، وَمَنْ قَاتَلَ جَهْلَهُ بِعِلْمِهِ فَازَبِالْحَظِّ الأَسْعَدِ، وَ(▼) مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ (٣) الأَبْعَدُ، وَ(▼) مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ(★)أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظَلَمَ(★)، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ – سُبْحَانَهُ – (٤) مَنْ خَاصَمَ.(▼) وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ(٥)، وَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ، وَالإِعْتِبَارُ تَدَبُّرٌ صَالِحٌ.

[يَا مَالِكُ ؛](▼) ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ.



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ 5

لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة

يَا بْنَ عَبَّاسٍ؛ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –، وَالْعَدْلِ عَلَى مَنْ وَلاَّكَ اللهُ(★) أَمْرَهُ.

(▼)سَعِ(★) النَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَ وَسِّعْ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَكَ وَحُكْمَكَ. وَ إِيَّاكَ وَالْهَوَى فَإِنَّهُ يَصُدُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ. وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ(٦) مِنَ الشَّيْطَانِ. وَإِيَّاكَ وَالإِحَنَ فَإِنَّهَا تُمِيتُ الْقَلْبَ وَالْحَقَّ.

(★)–الْمُسَالَمَةُ /الْمُسَاهَلَةُ. (★)–خِبَاءُ. (★)–أَهْوَى. (★)–الرَّغْبَةُ.

(★)–الْخِصَامِ. (★)–عَنْهُ خُصِمَ. (★)–مَتِّعْ.

(▲) من: مَنْ أَوْمَأَ إلى: الْحِيَلُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٣.

(▲) من: مَنْ ضَيَّعَهُ إلى: الأَبْعَدُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤.

(▲) من: مَنْ بَالَغَ إلى: خَاصَمَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٨.

(▲) من: الصَّدَقَةُ إلى: آجِلِهِمْ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧.

(▲) من: ضَعْ إلى: قَبْرَكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٨.

(▲) من: سَعْ إلى: يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٦

(١) من رضي عن نفسه كثُر الساخط عليه: لأن من رضي عن نفسه إعتقد الكمال لنفسه، ومن اعتقد الكمال لنفسه اعتقد النقصان لغيره، وليس الأمر كذلك؛ فينظر إلى غيره بالإزدراء والتحقير، فكثر الساخط عليه. ومن رضي عن نفسه رفعها فوق قدرها، ومن رفع نفسه فوق قدرها ردّها الناس إلى قدرها، فكثر الساخط عليه. ومن رضي عن نفسه لم يجتهد في طلب كمالها، وبقي في مهاوي النقصان، وتصوّر نقصانه كمالاً، والعقلاء يتصوّرون نقصانه نقصاناً، فلذلك كثر الساخط عليه.

(٢) أومأ: أشار، والمراد طلب وأراد. والمتفاوت: المتباعد، أي من طلب تحصيل المتباعدات وضمّ بعضها إلى بعض خذلته الحيل: تخلّت عنه عند حاجته إليها فلم ينجح.

(٣) أتيح له: قُدّر له، وكم من شخص أضاعه أقاربه فقدّر الله له من الأباعد من يحفظه ويساعده.

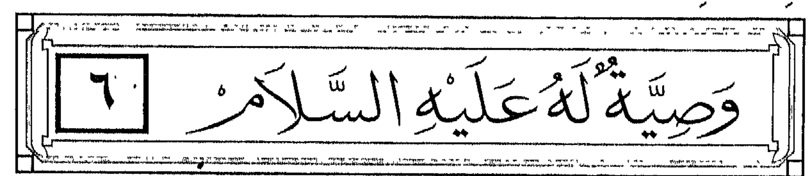
(٤) قد يصيب الظلم من يقف عند حقّه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق، وفي ذلك إثم الباطل وإن كان لنيل الحق.

(٥) الصدقة دواء مُنجح: مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: داووا مَرضاكم بالصدقة.

(٦) الطَيرة (بفتح الطاء وسكون الياء): الفأل الشؤم. والغضب يتفاءل به الشيطان في نيل مأربه من الغضبان. أو بمعنى الخفّة والطيش.

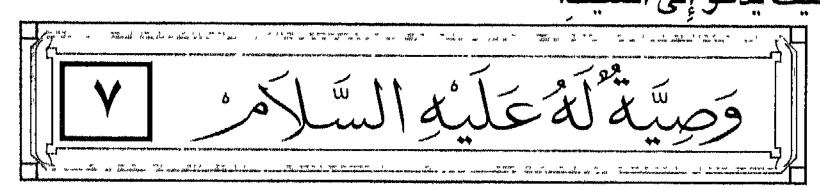
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ؛ وَاذْكُرِ اللهَ كَثِيراً، وَ لاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ.



لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد اللّه بن العباس على فارس وأعمالها

(▼) إِسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرِ الْعَسْفَ (١) وَالْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلاَءِ، وَ يُعَجِّلُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.



لمعقل بن قيس الرياحي

وصّاه بها حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدّمة

يَا مَعْقِلُ؛ (▼) إِتَّقِ اللهَ الَّذِي لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلاَ مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ؛ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَ لاَ تَبْغِ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلاَ تَظْلِمْ أَهْلَ الذِّمَّةِ، وَلاَ تَتَكَبَّرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ.

وَسَكِّنِ النَّاسَ وَأَمِّنْهُمْ، وَلاَ تُقَاتِلَنَّ إِلاَّ مَنْ قَاتَلَكَ؛ وَسِرِ الْبَرْدَيْنِ(٢)، وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ(٣)، وَرَفِّهْ فِي السَّيْرِ، وَلاَتَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ(★)، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لاَ ظَعْناً؛ فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ(★)، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ؛ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ (★) السَّحَرُ (٤)، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ.

فَإِذَالَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلاَتَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُأَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلاَ تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي.

(★)- وَأَقِمِ اللَّيْلَ. (★)- جُنْدَكَ. (★)- يَنْبَلِجَ.

(▲) من: لزياد بن أبيه إلى: السَّيْفِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٦.

(▲) من: لمعقل إلى: الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢.

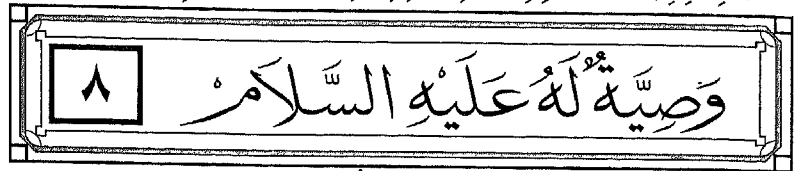
(١) العسف (بالفتح): الشدة في غير حق. والجلاء (بالفتح): التفرّق والتشتت. والحيْف: الميل عن العدل إلى الظلم وهو ينزع بالمظلومين إلى القتال لإنقاذ أنفسهم.

(٢) البردان: وقت ابتراد الأرض والهواء من حرّ النهار، الغداة والعشيّ.

(٣) غوّر: أي أنزل بهم في الغائرة، وهي القائلة: ونصف النهار: أي وقت شدة الحر. ورفّه: أي هوّن ولا تُتعب نفسك ولا دابّتك. والظعن: السفر.

(٤) ينبطح السّحَر: ينبسط، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة.

وَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْدَأَ الْقَـوْمَ بِقِتَالٍ - إِلاَّ أَنْ يَبْدَؤُوكَ - حَتّى تَلْقَاهُـمْ وَ تَسْمَعَ مِنْهُـمْ ؛ وَ لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (١)(★) عَلىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٨

لزياد بن النضْر وشُريح بن هانئ
وصّى بها لمّا جعلهما على مقدمته إلى الشام

يَا زِيَادُ؛ (▼) إِتَّقِ اللهَ في كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخِفْ عَلىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلاَ تَأْمَنْهَا عَلىٰ حَالٍ مِنَ الْبَلاَءِ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ(★) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ(★) سَمَتْ(٢) بِكَ الأَهْوَاءُ إِلىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ (★) حَتّى تَظْعَنَ ؛ فَكُنْ لِنَفْسِكَ عَنِ الظُّلْمِ مَانِعاً رَادِعاً (★) ، وَ لِنَزْوَتِكَ (٣) عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً؛ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ هٰذَا الْجُنْدَ، فَلاَ تَسْتَذِلَّنَّهُمْ وَلاَ تَسْتَطِيلَنَّ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ.

وَ تَعَلَّمْ مِنْ عَالِمِهِمْ وَ عَلِّمْ جَاهِلَهُمْ ، وَاحْلُمْ عَنْ سَفِيهِهِمْ ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُدْرِكُ الْخَيْرَ بِالْحِلْمِ، وَ كَفِّ الأَذىٰ.

يَاشُرَيْحُ؛ أُنْظُرْ إِلىٰ أَهْلِ الشُّحِّ وَالْمَعْكِ، وَالْمَطَلِ وَالإِضْطِهَادِ، وَمَنْ يَدْفَعُ حُقُوقَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْمَقْدِرَةِ وَالْيَسَارِ مِمَّنْ يُدْلي بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحُكَّامِ؛ فَخُذْ لِلنَّاسِ بِحُقُوقِهِمْ مِنْهُـمْ، وَ بِعْ فِيهَا الْعِقَارَ وَالدِّيَارَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَطَلُ الْمُسْلِمِ الْمُوسِرِ ظُلْمٌ لِلْمُسْلِمِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِقَارٌ وَلاَ دَارٌ وَلاَ مَالٌ فَلاَسَبِيلَ عَلَيْهِ.

وَ اعْلَمْ أَنَّـهُ لاَ يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ إِلاَّ مَنْ وَزَعَهُـمْ (★) عَنِ الْبَاطِلِ، [وَ](▼) لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ

(★)-سِبَابُهُمْ. (★)-مِنَ الضُّرِّ. (★)-تَزَعْ. (★)-مَكْرُوهَةَ.
(★)-الضُّرِّ. (★)-وَازِعاً. (★)-وَرَعَهُمْ. (★)-وُلِّيتَ.

(▲) من: اِتَّقِ إلى: قَامِعاً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٦.

(▲) من: لاَ يُقِيمُ إلى: الْمَطَامِعُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٠.

(١) الشنآن: البغضاء. والإعذار إليهم: تقديم ما يعذرون به في قتالهم

(٢) سَمَت: أي ارتفعت. والأهواء – جمع هوى –. وهو الميل مع الشهوة حيث مالت.

(٣) النزوة: من نزا ينزو نزواً، أي وثب. والحفيظة: الغضب والحميّة. ووقمه فهو واقم. أي قهره. وقمعه: ردّه وكسره.

- سُبْحَانَهُ - إِلاّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ (١)، وَلاَ يُضَارِعُ، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ، حَتَّى لاَيَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَيْفِكَ، وَلاَيَيْأَسَ الْعَدُوُّ مِنْ عَدْلِكَ، وَرُدَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي مَعَ بَيِّنَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى، وَأَثْبَتُ فِي الْقَضَاءِ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِلاَّ مَجْلُوداً فِي حَدٍّ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، أَوْ مَعْرُوفاً بِشَهَادَةِ زُورٍ، أَوْ ظَنِّيناً.

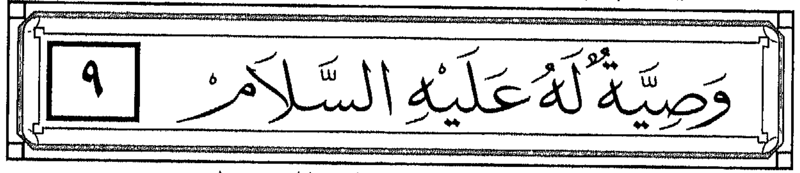
وَ إِيَّاكَ وَالتَّضَجُّرَ وَالتَّأَذِّي فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الَّذِي أَوْجَبَ اللهُ - تَعَالَى - فِيهِ الأَجْرَ، وَأَحْسَنَ فِيهِ الذُّخْرَ لِمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الصُّلْحَ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ صُلْحاً حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَاماً.

وَاجْعَلْ لِمَنِ ادَّعَى شُهُوداً غُيَّباً أَمَداً بَيْنَهُمْ؛ فَإِنْ أَحْضَرَهُمْ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَ إِنْ لَمْ يُحْضِرْهُمْ أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَفِّذَ حُكْماً فِيهِ قَضِيَّةٌ فِي قِصَاصٍ، أَوْ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، أَوْحَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَيَّ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ حَتَّى تَطْعَمَ شَيْئاً، إِنْ شَاءَ اللهُ - تَعَالَى - .



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩

لمن كان يستعمله على الصدقات

يَا عَبْدَ اللهِ؛ (▼) **إِنْطَلِقْ وَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ،** وَلاَتُؤْثِرَنَّ دُنْيَاكَ عَلَى آخِرَتِكَ، وَكُنْ حَافِظاً لِمَا ائْتُمِنْتَ عَلَيْهِ، رَاعِياً لِحَقِّ اللهِ فِيكَ، **وَلاَ تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً (٢)، وَ لاَ تَجْتَازَنَّ(★) عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلاَ تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ.**

فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُخْدِجْ (٣) بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ؛ ثُمَّ تَقُولُ لَهُمْ : يَا عِبَادَ اللهِ؛

(★)-لاَ تَخْتَارَنَّ / تَحْتَازَنَّ.

(▲) من: انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ إلى: انْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥ .

(١) لايصانع: أي لا يداري في الحق. والمضارعة: المشابهة. والمعنى أنه لا يشتبه في عمله بالمبطلين. واتّباع المطامع: الميل معها وإن ضاع الحق.

(٢) روّعه ترويعاً: خوّفه. والإجتياز: المرور، أي لا تمرّ عليه وهو كاره لك لغلظة فيك.

(٣) أخدجت السحابة: قلّ مطرها، والمراد من قوله: لاتُخدج بالتحيّة لهم، أي لا تبخل بها عليهم.

أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخَلِيفَتُهُ لآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ في أَمْوَالِكُمْ؛ فَهَلْ لله -تَعَالَى- في أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلى وَلِيِّهِ(★). فَإِنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ: لاَ، فَلاَ تُرَاجِعْهُ؛ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْهُمْ مُنْعِمٌ(١) فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ، أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَقُلْ: يَا عَبْدَ الله ؛ أَتَأْذَنُ لي في دُخُولِ مَالِكَ ؟. فَإِنْ أَذِنَ لَكَ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ؛ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلاَ تَدْخُلْهَا إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ ؛ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلاَ تَدْخُلْهَا(★) دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَ لاَ عَنِيفٍ بِهِ، وَ لاَ تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَ لاَ تُفْزِعَنَّهَا، وَلاَ تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فيهَا؛ وَ اصْدَعِ الْمَالَ(٢) صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ أَيَّ الصَّدْعَيْنِ شَاءَ، فَإِذَا اخْتَارَ أَيَّهُمَا فَلاَتَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقي صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ؛ فَإِذَا اخْتَارَ فَلاَتَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ. فَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في مَالِهِ، فَإِذَا بَقِيَ ذَلِكَ فَاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ.

فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ(٣)؛ ثُمَّ اخْلِطْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ في مَالِهِ.

وَلاَ تَأْخُذَنَّ عَوْداً(٤) وَلاَ هَرِمَةً، وَلاَ مَكْسُورَةً وَلاَ مَهْلُوسَةً، وَلاَ ذَاتَ عَوَارٍ.

وَ إِذَا قَبَضْتَهَا فَلاَ تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلاَّ مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ(★)، رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى يُوصِلَهُ إِلى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ؛ وَ لاَ تُوَكِّلْ بِهِ إِلاَّ نَاصِحاً شَفِيقاً، وَ حَفِيظاً أَميناً، غَيْرَ مُعْنِفٍ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلاَ مُجْحِفٍ(٥)، وَلاَ مُلْغِبٍ وَلاَ مُتْعِبٍ؛ ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا(٦) كُلَّ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ كُلِّ نَادٍ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- بِهِ. فَإِذَا أَخَذَهَا أَمينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لاَيَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَفَصِيلِهَا(٧)، وَلاَيَمْصُرْ لَبَنَهَا فَيَضُرُّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلاَيَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا في ذَلِكَ وَ بَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ(٨)

(★)-إِلَيْهِ. (★)-لاَ تَدْخُلَنَّهَا/ لاَ تَدْخُلْ عَلَيْهَا. (★)-تَثِقُ بِهِ رَافِقاً.

(١) أنعم لك: قال لك: نعم. أو تُعسفه: تأخذه بشدة. وتُرهقه: تكلفه ما يصعب عليه.

(٢) إصدع المال: أقسمه قسمين، ثم خيّر صاحب المال في أيهما.

(٣) إن استقالك: أي ان ظن في نفسه سوء الإختيار وإن ما أخذت منه الزكاة أكرم مما في يده وطلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه منها وأخلط وأعد القسمة.

(٤) العَود (بفتح فسكون): المسنّة من الإبل. والهرِمة أسنّ من العود. والمهلوسة: الضعيفة. هلسه المرض، أضعفه. والعوار (بفتح العين، وتضم): العيب.

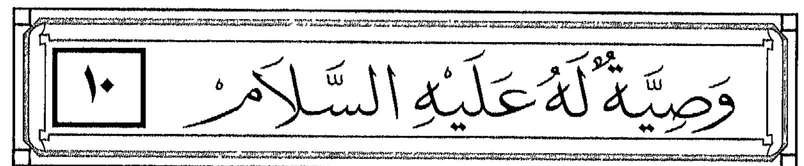
(٥) المُجحف: من يُشتدّ في سَوقها حتى تهزل. والملغب: المعي من التعب، وهو من اللغوب: الإعياء..

(٦) حدر يحدر – كينصر ويضرب –: أسرع، والمراد: سُق إلينا سريعاً.

(٧) فصيل الناقة: ولدها وهو رضيع. ومَصّر اللبن تمصيراً: لم يحلب ما في الضرع جميعه، أي لايبالغ في حلبها حتى يقلّ اللبن في ضرعها.

(٨) ليُرفّه عن اللاغب: أي ليرح ما ألغِب أي أعياه التعب، وليستأن: أي يرفق، من الأناة بمعنى الرفق. والنقب (بفتح فكسر): ما نَقب خُفّه – كفرح –، أي تخرّق. وظلع البعير: غمز في مشيته.

عَلَى اللاَّغِبِ، وَ لْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ، وَ لْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ(١)، وَلاَ يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ(٢) الطُّرُقِ، وَ لْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ الَّتِي فِيهَا تُرِيحُ وَ تَفِيقُ(★)، وَ لْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ(٣) وَالأَعْشَابِ، وَ لْيَرْفُقْ بِهَا جُهْدَهُ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِهَا - بِإِذْنِ اللهِ - بُدَّناً(٤) سِحَاحاً سِمَاناً، مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلاَ مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ - تَعَالَى -، يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهَا وَإِلَيْكَ، وَإِلَى جَهْدِكَ وَنَصِيحَتِكَ لِمَنْ بَعَثَكَ وَبُعِثْتَ فِي حَاجَتِهِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى وَلِيٍّ لَهُ يُجْهِدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ لَهُ وَلإِمَامِهِ إِلاَّ كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى.



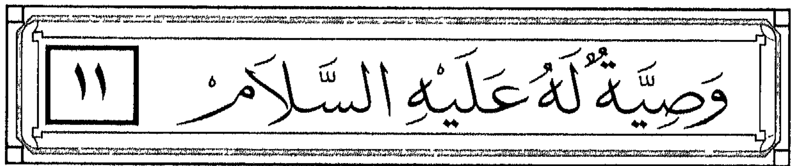
لعامله على عكبرا

لاَتَبْغِيَنَّ لَهُمْ رِزْقاً يَأْكُلُونَهُ، وَلاَكِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلاَصَيْفٍ؛ وَلاَتَضْرِبَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ سَوْطاً وَلاَتُهَيِّجْهُ فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ، وَلاَتَبِيعَنَّ لَهُمْ دَابَّةً يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ. إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ.

فقال له عامله: يا أمير المؤمنين؛ إذن أجيئك كما ذهبت !.

فقال – عليه السلام –: وَإِنْ.

قال: فاتّبعتُ ما أمرني به فرجعتُ – والله – ما بقي عليّ درهم واحد إلاّ وفيتُه.



لعبد الله بن العباس، لمّا بعثه للإحتجاج على الخوارج

(▼) لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ(٤)، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ، وَ لكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً(٥).

(▲) من: لاَ تُخَاصِمْهُمْ إلى: مَحِيصاً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٧.

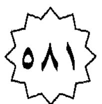
(١) الغُدُر – جمع غدير –: ما غادره السيل من المياه.

(٢) جوادّ الطريق: يريد بها هنا الطرُق التي لا مرعى فيها.

(٣) النِّطاف – جمع نطفة –: المياه القليلة، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل.

(٤) القرآن حمّال: أي يحمل معاني كثيرة إن أخذت بأحدها احتجّ الخصم بالآخر.

(٥) محيصاً: أي مهرباً.



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١٢

للحسن والحسين عليهما السلام و باقي أولاده لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله

هٰذَا مَا أَوْصَىٰ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ؛ أَوْصَىٰ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ الٰهَ الاّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ثُمَّ إِنَّ صَلاَتي وَنُسُكي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ إِنّي **أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ** -تَعَالَىٰ-، وَالرَّغْبَةِ فِي الآخِرَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١)؛ **وَأَنْ لاَتَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا**(٢)، **وَلاَتَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا**(٣)(★)، فَإِنَّكُمَا رَاحِلاَنِ؛ **وَقُولاَ بِالْحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ**(★)، وَارْحَمَا الْيَتِيمَ، وَأَعِينَا الضَّائِعَ، وَ أَغِيثَا الْمَلْهُوفَ، **وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً**؛ وَ اعْمَلاَ بِمَا فِي الْكِتَابِ، وَ لاَ تَأْخُذْكُمَا فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ؛ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾(٤).

(▼) **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ** - عَلَيْهِمُ السَّلاَمِ - **أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ**، [وَ إِنَّ] أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ- **أَعْمَلُهُمْ** بِمَا أَمَرُوا بِهِ؛ [قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-] : ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٥). **اِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **مَنْ أَطَاعَ اللهَ**(٦) **وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ**(٧)، **وَ إِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ.**

(★)-فَاتَكُمَا مِنْهَا. (★)-لِلآخِرَةِ / وَافْعَلاَ الْخَيْرَ.

(▲) من: أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ وَأَنْ لاَتَبْغِيَا إلى: عَوْناً ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧.

(▲) من: إِنَّ أَوْلَى إلى: قَرَابَتُهُ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٦.

(١) آل عمران / ١٠٢.

(٢) لاتبغيا الدنيا وإن بغتكما: لا تطلباها وإن طلبتكما.

(٣) زُوِيَ: أي قُبض ونُحّي عنكما.

(٤) آل عمران / ١٠٣.

(٥) آل عمران / ٦٧.

(٦) وليّ محمد من أطاع الله: لأن من عصى الله فقد عصى محمداً رسوله صلى الله عليه وآله، فلايكون عدوّ الله وليّ محمدٍ أبداً.

(٧) لُحْمَتُه (بالضم): أي نسبه.



ثم دعا - عليه السلام - محمداً ولده وقال له: أَمَا سَمِعْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ ؟.

قال: بلى. فقال - عليه السلام - : فَإِنِّي أُوصِيكَ بِهِ؛ وَعَلَيْكَ بِبِرِّ أَخَوَيْكَ وَ تَوْقِيرِهِمَا، وَ مَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا؛ وَلاَ تَقْطَعْ أَمْراً دُونَهُمَا.

ثم أقبل -عليه السلام- عليهما وقال: أُوصِيكُمَا بِهِ خَيْراً؛ فَإِنَّهُ أَخُوكُمَا وَابْنُ أَبِيكُمَا، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحِبُّهُ فَأَحِبَّاهُ.

ثم قال:

(▼) أُوصِيكُمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَى اللهِ رَبِّكُمْ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ. وَ إِنَّ الْمُبِيرَةَ الْحَالِقَةَ لِلدِّينِ فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. أُنْظُرُوا ذَوِي أَرْحَامِكُمْ فَصِلُوهُمْ يُهَوِّنُ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحِسَابَ.

أَللهَ اللهَ(١) فِي الأَيْتَامِ، فَلاَتُغِبُّوا(٢)(★) أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَيَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ عَالَ يَتِيماً حَتَّى يَسْتَغْنِيَ أَوْجَبَ اللهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَهُ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ، كَمَا أَوْجَبَ لآكِلِ مَالِ الْيَتِيمِ النَّارَ.

وَاللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَ مَا زَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ **يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ** (٣).

وَاللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ، فَلاَ يَسْبِقُكُمْ (★) بِالْعَمَلِ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ الْعَمَلِ، وَهِيَ عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي الزَّكَاةِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلزَّكَاةُ قَنْطَرَةُ الإِسْلاَمِ، فَمَنْ أَدَّاهَا جَازَ الْقَنْطَرَةَ، وَمَنْ مَنَعَهَا احْتُبِسَ دُونَهَا؛ وَهِيَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.

وَاللهَ اللهَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ صِيَامَهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ مِنَ النَّارِ.

وَاللهَ اللهَ فِي فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسَاكِينِ؛ فَأَشْرِكُوهُمْ فِي مَعَايِشِكُمْ.

(★)-تُغْنُوا. (★)-لاَيَسْبِقَنَّكُمْ.

(▲) من: أُوصِيكُمَا إلى: وَالصِّيَامِ. ومن: اللهَ اللهَ فِي الأَيْتَامِ إلى: بِحَضْرَتِكُمْ. ومن: وَاللهَ اللهَ في جِيرَانِكُمْ إلى: عَمُودُ دِينِكُمْ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧.

(١) الله الله: أي إتّقوا الله، والتكرار للتأكيد.

(٢) أغبّ القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، أي صِلُوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها.

(٣) يجعل لهم حقّاً في الميراث.

(▼) وَاللهَ اللهَ فِي حَجِّ بَيْتِ رَبِّكُمْ، فَلاَ تُخْلُوهُ(★) مِنْكُمْ مَا بَقِيتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا(١).

إِنَّ أَدنىٰ مَا يَرْجِعُ بِهِ مَنْ أَتَاهُ(★) أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ.

وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ رَجُلاَنِ: إِمَامُ هُدىً، وَمُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهُدَاهُ.

وَاللهَ اللهَ فِي ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ فَلاَيُظْلَمُنَّ بِحَضْرَتِكُمْ وَبَيْنَ ظَهْرَانِيِّكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى الدَّفْعِ عَنْهُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِ نَبِيِّكُمُ الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا بَعْدَهُ حَدَثاً، وَلَمْ يُئْوُوا مُحْدِثاً؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْصَىٰ بِهِمْ، وَلَعَنَ الْمُحْدِثَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، وَالْمُؤْوِيَ لِلْمُحْدِثِ.

وَاللهَ اللهَ فِي نِسَائِكُمْ وَفِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، فَإِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِالضَّعِيفَيْنِ: النِّسَاءِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.

أَلصَّلاَةَ، الصَّلاَةَ، الصَّلاَةَ، وَلاَ تَأْخُذَنَّكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، يَكْفِكُمُ اللهُ مَنْ أَرَادَكُمْ وَبَغىٰ عَلَيْكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ -يَابَنِيَّ- بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ(٢) وَالتَّبَارِّ، وَإِيَّاكُمْ وَالنِّفَاقَ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ وَالتَّفَرُّقَ؛ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣)، وَ ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾(٤) كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -. وَلاَ تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلِّيَ اللهُ عَلَيْكُمْ (★) شِرَارَكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ.

يَا بَنِيَّ؛ (▼) لِيَتَأَسَّ(٥) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ، لاَ فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلاَ عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ، وَلَمْ يُعْطَوْا فِي اللهِ مَحْضَ الْيَقِينِ؛ كَقَيْضِ بَيْضٍ(٦)(★) فِي أَدَاحٍ، يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً.

(★)-فَلاَيَخْلُوَنَّ. (★)-أَمَّهُ. (★)-أَمْرَكُمْ. (★)-كَبَيْضِ بيض.

(▲) من: وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ إلى: تُنَاظَرُوا. ومن: وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ إلى: سَبِيلِ اللهِ. لاَتَتْرُكُوا إلى: يُسْتَجَابُ لَكُمْ ورد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٤٧.

(▲) من: لِيَتَأَسَّ إلى: شَرّاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦.

(١) لم تُناظَروا - مبني للمجهول -: أي إذا اتفقتم على ترك الحج لم يُنْظَر إليكم بالكرامة، لا من الله، ولا من الناس، لإهمالكم فرض دينكم، بل تعاجَلون بالعقاب.

(٢) التَّباذل: مداولة البذل، اي العطاء.

(٣) المائدة / ٢.

(٤) البقرة / ٨٣.

(٥) ليتأس: اي ليقتد.

(٦) كقيض: القشرةَ العليا اليابسة على البيضة. والاداحي - جمع أُدحي - كلُجّيّ: وهو مبيض النعام في الرمل، تدحوه برجلها لتبيض فيه، فإذا مرّ مارٌّ بالأداحي فرأى فيها بيضاً ارقط ظن أنّه بيض القطا لكثرته والفه للأفاحيص مطلقاً يبيض فيها، فلا يسوغ للمارّ ان يكسر البيض، وربما كان في الحقيقة بيض ثعبان فينتج حضان الطير له شراً. وكذلك الإنسان الجاهل =

وَيْحٌ لِفِرَاخِ فِرَاخِ آلِ مُحَمَّدٍ، مِنْ خَلِيفَةٍ جَبَّارٍ عِتْرِيفٍ مُتْرَفٍ، يَقْتُلُ خَلَفِي وَخَلَفَ الْخَلَفِ !.

أَمَا – وَاللهِ – لَقَدْ شَهِدْتُ الدَّعَوَاتِ، وَسَمِعْتُ الرِّسَالاَتِ، وَيُتِمُّ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ.

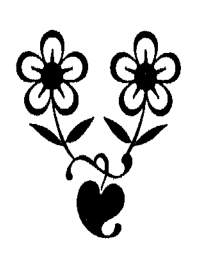
يَا بَنِيَّ؛ (▼)خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً(★) إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا(★) بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَ إِنْ عِشْتُمْ(★) حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

يَا بَنِيَّ ؛ إِنَّ الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلاَحَظُ بِالْمَوَدَّةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا، وَ كَذَلِكَ هِيَ فِي الْبُغْضِ ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ، وَ إِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ.

(▼) يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ (١) تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً ، تَقُولُونَ : قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. أَلاَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي.

أُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلاَ تُمَثِّلُوا(★) بِالرَّجُلِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ(٢) وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ.

حَفِظَكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ. أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ، وَ أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلاَمَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



(★)–عَاشِرُوا النَّاسَ عِشْرَةً. (★)–فُقِدْتُمْ. (★)–غِبْتُمْ. (★)–يُمَثَّلُ.

(▲) من: خَالِطُوا إلى حَنُّوا إِلَيْكُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠.

(▲) من: يَا بَنِي إلى: الْعَقُور ورد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٤٧.

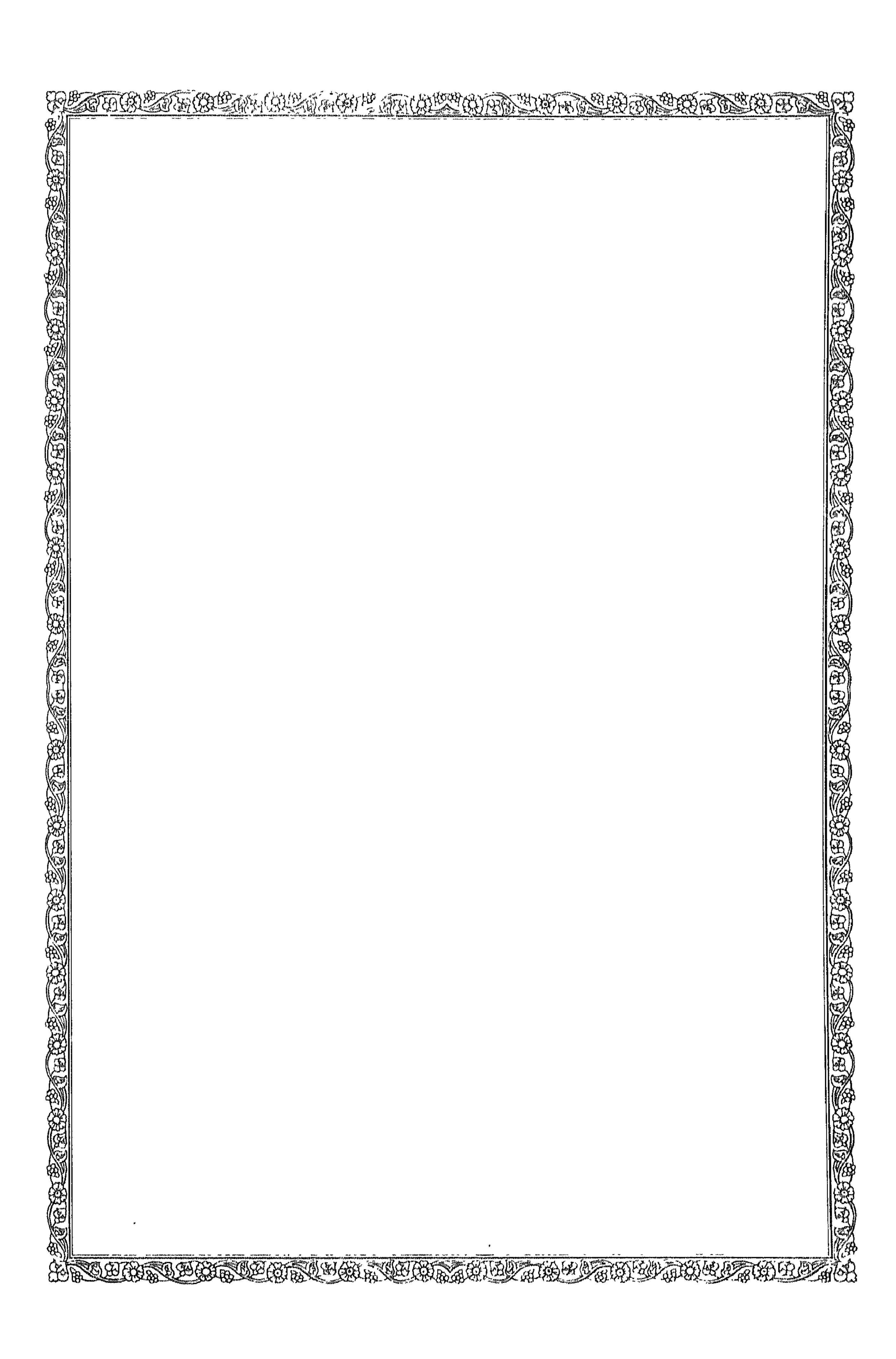
= الجافي صورته الإنسانية تمنع من إتلافه، ولا ينتج الإبقاء عليه إلاّ شراً، فإنّه بجهله يكون أشدّ ضرراً على الناس من الثعبان بسمّه.

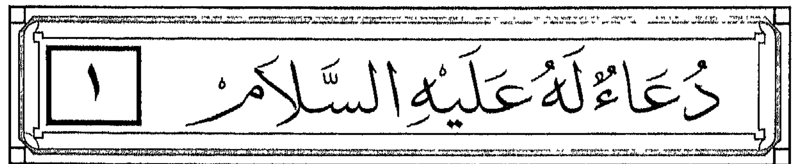
(١) لا أُلفينّكم: لا أجدنّكم: نفي في معنى النهي، تخوضون دماء المسلمين: أي تسفكون دماءهم انتقاماً منهم بقتلي. أصله خوض الماء، الدخول والمشي فيه.

(٢) إيّاكم والمُثلة: أي لا تمثّلوا به. والتمثيل التنكيل والتعذيب، أو هو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً.

الباب الأول

فصل الأدعية





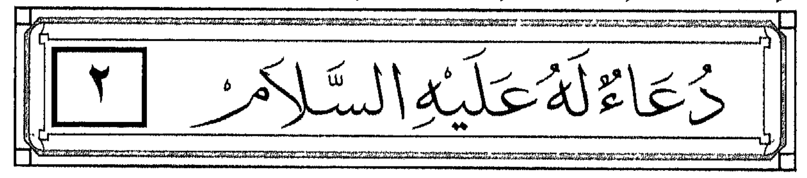
دُعَاءٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١

يلجأ فيه إلى الله سبحانه ليهديه إلى الرّشاد

(▼) أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ (١) الآنِسِينَ لأَوْلِيَائِكَ (★)، وَ أَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ؛ تُشَاهِدُهُمْ في سَرَائِرِهِمْ، وَ تَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ في ضَمَائِرِهِمْ، وَ تَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ؛ فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ(٢)؛ إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَؤُوا إِلَى الإِسْتِجَارَةِ بِكَ (٣)، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ(★).

أَللّٰهُمَّ فَإِنْ فَهِهْتُ (٤) عَنْ مَسْأَلَتي، أَوْ عَمِيتُ(★) عَنْ طَلِبَتي، فَدُلَّني عَلَى مَصَالِحي، وَخُذْ بِقَلْبي إِلَى مَرَاشِدي؛ فَلَيْسَ ذٰلِكَ (★) بِنُكْرٍ (٥) مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلاَ بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.

أَللّٰهُمَّ احْمِلْني عَلَى عَفْوِكَ، وَلاَ تَحْمِلْني عَلَى عَدْلِكَ (٦).



دُعَاءٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢

في الإستغفار والتوبة

(▼) أَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ (★) بِالْمَغْفِرَةِ.

(★)-بِأَوْلِيَائِكَ. (★)-فَضْلِكَ. (★)-عَمِهْتُ. (★)-ذَاكَ / هٰذَا. (★)-لي.

(▲) من: أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ إلى: عَلَى عَدْلِكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٧.

(▲) من: أَللّٰهُمَّ اغْفِرْلي إلى: هَفَوَاتِ اللِّسَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٨.

(١) آنس: أشدّ أنساً، فقلوب الأولياء أشدّ أنساً بالله من كل أليف، فالله آنس الموجودات عندها وهو أشدّ النصراء حضوراً بما يكفي المعتمدين عليه.

(٢) الملهوف: المضطرّ يستغيث ويتحسّر.

(٣) الإستجارة: الاستعطاف. واصله أن الصائد يأتي ولد الظبية في كناسه فيعرك أذنه فيخور ويصيح، فيستعطف بذلك أمه كي يصيدها. ومنه صلاة الإستجارة، وهو طلب الخير والرحمة من الله تعالى.

(٤) فهِهَ - كفرح -: عيّ فلم يستطع البيان. والطِّلبة (بكسر الطاء): المطلوب. والمراشد: مواضع الرشد.

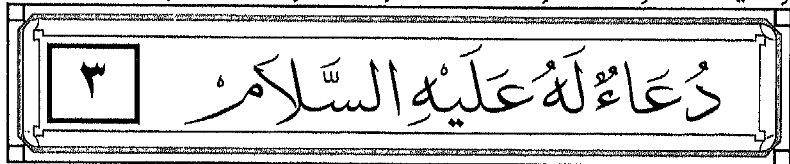
(٥) النُّكر (بالضم): المنكر. والبدع (بالكسر): الأمر يكون أولاً، أي الغريب غير المعهود.

(٦) اعتراف منه بالتقصير، فلو عامله الله بالعدل، لاشتدّ عليه الهول فالتجأ إلى العفو.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ (١) مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي.

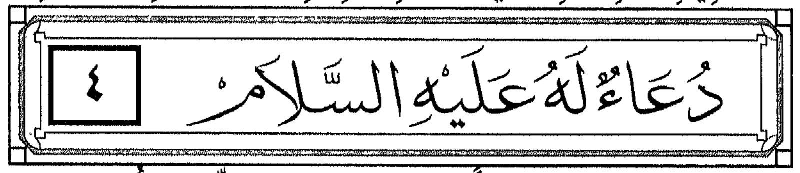
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي(٢) ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ(٣)، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.



يستعيذ فيه بالله من إختلاف السريرة والعيان

(▼) اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لاَمِعَةِ الْعُيُونِ عَلاَنِيَتِي، وَ تَقْبُحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي(٤)، مُحَافِظاً عَلَى رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ.



كان يدعو به كثيراً ويلتجئ فيه إلى الله أن يغنيه

(▼) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً (٥) وَلاَسَقِيماً، وَلاَ مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي (٦) بِسُوءٍ، وَلاَ مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلاَ مَقْطُوعاً دَابِرِي، وَلاَ مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلاَ مُنْكِراً لِرَبِّي، وَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي(★)، وَلاَ مُلْتَبِساً عَقْلِي(٧)، وَ لاَ مُعَذَّباً بِعَذَابِ الأُمَمِ مَنْ قَبْلِي.

(★)-لإيمَانِي.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ اِنّي إلى: مَرْضَاتِكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٦.

(▲) من: اَلْحَمْدُ إلى: وَالأَمْرُ لَكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٥.

(١) وأيت: وعدت، وأى كوعى: وعد وضمن، إذا عزمت على عمل خير فكأنك وعدت من نفسك بتأدية أمر الله، فإن لم توف به فكأن الله لم يجد عندك وفاء بما وعدته، فتكون قد اختلفته، ومخلف الوعد مسيء، فهو عليه السلام يطلب المغفرة على هذا النوع من الإساءة.

(٢) تقرب اللسان مع مخالفة القلب كأن يقول: الحمد لله على كل حال ويسخط على أغلب الأحوال، أو يقول: إياك نعبد وإياك نستعين وهو يستعين بغير الله ويعظم أشباهاً من دونه.

(٣) رمزات الألحاظ: الإشارة بها. والألحاظ جمع لحظ، وهو باطن العين، أما اللحاظ (بالفتح) وهو مؤخر العين فلا أعرف له جمعاً إلاّ لُحُظ (بضمتين). وسقطات الألفاظ: لغوها. والجنان: القلب واللب، وشهواته ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة. وهفوات اللسان: زلاّته.

(٤) يستعيذ بالله من حسن ما يظهر منه للناس، وقبح ما يبطنه لله من السريرة عنى به الإستعاذة من الرّياء. و«محافظاً» حال من الياء في «سريرتي»، ورياء الناس (بهمزتين أو بياء بعد الراء): إظهار العمل لهم ليحمدوه. وبـ«جميع» متعلق برياء.

(٥) ميتاً: حال من المجرور وأصبح تامة.

(٦) مضروباً على عروقي بسوء: كناية عن التهجين. والدّابِر: بقية الرجل من وُلده ونسله، وأصل الدابر الظّهر، وكنّى بقطعه عن الدّواعي التي من شأنها قطع القوة وإبادة النسل.

(٧) الإلتباس: الإختلاط.

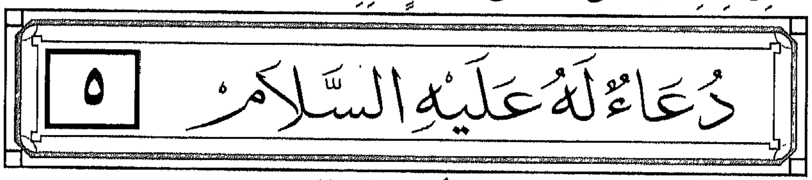
أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي ؛ لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلاَ حُجَّةَ لِي، وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلاَ أَتَّقِيَ إِلاَّ مَا وَقَيْتَنِي.

أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالأَمْرُ لَكَ (★).

(▼)أَللّٰهُمَّ صُنْ وَجْهِيَ بِالْيَسَارِ، وَلاَتَبْذُلْ(★)جَاهِي بِالإِقْتَارِ؛ فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَخَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِمَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(▼) أَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي ، وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي.

أَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا (١) أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ. وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.



دُعَاءٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٥

إذا أراد القتال

أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمْتَ سَبِيلاً مِنْ سُبُلِكَ جَعَلْتَ فِيهِ رِضَاكَ، وَ نَدَبْتَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءَكَ، وَ جَعَلْتَهُ أَشْرَفَ سُبُلِكَ عِنْدَكَ ثَوَاباً، وَأَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَآباً، وَ أَحَبَّهَا إِلَيْكَ مَسْلَكاً؛ ثُمَّ اشْتَرَيْتَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِكَ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْكَ حَقّاً ؛ فَاجْعَلْنِي مِمَّنِ اشْتَرَى فِيهِ مِنْكَ نَفْسَهُ، ثُمَّ وَفَى بِبَيْعِهِ الَّذِي بَايَعَكَ عَلَيْهِ، غَيْرَنَاكِثٍ، وَلاَنَاقِضٍ عَهْداً، وَلاَمُبَدِّلٍ تَبْدِيلاً، إِلاَّ اسْتِنْجَازاً لِوَعْدِكَ، وَاسْتِيجَاباً لِمَحَبَّتِكَ، وَ تَقَرُّباً بِهِ إِلَيْكَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْهُ خَاتِمَةَ عَمَلِي ، وَ صَيِّرْ فِيهِ فَنَاءَ عُمُرِي ، وَ ارْزُقْنِي فِيهِ لَكَ وَ بِكَ مَشْهَداً تُوجِبُ لِي بِهِ مِنْكَ الرِّضَا ، وَ تَحُطُّ بِهِ عَنِّي الْخَطَأَ، وَ تَجْعَلُنِي فِي الأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ ، بِأَيْدِي الْعُدَاةِ وَالْعُصَاةِ ، تَحْتَ لِوَاءِ الْحَقِّ وَرَايَةِ الْهُدَى، مَاضِياً عَلَى نُصْرَتِهِمْ قُدُماً، غَيْرَ مُوَلٍّ دُبُراً، وَلاَ مُحْدِثٍ شَكّاً.

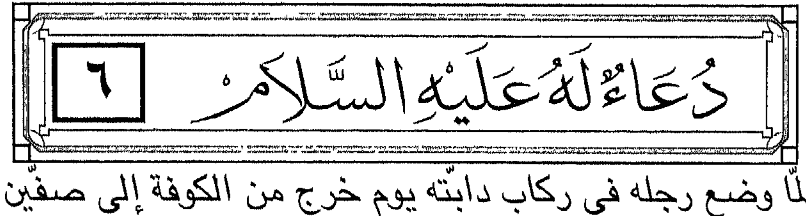
(★)-لاَتَبْتَذِلْ. (★)-إِلَيْكَ.

(▲) من: أَللّٰهُمَّ إلى: قَدِيرٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٥.

(▲) من: أَللّٰهُمَّ اجْعَلْ إلى: مِنْ عِنْدِكَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٥.

(١) التتابع: ركوب الأمر على خلاف الناس، والإسراع إلى الشرّ واللجاجة يستعيذ من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى.

أَللّٰهُمَّ وَأَعُوذُبِكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجُبْنِ عِنْدَ مَوَارِدِ الأَهْوَالِ، وَمِنَ الضَّعْفِ عِنْدَ مُسَاوَرَةِ الأَبْطَالِ، وَمِنَ الذَّنْبِ الْمُحْبِطِ لِلأَعْمَالِ؛ فَأُحْجِمَ مِنْ شَكٍّ، أَوْ أَمْضِيَ بِغَيْرِيَقِينٍ، فَيَكُونَ سَعْيِي فِي تَبَابٍ، وَ عَمَلِي غَيْرَ مَقْبُولٍ.



لمّا وضع رجله في ركاب دابّته يوم خرج من الكوفة إلى صفّين

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ نِعَمِهِ عَلَيْنَا وَفَضْلِهِ الْعَمِيمِ، [وَ] أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

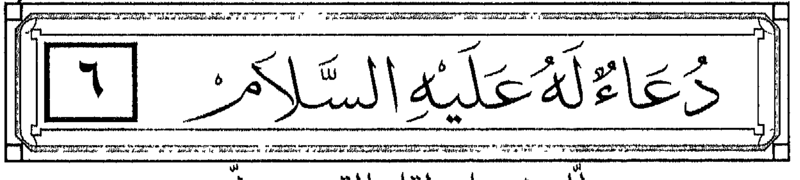
أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ، وَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا وَحَمَلَنَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَ رَزَقَنَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلَنَا عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً. ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾(١).

(▼)أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (٢)، وَ كَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَ الْحَيْرَةِ بَعْدَ الْيَقِينِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي النَّفْسِ وَالأَهْلِ وَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ.

أَللّٰهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، وَلاَيَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لاَ يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَالْمُسْتَصْحَبَ لاَ يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

[أَللّٰهُمَّ] اطْوِلَنَا الْبَعِيدَ، وَسَهِّلْ لَنَا الْحُزُونَةَ، وَاكْفِنَا الْمُهِمَّ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.



لمّا عزم على لقاء القوم بصفّين

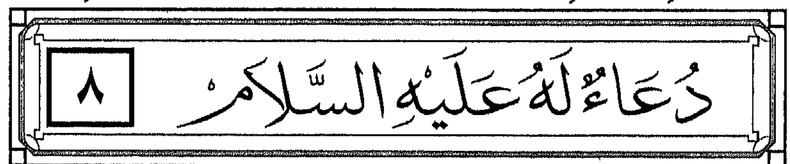
(▼)أَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٣)، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ (٤) الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ،

(▲) من: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ إلى: مُسْتَخْلَفاً ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦.
(▲) من: اَللّٰهُمَّ إلى: وَمَا لاَ يُرَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١.
(١) الزخرف / ١٣.
(٢) الوعثاء: المشقة، واصله المكان المتعب لكثرة رمله وغوص الأرجل فيه. والكآبة: الحزن. والمنقلب: مصدر بمعنى الرجوع، وأول الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتب الصحيحة وأتمه أمير المؤمنين بقوله: ولا يجمعهما غيرك الخ. وذات الله تستوي عندها الأمكنة كما تستوي الأزمنة، فالحضر والسفر عندها سواء، وليس هذا الشأن لغير الذات الأقدس.
(٣) السقف المرفوع: السماء.
(٤) الجوّ: ما بين الأرض والأجرام العالية. وفيه من مصنوعات الله ما لايحصى نوعه، ولا يعد جنسه. وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية، ولكنهامكفوفة عن الأرض، لاتسقط عليها حتى يريدالله إحداث أمر فيها، والمكفوف: إسم مفعول من كفّه، إذا جمعه=

وَجَعَلْتَ فيهِ مَجْرىً لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً(★) لِلنُّجُومِ (★) السَّيَّارَةِ؛ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ، لاَ يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ؛ وَرَبَّ هٰذِهِ الأَرْضِ الَّتي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَالأَنْعَامِ، وَمَا لاَيُحْصىٰ مِمَّا يُرىٰ وَمَا لاَيُرىٰ مِنْ خَلْقِكَ الْعَظيمِ؛ وَرَبَّ الْفُلْكِ الَّتي تَجْري فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ؛ وَرَبَّ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؛ وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الْمُحيطِ بِالْعَالَمينَ، (▼) وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسي الَّتي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً(١)؛ إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلىٰ عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ، وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ؛ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَاعْصِمْنَا(★) مِنَ الْفِتْنَةِ.

دُعَاءٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٨

كان يدعو به حين الشروع في القتال



(▼) أَللّٰهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ. يَا اَللهُ، يَا رَحْمٰنُ، يَا رَحيمُ، يَا وَاحِدُ، يَا أَحَدُ، يَا صَمَدُ، يَا اَللهُ، يَا اِلٰهَ مُحَمَّدٍ؛ إِلَيْكَ أَفْضَتِ(٢) الْقُلُوبُ، وَرُفِعَتِ الأَيْدي، وَمُدَّتِ الأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ (★) الأَبْدَانُ، وَطُلِبَتِ الْحَوَائِجُ.

أَللّٰهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ(٣)، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ.

أَللّٰهُمَّ اِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا.

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحينَ ﴾(٤).

[ثم يقول للجند:] سيرُوا عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ. سيرُوا إِلىٰ أَعْدَاءِ اللهِ. سيرُوا إِلىٰ أَعْدَاءِ السُّنَنِ وَالْقُرْآنِ. سيرُوا إِلىٰ بَقِيَّةِ الأَحْزَابِ، وَقَتَلَةِ الْمُهَاجِرينَ وَالأَنْصَارِ.

(★)-مَنَازِلَ. (★)-الْكَوَاكِبِ. (★)-فَارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ وَاعْصِمْ بَقِيَّةَ أَصْحَابي. (★)-أُتْعِبَتِ.

(▲) من: وَرَبَّ الْجِبَالِ إلى: وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١.

(▲) من: اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ اَفْضَتْ إلى: اَلْفَاتِحينَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥.

= وضمّ بعضه إلى بعض. وجعلته مغيضاً: من غاض الماء إذا نقص، كأنّ هذا الجو منبع الضياء والظلام، وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر. والكلام الآتي صريح في أنّ الكواكب السيارة، كالشمس والقمر، تختلف أي يختلف بعضها بعضاً في الجو فهو مجال سيرها، وميدان حركاتها. والسبط (بالكسر): القبيلة أو الأمة.

(١) اعتماداً: أي معتمداً: أي ملجأ يعتصمون بها إذا طردتهم الغارات من السهول، وكما هي كذلك للإنسان هي أيضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها.

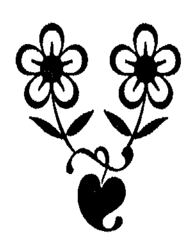
(٢) أفضت: انتهت ووصلت. وأنضيت: أبليت بالهزال والضعف في طاعتك.

(٣) صرّح مكنون الشنآن: صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء. وجاشت: غلت. والمراجل: القدور. والأضغان – جمع ضغن –: وهو الحقد.

(٤) الأعراف / ٨٩.

[ثم ينادي] اَللّهُ أَكْبَرُ، اللّهُ أَكْبَرُ، لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ، لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ، لاَ اِلٰهَ إِلاَّ اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ يَا اَللّهُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ؛ كُفَّ عَنَّا بَأْسَ الظّالِمِينَ.

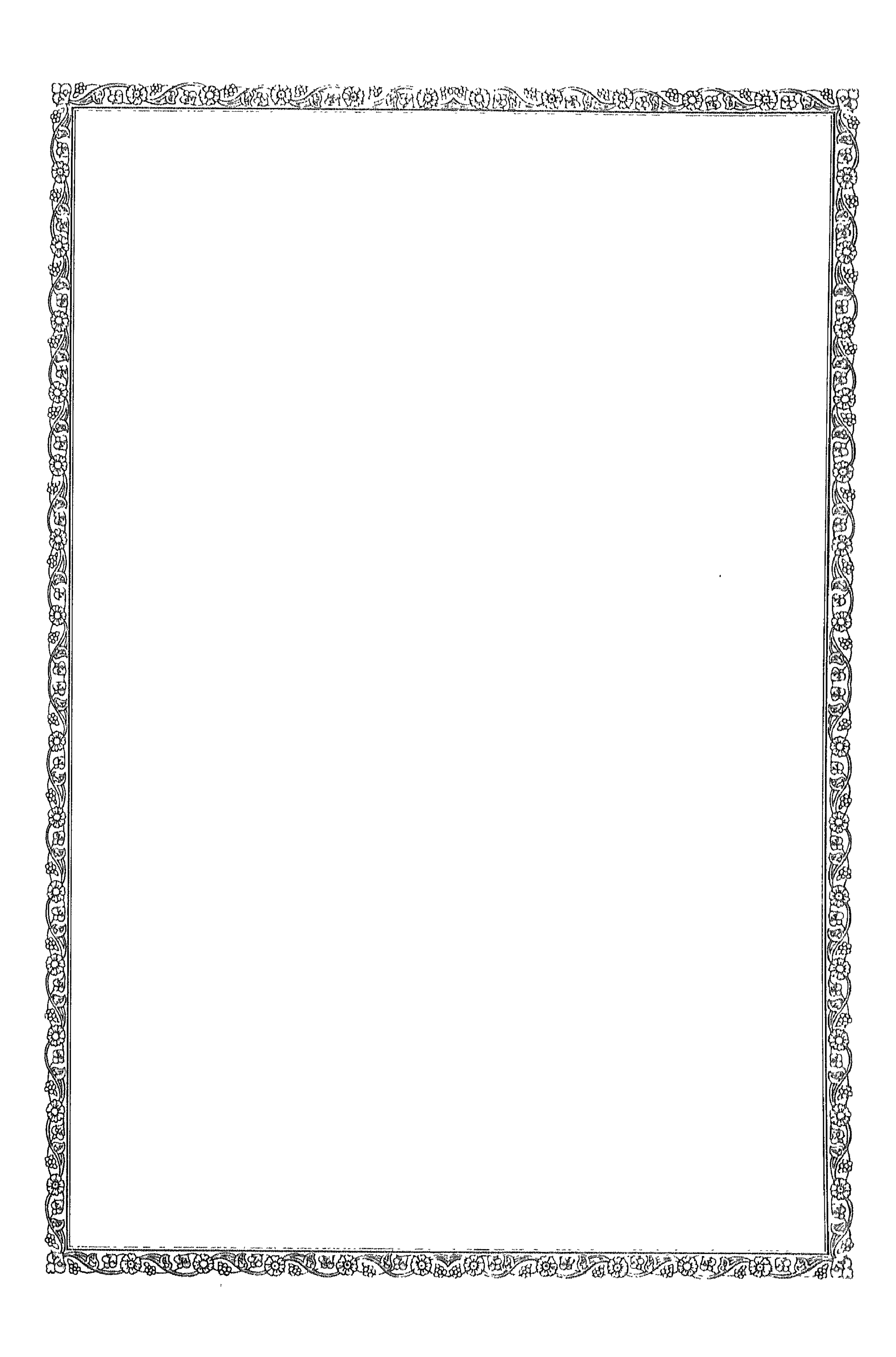
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. ﴿ أَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(١). وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

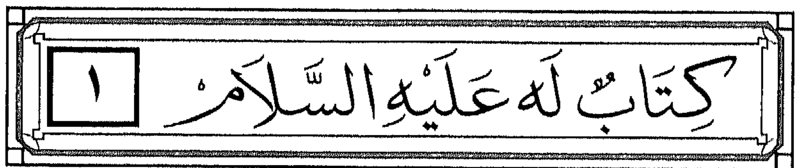


(١) الحمد / ٢،٥.

الباب الثاني

فصل الكتب





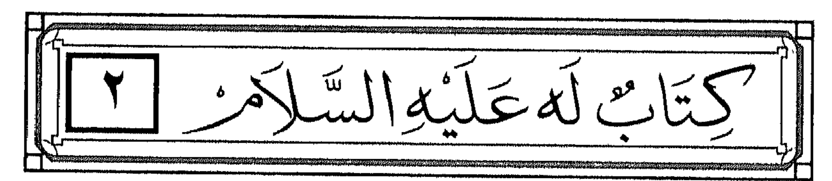
إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سَلْمَانَ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ؛ لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا؛ وَكُنْ آنَسَ(1) مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ(2) إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ، وَالسَّلَامُ.



إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى

وكان عبدالله يقول: ما انتفعت بكلام بعدكلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

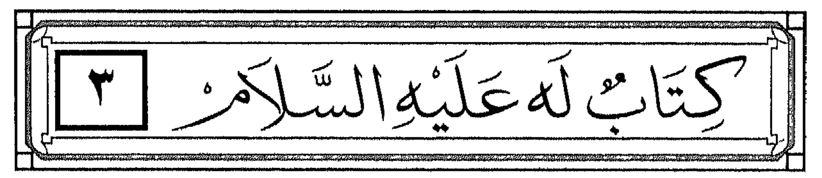
سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٨.

(١) كُن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها: أنس أفعل تفضيل من الأنس، أي أشدّ أنساً، وهي هنا حال من إسم «كُن»، أو من الضمير في إحذر، و«إحذر» خبر، أي فليكن أشدّ حذرك منها في حال شدّة أنسك بها.

(٢) أشخصته: أي أذهبته.

(▼)أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا(★) لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ [١]، وَ يَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ أَبَداً وَ إِنْ جَهِدَ(★)؛ فَلاَ يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ في نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ وَلَكِنْ إِطْفَاءُ(★) بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ؛ وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَانِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ(★)مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ حُكْمٍ أَوْ مَنْطِقٍ أَوْ سِيرَةٍ أَوْ قَوْلٍ ؛ وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ بِمَا فَاتَكَ مِنْهَا(★)؛ وَ مَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلاَتَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً؛ وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣

إلى عبد الله بن العباس أيضاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ،

(▼)أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَ لاَ مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ؛ وَ اعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلاَ تَبْطَرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ، فَبِكِلَيْهِمَا أَنْتَ مُخْتَبَرٌ(★).

وَ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ [٢]؛ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلى ضَعْفِكَ، وَ مَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. [وَالسَّلاَمُ] .

(★) – لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذي. (★)–يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذي لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَهُ. (★)–إِمَاتَةُ.

(★) – بِمَا قَدَّمْتَ. (★) –عَلى مَا خَلَّفْتَ/ فَرَّطْتَ. (★) –سَتُخْتَبَرُ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ إلى: فيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢ . وورد مع اختلاف في الرواية تحت الرقم ٦٦.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: بِقُوَّتِكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢. وتكرر بنفس العبارة حتى: فَاصْبِرْ في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٩٦.

(١) قد يسرّ الإنسان لشيء وقد حتم في قضاء الله أنّه له فهو لا يفوته، ويحزن بفوات شيء محتوم عليه أن يفوته أي يذهب عنه إلى غير رجعة. والمقطوع بحصوله لا يصحّ الفرح به كما المقطوع بفواته لا يصحّ الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الأول. ولا تأس: أي لا تحزن. فإذا وصل إليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذّة أو شفاء غيظ، بل عدّد ذلك في عداد الحرمان. وإنّما تفرح بما كان إحياء حق وإبطال باطل، وعليك بالأسف والحزن بما خلّفت: أي تركت من أعمال الخير، والفرح بما قدمت منها لآخرتك.

(٢) دُوَل – جمع دُولة (بالضم)–: ما يُتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد. وعنى بما كان لك منها أتاك على ضعفك الأمور البشرية التي لاتحتاج لها إلى استعداد بشري.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤

إلى الحارث الهمداني

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَاتَّقِ اللهَ،] (▼)وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ(★)، وَ أَحِلَّ حَلَالَهُ، وَ حَرِّمْ حَرَامَهُ، وَاعْمَلْ بِعَزَائِمِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَصَدِّقْ بِمَاسَلَفَ مِنَ الْحَقِّ؛ وَاعْتَبِرْبِمَامَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا لِمَابَقِيَ مِنْهَا[1]، فَإِنَّ بَعْضَهُ يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ[2] مُفَارِقٌ.

وَ عَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ[3]، وَ أَكْثِرْ(★)ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَ ذِكْرَ مَا تُقْدِمُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ[4].

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ (★) لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ.

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ.

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلاً.

وَاكْظِمِ الْغَيْظَ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ(★)، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ[5]، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ؛ وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ.

(★) - انْتَصِحْهُ. (★) - أَدِمْ. (★) - عَامِلُهُ. (★) - الْقُدْرَةِ.

(▲) من: وَتَمَسَّكْ إلى: مُلْحَقٌ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(١) «ما بقي» مفعول إعتبر: بمعنى قِسْ، أي قس الباقي بالماضي.

(٢) حائل: أي زائل.

(٣) لا تحلف به إلاّ على الحق تعظيماً له وإجلالاً لعظمته.

(٤) وثيق: مُحكم قويّ، أي لاتقدم الموت رغبة فيه إلاّ إذا علمت أنّ الغاية أشرف من بذل الروح. والمعنى؛ لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً [١] مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ؛ فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرُ(★) يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ.

وَاسْكُنِ الأَمْصَارَ الْعِظَامَ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ [٢]. وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَ الْجَفَاءِ وَ قِلَّةَ الأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَاقْصُرْ رَأْيَكَ (★) عَلَى مَا يَلْزَمُكَ، وَلاَ تَخُضْ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ.

وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، وَمَعَارِيضُ [٣](★) الْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ [٤]، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ.

وَ لاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ (★) حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلاَةَ، إِلاَّ فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللهِ [٥]، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.

وَ أَطِعِ اللهَ فِي جُمَلِ (★) أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَ الْزَمِ الْوَرَعَ، وَ خَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا، وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا [٦] وَنَشَاطَهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا.

إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا وَاعْزِفْ عَنْهَا؛ وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ [٧] مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَلْبُكَ مُتَعَلِّقٌ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَتَهْلِكَ.

وَاحْذَرْ صَحَابَةَ (★) كُلِّ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ [٨]، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ؛ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ.

وَ إِيَّاكَ وَ مُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ.

وَ إِيَّاكَ وَ مُعَاشَرَةَ الأَشْرَارِ، فَإِنَّهُمْ كَالنَّارِ مُبَاشَرَتُهَا تُحْرِقُ.(▼) وَوَقِّرِ اللهَ، وَ أَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ.

(★) -مَا تُؤَخِّرُهُ. (★) -مُصَاحَبَةَ. (★) -هَمَّكَ.

(★) -مَعَارِضُ. (★) -جُمُعَةٍ. (★) -جَمِيعِ.

(▲) من: وَوَقِّرْ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩.

(١) تقدمة – كتجربة –: مصدر قدّم (بالتشديد) أي بذلاً وإنفاقاً.

(٢) يعني تمام أمور الإسلام والمسلمين إنما يتعلق بمصر جامع، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الجماعة رحمة، وقول علي عليه السلام: يد الله مع الجماعة.. وأما الرساتيق فسكّانها مشغولون بمصالح الزراعة والحراثة، غافلون عن الديانة وعن ذكر الله.

(٣) المعاريض – جمع معراض كمحراب –: سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حدّه. والأسواق كذلك لكثرة ما يمرّ على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات.

(٤) من فُضِّلتَ عليه: أي من دونك ممن فضّلك الله عليه.

(٥) فاصلاً في سبيل الله: أي خارجاً ذاهباً.

(٦) خذ عفوها: أي وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة. وأصله العفو بمعنى ما لا أثر فيه لأحد يملك، عبّر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه.

(٧) آبق: أي هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا.

(٨) فال الرأي يفيل: أي ضعف.

وَاحْذَرِ الْغَضَبَ[1]، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

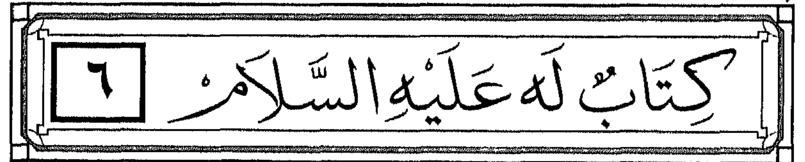
كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥

إلى معاوية أول ما بويع له

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(▼) مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي[2] فِيكُمْ، وَ إِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَ لاَ دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ[3]، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.



إلى معاوية، ومَن معه من الناس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَمَنْ قِبَلِهِ مِنَ النَّاسِ.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ للهِ عِبَاداً آمَنُوا بِالتَّنْزِيلِ، وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ، وَفَقِهُوا فِي الدِّينِ، وَبَيَّنَ اللهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ؛ وَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ وَأَبُوكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَعْدَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ، مُجْتَمِعُونَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ؛ مَنْ ثَقِفْتُمْ مِنْهُمْ حَبَسْتُمُوهُ أَوْعَذَّبْتُمُوهُ أَوْقَتَلْتُمُوهُ.(▼) وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ - تَعَالَى - الْعَرَبَ (★) أَفْوَاجاً، وَ أَسْلَمَتْ لَهُ هذِهِ الأُمَّةُ طَوْعاً وَ كَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي

(★) -حَتَّى أَرَادَ اللهُ - تَعَالَى - إِعْزَازَ دِينِهِ، وَإِظْهَارَ أَمْرِهِ(رَسُولِه) دَخَلَتِ ... وَكُنْتُمْ.

(▲) من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٥.

(▲) من: فَلَاتَجْعَلَنَّ إلى: وَالسَّلَامُ. ومن: وَلَمَّا دَخَلَ إلى: بِفَضْلِهِمْ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧.

(١) إنّ الغضب يوجب الإضطراب في ميزان العقل ويدفع النفس للإنتقام أيّاً كان طريقه، وهذا أكبر عون للمضلّ على أضلاله.

(٢) إعذاري: أي إقامتي على العذر في أمر عثمان صاحبكم، وإعراضي عنه بعدم التعرّض له بسوء حتى كان قتله.

(٣) ذهب ما ذهب من أمر عثمان وأقبل علينا من أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قِبَلَك: أي عندك. والوَفْد (بفتح فسكون): الجماعة الوافدون، أي القادمون.

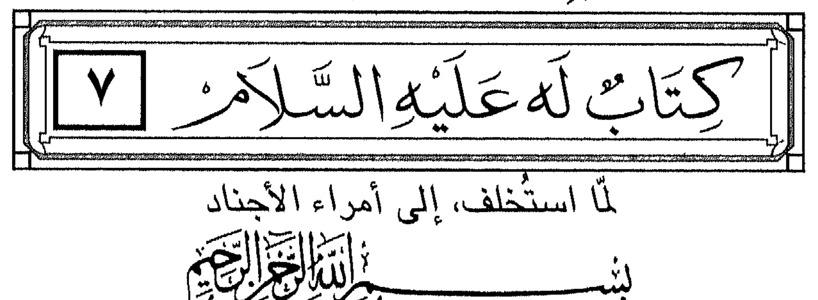


الدّين (★) إمّا رَهْبَةً وَ إمّا رَغْبَةً ، عَلى حينَ فازَ أهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَ ذَهَبَ الْمُهاجِرُونَ الأوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ؛ فَلاَ يَنْبَغي لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِثْلُ سَوَابِقِهِمْ في الدّينِ، وَلا فَضَائِلِهِمْ فِي الإسْلاَمِ، أَنْ يُنَازِعَهُمُ الأمْرَ الَّذي هُمْ أهْلُهُ وَأوْلى بِهِ، فَيَحُوبَ بِظُلْمٍ(★). وَلاَيَنْبَغي لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَهُ، وَلاَ أَنْ يَعْدُوَ طَوْرَهُ، وَلاَ أَنْ يُشْقِيَ نَفْسَهُ بِالْتِمَاسِ مَا لَيْسَ بِأَهْلِهِ.

ثُمَّ إنَّ أوْلَى النّاسِ بِأمْرِ هذِهِ الأُمَّةِ قَديماً وَ حَديثاً أقْرَبُهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِه، وَأَعْلَمُهُم بِالْكِتَابِ، وَأَفْقَهُهُمْ فِي الدّينِ، وَ أَوَّلُهُمْ إسْلاَماً، وَأَفْضَلُهُمْ جِهاداً، وَأَشَدُّهُمْ بِمَا تَحْمِلُهُ الأئِمَّةُ مِنْ أَمْرِ الأُمَّةِ (★) اضْطِلاَعاً(★)؛ فَاتَّقُوا اللهَ الَّذي إلَيْهِ تُرْجَعُونَ، ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١).

وَ اعْلَمُوا أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ الَّذينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ، وَ أَنَّ شِرَارَهُمُ الْجُهّالُ الَّذينَ يُنَازِعُونَ بِالْجَهْلِ أَهْلَ الْعِلْمِ؛ فَإنَّ لِلْعَالِمِ بِعِلْمِهِ فَضْلاً، وَإنَّ الْجَاهِلَ لَنْ يَزْدَادَ بِمُنَازَعَتِهِ الْعَالِمَ إلاّ جَهْلاً.

أَلاَ وَإنّي أَدْعُوكُمْ إلىٰ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحَقْنِ دِمَاءِ هذِهِ الأُمَّةِ؛ فَإنْ قَبِلْتُمْ أَصَبْتُم رُشْدَكُمْ، وَاهْتَدَيْتُم (★) لِحَظِّكُمْ، وَ إنْ أَبَيْتُمْ إلاّ الْفُرْقَةَ وَ شَقَّ عَصَا هذِهِ الأُمَّةِ؛ فَلَنْ تَزْدَادُوا مِنَ اللهِ إلاّ بُعْداً، وَلَنْ يَزْدَادُ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ إلاّ سَخَطاً، وَالسَّلاَمُ.



لمّا استخْلف، إلى أمراء الأجناد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

(▲)(❖)أَمّا بَعْدُ، فَإنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ(٢)**، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ** (★) (٣).

(★) -**في دينه.** (★) -فَيَجُورَ وَيَظْلِمَ. (★) -بِمَا تُحَمِّلُهُ الرَّعِيَّةُ مِنْ أُمُورِهَا.

(★) -وَأَشَدُّهُمْ اطِّلاَعاً بِمَا تَجْهَلُهُ الرَّعِيَّةُ عَنْ أَمْرِهَا. (★) -هُدِيتُمْ. (★) -**فَاقْتَدُوهُ.**

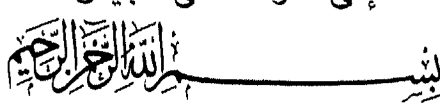
(▲) من: أَمّا بَعْدُ إلى: فَاقْتَدَوْهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩.

(❖) لم نعثر علي تكملة هذا الكتاب بعد البحث والتحقيق ونرجو الله تعالى ان يوفقنا للعثور عليه وإلحاقه بالطبعات القادمة ان شاء الله تعالى.

(١) البقرة/٤٢.

(٢) أي حجبوا عن الناس حقهم فاضطرّ الناس لشراء الحق منهم بالرشوة، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا، وأنّهم منعوا فاعل أهلك.

(٣) أخذوهم بالباطل فاقتدوه: أي كلّفوهم بإتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء.



إلى أمرائه على الجيش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ (١):

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ (★) عَلَى الْوَالِي أَنْ لاَ يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَ لاَ طَوْلٌ (٢) خُصَّ بِهِ، وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ.

أَلاَ وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لاَ أَحْتَجِزَ(٣) دُونَكُمْ سِرّاً إِلاَّ فِي حَرْبٍ، وَ لاَ أَطْوِيَ (٤) عَنْكُمْ أَمْراً إِلاَّ فِي حُكْمٍ، وَلاَ أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ، وَلاَ أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ(٥)، وَلاَ أَرْزَؤُكُمْ شَيْئاً، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءاً ؛ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلّٰهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ النَّصِيحَةُ وَالطَّاعَةُ؛ وَأَنْ لاَ تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ(٦)(★)، وَ لاَ تُفَرِّطُوا فِي صَلاَحٍ دِينِكُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ، وَ أَنْ تُنَفِّذُوا لِمَا هُوَ لِلّٰهِ طَاعَةٌ وَلِمَعِيشَتِكُمْ صَلاَحٌ، وَ أَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ (٧) إِلَى الْحَقِّ، وَلاَ تَأْخُذَكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ. فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلاَ يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً (★)، فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ(٨)، وَالسَّلاَمُ.

(★) -حَقّاً عَلَى الْوَالِي. (★) -دُونَكُمْ. (★) -دَعْوَتِي (★) -هَوَادَةً.

(▲) من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٠.

(١) المسالح – جمع مسلحة –: أي الثغور لأنّها مواضع السلاح. وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح.

(٢) الطَّول (بفتح الطاء): عظيم الفضل، أي من الواجب على الوالي إذا خصّه الله بفضل أن يزيده فضله قرباً من العباد وعطفاً على الإخوان، وليس من حقّه أن يتغير.

(٣) أحتجز: أي لا أكتم عنكم سرّاً إلاّ في الحرب فإنّه خدعة. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد حرباً ورّى بغيرها.

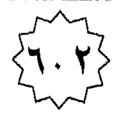
(٤) طواه عنه: لم يجعل له نصيباً فيه، أي لا أدع مشاورتكم في أمر إلاّ في حكم صرّح به الشرع في حدّ من الحدود مثلاً فحكم الله النافذ دون مشورتكم.

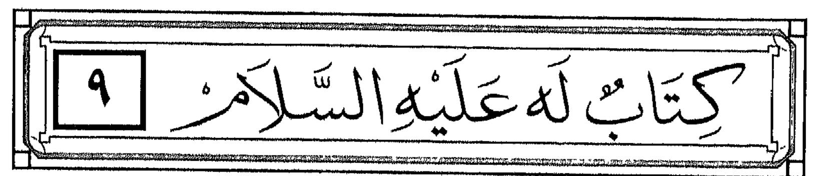
(٥) دون مقطعه: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.

(٦) لاتنكصوا: لاتتأخروا إذا دعوتكم.

(٧) الغمرات: الشدائد.

(٨) أي خذوا حقكم من أمرائكم، وأعطوهم من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم.





إلى عمّاله على الخَراج

بسم الله الرحمن الرحيم

(▲)مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى أَصْحابِ الْخَراجِ:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا(١)، وَمَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ انْقَادَ لَهُ، عَمّا قَليلٍ لَيُصْبِحَنَّ مِنَ النّادِمينَ.

أَلاَ وَإِنَّ أَسْعَدَ النّاسِ فِي الدُّنْيا مَنْ عَدَلَ عَمّا يَعْرِفُ ضُرَّهُ، وَإِنَّ أَشْقَاهُمْ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ؛ فَاعْتَبِرُوا وَ اعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ خَيْرٍ، وَمَا سِوىٰ ذٰلِكَ وَدِدْتُمْ لَوْ أَنَّ بَيْنَكُمْ ﴿ وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ ﴾(٢).

وَ اعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ مَا فَرَّطْتُمْ فيهِ، وَ أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ لَيَسيرٌ، وَ أَنَّ ثَوَابَهُ لَكَثيرٌ؛ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْبَغْيِ وَ الْعُدْوَانِ عِقابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لاَ عُذْرَ لأَحَدٍ في تَرْكِ طَلَبِهِ(٣).

فَارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَلاَتُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ، وَلاَتُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ؛ وَأَنْصِفُوا النّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ؛ فَإِنَّكُمْ خُزّانُ الرَّعِيَّةِ(٤)، وَوُكَلاَءُ الأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ ؛ وَلاَتَتَّخِذُنَّ حُجّاباً، وَلاَ تُحْشِمُوا(★) أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ حَتّى يُنْهِيَهَا إِلَيْكُمْ، وَلاَتَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلاَتَأْخُذُوا أَحَداً بِأَحَدٍ إِلاَّ كَفيلاً عَمَّنْ كَفَلَ عَنْهُ، وَلاَتَبيعُنَّ لِلنّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلاَصَيْفٍ، وَلاَ دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا،

(★) -تَحْسِمُوا(٥).

(▲) من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: يُحْرِزُهَا. ومن:وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثيرٌ إلى: تَرْكِ طَلَبِهِ. ومن: فَأَنْصِفُوا النّاسَ إلى: شَوْكَةً عَلَيْهِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥١.

(١) من لم يحذر العاقبة التي يصير إليها لم يعمل عملاً لنفسه يحفظها من سوء المصير.

(٢) آل عمران / ٣٠ .

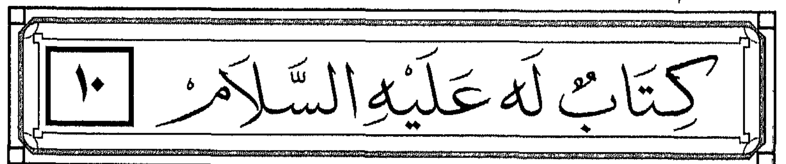
(٣) ولو لم يكن فيما نهى عنه من البغي ... قال الإمام الوبرى: لأن التقوى من القبائح له حُكمان: فوز بالثواب، ونجاة من العقاب. فلو عفا الله عن العقاب في ارتكاب القبايح لم يسُغْ للعاقل تعاطيها، لأن فيها حرمان ثوابها، فكفى بثواب التقوى داعياً إليها وإن كان يؤمن العقاب، لأن تفويت النفع العظيم الذي لا مَزيد عليه لايجوز في العقل.

(٤) الخُزّان (بضم فزاي مشددة): جمع خازن. والولاة يخزنون أموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالحها.

(٥) لاتحسموا: لا تقطعوا. ولاتُحشموا: لاتُغضبوا، من أحشم يُحشم. والطلبة (بالكسر وبفتح الطاء): المطلوب.

وَلاَعَبْداً؛ وَلاَتَضْرِبُنَّ أَحَداًسَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ(١)، وَلاَتَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ -مُصَلٍّ وَلاَ مُعَاهِدٍ- إِلاَّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلاَحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الإِسْلاَمِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الإِسْلاَمِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

وَاصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَىٰ مَا فِيهِ الإِغْتِبَاطُ وَإِيَّاكُمْ وَتَأْخِيرَالْعَمَلِ وَدَفْعَ الْخَيْرِ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ النَّدَمُ. وَاحْتَرِسُوا أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالاً لاَ يَرْضَىٰ اللهُ بِهَا عَنَّا فَيَرُدُّ عَلَيْنَا وَ عَلَيْكُمْ دُعَاءَنَا، فَإِنَّ اللهَ - تَعَالَىٰ - يَقُولُ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾(٢)، فَإِنَّ اللهَ إِذَا مَقَتَ قَوْماً مِنَ السَّمَاءِ هَلَكُوا فِي الأَرْضِ؛ (▼) وَ لاَ تَدَّخِرُوا(٣) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَ لاَ الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَ لاَ الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلاَ دِينَ اللهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا(٤) فِي سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - قَدِ اصْطَنَعَ(٥) عِنْدَنَا وَ عِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَ أَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَالسَّلاَمُ.



كتاب له عليه السلام ١٠

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أُمَرَاءِ الْبِلاَدِ.

(▼)أَمَّابَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّىٰ(★)تَفِيءَ(٦) الشَّمْسُ مِثْلَ مَرْبِضِ الْعَنْزِ. وَصَلُّوا بِهِمُ

(★) -حِينَ.

(▲) من: فَلاَتَدَّخِرُوا إلى: قُوَّةً. ومن: وَأَبْلُوا إلى: الْعَظِيمِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥١.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: فَتَّانِينَ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٢.

(١) أي لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحمل مثلاً، ولا تضربوهم لأجل الدراهم، ولا تمسّوا مال أحد من المصلّين: أي المسلمين، أو المعاهدين: أي الذّمّي الذي لا بدّ من الوفاء بعهده، بالمصادرة، إلاّ ما كان عدّة للخارجين على الإسلام يصولون بها على أهله.

(٢) الفرقان / ٧٧ .

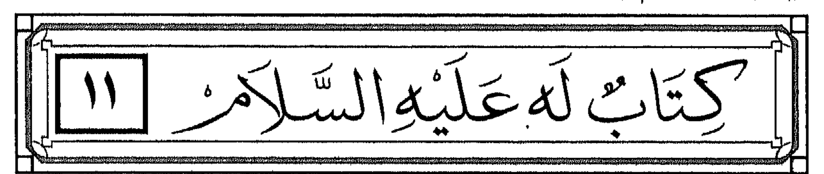
(٣) ادّخر الشيء: استبقاه لايبذل منه لوقت الحاجة. وضمن ادخّر ها هنا معنى «مَنَعَ» فعداه بنفسه لمفعولين، أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيره لوقت الحاجة، بل حاسبوا أنفسكم على أعمالها كل وقت. ومثل هذا يقال في المعطوفات.

(٤) وأبلوا: أي أدّوا، يقال: أبليته عذراً، أي أدّيته إليه.

(٥) يقال اصطنعت عنده، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً، فالله سبحانه طلب منا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ما له علينا من النعمة.

(٦) تفيء: أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء أي ظل من حائط المريض على قدر طوله، وذلك حيث يكون ظل كل

الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ(١)(★) في عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ(★). وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلى مِنىً(٢). وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ أَضْعَفِهِمْ(٣)، وَلاَ تَكُونُوا فَتَّانِينَ. [وَالسَّلاَمُ].



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١١

إلى أهل مصر أرسله مع قيس بن سعد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِحُسْنِ صُنْعِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ اخْتَارَ الإِسْلاَمَ دِيناً لِنَفْسِهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَبَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ(★) عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ إِلى عِبَادِهِ، وَخَصَّ بِهِ مَنِ انْتَخَبَ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ هذِهِ الأُمَّةَ، وَخَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ، أَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ، وَأَدَّبَهُمْ لِكَيْمَا يَهْتَدُوا، وَجَمَعَهُمْ لِكَيْمَا لاَ يَتَفَرَّقُوا، وَزَكَّاهُمْ لِكَيْمَا يَتَطَهَّرُوا، وَرَفَّهَهُمْ لِكَيْمَا لاَ يَجُورُوا. فَلَمَّا قَضَى مِنْ ذلِكَ مَا عَلَيْهِ، قَبَضَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ، فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ اسْتَخْلَفُوا أَمِيرَيْنِ مِنْهُمْ صَالِحَيْنِ، أَحْسَنَا السِّيرَةَ، وَلَمْ يَعْدُوَا السُّنَّةَ، ثُمَّ تَوَفَّاهُمَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -. ثُمَّ (▼) **إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الأُمَّةِ (★) بَعْدَهُمَا وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالاً(٤)، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقِمُوا عَلَيْهِ فَغَيَّرُوا.** ثُمَّ جَاءُونِي فَبَايَعُونِي؛ فَأَنَا أَسْتَهْدِي اللهَ - عَزَّ

(★)- ضَاحِيَةٌ. (★)- يُشَارِفُهَا فِيءُ فَرْسَخَيْنِ. (★)- الرُّسُلَ. (★)- النَّاسِ.

(▲) من: إِنَّهُ قَدْ كَانَ إلى: فَغَيَّرُوا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣.

(١) أي لا تزالوا تصلّون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفر، وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين. والضمير في «فيها» للعضو باعتبار كونه مدة.

(٢) يدفع الحاجّ: أي يفيض من عرفات.

(٣) صلّوا بهم صلاة أضعفهم: أي لا تُطيلوا الصلاة، بل صلّوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم. ولا تكونوا فتّانين: أي لا يكون الإمام موجباً لفتنة المأمومين وإدخال المشقّة عليهم ونفرتهم من الصلاة بالتطويل.

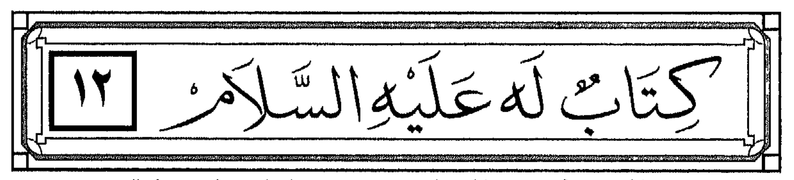
(٤) يريد من الوالي الخليفة الذي كان قبله، وتلك الأحداث معروفة في التاريخ وهي التي أدّت بالقوم إلى التألّب على قتله. أوجد الناس مقالاً: جعلهم واجدين له.

وَجَلَّ - لِلْهُدىٰ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوىٰ.

أَلاَ (▼)وَ إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللهِ -تَعَالىٰ- وَسِيرَةِ رَسُولِ اللهِ(★)صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ(١)، وَالنُّصْحُ لَكُمْ بِالْغَيْبِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الأَنْصَارِيَّ أَمِيراً ، فَوَازِرُوهُ وَ كَاتِفُوهُ ، وَ أَعِينُوهُ عَلَى الْحَقِّ. وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِالإِحْسَانِ إِلىٰ مُحْسِنِكُمْ، وَالشِّدَّةِ عَلىٰ مُرِيبِكُمْ، وَالرِّفْقِ بِعَوَامِّكُمْ وَخَوَاصِّكُمْ. وَهُوَ مِمَّنْ أَرْضىٰ هُدَاهُ، وَ أَرْجُو صَلاَحَهُ وَنُصْحَهُ.

نَسْأَلُ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – لَنَا وَ لَكُمْ عَمَلاً زَاكِياً، وَثَوَاباً جَزِيلاً، وَرَحْمَةً وَاسِعَةً. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٢

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ قُثَمِ بْنِ عَبَّاسٍ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

(▼) **أَمَّا بَعْدُ ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ (٢) ؛ وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِي، وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَ ذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلاَ يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسَانُكَ، وَ لاَ حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ؛ وَلاَ تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا (٣)إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلىٰ قَضَائِهَا.**

وَانْظُرْ إِلىٰ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلىٰ مَنْ قِبَلَكَ(٤)مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ،

(★) -وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

(▲) من: وَلَكُمْ عَلَيْنَا إلى: لِسُنَّتِهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧.

(١) النَّعْش: مصدر نعشه، إذا رفعه.

(٢) أيام الله: التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم. والعصران: الغداة والعشي على سبيل التغليب.

(٣) فإنّها أي الحاجة إن ذيدت: أي دُفعت ومُنعت (مبني للمجهول) من ذاده يذوده، إذا طرده ودفعه. وورِدها (بالكسر): وروده‍ا وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لأنّ حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع.

(٤) قِبَلك (بكسر ففتح): أي عندك. و«مصيباً» حال. والفاقة: الفقر الشديد. والخلّة (بالفتح): الحاجة.

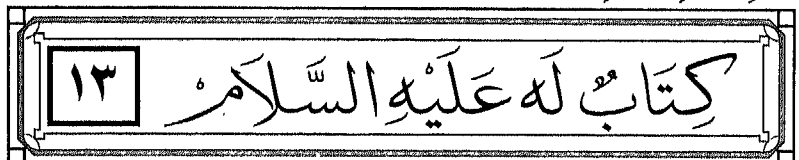
مُصيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفَاقِرِ(★) وَالْخَلاَّتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا.

وَأْمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لاَ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[١]، فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ، وَالْبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.

وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ[٢]، وَالسَّلاَمُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٣

إلى الأسود بن قُطبة صاحب جند حُلوان [٣]



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الأَسْوَدِ بْنِ قُطْبَةَ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ [٤] مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ؛ فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ عَنِ الْعَدْلِ؛ فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ [٥]، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ (★) صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلاَّ كَانَتْ فَرْغَتُهُ [٦](★) عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَ إِنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً؛ وَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ [٧] بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلاَمُ.

(★)-الْفَاقَة. (★)-لَمْ يَفْرَحْ. (★)-فَرْحَتُهُ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٩.

(١) الحج/ ٢٥.

(٢) محابّه (بفتح الميم): مواضع محبته من الأعمال الصالحة.

(٣) حلوان: إيالة من إيالات فارس.

(٤) إختلاف الهوى: جريانه مع الأغراض النفسية والمآرب الشخصية حيث تذهب، ووحدة الهوى: توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها. أي ان الوالي اذا لم يوطّن نفسه، ولم يعزم صادقاً على الإئتمار لأمر الله، ولم يجعل غرضه إقامة العدل، حتى يستوي عنده العدوّ والوليّ، فقد منعه ذلك كثيراً من العدل، لأن رجحان جانب الولي بلا حجة صادقة خارج عن العدل.

(٥) أي ما لا تستحسن مثله لو صدر من غيرك.

(٦) الفُرغة: الواحدة من الفراغ، والمراد بها هنا خلوّ الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة، فعلى الإنسان أن يكون عاملاً دائماً فيما ينفع أمته، ويصلح رعيته، إن كان راعياً.

(٧) الإحتساب على الرعية: مراقبة أعمالها، وتقويم ما اعوج منها، وإصلاح ما فسد، والأجر الذي يصل إليه العامل من الله، والكرامة التي ينالها من الخليفة، هما أفضل وأعظم من الصلاح الذي يصل إلى الرعية بسببه.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٤

إلى طلحة والزبير وعائشة أرسله مع عمران بن الحصين الخزاعي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ.

(▼)أَمَّا بَعْدُ -يَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ-؛ فَقَدْ عَلِمْتُمَا -وَإِنْ كَتَمْتُمَا- أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي (★)؛ وَ إِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَ بَايَعَنِي، وَ إِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ (★)، وَلَا لِعَرَضٍ (١)(★) حَاضِرٍ. فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قَرِيبٍ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ (٢) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي، مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ.

إِنَّكَ - يَا زُبَيْرُ - فَارِسُ (★) رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَوَارِيُّهُ، وَ إِنَّكَ - يَا طَلْحَةُ - لَشَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ؛ **وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا الْأَمْرَ(٣) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.**

وَ قَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ؛ فَبَيْنِي وَ بَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ(٥)، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ.

وَزَعَمْتُمَا أَنِّي آوَيْتُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ. فَهٰؤُلَاءِ بَنُو عُثْمَانَ فَلْيَدْخُلُوا فِي طَاعَتِي ثُمَّ يُخَاصِمُوا إِلَيَّ قَتَلَةَ أَبِيهِمْ.

وَ مَا أَنْتُمَا وَ عُثْمَانَ إِنْ كَانَ قُتِلَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً ؟!. وَ قَدْ بَايَعْتُمَانِي وَ أَنْتُمَا بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: نَكْثِ بَيْعَتِكُمَا، وَإِخْرَاجِكُمَا أُمَّكُمَا مِنْ بَيْتِهَا الَّذِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تَقَرَّ فِيهِ.

فَارْجِعَا -أَيُّهَا الشَّيْخَانِ- عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ

(★)-أَكْرَهُونِي. (★)-غَاصِب. (★)-لِحِرْص. (★)-قُرَيْش.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ إلى: الْكِتْمَانِ. ومن: وَإِنَّ دَفْعَكُمَا إلى: مَا احْتَمَلَ. ومن: فَارْجِعَا إلى: الْعَارُ وَالنَّارُ. وَالسَّلَامُ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٤.

(١) العَرَض (بفتح فسكون، أو بالتحريك): هو المتاع، وما سوى النقدين من المال، أي ولا لطمع في مال حاضر.

(٢) السبيل هنا: الحجة.

(٣) الأمر هو خلافته.

وَالنَّارُ (١).

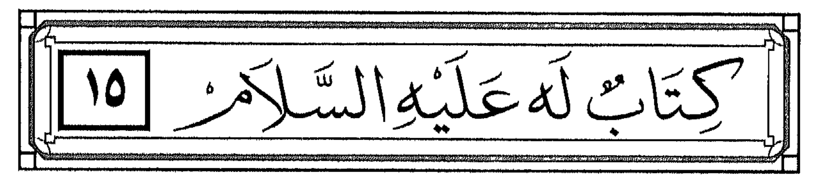
وَأَنْتِ يَا عَائِشَةُ ؛ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ عَاصِيَةً لِلّهِ - عَزَّوَجَلَّ - وَلِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً؛ ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ الإِصْلاَحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. فَخَبِّرِينِي مَا لِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْجُيُوشِ (★)، وَالْبُرُوزِ لِلرِّجَالِ، وَالإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ ؟!.

وَ طَلَبْتِ - عَلَى زَعْمِكِ - دَمَ عُثْمَانَ ؛ وَ عُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَ أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ. ثُمَّ أَنْتِ بِالأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَلإٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ : أُقْتُلُوا نَعْثَلاً، قَتَلَهُ اللّهُ ، فَقَدْ كَفَرَ. ثُمَّ تُطَالِبِينَ الْيَوْمَ بِدَمِهِ !.

وَلَعَمْرِي، إِنَّ الَّذِي عَرَّضَكِ لِلْبَلاَءِ، وَحَمَلَكِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، لأَعْظَمُ إِلَيْكِ ذَنْباً مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ.

وَمَا غَضِبْتِ حَتى أُغْضِبْتِ، وَلاَ هِجْتِ حَتَّى هُيِّجْتِ.

فَاتَّقِي اللّهَ - يَا عَائِشَةُ - وَارْجِعِي إِلَى بَيْتِكِ، وَاسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١٥

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ، جَبْهَةِ الأَنْصَارِ(٢)، وَسَنَامِ الْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيَانِهِ(٣)(★):

إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ (★) اسْتِعْتَابَهُ، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ ؛ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَ أَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ؛ وَ قَدْ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ

(★)-الْعَسَاكِرِ. (★)-كَعَيَانِي. (★)-أَكْثَرُوا.

(▲) من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: مُخَيَّرِينَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١.

(١) أي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من أهل المدينة، فإن حكموا قبلنا حكمهم، ثم ألزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته في قتل عثمان.

(٢) شبههم بالجبهة من حيث الكرم، وبالسنام من حيث الرفعة. أو الجبهة من الناس الجماعة.

(٣) عيانه: رؤيته. واستعتابه: استرضاؤه. والوجيف: ضرب من سير الخيل والإبل سريع. وجملة «أهون سيرهما الوجيف» خبر كان، أي أنهما سارعا لإثارة الفتنة عليه. والحداء: زجل الإبل وسوقها.

فَلْتَةَ غَضَبٍ (١)**، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ.**

وَ بَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لاَ مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ. وَكَانَ هٰذَانِ الرَّجُلاَنِ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ عَلَى مَا بُويِعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، ثُمَّ خَرَجَا يَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَهُمَا اللَّذَانِ فَعَلاَ بِعُثْمَانَ مَا فَعَلاَ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الدُّخُولِ فِي هٰذَا الأَمْرِ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً أَوْلَى بِهِ مِنِّي لَمَا تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ.

وَعَجِبْتُ لَهُمَا كَيْفَ أَطَاعَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الْبَيْعَةِ وَأَبَيَا ذٰلِكَ عَلَيَّ، وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ دُونَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَعَ أَنِّي قَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِمَا – قَبْلَ أَنْ يُبَايِعَانِي –: إِذَا أَحَبَّا بَايَعْتُ لأَحَدِهِمَا، فَقَالاَ: لاَ نَنْفَسُ عَلَى ذٰلِكَ، بَلْ نُبَايِعُكَ وَنُقَدِّمُكَ عَلَيْنَا بِحَقٍّ. ثُمَّ إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَلَيْسَا إِيَّاهَا أَرَادَا، فَنَقَضَا الْعَهْدَ، وَ آذَنَا بِالْحَرْبِ، وَ أَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا لِيَتَّخِذَانِهَا فِئَةً؛ وَقَدْ سَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ اخْتِيَاراً لَهَا، وَقَدْ سِرْتُ إِلَيْكُمْ إِخْتِيَاراً لَكُمْ.

وَلَعَمْرِي مَا إِيَّايَ تُجِيبُونَ. مَا تُجِيبُونَ إِلاَّ اللهَ وَرَسُولَهُ. وَلَنْ أُقَاتِلَهُمْ وَفِي نَفْسِي مِنْهُمْ حَاجَةٌ.

(▼) **وَ اعْلَمُوا أَنَّ دَارَالْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ** (★)**بِأَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا**(٢)**، وَ جَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ**(★)، وَكَانَتْ فَاعِلَةً يَوْمٍ مَا فَعَلَتْ، وَقَدْ رَكِبَتِ الْمَرْأَةُ الْجَمَلَ، وَنَبَحَتْهَا كِلاَبُ الْحَوْأَبِ، وَقَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ بِقَوْدِهَا، يَطْلُبُونَ بِدَمٍ هُمْ سَفَكُوهُ، وَ عِرْضٍ هُمْ شَتَمُوهُ، وَ حُرْمَةٍ [هُمْ] انْتَهَكُوهَا، وَ أَبَاحُوا مَا أَبَاحُوا؛ يَعْتَذِرُونَ إِلَى النَّاسِ دُونَ اللهِ، ﴿ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَيَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾(٣).

إِعْلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ الْجِهَادَ مُفْتَرَضٌ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَدْ جَاءَكُمْ فِي دَارِكُمْ مَنْ يَحُثُّكُمْ عَلَيْهِ، وَ يَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رُشْدَكُمْ؛ وَقَدْبَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، مُسْتَنْفِرِينَ، **فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ،** [وَ]كُونُوا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّي بِكُمْ، فَحَسْبِي بِكُمْ إِخْوَاناً، وَلِدِينِ اللهِ أَعْوَاناً وَ أَنْصَاراً إِنْ شَاءَ اللهُ – **عَزَّوَجَلَّ** –؛ ﴿ فَانْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَ جَاهِدُوا

(★)–**قُطْبِهَا.** (★)–**قَلِقَتْ ...وَقَلِقُوا.**

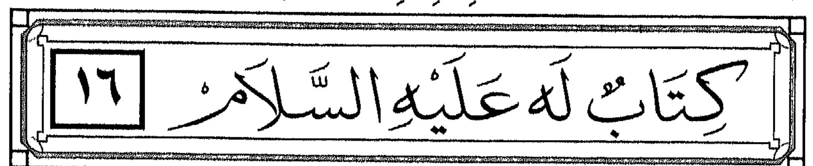
(▲) من: وَاعْلَمُوا إلى: الْقُطْبِ. ومن: فَأَسْرِعُوا إِلَى: عَزَّ وَجَلَّ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١.

(١) رُوي إنّ أم المؤمنين عائشة أخرجت نعلي رسول ا لله صلى الله عليه آله وسلم وقميصه، من تحت ستارها، و عثمان على المنبر، وقالت: هذان نعلا رسول ا لله وقميصه، لم تبل، وقد بدّلت من دينه، وغيرت من سنته. وجرى بينهما كلام المخاشنة، فقالت: اقتلوا نعثلاً، تشبهه برجل معروف. فأتيح: أي قدّر له قوم فقتلوه.

(٢) دار الهجرة المدينة. و قلع المكان بأهله: نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم. وجاشت: غلت. والجيش الغليان. والمرجل – كمنبر –: القدر، أي فعليكم أن تقتدوا بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة. والقطب: هو نفس الإمام عليه السلام، قامت عليه فتنة أصحاب الجمل.

(٣) التوبة / ٩٦.

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١]، وَأَيِّدُونَا، وَانْهَضُوا إِلَيْنَا، فَالإِصْلاَحُ مَا نُرِيدُ، لِتَعُودَ الأُمَّةُ إِخْوَاناً. وَمَنْ أَحَبَّ ذٰلِكَ وَآثَرَهُ فَقَدْ أَحَبَّ الْحَقَّ وَآثَرَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ ذٰلِكَ فَقَدْ أَبْغَضَ الحَقَّ وَغَمَضَهُ. وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَالسَّلاَمُ.



كتاب له عليه السلام ١٦

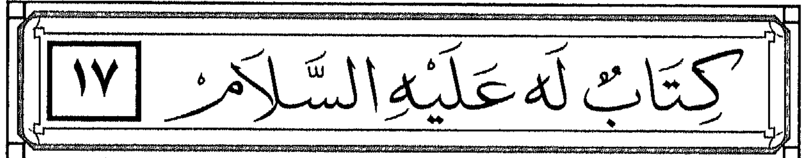
إلى أهل الكوفة ايضاً عند مسيره من المدينة إلى البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

(▲)أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مَخْرَجِي مِنْ(★)حَيِّي[٢] هٰذَا إِمَّا ظَالِماً وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا بَاغِياً وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيَّ. وَ أَنَا(★)أُذَكِّرُ(★) اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ بَلَغَهُ[٣] كِتَابِي هٰذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً (★)أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي(★).

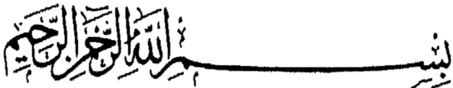
وَاللهِ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ لأَوَّلُ مَنْ بَايَعَنِي، وَأَوَّلُ مَنْ غَدَرَ، فَهَلِ اسْتَأْثَرْتُ بِمَالٍ، أَوْ بَدَّلْتُ حُكْماً ؟ فَانْفِرُوا؛ فَمُرُوا بِمَعْرُوفٍ، وَانْهَوْا عَنْ مُنْكَرٍ. وَالسَّلاَمُ.



كتاب له عليه السلام ١٧

إلى أبي موسى الأشعري عامله على الكوفة

وقد بلغه عنه تثبيطه[٤] النّاس عن الخروج إليه لمّا ندبهم لحرب الجمل



(▼)مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ.

(★)—عَنْ. (★)—إِنِّي. (★)—أُنْشِدُ. (★)—مَظْلُوماً. (★)—ظَالِماً أَخَذَ مِنِّي.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: اسْتَعْتَبَنِي ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧.

(▲) من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣.

(١) التوبة / ٤١.

(٢) الحي: موطن القبيلة أو منزلها.

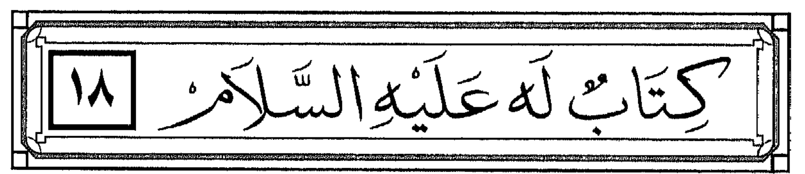
(٣) «من بلغه» مفعول أذكّر. و«لما نفر إليّ» إن كانت مشددة فلمّا بمعنى إلاّ، وإن كانت مخففة فهي زائدة، واللام للتأكيد. واستعتبني: طلب مني العتبى أي الرضا، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي.

(٤) التثبيط: الترغيب في القعود والتخلف.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَ عَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ[١]، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ.

وَأَيْمُ اللهِ، لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ، وَلاَتُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ[٢]، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَ تَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَ مَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى[٣] الَّتي تَرْجُو، وَ لكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا؛ فَاعْقِلْ عَقْلَكَ[٤]، وَ امْلِكْ أَمْرَكَ، وَ خُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ؛ فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلاَ فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ[٥] وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لاَ يُقَالُ : أَيْنَ فُلاَنٌ ؟.

وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلاَمُ.



إلى أهل الكوفة بعد فتح البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ.

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّابَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَحُسْنِ بَلاَئِهِ عِنْدِي وَعِنْدَكُمْ حَكَمٌ عَدْلٌ، وَقَدْقَالَ -سُبْحَانَهُ- في كِتَابِهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَيُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَابِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلاَمَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾[٦].

---

(١) رفع الذيل وشدّ المئزر: كناية عن التشمير للجهاد، وكنّى عليه السلام بجحره عن مقرّه، واندب: أي أدع من معك فإن حققت: أي أخذت بالحق والعزيمة فانفذ: أي امض إلينا، وإن تفشلت: أي جبنت فابعد عنّا.

(٢) الخاثر: الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة، وأصل المثل: لا يدري أيخثر أم يذيب. قالوا: إنّ المرأة تملأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة إن أوقدت النار حتى يصفو احترق وإن تركته بقي كدراً. وتُعجل عن قعدتك: القعدة (بالكسر) هيئة القعود. وأعجله عن الأمر: حال دون إدراكه، أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية، ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من أمام كما تخشاه من خلف.

(٣) الهوينى: تصغير الهونى (بالضم) مؤنث أهون وهو الأمر اليسير.

(٤) اعقل عقلك: قيّده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف.

(٥) لتكفينّ (بلام التأكيد ونونه): أي إنّا لنكفيك القتال وتظفر فيه وأنت نائم خامل لا اسم لك ولا يسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري: أي الجدير بنا أن نفعله.

(٦) الرعد / ١١.

ثُمَّ إنِّي أُخْبِرُكُمْ عنّا وعمَّنْ سِرْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمَنْ تَأَشَّبَ(★) إِلَيْهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بَعْدَ نَكْثِهِمَا - عَلَىٰ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ - مِنْ صَفْقَةِ أَيْمَانِهِمَا وَهُمَا طَائِعَانِ غَيْرُ مُكْرَهَيْنِ، وَتَنَكُّبِهِمَا عَنِ الْحَقِّ؛ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ بِمَنْ خَرَجْتُ مِمَّنْ سَارَعَ إِلَىٰ بَيْعَتِي وَ إِلَى الْحَقِّ، حَتَّى أَتَيْنَا "ذَا قَارٍ"، فَأَجَابَنِي إِخْوَانُكُمْ سِرَاعاً حَتَّى قَدِمُوا عَلَيَّ، فَسِرْتُ بِهِمْ وَ بِالْمُسَارَعَةِ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ حَتَّى نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ، وَقَدِمَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ الْبَصْرَةَ، وَصَنَعَا بِعَامِلِي عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ مَا صَنَعَا، فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ فَبَعَثْتُ إِبْنَيِ الْحَسَنَ، وَعَبْدَاللهِ بْنَ عَبَّاسٍ ابْنَ عَمِّي، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَقَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَاسْتَنْفَرْتُهُمْ لِحَقِّ اللهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَحَقِّنَا، فَأُعْذِرْتُ بِالدُّعَاءِ، وَأَقَمْتُ الْحُجَّةَ، وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَالزَّلَّةَ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ، وَاسْتَتَبْتُهُمْ مِنْ نَكْثِهِمْ بَيْعَتِي وَعَهْدِ اللهِ لِي عَلَيْهِمْ، وَ نَاشَدْتُهُمْ عَقْدَ بَيْعَتِهِمْ، فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي وَ قِتَالَ مَنْ مَعِيَ، وَالتَّمَادِي فِي الْغَيِّ. فَلَقِينَا الْقَوْمَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنَا، الْمُفَرِّقِينَ لِجَمَاعَتِنَا، الْبَاغِينَ عَلَيْنَا مِنْ أُمَّتِنَا، فَلَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنْ مُنَاصَفَتِهِمْ لِي، فَاسْتَعَنْتُ اللهَ عَلَيْهِمْ، وَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ؛ فَقَتَلَ اللهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَاكِثاً، وَنَصَرَنَا اللهُ عَلَيْهِمْ.

وَ قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ عَلَىٰ نَكْثِهِمَا وَ شِقَاقِهِمَا، وَ قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالنُّذُرِ، وَ أَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صُلَحَاءَ الأُمَّةِ، وَمَكَّنْتُهُمَا فِي الْبَيْعَةِ؛ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ، وَلاَ أَجَابَا النَّاصِحِينَ.

وَ لاَذَ أَهْلُ الْبَغْيِ بِعَائِشَةَ ؛ فَقُتِلَ حَوْلَهَا عَالَمٌ جَمٌّ لاَ يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ ضَرَبَ اللهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا، وَوَلَّى مَنْ وَلَّى إِلَىٰ مِصْرِهِ. فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أَشْأَمَ مِنْ نَاقَةِ الْحِجْرِ عَلَىٰ أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرِ، مَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِي مَعْصِيَتِهَا لِرَبِّهَا وَنَبِيِّهِ؛ مِنَ الْحَرْبِ، وَاغْتِرَارِ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا، وَمَا صَنَعَتْهُ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، بِلاَ بَيِّنَةٍ وَلاَ مَعْذِرَةٍ وَلاَ حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ لَهَا.

فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللهُ [وَ] خُذِلُوا وَأَدْبَرُوا، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ، وَلَمَّا رَأَوْا مَا حَلَّ بِهِمْ، سَأَلُونِي مَا كُنْتُ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ الْقِتَالِ مِنْ كَفِّ الْقِتَالِ؛ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ، وَ أَغْمَدْتُ السَّيْفَ عَنْهُمْ، وَ أَخَذْتُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَ أَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّةَ بَيْنَهُمْ، فَأَمَرْتُ أَنْ لاَ يُقْتَلَ مُدْبِرٌ، وَ لاَ يُجْهَزَ عَلَىٰ جَرِيحٍ، وَ لاَ تُكْشَفَ عَوْرَةٌ، وَلاَ يُهْتَكَ سِتْرٌ، وَلاَ يُدْخَلَ دَارٌ إِلاَّ بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَقَدْ آمَنْتُ النَّاسَ.

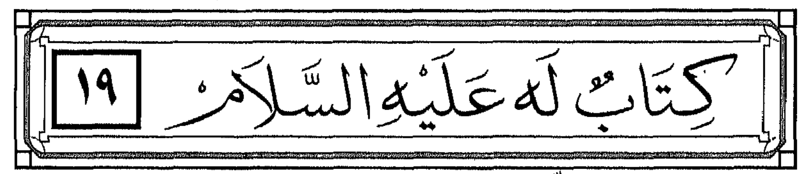
وَقَدِ اسْتُشْهِدَ مِنَّا رِجَالٌ صَالِحُونَ، ضَاعَفَ اللهُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ، وَ أَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّادِقِينَ الصَّالِحِينَ الصَّابِرِينَ؛ وَأُصِيبَ مِمَّنْ أُصِيبَ مِنَّا : ثُمَامَةُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَهِنْدُبْنُ عَمْرٍو، وَعَلْبَاءُ ابْنُ الْهَيْثَمِ، وَسَيحَانُ وَزَيْدٌ ابْنَا صُوحَانَ وَمَحْدُوجٍ.

(★)-سَارَ إِلَيْهِمْ.

(▼) وَ جَزَاكُمُ اللهُ - مِنْ أَهْلِ مِصْرَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ، فَنِعْمَ الإِخْوَانُ وَالأَعْوَانُ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ.

وَ قَدِ اخْتَرْتُ لَهُمْ عَامِلاً اسْتَعْمَلْتُهُ عَلَيْهِمْ وَ هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ أَنَا سَائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ - تَعَالَى - .

وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ الْجُعْفِيَّ بِالْبِشَارَةِ لِتَسْأَلُوهُ، وَ لِيُخْبِرَكُمْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ، وَ رَدِّهِمُ الْحَقَّ عَلَيْنَا، فَرَدَّهُمُ اللهُ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٩

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

أَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ، وَقَرَأْتُ كِتَابَكَ، تَذْكُرُ فِيهِ حَالَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ انْصِرَافِي عَنْهُمْ. وَسَأُخْبِرُكَ عَنِ الْقَوْمِ: هُمْ بَيْنَ مُقِيمٍ لِرَغْبَةٍ يَرْجُوهَا، أَوْ خَائِفٍ مِنْ عُقُوبَةٍ يَخْشَاهَا. (▼) فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَ أَرْغِبْ رَاغِبَهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْهِ وَالإِنْصَافِ إِلَيْهِ؛ وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لأُمَرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمٌ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ(١) لِبَنِي تَمِيمٍ وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلاَّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ(٢)، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ(٣) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا.

(▲) من: وَجَزَاكُمْ إلى: فَأَجَبْتُمْ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢.

(▲) من: فَحَادِثْ إلى: قُلُوبِهِمْ. ومن: وَقَدْ بَلَغَنِي إلى: شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

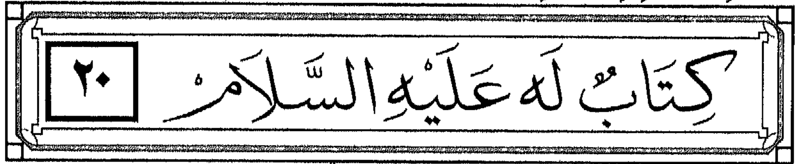
(١) تنمّرك: أي تنكّر أخلاقك.

(٢) غيبوبة النجم: كناية عن الضعف. وطلوعه: كناية عن القوة.

(٣) الوغم (بفتح فسكون): الحرب والحقد والتِّرة، أي لم يسبقهم أحد في البأس. وكان بين بني تميم وهاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل. أو أن نسب علي بن ابي طالب عليه السلام هو علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة، واسمه عمرو بن إلياس بن مُضَر. أما تميم، فهو تميم بن مُرّة بن أدّ بن طلحة، واسمه عامر بن إلياس بن مُضَر. فيكون التقاء النسب في إلياس بن مُضَر.



فَارْبَعْ(١) أَبَا الْعَبَّاسِ -رَحِمَكَ اللهُ- فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ؛ وَانْتَهِ إِلَى أَمْرِي وَلَا تَعْدُهُ، وَأَحْسِنْ إِلَى هٰذَا الْحَيِّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَكُلُّ مَنْ قِبَلَكَ، فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ، (▼)وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا تُفِيلَنَّ (★)رَأْيِي فِيكَ إِنْ شَاءَ اللهُ؛ وَالسَّلَامُ.



إلى بعض عمّاله

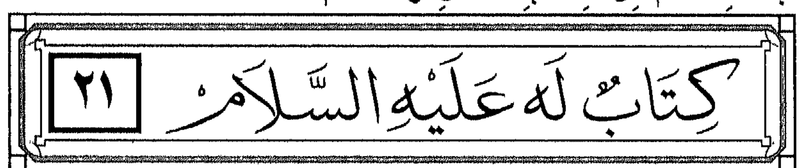
[يمكن ان يكون عبد الله بن العباس لمّا كان والياً على البصرة]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ...

(▼)أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ (٢).

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ؛ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.



إلى بعض عمّاله وهو ابن عمه عبد الله بن عباس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ.

(▼)أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَ جَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَ لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ فِي أَهْلِي أَوْثَقُ مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمُوَاسَاتِي(٣) وَمُوَازَرَتِي، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ

(★)- لَا يَفِيلَنَّ.

(▲) من: وَكُنْ إلى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠.

(١) إربَع: أرفق وقف عند حدّ ما تعرف. وقال رأيه: ضعف.

(٢) أخزيت أمانتك: ألصقت بأمانتك خزية (بالفتح) أي رزيّة أفسدتها. وكأنّ هذا العامل أخذ ما عنده من مخزون بيت المال.

(٣) المواساة: من آساه، أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقاً. وقالوا: ليست مصدراً لواساه فإنّه غير فصيح، وتقدم للإمام استعماله وهو حجة. والموازرة: المناصرة.

عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ (١)، وَ الْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهٰذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فُتِكَتْ (٢)(★)وَشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ (٣)؛ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْقَوْمِ الْمُفَارِقِينَ، وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَ خُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلاَ ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ (٤)، وَلاَ الأَمَانَةَ أَدَّيْتَ.

فَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ(٥) هٰذِهِ الأُمَّةَ (★) عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَ تَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، اِخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ(٦) دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ؛ فَحَمَلْتَهُ وَانْقَلَبْتَ بِهِ إِلَى الْحِجَازِ، رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ (٧) مِنْ أَخْذِهِ؛ كَأَنَّكَ - لاَ أَباً لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ!!!.

فَسُبْحَانَ اللهِ، أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟!. أَوَ مَا تَخَافُ نِقَاشَ (٨) الْحِسَابِ؟!.

أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ (٩) عِنْدَنَا مِنْ أُولِي (★) الأَلْبَابِ؛ كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ، وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ (★)الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلاَدَ؟!.

فَاتَّقِ اللهَ، وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِيَ اللهُ مِنْكَ، لأُعْذِرَنَّ إِلَى اللهِ فِيكَ (١٠)، وَلأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِيَ الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلاَّ دَخَلَ النَّارَ.

(★)-فُتِنَتْ. (★)-أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(★)-إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ، تَحْمِلُهُ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ. (★)-ذَوِي. (★)-مَالِ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: مَظْلَمَتِهِمَا ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤١ .

(١) كلب – كفرح –: اشتدّ وخَشن، والكلبة (بالضم): الشدّة والضيق. وحرب – كفرح –: اشتدّ غضبه واستأسد في القتال، أو –كطلب –: بمعنى سلب مالنا. وخزيت – كرضيت –: وقعت في بلية الفساد الفاضح أو ذلّت وهانت.

(٢) من فتكت الجارية، إذا صارت ماجنة. ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنّها هازلة. وشغرت: لم يبق فيها من يحميها.

(٣) المجنّ: الترس، وقلب ظهر المِجنّ مثل يُضرب لمن يخالف ما عُهد فيه.

(٤) آسيت: ساعدت وشاركت في الملمات.

(٥) كاده عن الأمر: خدعه حتى ناله منه. والغرّة: الغفلة. والفيء: مال الغنيمة والخراج. وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.

(٦) الأزلّ (بتشديد اللام): السريع الجري أو الخفيف لحم الوركين. والدامية: المجروحة. والكسيرة: المكسورة. والمعزى: أخت الضأن إسم جنس كالمعز والمعين.

(٧) التأثم: التحرز من الإثم بمعنى الذنب. ولا أبا لغيرك: عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التقريع. وحدرت إليهم: أسرعت إليهم بتراث: أي ميراث، أو هو من حدره بمعنى حطّه من أعلى لأسفل.

(٨) النقاش (بالكسر): المناقشة بمعنى الإستقصاء في الحساب.

(٩) «كان» ها هنا زائدة لإفادة معنى المضي فقط لا تامة ولا ناقصة. وسغت الشراب أسيغه – كبعته أبيعه –: بلعته بسهولة.

(١٠) لأعذرنّ إلى الله فيك: لأعاقبنك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه.

وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ الَّذي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدي هَوَادَةٌ (١)، وَ لاَ ظَفِرَا مِنّي بِإِرَادَةٍ(٢)، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٢

إلى عبد الله بن عباس عامله على البصرة

وذلك لمّا كتب إليه أن حقه في مال الله أكثر مما أخذه من بيت المال

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

فَإِنَّ الْعَجَبَ كُلُّ الْعَجَبِ مِنْكَ إِذْ تَرىٰ لِنَفْسِكَ في بَيْتِ مَالِ اللهِ أَكْثَرَ مِمَّا لِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمينَ! فَقَدْ أَفْلَحْتَ إِنْ كَانَ تَمَنّيكَ الْبَاطِلَ، وَادِّعَاؤُكَ مَا لاَيَكُونُ، يُنْجيكَ مِنَ الْمَآثِمِ، وَ يُحِلُّ لَكَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ. إِنَّكَ لأَنْتَ الْمُهْتَدِي السَّعيدُ إِذاً !.

عَمَّرَكَ اللهُ ، إِنَّكَ لأَنْتَ الْبَعيدُ الْبَعيدُ؛ قَدْ بَلَغَني أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مَكَّةَ وَطَناً، وَ ضَرَبْتَ بِهَا عَطَناً، تَشْتَري الْمُوَلَّدَاتِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدينَةِ وَالطَّائِفِ، تَخْتَارُهُنَّ عَلىٰ عَيْنِكَ، وَتُعْطي فيهِنَّ مَالَ غَيْرِكَ . فَارْجِعْ - هَدَاكَ اللهُ - إِلى رُشْدِكَ، وَتُبْ إِلَى اللهِ رَبِّكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْمُسْلِمينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ.

(▼)وَ إِنّي أُقْسِمُ بِاللهِ رَبّي وَرَبِّكَ وَرَبِّ الْعَالَمينَ؛ مَايَسُرُّني أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلاَلٌ لي أَتْرُكُهُ ميرَاثاً لِمَنْ بَعْدي (★). فَمَا بَالُ اغْتِبَاطِكَ بِهِ تَأْكُلُهُ حَرَاماً. فَضَحِّ (٣) رُوَيْداً ، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرىٰ، غَيْرَ مُوَسَّدٍ وَلاَ مُمَهَّدٍ، قَدْ فَارَقْتَ الأَحْبَابَ وَوَاجَهْتَ الْحِسَابَ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذي يُنَادي الظَّالِمُ الْمُغْتَرُّ فيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَ يَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ (٤) فيهِ الرَّجْعَةَ

(★)-عَقِبي.

(▲) من: وَإِنّي أُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمينَ بَعْدي. ومن: فَضَحِّ إلى: الثَّرىٰ. ومن: وَعُرِضَتْ إلى:مَنَاصٍ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤١.

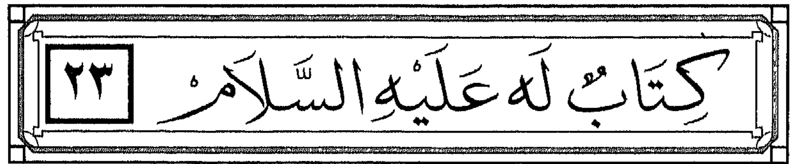
(١) الهوادة (بالفتح): الصلح واختصاص شخص مّابالميل إليه وملاطفته.

(٢) أي لا تعتمد على قرابتك مني فإنّي لا أسرّ بأن يكون لي فضلاً عن ذوي قرابتي.

(٣) ضحّ: من ضحيت الغنم، إذا رعيتها في الضحى، أي فارعَ نفسك على مهل فإنّما انت على شرف الموت، وكأنّك قد بلغت المدى (بالفتح) مفرد: بمعنى الغاية، أو (بالضم): جمع مدية (بالضم أيضاً): بمعنى الغاية. والثّرى: التراب.

(٤) يتمنّى المضيّع فيه الرجعة: مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ ربّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً ﴾.

[وَ] التَّوْبَةَ، ﴿ وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ (١) ﴾(٢)، وَالسَّلاَمُ.



إلى زياد بن أبيه

وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة

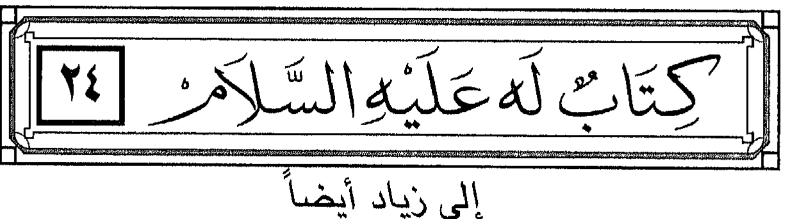
وعبد الله عامل امير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وغيرها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى زِيَادِ بْنِ أَبيهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولِي أَخْبَرَنِي بِعَجَبٍ، زَعَمَ أَنَّكَ قُلْتَ لَهُ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: إِنَّ الأَكْرَادَ هَاجَتْ بِكَ فَكَسَرَتْ عَلَيْكَ كَثيراً مِنَ الْخَرَاجِ. وَقُلْتَ لَهُ: لاَ تُعْلِمْ بِذلِكَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ!.

يَا زِيَادُ؛ (▼) **وَ إِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَني أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ (٣) الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغيراً أَوْ كَبيراً، لأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَليلَ الْوَفْرِ، ثَقيلَ الظَّهْرِ، ضَئيلَ الأَمْرِ،** إِلاَّ أَنْ تَكُونَ لِمَا كَسَرْتَ مِنَ الْخَرَاجِ مُحْتَمِلاً، وَالسَّلاَمُ.



إلى زياد أيضاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى زِيَادِ بْنِ أَبيهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ سَعْداً ذَكَرَ أَنَّكَ شَتَمْتَهُ ظُلْماً لَهُ، وَ تَهَدَّدْتَهُ وَ جَبَهْتَهُ تَجَبُّراً وَ تَكَبُّراً. فَمَا دَعَاكَ إِلَى التَّكَبُّرِ؛ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَلْكِبْرُ رِدَاءُ اللهِ، فَمَنْ نَازَعَ اللهَ رِدَاءَهُ قَصَمَهُ.

(▲) من: وَإِنّي أُقْسِمُ إلى: ضَئيلَ الأَمْرِ وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠.

(١) ولاتَ حين مَناص: أي ليس الوقت وقت فرار.

(٢) سورص/ ٣.

(٣) فشلاً: جباناً ضعيفاً.

(٤) فيئهم: ما لهم من غنيمة أو خراج. والوَفر: المال. وثقيل الظهر: أي مسكين لاتقدر على مؤونة عيالك. والضئيل: الضعيف النحيف. وضئيل الأمر: الحقير.

وَقَدْ أَخْبَرَني أَنَّكَ تُكْثِرُ مِنَ الأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الطَّعَامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، وَ تَدَّهِنُ كُلَّ يَوْمٍ. فَمَا عَلَيْكَ لَوْ صُمْتَ لِلهِ أَيَّاماً، وَتَصَدَّقْتَ بِبَعْضِ مَا عِنْدَكَ مُحْتَسِباً، وَأَكَلْتَ طَعَامَكَ مِرَاراً قَفَاراً؟!. فَإِنَّ ذَلِكَ شِعَارُ الصَّالِحِينَ. وَ ادَّهِنْ غِبّاً، فَإِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِدَّهِنُوا غِبّاً، وَلاَ تَدَّهِنُوا رَفَهاً.

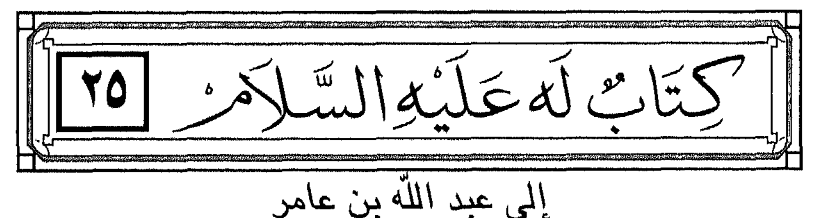
(▼) **فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَ اذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً؛ وَ أَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَ قَدِّمِ الْفَضْلَ**[1] **لِيَوْمِ حَاجَتِكَ** (★) إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!. وَتَطْمَعُ -وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ[2] تَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَى الْجَارِ وَالْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ، وَ **تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَ الأَرْمَلَةَ** وَ الْيَتِيمَ - أَنْ **يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ**؟!.

وَأَخْبَرَني أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ الأَبْرَارِ، وَتَعْمَلُ عَمَلَ الْخَطَّائِينَ؛ فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فَنَفْسَكَ ظَلَمْتَ، وَعَمَلَكَ أَحْبَطْتَ؛ فَتُبْ إِلَى رَبِّكَ يُصْلِحْ لَكَ عَمَلَكَ. **وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا سَلَفَ**(★)، **وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلاَمُ.**

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢٥

إلى عبد الله بن عامر



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ.

[سَلاَمٌ عَلَيْكَ.]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - غَداً أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ، وَ أَقْوَلُهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرّاً؛ فَإِنَّ بِالْحَقِّ قَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ؛ وَلْتَكُنْ سَرِيرَتُكَ كَعَلاَنِيَتِكَ، وَلْيَكُنْ حُكْمُكَ وَاحِداً، وَطَرِيقُكَ مُسْتَقِيماً. (▼) **وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ**(★)، **وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ**؛ فَلاَ تَفْتَحَنَّ عَلَى

(★)-فَاقَتِكَ. (★)-أَسْلَفَ[3]. (★)-الشَّيْطَانِ.

(▲) من: فَدَعِ إلى: الْمُتَصَدِّقِينَ. ومن: وَإِنَّمَا الْمَرْءُ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠.

(▲) من: وَاعْلَمْ إلى: الْفِتَنِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨.

(١) الفضل: أي أن ما يفضل من المال فقدّمه ليوم الحاجة كالإعداد ليوم الحرب مثلاً، أو قدّم فضل الإستقامة للحاجة يوم القيامة.

(٢) المتمرّغ في النّعم: المتقلّب في التّرف.

(٣) أسلف: قدم في سالف أيامه.

يَدِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَاباً لاَ نُطِيقُ سَدَّهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ، وَالسَّلاَمُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٢٦

إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة،

وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة رجل من أهلها فمضى إليها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى عُثْمَانِ بْنِ حُنَيْفٍ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

(▼)أَمَّا بَعْدُ -يَابْنَ حُنَيْفٍ-؛ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ(★)الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلى مَأْدُبَةٍ[١] فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ[٢]، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، فَكَرَعْتَ وَأَكَلْتَ أَكْلَ ذِئْبٍ وَضَبُعٍ قَرِمٍ. وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ[٣]، وَ غَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ؛ فَانْظُرْ إِلى مَا تَقْضَمُهُ[٤] مِنْ هذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ[٥]، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ[٦].

أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ.

أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ(★)بِطِمْرَيْهِ[٧]، وَمِنْ طُعْمِهِ(★)بِقُرْصَيْهِ، لاَيَطْعَمُ الْفِلْذَةَ فِي حَوْلَيْهِ إِلاَّ فِي يَوْمِ أُضْحِيَتِهِ.

أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلى ذلِكَ، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ[٨].

فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً[٩]، وَ لاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَ لاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي

(★)-مِنْ قُطَّانِ. (★)-وَمَا حَسِبْتُكَ تَأْكُلُ. (★)-دُنْيَاكُمْ. (★)-طَعَامِهِ/ سَدَّ فَوْرَةِ جُوعِهِ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: خُمُوداً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥.

(١) المأدبة (بفتح الدال وضمها): الطعام يصنع لدعوة أو عرس.

(٢) تُستطاب لك: يُطلب لك طيبها. والألوان: أصناف الطعام. والجفان (بكسر الجيم)- جمع جفنة -: القصعة.

(٣) عائلهم: محتاجهم، مجفوّ: أي مطرود، من الجفاء.

(٤) قضم - كسمع -: أكل بطرف أسنانه، والمراد الأكل مطلقاً، والمقضم - كمقعد -: المأكل.

(٥) الفظه: إطرحه حيث اشتبه عليك حِلّه من حرمته.

(٦) بطيب وجوهه بالحلّ في طرق كسبه.

(٧) الطِّمر (بالكسر): الثوب الخلق البالي. وطُعمه (بضم الطاء): ما يطعمه ويفطر عليه. وقُرصَيه - تثنية قُرص -: الرغيف.

(٨) السّداد: التصرف الرشيد، وأصله الثواب والاحتراز من الخطأ. أي إن ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على إصلاح شؤون الرعية.

(٩) التبر (بكسر فسكون): فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ. والوفر: المال.

طِمْراً (١)، وَ لاَ حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً، وَ لاَ أَخَذْتُ مِنْهُ إِلاَّ كَقُوتِ (★) أَتَانٍ دَبِرَةٍ(٢)، وَ لَهِيَ في عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ(٣).

بَلَى، كَانَتْ في أَيْدِينَا فَدَكٌ (٤) مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا في غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ في ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ فِيهِ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ في فُسْحَتِهَا ، وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا ، لأَضْغَطَهَا (★)(٥) الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ(٦)، وَسَدَّ فُرَجَهَا(٧) التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ. وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي(★) أَرُوِّضُهَا(٨) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ(٩).

وَلَوْ شِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هٰذَا الْعَسَلِ(١٠)، وَلُبَابِ هٰذَا الْقَمْحِ(★)، وَنَسَائِجِ هٰذَا الْقَزِّ. وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي(١١) إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ (١٢) بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ مَنْ لاَطَمَعَ لَهُ في الْقُرْصِ، وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ(★)، أَوْ(★) أَبِيتَ مِبْطَاناً(١٣) وَحَوْلي بُطُونٌ

(★)–غَيْرَ الْقُوتِ. (★)–لَضَغَطَهَا. (★)–نَفْسٌ. (★)–الْبُرِّ.

(★)–وَلَعَلَّ بِالْمَدِينَةِ يَتِيماً تَرِباً يَتَضَوَّرُ سَغَباً. (★)–أَ.

(١) أي ما كان يهيء لنفسه طمراً آخر بدلاً عن الثوب الذي يبلى، بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر، والثوب هنا عبارة عن الطمرين، فإنّ مجموع الرداء والازار يعدّ ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا بأحدهما.

(٢) أتان دبرة: هي التي عُقر ظهرها فقلّ أكلها.

(٣) مَقرة: أي مرّة.

(٤) فَدَك (بالتحريك): قرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر، وإجماع على أنّه كان أعطاها فاطمة سلام الله عليها قبل وفاته، إلاّ أنّ أبا بكر ردّها لبيت المال قائلاً: إنّها كانت مالاً في يد النبي يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وإنّا إليه كما كان عليه. والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنو هاشم. المظانّ – جمع مظنة –: وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء، وموضع النفس الذي يظن وجودها فيه في غد. جَدَث (بالتحريك): أي قبر.

(٥) أضغطها: جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها.

(٦) المدر – جمع مَدَرة –: مثل قصب وقصبة، وهو التراب المتلبّد، أو قطع الطين.

(٧) فُرجها – جمع فُرجة –: مثل غُرَف وغُرفة، كل منفرَج بين شيئين.

(٨) أروّضها: أذلّلها.

(٩) المَزلَق – ومثله المزلقة –: موضع الزّلل، وهو المكان الذي يُخشى فيه أن تزلّ القدمان، والمراد هنا الصراط.

(١٠) كان عليه السلام إماماً عالي السلطان، واسع الإمكان،فلو أراد التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع،وهو قوله:لو شئت لاهتديت الخ. والقزّ: الحرير.

(١١) الجشع: شدّة الحرص.

(١٢) جملة ولعلّ الخ: حالية عمل فيها تخيّر الأطعمة: أي هيهات أن يتخيّر الأطعمة لنفسه والحال أنّه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لايجد القرص: أي الرغيف، ولا طمع له في وجوده لشدّة الفقر ولا يعرف الشبع، وهيهات أن يبيت مبطاناً: أي ممتلىء البطن، والحال أن حوله بطوناً غرثى: أي جائعة وأكباداً حرّى – مؤنث حران –: أي عطشان.

(١٣) البطنة (بكسر الباء): البطر والأشر والكظة. والقدّ (بالكسر): سير من جلد غير مدبوغ، أي أنّها تطلب أكله ولا تجده.

غَرْثى، وَأَكْبَادٌ حَرىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءاً(★) أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ ... وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسي بِأَنْ يُقَالَ لي: (★)أَميرُ الْمُؤْمِنينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ في مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ في جُشُوبَةِ (١)(★) الْعَيْشِ ؟!.

فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَني أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا(٢)، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا؛ أَوْ أُتْرَكَ سُدىً، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ (٣)طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ.

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَاكَانَ هٰذَا قُوتُ ابْنِ أَبي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ. أَلاَ وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ(٤) الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةُ (★) أَقْوىٰ وُقُوداً (٥)، وَ أَبْطَأُ خُمُوداً.

وَاللهِ مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ، وَ رَمَيْتُ بِهَا خَلْفَ ظَهْري أَرْبَعينَ ذِرَاعاً، بِقُوَّةٍ جَسَدِيَّةٍ، وَ لاَ حَرَكَةٍ غِذَائِيَّةٍ، لَكِنِّي أُيِّدْتُ بِقُوَّةٍ مَلَكُوتِيَّةٍ، وَنَفْسٍ بِنُورِ رَبِّهَا(★) مُضيئَةٍ.

أَلاَ إِنَّ الذُّرِّيَّةَ أَفْنَانٌ أَنَا شَجَرَتُهَا، وَ دَوْحَةٌ أَنَا سَاقُهَا، (▼)وَ أَنَا(★) مِنْ أَحْمَدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ(٦)، وَ الذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ(٧)؛ كُنَّا ظِلاَلاً تَحْتَ الْعَرْشِ قَبْلَ خَلْقِ الْبَشَرِ، وَقَبْلَ خَلْقِ الطِّينَةِ الَّتي كَانَ مِنْهَا الْبَشَرُ، أَشْبَاحاً عَالِيَةً، لاَ أَجْسَاماً نَامِيَةً.

وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَمَا أَبْقَيْتُ عَلَيْهَا؛ وَمَنْ لَمْ يُبَالِ مِنّي حَتْفُهُ عَلَيْهِ سَاقِطٌ وَجَنَانُهُ فِي الْمُلِمَّاتِ رَابِطٌ.

(★)-عَاراً. (★)-يُقَالَ هٰذَا. (★)-خُشُونَة. (★)-النَّابِتَاتُ الْعَذْبَةُ. (★)-بَارِئِهَا. (★)-وَإِنِّي.

(▲) من: وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ إلى: مِنَ النَّارِ خَلاَصُكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥.

(١) الجشوبة: الخشونة، وتقول: جشب الطعام - كنصر وسمع - فهو جشب، وجشب ومجشاب وجشوب، أي غلظ فهو غليظ. وقيل: هو الذي لا إدام معه.

(٢) تقمّمها: التقاطها للقمامة، أي الكناسة. وتكترش: أي تملأ كرشها. والأعلاف - جمع علف -: ما يُهيّأ للدابّة لتأكله.

(٣) اعتسف: ركب الطريق على غير قصد. والمتاهة: موضع الحيرة.

(٤) الروائع الخضرة: الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة التي تنبت في الأرض النّديّة. والنّابتات العذبة: التي تنبت عذياً، والعذي (بسكون الذال): الزرع لايسقيه إلاّ ماء المطر. والنباتات البدوية: بنفس المعنى.

(٥) الوَقود: اشتعال النار، أي إذا وقدت بها النار تكون أقوى اشتعالاً من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خموداً.

(٦) الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد، فهو من جرثومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم يكون في حاله كما كان شديد البأس وإن كان خشن المعيشة.

(٧) الذّراع من العضُد: شبّه الإمام عليه السلام نفسه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم بالذّراع الذي أصله من العضُد، كناية عن شدة الامتزاج والقُرب بينهما.

وَ سَأَجْهَدُ (١) في أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتّٰى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ (٢) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

إِلَيْكِ عَنِّي - يَا دُنْيَا - (٣)، فَحَبْلُكِ عَلٰى غَارِبِكِ؛ قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ في مَدَاحِضِكِ.

أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ (★) بِمَدَاعِبِكِ (٤)(★)؟.

أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ (★) بِزَخَارِفِكِ ؟.

هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ(٥).

وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً ، وَ قَالَباً حِسِّيّاً ، لأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ في عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِيِّ(★)، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى الْمَتَالِفِ(★)، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاَءِ، إِذْ لاَ وِرْدَ وَلاَ صَدَرَ (٦).

هَيْهَاتَ، مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ(٧) زَلِقَ(٨)، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ(٩) عَنْ حَبَائِلِكِ(★) وُفِّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لاَيُبَالي إِنْ (★) ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ (١٠)، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ (١١) انْسِلاَخُهُ.

إِعْزُبِي(١٢)(★) عَنِّي، فَوَاللهِ لاَ أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَ أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي . وَأَيْمُ اللهِ، يَمِيناً بَرَّةً أَسْتَثْنِي فيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- ، لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ(١٣) مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا

(★)-غَرَرْتِيهِمْ. (★)-بِمَدَاعِبِكِ أي بزخارفك وزهرتك. (★)-فَتَنْتِيهِمْ. (★)-بِمَذَاهِبِكِ.

(★)-غَرَرْتِهِمْ بِالتَّسْوِيفِ، وَخَدَعْتِهِمْ بِالأَمَانِيِّ. (★)-التَّلَفِ. (★)-حِبَالِكِ. (★)-أَنْ. (★)-إِعْزُبِي

(١) جهد - كمنع -: جدّ. والمركوس: من الركس، وهو ردّ الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله، والمراد مقلوب الفكر.

(٢) المَدَرَة (بالتحريك): قطعة الطين اليابس. وحبّ الحصيد: حب النبات المحصود كالقمح ونحوه، أي حتى يطهّر المؤمنين من المخالفين، يتميّز الحق من الباطل، والطيّب من الخبيث.

(٣) إليك عنّي: إذهبي عني. والغارب: الكاهل وما بين السنام والعنق. والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت، وهو طلاق في الجاهلية. وانسلّ من مخالبها: لم يعلق به شيء من شهواتها. والحبائل - جمع حبالة -: شبكة الصياد. وأفلت منها: خلص. والمداحض: المساقط.

(٤) المداعب - جمع مدعبة - من الدعابة: وهي المزاح، والتّاءات والكافات كلها بالكسر خطاباً للدنيا.

(٥) مضامين اللحود: أي الذين تضمّنتهم القبور. ويقال: ذلك استعارة لكل شيء مستور، لأن المضامين في أصلاب الفحول.

(٦) الورد (بكسر الواو): ورود الماء. والصدر (بالتحريك): الصدور عنه بعد الشرب.

(٧) مكان دحض (بفتح فسكون أو بالتحريك): أي زلق لا تثبت فيه الأرجل.

(٨) زلَقَ: زلّ وسقط.

(٩) إزورّ: مال وتنكّب.

(١٠) مُناخه: أصله مبرك الإبل، من أناخ يُنيخ، والمراد هنا مُقامه.

(١١) حان: حضر. وانسلاخه: زواله.

(١٢) عزب يعزب: أي بعُد. ولا أسلس: أي لا أنقاد.

(١٣) تهشّ: أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدّة ما حرمها، ومطعوماً: حال من القرص كما أنّ مأدوماً: حال من الملح، اي مأدوماً به الطعام.

قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلأَدَعَنَّ (١) مُقْلَتي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعُهَا.

أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رَعْيِهَا فَتَبْرُكَ، وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ(٢) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ، وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ (٣)؟!. قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ (٤) إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ (٥)، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!.

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا(٦)، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا(٧)، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا(★) افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا(٨)، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا؛ في مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ(٩) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ (١٠) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ، ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١١).

فَاتَّقِ اللهَ - يَا بْنَ حُنَيْفٍ -، وَلْيَكْفِكَ (★) أَقْرَاصُكَ (١٢) لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاَصُكَ، [وَالسَّلاَمُ].

كتابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٢٧

إلى الأشعث بن قيس عامله على آذربيجان



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَلَوْ لاَ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ كُنَّ مِنْكَ (★) لَكُنْتَ الْمُقَدَّمَ في هذَا الأَمْرِ قَبْلَ النَّاسِ، وَلَعَلَّ آخِرَ

(★)- إِذَا الْكَرَى غَلَبَهَا. (★)- لِتَكْفُفْ.

(١) لأدَعَنّ مقلتي: أي لأتركن مقلتي: أي عيني وهي كعين ماء نضب: أي غار مَعينها (فتح فكسر): أي ماؤها الجاري، أي أبكي حتى لا يبقى دمع.
(٢) الربيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها. والرّبوض للغنم: كالبروك للإبل.
(٣) يهجع: أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها.
(٤) قرّت عينه: دعاء على نفسه ببرود العين أي جمودها من فقد الحياة، تعبير باللازم.
(٥) الهاملة: المسترسلة. والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع.
(٦) البؤس: الضرّ. وعركه بالجنب: الصبر عليه كأنّه شوك فيسحقه بجنبه. ويقال فلان يعرك بجنبه الأذى إذا كان صابراً عليه.
(٧) والغمض (بالضم): النوم. والكرى (بالفتح): النّعاس.
(٨) افترشت أرضها: لم يكن لها فراش. وتوسّدت كفّها: جعلته كالوسادة.
(٩) تجافت: تباعدت ونأت. و مضاجع - جمع مضجع -: موضع النوم.
(١٠) الهمهمة: الصوت يردّد في الصدر وأراد منه الأعم. وتقشّعت ذنوبهم: انجلت وذهبت وتفرّقت كما ينقشع الغمام.
(١١) المجادلة/ ٢٢.
(١٢) وليكفك أقراصك: كان الإمام عليه السلام يأمر بالأقراص - أي الأرغفة - بالكفّ - إي الإنقطاع - عن ابن حُنيف. والمراد أمر لابن حنيف بالكفّ عنها استعفافاً. ورفع «أقراصك» على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية.

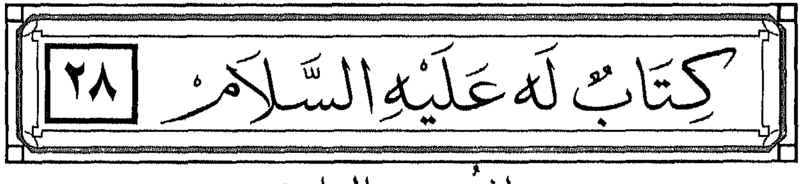
أَمْرِكَ يَحْمَدُ أَوَّلَهُ، وَيَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضاً إِنِ اتَّقَيْتَ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – .

ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْعَةِ النَّاسِ إِيَّايَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مَا قَدْ بَلَغَكَ؛ وَكَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي ، ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ ، وَ أَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَسِرْتُ إِلَيْهِمَا فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَالْتَقَيْنَا، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى مَا خَرَجُوا مِنْهُ فَأَبَوْا؛ فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعَاءِ، وَأَحْسَنْتُ فِي اللِّقَاءِ.

(▲)وَ إِنَّ عَمَلَكَ (١) لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (★)، وَ لكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَ أَنْتَ مُسْتَرْعىً لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (٢)(★) فِي رَعِيَّةٍ، وَ لاَ تُخَاطِرَ إِلاَّ بِوَثِيقَةٍ.

وَ إِنَّ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ – عَزَّ وَ جَلَّ – ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ (★)عَلَيْهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَلَعَلِّي(★) أَنْ لاَ أَكُونَ شَرَّ وُلاَتِكَ (٣) لَكَ إِنِ اسْتَقَمْتَ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَالسَّلاَمُ.



لشُريح بن الحارث

(▲)رُوي أن شريح بن الحارث قاضي أميرالمؤمنين –عليه السلام– إشترى على عهده دارأبثمانين ديناراً، فبلغه ذلك ، فاستدعى شُريحاً و قال له : **بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَ كَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُوداً ؟.**

فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. فنظر – عليه السلام –إليه نظر المغضَب ثم قال:

يَا شُرَيْحُ ؛ إِتَّقِ اللهَ.

أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لاَ يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَ لاَ يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا (★)

(★)–فيكَ. (★)–مَطْعَمَةٌ. (★)–تَفْتَاتَ/ تَغْتَابَ. (★)–خُزَّانِي. (★)–لَعَلِّيَّ.

(▲) من: وَإِنَّ عَمَلَكَ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥.

(▲) من: رُوي ان شُريحاً إلى: فَمَا فَوْقَهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(١) عملك: أي ما وليت لتعمله في شؤون الأمة. والطعمة (بضم الطاء): المأكلة. ومسترعى: يرعاك من فوقك وهو الخليفة.

(٢) تفتات: أي تستبدّ، وهو افتعال من الفوت كأنّه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره. والخزان (بضم فتشديد): جمع خازن. والمراد الحافظ.

(٣) الولاة – جمع والٍ –: من ولي عليه إذا تسلط، يرجو أن لا يكون شر المتسلطين عليه، ولا يحق الرجاء إلاّ إذا استقام.

شَاخِصاً (١)، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً.

فَانْظُرْ - يَا شُرَيْحُ - أَنْ لاَ تَكُونَ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ(★)، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ (★)، فَإِذاً أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَ دَارَ الآخِرَةِ جَمِيعاً.

أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هٰذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِالدِّرْهَمِ فَمَا فَوْقَهُ (★).

قال شُريح: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين ؟ قال - عليه السلام -:

كُنْتُ أَكْتُبُ لَكَ هٰذَا الْكِتَابَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)هٰذَا مَا اشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ؛ إِشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ(★)دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ(٢) الْهَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ:

اَلْحَدُّ الأَوَّلُ مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الآفَاتِ. وَالْحَدُّ الثَّانِي مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ. وَالْحَدُّ الثَّالِثُ مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي. وَالْحَدُّ الرَّابِعُ مِنْهَا يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ (٣) بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ.

إِشْتَرَىٰ هٰذَا الْمُغْتَرُّ بِالأَمَلِ، مِنْ هٰذَا الْمُزْعَجِ بِالأَجَلِ، هٰذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ(٤)؛ فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَىٰ مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَ سَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَىٰ (٥)وَ قَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ(٦)، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ،

(★)-عَنْ بَيْتِكَ. (★)-مَالِكِهَا. (★)-حِلٍّ لَكَ / حِلِّهِ. (★)-بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَ. (★)-فِي.

(▲) من: هٰذَا مَا إلى: الْمُبْطِلُونَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(١) شاخصاً: ذاهباً مُبعداً.

(٢) خطّة (بكسر الخاء): الأرض التي يختطّها الإنسان ويُعلّم عليها بالخط ليعمرها.

(٣) يشرع: أي يفتح في الحد الرابع.

(٤) الضراعة: الذلّة. والدّرَك (بالتحريك): التبعة، والمراد منه ما يضرّ بملكية المشتري أو منفعته بما اشترى، ويكون الضمان فيه على البائع. ومبلبل الأجسام: مهيج داءاتها المهلكة لها.

(٥) أول ملك لُقّب بكسرى من ملوك العجم هو أنو شيروان. وقيل: كسرى معرّب خسرو. وقيل: معنى كسرى الملك العادل. وأول من لُقّب من ملوك الروم بقيصر هو غُسطس، ومعنى قيصر شُقّ عنه، وذلك أن أمه ماتت وهي حبلى فشُقّ بطنها عنه وأخرج فلُقّب بقيصر، ثم قالوا لمن بعده من ملوك هذا البيت: القياصرة، وكانوا ينزلون رومية. وتُبّع إسم الملك الأعظم من ملوك اليمن. والأذواء دون التبابعة. وتُبّع لقب من تكلّك بلاداً كثيرة سوى اليمن، وسُمّي بذلك لأن العساكر تبعوه. وقيل: التُّبّع الفيء، يعني أنه ظل الله وظل الأمان. وأول ملك من وُلد قحطان هو حِمْيَر بن سبأ.

(٦) شيّد: رفع البناء. ونجّد (بتشديد الجيم): أي زيّن. واعتقد المال: اقتناه.

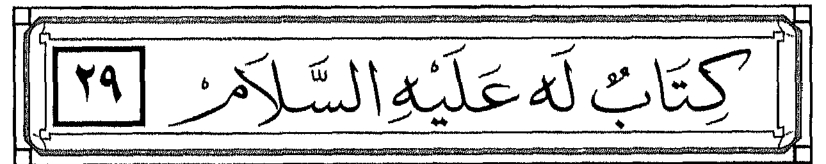
وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ(١) جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛ إِذَا وَقَعَ الأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ، ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾(٢).

شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ التَّوَانِي بْنُ الْفَاقَةِ، وَ الْغُرُورُ بْنُ الأَمَلِ، وَ الْحِرْصُ بْنُ الرَّغْبَةِ، وَ اللَّهْوُ بْنُ اللَّعِبِ، وَمَنْ أَخْلَدَ إِلَى مَحَلِّ الْهَوَى، وَمَالَ إِلَى الدُّنْيَا عَنِ الأُخْرَى.

[وَ](▼)شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ (٣) إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وَ سَلِمَ مِنْ عَلاَئِقِ الدُّنْيَا، وَ سَمِعَ مُنَادِيَ الزُّهْدِ يُنَادِي فِي عَرَصَاتِهَا :

مَا أَبْيَنَ الْحَقَّ لِذِي عَيْنَيْنِ   إِنَّ الرَّحِيلَ أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ

تَزَوَّدُوا مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ، وَقَرِّبُوا الآمَالَ بِالآجَالِ، فَقَدْ دَنَا الرِّحْلَةُ وَالزَّوَالُ.



إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ(٤)، وَ خُذْهُ بِالأَمْرِ الْجَزْمِ ؛ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ(★)؛ فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلاَمُ.

(★)–مُجْزِيَة/ مُحْظِيَة.

(▲) من: شَهِدَ عَلَى إلى: عَلاَئِقِ الدُّنْيَا ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٨.

(١) إشخاصهم – مبتدأ مؤخر خبره على مبلبل الأجسام ألخ . أي إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مبلبل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ.

(٢) غافر / ٧٨.

(٣) شهد على ذلك العقل ... أي إذا كان العقل أسيراً في مخالب الهوى لم يقبل العاقل الموعظة، ولا يفكر في العواقب. ورُوي أيضاً أن أحداً من أهل الكوفة أيضاً اشترى داراً وقال: يا أمير المؤمنين؛ أكتب لي قبالة المشتري، وناوله رقاً. فكتب أمير المؤمنين عليه السلام بعد التسمية: هذا ما اشترى ميّت من ميّت، داراً في بلدة الْمذنبين وسكّة الغافلين؛ الحدّ الأول منها ينتهي إلى الموت، والثاني إلى القبر، والثالث إلى الحساب، والرابع إما إلى الجنة وإما إلى النار. ثم كتب:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها   إلاّ لمن كان قبل الموت بانيها

فإن بناها بخيرطاب مسكنها   و إن بناها بشرّ خاب مأويها

(٤) الفصل: الحكم القطعي. وحرب مُجلية: أي مُخرجة له من وطنه. والسلم الْمخزية: الصلح الدال على العجز والخطل في الرأي الموجب للخزي. فانبذ إليه: أي إطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب. والفعل من باب ضرب.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٠

إلى معاوية أرسله مع جرير بن عبد الله البجلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ قَدْ لَزِمَتْكَ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ، لِـ(▼)أَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ.

وَإِنَّمَا الشُّورىٰ[1] لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّهِ رِضىً ؛ فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ (★) رَدُّوهُ إِلىٰ مَا خَرَجَ مِنْهُ؛ فَإِنْ أَبىٰ قَاتَلُوهُ عَلى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلاَّهُ اللهُ مَا تَوَلّى، وَأَصْلاَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً.

وَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَايَعَانِي فِي الْمَدِينَةِ، ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي، وَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرِدَّتِهِمَا؛ فَجَاهَدْتُهُمَا عَلى ذٰلِكَ بَعْدَمَا أَعْذَرْتُهُمَا، ﴿ حَتّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾[2].

وَاعْلَمْ - يَا مُعَاوِيَةُ - ؛ أَنَّكَ مِنَ الطُّلَقَاءِ الَّذِينَ لاَتَحِلُّ لَهُمُ الْخِلاَفَةُ، وَلاَ تُعْقَدُ مَعَهُمُ الإِمَامَةُ، وَلاَ تُعْرَضُ فِيهِمُ الشُّورىٰ.

فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيَّ قَبُولُكَ الْعَافِيَةَ إِلاَّ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلاَءِ؛ فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ، وَاسْتَعَنْتُ بِاللهِ عَلَيْكَ.

(▼)وَقَدْ أَكْثَرْتَ الْكَلاَمَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ[3]، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلى كِتَابِ اللهِ - تَعَالى - . وَ أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ[4] فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ[5].

(★)- رَغْبَة.

(▲) من: أنَّهُ بَايَعَنِي إلى: مَا تَوَلّى ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(▲) من: وَقَدْ أكْثَرْتَ إلى: الْفِصَالِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(١) الشّورى: المشورة.

(٢) التوبة / ٤٨ .

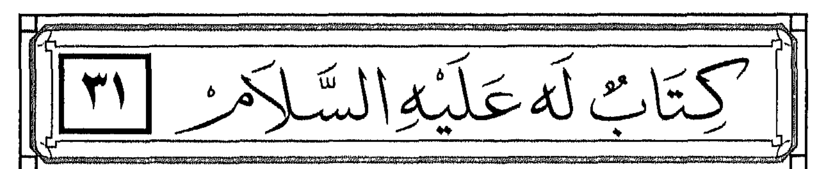
(٣) وهو البيعة.

(٤) من إبقائك والياً في الشام وتسليمك قتلة عثمان.

(٥) الخدعة (مثلثة الخاء): ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه. وما تصرف به عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها. والفصال: الفطام.

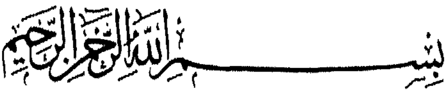
(▼) وَلَعَمْرِي - يَا مُعَاوِيَةُ - ؛ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ (★) مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ. إِلاَّ أَنْ تَتَجَنَّى؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ (١).

وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مَنْ قِبَلَكَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ السَّابِقَةِ، فَبَايِعْ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَالسَّلاَمُ.


كتاب له عليه السلام ٣١

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي

وكان عامله على البصرة فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلاَنَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلاَ ذَمٍّ لَكَ، وَلاَ تَثْرِيبٍ (٢) عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلاَيَةَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ.

فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ (٣) وَلاَ مَلُومٍ، وَلاَ مُتَّهَمٍ وَلاَ مَأْثُومٍ؛ فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ (٤) أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي؛ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ (٥) عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

(★) - قُرَيْش.

(▲) من: وَلَعَمْرِي إلى: مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلاَمُ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢.

(١) تجنّى - كتولّى -: ادعى الجناية على من لم يفعلها. وتجنّ ما بدا لك، أي تستره وتخفيه.

(٢) التثريب: اللوم.

(٣) الظنين: المتهم.

(٤) الظَّلَمَة (بالتحريك): جمع ظالم.

(٥) أستظهر به: أستعين.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٢

إلى مخنف بن سليم الأزدي عامله على إصبهان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مَخْنَفِ بْنِ سَلِيمٍ الأَزْدِيِّ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ جِهَادَ مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً عَنْهُ، وَهَبَّ فِي نُعَاسِ الْعَمٰى وَالضَّلاَلِ اخْتِيَاراً لَهُ، فَرِيضَةٌ عَلَى الْعَارِفِينَ؛ إِنَّ اللهَ يَرْضٰى عَمَّنْ أَرْضَاهُ، وَيَسْخَطُ عَلٰى مَنْ عَصَاهُ.

وَإِنَّا قَدْ هَمَمْنَا بِالْمَسِيرِ إِلٰى هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي عِبَادِ اللهِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَأَمَاتُوا الْحَقَّ، وَأَظْهَرُوا فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ، وَاتَّخَذُوا الْفَاسِقِينَ وَلِيجَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِذَا وَلِيُّ اللهِ أَعْظَمَ إِحْدَاثَهُمْ أَبْغَضُوهُ وَأَقْصَوْهُ وَحَرَمُوهُ، وَإِذَا ظَالِمٌ سَاعَدَهُمْ عَلٰى ظُلْمِهِمْ أَحَبُّوهُ وَأَدْنَوْهُ وَبَرُّوهُ. فَقَدْ أَصَرُّوا عَلَى الظُّلْمِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى الْخِلاَفِ، وَقَدِيماً مَا صَدُّوا عَنِ الْحَقِّ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ، وَكَانُوا ظَالِمِينَ.

فَإِذَا أُتِيتَ بِكِتَابِي هٰذَا فَاسْتَخْلِفْ عَلٰى عَمَلِكَ أَوْثَقَ أَصْحَابِكَ فِي نَفْسِكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا، لَعَلَّكَ تَلْقٰى مَعَنَا هٰذَا الْعَدُوَّ الْمُحِلَّ، فَتَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهٰى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَامِعَ الْحَقَّ، وَتُبَايِنَ الْبَاطِلَ؛ فَإِنَّهُ لاَ غَنَاءَ بِنَا وَلاَ بِكَ عَنْ أَجْرِ الْجِهَادِ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٣

كان يكتبها إلى بعض أكابر أصحابه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِلَى الْمُقَرَّبِينَ فِي الأَظِلَّةِ، الْمُمْتَحَنِينَ بِالْبَلِيَّةِ، الْمُسَارِعِينَ فِي الطَّاعَةِ، الْمُسْتَيْقِنِينَ بِيَ الْكَرَّةَ.

تَحِيَّةٌ مِنَّا إِلَيْكُمْ، وَسَلاَمٌ عَلَيْكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَـ(▼)إنَّ اللهَ -تَعَالَى- خَصَّكُمْ بِالإِسْلاَمِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ اسْمُ(★)سَلاَمَةٍ، وَجَمَاعُ[1](★) كَرَامَةٍ، إصْطَفَى اللهُ -تَعَالَى- مَنْهَجَهُ، وَ بَيَّنَ حُجَجَهُ، وَوَصَفَهُ وَحَدَّهُ وَوَصَفَ أَخْلاَقَهُ، وَجَعَلَهُ رِصاً، وَ أَرَفَّ أُرَفَهُ، وَ وَصَلَ أَطْنَابَهُ؛ وَفِي الْقُرْآنِ بُنْيَانُهُ وَ بَيَانُهُ، وَ حُدُودُهُ وَ حُدُودُهُ وَ أَرْكَانُهُ؛ وَ مَوَاضِيعُ مَقَادِيرِهِ، وَوَزْنُ مِيزَانِهِ: مِيزَانِ الْعَدْلِ، وَحُكْمِ الْفَصْلِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ : أَحَدُهُمَا مُنْكَرٌ، وَالآخَرُ نَكِيرٌ، فَأَوَّلُ مَا يَسْأَلاَنِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَعَنْ نَبِيِّهِ، وَعَنْ وَلِيِّهِ؛ فَإِنْ أَجَابَ نَجَا، وَ إِنْ تَحَيَّرَ عَذَّبَاهُ. فَقَالَ قَائِلٌ: فَمَا حَالُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ، وَعَرَفَ نَبِيَّهُ، وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيَّهُ؟. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ذَلِكَ مُذَبْذَبٌ، لاَ إِلَى هٰؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هٰؤُلاَءِ قِيلَ: فَمَنِ الْوَلِيُّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟. فَقَالَ : وَلِيُّكُمْ فِي هٰذَا الزَّمَانِ أَنَا، وَ مِنْ بَعْدِي وَصِيِّي، وَمِنْ بَعْدِ وَصِيِّي لِكُلِّ زَمَانٍ حُجَجُ للهِ كَيْلاَ تَقُولُوا كَمَا قَالَ الضُّلاَّلُ حِينَ فَارَقَهُمْ نَبِيُّهُمْ: ﴿ لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾[2]؛ وَ إِنَّمَا كَانَ تَمَامُ ضَلاَلِهِمْ جَهَالَتُهُمْ بِالآيَاتِ، وَهُمُ الأَوْصِيَاءُ. فَأَجَابَهُمُ اللهُ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾[3]؛ وَ إِنَّمَا كَانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قَالُوا : نَحْنُ فِي سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الأَوْصِيَاءِ حَتَّى يُعْلِنَ الإِمَامُ عِلْمَهُ.

وَ إِنَّمَا الأَئِمَّةُ [4] قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَ عُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ؛ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ، وَ لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. لأَنَّهُمْ عُرَفَاءُ الْعِبَادِ عَرَّفَهُمُ اللهُ إِيَّاهُمْ عِنْدَ أَخْذِ الْمَوَاثِيقِ عَلَيْهِمْ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ، فَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ-جَلَّ وَعَزَّ-: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[5]، وَهُمُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، وَ النَّبِيُّونَ شُهَدَاءُ لَهُمْ بِأَخْذِهِ مَوَاثِيقَ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلاَءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً ﴾[6].

(★)-أَمْنَعُ. (★)-أَجْمَعُ.

(▲) من: إنَّ اللهَ إلى: حُجَجَهُ، ومن: وَإنَّمَا الأئمَّةُ إلى: وَأَنْكَرُوهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢.

(١) جماع الشيء: مجمعه. كما قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: الخمر جماع الإثم، اي الخمر هو الذي يجمع صنوف الإثم، كما يجمع القدر أعضاء الجزور.

(٢) سورة طه / ١٣٤.

(٣) سورة طه / ١٣٥.

(٤) وإنما الأئمة ... معنى ذلك أن المعرفة بنصب الإمام لبيضة الإسلام واجبة على المسلمين، وان نصبه واجب أيضاً، ولا يصح نصبه إلاّ بمعرفة من يستحقها معرفة بالأوصاف، عند قوم، فذلك ركن من أركان الاسلام. فكما أن معرفة الإمام ونصبه لازمان فكذلك الطاعة له واجبة على المسلمين، وتوطين النفس على الإنفاذ له إذا انتصب.

(٥) الأعراف / ٤٦.

(٦) النساء / ٤٢و ٤٣.

وَكَذَلِكَ أَوْحَى اللهُ إِلى آدَمَ : أَنْ يَا آدَمُ ؛ قَد انْقَضَتْ مُدَّتُكَ، وَ قُضِيَتْ نُبُوَّتُكَ، وَ اسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُكَ، وَحَضَرَ أَجَلُكَ؛ فَخُذِ النُّبُوَّةَ وَمِيرَاثَ النُّبُوَّةِ، وَاسْمَ اللهِ الأَكْبَرَ، فَادْفَعْهُ إِلَى ابْنِكَ هِبَةِ اللهِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَدَعِ الأَرْضَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُعْرَفُ. فَلَمْ يَزَلِ الأَنْبِيَاءُ وَالأَوْصِيَاءُ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى الأَمْرُ إِلَيَّ، وَأَنَا أَدْفَعُ ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ وَصِيِّي، وَهُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؛ وَإِنَّ عَلِيّاً يُوَرِّثُ وُلْدَهُ حَيُّهُمْ عَنْ مَيِّتِهِمْ؛ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيّاً وَالأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ، وَلْيُسَلِّمْ لِفَضْلِهِمْ، فَإِنَّهُمُ الْهُدَاةُ بَعْدِي، أَعْطَاهُمُ اللهُ فَهْمِي وَعِلْمِي، فَهُمْ عِتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي. أَشْكُو إِلَى اللهِ عَدُوَّهُمْ، وَالْمُنْكِرَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَالْقَاطِعَ عَنْهُمْ صِلَتِي؛ فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرَّحْمَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلاَئِكَةِ، وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، فَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هٰذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَ مَثَلِ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ ؛ فَأَيُّمَا رَايَةٍ خَرَجَتْ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَهِيَ رَايَةٌ دَجَّالِيَّةٌ.

إِنَّ اللهَ اخْتَارَ لِدِينِهِ أَقْوَاماً انْتَخَبَهُمْ لِلْقِيَامِ عَلَيْهِ، وَ النَّصْرِ لَهُ ؛ طَهَّرَهُمْ بِكَلِمَةِ الإِسْلاَمِ، وَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ مُفْتَرَضَ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

عَلَيْكُمْ نُورُ الْبَصِيرَةِ رُوحُ الْحَيَاةِ الَّذِي لاَيَنْفَعُ إِيمَانٌ إِلاَّ بِهِ، مَعَ اتِّبَاعِ كَلِمَةِ اللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهَا، فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ، وَالنُّورُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ؛ فَبِأَيْدِيكُمْ سَبَبٌ وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنَّا النِّعْمَةُ مِنَ اللهِ لاَ تَعْقِلُونَ شُكْرَهَا، خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا، ﴿ وَ تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾(١).

إِنَّ اللهَ عَهِدَ عَهْداً أَنْ لَنْ يَحِلَّ عَقْدَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ ؛ فَسَارِعُوا إِلَى وَفَاءِ الْعَهْدِ، وَ امْكُثُوا فِي طَلَبِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ يَقْضِي فِيهَا(★) مَلِكٌ قَادِرٌ.

أَلاَ وَإِنَّ الأَمْرَ كَمَا وُقِّعَ؛ لِسَبْعٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ، تَسِيرُ فِيهَا الْجُنُودُ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُ الْجَحُودُ؛ خُيُولُهَا عِرَابٌ، وَفُرْسَانُهَا حِرَابٌ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ وَاثِقُونَ، وَلِمَا ذَكَرْنَا مُنْتَظِرُونَ، إِنْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ، لِيَنْبُتَ الْعُشْبُ وَيُجْنَى الثَّمَرُ.

دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ إِلَيْكُمُ اسْتِنْقَاذُكُمْ مِنَ الْعَمَى ، وَ إِرْشَادُكُمْ بَابَ الْهُدَى ، فَاسْلُكُوا سَبِيلَ السَّلاَمَةِ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْكَرَامَةِ، وَالسَّلاَمُ.

---

(١) العنكبوت / ٤٣ .

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٤

إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم (١)

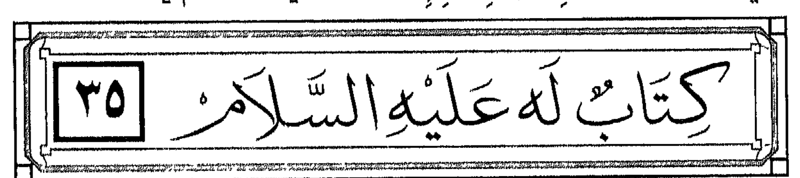
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼)مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ -تَعَالَى-، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَىٰ، وَصَرْفِ الشَّذَىٰ(٢)؛ وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلى أَهْلِ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ(٣)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلى شِبَعِهِ.

فَنَكِّلُوا(٤) مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ (★)، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ (٥).

وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللهِ وَبِي(٦)، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ.[وَالسَّلَامُ].



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٥

إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله(٧)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ.

(★)–مُصَادَّتِهِمْ/ مُضَادَّتِهِمْ.

(▲) من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠.

(١) يطأ الجيش عملهم: أي يمر بأراضيهم.

(٢) الشذى: الضرّ والأذى والشرّ.

(٣) معرّة الجيش: أذاه. والإمام عليه السلام يتبرأ منها لأنّها من غير رضاه. وجوعة (بفتح الجيم): الواحدة من مصدر جاع، يستثني حالة الجوع المهلك فإنّ للجيش فيها حقّاً أن يتناول سدّ رمقه.

(٤) نكلّوا: أي أوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر. وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم، وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة.

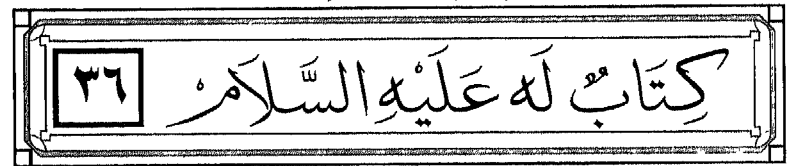
(٥) الذي استثناه هو حالة الإضطرار.

(٦) أي أنّني موجود فيه، فما عجزتم عن دفعه فردّوه إليّ أكفكم ضرّه وشرّه.

(١) قال الرضي: والمنذر هذا هوالذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إنه النظّارٌ في عطفيه، مختال في بُرديه، تفّال في شراكيه.

(▼)أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ مَا غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ (١)، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ - فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ(٢) عَنْكَ - لاَتَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلاَتُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتَاداً(٣)؛ تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَ تَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ تَدَعُ عَمَلَكَ كَثِيراً، وَ تَخْرُجُ لاَهِياً مُتَنَزِّهاً، تَطْلُبُ الصَّيْدَ، وَتُلاَعِبُ الْكِلاَبَ.

وَ أُقْسِمُ لَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ (٤) وَ شِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ؛ وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ (٥)(★). فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُكَ كِتَابِي هٰذَا، إِنْ شَاءَ اللهُ - تَعَالَى -.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٦

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرّة (٦)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ(▼) بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ، وَ أَغْضَبْتَ (★) إِمَامَكَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ (٧) الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَ خُيُولُهُمْ، وَ أُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ اعْتَامَكَ (٨) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ (★)، وَ مَنِ اعْتَرَاكَ مِنَ السَّأَلَةِ وَ الأَحْزَابِ، وَ أَهْلِ الْكَذِبِ مِنَ الشُّعَرَاءِ. فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ(٩)، لَأُفَتِّشَنَّ عَنْ ذٰلِكَ تَفْتِيشاً شَافِياً، فَلَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ

(★)-خِيَانَة. (★)-عَصَيْتَ. (★)-بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ.

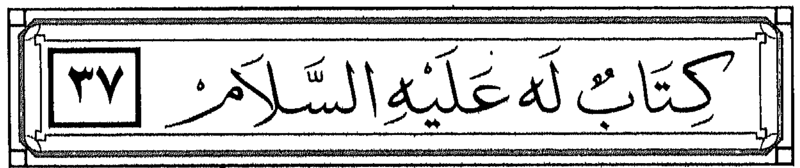
(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: دِينِكَ. ومن: وَلَئِنْ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١.

(▲) من: بَلَغَنِي إلى: أَعْرَابِ قَوْمِكَ. ومن: فَوَالَّذِي إلى: أَعْمَالاً. ومن: أَلاَ وَإِنَّ إلى: يَصْدُرُونَ عَنْهُ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣.

(١) الهَدي (بفتح فسكون): الطريقة والسيرة.
(٢) رُقّي إليّ: رُفع وأُنهي إليّ.
(٣) العَتاد (بالفتح): الذخيرة المعدّة لوقت الحاجة.
(٤) الجمل: يضرب به المثل في الذلة والجهل. والشسع (بالكسر): سير بين الأصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي كأنّه زمام. ويسمّى قبالاً - ككتاب -.
(٥) جباية: أي تحصيل أموال الخراج ونحوه عمل من أعمال الدولة. وخيانة: أي على دفع خيانة.
(٦) أردشيرخره (بضم الخاء وتشديد الراء): بلدة من بلاد العجم.
(٧) الفيء: مال الغنيمة والخراج. وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.
(٨) اعتامك: اختارك، وأصله أخذ العيمة (بالكسر)، وهي خيار المال.
(٩) النسمة (محرّكة): الروح، وهي في البشر أرجح، وبرأها: خلقها.

بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً؛ فَلاَتَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلاَتُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ ﴿ الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾(١).

أَلاَ وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا (٢) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ؛ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ. وَالسَّلاَمُ.



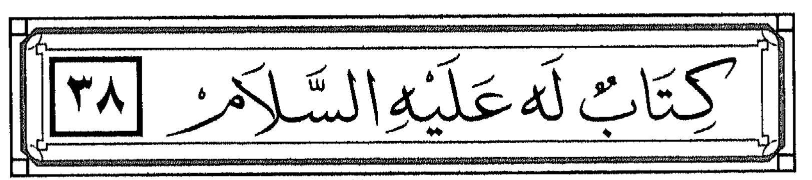
كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٧

إلى مصقلة بن هبيرة أيضاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[مِنْ عَبْدِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ.]

أَمَّا بَعْدُ، فَـ(▲)إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وَ افْظَعَ الْغِشِّ عَلَى أَهْلِ الْمِصْرِ غِشُّ الأَئِمَّةِ؛ وَعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ؛ فَابْعَثْ بِهَا إِلَيَّ سَاعَةَ يَأْتِيكَ رَسُولِي. وَإِلاَّ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي؛ فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى رَسُولِي إِلَيْكَ أَنْ لاَ يَدَعَكَ تُقِيمُ سَاعَةً وَاحِدَةً بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْكَ إِلاَّ أَنْ تَبْعَثَ بِالْمَالِ، وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٨

إلى عمر بن أبي سلَمة الأرحبي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

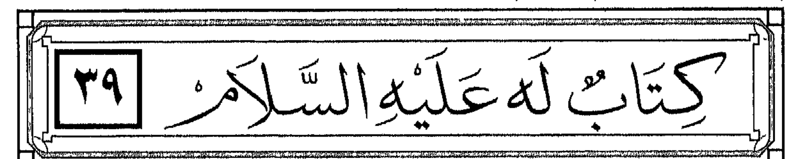
مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الأَرْحَبِيِّ.

(▲)أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ(٣) أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً؛ وَنَظَرْتُ فِي

(▲) من: وَإِنَّ أَعْظَمَ إلى: الأئمَّة. وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦.
(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: الشِّدَّةِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩.
(١) الكهف / ١٠٤.
(٢) قِبَل (بكسر ففتح): ظرف بمعنى عند.
(٣) الدهاقين: الأكابر الزعماء أرباب الأملاك بالسواد يأمرون من دونهم ولا يأتمرون. واحدهم دهقان، ولفظه معرّب.

أَمْرِهِمْ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ(١)، وَلاَ لأَنْ(★) يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ؛ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلاَ نَقْصٍ، وَدَاوِلْ(٢) لَهُمْ (★) بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالإِدْنَاءِ، وَالإِبْعَادِ وَالإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

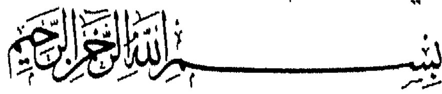
فَإِنْ أَجْبَوْنَا صَاغِرِينَ فَخُذْ مَا لَكَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ، وَلاَ تَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً، فَقَدْ قَالَ اللهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾(٣)، وَقَالَ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾(٤)، وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾؛ وَقَرِّعْهُمْ بِخَرَاجِهِمْ، وَقَاتِلْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَإِيَّاكَ وَدِمَاءَهُمْ. وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣٩

إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة،

في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ(٥) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلاَ تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ؛ فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً(٦)، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ(٧) إِلَى الْعَمَىٰ وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ(★) عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ(٨) إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ

(★) - وَلاَ أَنْ. (★) - بِهِمْ. (★) - مُكِبُّونَ.

(▲) من: وَدَاوِلْ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: بِعَدْلٍ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠.

(١) يُدْنَوا: أي لأن يُقرَّبوا فأنّهم مشركون، ولا لأن يُقْصَوا: أي يُبعدوا فأنّهم معاهدون. وتشوبه: تخلطه.

(٢) داول: اسلك بينهم منهجاً متوسطاً.

(٣) آل عمران / ١١٨.

(٤) المائدة / ٥١.

(٥) قِبَلك (بكسر ففتح): أي عندك. ويتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد.

(٦) غيّاً: ضلالاً. وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم. والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسري ضرره فيفسدها، ففرارهم كاف في شفائهم من مرضهم. ورئيس الجماعة كأنّه كلّها لهذا نسب الشفاء إليه.

(٧) الإيضاع: الإسراع.

(٨) مهطعون: مسرعون. يقال: أهطع، إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه.



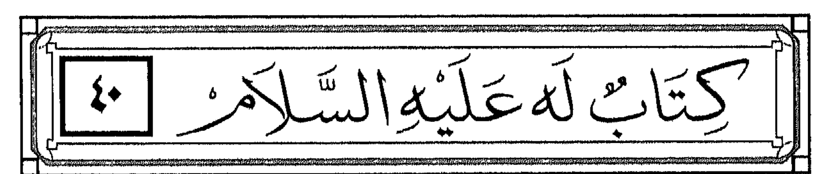
أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الأَثَرَةِ(١)، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً.

إِنَّهُمْ - وَاللهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ.

أَمَا لَوْ قَدْ بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَاجْتَمَعَتِ الْخُصُومُ، وَقَضَى اللهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ، لَتَبَيَّنَ لِلْقَوْمِ مَا يَكْسِبُونَ.

(▼)وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا الأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا صُعُوبَتَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حُزُونَتَهُ (★)، إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَسْأَلُنِي الإِذْنَ لَكَ فِي الْقُدُومِ، فَأَقْدِمْ إِذَا شِئْتَ، عَفَى اللهُ عَنَّا وَعَنْكَ، **وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.**



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٠

إلى عثمان بن حُنيف، في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ، **(▼) فَإِنْ عَادُوا(★) إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ (٣)(★) الأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ، وَتَمَادَىٰ بِهِمْ إِلَى الْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ؛ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ (٤) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى (★) مِنْ نُهُوضِهِ**، وَالسَّلَامُ.

(★)-صَعْبَهُ... حَزْنَهُ (٢). (★)-عَادَتْ هٰذِهِ الشِّرْذِمَةُ. (★)-تَرَاقَت. (★)-خَيْرٌ.

(▲) من: وَإِنَّا لَنَطْمَعُ إلى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠.

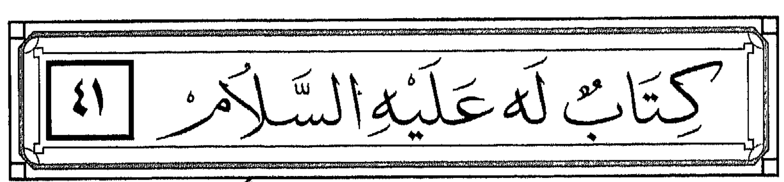
(▲) من: فَإِنْ عَادُوا إلى: نُهُوضِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤.

(١) الأثرة (بالتحريك): اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة. والسّحق (بضم السين): البُعد أيضاً.

(٢) حَزْنه (بفتح فسكون): أي خشنه.

(٣) توافى القوم: وافى بعضهم بعضاً حتى تمّ اجتماعهم، أي وإن اجتمعت أهواؤهم إلى الشقاق فانهد: أي انهض.

(٤) المتكاره: المتثاقل بكراهة الحرب وجوده في الجيش يضر أكثر مما ينفع، لأن الحاجة إليه يُظهر ما في قلبه، ويتعدّى شره إلى غيره.



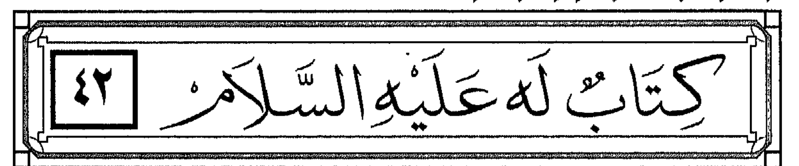
كتاب له عليه السلام ٤١

إلى مولى له سأله مالاً

فقال له – عليه السلام – يخرج عطائي فأقاسمك، فخرج إلى معاوية فأعطاه جائزة سنيّة ومالاً كثيراً، فكتب إلى أمير المؤمنين – عليه السلام – يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذي في يَدَيْكَ مِنْ مَالِ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَ هُوَ صَائِرٌ إِلى أَهْلِ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُ مَا مَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ، فَآثِرْ نَفْسَكَ عَلى صَلاَحِ وُلْدِكَ. فَـإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ وَلَيْسَ أَحَدُ هذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلى نَفْسِكَ، وَلاَ أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلى ظَهْرِكَ. فَارْجُ لِمَنْ مَضى رَحْمَةَ اللهِ، وَ ثِقْ لِمَنْ بَقِيَ بِـرِزْقِ اللهِ.



كتاب له عليه السلام ٤٢

إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت (١)، يُنكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ (٢)، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَ رَأْيٌ مُتَبَّرٌ. وَ إِنَّ

(★) –لَهَا.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: أَهْلِ بَعْدَكَ. ومن: وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ إلى: رِزْقُ اللهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٦.

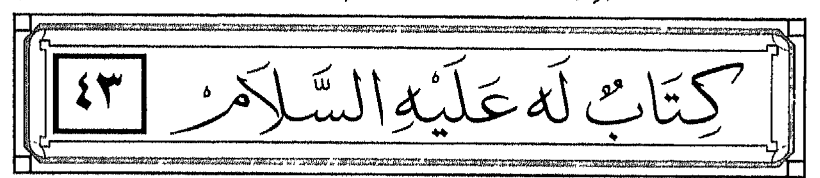
(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: أَمِيرِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦١.

(١) هيت (بالكسر): اسم بلد في العراق.

(٢) تضييع الإنسان الشأن الذي تولى حفظه، وتجشمه الأمر الذي لم يطلب منه، وكفاه الغير ثقله، عجز عن القيام بما تولاّه، ورأي متبّر – كمعظّم –: من تبّره تتبيراً إذا أهلكه، أي هالك صاحبه.

تَعَاطيكَ الْغَارَةَ عَلى أَهْلِ قَرْقيسِيَا[١]، وَتَعْطيلكَ مَسَالِحَكَ الَّتي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا(★)مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلاَ يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيٌ شَعَاعٌ.

فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَشَديدِ الْمَنْكِبِ[٢]، وَلاَمَهيبِ الْجَانِبِ، وَلاَ سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلاَ كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلاَ مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ[٣]، وَلاَ مُجْزٍ عَنْ أَميرِهِ.



إلى أهل البصرة

كتبه إليهم مع جارية بن قدامة

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابي هٰذَامِنْ سَاكِني الْبَصْرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُسْلِمينَ.

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ حَليمٌ ذُو أَنَاةٍ، لاَ يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ، وَ لاَ يَأْخُذُ الْمُذْنِبَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ؛ وَلٰكِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَسْتَديمُ الأَنَاةَ، وَيَرْضىٰ بِالإِنَابَةِ، لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِلْحُجَّةِ، وَأَبْلَغَ فِي الْمَعْذِرَةِ.

(▼)وَقَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ[٤](★)وَشِقَاقِكُمْ(★)- أَيُّهَا النَّاسُ- مَا لَمْ تَغْبَوْا(★)عَنْهُ(★)؛ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، وَ أَخَذْتُ بَيْعَتَكُمْ؛ فَإِنْ تَفُوا بِبَيْعَتي، وَتَقْبَلُوا نَصيحَتي، وَتَسْتَقيمُوا عَلىٰ طَاعَتي، أَعْمَلْ فيكُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَصْدِ الْحَقِّ، وَأُقِمْ فيكُمْ سَبيلَ الْهُدىٰ. فَوَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ وَالِياً بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَعْلَمُ بِذٰلِكَ مِنّي وَلاَ أَعْمَلُ. أَقُولُ قَوْلي هٰذَا صَادِقاً غَيْرَ ذَامٍّ لِمَنْ مَضىٰ، وَلاَ مُنْتَقِصاً لأَعْمَالِهِمْ.

(★)-خَيْلِكُمْ. (★)-شِقَاقِ جُلِّكُمْ. (★)-تَغْبُوا. (★)-مَا اسْتَحْقَقْتُمْ أَنْ تُعَاقَبُوا عَلَيْهِ.

(▲) من: وَقَدْ كَانَ إلى: مُقْبِلِكُمْ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩.

(▲) من: فَإِنْ خَطَتْ إلى: لأَعِقٍ. ومن: مَعَ أَنّي إلى: وَفِيٍّ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩.

(١) قرقيسيا (بكسر القافين بينهما ساكن): بلد على الفرات. والمسالح - جمع مسلحة -: مواضع الحامية على الحدود. ورأي شعاع - كسحاب -: أي متفرق، أمّا الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح، ومنع العدو من دخول البلاد.

(٢) المنكب - كمسجد -: مجتمع الكتف والعضد. وشدته كناية عن القوة والمنعة. والثُغرة: الفرجة يدخل منها العدو.

(٣) أغنى عنه: ناب منابه، وقائد المسالح ينبغي أن ينوب عن أهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم. وأجزى عنه: قام مقامه وكفى عنه.

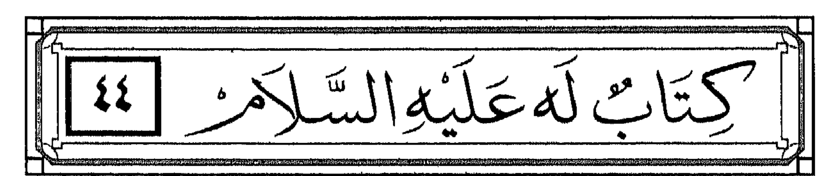
(٤) انتشار الحبل: تفرّق طاقاته وانحلال فتله، مجاز عن التفرّق. وغبا عنه: جهله أوغفل عنه.

(▼) فَإِنْ خَطَتْ (١) بِكُمُ الأُمُورُ (★) الْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الآرَاءِ الْجَائِرَةِ، إِلى مُنَابَذَتي وَخِلاَفي، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادي(٢)، وَرَحَلْتُ رِكَابي.

وَأَيْمُ اللهِ لَئِنْ أَلْجَأْتُمُوني إِلَى الْمَسيرِ إِلَيْكُمْ لأُوقِعَنَّ وَقْعَةً لاَيَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلاَّ كَلَعْقَةِ لاَعِقٍ(٣) وَإِنّي لَظَانٌّ أَنْ لاَ تَجْعَلُوا - إِنْ شَاءَ اللهُ - عَلى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلاً.

مَعَ أَنّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُمُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلى بَرِيءٍ، وَلاَ نَاكِثاً (٤) إِلى وَفِيٍّ.

وَقَدْ قَدَّمْتُ هذَا الْكِتَابَ إِلَيْكُمْ حُجَّةً عَلَيْكُمْ، وَلَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُم مِنْ بَعْدِهِ كِتَاباً إِنْ أَنْتُمُ اسْتَغْشَشْتُمْ نَصِيحَتي، وَنَابَذْتُمْ رَسُولي، حَتّى أَكُونَ أَنَا الشَّاخِصُ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى، وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٤٤

إلى عمرو بن العاص

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا(★)، وَصَاحِبُهَا مَنْهُومٌ عَلَيْهَا، مَقْهُورٌ فِيهَا؛ لَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلاَّ فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا (٥)، وَ أَدْخَلَتْ عَلَيْهِ مَؤُونَةً تَزِيدُهُ رَغْبَةً فِيهَا، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَانَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا؛ وَمِنْ وَرَاءِ ذلِكَ فِرَاقُ مَاجَمَعَ، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ، وَ السَّعِيدُ مَنِ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. فَلاَ تُحْبِطْ - أَبَا عَبْدِ اللهِ - عَمَلَكَ بِمُجَارَاةِ مُعَاوِيَةَ في بَاطِلِهِ؛ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ غَمَصَ النَّاسَ، وَسَفِهَ الْحَقَّ، وَالسَّلاَمُ.

❀❀❀❀❀

(★)-الأَهْوَاءُ. (★)-الآخِرَةِ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: مَا أَبْرَمَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٩.

(١) خطت: تجاوزت. والمُردية: المهلكة. وسفه الآراء: ضعفها. والجائرة: المائلة عن الحق. والمنابذة: المخالفة.

(٢) قرّب خيله: أدناها منه ليركبها. ورحل ركابه: شدّ الرحال عليها. والركاب: الإبل.

(٣) اللّعقة: اللحسة، وقد شبّه الوقعة باللّعقة في السهولة وسرعة الإنتهاء.

(٤) الناكث: ناقض عهده.

(٥) لهَجاً: أي ولوعاً وشدّة حرص.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٥

إلى عمرو بن العاص أيضاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا نَازَعَتْكَ إِلَيْهِ نَفْسُكَ مِنْهَا، وَوَثِقْتَ بِهِ مِنْهَا، لَمُنْقَلِبٌ عَنْكَ وَمُفَارِقٌ لَكَ، فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ، (▼)**وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ(★) مَا بَقِيَ،** وَانْتَفَعْتَ مِنْهَا بِمَا وُعِظْتَ بِهِ؛ وَلَكِنَّكَ اتَّبَعْتَ هَوَاكَ وَآثَرْتَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تُؤْثِرْ عَلَى مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ غَيْرَهُ، لِأَنَّا أَعْظَمُ رَجَاءً وَأَوْلَى بِالْحُجَّةِ، **وَالسَّلَامُ.**

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٦

إلى عمرو بن العاص كذلك

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَبْتَرِ بْنِ الْأَبْتَرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، شَانِئِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ.

سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

أَمَّا بَعْدُ، (▼) **فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ فَاسِقٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ،** فَصَارَ قَلْبُكَ لِقَلْبِهِ تَبَعاً، كَمَا قِيلَ: وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهُ؛ وَكَانَ عِلْمُ اللهِ بِالْغَافِيكَ. (▼)**فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ[1]، يَلُوذُ إِلَى مَخَالِبِهِ(★)، وَيَنْتَظِرُ(★) مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ سُؤْرِهِ، وَحَوَايَا فَرِيسَتِهِ.**

(★)-حَذِرْتَ. (★)-**بِمَخَالِبِهِ.** (★)-يَلْتَمِسُ.

(▲) وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَالسَّلَامُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٩.

(▲) من: فَإِنَّكَ إلى: بِخِلْطَتِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩.

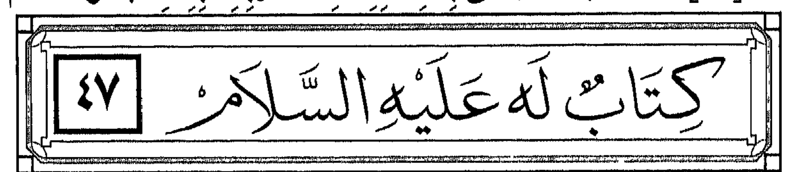
(▲) فَاتَّبَعْتَ إلى: فَأَذْهَبْتَ آخِرَتَكَ و: وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ. ومن: وَإِنْ تُعْجِزَانِي إلى: شَرٌّ لَكُمَا وَالسَّلَامُ رد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩ .

(١) الضرغام: الأسد.

فَأَذْهَبْتَ دِينَكَ وَ أَمَانَتَكَ، وَدُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ، وَ لكِنْ لاَ نَجَاةَ مِنَ الْقَدَرِ.

وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ لَـأَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ (★)، وَقَدْ رَشَدَ مَنْ كَانَ الْحَقُّ قَائِدَهُ.

فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ (★)أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، [وَ]أُلْحِقْكُمَا بِمَنْ قَتَلَهُ اللهُ مِنْ ظَلَمَةِ قُرَيْشٍ عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وَ إِنْ تُعْجِزَانِي[1] وَتَبْقَيَا بَعْدِي فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، [وَ]اللهُ حَسْبُكُمَا، وَكَفَى بِانْتِقَامِهِ انْتِقَاماً، وَبِعِقَابِهِ عِقَاباً، وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٤٧

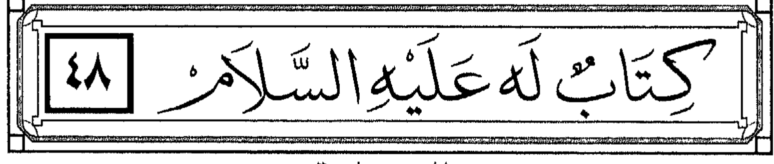
إلى زياد بن النضر وشُريح بن هاني

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ وَشُرَيْحِ بْنِ هَانِي.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي(▼)قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا[2] مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرِ، فَاسْمَعَا لَهُ، وَأَطِيعَا أَمْرَهُ، وَاجْعَلاَهُ دِرْعاً[3] وَمِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ(★)لاَيُخَافُ وَهْنُهُ(★)وَلاَسَقْطَتُهُ(★)، وَلاَ بُطْؤُهُ عَمَّا الإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلاَ إِسْرَاعُهُ إِلى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

وَ قَدْ أَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي كُنْتُ أَمَرْتُكُمَا بِهِ ؛ أَنْ لاَ يَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتَالٍ حَتَّى يَلْقَاهُمْ فَيَدْعُوَهُمْ وَ يُعْذِرَ إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللهُ. وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٤٨

إلى معاوية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَخَا خَوْلاَنَ قَدِمَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ مِنْكَ تَذْكُرُ فِيهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَا

(★)-رَجَوْتَ. (★)-ابْنِ آكِلَةِ الأَكْبَادِ. (★)- مَنْ. (★)-رَهْقُهُ. (★)-سِقَاطُهُ.

(▲) من: وَقَدْ أَمَّرْتُ إلى:أَمْثَلُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣.

(١) إن تُعجزا: توقعاني في العجز، من أعجز يُعجز إعجازاً، والمراد: إن تعجزاني عن الإيقاع بكما وتبقيا في الدنيا بعدي فأمامكما حساب الله على أعمالكما.

(٢) الحيِّز: ما يتحيَّز فيه الجسم أي يتمكن، والمراد منه مقرّ سلطتهما.

(٣) الدرع: ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن. والمجنّ: الترس، أي اجعلاه حامياً لكما. والوهن: الضعف. والسقطة: الغلطة وأحزم: أقرب للحزم. وأمثل: أولى وأحسن.

أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدىٰ وَالْوَحْيِ. فَالْحَمْدُ للهِ الَّذي صَدَقَهُ الْوَعْدَ، وَ أَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلاٰدِ، وَ أَظْهَرَهُ عَلىٰ أَهْلِ الْعِداءِ وَ الشَّنَآنِ مِنْ قَوْمِـهِ، الَّذينَ وَثَبُوا عَلَيْـهِ، وَ شَنِفُوا لَـهُ، وَ أَظْهَرُوا لَـهُ التَّكْذيبَ، وَبَارَزُوهُ بِالْعَداوَةِ، وَظاهَرُوا عَلىٰ إِخْراجِهِ وَعَلىٰ إِخْراجِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِهِ، وَأَلَّبُوا عَلَيْهِ الْعَرَبَ، وَجَامَعُوهُمْ عَلىٰ حَرْبِـهِ، وَ جَهَدُوا في أَمْرِهِ كُلَّ الْجُهْدِ، وَ قَلَّبُوا لَـهُ الأُمُورَ ﴿حَتّىٰ جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَ هُـمْ كارِهُونَ﴾[١]. وَ كَانَ أَشَدَّ النّاسِ عَلَيْـهِ تَأْليباً وَتَحْريضاً أُسْرَتُهُ، وَالأَدْنىٰ فَالأَدْنىٰ مِنْ قَوْمِـهِ، إِلاّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ مِنْهُمْ.

وَذَكَرْتَ أَنَّ اللهَ اجْتَبىٰ لَهُ مِنَ الْمُسْلِمينَ أَعْواناً أَيَّدَهُ اللهُ بِهِمْ، فَكَانُوا في مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ عَلىٰ قَدْرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الإِسْلاَمِ، فَكَانَ أَفْضَلَهُمْ -كَمَا زَعَمْتَ- فِي الإِسْلاَمِ، وَأَنْصَحَهُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ، الْخَليفَةُ الصِّدّيقُ، وَخَليفَةُ الْخَليفَةِ الْفَارُوقُ. وَ لَعَمْري إِنَّ مَكَانَهُمَا فِي الإِسْلاَمِ لَعَظيمٌ، وَ إِنَّ الْمُصَابَ بِهِمَا لَجُرْحٌ فِي الإِسْلاَمِ شَديدٌ، رَحِمَهُمَا اللهُ وَجَزاهُمَا بِأَحْسَنِ الْجَزاءِ.

وَ مَا أَنْتَ وَالصِّدّيقُ ؟. فَالصِّدّيقُ مَنْ صَدَّقَ بِحَقِّنَا، وَ أَبْطَلَ بَاطِلَ عَدُوِّنَا. وَ مَا أَنْتَ وَالْفَارُوقُ ؟. فَالْفَارُوقُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا.

وَذَكَرْتَ أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ فِي الْفَضْلِ ثَالِثاً؛ فَإِنْ يَكُنْ عُثْمَانُ مُحْسِناً فَسَيَجْزيهِ اللهُ بِإِحْسَانِهِ، وَإِنْ يَكُ مُسيئاً فَسَيَلْقىٰ رَبّاً غَفُوراً لاٰ يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ. وَ لَعَمْرُ اللهِ، إِنّي لأَرْجُو إِذَا أَعْطَى اللهُ النّاسَ عَلىٰ قَدْرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الإِسْلاَمِ، وَنَصيحَتِهِمْ للهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَكُونَ نَصيبُنَا في ذٰلِكَ الأَوْفَرَ.

إِنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمّا دَعَا إِلَى الإيمَانِ بِاللهِ وَالتَّوْحيدِ لَهُ كُنّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِـهِ، وَ صَدَّقَ بِمَا جَاءَ بِـهِ، فَلَبِثْنَـا أَحْوَالاً كَامِلَةً مُجَرَّمَةً تَامَّةً وَ مَا يَعْبُدُ اللهَ فـي رَبْعٍ سَاكِنٍ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُنَا. (▼)**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا[١]، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا الأَفَاعيلَ، وَمَنَعُونَا الْميرَةَ**، وَأَمْسَكُوا عَنَّا **الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونَا إِلىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ**، وَجَعَلُوا عَلَيْنَا الأَرْصَادَ وَالْعُيُونَ، **وَأَوْقَدُوا لَنَا** نَارَ الْحَرْبِ، وَ كَتَبُوا عَلَيْنَـا بَيْنَهُـمْ كِتَاباً؛ لاَ يُوَاكِلُونَا، وَ لاَ يُشَارِبُونَا، وَلاَ يُنَاكِحُونَا، وَلاَ يُبَايِعُونَا، وَلاَ نَأْمَنُ فيهِمْ حَتّىٰ نَدْفَعَ إِلَيْهِـمُ النَّبِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(▲) من: فَأَرَادَ قَوْمُنَا إلى: أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، ومن: وَاضْطَرُّونَا إلى: نَارَ الْحَرْبِ. ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٩

(١) يحكي عليه السلام معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول البعثة. والإجتياح: الإستئصال والإهلاك. وهمّوا بنا الهموم: قصدوا إنزالها بنا. والأفاعيل – جمع أفعولة –: الفعلة الرديئة. والعذب: هنيء العيش. وأحلسونا: ألزمونا. واضطرونا: ألجأونا. والجبل الوعر: الصعب الذي لايُرقى إليه، كناية عن مضايقة قريش لشعب أبي طالب، حيث جاهروهم بالعداوة، وحلفوا لايزوّجونهم، ولا يكلّمونهم، ولا يبايعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم، عداوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلّقوها على باب الكعبة، فبعث الله الأرَضة حتى أكلت الصحيفة سوى اسم الله، وصارت يد الكاتب شلاًّ، والكاتب هو منصور بن عكرمة.

فَيَقْتُلُوهُ وَيُمَثِّلُوا بِهِ؛ فَلَمْ نَكُنْ نَأْمَنُ فِيهِمْ إِلاَّ مِنْ مَوْسِمٍ إِلَى مَوْسِمٍ (▼)فَعَزَمَ اللهُ[1] لَنَا عَلَى مَنْعِهِ وَالذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ(★)، وَالْقِيَامِ بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ فِي سَاعَاتِ الْخَوْفِ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ فَمُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ الأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الأَصْلِ[2].

وَأَمَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدُ فَإِنَّهُ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ[3]، فَلاَ يَبْغِيهِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا بَغَانَا بِهِ قَوْمُنَا مِنَ التَّلَفِ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ نَجْوَةٍ وَأَمْنٍ؛ فَكَانَ ذٰلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ. ثُمَّ أَمَرَ اللهُ - تَعَالَى - رَسُولَهُ بِالْهِجْرَةِ، وَأَذِنَ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ[4]، وَدُعِيَتْ نَزَالِ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ(★) السُّيُوفِ وَالأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ[5] يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ؛ وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ[6] ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ، وَاللهُ وَلِيُّ الإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالْمَنَّانُ عَلَيْهِمْ، بِمَا قَدْ أَسْلَفُوا مِنَ الصَّالِحَاتِ.

فَمَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ وَلاَ رَأَيْتُ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَنْصَحُ لِلّٰهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ، وَلاَ أَطْوَعُ لِرَسُولِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَلاَ أَصْبَرَ عَلَى اللأْوَاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَحِينَ الْبَأْسِ، وَمَوَاطِنِ الْمَكْرُوهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ هٰؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ سَمَّيْتُ لَكَ؛ وَفِي الْمُهَاجِرِينَ خَيْرٌ كَثِيرٌ نَعْرِفُهُ. جَزَاهُمُ اللهُ خَيْراً بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ.

وَذَكَرْتَ حَسَدِي الْخُلَفَاءَ، وَإِبْطَائِي عَنْهُمْ، وَبَغْيِي عَلَيْهِمْ؛ فَأَمَّا الْبَغْيُ عَلَيْهِمْ فَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يَكُونَ، وَأَمَّا الإِبْطَاءُ عَنْهُمْ وَالْكَرَاهَةُ لأَمْرِهِمْ فَلَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْهُ إِلَى النَّاسِ؛ لأَنَّ اللهَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ قُرَيْشٌ: مِنَّا أَمِيرٌ، وَقَالَتِ الأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ. فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مِنَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذٰلِكَ الأَمْرِ. فَعَرَفَتْ ذٰلِكَ الأَنْصَارُ فَسَلَّمَتْ لَهُمُ الْوِلاَيَةَ وَالسُّلْطَانَ. فَإِذَا اسْتَحَقُّوهَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَ الأَنْصَارِ، فَإِنَّ أَوْلَى

(★)-الرَّمْيَاءَ مِنْ وَرَاءِ جَمْرَتِهِ. (★)-حَدَّ.

(▲) من: فَعَزَمَ إِلَى: بِمَكَانٍ أَمْنٍ. ومن: وَكَانَ رَسُولُ إِلَى: أُجِّلَتْ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٩.

(١) عزم الله: أراد لنا أن نذبّ عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة. ورمى من وراء الحرمة: جعل نفسه وقاية لها يدفع السوء عنها، فهو من ورائها، أو هي من ورائه.

(٢) من كان من بني هاشم كافراً فقد كان يذبّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب القرابة سوى أبي لهب وابنه.

(٣) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم، إمّا بتحالفهم مع بعض القبائل، أو بالإستناد إلى عشائرهم.

(٤) إحمرار البأس: اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من الدماء. وحرّ الأسنة (بفتح الحاء): شدّة وقعها.

(٥) عبيدة ابن عمه عليه السلام، وحمزة عمه، وجعفر أخو الإمام عليه السلام. ومؤتة (بضم الميم): بلد في حدود الشام.

(٦) من لو شئت: يريد نفسه عليه السلام.

النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ بِهَا مِنْهُمْ، وَإِلاَّ فَإِنَّ الأَنْصَارَ أَعْظَمُ الْعَرَبِ فِيهَا نَصِيباً. فَلاَ أَدْرِي أَصْحَابِي سَلِمُوا مِنْ أَنْ يَكُونُوا حَقِّي أَخَذُوا، أَوِ الأَنْصَارَ ظَلَمُوا ؟!. بَلْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقِّي الْمَأْخُوذُ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ لَهُمْ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ.

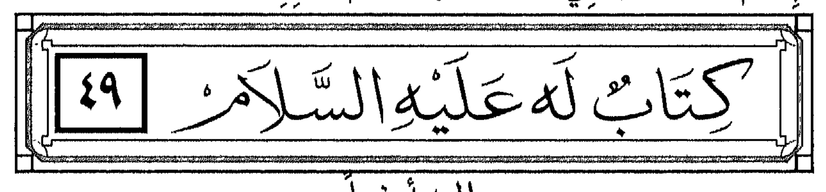
(▼) فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي[1]، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لاَ يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلاَّ أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لاَ أَعْرِفُهُ، وَلاَ أَظُنُّ اللهَ - تَعَالَى - يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ، وَقَطِيعَتِي رَحِمَهُ، وَ تَأْلِيبِي عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ عُثْمَانَ عَمِلَ مَا قَدْ بَلَغَكَ، فَصَنَعَ النَّاسُ بِهِ مَا قَدْ رَأَيْتَ.

وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي قَدْ كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلاَّ أَنْ تَتَجَنَّى، فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ.

وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ؛ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا الأَمْرِ، وَ ضَرَبْتُ أَنْفَهُ وَ عَيْنَيْهِ، فَلَمْ أَرَ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلاَ إِلَىٰ غَيْرِكَ؛ وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ[2] عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، وَلاَ يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلاَ بَحْرٍ، وَلاَجَبَلٍ وَلاَسَهْلٍ. إِلاَّ أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ[3] لاَ يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ.

وَ قَدْ كَانَ أَبُوكَ أَتَانِي حِينَ وَلَّى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : أَنْتَ أَحَقُّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ بِهذَا الأَمْرِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِذٰلِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَ عَلَيْكَ؛ إِبْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ. فَلَمْ أَفْعَلْ. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ كَانَ قَالَ ذٰلِكَ وَ أَرَادَهُ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَبَيْتُ عَلَيْهِ لِقُرْبِ عَهْدِ النَّاسِ بِالْكُفْرِ، مَخَافَةَ الْفُرْقَةِ بَيْنَ أَهْلِ الإِسْلاَمِ. فَأَبُوكَ كَانَ أَعْرَفَ بِحَقِّي مِنْكَ. فَإِنْ تَعْرِفْ مِنْ حَقِّي مَا كَانَ يَعْرِفُ أَبُوكَ تُصِبْ رُشْدَكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَسَيُغْنِي اللهُ عَنْكَ، **وَالسَّلاَمُ لأَهْلِهِ.**



إليه أيضاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(▲) من: فَيَا عَجَباً إلى: كُلِّ حَالٍ. ومن: وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ إلى: لُقْيَانُهُ. وَالسَّلاَمُ لأَهْلِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٩.

(١) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين. والسابقة: فضله السابق في الجهاد. وأدلى إليه برحمه: توسل، وبمال دفعه إليه، وكلا المعنيين صحيح.

(٢) تنزع – كتضرب –: أي تنتهي.

(٣) الزَّوْر (بفتح فسكون): الزائرون. وإفراد الضمير في «لقيانه» باعتبار اللفظ.

سَلاَمٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

فَإنّي أَحْمَدُ إلَيْكَ اللهَ الَّذي لاَ اِلهَ إلاّ هُوَ.

أَمّا بَعْدُ، فَإنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مُرُورَ الدُّنْيا وَانْقِضاءَهَا، وَتَصَرُّمَهَا وَتَصَرُّفَهَا بِأهْلِهَا فيمَا مَضىٰ مِنْهَا؛ وَخَيْرُ مَا اكْتَسَبْتَ مِمَّا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَصَابَ الْعِبَادُ الصّالِحُونَ الصّادِقُونَ فيمَا مَضىٰ مِنْهَا مِنَ التَّقْوىٰ، وَمَنْ يَقِسْ شَأْنَ الدُّنْيَا بِشَأْنِ الآخِرَةِ يَجِدْ بَيْنَهُمَا بَوْناً بَعيداً.

وَاعْلَمْ -يَا مُعَاوِيَةُ- أَنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ لاَ في قَديمٍ وَلاَ في حَديثٍ، وَلاَ فِي الْقِدَمِ وَلاَ فِي الْوِلاَيَةِ؛ وَلَسْتَ تَقُولُ فيهِ بِأَمْرٍ بَيِّنٍ تُعْرَفُ لَكَ بِهِ أَثَرَةٌ، وَلاَ لَكَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَلاَ عَهْدٌ تَدَّعيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَـ(▼)**كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ(★)عَنْكَ جَلاَبيبُ مَا أَنْتَ**[1]**فيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا**، وَخُلِّيَ فيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ كَلْبٍ مُضِلٍّ، جَاهِدٍ مُلِحٍّ، مَعَ مَا قَدْ ثَبَتَ (★)في نَفْسِكَ مِنْ حُبِّ دُنْياً **قَدْ دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا**؛ فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ هذَا الأَمْرِ قَدْ وَجَدْتَهُ يُنْجيكَ.

وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلى مَا لاَ يُنْجيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ[2](★)، **فَاسْتَيْقِظْ** مِنْ سِنَتِكَ، وَارْجِعْ إِلى خَالِقِكَ، **وَ اقْعَسْ عَنْ هٰذَا الأَمْرِ؛ وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلاَ تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ**، وَ الشَّيْطَانَ مِنْ بُغْيَتِهِ فيكَ. مَعَ أَنّي أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ صَادِقَانِ فيمَا قَالاَ. **وَ إِنْ لاَ تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ**[3]**؛ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَ بَلَغَ فيكَ أَمَلَهُ، وَجَرىٰ مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ فِي الْعُرُوقِ.**

وَمَتىٰ كُنْتُمْ - يَامُعَاوِيَةُ - **سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ**[4](★)، **وَوُلاَةَ أَمْرِ الأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ** قَدَمٍ حَسَنٍ سَابِقٍ، **وَلاَ** شَرَفٍ عَلىٰ قَوْمِكُمْ **بَاسِقٍ؛ فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ؟.**

وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً في غِرَّةِ[5]**الأُمْنِيَةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلاَنِيَةِ وَالسَّريرَةِ.**

(★)-انْقَشَعَتْ. (★)-عَرَضَ. (★)-مُنْجٍ. (★)-الْعَرَبِ.

(▲) من: وَكَيْفَ أَنْتَ إلى: بِلَذَّتِهَا. ومن: دَعَتْكَ إلى: فَأَطَعْتَهَا. ومن: وإِنَّهُ يُوشِكُ إلى: مِنْ سَمْعِكَ. ومن: وَالسَّريرَةِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ١٠.

(١) الجلابيب - جمع جلباب -: وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة. وتبهجت: تحسنت، والضمير فيه وفيما بعده للدنيا.

(٢) المجنّ: الترس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس. وأقعس: تأخر. والأهبة (بضم الهمزة): كالعدة وزناً ومعنى. والغواة - جمع غاوٍ -: قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون على الفساد.

(٣) أي أنبهك بصدمة القوة إلى ما لم تنتبه إليه من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل. والمترَف: من أطغته النعمة.

(٤) ساسة: جمع سائس. والباسق: العالي الرفيع.

(٥) الغرّة (بالكسر): الغرور. والأمنية (بضم الهمزة): ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه.

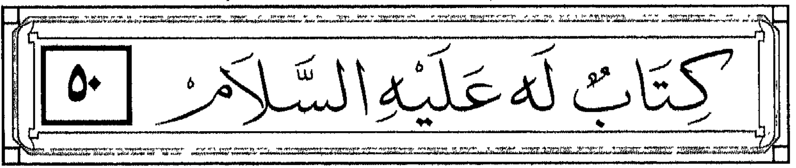
وَاعْلَمْ أَنَّ هٰذَا الأَمْرَ لَوْ كَانَ إِلَى النَّاسِ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَحَسَدُونَاهُ، وَ لامْتَنُّوا بِهِ عَلَيْنَا؛ وَ لَكِنَّهُ قَضَاءٌ مِمَّنْ مَنَحَنَاهُ وَاخْتَصَّنَا بِهِ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الْمُصَدَّقِ، لاَ أَفْلَحَ مَنْ شَكَّ بَعْدَ الْعِرْفَانِ وَالْبَيِّنَةِ.

يَا بْنَ صَخْرٍ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ؛ زَعَمْتَ أَنْ يَزِنَ الْجِبَالَ حِلْمُكَ وَيَفْصِلَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّكِّ عِلْمُكَ، وَأَنْتَ الْجِلْفُ الْمُنَافِقُ، الأَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْقَلِيلُ الْعَقْلِ، الْجَبَانُ، الرَّذْلُ.(▼) وَ قَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فِيمَا تَسْطُرُ، وَ يُعِينُكَ عَلَيْهِ أَخُو بَنِي سَهْمٍ، وَابْنُ النَّابِغَةِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَ تَيَسَّرْ لِمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْحَرْبِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الضَّرْبِ، وَاخْرُجْ إِلَيَّ وَاعْفُ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ [١](★) عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ؟. فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَ أَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ[٢]، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي؛ مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَ لاَ اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ[٣] الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ [٤]. وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً.

فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ -إِذَا عَضَّتْكَ- ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ [٥].

أَللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.



إلى معاوية كذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(★)-لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرَانُ.

(▲) من: وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ. ومن: فَدَعِ النَّاسَ إلى: حَائِدَةٌ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠.

(١) المَرين (بفتح فكسر): إسم مفعول من ران ذنبه على قلبه، غلب عليه فغطّى بصيرته.

(٢) جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن ابي سفيان. وشدخاً: أي كسراً. قالوا: هو الكسر في الرطب، وقيل: في اليابس.

(٣) المنهاج: هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية إلاّ بعد الفتح كرهاً.

(٤) ثأر به: طلب بدمه، ويشير بحيث وقع دم عثمان إلى طلحة والزبير.

(٥) تفرّس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما تفرّس الإمام. والحائدة: العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَني كِتَابُكَ تَذْكُرُ مُشَاغَبَتي، وَ تَسْتَقْبِحُ مُؤَازَرَتي(★)، وَ تَزْعَمُني مُتَجَبِّراً، وَ عَنْ حَقِّ اللهِ مُقَصِّراً. فَسُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ تَسْتَجِيزُ الْغِيبَةَ، وَتَسْتَحْسِنُ الْعَضِيهَةَ ؟!. فَإِنِّي لَمْ أُشَاغِبْ إِلاَّ في أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ. وَلَمْ أَتَجَبَّرْ إِلاَّ عَلىٰ بَاغٍ مَارِقٍ، أَوْ مُلْحِدٍ كَافِرٍ، وَلَمْ آخُذْ في ذَلِكَ إِلاَّ بِقَوْلِ اللهِ – سُبْحَانَهُ – : ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ...﴾(١). وَأَمَّا التَّقْصِيرُ في حَقِّ اللهِ – تَعَالىٰ – فَمَعَاذَ اللهِ. وَ إِنَّمَا الْمُقَصِّرُ في حَقِّ اللهِ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – مَنْ عَطَّلَ الْحُقُوقَ الْمُؤَكَّدَةَ، وَ رَكَنَ إِلَى الأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَ أَخْلَدَ إِلَى الضَّلاَلَةِ الْمُحَيِّرَةِ.

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنْ تَصِفَ –يَا مُعَاوِيَةُ– الإِحْسَانَ، وَتُخَالِفَ الْبُرْهَانَ، وَتَنْكُثَ الْوَثَائِقَ الَّتِي هِيَ للهِ – عَزَّ وَجَلَّ – طَلِبَةٌ، وَ عَلىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ؛ مَعَ نَبْذِ الإِسْلاَمِ، وَتَضْيِيعِ الأَحْكَامِ، وَطَمْسِ الأَعْلاَمِ، وَالْجَرْيِ فِي الْهَوىٰ، وَالتَّهَوُّسِ فِي الرَّدىٰ.

(▼)**فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانْظُرْ في حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلىٰ مَعْرِفَةِ مَا لاَ تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ ؛ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلاَماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً (٢)، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً(٣)(★)، يَرِدُهَا الأَكْيَاسُ (٤)، وَيُخَالِفُهَا الأَنْكَاسُ؛ مَنْ نَكَبَ(٥) عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللهُ عَنْهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ.**

فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَ حَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلىٰ غَايَةِ خُسْرٍ(٦)، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ؛ وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ(٧) شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ(٨) عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ. وَإِنَّ لِلنَّاسِ جَمَاعَةً يَدُ اللهِ عَلَيْهَا، وَغَضَبُ اللهِ عَلىٰ مَنْ خَالَفَهَا.

فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِكَ، فَإِنَّكَ إِلَى اللهِ رَاجِعٌ، وَ إِلىٰ حَشْرِهِ مُهْطِعٌ، وَ سَيَبْهَظُكَ كَرْبُهُ، وَ يَحِلُّ بِكَ غَمُّهُ، يَوْمَ لاَ يُغْنِي النَّادِمَ نَدَمُهُ، وَ لاَ يُقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عُذْرُهُ، ﴿ يَوْمَ لاَيُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى

(★)–مُوَارَبَتي. (★)–**مُتَطَلَّبَةً.**

(▲) من: فَاتَّقِ اللهَ إلى: الْمَسَالِكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠.

(١) المجادلة/٢٢.

(٢) المحجة: الطريق المستقيم الواضحة. والنهجة: الواضحة كذلك.

(٣) المطَّلبة (بالتشديد): مساعفة لطالبها بما يطلبه.

(٤) الأكياس: العقلاء، جمع كيِّس، كسيِّد. والأنكاس – جمع نِكس (بكسر النون)–: الدنيء الخسيس.

(٥) نكب: عدل. وجار: مال. وخبط: مشى على غير هداية. والتيه: الضلال.

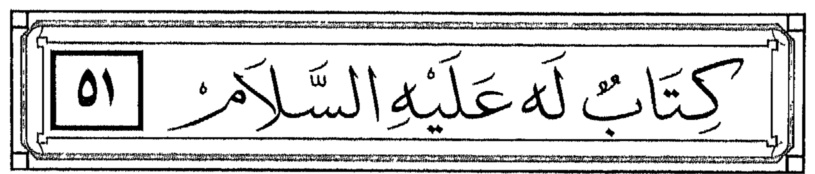
(٦) أجريت إلى غاية خُسر: أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران.

(٧) أولجتك: أدخلتك. وأقحمتك: رمت بك في الغيّ ضد الرشاد.

(٨) أوعرت: أخشنت وصعبت.



شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾(١).



إلى معاوية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ تِجَارَةٍ رِبْحُهَا أَوْ خُسْرُهَا الآخِرَةُ؛ فَالسَّعِيدُ مَنْ كَانَتْ بِضَاعَتُهُ فِيهَا الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِهَا، وَقَدَّرَهَا بِقَدْرِهَا.

وَإِنِّي لأَعِظُكَ مَعَ عِلْمِي بِسَابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمَّا لاَ مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ، وَلكِنَّ اللهَ - تَعَالَى - أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُؤَدُّوا الأَمَانَةَ، وَأَنْ يَنْصَحُوا الْغَوِيَّ وَالرَّشِيدَ.

فَاتَّقِ اللهَ، وَلاَ تَكُنْ مِمَّنْ لاَ يَرْجُو للهِ وَقَاراً، وَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، فَإِنَّ اللهَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ.

وَإِنَّ دُنْيَاكَ سَتُدْبِرُ عَنْكَ، وَسَتَعُودُ حَسْرَةً عَلَيْكَ؛ فَاقْلَعْ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلاَلِ، عَلَى كِبَرِ سِنِّكَ، وَفَنَاءِ عُمُرِكَ، فَإِنَّ حَالَكَ الْيَوْمَ كَحَالِ الثَّوْبِ الْمَهِيلِ الَّذِي لاَ يَصْلُحُ مِنْ جَانِبٍ إِلاَّ فَسَدَ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

(▼)وَقَدْ أَرْدَيْتَ جِيلاً (٢)مِنَ النَّاسِ كَثِيراً؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ (٣)، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا(★)عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا (٥) عَلَى أَحْسَابِهِمْ؛ إِلاَّ مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ؛ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ - مِنْ مُوَازَرَتِكَ(٦)؛ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ.

(★)-فَجَازُوا(٤)/ فَحَادُوا.

(▲) من: وَأَرْدَيْتَ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢.

(١) الدخان/ ٤١.

(٢) أرديت: أهلكت جيلاً أي قبيلاً وصنفاً.

(٣) الغي: الضلال ضد الرشاد.

(٤) جازوا: بعدوا وتعدّوا عن وجهتهم: (بكسر الواو): أي جهة قصدهم، كانوا يقصدون حقاً فمالوا إلى باطل. ونكصوا: رجعوا.

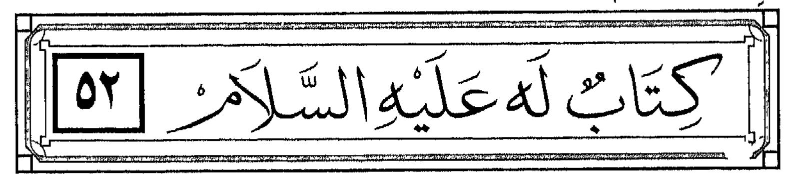
(٥) عوّلوا: أي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصّب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق إلا من فاء: أي رجع، والمراد منه هنا الرجوع إلى الحق.

(٦) الموازرة: المعاضدة.

فَاتَّقِ اللهَ - يَا مُعَاوِيَةُ - فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ(١) الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ(٢)، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٢

إلى معاوية



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ذَاتُ زِينَةٍ وَبَهْجَةٍ، لَمْ يَصْبُ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا شَغَلَتْهُ بِزِينَتِهَا عَمَّا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهَا؛ وَبِالآخِرَةِ أُمِرْنَا، وَعَلَيْهَا حُثِثْنَا. فَدَعْ -يَا مُعَاوِيَةُ- مَا يَفْنَى، وَاعْمَلْ لِمَا يَبْقَى، وَاحْذَرِ الْمَوْتَ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُكَ، وَالْحِسَابَ الَّذِي إِلَيْهِ عَاقِبَتُكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً حَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يَكْرَهُ، وَوَفَّقَهُ لِطَاعَتِهِ، وَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ سُوءاً أَغْرَاهُ بِالدُّنْيَا، وَأَنْسَاهُ الآخِرَةَ، وَبَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ، وَعَاقَهُ عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهُ.

وَقَدْ وَصَلَنِي كِتَابُكَ، فَوَجَدْتُكَ تَرْمِي غَيْرَ غَرَضِكَ، وَتَنْشُدُ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَتَخْبِطُ فِي عَمَايَةٍ، وَتَتِيهُ فِي ضَلَالَةٍ، وَتَعْتَصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ، وَتَلُوذُ بِأَضْعَفِ شُبْهَةٍ.

فَأَمَّا سُؤَالُكَ إِلَيَّ الْمُتَارَكَةَ(★) وَالإِقْرَارَ لَكَ عَلَى الشَّامِ؛ فَلَوْ كُنْتُ فَاعِلاً ذَلِكَ الْيَوْمَ لَفَعَلْتُهُ أَمْسِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ عُمَرَ وَلَّاكَهُ؛ فَقَدْ عَزَلَ مَنْ كَانَ وَلَّاهُ صَاحِبُهُ، وَعَزَلَ عُثْمَانُ مَنْ كَانَ عُمَرُ وَلَّاهُ. وَلَمْ يُنْصَبْ لِلنَّاسِ إِمَامٌ إِلَّا لِيَرَى مِنْ صَالِحِ الأُمَّةِ مَا قَدْ كَانَ ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، أَوْ خَفِيَ عَنْهُمْ عَيْبُهُ، وَالأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ الأَمْرُ، وَلِكُلِّ وَالٍ رَأْيٌ وَاجْتِهَادٌ.

(▼) فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَ الْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ (٣)، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، وَ اطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ للهِ طَلِبَةٌ (٤)، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ.

(★)-الْمُشَارَكَةُ.

(▲) من: فَسُبْحَانَ اللهِ إلى: وَالسَّلَامُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧.

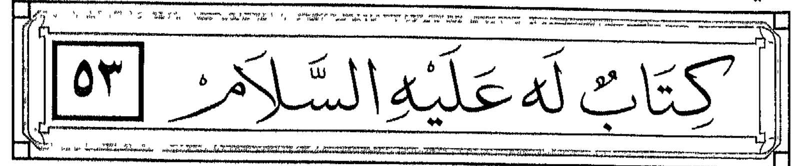
(١) جاذب الشيطان: أي إذا جذبك الشيطان بهواك فامنع نفسك من متابعته.

(٢) القياد: ما تُقاد به الدابة.

(٣) الحيرة المتّبعة: إسم مفعول من إتّبعه. والحيرة هنا بعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله.

(٤) طلبة (بالكسر وبفتح فكسر): مطلوبة.

فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ (١) في عُثْمَانَ وَ قَتَلَتِهِ ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ(٢)، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلاَمُ.



إلى معاوية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(▼)أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْجَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا(٣)، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَ لاَ بِالسَّعْيِ فِيهَا (★)أُمِرْنَا؛ وَ إِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ؛ وَقَدِ ابْتَلاَنِي اللهُ بِكَ وَابْتَلاَكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الآخَرِ؛ فَعَدَوْتَ (٤) عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَ لاَ لِسَانِي، وَ عَصَبْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي(٥)؛ وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ.

فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَ جَاهِدْ نَفْسَكَ، وَ اعْمَلْ لِلآخِرَةِ جَهْدَكَ، وَ اتَّقِ اللهَ في نَفْسِكَ، وَ نَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (٦)، وَ اجْعَلْ للهِ جِدَّكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ؛ وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ(٧) تَمَسُّ الأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً(٨) غَيْرَ فَاجِرَةٍ : لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الأَقْدَارِ لاَ أَزَالُ بِبَاحَتِكَ (★) حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ

(★)-لَهَا. (★)-بِنَاحِيَتِكَ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: الْحَاكِمِينَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٥.

(١) الحجاج (بالكسر): الجدال.

(٢) حيث كان للإنتصار له فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك. أمّا وهو حي وكان النصر يفيده فقدخذلته وابطأت عنه.

(٣) وهو الآخرة.

(٤) عدوت: أي وثبت. وتأويل القرآن: صرف قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص﴾ ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ وتحويله إلى غير معناه، حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص يخوّل معاوية الحق في الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) أي أنّك وأهل الشام عصبتم: أي ربطتم دم عثمان بي وألزمتموني ثاره. وألّب (بفتح الهمزة وتشديد اللام): أي حرّض. قالوا: يريد بالعالم أبا هريرة والمغيرة بن شعبة، وبالجاهل أهل الشام الذين لم يروا النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا الخلفاء ولا دار الهجرة، وبالقائم عمرو بن العاص ومروان بن الحكم.

(٦) القياد بالكسر): الزّمام. ونازعه القياد، إذا لم يسترسل معه.

(٧) القارعة: البليّة والمصيبة تمسّ الأصل أي تصيبه فتقلعه. والدابر: هو الآخر، ويقال للأصل أيضاً، اي لا تبقي لك أصلاً ولا فرعاً.

(٨) أولي إلية: أي أحلف بالله حلفة غير حانثة. والباحة: كالساحة وزناً ومعنى.

خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٤

إلى معاوية، جواباً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا - نَحْنُ وَأَنْتُمْ- عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ. وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلاَّ كُرْهاً [(١)]، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلاَمِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْباً.

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ[(٢)] بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ. وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلاَ عَلَيْكَ، وَلاَ الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ[(٣)]؛ فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ [(٤)]، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ، وَ إِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ ... بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلْمُودِ[(٥)]

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ[(٦)] وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ؛ وَإِنَّكَ -وَاللهِ- مَا[(٧)] عَلِمْتُ الأَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ. وَ الأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ لأَهْلِه ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(١) كرهاً: أي من غير رغبة، فإنّ أبا سفيان إنّما أسلم قبل فتح مكة بليلة، خوف القتل، وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم البالغ عشرة آلاف ونيفاً. وأنف الإسلام: كناية عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

(٢) شرّد به: سمّع الناس بعيوبه، أو طرّده وفرّق أمره. والمصران: الكوفة والبصرة.

(٣) أخوه يزيد بن أبي سفيان أسر يوم الفتح. ولقد انقطعت الهجرة بعد فتح مكة لأنها بعد فتحها صارت دار الإسلام بعد ما كانت دار الحرب.

(٤) فاسترفهْ: فعل أمر، أي استرح ولا تستعجل.

(٥) الجلمود (بالضم): الصخر. والأغوار – جمع غور (بالفتح)-: وهو الغبار. والحاصب: ريح تحمل التراب والحصى.

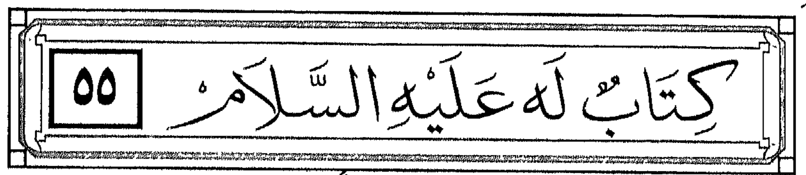
(٦) جده عتبة بن ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن ابي سفيان، قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر. وأعضضته به: جعلته يعضّه، أي ضربته به. والباء زائدة.

(٧) «ما» خبر أن، أي أنت الذي أعرفه، والأغلف خبر بعد خبر، وأغلف القلب: الذي لايدرك كأن قلبه في غلاف لاتنفذ إليه المعاني. ومقارب العقل: ناقصه ضعيفه كأنّه يكاد أن يكون عاقلاً وليس به.

عَلَيْكَ لاَ لَكَ، لأنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ(١)، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أمْراً لَسْتَ مِنْ أهْلِـهِ وَ لاَ في مَعْدِنِه.

فَمَا(٢) أبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ، وَقَرِيبٌ مَّا أشْبَهْتَ مِنْ أعْمَامٍ وَ أخْوَالٍ، حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنِّي البَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَ آلِـهِ وَ سَلَّمَ، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ؛ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلاَ مِنْهَا الْوَغَى(٣)، وَ لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى.

وَالسَّلاَمُ لأهْلِه.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ٥٥

إليه أيضاً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أبِي سُفْيَانَ.

(▼) أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ(٤) مِنْ عِيَانِ الأمُورِ؛ فَلَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أسْلاَفِكَ بِادِّعَائِكَ الأبَاطِيلَ، وَإقْحَامِكَ(٥)(★) غُرُورَ الْمَيْنِ وَالأكَاذِيبِ، مِنِ انْتِحَالِكَ(٦)(★) مَا قَدْ عَلاَ عَنْكَ، وَابْتِزَازِكَ لِمَا قَدِ اخْتُزِنَ دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ ألْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ(٧)، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إلاَّ الضَّلاَلُ﴾(٨)، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إلاَّ اللَّبْسُ(٩)؟. فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أغْدَقَتْ جَلاَبِيبَهَا، وَ أغْشَتِ الأبْصَارَ

(★)- اقْتِحَامِكَ. (★)- وَبِانْتِحَالِكَ.

(▲) من: أمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥.

(١) الضالّة: ما فقدته من مال ونحوه، ونشد الضالة: طلبها ليردّها، مثل يضرب لطالب غير حقّه، والسائمة: الماشية من الحيوان.

(٢) «ما» وما بعدها في معنى المصدر، أي شبهك قريب من أعمامك وأخوالك. وصُرعوا مصارعهم: سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم، أي في بدر وحنين وغيرهما من المواطن.

(٣) الوغى: الحرب، أي لم تزل تلك السيوف تلمع في الحروب ما خلت منها، ولم تماشها الهوينى: أي لم ترافقها المساهلة.

(٤) اللمح الباصر: يقال: لأرينك لمحاً باصراً، أي أمراً واضحاً، أي ظهر الحق فلك أن تنتفع بعيان الأمور: أي بوضوحه من مشاهدة الأمور.

(٥) إقحامك: إدخالك في أذهان العامة من غير رويّة غرور المَين: أي الكذب، وعطف الأكاذيب للتأكيد.

(٦) إنتحالك: إدعاؤك لنفسك ما هو أرفع من مقامك، وابتزازك: أي سلبك أمراً اختزن: أي مُنع دون الوصول إليك وذلك أمر الطلب بدم عثمان والإستبداد بولاية الشام، فإنّهما من حقوق الإمام عليه السلام لا من حقوق معاوية.

(٧) المراد بالذي هو ألزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٨) يونس / ٣٢.

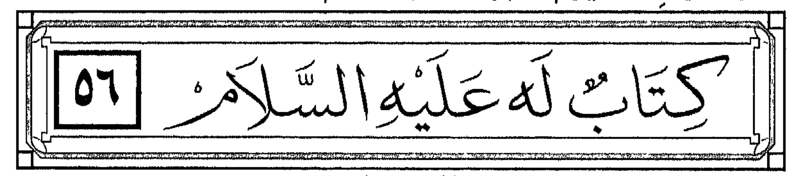
(٩) اللّبس (بالفتح): مصدر لبس عليه الأمر يلبس – كضرب يضرب – خلطه، واللبسة (بالضم): الإشكال كاللبس (بالضم).

ظُلْمَتُهَا[١].

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ[٢] ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وَ أَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لاَ حِلْمٌ؛ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ[٣]، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ، وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ[٤] بَعِيدَةِ الْمَرَامِ، نَازِحَةِ الأَعْلاَمِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الأَنُوقُ[٥]، وَيُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ.

وَحَاشَ لِلّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْراً أَوْوِرْداً[٦]، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْعَهْداً.

فَمِنَ الآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَانْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ[٧] إِلَيْكَ عِبَادُاللهِ أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ[٨]. وَالسَّلاَمُ.



إلى معاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ[٩] فِي جَوَابِكَ، وَ الإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ (★) رَأْيِي،

(★)-لَمُوهِنٌ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ لأَهْلِه ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣.

(١) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها فسترته. وأغدف الليل: أرخى سدوله – أي أغطيته من الظلام –. والجلابيب – جمع جلباب –: وهو الثوب الأعلى يغطّي ما تحته، أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة. وأعشت الأبصار: أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية.

(٢) افانين القول: ضروبه وطرائفه. والسلم: ضد الحرب. والأساطير – جمع أسطورة –: بمعنى الخرافة لا يُعرف لها منشأ. وحاكه يحوكه: نسجه، ونسج الكلام تأليفه. والحِلم (بالكسر): العقل.

(٣) الدّهاس – كسحاب –: أرض رخوة لا هي تراب وطين ولا رمل ولكن منهما، يعسر فيها السير. والديماس (بفتح فسكون): المكان المظلم. وسمّي سجنٌ للحجّاج بن يوسف الدّيماس لشدة ظلمته. وخبط في سيره: لم يهتد.

(٤) المرقبة (بفتح فسكون): مكان الإرتقاب وهو العلوّ والإشراف، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها، ونازحة: أي بعيدة. والأعلام – جمع عَلَم –: ما يُنصب ليهتدى به، أي خفيّة المسالك.

(٥) الأنوق – كصبور –: طير أصلع الرأس أصفر المنقار، يقال: أعز من بيض الأنوق، لأنّها تحرزه، فلا تكاد تظفر به، لأن أوكارها في القلل الصعبة، ولهذا الطائر خصال عدّها صاحب القاموس. والعَيّوق (فضم مشدد): نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لايتقدمها.

(٦) الورد (بالكسر): الإشراف على الماء والصَّدَر (بالتحريك): الرجوع بعد الشرب، أي لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون إلى راحة.

(٧) ينهد: ينهض عباد الله لحرمك. وأرتجت: أغلقت. أرتَجَ الباب كرتجه: أي أغلقه.

(٨) ذلك الأمر هو حقن دمه بإظهار الطاعة.

(٩) من قولك: ترددت إلى فلان، رجعت إليه مرة بعد أخرى، أي إنّي في ارتكابي للرجوع إلى مجاوبتك واستماع ما تكتبه موهن: أي مُضعف رأيي ومخطىء فراستي (بالكسر): أي صدق ظني، وكان الأجدر بي السكوت عن إجابتك.

وَ مُخْطِئُ فِرَاسَتِي. وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الأُمُورَ(١)، وَ تُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلاَمُهُ، أَوِ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لاَيَدْرِي أَلَهُ مَايَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَأَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.

وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَوْلاَ بَعْضُ الإِسْتِبْقَاءِ(٢)، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ(★) اللَّحْمَ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ (٣) عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلاَمُ لأَهْلِهِ.



كتاب له عليه السلام ٥٧

إلى معاوية أيضاً

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ(★).

(▼)أَمَّابَعْدُ، فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ(٤)، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقْتَهَا بِضَلاَلِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَ كِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَ لاَ قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ؛ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَ قَادَهُ الضَّلاَلُ فَاتَّبَعَهُ ؛ فَهَجَرَ (٥) لاَغِطاً، وَضَلَّ خَابِطاً.

فَأَمَّا أَمْرُكَ لِي بِالتَّقْوى فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، وَ أَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُمِرُوا بِهَا أَخَذَتْهُمُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ. وَلَوْلاَ عِلْمِي بِكَ، وَ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ مِمَّا لاَ مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ، إِذاً لَوَعَظْتُكَ. وَ لكِنَّ عِظَتِي لاَ تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَ لَمْ يَخَفِ

(★)—تَلْهَسُ. (★)—أَبِي سُفْيَانَ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: خَابِطاً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧.

(١) حاول الأمر: طلبه ورامه، أي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها، وتراجعني السطور: أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور. كالمُستثقل النائم: يقول عليه السلام: أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه، يحلم انّه نال شيئاً، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذّبته أي كذبت عليه، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي إلاّ خيالات باطلة. وأنت أيضاً كالمتحير في أمره القائم في شكّه لا يخطو إلى قصده. يبهظه: أي يثقله ويشقّ عليه مقامه من الحيرة. وإنّك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشدّ منه عناء وتعباً.

(٢) الإستبقاء: الإبقاء، أي لولا إبقائي لك، وعدم إرادتي لاهلاكك، لأوصلت إليك قوارع: أي دواهي. والنوازع: الخصومات في الحق. وتقرع العظم: أي تصدمه فتكسره، وتهلس اللحم: أي تُذيبه وتُنهكه.

(٣) ثبّطك: أي أقعدك عن مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن: أي تسمع لمقالنا في نصيحتك.

(٤) موَصّلة – بصيغة المفعول –: ملفّقة من كلام مختلف وُصل بعضه ببعض على التباين، كالثوب المرقّع. ومحبّرة: أي مزيّنة. ونمّقتها: حسّنتَ كتابتها. وأمضيتها: أنفذتها وبعثتها. و«كتاب» عطف على موعظة.

(٥) هجر: هذى في كلامه ولغا. واللغط: الجلبة بلا معنى.

الْعِقَابَ، وَلاَ يَرْجُو للهِ وَقَاراً، وَلَمْ يَخَفْ لَهُ حَذَاراً.

وَ أَمَّا تَحْذِيرُكَ إِيَّايَ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلِي وَ سَابِقَتِي فِي الإِسْلاَمِ، فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ الْبَاغِيَ عَلَيْكَ لَكَانَ لَكَ أَنْ تُحَذِّرَنِي ذَلِكَ، وَلكِنِّي وَجَدْتُ اللهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ﴾(١). فَنَظَرْنَا إِلَى الْفِئَتَيْنِ، أَمَّا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَوَجَدْنَاهَا الْفِئَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، لأَنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ، كَمَا لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ وَ أَنْتَ أَمِيرٌ لِعُمَرَ عَلَى الشَّامِ، وَكَمَا لَزِمَتْ يَزِيدَ أَخَاكَ بَيْعَةُ عُمَرَ وَهُوَ أَمِيرٌ لأَبِي بَكْرٍ عَلَى الشَّامِ.

وَ أَمَّا شَقُّ عَصَا هٰذِهِ الأُمَّةِ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَنْهَاكَ عَنْهُ.

وَ أَمَّا تَخْوِيفُكَ لِي مِنْ قَتْلِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَرَنِي بِقِتَالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، وَ قَالَ لأَصْحَابِهِ: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَ أَشَارَ إِلَيَّ. وَ أَنَا أَوْلَى مَنِ اتَّبَعَ أَمْرَهُ.

وَ زَعَمْتَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَطِيئَتِي فِي عُثْمَانَ. وَ لَعَمْرِي مَا كُنْتُ إِلاَّ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أَوْرَدْتُ كَمَا أَوْرَدُوا، وَ أَصْدَرْتُ كَمَا أَصْدَرُوا؛ وَمَا كَانَ اللهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلاَلٍ، وَ لاَ لِيَضْرِبَهُمْ بِالْعَمَى، وَ مَا أَمَرْتُ فَتَلْزَمُنِي خَطِيئَةُ الأَمْرِ، وَلاَ قَتَلْتُ فَيَجِبُ عَلَيَّ قِصَاصُ الْقَاتِلِ.

وَ أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ هُمُ الْحُكَّامُ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ، فَهَاتِ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ يُقْبَلُ فِي الشُّورَى، أَوْ تَحِلُّ لَهُ الْخِلاَفَةُ (★). فَإِنْ زَعَمْتَ ذَلِكَ كَذَّبَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ؛ وَإِلاَّ [فَـ]نَحْنُ نَأْتِيكَ بِهِ (★) مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ.

وَ أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ بَيْعَتِي لَمْ تَصِحَّ لأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا. كَيْفَ وَ إِنَّهَا شَمِلَتِ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ، (▼) **لأَنَّهَا بَيْعَةٌ عَامَّةٌ وَاحِدَةٌ، تُلْزِمُ الْحَاضِرَ وَالْغَائِبَ، لاَ يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ**(٢)، **وَلاَ يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ؛ اَلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ.**

وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، السَّابِقِينَ بِالإِحْسَانِ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ؛ وَإِنَّمَا أَنْتَ طَلِيقٌ بْنُ طَلِيقٍ، لَعِينُ بْنُ لَعِينٍ، وَثَنُ بْنُ وَثَنٍ؛ لَيْسَتْ لَكَ هِجْرَةٌ وَلاَ سَابِقَةٌ، وَلاَ مَنْقَبَةٌ وَلاَ فَضِيلَةٌ؛ وَ كَانَ أَبُوكَ مِنَ الأَحْزَابِ الَّذِينَ حَارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ؛ فَنَصَرَ اللهُ عَبْدَهُ، وَصَدَّقَ وَعْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ.

(★)-رَجُلَيْنِ ... يُقْبَلاَنِ ... لَهُمَا. (★)-بِهِمَا.

(▲) من: لأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لاَيُثَنَّى إلى: مُدَاهِنٌ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٧.

(١) الحجرات / ٩.

(٢) لاينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول، ولا خيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها. والمُرَوِّي: هو المتفكر هل يقبلها أو ينبذها. والمداهن: المنافق.

وَ أَمَّا تَمْيِيزُكَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالْبَصْرَةِ، وَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ؛ فَلَعَمْرِي مَا الأَمْرُ فِيمَا هُنَاكَ إِلاَّ وَاحِداً سَوَاءًا.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِدْفَعْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ؛ فَمَا أَنْتَ وَعُثْمَانَ ؟. إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ بَنُو عُثْمَانَ هُمْ أَوْلَى بِمُطَالَبَةِ دَمِهِ مِنْكَ؛ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَقْوَىٰ عَلَى طَلَبِ دَمِ أَبِيهِمْ عُثْمَانَ مِنْهُمْ، فَارْجِعْ إِلَى الْبَيْعَةِ الَّتِي لَزِمَتْكَ، وَادْخُلْ فِي طَاعَتِي، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ.

وَ أَمَّا وُلُوعُكَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ، فَمَا قُلْتَ ذَلِكَ عَنْ حَقِّ الْعِيَانِ، وَلاَ يَقِينٍ بِالْخَبَرِ.

وَ أَمَّا فَضْلِي وَقِدَمِي فِي الإِسْلاَمِ وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَ شَرَفِي فِي بَنِي هَاشِمٍ، فَلَعَمْرِي لَوِ اسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لَدَفَعْتَهُ.

فَشَأْنُكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ وَالْحَيْرَةِ وَالْجَهَالَةِ، تَجِدِ اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- فِي ذَلِكَ بِالْمِرْصَادِ، مِنْ دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةِ عَنْكَ، وَ تَمَنِّيكَ الأَبَاطِيلَ ؛ وَ قَدْ عَلِمْتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيكَ وَفِي أُمِّكَ وَأَبِيكَ.

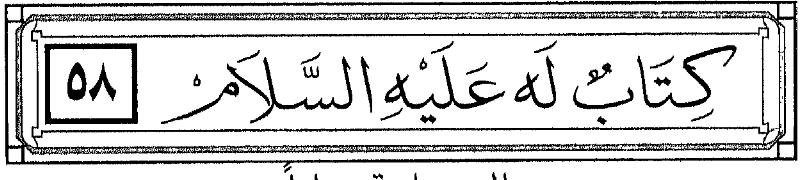
فَارْبِعْ عَلَى ظَلْعِكَ، وَانْزِعْ سِرْبَالَ غَيِّكَ، وَاتْرُكْ مَا لاَجَدْوَىٰ لَهُ عَلَيْكَ؛ فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلاَّ السَّيْفُ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ صَاغِراً، وَتَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ رَاغِماً.

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمُ   أَجَابُوا وَإِنْ يَغْضَبْ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

وَالسَّلاَمُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٥٨

إلى معاوية جواباً



مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

(▼)أَمَّا بَعْدُ، - يَابْنَ هِنْدَ -؛ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللهِ - تَعَالَى - مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً(١)،

(▲) من: أمَّا بَعْدُ إلى: النِّضَال ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(١) خبّأ عجباً: أخفى أمراً عجيباً ثم أظهره. وطفقت (بفتح فكسر): أخذت. وعطف النعمة على البلاء تفسير ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً﴾، وبلاء الله تعالى: لطفه وإنعامه وإحسانه.

إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلاَءِ (★) اللهِ - تَعَالَى - عِنْدَنَا (★)، وَ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا في نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكُنْتَ في ذَلِكَ كَنَاقِلِ(★) التَّمْرِ إِلَى هَجَرٍ(١)، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ؛ فَطَالَمَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَ أَوْلِيَاؤُكَ - أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - الْحَقَّ أَسَاطِيرَ، وَ نَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَ جَهَدْتُمْ في إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ بِأَيْدِيكُمْ وَ أَفْوَاهِكُمْ، ﴿ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(٢).

وَ لَعَمْرِي لَيَنْفُذَنَّ الْعِلْمُ فِيكَ، وَ لَيَتِمَّنَّ النُّورُ بِصَغَارِكَ وَ قَمَاءَتِكَ، وَ لَتَخْسَأَنَّ طَرِيداً مَدْحُوراً، أَوْ قَتِيلاً مَثْبُوراً، وَلَتُجْزَيَنَّ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لاَنَاصِرَ لَكَ وَلاَمُصَرِّخَ عِنْدَكَ؛ فَعِثْ في دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةِ عَنْكَ مَا طَابَ لَكَ، فَكَأَنَّكَ بِأَجَلِكَ قَدِ انْقَضَى، وَعَمَلِكَ قَدْ هَوَى، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى لَظَى، لَمْ يَظْلِمْكَ اللهُ شَيْئاً ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾(٣).

(▼) وَ زَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الإِسْلاَمِ فُلاَنٌ وَ فُلاَنٌ؛ فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ (٤)، وَ إِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ؛ وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلُ وَالْمَفْضُولُ، وَالسَّائِسُ وَالْمَسُوسُ؟. وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ (٥)؟.

هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ(٦) قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا !.

أَلاَ تَرْبَعُ - أَيُّهَا الإِنْسَانُ - عَلَى ظَلْعِكَ(٧)، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ؟!.

فَلاَ عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلاَ لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ.

وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ (٨).

أَلاَ تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَ لكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ - أَنَّ قَوْماً (٩) اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ

(★)-عَنْ بَلاَءِ. (★)-فِينَا. (★)-كَجَالِبِ.

(▲) من: وَزَعَمْتَ إلى: وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(١) ناقل التمر إلى هَجَر: مثل قديم، وهجر: مدينة بالبحرين كثيرة النخيل. والمسدّد: معلم رمي السهام. والنضال: المراماة بالسهام، أي كمن يدعو أستاذه في فن الرمي إلى المناضلة. وهما مثلان لناقل الشيء إلى معدنه والمتعالم على معلميه.

(٢) التوبة ٣٢.

(٣) فصلت / ٤٦.

(٤) اعتزلك: أي إن صحّ ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فأنت عنه بمعزل. وثلمه: عيبه.

(٥) يريد أي حقيقة تكون لك مع هؤلاء، أي ليست لك ماهية تُذكر بينهم. والطلقاء: الذين أسروا بالحرب ثم أطلقوا، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية. والمهاجرون: من نصروا الدين في ضعفه ولم يحاربوه.

(٦) حنّ: صوّت، وهو من حنين الناقة. والقدح (بالكسر): السهم إذا كان غير مُريّش. وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم، أو يباهي بما لايوجد فيه. وأصل المثل لعمر بن الخطاب قال له عقبة بن أبي معيط: أأقتل من بين قريش؟. فأجابه عمر: حنّ قدح ليس منها.

(٧) الظلع: مصدر ظلع البعير يظلع، إذا غمز في مشيته، ويقال: إربع على ظلعك أي قف عند حدّك أو إرفق بنفسك. والذرع (بالفتح): بسط اليد ويقال للمقدار.

(٨) ذهّاب (بتشديد الهاء): كثير الذهاب. والتّيه: الضلال. والروّاغ: الميّال. والقصد: الإعتدال.

(٩) «قوماً» مفعول لترى، وقوله: «غير مخبر» خبر لمبتدأ محذوف، أي أنا، والجملة اعتراضية.

-تَعَالى- مِنَ الْمُهَاجِرينَ وَالأنْصَارِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ؛ حَتّى إذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا(١) قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ؟. أَوَ لاَ تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ في سَبِيلِ اللهِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ؛ حَتّى إذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا (٢) مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ؟.

وَ لَوْلاَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ (٣) فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ (٤)، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا(٥)، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا ؛ لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ (٦) عِزِّنَا وَلاَ عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَ أَنْكَحْنَا فِعْلَ الأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ. وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ (٧)، وَ مِنَّا أَسَدُ اللهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلاَفِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ، في كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ (٨).

فَإِسْلاَمُنَا مَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُكُمْ (★) لاَ تُدْفَعُ، وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وَ هُوَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾(١٠)، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١١)؛ فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ.

(★)-جَاهِلِيَّتُنَا(٩).

(١) شهيدنا: هو حمزة بن عبد المطلب، استشهد في أحد، والقائل هو رسول الله صلى الله عليه آله وسلم.

(٢) واحدنا: هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام عليه السلام.

(٣) ذاكرٌ: هو الإمام نفسه. وجمّة: أي كثيرة. وتمُجّها: تقذفها.

(٤) الرّميّة: الصيد يرميه الصائد. ومالت به الرمية: خالفت قصده فاتبعها، مثل يضرب لمن اعوجّ غرضه فمال عن الإستقامة لطلبه.

(٥) آل النبي صلى الله عليه آله وسلم أُسراء إحسان الله عليهم والناس أُسراء فضلهم بعد ذلك. وأصل الصنيع من تصنعه لنفسك بالإحسان حتى خصصته بك كأنّه عمل يدك.

(٦) «قديم» مفعول «يمنع». والعادي: الإعتيادي المعروف. والطَّوْل (بفتح فسكون): الفضل. وأنّ خلطناكم: فاعل يمنع. والاكفاء: – جمع كفؤ (بالضم)–: النظير في الشرف.

(٧) المكذّب هنا: أبو جهل. وأسد الله: حمزة. وأسد الأحلاف: أبو سفيان، لأنّه حزّب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي صلى الله عليه آله وسلم في غزوة الخندق. وسيّدا شباب أهل الجنة: الحسن والحسين عليهما السلام بنص قول الرسول صلى الله عليه آله وسلم. وصِبية النار: قيل: هم أولاد مروان بن الحكم؛ أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنّهم من أهل النار، ومرقوا عن الدين في كبرهم. وخير النساء: فاطمة عليها السلام. وحمالة الحطب: أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب.

(٨) أي هذه الفضائل المعدودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم.

(٩) جا هليتنا لا تُدفع: أي شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد.

(١٠) الأنفال / ٧٥.

(١١) آل عمران / ٦٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ (١) بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ؛ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَ إِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَ زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ؛ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَ تِلْكَ شَكَاةٌ (٢) ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وَ قُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (٣) حَتَّى أُبَايِعَ. وَ لَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ؛ وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ (٤) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلاَ مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ (★). وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا (٥)، وَ لَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ. فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ (٦)؛ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ (٧)، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ (٨) فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ (٩)، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟. كَلاَّ وَاللهِ، لَقَدْ عَلِمَ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ (١٠) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً.

(★)- بِنَفْسِهِ.

(١) يوم السقيفة عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ليختاروا بغير حق خليفة له، وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة، فاحتجّ المهاجرون عليهم بأنّهم شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم وأن الأئمة من قريش ففلجوا: أي ظفروا بهم، فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين عليه السلام على معاوية، لأنّ الإمام من ثمرة شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، فإن لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالأنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة، فليس لمثل معاوية حقّ فيها لأنّه أجنبي عنهم.

(٢) شكاة (بالفتح): أي نقيصة وأصلها المرض. وظاهرٌ عنك عارها: أي بعيد، من ظهر، إذا صار ظهراً أي خلفاً. والشطر لأبي ذؤيب. وأول البيت: وعيّرها الواشون أنّي أحبها.

(٣) الخشاش - ككتاب -: ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد. وخششت البعير: جعلت في أنفه الخشاش، طعن معاوية على الإمام عليه السلام بأنّه كان يُجبَر على مبايعة السابقين من الخلفاء.

(٤) الغضاضة: النقص.

(٥) يحتج الإمام عليه السلام على حقه لغير معاوية لأنّه مظنة الإستحقاق، أمّا معاوية فهو منقطع عن جرثومة الأمر فلا حاجة للإحتجاج عليه. وسنح: أي ظهر وعرض.

(٦) لرحمك منه: لقرابتك منه يصحّ الجدال معك فيه.

(٧) أعدى: أشدّ عدواناً. والمَقاتل: وجوه القتل.

(٨) من بذل النصرة هو الإمام عليه السلام، واستقعده عثمان: أي طلب قعوده ولم يقبل نصره.

(٩) استكفّه: طلب كفّه عن الشيء. استنصر عثمان بعشيرته من بني أمية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينه وبين الموت، فكأنّما بثوا المنون: أي أفضوا بها إليه.

(١٠) المعوّقون: المانعون من النصرة.

وَمَا كُنْتُ لأَعْتَذِرَ مِنْ أَنّي كُنْتُ أَنْقِمُ (١) عَلَيْهِ أَحْدَاثاً، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادي وَهِدَايَتي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ (٢) الْمُتَنَصِّحُ

وَمَا أَرَدْتُ ﴿ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنيبُ ﴾(٣).

وَلَعَمْري مَا قَتَلَهُ غَيْرُكَ، وَلاَ خَذَلَهُ سِوَاكَ؛ وَلَقَدْ تَرَبَّصْتَ بِهِ الدَّوَائِرَ، وَتَمَنَّيْتَ لَهُ الأَمَانِيَّ، طَمَعاً فيمَا ظَهَرَ مِنْكَ، وَدَلَّ عَلَيْهِ فِعْلُكَ. وَإِنّي لأَرْجُو أَنْ أُلْحِقَكَ بِهِ عَلَى أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَأَكْبَرَ مِنْ خَطيئَتِهِ.

(▼)وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لي وَلاَ لأَصْحَابي عِنْدَكَ إِلاَّ السَّيْفُ. فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ(٤)!. مَتَى أَلْفَيْتَ (٥)بَني عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ نَاكِلينَ، وَبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفينَ ؟!.

فَلَبِّثْ قَليلاً يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ (٦)

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَاتَسْتَبْعِدُ؛ وَأَنَا مُرْقِلٌ(٧)نَحْوَكَ في جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرينَ وَالأَنْصَارِوَالتَّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ شَديدٍ زِحَامُهُمْ(٨)، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلينَ(٩)سَرَابيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ ؛ وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ (١٠)، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا في أَخيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (١١)، ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمينَ بِبَعيدٍ ﴾(١٢)؛ ثُمَّ لاَ أَقْبَلُ لَكَ مَعْذِرَةً وَلاَشَفَاعَةً، وَلاَ أُجيبُكَ إِلَى طَلَبٍ وَسُؤَالٍ ، وَلَتَرْجِعَنَّ إِلَى تَحَيُّرِكَ وتردُّدِكَ.

(★)-بِالسَّيْفِ.

(▲) من: وَذَكَرْتَ إلى:بِبَعيدٍ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨.

(١) نقم عليه – كضرب –: عاب عليه. والأحداث – جمع حدث –: البدعة.

(٢) الظنة (بالكسر): التهمة. والمتنصّح: المبالغ في النصح لمن لاينتصح أي ربما تنشأ التهمة من إخلاص النصيحة عند من لا يقبلها. وصدر البيت: وكم سقت في آثاركم من نصيحة.

(٣) هود / ٨٨.

(٤) الإستعبار: البكاء. فقوله: يبكي من جهة أنّه إصرار على غير الحق وتفريق في الدين، ويضحك لتهديد من لايهدِّد.

(٥) ألفيت: وجدت. وناكلين: متأخرين.

(٦) لبّث (بتشديد الباء): فعل أمر من لبثه. إذا استزاد لبثه. أي مكثه، يريد أمهل. والهيجاء: الحرب. وحمل (بالتحريك): هو ابن بدر، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها وقال:

لَبِّثْ قَليلاً يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ   لا بأسَ بالموتِ إذَا الْمَوْتُ نَزَلْ

فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب.

(٧) مُرقل: مُسرع. والجحفل: الجيش العظيم.

(٨) زحامهم: صفة لجحفل. والساطع: المنتشر. والقتام (بالفتح): الغبار.

(٩) متسربلين: لابسين لباس الموت كأنّهم في أكفانهم.

(١٠) بدريّة: من ذراري أهل بدر.

(١١) أخوه: حنظلة. وخاله: الوليد بن عتبة. وجده: عتبة بن ربيعة.

(١٢) هود / ٨٣.

فَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صَاحِبُ السَّيْفِ، وَإِنَّ قَائِمَتَهُ لَفِي يَدِي. وَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ قَتَلْتُ مِنْ صَنَادِيدِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَرَاعِنَةِ بَنِي سَهْمٍ وَجُمَحٍ وَمَخْزُومٍ، وَ أَيْتَمْتُ أَبْنَاءَهُمْ، وَأَيَّمْتُ نِسَاءَهُمْ.

وَ أُذَكِّرُكَ مَا لَسْتَ لَهُ نَاسِياً؛ يَوْمَ قَتَلْتُ أَخَاكَ حَنْظَلَةَ، وَجَرَرْتُ بِرِجْلِهِ إِلَى الْقَلِيبِ، وَأَسَرْتُ أَخَاكَ عَمْرواً فَجَعَلْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ سَاقَيْهِ رِبَاطاً، وَطَلَبْتُكَ فَفَرَرْتَ وَلَكَ حُصَاصٌ. فَلَوْلاَ أَنِّي لاَ أَتْبَعُ فَارّاً لَجَعَلْتُكَ ثَالِثَهُمَا.

وَ إِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً بَرَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الأَقْدَارِ لأَتْرُكَنَّكَ مَثَلاً يَتَمَثَّلُ بِهِ النَّاسُ أَبَداً، وَلأُجَعْجِعَنَّ بِكَ فِي مَنَاخِكَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وَ قَدْ مَضَى مَا مَضَى، وَانْقَضَى مِنْ كَيْدِكَ مَا انْقَضَى، وَ أَنَا سَائِرٌ نَحْوَكَ عَلَى أَثَرِ هذَا الْكِتَابِ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ، وَانْظُرْ لَهَا، وَتَدَارَكْهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ وَاسْتَمْرَرْتَ عَلَى غَيِّكَ وَغُلْوَائِكَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللهِ، أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ الْيَوْمَ مِنْكَ مَقْبُولٌ.

يَا بْنَ حَرْبٍ؛ إِنَّ لِجَاجَكَ فِي مُنَازَعَةِ الأَمْرِ أَهْلَهُ مِنْ سِفَاهِ الرَّأْيِ؛ فَلاَ يُطْمِعَنَّكَ أَهْلُ الضَّلاَلِ، وَ لاَ يُوبِقَنَّكَ سَفَهُ رَأْيِ الْجُهَّالِ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لَئِنْ بَرَقَتْ فِي وَجْهِكَ بَارِقَةٌ مِنْ ذِي الْفَقَارِ، لَتُصْعَقَنَّ صَعْقَةً لاَتَفِيقُ مِنْهَا حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الَّتِي يَئِسْتَ مِنْهَا ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾(١).

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٩

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَعَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَبِكَ مَا بَلَغَتْ، لَمْ يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِنَّا وَ إِيَّاكَ - يَا مُعَاوِيَةُ - فِي غَايَةٍ مِنْهَا لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ. وَ إِنِّي لَوْ قُتِلْتُ فِي ذَاتِ اللهِ وَ حَيِيتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ حَيِيتُ سَبْعِينَ مَرَّةً، لَمْ أَرْجِعْ عَنِ الشِّدَّةِ فِي ذَاتِ اللهِ، وَ الْجِهَادِ لأَعْدَاءِ اللهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُقُولِنَا مَا نَنْدَمُ بِهِ عَلَى مَا مَضَى، فَإِنِّي مَا نَقَصْتُ عَقْلِي، وَ لاَ نَدِمْتُ

(١) الممتحنة / ١٣.

عَلَى فِعْلِي.

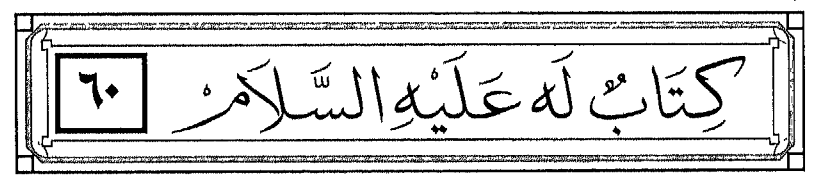
(▼)وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ (١).

وَ أَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ (٢)؛ أَلاَ وَ مَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ(★).

وَ أَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ (★)، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الآخِرَةِ.

وَأَمَّاقَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ لَيْسَ لِبَعْضِنَا فَضْلٌ عَلَى بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ؛ فَلَعَمْرِي إِنَّا بَنُو أَبٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلاَ حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلاَ أَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلاَالْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ(٣)، وَلاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلاَالْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلاَالْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ(★)؛ وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا(٤)بِهَا الذَّلِيلَ، وَبِعْنَا بِهَا الْحُرَّ، وَ مَلَكْنَا بِهَا الْعَرَبَ، وَ اسْتَعْبَدْنَا بِهَا الْعَجَمَ.(▼) فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَ لاَ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً، وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦٠

إلى معاوية حول قبوله التحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ اتِّبَاعُ مَا حَسُنَ بِهِ فِعْلُهُ، وَاسْتَوْجَبَ فَضْلَهُ،

(★)-فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ. (★)-فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. (★)-كَالْمُنَافِقِ.

(▲) من: وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ.. الْعَجَمَ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧.

(١) كتب معاوية إلى علي عليه السلام يطلب منه أن يترك له الشام، ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب.

(٢) حشاشات أنفس - جمع حشاشة (بالضم): بقية الروح، ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين، ويفتخر بأنه من أمية، وهو وهاشم من شجرة واحدة، فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بما ترى.

(٣) الطليق الذي أسر فأطلق بالمنّ عليه أو الفدية، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح. والمهاجر: من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها. والصريح: صحيح النسب في ذوي الحسب. واللصيق: من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم. والصراحة والإلتصاق بالنسبة إلى الدين. والمُدغل: المفسد.

(٤) نعشنا: رفعنا.

وَسَلِمَ مِنْ عَيْبِهِ. (▼)وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ[١](★)الْمَرْءَ في دِينِهِ، وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ(★)؛ فَاحْذَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لاَ فَرَحَ في شَيْءٍ وَصَلْتَ إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُمُدْرِكٍ مَاقُضِيَ فَوَاتُهُ[٢]، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ[٣] أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوا (★) عَلَى اللهِ – جَلَّ وَعَزَّ – فَأَكْذَبَهُمْ، وَمَتَّعَهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ اضْطَرَّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ.

فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ[٤] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ فِيهِ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ (★)، وَغَرَّتْهُ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا.

وَإِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ. وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلاَ حُكْمَهُ تُرِيدُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ؛ وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ في حُكْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً، وَالسَّلاَمُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦١

إلى الحصين بن المنذر

لمّا كتب إليه إن الحرب أكثرت في ربيعة، فوقّع:

(▼) بَقِيَّةُ السَّيْفِ[١] أَبْقَى (★) عَدَداً، وَأَكْثَرُ (★) وَلَداً.

(★)–يَذِيعَانِ/ يُزْرِيَانِ بِـ . (★)–مَنْ يُغْنِيهِ مَا اسْتَرْعَاهُ اللهُ مَا لاَ يُغْنَى عَنْهُ تَدْبِيرُهُ.

(★)–فَتَأَوَّلُوا. (★)–وَلَمْ يُحَادَّهُ. (★)–أَكْثَرُ. (★)–أَبْقَى.

(▲) من: وَإِنَّ الْبَغْيَ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨.

(▲) من: بَقِيَّةُ إلى: وَلَداً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٤.

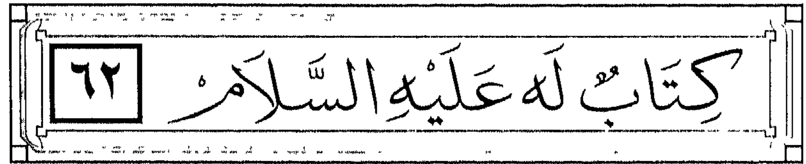
(١) يذيعان بالمرء: يُشهرانه ويفضحانه. ويوتغان: يُهلكانه.

(٢) ما قضى فواته: أي ما فات منه لايُدرك، وهو دم عثمان والإنتصار له. ومعاوية يعلم أنّه لايدركه لانقضاء الأمر بموت عثمان.

(٣) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم أصحاب الجمل. وتأوّلوا على الله: أي تطاولوا على أحكامه بالتأويل كما فعل أصحاب السبت، فإن الله أمرهم أن لاتعدوا في السبت فحبسوا الحيتان في الحياض يوم السبت واصطادوها يوم الأحد. فأكذبهم: أي حكم بكذبهم. أو بمعنى حلفوا، من الألية وهي اليمين.

(٤) يغتبط: يفرح ويسرّ أحمد عاقبة عمله: من جعل عاقبة عمله محمودة بإحسان العمل، أو من وجد العاقبة حميدة. وأمكن الشيطان من قياده: أي مكّنه من زمامه ولم ينازعه.

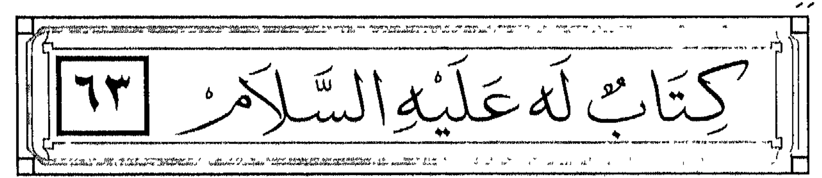
(٥) بقية السيف: هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم، وفضّلوا الموت على الذلّ، فيكون الباقون شرفاء نجداء، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر، بخلاف الأذلاء فإنّ مصيرهم إلى المحو والفناء.



كتاب له عليه السلام ٦٢

لمّا جاءه كتاب من الحسن عليه السلام فوقّع:

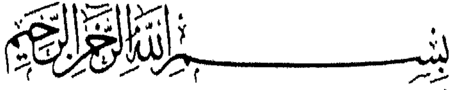
(▼) رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ (★) الْغُلَامِ(١)؛ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِماً بِأَهْلِ زَمَانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ.



كتاب له عليه السلام ٦٣

إلى زياد بن أبيه

وقد بلغه أن معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُكَ وَأَنَا أَرَاكَ لِذَلِكَ أَهْلاً، (▼) وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ (٢)، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (٣)، فَاحْذَرْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ؛ يَأْتِي الْمَرْءَ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (٤)، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ (٥) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ

(★)-مَشْهَد.

(▲) من: رَأْيُ إلى: الْغُلَامِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦.

(▲) من: وَقَدْ عَرَفْتُ إلى: الْمُذَبْذَبِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤.

(١) جَلَد الغلام: صبره على القتال، ومشهده: إيقاعه بالأعداء، والرأي في الحرب أشدّ فعلاً في الإقدام.

(٢) يستزل: أي يطلب به الزلل وهو الخطأ، واللبّ: القلب.

(٣) يستفل (بالفاء): أي يطلب فلّ غربك أي ثلم حدّك، والغرب (بفتح فسكون): الحدّة والنشاط.

(٤) يقتحم غفلته: يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه، والغرّة (بالكسر): خلوّ العقل عن مضارب الحيل، والمراد منها العقل الغرّ أي يسلب العقل الساذج.

(٥) فلتة: أي فجأة من دون تدبّر ولا تردّد، وفلتة أبي سفيان هي قوله في شأن زياد: إنّي أعلم من وضعه في رحم أمّه، يريد نفسه. والقصة أن جماعة شهدوا على المُغيرة بن شعبة بالزنا عند عمر بن الخطاب، وفيهم أبو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا أدّى الشهادة ابوبكرة وأشار معه، وانتهى الأمر إلى زياد؛ قال له واحداً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فقرّر زياد كلاماً بليغاً وأمير المؤمنين علي عليه السلام جالس في زاوية المجلس مع أبي سفيان. فلما عاين=

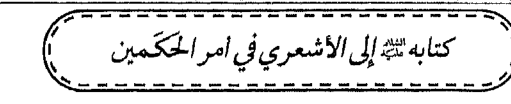
نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ؛ لاَيَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلاَيُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ، وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ(١)، وَالسَّلاَمُ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة؛ ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦٤

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين



بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ.

[أَمَّا بَعْدُ؛] (▼) فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (٢)، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوى. وَ إِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هذَا الأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً (٣)؛ إِجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً (٤) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً.

وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَحْرَصَ(٥) عَلى جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ أُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَآبِ(٦)، وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلى نَفْسِي(٧).

وَ إِنْ تَغَيَّرْتَ (٨) عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ.

(▲) من: فَإِنَّ النَّاسَ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٨.

= أمير المؤمنين فصاحة زياد وآنس منه رشداً قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لأبي سفيان: نعم الفتى هذا، لو كان له نسب من قريش. فقال أبو سفيان: إنّي أعلم من وضعه في رحم أمّه، يريد نفسه. وقصّ عليه قصة سُكره وسفاحه.

(١) قال الرضي: قوله عليه السلام: « الواغل » هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم، وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجَزاً. و« النّوط المذبذب » هو ما يناط برجل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره.

(٢) أي أنّ كثيراً من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق.

(٣) مُعجباً: أي موجباً للتعجب. والأمر هو الخلافة. ومنزله من الخلافة: بيعة الناس له ثم خروج طائفة منهم عليه.

(٤) القرح: في الأصل الجرح، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنهم. والعلق (بالتحريك): الدم الغليظ الجامد، ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواته وضرب فساده في البدن كلّه.

(٥) «أحرص» خبر ليس. وجملة «فاعلم» معترضة.

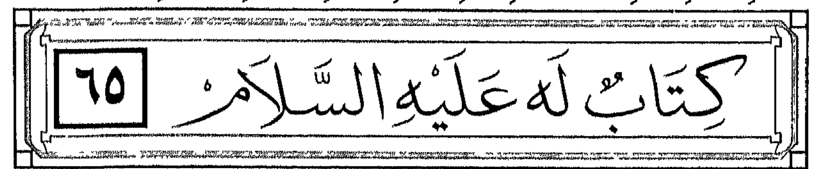
(٦) المآب: المرجع إلى الله.

(٧) سأوفي بما وأيت: أي وعدت وأخذت على نفسي.

(٨) تغيّرتَ: خطاب لأبي موسى، يقول :إذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر، والوقوف عند الحق الصريح، فإنّك تكون شقياً، لأنّ الشقي: من حرمه الله نفع التجربة فأخذه الناس بالخديعة.

وَ إِنّي لَأَعْبَدُ (١) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَ أَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ.

فَدَعْ مَا لاَ تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ (٢). وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦٥

إلى أهل الأمصار

يقصّ فيه ماجرى بينه وبين أهل صفّين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(▼)(❖) وَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمَ (★) مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ (٣) أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَ نَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَ دَعْوَتَنَا فِي الإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ، وَ لاَ نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللهِ وَ التَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلاَ يَسْتَزِيدُونَنَا ؛ أَلأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاَّ مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ - وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ - فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِي مَا لاَ يُدْرَكُ (★) الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ (٤)، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ(★)، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ(★)، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ (★).

فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا (٥) وَإِيَّاهُمْ، وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَا إِلَيْهِ؛ فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ (٦) إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ

(★)-بِالْقَوْمِ. (★)-لأَنْدُرِكُ. (★)-مَوَاضِعَهُ. (★)-الْمُكَاثَرَةِ. (★)-حَمِسَتْ.

(▲) من: وَكَانَ إلى: عَلَى رَأْسِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨.

(❖) لم نعثر مع الأسف على تكملة هذا الكتاب ونسأل الله تعالى ان يوفقنا للحصول عليه لاحقاً واضافته بالطبعات القادمة.

(١) وإنّي لأعبد: أي أنَفُ، فهو من عبد يعبَد - كغضب يغضب - عبدًا - كغضباً - وزناً ومعنى، والمراد: إني لآنف ويغضبني قول الباطل وإفسادي لأمر الخلافة الذي أصلحه الله بالبيعة، ونسبة الإفساد لنفسه لأنّ أبا موسى نائب عنه، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصيل.

(٢) أي ما فيه الريبة والشبهة فاتركه.

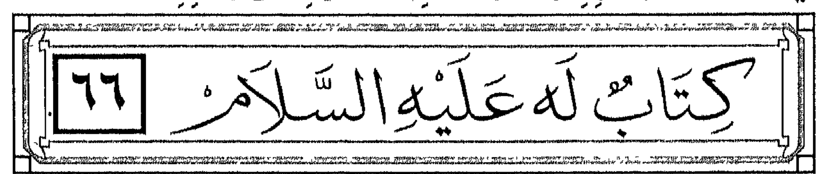
(٣) والظاهر الخ: الواو للحال، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متّحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا إلاّ في دم عثمان. ولا نستزيدهم: أي لانطلب منهم زيادة في الإيمان لأنّهم كانوا مؤمنين. وقوله: الأمر واحد، جملة مستأنفة لبيان الإتحاد في كل شيء إلاّ دم عثمان.

(٤) النائرة: إسم فاعل من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت. وأصلها من ثارت الفتنة (بالثاء المثلثة)إذا اشتعلت وهاجت. والنائرة أيضاً العداوة والشحناء. والمكابرة: المعاندة، أي دعاهم للصلح حتى يسكن الإضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا إلاّ الإصرار على دعواهم. وجنحت الحرب: مالت وأقبلت ومنه؛ جنح الليل، إذا أقبل. أي مال وأقبل رجالها لإيقادها. وركدت: استقرّت. وثبتت. ووقدت - كوعدت -: أي اتّقدت والتهبت. وحمس - كفرح -: اشتدّ وصلب. وحمش: استقرّ وشبّ.

(٥) ضرّستنا: عضّتنا بأضراسها. أو من قولهم: ضرّسهم الزمان، اشتدّ عليهم.

(٦) سارعناهم: سابقناهم.

مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ ؛ فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ (١) مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ الرَّاكِسُ (٢) الَّذِي رَانَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ.



كتابٌ له عليه السلام ٦٦

إلى قُثم بن العباس

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قُثَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ (٣) كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ (٤) إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعَرَبِ؛ مِنَ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الأَبْصَارِ (٥)، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ (★) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ (٧)، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَإِنَّهُ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلاَّ عَامِلُهُ، وَلاَ يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلاَّ فَاعِلُهُ.

وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ جَمْعاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي بَسَالَةٍ وَنَجْدَةٍ، مَعَ الْحَسِيبِ الصَّلِيبِ الْوَرِعِ التَّقِيِّ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَاحِيِّ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِاتِّبَاعِهِمْ، وَقَصِّ آثَارِهِمْ، حَتَّى يَنْفِيَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ؛ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (٨)، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لإِمَامِهِ، وَلاَ يَبْلُغْنِي عَنْكَ وَهْنٌ وَلاَ خَوَرٌ.

(★) – يَلْبِسُونَ (٦).

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: فَاعِلُهُ. ومن: فَأَقِمْ إلى: لإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ. ومن: وَلاَتَكُنْ عِنْدَ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣.

(١) فمن تمّ على ذلك منهم إلخ: قال الإمام الوبري: معناه؛ من سمع قولنا وأطاع أمرنا فانقاد لكتاب الله، فهو الذي نجا من الهلك. ومن أعرض عنه وانقاد لفاسد رأيه فهو الهالك إذا فارق الدنيا على هذه الصفة.

(٢) الرّاكس: الناكث الذي قلب عهده ونكثه، والراكس أيضاً: الثور الذي يكون في وسط البيدر حين يُداس والثيران حواليه، وهو يرتكس، أي يدور مكانه. وران على قلبه: غطّى. ودائرة السوء: الهزيمة القبيحة.

(٣) عيني: أي رقيبي وأميني الذي يخبرني عن الأمور في البلاد المغربية.

(٤) «وُجِّه» مبني للمجهول أي وجّههم معاوية. والموسم: الحج.

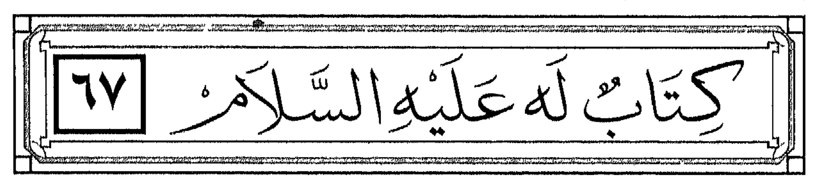
(٥) الكُمه – جمع أكمه –: وهو من وُلد أعمى.

(٦) يلبسون: يخلطون.

(٧) يحتلبون الدنيا: يستخلصون خيرها. والدرّ (بالفتح): اللبن، ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها.

(٨) الصليب: الشديد.

وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ(٩)، وَوَطِّنْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَلَاتَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً (١)، وَلاَ عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلاً (٢). وَالسَّلاَمُ.



كِتَابٌ لَه عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦٧

إلى مالك الأشتر رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الأَشْتَرِ.

(▼) **أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ(٣)، وَ أَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ، وَ أَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ(★) الثَّغْرِ الْمَخُوفِ**؛ وَقَدْ كُنْتُ وَلَّيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ بِهَا خَوَارِجُ، وَهُوَ حَدَثُ السِّنِّ لَيْسَ بِذِي تَجْرِبَةٍ لِلْحَرْبِ، وَلاَ بِمُجَرِّبٍ لِلأَشْيَاءِ، فَاقْدِمْ عَلَيَّ لِنَنْظُرَ فِيمَا يَنْبَغِي، وَاسْتَخْلِفْ عَلَى عَمَلِكَ أَهْلَ الثِّقَةِ وَالنَّصِيحَةِ مِنْ أَصْحَابِكَ. وَالسَّلاَمُ.

ولما دخل الأشتر عليه – عليه السلام – حدثّه حديث مصر ثم قال له:

أُخْرُجْ إِلَيْهَا –رَحِمَكَ اللهُ–، فَإِنِّي إِنْ لَمْ أُوصِكَ اكْتَفَيْتُ بِرَأْيِكَ؛ (▼) **فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ(٤) مِنَ اللِّينِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقُ (★)، وَ اعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لاَ يُغْنِي عَنْكَ إِلاَّ الشِّدَّةُ؛ وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ آسِ(٥) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ، وَالإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ (٦)، وَ لاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ.**

(★)–أَفْوَاهَ. (★)–أَوْفَقُ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: الْمَخُوفَ. ومن: فَاسْتَعِنْ إلى: عَدْلِكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦.

(١) إحذر أن تفعل شيئاً يحتاج إلى الإعتذار منه.

(٢) البطر: شدّة الفرح مع ثقة بدوام النعمة. والبأساء: الشدّة، كما أنّ النعماء: الرخاء والسعة.

(٣) أستظهر: أستعين به. واقمع: أي أكسر. والنخوة (بالفتح): الكبر. والأثيم: فاعل الخطايا والآثام. والثغر: المكان الذي يُظن طروق الأعداء له على حدود البلاد الإسلامية. واللهاة: قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق، قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الإنسان.و المَخوف: الذي يُخشى جانبه ويُرهَب.

(٤) بضغث: بخلط أي شيء من اللين تخلط به الشدّة.

(٥) آس: أي شارك بينهم واجعلهم سواء.

(٦) حتى لا يطمع العُظماء في حيفك: أي حتى لايطمعوا في أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء.

كتاب له عليه السلام ٦٨

إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ (★) الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ غَضِبُوا لله حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ (١) سُرَادِقَهُ (٢) عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلاَ مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ(٣)، وَلاَ مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ. وَأَسْأَلُهُ الصَّلاَةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ أَشَدِّ عِبَادِ اللهِ (★)- عَزَّوَجَلَّ - بَأْساً، وَأَكْرَمِهِمْ نَسَباً، لاَ يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلاَ يَنْكُلُ (٤) عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، حَذَّارَ الدَّوَائِرِ؛ وَ أَشَدَّ(★) عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ دَنَسٍ أَوْ عَارٍ؛ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ(٥). فَاسْمَعُوا لَهُ، وَ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ (٦)، وَ لاَ نَابِي(★) الضَّرِيبَةِ(٧)، حَلِيمٌ فِي الْحَذَرِ، رَزِينٌ فِي الْحَرْبِ؛ لاَ تَسْتَوْهِبُهُ بِدْعَةٌ، وَ لاَ تُثْنِيهِ يَدُ غَوَايَةٍ؛ ذُو رَأْيٍ أَصِيلٍ وَصَبْرٍ جَمِيلٍ. فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لاَ يُقْدِمُ وَلاَ يُحْجِمُ، وَلاَ يُؤَخِّرُ وَلاَ يُقَدِّمُ، إِلاَّ عَنْ أَمْرِي، وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي(٨) لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَ شِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

(★)-أُمَّةٌ. (★)-عُبَيد الله. (★)-أَضَرَّ. (★)-نَابٍ عَنْ.

(▲) من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: يُتَنَاهَى عَنْهُ ومن: أَمَّا بَعْدُ إلى: عَلَى عَدُوِّكُمْ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨.

(١) الجور: الظلم والبغي.

(٢) السّرادق (بضم السين): الغطاء الذي يمدّ فوق صحن البيت. والبرّ (بفتح الباء): التقي. والظاعن: المسافر.

(٣) يُستراح به: يعمل به، وأصله استراح إليه، بمعنى سكن واطمأن. والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به.

(٤) نكل عنه – كضرب ونصر وعلم –: نكص وجبن. والرّوع: الخوف.

(٥) مذحج – كمجلس –: قبيلة مالك، وأصله إسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيّء ومالك فسمّيت قبيلتاهما به.

(٦) الظبة (بضم ففتح مخفف): حدّ السيف والسنان ونحوهما. والكليل: الذي لايقطع.

(٧) الضريبة: المضروب بالسيف. ونبا عنها السيف: لم يؤثّر فيها. وإنّما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة.

(٨) آثرتكم: خصصتكم به وأنا في حاجة إليه، تقديماً لنفعكم على نفعي. والشكيمة في اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس، ويعبّر بشدتها عن قوة النفس، وشدّة البأس.

عَصَمَكُمُ اللهُ بِالْهُدَىٰ وَثَبَّتَكُمْ عَلَى الْيَقِينِ وَالتَّقْوَىٰ، وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٦٩

إلى محمد بن أبي بكر

لمّا بلغه توجّده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم تُوفّي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي (★) مَوْجِدَتُكَ [1] مِنْ تَسْرِيحِيَ الأَشْتَرَ إِلَى عَمَلِكَ؛ وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ اسْتِبْطَاءاً لَكَ [2] فِي الْجُهْدِ (★)، وَ لاَ ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ. وَ لَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلاَيَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً [3]، فَرَحِمَهُ اللهُ. فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلاَقَى حِمَامَهُ [4]، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلاَهُ اللهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ لَهُ الثَّوَابَ، وَ أَحْسَنَ لَهُ الْمَآبَ.

فَأَصْحِرْ [5] لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ (★)، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [6]، وَ أَكْثِرِ ذِكْرَ اللهِ، وَ الإِسْتِعَانَةَ بِاللهِ، وَ الْخَوْفَ مِنْهُ، يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَى مَا يَنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

أَعَانَنَا اللهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى مَا لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِرَحْمَتِهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ.

(★)-بَلَغَتْنِي. (★)-الْجِهَاد. (★)-سِيرَتَكَ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: إنْ شاءَ اللهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤.

(١) موجدتك: أي غيظك. والتسريح: الإرسال. والعمل هنا: الولاية.

(٢) أي ما رأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بعزلك لتزداد جداً.

(٣) ناقماً: أي كارهاً.

(٤) الحمام (بالكسر): الموت.

(٥) أصحر له: أي أبرز له، من أصحر إذا برز للصحراء.

كتاب له عليه السلام ٧٠

إلى محمد بن أبي بكر

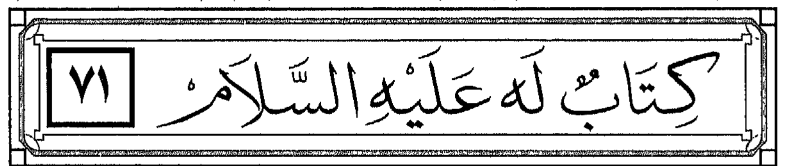
لمّا سأله أن يكتب له كتاباً فيه فرائض وأشياء مما يُبتلى به مثله من القضاة بين الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِبٍ إِلى مُحَمَّدِ بْنِ أَبي بَكْرٍ وَأَهْلِ مِصْرَ.

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ. فَإِنّي أَحْمَدُ اللهَ الَّذي لاَ اِلهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ، فَقَرَأْتُهُ وَ فَهِمْتُ مَا سَأَلْتَني عَنْهُ، فَأَعْجَبَني اهْتِمَامُكَ بِمَا لاَ بُدَّ مِنْهُ، وَ مَا لاَ يُصْلِحُ الْمُؤْمِنينَ غَيْرُهُ، وَ ظَنَنْتُ أَنَّ الَّذي دَعَاكَ إِلَيْهِ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، وَرَأْيٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ وَلاَ خَسيسٍ. وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ أَبْوَابَ الأَقْضِيَةِ جَامِعاً لَكَ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَ نِعْمَ الْوَكيلُ (❖).



كتاب له عليه السلام ٧١

إلى عبد الله بن العبّاس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَإِنّي أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ الَّذي لاَ اِلهَ إِلاَّ هُوَ.

(▲) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبي بَكْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- نَحْتَسِبُهُ (١) وَنَدَّخِرُهُ، وَلَداً نَاصِحاً صَالِحاً (٢)، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَ سَيْفاً قَاطِعاً، وَ رُكْناً دَافِعاً. وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ(★) عَلى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً،

(★)-قُمْتُ في النَّاسِ في بَدْئِه، وَحَثَثْتُهُمْ.

(▲) من: أمّا بَعْدُ إلى: اَلْتَقي بِهِمْ أَبَداً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥.

(❖) يلحق هذا الكتاب عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر أوردناها في فصل العهود.

(١) أحتسبه عند الله: أسأل الأجر على الرزية فيه.

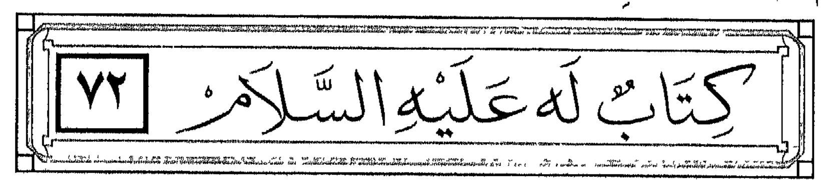
(٢) سماه ولداً لأنّه كان ربيباً له، وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب، وولدت له محمداً، وعوناً، وعبد الله بالحبشة أيام هجرتها معه إليها. وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً هذا. وبعد وفاته تزوجها علي فولدت له يحيى.

وَعَوْداً وَبَدْءاً؛ فَمِنْهُمُ الآتي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً.

أَسْأَلُ اللهَ -تَعَالَى- أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَأَنْ يُرِيحَنِي مِنْهُمْ عَاجِلاً؛ فَوَاللهِ لَوْلاَ طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَ تَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لأَحْبَبْتُ أَنْ لاَ أَبْقَى مَعَ هٰؤُلاَءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلاَ أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً.

عَزَمَ اللهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ، وَعَلَى تَقْوَاهُ وَهُدَاهُ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٧٢

إلى زياد بن خفصة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ خَفْصَةَ.

سَلاَمٌ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ.]

أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ النَّاجِي وَ إِخْوَانِهِ، الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ حَيَارَىٰ عَمِهُونَ، ﴿ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾[1].

وَوَصَفْتَ مَا بَلَغَ بِكَ وَبِهِمُ الأَمْرُ؛ فَأَمَّا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَلِلّهِ سَعْيُكُمْ، وَعَلَى اللهِ -تَعَالَى- أَجْرُكُمْ؛ فَأَيْسَرُ ثَوَابِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي يَقْتُلُ الْجَاهِلُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهَا(★)، فَـ ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

وَأَمَّا عَدُوُّكُمُ الَّذِي لَقِيتُمُوهُمْ (▼) فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ[3] مِنَ الْهُدَىٰ، وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلاَلِ وَالْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ(★)، وَجِمَاحِهِمْ فِي التِّيهِ[1]، وَلِجَاجِهِمْ فِي الْفِتْنَةِ؛ ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[4]،

(★)-يُقْبِلُ الْجَاهِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ عَلَيْهَا.

(▲) من: فَحَسْبُهُمْ إلى: التِّيهِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨١.

(١) الكهف/١٠٤.

(٢) النحل/٩٦.

(٣) حسبهم بخروجهم: كافيهم من الشرّ خروجهم الخ. والباء زائدة، وإن جعل حسب إسم فعل بمعنى: اكتف، كانت الباء في موضعها، أي فليكتفوا من الشرّ والخطيئة بذلك فهو كفيل لهم بكل شقاء. والإرتكاس: الإنقلاب والإنتكاس. وصدّهم: إعراضهم.

(٤) الأنعام/١١٢.

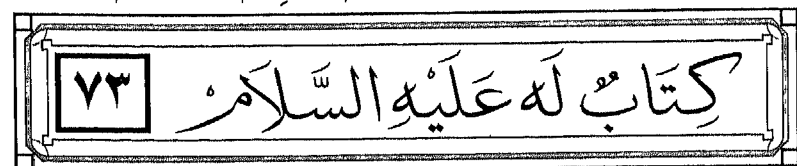
وَدَعْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ. فَأَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ، فَكَأَنَّكَ بِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ بَيْنَ أَسِيرٍ وَقَتِيلٍ.

فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مَأْجُورِينَ، فَقَدْ أَطَعْتُمْ وَسَمِعْتُمْ، وَأَحْسَنْتُمُ الْبَلاَءَ. وَالسَّلاَمُ.

كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٧٣

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب

في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل



مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

سَلاَمُ اللهِ عَلَيْكَ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، يَا أَخِي؛ كَلأَنَا اللهُ وَ إِيَّاكَ كَلاَءَةَ مَنْ يَخْشَاهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عُبَيْدٍ الأَزْدِيِّ تَذْكُرُ فِيهِ إِنَّكَ لَقِيتَ عَبْدَ اللهِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ مُقْبِلاً مِنْ " قُدَيْدٍ " فِي أَرْبَعِينَ فَارِساً مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ. وَ إِنَّ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ طَالَمَا كَادَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَكِتَابَهُ، وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَبَغَاهَا عِوَجاً.

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ غَارَةِ الضَّحَّاكِ عَلَى أَهْلِ الْحِيرَةِ فَهُوَ أَقَلُّ وَ أَذَلُّ مِنْ أَنْ يَلُمَّ بِهَا، أَوْ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهَا، وَلٰكِنَّهُ كَانَ قَدْ أَقْبَلَ فِي جَرِيدَةِ خَيْلٍ، فَأَخَذَ عَلَى " السَّمَاوَةِ "، ثُمَّ مَرَّ بِـ " وَاقِصَةَ "، وَ " شَرَافِ "، وَ " الْقُطْقُطَانَةِ "، وَمَا إِلَى ذَلِكَ الصُّقْعِ؛ (▼)**فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً، وَ نَكَصَ نَادِماً، فَأَتْبَعُوهُ فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ (★) وَ قَدْ أَمْعَنَ فِي السَّيْرِ، وَ كَانَ ذَلِكَ حِينَ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ[(١)]، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً(★) قَلِيلاً كَلاَ وَلاَ[(٢)]، فَلَمْ يَصْبِرْ لِوَقْعِ الْمَشْرَفِيَّةِ. فَمَا كَانَ إِلاَّ كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى وَلَّى هَارِباً**، وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، وَ **نَجَا جَرِيضاً**[(٣)]

(★)-الطُّرُقِ. (★)-فَتَنَاوَشُوا الْقِتَالَ.

(▲) من: فَسَرَّحْتُ إلى: الطَّرِيقِ وَقَدْ. ومن: طَفَّلَتِ إلى: سَاعَةٍ حَتَّى. ومن: نَجَا إلى: قَبْلِي ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣٦.

(١) طفلت تطفيلاً: أي دنت وقربت. والإياب: الرجوع إلى مغربها.

(٢) كَلاَ ولا: كناية عن السرعة التامة، فإنّ حرفين ثانيهما حرف لين سريع الإنقضاء عند السمع.

قال أبو برهان المغربي:

و أسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريض (بالجيم): المغموم، و(بالحاء): الساقط لا يستطيع النهوض. ونجا جريضاً، أي قد غصّ بريقه من شدة الجهد والكرب.

بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ(١)(★)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلأْياً بِلأْيٍ (★)مَا نَجَا(٢).

فَدَعِ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ، وَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً، وَخَلِّهِمْ وَتَرْكَاضَهُمْ (٣) فِي الضَّلاَلِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا(★) عَلَى حَرْبِي(★)كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، وَجَحَدُوا فَضْلِي، وَجَهَدُوا عَلَيَّ كُلَّ الْجُهْدِ، وَجَرُّوا عَلَيَّ جَيْشَ الأَحْزَابِ، وَجَدُّوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ.

(▼)فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي(٤) بِفِعَالِهَا، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَتَظَاهَرُوا عَلَيَّ، وَدَفَعُونِي عَنْ حَقِّي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي(٥)(★)، وَسَلَّمُوا ذَلِكَ إِلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي قَرَابَتِي مِنَ الرَّسُولِ، وَسَابِقَتِي فِي الإِسْلاَمِ، إِلاَّ أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لاَ أَعْرِفُهُ، وَلاَ أَظُنُّ اللهَ يَعْرِفُهُ. فَالْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي مَا أَنَا فِيهِ [مِنَ] الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ(★)الْمُحِلِّينَ(٦) حَتَّى أَلْقَى اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً؛ لأَنِّي مُحِقٌّ، وَاللهُ مَعَ الْمُحِقِّ؛ وَوَاللهِ مَا أَكْرَهُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ، لأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ كَانَ مُحِقّاً وَدَعَا إِلَى الْحَقِّ.

وَأَمَّا مَا عَرَضْتَهُ عَلَيَّ مِنْ مَسِيرِكَ إِلَيَّ بِبَنِيكَ وَبَنِي أَبِيكَ، فَلاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ؛ فَأَقِمْ رَاشِداً مَحْمُوداً. فَوَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَهْلِكُوا مَعِي إِنْ هَلَكْتُ.

وَلاَ تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ -وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ- مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلاَ مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً(٧)، وَلاَ سَلِسَ(٨) الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلاَ وَطِئَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

(★)-بِالْمَخْنَقِ. (★)-فَلَوْلاَ اللَّيْلُ. (★)-فَإِنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَجْمَعَتْ.

(★)-حَرْبِ أَخِيكَ. (★)-عَمِّي. (★)-جِهَادُ.

(▲) من: فَجَزَتْ إلى:ابْنِ أُمِّي. ومن: وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ إلى:وَحْشَةً. ومن: وَلاَتَحْسَبَنَّ إلى:حَبِيبُ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣٦.

(١) المخنّق (بضم ففتح فنون مشددة): الحلق محل ما يوضع الخناق. والرمق (بالتحريك): بقية النفس والروح.

(٢) لأياً: مصدر محذوف العامل، ومعناه الشدّة والعسر. و«ما» بعده مصدرية، ونجا في معنى المصدر: أي عسرت نجاته عسراً لعسر.

(٣) التركاض: مبالغة في الركض، واستعارة لسرعة خواطرهم في الضلال. وكذلك التجوال من الجول والجولان. والشقاق: الخلاف. وجماحهم: استعصاؤهم على سابق الحق. والتيه: الضلال والغواية.

(٤) الجوازي – جمع جازية –: وهي النفس التي تُجزى، كناية عن المكافأة. وقوله: جزتهم الجوازي، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم.

(٥) قوله: ابن أمّي، يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام ربّت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها: فاطمة أمي بعد أمي.

(٦) المحلّون: الذين يحلّون القتال ويجوّزونه. أو الذين خرجوا من ميثاق كان عليهم.

(٧) مُقرّاً للضيم: راضياً بالظلم. وواهناً: ضعيفاً.

(٨) السلس (بفتح فكسر): السهل. والوطيء: الليّن. والمتقعّد: الذي يتخذ الظهر أي الدابّة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته. وصليب: شديد.

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرىٰ بي كَـآبَـةٌ (١) فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

[وَالسَّلَامُ.]



و الذي أمر ان يقرأ على الناس كل يوم جمعة

و ذلك لمّا سـألوه عن أبي بكر و عمر وعثمان، فغضب - عليه السلام -، وقال: قَدْ تَفَرَّغْتُمْ لِلسُّؤَالِ عَمَّا لا يَعْنيكُمْ وَ هٰذِهِ مِصْرُ قَدِ انْفَتَحَتْ، وَ قَتَلَ مُعَاوِيَةُ ابْنُ حَدِيجٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبي بَكْرٍ! فَيَا لَهَا مِنْ مُصيبَةٍ. مَا أَعْظَمَ مُصيبَتي بِمُحَمَّدٍ. فَوَاللهِ مَا كَانَ إِلَّا كَبَعْضِ بَنِيَّ. سُبْحَانَ اللهِ؛ بَيْنَا نَرْجُو أَنْ نَغْلِبَ الْقَوْمَ عَلىٰ مَا في أَيْديهِمْ إِذْ غَلَبُونَا عَلىٰ مَا في أَيْدينَا. وَ أَنَا كَاتِبٌ لَكُمْ كِتَاباً فيهِ تَصْريحُ مَا سَأَلْتُمْ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلىٰ شيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُسْلِمينَ، وَ هُوَ إِسْمٌ شَرَّفَهُ اللهُ -تَعَالىٰ- فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَ إِنَّ مِنْ شيعَتِهِ لَإِبْرَاهيمَ﴾(٢)، وَ أَنْتُمْ شيعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا أَنَّ مُحَمَّداً مِنْ شيعَةِ إِبْرَاهيمَ. إِسْمٌ غَيْرُ مُخْتَصٍّ، وَ أَمْرٌ غَيْرُ مُبْتَدَعٍ.

وَسَلَامُ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَاللهُ هُوَ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهينِ، الْحَاكِمُ عَلَيْهِمْ بِعَدْلِهِ.

(▼) أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ - بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بَشيراً وَنَذيراً لِلْعَالَمينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلينَ(٣)، وَأَميناً عَلَى التَّنْزيلِ، وَشَهيداً عَلىٰ هٰذِهِ الْأُمَّةِ؛ **وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ(★) الْعَرَبِ(٤) يَوْمَئِذٍ عَلىٰ شَرِّ دينٍ (★)، وَ في شَرِّ دَارٍ،** تَأْكُلُونَ الْعِلْهِزَ(٥) وَ الْهَبيدَ وَ الْميتَةَ وَ الدَّمَ؛

(★)-مَعَاشِرَ. (★)-حَالٍ.

(▲) من: أَمَّا بَعْدُ إلى: عَلَى الْمُرْسَلينَ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢. وإنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذيراً لِلْعَالَمينَ وَأَميناً عَلَى التَّنْزيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ إلى: مَعْصُوبَةٌ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٦.

(١) يعزّ عليّ: يشقّ عليّ. والكآبة: ما يظهر على الوجه من أثر الحزن. وعادٍ: أي عدوّ.

(٢) الصافات / ٨٣.

(٣) المهيمن: الشاهد، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين. وأصل المهيمن من آمن غيره من الخوف وأأمن فهو مؤأمن (بهمزتين)، قُلبت الهمزة الثانية هاء كراهية لاجتماعهما، فصار مُأيمن، ثم صُيِّرت الأولى هاء، كما قالوا: أهراق الماء وأراقه.

(٤) قيل: المقصود بمعشر العرب هم أهل الكوفة وهم من بني خَثعم وطيّ، كانوا لا يعظمون في الجاهلية الكعبة والحرَم والأشهر الحُرُم. وشرّ دين: يعني عبادة الأصنام، فإن كل دين فيه كتاب ونبي، أحسن من عبادة الأوثان. وشرّ دار: قال قوم: أي أنتم في بلاد لا نبات فيها ولافاكهة ولا طعام ولا لباس.

(٥) العلهز طعام يتخذ من الدم والوبر. والهبيد: الحنظل.

مُتَنَخُّونَ (★) بَيْنَ حِجَارَةٍ (★) خُشْنٍ(٢)، وَ حَيَّاتٍ(★) صُمٍّ، وَ أَوْثَانٍ مُضِلَّةٍ، وَشَوْكٍ مَبْثُوثٍ فِي الْبِلاَدِ؛ تَشْرَبُونَ الْمَاءَ(★) الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَشِبَ(٣)(★)؛ وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ(٤)، يَغْذُو أَحَدُكُمْ كَلْبَهُ، وَ يَقْتُلُ وَلَدَهُ، وَ يُغِيرُ عَلَى غَيْرِهِ، فَيَرْجِعُ وَ قَدْ أُغِيرَ عَلَيْهِ، وَ يَسْبِي بَعْضُكُمْ بَعْضاً؛ وَتَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ؛ اَلأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ(٥). فَمَنَّ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَبَعَثَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَ قَالَ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾(٦)، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٧)، وَقَالَ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾. وَقَالَ: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٨).

فَكَانَ الرَّسُولُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِلِسَانِكُمْ، فَعَلَّمَكُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ الْفَرَائِضَ وَ السُّنَّةَ. وَأَمَرَكُمْ بِصِلَةِ أَرْحَامِكُمْ، وَحَقْنِ دِمَائِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، وَ﴿ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾(٩)، وَأَنْ تُوفُوا بِالْعَهْدِ، ﴿وَلاَتَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَتَوْكِيدِهَا﴾(١٠). وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعَاطَفُوا، وَتَبَارُوا، وَتَبَاشَرُوا، وَ تَبَاذَلُوا، وَ تَرَاحَمُوا؛ وَنَهَاكُمْ عَنِ التَّنَاهُبِ، وَالتَّظَالُمِ، وَالتَّحَاسُدِ، وَالتَّبَاغِي، وَالتَّقَاذُفِ، وَعَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَ بَخْسِ الْمِكْيَالِ، وَ نَقْصِ الْمِيزَانِ. وَ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ – فِيمَا تَلَى عَلَيْكُمْ – أَنْ لاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَرْبُوا، وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً، وَ﴿ لاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(١١)، وَ﴿ لاَتَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(١٢).

(★)–مُنِيخُونَ(١) (★)–عَلَى أَحْجَارٍ (★)–وَجَنَادِلَ (★)–الآجِنَ (★)–الْخَبِيثَ

(١) منيخون بالمكان: مقيمون به.

(٢) الخشن: جمع خشناء من الخشونة، ووصف الحيات بالصم لأنّها أخبثها إذ لاتنزجر بالأصوات كأنها لاتسمع. وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر والغلظ، فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة، ثم إنّه يكثر فيها الأفاعي والحيات، فأبدلهم الله منها الريف ولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها.

(٣) الجشب: الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير أدم. وهذا تفصيل قلة منافع بلادهم، وكونهم في مفاوز بلا ماءٍ جارٍ، ولا نبات ولازرع.

(٤) يعني يُغير بعضكم على بعض، وإن كانوا أقارب، وفي حرب داحس والغبراء ووقائع البسوس دلائل على ذلك.

(٥) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها لهم. وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة.

(٦) الجمعة / ٢.

(٧) التوبة / ١٢٨.

(٨) الجمعة / ٣.

(٩) النساء / ٥٨.

(١٠) النحل ٩١.

(١١) البقرة ٦٠.

(١٢) البقرة / ١٩٠.

فَكُلُّ خَيْرٍ يُدْنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ عَنِ النَّارِ قَدْ أَمَرَكُمْ بِهِ، وَحَضَّكُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ شَرٍّ يُدْنِي إِلَى النَّارِ وَيُبَاعِدُ عَنِ الْجَنَّةِ قَدْ نَهَاكُمْ عَنْهُ.

وَقَدْ خَصَّ اللهُ قُرَيْشاً بِثَلاَثِ آيَاتٍ، وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ، فَأَمَّا الآيَاتُ اللَّوَاتِي فِي قُرَيْشٍ فَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١).

وَالثَّانِيَةُ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٢).

وَالثَّالِثَةُ: قَوْلُ قُرَيْشٍ لِنَبِيِّ اللهِ - تَعَالَى - حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالْهِجْرَةِ، فَقَالُوا: ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾(٣)، فَقَالَ اللهُ -تَعَالَى- : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(٤).

وَأَمَّا الآيَةُ الَّتِي عَمَّ بِهَا الْعَرَبَ، فَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٥).

فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَيَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا، إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهَا، وَتَرْغَبُوا عَنْهَا.

فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُدَّتَهُ مِنَ الدُّنْيَا، تَوَفَّاهُ اللهُ إِلَيْهِ سَعِيداً حَمِيداً، مَشْكُوراً سَعْيُهُ، مَرْضِيّاً عَمَلُهُ، مَغْفُوراً ذَنْبُهُ، شَرِيفاً عِنْدَ اللهِ نُزُلُهُ. فَيَا لَهَا مُصِيبَةٌ خَصَّتِ الأَقْرَبِينَ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أُصِيبُوا قَبْلَهَا بِمِثْلِهَا، وَلَنْ يُعَايِنُوا بَعْدَهَا أُخْتَهَا.

(▼) **فَلَمَّا مَضَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَبِيلِهِ**، وَقَدْ بَلَّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَتَرَكَ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِمَامَيْنِ لاَ يَخْتَلِفَانِ، وَأَخَوَيْنِ لاَ يَتَخَاذَلاَنِ، وَمُجْتَمِعَيْنِ لاَيَتَفَرَّقَانِ، **تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ**.

(▲) فَلَمَّا مَضَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ورد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٦٢.

(١) الأنفال / ٢٦.
(٢) النور / ٥٥.
(٣) القصص / ٥٧.
(٤) القصص / ٥٧.
(٥) آل عمران / ١٠٣.

وَلَقَدْ قَبَضَ اللهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ مِنِّي بِقَمِيصِي هٰذَا، فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي[1]، وَ لاَ يَخْطُرُ بِبَالِي(★)، وَ لاَ عَرَضَ فِي رَأْيِي، أَنَّ وَجْهَ النَّاسِ إِلَى غَيْرِي، وَ أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ(★) هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ(★) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلاَ أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ. فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَنِّي بِالْوَلاَيَةِ لِهِمَمِهِمْ، وَثَبَّطَ الأَنْصَارُ -وَهُمْ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلاَمِ-؛ (▼)هُمْ - وَاللهِ - رَبُّوا [2] الإِسْلاَمَ كَمَا يُرَبَّى الْفَلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ (★)، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ وَ أَلْسِنَتِهِمُ السِّلاَطِ؛ وَقَالُوا: أَمَّا إِذَا لَمْ تُسَلِّمُوهَا لِعَلِيٍّ فَصَاحِبُنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ.

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِلَى مَنْ أَشْكُو؟ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الأَنْصَارُ ظُلِمَتْ حَقَّهَا، وَ إِمَّا أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُونِي حَقِّي؛ بَلْ حَقِّيَ الْمَأْخُوذُ، وَأَنَا الْمَظْلُومُ.

فَقَالَ قَائِلُ قُرَيْشٍ: أَلأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ. فَدَفَعُوا الأَنْصَارَ عَنْ دَعْوَتِهَا، وَمَنَعُونِي حَقِّي مِنْهَا.

(▼) وَا عَجَباً (★) أَتَكُونُ الْخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلاَ تَكُونُ بِالْقَرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ؟!.

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ بِهٰذَا وَ الْمُشِيرُونَ غُيَّبُ [3]
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ ... فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَ أَقْرَبُ [4]

وَ لَقَدْ أَتَانِي رَهْطٌ يَعْرِضُونَ النَّصْرَ عَلَيَّ، مِنْهُمْ أَبْنَاءُ سَعِيدٍ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ، وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيِ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ. فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَهْداً، وَلَهُ إِلَيَّ وَصِيَّةٌ؛ وَلَسْتُ أُخَالِفُ مَا أَمَرَنِي بِهِ. فَوَاللهِ لَوْ خَزَمُونِي بِأَنْفِي لأَقْرَرْتُ لِلّٰهِ - تَعَالَى - سَمْعاً وَطَاعَةً.

(▼) فَمَا رَاعَنِي[5] إِلاَّ انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلاَنٍ (★) وَ إِجْفَالُهُمْ إِلَيْهِ يُبَايِعُونَهُ (★)، فَأَمْسَكْتُ

(★)-عَلَى بَالِي. (★)-تَعْدِلُ. (★)-مُحَمَّدٍ. (★)-عَنَائِهِمْ. (★)-وَاعَجَبَاهُ.
(★)-أَبِي بَكْرٍ. (★)-فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: قَدِ انْثَالَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَجْفَلُوا عَلَيْهِ لِيُبَايِعُوهُ.

(▲) من: فَوَاللهِ إِلَى: عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢.
(▲) من: هُمْ وَاللهِ إلى: السِّلاَطِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٥.
(▲) من: وَاعَجَباً إلى: وَأَقْرَبُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٠.

(١) الروع (بضم الراء): القلب أو موضع الروع منه (بفتح الراء) أي الفزع، أي ما كان يقذف في قلبي هذا الخاطر وهو انّ العرب تزعج: أي تنقل هذا الأمر أي الخلافة عن آل بيت النبي عموماً، ولا انّهم ينحّونه: أي يبعدونه عني خصوصاً.
(٢) ربّوا: من التربية والإنماء. والفلو (بالكسر أو بفتح فضم فتشديد أو بضمتين فتشديد): المُهر إذا فُطم أو بلغ السنة. والغناء (بالفتح ممدوداً): الغنى، أي مع استغنائهم. و«بأيديهم» متعلق بربّوا. ويقال :رجل سَبط اليدين (بالفتح): أي سخي. والسباط - ككتاب -: جمعه. والسلاط - جمع سليط -: الشديد، وذو اللسان الطويل.
(٣) غُيّب - جمع غائب -: يريد بالمُشيرين أصحاب الرأي في الأمر وهم علي عليه السلام وأصحابه من بني هاشم.
(٤) يريد احتجاج أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأنّ المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم.
(٥) راعني: أفزعني. وانثيال الناس: انصبابهم.

يَدِي(١)، وَ رَأَيْتُ أَنِّي أَوْلَى وَ أَحَقُّ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي النَّاسِ مِمَّنْ تَوَلَّى الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ.

وَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللهِ أَمَّرَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى جَيْشٍ وَجَعَلَهُمَا فِي جَيْشِهِ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ جَيْشِ أُسَامَةَ، إِذْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ أَمَّرَهُ عَلَيْـهِ وَعَلَى صَاحِبِهِ، وَ مَا زَالَ النَّبِيُّ إِلَى أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ يَقُولُ: أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ، أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ.

فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ مَاشَاءَ اللهُ. حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْرَجَعَتْ عَنِ الإِسْلاَمِ(٢)، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ اللهِ، وَمَحْوِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، فَخَشِيتُ - إِنْ أَنَا قَعَدْتُ وَ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلاَمَ وَ أَهْلَـهُ - أَنْ أَرَىٰ فِيـهِ ثَلْماً (٣) أَوْ هَدْمـاً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ (★) وِلاَيَتِكُمُ (★) الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلاَئِلَ، ثُمَّ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ يَنْقَشِعُ كَمَا يَنْقَشِعُ السَّحَابُ؛ وَ رَأَيْتُ النَّاسَ قَدِ امْتَنَعُوا بِقُعُودِي عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، فَمَشَيْتُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعْتُهُ، وَ (▼) **نَهَضْتُ مَعَ الْقَوْمِ، فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ (★) الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ، وَ اطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ**، وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَلَوْكَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَلَوْلاَ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ لَبَادَ الإِسْلاَمُ.

وَ لَقَدْ كَانَ سَعْدٌ، لَمَّا رَأَى النَّاسَ يُبَايِعُونَ أَبَابَكْرٍ، نَادَىٰ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي - وَاللهِ - مَا أَرَدْتُهَا حَتَّى رَأَيْتُكُمْ تَصْرِفُونَهَا عَنْ عَلِيٍّ، وَلاَ أُبَايِعُكُمْ حَتَّى يُبَايِعَكُمْ عَلِيٌّ، وَ لَعَلِّي لاَ أَفْعَلُ وَ إِنْ بَايَعَ. ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَأَتَى " حَوْرَانَ "، وَ أَقَامَ فِي خَانٍ فِي " عِنَانٍ " حَتَّى هَلَكَ، وَلَمْ يُبَايِعْ.

وَقَامَ فَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍوالأَنْصَارِيُّ-وَكَانَ يَقُودُمَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَسَيْنِ، وَيَصْرِمُ أَلْفَ وَسَقٍ مِنْ تَمْرٍ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينَ - فَنَادَىٰ: يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ أَخْبِرُونِي هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ

(★)-فَوَات. (★)-وِلاَيَةِ أُمُورِكُمْ. (★)-زَاغَ.

(▲) من: فَمَا رَاعَنِي إلى: يَدِي، ومن: حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ إلى: يَنْقَشِعُ السَّحَابُ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.

(▲) من: فَنَهَضْتُ في تِلْكَ إلى: تَنَهْنَهَ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.

(١) امسكتُ يدي: كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم، حتى رأيت راجعة الناس: أي الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله، وإهمالهم حدوده، وعدولهم عن شريعته، يريد عليه السلام بهم عمّال عثمان وولاته على البلاء، أو أنه عليه السلام عنى أهل الرِّدّة. ومحق الدين: محوه وإزالته.

(٢) ثلماً: أي خرقاً، ولو لم ينصر الإسلام بإزالة أولئك الولاة، وكشف بدعهم، لكانت المصيبة على أمير المؤمنين عليه السلام، بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه الولاية في الأمصار. فالولاية يتمتع بها أياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب فنهض الإمام عليه السلام بين تلك البدع فبدّدها حتى زاح: أي ذهب الباطل وزهق: أي خرجت روحه ومات، مجاز عن الزوال التام. ونهنهه عن الشيء: كفّه، فتنهنه أي كفّ. وكان الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفّه أمير المؤمنين عليه السلام ومنعه فاطمأن وثبت.

تَحِلُّ لَهُ الْخِلاَفَةُ وَفيهِ مَافي عَلِيٍّ؟. فَقَالَ قَيْسُ بْنُ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيُّ: لَيْسَ فينَامَنْ فيهِ مَافي عَلِيٍّ. فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَهَلْ في عَلِيٍّ مَا لَيْسَ في أَحَدٍ مِنْكُمْ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَمَا صَدَّكُمْ عَنْهُ ؟. قَالَ: إِجْتِمَاعُ النَّاسِ عَلى أَبي بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا - وَاللهِ - لَئِنْ أَصَبْتُم سُنَّتَكُمْ فَقَدْ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ جَعَلْتُمُوهَا في أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ.

فَوَلِيَ أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الأُمُورَ فَيَسَّرَ وَ سَدَّدَ، وَ قَارَبَ وَ اقْتَصَدَ - حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِ - عَلى ضَعْفٍ وَحَدٍّ كَانَا فيهِ؛ فَصَحِبْتُهُ مُنَاصِحاً، وَأَطَعْتُهُ فيمَا أَطَاعَ اللهَ فيهِ جَاهِداً، وَمَا طَمِعْتُ - أَنْ لَوْ حَدَثَ بِهِ حَادِثٌ وَ أَنَا حَيٌّ أَنْ يَرُدَّ إِلَيَّ الأَمْرَ الَّذي نَازَعْتُهُ فيهِ - طَمَعَ مُسْتَيْقِنٍ، وَ لاَ يَئِسْتُ مِنْهُ يَأْسَ مَنْ لاَ يَرْجُوهُ(★)؛ وَ لَوْلاَ خَاصَّةُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ، وَ أَمْرٌ كَانَا رَضِيَاهُ بَيْنَهُمَا، لَظَنَنْتُ أَنَّهُ لاَ يَعْدِلُهُ عَنّي، وَقَدْسَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - حينَ بَعَثَني وَخَالِدَبْنَ الْوَليدِ إِلَى الْيَمَنِ -: إِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلى حِيَالِهِ، وَ إِذَا اجْتَمَعْتُمَا فَعَلِيٌّ عَلَيْكُمْ جَميعاً. فَغَزَوْنَا، وَ أَصَبْنَا سَبْياً فيهِمْ بِنْتُ جَعْفَرٍ جَارِ الصَّفَا، فَأَخَذْتُ الْحَنَفِيَّةَ خَوْلَةَ وَا غْتَنَمَهَا خَالِدٌ مِنّي، وَ بَعَثَ بُرَيْدَةَ إِلى رَسُولِ اللهِ مُحَرِّشاً عَلَيَّ، فَأَخْبَرَهُ بِمَاكَانَ مِنْ أَخْذي خَوْلَةَ، فَقَالَ: يَابُرَيْدَةُ؛ حَظُّهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرُمِمَّا أَخَذَ؛ إِنَّهُ وَلِيُّكُمْ بَعْدي. سَمِعَهَا أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ، وَهذَا بُرَيْدَةُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ. فَهَلْ بَعْدَ هذَا مَقَالٌ لِقَائِلٍ ؟.

فَلَمَّا احْتُضِرَ بَعَثَ إِلى عُمَرَ فَوَلاَّهُ دُونَ الْمَشُورَةِ، (▼)(★) **فَأَقَامَ وَ اسْتَقَامَ**، فَسَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا، وَ بَايَعْنَا وَ نَاصَحْنَا، عَلى عَسْفٍ وَ عَجْرَفِيَّةٍ كَانَا فيهِ ؛ **حَتّى ضَرَبَ الدّينُ بِجِرَانِهِ** (١) فَكَانَ مَرْضِيَّ السّيرَةِ مِنَ النَّاسِ، عِنْدَهُمْ مَيْمُونَ النَّقيبَةِ، حَتّى إِذَا احْتُضِرَ قُلْتُ في نَفْسي: لَيْسَ يَعْدِلُ بِهذَا الأَمْرِ(★) عَنّي لِلَّذي قَدْ رَأى مِنّي فِي الْمَوَاطِنِ، وَ بَعْدَ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا سَمِعَ. فَجَعَلَني سَادِسَ سِتَّةٍ، وَ أَمَرَصُهَيْباً أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَدَعَا أَبَاطَلْحَةَ زَيْدَ بْنَ سَعْدٍ الأَنْصَارِيَّ فَقَالَ لَهُ: كُنْ في خَمْسينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِكَ، فَاقْتُلْ مَنْ أَبى أَنْ يَرْضى مِنْ هؤُلاَءِ السِّتَّةِ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا عُثْمَانَ ثَالِثاً؛ [وَهُوَ] لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ شَيْئاً؛ غَلَبَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ، فَقَادُوهُ إِلى أَهْوَائِهِمْ كَمَا تَقُودُ الْوَليدَةُ الْبَعيرَ الْمَخْطُومَ. فَلَمْ يَزَلِ الأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ يَبْعُدُتَارَةً وَيَقْرُبُ أُخْرى، حَتّى نَزَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ.

(★)-حَتّى إِذَا احْتُضِرَ قُلْتُ في نَفْسي: لَيْسَ يَعْدِلُ بِهذَا الأَمْرِ عَنّي وَأَنَا حَيٌّ.

(★)-**وَوَلِيَهُمْ وَالٍ**. (★)-لَنْ يَعْدِلَهَا.

(▲) من: وَوَلِيَهُمْ إِلىٰ: اسْتَقَام. وَحَتّى ضَرَبَ الدّينُ بِجِرَانِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٧.

(١) الجِران - ككتاب -: مقدم عنق البعير يضرب على الأرض عند الإستراحة، كناية عن التمكن.

فَالْعَجَبُ مِنِ اخْتِلاَقِ الْقَوْمِ، إِذْ زَعَمُوا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَوْ كَانَ هٰذَا حَقّاً لَمْ يَخْفَ عَلَى الأَنْصَارِ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلٰى شُورىٰ. ثُمَّ جَعَلَهَا أَبُوبَكْرٍ لِعُمَرَ بِرَأْيِهِ خَاصَّةً، ثُمَّ جَعَلَهَا عُمَرُ بِرَأْيِهِ شُورىٰ بَيْنَ سِتَّةٍ.

فَهٰذَا الْعَجَبُ مِنِ اخْتِلاَقِهِمْ، وَالدَّلِيلُ عَلٰى مَا لاَ أُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَهُ قَوْلُهُ : هٰؤُلاَءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ. فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَسُولُهُ ؟. إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ عَجِيبٌ.

وَلَمْ يَكُونُوا لِوِلاَيَةِ أَحَدٍ أَشَدَّ كَرَاهَةً مِنْهُمْ لِوِلاَيَتِي عَلَيْهِمْ، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَنِي عِنْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُحَاجُّ أَبَا بَكْرٍ وَأَقُولُ: يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ إِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهٰذَا الأَمْرِ مِنْكُمْ ؟. أَمَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْرِفُ السُّنَّةَ، وَيَدِينُ بِدِينِ اللهِ الْحَقِّ؟. أَنَا أَوْلٰى بِهٰذَا الأَمْرِ مِنْهُ، وَأَنْتُمْ أَوْلٰى بِالْبَيْعَةِ لِي. وَإِنَّمَا حُجَّتِي أَنِّي وَلِيُّ هٰذَا الأَمْرِ دُونَ قُرَيْشٍ إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَلْوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعِتْقِ الرِّقَابِ مِنَ النَّارِ، وَأَعْتَقَهَا مِنَ الرِّقِّ. فَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلاَءُ هٰذِهِ الأُمَّةِ. وَكَانَ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ لَهُ.

أَخَذْتُمْ هٰذَا الأَمْرَ مِنَ الأَنْصَارِ وَاحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَتَأْخُذُونَهُ مِنَّا غَصْباً ؟!.

أَلَسْتُمْ زَعَمْتُمْ لِلأَنْصَارِ أَنَّكُمْ أَوْلٰى بِهٰذَا الأَمْرِ مِنْهُمْ لِمَكَانِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطُوكُمُ الْمَقَادَةَ، وَسَلَّمُوا إِلَيْكُمُ الإِمَارَةَ؟. وَأَنَا أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا احْتَجَجْتُمْ عَلَى الأَنْصَارِ؛ أَنَا أَوْلٰى بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيّاً وَمَيِّتاً، وَأَنَا وَصِيُّهُ وَوَزِيرُهُ، وَمُسْتَوْدَعُ عِلْمِهِ وَسِرِّهِ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ؛ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَأَحْسَنُكُمْ بَلاَءً فِي جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَعْرَفُكُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَفْقَهُكُمْ فِي الدِّينِ، وَأَعْلَمُكُمْ بِعَوَاقِبِ الأُمُورِ، وَأَذْرَبُكُمْ لِسَاناً، وَأَثْبَتُكُمْ جَنَاناً؛ فَمَا جَازَ لِقُرَيْشٍ مِنْ فَضْلِهَا عَلَى الأُمَّةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَازَ لِبَنِي هَاشِمٍ عَلٰى قُرَيْشٍ، وَجَازَ لِي عَلٰى بَنِي هَاشِمٍ، بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ : مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهٰذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ. إِلاَّ أَنْ تَدَّعِيَ قُرَيْشٌ فَضْلَهَا عَلَى الْعَرَبِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ شَاءُوا فَلْيَقُولُوا ذَلِكَ.

فَعَلاَمَ تُنَازِعُونَا هٰذَا الأَمْرَ ؟. أَنْصِفُونَا إِنْ كُنْتُمْ تَخَافُونَ اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاعْرِفُوا لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِثْلَ مَا عَرَفَتْهُ الأَنْصَارُ لَكُمْ وَإِلاَّ فَبُوءُوا بِالظُّلْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

(▼) **فَنَظَرْتُ في أَمْري [1]، فَإِذَا طَاعَتي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتي، وَإِذَا الْميثَاقُ في عُنُقي لِغَيْري.**

فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنْ أَنَا وَليتُ عَلَيْهِمْ أَنْ آخُذَ بِأَنْفَاسِهِمْ، وَ أَعْتَرِضَ في حُلُوقِهِمْ، وَلاَ يَكُونَ لَهُمْ فِي الأَمْرِ نَصيبٌ مَابَقُوا، فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ إِجْمَاعَ رَجُلٍ وَاحِدٍ(★) حَتّى صَرَفُوا الْوِلاَيَةَ إِلى عُثْمَانَ، وَأَخْرَجُوني مِنْهَا؛ رَجَاءَ أَنْ يَنَالُوهَا وَ يَتَدَاوَلُوهَا فيمَا بَيْنَهُمْ إِذْ (★) يَئِسُوا أَنْ يَنَالُوهَا مِنْ قِبَلي. فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادىٰ مُنَادٍ لاَ يُدْرىٰ مَنْ هُوَ، وَأَظُنُّهُ جِنِّيّاً، فَأَسْمَعَ أَهْلَ الْمَدينَةِ لَيْلَةَ بَايَعُوا عُثْمَانَ فَقَالَ :

يَا نَاعِيَ الإِسْلاَمِ قُمْ فَانْعِهِ ... قَدْ مَاتَ عُرْفٌ وَ بَدَا مُنْكَرٌ

مَا لِقُرَيْشٍ لاَ عَلاَ كَعْبُهَا ... مَنْ قَدَّمُوا الْيَوْمَ وَمَنْ أَخَّرُوا

إِنَّ عَلِيّاً هُوَ أَوْلَى بِهِ ... مِنْهُ فَوَلُّوهُ وَ لاَ تُنْكِرُوا

فَكَانَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عِبْرَةٌ، وَلَوْلاَ أَنَّ الْعَامَّةَ قَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْهُ.

ثُمَّ دَعَوْني إِلى بَيْعَةِ عُثْمَانَ، [وَ] قَالُوا: هَلُمَّ بَايِعْ عُثْمَانَ وَ إِلاَّ جَاهَدْنَاكَ . فَبَايَعْتُ مُسْتَكْرَهاً، وَصَبَرْتُ مُحْتَسِباً، وَعَلَّمْتُ أَهْلَ الْقُنُوتِ أَنْ يَقُولُوا: أَللّهُمَّ لَكَ أَخْلَصَتِ (★) الْقُلُوبُ، وَ إِلَيْكَ شَخَصَتِ الأَبْصَارُ، وَ أَنْتَ دُعيتَ بِالأَلْسُنِ، وَ إِلَيْكَ تُحُوكِمَ(★) فِي الأَعْمَالِ؛ فَافْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ.

أَللّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ (★) نَبِيِّنَا، وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَ قِلَّةَ عَدَدِنَا، وَ هَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، وَ شِدَّةَ الزَّمَانِ، ووُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا. أَللّهُمَّ فَفَرِّجْ ذَلِكَ بِعَدْلٍ تُظْهِرُهُ، وَسُلْطَانِ حَقٍّ تَعْرِفُهُ.

(▼) **وَ قَالَ لي قَائِلٌ** مِنْهُمْ (★): **إِنَّكَ عَلَى الأَمْرِ - يَا بْنَ أَبي طَالِبٍ - (★) لَحَريصٌ. فَقُلْتُ : لَسْتُ** عَلَيْهِ حَريصاً، **بَلْ أَنْتُمْ - وَاللهِ - لأَحْرَصُ** عَلَيْهِ مِنّي **وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ.**

أَيُّنَا أَحْرَصُ؟!. أَنَا الَّذي **إِنَّمَا طَلَبْتُ** ميرَاثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ **حَقّاً لي** (★) جَعَلَني اللهُ وَرَسُولُهُ أَوْلَى بِهِ، وَ إِنَّ وِلاَءَ أُمَّتِهِ لي مِنْ بَعْدِهِ، أَمْ **أَنْتُمْ إِذْ تَحُولُونَ بَيْني وَبَيْنَهُ، وَ تَضْرِبُونَ وَجْهِيَ**

(★)-إِجْمَاعاً وَاحِداً. (★)-حينَ. (★)-أَفْضَتِ. (★)-نَجْوَاهُمْ. (★)-فَقْدَ.

(★)-عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ. (★)-**يَا بْنَ أَبي طَالِبٍ عَلَى هٰذَا الأَمْرِ.** (★)-حَقُّهُ الَّذي.

(▲) من: فَنَظَرْتُ إلى: لِغَيْري ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧.

(▲) من: وَقَالَ لي قَائِلٌ إِنَّكَ إلى: فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ إلى: إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لي إلى: وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ إلى: مَا يُجيبُني بِهِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(١) فنظرت الخ هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيّن فيه أنّه مأمور بالرفق في طلب حقّه، فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فبايعهم امتثالاً لما أمره النبي به من الرفق، وإيفاءً بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك.

دُونَهُ (١) بِالسَّيْفِ !. فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلإِ الْحَاضِرِينَ، هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ، لاَ يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ، ﴿ وَاللهُ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(٢).

(▼) أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ (٤)(★) عَلى قُرَيْشٍ وَ مَنْ أَعَانَهُمْ، أَللّٰهُمَّ فَخُذْ بِحَقِّي مِنْهُم، وَ لاَ تَدَعْ مَظْلَمَتِي لَهُمْ، إِنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَ أَضَاعُوا أَيَّامِي، وَ دَفَعُوا حَقِّي، وَ صَغَّرُوا قَدْرِي وَفَضْلِي وَعَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَ اسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَ مِنِّي، وَ أَجْمَعُوا عَلى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلى بِهِ مِنْ غَيْرِي (★)، فَسَلَبُونِيهِ ، ثُمَّ قَالُوا(٥): إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مُتَّهَمٌ ؛ أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ(★)، وَفِي الْحَقِّ أَن تُمْنَعَهُ؛ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً كَمداً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً وَحَنَقاً.

وَ أَيْمُ اللهِ لَوِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَدْفَعُوا قَرَابَتِي كَمَا قَطَعُوا سَبَبِي [لَـ]فَعَلُوا، وَ لكِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا إِلى ذٰلِكَ سَبِيلاً.

وَ إِنَّمَا حَقِّي عَلى هٰذِهِ الأُمَّةِ كَرَجُلٍ لَهُ حَقٌّ عَلى قَوْمٍ إِلى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِنْ أَحْسَنُوا وَ عَجَّلُوا لَهُ حَقَّهُ قَبِلَهُ حَامِداً، وَإِنْ أَخَّرُوهُ إِلى أَجَلِهِ أَخَذَهُ غَيْرَحَامِدٍ؛ وَ(▼) لاَ يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ (٦).

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْداً، فَقَالَ: يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ؛ لَكَ وِلاَءُ أُمَّتِي، فَإِنْ وَلَّوكَ فِي عَافِيَةٍ، وَأَجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا، فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ. وَإِنِ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعْهُمْ وَمَاهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجاً.

(▼) فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ وَلاَ رَافِدٌ(٧) وَلاَ ذَابٌّ، وَلاَمَعِي نَاصِرٌ وَلاَ مُسَاعِدٌ، إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِي؛

(★)-أَسْتَعِينُكَ(٣). (★)-أَمْراً هُوَ لِي. (★)-تَأْخُذَهُ.

(▲) من: أَللّٰهُمَّ إلى: تَتْرُكَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ . ورد مع اختلاف في العبارة تحت الرقم ٢١٧.

(▲) من: لاَ يُعَابُ إلى: مَا لَيْسَ لَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦.

(▲) من: فَنَظَرْتُ إلى: الْمَنِيَّةِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم٢١٧. ومع اختلاف يسير تحت الرقم ٢٦.

(١) ضرب الوجه: كناية عن الردّ والمنع. وقرعته بالحجة: من قرعه بالعصا ضربه بها. وهبّ: من هبيب التيس أي صياحه، أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب كأنّه مخبول لا يدري ما يقول.

(٢) التوبة / ١٩.

(٣) استعديك: استعينك لتنتقم لي. وإكفاء الإناء: قلبه، مجاز عن تضييعهم لحقه عليه السلام.

(٤) أستعينك: أستنصرك وأطلب منك المعونة.

(٥) ثم قالوا الخ: أي إنّهم اعترفوا بفضله، وإنّه أجدرهم بالقيام به، ففي الحق أن يأخذه، ثم لمّا اختار المقدّم في الشورى غيره، عقدوا له الأمر، وقالوا للإمام عليه السلام: في الحق أن تتركه، فتناقض حكمهم بالحقّية في القضيتين، ولا يكون الحق في الأخذ إلاّ لمن توفرت فيه شروطه.

(٦) المتسامح في حقّه لا يُعاب وإنّما يعاب سالب حق غيره.

(٧) الرافد: المعين. والذّابّ: المدافع. وضننت: أي بخلت. والقذى: ما يقع في العين. وأغضيت (أصلها من غضّ الطرف): غضضت طرفي على قذى في عيني. والشّجي: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، يريد به غصة الحزن. وهاهنا سرّ لطيف، وهو أنه لو ساعده قوم لهم أهبة وعُدّة، لَماطمع فيه وفي اقاربه وأهل بيته خصمه، وإذا قصدهم قاصد يهول عليهم دفعه. وإذا قلّ انصاره، ولم يبق عنده إلاّ اهل بيته، طمع فيه كل من عاداه، فهو لايخاصم احداً عند ذلّة أنصاره، حتى لايكون أهل بيته على خطر عظيم.

قَضَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ [وَ] الْمَنِيَّةِ. وَلَوْ كَانَ لِي بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَمِّي حَمْزَةُ وَ أَخِي جَعْفَرُ لَمْ أُبَايِعْ كُرْهاً، وَ لٰكِنِّي بُلِيتُ بِرَجُلَيْنِ حَدِيثَيْ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ : الْعَبَّاسِ وَعَقِيلٍ، (▼)فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى الْقَذىٰ، وَ جَرِعْتُ (★) رِيقِي (★) عَلَى الشَّجَا، وَ صَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ(١)، وَ آلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ (★) الشِّفَارِ(٢). وَ (★)أَخْذِ الْكَظَمِ(٣).

وَ أَمَّا أَمْرُ عُثْمَانَ فَكَأَنَّهُ عِلْمٌ مِنَ الْقُرُونِ الأُولىٰ ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَ لَا يَنْسىٰ ﴾(٤)؛ خَذَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ، وَقَتَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ. وَاللهِ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَلَانَهَيْتُ عَنْهُ، وَ(▼)لَوْ أَنَّنِي أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً (٥)، أَوْ أَنِّي نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً. وَ كَانَ الأَمْرُ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْعَيَانُ، وَ لَا يُشْفِي مِنْهُ الْخَبَرُ. غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَ مَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي(٦). وَ أَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: إِسْتَأْثَرَ عُثْمَانُ فَأَسَاءَ الأَثَرَةَ (٧)، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ (★)الْجَزَعَ؛ وَ لِلّٰهِ – سُبْحَانَهُ – حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ.

(★)–تَجَرَّعْتُ. (★)–وَشَرِبْتُ. (★)–حَزِّ. (★)–علىٰ. (★)–فَأَفْحَشْتُمْ.

(▲) من: فَأَغْضَيْتُ إلى: الشِّفَارِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم٢١٧. ومع اختلاف يسير تحت الرقم ٢٦.

(▲) من: لَوْ أَمَرْتُ إلى: نَاصِراً. ومن: غَيْرَ أَنَّ إلى: الْجَازِعِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠.

(١) العلقم: قثّاء الحمار، وله مرارة لذّاعة. وإنما خصصه من بين سائر المرارات، لانه مفجّر للجراحات، ويُقيّء ويسّل ويهلك الجنين.

(٢) الشفار – جمع شفرة –: حدّ السيف ونحوه. ووخز الشفار: طعنها الخفيف.

(٣) الكظم: (بالتحريك أو بضم فسكون)الحلق أو الفم او مخرج النفس والكل صحيح هاهنا، ومنه: أخذتُ بكظمه، اي قطعت نفسه ان يخرج. والمراد أنّه صبر على الإختناق. وكل هذا تمثيل للصبر على المضض الذي ألم به من حرمانه حقّه وتألب القوم عليه.

(٤) سورة طه / ٥٢.

(٥) يقول: إنّه لم يأمر بقتل عثمان، وإلاّ لكان قاتلاً له مع انه بريء من قتله، ولم ينه عن قتله أي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاتل دونه، وإلاّ لكان ناصرا له. امّا نهيه عن قتله بلسانه، فهو ثابت وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يَذُبّا الناس عنه.

(٦) أي أنّ الذين نصروه مثل مروان ليسوا بأفضل من الذين خذلوه مثل طلحة والزبير، لأن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لطلحة: وجبت لك الجنة، وقد طرد مروان بن الحكم، فما حصلت فضيلة لمروان بسبب نصرته، وليس لطلحة ان يفضّل مروان على نفسه بسبب انه نصر عثمان، وأن طلحة خذل عثمان. لهذا لايستطيع ناصره أن يقول: إنّي خير من الذي خذله، ولايستطيع خاذله أن يقول: إنّ الناصر خير مني، يريد عليه السلام أن القلوب متفقة على أن ناصريه لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضّلون به على خاذليه. وقال الإمام الجليل الوبري رحمه الله: معناه ان من انتصب لانتصار عثمان بعد قتله لايمكنه ان يقول: ان علياً خذل عثمان فلم ينصره، ونحن نصرناه، فنحن خير من علي، وذلك ان علياً عليه السلام ما خذل عثمان، ورمى إلى داره منديله، ونادى بأعلى صوته «ليعلم انّي لم أخنه بالغيب» وعرّض علي عليه السلام على عثمان نصرته ودفاعه، فأبى عثمان القتال بسبب الدفاع عنه. ومن خذله، عند الإمام الوبري، ان من خذل عثمان ولم يهتم به لايمكن ان يقول: نصره علي، فلكونه ناصراً هو خير من خاذله، لأن علياً لم يسلّ السيف للدفاع عنه لأن عثمان لم يستنصره ولم يقبل نصرته.

(٧) أي أنّه استبدّ عليكم فأساء الإستبداد، وكان عليه أن يخفف منه حتى لايزعجكم، وجزعتم لاستبداده فأساتم الجزع؛ اي لم ترفقوا في جزعكم، ولم تقفوا عند الحد الأولى بكم، وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى، ولاتذهبوا في الإساءة إلى حد القتل ولله حكمه في المستأثر وهو عثمان، وفي الجازع وهو أنتم فإمّا أخذه وأخذكم او عفا عنه وعفا عنكم. قال الإمام الوبري: إستأثر: أي فوّض الأعمال إلى بعض قرابته، وإنهم ما رعوا حق هذا العمل ولم ينصفوا.

(▼)وَاللهِ مَا يَلْزَمُنِي فِي دَمِ عُثْمَانَ تُهْمَةٌ؛ مَاكُنْتُ إِلاّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْتِي، فَلَمّا نَقَمْتُمْ عَلَيْهِ أَتَيْتُمُوهُ فَقَتَلْتُمُوهُ، ثُمَّ جِئْتُمُونِي رَاغِبِينَ إِلَيَّ فِي أَمْرِكُمْ، حَتَّى اسْتَخْرَجْتُمُونِي مِنْ مَنْزِلِي لِتُبَايِعُونِي، فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ، وَأَمْسَكْتُ يَدِيَ فَنَازَعْتُمُونِي وَدَافَعْتُمُونِي، (▼)وَبَسَطْتُمْ يَدِيَ فَكَفَفْتُهَا، وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ، فَالْتَوَيْتُ عَلَيْكُمْ لأَبْلُوَ مَا عِنْدَكُمْ ، فَرَادَدْتُمُونِيَ الْقَوْلَ مِرَاراً وَرَادَدْتُكُمْ، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ (١) عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا(★)، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَ خُلِعَتْ مَثَانِيهَا(٢)، حِرْصاً عَلَى بَيْعَتِي، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَ سَقَطَ الرِّدَاءُ، وَ وُطِئَ الضَّعِيفُ، وَازْدَحَمْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. فَقُلْتُمْ: بَايِعْنَا، فَإِنَّا لاَ نَجِدُ غَيْرَكَ، وَلاَ نَرْضَى إِلاَّ بِكَ. بَايِعْنَا، لاَ نَفْتَرِقُ وَ لاَ تَخْتَلِفُ كَلِمَتُنَا ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ رَوَّيْتُ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ، وَقُلْتُ: إِنْ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمْ لَمْ يُصِيبُوا أَحَداً يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِي، وَيَعْدِلُ فِيهِمْ عَدْلِي؛ وَقُلْتُ: وَاللهِ لأَلِيَنَّهُمْ وَ هُمْ يَعْرِفُونَ حَقِّي وَ فَضْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلُونِي وَ هُمْ لاَ يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي. فَبَايَعْتُمُونِي - يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ- عَلَى كِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ فِيكُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الأَنْصَارُ وَ التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ. وَ بَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا (٣) الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَقَالاَ:(▼) نُبَايِعُكَ عَلَى أَنَّا شُرَكَاؤُكَ فِي هٰذَا الأَمْرِ. فَقُلْتُ: لاَ، وَ لٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ(★) فِي الْقُوَّةِ وَالإِسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ(★) عَلَى الْعَجْزِ وَالأَوَدِ(٤). فَبَايَعَانِي عَلَى هٰذَا الأَمْرِ. وَلَوْ أَبَيَا مَا أَكْرَهْتُهُمَا كَمَا لَمْ أُكْرِهْ غَيْرَهُمَا. .

وَكَانَ طَلْحَةُ يَرْجُو الْيَمَنَ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو الْعِرَاقَ؛ فَلَمَّا عَلِمَا أَنِّي غَيْرُ مُوَلِّيهِمَا لَمْ يَلْبَثَا إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى اسْتَأْذَنَانِي لِلْعُمْرَةِ وَهُمَا يُرِيدَانِ الْغَدْرَةَ، فَأَتَيَا عَائِشَةَ وَاسْتَخَفَّاهَا مَعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِهَا عَلَيَّ.

(★)-وُرُودِهَا. (★)-شُرَكَايَ (★)-عَوْنَايَ.

(▲) من: وَاللهِ مَا إلى: فَقَتَلْتُمُوهُ ثُمَّ جِئْتُمُونِي لِتُبَايِعُونِي ورد في إحدى نُسخ نهج البلاغة.

(▲) من: وَبَسَطْتُمْ إلى: بَعْضٍ لَدَيَّ. ومن: وَبَلَغَ إلى: الْكِعَابُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٩. وورد مع اختلاف في العبارة تحت الرقم ٥٤.

(▲) من: نُبَايِعُكَ إلى: الأَوَدِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٢.

(١) التداكّ: الإزدحام، كأنّ كل واحد يدكّ الآخر أي يدقّه. والهيم: العطاش - جمع هيماء -، كعيناء وعين. ويوم وِرْدها: يوم شربها.

(٢) جمع المثناة (بفتح الميم وكسرها): حبل من صوف أو شعر يعقل به البعير.

(٣) هدج: مشى مشية الضعيف، وهدج الظليم: إذا مشى في ارتعاش. والكعاب - كسحاب -: الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة. وحسرت: أي كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعقدها بلا استحياء، لشدة الرغبة والحرص على إتمام الأمر لأمير المؤمنين. والغرض من الكلام الإحتجاج على المخالفين بأنّ الأمّة بايعته مختارة.

(٤) الأوْد (بفتح فسكون): بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدّته وصعوبة احتماله.

(▼)**مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ. نَوَاقِصُ الحُظُوظِ. نَوَاقِصُ الْعُقُولِ**[1]**؛ فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِـنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَ الصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ. وَ أَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِـنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. وَ أَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِـنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُـنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.**

فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ[2]**؛ وَلاَ تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لاَ يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ**؛ [وَ] لاَتُطْلِعُوهُنَّ عَلَى حَالٍ، وَلاَتَأْمَنُوهُنَّ عَلَى مَالٍ، وَلاَتَذَرُوهُنَّ إِلاَّ لِتَدْبِيرِ الْعِيَالِ؛ إِنْ تُرِكْنَ وَ مَا يُرِدْنَ أَوْرَدْنَ الْمَهَالِكَ، وَ أَفْسَدْنَ الْمَمَالِكَ؛ يَنْسَيْنَ الْخَيْرَ، وَ يَحْفَظْنَ الشَّرَّ؛ يَتَهَافَتْنَ فِي الْبُهْتَانِ، وَيَتَمَادَيْنَ فِي الطُّغْيَانِ.

وَقَادَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَ ضَمِنَ لَهُمَا الأَمْوَالَ وَالرِّجَالَ. (▼)**فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ. فَبَيْنَا هُمَا يَقُودَانِهَا** إِذْ هِيَ تَقُودُهُمَ، فَاتَّخَذَاهَا فِئَةً يُقَاتِلاَنِ دُونَهَا، فَأَيُّ خَطِيئَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَتَيَا؛ **حَبَسَا نِسَاءَهُمَا(★) فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ**[3] **رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا** مِنْ بَيْتِهَا، فَكَشَفَا عَنْهَا حِجَاباً سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهَا، وَلاَ أَنْصَفَا اللهَ وَلاَ رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا.

ثَلاَثاً بِثَلاَثِ خِصَالٍ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ فِي كِتَابِ اللهِ: الْبَغْيُ، وَ الْمَكْرُ، وَ النَّكْثُ. قَالَ اللهُ

(★)- صَانَا حَلاَئِلَهُمَا.

(▲) من: مَعَاشِرَ إلى: فِي الْمُنْكَرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٠.

(▲) من: فَخَرَجُوا إلى: لِغَيْرِهِمَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(١) خلق الله النساء وحملهن على ثقل الولادة وتربية الأطفال إلى سن معين لايكاد ينتهي حتى تستعد لحمل وولادة وهكذا، فلا يكدن يفرغن من الولادة والتربية، فكأنهن قد خصصن لتدبير أمر المنزل وملازمته، وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها أزواجهن. فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن إليه في هذا، وجاء الشرع مطابقاً للفطرة، فكنّ في أحكامه غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة والميراث.

(٢) إن القوة الشهوانية غالبة في النساء، ولذلك كانت ولاية العقل فيهن ناقصة بسبب استيلاء القوة الشهوانية على العقل، ومن عادة الجاهل إذا دعا إلى خير فأجيب إليه اجترأ على الدعاء إلى الشرّ لأنه إما ان يعلم أنه خير فتصير إجابته مفسدة في الدعاء إلى الشرّ، أو يجهل أنه خير فالشرّ والخير عنده سواء، فيظن في الشرّ أنه خير، فيدعو إليهما على حالة سواء، فالعقل يقتضي أن لايجاب الجاهل إلى أمر من الأمور. ثم إنه عليه السلام لايريد أن يُترك المعروف لمجرد أمرهن به، فإن في ترك المعروف مخالفة السنة الصالحة، خصوصاً إذا كان المعروف من الواجبات، بل يريد أن لايكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن، فإذا فعلت معروفاً فافعله لأنه معروف، ولاتفعله امتثالاً لأمر المرأة، ولقد قال الإمام عليه السلام قولاً صدّقته التجارب في الأحقاب المتطاولة، ولا استثناء مما قال إلاّ بعضاً منهن وُهبن فطنة تفوق في سموّها ما استوت به الفطن، أو تقاربت، أو أخذ سلطان من التربية طباعهن على خلاف ما غرز فيها، وحولها إلى غير ما وجّهته الجبلة إليه.

(٣) حبيس: فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، والمراد هنا عائشة أم المؤمنين إذ كانت محبوسة لرسول الله ولا يجوز لأحد أن يمسّها بعده كأنّها في حياته بصريح الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ الأحزاب / ٥٣. ولا يجوز لها الخروج من بيتها بحكم القرآن الكريم: ﴿وقَرْنَ في بيوتكنّ﴾ الآية ٣٣ / الأحزاب.

- تَعَالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ ﴾[١]، وَ قَالَ: ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ ﴾[٢]، وَقَالَ: ﴿ وَلاَيَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾[٣]؛ فَقَدْ بَغَيَا عَلَيَّ، وَنَكَثَا بَيْعَتي، وَمَكَرَا بي.

فَمُنيتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبي بَكْرٍ، وَ بِأَشْجَعِ النَّاسِ الزُّبَيْرِ، وَ بِأَخْصَمِ النَّاسِ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ. وَ أَعَانَهُمْ عَلَيَّ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ (★)بِأَصْوُعِ الدَّنَانيرِ. وَاللهِ لَئِنِ اسْتَقَامَ أَمْري لأَجْعَلَنَّ مَالَهُ فَيْئاً لِلْمسلمينَ.

ثُمَّ أَتَوُا الْبَصْرَةَ (▼) **في جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَ قَدْ أَعْطَانِيَ الطَّاعَةَ، وَ سَمَحَ لي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَمُكْرَهٍ؛** (▼)**فَقَدِمُوا عَلى عُمَّالي(★)بِهَا، وَخُزَّانِ[٤]بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمينَ الَّذي في يَدي، وَعَلى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مِصْري(★)** الَّذينَ **كُلُّهُمْ مُجْتَمِعُونَ في طَاعَتي وَ عَلى بَيْعَتي**، وَ بِهَا شيعَتي؛ فَدَعَوُا النَّاسَ إِلى مَعْصِيَتي، وَ إِلى نَقْضِ بَيْعَتي وَ طَاعَتي؛ فَمَنْ أَطَاعَهُمْ أَكْفَرُوهُ، وَ مَنْ عَصَاهُمْ قَتَلُوهُ. **فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ.**

فَنَاجَزَهُمْ حَكيمُ بْنُ جَبَلَةَ، فَقَتَلُوهُ في سَبْعينَ رَجُلاً مِنْ عُبَّادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمُخْبِتيهِمْ يُسَمَّوْنَ الْمُثَفَّنينَ، كَأَنَّ رَاحَ أَكُفِّهِمْ ثَفِنَاتُ الإِبِلِ.

وَ أَبى أَنْ يُبَايِعَهُمْ يَزيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَشْكُرِيُّ، فَقَالَ: إِتَّقِيَا اللهَ، إِنَّ أَوَّلَكُمْ قَادَنَا إِلَى الْجَنَّةِ، فَلاَ يَقُودُنَا آخِرُكُمْ إِلَى النَّارِ؛ فَلاَ تُكَلِّفُونَا أَنْ نُصَدِّقَ الْمُدَّعِيَ، وَنَقْضِيَ عَلَى الْغَائِبِ. أَمَّا يَميني فَقَدْ شَغَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ بِبَيْعَتي إِيَّاهُ، وَهٰذِهِ شِمَالي فَارِغَةٌ فَخُذَاهَا إِنْ شِئْتُمْ. فَخُنِقَ حَتّى مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ.

وَ قَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَكيمٍ التَّميمي فَقَالَ: يَا طَلْحَةُ؛ هَلْ تَعْرِفُ هٰذَا الْكِتَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ هٰذَا كِتَابي إِلَيْكَ. قَالَ: هَلْ تَدْري مَا فيهِ؟ قَالَ: إِقْرَأْهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فيهِ عَيْبُ عُثْمَانَ وَدُعَاؤُهُ إِلى قَتْلِهِ. فَسَيَّرُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ.

فَقَامَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَقَالَ: يَا هٰذَانِ؛ لاَ تُخْرِجَانَا بِبَيْعَتِكُمَا مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ وَ لاَ تَحْمِلاَنَا عَلى نَقْضِ بَيْعَتِهِ، فَإِنَّهَا للهِ رِضىً. أَمَا وَسِعَتْكُمَا

(★)-مُنْيَة. (★)-**عَاملي**. (★)-**غَيْرِهَا/ وَأَهْلِهَا**.

(▲) من: في جَيْشٍ إلى: غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(▲) من: فَقَدِمُوا إلى: وَعَلى بَيْعَتي. ومن: فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ إلى: جَمَاعَتَهُمْ. ومن: وَوَثَبُوا إلى: لَقُوا اللهَ صَادِقينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٢١٨.

(١) يونس/ ٢٣.

(٢) الفتح/ ١٠.

(٣) فاطر/ ٤٣.

(٤) خزّان: جمع خازن.

بُيُوتِكُمَا حَتَّى أَتَيْتُمَا بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ؟!. فَالْعَجَبُ لاخْتِلَافِهَا إِيَّاكُمَا، وَمَسِيرِهَا مَعَكُمَا ؛ فَكُفَّا عَنَّا أَنْفُسَكُمَا وَارْجِعَا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمَا؛ فَلَسْنَا عَبِيدَ مَنْ غَلَبَ، وَلاَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ. فَهَمَّا بِهِ ثُمَّ كَفَّا عَنْهُ.

وَأَخَذُوا عَامِلِي عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيَّ غَدْراً، فَمَثَّلُوا بِهِ كُلَّ الْمُثْلَةِ، وَنَتَفُوا كُلَّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ؛ (▼)**وَوَثَبُوا** (★) **عَلَى شِيعَتِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ صَبْراً** [١]، **وَطَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ غَضِبُوا لِلهِ وَلِي فَعَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ**[٢](★)**فَضَارَبُوا**(★) **بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – صَادِقِينَ.**

(▼)**فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا**(★)**مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِداً مُتَعَمِّدِينَ**(★)**لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ ، لِرِضَاهُمْ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ . إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلاَ بِيَدٍ؛ دَعْ مَا إِنَّهُمْ** [٤] **قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ**(★)**الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ.**

وَقَدْ أَدَالَ اللهُ مِنْهُمْ، فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ؛ فَأَمَّا طَلْحَةُ فَرَمَاهُ مَرْوَانُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ؛ وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَذَكَّرْتُهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَلِيّاً وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؛ وَأَمَّا عَائِشَةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ نَهَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ مَسِيرِهَا، فَعَضَّتْ يَدَيْهَا نَادِمَةً عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا.

وَقَدْ كَانَ طَلْحَةُ لَمَّا نَزَلَ " ذَاقَارٍ" قَامَ خَطِيباً فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّا أَخْطَأْنَا فِي عُثْمَانَ خَطِيئَةً مَايُخْرِجُنَا مِنْهَا إِلاَّ الطَّلَبُ بِدَمِهِ، وَعَلِيٌّ قَاتِلُهُ وَعَلَيْهِ دَمُهُ؛ وَقَدْ نَزَلَ " دَارَنْ" مَعَ شُكَّاكِ الْيَمَنِ وَنَصَارَى رَبِيعَةَ وَمُنَافِقِي مُضَرَ. فَلَمَّا بَلَغَنِي قَوْلُهُ وَقَوْلٌ كَانَ عَنِ الزُّبَيْرِ قَبِيحٌ، بَعَثْتُ إِلَيْهِمَا أُنَاشِدُهُمَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ مَا أَتَيْتُمَانِي وَأَهْلُ مِصْرَ مُحَاصِرُو عُثْمَانَ ، فَقُلْتُمَا : إِذْهَبْ بِنَا إِلَى هٰذَا الرَّجُلِ فَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ إِلاَّ بِكَ، لِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَّرَ أَبَا ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ – ، وَفَتَقَ عَمَّاراً، وَآوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَقَدْ طَرَدَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ، وَاسْتَعْمَلَ الْفَاسِقَ عَلَى كِتَابِ اللهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَسَلَّطَ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْعُذْرِيَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ يُمَزِّقُهُ وَيُحْرِقُهُ ؟!. فَقُلْتُ : كُلُّ هٰذَا قَدْ

(★)–ثُمَّ دَأَبُوا. (★)–شَهَرُوا سُيُوفَهُمْ. (★)–فَضَرَبُوا.

(★)–يَقْتُلُوا. (★)–مُعْتَمِدِينَ[٣]. (★)–أَكْثَرَ مِنَ.

(▲) من: وَوَثَبُوا إلى: لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٢١٨.

(▲) من: فَوَاللهِ إلى: بِهَا عَلَيْهِمْ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢.

(١) القتل صبراً: أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت.

(٢) العضّ على السيوف: مجاز عن ملازمة العمل بها، وكناية عن الصبر في الحرب وترك الإستسلام .

(٣) معتمدين: قاصدين.

(٤) قوله: دع ما أنهم، أي لم يحلّ لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمداً، فدع من أعمالهم ما زاد على ذلك، وهو أنّهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم، فذلك مما يستحقون عليه عقاباً فوق حلّ دمائهم، وما في قوله: ما أنّهم مثل لو في قولهم: يعجبني لو أنّ فلاناً يتكلم، ومثلها في قوله تعالى: ﴿ إنّه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ فهي زائدة أو مساعدة على سبك الجملة بالمصدر.

عَلِمْتُ، وَلاَ أَرىٰ قَتْلَهُ يَوْمي هٰذَا؛ وَأَوْشَكَ سِقَاؤُهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَخْضُ زُبْدَتَهُ. فَأَقَرَّا بِمَا قُلْتُ.

وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا : إِنَّكُمَا تَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَهٰذَانِ إِبْنَاهُ عَمْرُوٌ وَسَعِيدٌ فَخَلُّوا عَنْهُمَا يَطْلُبَانِ دَمَ أَبِيهِمَا؛ وَمَتَىٰ كَانَ أَسَدٌ وَتَيْمٌ أَوْلِيَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ ؟!. فَانْقَطَعَا عِنْدَ ذٰلِكَ.

وَ كَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَكَّتْ في مَسِيرِهَا وَ تَعَاظَمَتِ الْقِتَالَ ، فَدَعَتْ كَاتِبَهَا عُبَيْدَ اللهِ بْنَ كَعْبِ النُّمَيْرِيَّ وَ قَالَتْ : أُكْتُبْ؛ مِنْ عَايِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ إِلىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِبٍ. فَقَالَ : هٰذَا أَمْرٌ لاَ يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ. قَالَتْ: وَلِمَ ؟. قَالَ: لأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طَالِبٍ فِي الإِسْلاَمِ أَوَّلٌ، وَلَهُ بِذٰلِكَ الْبَدْءُ فِي الْكِتَابِ. فَقَالَتْ : أُكْتُبْ، إِلىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبي طَالِبٍ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَلاَ قِدَمَكَ فِي الإِسْلاَمِ، وَلاَ عَنَاءَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ؛ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ مُصْلِحَةً بَيْنَ بَنِيَّ، لاَ أُرِيدُ حَرْبَكَ إِنْ كَفَفْتَ عَنْ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ. في كَلاَمٍ لَهَا كَثِيرٍ.

فَلَمْ أُجِبْهَا بِحَرْفٍ، وَأَخَّرْتُ جَوَابَهَا لِقِتَالِهَا.

فَلَمَّا قَضَى اللهُ لي بِالْحُسْنَىٰ سِرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَاسْتَخْلَفْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ.

فَقَدِمْتُ إِلَى الْكُوفَةِ وَقَدِ اتَّسَقَتْ لِيَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلاَّ الشَّامَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ الْحُجَّةَ، وَأُفْضِيَ الْعُذْرَ، وَأَخَذْتُ بِقَوْلِ اللهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لاَيُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[1]. فَبَعَثْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ إِلىٰ مُعَاوِيَةَ مُعْذِراً إِلَيْهِ، مُتَّخِذاً لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَرَدَّ كِتَابي، وَجَحَدَ حَقِّي، وَ دَفَعَ بَيْعَتي، وَ بَعَثَ إِلَيَّ أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ. فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ: مَا أَنْتَ وَقَتَلَةَ عُثْمَانَ ؟. أَوْلاَدُهُ أَوْلَىٰ بِهِ. فَادْخُلْ أَنْتَ وَهُمْ في طَاعَتي، ثُمَّ خَاصِمِ الْقَوْمَ، لأَحْمِلَكُمْ وَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ. وَ إِلاَّ فَهٰذِهِ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ رِضَاعِ الْمَلِيِّ.

فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ هٰذَا الأَمْرِ بَعَثَ إِلَيَّ أَنِ اجْعَلِ الشَّامَ لي حَيَاتَكَ، فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَادِثٌ مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ عَلَيَّ طَاعَةٌ. وَ إِنَّمَا أَرَادَ بِذٰلِكَ أَنْ يَخْلَعَ طَاعَتي مِنْ عُنُقِهِ. فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ.

فَبَعَثَ إِلَيَّ: أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ كَانُوا الْحُكَّامَ عَلىٰ أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَتَلُوا عُثْمَانَ صَارَ أَهْلُ الشَّامِ الْحُكَّامَ عَلىٰ أَهْلِ الْحِجَازِ. فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ : إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَسَمِّ لي رَجُلاً مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ تَحِلُّ لَهُ الْخِلاَفَةُ وَيُقْبَلُ فِي الشُّورىٰ؛ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَمَّيْتُ لَكَ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ مَنْ يَحِلُّ لَهُ الْخِلاَفَةُ، وَيُقْبَلُ فِي الشُّورىٰ.

ثُمَّ إِنّي نَظَرْتُ في أَمْرِ أَهْلِ الشَّامِ؛ فَإِذَا هُمْ أَعْرَابٌ وَبَقِيَّةُ أَحْزَابٍ، فَرَاشُ نَارٍ، وَذِئَابُ طَمَعٍ، جُفَاةٌ

---

(١) الأنفال / ٥٨.

طُغَاةٌ تَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يُؤَدَّبَ وَيُحْمَلَ عَلَى السُّنَّةِ، أَوْ أَنْ يُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ؛ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلاَ الأَنْصَارِ وَلاَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. فَسِرْتُ إِلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ، فَأَبَوْا إِلاَّ فِرَاقاً وَ شِقَاقاً. ثُمَّ نَهَضُوا في وُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ (★) يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ، وَيَشْجُرُونَهُمْ بِالرِّمَاحِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضْتُ (★) إِلَيْهِمْ بِالْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلْتُهُمْ.

فَلَمَّا عَضَّهُمُ السِّلاَحُ، وَ خَافَ عَدُوُّكُمُ الإِجْتِيَاحَ، وَ اسْتَحَرَّ بِهِمُ الْقَتْلُ، وَ وَجَدُوا أَلَمَ الْجِرَاحِ، رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُونَكُمْ إِلَى مَا فِيهَا لِيَفْتَؤُوكُمْ عَنْهُمْ، وَ يَقْطَعُوا الْحَرْبَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ، وَيَتَرَبَّصُوا رَيْبَ الْمَنُونِ؛ فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَلاَ أَصْحَابِ قُرْآنٍ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا رَفَعُوهَا لَكُمْ غَدْراً وَمَكِيدَةً وَخَدِيعَةً وَوَهْناً وَ ضَعْفاً؛ فَامْضُوا - عِبَادَ اللهِ - عَلَى حَقِّكُمْ وَ صِدْقِكُمْ لِقِتَالِهِمْ. فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ وَاتَّهَمْتُمُونِي، وَقُلْتُمْ: إِقْبَلْ مِنْهُمْ، وَاكْفُفْ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَجَابُوا إِلَى مَا فِي الْقُرْآنِ جَامَعُونَا عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَإِنْ أَبَوْا كَانَ أَعْظَمَ لِحُجَّتِنَا عَلَيْهِمْ. فَقَبِلْتُ مِنْكُمْ، وَكَفَفْتُ عَنْهُمْ، إِذْ وَنَيْتُمْ وَأَبَيْتُمْ. فَكَانَ الصُّلْحُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ، وَ يُمِيتَا مَا أَمَاتَهُ الْقُرْآنُ؛ فَاخْتَلَفَ رَأْيُهُمَا، وَ تَفَرَّقَ حُكْمُهُمَا، وَ نَبَذَا مَا فِي الْكِتَابِ، وَخَالَفَا مَا فِي الْقُرْآنِ، وَاتَّبَعَا هَوَاهُمَا بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ، فَجَنَّبَهُمَا اللهُ السَّدَادَ، وَ أَهْوَى بِهِمَا فِي غَمْرَةِ الضَّلاَلِ، وَكَانَا أَهْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنَّا اعْتَزَلَتْ فَتَرَكْنَاهُمْ مَا تَرَكُونَا، حَتَّى إِذَا عَاثُوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، يَقْتُلُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلُوهُ أَهْلُ مِيرَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَ خَبَّاباً وَ ابْنَهُ وَ أُمَّ وَلَدِهِ، وَ الْحَارِثَ بْنَ مُرَّةَ الْعَبْدِيَّ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ دَاعِياً، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِدْفَعُوا إِلَيْنَا قَتَلَةَ إِخْوَانِنَا، ثُمَّ كِتَابُ اللهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلْنَاهُمْ، وَ كُلُّنَا اسْتَحَلَلْنَا دِمَاءَهُمْ وَ دِمَاءَكُمْ، ثُمَّ شَدَّتْ عَلَيْنَا خَيْلُهُمْ وَ رِجَالُهُمْ، فَصَرَعَهُمُ اللهُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ.

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ، أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ فَوْرِكُمْ ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّكُمْ، فَإِنَّهُ أَفْزَعُ لِقُلُوبِهِمْ، وَ أَنْهَكُ لِمَكْرِهِمْ، وَ أَهْتَكُ لِكَيْدِهِمْ. فَقُلْتُمْ: كَلَّتْ سُيُوفُنَا، وَنَفِدَتْ نِبَالُنَا، وَنَصَلَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِنَا، وَعَادَ أَكْثَرُهَا قَصِيداً[1]، فَارْجِعْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا لِنَسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا؛ وَإِذَا رَجَعْتَ زِدْتَ فِي مُقَاتِلَتِنَا عِدَّةَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا وَمَنْ قَدْ فَارَقَنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْوَى لَنَا عَلَى عَدُوِّنَا.

فَأَقْبَلْتُ بِكُمْ حَتَّى إِذَا أَطْلَلْتُمْ عَلَى الْكُوفَةِ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا بِالنُّخَيْلَةِ، وَ أَنْ تَلْزَمُوا مُعَسْكَرَكُمْ، وَ أَنْ تَضُمُّوا إِلَيْهِ قَوَاصِيَكُمْ، وَ أَنْ تُوَطِّنُوا عَلَى الْجِهَادِ أَنْفُسَكُمْ، وَلاَ تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ،

(★)-الْمُسْلِمِينَ. (★)-فَهُنَاكَ نَهَدْتُ.

(١) أي عصا.

فَإِنَّ أَهْلَ الْحَرْبِ لَمُصَابِرُوهَا، وَ أَهْلَ التَّشمير فيهَا الَّذينَ لاَ يَتَوَجَّدُونَ مِنْ سَهَرِ لَيْلِهِمْ، وَ لاَ ظَمَأ نَهَارِهِمْ، وَلاَ خَمْصِ بُطُونِهِمْ، وَلاَ نَصَبِ أَبْدَانِهِمْ، وَلاَ فُقْدَانِ أَوْلاَدِهِمْ وَنِسَائِهِمْ.

فَأَقَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مَعِي مُعْذِرَةً، وَطَائِفَةٌ مِنْكُمْ دَخَلَتِ الْمِصْرَ عَاصِيَةً؛ فَلاَ مَنْ أَقَامَ مِنْكُمْ ثَبَتَ مَعِيَ وَصَبَرَ، وَلاَ مَنْ دَخَلَ الْمِصْرَ عَادَ إِلَيَّ وَ رَجَعَ.

وَ لَقَدْ أَتَيْتُني وَ نَظَرْتُ إِلى مُعَسْكَرِي وَ لَيْسَ فيهِ مِنْكُمْ إِلاَّ خَمْسُونَ رَجُلاً. فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَتَيْتُمْ، دَخَلْتُ إِلَيْكُمْ، فَمَا قُدِّرَ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلى يَوْمِكُمْ هٰذَا.

فَمَا بَالُكُمْ ! لله أَنْتُمْ ! مِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ؟! [وَ] أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟!. وَمَالَكُمْ تُؤْفَكُونَ ؟!. وَأَنّى تُسْحَرُونَ؟!. وَلَوْ أَنَّكُمْ عَزَمْتُمْ وَأَجْمَعْتُمْ لَمْ تُرَامُوا؛ إِلاَّ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَدُّوا وَتَآسَوْا، وَاجْتَمَعُوا وَتَنَاشَبُوا، وَتَنَاصَرُوا، وَتَنَاصَحُوا ؛ وَ إِنَّكُمْ قَدْ وَنَيْتُم، وَتَخَاذَلْتُم وَ تَغَاشَشْتُمْ وَافْتَرَقْتُمْ؛ مَا أَنْتُمْ إِنْ بَقيتُمْ عَلى ذٰلِكَ بِمُنْقَذينَ. فَانْتَهُوا بِأَجْمَعِكُمْ عَمَّا نَهَيْتُكُمْ، [وَ] أَيْقِظُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - نَائِمَكُمْ، وَ أَجْمِعُوا عَلى حَقِّكُمْ، وَتَجَرَّدُوا لِحَرْبِ عَدُوِّكُمْ، فَـ(▼)**قَدْ أَبْدَتِ الرَّغْوَةُ عَنِ الصَّريحِ، وَ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذي عَيْنَيْنِ**(١).

فَانْتَبِهُوا؛ إِنَّمَا أَنْتُمْ تُقَاتِلُونَ الطُّلَقَاءَ وَ أَبْنَاءَ الطُّلَقَاءِ، وَ أَهْلَ الْجَفَاءِ، وَمَنْ أَسْلَمَ كَرْهاً، فَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنفاً، وَلِلإِسْلاَمِ كُلِّهِ حَرْباً، أَعْدَاءَ اللهِ وَ السُّنَّةِ وَ الْقُرْآنِ، وَ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالأَحْدَاثِ، وَ مَنْ كَانَتْ بَوَائِقُهُ تُتَّقى، وَكَانَ عَلَى الإِسْلاَمِ وَ أَهْلِهِ مَخُوفاً؛ (▼)**فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذي قَدْ شَرِبَ فيكُمُ الْخَمْرَ الْحَرَامَ**(٢)، **وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلاَمِ**، وَ كُلُّكُمْ يَعْرِفُهُ بِالْفَسَادِ فِي الدِّينِ وَ الْفِعْلِ السَّيِّءِ؛ **وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ**(★)**حَتّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الإِسْلاَمِ الرَّضَائِخُ**(٣).

(▼)**وَلَقَدْ أُنْهِيَ إِلَيَّ أَنَّ ابْنَ النَّابِغَةِ لَمْ يُبَايِعْ**(٤)**مُعَاوِيَةَ حَتّى شَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَناً** هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدِهِ مِنْ سُلْطَانِهِ. **أَلاَ فَلاَ ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ**(★)دِينَهُ بِالدُّنْيَا، **وَ خَزِيَتْ أَمَانَةُ**

(★)-لَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ.　　(★)-الْمُبَايِعِ.

(▲) قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لذي عَيْنَيْنِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩.

(▲) من: فَإِنَّ مِنْهُمْ إلى: الرَّضَائِخُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.

(▲) من: وَلَمْ يُبَايِعْ إلى: الْمُبْتَاعُ. ومن: فَخُذُوا لِلْحَرْبِ إلى: سَنَاهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦.

(١) أضاء الصبح لذي عينين.. هذا مثل للعرب، يُضرب لأمر ينكشف ويظهر كالصبح إذا تبيّن وأبصره كل واحد.

(٢) شرب الحرام: يريد الخمر، والشارب قالوا عتبة بن أبي سفيان حدّه خالد بن عبدالله في الطائف. أو عنى الوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة جلدهما عمر بن الخطاب مرّة، وجلدَ الوليدَ في عهد عثمان عليٌ بن ابي طالب بين يديه. وذكروا رجلاً آخر لا أذكره.

(٣) الرضائخ - جمع رضيخة -: وهي شيء قليل يُعطاه الإنسان يُصانع به عن شيء يُطلب منه كالأجر. ورُضخت له: أعطيت له. وقالوا: إنّ عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أعطاه أسلم.

(٤) ضمير يبايع إلى عمرو بن العاص، فإنّه شرط على معاوية أن يوليه مصر لو تم له الأمر حتى يبابعه، وقال له: إقطعني المصر، فوقع بينهما تدافع حتى ضمن له ذلك.

الْمُبْتَاعِ (١) بِنُصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرٍ بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ.

فَهٰؤُلَاءِ قَادَةُ الْقَوْمِ؛ وَمَنْ تَرَكْتُ ذِكْرَ مَسَاوِئِهِ مِنْ قَادَتِهِمْ مِثْلُ مَنْ ذَكَرْتُ مِنْهُمْ، بَلْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُمْ وَأَضَرُّ. وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ؛ كَانُوا عَلَى الإِسْلَامِ ضِدّاً، وَلِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَرْباً، وَلِلشَّيْطَانِ حِزْباً؛ لَمْ يَتَقَدَّمْ إِيمَانُهُمْ، وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُهُمْ؛ أَكَلَةُ الرُّشَا، وَعَبِيدُ الدُّنْيَا.

وَلَأَنْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَوَاكُلٍ وَتَخَاذُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَهْدَىٰ سَبِيلاً؛ فِيكُمُ الْفُقَهَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ، وَالنُّجَبَاءُ، وَالْحُكَمَاءُ، وَالْعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ فِي الدُّنْيَا، وَعُمَّارُ الْمَسَاجِدِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَحَمَلَةُ الْكِتَابِ، وَالْمُتَهَجِّدُونَ بِالأَسْحَارِ.

أَفَلَا تَسْخَطُونَ وَتَنْقِمُونَ أَنْ يُنَازِعَكُمُ الْوِلَايَةَ عَلَيْكُمْ سُفَهَاؤُكُمْ وَالأَشْرَارُ وَالأَرَاذِلُ مِنْكُمْ، الْبُطَاةُ عَنِ الإِسْلَامِ، الْجُفَاةُ فِيهِ ؟.

فَاسْمَعُوا قَوْلِي – هَدَاكُمُ اللهُ – إِذَا قُلْتُ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي إِذَا أَمَرْتُ، وَاعْرِفُوا نَصِيحَتِي إِذَا نَصَحْتُ، وَاعْتَقِدُوا حَزْمِي إِذَا حَزَمْتُ، وَالْتَزِمُوا عَزِيمَتِي إِذَا عَزَمْتُ، وَانْهَضُوا لِنُهُوضِي، وَقَارِعُوا مَنْ قَارَعْتُ؛ فَوَاللهِ لَئِنْ أَطَعْتُمُونِي لَا تَغْوُونَ، وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لَا تَرْشُدُونَ، قَالَ اللهُ –تَعَالَىٰ– : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(٢)، وَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾(٣)؛ فَالْهَادِي بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَادٍ لِأُمَّتِهِ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ الْهَادِيَ إِلَّا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَقَادَكُمْ إِلَى الْهُدَىٰ ؟.

(▼)**فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا**(٤)**، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا؛ فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا**، وَأُوقِدَ نَارُهَا، وَتَجَرَّدَ لَكُمْ فِيهَا الْفَاسِقُونَ الظَّالِمُونَ كَيْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ، وَيُعَذِّبُوا عِبَادَ اللهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ، وَقَاتِلُوا مَنْ حَادَّ اللهَ وَحَاوَلَ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ اللهِ.

قَاتِلُوا الْخَاطِئِينَ الضَّالِّينَ الْقَاسِطِينَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِقُرَّاءٍ لِلْقُرْآنِ، وَلَا فُقَهَاءَ فِي الدِّينِ، وَلَا عُلَمَاءَ فِي التَّأْوِيلِ، وَلَا لِهٰذَا الأَمْرِ بِأَهْلٍ فِي سَابِقَةِ الإِسْلَامِ؛ (▼)**وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ**(٥) **فَإِنَّهُ**

(▲) من: وَاسْتَشْعِرُوا إلى: النَّصْرِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦.

(١) خزيَتْ: ذلّت وهانت.. والمبتاع: المشترى.

(٢) يونس / ٣٥.

(٣) الرعد / ٧.

(٤) أهبتها: عُدّتها. وشبّ لظاها: استعارة، وأصله صعود طرف النار الأعلى. وسناها: ضوؤها.

(٥) استشعار الصبر: اتخاذه شعاراً، كما يلازم الشعار الجسد.

وَ لاَ عُلَمَاءَ فِي التَّأْوِيلِ، وَلاَ لِهٰذَا الأَمْرِ بِأَهْلٍ في سَابِقَةِ الإِسْلاَمِ ؛ (▼) وَ اسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ [٥] فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

أَلاَ إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ وَالْمَكْرِ وَالْجَفَاءِ بِأَوْلَى بِالْجِدِّ في غَيِّهِمْ وَضَلاَلِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ، مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالزَّهَادَةِ وَالإِخْبَاتِ في حَقِّهِمْ، وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ إِمَامِهِمْ.

(▼) إِنِّي – وَاللهِ – لَوْ لَقِيتُهُمْ وَحْدِي (★) وَ هُمْ طِلاَعُ [١] (★) الأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ بِهِمْ، وَ لاَ اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ ؛ وَ إِنِّي مِنْ ضَلاَلِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا (★) عَلَيْهِ لَعَلَى ثِقَةٍ وَ بَيِّنَةٍ وَ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَ لٰكِنَّ (★) أَسىً يُرِيبُنِي، وَ جَزَعاً يَعْتَرِينِي، وَ حُزْناً يُخَامِرُنِي، مِنْ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُونَ مَالَ اللهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَكِتَابَ اللهِ دَخَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً.

وَاللهِ لَوْ وَلُوا عَلَيْكُمْ لأَظْهَرُوا فِيكُمُ الْفَخْرَ وَالنُّكْرَ، وَالْكُفْرَ وَالْفُجُورَ، وَالتَّسَلُّطَ بِالْجَبْرِيَّةِ، وَالْفَسَادَ فِي الأَرْضِ، وَاتَّبَعُوا الْهَوَى، وَحَكَمُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَ لَعَمِلُوا فِيكُمْ بِأَعْمَالِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ (★).

وَ أَيْمُ اللهِ؛ لَوْلاَ ذٰلِكَ لَمَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ [٣] وَتَأْنِيبَكُمْ، وَ جَمْعَكُمْ وَ تَحْرِيضَكُمْ؛ وَ لَتَرَكْتُكُمْ – إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ – حَتّٰى أَلْقَاهُمْ بِنَفْسِي مَتَى حُمَّ لِي لِقَاؤُهُمْ، فَوَاللهِ إِنِّي لَعَلَى الْحَقِّ، وَإِنِّي لِلشَّهَادَةِ لَمُحِبٌّ، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ (★) لَمُشْتَاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ.

لِلّٰهِ أَبُوكُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ ؟!.

أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ [٤] قَدِ انْتَقَصَتْ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَإِلَى شِيعَتِي بِهَا قَدْ قُتِلَتْ؟!.

أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى، وَ إِلَى مَسَالِحِكُمْ تُعْرَى، (▼) وَ إِلَى بِلاَدِكُمْ تُغْزَى، وَ إِلَى صَفَاتِكُمْ

(★)–وَاحداً. (★)–مِلاَءُ. (★)–نَحْنُ. (★)–لَكِنَّنِي آسىٰ [٢]. (★)–هِرَقْلَ. (★)–رَبِّي.

(▲) من: إِنِّي وَاللهِ إلى: مِنْ حَزْباً. إلى: فَلَوْ لاَ ذٰلِكَ إلى: وَنَيْتُمْ. إلى: وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ إلى: رَاجٍ. إلى: أَلاَ تَرَوْنَ إلى: بِلاَدِكُمْ تُغْزَى ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢.

(▲) من: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى بِلاَدِكُمْ تُغْزَى إلى: تُرْمَى ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨.

(١) وهم طلاع الخ: حال من مفعول لقيتهم، والطلاع – ككتاب –: ملء الشيء، أي لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقيتهم غير مبالٍ بهم.

(٢) آسَى: مضارع أسيت عليه – كرضيت –: أي حزنت، أي أنّه يحزن لأن يلي: أي يتولى أمر الأمة سفهاؤها ويكونون مسؤولين عنها الخ. والدُّوَل (بضم ففتح): – جمع دولة (بالضم)–: أي شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله. والخَوَل (محركة): العبيد. وحرباً: أي محاربين.

(٣) تأليبكم: تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم. والتأنيب: اللوم. ووَنيتم: أي ضعفتم وفترتم وأبطأتم عن إجابتي.

(٤) أطراف البلاد: جوانبها. انتقصت: قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها. وتُزوى: مبني للمجهول من زواه إذا قبضه عنه.

(٥) رمي الصفاة (بفتح الصاد) : كناية عن طمع العدو فيما باليد. و أصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة، وما يحميه الإنسان.

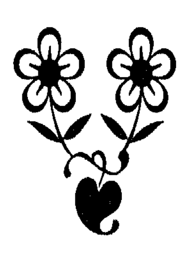
تُرْمَى(٥)؛ وَ أَنْتُمْ ذَوُو عَدَدٍ جَمٍّ كَثِيرٍ، وَشَوْكَةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدٍ ؟!.

إِنِّي نَافِرٌ بِكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَـ(▼) **انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - إِلى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ** ﴿ خِفَافاً وَ ثِقَالاً، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١). **وَ لاَ تَثَاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتُقِرُّوا** (٢) **بِالْخَسْفِ، وَ تَبُوءُوا** (★) **بِالذُّلِّ، وَ يَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ** (★). **إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ** (٣)؛ إِنْ نَامَ لَمْ تَنَمْ عَيْنُهُ؛ **وَ مَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ**، وَمَنْ ضَعُفَ أُودِيَ، وَمَنْ كَرِهَ الْجِهَادَ في سَبِيلِ اللهِ كَانَ الْمَغْبُونَ الْمَهِينَ.

إِنِّي لَكُمُ الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ بِالأَمْسِ، وَلَسْتُمْ لِي عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ.

وَاللهِ لَوْنَصَرْتُمُ اللهَ لَنَصَرَكُمُ اللهُ، وَثَبَّتَ أَقْدَامَكُمْ. إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَيَخْذُلَ مَنْ خَذَلَهُ.

أَللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَ إِيَّاهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَ زَهِّدْنَا وَ إِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَ اجْعَلِ الآخِرَةَ خَيْراً لَنَا مِنَ



(★)-تُعَمُّوا. (★)-الأَخْسَرَ.

(▲) من: انْفِرُوا إلى: لَمْ يُنَمْ عَنْهُ. وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢.

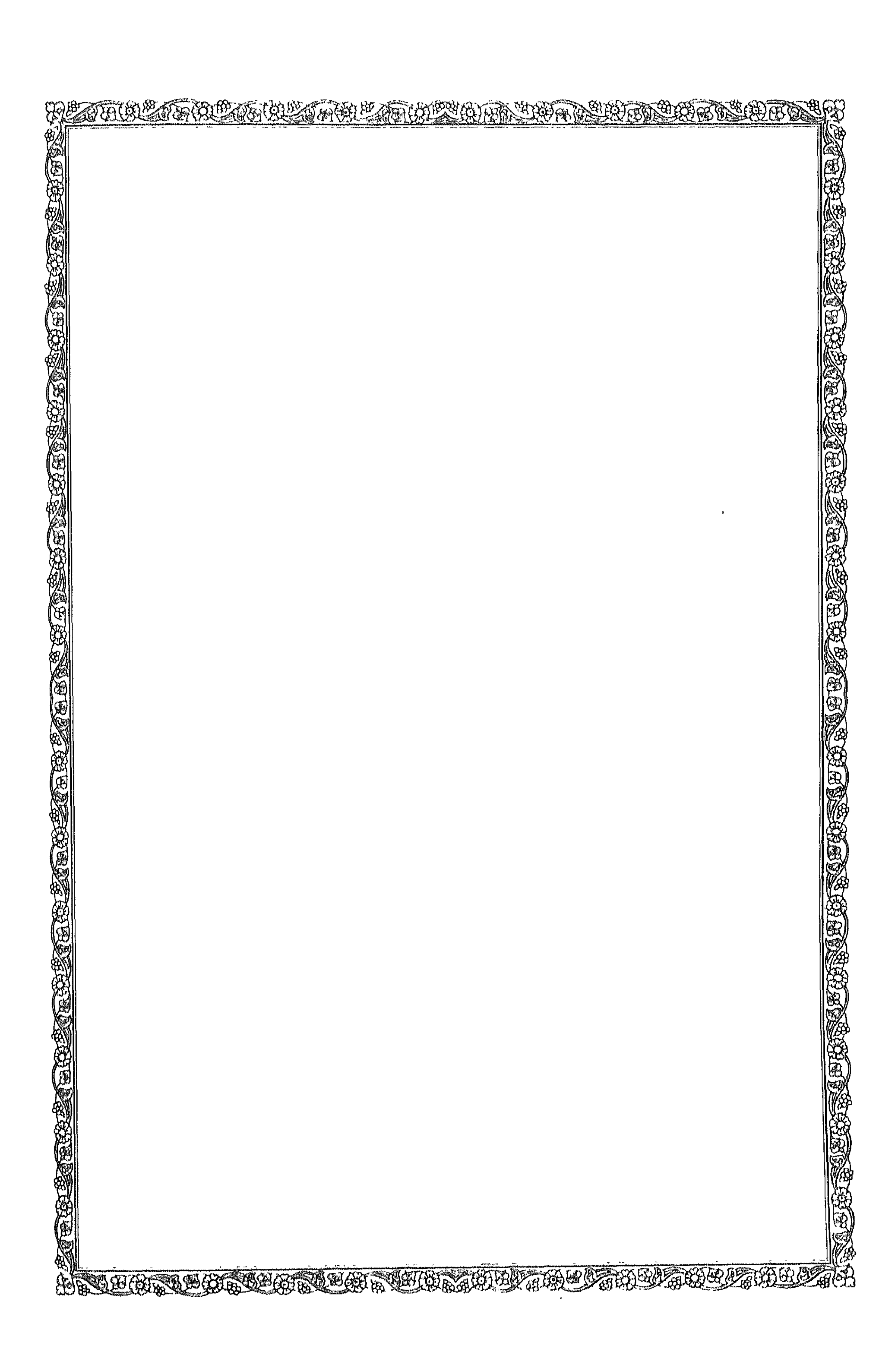
(١) التوبة / ٤١.

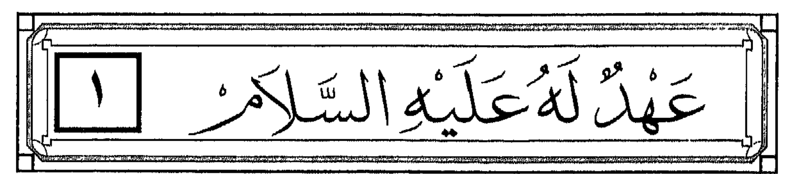
(٢) قر - من باب منع أو ضرب -: سكن أي فتقيموا، تُقِرّوا بمعنى تعترفوا. والخسف: أي الضيم. وتبوؤوا: أي تعودوا بالذل.

(٣) الأرق (بفتح فكسر): أي الساهر، وصاحب الحرب لا ينام، والذي ينام لا ينام الناس عنه، وهو تمثيل بمعنى أن من يغفل عن عدوّه لم يغفل العدوّ عنه.

الباب الثاني

فصل العهود والأحلاف





عَهْدٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ١

إلى مخنف بن سليم الأزدي وقد بعثه على الصدقة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ، مَخْنَفَ بْنِ سَليمٍ الأَزْدي في عَهْدِهِ إِلَيْهِ حينَ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ.]

(▼)**أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ رَبِّهِ في سَرَائِرِ أُمُورِهِ(★)وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ (★)، حَيْثُ لاَ شَهيدَ غَيْرُهُ، وَلاَ وَكيلَ دُونَهُ.**

وَ أَمَرَهُ أَنْ لاَ يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلى غَيْرِهِ فيمَا أَسَرَّ؛ وَ مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الأَمَانَةَ، وَ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَ أَمَرَهُ أَنْ يَلْقَاهُمْ بِبَسْطِ الْوَجْهِ، وَلِينِ الْجَانِبِ؛ وَ أَمَرَهُ أَنْ يَلْزَمَ التَّوَاضُعَ، وَيَتَجَنَّبَ التَّكَبُّرَ، فَإِنَّ اللهَ يَرْفَعُ الْمُتَوَاضِعينَ، وَيَضَعُ الْمُتَكَبِّرينَ.

وَأَمَرَهُ أَنْ لاَيَجْبَهَهُمْ[1] وَلاَ يَعْضَهَهُمْ، وَلاَ يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمُ الإِخْوَانُ فِي الدّينَ، وَالأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

وَ إِنَّ لَكَ - يَا مِخْنَفَ بْنِ سُلَيْمٍ - في هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصيباً مَفْرُوضاً، وَحَقاً مَعْلُوماً، وَ لَكَ فيهَا شُرَكَاءُ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، **وَضُعَفَاءَ ذَوي فَاقَةٍ**، وَغَارِمينَ وَمُجَاهِدينَ، وَ أَبْنَاءَ سَبيلٍ، وَمَمْلُوكينَ، وَمُتَأَلِّفينَ؛

(▼)**وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ. وَإِنْ لاَتَفْعَلْ(★) فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ بُؤْساً (★)لِمَنْ (★)يَكُونُ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ، وَ الْمَسَاكينَ، وَ السَّائِلُونَ، وَ الْمَدْفُوعُونَ (★)،**

(★)-أَمْرِه. (★)-عَمَلِه. (★)-وَإِلاّ. (★)-بُؤْسَي[2]. (★)-لامْرِئٍ. (★)-الْمُدْقَعُونَ.

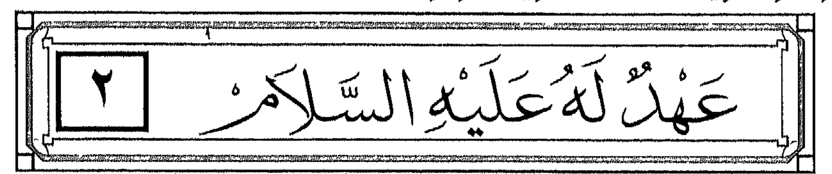
(▲) من: أَمَرَهُ إلى: الْعِبَادَةَ. ومَن: وَ أَمَرَهُ أَنْ لاَ إلى: الْحُقُوقِ. ومن: وَ إِنَّ لَكَ إلى: فَاقَةٍ. ومن: وَإِنَّا إلى: أَخْزَى ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٦.

(١) جبهه - كمنعه -: ضرب جبهته. وعضهه فلاناً - كفرح -: بهته. نهى عن المخاشنة والتقريع. ولا يرغب عنهم: لا يتجافى.

(٢) بؤسى - على وزن فُعلى -: عذاب وشدة، ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن ييأس لأنّهم لا يعفون ولا يتسامحون في حقهم لتقرح قلوبهم من المنع عند الحاجة.

وَالْغَارِمُونَ، وَابْنُ السَّبِيلِ.

وَ مَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ، وَ رَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَ لَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَ دِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ (★) وَالْخِزْيَ[١] فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى.



عَهْدٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢

إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه حين قلّده مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ مَصْرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي(★)سِرِّكُمْ وَعَلاَنِيَتِكُمْ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتُمْ عَلَيْهَا، وَالْعَمَلِ بِمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْؤُولُونَ؛ فَأَنْتُمْ بِهِ رَهْنٌ وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ(★)، فَإِنَّ اللهَ - عَزَّوَجَلَّ- يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[٢]، وَيَقُولُ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللهِ الْمَصِيرُ ﴾[٣]، وَيَقُولُ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤].

وَ اعْلَمُوا(▼)أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَيُسَائِلُكُمْ (★)- مَعْشَرَ عِبَادِهِ - عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ الْكَبِيرَةِ، وَ الظَّاهِرَةِ وَ الْمَسْتُورَةِ؛ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ وَ يَغْفِرْ وَيَرْحَمْ فَهُوَ أَكْرَمُ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَلْيَعْلَمِ الْمَرْءُ مِنْكُمْ أَنَّ الدُّنْيَادَارُ بَلاَءٍ وَفَنَاءٍ، وَالآخِرَةَ دَارُ جَزَاءٍ وَبَقَاءٍ؛ فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُؤْثِرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى فَلْيَفْعَلْ.

رَزَقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بَصَراً لِمَا بَصَّرَنَا، وَفَهْماً لِمَا فَهَّمَنا، حَتَّى لاَنُقَصِّرَ عَمَّا أَمَرَنَا، وَلاَنَتَعَدَّى إِلَى

(★)-فَقَدْ أَذَلَّ نَفْسَهُ. (★)-فِيمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْؤُولُونَ. (★)-تَصِيرُونَ. (★)-يُسَائِلُكُمْ.

(▲) من: إِنَّ اللهَ تَعَالَى إلى: فَهُوَ أَكْرَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) الخِزْي (بكسر الخاء وسكون الزاي): أشد الذلّ.

(٢) المدّثر / ٣٨.

(٣)آل عمران / ٢٨.

(٤) الحجر / ٩٢و ٩٣.



مَا نَهَانَا.

وَاعْلَمُوا – يَاعِبَادَاللهِ –؛ أَنَّ أَقْرَبَ مَايَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ حِينَمَا يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَيَنْصَحُهُ بِالتَّوْبَةِ؛ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– فَإِنَّهَا تَجْمَعُ الْخَيْرَ وَلاَ خَيْرَ غَيْرَهَا؛ وَيُدْرَكُ بِهَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَخَيْرِ الآخِرَةِ مَا لاَيُدْرَكُ بِغَيْرِهَا. قَالَ اللهُ –عَزَّوَجَلَّ–: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَا ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

وَاعْلَمُوا – يَا عِبَادَ اللهِ – ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لِثَلاَثٍ مِنَ الثَّوَابِ:

إِمَّا لِخَيْرِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ اللهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ، قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ – لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2]. فَمَنْ عَمِلَ للهِ – تَعَالَى – أَعْطَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَكَفَاهُ الْمُهِمَّ فِيهِمَا، وَقَدْ قَالَ اللهُ – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]؛ فَمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الآخِرَةِ، قَالَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ –: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[4]، فَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ هِيَ الدُّنْيَا.

وَإِمَّا لِخَيْرِ الآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ –تَعَالَى– يُكَفِّرُ عَنْهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً. قَالَ اللهُ – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[5]. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حُسِبَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ، ثُمَّ أُعْطُوا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ –عَزَّوَجَلَّ–: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾[6]، وَقَالَ: ﴿أُولٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[7]. فَارْغَبُوا فِي هٰذَا – رَحِمَكُمُ اللهُ –، وَاعْمَلُوا لَهُ، وَتَحَاضُّوا عَلَيْهِ.

(▼)وَاعْلَمُوا –عِبَادَاللهِ–، أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ؛ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ أَبَاحَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا مَا كَفَاهُمْ بِهِ وَأَغْنَاهُمْ، قَالَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ –: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ

(▲) من: وَاعْلَمُوا ... أنَّ الْمُتَّقِينَ إلى: مَا أكلتْ. ومن: فَحَظُوا إلى: مِنْ لَذَّةٍ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) النحل / ٣٠.

(٢) العنكبوت / ٢٧.

(٣) الزمر / ١٠.

(٤) يونس / ٢٦.

(٥) هود / ١١٤.

(٦) النبأ / ٣٦.

(٧) سبأ / ٣٧.

هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(١)؛ **سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وَ أَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ**؛ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، فَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ، وَ شَرِبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ، وَ لَبِسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ، وَ سَكَنُوا بِأَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ، وَ تَزَوَّجُوا بِأَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ، وَ رَكِبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرْكَبُونَ؛ **فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ**(٢)، **وَ أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَتْجَرِ الْمُرْبِحِ**(★)؛ **أَصَابُوا لَذَّةَ أَهْلِ**(★) **الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَ تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - غَداً فِي آخِرَتِهِمْ**، وَ يَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا يَتَمَنَّوْنَ؛ **لاَ تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلاَ يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ**. فَإِلَى هٰذَا - يَا عِبَادَ اللهِ - يَشْتَاقُ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، وَيَعْمَلُ لَهُ بِتَقْوَى اللهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ - يَا أَهْلَ مِصْرَ - ، وَ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، أَنْ تُصَدِّقَ أَقْوَالُكُمْ أَفْعَالَكُمْ، وَ أَنْ يُوافِقَ سِرُّكُمْ عَلاَنِيَتَكُمْ، وَلاَ تُخَالِفَ أَلْسِنَتُكُمْ قُلُوبَكُمْ، فَافْعَلُوا.

عَصَمَنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ بِالْهُدَىٰ، وَسَلَكَ بِنَا وَبِكُمُ الْمَحَجَّةَ الْعُظْمَىٰ.

وَ إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْكَذَّابِ ابْنِ هِنْدٍ؛ وَ تَأَمَّلُوا، وَاعْلَمُوا(▼) **أَنَّهُ لاَ سَوَاءَ إِمَامُ الْهُدَىٰ وَ إِمَامُ الرَّدَىٰ، وَ وَلِيُّ النَّبِيِّ** عَلَيْهِ السَّلاَمُ **وَعَدُوُّ النَّبِيِّ**. جَعَلَنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ.

وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لاَ أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَمُشْرِكاً؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ، وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ(٣)(★) **بِشِرْكِهِ** (★)؛ **وَ لٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ**(٤)، **عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ**.

وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ : مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ، وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَاتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً. وَكَانَ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَصْلَتَانِ لاَ تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ؛ حُسْنُ سَمْتٍ، وَ فِقْهٌ فِي سُنَّةٍ.

وَ اعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللهِ - ؛ أَنَّكُمْ إِذَا اتَّقَيْتُمْ رَبَّكُمْ، وَ حَفِظْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَدْ عَبَدْتُمُوهُ

(★)-الرَّابِحِ. (★)-زُهْدُ/ هٰذِهِ. (★)-فَيَحْجُزُهُ اللهُ عَنْكُمْ. (★)-لِشِرْكِهِ.

(▲) من: فَإِنَّهُ لاَ سَوَاءَ إلى: تُنْكِرُونَ. ومن: فَاحْذَرُوا إلى: النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) الأعراف/ ٣٢.

(٢) المُترَفون: المنَعَّمون، فإنّ المتقي يؤدي حق الله وحقوق العباد، ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة، وينفق ماله فيما يرفع شأنه، ويعلي كلمته، فيعيش سعيداً مترفاً، كما عاش الجبابرة، ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذي يبلغه سعادة الآخرة، جزاء على رعاية حق نفسه، ومنفعتها الصحيحة فيما أوتي من الدنيا، وهو بهذا يكون زاهداً في الدنيا، وهي مغدقة عليه.

(٣) يقمعه: يقهره لعلم الناس أنّه مشرك فيحذرونه.

(٤) منافق الجنان: من أسرّ النفاق في قلبه. وعالم اللسان: من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه.

بِأَفْضَلِ مَا عُبِدَ، وَذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا ذُكِرَ، وَ شَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا شُكِرَ، وَ أَخَذْتُمْ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ، وَجَاهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الْجِهَادِ (★)، وَ إِنْ كَانَ غَيْرُكُمْ أَطْوَلَ مِنْكُمْ صَلاَةً، وَ أَكْثَرَ صِيَاماً وَ صَدَقَةً، إِذْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ أَوْفَى لِلَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - مِنْهُمْ، وَ أَنْصَحُ لأَوْلِيَاءِ اللهِ وَ مَنْ هُوَ وَلِيُّ الأَمْرِ مِنْ آلِ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَ احْذَرُوا - عِبَادَ اللهِ - الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَكُرَبَهُ وَسَكْرَتَهُ وَنُزُولَهُ؛ وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي(★) بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ؛ بِخَيْرٍ لاَ يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ بِشَرٍّ لاَ يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً؛ فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا [1]، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ؟.

(▼) قَدِ انْجَابَتِ [2] السَّرَائِرُ لأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا [3](★)، وَأَسْفَرَتِ [4] السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلاَمَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُفَارِقُ رُوحُهُ جَسَدَهُ حَتَّى يَعْلَمَ إِلَى أَيِّ الْمَنْزِلَيْنِ يَصِيرُ؛ إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ، أَهُوَ عَدُوٌّ لِلَّهِ أَمْ هُوَ لَهُ وَلِيٌّ. فَإِنْ كَانَ وَلِيّاً لِلَّهِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَ شُرِّعَتْ لَهُ طُرُقُهَا، وَنَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - لَهُ فِيهَا، فَفَرَغَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ، وَوُضِعَ عَنْهُ كُلُّ ثِقْلٍ. وَإِنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَشُرِّعَتْ لَهُ طُرُقُهَا، وَنَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِيهَا، فَاسْتَقْبَلَ كُلَّ مَكْرُوهٍ، وَفَارَقَ كُلَّ سُرُورٍ.

كُلُّ هٰذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَهُ يَكُونُ الْيَقِينُ، قَالَ اللهُ - عَزَّ اسْمُهُ - : ﴿ أَلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[5]، وَيَقُولُ: ﴿أَلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[6].

وَ اعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللهِ - ؛ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ ؛ فَاحْذَرُوهُ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَ أَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ.

(★)-وَاجْتَهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الإِجْتِهَادِ. (★)-يُفَاجِئُكُمْ. (★)-لأَهْلِهَا.

(▲) من: قَد انْجَابَتْ إلى: لِمُتَوَسِّمِهَا ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨.

(١) الجملة استفهام بمعنى النفي، اي لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لها إلخ.

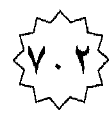
(٢) انجابت: من قولهم: انجابت الناقة، إذا مدّت عنقها للحلب، أي إنّ السرائر خضعت لنور البصائر، فهو يكشفها ويملكها. وأهل البصائر يصرفون السرائر إلى ما يريدون.

(٣) خابطها: السائر عليها.

(٤) قد أسفرت الساعة ... يعني أن ما احتاج العباد إليه أن يعلموا من أحوال يوم القيامة فقد أطلعهم الله عليه بالأخبار الصادقة، فكأنه متنقّبٌ أسفر عن وجهه.

(٥) الزمر/٧٣.

(٦) الزمر/ ٧٢.



(▼) وَأَنْتُمْ(★) طُرَدَاءُ الْمَوْتِ؛ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ؛ وَ هُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. اَلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ[(١)]، وَالدُّنْيَا تُطْوىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ.

فَالإِسْرَاعَ الإِسْرَاعَ، الْوَحَا الْوَحَا، النَّجَاءَ النَّجَاءَ؛ فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ طَلَبٌ حَثِيثٌ؛ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا تُنَازِعُكُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُكُمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّهُ كَفَىٰ بِالْمَوْتِ وَاعِظاً.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَثِيراً مَا يُوصِي أَصْحَابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ : أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَّاتِ، حَائِلٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ.

وَاعْلَمُوا -يَا عِبَادَاللهِ-؛ أَنَّ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ؛ فَاحْذَرُوا الْقَبْرَ وَضِيقَهُ وَضَنْكَهُ وَضَمَّتَهُ وَظُلْمَتَهُ وَغُرْبَتَهُ.

أَلاَ وَإِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.

أَلاَ وَإِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ. أَنَا بَيْتُ التُّرْبَةِ. أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ. أَنَا بَيْتُ الدِّيدَانِ(★) وَالْهَوَامِّ.

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ قَالَتِ الأَرْضُ لَهُ : مَرْحَباً وَ أَهْلاً، قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أُحِبُّ أَنْ تَمْشِيَ عَلَىٰ ظَهْرِي، فَإِذَاوَلِيتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ. فَتَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ. وَ إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ الأَرْضُ : لاَ مَرْحَباً وَ لاَ أَهْلاً؛ قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أُبْغِضُ أَنْ تَمْشِيَ عَلَىٰ ظَهْرِي، فَإِذَا وَلِيتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ. فَتَنْضَمُّ عَلَيْهِ حَتَّىٰ تَلْتَقِيَ أَضْلاَعُهُ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ – ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ وَ حَذَّرَ مِنْهَا عَدُوَّهُ هِيَ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَإِنَّهُ يُسَلِّطُ اللهُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ تِنِّيناً عِظَاماً فَيَنْهَشْنَ لَحْمَهُ، وَيَكْسِرْنَ عَظْمَهُ، وَيَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يُبْعَثَ؛ لَوْ أَنَّ تِنِّيناً مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ زَرْعاً أَبَداً.

وَ اعْلَمُوا – يَا عِبَادَ اللهِ –، أَنَّ أَنْفُسَكُمُ الضَّعِيفَةَ، وَ أَجْسَادَكُمُ النَّاعِمَةَ الرَّقِيقَةَ الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ مِنَ الْعِقَابِ، تَضْعُفُ عَنْ هٰذَا. فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَجْسَادَكُمْ عَمَّا لاَ طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ، وَلاَ صَبْرَ لَكُمْ عَلَيْهِ، فَتَعْمَلُوا بِمَا أَحَبَّ اللهُ – سُبْحَانَهُ – ، وَ تَتْرُكُوا مَا كَرِهَ اللهُ، فَافْعَلُوا؛ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ .

(★)-وَأَنْتُمْ. (★)-الدُّود.

(▲) من: وَأَنْتُمْ إلى: مِنْ خَلْفِكُمْ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) النواصي – جمع ناصية –: مقدم شعر الرأس.

أَلاَ وَ اعْلَمُوا – يَا عِبَادَ الله – ؛ أَنَّ بَعْدَ الْقَبْرِ الْبَعْثُ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ ؛ يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَ يَسْكَرُ فِيهِ الْكَبِيرُ، وَ يَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ، وَ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1].

وَاحْذَرُوا ﴿يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[2]، وَ ﴿يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[3].(▼) **وَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ[4] وَ جَزَاءِ الأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً ؛ قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ[5]، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ؛ فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمِهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً.**

أَمَا إِنَّ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفَزَعَهُ اسْتَطَارَ حَتَّى لَيَرْهَبُ مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ لاَذَنْبَ لَهُمْ، وَتَرْعَبُ مِنْهُ السَّبْعُ الشِّدَادُ، وَالْجِبَالُ الأَوْتَادُ، وَالأَرْضُ الْمِهَادُ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ، وَتَتَغَيَّرُ فَكَأَنَّهَا وَرْدَةٌ كَالدِّهَانِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ سَرَاباً كَثِيباً مَهِيلاً بَعْدَمَا كَانَتْ صُمّاً صِلاَباً. يَقُولُ اللهُ –سُبْحَانَهُ– : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ﴾[6]، فَكَيْفَ بِمَنْ عَصَى اللهَ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَالْفَرْجِ وَالْبَطْنِ – إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ – مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ !.

وَ اعْلَمُوا – يَا عِبَادَ الله –، أَنَّ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدُّ وَ أَدْهَىٰ؛ (▼) **فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَ شَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ**، وَمَقَامِعُهَا مِنْ حَدِيدٍ، لاَ يَفْتُرُ عَذَابُهَا، وَ لاَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا. (▼) **دَارٌ لَيْسَ لِلهِ – سُبْحَانَهُ – فِيهَا رَحْمَةٌ، وَ لاَ تُسْمَعُ فِيهَا لأَهْلِهَا دَعْوَةٌ، وَ لاَ تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ.**

وَاعْلَمُوا –يَا عِبَادَ الله–، أَنَّ مَعَ هٰذَا رَحْمَةُ اللهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، لاَتَعْجَزُ عَنِ الْعِبَادِ ﴿جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[7]. خَيْرٌ لاَ يَكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ أَبَداً، وَ شَهْوَةٌ لاَ تَنْفَدُ أَبَداً، وَ لَذَّةٌ لاَ تَفْنَىٰ أَبَداً، وَ مَجْمَعٌ لاَ يَتَفَرَّقُ أَبَداً؛ سُكَّانُهَا قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمٰنَ، وَ قَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْغِلْمَانُ، بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا الْفَاكِهَةُ وَالرَّيْحَانُ.

(▲) من: وَذَلِكَ إلى: مُتَّسَعاً. ومن: فَاحْذَرُوا إلى: عَذَابُهَا جَدِيدٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢. ومع اختلاف يسير ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) الحج / ٢.

(٢) الإنسان / ١٠.

(٣) الإنسان / ٧.

(٤) نقاش الحساب: الإستقصاء فيه.

(٥) الجمهم العَرَق: سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة، وهو الفم. ورجفت بهم الأرض: تحركت واضطربت.

(٦) الزُمر / ٦٨.

(٧) آل عمران / ١٣٣.

وَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ الْجَبَّارَ - سُبْحَانَهُ - في كُلِّ جُمُعَةٍ، فَيَكُونُ أَقْرَبُهُمْ مِنْهُ عَلى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وَالَّذينَ يَلُونَهُمْ عَلى مَنَابِرَ مِنْ يَاقُوتٍ، وَالَّذينَ يَلُونَهُمْ عَلى مَنَابِرَ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَالَّذينَ يَلُونَهُمْ عَلى مَنَابِرَ مِنْ مِسْكٍ؛ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ يَنْظُرُونَ إِلى نُورِ اللهِ -جَلَّ جَلالُهُ- وَيَنْظُرُ اللهُ في وُجُوهِهِمْ، إِذْ أَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ تَغْشَاهُمْ، فَتَمْطُرُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ وَالْبَهْجَةِ مَا لاَيَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ - سُبْحَانَهُ -. وَمَعَ هٰذَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ: رِضْوَانُ اللهِ الأَكْبَرُ.

أَمَا إِنَّا لَوْ لَمْ نُخَوَّفْ إِلاَّ بِبَعْضِ مَا خُوِّفْنَا بِهِ لَكُنَّا مَحْقُوقِينَ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُنَا مِمَّا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَلاَ صَبْرَ لِقُوَّتِنَا عَلَيْهِ، وَأَنْ يَشْتَدَّ شَوْقُنَا إِلى مَا لاَ غِنَاءَ لَنَا عَنْهُ، وَلاَ بُدَّ لَنَا مِنْهُ.

(▲)**وَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ - عِبَادَ اللهِ - أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ، وَ أَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ**[1]**، وَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً للهِ** (★).

أَدْخَلَنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ دَارَ النَّعيمِ، وَ أَجَارَنَا(★) اللهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ، وَرَحِمَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ.

وَاعْلَمْ -يَا مُحَمَّدُبْنَ أَبي بَكْرٍ-، أَنّي قَدْوَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادي في نَفْسي أَهْلَ مِصْرَ؛ فَإِذَا وَلَّيْتُكَ مَاوَلَّيْتُكَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، **فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ**(★)**أَنْ تُخَالِفَ فيهِ**(★)**عَلى نَفْسِكَ**[2]**، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دينِكَ**(★)، **وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاّ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ.** وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ **لاَ تُسْخِطَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ** فَافْعَلْ؛ **فَإِنَّ فِي اللهِ** - عَزَّ وَجَلَّ - **خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ**[3]**، وَلَيْسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ في** شَيْءٍ غَيْرِهِ.

ثُمَّ اعْلَمْ - يَا مُحَمَّدُ - ؛ أَنَّكَ وَ إِنْ كُنْتَ مُحْتَاجاً إِلى نَصيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ أَنَّكَ إِلى نَصيبِكَ مِنَ الآخِرَةِ أَحْوَجُ؛ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلآخِرَةِ، وَالآخَرُ لِلدُّنْيَا، فَابْدَأْ بِأَمْرِ الآخِرَةِ.

وَلْتَعْظُمْ رَغْبَتُكَ فِي الْخَيْرِ، وَلْتَحْسُنْ فيهِ نِيَّتُكَ، فَإِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُعْطِي الْعَبْدَ عَلى قَدْرِ نِيَّتِهِ إِذَا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ كَانَ - إِنْ شَاءَ اللهُ - كَمَنْ فَعَلَهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(★)-إِنَّمَا تَكُونُ طَاعَتُهُ عَلى قَدْرِ خَوْفِهِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ للهِ طَاعَةً أَشَدُّهُمْ لَهُ خَوْفاً. (★)-أَعَاذَنَا.
(★)-حَقيقٌ. (★)-تَخَافُ مِنْهُ. (★)-تَحْذَرُ مِنْهُ عَلى دينِكَ.

(▲) من: وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ إلى: خَوْفاً لله، ومن: وَاعْلَمْ إلى: خَلَفٌ في غَيْرِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) فإن من خاف ربه عمل لطاعته وانتهى عن معصيته فرجا ثوابه بخلاف من لم يخفه ، فإنّ رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع، نعوذ بالله منه.

(٢) أي مطالَب بحق بمخالفتك شهوة نفسك. والمنافحة: المدافعة.

(٣) إن في الله خلَفاً من غيره: أي إذا فقدت مخلوقاً ففي فضل الله عوض عنه، وليس في خلق الله عوض عن الله.

وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ حينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لأَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسيرٍ، وَ لاَ هَبَطْتُمْ مِنْ وَادٍ، إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ، مَا حَبَسَهُمْ إِلاَّ الْمَرَضُ. يَقُولُ : كَانَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ.

إِشْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ وَ خُذْ عَلى يَدَيْهِ، وَ لِنْ لأَهْلِ الْخَيْرِ وَ قَرِّبْهُمْ مِنْكَ، وَ اجْعَلْهُمْ بِطَانَتَكَ. وَ آثِرِ الْفُقَهَاءَ وَأَهْلَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ وَالْحَيَاءِ وَالْوَرَعِ عَلى أَهْلِ الْفُجُورِ وَالْكَذِبِ وَالْغَدْرِ. وَلْيَكُنِ الصَّالِحُونَ الأَبْرَارُ إِخْوَانَكَ وَ أَقْرَانَكَ، وَ الْفَاجِرُونَ الْغَادِرُونَ أَعْدَاءَكَ ؛ فَإِنَّ أَحَبَّ إِخْوَانِي إِلَيَّ أَكْثَرُهُمْ للهِ ذِكْراً، وَأَشَدُّهُمْ مِنْهُ خَوْفاً، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَإِذَا أَنْتَ قَضَيْتَ بَيْنَ النَّاسِ (▼)**فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ آسِ بَيْنَهُمْ**[1] **فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ، حَتّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَ لاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ** (★)؛ وَ أَنْ تَسْأَلَ الْمُدَّعِي الْبَيِّنَةَ، وَ عَلَى الْمُدَّعى عَلَيْهِ الْيَمِينُ. وَ مَنْ صَالَحَ أَخَاهُ عَلى صُلْحٍ فَأَجِزْ صُلْحَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ صُلْحاً يُحَرِّمُ حَلاَلاً، أَوْ يُحَلِّلُ حَرَاماً.

وَ انْظُرْ – يَا مُحَمَّدُ – إِلى صَلاَتِكَ كَيْفَ تُصَلِّيهَا ؛ فَإِنَّكَ إِمَامُ الْقَوْمِ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُتِمَّهَا، وَ أَنْ تُخَفِّفَهَا، وَ أَنْ تُصَلِّيهَا لِوَقْتِهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ إِمَامٍ يُصَلّي بِقَوْمٍ فَيَكُونُ فِي صَلاَتِهِمْ نُقْصَانٌ إِلاَّ كَانَ إِثْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ صَلاَتِهِمْ شَيْئاً – ؛ وَ تَمِّمْهَا وَ تَحَفَّظْ فِيهَا يَكُنْ لَكَ مِثْلُ أُجُورِهِمْ، وَلاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً.

ثُمَّ انْظُرْ إِلى وُضُوئِكَ فَإِنَّهُ مِنْ تَمَامِ الصَّلاَةِ، وَ لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لاَ وُضُوءَ لَهُ، فَأْتِ بِهِ عَلى وَجْهِهِ؛ تَمَضْمَضْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَ اسْتَنْشِقْ ثَلاَثاً، وَ اغْسِلْ وَجْهَكَ ، ثُمَّ يَدَكَ الْيُمْنى ، ثُمَّ الْيُسْرى ، ثُمَّ امْسَحْ رَأْسَكَ وَ رِجْلَيْكَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَ اعْلَمْ أَنَّ الْوُضُوءَ نِصْفُ الإِيمَانِ.

وَصَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا(★)**الْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلاَ تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لاشْتِغَالٍ،** فَإِنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَرَانِي وَقْتَ الصَّلاَةِ؛ فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ عَلى حَاجِبِهِ الأَيْمَنِ. ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ فَكَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ . ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ غَرُبَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ. ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ فَغَلَّسَ بِهَا وَالنُّجُومُ مُشْتَبِكَةٌ. كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَذَا

(★)–بِهِمْ. (★)–ارْتَقِبْ وَقْتَ الصَّلاَةِ فَصَلِّهَا لِوَقْتِهَا.

(▲) من: فَاخْفِضْ إلى: عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. ومن: وَصَلِّ إلى: لاشْتِغَالٍ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) آسِ: أمر من آسى (بمد الهمزة) أي سوّى، يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أي مستوين وحيفك لهم: أي ظلمك لأجلهم لأنّهم يطمعون في ذلك إذا خصصتهم بشيء من الرعاية.

يُصَلِّي قَبْلَكَ، فَصَلِّ لِهٰذِهِ الأَوْقَاتِ، وَالْزَمِ السُّنَّةَ الْمَعْرُوفَةَ، وَالطَّرِيقَ الْوَاضِحَ الَّذِي أَخَذَهُ؛ وَلَعَلَّكَ تَقْدَمُ عَلَيْهِمْ غَداً

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى رُكُوعِكَ وَ سُجُودِكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ أَتَمَّ النَّاسِ صَلاَةً وَ أَحْفَظَهُمْ لَهَا؛ وَكَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. وَ إِذَا رَفَعَ صُلْبَهُ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. أَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ سَمٰوَاتِكَ وَمِلْءَ أَرْضِكَ وَمِلْءَ مَاشِئْتَ مِنْ شَيْءٍ. فَإِذَا سَجَدَ قَالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

(▼) **وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاَتِكَ** ؛ فَمَنْ ضَيَّعَ الصَّلاَةَ فَإِنَّهُ لِغَيْرِ الصَّلاَةِ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلاَمِ أَضْيَعُ.

أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي يَرَىٰ وَلاَ يُرَىٰ، وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلَى، أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكَ مِمَّنْ يُحِبُّ وَيَرْضَى، حَتَّى يُعِينَنَا وَ إِيَّاكَ عَلَى شُكْرِهِ وَ ذِكْرِهِ، وَ حُسْنِ عِبَادَتِهِ وَ أَدَاءِ حَقِّهِ، وَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ اخْتَارَ لَنَا، فِي دِينِنَا وَ دُنْيَانَا وَ آخِرَتِنَا، وَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَ إِيَّاكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ؛ إِعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْفِقْهِ الْوَرَعُ فِي دِينِ اللهِ، وَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ؛ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي مُقَامِكَ وَ مَقْعَدِكَ، وَ سِرِّكَ وَ عَلاَنِيَتِكَ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلاَءٍ وَ فَنَاءٍ، وَالآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ وَ بَقَاءٍ. فَاعْمَلْ لِمَا يَبْقَى، وَ اعْدِلْ عَمَّا يَفْنَى، وَ لاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا. جَعَلَنَا اللهُ وَ إِيَّاكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكَ بِسَبْعِ خِصَالٍ هُنَّ جَوَامِعُ الإِسْلاَمِ: إِخْشَ اللهَ – عَزَّوَجَلَّ – وَ لاَ تَخْشَ النَّاسَ فِي اللهِ. وَإِنَّ خَيْرَالْقَوْلِ مَاصَدَّقَهُ الْعَمَلُ. وَلاَتَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَاءَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، فَيَتَنَاقَضُ أَمْرُكَ، وَتَزِيغُ عَنِ الْحَقِّ. وَأَحِبَّ لِعَامَّةِ رَعِيَّتِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْجَبُ لِلْحُجَّةِ عِنْدَ اللهِ، وَأَصْلَحُ لأَحْوَالِ رَعِيَّتِكَ. وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، وَلاَ تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ. وَ أَقِمْ وَجْهَكَ، وَ انْصَحِ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِذَا اسْتَشَارَكَ، وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ أُسْوَةً لِقَرِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَ بَعِيدِهِمْ. ﴿ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾(١).

وَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ. وَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَكَفَ عَاماً فِي الْعَشْرِ الأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ

(▲) من: وَاعْلَمْ إلى: لِصَلاَتِكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(١) لقمان / ١٧.

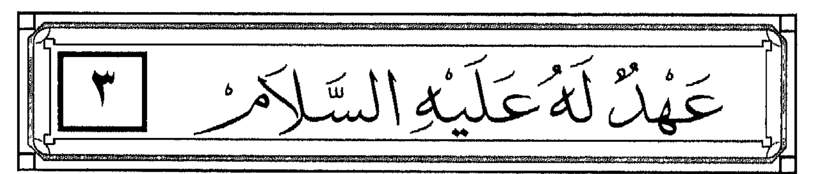
رَمَضَانَ، وَعَكَفَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ فِي الْعَشْرِ الأَوْسَطِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الثَّالِثُ رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ وَقَضَىٰ اعْتِكَافَهُ. فَنَامَ وَرَأَىٰ فِي مَنَامِهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ كَأَنَّهُ يَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَىٰ أَزْوَاجِهِ وَأُنَاسٍ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ مُطِرُوا لَيْلَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ أَصْبَحَ، فَرُئِيَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطِّينُ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالَ؛ فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ.

جَعَلَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - مَوَدَّتَنَا فِي الدِّينِ، وَخُلَّتَنَا وَإِيَّاكُمْ خُلَّةَ الْمُتَّقِينَ، وَوُدَّ الْمُخْلِصِينَ، وَأَبْقَىٰ لَكُمْ طَاعَتَكُمْ حَتَّىٰ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِهَا فِي دَارِ الرِّضْوَانِ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

أَحْسِنُوا -يَا أَهْلَ مِصْرَ- مُؤَازَرَةَ مُحَمَّدٍ أَمِيرِكُمْ، وَاثْبُتُوا عَلَىٰ طَاعَتِهِ، تَرِدُوا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَىٰ مَا يُرْضِيهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



عَهْدٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣

كتبه لمالك الأشتر النخعي

لمّا ولاّه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(▼) هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ: جِبْوَةَ (★) خَرَاجِهَا[1]، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا(★)، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ اللهِ -سُبْحَانَهُ- وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لاَيَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَىٰ إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا؛ وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ -سُبْحَانَهُ-

---

(★)-جِبَايَةَ. (★)-أَرْضِهَا.

(▲) من: هٰذا إلى: رَحِمَ اللهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) الخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال، فصار الخراج لفظاً واقعاً على الضريبة وعلى مال الفيء وعلى الجزية والغلّة، قال الله تعالى: «أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خيرٌ» أي فرزق ربك خير.

بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ - جَلَّ اسْمُهُ - قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وأمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ(★) الشَّهَوَاتِ، وَ يَزَعَهَا [١](★)عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ، وَ أَنْ يَعْتَمِدَ كِتَابَ اللهِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، فَإِنَّ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ؛ وَأَنْ يَتَحَرّىٰ رِضَى اللهِ، وَلاَ يَتَعَرَّضَ لِسَخَطِهِ، وَلاَ يُصِرَّ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّهُ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ.

(▼)ثُمَّ اعْلَمْ - يَامَالِكُ -، أَنّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ[٢]قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ مِثْلَ (★) مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلاَةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ؛ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ؛ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالْقَصْدِ فِيمَا تَجْمَعُ، وَ مَا تَرْعَىٰ بِهِ رَعِيَّتَكَ ؛ فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ [٣] عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ وَكَرِهَتْ.

وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ (★)، وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَ الإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ؛ وَ لاَ تُنِلْهُمْ حَيْفاً، وَلاَتَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ؛ يَفْرُطُ [٤] مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَىٰ [٥] عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأ. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذي تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ-سُبْحَانَهُ-مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ، وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ [٦]، وَابْتَلاَكَ بِهِمْ.

تَحَرَّ رِضَا اللهِ وَ تَجَنَّبْ سَخَطَهُ، وَ لاَ تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ [٧] - تَعَالَىٰ - ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدَيْ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلاَ غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلاَ مَلْجَأَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ إِلَيْهِ.

(★)-مِنَ. (★)-يَنْزِعَهَا. (★)-فِي مِثْلِ. (★)-لِجَمِيعِ النَّاسِ.

(▲) من: ثُمَّ اعْلَمْ إلى: ابْتَلاَكَ بِهِمْ. ومن: لاَتَنْصِبَنَّ إلى: مَيْلُكَ مَعَهُمْ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) يزعها: يكفّها عن مطامعها إذا جمحت عليه منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها فلم تنقد لقائد العقل الصحيح، والشرع الصريح. وهو إشارة إلى علاج مرض النفس.

(٢) الدُّولة (بالضم) في المال، يقال: حاز الفيء دُولة بينهم، والجمع دُولات ودُوَل. قال أبو عُبيدة: الدُّولة (بالضم) الشيء الذي يُتداول بعينه. وقال بعضهم: الدُّولة والدَّولة لغتان بمعنىً واحد.

(٣) شحّ بنفسك: ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص عليها أن تحمل على ما تكره إن كان ذلك في الحق، فربّ محبوب يعقب هلاكاً ومكروه يحمد عاقبة.

(٤) يفرط: يسبق. والزلل: الخطأ.

(٥) «يؤتى» مبني للمجهول نائب فاعله على أيديهم. وأصله تأتي السيئات على أيديهم الخ.

(٦) استكفاك. طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم.

(٧) أراد بحرب الله معصيته ومخالفة شريعته بالظلم والجور، ولا يدَ لك بنقمته: أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، اي لا طاقة لك بها.

وَلاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلاَ تَبْجَحَنَّ(١) بِعُقُوبَةٍ، وَلاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً؛ وَلاَ تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ(٢) آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ. فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ دَرْكِ الشَّقَاءِ.

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً(٣) أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ(★) مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لاَتَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ(٤)، وَيُلَيِّنُ مِنْ جِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ؛ وَ إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ(٥) -سُبْحَانَهُ- فِي عَظَمَتِهِ، أَوِ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَ مِنْ خَاصَّتِكَ، وَ مِنْ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً(٦) مِنْ رَعِيَّتِكَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ(٧) حُجَّتَهُ، وَ كَانَ لِلهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ وَ يَتُوبَ. وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ، وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعُ(★) دَعْوَةِ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَ لْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا(٨)(★) فِي الْحَقِّ، وَ أَعَمَّهَا فِي الْعَدْلِ، وَ أَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ(٩) بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ(١٠)، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ(١١). وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَ جِمَاعُ (١٢) الْمُسْلِمِينَ، وَ الْعُدَّةُ

(★)-عَظِيمِ. (★)-يَسْمَعُ. (★)-أَوْسَعُهَا.

(١) بجح به: كفرح لفظاً ومعنى. والبادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل. والمندوحة: المتّسع أي المخلص
(٢) مؤمّر - كمعظّم - : أي مسلّط. والإدغال: إدخال الفساد. ومنهكة: مضعفة، تقول: نهكه، أي أضعفه. والغير (بكسر ففتح): حادثات الدهر بتبدّل الدول. والإغترار بالسلطة تقرّب منها أي تعرض للوقوع فيها.
(٣) الأبّهة (بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة): العظمة والكبرياء. والمَخيلة (بفتح فكسر): الخيلاء والعجب.
(٤) الطّماح - ككتاب -: النشوز والجماح. ويطامن أي يخفض منه. والغرب (بفتح فسكون): الحدة. ويفيء: يرجع إليك بما عزب أي غاب من عقلك.
(٥) المساماة: المباراة في السموّ أي العلو.
(٦) من لك فيه هوى: أي لك إليه ميل خاص.
(٧) أدحض: أبطل. وكان حرباً: أي محارباً. وينزع - كيضرب -: أي يقلع عن ظلمه.
(٨) أوسطها في الحق... الوسط من كل شيء أعدله.
(٩) يجحف: أي يذهب برضى الخاصة، فلاينفع الثاني معه، أمّا لو سخط الخاصة ورضي العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر.
(١٠) الإلحاف: الإلحاح والشدّة في السؤال.
(١١) «من أهل الخاصة» متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل.
(١٢) جماع الشيء (بالكسر): جمعه، أي جماعة الإسلام. و«العامة» خبر عماد وما بعده

لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ(١)(★)لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ؛ وَاعْمِدْ لأَعَمِّ الأُمُورِ مَنْفَعَةً، وَخَيْرِهَا عَاقِبَةً، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

(▼) وَ لْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَ أَشْنَأُهُمْ (٢) عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا(٣)(★)؛ فَلاَتَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللهُ - سُبْحَانَهُ - يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ مِنْهَا عَنْكَ ؛ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ - مَا اسْتَطَعْتَ - يَسْتُرِ اللهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ(٤)، وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَ اقْبَلِ الْعُذْرَ، وَادْرَإِ الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ، وَ تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَضِحُ لَكَ (★)، وَ لاَ تَعْجَلَنَّ إِلى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ ظَالِمٌ لِمَنْ سَعَى بِهِ، غَاشٌّ لِمَنْ سَعَى إِلَيْهِ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلاَتُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ(٥)، وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلاَ جَبَاناً يُضَعِّفُكَ عَنِ الأُمُورِ، وَلاَحَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ(٦) شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ - تَعَالَى - كُمُونُهَا فِي الأَشْرَارِ.

وَأَيْقِنْ أَنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً؛ وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ، وَقَامَ بِأُمُورِهِمْ فِي عِبَادِ اللهِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً(٧)، تُشْرِكُهُمْ فِي أَمَانَتِكَ ، كَمَا شَرِكُوا فِي سُلْطَانِ غَيْرِكَ، فَأَوْرَدُوهُمْ مَصَارِعَ السُّوءِ. وَلاَيُعْجِبَنَّكَ شَاهِدُ مَا يَحْضُرُونَكَ بِهِ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ، وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَعُبَابُ كُلِّ طَمَعٍ وَدَغَلٍ ؛ وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ(٨) خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ

(★)-صِفْوُكَ. (★)-يَسْتُرُهَا. (★)-يُصَرَّحُ لَكَ بِهِ.

(▲) من: وَلْيَكُنْ إلى: كُلِّ وِتْرٍ. ومن: وَتَغَابَ إلى: فِي الآثَامِ. ومن: فَلاَيَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُ إلى: عَلَى إِثْمِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) الصغو (بالكسر والفتح): المَيل.

(٢) أشنئوهم: أبغضهم. والأطلب للمعائب: الأشدّ طلباً لها.

(٣) «سَتَرَ» فعل ماض صلة من، أي أحق الساترين لها بالستر.

(٤) أطلق عُقدة كل حقد: أي أحلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم. واقطع عنك أسباب الأوتار أي العداوات بترك الإساءة إلى الرعية. والوتر (بالكسر): العداوة. وتغابَ: أي تغافل. ويضح: يظهر، والماضي: وَضَحَ. والساعي: هو النمّام بمعائب الناس.

(٥) الفضل هنا: الإحسان بالبذل. ويعدُك: يخوّفك من الفقر لو بذلت. والشرَه (بالتحريك): أشدّ الحرص.

(٦) غرائز: طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله.

(٧) بطانة الرجل (بالكسر): خاصته، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته. والأثمة - جمع أثم -: فاعل الإثم أي الذنب. والظلمة: جمع ظالم.

(٨) «منهم» متعلق بالخلف أو متعلق بواجد، ومن مستعملة في المعنى الأسمى بمعنى بدل.

آصَارِهِمْ [١](★) وَ أَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ، وَ لَمْ يَكُنْ مَعَ غَيْرِكَ لَهُ سِيرَةٌ أَجْحَفَتْ بِالْمُسْلِمِينَ وَ الْمُعَاهِدِينَ ؛ (▼) أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً [٢]؛ فَاتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ.

ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ[٣]، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً[٤] ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ ، فَإِنَّهُمْ يَقِفُونَكَ عَلَى الْحَقِّ، وَ يُبَصِّرُونَكَ مَا يَعُودُ عَلَيْكَ نَفْعُهُ.

وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ[٥] عَلَى أَنْ لاَ يُطْرُوكَ وَلاَ يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَ تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ(★)، وَ الإِقْرَارُ بِذٰلِكَ يُوجِبُ الْمَقْتَ مِنَ اللهِ.

وَ لاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، وَ تَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ؛ وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ [٦] أَدَباً مِنْكَ، يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ، وَيَنْتَفِعُ بِهِ أَعْوَانُكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ [٧]، وَ تَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ[٨]؛ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ؛ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً [٩] طَوِيلاً ؛ وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ[١٠]؛ فَاعْرِفْ هٰذِهِ الْمَنْزِلَةَ لَكَ وَ عَلَيْكَ، لِتَزْدَادَ بَصِيرَةً فِي حُسْنِ الصُّنْعِ، وَ اسْتِكْثَارِ حُسْنِ الْبَلاَءِ عِنْدَ الْعَامَّةِ، مَعَ مَا

(★)–آثَامِهِمْ. (★)–الْغِرَّةِ.

(▲) من: أُولَٰئِكَ أَخَفُّ إلى: حَيْثُ وَقَعَ. ومن: وَالْصَقْ إلى: بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) الآصار – جمع أصر (بالكسر)–: وهو الذنب والإثم وكذلك الأوزار – جمع وِزْر. لأن معين الإنسان على الإمارة يجب أن يكون موثوقاً به في النصيحة، وإنما يوثق بنصيحته إذا كان نصح قبله غيره.

(٢) الإلف (بالكسر): الإلفة والمحبة.

(٣) ليكن افضلهم لديك أكثرهم قولاً بالحق المرّ. ومرارة الحق: صعوبته على نفس الوالي.

(٤) «واقعاً» حال مما كره الله، اي لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من ميلك إليه أي منزلة، أي وإن كان من أشدّ مرغوباتك.

(٥) رُضْهم: أي عوّدهم على أن لا يُطروك أي يزيدوا في مدحك، ولا يبجحوك: أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم إليك ولم تكن فعلته. والزّهو (بالفتح): العُجب. وتُدني: أي تقرّب من العزة هنا تعني الكِبر.

(٦) فإنّ المسيء ألزم نفسه استحقاق العقاب، والمحسن ألزمها استحقاق الكرامة.

(٧) إذا أحسن الوالي إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له، فإنّ الإحسان قياد الإنسان فيحسن ظنّه بهم، بخلاف ما لو أساء إليهم فإنّ الإساءة تحدث العداوة في نفوسهم فينتهزون الفرصة لعصيانه فيسوء ظنّه بهم.

(٨) قِبَلهم (بكسر ففتح): أي عندهم.

(٩) النصب (بالتحريك): التعب.

(١٠) ساء بلاؤك عنده: البلاء هنا الصُنع مطلقاً حسناً أو سيئاً، وتفسير العبارة واضح مما قدمنا.

يُوجِبُ اللهُ بِهَا لَكَ فِي الْمَعَادِ.

(▼) وَ لاَ تَنْقُضَنَّ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ الأُمَّةِ، وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ؛ وَلاَتُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّبِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ؛ فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ أَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ(★)الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يُحِقُّ الْحَقَّ وَيَدْفَعُ الْبَاطِلَ، وَيُكْتَفَى بِهِ دَلِيلاً وَمِثَالاً، لأَنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ هِيَ السَّبِيلُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ [٢] الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ. وَكُلٌّ قَدْسَمَّى اللهُ سَهْمَهُ [٣]، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ، فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ - بِإِذْنِ اللهِ - حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَ زَيْنُ الْوُلاَةِ، وَ عِزُّ الدِّينِ، وَ سُبُلُ الأَمْنِ وَ الْخَفْضِ؛ وَ لَيْسَ يَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ.

ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ -تَعَالَى- لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى(★)جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ [٤].

ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ؛ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ [٥]، وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَ يُظْهِرُونَ مِنَ الإِنْصَافِ ، وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ

(★)-مُنَافَثَةَ [١]/ مُثَافَنَةَ أي مجالستهم. (★)-في.

(▲) من: وَلاَتَنْقُضَنَّ إلى: بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. ومن: وَاعْلَمْ إلى: فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) المنافثة: المحادثة. ويوجد ها هنا فرق بين العلماء والحُكماء. فالعلماء هم الذين لهم علم ولكن لاتجربة لهم ولا ذكاء الذين يحيطون بجميع العلوم الإنسانية مع تجربة وذكاء وهم الحُكماء.

(٢) كُتّاب - كرمّان -: جمع كاتب. والكَتَبَة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة، كالخراج والمظالم، ومنهم مختصون بالحاكم يفضي إليهم بأسراره، ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه، وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلاً.

(٣) سهمه: نصيبه من الحق.

(٤) يكون من وراء حاجتهم: أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها.

(٥) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف. والمعاقد: العقود في البيع والشراء وما شابههما ممّا هو من شأن القضاة. وجمع المنافع من حفظ الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال. والمؤتمنون: هم الكُتّاب.

الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ [١]، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ، مِمَّا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ [٢] وَمَعُونَتُهُمْ؛ وَفِي [٣] فَيْءِ اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ.

وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ - تَعَالَى - مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ بِالاهْتِمَامِ وَ الإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لإِمَامِكَ، وَ أَنْقَاهُمْ جَيْباً [٤]، وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْماً، وَ أَجْمَعَهُمْ عِلْماً وَسِيَاسَةً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو [٥] عَلَى الأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الْصَقْ [٦] بِذَوِي الأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ، وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَ شُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ، يَهْدُونَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ وَ الإِيمَانِ بِقَدَرِهِ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَ لاَ يَتَفَاقَمَنَّ [٧] فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً [٨] تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَ لاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ [٩] رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ وَ بَذْلِهِ،

(١) الضمير للتجار وذوي الصناعات، أي أنّهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق: أي المنافع التي يجتمعون لأجلها، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات من الترفق: أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

(٢) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم.

(٣) في الله لكل سعة... أي لله فيه قضاء وقدر وكلٌّ مكفيٌّ بكفاية الله، غير أن المقدور يختلف؛ فمنه ما يصل من جهة الله إلى العباد، ومنه ما يصل عن طريق العباد ومنهم يقع التقصير، كما جاء في الحديث: ما جاع فقيرٌ إلاّ بما مُتّع به غنيّ.

(٤) جيب القميص: طوقه، ويقال: نقي الجيب، أي طاهر الصدر والقلب. والحلم هنا: العقل.

(٥) ينبو عليه: يشتدّ ويعلو عليهم ليكفّ أيديهم عن ظلم الضعفاء.

(٦) ثم الصق الخ: تبيين للقبيل الذي يؤخذ منه الجُند ويكون منه رؤساؤه وشرح لأوصافهم. وجماع من الكرم: مجموع منه. وشعب (بضم ففتح): جمع شعبة. والعُرف: المعروف.

(٧) تفاقم الأمر: عظم أي لا تعدّ شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عمّا يستحقون، فكل شيء قويتهم به واجب عليك إتيانه وهم مستحقون لنيله.

(٨) لاتحقرنّ لُطفاً: أي لاتعدّ شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته، بل كل تلطف وإن قلّ فله موقع من قلوبهم.

(٩) اثر: أي أفضل وأعلى منزلة، فليكن أفضل رؤساء الجند من واسى الجند: أي ساعدهم بمعونته لهم. وأفضل عليهم: أي =

بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ.

ثُمَّ وَاتِرْ إِعْلاَمَهُمْ ذَاتَ نَفْسِكَ فِي إِيثَارِهِمْ، وَ التَّكْرِمَةِ لَهُمْ، وَ الإِرْصَادِ بِالتَّوْسِعَةِ ؛ وَ حَقِّقْ ذَلِكَ بِحُسْنِ الْفِعَالِ وَالأَثَرِ وَالْعَطْفِ، (▼)فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ (١) يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَ إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ، وَ ظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ ؛ وَ إِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ ، وَ لاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلاَّ بِحِيطَتِهِمْ (٢) عَلَى وُلاَةِ أُمُورِهِمْ ، وَ قِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

ثُمَّ لاَ تَكِلَنَّ جُنُودَكَ إِلَى مَغْنَمٍ وَزَّعْتَهُ بَيْنَهُمْ، بَلْ أَحْدِثْ لَهُمْ مَعَ كُلِّ مَغْنَمٍ بَدَلاً مِمَّا سِوَاهُ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ، تَسْتَنْصِرُ بِهِ، وَ يَكُونُ دَاعِيَةً لَهُمْ إِلَى الْعَوْدَةِ لِنَصْرِ اللهِ وَدِينِهِ ؛ وَ اخْصُصْ أَهْلَ النَّجْدَةِ فِي أَمَلِهِمْ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ إِلَى مُنْتَهَى غَايَةِ آمَالِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ بِالْبَذْلِ، وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَلَطِيفِ التَّعَهُّدِ لَهُمْ رَجُلاً رَجُلاً، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلاَءِ مِنْهُمْ(٣) فِي كُلِّ مَشْهَدٍ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ مِنْكَ لِحُسْنِ فِعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ لاَ تَدَعْ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَلَيْهِمْ عُيُونٌ مِنْ أَهْلِ الأَمَانَةِ وَ الْقَوْلِ بِالْحَقِّ عِنْدَ النَّاسِ، فَيُثْبِتُونَ بَلاَءَ كُلِّ ذِي بَلاَءٍ مِنْهُمْ لِيَثِقَ أُولَئِكَ بِعِلْمِكَ بِبَلاَئِهِمْ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلاَتَضُمَّنَّ(★) بَلاَءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ(٤)، وَلاَتُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلاَئِهِ، وَ كَافِ كُلاًّ مِنْهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُ، وَاخْصُصْهُ مِنْكَ بِهَزِّهِ، وَ لاَ يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَ لاَ ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ عَظِيماً. وَ لاَ يُفْسِدَنَّ امْرَأً عِنْدَكَ عِلَّةٌ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ، وَلاَ نَبْوَةُ حَدِيثٍ لَهُ قَدْ كَانَ لَهُ حُسْنُ بَلاَءٍ، فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

(★)-تُضِيفَنَّ.

(▲) من: فَإِنَّ إلى: انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. ومن: فَافْسَحْ في آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ. ومن: ثُمَّ اعْرِفْ إلى: مَا كَانَ عَظِيماً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

= أفاض وجاد من جدته. والجدة (بكسر ففتح): الغنى، والمراد ما بيده من أرزاق الجند وما سلم إليه من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئاً مما فرض لهم، بل يجعل العطاء شاملاً لمن تركوهم في الديار. من خلوف الأهلين – جمع خلف (بفتح فسكون)–: من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال.

(١) عليهم أي على الرؤساء.

(٢) حيطة (بكسر الحاء): من مصادر «حاطه» بمعنى حفظه وصانه، أي بمحافظتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم، وأن لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم، بل يعدّون زمنهم قصيراً يطلبون طوله.

(٣) ما صنع ذوو البلاء وأهل الأعمال العظيمة منهم، فتعديد ذلك يهزّ الشجاع أي يحرّكه للأقدام، ويحرّض الناكل أي المتأخر القاعد. وبلاء امرئ: صنيعه الذي أبلاه.

(٤) لاتنسبن عمل امرىء إلى غيره، ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل.

وَإِنِ اسْتُشْهِدَ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ، وَأَهْلِ النِّكَايَةِ فِي عَدُوِّكَ، فَاخْلُفْهُ فِي عِيَالِهِ بِمَا يَخْلُفُ بِهِ الْوَصِيُّ الشَّفِيقُ الْمُوثَقُ بِهِ، حَتَّى لاَ يُرَى عَلَيْهِمْ أَثَرُ فَقْدِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْطِفُ عَلَيْكَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ، وَيَسْتَشْعِرُونَ بِهِ طَاعَتَكَ، وَيَسْلَسُونَ لِرُكُوبِ مَعَارِيضِ التَّلَفِ الشَّدِيدِ فِي وِلاَيَتِكَ.

(▼)**وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ**[١]**، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ** إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[٢]، وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٣]. **فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ**[٤]**، وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ**[٥]؛ وَنَحْنُ أَهْلُ رَسُولِ اللهِ الَّذِينَ نَسْتَنْبِطُ الْمُحْكَمَ مِنْ كِتَابِهِ، وَنُمَيِّزُ الْمُتَشَابِهَ مِنْهُ، وَ نَعْرِفُ النَّاسِخَ مِمَّا نَسَخَ اللهُ وَ وَضَعَ إِصْرَهُ. فَسِرْ فِي عَدُوِّكَ بِمِثْلِ مَا شَاهَدْتَ مِنَّا فِي مِثْلِهِمْ مِنَ الأَعْدَاءِ، وَ وَاتِرْ إِلَيْنَا الْكُتُبَ بِالإِخْبَارِ بِكُلِّ حَدَثٍ، يَأْتِكَ مِنَّا أَمْرٌ عَامٌّ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أَمْرِ الأَحْكَامِ بَيْنَ النَّاسِ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ؛ فَإِنَّ الْحُكْمَ فِي إِنْصَافِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، وَالأَخْذِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، وَإِقَامَةَ حُدُودِ اللهِ عَلَى سُنَّتِهَا وَ مِنْهَاجِهَا، مِمَّا يُصْلِحُ عِبَادَ اللهِ وَ بِلاَدَهُ. **فَاخْتَرْ**[٦] **لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ وَ أَنْفُسِهِمْ لِلْعِلْمِ وَ الْحِلْمِ وَ الْوَرَعِ وَ السَّخَاءِ، مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَ لاَ يُمَحِّكُهُ**[٧] **الْخُصُومُ، وَلاَ يَتَمَادَى فِي إِثْبَاتِ الزَّلَّةِ، وَ لاَ يَحْصَرُ**[٨] **مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ**[٩] **عَلَى طَمَعٍ، وَلاَ يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ**[١٠]،

(▲) من: وَارْدُدْ إلى: وَإِلَى الرَّسُولِ. ومن: فَالرَّدُّ إلى: الْمُفَرِّقَةِ. ومن: ثُمَّ اخْتَرْ إلى: اغْرَاءٌ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) ضلع فلاناً - كمنع -: ضربه في ضلعه. والمراد ما يشكل عليك ويؤودك ويُثقلك ويكاد يُميلك من الأمور الجسام. والأصل من ضلعت الأرض بأهلها، أي ضاقت بهم من كثرتهم.

(٢) النساء / ٥٩.

(٣) النساء / ٨٣.

(٤) مُحكم الكتاب: نصّه الصريح.

(٥) سنّة الرسول كلّها جامعة ولكن رُويت عنه سنن افترقت بها الآراء، فإذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لا يُختلف في نسبته إليه.

(٦) ثم اختر الخ: انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة.

(٧) أمحكه: جعله محكان، أي عسر الخلق، أو أغضبه أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والإصرار على رأيه. ويتمادى: يستمرّ ويسترسل. والزلّة (بالفتح): السقطة في الخطأ.

(٨) حصر - كفرح -: ضاق صدره، ولا يحصر؛ أي لا يضيق صدره. من والفيء: أي الرجوع إلى الحق.

(٩) لا تُشرف نفسه: لا تطلّع، والإشراف على الشيء الإطّلاع عليه من فوق. فالطمع من سافلات الأمور، من نظر إليه، وهو في أعلى منزلة النزاهة، لحقته وصمة النقيصة، فما ظنّك بمن هبط إليه وتناوله.

(١٠) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم، وأقربه، دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل.

أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ [١]، وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَ أَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ، وَ أَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ[٢]، وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَلاَ يُصْغِي لِلتَّبْلِيغِ. فَوَلِّ قَضَاءَكَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، (▼)وَأُولئِكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ [٣]قَضَائِهِ، وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ[٤]، مَا يُزِيلُ (★) عِلَّتَهُ، وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ؛ وَ أَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ [٥]، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ (★) الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ؛ وَ أَحْسِنْ تَوْقِيرَهُ فِي صُحْبَتِكَ، وَ قَرِّبْهُ فِي مَجْلِسِكَ، وَ أَمْضِ قَضَاءَهُ، وَ أَنْفِذْ حُكْمَهُ، وَاشْدُدْ عَضُدَهُ؛ وَاجْعَلْ أَعْوَانَهُ خِيَارَ مَنْ تَرْضَى مِنْ نُظَرَائِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالنَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَلِعِبَادِ اللهِ، لِيُنَاظِرَهُمْ فِيمَا شُبِّهَ عَلَيْهِ، وَيَلْطُفَ عَلَيْهِمْ لِعِلْمِ مَا غَابَ عَنْهُ، وَيَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَى قَضَائِهِ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ اخْتِيَارُ حَمَلَةِ الأَخْبَارِ لأَطْرَافِكَ قُضَاةً تَجْتَهِدُ فِيهِمْ نَفْسَكَ، لاَ يَخْتَلِفُونَ وَ لاَ يَتَدَابَرُونَ فِي حُكْمِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَإِنَّ الإِخْتِلاَفَ فِي الْحُكْمِ إِضَاعَةٌ لِلْعَدْلِ، وَغِرَّةٌ فِي الدِّينِ، وَسَبَبٌ مِنَ الْفُرْقَةِ؛ وَقَدْبَيَّنَ اللهُ مَا يَأْتُونَ وَمَا يُنْفِقُونَ، وَأَمَرَ بِرَدِّ مَا لاَيَعْلَمُونَ إِلَى مَنِ اسْتَوْدَعَهُ اللهُ عِلْمَ كِتَابِهِ، وَاسْتَحْفَظَهُ الْحُكْمَ فِيهِ.

فَإِنَّمَا اخْتِلاَفُ الْقُضَاةِ فِي دُخُولِ الْبَغْيِ بَيْنَهُمْ، وَاكْتِفَاءِ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ بِرَأْيِهِ دُونَ مَنْ فَرَضَ اللهُ وِلاَيَتَهُ؛ وَ لَيْسَ يَصْلُحُ الدِّينُ وَ لاَ أَهْلُ الدِّينِ عَلَى ذَلِكَ. وَ لكِنْ عَلَى الْحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الأَثَرِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذَا أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنْ غَابَ أَهْلُهُ عَنْهُ نَاظَرَ غَيْرَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ، لَيْسَ لَهُ تَرْكُ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

وَلَيْسَ لِقَاضِيَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ أَنْ يُقِيمَا عَلَى اخْتِلاَفٍ فِي الْحُكْمِ دُونَمَارَفْعِ ذَلِكَ إِلَى وَلِيِّ الأَمْرِ فِيكُمْ فَيَكُونُ هُوَ الْحَاكِمُ بِمَا عَلَّمَهُ اللهُ. ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ عَلَى حُكْمِهِمَا فِيمَا وَافَقَهُمَا أَوْ خَالَفَهُمَا : فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

(★)-يُزِيحُ. (★)-اغْتِيَابَ.

(▲) من: أُولَئِكَ إِلَى: الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. ومن. فَانْظُرْ إِلَى: بِهِ الدُّنْيَا ورد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) هذا وما بعده اتّباع لأفضل رعيتك. والشبهات: ما لا يتضح الحكم فيها بالنص، فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح. والتبرّم: الملل والضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة وأمضاهم.

(٢) لايزدهيه إطراء: لايستخفه زيادة الثناء عليه.

(٣) تعاهده: تتبعه بالإستكشاف والتعرّف. وضمير قضائه لأفضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة.

(٤) أفسح له في البذل: أي أوسع له في العطاء حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته.

(٥) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك، خوفاً منك، وإجلالاً لمن اجللته.

وَ اكْتُبْ إِلَى قُضَاةِ بُلْدَانِكَ فَلْيَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ حُكْمٍ اخْتَلَفُوا فِيهِ عَلَى حُقُوقِهِ، ثُمَّ تَصَفَّحْ تِلْكَ الأَحْكَامَ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَالأَثَرَ مِنْ إِمَامِكَ، فَامْضِهِ وَاحْمِلْهُمْ عَلَيْهِ؛ وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَاجْمَعْ لَهُ الْفُقَهَاءَ بِحَضْرَتِكَ، فَنَاظِرْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَمْضِ مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَقَاوِيلُ الْفُقَهَاءِ بِحَضْرَتِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ كُلَّ حُكْمٍ اخْتَلَفَ فِيهِ الرَّعِيَّةُ مَرْدُودٌ إِلَى الإِمَامِ، وَعَلَى الإِمَامِ الإِسْتِعَانَةُ بِاللهِ، وَالإِجْتِهَادُ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَجَبْرُ الرَّعِيَّةِ عَلَى أَمْرِهِ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

(▼) ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً[1]، وَلاَتُوَلِّهِمْ أُمُورَكَ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً؛ فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ، وَ إِدْخَالُ الضَّرَرِ عَلَى النَّاسِ. وَ لَيْسَتْ تَصْلُحُ الأُمُورُ بِالإِدْغَالِ؛ فَاصْطَفِ لِوِلاَيَةِ أَعْمَالِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ، وَ تَوَخَّ[2] مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ (★) وَ الْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاَقاً، وَ أَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً (★)، وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً؛ فَلْيَكُونُوا أَعْوَانَكَ عَلَى مَا تَقَلَّدْتَ. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمْ[3] فِي الْعِمَالاَتِ، وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الأَرْزَاقِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ قُوَّةً لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاَحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةً لَكَ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا[4] أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ[5] مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ[6] لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ[7] أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً؛ فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَ أَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

وَ تَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلاَحِهِ وَ صَلاَحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَ لاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ، لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

(★)–النَّصِيحَة. (★)–إِشْرَافاً/ إِسْرَافاً.

(▲) من: ثُمَّ انْظُرْ إِلى: وَالْخِيَانَةِ. ومن: وَتَوَخَّ إلى: عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً. ومن: ثُمَّ أَسْبِغْ إلى: إلاّ قليلاً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) استعملهم اختياراً: ولّهم الأعمال بالإمتحان لا محاباة: أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم. وأثرة (بالتحريك): أي استبداداً بلا مشورة، فإنّهما – أي المحاباة والآثرة – يجمعان الجور والخيانة.

(٢) توخّ: أي أطلب وتحرّ أهل التجربة الخ. والقدم (بالتحريك): واحدة الأقدام، أي الخطوة السابقة. وأهلها هم الأوّلون.

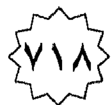
(٣) أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.

(٤) ثلموا أمانتك: نقصوا في أدائها أو خانوا.

(٥) العيون: الرُّقباء. أي اجعل عليهم مُشرفين أو ناظرين يحفظونهم ويُخبرونك بأفعالهم وأحوالهم.

(٦) حدوَة: أي سوق لهم وحثّ.

(٧) اجتمعت الخ: أي اتفقت عليها أخبار الرُّقباء.



وَ لْيَكُنْ نَظَرُكَ في عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ ، لأَنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاّ بِالْعِمَارَةِ؛ وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاّ قَليلاً. فَاجْمَعْ إِلَيْكَ أَهْلَ الْخَرَاجِ مِنْ كُلِّ بُلْدَانِكَ، وَ مُرْهُمْ فَلْيُعْلِمُوكَ حَالَ بِلاَدِهِمْ، وَمَا فيه صَلاَحُهُمْ وَ رَخَاءُ جِبَايَتِهِمْ، ثُمَّ سَلْ عَمَّا يَرْفَعُ إِلَيْكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ (▼)فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً[1]، أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ. وَإِنْ سَأَلُوا مَعُونَةً عَلى إِصْلاَحِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِأَمْوَالِهِمْ فَاكْفِهِمْ مَؤُونَتَهُ، فَإِنَّ في عَاقِبَةِ كِفَايَتِكَ إِيَّاهُمْ صَلاَحاً.

وَلاَ يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ في عِمَارَةِ بِلاَدِكَ، وَتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ، مَعَ اقْتِنَائِكَ مَوَدَّتَهُمْ، وَ اسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ[2] بِاسْتِفَاضَةِ(★)الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ فيهِمْ، وَمَا يُسَهِّلُ اللهُ بِهِ مِنْ جَلْبِهِمْ؛ فَإِنَّ الْخَرَاجَ لاَ يُسْتَخْرَجُ بِالْكَدِّ وَالإِتْعَابِ، مَعَ أَنَّهَا عُقَدٌ تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا إِنْ حَدَثَ حَدَثٌ كُنْتَ عَلَيْهِمْ مُعْتَمِداً أَفْضَلَ(★)قُوَّتِهِمْ[3] بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَ الثِّقَةَ مِنْهُمْ، بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، وَرِفْقِكَ بِهِمْ ؛ فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً[4] أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ. وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَ إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلاَةِ[5] عَلَى الْجَمْعِ، وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَ قِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ ؛ فَاعْمَلْ فيهَا وُلِّيتَ عَمَلَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَدَّخِرَ حُسْنَ الثَّنَاءِ مِنَ الرَّعِيَّةِ، وَالْمَثُوبَةَ مِنَ اللهِ، وَالرِّضَا مِنَ الإِمَامِ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ.

(★)-بِاسْتِقَامَةِ. (★)-فَضْلَ.

(▲) من: فَإِنْ شَكَوْا إلى: يُصْلِحَ اللهُ أَمْرَهُمْ. ومن: وَلاَيَثْقُلَنَّ إلى: الْعَدْلِ فيهِمْ. ومن: مُعْتَمِداً إلى: بِالْعِبَرِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) إذا شكوا ثقلاً أو علة: يريد إذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج، أو نزول علّة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته، أو انقطاع شرب (بالكسر): أي ماء تُسقى في بلاد تسقى بالأنهار، أو انقطاع بالّة: أي ما يبلّ الأرض من ندى زخير ومطر فيما يسقى بالمطر، أو إحالة أرض (بكسر وهمزة إحالة): أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن، لما اغتمرها: أي عمّها من الغرق فصارت غمقة - كفرحة -: أي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف -: أي له رائحة خمة وفساد، ونقصت لذلك غلأتهم. أو أجحف العطش: أي ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت، فعليك عند الشكوى أن تخفف عنهم.

(٢) التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل.

(٣) معتمداً فضل قوتهم: أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة، وإنّهم يكونون سنداً بما ذخرت: أي وفّرت عندهم من إجمامك: أي ترفيهك وإراحتك لهم. و«الثقة» منصوب بالعطف على فضل.

(٤) طيبة (بكسر الطاء): مصدر طاب، وهو علّة لاحتملوه أي لطيب أنفسهم باحتماله، فإنّ العمران ما دام قائماً ونامياً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحتملوا، والإعوان: الفقر والحاجة.

(٥) إشراف أنفسهم على الجمع: أي أن الوالي إذا لم يثق ببقاء ولايته لايهتمّ بمصالح الرعيّة في المستقبل، بل تتطلع نفسه إلى جمع المال إدخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عُزل.

(▼)ثُمَّ انْظُرْ (١) في حَالِ كُتَّابِكَ، فَاعْرِفْ حَالَ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ فَاجْعَلْ لَهُمْ مَنَازِلَ وَ رُتَباً، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ (٢) لِوُجُودِ (★)صَالِحِ الأَخْلاَقِ، مِمَّنْ يَصْلُحُ لِلْمُنَاظَرَةِ فِي جَلاَئِلِ الأُمُورِ، وَمِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَ النَّصِيحَةِ وَالذِّهْنِ، أَطْوَاهُمْ عَنْكَ لِمَكْنُونِ الأَسْرَارِ كَشْحاً، مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ، وَ لاَ تَمْحَقُ بِهِ الدَّالَّةُ، فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَفٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلأٍ(★)، وَلاَتُقَصِّرُ بِهِ الْغَفْلَةُ(٣) عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ(★) عَلَيْكَ، وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلاَ يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ (٤)، وَ لاَ يَعْجِزُ عَنْ إِطْلاَقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَ لاَ يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأُمُورِ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

وَوَلِّ مَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ رَسَائِلِكَ، وَجَمَاعَاتِ كُتُبِ خَرَاجِكَ، وَدَوَاوِينِ جُنُودِكَ، قَوْماً تَجْتَهِدُ نَفْسَكَ فِي اخْتِيَارِهِمْ، فَإِنَّهَا رُؤُوسُ أَمْرِكَ، أَجْمَعُهَا لِنَفْعِكَ، وَأَعَمُّهَا لِنَفْعِ رَعِيَّتِكَ؛ ثُمَّ لاَ يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ(٥)، وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ بِهِمْ؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ(★)لِفِرَاسَاتِ(٦) الْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَ الأَمَانَةِ شَيْءٌ؛ وَ لَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ.

ثُمَّ مُرْهُمْ بِحُسْنِ الْوِلاَيَةِ، وَلِينِ الْكَلِمَةِ، وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ(٧)، لاَيَقْهَرُهُ

(★)-لِوُجُوهِ. (★)-فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خَلاً، أَوْ يَلْتَمِسَ إِظْهَارَهَا فِي مَلإٍ.

(★)-كُتُبِ الأَطْرَافِ. (★)-يَتَعَرَّفُونَ.

(▲) من: ثُمَّ انْظُرْ إلى: أَجْهَلَ. ومن: ثُمَّ لاَيَكُنْ إلى: وُلِّيتَ أَمْرَهُ. ومن: وَاجْعَلْ لِرَأْسِ إلى: كَثِيرُهَا ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) ثم انظر الخ: انتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكُتّاب: جمع كاتب.

(٢) «بأجمعهم» متعلق باخصص، أي ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فاخصصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة. ولا تبطره: أي لاتطغيه الكرامة فيجرؤ على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضرّ ذلك بمنزلتك منهم.

(٣) لاتقصر به الغفلة: أي لاتكون غفلته موجبة لتقصيره في اطّلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب، بل يكون من النباهة والحذق بحيث لايفوته شيء من ذلك.

(٤) عقْداً اعتقده لك: أي يكون خبيراً بطُرُق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أي نوع منها لايكون ضعيفاً، بل يكون محكماً جزيل الفائدة لك. ولايعجز عن إطلاق ماعُقد عليك: إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حلّ ذلك العقد.

(٥) الفراسة (بالكسر): قوة الظن وحسن النظر في الأمور: والإستنامة: السكون والثقة، أي لا يكون انتخاب الكُتّاب تابعاً لميلك الخاص.

(٦) يتعرّفون للفراسات: أي يتوسّلون إليها لتعرفهم. وبتصنّعهم: أي بتكلّفهم إجادة الصنعة.

(٧) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الأعمال رئيساً من الكُتّاب مقتدراً على ضبطها، لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها.

كَبيرُهَا، وَلاَ يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثيرُهَا؛ ثُمَّ تَفَقَّدْ مَا غَابَ مِنْ حَالاَتِهِمْ، وَأُمُورِ مَنْ يَرِدُ عَلَيْكَ رَسَائِلُهُ، وَذَوِي الْحَاجَةِ، وَكَيْفَ وِلاَيَتُهُمْ، وَقَبُولُهُمْ، وَلِينُهُمْ، وَحُجَّتُهُمْ؛ فَإِنَّ التَّبَرُّمَ وَالْعِزَّ وَالنَّخْوَةَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتَّابِ، إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ بُدٌّ مِنْ طَلَبِ حَاجَاتِهِمْ،(▼)وَمَهْمَا كَانَ في عُمَّالِكَ(★)مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ (١) أُلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ (٢) وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْراً ؛ الْمُقِيمُ مِنْهُمْ، وَ الْمُضْطَرِبُ بِمَالِهِ (٣)، وَ الْمُتَرَفِّقُ بِبَدَنِهِ ؛ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَ جُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ(٤)، في بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، حَيْثُ لاَيَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا (٥)، وَلاَ يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا؛ فَاحْفَظْ حُرْمَتَهُمْ، وَ آمِنْ سُبُلَهُمْ، وَ خُذْ لَهُمْ بِحُقُوقِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ (٦) سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ؛ وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ.

وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ في كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً (٧) فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَ احْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ؛ فَامْنَعْ مِنَ الإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنَعَ مِنْهُ.

وَ لْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً (٨)؛ بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَ أَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ : مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ(٩). فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً (١٠) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ، فَنَكِّلْ بِهِ وَ عَاقِبْهُ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ، وَ الْمُحْتَاجِينَ، وَ أَهْلِ

(★)-كُتَّابِكَ.

(▲) من: وَمَهْمَا إلى: أُلْزِمْتَهُ. ومن: ثُمَّ اسْتَوْصِ إلى: لاَيَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا. ومن: فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ إلى: خُذْ لَهُمْ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) إذا تغابيت: تغافلت عن عيب في كُتّابك كان ذلك العيب لاصقاً بك.

(٢) ثم استوص، انتقال من الكلام في الكُتّاب إلى الكلام في التجّار والصنّاع.

(٣) المضطرب بماله: المتردّد بأمواله بين البلدان. والمترفّق: المكتسب. والمَرافق: تقدّم تفسيرها بالمنافع. وحقيقتها - وهي المراد هنا - ما به يتم الإنتفاع كالآنية والأدوات وما يشبه ذلك.

(٤) المطارح: الأماكن البعيدة.

(٥) لايلتئم الناس لمواضعها: أي ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة.

(٦) «فإنّهم» علّة لاستوص وأوص. والبائقة: الداهية. والتجار والصنّاع سِلْم: أي مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان.

(٧) الضيق: عسر المعاملة. والشحّ: البخل. والإحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لايسمحون به إلاّ بإثمان فاحشة.

(٨) بيعاً سمحاً: أي سهلاً لا غنى فيه ولا وكس.

(٩) المبتاع هنا: المشتري.

(١٠) قارف: أي خالط والحكرة (بالضم): الإحتكار، فمن أتى عمل الإحتكار بعد النهي عنه فنكّل به، أي أوقع به النكال والعذاب عقوبة له لكن من غير إسراف في العقوبة: اي من غير أن تجاوز حدّ العدل فيها.

الْبُؤْسَى(١) وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ في هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً(٢)؛ وَاحْفَظْ لله مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَ قِسْماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الإِسْلاَمِ(٣) في كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَ كُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ. فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ(٤)، فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ الصَّغِيرَ التَّافِهَ(٥) لإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ؛ فَلاَ تُشْخِصْ هَمَّكَ(٦) عَنْهُمْ، وَ لاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَوَاضَعْ لله – سُبْحَانَهُ – الَّذِي رَفَعَكَ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلضُّعَفَاءِ، (▼)وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ(٧)، وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ؛ فَفَرِّغْ لأُولَئِكَ ثِقَتَكَ(٨) مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَوْمَ تَلْقَاهُ(٩)، فَإِنَّ هٰؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَ كُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَالزَّمَانَةِ، وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ(١٠)، مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، فَأَجْرِ لَهُمْ أَرْزَاقاً؛ فَإِنَّهُمْ عِبَادُ اللهِ. فَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِتَخَلُّصِهِمْ، وَوَضْعِهِمْ مَوَاضِعَهُمْ فِي أَقْوَاتِهِمْ وَحُقُوقِهِمْ؛ فَإِنَّ الأَعْمَالَ إِنَّمَا تَخْلُصُ بِصِدْقِ النِّيَّاتِ.

ثُمَّ إِنَّهُ لاَ تَسْكُنُ نُفُوسُ النَّاسِ أَوْ بَعْضِهِمْ إِلَى أَنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ حُقُوقَهُمْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ دُونَ مُشَافَهَتِكَ بِالْحَاجَاتِ، وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ -تَعَالَى- عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ(★)، فَكُنْ مِنْهُمْ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ.

وَ اجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ(١١) مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَ ذِهْنَكَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ، ثُمَّ

(★)–لِمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ. (★)–رَفَعَكَ.

(▲) مِن: وَتَفَقَّدْ إلى: لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، ومن: وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ إلى: شُرْطَكَ ورد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) البؤسى (بضم أوله): شدّة الفقر. والزّمنى (بفتح أوله)– جمع زمن –: وهو المصاب بالزمانة (بفتح الزاي) أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الإكتساب.

(٢) القانع: السائل من قنع – كمنع – أي سأل وخضع وذلّ. وقد تبدل القاف كافاً فيقال: كنع. والمعترّ (بتشديد الراء): المتعرض للعطاء بلا سؤال. واستحفظك: طلب منك حفظه.

(٣) صوافي الإسلام – جمع صافية –: وهي أرض الغنيمة التي ادّخرها الوالي لنفسه ومصالحه. وغلاّتها: ثمراتها.

(٤) بطر: طغيان بالنعمة.

(٥) التافه: القليل الحقير لا تُعذر بتضييعه إذا أحكمت وأتقنت الكثير المهم.

(٦) لا تشخص همّك: أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم. وصعّر خدّه: أماله إعجاباً وكبراً.

(٧) تقتحمه العين: تكره أن تنظر إليه احتقاراً.

(٨) فرّغ لأولئك ثقتك: أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم، يخافون الله ويتواضعون لعظمته، لا يأنفون من تعرّف حال الفقراء ليرفعوها إليك.

(٩) بالإعذار إلى الله: أي بما يقدم لك عذراً عنده.

(١٠) ذوو الرقّة في السن: المتقدمون فيه.

(١١) لذوي الحاجات: أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم.

تَأْذَنُ لَهُمْ عَلَيْكَ، وَ تَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لله - عَزَّ وَ جَلَّ - الَّذِي خَلَقَكَ، وَ تُقْعِدُ عَنْهُمْ (★) جُنْدَكَ (١) وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ، تَخْفِضُ لَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ ذَلِكَ جَنَاحَكَ، وَ تُلَيِّنُ لَهُمْ كَنَفَكَ فِي مُرَاجَعَتِكَ وَجْهَكَ ، (▼) حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ (٢)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ(٣): لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَيُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ.

ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ(٤) مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمُ(٥)(★) الضِّيقَ(٦) وَالأَنَفَ يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ؛ وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً (٧)، وَامْنَعْ(★) فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ، وَ تَوَاضَعْ هُنَاكَ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ. وَ لْيَكُنْ أَكْرَمُ أَعْوَانِكَ عَلَيْكَ أَلْيَنَهُمْ جَانِباً، وَ أَحْسَنَهُمْ مُرَاجَعَةً، وَ أَلْطَفَهُمْ بِالضُّعَفَاءِ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ أُمُوراً مِنْ أُمُورِكَ لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا (٨) عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ (٩) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ، وَ مِنْهَا مَعْرِفَةُ مَا يَصِلُ إِلَى الْكُتَّابِ وَالْخُزَّانِ مِمَّا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ؛ فَلاَ تَتَوَانَ فِيمَا هُنَالِكَ، وَ لاَ تَغْتَنِمْ تَأْخِيرَهُ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهَا مَنْ يُنَاظِرُ فِيهِ وُلاَتَهُ بِتَفْرِيغٍ لِقَلْبِكَ وَهَمِّكَ، فَكُلَّمَا أَمْضَيْتَ أَمْراً فَأَمْضِهِ بَعْدَ التَّرْوِيَةِ، وَمُرَاجَعَةِ نَفْسِكَ وَمُشَاوَرَةِ وَلِيِّ ذَلِكَ، بِغَيْرِ احْتِشَامٍ وَلاَ رَأْيٍ يُكْتَسَبُ بِهِ عَلَيْكَ نَقِيضُهُ.

وَلاَ تُؤَخِّرْ عَمَلَ يَوْمٍ إِلَى غَدٍ، وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ(١٠) تِلْكَ الأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا للهِ - تَعَالَى - إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

(★)-عَنْكَ. (★)-مَا تُعْطِيهِ مُعَجَّلاً مُهَنَّأً، وَإِنْ مَنَعْتَ فَلْيَكُنْ.

(▲) من: حَتَّى يُكَلِّمَكَ إلى: إعْذَارٍ، ومن: ثُمَّ أُمُورٌ إلى: أَعْوَانِكَ. ومن: وَأَمْضِ إلى: وَنَهَارِكَ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) تُقعد عنهم جُندك: تامر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ. والأحراس - جمع حرس (بالتحريك)-: من يحرس الحاكم من وصول المكروه. والشُرط (بضم ففتح): طائفة من أعوان الحاكم، وهم المعروفون الآن بالضابطة، واحده شرطة (بضم فسكون).

(٢) التعتعة في الكلام: التردد فيه من عجز أو عي، والمراد غير خائف، تعبيراً باللازم.

(٣) في غير موطن: أي في مواطن كثيرة. و التقديس: التطهير، أي لا يطهر الله أمة الخ.

(٤) الخرق (بالضم): العنف، ضد الرفق. والعيّ (بالكسر): العجز عن النطق، أي لا تضجر من هذا ولا تغضب لذاك.

(٥) نحِّ: فعل أمر من نحّى يُنحّي، أي أبعد عنهم.

(٦) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق. والأنف (محركة): الإستنكاف والإستكبار. وأكناف الرحمة: أطرافها.

(٧) هنيئاً: سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمنّ به. إمنع في إجمال وإعذار: أي إذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

(٨) يعيا: يعجز.

(٩) حرج يحرج - من باب تعب -: ضاق. والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة أو إظهاراً للجبروت.

(١٠) أجزلها: أعظمها.

وَ لْيَكُنْ في خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لله بِهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتي هِيَ لَـهُ خَاصَّةً ؛ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ النَّافِلَةَ لِنَبِيِّهِ خَاصَّةً دُونَ [سَائِرِ] خَلْقِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[1]، فَذَلِكَ أَمْرٌ اخْتَصَّ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ وَأَكْرَمَهُ بِهِ، لَيْسَ لأَحَدٍ سِوَاهُ، وَهُوَ لِمَنْ سِوَاهُ تَطَوُّعٌ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[2]. (▼)فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ مَا يَجِبُ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ[3] وَلاَ مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُمْتَ في صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ، وَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً[4]؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ، وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ ؟. فَقَالَ : صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً.

وَ أَمَّا بَعْدَ هٰذَا، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ (★) عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَ قِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ ؛ وَالإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ عِنْدَهُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَيَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ[5] تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ. فَتَحَصَّنْ مِنَ الإِدْخَالِ فِي الْحُقُوقِ بِلِينِ الْحِجَابِ ؛وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ ، فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ[6]؟. أَوْ مُبْتَلىً بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ [7]. مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لاَ مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ؛ مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ [8]، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ لَكَ، وَاقْتَصِرْ عَلَى حَظِّكَ وَرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي (★) خَاصَّةً وَ بِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَ تَطَاوُلٌ، وَ قِلَّةُ إِنْصَافٍ ؛ فَاحْسِمْ مَادَّةَ(★)

(★)-فَلاَ يَطُولَنَّ احْتِجَابُكَ. (★)-لِلْمُلُوك. (★)- مَؤُونَة.

(▲) من: وَوَفِّ إلى: مِنَ الْكَذِبِ. ومن: وَإِنَّمَا إلى: فِي مُعَامَلَةٍ. ومن: ثُمَّ إِنَّ إلى: وَالآخِرَةِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) الإسراء/ ٧٩.

(٢) البقرة/ ١٥٨.

(٣) غير مثلوم: أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء. و«بالغاً» حال بعد الأحوال السابقة، أي وإن بلغ من إتعاب بدنك أي مبلغ.

(٤) لا تكوننّ منفّراً ولا مضيّعاً: التنفير بالتطويل في الصلاة، والتضييع بالنقص في الأركان، والمطلوب التوسط.

(٥) سمات - جمع سمة (بكسر ففتح)-: العلامة، أي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب، وإنّما يعرف ذلك بالإمتحان، ولا يكون إلاّ بالمحافظة.

(٦) فلأي سبب تحتجب عن الناس في أداء حقّهم أو في عمل تمنحه إيّاهم.

(٧) البذل: العطاء، فإن أيسوا: أي إن قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للإحتجاب.

(٨) شكاة (بالفتح): شكاية.

أُولئِكَ [١] بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ؛ وَ لاَ تُقْطِعَنَّ لأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ(★) وَ حَامَّتِكَ قَطِيعَةً [٢]، وَ لاَ يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ [٣] ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ فِي حُكْمِكَ إِذَا انْتَهَتِ الأُمُورُ إِلَيْكَ، (▼)وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَ خَوَاصِّكَ (★)حَيْثُ وَقَعَ، وَ ابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ [٤] ذلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَ إِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً [٥] فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ؛ فَإِنَّ فِي ذلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ فِي خَفْضٍ وَ إِجْمَالٍ.

وَلاَ تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَ لِلّهِ فِيهِ رِضىً؛ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً [٦] لِجُنُودِكَ، وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَ أَمْناً لِبِلاَدِكَ. وَ لكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ [٧]، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ، وَتَحَصَّنْ كُلَّ مَخُوفٍ تُؤْتَى مِنْهُ، وَبِاللهِ الثِّقَةُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْأَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً [٨]، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ

(★)- حَشَمِكَ. (★)- خَاصَّتِكَ.

(▲) من: وَأَلْزِمِ الْحَقَّ إلى: حُسْنِ الظَّنِّ. ومن: وَإِنْ عَقَدْتَ إلى: وَيَنْقُلُهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) فاحسم: أي إقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعدّيهم، وإنّما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة.

(٢) الإقطاع: المنحة من الأرض. والقطيعة الممنوح منها. والحامّة – كالطامّة –: الخاصّة والقرابة. والإعتقاد: الإمتلاك، والعقدة (بالضم): الضيعة. واعتقاد الضيعة: اقتناؤها. وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها، أي يقرب منها من الناس في شِرب (بالكسر): وهو النصيب في الماء.

(٣) مهنأ ذلك: منفعته الهنيئة.

(٤) المغبّة – كمحبة –: العاقبة. وإلزام الحق لمن لزمهم وإن ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة.

(٥) وإن فعلت فعلاً ظنت الرعية أنّ فيه حيفاً: أي ظلماً فأصحر لهم بعُذرك: أي أبرز لهم وبيّن عذرك فيه.وهو من الإصحار أي الظهور، وأصله البروز في الصحراء. وعدل الشيء عنه: نحّاه عنه. ورياضة: أي تعويداً لنفسك على العدل. والإعذار: تقديم العذر أو إبداؤه.

(٦) الدّعة (محركة): الراحة.

(٧) قارب لتغفّل: أي تقرّب منك بالصلح ليلقي عليك غفلة عنه فيغدرك فيها.

(٨) أصل معنى الذمّة وجدان مودَع في جبلّة الإنسان ينبّهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها، ثم أطلقت على معنى العهد. وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الوقاية من الضرر. وحُط عهدك: أمر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه.

بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً (١) دُونَ مَا أَعْطَيْتَ مِنْ عَهْدِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- شَيْءٌ النَّاسُ (٢) أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً - مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ(★)- مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ(٣) لِمَا اسْتَوْبَلُوا(٤) مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ. فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ (٥) بِعَهْدِكَ، وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ؛ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً(٦) أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ(٧) إِلَى جِوَارِهِ، فَلاَ إِدْغَالَ (٨) وَلاَ مُدَالَسَةَ وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ.

وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ(★) فِيهِ الْعِلَلَ(٩)، وَلاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ الْقَوْلِ بَعْدَ التَّوْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ، وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ؛ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنَ اللهِ طِلْبَةٌ(١٠)، لاَ تَسْتَقْبِلُ (★) فِيهَا دُنْيَاكَ وَلاَ آخِرَتَكَ.

وَإِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللهُ - سُبْحَانَهُ - مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلاَ تُقَوِّيَنَّ (★) سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ

(★)-أَدْيَانِهِمْ. (★)-يَجُوزُ. (★)-لاَتَسْتَقِيلُ. (★)-تَصُونَنَّ.

(١) الجُنّة (بالضم): الوقاية، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.

(٢) «الناس» مبتدأ و«أشدّ» خبر، والجملة خبر ليس، يعني أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشدّ من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرّق أهوائهم وتشتت آرائهم، حتى أنّ المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن يلتزمه المسلمون.

(٣) أي حال كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد.

(٤) لما استوبلوا من عواقب الغدر: أي لأنّهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة: أي مهلكة، و«ما» والفعل بعدها في تأويل مصدر، أي استيبالهم.

(٥) خاس بعهده: خان ونقضه. والختل: الخداع.

(٦) الأمن: الأمان. وأفضاه هنا: بمعنى أفشاه، وأصله المزيد، من فضا فضواً من باب قعد أي اتّسع، فالرباعي بمعنى وسعه، والسعة مجازية يراد بها الإفشاء والإنتشار. والحريم ما حرّم عليك أن تمسّه. والمنعة (بالتحريك): ما تمتنع به من القوة.

(٧) يستفيضون: أي يفزعون إليه بسرعة.

(٨) الإدغال: الإفساد. والمدالسة: الخيانة.

(٩) العلل - جمع علّة -: وهي في النقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه، ويحوّله إلى غير المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته، ولحن القول: فحواه وما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض، فإذا تعلل بهذا المعاقد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته، وأخذت عليه الميثاق فلا تعوّل عليه، وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركن إلى لحن القول لتتملص منه، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك.

(١٠) أن تحيط بك من الله فيه طلبة: أن تحيط عطف على تبعة، أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته، ويأخذ الطلب بجميع أطرافك، فلا يمكنك التخلص منه، ويصعب عليك أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعدما تجرأت على عهده بالنقض.

ممّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. فَإِيَّاكَ وَالتَّعَرُّضَ لِسَخَطِ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِوَلِيِّ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً سُلْطَاناً؛ قَالَ اللهُ : ﴿ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾(١).

(▼) وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَ لاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ(٢). وَ إِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَأٍ وَأَفْرَطَ (٣) عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ؛ فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ دِيَةً مُسَلَّمَةً يُتَقَرَّبُ [بِهَا] إِلَى اللهِ زُلْفَى.

وَ إِيَّاكَ وَ الإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَ الثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَ حُبَّ الإِطْرَاءِ(٤)؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ (٥) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ؛ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ، وَ التَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ(٦) عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ. وَقَدْ قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾(٧).

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَاقُطَ (★) فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٩)، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ؛ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَ أَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَالإِسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ إِسْوَةٌ(١٠)، وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ(★)؛

(★)-التَّثَبُّطَ / التَّسَقُّطَ(٨). (★)-لِلنَّاظِرِينَ.

(▲) من: وَلاَ عُذْرَ إلى: حَقَّهُمْ. ومن: وَإِيَّاكَ إلى: الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ. ومن: وَالْوَاجِبُ إلى: تَسْلِيماً كَثِيراً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣.

(١) الإسراء/ ٣٣.

(٢) القود (بالتحريك): القصاص. وإضافته للبدن لأنّه يقع عليه.

(٣) أفرط عليك: عجّل بما لم تكن تريده. أردت تأديباً فأعقب قتلاً. وقوله: فإنّ في الوكزة، تعليل لأفرط. والوكزة (بفتح فسكون): الضربة بجمع الكف (بضم الجيم)أي قبضته، وهي المعروفة باللكمة. فلا تطمحن: أي لا يترفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إليهم في القتل الخطأ: جواب الشرط.

(٤) الإطراء: المبالغة في الثناء. والفرصة (بالضم): حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك. والعُجب في الإنسان من أشدّ الفُرَص لتمكين الشيطان من قصده، وهو محق الإحسان بما يتبعه من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل إليه أثره.

(٥) التزيّد – كالتقيد –: إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الإفتخار.

(٦) المقت: البغض والسخط.

(٧) الصف/ ٣.

(٨) التسقّط: من قولهم: تسقّط في الخبر يتسقط إذا أخذه قليلاً قليلاً، يريد به هنا التهاون. والتساقط: من ساقط الفرس عدوه إذا جاء مسترخياً.

(٩) تنكّرت لم يعرف وجه الصواب فيها. واللجاجة: الإصرار على منازعة الأمر ليتمّ على عسر فيه. والوهن: الضعف.

(١٠) إحذر أن تستأثر: أي تخصّ نفسك بشيء تزيد به عن الناس وهم فيه إسوة: أي هو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة. والتغابي: التغافل. وما تُعنى به – مبني للمجهول –: أي يهتم به.

فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَ عَمَّا قَليلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ، وَ يَبْرُزُ الْجَبَّارُ بِعَظَمَتِهِ وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ (★).

إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ[١]، وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ، وَ سَطْوَةَ يَدِكَ، وَ غَرْبَ لِسَانِكَ؛ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ[٢]، وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ؛ وَ ارْفَعْ بَصَرَكَ عِنْدَ مَا يَحْضُرُكَ شَيْءٌ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الإِخْتِيَارَ؛ وَ لَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ جُمِعَ لَكَ في هٰذَا الْعَهْدِ مِنْ صُنُوفِ مَا لَمْ آلُكَ فيهِ رُشْداً إِنْ أَحَبَّ اللهُ إِرْشَادَكَ وَتَوْفيقَكَ؛ (▼)وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ فَريضَةٍ في كِتَابِ اللهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فيهَا[٣]، وَ تَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ في اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ في عَهْدي هٰذَا، وَ فيمَا اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسي عَلَيْكَ، لِكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا، فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ السُّوءِ، وَلاَ يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ، إِلاَّ اللهُ - تَعَالَى - .

وَ قَدْ كَانَ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ في وِصَايَاهُ؛ تَحْضيضاً عَلَى الصَّلاَةِ وَ الزَّكَاةِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ؛ فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ، وَ لاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ.

وَ أَنَا أَسْأَلُ اللهَ - تَعَالَى - بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى[٤] إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَني وَإِيَّاكَ لِمَا فيهِ رِضَاهُ مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ[٥] وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَ جَميلِ الأَثَرِ فِي الْبِلاَدِ، وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ، وَ تَضْعيفِ الْكَرَامَةِ[٦]؛ وَ أَنْ يَخْتِمَ لي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَ السَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ - وَ سَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً.

(★)-الْمَظْلُومُونَ مِنَ الظَّالِمينَ.

(١) يقال: فلان حميّ الأنف، إذا كان أبياً يأنف الضيم، أي إملِكْ نفسك عند الغضب. والسَّورة (بفتح السين وسكون الواو): الحدة والحَدّة (بالفتح): البأس، والغرب (بفتح فسكون): الحدّ، تشبيهاً له بحدّ السيف ونحوه.

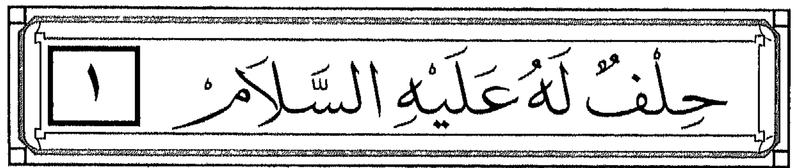
(٢) البادرة: ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه. وإطلاق اللسان يزيد الغضب اتّقاداً والسكوت يطفىء من لهبه.

(٣) ضمير «فيها» يعود إلى جميع ما تقدم، أي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل، واحذر التأويل حسب الهوى.

(٤) «على» متعلقة بقدرة.

(٥) يريد من العذر الواضح العدل، فإنّه عذر لك عند من قضيت عليه، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته من منفعة.

(٦) تضعيف الكرامة: أي زيادة الكرامة إضعافاً.



حلف له عليه السلام ١

كتبه (١) بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼) هٰذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا (٢) وَبَادِيهَا، وَ رَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا؛ إِنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ؛ لاَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً، وَلاَ يَرْضَوْنَ بِهِ بَدلاً.

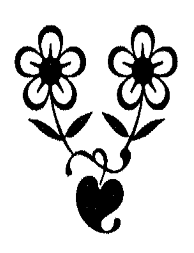
وَإِنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؛ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ.

لاَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ (٣) عَاتِبٍ، وَ لاَ لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَ لاَ لاسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْماً، وَ لاَ لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً.

عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَحَلِيمُهُمْ، وَعَالِمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ إِنَّ عَهْدَ اللهِ كَانَ مَسْؤُولاً .

وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.



(▲) من: هٰذَا إلى: أبي طَالِبٍ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم٧٤.

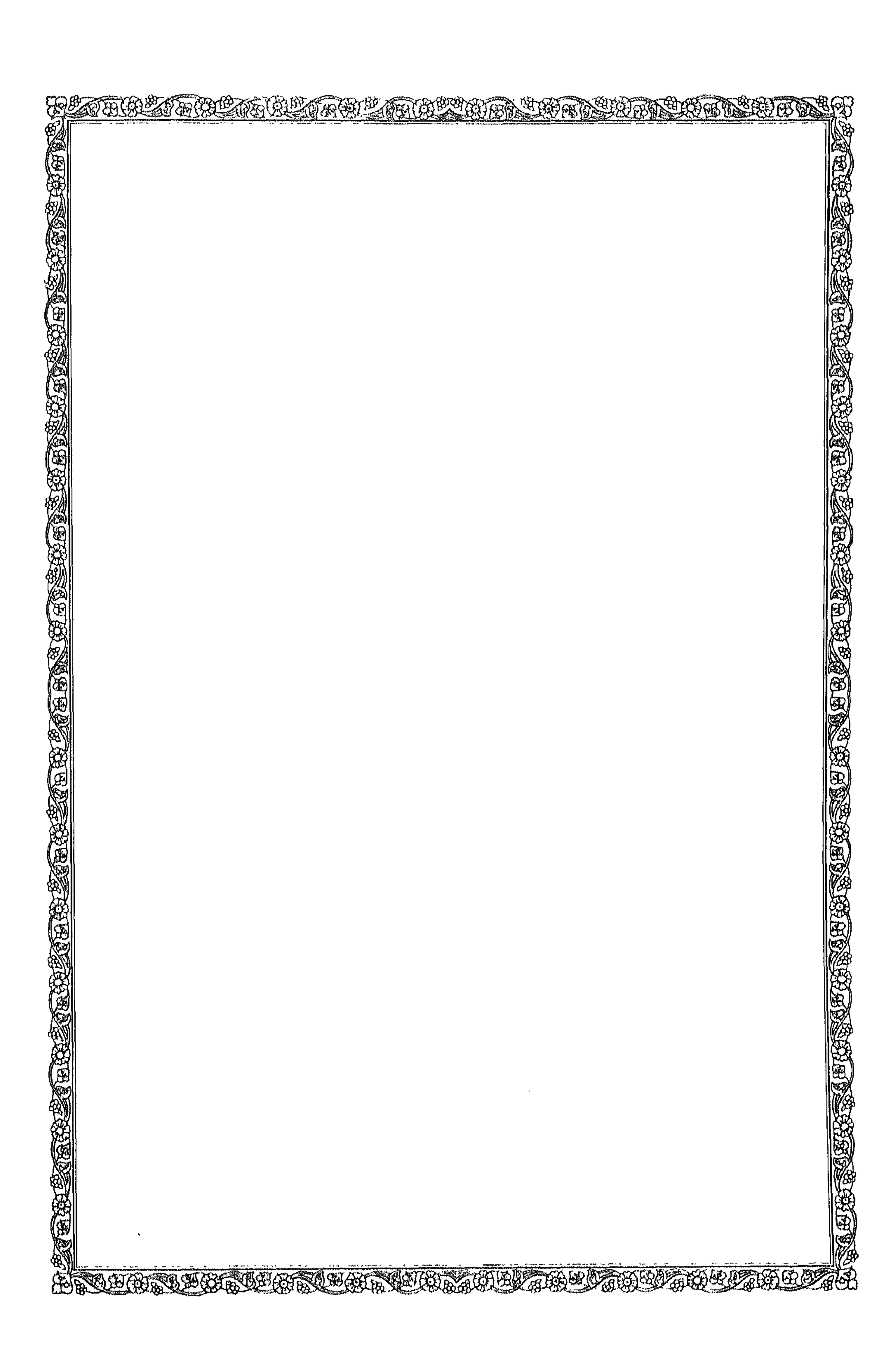
(١) الحلف يعني العهد.

(٢) الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية.

(٣) المعتبة – كالمصطبة –: الغيظ والعاتب: المغتاظ أي لايعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض، أو استذلال بعضهم لبعض، أو سبّ بعضهم لبعض، وعلى المعتدي أن يؤدي الحق للمظلوم بلا قتال.

الباب الثاني

فصل الوصايا



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ١

كتبها لزياد بن النضر الحارثي وشريح بن هاني

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ، وَشُرَيْحِ بْنِ هَانِي.

سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا.

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمَا اللهَ الَّذي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ مُقَدِّمَتي زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ وَأَمَّرْتُهُ عَلَيْهَا، وَشُرَيْحٌ عَلى طَائِفَةٍ مِنْهَا أَميرٌ؛ فَإِنْ أَنْتُمَا جَمَعَكُمَا بَأْسٌ فَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ عَلَى النَّاسِ، وَإِنِ افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَميرٌ عَلَى الطَّائِفَةِ الَّتي وَلَّيْنَاهُ أَمْرَهَا.

وَاعْلَمَا(★)(▲) **أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ**؛ فَإِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا مِنْ بِلاَدِكُمَا، وَدَنَوْتُمَا مِنْ بِلاَدِ عَدُوِّكُمَا، فَلاَتَسْأَمَا مِنْ تَوْجيهِ الطَّلاَئِعِ في كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَفْضِ الشِّعَابِ وَالشَّجَرِ وَالْخَمَرِ في كُلِّ جَانِبٍ، كَيْلاَ يَغْتَرَّكُمَا (★)عَدُوٌّ، أَوْ يَكُونَ لَهُمْ كَمينٌ.

وَلاَ تُسَيِّرَنَّ الْكَتَائِبَ وَالْقَبَائِلَ مِنْ لَدُنِ الصَّبَاحِ إِلَى(★) الْمَسَاءِ إِلاَّ عَلَى تَعْبِئَةٍ؛ فَإِنْ دَهَمَكُمْ أَمْرٌ، أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ، كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِئَةِ.

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ في قُبُلِ الأَشْرَافِ [1]، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ؛ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً، وَدُونَكُمْ مَرَدّاً؛ وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ أَوِ اثْنَيْنِ.

وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ في صَيَاصِي الْجِبَالِ [2]، وَبِمَنَاكِبِ الْهِضَابِ، وَبِأَعَالِي الشِّرَافِ، يَرَوْنَ لَكُمْ، لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

(★)-**وَاعْلَمُوا.** (★)-يَعْتَرِيكُمَا. (★)-وَ.

(▲) من: وَاعْلَمُوا أَنَّ إلى: طَلاَئِعُهُمْ. ومن: فَإِذَا نَزَلْتُمْ إلى: كفَّةٌ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١١.

(١) قُبُل: قُدّام الجبال. والأشراف - جمع شرف (محركة)-: العلو والعالي. وسفاح الجبال: أسافلها. والأثناء: منعطفات الأنهار. والرِّدء (بكسر فسكون): العون. والمَردّ (بتشديد الدال): مكان الرد والدفع.

(٢) صياصي: أعالي. والمناكب: المرتفعات. والهضاب - جمع هضبة (بفتح فسكون)-: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه.

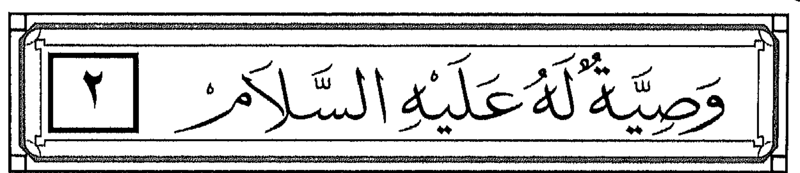
وَ إِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ؛ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَ إِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً؛ وَ إِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَنَزَلْتُمْ، فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً (١)، وَاجْعَلُوا رِمَاتَكُمْ يَلُونَ تِرْسَتَكُمْ وَرِمَاحَكُمْ؛ وَ مَا أَقَمْتُمْ فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا، كَيْلاَ تُصَابَ لَكُمْ غِرَّةٌ، وَلاَتُلْفَى مِنْكُمْ غَفْلَةٌ، فَمَا مِنْ قَوْمٍ حَفُّوا عَسْكَرَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ وَتِرْسَتِهِمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلاَّ كَانُوا كَأَنَّهُمْ فِي حُصُونٍ.

وَاحْرُسَا عَسْكَرَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا، (▼) وَلاَ تَذُوقَا (★) النَّوْمَ حَتَّى تُصْبِحَا إِلاَّ غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً (٢).

ثُمَّ لِيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنُكُمَا وَدَأْبُكُمَا حَتَّى تَنْتَهِيَا إِلَى عَدُوِّكُمَا. وَلْيَكُنْ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ خَبَرُكُمَا، وَرَسُولٌ مِنْ قِبَلِكُمَا، فَإِنِّي - وَلاَ شَيْءَ إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ - حَثِيثُ السَّيْرِ فِي آثَارِكُمَا.

وَ عَلَيْكُمَا فِي حَرْبِكُمَا بِالتَّأَنِّي وَ التُّؤَدَةِ، وَ إِيَّاكُمَا وَالْعَجَلَةَ، إِلاَّ أَنْ تُمَكِّنَكُمَا فُرْصَةٌ بَعْدَ الإِعْذَارِ وَالْحُجَّةِ.

وَإِيَّاكُمَا أَنْ تُقَاتِلاَ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَيْكُمَا، إِلاَّ أَنْ تُبْدَءَا، أَوْ يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



لولده الحسن عليه السلام، كتبها إليه بـ"حاضرين" (٤) عند انصرافه من صفّين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(▼) مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ (٥)، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِّ لِلدُّنْيَا، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى؛ إِلَى الْمَوْلُودِ، الْمُؤَمِّلِ مَا لاَيُدْرِكُ (٦)، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ؛ غَرَضِ الأَسْقَامِ (٧)، وَرَهِينَةِ الأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ (★) الْمَنَايَا،

(★)-تَذُوقُوا. (★)-غَرِيرِ.

(▲) من: وَلاَتَذُوقَا إلى: مَضْمَضَةً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١١.

(▲) من: مِنَ الْوَالِدِ إلى: بِحَبْلِهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) الرِّماح كفّة: أي بمثل كفّة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم.

(٢) الغرار (بكسر الغين): النوم الخفيف. والمضمضة: أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه. وهو أدقّ التشبيه وأجمله.

(٤) حاضرين إسم بلدة في نواحي صفين.

(٥) المُقرّ للزمان: المعترف له بالشدة.

(٦) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد.

(٧) غرض الأسقام: هدف الأمراض ترمي إليه سهامها. والرهينة: المرهونة، أي أنّه في قبضتها وحكمها. والرمية: ما أصابه السهم.

وَأَسيرِ الْمَوْتِ، وَحَليفِ الْهُمُومِ، وَقَرينِ الأَحْزَانِ، وَنُصُبِ (★) الآفاتِ[1]، وَصَريعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَليفَةِ الأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ - يَا بُنَيَّ - ؛ فَإِنَّ فيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنّي، وَ جُمُوحِ الدَّهْرِ[2] عَلَيَّ، وَ إِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُني[3](★) عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَ الإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَايَ[4](★)، غَيْرَ أَنّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بي(★)دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسي، فَصَدَّقَني(★)رَأْيي، وَصَرَّفَني عَنْ هَوَايَ(★)، وَصَرَّحَ لي مَحْضُ أَمْري، فَأَفْضَى بي إِلى جِدٍّ لاَيَكُونُ فيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لاَ يَشُوبُهُ كَذِبٌ؛ وَوَجَدْتُكَ -يَابُنَيَّ- بَعْضي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلّي، حَتّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَني، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَاني؛ فَعَنَاني مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنيني مِنْ أَمْرِ نَفْسي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ - يَا بُنَيَّ - كِتَابي هٰذَا مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقيتُ لَكَ أَوْ فَنيتُ.

وَ إِنَّ أَوَّلَ مَا أَبْدَؤُكَ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَ آخِرِهِ أَنّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ إِلٰهي وَ إِلٰهَ آبَائِكَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، وَ رَبَّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَ الأَرَضينَ، بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَ كَمَا يُحِبُّ وَ يَنْبَغي لَهُ ؛ وَ نَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَنّا عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ عَلى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَ عَلى أَنْبِيَاءِ اللهِ وَ رُسُلِهِ بِصَلاَةِ جَميعِ مَنْ صَلّى عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا بِمَا وَفَّقَنَا لَهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ بِالإِسْتِجَابَةِ لَنَا، فَإِنَّ بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

(▼)فَإِنّي أُوصيكَ[6] بِتَقْوَى اللهِ - أَيْ بُنَيَّ - وَ لُزُومِ أَمْرِهِ، وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالى- يَقُولُ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾[7]؛ وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ - تَعَالى - إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟.

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَ أَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَ قَوِّهِ بِالْيَقينِ، وَ نَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَ أَسْكِنْهُ بِالْخَشْيَةِ،

(★)-رَصيدُ /صَيْدُ. (★)-يَمْنَعُني. (★)-وَرَائي.

(★)-يُفْرِدُني. (★)-فَصَدَفَني[5]. (★)-صَرَفَني هَوَايَ.

(▲) من: فَإِنّي إلى: بِحَبْلِهِ. ومن: وَأَيُّ سَبَبٍ إلى: الْغُرْبَةِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) نُصُب الآفات: لاتفارقه العلل. وهو من قولهم: فلان نصب عيني (بالضم)، أي لا يفارقني. والصريع: الطريح.

(٢) جموح الدهر: استعصاؤه وتغلبه.

(٣) يزعني: يكفّني ويصدّني.

(٤) ما ورائي: كناية عن من أمر الآخرة.

(٥) صدفه: صرفه، والضمير في صرفني للرأي. ومحض الأمر: خالصه.

(٦) مفعول كتب هو قوله فإني أوصيك الخ. ومستظهراً به: أي مستعيناً بما أكتب إليك على ميل قلبك وهوى نفسك.

(٧) آل عمران / ١٠٣.

وَ أَشْعِرْهُ بِالصَّبْرِ، وَ ذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ(١)، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ(★) الدَّهْرِ وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَ أَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَ ذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ، وَ اعْتَبِرْ آثَارَهُمْ؛ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَ عَمَّا انْتَقَلُوا، وَ أَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا(★) عَنِ الأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دَارَ(★) الْغُرْبَةِ. وَنَادِ فِي دِيَارِهِمْ: أَيَّتُهَا الدِّيَارُ الْخَالِيَةُ؛ أَيْنَ أَهْلُكِ. ثُمَّ قِفْ عَلَى قُبُورِهِمْ فَقُلْ: أَيَّتُهَا الأَجْسَادُ الْبَالِيَةُ، وَالأَعْضَاءُ الْمُتَفَرِّقَةُ؛ كَيْفَ وَجَدْتُمُ الدِّيَارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا؟.

أَيْ بُنَيَّ؛ (▲)وَ كَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ؛ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَ بِعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ؛ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ(★) فِيمَا لَمْ (★) تُكَلَّفْ، وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ.

يَا بُنَيَّ؛ إِقْبَلْ مِنَ الْحُكَمَاءِ مَوَاعِظَهُمْ، وَتَدَبَّرْ أَحْكَامَهُمْ، [فَإِنَّ](▲)كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلاَّ وِعَاءُ الْعِلْمِ(٢)، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ، [وَ](▲)إِذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْداً (٣)حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ؛ وَكُنْ آخَذَ النَّاسِ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ، وَ أَكَفَّ النَّاسِ عَمَّا تَنْهَى عَنْهُ. (▲)عَظِّمِ الْخَالِقَ عِنْدَكَ يَصْغُرُ الْمَخْلُوقُ فِي عَيْنِكَ. (▲)وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ، وَ بَايِنْ (٤) مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ اسْتِتْمَامَ الأُمُورِ عِنْدَ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ؛ وَخُضِ الْغَمَرَاتِ(٥) إِلَى الْحَقِّ(★) حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً وَلَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ. فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ للهِ حَسَنَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَ الْمُذَاكَرَةَ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَ الْعَمَلَ بِهِ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ مَنْ لاَ يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-، لأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سُبُلِ الْجَنَّةِ، وَالْمُؤْنِسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَ الصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ وَ الْوَحْدَةِ، وَ الْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَ الدَّلِيلُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ،

(★)-حَوْلَةَ. (★)-رَحَلُوا. (★)-دِيَارَ. (★)-النَّظَرَ. (★)-لاَ. (★)-لِلْحَقِّ.

(▲) من: وَكَأَنَّكَ إلى: الأَهْوَالِ ومن: وَأْمُرْ إلى: بِجُهْدِكَ. ومن: وَجَاهِدْ إلى: فِي الدِّينِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: كُلُّ وِعَاءٍ إلى: يَتَّسِعُ بِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٥.

(▲) من: إِذَا أَرْذَلَ إلى: عَلَيْهِ الْعِلْمَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٨.

(▲) من: عَظِّمْ إلى: فِي عَيْنِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٩.

(١) قرّره بالفناء: اطلب منه الإقرار بالفناء. وبصّره: أي اجعله بصيراً بالفجائع - جمع فجيعة -: وهي المصيبة تفزع بحلولها.

(٢) وعاء العلم هو العقل، وهو يتّسع بكثرة العلم.

(٣) أرذله: جعله رذيلاً، وحظره عليه: أي حرمه منه. وهذا دليل على أن الجهالة من الرّذالة، ولا شرف لمن لا علم له.

(٤) باين: أي باعد وجانب الذي يفعل المنكر.

(٥) الغمرات: الشدائد.

وَالسِّلاَحُ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَ الزَّيْنُ عَلَى الأَخِلاَّءِ؛ بِهِ يُطَاعُ الرَّبُّ وَ يُعْبَدُ، وَبِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ، وَ يُعْرَفُ الْحَلاَلُ مِنَ الْحَرَامِ؛ يُلْهَمُ بِهِ السُّعَدَاءُ، وَ يُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ؛ يَرْفَعُ اللهُ بِهِ أَقْوَاماً فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً تُقْتَبَسُ آثَارُهُمْ، وَيُهْتَدىٰ بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهىٰ إِلىٰ آرَائِهِمْ. فَطُوبىٰ لِمَنْ لَمْ يَحْرِمْهُ اللهُ مِنْهُ حَظَّهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، حَتَّى الطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَالْحُوتُ فِي الْبَحْرِ؛ وَ إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضىً بِهِ؛ وَ فِيهِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَ ضِيَاءُ الأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَ قُوَّةُ الأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ؛ يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الأَخْيَارِ، وَ مَجَالِسَ الأَبْرَارِ، وَ الدَّرَجَاتِ الْعُلىٰ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ اَلذِّكْرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، لأَنَّ الْفُقَهَاءَ هُمُ الدُّعَاةُ إِلَى الْجِنَانِ، وَالأَدِلاَّءُ عَلَى الرَّحْمٰنِ.

(▼) **وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ (★) عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ**، وَاحْمِلْهَا عَلىٰ مَا أَصَابَكَ مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَ هُمُومِهَا؛ **وَ أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ (★) كُلِّهَا إِلىٰ إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلىٰ كَهْفٍ**[1] **حَصِينٍ، وَحِرْزٍ حَرِيزٍ**؛ وَاعْتَصِمْ فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا بِاللهِ، فَإِنَّكَ تَعْتَصِمُ مِنْهُ -سُبْحَانَهُ- **بِمَانِعٍ عَزِيزٍ؛ وَ أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ، وَ الْعَطَاءَ وَ الْمَنْعَ، وَ الصِّلَةَ وَ الْحِرْمَانَ. وَأَكْثِرِ الإِسْتِخَارَةَ**[2].

وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلاَتَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحاً[3]**؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ.**

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ[4].

أَيْ بُنَيَّ؛ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ (★) قَدْ بَلَغْتَ سِنّاً[5]**، وَ رَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ**[6] **إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ**[7] **فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوىٰ وَ فِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ**

(★)-الصَّبْرَ. (★)-الأُمُورِ. (★)-رَأَيْتُنِي.

(▲) من: وَعَوِّدْ إلى: كَهْفٍ حَرِيزٍ، ومن: وَمَانِعٍ عَزيزإلى: يَصِيرُونَ إِلَيْهِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) الكهف: الملجأ. والحريز: الحافظ.

(٢) الإستخارة: أجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.

(٣) صفحاً: أي جانباً أي لا تعرض عنها.

(٤) لايحقّ (بكسر الحاء وضمها) أي لايكون من الحق كالسحر ونحوه.

(٥) بلغت سنّاً: أي وصلت النهاية من جهة السن. والوهن: الضعف.

(٦) أفضي: ألقي إليك.

(٧) «وإن أنقص» عطف على أن يعجل.



كَالصَّعْبِ النَّفُورِ(١)، وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ (٢) مِنَ الأَمْرِ (★) مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبَةِ(★)، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ التَّجْرِبَةِ ؛ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ (٣) مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ(★).

أَيْ بُنَيَّ ؛ إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَ سِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ(★)مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ؛ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (٤)(★)، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ؛ وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ (٥) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ (٦) ذَلِكَ وَ أَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ(٧) الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ؛ وَ أَنْ أَبْتَدِئَكَ (★) بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ تَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ، لاَ أُجَاوِزُ (٨) ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ (★).

ثُمَّ أَشْفَقْتُ (٩) أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ مِثْلَ (١٠) الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِكَ إِلَى أَمْرٍ لاَ آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْهَلَكَةِ (١١)، وَ رَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَ أَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ.

(★)-الأُمُورِ. (★)-الطَّلَبِ. (★)-فِيهِ. (★)-ذَاكَ. (★)-جَلِيلَهُ. (★)-أَبْتَدِرَكَ. (★)-غَيْرِكَ.

(١) أي يسبقني بالإستيلاء على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس الصعب: غير المذلّل. والنفور ضد الآنس. وهو مثل لكل من ينفر مما رآه.

(٢) ليكون جدّ رأيك: أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها. والبغية (بالكسر): الطلب.

(٣) استبان: ظهر، إذا انضمّ رأيه إلى آراء أهل التجارب فربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم فإنّ رأيه يأتي بأمر جديد لم يكونوا أتوا به.

(٤) النخيل: المختار المصفّى. وتوخيت: أي تحرّيت.

(٥) أجمعت عليه: عزمت. عطف على يعني الوالد.

(٦) «أن يكون» مفعول رأيت.

(٧) مُقتَبَل (بالفتح): من اقتبل الغلام فهو مُقتبَل. وهو من الشواذّ، والقياس مُقتبِل (بكسر الباء) لأنه اسم فاعل. ومُقتبَل الإنسان أول عمره.

(٨) لا أجاوز ذلك: لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده.

(٩) أشفقت: أي خشيت وخفت.

(١٠) «مثل» صفة لمفعول مطلق محذوف، أي التباساً مثل الذي كان لهم. والتبس: غمض.

(١١) أي أنّك وإن كنت تكره أن ينبهك أحد لما ذكرت لك، فإنّ أعدّ اتّقان التنبيه على كراهتك له، أحبّ إليّ من إسلامك أي إلقائك إلى أمر أخشى عليك به الهلكة: أي الهلاك.

وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ- يَابُنَيَّ- أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ، وَالإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ (★) اللهُ عَلَيْكَ، وَ الأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا[1] أَنْ نَظَرُوا لأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا ؛ فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا كَانُوا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لاَ بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعُلَقِ (★) الْخُصُومَاتِ.

وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِإِلهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَ تَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ[2] أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلاَلَةٍ؛ فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمّاً وَاحِداً ؛ فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ؛ وَ إِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ رَأْيُكَ عَلَى مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ[3]، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ؛ وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَالإِمْسَاكُ[4] عَنْ (★) ذَلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ - يَابُنَيَّ - وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي؛ وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلاَّ عَلَى مَا جَعَلَهَا(★) اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالإِبْتِلاَءِ[5]، وَ الْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لاَ نَعْلَمُ؛ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ[6] فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلاً ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الأَمْرِ(★)، وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ[7].

وَاعْلَمْ - يَابُنَيَّ - أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ -سُبْحَانَهُ - كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ(★) صَلَّى

(★)-افْتَرَضَ. (★)-غُلُوٌّ. (★)-عِنْدَ. (★)-خَلَقَهَا. (★)-الأُمُورِ. (★)-الرَّسُولُ.

(١) لم يدَعوا: لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لاترى نقصاً، ولا تحذر خطراً، ثم ردّتهم الام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته، وإمساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله إتيانه.

(٢) الشائبة: ما يشوب الفكر من شكّ وحيرة. وأولجتك: أدخلتك.

(٣) العشواء: الضعيفة البصر، أي تخبط خبط عشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

(٤) الإمساك بالشيء: أي حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين أمثل: أي أحسن.

(٥) لاتثبت الدنيا إلاّ على ما أودع الله في طبيعتها من التلّون بالنعماء تارة، والإختبار بالبلاء تارة وإعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيراً وعلى الشرّ شرّاً.

(٦) قوله: أشكل... هذا تنبيه على أن علوم الإنسان قاصرة عن ادراك أسرار الربوبية. وفإنك أول ما خُلقت به جاهلاً مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فالله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴾.

(٧) شفقتك: خوفك.

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَارْضَ بِهِ رَائِداً[١]، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً؛ فَإِنِّي لَمْ آلُكَ[٢] نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَ اعْلَمْ - يَا بُنَيَّ - ؛ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ [٣]، وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهُ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لاَ يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَلاَيُحَاجُّهُ، وَلاَ يَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلْ ؛ أَوَّلٌ قَبْلَ الأَشْيَاءِ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ[٤]، وَ آخِرٌ بَعْدَ الأَشْيَاءِ بِلاَ نِهَايَةٍ ؛ عَظُمَ عَنْ (★)أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا أَنْتَ عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ[٥]، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ(★) مِنْ عُقُوبَتِهِ وَالشَّفَقَةِ مِنْ سَخَطِهِ؛ فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَأْمُرْكَ إِلاَّ بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلاَّ عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَ زَوَالِهَا وَ انْتِقَالِهَا بِأَهْلِهَا، وَ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ[٦](★) الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ[٧]، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَ خُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَ مَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً، وَ لاَ يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً، وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ(★).

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ، وَ لاَ أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ، وَ لاَ أَهْوَلَ لَدَيْهِمْ، مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلى مَا يَهْجُمُونَ [٨] عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

(★)-أَجَلَّ مِنْ. (★)-الرَّهْبَةِ. (★)-أَبْصَرَ. (★)-مَحَلَّتِهِمْ.

(١) الرائد: من ترسله في طلب الكلأ ليتعرف موقعه. والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا.

(٢) لم آلك نصيحة: لم أقصّر في نصيحتك.

(٣) لأتتك رسله... إن معرفة الله تعالى - عند المتكلمين - واجبة على العاقل لكونها لفظاً، ولا تكون لفظاً إلاّ على وجه تكون معرفته بالتوحيد أن الله تعالى واحد في الإلٰهية. فلو كان مع الله ثان لوجب أن يكون إلى معرفته طريق. إذ معرفة الصانع واجبة. والطريق ليس إلاّ أفعاله، والأفعال الإلٰهية كلها مضافة إلى إلٰه واحد. لذلك قال: لو كان لربك شريك لأتتك رُسُله، ولرأيت آثار ملكه.

(٤) فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلاّ أنّه لا أولية أي لا ابتداء له.

(٥) خطره: أي قدره.

(٦) خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفْر (بفتح السكون): المسافرون. ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لوخامته. والجديب: المقحط لا خير فيه. وأمّوا: قصدوا. والجناب: الناحية. والمريع (بفتح فكسر): كثير العشب.

(٧) وعثاء السفر: مشقته. والجشوبة (بضم الجيم): الغلظ أو كون الطعام بلا أدم.

(٨) هجم عليه: انتهى إليه بغتة.

ثُمَّ قَرَعْتُكَ بِأَنْوَاعِ الْجَهَالاَتِ لِئَلاَّ تَعُدَّ نَفْسَكَ عَالِماً، فَإِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ تَعْرِفُهُ أَكْبَرْتَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْعَالِمَ مَنْ عَرَفَ أَنَّ مَا يَعْلَمُ فِيمَا لاَيَعْلَمُ قَلِيلٌ، فَعَدَّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ جَاهِلاً، فَازْدَادَ بِمَا عَرَفَ مِنْ ذَلِكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ اجْتِهَاداً؛ فَمَا يَزَالُ لِلْعِلْمِ طَالِباً، وَ فِيهِ رَاغِباً، وَلَهُ مُسْتَفِيداً، وَلأَهْلِهِ خَاشِعاً، وَلِرَأْيِهِ مُتَّهِماً، وَ لِلصَّمْتِ لاَزِماً، وَ لِلْخَطَأِ حَاذِراً، وَمِنْهُ مُسْتَحْيِياً؛ وَإِنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مَا لاَ يَعْرِفُ لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ لِمَا قَرَّرَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْجَهَالَةِ. وَإِنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَدَّنَفْسَهُ لِمَاجَهِلَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ لِلْعِلْمِ عَالِماً، وَبِرَأْيِهِ مُكْتَفِياً؛ فَمَا يَزَالُ لِلْعُلَمَاءِ مُبَاعِداً، وَعَلَيْهِمْ زَارِياً، وَلِمَنْ خَالَفَهُ مُخَطِّئاً، وَلِمَا لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الأُمُورِ مُضَلِّلاً؛ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الأُمُورِ مَا لاَيَعْرِفُهُ أَنْكَرَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَقَالَ بِجَهَالَتِهِ: مَا أَعْرِفُ هَذَا. وَمَا أَرَاهُ كَانَ. وَمَا أَظُنُّ أَنْ يَكُونَ. وَ أَنّى كَانَ. وَ ذَلِكَ لِثِقَتِهِ بِرَأْيِهِ، وَ قِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِجَهَالَتِهِ. فَمَا يَنْفَكُّ بِمَا يَرَى مِمَّا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ بِرَأْيِهِ (★)مِمَّا لاَيَعْرِفُ لِلْجَهْلِ مُسْتَفِيداً، وَلِلْحَقِّ مُنْكِراً، وَفِي الْجَهَالَةِ مُتَحَيِّراً، وَفِي اللَّجَاجَةِ مُتَجَرِّئاً، وَعَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مُسْتَكْبِراً.

(▼)يَابُنَيَّ؛ إِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَابَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا؛ وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ إِلى جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ(١)**، وَلاَتَقُلْ مَا لاَتَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، بَلْ وَلاَ تَقُلْ كُلَّ مَا عَلِمْتَ مِمَّا لاَتُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ،** [وَ](▼)**لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لاَ يَكُونُ**(★)**، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ**(٢).

(▼) إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَ إِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا - وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِئِ - ، وَحَسِّنْ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ خُلُقَكَ حَتَّى إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ حَنُّوا إِلَيْكَ، وَ إِذَا مِتَّ بَكَوْا عَلَيْكَ وَقَالُوا: إِنَّا للهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَ لاَ تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يُقَالُ عِنْدَ مَوْتِهِمْ : أَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ [فَإِنَّ](▼)**أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإِخْوَانِ**(٣)**، وَ أَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ**

(★)-رَأْيِهِ. (★)-لَمْ يَكُنْ. (★)-رِزْقُكَ.

(▲) من: يَا بُنَيَّ إلى: أَنْ يُقَالَ لَكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: لاَ تَسْأَلْ إلى: شُغُلٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٤.

(▲) من: اذا حُيِّيتَ إلى" لِلْبَادِئِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢.

(▲) من: أَعْجَزُ إلى: بِهِ مِنْهُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢.

(١) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك، ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم.

(٢) اي لا تتمنّ من الأمور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك.

(٣) أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان الخ: يجب أن يُراعى في اتخاذ الإخوان إتفاق المطلب، وهو مطلب الأخوّة واتفاق الأخلاق. فإن البخيل يرى بذل السخيّ إسرافاً، والسّخيّ يرى إمساك البخيل لؤماً، والشجاع يرى جُبن الجبان ضعفاً، والجبان يرى شجاعة الشجاع تهوّراً. فيجب في اتخاذ الإخوان والأصدقاء اتفاق الأخلاق حتى تكون الصداقة دائمة لا تُزيلها الأمور العارضة.

بِهِ مِنْهُمْ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ الْعَقْلِ بَعْدَ الإيمَانِ بِاللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَ لاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُعَاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لاَ بُدَّ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ حَتّى يَجْعَلَ اللهُ إِلَى الْخَلاَصِ مِنْهُ سَبِيلاً؛ فَإِنّي وَجَدْتُ جَمِيعَ مَا يَتَعَايَشُ بِهِ النَّاسُ وَبِهِ يَتَعَاشَرُونَ مِلْءَ مِكْيَالٍ؛ ثُلُثَاهُ اسْتِحْسَانٌ، وَثُلُثُهُ تَغَافُلٌ.

وَمَا خَلَقَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – شَيْئاً أَحْسَنَ مِنَ الْكَلاَمِ، وَ لاَ أَقْبَحَ مِنْهُ؛ فَبِالْكَلاَمِ ابْيَضَّتِ الْوُجُوهُ، وَبِالْكَلاَمِ اسْوَدَّتِ الْوُجُوهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ(▼) **الْكَلاَمَ في وَثَاقِكَ[١] مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ في وَثَاقِهِ،** [وَ](▼) **إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلاَمُ[٢]؛ فَاخْزُنْ[٣] لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ** (★)، فَإِنَّ (▼) **اللِّسَانَ سَبُعٌ**(★)، **فَإِنْ خُلِّيَ عَنْهُ**(★) **عَقَرَ**[٤]، وَالْغَضَبُ شَرٌّ إِنْ أَطَعْتَهُ دَمَّرَ.(▼)**لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.**

دَعِ الْكَلاَمَ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ وَ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً، وَرُبَّ لَفْظَةٍ أَتَتْ عَلَى مُهْجَةٍ. مَنْ سَيَّبَ عِذَارَهُ قَادَهُ إِلَى كُلِّ كَرِيهَةٍ وَفَضِيحَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ دَهْرِهِ إِلاَّ عَلَى مَقْتٍ مِنَ اللهِ وَذَمٍّ مِنَ النَّاسِ.

(▼) **وَ اعْلَمْ أَنَّ الإِعْجَابَ[٥] ضِدُّ الصَّوَابِ، وَ آفَةُ الأَلْبَابِ، [وَ] يَمْنَعُ الإِزْدِيَادَ[٦]؛ فَاسْعَ في كَدْحِكَ[٧]، وَلاَتَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ[٨]، وَإِذَاأَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَاتَكُونُ لِرَبِّكَ.**(▼) **لاَتَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ،** وَلاَ تَسْتَكْثِرَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ نَوَالِكَ فَإِنَّكَ أَكْثَرُ مِنْهُ.

(★)–كَلْبٌ عَقُورٌ. (★)–أَنْتَ خَلَّيْتَهُ.

(▲) من: اَلْكَلاَمُ إلى: وَوَرِقَكَ. ومن: فَرُبَّ كَلِمَةٍ إلى: نِقْمَةً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨١.

(▲) اذا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلاَمُ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٧١.

(▲) من: اَللِّسَانُ إلى: عَقَرَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠.

(▲) من: لِسَانُ إلى: لِسَانِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠.

(▲) من: وَاعْلَمْ إلى: لِرَبِّكَ ورد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٣١. والإِعْجَابُ يَمْنَعُ الإِزْدِيَادَ ورد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٦٧.

(▲) من: لاَتَسْتَحِ إلى: أَقَلُّ مِنْهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧.

(١) الوثاق – كسحاب –: مَا يُشدّ به ويُربط أي أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له، فإمّا نفعك أو ضرّك.

(٢) لأن العاقل لايتكلم بما لايعنيه فيقلّ كلامه.

(٣) خَزَنَ – كنصر –: حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه. والوَرِق (بفتح فكسر): الفضة.

(٤) عقر: عضّ، ومنه الكلب العقور.

(٥) الإعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً، وهو خُلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه، ومن أشدّ الآفات ضرراً لقلبه وعقله.

(٦) الإعجاب يمنع الإزدياد: من أعجب بنفسه وثق بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال فلا يزيد بل ينقص.

(٧) الكدح: أشدّ السعي.

(٨) لاتحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل أنفق فيما يجلب رضاء الله عنك.

يَا بُنَيَّ؛ (▼)الأمْرُ قَرِيبٌ، [وَ](▼)الرَّحِيلُ وَشِيكٌ (١)، وَالإصْطِحَابُ قَلِيلٌ (٢)، [فَـ](▼)لاَ تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لأحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ -سُبْحَانَهُ- فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ -سُبْحَانَهُ- فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ؛ وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

[وَ](▼)إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلاً (★) فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الأوَّلُ بِهِ النَّارَ.

(▼) وَاعْلَمْ - يَا بُنَيَّ - أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ(٣)، وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ؛ وَ أَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الإرْتِيَادِ(٤)، وَ قَدْرِ بَلاَغِكَ (★) مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ؛ فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ فِي حَشْرِكَ وَ نَشْرِكَ ، فَبِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ(٥)(★) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ (★) زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُوافِيكَ بِهِ غَداً فِي مَعَادِكَ حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ.

وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ(★)فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ . وَ إِيَّاكَ أَنْ تَثِقَ لِتَحْمِيلِ زَادِكَ بِمَنْ لاَ وَرَعَ لَهُ وَلاَ أَمَانَةَ، فَيَكُونُ مَثَلُكَ مَثَلِ ظَمْآنٍ رَأَى سَرَاباً ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ﴾(٦)، فَتَبْقَى فِي الْقِيَامَةِ مُنْقَطِعاً بِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً(٧)، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ أَمْراً مِنَ الْمُسْرِعِ ؛ وَ أَنَّ مَهْبِطَهَا بِكَ (★) - لاَ مَحَالَةَ - ؛ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ

(★)-فَوَرِثَهُ رَجُلٌ. (★)-قَدْرِ بَلاَغِكَ. (★)-الْحَاجَةِ. (★)-عَنْكَ. (★)-لِيَحْصُلَ قَضَاؤُهُ. (★)-مَهْبِطَكَ بِهَا.

(▲) من: الأمْرُ إلى: قَلِيلٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٨.

(▲) الرَّحِيلُ وَشِيكٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧.

(▲) من: يَا بُنَيَّ لاَ تُخَلِّفَنَّ إلى: عَلَى نَفْسِكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٦.

(▲) من: إنَّ أَعْظَمَ إلى: بِهِ النَّارَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٩.

(▲) من: وَاعْلَمْ أنَّ إلى: عُسْرَتِكَ. ومن: وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً إلى: وَلاَ تَبْقَى لَهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) وشيك: قريب، أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب.

(٢) أمر الآخرة قريب، والإصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل.

(٣) هو طريق السعادة الأبدية.

(٤) الإرتياد: الطلب. وحسنه: إتيانه من وجهه. والبلاغ (بالفتح): الكفاية.

(٥) الفاقة: الفقر. وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الإسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة، فكأنّهم حملوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدّونه إليك وقت الحاجة. وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحثّ على الصدقة.

(٦) النور / ٣٩.

(٧) كؤوداً: صعبة المرتقى. والمخفّ (بضم فكسر): الذي خفف حمله، والمثقل بعكسه، وهو من أثقل ظهره بالأوزار.

نُزُولِكَ(١)، وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ (٢)، وَلاَ إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ (٣).

وَ اعْلَمْ أَنَّ الَّذي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، [وَ] مَلَكُوتُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَـهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَهُوَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ. وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ تَرْجُمَاناً(★)، وَ لَمْ يُلْجِئْكَ إِلى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَ لَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَ لَمْ يُعَيِّرْكَ بِالإِنَابَةِ(٤)، وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ (★) الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ في قَبُولِ الإِنَابَةِ (★)، وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ(٥) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَ تَوْبَتَكَ التَّوَرُّعَ مِنَ الذَّنْبِ، وَ حَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَ حَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ - مَتى شِئْتَ - سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ (٦) عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ(٧) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ(★) ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ(٨)، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلى أُمُورِكَ، وَ نَاجَيْتَهُ بِمَا تَسْتَخْفي بِهِ مِنَ الْخَلْقِ مِنْ سِرِّكَ، وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ في يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَ اسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ (٩) رَحْمَتِهِ؛ فَأَلْحِحْ وَ لاَ يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلى قَدْرِ الْمَسْأَلَةِ (★)، وَ رُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةُ (١١)، لِيَكُونَ ذلِكَ أَعْظَمَ لأَجْرِ السَّائِلِ،

(★)-مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ. (★)-تَعَرَّضْتَ لِلْفَضِيحَةِ. (★)-التَّوْبَةِ. (★)-أَنْبَأْتَهُ عَنْ. (★)-النِّيَّةِ(١٠).

(١) إرتده: إبعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثّقة به على جودة المنزل.

(٢) المستعتب: مصدرميمي من استعتب، والاستعتاب:الإسترضاء، والمراد أن الله لايُسترضى بعد إغضابه إلاّ باستئناف العمل.

(٣) المُنصرَف: مصدر ميمي من إنصرف. والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد إغضابه باستئناف العمل.

(٤) الإنابة: الرجوع إلى الله، يعيّر الراجع إليه برجوعه.

(٥) نزوعك: رجوعك. وإنما يكون الإقلاع عن السيئة، إذا أُخلّ بها لكونها سيئة قبيحة. فأما إذا تركها لا لرضى الله فلا تكون حسنة.

(٦) المناجاة: المكالمة سراً. والله يعلم السرّ كما يعلم العلن.

(٧) افضيت: القيت. وأبثثته: كاشفته. وذات النفس: حالتها.

(٨) استكشفت كروبك: طلبت كشف غمومك.

(٩) شآبيب - جمع شؤبوب (بالضم)-: وهو الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر.

(١٠) العطيّة على قدر النية... يعني إذا سأل العبد ربّه ما فيه صلاح أُجيب إليه إما عاجلاً أو آجلاً، إذا كان تعجيله أو تأجيله صلاحاً. وإن كان مطلوبه خالياً من الصلاح والفساد فهو موكول إلى الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه. وإن كان مطلوبه فساداً إن إجابة الله دعاءه هي منعه عن نيل مُراده. هذا إذا أراد السائل الصلاح؛ فأما إذا قصد بدعائه إدراك اللذة أو كشف المضرة ولم يشرط صلاحاً في ما نواه، فهو كمن لم يدعُ الله أصلاً في حق المطلوب، بل هو شر من الدّاعي، لأن دعاءه على غير هذا الوجه معصية، فحقيق به أن لا ينال لما سأل شيئاً. والقنوط: اليأس.

(١١) ربما أخّرت...إن الله تعالى قد وعد إجابة أدعية المؤمنين، وجعل بعض الدعاء سبباً لقضاء بعض الحوائج، ولم يجعل جميع =

وَ أَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ، وَ رُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلاَ تُؤْتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَاهُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْطَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاَكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ؛ فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ مِنَ اللهِ-تَعَالَى- فِيمَا يَعْنِيكَ مِمَّا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لاَ يَبْقَى لَكَ وَلاَ تَبْقَى لَهُ.

[وَ](▼)إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ -سُبْحَانَهُ- حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللهَ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ(١)فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الأُخْرَى. [وَ](▼) مَا كَانَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَ لاَ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الإِجَابَةِ(٢)، وَ لاَ لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

(▼)وَاعْلَمْ - يَابُنَيَّ - أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لاَ لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لاَ لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لاَ لِلْحَيَاةِ؛ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ(٣)، وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لاَيَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلاَ يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلاَ بُدَّ أَنَّهُ يَوْماً مُدْرِكُهُ؛ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ أَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ فِيهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ؛ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَ تُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ أَمَامَكَ حَيْثُ تَرَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ (٤)، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلاَ يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ (٥)، وَلاَ يَأْخُذَكَ عَلَى غِرَّتِكَ؛ وَ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ الأَلِيمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُزَهِّدُكَ فِي الدُّنْيَا وَيُصَغِّرُهَا عِنْدَكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلاَدِ(٦) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ -جَلَّ

(▲) من: اذَا كَانَتْ إلى: الأُخْرَى ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦١.

(▲) من: مَا كَانَ إلى: الْمَغْفِرَةِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٥.

(▲) من: وَاعْلَمْ إلى: يَلْحَقُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

= الأدعية أسباباً لقضاء جميع الحوائج. فإن اقتضت الحكمة ان تكون الإجابة تتلو الدعاء كان كذلك، وإن تأخرت الإجابة فلمصلحة. ولم يكن ذلك من قبيل خلف الوعد، فإن الله تعالى يجيب إمّا في الحال أو في الإستقبال، أو يؤتيه خيراً ممّا سأل، أو في العُقبى. ومع ذلك فالدعاء عبادة، وجزاء العبادات يكون في العُقبى، والمكافآت تكون في الدنيا.

(١) الحاجتان: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاجتك، والأولى مقبولة مجابة قطعاً.

(٢) أي أنّ الدعاء، والإجابة، والإستغفار. والمغفرة، إذا صدقت النيات، وطابق الرجاء العمل، وإلاّ فليست من جانب الله في شيء، إلاّ أن تخرق سعة فضله سوابق سنته

(٣) قُلْعةٌ (بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح): يقال منزل قلعة أي لا يملك لنازله، أو لا يدري متى ينتقل عنه. والبُلغة: الكفاية وما يُتبلّغ به من العيش، أي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة.

(٤) الحذر (بالكسر): الإحتراز والإحتراس. والأزر (بالفتح): القوة.

(٥) بهر – كمنع –: غلب، أي يغلبك على أمرك.

(٦) إخلاد أهل الدنيا: سكونهم إليها. والتكالب: التوائب.

جَلاَلُهُ - عَنْهَا، وَ نَعَتْ[١](★)هِيَ لَكَ نَفْسَهَا، وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا؛ فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلاَبٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ[٢]، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضِهَا(★)، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَ يَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، وَكَثِيرُهَا قَلِيلَهَا؛ نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ[٣]، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ[٤]أَهْلَهَا عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ[٥]، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلاَ مُسِيمٌ يُسِيمُهَا [٦]. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنْهَجِ الصَّوَابِ وَ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَ غَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا. رُوَيْداً حَتَّى يُسْفِرَ[٧]الظَّلاَمُ، كَأَنْ - وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ[٨]، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ.

وَاعْلَمْ -يَا بُنَيَّ-؛ أَنَّ(▼)مَثَلَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلِ، [وَ](▼)أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

(▼)وَ اعْلَمْ - يَا بُنَيَّ - ؛ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَ إِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَ إِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً[٩]؛ [وَ](▼)إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ[١٠]، وَ الْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى؟.

أَيْ بُنَيَّ؛ أَبَى اللهُ إِلاَّ خَرَابَ الدُّنْيَاوَعِمَارَةَ الآخِرَةِ؛ فَإِنْ تَزْهَدْ فِيمَا زَهَّدَكَ اللهُ فِيهِ، وَتَعْزِفْ نَفْسَكَ عَنْهَا، فَهِيَ أَهْلُ ذَلِكَ. وَ إِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيحَتِي إِيَّاكَ فِيهَا فَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ

(★)-وَنَعَتَتْ. (★)-بَعْضٍ. (★)-الْجَاهِلَ.

(▲) من: مَثَلُ إلى: الْعَاقِلُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٩.

(▲) من: أَهْلُ إلى: نِيَامٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤.

(▲) من: وَاعْلَمْ إلى: وَادِعاً. ومن: وَاعْلَمْ يَقِيناً إلى: حُرّاً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: اذَا كُنْتَ إلى: الْمُلْتَقَى ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩.

(١) نعاه: أخبر بموته. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها.

(٢) ضارية: مولعة بالإفتراس. يهرّ (بكسر الهاء وضمها): أي يمقت ويكره بعضها بعضاً. أو يعوي وينبح، وأصلها هرير الكلب، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد. فقد شبّه الإمام عليه السلام أهل الدنيا بالكلاب العاوية.

(٣) عقل البعير (بالتشديد): شدّ وظيفه إلى ذراعه. والنعم (بالتحريك): الإبل، أي إبل منعها عن الشرّ عقالها وهم الضعفاء، وأخرى مهملة تأتي من السوء ما تشاء وهم الأقوياء.

(٤) أضلّت: أضاعت عقولها وركبت مجهولها: أي طريقها المجهول لها.

(٥) السّروح (بالضم): جمع سَرْح (بفتح فسكون): وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها. والعاهة: الآفة، اي انّهم يسرحون لرعي الآفات وادي المتاعب. والوعث: المكان الرخو السها الدهس فيه تغيب فيه الأقدام ويصعب السير فيه.

(٦) مُسيم: من أسام الدابة يُسيمها، سرحها إلى المرعى.

(٧) يسفر: أي يكشف ظلام الجهل عمّا خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية.

(٨) الأظعان - جمع ظعينة -: وهو الهودج تركب فيه المرأة، عبّر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة كأن حالهم أن وردوا على غاية سيرهم.

(٩) الوادع: الساكن المستريح.

(١٠) كنت في إدبار: أي تركت الموت خلفك وتوجهت إليه ليلحق بك. والموت في إقبال: أي يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وانت مدبر إليه تقرب عليه المسافة.

تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَإِنَّكَ في سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ؛ فَخَفِّضْ (١) في الطَّلَبِ، وَ أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلى حَرَبٍ(٢)، فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلاَ كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ ؛ وَ أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ(٣) وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ(٤)، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ دِينِكَ وَعِرْضِكَ وَ نَفْسِكَ عِوَضاً وَ إِنْ جَلَّ.

وَلاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - حُرّاً. وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لاَ غِنى يَعْدِلُ الْجَنَّةَ، وَ لاَ فَقْرَ يَعْدِلُ النَّارَ. (▼)وَمَا خَيْرُ بِخَيْرٍ لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِشَرٍّ (٥)، وَيُسْرٍ لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِعُسْرٍ (٦).

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ(٧) بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ؛ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَيَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُونِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَمِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالى- أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ. فَإِنْ نَظَرْتَ - وَ لِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلى- فِيمَا تَطْلُبُ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنَ السَّفَلَةِ، لَعَرَفْتَ أَنَّ لَكَ فِي يَسِيرِ مَاتَطْلُبُ مِنَ الْمُلُوكِ افْتِخَاراً، وَ أَنَّ عَلَيْكَ فِي كَثِيرِ مَا تُصِيبُ مِنَ الدُّنَاةِ عَاراً.

فَاقْتَصِدْ فِي أَمْرِكَ تَحْمَدْ مَغَبَّةَ عِلْمِكَ أَنَّكَ لَسْتَ بَائِعاً شَيْئاً مِنْ دِينِكَ وَعِرْضِكَ بِثَمَنٍ.

وَ الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ نَصِيبُهُ مِنَ اللهِ، وَ الْمَحْرُوبُ مَنْ حُرِبَ دِينُهُ، وَ الْمَسْلُوبُ مَنْ سُلِبَ يَقِينُهُ؛ فَـ(▼)خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَ تَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ(٨). (▼)إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ(٩)، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ، وَرُبَّمَا شَرِقَ (١٠) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ. وَكُلَّمَا عَظُمَ

(▲) من: وَمَا خَيْرٌ إلى: كُلٌّ مِنْهُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: خُذْ مِنَ إلى: الطَّلَبِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٣.

(▲) من: إِنَّ الطَّمَعَ إلى: لاَيَأْتيه ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٥.

(١) خفّض: أمر من خفّض (بالتشديد)، أي أرفق. وأجمل في كسبه: أي سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق.

(٢) الحرب (بالتحريك): سلب المال.

(٣) الدّنيّة: الشيء الحقير المُبتذَل.

(٤) الرّغائب - جمع رغبة -: وهي ما يرغب في اقتنائه من مال وغيره، أي إنّ رغائب المال إنّما تطلب لصون النفس عن الإبتذال، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيّع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثاً ولا عوض لما ضيّع.

(٥) يريد أي خير في شيء سمّاه الناس خيراً وهو ممّا لا يناله الإنسان إلاّ بالشرّ، فإن كان طريقه شرّاً فكيف يكون هو خيراً ؟.

(٦) إنّ العسر وضيق العيش الذي يخشاه الإنسان هو ما يضطرّه لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحاشى الوقوع فيه فإن جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر: أي السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه، فما الفائدة في يسره وهو لا يحميه من النقيصة.

(٧) توجف: تسرع. والمطايا - جمع مطيّة -: وهي ما يُركب ويُمتطى من الدّوابّ ونحوها. والمناهل: ما ترده الإبل ونحوها للشرب. والهلكة: الهلاك والموت.

(٨) أي فإن رغبت في طلب ما تولى وذهب عنك منها، فليكن طلبك جميلاً واقفاً بك عند الحق.

(٩) مَوْرِد غير مُصدر: أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه.

(١٠) شرق - كتعب -: أي غصّ، تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فربما يشرق بالماء عند الشرب قبل أن يرتوي به، وربما هلك الطامع في الطلب قبل الإنتفاع بالمطلوب.

قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. وَ الأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَ الْحَظُّ يَأْتي مَنْ لاَ يَأْتيه.

(▼)**يَا بُنَيَّ، إِحْفَظْ عَنّي أَرْبَعاً، وَأَرْبَعاً، لاَيَضُرُّكَ مَاعَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ (١)، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.**

يَا بُنَيَّ، (▼)لاَ تَصْحَبِ الْمَائِقَ(٢)(★)فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ لَوْ أَنَّكَ تَكُونُ مِثْلَهُ، وَيُزَيِّنُ لَكَ أَسْوَءَ خِصَالِه ؛ وَمَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِكَ وَمَدْخَلُهُ عَلَيْكَ شَيْنٌ وَعَارٌ. وَ **إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يَجْهَدُ** لَكَ نَفْسَهُ وَلاَ يَنْفَعُكَ؛ وَ لَرُبَّمَا **يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ**؛ فَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ، وَ بُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ، وَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ.

(▼)**وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخيلِ، فَإِنَّهُ يُقْعِدُ عَنْكَ أَحْوَجَ (٣) مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.**

وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى اللَّئيمِ، فَإِنَّهُ يَخْذُلُ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ.

وَ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبيعُكَ بِالتَّافِهِ(٤) الْمُحْتَقَرِ.

وَ إِيَّاكَ ومُصَاحَبَةَ الأَشْرَارِ، فَإِنَّهُمْ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ بِالسَّلاَمَةِ مِنْهُمْ.

وَ إِيَّاكَ وَمُعَاشَرَةَ مُتَتَبِّعي عُيُوبِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مُصَاحِبُهُمْ مِنْهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ(٥)لاَ يَنْفَعُكَ مَعَهُ عَيْشٌ : **يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَريبَ**؛ يَنْقُلُ حَديثَكَ وَيَنْقُلُ الْحَديثَ إِلَيْكَ، حَتّى إِنَّهُ لَيُحَدِّثُ بِالصِّدْقِ وَلاَ يُصَدَّقُ.

وَإِيَّاكَ وَمُقَارَبَةَ(★)مَنْ رَهِبْتَهُ عَلَى دينِكَ وَعِرْضِكَ. وَبَاعِدِ السُّلْطَانَ، وَلاَتَأْمَنْ خُدَعَ(★) الشَّيْطَانِ، وَ تَقُولُ : مَتَى أَرَى مَا أُنْكِرُ نَزَعْتُ. فَإِنَّهُ هكَذَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَ قَدْ أَيْقَنُوا بِالْمَعَادِ، فَلَوْ سُمْتَ بَعْضَهُمْ بَيْعَ آخِرَتِهِ لَمْ يَطِبْ بِذلِكَ نَفْساً، ثُمَّ قَدْ يَتَحَيَّلُهُ (★) الشَّيْطَانُ بِخُدَعِهِ وَ مَكْرِهِ، حَتّى يُوَرِّطَهُ في هَلَكَةٍ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسيرٍ حَقيرٍ، وَ يَنْقُلَهُ مِنْ شَرٍّ إِلى شَرٍّ حَتّى يُؤْيِسَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَيُدْخِلَهُ فِي الْقُنُوطِ، فَيَجِدُ الْوَجْهَ (★) إِلى مَا خَالَفَ الإِسْلاَمَ وَ أَحْكَامَهُ.

(★)-مُقَارَنَةَ. (★)-بَاعِدِ السُّلْطَانَ لتَأْمَنَ خُدَعَ. (★)-يَتَخَبَّلُهُ. (★)-الرَّاحَةَ.

(▲) من: يَا بُنَيَّ إلى: يَا بُنَيَّ. ومَن: وَ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ إلى: فَيَضُرُّكَ. ومن: وَإِيَّاكَ إلى: تَكُونُ إِلَيْهِ. ومن: وَإِيَّاكَ إلى: بِالتَّافِهِ. ومن: وَإِيَّاكَ إلى: الْقَريبَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨.

(▲) من: لاَتَصْحَبْ إلى: تَكُونَ مِثْلَهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٣.

(١) العُجْب (بضم فسكون): ومن أُعجب بنفسه مقته الناس، فلا يوجد له أنيس، فهو في وحشة دائماً.

(٢) المائق: الأحمق.

(٣) «أحوج» حال من الكاف في عنك.

(٤) التافه: القليل.

(٥) السراب: ما يراه السائر الظمآن في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ إِلاّ حُبَّ الدُّنْيَا وَ قُرْبَ السُّلْطَانِ، فَخَالَفَتْكَ إِلى مَا نَهَيْتُكَ عَنْهُ مِمَّا فيه رُشْدُكَ، فَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، فَإِنَّهُ لاَثِقَةَ(★) لِلْمُلُوكِ عِنْدَ الْغَضَبِ. فَلاَتَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِهِمْ، وَلاَتَنْطِقْ بِأَسْرَارِهِمْ، وَلاَ تَدْخُلْ فيمَا بَيْنَهُمْ.

يَابُنَيَّ؛ (▼) **لاَ مَالَ أَعْوَدُ**[1] **مِنَ الْعَقْلِ**، وَلاَفَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلاَوَحْدَةَ أَوْحَشُ(★) مِنَ الْعُجْبِ، وَ لاَ وَاعِظَ أَبْلَغُ مِنَ النُّصْحِ، **وَ لاَ عَقْلَ كَالتَّدْبيرِ، وَ لاَ كَرَمَ كَالتَّقْوىٰ، وَ لاَ قَرينَ (★) كَحُسْنِ الْخُلْقِ، وَلاَ ميرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلاَقَائِدَ كَالتَّوْفيقِ، وَلاَتِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلاَرِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلاَ وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ**(★)، **وَلاَ زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلاَ عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ** (★)، **وَلاَ عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلاَ إيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلاَ حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلاَ شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلاَ عِزَّ كَالْحِلْمِ،** وَلاَ حِلْمَ كَالصَّبْرِ وَالصَّمْتِ، **وَلاَ مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ.** [وَ](▼) أَوْضَعُ الْعِلْمِ[2] **مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالأَرْكَانِ.**

يَابُنَيَّ؛ أَلْعَقْلُ خَليلُ الْمَرْءِ، وَالْعِلْمُ وَزيرُهُ، وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ، وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ؛ وَفِي الصَّمْتِ السَّلاَمَةُ مِنَ النَّدَامَةِ. (▼) **وَتَلاَفيكَ** [3] **مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ فَائِدَةَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَ حِفْظُ مَا في يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا في يَدَي غَيْرِكَ** [4]، وَلاَ تُحَدِّثْ إِلاّ عَنْ ثِقَةٍ فَتَكُونَ كَذّاباً، وَالْكَذِبُ ذُلٌّ.

(▼) **كُنْ سَمِحاً وَلاَتَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً**[5]**، وَلاَتَكُنْ مُقَتِّراً**، وَحُسْنُ التَّدْبيرِ مَعَ الْكَفَافِ أَكْفىٰ

(★)-أَشَدُّ. (★)-بَقِيَّةَ. (★)-حَسَبَ. (★)-كَالْكَفِّ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ.

(★)-كَالتَّفَكُّرِ في صَنْعَةِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ -.

(▲) من: لاَمَالَ إلى: الْمُشَاوَرَةِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣.

(▲) من: أَوْضَعُ إلى: الأَرْكَانِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٢.

(▲) من: وَتَلاَفيكَ إلى: يَدَيْ غَيْرِكَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: كُنْ سَمِحاً إلى: مُقَتِّراً ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣.

(١) أعوَد : أنفع.

(٢) أوضع العلم : أي أدناه ما وقف على اللسان، ولم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال. وأركان البدن : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ.

(٣) التلافي: التدارك لإصلاح ما فسد أو كاد. وما فرط: أي قصّر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر. وإدراك ما فات: هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أي سبق إلى غير صواب، وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصّر السكوت فسهل تداركه، وإنّما يحفظ الماء في القربة مثلاً بشدّ وكائها: أي رباطها، وإن لم يشدّ الوكاء صبّ ما في الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان.

(٤) إرشادٌ للإقتصاد في المال.

(٥) المقدّر: المقتصد كأنّه يقدّر كل شيء بقيمته فينفق على قدره. والمُقتر: المضيق في النفقة كأنّه لايعطي إلاّ القتر أي الرمقة من العيش.

لَكَ مِنَ الْكَثيرِمَعَ الإِسْرَافِ، [وَ (▼)فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلى غَيْرِأَهْلِهَا،(▼)وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌمِنَ الطَّلَبِ (★)إِلَى النَّاسِ، وَمُدَاوَمَةُ الْوَحْدَةِ أَسْلَمُ مِنْ خِلْطَةِ النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ(★)خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ؛ وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ[١]، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ[٢]. مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[٣]، وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ؛ وَ مِنْ خَيْرِ حَظِّ الْمَرْءِ الْقَرِينُ الصَّالِحُ، فَقَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مَعَهُمْ، وَ بَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ وَمَنْ يَصُدُّكَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ – عَزَّ وَ جَلَّ – وَ ذِكْرِ الْمَوْتِ بِالأَبَاطِيلِ الْمُزَخْرَفَةِ وَالأَرَاجِيفِ الْمُلَفَّقَةِ، تَبِنْ عَنْهُمْ.(▼)إِحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ، وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مَا يَغْلِبُكَ. (▼)لاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ (★) سُوءاً وَ أَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً (★). لاَ يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لاَ يَدَعُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ خَلِيلٍ صُلْحاً، وَ عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَأَكْثِرْ إِكْتِسَابَهُمْ، فَإِنَّهُمْ عُدَّةٌ عِنْدَ الرَّجَاءِ، وَجُنَّةٌ عِنْدَ الْبَلاَءِ ، وَشَاوِرْ في حَدِيثِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ، وَ أَحْبِبِ الإِخْوَانَ عَلى قَدْرِ التَّقْوى.

(▼)إِذَا هِبْتَ أَمْراً[٤] فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ(★)تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ(★)، [وَ](▼)لاَ تَدْعُوَنَّ أَحَداً إِلى مُبَارَزَةٍ[٥]، وَ إِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَالْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ، [وَ](▼)مَنْ أَحَدَّ[٦] سِنَانَ الْغَضَبِ للهِ – سُبْحَانَهُ – قَوِيَ عَلى قَتْلِ أَشِدَّاءِ (★) الْبَاطِلِ.

بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ، وَ بِئْسَ الْقُوتُ أَكْلُ مَالِ الأَيْتَامِ ، وَ بِئْسَتِ الْقِلاَدَةُ قِلاَدَةُ الآثَامِ ، وَ ظُلْمُ

(★)–التَّضَرُّعِ. (★)–الْعِفَّةُ مَعَ الْحِرْفَةِ. (★)–أَخِيكَ. (★)–شَرّ.

(★)–مَحْمَلاً. (★)–أَشَدُّ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ/ وُقُوعَكَ فِيهِ أَهْوَنُ مِنْ تَوَقِّيهِ. (★)–أَشَدّ.

(▲) من: فَوْتُ إلى: غَيْرِ أَهْلِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦.

(▲) من:مَرَارَةُ إلى:الطَّلَبِ مِنَ النَّاسِ، ومن: وَالْحِرْفَةُ إلى: أَبْصَرَ، ومن: قَارِنْ إلى: تَبِنْ عَنْهُمْ، من: بِئْسَ إلى: أَفْحَشُ الظُّلْمِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: احْصُدْ إلى: صَدْرِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٨.

(▲) من: لاَتَظُنَّنَّ إلى: مُحْتَمَلاً ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٠.

(▲) من: اذَا هِبْتَ إلى: تَخَافُ مِنْهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥.

(▲) من: لاَتَدْعُوَنَّ إلى: مَصْرُوعٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٣.

(▲) من: مَنْ أَحَدَّ إلى: الْبَاطِلِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٤.

(١) أحفظ لسرّه: أشدّ صوناً له وحرصاً على عدم البوح به. فالأولى عدم إباحته لشخص آخر وإلاّ فشا.

(٢) قد يسعى الإنسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده.

(٣) أهجر إهجاراً وهجراً (بالضم): هذى يهذي في كلامه. وكثير الكلام لا يخلو من الإهجار. وأصله من الهَجر وهو الترك، لترك العقلاء إياه.

(٤) هِبْتَ أمراً إلخ: أي إذا تخوّفت من أمر فادخل فيه، فإن شدّة توقّيه: أي ألم الخوف منه، أشدّ من مصيبة الوقوع فيه.

(٥) المبارزة: بروز كل للآخر ليقتتلا، ومصروع: مغلوب مطروح.

(٦) أحدّ (بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال): أي شحذ. والسنان: نصل الرمح، أي من اشتدّ غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وإن كانوا أشدّاء.

الضَّعيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، وَ ظُلْمُ الْمُسْتَسْلِمِ أَعْظَمُ الْجُرْمِ، [وَ](▼) لِلظَّالِمِ الْبَادِئِ غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ (١)، وَ لِلْمُسْتَحْلي لَذَّةَ الدُّنْيَا غُصَّةٌ، وَ لِلأَخِلاَّءِ نَدَامَةٌ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ، وَ الْفَاحِشَةُ كَاسْمِهَا، وَ التَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ يَعْصِمُ الْقَلْبَ، وَ (▼) إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً (٢).

(▼) إِمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ (٣)، وَ رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءاً، وَالدَّاءُ دَوَاءاً؛ وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ (٤)؛ وَإِيَّاكَ وَالإِتِّكَالَ(★) عَلَى الْمُنَى(٥)، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى، وَتَثْبِيطٌ عَنْ خَيْرِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا.

(▼) اَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ(٦)، فَإِنْ أَجَابَهُ وَ إِلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ، [وَ](▼) اَلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. أَفْضَلُ رِدَاءٍ تَرْدَى بِهِ الْحِلْمُ، وَ (▼) إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

وَ إِيَّاكَ وَ الْعُجْبَ وَ سُوءَ الْخُلْقِ وَ قِلَّةَ الصَّبْرِ، فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَقِيمُ لَكَ عَلَى هٰذِهِ الْخِصَالِ الثَّلاَثِ صَاحِبٌ؛ وَلاَ يَزَالُ لَكَ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ مُجَانِبٌ. وَ أَلْزِمْ نَفْسَكَ التَّوَدُّدَ، وَ صَبِّرْ عَلَى مَؤُونَاتِ النَّاسِ نَفْسَكَ. إِسْتَشِرْ أَعْدَاءَكَ تَعْرِفُ مِنْ رَأْيِهِمْ مِقْدَارَ عَدَاوَتِهِمْ، وَمَوَاضِعَ مَقَاصِدِهِمْ؛ وَابْذُلْ لأَخِيكَ دَمَكَ وَ مَالَكَ، وَ لِصَدِيقِكَ نُصْحَكَ، وَ لِمَعَارِفِكَ مَعُونَتَكَ، وَ لِلْعَامَّةِ (★) بِشْرَكَ وَ مَحَبَّتَكَ، وَ لِعَدُوِّكَ عَدْلَكَ وَإِنْصَافَكَ، وَاضْنُنْ بِدِينِكَ وَعِرْضِكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، فَإِنَّهُ أَسْلَمُ لِدِينِكَ وَدُنْيَاكَ.

ذَكِّ قَلْبَكَ بِالأَدَبِ كَمَا تُذْكِي النَّارَ بِالْحَطَبِ، فَنِعْمَ الْعَوْنُ الأَدَبُ لِلْخِبْرَةِ، وَ التَّجَارِبُ لِذِي اللُّبِّ،

(★)- إِتِّكَالَكَ. (★)- لِكَافَّةِ النَّاسِ.

(▲) من: للظّالم إلى: عَضَّةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦.

(▲) من: اذَا كَانَ إلى: رِفْقاً. ومن: رُبَّمَا كَانَ إلى: النَّوْكَى ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧.

(▲) من: اَلْعِلْمُ إلى: ارْتَحَلَ عَنْهُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٦.

(▲) من: اَلْحِلْمُ إلى: بِعَقْلِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٤.

(▲) من: إنْ لَمْ تَكُنْ إلى: أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٧.

(١) بكفّه عضّة: أي يعضّ الظالم على يده ندماً يوم القيامة.

(٢) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق، وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلاً. والخرق (بالضم): العنف.

(٣) إمش بدائك: أي ما دام الداء سهل الإحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل، فإن أعياك فاسترح له.

(٤) المستنصَح - إسم مفعول -: المطلوب منه النصح، فيلزم التفكّر والتروّي في جميع الأحوال لئلا يروّج غش أو تنبذ نصيحة.

(٥) المنى - جمع منية (بضم فسكون)-: ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه، وهي بضائع النوكى - جمع أنوك -: وهو الأحمق وزناً ومعنىً، لأنّ المتّجر بها يموت ولا يصل إلى شيء، فإن تمنّيت فاعمل لأمنيتك.

(٦) العلم يهتف بالعمل: أي العلم يطلب العمل ويناديه، فإن وافق العمل العلم وإلاّ ذهب العلم، فحافظ العلم العمل.

(▼)وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ (١)، وَلاَ تَكُنْ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ وَغُثَاءِ السَّيْلِ.

نِعْمَ الْمُؤَازَرَةُ الْمُشَاوَرَةُ، وَبِئْسَ الإِسْتِعْدَادُ الإِسْتِبْدَادُ. لاَ تَسْتَبِدَّ بِرَأْيِكَ فَـ(▼)مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَ لاَ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ هَلَكَ ، وَ مَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. أُضْمُمْ آرَاءَ الرِّجَالِ بَعْضَهَا إِلىٰ بَعْضٍ، ثُمَّ اخْتَرْ أَقْرَبَهَا إِلَى الصَّوَابِ، وَأَبْعَدَهَا عَنِ الإِرْتِيَابِ.

لاَ تُنَالُ نِعْمَةٌ إِلاَّ بَعْدَ أَذىً. كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ، وَ صُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ. وَ إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينُ الْكَلاَمِ، [وَ] (▼)الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.

يَا بُنَيَّ ؛ (▼) لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَ سَاعَةٌ يَرُمُّ (٢) بِهَا مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ(★)، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

(▼) وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلىٰ مِثَالِهِ(٣)، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ، وَ قَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ (٤)، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً، وَكُلُّ نَبَاتٍ لاَ غِنىٰ بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ، وَ حَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ، وَ أَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

يَا بُنَيَّ؛ بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، وَ(▼)الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ

(★)—خُطْوَة في مَعَاد.

(▲) من: وَالْعَقْلُ إلى: وَعَظَكَ. ومن: بَادِرِ الْفُرْصَةَ إلى: غُصَّةً ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: مَنِ اسْتَبَدَّ إلى: عُقُولِها ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١.

(▲) من: اَلْحِدَّةُ إلى: مُسْتَحْكَمٌ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٥.

(▲) من: لِلْمُؤْمِنِ غَيْرِ مُحَرَّمٍ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٠.

(▲) من: وَاعْلَمْ إلى: ثَمَرَتُهُ ورد في خُطَب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.

(▲) من: اَلظَّفَرُ إلى: الأَسْرَارِ ورد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨.

(١) أفضل التجربة: ما زجرت عن سيئة، وحملت على حسنة، وذلك الموعظة.

(٢) يرم (بكسر الراء وفتحها): أي يصلح. والمرمّة (بالفتح): الإصلاح. والمعاد: ما تعود إليه في القيامة.

(٣) باطناً على مثاله... المراد بذلك أن تطهير الظاهر عن الفواحش والمنكرات على طريق الاستقامة والإستمرار على الأيام دلالة ظاهرة على موافقة السرّ العلانية، وأما فساد الظاهر فإنه لاشك دلالة على فساد الباطن.

(٤) إنّ الله يحب الخ: أي يحب من المؤمن إيمانه ويبغض ما يأتيه من سيئات الأعمال ولا يفيده ذلك الحب مع هذا البغض إلاّ عذاباً يتطهر به من خبث أعماله. ويحب من الكافر عمله إن كان حسناً، ويبغض ذاته لالتيائها بدنس الكفر، ولا ينتفع بالعمل المحبوب إلاّ نفعاً موقتاً في الدنيا، وله في الآخرة عذاب عظيم، فلا يكمل للإنسان حظه من السعادة إلاّ إذا كان مؤمناً طيب العمل.

بِتَحْصِينِ الأَسْرَارِ، وَمِنَ الْحَزْمِ الْعَزْمُ، وَمِنْ سَبَبِ الْحِرْمَانِ التَّوَانِي. لَيْسَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَ لاَ كُلُّ دُعَاءٍ يُجَابُ ، وَ(▼) لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَ لاَ كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ ، وَ إِنَّ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ (١). (▼) وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ. وَ اطْلُبْ فَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ (★) لَكَ. [وَ] التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ.

خُذْ بِالْفَضْلِ، وَ أَحْسِنْ فِي الْبَذْلِ، وَ قُلْ لِلنَّاسِ حُسْناً. وَ رُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ. لاَ خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ (٢)، وَلاَ فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ (★). وَ مَنْ تَفَهَّمَ ازْدَادَ، وَ مَنْ سَأَلَ اسْتَفَادَ ؛ وَ لِقَاءُ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمَارَةُ الْقَلْبِ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ(٣).

(▼) إِتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ، وَ إِنْ قَارَفْتَ سَيِّئَةً فَعَجِّلْ مَحْوَهَا بِالتَّوْبَةِ، [وَ](▼) تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ، [وَ](▼) سَيِّئَةٌ تَسُوْؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ، وَلاَ تُذِعْ سِرَّهُ وَ إِنْ أَذَاعَ سِرَّكَ.

ثَمَرَةُ الْعَقْلِ الإِسْتِقَامَةُ، وَ(▼) ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ (★)، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلاَمَةُ، [وَ](▼) الإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ، وَ لاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ (٤). وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ

(★)-قُسِمَ. (★)-ضَنِين. (★)-مَلاَمَةٌ.

(▲) من: لَيْسَ كُلُّ إلى: مُخَاطِرٌ. ومن: وَرُبَّ إلى: ظَنِينٍ. ومن: سَاهِلِ إلى: قَعُودُهُ. ومن: وَلاَ تُخَاطِرْ إلى: اللَّجَاجِ. ومن: أَحْمِلْ إلى: عَلَى الْعُذْرِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ ورد في حكم الرضي تحت الرقم ١٥١. وواضح ان هناك خطأً في نسخ الحكمة إذ أن الحلاوة والمرارة تتعلقان بالأمر لا بالمرء. والدليل أن الوارد في الكتاب رقم ٣١ هو: « لِكُلِّ أَمْرٍ ». والله أعلم.

(▲) من: اِتَّقِ إلى: رَقَّ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٢.

(▲) من: تَرْكُ إلى: التَّوْبَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٠.

(▲) من: سَيِّئَةٌ إلى: تُعْجِبُكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦.

(▲) من: ثَمَرَةُ إلى: السَّلاَمَةُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨١.

(▲) من: الإِسْتِغْنَاءِ إلى: الصِّدْقِ بِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٩.

(١) زاد الصالحات والتقوى، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالإسراف في الشهوات وهو أظهر.

(٢) مهين (بفتح الميم): بمعنى حقير، فإنّ الحقير لايصلح لأن يكون معيناً، أو (بضمها): بمعنى فاعل الإهانة، فيعينك ويهينك فيفسد ما يصلح. والظنين (بالظاء): المتهم؛ وظنين (بالضاد): البخيل.

(٣) القَعود (بفتح اوله): الجمل الذي يقتعده الراعي في كل حاجته ويقال للبكر إلى أن يثني وللفصيل، أي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده.

(٤) لا تخاطر بشيئ رجاء زكثر منه... أي لا تُخاطر بمل في يدك إذا لم يغلب على ظنك السلامة والربح، فإن دفع المال إلى الغير واقتحام الورطات على غير هذه الحالة حرام، وإنما يجوز ذلك عند غلبة الرأي والظن بحصول الربح والزيادة مع السلامة.

اللّجَاجِ(١). [فَإِنَّ](▼)اللّجَاجَةَ تَسُلُّ(★)الرَّأْيَ، وَ(▼)الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ، وَأَحْسَنُ كَلِمَةِ حِكَمٍ جَامِعَةٍ: أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا. إِنَّكَ قَلَّ مَا تَسْلَمُ مِمَّنْ تَسَرَّعْتَ إِلَيْهِ أَنْ تَنْدَمَ أَوْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ. [وَ](▼)أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ.

يَا بُنَيَّ؛ لاَ بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ؛ فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ، وَلْيَعْرِفْ أَهْلَ زَمَانِهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ (▼)قَدْرَ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقَهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ، وَشَجَاعَتَهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ، وَعِفَّتَهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ، [وَ] مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءُ بِالذِّمَمِ، وَالدَّفْعُ عَنِ الْحُرَمِ. [وَ] (▼)أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ. وَالصُّدُودُ آيَةُ الْمَقْتِ، وَكَثْرَةُ التَّعَلُّلِ آيَةُ الْبُخْلِ، وَبَعْضُ إِمْسَاكِكَ عَلَى أَخِيكَ مَعَ لُطْفٍ خَيْرٌ مِنْ بَذْلٍ مَعَ عُنْفٍ(★)، وَمِنَ التَّكَرُّمِ صِلَةُ الرَّحِمِ، وَمَنْ يَرْجُوكَ أَوْ يَثِقُ بِصِلَتِكَ، إِذَا قَطَعْتَ قَرَابَتَكَ؟. وَالتَّجَرُّمُ وَجْهُ الْقَطِيعَةِ. [وَ] (▼)الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ(٢) عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطَفِ(٣) وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ (★)عَلَى الْعُذْرِ(★)؛ وَكُنْ لِلَّذِي يَبْدُو مِنْهُ حَمُولاً، وَلَهُ وَصُولاً،(▼)حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

(▼) أَصْدِقَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ. لاَ تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَلاَتَعْمَلْ بِالْخَدِيعَةِ فَإِنَّهَا خُلُقُ اللَّئِيمِ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْقَبِيحَةً(٤)، وَسَاعِدْهُ

(★)-اللِّجَاجَ يُفْسِدُ. (★)-جَنَفٍ. (★)-تَجَرُّمِهِ. (★)-الإِعْتِذَارِ.

(▲) اَللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٩.
(▲) الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠.
(▲) أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ ورد في حكن الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٣.
(▲) من: قَدْرُ الرَّجُلِ إلى: غَيْرَتِهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧.
(▲) من: أَوْلَى النَّاسِ إلى: بِهِ الْكِرَامُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٦.
(▲) اَلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٨.
(▲) من: حَتَّى كَأَنَّكَ إلى: بِغَيْرِ أَهْلِهِ. ومن: لاَتَتَّخِذَنَّ إلى: صَدِيقَكَ. ومن: وَامْحَضْ إلى: قَبِيحَةً. ومن: وَتَجَرَّعْ إلى: مَغَبَّةً ورد في ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.
(▲) من: أَصْدِقَاؤُكَ إلى: وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٥.

(١) المطيّة: ما يُمتطى ويُركب. واللجاج (بالفتح): الخصومة، أي أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارّها. وتسلّ الرأي، أي تذهب به وتنزعه.
(٢) صرمه: قطيعته، أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك الخ. والصّلة: الوصال، وهو ضد القطيعة..
(٣) اللطف (بفتح اللام والطاء): إسم من ألطفه بكذا، أي برّه به. وجموده: بخله. والبذل: العطاء.
(٤) حسنة كانت أم قبيحة... النصيحة إذا كانت عن محض الإخلاص لاتكون قبيحة بالنسبة إلى الناصح، وإنما تكون قبيحة بالنسبة إلى السامع.

عَلى كُلِّ حَالٍ، وزُلْ مَعَهُ حَيْثُمَا زَالَ، مَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَلى مَعْصِيَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(▼) **عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ**، وَلاَتَطْلُبَنَّ مُجَازَاةَ أَخيكَ وَإِنْ حَثَا التُّرَابَ بِفيكَ ، وَ تَسَلَّمْ مِنَ النَّاسِ بِحُسْنِ الْخُلْقِ ، **وَ تَجَرَّعِ الْغَيْظَ** (١) **فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلاَ أَلَذَّ مَغَبَّةً**(٢). وَلاَ أَدْفَعَ بِسُوءِ أَدَبٍ، وَلاَ أَعْوَنَ عَلى دَرْكِ مَطْلَبٍ. وَلاَتَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ، وَلاَ تَهْجُرْهُ(★) دُونَ اسْتِعْتَابٍ، [فَـ] لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَ أَنْتَ تَلُومُ .

إِقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ عُذْرَهُ فَتَنَالَكَ الشَّفَاعَةُ ، وَ أَكْرِمِ الَّذِينَ بِهِمْ نَصْرُكَ ، وَ ازْدَدْ لَهُمْ عَلى طُولِ الصُّحْبَةِ بِرّاً وَإِكْرَاماًوَتَبْجِيلاً؛ وَأَكْثِرِ الْبِرَّ مَا اسْتَطَعْتَ لِجَلِيسِكَ فَإِنَّكَ إِذَاشِئْتَ رَأَيْتَ رُشْدَهُ، (▼) **وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ** (٣) **فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ**، وَ تَظْفَرَ بِطَلِبَتِكَ ؛ **وَ خُذْ عَلى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى(★) الظَّفَرَيْنِ**(٤)(★)، [وَ](▼) **إِذَا قَدَرْتَ عَلى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ**، [فَإِنَّ](▼) **أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ**.

مَا أَقْبَحَ الأَشَرَ عِنْدَ الظَّفَرِ، وَالْكَآبَةَ عِنْدَ النَّائِبَةِ، وَالْقَسْوَةَ عَلَى الْجَارِ، وَالْخِلاَفَ عَلَى الصَّاحِبِ، وَالْخُبْثَ مِنْ ذَوِي الْمُرُوءَةِ، وَالْغَدْرَ مِنَ السُّلْطَانِ. وَمَا أَقْبَحَ الْقَطِيعَةَ بَعْدَ الصِّلَةِ، وَالْجَفَاءَ بَعْدَ الإِخَاءِ، وَالْعَدَاوَةَ بَعْدَ الْمَحَبَّةِ، وَالْخِيَانَةَ لِمَنِ ائْتَمَنَكَ، وَالْغَدْرَ بِمَنِ اسْتَأْمَنَ إِلَيْكَ.

(▼) **أَغْضِ عَلَى الْقَذَى**(٥) **وَالأَلَمِ(★) تَرْضَ أَبَداً، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً** (٦) **يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذلِكَ يَوْماً مَّا. وَ مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ** (٧)، وَ مَنْ رَجَاكَ فَلاَ تُخَيِّبْ أَمَلَه.

(★)- تَقْطَعْهُ. (★)- أَحَدُ. (★)- أَحْرَزُ لِلظَّفَرِ. (★)- وَالِالَمْ.

(▲) من: عَاتِبْ إلى: بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨.

(▲) من: وَلِنْ إلى: الظَّفَرَيْنِ. ومن: وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ إلى: ظَنَّهُ. ومن: وَلاَتُضَيِّعَنَّ إلى: الْخُلُقِ بِكَ. ومن: وَلاَ تَرْغَبَنَّ إلى زَهِدَ عَنْكَ. ومن: وَلاَيَكُونَنَّ إلى: عَلَى الإِحْسَانِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١. ومن: مَنْ ظَنَّ إلى: ظَنَّهُ تكرر في الحكم تحت الرقم ٢٤٨.

(▲) من: اذا قَدَرْتَ إلى: لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١.

(▲) من: أَوْلَى النَّاسِ إلى: عَلَى الْعُقُوبَةِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٢.

(▲) من: أَغْضِ إلى: تَرْضَ أَبَداً ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٣.

(١) الغيظ: الغضب الشديد.

(٢) المغبّة (بفتحتين ثم باء مشددة): بمعنى العاقبة، وكظم الغيظ وإن صعب على النفس في وقته إلاّ أنها تجد لذته عند الإفاقة من الغيظ، فللعفو لذّة إن كان في محلّه، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى.

(٣) لِنْ: أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة.

(٤) ظفر الإنتقام التملّك بالإحسان، والثاني أحلى وأربح فائدة.

(٥) القذى: الشيء يسقط في العين. والإغضاء عليه: كناية عن تحمل الأذى، ومن لم يتحمل يعيش ساخطاً لأنّ الحياة لاتخلو من أذى.

(٦) بقية من الصلحة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن العودة.

(٧) صدّقه بلزوم ما ظنّ بك من الخير.

إيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ عَنْ حَقِّ أَخيكَ اتِّكَالاً عَلى وَاجِبِ حَقِّكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لأَخيكَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ الَّذي عَلَيْكَ، وَلاَ تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخيكَ اتِّكَالاً عَلى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلاَ يَكُنْ أَهْلُكَ وَذَوُوكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ.

يَا بُنَيَّ؛ لاَ تَسْتَخِفَّنَّ بِرَجُلٍ تَرَاهُ أَبَداً؛ فَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْكَ فَاحْسِبْ أَنَّهُ أَبَاكَ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَكَ فَهُوَ أَخُوكَ، وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَاحْسِبْ أَنَّهُ إِبْنُكَ؛ وَلاَ تَرْغَبَنَّ فيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ(★)، وَلاَتَزْهَدَنَّ فيمَنْ رَغِبَ إِلَيْكَ، [فَإِنَّ](▼)زُهْدَكَ في رَاغِبٍ فيكَ(★) نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتَكَ في زَاهِدٍ فيكَ ذُلُّ نَفْسٍ(١). وَلاَ يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوىٰ عَلى قَطيعَتِكَ مِنْكَ عَلىٰ صِلَتِهِ(٢)، وَلاَ يَكُونَنَّ عَلَى الإِسَاءَةِ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلَى الإِحْسَانِ، وَلاَ عَلَى الْبُخْلِ أَقْوىٰمِنْكَ عَلَى الْبَذْلِ، وَلاَ عَلَى التَّقْصيرِ أَقْوىٰ مِنْكَ عَلَى الْفَضْلِ. (▼)وَلاَيَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعىٰ في مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ؛ وَ لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ عَظَّمَ شَأْنَكَ أَنْ تَضَعَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلاَ جَزَاءُ مَنْ نَفَعَكَ (★)أَنْ تَسُوءَهُ.

وَاعْلَمْ – يَابُنَيَّ – ؛ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ؛ (▼)فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلىٰ هَمِّ يَوْمِكَ، [وَ] لاَتَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذي لَمْ يَأْتِ عَلىٰ يَوْمِكَ الَّذي أَنْتَ فيهِ، وَكَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا هُوَ فيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالىٰ جَدُّهُ- سَيُؤْتيكَ في كُلِّ غَدٍ جَديدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ فيمَا لَيْسَ لَكَ ؟!.

وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ (★) عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ، وَ لَنْ يَفُوتَكَ مَا قُسِمَ لَكَ ؛ فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ مُتْعِبٍ نَفْسَهُ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَ مُقْتَصِدٍ فِي الطَّلَبِ قَدْ سَاعَدَتْهُ الْمَقَاديرُ، وَكُلٌّ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَنَاءُ، وَالْيَوْمُ لَكَ وَ أَنْتَ مِنْ بُلُوغِ غَدٍ عَلىٰ غَيْرِ يَقينٍ؛ فَلاَيَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ طُولُ حُلُولِ النِّعَمِ، وَ إِبْطَاءُ مَوَارِدِ النِّقَمِ، فَإِنَّهُ لَوْ خَشِيَ الْفَوْتَ عَاجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ.

(▼)إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً(٣)، وَ أَخْيَبَهُمْ سَعْياً ، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ في طَلَبِ آمَالِهِ ، وَ لَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَاديرُ عَلىٰ إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

(★)–فيكَ. (★)–إِلَيْكَ. (★)–سَرَّكَ. (★)–يُحْتَجَبَ.

(▲) من: زُهْدُكَ إلى: ذُلُّ نَفْسٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥١.

(▲) من: وَلاَيَكْبُرَنَّ إلى: أَتَاكَ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: فَلاَ تَحْمِلْ إلى يَوْمِكَ. ومن: كَفَاكَ إلى: قُدِّرَ لَكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٩.

(▲) من: إنَّ أَخْسَرَ إلى: بِتَبِعَتِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٠.

(١) بُعدك عمن يتقرّب منك ويلتمس مودّتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وأنتَ تلوي عنه، وتقرّبك لمن يبتعد عنك ذلّ ظاهر.

(٢) مراده إذا أتى أخوك بأسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه، ولا يصحّ أن يكون أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة.

(٣) الصفقة: أي البيعة، وأصله من ضربت يدي على يده. أي أخسرهم بيعاً، وأشدّهم خيبة في سعيه، ذلك الرجل الذي أخلق بدنه: أي أبلاه، ونهكه في طلب المال، ولم يحصله. والتَّبِعة (بفتح فكسر): حقّ الله، وحقّ الناس عنده، يطالب به.

وَاعْلَمْ – أَيْ بُنَيَّ –: أَنَّ الدَّهْرَذُو صُرُوفٍ، فَلاَتَكُونَنَّ مِمَّنْ تَشْتَدُّ لاَئِمَتُهُ، وَيَقِلُّ عِنْدَ النَّاسِ عُذْرُهُ (▼)مَاأَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَالْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَالْغِنَى. إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ[1]؛ فَأَنْفِقْ فِي حَقٍّ، وَلاَ تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ؛ وَ إِنْ كُنْتَ جَازِعاً (★) عَلَى مَا تَفَلَّتَ[2] مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ، وَ اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الأُمُورَ أَشْبَاهٌ، [وَ](▼)لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ. وَ لاَ تَكْفُرَنَّ نِعْمَةً فَإِنَّ كُفْرَ النِّعْمَةِ مِنْ أَلأَمِ الْكُفْرِ. (▼) وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالأَدَبِ، وَ الْبَهَائِمُ لاَ تَتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ.

إِعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ رَفِيعاًكَانَ أَوْ وَضِيعاً، وَاطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، [فَإِنَّ](▼)مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ، وَمَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الْوَرَعُ أَفْسَدَهُ الطَّمَعُ. سَاعَاتُ الْهُمُومِ سَاعَاتُ الْكَفَّارَاتِ، وَالسَّاعَاتُ تُنْفِدُ الْعُمُرَ.

(▼)لاَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. لاَخَيْرَ فِي لَذَّةٍ بَعْدَهَا النَّارُ. وَمَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ[3]، وَنِعْمَ حَظُّ الْمَرْءِ الْقَنَاعَةُ.

(▼) صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ، وَ مِنْ شَرِّ مَا صَحِبَ الْمَرْءُ الْحَسَدَ، وَ فِي الْقُنُوطِ التَّفْرِيطُ وَالشُّحُّ يَجْلِبُ الْمَلاَمَةَ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ[4].

صَدِيقُكَ أَخُوكَ لأَبِيكَ وَ أُمِّكَ، وَ لَيْسَ كُلُّ أَخٍ مِنْ أَبِيكَ وَ أُمِّكَ صَدِيقُكَ، وَ الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ[5]، وَالْهَوَى[6] شَرِيكُ الْعَمَى(★)، وَالْهُدَى يَجْلُو الْعَمَى، وَمِنَ التَّوْفِيقِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْحَيْرَةِ، وَنِعْمَ طَارِدُ الْهُمُومِ الْيَقِينُ، وَعَاقِبَةُ الْكَذِبِ النَّدَمُ، وَ فِي الصِّدْقِ السَّلاَمَةُ. رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَ قَرِيبٍ

(★)–جَزِعْتَ. (★)–الْعَنَاءِ.

(▲) من: مَا أَقْبَحَ إلى: مَثْوَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ إلى: أَشْبَاهٌ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: لِكُلِّ مُدْبِرٍ إلى: لَمْ يَكُنْ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢.

(▲) من: وَلاَتَكُونَنَّ إلى: بِالضَّرْبِ. ومن: وَاطْرَحْ إلى: الْيَقِينِ. ومن: مَنْ تَرَكَ إلى: جَارَ. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. ومن: وَالصَّدِيقُ إلى: الْعَمَى. ومن: رُبَّ بَعِيدٍ إلى: بَعِيدٍ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ إلى: الْجَزَعُ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩.

(▲) من: لاَ طَاعَةَ إلى: الْخَالِقِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٥.

(▲) صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٦.

(١) مثواك: مُقامك، مَن ثَوَى يثوي، أقام يُقيم، والمراد هنا منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة.

(٢) تفلّت (بتشديد اللام): أي تملص من اليد فلم تحفظه، فالذي يجزع على ما فاته كالذي يجزع على ما لم يصله، والثاني لايحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الأول.

(٣) القصد: الإعتدال. وجار: مال عن الصواب.

(٤) الصاحب مناسب: أي يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب.

(٥) الغَيب: ضد الحضور، أي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك.

(٦) الهوى: شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب. والعناء: الشقاء.

أَبْعَدُ مِنْ بَعيد.

أَلْمُجَرِّبُ أَحْكَمُ مِنَ الطَّبيبِ، (▼) وَالْغَريبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ حَبيبٌ. لاَ يَعْدِمُكَ مِنْ حَبيبٍ شَفيقٍ سُوءُ ظَنٍّ، وَمَنْ حَمىٰ طَنّىٰ. مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَ مَعْتَبُهُ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَاطِلَ أَهْلَكَهُ مَرْكَبُهُ، وَمَنْ تَعَدّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقى لَهُ . نِعْمَ الْخُلُقُ التَّكَرُّمُ، وَ أَلأَمُ اللُّؤْمِ الْبَغْيُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ. وَ الْحَيَاءُ سَبَبٌ إِلىٰ كُلِّ جَميلٍ ، وَ أَوْثَقُ الْعُرَى التَّقْوىٰ ؛ وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ –. وَمَنُّكَ مَنْ أَعْتَبَكَ، وَالإِفْرَاطُ فِي الْمَلاَمَةِ يَشُبُّ نيرَانَ اللَّجَاجَةِ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ [1] فَهُوَ عَدُوٌّ لَكَ. كَمْ مِنْ دَنِفٍ قَدْ نَجَا، وَصَحيحٍ قَدْ هَوىٰ، وَ (▼) قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكاً. وَلَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَ لاَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَ رُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الأَعْمىٰ رُشْدَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ، وَلاَ كُلُّ مَنْ تَوَقّىٰ نَجَا.

أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ [2]، وَافْعَلِ الْخَيْرَ مَا أَمْكَنَ، وَ (▼) ازْجُرِ الْمُسيءَ بِثَوَابِ (★) الْمُحْسِنِ [3] لِكَيْ يَرْغَبَ بِالإِحْسَانِ، وَ أَحْبِبْ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَ احْتَمِلْ أَخَاكَ عَلىٰ مَا فيهِ، وَلاَ تُكْثِرِ الْعِتَابَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّغينَةَ، وَيَجُرُّ إِلَى الْبُغْضَةِ، وَاسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوْتَ عُتْبَاهُ (★)، وَقَطيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، وَقَبيحٌ عَاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ حَسَنٍ جَاهِلٍ، وَمِنَ الْكَرَمِ مَنْعُ الْحَرَمِ.

مَا أَقْرَبَ النِّقْمَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. لاَتَبيتَنَّ مِنِ امْرِئٍ عَلىٰ غَدْرٍ (★). أَلْغَدْرُ شَرُّ لِبَاسِ الْمُسْلِمِ، وَأَخْلَقُ بِمَنْ غَدَرَ أَنْ لاَيُوفىٰ لَهُ، [فَـ] (▼) الْوَفَاءُ لأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ [4]، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ – تَعَالىٰ – . زَلَّةُ الْمُتَوَقّي أَشَدُّ زَلَّةٍ، وَ عِلَّةُ الْقُبْحِ (★) أَقْبَحُ عِلَّةٍ، وَالْفَسَادُ يُبيرُ الْكَثيرَ، وَالإِقْتِصَادُ يُنْمِي الْيَسيرَ، وَالْقِلَّةُ ذِلَّةٌ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْرَمِ الطِّبَاعِ (★).

(★)–بِفِعْلٍ. (★)–إِعْتَابَهُ. (★)–لاَتَبيتَنَّ مِنْ أَمْرٍ عَلىٰ غَرَرٍ. (★)–الْكَذِبِ. (★)–كَرَمِ الطَّبيعَةِ.

(▲) : مِن: وَالْغَريبُ إلى: حَبيبٌ، ومن: مَنْ تَعَدّى إلى: أَبْقى لَهُ، ومن: وَأَوْثَقُ إلى: وَتَعَالى. وَمَنْ لَمْ إلى: عَدُوُّكَ. ومن: قَدْ يَكُونُ إلى: رُشْدَهُ. ومن: أَخِّرْ إلى: تَعَجَّلْتَهُ. ومن: وَقَطيعَةُ إلى: الْعَاقِلِ ورد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: ازْجُرْ إلى: الْمُحْسِنِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٧.

(▲) من: أَلْوَفَاءُ إلى: وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٩.

(١) لم يبالك: أي لم يهتم بأمرك. باليته وباليت به، أي راعيت واعتنيت به. والمعنى أن من جعل عادته كشف قناعك وإشاعة معايبك كلها في كل حال، وإن وصفها لك، فهو عدوّ لك.

(٢) تعجّلته: استبقت حدوثه، لأنّ فُرَص الشرّ لا تنقضي لكثرة طرقه، وطريق الخير واحد وهو الحق.

(٣) إزجر المسيء بثواب المُحسن: أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته طلباً للمكافأة.

(٤) الوفاء لأهل الغدر... هو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وإمّا تخافنّ من قومٍ خيانة فانبِذ إليهم على سَواء إن الله لا يحب الخائنين﴾. والآية نزلت في يهود بني قينقاع، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم عهد فعزم اليهود على نقض العهد، وأخبر الله تعالى رسوله بذلك، وأمره بمجازاة نقض عهدهم ومحاربتهم، فحاربهم وأزعجهم كما ذُكر في التفاسير.

(▼)**الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه**، فَإِذَاتَكَلَّمَ ظَهَرَ، [وَ](▼)**مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِه وَصَفَحَاتِ وَجْهِه**؛ وَالْمُخَافِتُ شَرّاً يَخَافُ، وَالزَّلَلُ مَعَ الْعَجَلِ، وَلاَخَيْرَ فِي لَذَّةٍ تَعْقُبُ نَدَماً. إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَتْهُ التَّجَارِبُ، وَالْجَاهِلُ مَنْ خَدَعَتْهُ الْمَطَالِبُ.

(▼) **مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ** ، وَ (▼)**رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَ كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا** (★)**يَنْطِقُ عَنْكَ**، وَاحْتِمَالُكَ دَلِيلُ حِلْمِكَ، وَ لَيْسَ مَعَ الْخِلاَفِ ائْتِلاَفٌ، وَ لَيْسَ مَعَ الشَّرَهِ عَفَافٌ . وَ مَنْ خَيَّرَ خَوَّاناً فَقَدْ خَانَ.

مِنْ حُسْنِ الْجِوَارِ تَفَقُّدُ الْجَارِ.

لَنْ يَهْلِكَ مَنِ اقْتَصَدَ، وَ لَنْ يَفْتَقِرَ مَنْ زَهَدَ. يُنْبِئُ عَنِ امْرِئٍ (★)دَخِيلُهُ. رُبَّ بَاحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ. لاَ تَشُوبَنَّ بِثِقَةٍ رَجَاءاً. مَا كُلُّ مَا يُخْشٰى يَضُرُّ. رُبَّ هَزْلٍ عَادَ جِدّاً.

مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَ مَنْ أَعْظَمَهُ [1]أَهَانَهُ، وَ مَنْ تَرَغَّمَ عَلَيْهِ أَرْغَمَهُ، وَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ، وَ **لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمٰى أَصَابَ**.

إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ. أَلْمِزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ. أَعْذَرَ مَنِ اجْتَهَدَ، وَ رُبَّمَا أَكْدَى الْحَرِيصُ. رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ ، وَ تَمَامُ الإِخْلاَصِ يُجَنِّبُكَ الْمَعَاصِي، وَ خَيْرُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ حُسْنُ الْفِعَالِ، وَ أَحْسَنُ الْكَلاَمِ مَا زَانَهُ حُسْنُ النِّظَامِ، وَ فَهِمَهُ الْخَاصُّ وَ الْعَامُّ. وَ السَّلاَمَةُ مَعَ الإِسْتِقَامَةِ، وَ الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ.

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ، وَكُنْ مِنَ الدُّنْيَا عَلٰى قُلْعَةٍ.

إِحْمِلْ لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكَ، وَ اقْبَلْ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَ خُذِ الْعَفْوَ مِنَ النَّاسِ، وَ لاَ تُبَلِّغْ إِلٰى أَحَدٍ مَكْرُوهَهُ .

أَطِعْ أَخَاكَ وَ إِنْ عَصَاكَ، وَ صِلْهُ وَ إِنْ جَفَاكَ، وَ عَوِّدْ نَفْسَكَ السَّمَاحَ، وَ تَخَيَّرْ لَهَا مِنْ كُلِّ خُلُقٍ

(★)–قَلَمُكَ أَبْلَغُ مَنْ. (★)–أَمْرٍ.

(▲) أَلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨.

(▲) من: مَا أَضْمَرَ إلى: وَجْهِه ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦.

(▲) من: مَنْ حَذَّرَكَ إلى: بَشَّرَكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٩.

(▲) من: رَسُولُكَ إلى: عَقْلِكَ ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠١.

(▲) من: وَاجْعَلْ إلى: تَصُولُ. ومن: مَنْ أَمِنَ إلى: الزَّمَانُ. ومن: سَلْ إلى: الدَّارِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(١) أعظمه: أهابه، أي هابه وأكبر قدره، اي ان من هاب شيئاً سلّطه على نفسه.

أَحْسَنَهُ فَإِنَّ الْخُلْقَ عَادَةٌ. وَ (▼) إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلاَمِ مَا يَكُونُ قَذِراً أَوْ مُضْحِكاً، وَ إِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ، وَ أَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْكَ.

وَ إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ (١)، وَ عَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ ؛ وَ اكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى (★) لَكَ وَ لَهُنَّ مِنَ الإِرْتِيَابِ. وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ (★) مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لاَ يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ (٢)، وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ؛ [فَإِنَّ] (▼) غَيْرَةَ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ(٣)، وَغَيْرَةَ الْمَرْءِ(★) إِيمَانٌ؛ (▼) وَلاَتُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْعَمُ لِحَالِهَا، وَ أَرْخَى لِبَالِهَا، وَ أَدْوَمُ لِجَمَالِهَا؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ(٤)؛ فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَ أَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا يَصْفُو عَيْشُكَ، وَ لاَ تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَ لاَ تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا، فَيَمِيلُ مَنْ شَفَعَتْ لَهُ عَلَيْكَ مَعَهَا، وَ لاَ تُطِلِ الْخَلْوَةَ مَعَ النِّسَاءِ فَيَمْلَلْنَكَ أَوْ يَمَلَّنَكَ وَتَمَلَّهُنَّ، وَاسْتَبْقِ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً مِنْ إِمْسَاكِكَ عَنْهُنَّ وَهُنَّ يَرَيْنَ أَنَّكَ ذُوَاقْتِدَارٍ خَيْرٌمِنْ أَنْ يَعْثُرْنَ لَكَ عَلَى انْكِسَارٍ؛ وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ(٥) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ مِنْهُنَّ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ، وَلَكِنْ أَحْكِمْ أَمْرَهُنَّ، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ نِسَائِكَ رِيبَةً فَاجْعَلْ لَهُنَّ (★) النَّكِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تُكَرِّرَ الْعَتْبَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُغْرِي بِالذَّنْبِ، وَ يُهَوِّنُ الْعَتْبَ (★). [وَ] (▼) خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ (٦)، وَ الْجُبْنُ، وَ الْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَاكَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ(٧) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا.

(★)-خَيْرٌ. (★)-بِأَضَرَّ. (★)-الرَّجُلِ.

(★)-فَعَاجِلْ. (★)-أَنْ تُعَاقِبَ فَيَعْظُمُ الذَّنْبُ، وَ يَهُونَ الْعَتْبُ.

(▲) من: إِيَّاكَ إلى: فَافْعَلْ. ومن: وَلاَ تُمَلِّكْ إلى: نَفْسَهَا. ومن: فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إلى: بِقَهْرَمَانَةٍ. ومن: وَلاَ تَعْدُ إلى: لِغَيْرِهَا. ومن: وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ إلى: الرِّيَبِ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: غَيْرَةُ إلى: إِيمَانٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤.

(▲) من: خَيْرُ خِصَالِ إلى: بَعْلِهَا ورد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٤.

(١) الأفن (بالسكون): النقص، و(بنصب الفاء): ضعف الرأي. والوهن: الضعف.

(٢) أي إذا أدخلت على النساء من لايوثق بأمانته فكأنك أخرجتهن إلى مختلط العامة فأي فرق بينهما ؟.

(٣) غَيْرة المرأة كفر: أي تؤدي إلى الكفر، فإنّها تحرّم على الرجل ما أحل الله له من زوجات متعددات، أمّا غيرة الرجل فتحريم لما حرّمه الله، وهو الزنا.

(٤) القهرمان: الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره. ولا تعدُ (بفتح فسكون): أي لاتتجاوز بإكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها. أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الأمة، بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن.

(٥) التغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.

(٦) الزهو (بالفتح): الكبر. وزهى – كعنى –: مبني للمجهول، أي تكبّر، ومنه مزهوّة أي متكبّرة.

(٧) فرقت – كفرحت –: أي فزعت.

وَأَحْسِنْ لِلْمَمَالِيكِ الأَدَبَ، وَأَقْلِلِ الْغَضَبَ، وَلاَتُكْثِرِ الْعَتْبَ في غَيْرِذَنْبٍ؛ فَإِذَا اسْتَحَقَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَنْباً، فَأَحْسِنِ الْعَذْلَ، فَإِنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْعَدْلِ أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، وَ لاَ تُمَسِّكْ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ، (▼) **وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لاَ يَتَوَاكَلُوا** [1] **فِي خِدْمَتِكَ.**

وَ أَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِمْ تَطِيرُ، وَ أَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ، وَهُمُ الْعُدَّةُ عِنْدَ الشِّدَّةِ ؛ فَأَكْرِمْ كَرِيمَهُمْ، وَ عُدْ سَقِيمَهُمْ، وَ اشْرَكْهُمْ فِي أُمُورِهِمْ، وَ تَيَسَّرْ عِنْدَ مَعْسُورِهِمْ.

كَيْفَ وَأَنَّى بِكَ - يَا بُنَيَّ - إِذَا صِرْتَ فِي قَوْمٍ صَبِيُّهُمْ عَادٍ(★)، وَشَابُّهُمْ فَاتِكٌ، وَشَيْخُهُمْ لاَيَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَ لاَ يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ؛ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ هَوَاهُ، وَ تَمَسَّكَ بِعَاجِلِ دُنْيَاهُ ؛ أَشَدُّهُمْ عَلَيْكَ إِقْبَالاً يَرْصُدُكَ بِالْغَوَائِلِ، وَيَطْلُبُ الْجَنَّةَ بِالتَّمَنِّي، وَيَطْلُبُ الدُّنْيَا بِالإِجْتِهَادِ. خَوْفُهُمْ آجِلٌ، وَ رَجَاؤُهُمْ عَاجِلٌ؛ لاَ يَهَابُونَ الاَّ مَنْ يَخَافُونَ لِسَانَهُ، وَ لاَ يُكْرِمُونَ إِلاَّ مَنْ يَرْجُونَ نَوَالَهُ ؛ دِينُهُمُ الرِّيَاءُ، وَ كُلُّ حَقٍّ عِنْدَهُمْ مَهْجُورٌ، يُحِبُّونَ مَنْ غَشَّهُمْ، وَ يَمِلُّونَ مَنْ دَاهَنَهُمْ، قُلُوبُهُمْ خَاوِيَةٌ، لاَ يَسْمَعُونَ دُعَاءاً، وَ لاَ يُجِيبُونَ سَائِلاً؛ قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْغَفْلَةِ، وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا.

إِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَ إِنْ تَابَعْتَهُمُ اغْتَالُوكَ، إِخْوَانُ الظَّاهِرِ، وَ أَعْدَاءُ السَّرَائِرِ، يَتَصَاحَبُونَ عَلَى غَيْرِ تَقْوَى، وَ إِذَا افْتَرَقُوا ذَمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ؛ تَمُوتُ فِيهِمُ السُّنَنُ، وَ تَحْيَا فِيهِمُ الْبِدَعُ ؛ فَأَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ أَسِفَ عَلَى فَقْدِهِمْ، أَوْ سُرَّ بِكَثْرَتِهِمْ.

فَـ(▼) **كُنْ فِي الْفِتْنَةِ عِنْدَ ذَلِكَ - يَا بُنَيَّ - كَابْنِ اللَّبُونِ** [2]**، لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبُ، وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ،** وَلاَ وَبَرٌ فَيُسْلَبُ.

وَمَا طِلاَبُكَ لِقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ عَالِماً عَابُوكَ، وَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلاً لَمْ يُرْشِدُوكَ، وَ إِنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ قَالُوا: مُتَكَلِّفٌ مُتَعَمِّقٌ، وَإِنْ تَرَكْتَ طَلَبَ الْعِلْمِ قَالُوا: عَاجِزٌ غَبِيٌّ، وَإِنْ تَحَقَّقْتَ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ قَالُوا: مُتَصَنِّعٌ مُرَاءٍ، [وَ]إِنْ لَزِمْتَ الصَّمْتَ قَالُوا: أَلْكَنٌ، وَإِنْ نَطَقْتَ قَالُوا: مِهْزَالٌ، وَإِنْ أَنْفَقْتَ قَالُوا: مُسْرِفٌ، وَإِنِ اقْتَصَدْتَ قَالُوا: بَخِيلٌ، وَإِنِ احْتَجْتَ إِلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ صَارَمُوكَ وَذَمُّوكَ، وَإِنْ لَمْ تَعْتَدَّ بِهِمْ كَفَّرُوكَ. فَهَذِهِ صِفَةُ أَهْلِ زَمَانِكَ، فَأَصْغَاكَ مَنْ فَزِعَ مِنْ جَوْرِهِمْ، وَأَمِنَ مِنَ الطَّمَعِ فِيهِمْ، مُقْبِلٌ عَلَى شَأْنِهِ مُدَارٍ لأَهْلِ زَمَانِهِ.

(★)-غَاوٍ.

(▲) من: وَاجْعَلْ إلى: تَصُولُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

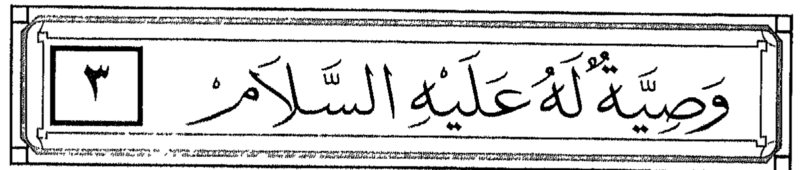
(▲) من: كُنْ إلى: فَيُحْلَبُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١.

(١) يتواكلوا: يتّكل بعضهم على بعض.

(٢) ابن اللَّبُون (بفتح اللام وضم الباء): إبن الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالث؛ لا له ظهر قوي فيركبونه ولا له ضرع فيحلبونه، أو لأن أمّه وضعت غيره فلها لبن. يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك من طريق القوة ولا من طريق المال.

وَ مِنْ صِفَةِ الْعَالِمِ أَنْ لاَ يَعِظَ إِلاَّ مَنْ يَقْبَلُ عِظَتَهُ، وَ لاَ يَنْصَحُ مُعْجَباً بِرَأْيِهِ، وَ لاَ يُخْبِرُ مَا يَخَافُ إِذَاعَتَهُ. وَ لاَ تُودِعْ سِرَّكَ إِلاَّ عِنْدَ كُلِّ ثِقَةٍ، وَ لاَ تَلْفِظْ إِلاَّ بِمَا يَتَعَارَفُ بِهِ النَّاسُ، وَ لاَ تُخَالِطْهُمْ إِلاَّ بِمَا يَفْعَلُونَ. إِحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ، وَكُنْ فَرْداً وَحِيداً.

(▼)أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ، وَ أَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَ الآجِلَةِ، وَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ - تَعَالَى -، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.(1)



وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ٣

بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفّين

بسم الله الرحمن الرحيم

(▼)هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَضَى فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، لِيُولِجَهُ (2)(★)**بِهِ الْجَنَّةَ، وَ يُعْطِيَهُ بِهِ الأَمَنَةَ،** وَ يَصْرِفَ بِهِ النَّارَ عَنْهُ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

إِنَّ مَا كَانَ مِنْ مَالٍ بِيَنْبُعَ يُعْرَفُ لِي فِيهَا وَمَا حَوْلَهَاصَدَقَةٌ وَرَقِيقُهَا، غَيْرَ أَبِي رِيَاحٍ، وَأَبِي نَيْزَرَ، وَ جُبَيْرٍ، عُتَقَاءُ لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ؛ فَهُمْ مَوَالِيَّ يَعْمَلُونَ فِي الْمَالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وَ مِنْهُ نَفَقَتُهُمْ وَرِزْقُهُمْ وَأَرْزَاقُ أَهَالِيهِمْ.

وَمَا كَانَ لِي بِوَادِي الْقُرَىٰ كُلُّهُ مِنْ مَالٍ لِبَنِي فَاطِمَةَ، وَرَقِيقُهَا صَدَقَةٌ.

وَمَا كَانَ لِي بِدَيْمَةَ وَأَهْلُهَا صَدَقَةٌ، غَيْرَ أَنَّ زُرَيْقاً لَهُ مِثْلُ مَا كَتَبْتُ لأَصْحَابِهِ.

وَمَا كَانَ لِي بِأُرَيْنَةَ وَأَهْلُهَا صَدَقَةٌ.

وَالْفُقَيْرَيْنِ - كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ - صَدَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَإِنَّ الَّذِي كَتَبْتُ مِنْ أَمْوَالِي هٰذِهِ صَدَقَةٌ وَاجِبَةٌ بَتْلَةٌ، حَيّاً أَنَا أَوْ مَيِّتاً، يُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ يُبْتَغَى

(★)-**لِيُولِجَنِي ... وَيُعْطِيَنِي.**

(▲) من: أَسْتَوْدِعُ إلى: وَالسَّلاَمُ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١.

(▲) من: هٰذَا إلى: الأَمَنَةَ ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤.

(١) قال البيهقي: ولو سوّدت في شرح هذه الوصية التي شرح فيها أمير المؤمنين عليه السلام جميع ما يحتاج البشر طاقات من القراطيس لما قرب من فوائدها بنصف عُشرها أو أقل. ومن له ذوق علمي وعملي فإنه يكفيه ما أشرت إليه، ومن كان بخلاف ذلك فالقليل والكثير من البيان عنده سواء.

(٢) يولجه: يدخله. والأمنة (بالتحريك): الأمن.

بِهَا وَجْهُ اللهِ، في سَبيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ، وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ؛ وَ (▼) **إِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَ يُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ** حَيْثُ يَرَاهُ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - في حِلٍّ مُحَلَّلٍ لاَ حَرَجَ عَلَيْهِ فيهِ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ نَصِيباً مِنَ الْمَالِ فَيَقْضِيَ بِهِ الدَّيْنَ فَلْيَفْعَلْ إِنْ شَاءَ، وَلاَ حَرَجَ عَلَيْهِ فيهِ، وَ إِنْ شَاءَ جَعَلَهُ سَرِيَّ الْمُلْكِ.

وَ إِنَّ وُلْدَ عَلِيٍّ وَمَوَالِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ.

وَ إِنْ كَانَتْ دَارُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ غَيْرَ دَارِ الصَّدَقَةِ، فَبَدَا لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا، فَلْيَبِعْ إِنْ شَاءَ لاَ حَرَجَ عَلَيْهِ فيهِ، وَ إِنْ بَاعَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُ ثَمَنَهَا ثَلاَثَةَ أَثْلاَثٍ ؛ فَيَجْعَلُ ثُلُثاً في سَبِيلِ اللهِ، وَ ثُلُثاً في بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَيَجْعَلُ الثُّلُثَ في آلِ أَبي طَالِبٍ؛ وَ إِنَّهُ يَضَعُهُ فيهِمْ حَيْثُ يَرَاهُ اللهُ.

فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ[1] **وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ،** وَإِنَّ حُسَيْناً يَفْعَلُ فيهِ مِثْلَ الَّذي أَمَرْتُ بِهِ حَسَناً؛ لَهُ مِثْلُ الَّذي كَتَبْتُ لِلْحَسَنِ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذي عَلَى الْحَسَنِ.

وَ إِنَّ لابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلُ الَّذي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَ إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَقُرْبَةً إِلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ[2].

وَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ حَدَثٌ فَإِنَّ الآخِرَ مِنْهُمَا يَنْظُرُ في بَنِي عَلِيٍّ، فَإِنْ وَجَدَ فيهِمْ مَنْ يَرْضَى بِهُدَاهُ وَإِسْلاَمِهِ وَ أَمَانَتِهِ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ لَمْ يَرَ فيهِمْ بَعْضَ الَّذي يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبي طَالِبٍ يَرْضَى بِهِ. فَإِنْ وَجَدَ أَنَّ آلَ أَبي طَالِبٍ قَدْ ذَهَبَ كُبَرَاؤُهُمْ وَ ذَوُو رَأْيِهِمْ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلى رَجُلٍ يَرْضَاهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. **وَ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ** [3] **أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ؛** مِنْ سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ، وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، **وَأَنْ لاَ يَبِيعَ مِنْ أَوْلاَدِ نَخِيلِ هٰذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً** [4] **حَتَّى تُشْكِلَ**

(★)-**أُمُّ وَلَد.**

(▲) من: فَإِنَّهُ إلى: بِالْمَعْرُوفِ. ومن: فَإِنْ حَدَثَ إلى:مَصْدَرَهُ. ومن: فَإِنْ حَدَثَ إلى: مَصْدَرَهُ. ومن: وَإِنَّ لابْنَيْ لِوُصْلَتِهِ وَيُشْتَرَطُ إلى: هُدِيَ لَهُ. ومن: وَأَنْ لاَيَبِيعَ إلى: غِرَاساً ورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤.

(١) الحدَث (بالتحريك): الحادث، أي الموت. وأصدره: أجراه كما كان يجري على يد الحسن عليه السلام.

(٢) الوُصلة (بالضم): الصلة، وهي هنا القرابة.

(٣) ضمير الفعل إلى علي أو الحسن عليهما السلام. والذي يجعله إليه هو من يتولى المال بعد علي أو الحسن بوصيته. وترك المال على أصوله: أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس.

(٤) الوديّة – كهديّة –: واحدة الودي، أي صغار النخل وهو هنا الفسيل. وتشكّل أرضها غراساً: يقال: أشكل النخل، أي طاب رُطبه وأُدرك، وتشكّل العنب أينع بعضه. والسرّ في النهي أنّ النخلة في صغرها لم يستحكم جذعها في الأرض فقلْع فسيلها يُضرّ بها.



أَرْضُهَا غِرَاساً.

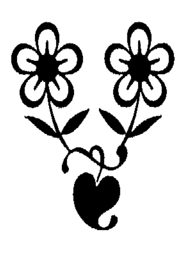
وَ إِنَّ مَالَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلٰى نَاحِيَةٍ، وَهُوَ إِلَى ابْنَي فَاطِمَةَ؛ وَ إِنَّ رَقِيقِيَّ اللَّذَيْنِ فِي صَحِيفَةٍ صَغِيرَةٍ الَّتِي كَتَبْتُ لِي عُتَقَاءُ.

(▼) **وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللاَّتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ** (١) فَقَضَائِي فِيهِنَّ إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ إِنَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ وَلَيْسَتْ بِحُبْلٰى فَهِيَ عَتِيقٌ لِوَجْهِ اللهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ؛ وَمَنْ كَانَ مِنْهُنَّ لَهَا(★) **وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسِكُ عَلٰى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ؛ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ** لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَيْهَا سَبِيلٌ؛ **قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.**

وَلاَ يَحِلُّ لاَمْرِئٍ مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَقُولَ فِي شَيْءٍ قَضَيْتُهُ مِنْ مَالِي، وَلاَ يُخَالِفَ فِيهِ أَمْرِي مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ.

هٰذَا مَا قَضٰى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي أَمْوَالِهِ هٰذِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَ الدَّارِ الآخِرَةِ، وَ اللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى كُلِّ حَالٍ.

هنا تمّ إتمام تمام نهج البلاغة

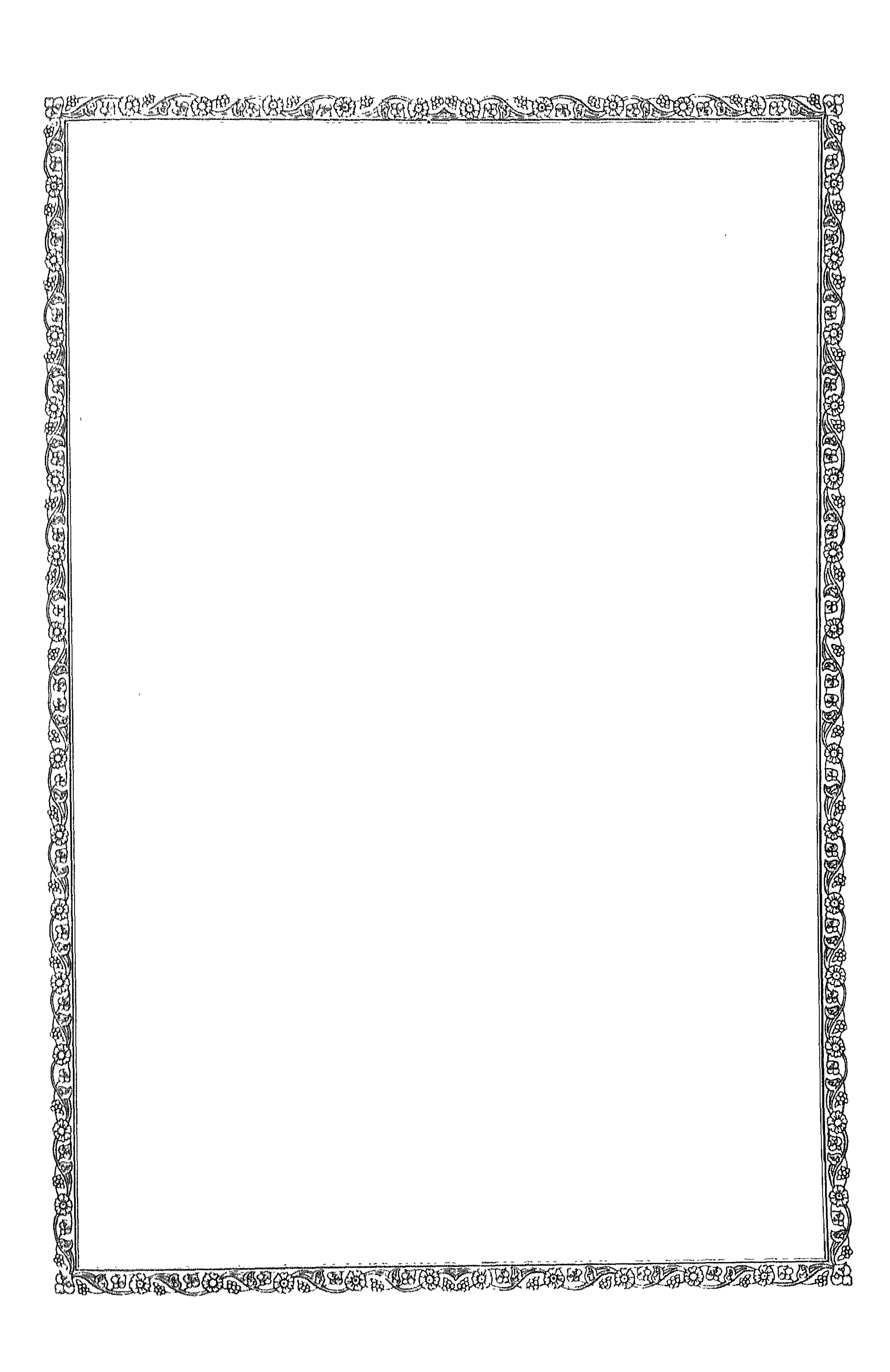


(▲) من: وَمَنْ كَانَ إلى أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ. ومن: لَهَا وَلَدٌ إلى: الْعِتْقُ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤.

(١) أطوف عليهن: كناية عن غشيانهن.



دليل نهج البلاغة



من: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي لا يَبْلُغُ إلى: فَبَعَثَ اللهُ فيهِمْ رُسُلَهُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥.

من: وَوَاتَرَ إلى: خَلَفَتِ الأَبْنَاءُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤.

من: إلى أَنْ إلى: مِنَ الْجَهَالَةِ. ومن: ثُمَّ اخْتَارَ إلى: عَنِ الْعَالَمينَ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٥.

من: أَحْمَدُهُ إلى: مُكْرَمٌ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩.

من: لاَ يُقَاسُ إلى: الْوِرَاثَةُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤.

من: اَلآنَ إلى: مُنْتَقَلِهِ؛ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦.

من: أَمَا إلى: حيث أراد الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٧.

من: بِنَا اهْتَدَيْتُمْ إلى: أُرِيتُهُ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٤ . و: مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ المكرر في الحِكم تحت الرقم١٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٦.

من: لَمْ يُوجِسْ إلى: لَمْ يَظْمَأْ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٧.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: بِغَيْرِ أَرْضِهِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٨.

من: فَإِنْ إلى: وَالَّتي. ومن: وَاللهِ إلى: الْبَعيدَةِ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٩.

من: وَاللهِ لاَ أَكُونُ إلى: رَاصِدُهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٣.

من: وَلَكِنّي أَضْرِبُ إلى: يَوْمي. ومن: فَوَاللهِ إلى: النَّاسِ هَذا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٤.

من:اِتَّخَذُوا إلى: لِسَانِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٩.

من: يَزْعُمُ إلى: خَرَجَ مِنْهُ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٢.

من: وَقَدْ أَرْعَدُوا إلى: نُمْطِرَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣١.

من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠. والوارد مع اختلاف الرواية تحت الرقم ٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٨.

من: وَإِنَّ إلى: لُبِّسَ عَلَيَّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٠.

من: وَأَيْمُ إلى: في حَسْيٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧. والوارد مختلفاً في الرواية تحت الرقم ١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٩.

من: تَزُولُ إلى: تَعَالَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٥.

من: لَمّا أظفره الله إلى: بِهِمُ الإِيمانُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٧.

من: اَلْمُقيمُ إلى: مِنْ رَبِّهِ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٠.

من: كُنْتُمْ إلى: حُلُومُكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقمين ١٣و١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٩.

من: فَأَنْتُمْ إلى: لِصَائِلٍ. ومن: وَأَيْمُ إلى: في ضِمْنِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٠.

من: وَاللهِ إلى: أَضْيَقَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٤.

من: ذِمَّتي إلى: زَرْعُ قَوْمٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٢.



من: شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ إلى: الْعَاقِبَةِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٣.

من: فاستَتِرُوا إلى: جَهلَةِ النَّاسِ. ومن: كَفَى إلى: قَدْرَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ . و: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ المكرر في الحكم تحت الرقم ١٨٨.ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٤.

من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: فَأَقْبَلَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٢.

من: إنَّ أَبْغَضَ إلى: الْمَوَارِيثُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٦.

من: إِلَى اللهِ إلى: وَلاَ أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٨.

من: تَرِدُ إلى: اخْتِلاَفاً كَثِيراً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٩.

من: وَإِنَّ إلى: غَرَائِبُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٠.

لاَتَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَتَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٣.

من: لمّا اعترض الأشعث بن قيس إلى: الأَبْعَدُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٣.

من: فَإِنَّكُمْ إلى: الْبَشَرُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠ . و: وَقَدْ أُبْصِرْتُمْ إلى: اهْتَدَيْتُمْ المكرر في الحكم تحت الرقم ١٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٩.

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا؛ فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٠.

مِنْ: أَلاَ وَإِنَّ إلى: جَلَبَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢. والوارد مع اختلاف الرواية تحت الرقم ١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٨.

من: وَاللهِ إلى: حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢. والوارد مع اختلاف تحت الرقم ١٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٧.

من: يَرْتَضِعُونَ إلى: نِصَابِهِ. وَيَا خَيْبَةَ الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا وَإِلاَمَ أُجِيبَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٠.

وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. ومن: وَإِنْ أَبَوْا إلى: بِالضَّرْبِ. و: وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣١.

من: فَاحْذَرُوا إلى: عَمِلَ لَهُ. و: أَمَّا بَعْدُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٧.

من: فَإِنَّ إلى: لأَقْوَامٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٩.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: يُوَرِّثُهُ غَيْرَهُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٢.

من: نَسْأَلُ إلى: الأَنْبِيَاءِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٦.

من: وَلَعَمْرِي إلى: عَاجِلاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٣.

من: مَاهِيَ إلى: الْحَمِيمِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٢.

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ إلى: مَعْصُوبَةٌ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٥.

من: فَنَظَرْتُ إلى: الْمَنِيَّةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم٢١٧. والوارد مع اختلاف يسير تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٣.

من: فَأَغْضَيْتُ إلى: الشِّفَارِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم٢١٧. والوارد مع اختلاف يسير تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٤.

من: وَلَمْ يُبَايِعْ إلى: الْمُبْتَاعُ، ومن: فَخُذُوا لِلْحَرْبِ إلى: سَنَاهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩١.

من: وَاسْتَشْعِرُوا إلى: النَّصْرِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٢.

من: أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ الْجِهَادَ إلى: النَّصْفُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩١.

من: أَلاَ وَإِنِّي إلى: عَلَيْكُمُ الأَوْطانُ. ومن: وَهذَا أَخُو غَامِدٍ إلى: عِنْدِي جَدِيراً الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٢.

من: فَيَا عَجَباً إلى: عَنْ حَقِّكُمْ. ومن: فَقُبْحاً لَكُمْ إلى: أَقَرُّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٢.

من: يَا أَشْبَاهَ إلى: لاَيُطَاعُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٦.

أَمَّا بَعْدُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٧.

من: فَإِنَّ إلى: مَنِيَّتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٣.

من: أَلاَ إلى: بُؤْسِهِ. ومن: أَلاَ وَإِنَّكُمْ إلى: وَرَائِهِ أَجَلٌ. ومن: فَمَنْ عَمِلَ إلى: عَلَى الزَّادِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٤.

من: وَإِنَّ إلى: الأَمَلِ. من: وَتَزَوَّدُوا إلى: غَداً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٥.

من: أَيُّهَا النَّاس إلى: فِيكُمُ الأَعْدَاءَ. و: مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلاَ اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ ومن: تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ إلى: حَيَادِ ومن : لاَيَمْنَعُ إلى: بِالْجِدِّ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠١.

أَعَالِيلَ بِأَضَالِيلَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٣.

وَسَأَلْتُمُونِيَ التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٨.

من: أَيَّ دَارٍ إلى: تُقَاتِلُونَ. ومن: أَصْبَحْتُ وَاللهِ إلى: أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٦.

من: مَا بَالُكُمْ إلى: فِي غَيْرِ حَقٍّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٠.

من: لَوْ أَمَرْتُ إلى: نَاصِراً. ومن: غَيْرَ أَنَّ إلى: الْجَازِعِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٤.

من: لاَ تَلْقَيَنَّ إلى: مِمَّا بَدَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٢.

من: أَيُّهَا النَّاس إلى: حَتَّى قَلُّوا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٣.

من: فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا إلى: أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٧.

من: قال بن عبّاس إلى: فخطب النّاس الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٣.

من: أَمَّا بَعْدُ الى: وَالسُّمْرَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٣٣ والوارد مع اختلاف يسير تحت الرقم ١٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٤.

من: أُفٍّ لَكُمْ إلى: سَاهُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٨.

من: مَا أَنْتُمْ إلاَّ إلى: انْفِرَاجَ الرَّأْسِ. و: غُلِبَ - وَاللهِ - الْمُتَخَاذِلُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٩.

من: وَاللهِ إلى: مَا يَشَاءُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١١.

من: إنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقّاً؛ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ إلى: حِينَ آمُرُكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٠.

من: اَلْحَمْدُ إلى: الْجَلِيلِ ومن وَأَشْهَدُ إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٤.

من: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ إلى: ضُحَى الْغَدِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٥.

من: فَأَنَا نَذِيرُكُمْ إلى: ضُرّاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٩.

من: فَقُمْتُ إلى: أَمْرَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٩.

من: أَتَرَانِي إلى: كَذَبَ عَلَيْهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٠.

من: فَنَظَرْتُ إلى: لِغَيْرِي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٢.

من: وَإِنَّمَا إلى: الْعَمَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٩.

من: فَمَا يَنْجُو إلى: أَحَبَّهُ الوارد في خُطب الشّريف الرضي تحت الرقم ٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٤.

مُنِيتُ بِمَنْ لاَيُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلاَيُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ومن: أَقُومُ إلى: يُنْظَرُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٢.

من: في الخوارج لَمَّا إلى: مَنِيَّتُهُ الوارد في خُطب الشريف الر ضي تحت الرقم ٤٠ و: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ المكرر في الحِكم تحت الرقم ١٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٥.

من: أَيُّهَا النَّاس إلى: فِي الدِّينِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٤.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ إلى: وَلاَ عَمَلٌ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٩.

من: وقد أشار إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠١.

من: إِنَّهُ قَدْ كَانَ إلى: فَغَيَّرُوا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٤.

من: لَمَّا هرب مَصقلة إلى: وُفُورَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٠.

من: اَلْحَمْدُ إلى: عِبَادَتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٥.

الَّذِي لاَتَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلاَتُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ ومن: وَالدُّنْيَا دَارٌ إلى: الْبَلاَغِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٦.

من: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ إلى: مُسْتَخْلَفاً الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٠.

من: كَأَنِّي إلى: بِقَاتِلٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٩.

من: اَلْحَمْدُ إلى: الْقُوَّةِ لَكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦١.

من: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَطَنَ إلى: كَبِيراً الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٨.

من: إِنَّمَا بَدْءُ إلى: مِنَ اللهِ الْحُسْنَى الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢.

من: قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمْ إلى: الْمَنِيَّةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٧.

من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: الإِيمَانِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٩.

من: وَمِنْ تَمَامِ إلى: الْمَنْسَكِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٠.

من: وَبَسَطْتُمْ إلى: بَعْضٍ لَدَيَّ، ومن: وَبَلَغَ إلى: الْكِعَابُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٩، والوارد مع اختلاف في العبارة تحت الرقم ٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٥.

من: وَقَدْ قَلَّبْتُ إلى: الآخِرَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٤.

من: لمّا قيل له إلى: فَـ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٢.

من: وَاللهِ إلى: في أَهْلِ الشَّامِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٢.

من: وَاللهِ مَا دَفَعْتُ إلى: بِآثَامِهَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٣.

من: وَلَقَدْ كُنَّا إلى: أَوْطَانَهُ، ومن: وَلَعَمْرِي إلى: عُودٌ، ومن: وَايْمُ إلى: لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٧.

من: أَمَا إِنَّهُ إلى: وَالْهِجْرَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٨.

من: أَصَابَكُمْ إلى: الْمُهْتَدِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٦.

من: فَأُوبُوا إلى: الأَعْقَابِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨١.

من: أَمَا إِنَّكُمْ إلى: سُنَّةً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٤.

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ. ومن: وَاللهِ إلى: مِنْكُمْ عَشَرَةٌ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٢.

من: كَلاَّ إلى: قُطِعَ، ومن: يَكُونُ آخِرُهُمْ إلى: سَلاَّبِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٣.

من: لاَ تُقَاتِلُوا إلى: فَأَدْرَكَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٣.

من: وَإِنَّ عَلَيَّ إلى: أَسْلَمَتْنِي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٣.

من: فَحِينَئِذٍ إلى: الْكَلْمُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٤.

من: أَلاَ إلى: أَقَامُوا فيه، ومن: فَإِنَّهَا عِنْدَ إلى: حَتَّى نَقَصَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠١.

من: فَاتَّقُوا إلى: يَزُولُ عَنْكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٥.

من: وَتَرَحَّلُوا إلى: سُدىً ، ومن: وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ إلى: تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٦.

من: فَاتَّقَى عَبْدٌ إلى : أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَلَيْهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٢.

من: فَيَا لَهَا إلى: الشِّقْوَةِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٢.

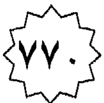
من: نَسْأَلُ إلى: كَآبَةٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٤

من: اَلْحَمْدُ للهِ إلى: دَاخِرُونَ الوارد في خطبالشريف الرضي تحت الرقم ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٧.

من: لَمْ يَحْلُلْ إلى: بَائِنٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢١.

لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلاَ وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ (وَلاَ وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٢.

من: اَلْمَأْمُولُ إلى: النِّعَمِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٣.



من: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمينَ؛ اسْتَشْعِرُوا إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٥.

من: فَعَاوِدُوا إلى: أَعْمَالَكُمْ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٦.

من: لَمَّا انتهت إليه إلى: أضَاعُوا الثَّمَرَةَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٦.

من: وَقَدْ أَرَدْتُ إلى: لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبي بَكْرٍ. ومن: وَلَقَدْ كَانَ لي رَبِيباً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٢.

من: كَمْ أُدَارِيكُمْ إلى: وِجَارِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠١.

اَلذَّلِيلُ -وَاللهِ- مَنْ نَصَرْتُمُوهُ إلى: نَاصِلٍ. ومن: إنَّكُمْ وَاللهِ إلى: الرَّايَاتِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٦.

من: وَإِنّي لَعَالِمٌ إلى: بِإِفْسَادِ نَفْسِي الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٤.

من: أَضْرَعَ إلى: كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٥.

من: في سُحرة إلى: لَهُمْ مِنّي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣١.

من: يَآ أَهْلَ إلى: سَوْقاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٤.

من: وَلَقَدْ إلى: وِعَاءٌ. و: وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٦.

من: اَللَّهُمَّ إلى: نَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٦.

من: حَتّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ إلى: مَفْتُونِينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٧٢. وباختلاف يسير جداً في ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٧.

من: اَللَّهُمَّ إلى: الْكَرَامَةَ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٧.

من: استشفع له إلى: بِسُبَّتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٥.

من: أَمَا إنَّ لَهُ إلى: الأَرْبَعَةِ. ومن: وَسَتَلْقَى إلى: أَحْمَرَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٦.

من: لَقَدْ إلى: زِبْرِجِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٢.

من: أَوَلَمْ إلى: الْعِبَادُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩١.

من: رَحِمَ اللهُ إلى: مُنَاهُ. ومن: جَعَلَ الصَّبْرَ إلى: تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٧.

من: إنَّ بَني إلى: التَّرِبَةَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٤.

من: اَللَّهُمَّ اغْفِرْلي إلى: هَفَوَاتِ اللِّسَانِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٧.

من: أَتَزْعُمُ إلى: فيهَا النَّفْعَ وَأَمِنَ الضُّرَّ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢١.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. وسيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٢.

من: مَعَاشِرَ إلى: فِي الْمُنْكَرِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٦.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: وَاضِحَةٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٣.

من: مَا أَصِفُ إلى: أَعْمَتْهُ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٠.

من: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي عَلاَ إلى: كَافياً نَاصِراً الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٤.

من: وَأَشْهَدُ إلى: نُذُرِه. ومن: أُوصيكُمْ إلى: الآجَالَ. ومن: جَعَلَ لَكُمْ إلى: عُمُرِهَا. ومن: وَأَلْبَسَكُمْ إلى: الْجَزَاءِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٥.

من: فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا إلى: مَائِلٌ. ومن: حَتَّى إِذَا أَنِسَ إلى: نَوَالِ الثَّوَابِ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٩.

من: عِبَادٌ إلى: هَوْلِ مَعَادِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٤.

من: بِأَبْدَانٍ إلى: النَّوَاحِبُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٥.

من: وَاعْلَمُوا إلى: خَصِيماً الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٩.

من: أُوصيكُمْ إلى: نَهَجَ. ومن: حَذَّرَكُمْ إلى: مَا آمَنَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٩.

من: أَمْ هَذَا إلى: عَائِذُون الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٧.

من: عِبَادَ اللهِ إلى: الْمُسْخِطَةِ ومن:اَلآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ إلى: الْمُقْتَدِرِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٠.

من: يَا أُولِي إلى: عَلَى خَدِّهِ. ومن: وَقَدْ غُودِرَ إلى: دُنْيَاهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٢.

من: عَجَباً إلى: رَضِيخَةً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٧.

من: وَأَشْهَدُ إلى: الْقُلُوبُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٤.

من: فَاتَّعِظُوا إلى: الْمَوَاعِظِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٣.

من: فَكَأَنْ قَدْ إلى: بِعَمَلِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٠.

من: دَرَجَاتٌ إلى: سَاكِنُهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٠.

من: قَدْ عَلِمَ إلى: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٦.

من: فَلْيَعْمَلْ إلى: إِقَامَتِهِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٤.

من: فَاللهَ إلى: عَنِ الْمَوْعِظَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٧.

من: وَلاَ تُرَخِّصُوا إلى:أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. ومن: وَالْمَغْبُونُ إلى:شِرْكٌ. ومن: وَمُجَالَسَةُ إلى:لِلشَّيْطَانِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٨.

من: جَانِبُوا إلى: مَهَانَةٍ. ومن: وَلاَ تَحَاسَدُوا إلى: الْحَالِقَةُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٩.

من: وَاعْلَمُوا إلى: مَغْرُورٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٠.

من: عِبَادَ اللهِ إلى: كَانَ مَنْزِلُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٣.

من: وَآخَرُ إلى: مَيِّتَ الأَحْيَاءِ. ومن: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: مِنْ نَفْسِي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٤.

من: فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا إلى: الْفِكَرُ ومن: فَأَيْنَ إلى: الْعِطَاشِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٥.

من: حَتَّى إلى: جُمْلَةً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: بِبَصيرٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٢.

من: فَيَا عَجَباً إلى: مُحْكَمات الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٤.

من: أَرْسَلَهُ إلى: وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩ . والوارد مع اختلاف يسير فى الخُطب رقم ٩٤ و١٣٣و١٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٩.

من: وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ إلى: دِثَارِهَا السَّيْفُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٠.

من: فَاعْتَبِرُوا إلى: وَحُرِمُوهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٢.

من: وَلَقَدْ نَزَلَتْ إلى: ظِلاً مَمْدُوداً إِلى أَجَلٍ مَعْدُودٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٣.

من: اَلْحَمْدُ إلى: بَعيدٍ. ومن: قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ إلى: الْغَايَاتُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٢.

من: هُوَ الَّذي إلى: جَزَاهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٢.

من: عِبَادَ إلى: وَاعِظٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٤.

من: اَلْحَمْدُ إلى: الْمُلْحِدِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧.

من: فَانْظُرْ إلى: عِزَّتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩.

من: اَلَّذي إلى: مَعْرِفَتِهِ. ومن: وَظَهَرَتْ إلى: قَرَائِحِ عُقُولِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١.

من: وَأَشْهَدُ إلى: مُصَرَّفاً. ومن: قَدَّرَ إلى: وَابْتَدَعَهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢.

من: وَنَظَمَ إلى: جَوَادٌ طُرُقُهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣.

من: فَلَمَّا إلى: فَقَرْناً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣.

من: حَتَّى إلى: نُذُرَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥.

من: وَقَدَّرَ إلى: مَا هُوَ أَهْلُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١.

من: اَللَّهُمَّ إلى: قَديرٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦.

من: لَمَّا أريد إلى: أميراً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: كَلَبُهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٨.

فَاسْأَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوني الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٠.

من: فَوَالَّذي إلى: مَوْتاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٢.

من: وَلَوْ قَدْ إلى: الأَبْرَارِ مِنْكُمْ. ومن: إِنَّ الْفِتَنَ إلى: بَلَداً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٣.

من: أَلاَ إلى: عَمِيَ عَنْهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٥.

من: وَأَيْمُ إلى: دَرُّهَا. ومن: لاَيَزَالُونَ بِكُمْ إلى: مُسْتَصْحِبِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٧.

من: تَرِدُ إلى: يُرَى. ومن: نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ إلى: بِدُعَاةٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

من: ثُمَّ إلى: الأديم بِمَنْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

من: يَسُومُهُمْ إلى: الْخَوْفَ. ومن: فَعِنْدَ ذَلِكَ إلى: فَلاَ يُعْطُونيهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣١.

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذي لاَ يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَ لاَ يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ ، الأَوَّلُ الَّذي لاَ غَايَةَ لَـهُ فَيَنْتَهي، وَلاَ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢١.

من: فَاسْتَوْدَعَهُمْ إلى: أُمَنَاءَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣.

من: عِتْرَتُهُ إلى: في كَرَمٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤.

من: فَهُوَ إِمَامُ إلى: لَمْعُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤ ومن: سيرَتُهُ إلى: حُكْمُهُ الْعَدْلُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥.

من:اِعْمَلُوا إلى: بَيِّنَةٍ. و: فَالطَّرِيقُ إلى: دَارِ السَّلاَمِ. و: وَأَنْتُمْ في دَارِ إلى: وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٣.

من: فَبَالَغَ إلى: اَلْحَسَنَةِ. ومن: بَعَثَهُ إلى: الْجَهْلِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٠.

من: اَلْحَمْدُ إلى: دُونَهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٨.

من: مُسْتَقَرُّهُ إلى: السَّلاَمَةِ. ومن: قَدْ صُرِفَتْ إلى: بِهِ الْعِزَّةَ. وَكَلاَمُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤.

من: وَلَئِنْ إلى: رَعِيَّتي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٤.

من:اسْتَنْفَرْتُكُمْ إلى: الْمُقَوَّمُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٣.

من:أَيُّهَا الْقَوْمُ إلى: عِنْدَ الْبَلاَءِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٠.

من: أُفٍّ لَكُمْ إلى: النَّجَاءِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥. والوارد مع اختلاف تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠١.

من: تَرِبَتْ أَيْديكُمْ. يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ إلى: انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٩.

من: وَإِنِّي إلى: لَقْطاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٥.

من: أُنْظُرُوا إلى: فَتَهْلِكُوا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

من: لَقَدْ إلى: لِلثَّوَابِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧١.

من: وَاللهِ إلى: ظَنّاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٥.

من: فَإِنْ إلى: لِلْمُتَّقِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٦.

من: نَحْمَدُهُ إلى: الأَبْدَانِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨١.

من: عِبَادَ اللهِ أُوصيكُمْ بِالرَّفْضِ إلى: لاَيَبْقَوْنَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٢.

من: أَوَلَسْتُمْ إلى: الْبَاقي. ومن: أَلاَ فَاذْكُرُوا إلى: وَإِحْسَانِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٣.

من: اَلْحَمْدُ إلى: فَذَهَبَ بِهِ. ومن: فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ إلى: جَميعاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠ ورد في تمام



النهج في الصفحة ٢١١.

من: آلاَ انَّ إلى: تَأْمُلُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٣.

من: اَلْحَمْدُ إلى: آخِرَ لَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٣.

من: اَلْحَمْدُ لله إلى: اللِّسَانِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٥.

من: أَيُّهَا النَّاس إلى: كُوفانِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٧.

من: كَأَنّي بِهِ قَدْ نَعَقَ إلى: كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٣٨. والوارد مع اختلاف يسير إلى: الْمَحْصُود في الخطبة ١٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٧.

من: وَذَلِكَ إلى: مُتَّسَعاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٩.

من: فِتَنٌ إلى: فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٣.

من: شَدِيدٌ إلى: سَلَبُهُمْ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٢.

من: فَوَيْلٌ لَكِ إلى: الأَغْبَرِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥١.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: فَيُنْتَظَرُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٤.

من: سُرُورُهَا مَشُوبٌ إلى: قَرِيبٌ دَانٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٤.

اَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لاَيَعْرِفَ قَدْرَهُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٥.

من: وَإِنَّ مِنْ إلى: سَاقِطٌ عَنْهُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٤.

من: وَذَلِكَ إلى: ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٥.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: الإِنَاءُ بِمَا فيه الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٦.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ إلى: لَمُبْتَلِينَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٢.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسُّمْرَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٣٣ والوارد مع اختلاف يسير تحت الرقم ١٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٤.

من: حَتَّى إلى: ديمَةً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٠.

من: آلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ إلى: نَفْسِهِ، ومن: وَهُوَ اللهُ الَّذِي لاَيُعْجِزُهُ إلى: مَنْ هَرَبَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٧.

من: فَأُقْسِمُ إلى: عَدُوِّكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٥.

من: آلاَ انَّ إلى: وَقِبَلَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٢.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: مِنَ الْكَدِرِ، ومن: فَمَا احْلَوْلَتْ إلى: ظِلاً مَمْدُوداً إلى أَجَلٍ مَعْدُودٍ، ومن: فَالأَرْضُ لَكُمْ إلى: مَقْبُوضَةٌ، ومن: عِبَادَ الله إلى: التَّنَاهِي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٣.

من: اَلْحَمْدُ لله الَّذِي شَرَعَ الإِسْلاَمَ إلى: وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٩.

من: سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ إلى: أَنْوَرُ السِّرَاجِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦. والوارد بعبارة فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ إلى: وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ ورد في الخُطب تحت الرقم ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٠.

من: حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ، فَهُوَأَمِينُكَ إلى: مَفْتُونِينَ ورد في خطب الرضي تحت الرقم ٧٢. وباختلاف يسيرجداً في ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٧.

من: وَقَدْ بَلَغْتُمْ إلى: امْرَةً. من: وَقَدْ تَرَوْنَ إلى: فِي الشَّهَوَاتِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٧.

من: وَأَيْمُ إلى: يَوْمٍ لَهُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

من: وَقَدْ رَأَيْتُ إلى: عَنْ مَوَارِدِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٤.

من: اَلْحَمْدُ إلى: السَّرِيرَاتِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٤.

من: اِخْتَارَهُ إلى: الْحَيْرَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٥.

من: لَمْ يَسْتَضِيئُوا إلى: الْقَاسِيَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٥.

من: قَدِ انْجَابَتْ إلى: لِمُتَوَسِّمِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠١.

من: مَالي إلى: الضَّلَّةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٠.

من: فَلاَ يَبْقَى إلى: هَزِيلِ الْحَبِّ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٤.

من: أَيْنَ إلى: تُؤْفَكُونَ. ومن: فَلِكُلٍّ إلى: الصَّمْغَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٠.

من: فَعِنْدَ ذَلِكَ إلى: مَقْلُوباً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٥.

من: كُلُّ شَيْءٍ إلى: قَائِمٌ بِهِ. ومن: غِنَى كُلِّ إلى: مَلْهُوفٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٠.

من : مَنْ تَكَلَّمَ إلى: مُنْقَلَبُهُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩١.

من: لَمْ تَرَكَ إلى: وَلاَ رَجْعَةَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٢.

من: كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ إلى: أَلْوَانُهُمْ. ومن: ثُمَّ ازْدَادَ إلى: قَبْضَ سَمْعَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٣.

من: وَخَرَجَتْ إلى: زَوْرَتِهِ. ومن: حَتَّى إِذَا إلى: وَفَطَرَهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٤.

من: وَعَلِمَ إلى: احْتِقَاراً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٦.

من: حين حقَّر الدُّنْيَا إلى: وَهَوَّنَهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٧.

من: بَلَّغَ إلى: مُحَذِّراً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٨.

من: نَحْنُ إلى: الْحُكْمِ. ومن: نَاصِرُنَا إلى: السَّطْوَةَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٩.

من: إِنَّ إلى: الْهَوَانِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٦.

من: أَفِيضُوا إلى: أَنْفَعُ الْقَصَصِ. ومن: فَإِنَّ الْعَالِمَ أَلْوَمُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٧.

من: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ إلى: غَوَّالَةٌ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٦.

من: لاَتَعْدُو إِذَا إلى: فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٧.

من: لاَخَيْرَ إلى: التَّقْوَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٨.

مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا إلى: مَحْرُوبٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٩.

من: أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ إلى: تَحْرِصُونَ. ومن: فَبِئْسَتْ إلى: ظَاعِنُونَ عَنْهَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١١١ ورد

في تمام النهج في الصفحة ٢٩٠.

من: وَاتَّعِظُوا إلى: مَنْدَبَةً. ومن: إِنْ جِيدُوا إلى: دَفْعُهُمْ. ومن: إِسْتَبْدَلُوا إلى: فَاعِلِينَ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩١.

من: هَلْ تُحِسُّ إلى: مِثْلِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩.

من: وَأُحَذِّرُكُمْ إلى: بِزِينَتِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٦.

من: دَارٌ هَانَتْ إلى: عَامِرُهَا يَخْرَبُ. ومن: فَمَا خَيْرُ إلى: السَّيْرِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٧.

من: اجْعَلُوا إلى: يُدْعَى بِكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٩.

من: إِنَّ إلى: رُزِقُوا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٣.

من: قَدْ غَابَ إلى: سَيِّدِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٣.

من: اَلْحَمْدُ إلى: يُتْرَكُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٥.

من: فَسُبْحَانَ إلى: مُسْلِمُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٦.

من: اِعْتَكَرَتْ إلى: السَّوَامُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٣.

من: اَللَّهُمَّ سُقْياً مِنْكَ إلى: الْمَيْتَ مِنْ بِلاَدِكَ. ومن: بِالسَّحَابِ إلى: فَاتَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٤.

من: اَللَّهُمَّ سُقْياً إلى: ضَوَاحِينَا. ومن: مِنْ بَرَكَاتِكَ إلى: الْمُهْمَلَةِ. من: وَأَنْزِلْ إلى: هَاطِلَةً. ومن: يُدَافِعُ إلى: الْمُسْنِتُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٥.

من: فَإِنَّكَ تُنْزِلُ إلى: الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ. ومن: اَللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ إلى: الْحَانَّةِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٦.

من: إِمَامٌ إلى: مَنِ اهْتَدَى. ومن: أَرْسَلَهُ إلى: مُعْذِرٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨١.

من: وَلَوْ تَعْلَمُونَ إلى: أَمْرُكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٧.

من: وَلَوَدِدْتُ إلى: أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٦.

من: قَوْمٌ إلى: الْبَارِدَةَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧١.

من: أَمَا وَاللهِ إلى: أَبَا وَذَحَةَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٥.

من: فَلاَ أَمْوَالَ إلى: فِي عِبَادِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٧.

من: فَاعْتَبِرُوا إلى: إِخْوَانِكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٦.

من: أَنْتُمْ إلى: النَّاسِ بِالنَّاسِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٩.

من: مَا بَالُكُمْ إلى: فَإِلَى النَّارِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٩.

من: تَاللهِ. إلى: تَمَامَ الْكَلِمَاتِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤.

من: وَعِنْدَنَا إلى: ضِيَاءُ الأَمْرِ؛ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥.

من: أَلاَ وَإِنَّ. إلى: لاَيَحْمَدُهُ؛ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤.

من: وقد قام إليه رجل من اصحابه إلى: عَلَى أَنْفُسِكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٨.

من: أَكُلُكُمْ إلى: عَمَّا سِوَاهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٧.

من: أَلَمْ إلى: نَدَامَةٌ. ومن: فَأَقِيمُوا إلى: ذَلَّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٨.

من: وَقَدْ كَانَتْ إلى: بِعِلْمِهِ فيهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٩.

من: وَأَيُّ إلى: لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٤.

من: إنَّ إلى: الْهَارِبُ. ومن: إنَّ أَكْرَمَ إلى: طَاعَةِ اللهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٨.

من: وَكَأَنِّي إلى: وَالطَّرِيقَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٠.

من: فَالنَّجَاةُ إلى: لِلْمُتَلَوِّمِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٣.

من: فَقَدِّمُوا إلى: لِلْفَشَلِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٠.

من: وَرَايَتَكُمْ إلى: فَيُفْرِدُوهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٢.

من: وَأَيْمُ إلى: بَيْنَ يَوْمِهِ. ومن: وَإِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا إلى: الأَقْدَامَ. ومن: مَنِ الرَّائِحُ إلى: يَرِدُ الْمَاءَ. ومن: الْجَنَّةُ إلى: دِيَارِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٩.

من: وَإِنَّ إلى: بَيْنَ يَوْمِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٤.

من: اَللَّهُمَّ فَإِنْ إلى: بِخَطَايَاهُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧١.

من: وَحَتَّى يُرْمَوْا إلى: مَسَارِحِهِمْ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٦.

من: إنَّا إلى: لأَوَّلِ الْغَيِّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٤.

من: إنَّ أَفْضَلَ إلى: وَزَادَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٠.

من: إِسْتَعِدُّوا إلى: عَنِ الطَّرِيقِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٨.

من: مَا أَنْتُمْ إلى: لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ. و: فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٩.

من: أَتَأْمُرُونِّي إلى: لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٤.

من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: وُدُّهُمْ. ومن: فَإِنْ زَلَّتْ خَذِينِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٨.

من: وَإِنَّمَا حُكِّمَ إلى: اتَّبَعُونَا. ومن: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلاَّ إلى: بِهِ تِيهَهُ. ومن: وَسَيَهْلِكُ فِيَّ إلى: عِمَامَتِي هَذِهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٧.

وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لاَ يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٠.

من: وَيْلٌ إلى: غَائِبُهُمْ. ومن: يَا أَحْنَفُ إلى: النَّعَامِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥١.

من: أَنَا كَابٌّ إلى: بِعَيْنِهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٨.

من: كَأَنِّي إلى: الْمَأْسُورِ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٢.

من: فقال له إلى: جَوَانِحِي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٤.

من: عِبَادَ اللهِ إلى: الْعَامِلِينَ بِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٤.



من: لأبي ذر إلى: لأَمَّنُوكَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٢.

من: أَيَّتُهَا النُّفُوسُ إلى: الأَسَدِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠١.

من: اَللَّهُمَّ إلى: بِالصَّلاَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٨.

من: وَقَدْ عَلِمْتُمْ إلى: الأُمَّةَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٢.

من: اَلْبَاطِنُ إلى: الْعُيُونُ. ومن: نَحْمَدُهُ إلى: اللِّسَانَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٣.

من: فَإِنَّهُ وَاللهِ إلى: لِلزِّيَالِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٣.

من: وَانْقَادَتْ إلى: الْيَانِعَةُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٩.

من: فَقَفّى إلى: الْعَادِلِينَ بِهِ الوار د في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٠.

من: وَإِنَّمَا إلى: مُتَزَوِّدٌ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣ الوارد في تمام النهج في الصفحة ٢٠١.

من: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إلى: وَالسَّلاَمَةُ ومن: وَكِتَابُ اللهِ إلى: أَعْوَانُهُ. وإلى: بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٢.

من: قَدِ اصْطَلَحْتُمْ إلى: وَأَنْفُسِكُمْ الورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٣.

من: وَقَدْ تَكَفَّلَ إلى: لِلْمُسْلِمِين الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٠.

من: وقد وقعت مشاجرة إلى: أَبْقَيْتَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٣.

من: لَمْ تَكُنْ إلى: كَارِهاً الوارد في خُطب الشريف الرضيْ تحت الرقم ١٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٠.

من: وَاللهِ إلى: حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢. والوارد مع اختلاف تحت الرقم ١٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٧.

من: وَإِنَّهَا إلى: لَوَاضِحٌ. ومن: قَدْ زَاحَ إلى: شَغَبِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٠.

من: اَللَّهُمَّ إلى: وَعَمَلاً الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٢.

من: وَلَقَدْ إلى الْعَافِيَةَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٩.

من: يَعْطِفُ إلى: عَلَى الرَّأْيِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

من: حَتَّى إلى: عَاقِبَتُهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

من: أَلاَ وَفِي غَدٍ إلى: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٠.

من: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ إلى:كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨. والوارد مع اختلاف يسير إلى:الْمَحْصُودِ في الخطبة ١٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٧.

من: فَلاَ تَزَالُونَ إلى: النُّبُوَّةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٦.

من: وَاعْلَمُوا إلى: عَقِبَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٠.

من: لَنْ يُسْرِعَ إلى: الْجَهَالَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٠.

من: يَا عَبْدَ اللهِ إلى: بِهِ غَيْرُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦١.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: الرِّجَالِ. ومن: أَمَا إِنَّهُ إلى: تَقُولَ رَأَيْتُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٠.

من: وَلَيْسَ إلى: بَخيلٌ. ومن: فَمَنْ آتَاهُ اللهُ إلى: إنْ شَاءَ اللهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٨.

من: أَلاَ إنَّ إلى: وَنِقْمَتِكَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٢.

من: اَللَّهُمَّ إلى: السُّفَهَاءُ مِنَّا. و: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٦.

من: اَللَّهُمَّ إلى: الْمُسْتَصْعِبَةُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٣.

من: اَللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ إلى: وَرَحْمَتِكَ. ومن: وَاسْقِنَا سُقْيَاً إلى: مَا قَدْ مَاتَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٤.

إنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٥.

بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلاَّ تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإعْذَارِ إلَيْهِمْ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤.

من: فَدَعَاهُمْ، إلى: سَبِيلِ الْحَقِّ، الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤.

من: أَلاَ إنَّ اللهَ تَعَالَى، الى: وَالْعِقَابَ بَوَاءً. الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٥ .

من: أَيْنَ إلى: مِنْ غَيْرِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٩.

من: آثَرُوا، إلى: أجناً؛ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣.

من: أَيْنَ، إلى:التَّقْوَى الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥.

من: أَيْنَ، إلى: طَاعَةِ اللهِ. ومن: إزْدَحَمُوا إلى: وَأَقْبَلُوا؛ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: مَحْصُودَةٌ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٥ . ومن: إنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إلى: آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ مع اختلاف يسير ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٨.

من: وَقَدْ إلى: أَصْلِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٠.

من: وَمَا أُحْدِثَتْ، إلى: شِرَارَهَا؛ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣.

من: إنَّ إلى: الْمَعُونَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٠.

من: فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً إلى: بِالنِّقْمَاتِ. ومن: وَإنَّهُ سَيَأْتِي إلى: أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٣.

من: وَمَثَّلُوا إلى: السَّيِّئَةِ الوارد في خطب الريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ الوارد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: خَائِفٌ. ومن: إنَّمَا هَلَكَ إلى: وَالنِّقْمَةُ. وَإنَّهُ يَنْبَغِي إلى : نَبَذَهُ. الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.

من: فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإنَّهُمْ عَيْشُ إلى: صَامِتٌ نَاطِقٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٦.

من: كُلُّ وَاحِدٍ إلى: قِنَاعَهُ بِهِ. ومن: وَاللهِ لَئِنْ إلى: لِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٨.



من: وَاللهِ إلى: لأَيَعْتَبِر الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٩.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: لي وَلَكُم. ومن: أَمَّا وَصِيَّتي إلى: غَيْرِي مَقَامي الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٩. والوارد باختلاف يسير في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٣.

من: وَآخَذُوا إلى: الرُّشْدِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٥.

من: فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا إلى: تَبَاشيرِ غَدٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٨.

من: يَا قَوْمِ هَذَا إلى: لاَتَعْرِفُونَ. ومن: أَلاَ وَمِنْ إلى: بَعْدَ الصَّبُوحِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٠.

من: حَتَّى إِذَا إلى: مَوْضِعِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١١.

من: مَعَادِنُ إلى: مُبَايِنٍ. ومن: وَطَالَ إلى: وَاعِظِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٧.

من: وَأَحْمَدُ إلى: مَخَاتِلِهِ. ومن: وَأَشْهَدُ إلى: كَفْرَةٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٨.

من: ثُمَّ إِنَّكُمْ إلى: مُقِيمُ الوارد في خطبة الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٤.

من: بَيْنَ إلى: بِغُرُورِ الإِيمَانِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٧.

من: فَلاَتَكُونُوا إلى: ظَالِمِينَ. ومن: وَاتَّقُوا إلى: سُبُلَ الطَّاعَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٨.

من: اَلْحَمْدُ للهِ إلى: لاَ شَبَهَ لَهُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦.

من: لاَ تَسْتَلِمُهُ إلى: قَادِرٌ إِذْ لاَ مَقْدُور؛ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨.

من: قَدْ طَلَعَ إلى: الْمَطَرِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦.

من: إِنَّ اللهَ إلى: حُجَجَهُ. ومن: وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ إلى: وَأَنْكَرُوهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٠.

من: فيهِ مَرَابيعُ إلى: الْمُكْتَفِي الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٠.

من: وَهُوَ في: إلى: الْمُذْنِبينَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٧.

مِنْ بِلاَ سَبِيلٍ إلى: قَائِدٍ. ومن: حَتَّى إِذَا إلى: وَطَرِهِمْ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ ...هذهِ الْمَنْزِلَة. و: فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ. ومن: فَإِنَّمَا إلى: مِنْ صِدْقٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٨.

من: فَأَفِقْ إلى: أَيُّهَا الْغَافِلُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٠.

وَلاَيُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبيرٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨١.

من: إِنَّ مِنْ إلى: خَائِفُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٦.

من: وَنَاظِرُإلى : وَنَجْدَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٩.

من: دَاعٍ إلى: الرَّاعي ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤.

من: قَدْ خَاضُوا إلى: السُّنَنِ. ومن:كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى: مَا حَرَّقَ؛ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣.

من: نَحْنُ إلى: سَارِقاً الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥.

من: فيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ إلى: لَمْ يُسْبَقُوا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٦.

من: فَلْيَصْدُقْ إلى: رَاجِعٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٨.

من: وَاعْلَمْ إلى: ثَمَرَتُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٠.

من: اَلْحَمْدُ إلى: وَلَمْ يُنَازَعْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٧.

من: وَمِنْ لَطَائِفِ إلى: خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٥ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٠.

من: فإِنْ اَطَعْتُمُوني إلى: مَرِيرَةٍ. ومن: فَمَنِ اسْتَطَاعَ إلى: فَلْيَفْعَلْ. ومن: وَاَمَّا فُلاَنَةُ إلى: عَلَى اللهِ تَعَالَى الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٨.

من: سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ إلى: أَنْوَرُ السِّرَاجِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦. والوارد بعبارة فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ إلى: وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ ورد في الخُطب تحت الرقم ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٠.

من: فَبِالإيمانِ إلى: لِلْغَاوِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٠.

من: إِنَّ الْخَلْقَ إلى: لاَ يُنْقَلُونَ عَنْهَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٢.

من: وَإِنَّ إلى: مِنْ رِزْقٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦ وفي الحِكم تحت الرقم ٣٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٩.

من: وَعَلَيْكُمْ إلى: سَبَقَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٠.

من: وقام إليه رجل إلى: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٤.

من: اَلْحَمْدُ إلى: عَظَمَتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٨.

من: عِبَادَ اللهِ إلى: الْقُصْوَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٠.

من: عِبَادَ اللهِ إلى: تَشِيبُ فيهِ الأَطْفَالُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٢.

من: اِعْلَمُوا إلى: وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٣.

من: أَرْسَلَهُ إلى: وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩. والوارد مع اختلاف يسير في الخُطب رقم ٩٤ و١٣٣و١٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٩.

من: فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذي إلى: مَابَيْنَكُمْ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨ الوارد في تمام النهج في الصفحة ٢٠١.

من: فَعِنْدَ ذلكَ لاَ يَبْقَى إلى: نَاصِرٌ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٥.

من: أَصْفَيْتُمْ إلى: الآثَامِ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨الوارد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٤.

من: فَأُقْسِمُ إلى: الْجَدِيدَانِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٦.

من: وَلَقَدْ إلى: الْمُنْكَرِ الْكَثيرِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٥.

من: أَمْرُهُ إلى: بِحِلْمٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٠.

من : اَللَّهُمَّ إلى: وَالأَقْدَامِ. ومن: وَمَا الَّذي إلى: حَائِراً الواردا في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩١.

من: يَدَّعي إلى: عَبْداً لَهَا. ومن: وَلَقَدْكَانَ إلى: زَخَارِفِهَا. ومن: وَإِنْ شِئْتَ إلى: بِسُنَّتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٦.

من: فَإِنَّ فيهِ إلى: بِالْعُقُوبَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٧.

من: خَرَجَ إلى: عَقِبَهُ ورد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٨.

من: وَاللهِ إلى: السُّرَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٥.

من: إبْتَعَثَهُ إلى: الْهَادي . ومن: أرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ إلى: الْمَفْصُولَة ورد في في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٩.

من: أُسْرَتُهُ إلى: صَوْتُهُ الوارد في في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٨.

من: وَأتَوَكَّلُ إلى: رَغْبَتِهِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٨.

من: فَمَنْ إلى: الْوَبِيلِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٩.

من: وَأتَوَكَّلُ إلى: رَغْبَتِهِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٨.

من: أوصيكُمْ إلى: الْمَنْجَاةُ أبَداً، الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠

من: رَهْبَ إلى: يَصْحَبُكُمَ مِنْهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٩.

من: أقْرَبُ دَارٍ إلى: رِضْوَانِ اللهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٩.

من: فَغُضُّوا إلى: الْكَادِحِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٠.

من: وَاعْتَبِرُوا إلى: السَّبِيلَ قَصْدُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٠.

من: لبعض اصحابه إلى: يَصْنَعُونَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٢.

من: الْحَمْدُ إلى: فَيُحْوَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٩.

من: لَمْ يَقْرَبْ إلى: بِافْتِرَاقٍ. من: وَلاَ يَخْفَى إلى: تَمَكُّنِ الأمَاكِنِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٠.

من: فَالْحَدُّ إلى: صُورَتَهُ. ومن: لَيْسَ لِشَيءٍ إلى: السُّفْلَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠١.

من: أيُّهَا إلى: أبْعَدُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٣.

من: إنَّ النَّاسَ إلى: قَعْرِهَا، ومن: وَإنّي أُنْشِدُكَ إلى: أمْرِكَ إلَيْهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٥.

من: إبْتَدَعَهُمْ إلى: الأبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ (آخر الخطبة) الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٣.

من: لِيَتَأسَّ إلى: شَرّاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٣.

من: افْتَرَقُوا إلى: دِيَارِ قَوْمٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٥.

من: وَأيْمُ اللهِإلى: عَلَى النَّارِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٦.

من:أيُّهَا إلى: بَعْدي أضْعَافاً، ومن: بِمَاخَلَّفْتُمْ إلى:الأدْنَى. وَاعْلَمُواإلى: عَنِ الأعْنَاقِ ورد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٧.

من: إنَّ اللهَ إلى: الْجَنَّةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٨.

من:إنَّ اللهَ إلى: فَأعْرِضُوا عَنْهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٩.

من: بعدما بويع إلى: الْكَيُّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٧.

من: إنَّ اللهَ إلى: مُسْتَكْرَهٍ بِهَا الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٣.

من: وَاللهِ إلى: غَيْرِهِ ومن: وَإِنَّ إلى: الْمُسْلِمِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٤.

من: وَلَكُمْ عَلَيْنَا إلى: لِسُنَّتِهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٥.

من: في وجوب اتّباع الحق إلى: بِكُلَيْب الجَرْمي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٤.

من: أَيْنَ إلى: الْحِفَاظِ ومن: اَلْعَارُ إلى: أَمَامَكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٩.

من: اَللّهُمَّ إلى: وَمَا لاَ يُرَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٠.

من: وَرَبُّ الْجِبَالِ إلى: وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩١.

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لاَ تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءاً، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً الوارد في جُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨١.

من: وَقَالَ لي قَائِلٌ إِنَّكَ إلى: فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ إلى: إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لي إلى: وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ إلى: مَا يُجِيبُنِي بِهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٢.

من: اَللّهُمَّ إلى: تَتْرُكَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢. والوارد مع اختلاف في العبارة تحت الرقم ٢١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٣.

من: فَخَرَجُوا إلى: لِغَيْرِهِمَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٦.

من: في جَيْشٍ إلى: غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٧.

من: فَوَاللهِ إلى: بِهَا عَلَيْهِمْ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٨.

من: أَمِينُ إلى: نِقْمَتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٦.

من: أَيُّهَا النَّاس إلى: أَنْ يَخْتَارَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٣.

من: أُوصِيكُمْ إلى: عِنْدَ اللهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٧.

من: وَقَدْ إلى: غِيَراً. ومن: أَلاَ وَإِنّي إلى: الَّذي عَلَيْهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٤.

من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: عَلَيْهَا. ومن: وَهِيَ وَإِنْ زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٧.

من: وَاسْتَتِمُّوا إلى: أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. ومن: أَخَذَ اللهُ إلى: وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٨.

وَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ إلى مِنَ النَّصْرِ الوارد في الخُطب تحت الرقم ١٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣١.

من: وَاللهِ إلى: مَعَاذِيرُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٧.

من: أَيُّهَا إلى: أَمْرِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٤.

من: وَاللهِ إلى: لَفَعَلْتُ. ومن: وَلَكِنْ أَخَافُ إلى: أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٢.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: قَبْلَكُمْ عَنْهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٢.

من: اِنْتَفِعُوا إلى: طَيَّ الْمَنَازِلِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٢.

من: وَاعْلَمُوا إلى:أَهْوَاءَكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥١.

من: اَلْعَمَلَ إلى: ضِيَاءُ حُجَّةٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٣.

من: وَإِنَّ اللهَ إلى: قَاصِدٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٠.

من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: في رَاحَةٍ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٥.

من: وَإِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا إلى: مَعْكُوسِ الْحُكْمِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٠.

من: لاَ يَشْغَلُهُ إلى: الأَحْدَاقِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٢.

من: وَأَشْهَدُ إلى: الْعَمَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٢.

من: أَيُّهَا إلى: وَالْمُخْلِدِ إِلَيْهَا. و: وَأَيْمُ اللهِ إلى: اجْتَرَحُوهَا. ولأنَّ اللهَ إلى: كُلُّ فَاسِدٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٨ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٤.

وَإِنِّي لأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ. وَقَدْكَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ عِنْدِي فِيهَا غَيْرَمَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلاَّ الْجُهْدُ وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٣.

من: وقد سأله ذعلب إلى: بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ. ومن: قَرِيبٌ إلى: لاَ بِرَوِيَّةٍ. ومن: مُرِيدٌ إلى: بِالْجَفَاءِ. ومن: بَصِيرٌ لاَيُوصَفُ إلى: بِالرِّقَّةِ. من: تَعْنُو إلى: مَخَافَتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٧.

من: أَحْمَدُ إلى: لَمْ تُجِبْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧١.

من: إِنْ أُمْهِلْتُمْ إلى: النَّابِغَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٣.

من: وقد أرسل إلى: مُتَخَلٍّ عَنْهُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٠.

من: فَحَسْبُهُمْ إلى: التِّيهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٢.

من: اَلْحَمْدُ إلى مُجْتَهِداً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٨.

من: لَمْ يُولَدْ إلى: هَالِكاً. ومن: وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاَ زَمَانٌ إلى: نُقْصَانٍ. ومن: بَلْ ظَهَرَ إلى: الْمُبْرَمِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٨.

من: فَمِنْ شَوَاهِدِ إلى: في بَطْنِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٩.

من: وَالْحَمْدُ إلى: بِفَهْمٍ. ومن: وَلاَ يَشْغَلُهُ إلى: لَهَوَاتِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠١.

من:بَلْ إلى:الْخَالِقِينَ. ومن:فَإِنَّمَا إلى:كُلَّ نُورٍ الواردفي خُطب الرضي تحت الرقم ١٨٢ وردفي تمام النهج في الصفحة ٤٩.

من: فَلَوْ أَنَّ أَحَداً إلى: قَوْمٌ آخَرُونَ ومن: فَإِنَّ لَكُمْ إلى: لَعِبْرَةً الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٧.

من: أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ إلى: مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٨.

من: قَدْ لَبِسَ إلى: أَنْبِيَائِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: السَّبِيلَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٤.

من: أَلاَ إِنَّهُ إلى: فَاتَّبِعُوا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١١.

من: اَلْجِهَادَ إلى: فَلْيَخْرُجْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٢.

من: خَلَقَ إلى: بِجُودِهِ. ومن: أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٢.

وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. ومن: وَهُوَ الَّذِي إلى: هَوَانٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨١.

من: فَالْقُرْآنُ إلى: مِنْ قَبْلِكُمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥١.

من: قَدْ كَفَاكُمْ إلى: بَابُ التَّوْبَةِ. ومن: فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ إلى: بِالزَّادِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٥.

من: وَاعْلَمُوا إلى: الضِّيقِ ومن: فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ إلى: ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٢.

من: أَقُولُ إلى: الْوَكِيلُ ورد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٦.

من: قاله للبرج إلى: الْمَاعِزِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٦.

من: اَلْحَمْدُ إلى: في حُكْمِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٥.

من: وَاحِدٍ لاَ بِعَدَدٍ إلى: سُلْطَاناً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ومن: مُسْتَشْهِدٌ إلى: دَوَامِهِ الوراد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٧.

من: وَأَشْهَدُ إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٨.

من: أَرْسَلَهُ إلى: وَثِيقَةٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٩.

من: وَلَوْ فَكَّرُوا إلى: مُسْتَدِقَّةٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٠٨.

من: فَتَبَارَكَ الَّذِي إلى: وَخَوْفاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١١.

من: مَا وَحَّدَهُ إلى: مَعْلُولٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٩.

من: فَاعِلٌ إلى: الأَدَوَاتُ. ومن: سَبَقَ إلى: مُتَدَانِيَاتِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٠.

من: لاَ يُشْمَلُ إلى: يُحْسَبُ بِعَدٍّ. ومن: وَإِنَّمَا إلى: نَظَائِرِهَا. ومن: مَنَعَتْهَا إلى: الْعُيُونِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨١.

من: وَلاَ يَجْرِي إلى: النُّقْصَانُ. ومن: وَإِذاً لَقَامَتْ إلى: عِزٍّ وَقُدْرَةٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٢.

من: أَلاَ إلى: مَجْهُولَةٌ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٣.

من:أَلاَ إلى: إِحْرَاجٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٠٩.

من: ذَلِكَ إلى: الرَّجَاءَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٠.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: تَفْهَمُوا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٨.

من: أُوصِيكُمْ إلى: لِمَعْصِيَتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٩.

من: فَإِنَّ إلى: الْعُمُرِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٠.

من: فَمِنَ الإِيمَانِ إلى: مَعْلُومٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢١.

من: فَإِذَا كَانَتْ إلى: الْبَرَاءَةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٢.



من: إنَّ إلى: مُسْتَصْعَبٌ. ومن: عَبْدٌ مُؤْمِنٌ إلى: رَزِينَةٌ. ومن: أَيُّهَا النَّاس سَلُونِي فَلأنَا أَعْلَمُ إلى: بِأَحْلاَمِ قَوْمِهَا. ومن: والْهِجْرَةُ إلى: وَعَاهَا قَلْبُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٠.

عَزِيزَ الْجُنْدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ و: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ومن: دَعَا إلى: نُورِهِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٨.

من: وَبَادِرُوا إلى: قَبْلَ نُزُولِهِ. ومن: فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ، وَكَفَى بِذَلِكَ إلى: الصَّفِيحِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٠.

من: فَاللهَ إلى: غَثّاً. ومن: في مَوْقِفٍ إلى: فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. من: وَسِيقَ إلى: وَأَهْلَهَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧١.

من: في مُلْكٍ إلى: قَائِمٍ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٢.

من: فَارْعَوْا إلى: تُقَاتِلُونَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٣.

من: الْزَمُوا إلى: آجَالاً الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٨.

من: اَلْحَمْدُ إلى: مُنْظَرِينَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٧.

من: اَلْحَمْدُ إلى آخر الخطبة الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٩.

من: فَالْمُتَّقُونَ إلى: رِقَابِهِمْ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٠.

من: وَأَمَّا النَّهَارُ إلى: أَمْرٌ عَظِيمٌ. ومن: لاَ يَرْضَوْنَ إلى: عَنْ طَمَعٍ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦١.

من: يَعْمَلُ إلى: وَالرَّحْمَةِ. ومن: إِنِ اسْتَصْعَبَ إلى: بِالْعَمَلِ. ومن: تَرَاهُ قَرِيباً إلى: غَيْظَهُ. ومن: اَلْخَيْرُ إلى: قَطَعَهُ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم١٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٢.

من: بَعِيداً إلى: مُدْبِراً شَرُّهُ. ومن: فِي الزَّلاَزِلِ إلى: يُشْهَدُ عَلَيْهِ. ومن: لاَ يُضِيعُ إلى: مِنَ الْحَقِّ. ومن: إِنْ صَمَتَ إلى: صَوْتُهُ. ومن: وَإِنْ بُغِيَ إلى: وَخَدِيعَةٍ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم١٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٣.

من: فصعق إلى: لِسَانِكَ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٥.

من: نَحْمَدُهُ إلى: الْمَزَارِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٦.

من: وَأُوصِيكُمْ إلى: الْخَاسِرُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٧.

من: اَلْحَمْدُ إلى: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ومن: أُوصِيكُمْ إلى: مَعْذِرَةً تَنْفَعُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٧.

من: وَاعْلَمُوا إلى: لِكَلاَلٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٨.

من: بَعَثَهُ إلى: وَاضِحٌ ومن: أُوصِيكُمْ إلى: قُدُومَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٦.

من: وَلَقَدْ عَلِمَ إلى: وَلَهُ الْحَمْدُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٩.

من: وَلَقَدْ قُبِضَ إلى: أَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُم الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢١٠.

من: يَعْلَمُ إلى: رَسُولُ رَحْمَتِهِ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٤.



من: اَلْحَمْدُ إلى: وَالأَمْرُ لَكَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٨.

من: اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ إلى: مِنْ عِنْدِكَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٩.

من:أمّا بَعْدُ إلى: أَنْ يُعَانَ عَلَيْهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٨٩.

من: إنَّ مِنْ إلى: بَعْدَ الْعَمَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٩.

من: اَللّٰهُمَّ إلى: تَتْرُكَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢. والوارد مع اختلاف في العبارة تحت الرقم ٢١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٣.

من: فَأَغْضَيْتُ إلى: الشِّفَارِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٧ . والوارد مع اختلاف يسير تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٤.

من: فَنَظَرْتُ إلى: الْمَنِيَّةِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم٢١٧. والوارد مع اختلاف يسير تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٣.

من: فَقَدِمُوا إلى: وَعَلَى بَيْعَتِي. ومن: فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ إلى: جَمَاعَتَهُمْ. ومن: وَوَثَبُوا إلى: لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٢١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٧.

من: وَوَثَبُوا إلى: لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٢١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٨.

من: لَمّا مرّ بطلحة إلى: فَوَقَصُوا دُونَهُ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٦.

من: قَدْ أَحْيَا إلى: أَرْضَى رَبَّهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٢.

من: قاله بعد تلاوة إلى: عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٣.

من: عند تلاوته إلى: حَسِيبُ غَيْرِكَ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٧.

من: قاله عند تلاوته إلى: التَّشْمِيرِ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٨.

من: وَاللهِ لأَنْ إلى: حُلُولِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٥.

من: وَاللهِ لَقَدْ إلى: صَاعاً. ومن: وَرَأَيْتُ إلى: مِنْ لَظَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٦.

من: وَأَعْجَبُ إلى: تَقْضِمُهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٧.

من: نَعُوذُ إلى: الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٨.

من: اَللّٰهُمَّ إلى: قَدِيرٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٩.

من: دَارٌ إلى: بِحِمَامِهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٠.

من: وَاعْلَمُوا إلى: وَالثَّرَى. ومن: وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إلى: بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٦.

من: هُنَالِكَ إلى: مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٨٧.

من: اَللّٰهُمَّ إنَّكَ إلى: عَلَى عَدْلِكَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٧.

من: لِلّٰهِ بَلاَءُ إلى: الْمُهْتَدِي الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧١.

من: وَاللهِ مَا إلى: قَتَلْتُمُوهُ ثُمَّ جِئْتُمُونِي لِتُبَايِعُونِي الوارد في إحدى نُسخ نهج البلاغة ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٥.

من: وَبَسَطْتُمْ إلى: بَعْضٍ لَدَيَّ. ومن: وَبَلَغَ إلى: الْكِعَابُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٩. والوارد مع اختلاف في العبارة تحت الرقم ٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٥.

من: فَإِنَّ إلى: لاَيَرْكُدُ بَلاَؤُهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٠ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٣.

من: كَانُوا إلى: أَحْيَائِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٢.
من: فَصَدَّعَ إلى: الْقُلُوبِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٥.
من: فَأَقْبَلْتُمْ إلى: فَجَاذَبْتُمُوهَا الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٥.
من: كلّم به إلى: أَفْوَاهِهِمْ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٨.
من: أَلاَ إِنَّ اللِّسَانَ إلى: غُصُونُهُ الوارد في خطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٦.
من: وَاعْلَمُوا إلى: مُمَاذِقٍ، ومن: لاَ يُعْظِمُ إلى: فَقِيرَهُمْ الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٥.

من: روى ذعلب إلى: الْجِنَانِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٥٠.
من: وهو يلي غسل إلى: مِنْ بَالِكَ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٥.
من: فَجَعَلْتُ إلى: الْعَرَجِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٩.
من: فَاعْمَلُوا إلى: الْمَلاَئِكَةُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩٠.
من: فَأَخَذَ إلى: طَاعَةِ اللهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٩١.
من: أَلاَ وَإِنَّ إلى: قَوَاصِيَ الإِسْلاَمِ ومن: جُفَاةٌ طَغَامٌ إلى: الإِيمَانِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٦.

من: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى بِلاَدِكُمْ تُغْزَى إلى: تُرْمَى الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٣.

من: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ إلى: وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ ورد في خُطب الشريف تحت الرقم ٢٣٩. وبكلمة: إِعْقِلُوا بدل: عَقَلُوا الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٧.
من: هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ إلى: مَنْبَتِهِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٦.
من: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ إلى: وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ ورد في خُطب الشريف تحت الرقم ٢٣٩. وبكلمة: إِعْقِلُوا بدل: عَقَلُوا الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٧.

من: قاله لعبد الله بن العباس إلى: آثِماً الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ٢٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٦.
من: وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ إلى: الْهِمَمِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤١ والمكرر مَا أَنْقَضَ... الْيَوْمِ في الحِكم تحت الرقم ٤٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٦.

******

من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: مُخَيَّرِينَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٨.
من: وَاعْلَمُوا إلى: الْقُطْبِ، ومن: فَأَسْرِعُوا إلى: عَزَّ وَجَلَّ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٩.

من: وَجَزَاكُمْ إلى: فَأَجَبْتُمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٣.
من: رُوِيَ ان شُرَيحاً إلى: فَمَا فَوْقَهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٤.
من: هَذَا مَا إلى: الْمُبْطِلُونَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٥.
من: شَهِدَ عَلَى إلى: عَلاَئِقِ الدُّنْيَا الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٦.
من: فَإِنْ عَادُوا إلى: نُهُوضِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٦.



من:وَإنَّ عَمَلَكَ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٤.

من: إنَّهُ بَايَعَني إلى: مَا تَوَلَّى الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٧.

من: وَلَعَمْري إلى: مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلاَمُ الوارد في كتب الرضي تحت الرقم ٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٨.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: خَابِطاً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٤.

من: لأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لاَيُثَنَّى إلى: مُدَاهِنٌ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٥.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٦.

من: فَأَرَادَ قَوْمُنَا إلى: أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ. ومن: وَاضْطَرُّونَا إلى: نَارَ الْحَرْبِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٢.

من: فَعَزَمَ إلى: بِمَكَانِ أَمْنٍ. ومن:وَكَانَ رَسُولُ إلى: أُجِلَّتْ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٣.

من: فَيَا عَجَباً إلى: كُلِّ حَالٍ. ومن: وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ إلى: أُقَيَانُهُ. وَالسَّلاَمُ لأَهْلِهِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٤.

من: وَكَيْفَ أَنْتَ إلى: بِلَذَّتِهَا. ومن: دَعَتْكَ إلى: فَأَطَعْتَهَا. ومن: وَإِنَّهُ يُوشِكُ إلى: مِنْ سَمْعِكَ. ومن: وَالسَّرِيرَةِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٥.

من: وَقَدْ دَعَوْتَ إلَى الْحَرْبِ. ومن: فَدَعِ النَّاسَ إلى: حَائِدَةٌ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٦.

من: وَاعْلَمُوا أَنَّ إلى: طَلاَئِعُهُمْ. ومن: فَإِذَا نَزَلْتُمْ إلى: كِفَّةٌ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣١.

من: وَلاَتَذُوقُا إلى: مَضْمَضَةً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٢.

من: لمعقل إلى: الإعْذَارِ إِلَيْهِمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٦.

من: وَقَدْ أَمَّرْتُ إلى:أَمْثَلُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤١.

من: لاَتُقَاتِلُوهُمْ إلى: لَكُمْ عَلَيْهِمْ الوارد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٩.

من: اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتْ إلى: الْفَاتِحِينَ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩١.

من: فَوَالَّذِي إلى: أَظْهَرُوهُ الوارد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٩.

من: وَاعْطُوا إلى: الطِّلَحْفِيَّ. ومن: لاَ تَشْتَدَّنَّ إلى: حَمْلَةٌ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٣.

من: فَإِذَا إلى: جَرِيحٍ. ومن: وَلاَ تُهَيِّجُوا إلى: وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٣.

من: وَأَمَّا طَلَبُكَ إلى: الْعَجَمَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٢.

من: فَلاَتَجْعَلَنَّ إلى: وَالسَّلاَمُ. ومن: وَلَمَّا دَخَلَ إلى: بِفَضْلِهِمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٩.

من: وَاعْلَمْ إلى: الْفِتَنِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٨.

من: فَحَادِثْ إلى: قُلُوبِهِمْ. ومن: وَقَدْ بَلَغَني إلى: شَرِيكَانِ في ذَلِكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٣.

من: وَكُنْ إلى: وَالسَّلَامُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٤.

من: أمّا بَعْدُ إلى: الشِّدَّة الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٤.

من: وَدَاوِلْ إلى: إنْ شَاءَ اللهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٥.

من: وَإنّي أُقْسِمُ إلى: ضَئِيلَ الأمْرِ وَالسَّلَامُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٧.

من: فَدَعِ إلى: الْمُتَصَدِّقِينَ. ومن: وَإنَّمَا الْمَرْءُ إلى: وَالسَّلَامُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٨.

من: أمّا بَعْدُ فَإنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ إلى: فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٢. والوارد مع اختلاف في الرواية تحت الرقم ٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٦.

من: أيُّهَا النَّاسُ إلى: لي وَلَكُم. ومن: أمّا وَصِيَّتي إلى: غَيْري مَقَامي الوارد في خُطب الرضي تحت الرقم ١٤٩. والوارد باختلاف يسير في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٣.

من: وَاللهِ إلى: لِلأبْرَارِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٣.

من: هَذَا إلى: الأمَنَةَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦٠.

من: فَإنَّهُ إلى: بِالْمَعْرُوفِ. ومن: فَإنْ حَدَثَ إلى: مَصْدَرَهُ. ومن: وَإنَّ لابْنَيْ لِوُصْلَتِهِ وَيُشْتَرَطُ إلى: أصُولِهِ. ومن: وَأنْ لاَيَبِيعَ إلى: غِرَاساً الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦١.

من: وَمَنْ كَانَ إلى أطُوفُ عَلَيْهِنَّ. ومن: لَهَا وَلَدٌ إلى: الْعِتْقُ ورد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦٢.

من: انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ إلى: إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٨.

من: أمَرَهُ إلى: الْعِبَادَةَ. ومن: وَ أمَرَهُ أنْ لاَ إلى: الْحُقُوقِ. ومن: وَإنَّ لَكَ إلى: فَاقَةٍ. ومن: وَإنَّ إلى: أخْزَى الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٧.

من: وَإنَّ أعْظَمَ إلى: الأئِمَّةِ. وَالسَّلَامُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٤.

من: فَاخْفِضْ إلى: عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. ومن: وَصِلْ إلى: لاشْتِغَالٍ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٥.

من: إنَّ اللهَ تَعَالَى إلى: فَهُوَ أكْرَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٨.

من: وَاعْلَمُوا ... أنَّ الْمُتَّقِينَ إلى: مَا أكَلَتْ. ومن: فَحَظُوا إلى: مِنْ لَذَّةٍ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٩.

من: وَإنَّكُمْ إلى: مِنْ خَلْفِكُمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٢.

من: وَاعْلَمْ إلى: لِصَلاَتِكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٦.

من: وَإنِ اسْتَطَعْتُمْ إلى: خَوْفاً للهِ. ومن: وَاعْلَمْ إلى: خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٤.

من: وَذَلِكَ إلى: مُتَّسَعاً. ومن: فَاحْذَرُوا إلى: عَذَابُهَا جَدِيدٌ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢. والوارد مع اختلاف يسير في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٣.

من: فَإنَّهُ لاَ سَوَاءَ إلى: تُنْكِرُونَ. ومن: فَاحْذَرُوا إلى: النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٠.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: النِّضَالِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٦.

من: وَزَعَمْتَ إلى: وَإِلَيْهِ أُنيبُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٧.

من: وَذَكَرْتَ إلى:بِبَعيدٍ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٠.

من: وَقَدْ كَانَ إلى: مُقْبِلِكُمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٨.

من: فَإِنْ خَطَتْ إلى: لاَعِقٍ، ومن: مَعَ أَنّي إلى: وَفِيٌّ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٨.

من: فَاتَّقِ اللهَ إلى: الْمَسَالِكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٧.

من: مِنَ الْوَالِدِ إلى: بِحَبْلِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٢.

من: فَإِنّي إلى: بِحَبْلِهِ، ومن: وَأَيُّ سَبَبٍ إلى: الْغُرْبَةِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٣.

من: وَكَأَنَّكَ إلى: الأَهْوَالِ ومن: وَأْمُرْ إلى: بِجُهْدِكَ، ومن: وَجَاهِدْ إلى: فِي الدِّينِ والوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٤.

من: وَعَوِّدْ إلى: كَهْفٍ حَرِيزٍ، ومن: وَمَانِعٍ عَزِيزإلى: يَصِيرُونَ إِلَيْهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٥.

من: يَا بُنَيَّ إلى: أَنْ يُقَالَ لَكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٩.

من: وَاعْلَمْ إلى: لِرَبِّكَ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: وَاعْلَمْ أَنَّ إلى: عُسْرَتِكَ، ومن: وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً إلى: وَلاَ تَبْقَى لَهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤١.

من: وَاعْلَمْ إلى: يَلْحَقُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٣.

من: وَاعْلَمْ إلى: وَادِعاً، ومن: وَاعْلَمْ يَقِيناً إلى: حُرّاً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٤.

من: وَمَا خَيْرُ إلى: كُلُّ مِنْهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٥.

من: وَتَلاَفِيكَ إلى: يَدَيْ غَيْرِكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٧.

من: إِذَا كَانَ إلى: رِفْقاً ، ومن: رُبَّمَا كَانَ إلى: النَّوْكَى الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.

من: وَالْعَقْلُ إلى: وَعَظَكَ، ومن: بَادِرِ الْفُرْصَةَ إلى: غُصَّةً الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٠.

من:مَرَارَةُ إلى:الطَّلَبِ مِنَ النَّاسِ، ومن: وَالْحِرْفَةُ إلى: أَبْصَرَ، ومن: قَارِنْ إلى: تَبِنْ عَنْهُمْ. من: بِئْسَ إلى: أَفْحَشُ الظُّلْمِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.

من: لَيْسَ كُلُّ إلى:مُخَاطِرٌ، ومن: وَرُبَّ إلى: ظَنِينٍ، ومن: سَاهِلِ إلى: قُعُودُهُ، ومن: وَلاَ تُخَاطِرْ إلى: اللَّجَاجِ، ومن: احْمِلْ إلى: عَلَى الْعُذْرِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.

من: حَتَّى كَأَنَّكَ إلى: بِغَيْرِ أَهْلِهِ، ومن: لاَتَتَّخِذَنَّ إلى: صَدِيقَكَ، ومن: وَامْحَضْ إلى: قَبِيحَةً، ومن: وَتَجَرَّعْ إلى: مَغَبَّةً الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢، ومن: مَنْ ظَنَّ إلى: ظَنَّهُ تكرر في الحكم تحت الرقم ٢٤٨.

من: وَلِنْ إلى: الظَّفَرَيْنِ، ومن: وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ إلى: ظَنَّهُ، ومن: وَلاَتُضَيِّعَنَّ إلى: الْخُلُقِ بِكَ، ومن: وَلاَ تَرْغَبَنَّ إلى زَهِدَ عَنْكَ.

ومن: وَلاَيَكُونَنَّ إلى: عَلَى الإِحْسَانِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.

من: وَلاَيَكْبُرَنَّ إلى: أَتَاكَ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٤.

من: مَا أَقْبَحَ إلى:مَثْوَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ إلى:أَشْبَاهُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٥.

من: وَلاَتَكُونَنَّ إلى: بِالضَّرْبِ. ومن: إِطْرَحْ إلى: الْيَقِينِ. ومن: مَنْ تَرَكَ إلى: جَارَ. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. ومن: وَالصَّدِيقُ إلى: الْعَمَى. ومن: رُبَّ بَعِيدٍ إلى: بَعِيدٍ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٥.

من: وَالْغَرِيبُ إلى لَهُ حَبِيبٌ. ومن: مَنْ تَعَدَّى إلى:أَبْقَى لَهُ. ومن: وَأَوْثَقُ إلى: وَتَعَالَى. ومن: وَمَنْ لَمْ إلى: عَدُوُّكَ. ومن: قَدْ يَكُونُ إلى: رُشْدَهُ. ومن: أَخِّرْ إلى: تَعَجَّلْتَهُ. ومن: وَقَطِيعَةُ إلى: الْعَاقِلِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٦.

من: وَاجْعَلْ إلى: تَصُولُ. ومن: مَنْ أَمِنَ إلى: الزَّمَانُ. ومن: سَلْ إلى: الدَّارِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٧.

من: إِيَّاكَ إلى: فَافْعَلْ. ومن: وَلاَ تُمَلِّكْ إلى: نَفْسَهَا. ومن: فَإِنَّ الْمَرْأَةَ إلى: بِقَهْرَمَانَةٍ. ومن: وَلاَ تَعْدُ إلى: لِغَيْرِهَا. ومن: وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ إلى: الرِّيَبِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٨.

من: وَاجْعَلْ إلى: تَصُولُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٩.

من:أَسْتَوْدِعُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٦٠.

من: وَأَرَدْتَ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٨.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: فَاعِلَهُ. ومن: فَأَقِمْ إلى: لِإِمَامِهِ. وَ إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ. ومن: وَلاَ تَكُنْ عِنْدَ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٠.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧١.

من: فَسَرَّحْتُ إلى: الطَّرِيقِ وَقَدْ. ومن: طَفِقْتِ إلى: سَاعَةٍ حَتَّى. ومن: نَجَا إلى: قَبْلِي الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٣.

من: فَجَزَتْ إلى:ابْنِ أُمِّي. ومن: وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ إلى:وَحْشَةً. ومن: وَلاَتَحْسَبَنَّ إلى:حَبِيبُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٤.

من: فَسُبْحَانَ اللهِ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٩.

من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: يُتَنَاهَى عَنْهُ ومن: أَمَّا بَعْدُ إلى: عَلَى عَدُوِّكُمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٩.

من: فَإِنَّكَ إلى: بِخِلْطَتِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٠.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٤.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: مَظْلَمَتِهِمَا الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٥.

من: وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بَعْدِي. ومن: فَضَحَّ إلى: الثَّرَى. ومن: وَعُرِضَتْ إلى: مَنَاصٍ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ الورد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٨.

من: بَلَغَنِي إلى: أَعْرَابِ قَوْمِكَ. ومن: فَوَالَّذِي إلى: أَعْمَالاً. ومن: أَلاَ وَإِنَّ إلى: يَصْدُرُونَ عَنْهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٣.



من: وَقَدْ عَرَفْتُ إلى: الْمُذَبْذَبِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٤.

من: أمّا بَعْدُ إلى: خُمُوداً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٩.

من: وَأنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ إلى: مِنَ النّارِ خَلاَصُكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢١.

من: أمّا بَعْدُ إلى: الْمَخُوفَ. ومن: فَاسْتَعِنْ إلى: عَدْلَكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٨.

من: أُوصيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ وَأنْ لاَتَبْغِيَا إلى: عَوْناً الوارد في كُتُب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨١.

من: أُوصيكُمَا إلى: وَالصِّيَامِ. ومن: اللهَ اللهَ فِي الأيْتَامِ إلى: بِحَضْرَتِكُمْ. ومن: وَاللهَ اللهَ في جيرَانِكُمْ إلى:عَمُودُ دينِكُمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٢.

من: وَاللهَ اللهَ في بَيْتِ إلى: تُنَاظَرُوا. ومن: وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ إلى: سَبِيلِ اللهِ. لاَتَتْرُكُوا إلى: يُسْتَجَابُ لَكُمْ الوارد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٣.

من: يَا بَني إلى: الْعَقُور الوارد في كُتُب الرضي تحت الرقم ٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٤.

من: وَإنَّ الْبَغْيَ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٣.

من: أمّا بَعْدُ إلى: مَا أبْرَمَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٩.

وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِى وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٤٠.

من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠١.

من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: يُحْرِزُهَا. ومن:وَاعْلَمُوا أنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسيرٌ وَأنَّ ثَوَابَهُ كَثيرٌ إلى: تَرْكِ طَلَبِهِ. ومن: فَأنْصِفُوا النَّاسَ إلى: شَوْكَةٌ عَلَيْهِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٢.

من: فَلاَتَدَّخِرُوا إلى: قُوَّةً. ومن: وَأبْلُوا إلى: الْعَظيمِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٣.

من: أمّا بَعْدُ إلى: فَتَّانينَ الوارد في كتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٣.

من: هَذا إلى: رَحِمَ اللهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٧.

من: ثُمَّ اعْلَمْ إلى: ابْتِلاَكَ بِهِمْ. ومن: لاَتَنْصِبَنَّ إلى: مَيْلُكَ مَعَهُمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٠٨.

من: وَلْيَكُنْ إلى: كُلِّ وِتْرٍ. ومن: وَتَغَابَ إلى: فِي الآثَامِ. ومن: فَلاَيَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإنَّهُ إلى: عَلَى إثْمِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٠.

من: أُولَئِكَ أخَفُّ إلى: حَيْثُ وَقَعَ. ومن: وَالْصَقْ إلى: بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١١.

من: وَلاَ تَنْقُضَنَّ إلى: بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. ومن: وَاعْلَمْ إلى: في جِهَادِ الْعَدُوِّ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٢.

من: فَإنَّ إلى: انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. ومن: فَافْسَحْ في آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ إلى: إنْ شَاءَ اللهُ. ومن: ثُمَّ اعْرِفْ إلى: مَا كَانَ عَظيماً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٤.

من: وَارْدُدْ إلى: وَإِلَى الرَّسُولِ. ومن: فَالرَّدُّ إلى: الْمُفَرِّقَةِ. ومن: ثُمَّ اخْتَرْ إلى: إِغْرَاءُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٥.

من: أُولَئِكَ إلى: الرِّجَالُ لَهُ عِنْدَكَ. ومن: فَانْظُرْ إلى: بِهِ الدُّنْيَا الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٦.

من: ثُمَّ انْظُرْ إلى: وَالْخِيَانَةِ. ومن: وَتَوَخَّ إلى: عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً. ومن: ثُمَّ أَسْبِغْ إلى: إِلاَّ قَلِيلاً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٧.

من: فَإِنْ شَكَوْا إلى: يُصْلِحَ اللهُ أَمْرَهُمْ. ومن: وَلاَيَثْقُلَنَّ إلى: الْعَدْلِ فِيهِمْ. ومن: مُعْتَمِداً إلى: بِالْعِبَرِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٨.

من: ثُمَّ انْظُرْ إلى: أَجْهَلُ. ومن: ثُمَّ لاَيَكُنْ إلى: وُلِّيتَ أَمْرَهُ. ومن: وَاجْعَلْ لِرَأْسِ إلى: كَثِيرُهَا الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧١٩.

من: وَمَهْمَا إلى: أَلْزَمْتَهُ. ومن: ثُمَّ اسْتَوْصِ إلى: لاَيَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا. ومن: فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ إلى: بِحَدِّكَ لَهُمْ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٠.

من: وَتَفَقَّدْ إلى: لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ. ومن: وَذَلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ إلى: شُرَطِكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢١.

من: حَتَّى يُكَلِّمَكَ إلى: إِعْذَارٍ. ومن: ثُمَّ أُمُورٌ إلى: أَعْوَانِكَ. ومن: وَأَمْضِ إلى: وَنَهَارِكَ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٢.

من: وَوَفِّ إلى: مِنَ الْكَذِبِ. ومن: وَإِنَّمَا إلى: فِي مُعَامَلَةٍ. ومن: ثُمَّ إِنَّ إلى: وَالآخِرَةِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٣.

من: وَأَلْزِمِ الْحَقَّ إلى: حُسْنُ الظَّنِّ. ومن: وَإِنْ عَقَدْتَ إلى: وَيَنْقُلُهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٤.

من: وَلاَ عُذْرَ إلى: حَقُّهُمْ. ومن: وَإِيَّاكَ إلى: الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ. ومن: وَالْوَاجِبُ إلى: تَسْلِيماً كَثِيراً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٦.

من: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ إلى: الْكِتْمَانِ. ومن: وَإِنَّ دَفْعَكُمَا إلى: مَا احْتَمَلَ. ومن: فَارْجِعَا إلى: الْعَارُ وَالنَّارُ. وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: الْحَاكِمِينَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٠.

من: اِتَّقِ إلى: قَامِعاً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: اسْتَعْتَبَنِي الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٠.

من: وَكَانَ إلى: عَلَى رَأْسِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٦.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٦.

من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: إِنْ شَاءَ اللهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٢.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: أَمِيرِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: عَلَى الْمُرْسَلِينَ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٥.

فَلَمَّا مَضَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٧.

من: فَوَاللهِ إلى: عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٨.



من: فَمَا رَاعَني إلى: يَدي. ومن: حَتّى رَأيتُ رَاجِعَةَ إلى: يَنْقَشِعُ السَّحَابُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٩.

من: فَنَهَضْتُ في تِلْكَ إلى: تَنَهْنَهَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٩.

من: فَإنَّ مِنْهُمْ إلى: الرَّضَائِخُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩١.

من: إنّي وَاللهِ إلى: مِنْ حِزْباً. إلى: فَلَوْ لاَ ذَلِكَ إلى: وَنَيْتُمْ. إلى: وَإنّي إلَى لِقَاءِ إلى: رَاجٍ. إلى: ألاَ تَرَوْنَ إلى: بِلاَدِكُمْ تُغْزَى الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٣.

من: انْفِرُوا إلى: لَمْ يَنَمْ عَنْهُ. وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩٤.

من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦١٠.

من: أمّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ لأهْلِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥١.

من: وَقَدْ أكْثَرْتَ إلى: الْفِصَالِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٢٧.

من: أمّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٢.

من: أمّا بَعْدُ فَإنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ إلى: فيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢ ، والوارد مع اختلاف في الرواية تحت الرقم ٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٦.

من: أمّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٥.

من: أمّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٥.

من: وَتَمَسَّكْ إلى: مُلْحَقٌ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٧.

من: وَوَقِّرْ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٨.

من: أمّا بَعْدُ إلى: بِعَدْلٍ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٥.

من: وَإنّا لَنَطْمَعُ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٦.

من: أمّا بَعْدُ إلى: دينِكَ. ومن: وَلَئِنْ إلى: إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٣.

من: أمّا بَعْدُ إلى: بِقُوَّتِكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢. والمكرر بنفس العبارة حتى: فَاصْبِرْ في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٦.

من: أمّا بَعْدُ إلى: وَالسَّلاَمُ لأهْلِهِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٥٣.

من: هَذَا إلى: أبي طَالِبٍ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٢٨.

من: مِنْ عَبْدِ اللهِ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٩.

من: سَعْ إلى: يُقَرِّبُكَ مِنَ النّارِ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٥.

من: لاَتُخَاصِمْهُمْ إلى: مَحيصاً الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٠.

من: فَإنَّ النّاسَ إلى: وَالسَّلاَمُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٥.

من: أمّا بَعْدُ إلى: فَاقْتَدُوهُ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٠٠.

******

من: كُنْ إلى: فَيُحْلَبُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٩.

من: أزْرَى إلى: الطَّمَعَ. ومن: وَرَضِيَ إلى: عَلَيْهِ نَفْسَهُ. و: أمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢

ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٣.

من: اَلْبُخْلُ إلى: مَنْقَصَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٤.

من: وَالْمُقِلُّ بَلْدَتِهِ. ومن: وَالْفَقْرُ إلى: حُجَّتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٣.

من: اَلْعَجْزُ إلى: شَجَاعَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٤.

وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٣.

وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ. و:الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. و:الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ. و: وَالْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٤.

من: صَدْرُ إلى: الْعُيُوبِ ومن: اَلْمَسْأَلَةُ إلى: السَّاخِطُ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٤.

من: اَلصَّدَقَةُ إلى: آجِلِهِمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٥.

من: اِعْجَبُوا إلى: خَرْمٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٧.

من: اِذَا اَقْبَلَتْ إلى: اَنْفُسِهِمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤١.

من: خَالِطُوا إلى حَنُّوا إِلَيْكُمْ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٤.

من: اِذَا قَدَرْتَ إلى: لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.

من: اَعْجَزُ إلى: بِهِ مِنْهُمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٩.

من: اِذَا وَصَلَتْ إلى: الشُّكْرِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٤.

من: مَنْ ضَيَّعَهُ إلى: الأَبْعَدُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٥.

لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٢.

من: تَذِلُّ إلى: التَّدْبِيرِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨١.

من: لمن سأله عن قول الرسول إلى: اخْتَارَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٢.

من: اترانى إلى: لَمْ يَخْذُلاَ الْبَاطِلَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٢ و: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ الوارد في الحِكم تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٢.

من: وَمَنْ جَرَى فِي عِنَانِ اَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧٤.

من: اَقِيلُوا إلى: تَرْفَعُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥١.

من: قُرِنَتْ إلى: بِالْحِرْمَانِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: وَالْفُرْصَةُإلى: فُرَصَ الْخَيْرِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: لَنَا حَقٌّ إلى: السُّرَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٠.

من: مَنْ اَبْطَأَ إلى: آبَائِهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٨٩. والمكرر: من أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ في الحِكم تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

من: مِنْ كَفَّارَاتِ إلى: الْمَكْرُوبِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٧.

من: يَابْنَ آدَمَ اِذَا رَأَيْتَ إلى: فَاحْذَرْهُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.

من: مَا اَضْمَرَ إلى: وَجْهِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٧.

امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.

أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: إِذَا كُنْتَ إلى: الْمُلْتَقَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٤.

من: اَلْحَذَرَ إلى: غَفَرَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨١.

من: الأيمَانُ إلى: ضَاقَ مَخْرَجُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥١.

من: وَالشكُّ إلى: هَلَكَ فيهِمَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٥٢.

من: فَاعِلُ إلى: شَرٌّ مِنْهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

من: كُنْ سَمِحاً إلى: مُقَتِّراً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٧.

أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤ . والمكرر تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من: مَنْ أَسْرَعَ إلى: لاَيَعْلَمُونَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.

مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ. الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

من: مَا هَذَا الَّذي إلى: مِنَ النَّارِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠١.

من: يَا بُنَيَّ إلى: يَا بُنَيَّ، ومن: وَ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ إلى: فَيَضُرُّكَ، ومن: وَإِيَّاكَ إلى: تَكُونُ إِلَيْهِ، ومن: وَإِيَّاكَ إلى: بِالتَّافِهِ، ومن: وَإِيَّاكَ إلى: الْقَرِيبَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٦.

من: لاَقُرْبَةَ إلى: بِالْفَرَائِضِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٢.

من: لِسَانُ إلى: لِسَانِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: قَلْبُ إلى: قَلْبِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

من: لبعض اصحابه في علّة إلى: الْجَنَّةَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦١.

من: رَحِمَ اللهُ إلى: عَنِ اللهِ تَعَالَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٨.

من: طُوبَى إلى: عَنِ اللهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٩.

من: لَوْ ضَرَبْتُ إلى: مُنَافِقٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٧.

من: سَيِّئَةٌ إلى: تُعْجِبُكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.

من: قَدْرُ الرَّجُلِ إلى: غَيْرَتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢.

من: اَلظَّفَرُ إلى: الأَسْرَارِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٠.

من: إِحْذَرُوا إلى: شَبِعَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.

من: قُلُوبُ إلى: أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.

من: عَيْبُكَ إلى: جَدُّكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: أَوْلَى النَّاسِ إلى: عَلَى الْعُقُوبَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.

من: السَّخَاءُ إلى: تَذَمُّمٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٥.

من: لاَغِنَى إلى: كَالْمُشَاوَرَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

من: اَلصَّبْرُ إلى: تُحِبُّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: اَلْغِنَى إلى: غُرْبَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.

اَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٧. والذي تكرر في ٣٤٩ و ٤٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من: مَنْ حَذَّرَكَ إلى: بَشَرَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٧.

من: اَللِّسَانُ إلى: عَقَرَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: اَلْمَرْأَةُ إلى: اللَّسبَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.

من: اِذَا حُيِّيتَ إلى" لِلْبَادِئِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٩.

اَلشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

من: اَهْلُ إلى: نِيَامٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٤.

فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من: فَوْتُ إلى: غَيْرِ اَهْلِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.

من: لاَتَسْتَحِ إلى: اَقَلُّ مِنْهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: اِذَا لَمْ إلى: مَا كُنْتَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٢.

من: لاَتَرَى إلى: مُفَرِّطاً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

اِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلاَمُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: اَلدَّهْرُ إلى: تَعِبَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

من: مَنْ نَصَبَ إلى: مُؤَدِّبِهِمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.

من: نَفَسُ إلى: اَجَلِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

من: كُلُّ مَعْدُودٍ إلى: آتٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

اِنَّ الأُمُورَ اِذَا اَقْبَلَتْ اِعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٧١.

من: يَا دُنْيَا إلى: الْمَوْرِدِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٠.

من: وَيْحَكَ لَعَلَّكَ إلى: وَالْعِقَابُ، ومن: اِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ إلى: مِنَ النَّارِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٠.

من: خُذِ الْحِكْمَةَ إلى: صَدْرِ الْمُؤْمِنِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

من: اَلْحِكْمَةُ إلى: النِّفَاقِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.

من: أُوصِيكُمْ إلى: صَبْرَ مَعَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

من: لرجل أفرط إلى: في نَفْسِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٠.

من: بَقِيَّةُ إلى: وَلَداً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٣.

من: مَنْ تَرَكَ إلى: مَقَاتِلُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

من: رَأْيُ إلى: الْغُلاَمِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٦٤.

من: عَجِبْتُ إلى: الاِسْتِغْفَارُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.

من: كَانَ إلى: يَسْتَغْفِرُونَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٤.

من: مَنْ أَصْلَحَ إلى: حَافِظٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.

من: اَلْفَقيه إلى: مَكْرِ الله الوارد في حِكَم الشريف الدضي تحت الرقم ٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٣.

من: اِنَّ هَذِهِ إلى: الْحِكَمِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ . والذي تكرر من دون اختلاف في الرقم ١٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٥.

من: أَوْضَعُ إلى: الأَرْكَانِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٧.

من: لاَيَقُولَنَّ إلى: انْثِلاَمَ الْحَالِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٦.

من: لمن سأله عن الخير إلى: الْخَيْرَاتِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤١.

من: لاَ يَقِلُّ إلى: يُتَقَبَّلُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤١.

من: اِنَّ أَوْلَى إلى: قَرَابَتُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨١.

من: لمّاسمع رجلاً من الحرورية إلى: في شَكٍّ الواردفي حِكم الرضي تحت الرقم ٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٢.

من: عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ إلى: وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ ورد في خُطب الشريف تحت الرقم ٢٣٩. وبكلمة: اِعْقِلُوا بدل: عَقَلُوا الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٧.

من: لمّا سمع رجلاً إلى: بِالْهُلْكِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٣.

من: لقوم مدحوه إلى: مَا لاَ يَعْلَمُونَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٠٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٠.

من: لاَيَسْتَقِيمُ إلى: لِتَهْنُؤَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦١.

من: يَأْتي إلى: الْخِصْيَانِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.

من: يَخْشَعُ إلى: ضَرَّتَانِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.

من:قال نوف إلى الْمَسيحِ. ومن: يَانَوْفُ اِنَّ دَاوُد إلى: كُوبَةٍ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٨.

من: اِنَّ اللهَ إلى: فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا الوارد في حِكَم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٨.

من: لاَيَتْرُكُ إلى: أَضَرُّ مِنْهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.

من: رُبَّ إلى:لاَ يَنْفَعُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٩.

من: لَقَدْ ألى: مُفْسِدٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٧.

من: نَحْنُ إلى: الْغَالي الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٧.

من: لاَ يُقِيمُ إلى: الْمَطَامِعُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٧.

من: وقد توفي سهل إلى: لَتَهَافَتَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٩.

من: مَنْ اَحَبَّنَا إلى: جِلْبَاباً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦١.

من: لاَمَالَ إلى: الْمُشَاوَرَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٧.

من: اِذَا سْتَوْلَى إلى: غُرِّرَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.

من: كيف تجدك إلى: مَأْمَنِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٢.

من: كَمْ مِنْ إلى: الإِمْلاَءِ لَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ وتكرر تحت الرقم ٢٦٠ ورد في تمام النهج

في الصفحة ٨٦.

من: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ إلى: مُبْغِضٌ قَالٍ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١١٧. والوارد باختلاف العبارة تحت الرقم ٤٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٨.

من: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: مَثَلُ إلى: الْعَاقِلُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٤.

من: لمّا سئل عن قُرَيش إلى: وَأَصْبَحُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٤.

من: شَتَّانَ إلى: أَجْرُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

من: كَأَنَّ إلى: مُسْتَأْصِلَةٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٦.

من: طُوبَى إلى: الْبِدْعَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٥٦.

من: غَيْرَةُ إلى: إِيمَانٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٨.

من: لأَنْسِبَنَّ إلى: هُوَ الْعَمَلُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٢٩.

من: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ إلى: دَارِ الْبَقَاءِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.

من: مَنْ قَصَّرَ إلى: بِالْهَمِّ، ومن: وَلاَ حَاجَةَ نَصِيبٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

من: تَوَقَّوْا إلى: يُورِقُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٩.

من: عِظَمُ إلى: في عَيْنِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٤.

من: يَا أَهْلَ إلى: الزَّادِ التَّقْوَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٨.

من: إِنَّ الدُّنْيَا إلى: فَاتَّعَظُوا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٢.

من: أَيُّهَا الذَّامُّ إلى: الدُّنْيَا نَفْسَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٣.

من: إِنَّ للهِ إلى: لِلْخَرَابِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

من: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إلى: فَأَعْتَقَهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٧.

من: لاَيَكُونُ إلى: وَفَاتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.

من: مَنْ أُعْطِيَ إلى: حَكِيماً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.

من: اَلصَّلاَةُ إلى: التَّبَعُّلِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٣.

اِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٤.

من: مَنْ أَيْقَنَ إلى: بِالْعَطِيَّةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٥.

من: يَنْزِلُ إلى: أَجْرُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٦.

مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٤.

من: قِلَّةُ إلى: الْيَسَارَيْنِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٣.

اَلتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٤.

اَلْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٤.

من: تَنْزِلُ إلى: الْمَعُونَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٥.

من: كَمْ مِنْ إلى: إِفْطَارُهُمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٥٧.

من: سُوسُوا إلى: بِالدُّعَاءِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٤.

من: قال كميل بن زياد إلى: رُؤْيَتِهِمْ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٥١.

انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِنْ شِئْتَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦١.

من: تَكَلَّمُوا إلى: لِسَانِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٢ . والوارد مجتزءاً تحت الرقم ١٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

اَلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٧.

هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٣.

من: لرجلٍ سأله أن يعظه إلى: رَبِّهُ في خَلْقِهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٤.

لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.

من: لِكُلِّ مُدْبِرٍ إلى: لَمْ يَكُنْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٤.

من: لاَيَعْدَمُ إلى: الزَّمَانُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: الرَّاضي إلى: الرِّضَا بِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠٦.

من: اِمْلِكُوا إلى: أَوْتَادِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٦.

من: عَلَيْكُمْ إلى: بِجَهَالَتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٥.

من: فَإِنَّكُمْ إلى: الْبَشَرُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠ . و: وَقَدْ أُبْصِرْتُمْ إلى: اهْتَدَيْتُمْ المكرر في الحِكم تحت الرقم ١٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦٩.

من: عَاتِبْ إلى: بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.

من: مَنْ وَضَعَ إلى: الظَّنَّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٧.

من: مَنِ اسْتَبَدَّ إلى: عُقُولِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٠.

من: مَنْ كَتَمَ إلى: بِيَدِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

من: اَلْفَقْرُ إلى: الأَحْمَرُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٣.

من: مَنْ قَضَى إلى: عَبْدَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: لاَ طَاعَةَ إلى: الْخَالِقِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٥.

من: لاَ يُعَابُ إلى: مَا لَيْسَ لَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٣.

الإِعْجَابُ يَمْنَعُ الإِزْدِيَادَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: الأَمْرُ إلى: قَلِيلٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤١.

قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٩١.

من: تَرْكُ إلى: التَّوْبَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.

من: كَمْ إلى: أَكَلاَتٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

اَلنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ وتكرر في الرقم ٤٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

من: مَنِ اسْتَقْبَلَ إلى: الْخَطَأَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: مَنْ أَحَدَّ إلى: الْبَاطِلِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.

من: اِذَا هِبْتَ إلى: تَخَافُ مِنْهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.

آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: اِزْجُرْ إلى: الْمُحْسِنِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٦.

من: اِحْصُدْ إلى: صَدْرِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.

اَللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢.

اَلطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢.

من: ثَمَرَةُ إلى: السَّلاَمَةُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.

من: لاَخَيْرَ إلى: بِالْجَهْلِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٨٢ والمكرر في ٤٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: مَا اخْتَلَفَتْ إلى: ضَلاَلَةً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

من: بِنَا اهْتَدَيْتُمْ إلى: أُرِيتُهُ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٤ . و: مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ المكرر في الحِكم تحت الرقم ١٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٦.

من: مَا كَذَبْتُ إلى: ضُلَّ بي الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٢.

من: لِلظَّالِمِ إلى: عَضَّةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.

الرَّحِيلُ وَشِيكٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤١.

من: فَاسْتَتِرُوا إلى: جَهَلَةِ النَّاسِ. ومن: كَفَى إلى: قَدْرَهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٦ . و: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ المكرر في الحِكم تحت الرقم ١٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣١٤.

من: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ إلى: الْجَزَعُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٥.

من: وَاعَجَباً إلى: وَأَقْرَبُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٨.

من: فَنَحْنُ أَعْوَانٌ إلى: جَمَعَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٨.

من: يَابْنَ آدَمَ إلى: لِغَيْرِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٦.

من: إِنَّ إلى: عَمِيَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٥.

من: مَتَى إلى: عَفَوْتَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٧.

من: وقد مرّ إلى: بِالأَمْسِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.

من: لَمْ يَذْهَبْ إلى: وَعَظَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٨.

من: إِنَّ هَذِهِ إلى: الْحِكَمِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٩١ . والذي تكرر من دون اختلاف في الرقم ١٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٤.

من: في الخوارج لَمَّا إلى: مَنِيَّتُهُ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠ و: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ المكرر في الحِكم تحت الرقم ١٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٥.

من: صفة الغوغاء إلى: مَخْبَزِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٥٣.

من: وقد اتي بجانٍ إلى: سَوْأَةٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٦.

من: إِنَّ مَعَ إلى: يَحْفَظَانِهِ. ومن: بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٣.



من: نُبَايِعُكَ إلى: الأَوَدِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٥.

من: أَيُّهَا إلى: ذَكَرَكُمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٣ورد في تمام النهج في الصفحة ١١٣.

من: لاَيُزْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُهُ إلى: الْمُحْسِنِينَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦١.

من:كُلُّ وِعَاءٍ إلى: يَتَّسِعُ بِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٤.

من: أَوَّلُ إلى: الْجَاهِلِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.

من: إِنْ لَمْ تَكُنْ إلى: أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.

من: مَنْ حَاسَبَ إلى: عَلِمَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: لَيَعْطِفَنَّ إلى: الْوَارِثِينَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٠.

من: اِتَّقُوا اللهَ إلى: الْمَرْجِعِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٧٩.

من: اَلْجُودُ إلى: الْهِدَايَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤ . والمكرر تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من: كَمْ مِنْ إلى: أَمِيرٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.

من: وَمِنَ إلى: التَّجْرِبَةُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: وَالْمَوَدَّةُ إلى: مُسْتَفَادَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

وَلاَتَأْمَنَنَّ مَلُولاً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: عُجْبُ إلى: عَقْلِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.

من: أَغْضِ إلى: تَرْضَ أَبَداً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.

من: مَنْ لاَنَ إلى: أَغْصَانُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

اَلْخِلاَفُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

من: في تَقَلُّبِ إلى: الرِّجَالِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: مِنْ حَسَدِ إلى: الْمَوَدَّةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: أَكْثَرُ إلى: الْمَطَامِعِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: لَيْسَ مِنَ إلى: بِالظَّنِّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: بِئْسَ إلى: الْعِبَادِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

من: مِنْ أَشْرَفِ إلى: يَعْلَمُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

من: مَنْ كَسَاهُ إلى: عَيْبَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

من: بِكَثْرَةِ إلى: الأَنْصَارُ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.

من: اَلْعَجَبُ إلى: الأَجْسَادِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

اَلطَّامِعُ في وِثَاقِ الذُّلِّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: اَلإيمَانُ إلى: بِالأَرْكَانِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢١.

من: مَنْ أَصْبَحَ إلى: لاَيُدْرِكُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

كَفى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعيماً ورد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: وسئل عليه السلام إلى: اَلْقَنَاعَةُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣١.

من: شَارِكُوا إلى: اَلْحَظِّ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.

من: في قوله تعالى إلى: التَّفَضُّلُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣١.

من: مَنْ يُعْطِ إلى: الطَّوِيلَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: لاَتَدْعُوَنَّ إلى: مَصْرُوعٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.

من: خَيْرُ خِصَالِ إلى: بَعْلِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٨.

من: لمّا قيل له صِفْ لنا إلى: فَعَلْتُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٥.

وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ في عَيْني مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ في يَدِ مَجْذُومٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٨.

من: إنَّ قَوْماً إلى: الأَحْرَارِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٩.

من: اَلْمَرْأَةُ إلى: لاَبُدَّ مِنْهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٣.

من: مَنْ أَطَاعَ إلى: الصَّدِيقَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٧.

من: اَلْحَجَرُ إلى: خَرَابِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

من: يَوْمُ الْمَظْلُومِ إلى: الْمَظْلُومِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٤١. وبعبارة: يَوْمُ الْعَدْلِ... يَوْمُ الْجَوْرِ الوارد تحت الرقم ٣٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٢٧.

من: اِتَّقِ إلى: رَقَّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.

إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: من إنَّ إلى: نِعْمَتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٠.

من: إِذَا إلى: الشَّهْوَةُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: احْذَرُوا بِمَرْدُودِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

اَلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: حَتَّى كَأَنَّكَ إلى: بِغَيْرِ أَهْلِهِ. ومن: لاَتَتَّخِذَنَّ إلى: صَدِيقَكَ. ومن: وَامْحَضْ إلى: قَبِيحَةً. ومن: وَتَجَرَّعْ إلى: مَغَبَّةً الوارد في كُتب الرضي تحت الرقم ٣١ ومن: مَنْ ظَنَّ إلى: ظَنَّهُ المكرر في الحِكم تحت الرقم ٢٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.

من: أَفْضَلُ إلى: نَفْسَكَ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

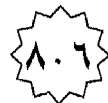
من: عَرَفْتُ إلى: الْهِمَمِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٨.

من: مَرَارَةُ إلى: الآخِرَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: فَرَضَ إلى: لِلإِمَامَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٠.

من: أَحْلِفُوا إلى: وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٦.

من: يَابْنَ آدَمَ كُنْ إلى: مِنْ بَعْدِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.



من: اَلْحِدَّةُ إلى: مُسْتَحْكَمٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٠.

صَحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٥.

من: يَا كُمَيْلُ إلى: الإِبِلِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٠.

من: اِذَا أَمْلَقْتُمْ إلى: بِالصَّدَقَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٤.

من: اَلْوَفَاءُ إلى: وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٦.

من: كَمْ مِنْ إلى: الإِمْلاَءِ لَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١١٦ وتكرر تحت الرقم ٢٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٨٦.

من: فَإِذَا إلى: الْخَرِيفِ ورد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٩.

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ الوارد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٠.

اِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً الوارد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٨.

من: اِذَا بَلَغَ إلى: أَوْلَى الوارد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٩.

من: اِنَّ إلى: الْقَلْبِ. ومن: كُلَّمَا إلى: اللُّمْظَةُ الوارد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢١.

من: اِنَّ الرَّجُلَ إلى: قَبَضَهُ الوارد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٦.

من:اِعْذِبُوا إلى: اسْتَطَعْتُمْ الوارد في غريب كلام الشريف الرضي تحت الرقم ٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٣.

من: كَالْيَاسِرِ إلى: قِدَاحِهِ الوارد في خطب الرضي تحت الرقم ٢٣ . والمكرر في غريب الرضي تحت الرقم ٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٩.

من:كُنَّا إلى: الْعَدُوِّ مِنْهُ الوارد في غريب كلامه تحت الرقم ٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٤.

من: مَا تَكْفُونَنِي إلى: الْوَزَعَةُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢١.

من: أتراني إلى: لَمْ يَخْذُلاَ الْبَاطِلَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٢ و: خَذَلُوا الْحَقَ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ الوارد في الحِكم تحت الرقم ١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٢.

من: صَاحِبُ إلى: بِمَوْضِعِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٧.

من: أَحْسِنُوا إلى: عَقِبِكُمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٠.

من: اِنَّ كَلاَمَ إلى: دَاءً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

من: وسأله رجل إلى: يُخْطِئُهَا هَذَا الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٩.

من: يَابْنَ آدَمَ فَلاَ تَحْمِلْ إلى: بِرِزْقِكَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم٢٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٦.

من: أَحْبِبْ إلى: حَبِيبَكَ يَوْماً مَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

من: اَلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا إلى: فَيَمْنَعُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.

من: اِنَّ الْقُرْآنَ إلى: وَرَسُولُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٩.

من: لَمَّا رُفِعَ إليه رجلانِ إلى: الشَّدِيدُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٢.

من: لَوْ قَدْ إلى: أَشْيَاءَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٠.

من:اِعْلَمُوا إلى: الْحَكِيمِ ومن: وَالْعَارِفُ إلى: رِزْقَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٠.

من: لاَتَجْعَلُوا إلى: فَأَقْدِمُوا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٠١.

من: إِنَّ الطَّمَعَ إلى: لاَيَأْتيهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٥.

من: اَللَّهُمَّ إِنّي إلى: مَرْضَاتِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٨٨.

من: لاَ وَالَّذي إلى: كَذَا وَكَذَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٦.

من: قَليلٌ إلى: مَمْلُولٍ مِنْهُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٤٤ والمكرر مع اختلاف يسير جداً تحت الرقم ٢٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

من: إِذَا أَضَرَّتْ إلى: فَارْفُضُوهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٢.

من: مَنْ تَذَكَّرَ إلى: اسْتَعَدَّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

من: لَيْسَتْ إلى: اسْتَنْصَحَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٦١.

من: بَيْنَكُمْ إلى: الْغِرَّةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.

جَاهِلُكُمْ مُسَوِّفٌ مُزْدَادٌ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٥.

من: قَطَعَ إلى: الْمُتَعَلِّلِينَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.

من: كُلُّ إلى: بِالتَّسْوِيفِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

من: مَا قَالَ إلى: يَوْمَ سُوءٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

من: لَمَّا سئل عن القدَر إلى: فَلاَ تَتَكَلَّفُوهُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٨.

من:إِذَا أَرْذَلَ إلى: عَلَيْهِ الْعِلْمَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٤.

من: كَانَ لي: إلى الْكَثيرِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٨٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٢.

من: لَوْ لَمْ إلى: لِنِعَمِهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.

وقد عزّى الأشعث إلى: مَأْزُورٌ. ومن: يَا أَشْعَثُ إلى: وَرَحْمَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٢.

من: على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى: لَجَلَلٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٦.

من: لاَتَصْحَبِ إلى: تَكُونَ مِثْلَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٦.

من: وقد سئل عن مسافة إلى: لِلشَّمْسِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٥.

من: أَصْدِقَاؤُكَ إلى: وَصَديقُ عَدُوِّكَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢.

من: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ إلى: رِدْفَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٤.

من: مَا أَكْثَرَ إلى: الاِعْتِبَارِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: مَنْ بَالَغَ إلى: خَاصَمَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٥.

من: مَا أَهَمَّني إلى: الْعَافِيَةَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٢٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٨.

من: كيف يحاسب الله إلى: لاَيَرَوْنَهُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٠٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٣.

من: رَسُولُكَ إلى: عَقْلِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٧.

من: مَا الْمُبْتَلَى إلى: يَأْمَنُ الْبَلاَءَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٥.

من: اَلنَّاسُ إلى: حُبِّ أُمِّهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٤.

من: إنَّ الْمِسْكِينَ إلى: أَعْطَى اللهَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٨.

مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٣.

من: يَنَامُ إلى: الْحَرَبِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٧.

من: مَوَدَّةُ إلى: الأَبْنَاءِ. ومن: وَالْقَرَابَةُ إلى: إِلَى الْقَرَابَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٢.

من: اِتَّقُوا ظُنُونَ إلى: أَلْسِنَتِهِمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٢.

من: لاَ يَصْدُقُ إلى: فِي يَدِهِ الوارد في حكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٧.

من: إِنْ كُنْتَ إلى: الْعِمَامَةُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١١.

من: إِنَّ إلى: عَلَى الْفَرَائِضِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٢.

وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣١٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٣٤.

من: رُدُّوا إلى: الشَّرُّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٦٦.

من: لكاتبه عبد الله إلى: الْخَطُّ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧١.

من: أَنَا إلى: الْفُجَّارِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٩.

من: لمّا قال له بعض اليهود إلى: تَجْهَلُونَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٧.

من: لمّا قيل له إلى: عَلَى نَفْسِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٧.

من: يَابُنَيَّ إلى: لِلْمَقْتِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: لسائل سأله إلى: الْمُتَعَنِّتِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٣.

من: لعبد الله بن العباس إلى: فَأَطِعْنِي الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٨.

من: لمّا ورد الكوفة إلى: لِلْمُؤْمِنِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٠٩.

من: بُؤْساً إلى: النَّارَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٣.

من: اِتَّقُوا إلى: الْحَاكِمُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٢.

من: إِنَّ حُزْنَنَا إلى: حَبِيباً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٤.

من: الْعُمْرُ إلى: سَنَةً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٦.

مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ بِالإِثْمِ. و: اَلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

من: إِنَّ اللهَ إلى: عَنْ ذَلِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٢٨.

من: الإِسْتِغْنَاءِ إلى: الصِّدْقِ بِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥١.

من: أَقَلُّ مَعَاصِيهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٤.

من: إِنَّ اللهَ إلى: الْعَجَزَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٣.

اَلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٥.

من: اَلْمُؤْمِنُ إلى: مِنَ الْعَبْدِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٦٤.

من: لَوْ رَأَى إلى: غُرُورَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

من: لِكُلِّ إلى: الْحَوَادِثُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

اَلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتّى يَعِدَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٦.

من: اَلدّاعي إلى: وَتَرٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٦.

من: اَلْعِلْمُ إلى: الْمَطْبُوعُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

من: صَوَابُ إلى: بِذَهَابِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٧.

من: اَلْعَفَافُ إلى: الْغِنَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٦٨، والمكرر تحت الرقم ٣٤٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من: يَوْمُ الْمَظْلُومِ إلى: الْمَظْلُومِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٢٤١. وبعبارة: يَوْمُ الْعَدْلِ ... يَوْمُ الْجَوْرِ الوارد تحت الرقم ٣٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٨.

من: اَلْغِنَى إلى: النّاسِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

من: الأقاويلُ إلى: الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٢.

من : مَعَاشِرَ النّاسِ إلى: الْمُبِينُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم٣٤٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٥.

مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصي الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.

من: مَاءُ وَجْهِكَ إلى: تُقْطِرُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: اَلثَّنَاءُ إلى: حَسَدٌ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.

من: أَشَدُّ إلى: صَاحِبُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٨ و تكرر تحت الرقم ٤٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.

من: مَنْ نَظَرَ إلى: فَاتَهُ. ومن: وَمَنْ سَلَّ إلى: قُتِلَ بِهِ. ومن: وَمَنْ كَابَدَ إلى: عَطِبَ. ومن: وَمَنِ اقْتَحَمَ إلى: غَرِقَ. ومن: وَمَنْ دَخَلَ إلى: بِعَيْنِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.

من: وَمَنْ أَكْثَرَ إلى: مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِرِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

من: وَمَنْ عَلِمَ إلى: فيمَا يَعْنيهِ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٢.

من: لِلظّالِمِ إلى: الظُّلَمَةَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٨.

من: عِنْدَ إلى: الرَّخَاءُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

من: لبعض اصحابه إلى: بِأَعْدَاءِ اللهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٦.

أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعيبَ مَا فيكَ مِثْلُهُ الوارد في حِكن الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢.

من: لَمّا هنّأ بحضرته إلى: رُزِقْتَ بِرَّهُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٣.

من: اَطْلَعَتْ إلى: لَكَ الْغِنَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٤.

من: وقيل له إلى: أَجَلُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٣.

من: إِنَّ هَذَا إلى: قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٢.

من: لِيَرَكُمُ اللهُ إلى: مَأْمُولاً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٨٠.

من: يَا أَسْرَى إلى: عَادَاتِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٢.

من: لاَتَظُنَّنَّ إلى: مُحْتَمَلاً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٨.

من: إِذَا كَانَتْ إلى: الأُخْرَى الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٣.

من: مَنْ ضَنَّ إلى: الْمِرَاءَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: مِنَ الْخُرْقِ إلى: الْفُرْصَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٧.

من: لاَ تَسْأَلْ إلى: شُغُلٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٣٩.

وَالاِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. ومن: كَفَى أَدَباً إلى: لِغَيْرِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: اَلْعِلْمُ إلى: ارْتَحَلَ عَنْهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.

من : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إلى: يُبْلِسُونَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٤٥.

من: إِنَّ اللهَ إلى: جَنَّتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٢٠.

من: يَأْتِي إلى: عُمَّارُهَا. ومن: مِنْهُمْ تَخْرُجُ إلى: عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٤.

من: أَيُّهَا النَّاسُ إلى: سُهْمَتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٣.

من: لاَشَرَفَ إلى:التَّوْبَةِ. ومن: وَلاَكَنْزَ إلى:الدَّعَةِ. ومن: والرَّغْبَةُ إلى: مَسَاوِئِ الْعُيُوبِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: اَلْبُخْلُ جَامِعٌ إلى: كُلِّ سُوءٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٨. وورد جزء منه تحت الرقم ٣٧١ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: يَا جَابِرُ قِوَامُ إلى: أَنْ يَتَعَلَّمَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٢.

من: يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ إلى: الْفَنَاءِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٣.

من: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إلى: الْيَقِينُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٩.

من: فَمِنْهُمْ إلى: إِمَامِ جَائِرٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٥.

من: وَإِنَّ إلى: مِنْ رِزْقٍ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ١٥٣ وفي الحِكم تحت الرقم ٣٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٩.

من: أَوَّلُ إلى: أَعْلاَهُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٩٦.

من: إِنَّ الْحَقَّ إلى: وَبِيءٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٤.

من: لاَتَأْمَنَنَّ عَلَى خَيرِ إلى: الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٤٣.

من: اَلْبُخْلُ جَامِعٌ إلى: كُلِّ سُوءٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٨. وورد جزء منه تحت الرقم ٣٧١ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: فَلاَ تَحْمِلْ إلى يَوْمِكَ. ومن: كَفَاكَ إلى: قُدِّرَ لَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٤.

من: رُبَّ إلى: آخِرِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٢.

من: اَلْكَلاَمُ إلى: وَوَرِقَكَ. ومن: فَرُبَّ كَلِمَةٍ إلى: نِقْمَةً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٠.

من: لاَ تَقُلْ إلى: الْقِيَامَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٥.

من: احْذَرْ إلى: مَعْصِيَةِ اللهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: اَلرُّكُونُ إلى: عَجْزٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤١.

من: إنَّ مِنْ إلى: بِتَرْكِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

من: مَنْ طَلَبَ إلى: بَعْضَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

من: مَا خَيْرٌ إلى: عَافِيَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: اَلاَ وَإنَّ إلى: تَقْوَى الْقَلْبِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٨٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٤.

من: مَنْ اَبْطَأَ إلى: آبَائِهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٨٩. والمكرر : من أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ في الحِكم تحت الرقم ٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

من: لِلْمُؤْمِنَ غَيْرِ مُحَرَّمٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٠.

من: اِزْهَدْ إلى: بِمَغْفُولٍ عَنْكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

من: تَكَلَّمُوا إلى: لِسَانِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٢ . والوارد مجتزءاً تحت الرقم ١٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٢.

من: خُذْ مِنَ إلى: الطَّلَبِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٥.

رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.

كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٨.

اَلْمَنِيَّةُ قَبْلَ الدَّنِيَّةِ. ومن: والتَّقَلُّلُ إلى: قَائِماً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: بِقُوَّتِكَ الوارد في كُتب الشريف الرضي تحت الرقم ٧٢. والمكرر بنفس العبارة حتى: فَاصْبِرْ في حِكم الرضي تحت الرقم ٣٩٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٩٦.

من: نِعْمَ إلى: رِيحُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٦.

من: ضَعْ إلى: قَبْرَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٥.

من: إنَّ لِلْوَلَدِ إلى: يُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٩٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٣.

من: اَلْعَيْنُ إلى: الْخُضْرَةُ نُشْرَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٩.

من: مُقَارَبَةُ إلى: غَوَائِلِهِمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: لَقَدْ إلى: سَقْباً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٨.

من: مَنْ أَوْمَأَ إلى: الْحِيَلُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٥.

من: وقد سئل إلى: تَكْلِيفَهُ عَنَّا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٣.

من: لعمّار بن ياسر إلى: لِسَقَطَاتِهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٠٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٨٣.

من: مَا أَحْسَنَ إلى: اتِّكَالاً عَلَى اللهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٠٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٢.

من: مَا اسْتَوْدَعَ إلى: يَوْماً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

اَلْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٠٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤

التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاَقِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: لاَتَجْعَلَنَّ إلى: سَدَّدَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

من: كَفَاكَ أَدَباً إلى: غَيْرِكَ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرَارِ، وَإلاَّ سَلاَ سُلُوَّ الأغْمَارِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٣ . والوارد باختلاف الرواية في الحِكم تحت الرقم ٤١٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٢.

تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ. ومن: إنَّ اللهَ إلى: فَارْتَحِلُوا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧٧.

من: أَمَّا بَعْدُ إلى: أَهْلِ بَعْدَكَ . ومن: وَإنَّمَا أَنْتَ جامِعٌ إلى: رِزْقُ اللهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٣٧.

من: يَا بُنَيَّ لاَ تُخْلِفَنَّ إلى: عَلَى نَفْسِكَ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤١٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤١.

من: ثَكِلَتْكَ إلى: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٣.

أَلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢.

من: مِسْكِينٌ إلى: الْعَرْقَةُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤١٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.

من: إنَّ أَبْصَارَ إلى: عَنْ ذَنْبٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٢.

من: كَفَاكَ إلى: رُشْدِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: افْعَلُوا إلى: أَهْلُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٠.

من: مَنْ أَصْلَحَ إلى: وَبَيْنَ النَّاسِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧١.

من: أَلْحِلْمُ إلى: بِعَقْلِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٩.

من: إنَّ للهِ إلى: حَوَّلَهَا إلَى غَيْرِهِمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٢.

من: لاَيَنْبَغي إلى: افْتَقَرَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤١.

من: مَنْ شَكَى إلى: شَكَى اللهَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: إنَّمَا هُوَ إلى: يَوْمُ عِيدٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٩٧.

من: إنَّ أَعْظَمَ إلى: بِهِ النَّارَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٢٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤١.

من: إنَّ أَخْسَرَ إلى: بِتَبِعَتِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٤.

من: يَابْنَ آدَمَ إلى: رِزْقَهُ مِنْهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٦.

من: إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ إلى: يَخَافُونَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٧١.

من: أُذْكُرُوا إلى: التَّبِعَاتِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٢.

من: مَا كَانَ إلى: الْمَغْفِرَةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٤٣.

من: أَوْلَى النَّاسِ إلى: بِهِ الْكِرَامُ ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٣٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٢.

من: لمّا سئل أيهما إلى: أَفْضَلُهُمَا الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٣٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٤.

اَلنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ١٧٢ وتكرر في الرقم ٤٣٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

من: لمن سأله عن الزهد إلى: بِطَرَفَيْهِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٣٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٤٥.

من: وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ إلى: الْهِمَمِ الوارد في خُطب الشريف الرضي تحت الرقم ٢٤١ والمكرر مَا أَنْقَضَ ... الْيَوْمِ في الحِكم

تحت الرقم ٤٤٠.ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٦٦.

اَلْوِلاَيَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.

من: لَيْسَ إلى: حَمَلَكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من:مَالِكٌ وَمَا أَدْرَاكَ إلى: الطَّائِرُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٣.

من: قَلِيلٌ إلى: مَمْلُولٍ مِنْهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٤ والمكرر مع اختلاف يسير جداً تحت الرقم ٢٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٤٠.

من: إِذَا كَانَ إلى: أَخَوَاتِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٣.

من: لغالب بن صعصعة إلى: سُبُلِهَا الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٤٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٧٥.

من: مَنِ اتَّجَرَ إلى: الرِّبَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٤.

من: مَنْ إلى: بِكِبَارِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٦.

من: مَنْ كَرُمَتْ إلى: شَهَوَاتُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٤٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٩.

من: مَا مَزَحَ إلى: مَجَّةً الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: زُهْدُكَ إلى: ذُلُّ نَفْسٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥١ ورد في تمام النهج في الصفحة ٧٥٣.

من: اَلْغِنَى إلى: عَلَى اللهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

من: مَا زَالَ إلى: عَبْدُ اللهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٩٣.

من: مَا لاِبْنِ آدَمَ إلى: حَتْفَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٣٧.

من: لَمّا سئل مَن أشعر إلى: الضِّلِّيلُ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٥٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٦٥.

من: أَلاَ حُرٌّ إلى: إِلاَّ بِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٢.

من: مَنْهُومَانِ إلى: دُنْيَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٩.

من: عَلاَمَةُ إلى: حَدِيثِ غَيْرِكَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤٢٢.

من: يَغْلِبُ إلى: التَّدْبِيرِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٥٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٧.

من: اَلْحِلْمُ إلى: اَلْهِمَّةِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨.

اَلْغِيبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: رُبَّ إلى: اَلْقَوْلِ فيه ورد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٠.

من: اَلدُّنْيَا إلى: لِنَفْسِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٣٨

من: إِنَّ إلى: لَغَلَبَتْهُمْ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٢٨.

من: هُمْ وَاللهِ إلى: السِّلاَطِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٧٨.

من: وَوَلِيَهُمْ إلى: اسْتَقَامَ. وَحَتَّى ضَرَبَ الدينَ بِجِرَانِهِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ٦٨٠.

من: يَأْتِي إلى: اَلْمُضْطَرِّينَ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٦٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٢٣٥.

من: هَلَكَ فِيَّ رَجُلاَنِ إلى: مُبْغِضٌ قَالٍ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١١٧. والوارد باختلاف العبارة تحت الرقم ٤٦٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٨.

من: لَمّا سئل إلى: لاَتَتَّهِمْهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٤١٨.



من: لاَخَيْرَ إلى: بِالْجَهْلِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ١٨٢ والمكرر في ٤٧١ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٤.

من: اَللُّهُمَّ إلى: صِعَابِهَا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٢ ورد في تمام النهج في الصفحة ٣٠٤.

من: لو غيّرتَ شيْبك إلى: مُصيبَةٍ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٣ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥١٠.

من: مَا الْمُجَاهِدُ إلى: إلى: الْمَلاَئِكَةِ الوارد في حِكم الرضي تحت الرقم ٤٧٤ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣٥.

اَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ يَنْفَدُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الأرقام ٥٧و ٣٤٩و ٤٧٥ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٠.

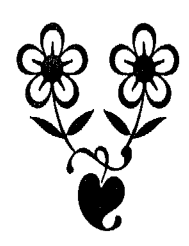
من: لزياد بن أبيه إلى: السَّيْفِ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٦ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٦.

من: أشَدُّ إلى: صَاحِبُهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٣٤٨ و تكرر تحت الرقم ٤٧٧ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٣١.

من: مَا أخَذَ إلى: أنْ يُعَلِّمُوا الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٨ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٧٢.

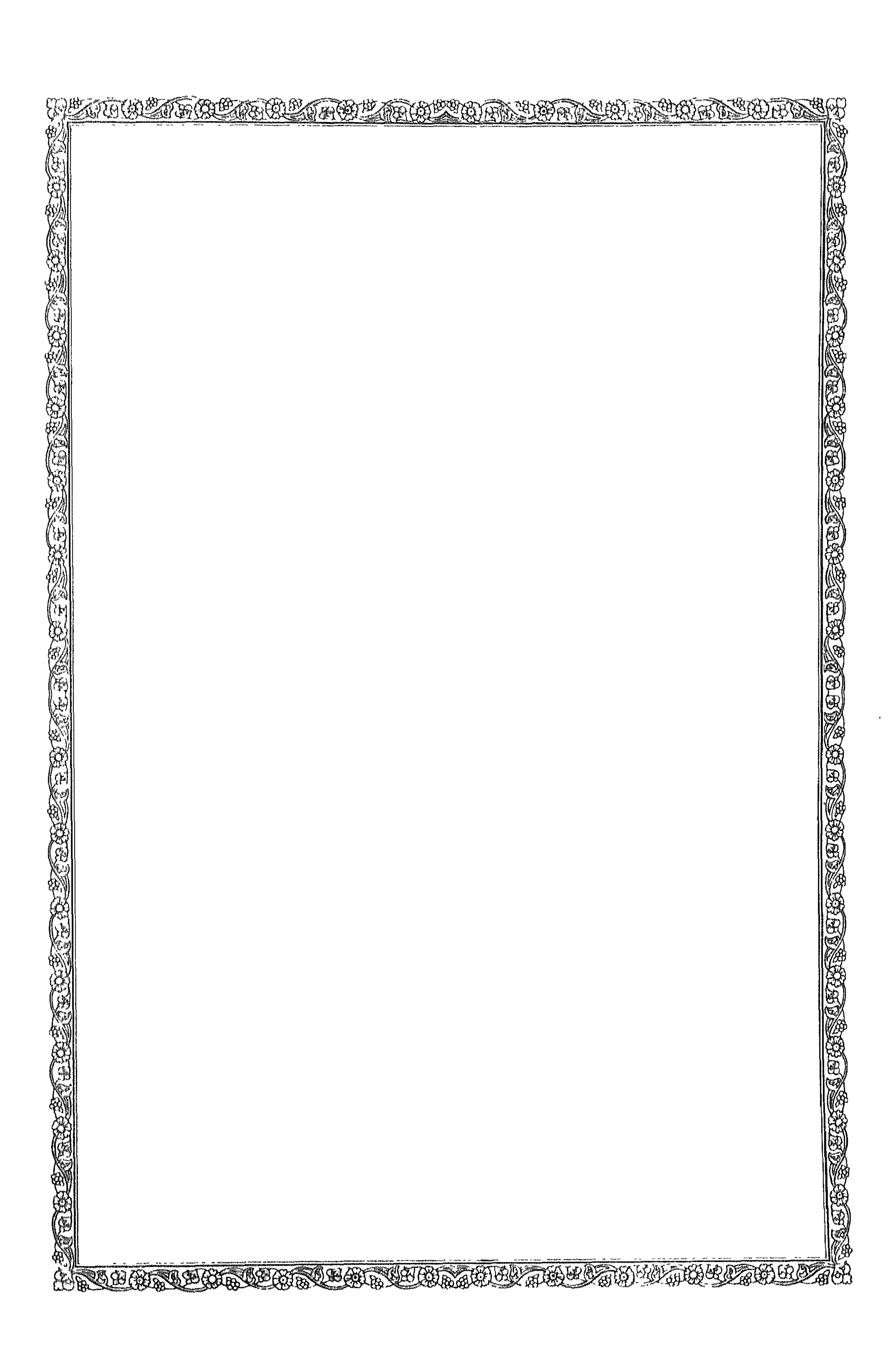
من: شرُّ إلى: تُكُلِّفَ لَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٧٩ ورد في تمام النهج في الصفحة ١٤٣.

من: إذَا احْتَشَمَ فَارَقَهُ الوارد في حِكم الشريف الرضي تحت الرقم ٤٨٠ ورد في تمام النهج في الصفحة ٥٥٢.





فهرس تمام نهج البلاغة



الباب الأول - فصل الخُطب

الباب الأول - فصل الكلمات

الباب الأول - فصل الوصايا

الباب الأول - فصل الأدعية



الباب الثاني - فصل الكُتب

الباب الثاني - فصل العهود و الأحلاف

الباب الثاني فصل الوصايا

